٢/١٢٦٣

شرح نهج البلاغة

٢

ابن ابي الحديد

٨١٩
ش ٠ ح

شرح نهج البلاغه، تأليف ابن أبي الحديد، عبد الحميد ابن هبة الله - ٦٥٥هـ. خط سنة ١٠٩٧هـ.

جـ ١، ٢ في ٢ مج (٨٣٢ق) ٣٥ س، ٣١×٥ر١٧ سم

نسخة جيده، خطها نسخ جيد، مجدوله بماء الذهب بآخرها نقص، (طبع).

الأعلام ٤ : ٦٠ معجم المخطوطات المطبوعه ٢ : ١١

١- البلاغه العربية ١- المؤلف

ب- تاريخ النسخ.

١٢٦٣

ف ١٤٢/١
١٦/١/١٣٩٨هـ

المدخل: ابن أبي الحديد

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب: شرح نهج البلاغة الرقم: ١٢٦٣/٢
اسم المؤلف: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد. ت ٦٥٥هـ.
تاريخ النسخ: ١٠٩٧ هجرية
عدد الأوراق: ١٤٢ (الثاني) المقاس: ٢١×١٧سم
ملاحظات: خطب - شروح
٨١٥
ش ا ح

من الجزء الحادي عشر إلى الجزء العشرين

١٣٤٧

من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى
الله عليه وآله قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله سبحانه من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله
عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال عم رحم الله رجلا
راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه الشرح نقمت عليه بالفتح انقم هذه اللغة
الفصيحة وجاء نقمت بالكسر انقم وارجاتما اخرتما اى نقمتما من احوالي اليسير وتركتما الكثير الذي ليس لكما ولا لغيركما
فيه مطعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير للكثير وليس هذا اعترافا بان ما نقماه موضع الطعن والعيب ولكنه
على جهة الجدل والاحتجاج كما تقول لمن يطعن في بيت من شعر شاعر مشهور لقد ظلمته اذ تتعلق عليه بهذا البيت وتنسى
ما له من المحاسن الكثيرة وجوه العتاب والاسترادة وهي اقسام اما ان يكون لهما حق قد دفعهما عنه واستاثر
عليهما في قسم او ضعف عن السياسة او جهل حكما من احكام الشريعة او اخطا بابه فان قلت اى فرق بين الاول والثاني
قلت اما دفعهما عن حقهما ومنعهما عنه سواء صار اليه او الى غيره او لم يصر الى احد بل بقي بحاله في بيت المال واما القسم
الثاني فهو ان ياخذ حقهما لنفسه وبين القسمين فرق ظاهر والثاني اخص من الاول فان قلت فاي فرق بين قوله
او جهلته او اخطات بابه قلت جهل الحكم ان يكون الله تعالى قد حكم بحرمة شيء فاحله الامام او المفتي وكونه يخطي بابه
هو ان يصيب في الحكم ويخطي في الاستدلال عليه ثم اقسم انه لم يكن له في الخلافة رغبة ولا اربة بكسر الهمزة وهي الحاجة
وصدق عم فكذا نقل اصحاب التواريخ وارباب علم السير كلهم وروى الطبري في التاريخ ورواه غيره ايضا ان الناس
غشوه وتكاثروا عليه يطلبون مبايعته وهو يابى ذلك ويقول دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه
والوان ولا تثبت عليه العقول ولا تقوم له القلوب قالوا ننشدك الله الا ترى الفتنة الا ترى الى ما حدث في الاسلام
الا تخاف الله فقال قد اجبتكم لما ارى منكم واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم بل
انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فقالوا ما نحن بمفارقيك حتى نبايعك قال ان كان لا بد من ذلك ففي المسجد
فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا عن رضا المسلمين وفي ملا وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد وانثال عليه
المسلمون فبايعوه فيهم طلحة والزبير قلت قوله ان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا في المسجد بمحضر من جمهور الناس
يشابه قوله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس لما ساءمه مد يده للبيعة اني احب ان اصحرها واكره
ان ابايع من وراء رتاج ثم ذكر عم انه لما بويع عمل بكتاب الله وسنة رسوله ولم يحتج الى رايهما ولا راي غيرهما ولم يقع
حكم يجهله فيستشيرهما ولو وقع ذلك لاستشارهما وغيرهما ولم يانف من ذلك ثم تكلم في معنى التفضيل في العطاء فقال
اني عملت بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك وصدق عم فان رسول الله صلى الله عليه وآله سوى في العطاء بين
الناس وهو مذهب ابي بكر والعتبى الرضا اى لست ارضيكما بارتكاب ما لا يحل لي في الشرع ارتكابه والضمير في صاحبه
والهاء المجرورة يرجع الى الجور اى وكان عونا بالعمل بالحق على صاحب الجور قد تقدم منا ذكر ما عتب به طلحة والزبير
على امير المؤمنين عم وانهما قالا ما نراه يستشيرنا في امر ولا يفاوضنا في راي ويقطع الامر دوننا ويستبد بالحكم عنا وكانا
يرجوان غير ذلك واراد طلحة ان يوليه البصرة واراد الزبير ان يوليه الكوفة فلما شاهدا صلابته في الدين وقوته
في العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة والمواربة وسلوكه في جميع مسالكه منهج الكتاب والسنة وقد كانا
يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته وكان عمر قال لهما ولغيرهما ان الاجلح ان وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء و
الصراط المستقيم وكان النبي صلى الله عليه وآله من قبل قال وان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا الا انه ليس الخبر
كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالانجاز حالا عنه وتنكرا له ووقعا فيه وعاباه وغمصاه وتطلبا له العلل والتاويلات
وتنقما عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك الى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال واثنيا على عمر وحمدا
سيرته وصوبا رايه وقالا انه كان يفضل اهل السوابق وضللا عليا فيما راه وقالا انه اخطا وانه خالف سيرة عمر وهي
السيرة المحمودة التي لم تفضحها النبوة مع قرب عهدها منها واتصالها بها واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين الذين

لم تمنعهما

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

[…]لام له عليه السلام ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا
[…] من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها
[…] المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا
[…]كلا يكون عليكم الشرح ذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل عن الاصمعي قال خطبنا اعرابي بالبادية
[…] واستغفره ووحده وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله فابلغ في ايجاز ثم قال ايها الناس ان الدنيا دار بلاغ و
الآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم في الدنيا انتم ولغيرها خلقتم
اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والمصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والمدعو له الخليفة والامير جعفر بن سليمان
وذكر غيره الزيادة التي في كلام امير المؤمنين عم وهي ان المرء اذا هلك الى آخر الكلام واكثر الناس على ان هذا الكلام من
[…] المؤمنين عم ويجوز ان يكون الاعرابي حفظه فاورده كما يورد الناس كلام غيرهم قوله عم دار مجاز اى يجاز فيها الى الآخرة
ومنه سمي المجاز في الكلام مجازا لان المتكلم قد عبر الحقيقة الى غيرها كما يعبر الانسان من موضع الى موضع ودار القرار دار
الاستقرار الذي لا آخر له وخذوا من ممركم اى من الدنيا لمقركم وهو الآخرة قوله عم قال الناس ما ترك يريد ان بني آدم مشغولون
بالعاجلة لا يفكرون في غيرها ولا يتساءلون الا عنها فاذا هلك احدهم فانما قولهم بعضهم لبعض ما الذي ترك فلان
من المال ما الذي خلف من الولد واما الملائكة فانهم يعرفون الآخرة ولا يستهويهم شهوات الدنيا وانما هم مشغولون
بالذكر والتسبيح فاذا هلك الانسان قالوا ما قدم اى اى شيء قدم من الاعمال ثم امرهم عم بان يقدموا من اموالهم
بعضا صدقة فانها تبقى لهم ونهاهم ان يخلفوا اموالهم كلها بعد موتهم فتكون وبالا عليهم في الآخرة الاصل ومن كلام
له عم كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا
بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف
عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات
الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما
تقدم بخلاف هذه الرواية الشرح تجهزوا لكذا اى تهيئوا له والعرجة التعريج وهو الاقامة تقول ما لي على […]
عرجة […] على المنزل اذا حبس عليه مطيته والعقبة الكؤود الشاقة المصعد ودانية جادة و
[…] بمنزلة الظهر للانسان وافظع الامر فهو مفظع اذا جاوز المقدار شدة ومعضلات المحذور الخطوب التي تعضل
[…] معوجا والماضي ضلع بالكسر يضلع ضلعا ومن رواها بالظاء اراد الخطوب التي تجعل
[…] لثقلها عليه والماضي ظلع بالفتح يظلع ظلعا فهو ظالع الاصل ومن كلام له عم
[…] بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما
[…] اى شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه ام اى قسم استاثرت عليكما به ام اى حق ر[…]
من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطات بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية […]
ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا و[…]
به فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه وآله فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما ولا راي غ[…]

الملك

كان عمر يفضلهم ويقدّمهم في القسم على غيرهم والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا جما فتنكرت على امير المومنين ع
بتنكرهما قلوب كثيرة ونغلت عليه نيات كانت من قبل سليمة ولقد كان عمر موفقا حيث منع قريشا والمهاجرين وذوي
السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم وراى ان ذلك اس الفساد في
الارض وان الفتوح والغنايم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الروس والكبراء منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم
وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يومن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامرة ومفارقة الجماعة وحل
نظام الالفة ولكنه نقض هذا الراي السديد بما فعله بعد طعن ابي لولوة له من امر الشورى فان ذلك كان سبب
كل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضي الدنيا وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من الفساد بما حصل
في نفس كل واحد من الستة من ترشيحه للخلافة وروى ابو جعفر الطبري في تاريخه قال كان عمر قد حجر على اعلام قريش
من المهاجرين الخروج في البلدان الا باذن واجل فشكوه فبلغه فقام فخطب فقال الا اني قد سننت الاسلام سن البعير
يبدا فيكون جذعا ثم ثنيا ثم يكون رباعيا ثم سديسا ثم بازلا الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان الا وان الاسلام
قد صار بازلا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات على ما في انفسهم الا ان في قريش من يضمر الفرقة ويروم
خلع الربقة اما فلا اني قايم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وبحجزها ان يتهافتوا في النار وقال ابو جعفر الطبري
في تاريخه ايضا فلما ولي عثمان لم ياخذهم بالذي كان عمر ياخذهم به فخرجوا الى البلاد فلما نزلوها وراوا الدنيا وراهم
الناس خمل من لم يكن له طول ولا قدم في الاسلام ونبه اصحاب السوابق والفضل فانقطع اليهم الناس وصاروا
اوزاعا معهم واملوهم وتقربوا اليهم وقالوا يملكون فيكون لنا في ملكهم حظوة فكان ذلك اول وهن على الاسلام
واول فتنة كانت في العامة وروى ابو جعفر الطبري عن الشعبي قال لم يمت عمر حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة
وسالوه ان ياذن لهم في الخروج الى البلاد فامتنع عليهم وقال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد
حتى ان الرجل كان يستاذنه في غزو الروم او الفرس وهو ممن حبسه بالمدينة من قريش ولا سيما من المهاجرين
فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكفيك ويحسبك ويبلغك وهو خير لك من الغزو
اليوم وان خيرا لك ان لا ترى الدنيا ولا تراك فلما مات عمر وولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في البلاد واضطربوا وانقطع
اليهم الناس وخالطوهم فلذلك كان عثمان احب الى قريش من عمر فقد بان ذلك حسن راي عمر في منع المهاجرين واهل
السابقة من قريش من مخالطة الناس والخروج عن المدينة وبان لك ان عثمان ارخى لهم في الطول فخالطهم الناس
فافسدوهم وحببوا اليهم الملك والامرة والرياسة لا سيما مع الثروة العظيمة التي حصلت لهم والثروة مفسدة واي
مفسدة وحصل لطلحة والزبير من ذلك ما لم يحصل لغيرهما ثروة ويسارا وقدما في الاسلام وصار لهما لفيف عظيم من
المسلمين يمنونهما الخلافة ويحببون لهما طلب الامرة لا سيما وقد رشحهما عمر لها واقامهما مقام نفسه في تحملها واي
امرء مني بها قط نفسه ففارقها حتى يغيب في اللحد ولا سيما طلحة وقد كان يحدث بها نفسه وابو بكر حي ويروم ان
يجعلها فيه لشبهة انه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال لابي بكر ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وكان له في
ايام عمر قوم يجلسون اليه ويحادثونه سرا في معنى الخلافة ويقولون له لو مات عمر لبايعناك بغتة جلب الدهر علينا
ما جلب وبلغ ذلك عمر فخطب الناس بالكلام المشهور ان قوما يقولون ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وانه لو مات
عمر لفعلنا اما ان بيعة ابي بكر كانت فلتة الا ان الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الرقاب كابي بكر فاي امرء
بايع امرءا من غير مشورة من المسلمين فانهما بغرة ان يقتلا فلما صارت الى عثمان سخطها طلحة بعد ان كان رضيها
واظهر ما في نفسه والب عليه حتى قتل ولم يشك ان الامر له فلما صارت الى علي ع حدث منه ما حدث وآخر الدواء
الكي واما الزبير فلم يكن الا علوي الراي شديد الولاء جاريا من الرجل مجرى نفسه ويقال انه ع لما استنجد بالمسلمين
عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا على حمار وابناها بين يدي الحمار وهو ع يسوقه
فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسالهم النصرة والمعونة اجابه اربعون فبايعهم على الموت وامرهم ان يصبحوا بكرة محلقي

رؤوسهم ومعهم سلاحهم فاصبح لم يوافه منهم الا اربعة الزبير والمقداد وابو ذر وسلمان ثم اتاهم من الليل فناشدهم فقالوا نصبحك
غدوة فما جاءه منهم الا اربعة وكذلك في الليلة الثالثة وكان الزبير اشدهم له نصرة وانفذهم في طاعته بصيرة حلق راسه
وجاءه مرارا وفي عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقون الا ان الزبير هو كان الراس فيهم وقد نقل الناس خبر الزبير لما
هجم عليه بيت فاطمة ع وكسر سيفه في صخرة ضربت به ونقلوا اختصاص علي ع وخلواته به ولم يزل مواليا له متمسكا
بحبه ومودته حتى نشا ابنه عبد الله وشب فنزع به عرق من الام ومال الى تلك الجهة وانحرف عن هذه ومحبة الوالد
للولد معروفة فانحرف الزبير لانحرافه على انه قد كانت جرت بين علي ع والزبير هنات في ايام عمر كدرت القلوب بعض التكدير
وكان سببها قصة موالي صفية ومنازعة علي ع للزبير في الميراث فقضى عمر للزبير فاذعن علي ع لقضائه بحكم سلطانه لا
رجوعا عما كان يذهب اليه من حكم الشرع في هذه المسالة وبقيت في نفسه وبقيت في نفس الزبير وعلى ان شيخنا ابا جعفر
الاسكافي ذكر في نقض العثمانية عن الزبير كلاما ان صح فانه يدل على انحراف شديد ورجوع عن موالاة امير المومنين ع
قال تفاخر علي ع والزبير فقال الزبير اسلمت بالغا واسلمت طفلا وكنت اول من سل سيفا في سبيل الله بمكة وانت مستخف
في الشعب يكفلك الرجال ويمونك الاقارب من بني هاشم وكنت فارسا وكنت راجلا وفي هيئتي نزلت الملائكة وانا حواري
رسول الله صلى الله عليه وآله قال شيخنا ابو جعفر وهذا الخبر مفتعل مكذوب ولم يجر بين علي ع والزبير شيء من هذا الكلام
ولكنه من وضع العثمانية ولم يسمع به في احاديث الحشوية ولا في كتب اصحاب السيرة ولعلي ع ان يقول له طفل مسلم خير من
بالغ كافر واما سل السيف بمكة فلم يكن في موضعه وفي ذلك قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وانا على
منهاج الرسول في الكف والاقدام وليس كفالة الرجال والاقارب في الشعب عارا علي فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
في الشعب تكفله الرجال والاقارب واما حربك فارسا وحربي راجلا فهلا اغنت فروسيتك يوم عمرو بن عبد ود في
الخندق وهلا اغنتك فروسيتك يوم طلحة بن ابي طلحة في احد وهلا اغنتك فروسيتك يوم مرحب بخيبر ما كان
فرسك التي تحارب عليها في هذه الايام الا اذا ومن سلمت عليه الملائكة افضل ممن نزلت في هيئته وقد نزلت
الملائكة في صورة دحية الكلبي افيجب من ذلك ان يكون دحية افضل مني واما كونك حواري رسول الله صلى الله عليه وآله
فلو عددت خصائصي في مقابلة هذه اللفظة الواحدة لك لاستغرقت الوقت وافنيت الزمان ورب صمت ابلغ من
نطق ثم نرجع الى الحديث الاول فنقول ان طلحة والزبير لما ايسا من جهة علي ع ومن حصول الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن
وكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لاذعا وروى شيخنا ابو عثمان قال ارسل طلحة والزبير الى علي ع قبل خروجهما
الى مكة مع محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المومنين ولكن قل له يا ابا الحسن لقد فال فيك راينا وخاب ظننا اصلحنا
لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك الناس لامرهم جئناك واسرعنا اليك وبايعناك
وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برايك عنا
ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذلة الاماء وملكت امرك الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار
فكنا فيما رجوناه منك واملناه من ناحيتك كما قال الاول فكنت كمهريق الذي في سقائه لرقراق آل فوق رابية صلد
فلما جاءه محمد بن طلحة ابلغه ذاك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب وجاءه فقال انهما يقولان ول احدنا
البصرة والآخر الكوفة فقال لاها الله اذن يحلم الاديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما
وهما عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل لهما ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته
ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيدا وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد اليه وتاخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستاذناه في الخروج الى مكة
للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا
بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا وروى شيخنا ابو عثمان قال لما خرج طلحة والزبير الى مكة واوهما
الناس انهما خرجا للعمرة قال علي ع لاصحابه والله ما يريدان العمرة وانما يريدان الغدرة ومن نكث فانما ينكث على نفسه

كان عمر يفضلهم وينفلهم في القسم على غيرهم والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا جما فتنكرت على امير المؤمنين ع
بتنكرهما قلوب كثيرة ونغلت عليه نيات كانت من قبل سليمة ولقد كان عمر موفقا حيث منع قريشا والمهاجرين وذوي
السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم ورأى ان ذلك اس الفساد في
الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الرؤس والكبراء منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم
وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامرة ومفارقة الجماعة وحل
نظام الالفة ولكنه نقض هذا الرأي السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من امر الشورى فان ذلك كان سبب
كل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضي الدنيا وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من الفساد بما حصل
في نفس كل واحد من الستة من ترشيحه للخلافة وروى ابو جعفر الطبري في تاريخه قال كان عمر قد حجر على اعلام قريش
من المهاجرين الخروج في البلدان الا باذن واجل فشكوه فبلغه فقام فخطب فقال الا اني قد سننت الاسلام سن البعير
يبدأ فيكون جذعا ثم ثنيا ثم يكون رباعيا ثم سديسا ثم بازلا الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان الا وان الاسلام
قد صار بازلا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات على ما في انفسهم الا ان في قريش من يضمر الفرقة ويروم
خلع الربقة اما وابن الخطاب حي فلا اني قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها ان يتهافتوا في النار وقال ابو جعفر الطبري
في تاريخه ايضا فلما ولي عثمان لم يأخذهم بالذي كان عمر يأخذهم به فخرجوا الى البلاد فلما نزلوها ورأوا الدنيا ورآهم
الناس خمل من لم يكن له طول ولا قدم في الاسلام ونبه اصحاب السوابق والفضل فانقطع اليهم الناس وصاروا
اوزاعا معهم واملوهم وتقربوا اليهم وقالوا يملكون فيكون لنا في ملككم حظوة فكان ذلك اول وهن على الاسلام
واول فتنة كانت في العامة وروى ابو جعفر الطبري عن الشعبي قال لم يمت عمر حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة
وسألوه ان يأذن لهم في الخروج الى البلاد فامتنع عليهم وقال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد
حتى ان الرجل كان يستأذنه في غزو الروم او الفرس وهو ممن حبسه بالمدينة من قريش ولا سيما من المهاجرين
فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه واله ما يكفيك ويحسبك ويبلغك وهو خير لك من الغزو
اليوم وان خيرا لك ان لا ترى الدنيا ولا تراك فلما مات عمر وولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في البلاد واضطربوا وانقطع
اليهم الناس وخالطوهم فلذلك كان عثمان احب الى قريش من عمر فقد بان ذلك حسن رأي عمر في منع المهاجرين واهل
السابقة من قريش من مخالطة الناس والخروج عن المدينة وبان ان عثمان ارخى لهم في الطول فخالطهم الناس
فافسدوهم وحببوا اليهم الملك والامرة والرياسة لا سيما مع الثروة العظيمة التي حصلت لهم والثروة مفسدة واي
مفسدة وحصل لطلحة والزبير من ذلك ما لم يحصل لغيرهما ثروة ويسارا وقدما في الاسلام وصار لهما لفيف عظيم من
المسلمين يمنونهما الخلافة ويحسنون لهما طلب الامرة لا سيما وقد رشحهما عمر لها واقامهما مقام نفسه في تحملها واي
امرئ مني بها قط نفسه ففارقها حتى يغيب في اللحد ولا سيما طلحة وقد كان يحدث بها نفسه وابو بكر حي ويروم ان
يجعلها فيه لشبهة انه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال لابي بكر ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وكان له في
ايام عمر قوم يجلسون اليه ويحادثونه سرا في معنى الخلافة ويقولون له لو مات عمر لبايعناك بغتة جلب الدهر علينا
ما جلب وبلغ ذلك عمر فخطب الناس بالكلام المشهور ان قوما يقولون ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وانه لو مات
عمر لفعلنا اما ان بيعة ابي بكر كانت فلتة الا ان الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الرقاب كابي بكر فاي امرئ
بايع امرءا من غير مشورة من المسلمين فانهما بغرة ان يقتلا فلما صارت الى عثمان سخطها طلحة بعد ان كان رضيها
واظهر ما في نفسه والب عليه حتى قتل ولم يشك ان الامر له فلما صارت الى علي ع حدث منه ما حدث وآخر الدواء
الكي واما الزبير فلم يكن الا علوي الرأي شديد الولاء جاريا من الرجل مجرى نفسه ويقال انه ع لما استنجد بالمسلمين
عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا على حمار وابناها بين يدي الحمار وهو ع يسوقه
فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسألهم النصرة والمعونة اجابه اربعون فبايعهم على الموت وامرهم ان يصبحوا بكرة محلقين

رؤسهم

رؤسهم ومعهم سلاحهم فاصبح لم يوافه منهم الا اربعة الزبير والمقداد وابو ذر وسلمان ثم اتاهم من الليل فناشدهم فقالوا نصبحك
غدوة فما جاءه منهم الا اربعة وكذلك في الليلة الثالثة وكان الزبير اشدهم له نصرة وانفذهم في طاعته بصيرة حلق رأسه
وجاءه مرارا وفي عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقون الا ان الزبير هو كان الرأس فيهم وقد نقل الناس خبر الزبير لما
هجم عليه ببيت فاطمة ع وكسر سيفه في صخرة ضربت به ونقلوا اختصاصه بعلي ع وخلواته به ولم يزل مواليا له متمسكا
بحبه ومودته حتى نشأ ابنه عبد الله وشب فنزع به عرق من الام ومال الى تلك الجهة وانحرف عن هذه ومحبة الوالد
للولد معروفة فانحرف الزبير لانحرافه على انه قد كانت جرت بين علي ع والزبير هنات في ايام عمر كدرت القلوب بعض التكدير
وكان سببها قصة موالي صفية ومنازعة علي ع للزبير في الميراث فقضى عمر للزبير فاذعن علي ع لقضائه بحكم سلطانه لا
رجوعا عما كان يذهب اليه من حكم الشرع في هذه المسئلة وبقيت في نفسه وبقيت في نفس الزبير وعلى ان شيخنا ابا جعفر
الاسكافي ذكر في نقض العثمانية عن الزبير كلاما ان صح فانه يدل على انحراف شديد ورجوع عن موالاة امير المؤمنين ع
قال تفاخر علي ع والزبير فقال الزبير اسلمت بالغا واسلمت طفلا وكنت اول من سل سيفا في سبيل الله بمكة وانت مستخف
في الشعب يكفلك الرجال ويمونك الاقارب من بني هاشم وكنت فارسا وكنت راجلا وفي هيئتي نزلت الملائكة وانا حواري
رسول الله صلى الله عليه واله قال شيخنا ابو جعفر وهذا الخبر مفتعل مكذوب ولم يجر بين علي ع والزبير شيء من هذا الكلام
ولكنه من وضع العثمانية ولم يسمع به في احاديث الحشوية ولا في كتب اصحاب السيرة لعلي ع ان يقول له طفل اسلم خير من
بالغ كافر واما سل السيف بمكة فلم يكن في موضعه وفي ذلك قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية وانا على
منهاج الرسول في الكف والاقدام وليس كفالة الرجال والاقارب في الشعب عارا علي فقد كان رسول الله صلى الله عليه واله
في الشعب تكفله الرجال والاقارب واما حربك فارسا وحربي راجلا فهلا اغنت فروسيتك يوم عمرو بن عبد ود في
الخندق وهلا اغنتك فروسيتك يوم طلحة بن ابي طلحة في احد وهلا اغنتك فروسيتك يوم مرحب بخيبر ما كانت
فرسك التي تحارب عليها في هذه الايام الا اذ ومن سلمت عليه الملائكة افضل ممن نزلت في هيئته وقد نزلت
الملائكة في صورة دحية الكلبي افيجب من ذلك ان يكون دحية افضل مني واما كونك حواري رسول الله صلى الله عليه واله
فلو عددت خصائصي في مقابلة هذه اللفظة الواحدة لك لاستغرقت الوقت وافنيت الزمان ورب صمت ابلغ من
نطق ثم نرجع الى الحديث الاول فنقول ان طلحة والزبير لما ايسا من جهة علي ع ومن حصول الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن
وكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لاذعا وروى شيخنا ابو عثمان قال ارسل طلحة والزبير الى علي ع قبل خروجهما
الى مكة مع محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا ابا الحسن لقد فال فيك رأينا وخاب ظننا اصلحنا
لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك الناس لامرهم جئناك واسرعنا اليك وبايعناك
وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا في بيعتك حتى اذا امكنت عنانك استبددت برأيك عنا
ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذلة الاماء وملكت امرك الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار
فكنا فيما رجوناه منك واملناه من ناحيتك كما قال الاول فكنت كمهريق الذي في سقائه لرقراق آل فوق رابية صلد
فلما جاءه محمد بن طلحة ابلغه ذاك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب وجاءه فقال انهما يقولان ول احدنا
البصرة والآخر الكوفة فقال لاها الله اذن يحكم الاديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما
وهما عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل لهما ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته
ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيدا وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد اليه وتأخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستأذناه في الخروج الى مكة
للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا
بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا وروى شيخنا ابو عثمان قال لما خرج طلحة والزبير الى مكة واوهما
الناس انهما خرجا للعمرة قال علي ع لاصحابه والله ما يريدان العمرة وانما يريدان الغدرة ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن

اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وروى الطبري في التاريخ قال لما بايع طلحة والزبير عليا عم سألاه
ان يؤمرهما على الكوفة والبصرة فقال بل تكونان عندي اتجمل بكما فاني استوحش لفراقكما قال الطبري وقد كان قال
لهما قبل بيعتهما له ان احببتما ان تبايعاني وان احببتما بايعتكما فقالا لا بل نبايعك ثم قالا بعد ذلك انما بايعناه
خشية على انفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا ثم ظهرا الى مكة وذلك بعد قتل عثمان باربعة اشهر وروى الطبري
ايضا في التاريخ قال لما بايع الناس عليا عليه السلام وتم له الامر قال طلحة للزبير ما ارى ان لنا من هذا الامر الا كلحسة انف
الكلب وروى الطبري ايضا في التاريخ قال لما بايع الناس عليا عم بعد قتل عثمان جاء الى الزبير فاستاذن عليه قال ابو حبيبة
مولى الزبير فاعلمته به فسل السيف ووضعه تحت فراشه وقال ائذن له فاذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف ثم خرج
فقال الزبير لقد دخل لامر ما قضاه قم مقامه وانظر هل ترى من السيف شيئا فقمت في مقامه فرأيت ذباب السيف ليظهر
لمن قام في هذا الموضع فقال ذاك وروى شيخنا ابو عثمان قال كتب مصعب بن الزبير الى عبد الملك من مصعب بن الزبير الى
عبد الملك بن مروان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد: ستعلم يا فتى الزرقاء اني ساهتك
عن حلائلك الحجابا * واترك بلدة اصبحت فيها تهور من جوانبها خرابا * اما ان لله علي الوفاء بذلك الا ان تراجع او
تتوب ولعمري ما انت كعبد الله بن الزبير ولا مروان كالزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمته
فسلم الامر الى اهله فان نجاتك بنفسك اعظم الغنيمة والسلام فكتب اليه عبد الملك من عبد الله عبد الملك امير
المؤمنين الى الذلول الذي اخطأ من سماه المصعب على اهل الاسلام فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد: اتوعدني
ولم ار مثل يومي * خشاش الطير يوعدن العقابا * متى يلقى العقاب خشاش طير * يهتك عن مقاتلها الحجابا * اتوعد بالذئاب
اسود غاب * واسد الغاب تلتهم الذئابا * اما ما ذكرت من وفائك فلعمري لقد وفى ابوك لتيم وعدي بعد آل قريش
ورعا نفيها حتى اذا صارت الامور الى صاحبها عثمان الشريف النسب الكريم الحسب بغاه الغوائل واعد له المحائل حتى
نال منه حاجته ثم دعا الناس الى علي وبايعه فلما دانت له الامور واجتمعت له الكلمة ادركه الحسد القديم لبني عبد مناف
فنقض عهده ونكث بيعته بعد توكيدها فكر وقدر فقتل كيف قدر وتمزقت لحمه الضباع بوادي السباع ولعمري انك
تعلم يا اخا بني عبد العزى ابن قصي انا بنو عبد مناف لم نزل سادتكم وقادتكم في الجاهلية والاسلام ولكن الحسد دعاك
الى ما ذكرت ولم ترث ذلك عن كلالة بل عن ابيك ولا اظن حسدك وحسد اخيك يؤول بكما الا الى ما آل اليه حسد ابيكما
من قبل ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وروى ابو عثمان ايضا قال دخل الحسن
علي عليهما السلام على معوية وعنده عبد الله بن الزبير وكان معوية يحب ان يغري بين قريش فقال يا ابا محمد ايهما كان
اكبر سنا علي ام الزبير فقال الحسن ما اقرب ما بينهما وعلي اسن من الزبير رحم الله عليا فقال ابن الزبير رحم الله الزبير
وهناك ابو سعيد بن عقيل بن ابي طالب فقال يا عبد الله وما يهيجك من ان يترحم الرجل على ابيه قال وانا ايضا ترحمت
على ابي قال اتظنه ندا له وكفوا قال وما يبعد به عن ذلك كلاهما من قريش وكلاهما دعا الى نفسه ولم يتم له قال دع ذا عنك
يا عبد الله ان عليا من قريش ومن الرسول صلى الله عليه وآله حيث تعلم ولما دعا الى نفسه اتبع فيه وكان رأسا ودعا الزبير
الى امر كان الرأس فيه امرأة ولما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وولى مدبرا قبل ان يظهر الحق فيأخذه او يدحض الباطل
فيتركه فادركه رجل لو قيس ببعض اعضائه لكان اصغر فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء برأسه ومضى علي قدما كعادته مع
ابن عمه رحم الله عليا فقال ابن الزبير اما لو ان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم فقال ان الذي تعرض به يرغب عنه وكفه
معوية فسكتوا فاخبرت عائشة بمقالتهم ومر ابو سعيد بفنائها فنادته يا ابا سعيد انت القائل لابن اختي كذا فالتفت ابو سعيد
فلم ير شيئا فقال ان الشيطان يراك ولا تراه فضحكت عائشة وقالت لله ابوك ما اذلق لسانك **الاصل** ومن كلام له عم
وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم
اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح
ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به **الشرح** السب الشتم سبه

الغنيمتين

ثاني سلام عليك

اصغر ثلم

٢

بالفم والسباب الشاتم ورجل مسب بكسر الميم كثير السباب ورجل سبة اي يسبه الناس ورجل سببة اي يسب الناس ورجل
كثير السباب وسبك الذي يسابك قال: لا تسبنني فلست بسبي * ان سبي من الرجال الكريم * والذي كرهه عم منهم انهم كانوا
يشتمون اهل الشام ولم يكن يكره منهم لعنهم اياهم والبراءة منهم لا كما يتوهمه قوم من الحشوية فيقولون لا يجوز لعن احد ممن
عليه اسم الاسلام وينكرون على من يلعن ومنهم من يغالي في ذلك فيقول لا العن الكافر ولا العن ابليس وان الله تعالى لا يقول لاحد
يوم القيمة لم لم تلعن وانما يقول لم لعنت واعلم ان هذا خلاف نص الكتاب لانه تعالى قال ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال في ابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ملعونين
اينما ثقفوا وفي الكتاب العزيز من ذلك الكثير الواسع وكيف يجوز للمسلم ان ينكر التبري ممن يجب التبري منه الم يسمع هؤلاء
قول الله تعالى لقد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا وانما يجب النظر فيمن قد اشتبهت حالته فان كان قد قارف كبيرة من
الذنوب يستحق بها اللعن والبراءة فلا ضير على من يلعنه ويبرأ منه وان لم يكن قد قارف كبيرة لم يجز لعنه ولا البراءة منه
ومما يدل على ان من عليه اسم الاسلام اذا ارتكب الكبيرة يجوز لعنه بل يجب في وقت قول الله تعالى في قصة اللعان فشهادة
احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وقال تعالى في القاذف
ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم فهاتان الآيتان
في المكلفين من اهل القبلة والآيات قبلهما في الكافرين والمنافقين ولهذا قنت امير المؤمنين عليه السلام على معاوية
وجماعة من اصحابه ولعنهم في ادبار الصلوات فان قلت فما صورة السب الذي نهى امير المؤمنين عليه السلام عنه قلت كانوا
يشتمونهم بالآباء والامهات ومنهم من يطعن في نسب قوم منهم ومنهم من يذكرهم باللؤم ومنهم من يعيرهم بالجبن والبخل
وبانواع الاهاجي التي يتهاجى بها الشعراء واساليبها معلومة فنهاهم امير المؤمنين عم وقال اني اكره لكم ان تكونوا سبابين
ولكن الاصوب ان تصفوا اعمالهم وتذكروا حالهم اي ان تقولوا انهم فساق وانهم اهل ضلال وباطل ثم قال اجعلوا
عوض سبكم اياهم ان تقولوا اللهم احقن دماءنا ودماءهم حقنت الدم احقنه بالضم منعت ان يسفك اي الهمهم الانابة
الى الحق والعدول عن الباطل فان ذلك اذا تم حقنت دماء الفريقين فان قلت كيف يجوز ان يدعو الله تعالى بما لا يفعله
اليس من اصولكم ان الله تعالى لا يضطر المكلف الى اعتقاد الحق وانما يكله الى نظره قلت الامر وان كان كذلك الا ان
المكلفين قد تعبدوا بان يدعوا الله تعالى بذلك لان في دعائهم اياه بذلك لطفا لهم ومصالح في اديانهم كالدعاء
بزيادة الرزق وتاخير الاجل قوله واصلح ذات بيننا وبينهم واحوالهم ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين
كما انه لما كانت الضمائر ملابسة للصدور قيل ذات الصدور وكذلك قولهم اسقني ذا انائك لما كان فيه من الشراب ملابسا
له ويقولون للمتبرز قد وضع ذا بطنه وللحبلى تضع ذا بطنها وارعوى عن الغي رجع وكف ولهج به بالكسر يلهج اغري به
وثابر عليه **الاصل** ومن كلام له عم في بعض ايام صفين وقد راى الحسن ابنه عم يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام
لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين عم عن الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله قال الرضي
ابو الحسن رحمه الله قوله املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه **الشرح** الالف في املكوا الف وصل لان الماضي ثلاثي
من ملكت الفرس والعبد والدار املك بالكسر اي احجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه ومن متعلقة بمحذوف وتقديره استولوا
عليه وابعدوه عني ولما كان الملك سبب الحجر على المملوك عبر بالسبب عن المسبب كما عبر بالنكاح عن العقد وهو في الحقيقة
للوطء لما كان العقد طريقا وسببا الى الوطء ووجه علو هذا الكلام وفصاحته انه لما كان في املكوا معنى البعد اعقبه
بعن وذلك انهم لا يملكونه دون امير المؤمنين عليه السلام الا وقد ابعدوه عنه الا ترى انك اذا حجرت على زيد دون عمرو
فقد باعدت زيدا عن عمرو فلذلك قال املكوا عني هذا الغلام واستفصح الشارحون قول ابي الطيب: اذا كان شم الروح
ادنى اليكم * فلا برحتني روضة وقبول * ولما كان فلا برحتني بمعنى فارقتني عداه الى اللفظ وان كانت لا تتعدى نظرا الى المعنى
قوله لا يهدني اي لئلا يهدني فحذف كما حذف طرفة في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى بلا ان احضر وانفس [illegible] عليه

لا لعنت

نكذا بالكرم فان قلت ايجوز ان يقال للحسن والحسين وولدهما ابنا رسول الله وولد رسول الله وذرية رسول الله ونسل رسول الله ص
قلت نعم لان الله تعالى سماهم ابناء في قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن والحسين ولو اوصى لولد فلان
بمال دخل فيه اولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابرهيم في قوله ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال ويحيى وعيسى
ولم يختلف اهل اللغة في ان ولد البنات من نسل الرجل فان قلت فما تصنع بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم قلت
اسألك عن ابوته لابرهيم بن مارية فكلما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين ع والجواب الشامل
للجميع انه عنى زيد بن حارثة لان العرب كانت تقول زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد فابطل الله تعالى ذلك ونهى عن
سنة الجاهلية وقال ان محمدا عليه السلم ليس ابا لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزي اليه بالنبوة وذلك لا ينفي
كونه ابا لاطفال لم يطلق عليهم لفظة الرجال كابرهيم وحسن وحسين ع فان قلت اتقول ان ابن البنت ابن على الحقيقة
الاصلية ام على سبيل المجاز قلت لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية لان اصل الاطلاق الحقيقة وقد يكون
مشتركا بين مفهومين وهو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لا يكون حقيقة في الاخر ولذاهب ان يذهب
الى انه حقيقة عرفية وهي التي كثر استعمالها وهي في الاصل مجاز حتى صارت حقيقة في العرف كالراوية للمزادة والسماء للمطر
ولذاهب ان يذهب الى كونه مجازا قد استعمله الشارع فجاز اطلاقه في كل حال واستعماله كسائر المجازات المستعملة
على اختصاص ولد فاطمة ع دون بني هاشم كافة بالنبي صلى الله عليه وآله انه ما كان يحل له ع ان ينكح بنات الحسن والحسين
ولا بنات ذريتهما وان بعدت وطال الزمان ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم وهذا يدل
على مزيد الاقربية وهي كونهم اولاده لانه ليس هناك من القرب غير هذا الوجه لانهم ليسوا اولاد اخيه ولا اولاد اخته ولا
هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه الا كونه والدا لهم وكونهم اولادا له فان قلت فقد قال الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا
بنوهن ابناء الرجال الاباعد وقال حكيم العرب اكثم بن صيفي في البنات يذممهن القرب يلدن الاعداء ويورثن البعداء
قلت انما قال الشاعر ما قاله على المفهوم الاشهر وليس في قول اكثم ما يدل على نفي بنوتهم وانما ذكر انهن يلدن الاعداء
وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدوا له قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا
قيل لمحمد بن الحنفية لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين فقال لانهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع
عن عينيه بيمينه الاصل ومن كلام له ع قال لما اضطرب عليه اصحابه في الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم
على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم
مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون الشرح نهكتكم
بكسر الهاء اي نقصتكم واذابتكم ويجوز فتح الهاء وقد نهك الرجل اي دنف وضني فهو منهوك وعليه نهكة اي قول نهكتكم
الحرب للحرب مؤنثة وقد اخذت منكم وتركت اي لم تستاصلكم بل فيكم بعد بقية وهي لعدوكم انهك لان القتل في
اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر ولولا فساد اهل العراق برفع المصاحف لاستؤصل الشام وخلص الامر
الى معاوية فلحقه بعنقه فلم يكن قد بقي من قوة الشام الا كذنب الوزغة عند قتلها تضطرب يمينا وشمالا ولكن الامور
السماوية لا تغالب فاما قوله كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا فقد قدمنا شرح حالهم من قبل وان اهل العراق
لما رفع عمرو بن العاص ومن معه المصاحف على وجه المكيدة حين احس بالعطب وعلو كلمة اهل الحق الزموا امير المؤمنين ع
بوضع اوزار الحرب وكف الايدي عن القتال وكانوا في ذلك على اقسام فمنهم من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف وغلب على
ظنه ان اهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة وحيلة بل حقا ودعاء الى الدين وموجب الكتاب فراى ان الاستسلام للحجة اولى
من الاصرار على الحرب ومنهم من كان قد مل الحرب وآثر السلم فلما راى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية
اخلد اليها ومنهم من كان يبغض عليا عليه السلم بباطنه ويطيعه بظاهره كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر
ويبغضه بقلبه فلما وجدوا طريقا الى خذلانه وترك نصرته اسرعوا نحوه فاجتمع جمهور عسكره عليه وطالبوه بالكف
وترك القتال فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وقال لهم انها حيلة وخديعة واني اعرف بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب قرآن

ولادين

ولا دين قد صحبتهم وعرفتهم صغيرا وكبيرا فعرفت منهم الاعراض عن الدين والركون الى الدنيا فلا تراعوا برفع المصاحف و
صمموا على الحرب وقد ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة وذماء قليل فابوا عليه ولجوا واصروا على القعود
والخذلان وامروه بالانفاذ الى المحاربين من اصحابه وعليهم الاشتر ان يامرهم بالرجوع ولم يفعل باسلامه الى معاوية
فارسل الى الاشتر يامره بالرجوع وترك الحرب فابى عليه وقال كيف ارجع وقد لاحت امارات الظفر فقولوا له ليمهلني ساعة
واحدة ولم يكن علم صورة الحال كيف قد وقعت فلما عاد اليه الرسول بذلك غضبوا ونفروا وشغبوا وقالوا انفذت
الى الاشتر سرا وباطنا تامره بالتصميم وتنهاه عن الكف وان لم تعده الساعة والا قتلناك كما قتلنا عثمان فرجعت الرسل
الى الاشتر فقالوا له اتحب ان تظفر بمكانك وامير المؤمنين ع قد سلت عليه خمسون الف سيف فقال ما الخبر قالوا ان الجيش
باسره قد احدق به وهو قاعد بينهم على الارض تحته نطع وهو مطرق والبارقة تلمع على راسه يقولون لئن لم تعد الاشتر
قتلناك قال ويحكم فما سبب ذلك قالوا رفع المصاحف قال والله لقد ظننت حين رايتها رفعت انها ستوقع فرقة
وفتنة ثم كر راجعا على عقبيه فوجد امير المؤمنين عليه السلم تحت الخطر وقد ردده اصحابه بين امرين اما ان يسلموه
الى معوية او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغون عشرة فلما راهم الاشتر سبهم وشتمهم
وقال ويحكم ابعد الظفر والنصر صب عليكم الخذلان والفرقة يا ضعاف الاحلام يا اشباه النساء يا سفهاء العقول فشتموه
وسبوه وقهروه وقالوا المصاحف المصاحف والرجوع اليها لا نرى غير ذلك فاجاب امير المؤمنين عليه السلم الى التحكيم دفعا
للمحذور الاعظم بارتكاب المحذور الاضعف فلذلك قال كنت اميرا فاصبحت مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد
سبق من شرح حال التحكيم وما جرى فيه ما يغني عن اعادته الاصل ومن كلام له ع بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد
الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الاخرة
كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت
قد بلغت بها الاخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من
الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات
وهو يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك
قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره
الشرح كنت هنا زائدة مثل قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله بلى ان شئت بلغت بها الاخرة لفظ فصيح
كانه استدرك وقال على انك قد تحتاج اليها في الدنيا لتجعلها وصلة الى نيل الاخرة بان تقري فيها الضيف والضيف
لفظ يقع على الواحد والجمع وقد يجمع فيقال ضيوف واضياف والرحم القرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها توقعها
في مظان استحقاقها والعباء جمع عباءة وهي الكساء وقد تليين كما قالوا عظاءة وعظاية وصلاءة وصلاية وتقول
علي بفلان اي احضره والاصل اعجل به على حذف فعل الامر ودل الباقي عليه يا عدي نفسه تصغير عدو وقد يمكن ان يراد به
التحقير المحض هنا ويمكن ان يراد به الاستعظام لعداوته لها ويمكن ان يخرج مخرج التحنن والشفقة كقولك
يا بني واستهام بك الخبيث يعني الشيطان اي جعلك هائما ضالا والباء زائدة فان قيل ما معنى قوله ع انت اهون
على الله من ذلك قلت لان في الشاهد قد يحل الواحد منا لصاحبه فعلا مخصوصا محاباة ومراقبة له وهو يكره ان يفعله
والبشر اهون على الله تعالى من ان يحل لهم امرا مجاملة واستصلاحا للحال معهم وهو يكره منهم فعله وقوله هذا انت
اي فما بالنا نراك خشن الملبس والتقدير فها انت تفعل كذا فكيف تنهى عنه وطعام جشب اي غليظ وكذلك مجشوب
وقيل انه الذي لا ادم معه قوله ع ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس اي يشبهوا ويمثلوا وتبيغ الدم بصاحبه وتبوغ
به اي هاج به وفي الحديث عليكم بالحجامة ولا يتبيغ باحدكم الدم فيقتله وقيل اصل يتبيغ يتبغي فقلب مثل جبذ وجذب اي
يجب على الامام العادل ان يشبه نفسه في لباسه وطعامه بضعفة الناس جمع ضعيف كي لا يهلك الفقراء من الناس
فانهم اذا راوا امامهم بتلك الهيئة وبذلك المطعم كان ادعى لهم الى سلوان لذات الدنيا والصبر عن شهوات النفوس وكذا

ان قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقالوا له ان امير المؤمنين فكر فيما ولاه الله
من الامور فرآكم اهل بيت اولى الناس ان تؤموا الناس ونظر فيكم اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس فراى ان
يرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف
كان نبيا يلبس اقبية الديباج المزررة بالذهب ويجلس على متكآت آل فرعون ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله در المزورة
اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما ثم قرا قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية وهذا القول الذي اشار امير المؤمنين ع اليه وللفلاسفة في هذا الباب
كلام لا باس به وقد اشار اليه ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات وعليه يتخرج قولا امير المؤمنين عليه السلام وعلي بن موسى
الرضا ع قال ابو علي في مقامات العارفين العارفون قد يختلفون في الهمم بحسب ما يختلف فيهم من الخواطر
على حسب ما يختلف عندهم من دواعي العبر فربما استوى عند العارف القشف والترف بل ربما آثر القشف وكذلك
ربما استوى عنده التفل والعطر بل ربما آثر التفل وذلك عندما يكون الهاجس بباله استحقار ما عدا الحق وربما
صغا الى الزينة واحب من كل شيء عقيلته وكره الخداج والسقط وذلك عندما يعتبر عادته من صحبة الاحوال الظاهرة
فهو يرتادها في كل شيء لانه مزية حظوة من العناية الاولى واقرب الى ان يكون من قبيل ما عكف عليه بهواه وقد
يختلف هذا في عارفين وقد يختلف في عارف بحسب وقتين واعلم ان الذي رويناه عن الشيوخ ورايته بخط عبد الله در وقته
بن احمد الخشاب ره ان الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فاتاه علي ع
عائدا فقال كيف تجدك ابا عبد الله قال اجدني يا امير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه در عبد الرحمن
قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان الله تعالى يعطي
على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير قال الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ما له قال
لبس العباء وترك الملاء وغم اهله وحزن ولده فقال ع ادعوا لي عاصما فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم
اترى الله اباح لك اللذات وهو يكره ما اخذت منها لانت اهون على الله من ذلك اوما سمعته يقول مرج البحرين
يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اما
والله ابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله
من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين
فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض نسائه ما لي اراك شعثاء مرهاء سلتاء قال عاصم فلم اقتصرت يا امير المؤمنين
على لبس الخشن واكل الجشب قال ان الله تعالى فرض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم بالقوام كيلا يتبيغ بالفقير
فقره فما قام علي ع حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة والربيع بن زياد هو الذي افتتح بعض خراسان وفيه قال عمر بن الخطاب
دلوني على رجل اذا كان في القوم اميرا فكانه ليس بامير واذا كان في القوم ليس بامير فكانه الامير بعينه وكان خيرا متواضعا
وهو صاحب الوقعة مع عمر لما احضر العمال فتوحش له الربيع وتقشف واكل معه الجشب من الطعام فاقره على عمله وصرف
الباقين وقد ذكرنا هذه الحكاية فيما تقدم وكتب زياد بن ابيه الى الربيع بن زياد وهو على قطعة من خراسان ان امير
المؤمنين معوية كتب الي يامرك ان تحرز الصفراء والبيضاء وتقسم الخرثي وما اشبهه على اهل الحرب فقال له الربيع اني
وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين ثم نادى في الناس ان اغدوا على غنائمكم فاخذ الخمس وقسم الباقي على المسلمين
ثم دعا الله ان يميته فما جمع حتى مات وهو الربيع بن زياد بن انس بن ديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة
بن كعب بن مالك بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خلد بن مالك بن ادد واما العلاء بن زياد الذي ذكره
الرضي ره فلا اعرفه ولعل غيري يعرفه **الاصل** ومن كلام له ع وقد ساله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس
من اختلاف الخبر فقال ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها

وحفظا

وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج
يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم
قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين
بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده ع فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم
الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد
الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه
يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه
ولو علم هو انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلعم شيئا يامر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء
ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ
لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم
بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب
عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله
الكلام له وجهان وكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمله
السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطارئ فيسأله ع حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء
الا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم **الشرح** الكلام في تفسير الالفاظ
الاصولية وهي العام والخاص والناسخ والمنسوخ والصدق والكذب والمحكم والمتشابه موكول الى فن اصول الفقه
وقد ذكرناه فيما امليناه من الكتب الاصولية والاطالة بشرح ذلك في هذا الموضع مستهجن قوله ع حفظا ووهما
الهاء مفتوحة وهو مصدر وهمت بالكسر اوهم اي غلطت وسهوت وقد روي وهما بالسكون وهو مصدر وهمت بالفتح در بالسكون
اوهم اذا ذهب وهمك الى شيء وانت تريد غيره والمعنى متقارب وقوله صلى الله عليه وآله فليتبوأ مقعده كلام صيغته
الامر ومعناه الخبر كقوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وتبوأت المنزل نزلته وبوأته منزلا انزلته
فيه والتأثم الكف عن موجب الاثم والتحرج مثله واصله الضيق كانه يضيق على نفسه ولقف عنه تناول عنه وجنبت
عنه اخذت عنه جانبا وان في قوله حتى ان كانوا ليحبون مخففة من الثقيلة ولذلك جاءت اللام في الخبر والطارئ بالهمز
الطالع عليهم طرأ اي طلع وقد روي وعللهم بالرفع عطفا على وجوه وروي بالجر عطفا على اختلافهم واعلم ان هذا
التقسيم صحيح وقد كان في ايام الرسول صلى الله عليه وآله منافقون وبقوا بعده وليس يمكن ان يقال ان النفاق مات
بموته والسبب في استتار حالهم بعده انه عليه السلام كان لا يزال يذكرهم بما ينزل عليه من القرآن فانه مشحون بذكرهم الا ترى
ان اكثر ما نزل بالمدينة من القرآن مملوء بذكر المنافقين فكان السبب في انتشار ذكرهم واحوالهم وحركاتهم هو القرآن فلما
انقطع الوحي بموته صلى الله عليه وآله لم يبق من ينعى عليهم سقطاتهم ويوبخهم على اعمالهم ويامر بالحذر منهم ويجاهرهم
تارة ويجاملهم تارة وصار المتولي للامر بعده يحمل الناس كلهم على كاهل المجاملة ويعاملهم بالظاهر وهو الواجب في حكم
الشرع والسياسة الدنيوية بخلاف حال الرسول صلى الله عليه وآله فانه كان تكليفه معهم غير هذا التكليف الا ترى انه قيل
له ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فهذا يدل على انه كان يعرفهم باعيانهم والا كان النهي عن الصلاة عليهم
تكليف ما لا يطاق والوالي بعده لا يعرفهم باعيانهم فليس مخاطبا بما خوطب به الرسول ص في امرهم ولسكوت الخلفاء
عنهم بعده صلى الله عليه وآله خمل ذكرهم فكان قصارى امر المنافق ان يسر ما في قلبه ويعامل المسلمين بظاهره ويعاملونه
بحسب ذلك ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت الغنائم فاشتغلوا بها عن الحركات التي كانوا يتعمدونها ايام رسول الله ص وبعثهم

للخلفاء مع الامراء الى بلاد فارس والروم فالهتهم الدنيا عن الامور التي كانت ينقم منها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
ومنهم من استقام اعتقاده وخلصت نيته لما رأوا الفتوح والقاء الدنيا افلاذ كبدها من الاموال العظيمة والكنوز
الجليلة اليهم فقالوا لو لم يكن هذا الدين حقا لما وصلنا الى ما وصلنا اليه وبالجملة لما تركوا تركوا وحيث سكت
عنهم سكتوا عن الاسلام واهله الا في دسيسة خفية يعملونها نحو الكذب الذي اشار اليه امير المؤمنين ع فانه خالط
الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصد به الاضلال وتخبيط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه
بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي وقد قيل انه افتعل في ايام معوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه
ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الاحاديث الموضوعة وبينوا وضعها
وان رواتها غير موثوق بهم الا ان المحدثين انما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن في احد
من الصحابة لان عليه لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا في قوم لهم صحبة كبسر بن ارطاة وغيره فان قلت من هم ائمة
الضلالة الذين تقرب اليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبوه بالزور والبهتان وهل
هذا الا تصريح بما تذكره الامامية وتعتقده قلت ليس الامر كما ظننت وظنوا وانما يعني معوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما
على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص
تقربا الى قلب معوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في ايام معاوية
اخبارا كثيرة في فضائل عثمان تقربا الى معوية ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته ولكنا نعلم ان بعض الاخبار الواردة
في حق شخص فاضل مفتعلة ان تكون قادحة في فضل ذلك الفاضل فانا مع اعتقادنا ان عليا عليه السلام افضل الناس
نعتقد ان بعض الاخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق وقد روي ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر ع قال لبعض اصحابه
يا فلان ما لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قبض وقد اخبر انا اولى الناس بالناس فتمالأت قريش علينا حتى اخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الانصار
بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب
الامر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر
في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معوية وحقن دمه ودماء اهل بيته وهم قليل حق
قليل ثم بايع الحسين من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم وقتلوه ثم لم نزل اهل
البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد
الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم
بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن
معوية بعد موت الحسن ع فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من ذكر بحبنا و
الانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل
الحسين ع ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان
يقال شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من
تفضيل من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها
ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معوية
نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت
الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل
الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي ع فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف
لانه كان منهم ايام علي ع فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع

موثوق بهم الا

فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة وفيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن لم صحبه وصوناني وليس يجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة

النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية الى عماله في جميع الآفاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة
علي واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون
فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه
وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات والكساء والحباء
والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس
عاملا من عمال معوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب الى عماله
ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل
الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة فان
هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس
فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر
ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما
يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة واحدة
الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه
وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه
بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي ع ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه
ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك
الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع
والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى
انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم
يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي ع فازداد
البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين ع
وولي عبد الملك بن مروان فاشتد الامر على الشيعة وولي عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح
والدين ببغض علي ع وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم
ومناقبهم واكثروا من الغض من علي ع وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي
عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك
له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين
واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا
اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم قلت ولا يلزم من هذا ان يكون علي ع يسوؤه ان يذكر الصحابة والمتقدمون
عليه بالخير والفضل الا ان معوية وبني امية كانوا يبنون الامر من هذا على ما يظنونه في علي ع من انه عدو من تقدم عليه
ولم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكنه كان يرى انه افضل منهم وانهم استأثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا
براءة منهم فاما قوله ع ورجل سمع من رسول الله ص شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه فقد وقع ذلك وقال اصحابنا
ان الخبر الذي رواه عبد الله بن عمر ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه ان ابن عباس لما روي له هذا الخبر قال وهل ابن
عمر انما مر رسول الله ص على قبر يهودي فقال ان اهله ليبكون عليه وانه ليعذب وقالوا ايضا ان عائشة انكرت ذلك
وقالت وهل ابو عبد الرحمن كما وهل في خبر قليب بدر انما قال ع انهم ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قالوا وموضع
غلطه في خبر القليب انه روى ان النبي صلى الله عليه وآله وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ثم قال انهم

الكتاتيب

وتعلموه

ح

ظنوا انهم

يسمعون ما اقول فانكرت عائشة ذلك وقالت انما قال انهم يعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق واستشهدت بقوله
تعالى انك لا تسمع الموتى فاما الرجل الثالث وهو الذي يسمع المنسوخ ولم يسمع الناسخ فقد وقع كثيرا وكتب الحديث والفقه
مشحونة بذلك كالذين اباحوا لحوم الحمر الحرية وذلك ولم يرووا الخبر الناسخ واما الرجل الرابع فهم العلماء الراسخو الاهلية
ن في العلم واما قوله عم وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فهذا داخل في القسم الثاني
وغير خارج عنه ولكنه كالنوع من الجنس لان الوهم والغلط جنس تحته انواع واعلم ان امير المؤمنين عم كان مخصوصا
من دون الصحابة رضوان الله عليهم بخلوات كان يخلو بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطلع احد من الناس
على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي صلى الله عليه وآله عن معاني القرآن وعن معاني كلامه ص واذا لم يسأل ابتدأه
النبي صلى الله عليه وآله بالتعليم والتثقيف ولم يكن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله كذلك كانوا اقساما فمنهم
من يهابه ان يسأله وهم الذين كانوا يحبون ان يجيء الاعرابي او الطاري فيسأله وهم يسمعون ومنهم من كان بليدا
بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث ومنهم من كان مشغولا عن طلب العلم وفهم المعاني اما بعبادة او بدنيا ومنهم
المقلد الذي يرى ان فرضه السكوت وترك السؤال ومنهم الشاني الذي ليس للدين عنده من الموقع ما يضيع وقته وزمانه
بالسؤال عن دقائقه وغوامضه وانضاف الى الامر الخاص بعلي عم ذكاؤه وفطنته وطهارة طينته واشراق نفسه وضوئها
واذا كان المحل قابلا مستعدا وكان الفاعل المؤثر موجودا والموانع مرتفعة حصل الاثر على اتم ما يمكن فلذلك كان يكون
علي عم كما قال الحسن البصري رباني هذه الامة وذو فضلها وتسميه الفلاسفة امام الائمة وحكيم العرب واعلم ان اصل
الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الامر احاديث مختلقة في صاحبهم حملهم على
وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين وتعرف
كما زعموا بذات العلم وحديث غسل سلمان الفارسي وطي الارض وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت البكرية ما صنعت
الشيعة وضعت لصاحبها احاديث في مقابلة هذه الاحاديث نحو لو كنت متخذا خليلا فانهم وضعوه في مقابلة حديث
الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي عم فقلبته البكرية الى ابي بكر ونحو ائتوني بدواة وبياض اكتب فيه لابي بكر كتابا
لا يختلف عليه اثنان ثم قال يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر فانهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه ائتوني
بدواة وبياض اكتب لكم ما لا تضلون بعده ابدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو
حديث انا راض عنك فهل انت عني راض ونحو ذلك فلما رأت الشيعة ما قد صنعت البكرية اوسعوا في وضع الاحاديث
فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في غدائر الحنفية
ام محمد وحديث لا يفعلن خالد ما امر به وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة وحديث الشيخ الذي صعد
المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر الصحابة والتابعين
وكفرهم وعلى ادون الطبقات فيهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي عم وفي ولديه ونسبوهم تارة الى ضعف العقل
وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا والحرص عليها ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واجترحاه
ولقد كان في فضائل علي عم الثابتة الصحيحة وفضائل ابي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما فان العصبية
لها اخرجت الفريقين من ذكر الفضائل الى ذكر الرذائل ومن تعديد المحاسن الى تعديد المساوي والمقابح ونسأل الله تعالى
ان يعصمنا من الميل الى الهوى وحب العصبية وان يجرينا على ما عودنا من حب الحق اين وجد وحيث كان سخط ذلك
من سخط ورضي به من رضي بمنه ولطفه **الاصل** ومن خطبة له عم فكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل
من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت
بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل
جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها
في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها

وجعلها

وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان
من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي
راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **الشرح** اراد
ان يقول فكان من اقتداره فقال فكان من اقتدار جبروته تفخيما وتعظيما كما يقال للملك امرت الحضرة الشريفة بكذا و
البحر الزاخر الذي قد امتد جدا وارتفع والمتراكم المجتمع بعضه على بعض والمتقاصف الشديد الصوت قصف الرعد
قصيفا واليبس بالتحريك المكان يكون رطبا ثم ييبس ومنه قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا واليبس بالسكون
اليابس خلقة حطب يبس هكذا يقوله اهل اللغة وفيه كلام لان الحطب ليس يابسا خلقة بل كان رطبا من قبل والاصوب
ان يقال لا يكون هذه اللفظة محركة في المكان خاصة وفطر خلق والمضارع يفطر بالضم فطرا والاطباق جمع طبق وهو
اجزاء مجتمعة من جراد او غيم او ناس او غير ذلك من حيوان او جماد يقول خلق منه اجساما مجتمعة مرتتقة ثم فتقها سبعا
ويروى ثم فطر منه طباقا اي اجساما منفصلة في الحقيقة متصلة في الصورة بعضها فوق بعض وهي من الفاظ القرآن المجيد
والضمير في منه يرجع الى ماء البحر في ظاهر النظر وقد يمكن ان يرجع الى اليبس واعلم انه قد تكرر في كلام امير المؤمنين عم ما يناسب
هذا القول ويناسبه وهو مذهب كثير من الحكماء الذين قالوا بحدوث السماء منهم ثاليس الملطي قالوا اصل الاجسام الماء وخلقت
الارض من زبده والسماء من بخاره وقد جاء القرآن العزيز بنحو هذا قال سبحانه الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
وكان عرشه على الماء قال شيخنا ابو علي وابو القسم رح في تفسيرهما هذه الآية تدل على ان الماء والعرش كانا قبل خلق السموات
والارض قالا وكان الماء على الهواء قالا وهذا يدل ايضا على ان الملائكة كانوا موجودين قبل خلق السموات والارض لان الحكيم
سبحانه لا يجوز ان يقدم خلق الجماد على خلق المكلفين لانه يكون عبثا وقال علي بن عيسى الرماني من شيوخنا انه غير ممتنع
ان يخلق الجماد قبل الحيوان اذا علم ان في اخبار المكلفين بذلك لطفا لهم ولا يصح ان يخبرهم الا وهو صادق فيما اخبر به وانما
يكون صادقا اذا كان مخبر خبره على ما اخبر عنه وفي ذلك حسن تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان وكلام امير المؤمنين عم يدل على
انه كان يذهب الى ان الارض موضوعة على ماء البحر وان البحر حامل لها بقدرة الله تعالى وهو معنى قوله يحملها الاخضر المثعنجر
والقمقام المسخر وان البحر الحامل لها قد كان جاريا فوقف تحتها وان الله تعالى خلق الجبال في الارض فجعل اصولها راسخة في متن
البحر الحامل للارض واعاليها شامخة في الهواء وانه سبحانه جعل هذه الجبال عمادا للارض واوتادا تمنعها من الحركة ولا
ولولاها لماجت واضطربت وان هذا البحر الحامل للارض تعصف فيه الرياح الشديدة فتحركه حركة عنيفة وتموج السحب
التي تغترف الماء منه لتمطر الارض به وهذا كله مطابق لما في الكتاب العزيز والسنة النبوية والنظر الحكمي اما الكتاب فقوله
الله تعالى او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا هو صريح قوله عم ففتقها سبع سموات
بعد ارتتاقها والا قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم واما ما ورد في الخبر من ان الارض مدحوة على الماء
وان الرياح تسوق السحب الى الماء ثم ترتشف منه ثم تسوقها عنه صاعدة بعدما امتلأت فتمطر واما النظر الحكمي فمطابق لكلامه عم
اذا تأمله المتأمل وحمله على المحمل العقلي وذلك ان الارض هي آخر طبقات العناصر وفوقها البحر والماء محيط بالارض
الا ما برز منها وهو مقدار الربع من كرة الارض على ما ذكره علماء هذا الفن وبرهنوا عليه فهذا تفسير قوله عم يحملها الاخضر
المثعنجر فاما قوله ووقف الجاري منه لخشيته فلا يدل على انه كان جاريا ووقف ولكن ذلك كلام خرج مخرج التعظيم
والتبجيل ومعناه ان الماء طبعه الجريان والسيلان فهو جار بالقوة وان لم يكن جاريا بالفعل وانما وقف ولم يجر بالفعل
بقدرة الله تعالى المانعة له من السيلان وليس قوله ورست اصولها في الماء مما ينافي النظر العقلي لانه لم يقل ورست اصولها
في ماء البحر ولكنه قال في الماء ولا شبهة في ان اصول الجبال راسية في الماء المتخلل بين اجزاء الارض فان الارض كلها يتخلل
الماء بين اجزائها على طريق استحالة البخار من الصورة الهوائية الى الصورة المائية وليس ذكره علة كون الجبال اوتادا مانعة
للارض من الحركة منافيا ايضا للنظر الحكمي لان الجبال في الحقيقة قد تمنع من الزلزلة اذا وجدت اسبابها الفاعلة فيكون
ثقلها مانعا من الهدة والرجفة وليس قوله تكركره الرياح منافيا للنظر الحكمي ايضا لان كرة الهواء محيطة بكرة الماء وقد تعصف

الرياح فكرة الهواء للاسباب المذكورة في موضعها من هذا العلم فيموج كثير من الكرة المائية لعصف الرياح ولنرجع الى قوله ع و
تمخضه مخض الغمام الذوارف صريحا في ان السحب يتولد في البحر فيغترف منه كما يعتقد في المشهور العامي نحو قول الشاعر كالبحر يمطره
السحاب وما له فضل عليه لانه من مائه بل يجوز ان يكون الغمام الذوارف تمخضه وتحركه بما يرسل اليه من الامطار
السائلة منها فقد ثبت ان كلام امير المؤمنين ع موجه ان شئت نزلته كما يقوله اهل الظاهر وان شئت فسرته بما يعتقده
الحكماء فان قلت فكيف قال الله تعالى او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل كان الذين
كفروا رائين لذلك حتى يقول لهم او لم ير الذين كفروا قلت هذا في قوة قوله اعلموا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما كما يقول الانسان لصاحبه الم تعلم ان الامير صرف حاجبه الليلة عن بابه اى اعلم ذلك ان كنت غير عالم والرؤية
هنا بمعنى العلم واعلم انه قد ذهب قوم من قدماء الحكماء ويقال انه مذهب سقراط الى تفسير القيامة وجهنم بما ينبني
على وضع الارض على الماء فقالوا الارض موضوعة على الماء والماء على الهواء والهواء على النار والنار في حشو الافلاك ولما كان
العنصران الخفيفان وهما الهواء والنار يقتضيان صعود ما يحيطان به والعنصران الثقيلان اللذان في وسطهما وهما
الماء والارض يقتضيان النزول والهبوط وقعت الممانعة والمدافعة فلزم من ذلك وقوف الماء والارض في الوسط قالوا
ثم ان النار لا تزال يتزايد تاثيرها في اسخان الماء وينضاف الى ذلك حر الشمس والكواكب الى ان يبلغ البحار والعنصر المائي
غايتها في الغليان والفوران فيتصاعد بخار عظيم الى الافلاك شديد السخونة وينضاف الى ذلك حر فلك الاثير الملاصق
للافلاك فتذوب الافلاك كما يذوب الرصاص وتتهافت وتتساقط وتصير كالمهل الشديد الحرارة ونفوس البشر على قسمين
احدهما ما تجوهر وصار مجردا بطريق العلوم والمعارف وقطع العلائق الجسمانية حيث كان مدبرا للبدن والاخر ما بقي
على جسمانيته بطريق خلوه من العلوم والمعارف وانغماسه في اللذات والشهوات الجسمانية فاما الاول فانه يلحق بالنفس
الكلية المجردة ويخلص من دائرة هذا العالم بالكلية ويلقى آلاما شديدة قالوا وهذا هو باطن ما وردت به الرواية عنها
وخراب العالم والافلاك وانهدامها ثم نعود الى شرح الالفاظ قوله ع فاستمسكت اى وقفت وثبتت والهامي في جلد نعت
الى امره اى قامت على حد ما امرت به اى لم تتجاوزه ولا تعدته والاخضر البحر ويسمى ايضا خضارة معرفة غير مصروفة والعرب تسميه
بذلك اما لانه يصف لون السماء او لانه يرى اسود لصفائه فيطلقون عليه لفظ الاخضر كما سموا الاخضر اسود نحو قوله مدهامتان
ونحو تسميتهم قرى العراق سوادا لخضرتها وكثرة شجرها ونحو قولهم للديزج من الدواب اخضر والمثعنجر السائل ثعجرت الدم
وغيره فاثعنجر اى صببته فانصب وتصغير المثعنجر مثيعج ومثيعيج والقمقام بالفتح من اسماء البحر ويقال لمن وقع في امر عظيم
وقع في قمقام من الامر تشبيها بالبحر قوله وجبل جلاميدها اى وخلق صخورها جمع جلمود والنشوز جمع نشز وهو المرتفع من
الارض ويجوز فتح الشين ومتونها جوانبها واطوادها جبالها ويروى واطوادها بالجر عطفا على متونها فارساها
في مراسيها اثبتها في مواضعها رسا الشئ يرسو ثبت ورست اقدامهم في الحرب ثبتت ورست السفينة ترسو رسوا ورسوا
اى وقفت في البحر وقوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها بالضم من اجريت وارسيت ومن قرأ بالفتح فهو من رست هي
وجرت هي والزمها قرارتها امسكها حيث استقرت قوله فانهد جبالها اى اعلاها نهد ثدي الجارية ينهد بالضم
اذا اشرف وكعب فهي ناهد وناهدة وسهولها ما تطامن منها عن الجبال واساخ قواعدها اى غيب قواعد الجبال في جوانب
اقطار الارض ساخت قوائم الفرس في الارض تسوخ وتسيخ اى دخلت قوائمه في الارض ساخت واساخها انا مثل انخجتها و
الانصاب الاجسام المنصوبة الواحد نصب بضم النون والصاد ومنه سميت الاصنام نصبا في قوله تعالى وما ذبح على النصب
لانها نصبت فعبدت من دون الله قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا اى واساخ
قواعد الجبال في متون اقطار الارض وفي المواضع الصالحة لان يكون فيها الانصاب الماثلة وهي الجبال انفسها قوله فاشهق
قلالها جمع قلة وهي ما علا من راس الجبل اشهقها جعلها شاهقة اى عالية وارزها اثبتها فيها ارزت الجرادة ترز رزا
وهو ان تدخل ذنبها في الارض فتلقي بيضها وارزها الله اثبت ذنبها في الارض ويجوز ارزت لازما غير متعد مثل رزت
وارز السهم في القرطاس ثبت فيه وروى وآرزها بالمد من قولهم شجرة آرزة اى ثابتة في الارض ارزت بالفتح تارز بالكسر اى

وآرزها بالمد غيرها اى اثبتها وتميد تتحرك وتسيخ تنزل وتهوى فان قلت ما الفرق بين الثلاثة تميد باهلها او تسيخ بحملها او
تزول عن مواضعها قلت لانها لو تحركت لكانت اما ان تتحرك على مركزها او لا على مركزها والاول هو المراد بقوله تميد باهلها
والثاني ينقسم الى ان تنزل الى تحت او لا تنزل الى تحت فالنزول الى تحت هو المراد بقوله او تسيخ بحملها والقسم الثاني هو المراد
بقوله او تزول عن مواضعها فان قلت ما المراد بعلى في قوله فسكنت على حركتها قلت هي لهيئة الحال كقولك عفوت عنه على سوء
ادبه ودخلت اليه على شربه اى سكنت على ان من شانها الحركة لانها محمولة على سائل متموج ولجة اضطرب موجها
مياهها انفعالات لما فيه اضطراب وحركة كالغليان والنزوان والخفقان ونحو ذلك واجمدها اى جعلها جامدة
واكنافها جوانبها والمهاد الفراش فوق بحر لجي كثير الماء منسوب الى اللجة وهي معظم البحر قوله ذو كركرة الرياح المكركرة
تصريف الرياح السحاب اذا جمعته بعد تفرق واصله تكرر من التكرير فاعادوا الكاف وكركرت الفارس عني اى دفعته
ورددته الرياح العواصف الشديدة الهبوب وتمخضه تحركه بفتح الخاء وضمها وكسرها والفتح افصح لمكان حرف الحلق مخضت
اللبن اذا حركته لتاخذ زبده والغمام جمع الواحدة غمامة ولذلك قال الذوارف لان فواعل اكثر ما يكون لجمع المؤنث
ذرفت عينه اى دمعت اى السحب المواطر والمضارع من ذرفت عينه تذرف بالكسر ذرفا وذرفانا والمذارف المدامع
الاصل ومن خطبة له ع اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير
المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين
شهادة ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت المغني عن نصره والآخذ له بذنبه الشرح ما
في ايما زائدة مؤكدة ومعنى الفصل وعيد من استنصر فقعد عن نصره ووصف المقالة بالعادلة لما اما تاكيدا كما هو
شعر شاعر واما ذات عدل كما قال رجل تامر ولابن اى ذو تمر ولبن ويجوز ايضا ان يريد بالعادلة المستقيمة التي ليست كاذبة
ولا محرفة عن جهتها والجائرة نقيضتها وهي المنحرفة جار فلان عن الطريق اى انحرف وعدل والنكوص التاخر عليه
نستشهدك عليه اى نسالك ان تشهد عليه ووصفه تعالى بانه اكبر الشاهدين شهادة لقوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل الله
شهيد يقول اللهم انا نستشهدك على خذلان من استنصرناه واستنفرناه الى نصرتك والجهاد عن دينك فابى النهوض
ونكص عن القيام بواجب الجهاد ونستشهد عبادك من البشر في ارضك وعبادك من الملائكة في سمواتك عليه ايضا
ثم انت بعد ذلك المغني لنا عن نصرته ونهضته بما تتيحه لنا من النصر وتؤيدنا به من الاعزاز والقوة والآخذ له
بذنبه في القعود والتخلف وهذا قريب من قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم الاصل ومن خطبة
له ع الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال
عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا
تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار الشرح يقال
شبه وشبه والرواية هاهنا بالفتح وتعالى سبحانه عن شبه المخلوقين كونه قديما واجب الوجود وكل مخلوق محدث
ممكن الوجود قوله الغالب لمقال الواصفين اى ان كنه جلاله وعظمته لا يستطيع الواصفون وصفه وان اطنبوا و
اسهبوا فهو كالغالب لاقوالهم لعجزها عن ايضاحه وبلوغ منتهاه والظاهر بافعاله والباطن بذاته لانه انما يعلم منه افعاله
واما ذاته فغير معلومة ثم وصف علمه تعالى فقال انه غير مكتسب كما يكتسب الواحد منا علومه بالاستدلال والنظر وهو
علم يزداد الى علومه الاولى كما يزيد علوم الواحد منا ومعارفه وتكثر لكثرة الطرق التي يتطرق بها ثم قال ولا علم مستفاد اى
لم يعلم الاشياء بعلم محدث كما يذهب اليه جهم واتباعه وهشام بن الحكم ثم ذكر انه تعالى قدر الامور كلها بغير روية اى بغير فكر ولا
ضمير وهو ما يطويه الانسان من الراى والاعتقاد او العزم في قلبه ثم وصفه تعالى بانه لا يغشاه ظلام لانه ليس بجسم ولا يستضيء
بالانوار كالاجسام ذوات البصر ولا يرهقه ليل اى لا يغشاه ولا يجري عليه نهار لانه ليس بزماني ولا قابل للحركة ليس ادراكه
بالابصار لان ذلك يستدعي المقابلة ولا علمه بالاخبار مصدر اخبر اى ليس علمه مقصورا على ان تخبره الملائكة باحوال المكلفين
بل هو يعلم كل شئ لان ذاته ذات واجب لها ان تعلم كل شئ لمجرد ذاتها المخصوصة من غير زيادة امر على ذاتها

النبي صلى الله عليه وآله ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة
وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال الشرح ارسله بالضياء اي بالحق وسمي الحق ضياء لانه يهتدى به
او ارسله بالضياء اي بالقرآن وقدمه في الاصطفاء اي قدمه في الاصطفاء على غيره من العرب والعجم قالت قريش لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اي على رجل من رجلين من القريتين عظيم اي اما على الوليد بن المغيرة من مكة
او على عروة بن مسعود الثقفي من الطائف ثم قال لهم اهم يقسمون رحمة ربك اي هو سبحانه العالم بالمصلحة في ارسال
الرسل وتقديم من يريد في الاصطفاء على غيره فرتق به المفاتق اي اصلح به المفاسد والرتق ضد الفتق والمفاتق جمع مفتق
وهو مصدر كالمضرب والمقتل وساور به المغالب ساورت زيدا اي واثبته ورجل سوار اي وثاب وسورة الخمر
وثوبها في الراس والحزونة ضد السهولة والحزن ما غلظ من الارض والسهل ما لان منها واستعير لغير الارض كالاخلاق و
نحوها قوله حتى سرح الضلال اي طرده واسرع به ذهابا عن يمين وشمال من قولهم ناقة سرح ومنسرحة اي سريعة ومنه
تسريح المراة اي تطليقها الاصل ومن خطبة له عليه السلام واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير
اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء
لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون
بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون بريه لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك
عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص
وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه
في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه
واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح
التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل الشرح الضمير في انه يرجع الى القضاء والقدر المذكورين
في صدر هذه الخطبة ولم يذكره الرضي رحمه الله يقول اشهد ان قضاء الله تعالى عدل وحكم بالحق فانه حكم فصل بين العباد بالانصاف
ونسب العدل والفصل الى القضاء على طريق المجاز وهو بالحقيقة منسوب الى ذي القضاء والقاضي به وهو الله تعالى قوله
وسيد عباده هذا كالمجمع عليه بين المسلمين وان كان قد خالف فيه شذوذ منهم واحتج الجمهور بقوله عليه السلام انا سيد ولد
آدم ولا فخر وبقوله ادعوا لي سيد العرب عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد البشر وعلي سيد العرب
وبقوله آدم ومن دونه تحت لوائي واحتج المخالف بقوله عليه السلام لا تفضلوني على اخي يونس بن متى واجابوا عنه تارة بالطعن
في اسناد الخبر وتارة بانه حكاية كلام حكاه صلى الله عليه وآله عن عيسى بن مريم وتارة بان النهي انما كان عن الغلو فيه كما غلت
الامم في انبيائها فهو كما ينهى الطبيب المريض فيقول لا تاكل من الخبز ولا درهما وليس مراده تحريم اكل الدرهم والدرهمين بل تحريم
ما يستضر باكله منه قوله عليه السلام كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما النسخ النقل ومنه نسخ الكتاب ومنه نسخت الريح
آثار القوم ونسخت الشمس الظل يقول كلما قسم الله تعالى الاب الواحد الى ابنين اعني خيرهما وافضلهما الولادة محمد عليه السلام و
سمى ذلك نسخا لان البطن الاول يزول ويخلفه البطن الثاني ومنه مسائل المناسخات في الفرائض وهذا المعنى قد ورد
مرفوعا في عدة احاديث نحو قوله صلى الله عليه وآله ما افترقت فرقتان منذ نسل آدم ولده الا كنت في خيرهما ونحو قوله
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل مضر واصطفى من مضر كنانة واصطفى من كنانة قريشا
واصطفى من قريش هاشما واصطفاني من بني هاشم قوله عليه السلام لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر لم يسهم لم يضرب فيه عاهر بسهم
اي بنصيب وجمعه سهمان والعاهر ذو العهر بالتحريك وهو الفجور والزنا ويجوز تسكين الهاء مثل نهر ونهر وهذا هو المصدر
والماضي عهر بالفتح والاسم العهر بكسر العين وسكون الهاء والمراة عاهرة ومعاهرة وعيهرة وتعيهر الرجل اذا زنى
والفاجر كالعاهر هنا واصل الفجور الميل قال لبيد فان تتقدم تغش منها مقدما غليظا وان اخرت فالكفل فاجر

يقول مقعد المريب مائل وفي الكلام رمز الى جماعة من الصحابة في انسابهم طعن كما يقال ان آل سعد بن ابي وقاص ليسوا من بني
زهرة بن كلاب وانهم من بني عذرة من قحطان وكما يقال ان آل الزبير بن العوام من ارض مصر من القبط وليسوا من بني اسد
بن عبد العزى قال الهيثم بن عدي في كتاب مثالب العرب ان خويلد بن اسد بن عبد العزى كان اتى مصر ثم انصرف
منها بالعوام فتبناه فقال حسان بن ثابت يهجو آل العوام بن خويلد * بني اسد ما بال آل خويلد * يحنون شوقا كل يوم الى
القبط * متى يذكروا قفط يحنوا لذكرها * وللرمث المقرور والسمك الرقط * عيون كامثال الزجاج وصيغة * تخالف
كعبا في لحى كثة ثط * ترى ذاك في الشبان والشيب منهم * مبينا وفي الاطفال والجلة الشمط * لعمر ابي العوام
ان خويلدا * غداة تبناه ليوثق في الشرط * وكما يقال في قوم آخرين نرفع هذا الكتاب عن ذكر ما يطعن به في انسابهم
كي لا يظن بنا انا نحب المقالة في الناس قال شيخنا ابو عثمان في كتاب مفاخرات قريش لا خير في ذكر العيوب الا من
ضرورة ولا اجد كتاب مثالب قط الا لدعي او شعوبي ولست واجده لصحيح النسب ولا القليل الحسد وربما كانت حكاية
الفحش افحش من الفحش ونقل الكذب اقبح من الكذب وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعف عن ذي قبر وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات
وقيل في المثل يكفيك من شر سماعه وقالوا اسمعك من ابلغك وقالوا من طلب عيبا وجده وقال النابغة ولست
بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب قال ابو عثمان وبلغ عمر بن الخطاب ان اناسا من رواة الاشعار
وحملة الآثار يعيبون الناس ويثلبونهم في اسلافهم فقام على المنبر فقال اياكم وذكر العيوب والبحث عن الاصول فلو قلت
لا يخرج اليوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم احد فقام رجل من قريش نكره ان نذكره فقال اذا كنت انا
وانت يا امير المؤمنين نخرج فقال كذبت بل كان يقال لك يا قين بن قين اقعد قلت الرجل الذي قام هو المهاجر بن
خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي كان عمر يبغضه ويبغض اباه خالدا ولان المهاجر كان علوي الراي جدا وكان اخوه
عبد الرحمن بخلافه شهد المهاجر صفين مع علي عليه السلام وشهدها عبد الرحمن مع معاوية وكان المهاجر مع علي عليه السلام
في يوم الجمل وفقئت ذلك اليوم عينه ولان الكلام الذي بلغ عمر بلغه عن المهاجر وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته
في قريش وكونه يسمى ريحانة قريش ويسمى العدل ويسمى الوحيد حدادا يصنع الدروع بيده ذكر ذلك عنه ابن قتيبة
في كتاب المعارف وروى ابو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب امهات الخلفاء وقال انه روي عند جعفر بن محمد عليه السلام
بالمدينة فقال لا تلمه يا ابن اخي انه اشفق ان يحدج بقصة نفيل بن عبد العزى وصهاك امة الزبير بن عبد المطلب
ثم قال رحم الله عمر فانه لم يعد السنة وتلا ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم
فاما قول ابن جرير الآملي الطبرستاني في كتاب المسترشد ان عثمان والد ابي بكر الصديق كان ناكحا [illegible] فليس بصحيح
ولكنها ابنة عمه لانها ابنة صخر بن عامر وعثمان هو ابن عمرو بن عامر والعجب لمن اتبعه من فضلاء الامامية على هذه
المقالة من غير تحقيق لها من كتب الانساب وكيف يتصور هذه الواقعة في قريش ولم يكن احد منهم مجوسيا ولا يهوديا
ولا كان من مذهبهم حل نكاح بنات الاخ ولا بنات الاخت ثم نعود الى تمام حكاية شيخنا ابي عثمان قال ومتى يقدر الناس حفظك
الله على رجل مسلم من كل ابنة ومبرا من كل آفة في جميع آبائه وامهاته واسلافه واصهاره حتى يسلم لك اخواله واعمامه
وخالاته وعماته واخواته وبناته وامهات نسائه وجميع من يناسبه من قبل جداته واجداده واصهاره واختانه
ولو كان ذلك موجودا لما كان لنسب رسول الله صلى الله عليه وآله فضيلة في النقاء والتهذيب وفي التصفية والتنقيح
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مسني عرق سفاح قط وما زلت انقل من الاصلاب السليمة من الوصوم والارحام البرية من العيوب
فلسنا نقضي لاحد بالنقاء من جميع الوجوه الا للنبي من صدقه القرآن واختاره الله على جميع الانام والا فلا بد من شيء
يكون في نفس الرجل او في طرفيه او في بعض اسلافه او في بعض اصهاره ولكنه يكون مغطى بالصلاح ومحجوبا بالفضائل و
مغمورا بالمناقب ولو تاملت احوال الناس لوجدت اكثرهم عيوبا اشدهم تعيبا قال الزبرقان بن بدر ما استب
رجلان الا غلب الامهما وقال خصلتان كثيرتان في امرئ السوء كثرة اللطام وشدة السباب ولو كان ما نقوله اصحاب
المثالب حقا لما كان على ظهرها عربي كما قال عبد الملك بن صالح الهاشمي اذ كان ما يقول بعض في بعض حقا فما فيهم

صحيح وان كان ما يقول بعض المتكلمين وبعض حققا فانهم مسلم قوله ع الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة
عصما الدعائم ما يدعم بها البيت لئلا يسقط والعصم جمع عصمة وهو ما يحفظ به الشيء ويمنع فاهل الخير هم المتقون و
دعائم الحق الادلة الموصلة اليه المثبتة له في القلوب وعصم الطاعة هي الادمان على فعلها والتمرن على الاتيان بها
لان المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولته عليه والعون هنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد
من القبيح ثم قال ع انه يقول على الالسنة وهذا من باب التوسع والمجاز لانه لما كان مسهلا للقول اطلق عليه انه
يقول على الالسنة ولما كان الله تعالى هو الذي يثبت الافئدة كما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نسب ويثبت الافئدة
التثبيت الى اللطف لانه من فعل الله تعالى كما ينسب الانبات الى المطر وانما المنبت للزرع هو الله تعالى والمطر فعله ثم
قال ع فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف الوجه فيه كفاية فان الهمز لا وجه له هنا لانه من باب آخر ولكنه اتى بالهمزة
للازدواج بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا وكما قال ع مأزورات غير مأجورات فاتى بالهمز والوجه الواو
للازدواج ثم ذكر العارفين فقال واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه الى قوله وهذه به التمحيص واعلم ان الكلام
في العرفان لم يأخذه اهل الملة الاسلامية الا عن هذا الرجل ولعمري لقد بلغ منه الى اقصى الغايات وابعد النهايات
والعارفون هم القوم الذين اصطفاهم الله تعالى وانتجبهم لنفسه واختصهم بانسه احبوه فاحبهم وقربوا منه
فقربهم وقد تكلم ارباب هذا الشأن في المعرفة والعرفان فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجده في وقته وكان ابو
علي الدقاق يقول من امارات المعرفة حصول الهيبة من الله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وكان يقول المعرفة
توجب السكينة في القلب كما ان العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وسئل الشبلي عن علامة
العارف فقال ليس لعارف علاقة ولا لمحب سكون من الدنيا ولا لامن قرار وسئل مرة اخرى عن المعرفة فقال اولها الله و
اخرها ما لا نهاية له وقال ابو حفص الحداد منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل وقد اشكل هذا الكلام على ارباب هذا اشكل
الشأن وتأوله بعضهم فقال عند القوم ان المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشهد غير الله
ولا يرجع الا اليه وكما ان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من امر او يستقبله من حال فالعارف رجوعه
الى ربه لا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له وسئل ابو يزيد البسطامي عن العرفان فقال ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وهذا معنى ما اشار اليه ابو حفص الحداد وقال ابو يزيد البسطامي ايضا للخلق احوال
ولا احوال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته وصارت هويته هوية غيره وغيبت آثاره في آثار غيره قلت وهذا هو
القول بالاتحاد الذي يبحث فيه اهل النظر وقال الواسطي لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله او افتقار اليه وفسر
بعضهم هذا الكلام فقال ان الافتقار والاستغناء من امارات صحو العبد وبقاء رسومه على ما كانت عليه والعارف
لا يصح ذلك عليه لانه لاستهلاكه في وجوده ولاستغراقه في شهوده ان لم يبلغ درجة الاستهلاك في الوجود مختطف عن
احساسه بالغنى والفقر وغيرهما من الصفات ولهذا قال الواسطي من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع قال صلى الله
عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الحسين بن منصور الحلاج علامة العارف ان يكون
فارغا من الدنيا والآخرة وقال سهل بن عبد الله التستري غاية العرفان شيئان الدهش والحيرة وقال ذو النون اعرف
الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقيل لابي يزيد بماذا وصلت الى المعرفة قال ببدن عار وبطن جائع وقيل لابي يعقوب السوسي
هل يتأسف العارف على شيء غير الله تعالى فقال وهل يرى غيره فيتأسف عليه وقال ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار
وقال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض يطأه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي ما ينبت
وما لا ينبت وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيئين بكاؤه على نفسه وحبه لربه وكان ابن
عطا يقول اركان المعرفة ثلاثة الهيبة والحياء والانس وقال بعضهم العارف انس بالله فاوحشه من خلقه وافتقر الى الله
فاغناه عن خلقه وذل لله فاعزه في خلقه وقال بعضهم العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال ابو سليمان
الداراني ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح للعابد وهو قائم يصلي وكان رويم يقول رياء العارفين افضل من

اخلاص العابدين وسئل ابو تراب النخشبي عن العارف فقال هو الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال بعضهم المعرفة
امواج ترفع وتحط وسئل يحيى بن معاذ عن العارف فقال الكائن البائن وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند ابناء
الآخرة فكيف عند ابناء الدنيا وقال محمد بن الفضل المعرفة حياة القلب مع الله وسئل ابو سعيد الخراز هل يصير
العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في اوقات سيرهم الى الله فاذا صاروا الى حقائق القرب وذاقوا
طعم الوصول زال عنهم ذلك واعلم ان اطلاق امير المؤمنين ع عليهم لفظة الولاية في قوله يتواصلون بالولاية ويتلاقون
بالمحبة يستدعي الخوض في مقامين جليلين من مقامات العارفين المقام الاول الولاية وهو مقام جليل قال
الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وجاء في الخبر الصحيح عن النبي ص يقول الله تعالى من آذى
وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب الي العبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
منه واعلم ان الولي له معنيان الاول فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله امره كما قال سبحانه ان
وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة عين بل يتولى رعايته والثاني فعيل
بمعنى فاعل كقدير وعليم وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته فلا يعصيه ومن شرط كون الولي وليا ان لا يعصي مولاه
وسيده كما ان من شرط كون النبي نبيا العصمة فمن ظن فيه انه من الاولياء ويصدر عنه ما للشرع فيه اعتراض فليس
بولي عند اصحاب هذا العلم هو مغرور ومخادع ويقال ان ابا يزيد البسطامي قصد بعض من يوصف بالولاية فلما وافى
مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على
ادب من آداب الشريعة كيف يكون امينا على اسرار الحق وقال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال
لا ترغب في شيء من الدنيا ولا من الآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك وقال يحيى بن
معاذ في صفة الاولياء هم عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة وادرعوا بالروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية
وكان ابو يزيد يقول اولياء الله عرائس الله ولا يرى العرائس الا المحارم فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم احد في
الدنيا ولا في الآخرة وقال ابو بكر الصيدلاني كنت اصلح لوح قبر ابي بكر الطمستاني انقر فيه اسمه فيسرق ذلك اللوح فانقر
له لوحا آخر وانصبه على قبره فيسرق وتكرر ذلك كثيرا دون غيره من الواح القبور فكنت اتعجب منه فسألت ابا علي الدقاق
عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ آثر الخفاء في الدنيا وانت تريد ان تشهره باللوح الذي تنصبه على قبره فالله سبحانه يأبى
الا اخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه وقال بعضهم انما سمي الولي وليا لانه توالت افعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ
الولي لا يرائي ولا ينافق وما اقل صديق من يكون هذا خلقه المقام الثاني المحبة قال الله سبحانه من يرتد منكم عن دينه
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه والمحبة عند ارباب هذا الشأن حال شريفة قال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال
الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال ابو عبد الله القرشي المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك
منك شيء واكثرهم على نفي صفة العشق لان العشق مجاوزة الحد في المحبة والباري سبحانه اجل من ان يوصف بانه قد تجاوز
احد الحد في محبته وسئل الشبلي عن المحبة فقال هي ان تغار على المحبوب ان يحبه احد غيرك وقال سمنون ذهب المحبون
بشرف الدنيا والآخرة لان النبي صلى الله عليه وآله قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة
ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر وقال ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت
شروط الادب وانشد في معناه البيت اذا صفت المودة بين قوم ودام ودادهم سمج الثناء وكان ابو علي الدقاق يقول المحبة
ترى الاب الشفيق لا يبجل ولده في الخطاب والناس يتكلفون في مخاطبته والاب يقول له يا فلان باسمه وقال ابو يعقوب
السوسي حقيقة المحبة ان ينسى العبد حظه من الله وينسى حوائجه اليه قيل للنصرآباذي يقولون انه ليس لك من المحبة
شيء قال صدقوا ولكن لي حسراتهم فهو ذا احترق فيه وقال النصرآباذي المحبة مجانبة السلو على كل حال وانشد
ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر شيء نلته من وصالها اماني لم تصدق كلمحة بارق

وكان يقال الحب اوله ختل وآخره قتل وقال ابو علي الدقاق في معنى قول النبي صلى الله عليه وآله حبك الشيء يعمي ويصم قال يعمي
ويصم عن الغير اعراضا عن المحبوب هيبة ثم انشد تعاظمه فاصدر في حال من لم يرد و
قال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول المحبة اقبالك على المحبوب بكليتك ثم ايثارك له على نفسك ومالك وولدك
ثم موافقتك له في جميع الامور سرا وجهرا ثم اعتقادك بعد ذلك انك مقصر في محبته وقال الجنيد سمعت السري يقول لا تصلح
المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر يا انا وقال الشبلي المحب اذا سكت هلك والعارف اذا لم يسكت هلك وقيل
المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب وقيل المحبة بذل الجهد والحبيب يفعل ما يشاء وقال النوري المحبة هتك
الاستار وكشف الاسرار وحبس الشبلي في المارستان بين المجانين فدخل عليه جماعة فقال من انتم قالوا محبوك ايها الشيخ
فاقبل يرميهم بالحجارة ففروا فقال اذا ادعيتم محبتي فاصبروا على بلائي كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد البسطامي قد سكرت
من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه
خارج ويقول هل من مزيد ومن شعرهم في هذا المعنى عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل انسى فاذكر ما نسيت شربت
الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت ويقال ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه اذا اطلعت على قلب عبد
فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي وقال ابو علي الدقاق ان في بعض الكتب المنزلة عبدي انا وحقك لك
محب فبحقي عليك كن لي محبا وقال عبد الله بن المبارك من اعطي قسطا من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع
وقيل المحبة ما تمحو اثرك وتسلبك عن وجودك وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم ان السكر الذي
يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشد فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير وكان ابو علي الدقاق ينشد
كثيرا لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي وكان يحيى بن معاذ يقول مثقال خردلة من
الحب احب الي من عبادة سبعين سنة بلا حب وقال بعضهم من اراد ان يكون محبا فليكن كما حكي عن بعض الهند انه
احب جارية فرحلت عن ذلك البلد فخرج الفتى في وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى فغمض التي لم تدمع
اربعا وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لانها لم تبك على فراق حبيبته وانشدوا في هذا المعنى بكت عيني غداة البين دمعا
واخرى بالبكا بخلت علينا فعاقبت التي بخلت علينا بان غمضتها يوم التقينا وقيل ان الله تعالى اوحى الى داود ع
اني حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري وقيل المحبة ايثار المحبوب على النفس كامرأة العزيز لما افرط بها
الحب قالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي الابتداء قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن
فوركت الذنب في الابتداء عليه ونادت في الانتهاء على نفسها بالخيانة وقال ابو سعيد الخراز رايت النبي صلى الله عليه وآله
في المنام فقلت له يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك من احب الله فقد احبني ثم
نعود الى تفسير الفاظ الفصل قوله ع ثم يصونون مصونهم اي يكتمون من العلم الذي استحفظوه ما يجب ان يكتم ويفجرون
عيونه يظهرون منه ما ينبغي اظهاره وذلك انه ليس ينبغي اظهار كل ما استودع العارف من الاسرار واهل هذا
الفن يزعمون ان قوما منهم عجزوا عن ان يحملوا ما حملوه فباحوا به فهلكوا منهم الحسين بن منصور الحلاج ولابي الفرج
الجوزي المتاخر اتباع يعتقدون فيه مثل ذلك والولاية بفتح الواو المحبة والنصرة ومعنى يتواصلون بالولاية يتواصلون
وهم اولياء ومثله ويتلاقون بالمحبة كالقول خرجت بسلاحي اي خرجت وانا متسلح فيكون موضع الجار والمجرور نصبا
بالحال او يكون المعنى ادق والطف من هذا وهو ان يتواصلوا بالولاية اي بالقلوب لا بالاجسام كما تقول انا اراك بقلبي وازورك
بخاطري وانا اواصلك بضميري قوله ع ويتساقون بكاس روية اي بكاس المعرفة والانس بالله ياخذ بعضهم عن بعض العلوم والاسرار
فكانهم شرب يتساقون بكاس من الخمر قال ويصدرون بريئة يقال من اين ريتكم مفتوحة الراء اي من اين ترتوون الماء
ثم قال لا تشوبهم الريبة اي لا تخالطهم الظنة والتهمة ولا تسرع فيهم الغيبة لان اسرارهم مشغولة بالحق عن الخلق قال
على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم الضمير في عقد يرجع الى الله تعالى اي على هذه الصفات والطبايع عقد الخالق تعالى خلقتهم
وخلقهم اي هم متهيئون لما صاروا اليه كما قال ع اذا اراد الله امرا هيأ له وقال ع كل ميسر لما خلق له قال فعليها يتحابون

وبه يتواصلون اي لم يجمعهم بعضهم بعضا الا في الله ولم تعقد مواصلتهم بعضهم بعضا الا في الله لا للهوى ولا لغرض من اغراض الدنيا انشد
منذر عند عمر قول طرفة فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم احفل متى قام عودي فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت
متى ما تعل بالماء تزبد وكري اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة
تحت الطراف المعمد فقال عمر وانا لولا ثلاث هن من عيشة الفتى لم احفل متى قام عودي حتى لقيته وبعضي في الله وجهادي في
سبيل الله قوله ع فكانوا كتفاضل البذر اي شانهم مثل الحب الذي ينتقى للبذر ينتقى بعضه ويسقط بعضه وقد ميزه التخليص
قد فرق الانتقاء بين جيده ورديه وهذبه التمحيص قال النبي ص ان المرض ليمحص الخطايا كما تمحص النار الذهب اي كما تخلص
النار الذهب مما ليس منه ثم امر ع المكلفين بقبول كرامة الله ونصحه ووعظه وتذكيره وبالحذر من نزول القارعة بهم
وهي ههنا الموت وسميت الداهية قارعة لانها تقرع اي تصيب بشدة قوله ومعارف منتقلة معارف الدار ما يعرف
المتوسم بها واحدها معرف مثل معاهد الدار ومعالم الدار ومنه معارف المراة وهو ما يظهر منها كالوجه واليدين و
المنتقل بالفتح موضع الانتقال قوله فطوبى هي فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها ويقال طوبى لك وطوباك
وقول العامة طوبيك بالياء غير جائز قوله لذي قلب سليم هو من الفاظ الكتاب العزيز اي سليم من الغل والشك قوله
اطاع من يهديه اي قبل مشورة الناصح الامر له بالمعروف الناهي له عن المنكر وتجنب من يرديه اي يهلكه باغوائه وتحسين
القبيح له والباء في قوله ببصر من بصره متعلقة باصاب قوله قبل ان تغلق ابوابه اي قبل ان يحضره الموت فلا تقبل توبته
والحوبة الاثم واماطته ازالته ويجوز اماطت الاذى عنه ومطت الاذى عنه اي نحيته ومنع الاصمعي منه الا بالهمزة
ومن دعاء كان يدعو به ع كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا
باسوا عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا
بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتني
ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر
لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك
ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك الشرح قوله كثيرا منصوب
بانه صفة مصدر محذوف اي دعاء كثيرا وميتا منصوب على الحال اي لم يفلق الصباح علي ميتا ولا يجوز ان يكون يصبح ناقصة ويكون
ميتا خبرها كما قال الراوندي لان خبر كان واخواتها يجب ان يكون هو الاسم الا ترى انهما مبتدا وخبر في الاصل واسم يصبح
ضمير الله تعالى وميتا ليس هو الله سبحانه قوله ولا مضروبا على عروقي بسوء اي بالبرص والعرب تكني عن البرص بالسوء ومن امثالهم ما انكرك
من سوء اي ليس انكاري لك عن برص حدث بك فغير صورتك والمراد بعروقه اعضاؤه ويجوز ان يريد ولا مطعونا في نسبي والتفسير
الاول اظهر ولا ماخوذا باسوا عملي ولا معاقبا بافحش ذنوبي ولا مقطوعا دابري اي عقبي ونسلي والدابر في الاصل التابع لانه
ياتي دبرا ويقال للهالك قد قطع الله دابره كانه يراد انه عفا اثره ومحا اسمه قال سبحانه ان شانئك هو الابتر مقطوع عقبي
ولا مستوحشا اي ولا شاكا في الايمان لان من شك في عقيدة استوحش منها قوله ولا ملتبسا عقلي لبست عليهم الامر
بالفتح اي خلطته وعذاب الامم من قبل المسخ والزلزلة والظلمة ونحو ذلك قوله لك الحجة علي ولا حجة لي لان الله سبحانه
قد كلفه بعد تمكينه واقداره واعلامه قبح القبيح ووجوب الواجب وترديد دواعيه الى الفعل وتركه فهذه حجة الله تعالى
على عباده ولا حجة للعباد عليه لانه ما كلفهم الا بما يطيقونه ولا كان لهم لطف في امر الا وفعله قوله لا استطيع ان آخذ الا
ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اي لا استطيع اذا رزقتني امرا ولكنك الرزاق ولا ادفع عن نفسي محذورا من مرض او
الا ما دفعته انت عني وقال الشاعر لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي نوائب هذا الدهر ام كيف يحذر يرى الشيء مما يتقى
فيخافه وما لا يرى مما يقي الله اكثر وقال عبد الله بن سليمان بن وهب كفاية الله اجدى من توقينا وعادة الله في الاعداء
تكفينا كاد الاعادي فما ابقوا ولا تركوا عيبا وطعنا وتقبيحا وتهجينا ولم نزد نحن في سر وفي علن على مقالتنا اللهم اكفينا
فكان ذاك ورد الله حاسدنا بغيظه لم ينل مما امله فينا قوله ع ان افتقر في غناك موضع الجار والمجرور نصب على الحال

محذوف والمعنى ان انفردت الموصوف بالمعنى الفائض على الخلق وكذلك قوله او اضل في هداك معناه او اضل وانت ذو
الهداية العامة للبشر كافة وكذلك او اضام في سلطانك كما يقول المستغيث بالسلطان كيف اظلم في عدلك وكذلك
قوله او اضطهد والامر لك اى وانت الحاكم صاحب الامر والطاعة فاضطهد هي الافتعال واصل الفعل ضهد فلان فلانا
فهو مضهود اى قهره وفلان ضهدة لكل احد اى كل من شاء ان يقهره فعل قوله اللهم اجعل نفسي هذه الدعوة مثل دعوة
رسول الله صلى الله عليه وآله وهي قوله اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا اى لا تجعل موتنا متأخرا
عن ذهاب حواسنا وكان علي بن الحسين عم يقول في دعائه اللهم احفظ علي سمعي وبصري الى انتهاء اجلي وفسروا قوله عم
واجعله الوارث منا على اصوابه فقالوا الضمير في واجعله يرجع الى الامتاع فان قلت كيف يبقى الامتاع بالسمع والبصر بعد
خروج الروح قلت هذا توسع في الكلام والمراد لا تبلنا بالعمى والصمم فنكون احياء في الصورة ولسنا باحياء في المعنى
لان من فقدهما لا خير له في الحياة فحملت المبالغة على ان طلب بقاءهما بعد ذهاب النفس ايذانا واشعارا بالحرمان لا
يبالي بفقدها وتفتن على ما لم يسم فاعله تصاب بفتنة تضلنا عن الدين وروى تفتن بفتح حرف المضارع على
تفتعل افتتن الرجل اى فتن ولا يجوز ان يكون الافتتان متعديا كما ذكره الراوندي ولكنه قرأ في الصحاح للجوهري و الفتون
الافتتان متعديا ولا متعديا فظن ان ذلك للافتتان وليس كما ظن وانما ذلك راجع الى الفتون والتتايع التهافت
في اللجاج والشر ولا يكون الا في مثل ذلك وروى او تتابع بطرح احدى التاءات الاصل ومن خطبة له عم خطبها بصفين
اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف
واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان
ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه سبحانه
جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله
الشرح الذي له عليهم من الحق هو وجوب طاعته والذي لهم عليه من الحق هو وجوب معدلته فيهم والحق اوسع الاشياء
في التواصف واضيقها في التناصف معناه ان كل احد يصف الحق والانصاف ويوجبه ويقول لو وليت لعدلت فهو بالوصف
باللسان وسيع وبالفعل ضيق لان ذلك العالم العظيم الذين كانوا يتواصفون حسنه ويعدون ان لو ولوا اعتماده
وفعله لا تجد في الالف منهم واحدا لو ولي لعدل ولكنه قول بغير عمل ثم عاد الى تقرير الكلام الاول وهو وجوب الحق له وعليه
فقال انه لا يجري لاحد الا وجرى عليه وكذلك لا يجري عليه الا وجرى له اى ليس ولا احد من الموجودين بمرتفع عن ان يجري الحق
عليه ولو كان احد من الموجودين كذلك لكان احقهم بذلك الباري سبحانه لانه غاية الشرف بل هو فوق الشرف وفوق
الكمال والتمام وهو مالك الكل وسيد الكل فلو كان لجواز هذه القضية وجه ولصحتها مساغ لكان الباري تعالى اولى
بها وهي ان لا يستحق عليه شيء اصلا وتقدير الكلام لكنه تعالى يستحق عليه امور فهو في هذا الباب كالواحد منا يستحق ويستحق
عليه ولكنه عم حذف هذا الكلام المقدر ادبا واجلالا لله تعالى ان يقول انه يستحق عليه شيء فان قلت فما بال المتكلمين لا
يتأدبون بادبه عم وكيف يطلقون عليه تعالى الوجوب والاستحقاق قلت ليست وظيفة المتكلمين وظيفة امير المؤمنين
عليه السلام في عباراتهم هؤلاء ارباب صناعة وعلم يحتاج الى الفاظ واصطلاح لا بد لهم من استعماله للافهام والجدل بينهم و
امير المؤمنين عم امام يخطب على منبره ويخاطب عربا ورعية ليسوا من اهل النظر ولا مخاطبته لهم لتعليم هذا العلم بل لاستنفارهم
الى حرب عدوه فوجب عليه بمقتضى الادب ان يتوقى كل لفظة توهم ما يستعظمه السامع في الامور الالهية وفي غيرها فان قلت
فما هذه الامور التي زعمت انها تستحق على الباري سبحانه وان امير المؤمنين عم حذفها من اللفظ واللفظ يقتضيها قلت
الثواب والعوض والتوبة واللطف والوفاء بالوعد والوعيد وغير ذلك مما يذكره اهل العدل فان قلت فما معنى قوله لكان
ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه وهب ان تعليل عدم
استحقاق شيء عليه تعالى بقدرته على عباده صحيح كيف يصح تعليل ذلك بعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه الا ترى
انه ليس بمستقيم ان تقول لا يستحق على الباري شيء لانه عادل وانما المستقيم ان تقول لا يستحق عليه شيء لانه مالك ولذلك

علّلت الاشعرية هذا الحكم بانه مالك الكل والاستحقاق انما يكون على من دونه قلت التعليل صحيح وهو ايضا مما علّلت به
الاشعرية مذهبها وذلك لانه انما يتصور الاستحقاق على الفاعل المختار اذا كان ممن يتوقع منه او يصح منه ان يظلم فيمكن
حينئذ ان يقال قد وجب عليه كذا او استحق عليه كذا فاما من لا يمكن ان يظلم ولا يتصور وقوع الظلم منه ولا الكذب ولا
خلف الوعد والوعيد فلا معنى لاطلاق الوجوب والاستحقاق عليه كما لا يقال كذا الداعي الخالص يستحق عليه ان يفعل
ما دعاه اليه الداعي او يجب عليه ان يفعل ما دعاه اليه الداعي مثل الهارب من الاسد والشديد العطش اذا وجد الماء ونحو
ذلك فان قلت اليس يشعر قوله عم وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه بمذهب البغداديين من اصحابكم وهو
قولهم ان الثواب تفضل من الله سبحانه وليس بواجب قلت لا وذلك لانه عم جعل المتفضل به هو مضاعفة الثواب لا
اصل الثواب وليس ذلك بمستنكر عندنا فان قلت اليجوز عندكم ان يستحق المكلف عشرة اجزاء من الثواب فيعطى عشرين
جزءا اليس من مذهبكم ان التعظيم والتبجيل لا يجوز من الباري سبحانه ان يفعلهما في الجنة الا على قدر الاستحقاق والثواب
عندكم النفع المقارن للتعظيم والتبجيل فكيف قلت ان مضاعف الثواب جائزة قلت مراده عم بمضاعفة الثواب هنا
زيادة غير النعيم واللذة الجسمانية خاصة في الجنة فيسمى تلك اللذة الجسمانية ثوابا لانها جزء من الثواب فاما اللذة
العقلية فلا يجوز مضاعفتها قوله عم بما هو من المزيد اهله اى بما هو اهله من المزيد فقدم الجار والمجرور وموضعه
نصب على الحال وفيه دلالة على ان الحال المجرور يتقدم عليه قال الشاعر لئن كان برد الماء حران صاديا الي حبيبا انها
لحبيب الاصل ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب
بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية
على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة
ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين
واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن وصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء
واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين
وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل
فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون
عليه فليس احد وان اشتد على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن
من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق
منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته
العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه الشرح تتكافأ في وجوهها تتساوى وهي حق الوالي على الرعية وحق الرعية
على الوالي وفريضة قد روى بالنصب وبالرفع فمن رفع فخبر مبتدأ محذوف ومن نصب فباضمار فعل او على الحال ومرت
على اذلالها السنن بفتح الهمزة اى على مجاريها وطرقها واجحف الوالي برعيته ظلمهم والادغال في الدين الفساد ومحاج
السنن جمع محجة وهي جادة الطريق قوله وكثرت علل النفوس اى تعللها بالباطل ومن كلام الحجاج اياكم وعلل النفوس
فانها ادوى لكم من علل الاجساد واقتحمته العيون احتقرته وازدرته قال ابن دريد ومنه ما تقتحم العين فان
حباه سائغ عذبا في اللهاة ومثل قوله عم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته قول زيد بن علي عم لهشام بن عبد الملك
انه ليس احد وان عظمت منزلته بفوق ان يذكر بالله ويحذر من سطوته وليس احد وان صغر قدره بدون ان يذكر بالله
ويخوف من نقمته ومثل قوله عم واذا غلبت الرعية واليها قول الحكماء اذا علا صوت بعض الرعية على الملك فالملك مخلوع
فان قال نعم فقال احد من الرعية لا فالملك مقتول وقد جاء في وجوب طاعة اولي الامر الكثير الواسع قال الله سبحانه
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلعم السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب
وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وعنه صلعم ان امر عليكم عبد اسود مجدع فاسمعوا له واطيعوا ما

علي عليه السلام ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط الفجرة بعث سعد بن ابي وقاص جرير بن عبد الله البجلي من العراق الى عمر
بن الخطاب بالمدينة فقال له عمر كيف تركت الناس قال تركتهم كقداح الجعبة منها الاعصل الطايش ومنها القائم الرايش قال
فكيف سعد لهم قال هو ثقافها الذي يقيم اودها ويغمز عصلها قال فكيف طاعتهم قال يصلون الصلاة لاوقاتها ويؤدون
الطاعة الى ولاتها قال الله اكبر اذا اقيمت الصلاة اديت الزكوة واذا كانت الطاعة كانت الجماعة ومن كلام ابرويز الملك
اطع من فوقك يطعك من دونك ومن كلام الحكماء قلوب الرعية خزاين ولاتها فما اودعوها وجدوه وكان يقال صنفان
متباغضان متنافيان السلطان والرعية وهما مع ذلك متلازمان ان صلح احدهما صلح الاخر وان فسد فسد الاخر
وكان يقال محل الملك من رعيته محل الروح من الجسد ومحل الرعية منه محل الجسد من الروح فالروح تالم بالم كل عضو
من اعضاء البدن وليس كل واحد من الاعضاء يالم بالم غيره وفساد الروح فساد جميع البدن وقد يفسد بعض البدن
وغيره من ساير البدن صحيح وكان يقال ظلم الرعية استجلاب البلية وكان يقال العجب ممن استفسد رعيته وهو يعلم ان
عزه بطاعتهم وكان يقال موت الملك الجاير خصب شامل وكان يقال لا قحط اشد من جور السلطان وكان يقال قد تعامل
الرعية المشمزة بالرفق فتزول احقادها ويذل قيادها وقد تعامل بالخرق فتكاشف بما غيبت وتقدم على ما عيبت
حتى يعود نفاقها شقاقا وكذا اهلها لجاجا فان قهرت فهو الدمار وان غلبت وقهرت لم يكن بغلبها افتخار ولم
يدرك بقهرها ثار وكان يقال الرعية وان كانت ثمارا مجتناة وذخاير مقتناة وسيوفا منتضاة واحراسا مرتضاة فان لها
نفارا كنفار الوحوش وطغيانا كطغيان السيول ومتى قدرت على ان تقول قدرت على ان تصول وكان يقال ايدي الرعية
تبع السنتها فلن يملك الملك السنتها حتى يملك جسومها ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها فتحبه ولن تحبه حتى
يعدل اليها في احكامه عدلا يتساوى فيه الخاصة والعامة وحتى يخفف عنها المؤن والكلف وحتى يعفيها من رفع اوضاعها عليها
وارذالها عليها وهذه الثالثة تحقد على الملك العلية من الرعية وتطمع السفلة في الرتب السنية وكان يقال الرعية
ثلاثة اصناف صنف فضلاء مرتاضون بحكم الرياسة والسياسة يعلمون فضيلة الملك وعظيم غنائه ويرثون
له من ثقل اعبائه فهولاء يحصل الملك مودتهم بالبشر عند اللقاء ويلقى احاديثهم بحسن الاصغاء وصنف فيهم خير وشر
ظاهران فصلاحهم يكتسب من معاملتهم بالترغيب والترهيب وصنف من السفلة الرعاع اتباع لكل داع لا يمتحنون داع
في اقوالهم واعمالهم بنقد ولا يرجعون من الموالاة الى عقد وكان يقال ترك المعاقبة للسفلة على صغار الجرايم تدعوهم
الى ارتكاب الكباير العظايم الا ترى انه اول نشوز المراة كلمة سومحت بها واول حران الدابة حيدة تجوز عنها
ويقال ان عثمان قال يوما لجلسائه وهو محصور في الفتنة وددت ان رجلا صدوقا اخبرني عن نفسي وعن هولاء
فقام اليه فتى فقال انا اخبرك تطامنت لهم فركبوك وما جراهم على ظلمك الا افراط حلمك قال صدقت فهل تعلم
ما يشب نيران الفتن قال نعم سالت عن ذلك شيخا من تنوخ كان باقعة قد نقب في الارض وعلم علما جما فقال الفتنة يثيرها
امران اثرة تضغن على الملك الخاصة وحلم يجرى عليه العامة قال فهل سالته عما يخمدها قال نعم الذي يخمدها في ابتدائها
استقالة العثرة وتعميم الخاصة بالاثرة فاذا استحكمت الفتنة اخمدها الصبر قال عثمان صدقت وانى لصابر حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين ويقال ان يزدجرد بن بهرام سال حكيما ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير
عنف والتودد اليها بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم قال فما صلاح الملك قال وزراؤه اذا صلحوا صلح قال فما
الذي يثير الفتن قال ضغاين يظهرها جراة عامة واستخفاف خاصة وانبساط الالسن بضماير القلوب واشفاق موسر واشفاق
وامن معسر وغفلة مرزوق ويقظة محروم قال فما يسكنها قال اخذ العدة لما يخاف وايثار الجد حين يلتذ الهزل
والعمل بالحزم وادراع الصبر والرضا عن القضاء وكان يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته محبته كما اشعرها هيبته
ولن ينال ذلك منها حتى يظهر منه مخايل اثنين اكرام شريفها ورحمة ضعيفها واغاثة لهيفها وكف عدوان عدوها
وتامين سبل ولجها وغدوها فمتى اعدمها شيئا من ذلك فقد احقدها بقدر ما افقدها وكان يقال الاسباب التي
تجر الملك الى الهلك ثلاثة احدها من جهة الملك وهو ان تتامر شهواته على عقله فتستهويه نشوات الشهوات فلا تسنح

لذة الا اقتضاها ولا راحة الا افترصها والثاني من جهة الوزراء وهو تحاسدهم المقتضي تعارض الاراء فلا يصح لاحدهم راي
الا كويد وعورض وعوند والثالث من جهة الجند المؤهلين لحراسة الملك والدين وتوهين المعاندين وهو نكولهم عن
الجلاد وتضجيعهم في المناصحة والجهاد وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم فابطرهم الاتراف وضنوا بنفوسهم عن
التعريض للاتلاف وصنف قتر عليهم الارزاق فطمعوا الاحقاد واستشعروا النفاق فولوا او احجموا والى برعيتهم قد
جاء من نظاير هذا الكثير جدا وقد ذكرنا فيما تقدم نكتا حسنة في مدح العدل والانصاف وذم الظلم والاجحاف
وقال النبي صلعم زين الله السماء بثلاثة الشمس والقمر والكواكب وزين الارض بثلاثة العلماء والمطر والسلطان العادل
وكان يقال اذا لم يعمر الملك ملكه بانصاف الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية وقيل لانوشروان اي الجنن اوقى قال الدين
قيل فاي العدد اقوى قال العدل وقع جعفر بن يحيى الى عامل من عماله كثرت شكاتك وقل حامدوك فاما عدلت واما
اعتزلت وجد في خزانة بعض الاكاسرة سفط ففتح فوجد فيه حب الرمان كل حبة كالنواة الكبيرة من نوى المشمش
وفي السفط رقعة فيها هذا حب رمان عملنا في خراجه بالعدل جاء رجل من مصر الى عمر بن الخطاب متظلما فقال يا امير
المؤمنين هذا مكان العايذ بك قال لقد عذت بمعاذ ما شانك قال سابقت ولد عمرو بن العاص بمصر فسبقته فجعل
يقنعني بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين وبلغ اباه ذلك فحبسني خشية ان اقدم عليك فكتب الى عمرو اذا اتاك كتابي
هذا فاشهد الموسم انت وابنك فلما قدم عمرو وابنه دفع الدرة الى المصري وقال اضربه كما ضربك فجعل يضربه وعمر
يقول اضرب ابن الامير اضرب ابن الامير يرددها حتى قال يا امير المؤمنين قد استقدت منه فقال واشار الى عمرو ضعها
على صلعته فقال المصري يا امير المؤمنين انما اضرب من ضربني فقال انما ضربك بقوة ابيه وسلطانه فاضربه ان شئت
فوالله لو فعلت لما منعك احد منه حتى تكون انت الذي تتبرع بالكف عنه ثم قال يا ابن العاص متى تعبدتم الناس
وقد ولدتهم امهاتهم احرارا خطب الاسكندر جنده فقال لهم بالرومية يا عباد الله انما الهكم الله الذي في السماء
الذي نصرنا بعد حين الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني ان الله احب شيئا
الا احببته وعملت به الى يوم اجلي ولا يبلغني انه ابغض شيئا الا ابغضته وهجرته الى يوم اجلي وقد انبئت ان الله
يحب العدل في عباده ويبغض الجور فويل للظالم من سوطي وسيفي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكي في مجلسي
كيف شاء وليتمن على ما شاء فلن تخطيه امنيته والله المجازي كلا بعمله قال رجل لسليمان بن عبد الملك
وهو جالس للمظالم يا امير المؤمنين الم تسمع قول الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال ما
خطبك قال وكيلك اغتصبني ضيعتي وضمها الى ضيعتك الفلانية قال فان ضيعتي لك وضيعتك مردودة اليك
ثم كتب الى الوكيل بذلك وبصرفه عن عمله ورفع الى كسرى قباذ ان في بطانة الملك قوما قد فسدت نياتهم وخبثت
ضمايرهم لان احكام الملك جرت على بعضهم لبعضهم فوقع في الجواب انا املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل
لا بالهوى وافحص عن الاعمال لا عن السرائر تظلم اهل الكوفة الى المامون من واليهم فقال ما علمت في عمالي اعدل ولا اقوم
بامر الرعية ولا اعود عليهم بالرفق منه فقال له منهم واحد فلا احد اولى منك يا امير المؤمنين بالعدل والانصاف واذا
كان بهذه الصفة فمن عدل امير المؤمنين ان يوليه بلدا بلدا حتى يلحق اهل كل بلد من عدله مثل ما لحقنا وياخذوا
بقسطهم كما اخذنا منه سواهم واذا فعل امير المؤمنين ذلك لم يصب الكوفة منه اكثر من ثلث سنين فضحك وعزله
كتب عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان قبلنا قوما لا يؤدون الخراج الا ان يمسهم نصيب من العذاب
فاكتب الي يا امير المؤمنين برايك فكتب اما بعد فالعجب لك كل العجب تكتب تستاذنني في عذاب البشر كان اذني
لك جنة من عذاب الله او كان رضاي ينجيك من سخط الله فمن اعطاك ما عليه عفوا فخذه منه ومن ابى فاستحلفه فحلفه
وكله الى الله فلان يلقوا الله بجرايمهم احب الي من ان القاه بعذابهم فضيل بن عياض ما ينبغي لنا ان نتكلم بفيك
اللهم من كان يتكلم بفيه كلمه عمر بن الخطاب كان يعدل في رعيته ويجور على نفسه ويطعمهم الطيب وياكل الغليظ
ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطيهم الحق ويزيدهم ويعطي ولده واهله اعطى رجلا عطاءه اربعة الاف درهم ثم زاده الفا

فقيل له الا تزيد ابنك عبدالله كما تزيد هذا فقال ان هذا ثبت ابوه يوم احد وان عبدالله فر ابوه ولم يثبت وكان يقال
لا يكون العمران الا حيث يعدل السلطان وكان يقال العدل حصن وثيق في راس نيق لا يحطمه سيل ولا يهدمه منجنيق
وقع المامون الى عامل كثر التظلم منه انصف من وليت امرهم والا انصفهم منك من ولي امرك بعض السلف العدل
ميزان الله والجور مكيال الشيطان الاصل فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه
وطاعته له فقال عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل
ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد
الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم
على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب
ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس
الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها
وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا
تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان
يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست
في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم
عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه
فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى الشرح هذا الفصل وان لم يكن فيه الفاظ غريبة سبيلها
ان تشرح ففيه معان مختلفة سبيلها ان تذكر وتوضح وتذكر نظائرها وما يناسبها فمنها قوله عليه السلام ان من حق
من عظمت نعمة الله عليه ان تعظم عليه حقوق الله تعالى وان يعظم جلال الله تعالى في نفسه ومن حق من كان
كذلك ان يصغر عنده كل ما سوى الله وهذا مقام جليل من مقامات العارفين وهو استحقار كل ما سوى الله و
ذلك ان من عرف الله تعالى فقد عرف ما هو اعظم من كل عظيم بل لا نسبة لشيء من الاشياء اصلا اليه سبحانه
فلا تظهر عند العارف عظمة غيره البتة كما ان من يشاهد قرص الشمس المنيرة يستحقر ضوء القمر لا بل ضوء السراج الموضوع
في ضوء الشمس حال مشاهدته جرم الشمس بل لا يظهر له في تلك الحال صورة السراج ولا ينطبع صورتها في بصره ومنها
قوله عليه السلام من اسخف حالات الولاة ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر قال النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل
الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وكان يقال ليس لمعجب راي ولا لمتكبر صديق وكان ابو مسلم صاحب الدولة يقول ما تاه
الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا دخيل وقال عمر لبعض ولده التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو
من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا فانك لا تدري لعل من تزدريه عيناك
اقرب الى الله وسيلة منك ومنها قوله عليه السلام قد كرهت ان تظنوا بي حب الاطراء واستماع الثناء قد روي عن النبي ص انه
قال احثوا في وجوه المداحين التراب وقال عمر المدح هو الذبح وكان يقال اذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما
ليس فيك فلا تامن ان يقول فيك من الشر ما ليس فيك ويقال ان في بعض الكتب المنزلة القديمة عجبا لمن قيل فيه الخير
وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب واعجب من ذلك من احب نفسه على اليقين وابغض الناس
على الظن وكان يقال لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك وقال رجل لعبد الملك اني اريد ان اسر اليك يا امير
المؤمنين شيئا فقال لجلسائه اذا شئتم فانهضوا فتقدم الرجل يريد الكلام فقال له عبد الملك قف لا تمدحني فاني اعلم
بنفسي ولا تكذبني فانه لا راي لمكذوب ولا تغتب عندي احدا فاني اكره الغيبة قال افياذن امير المؤمنين في الانصراف
قال اذا شئت وناظر المامون محمد بن القاسم النوشجاني في مسالة كلامية فجعل النوشجاني يخضع في الكلام ويتحرى

له فقال

له فقال يا محمد اراك تنقاد الى ما اقوله قبل وجوب الحجة لي عليك وقد ساءني منك ذلك ولو شئت ان اقسر الامور بعزة الخلافة
وهيبة الرياسة لصدقت وان كنت كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان كنت مخطئا ولكني لا اقنع الا باقامة
الحجة وازالة الشبهة وان انقص الملوك عقلا واسخفهم رايا من رضي بقولهم صدق الامير وقال عبدالله بن المقفع في
اليتيمة اياك اذا كنت واليا ان يكون من شانك حب المدح والتزكية وان يعرف الناس ذلك منك فيكون ثلمة من
الثلم يتقحمون عليك منها وبابا يفتتحونك منه وغيبة يغتابونك بها ويسخرون منك لها واعلم ان قابل المدح كمادح
نفسه وان المرء جدير ان يكون حبه المدح هو الذي يحمله على رده فان الراد له ممدوح والقابل له معيب وقال معاوية لرجل
من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله وقال الحسن ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر وكان يقال
من اظهر عيب نفسه فقد زكاها ومنها قوله عليه السلام ولو كنت كذلك لتركته انحطاطا لله تعالى عن تناول ما هو احق به من
الكبرياء وفي الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله وفيه ايضا العظمة ازاري والكبرياء ردائي
فمن نازعني فيهما قصمته ومنها قوله عليه السلام فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة
احسن ما يمدح به ذو سلطان انه لا يخاف الرعية بادرته ولا يتلجلج المتحاكمون عنده مع سطوته وقوته لايثار العدل
قول ابي تمام في محمد بن عبد الملك : وزير حق ووالي شرطة ورحى ديوان ملك وشيعي ومحتسب لا ادعي لابي العباس منة
والوجد والملح والتقريب والخبب حلو ايامه من مثلها وبها امر مسه حلب الا النطق الفوق بركو في فار
يوما ولا حجة الملهوف تستلب ٭ كانما هو في نادي قبيلته ٭ لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب ومن هذا المعنى قول ابي
الجهم العدوي في معاوية : نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرما ولينا ٭ نميل على جوانبه كانا اذا ملنا نميل على ابينا
ومنها قوله عليه السلام ولا تظنوا بي استثقالا رفع الحق الي فانه من استثقل الحق ان يقال له كان العمل به عليه اثقل هذا معنى لطيف لم
اسمع فيه شيئا لا منثورا ولا منظوما ومنها قوله ولا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل قد ورد في المشورة شيء كثير قال
الله تعالى وشاورهم في الامر وكان يقال اذا استشرت انسانا صار عقله لك وقال اعرابي ما غبنت قط حتى يغبن قومي
قيل وكيف ذلك قال لا افعل شيئا حتى اشاورهم وكان يقال من اعطي الاستشارة لم يمنع الصواب ومن اعطي الاستخارة
لم يمنع الخيرة ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الشكر لم يمنع المزيد وفي اداب ابن المقفع لا يقذفن في روعك
انك ان استشرت الرجال ظهر منك للناس حاجتك الى راي غيرك فيقطعك ذلك عن المشاورة فانك لا تريد الراي للفخر ولكن
للانتفاع به ولو انك اردته للذكر لكان احسن الذكر عند العقلاء ان يقال انه لا ينفرد برايه دون ذوي الراي من اخوانه
ومنها ان يقال ما معنى قوله عليه السلام وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء الى قوله لا بد من امضائها فنقول ان معناه ان بعض
من يكره الاطراء والثناء قد يحب ذلك بعد البلاء والاختبار كما قال مرداس بن ادية لزياد انما الثناء بعد البلاء وانما
نثني بعد ان نبتلي فقال عليه السلام لو فرضنا ان ذلك سائغ وجائز وغير قبيح لم يجز لكم ان تثنوا علي في وجهي ولا جاز لي ان اسمعه
منكم لانه قد بقيت علي بقية لم افرغ من ادائها وفرائض لم امضها بعد ولا بد لي من امضائها واذا لم يتم
البلاء الذي قد فرضنا ان الثناء يحسن بعده لم يحسن الثناء ومعنى قوله لاخراجي نفسي الى الله واليكم اي لاعترافي بين
يدي الله وبمحضر منكم ان علي حقوقا في ايالتكم ورياستي عليكم لم اقم بها بعد وارجو من الله القيام بها ومنها ان يقال
ما معنى قوله عليه السلام فلا تخالطوني بالمصانعة فنقول ان معناه لا تصانعوني بالمدح والاطراء عن عمل الحق كما يصانع به كثير
من الولاة الذين يستفزهم المدح ويستخفهم الاطراء والثناء فيغمضون عن اعتماد كثير من الحق مكافاة لما صنع بهم
من التقريظ والتزكية والنفاق ومنها قوله عليه السلام فاني لست بفوق ان اخطئ هذا اعتراف منه عليه السلام بعدم العصمة فاما ان
يكون الكلام على ظاهره او يكون قاله على سبيل هضم النفس كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ولا انا الا ان يتداركني
الله برحمته ومنها قوله عليه السلام اخرجنا مما كنا فيه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى ليس هذا اشارة الى
خاص نفسه عليه السلام لانه لم يكن كافرا فاسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به الى القوم الذين يخاطبهم من افناء الناس فياتي بصيغة
الجمع الداخلة فيها نفسه توسعا ويجوز ان يكون معناه لولا الطاف الله تعالى ببعثة محمد صلى الله عليه وآله لكنت انا وغيري

على أصل مذهب الاسلاف من عبادة الاصنام كما قال تعالى لنبيه ووجدك ضالا فهدى ليس معناه انه صلى الله عليه وآله كان
كافرا بل معناه لولا اصطفاء الله تعالى لك لكنت كواحد من قومك ومعنى ووجدك ضالا اى ووجدك بعرضية الضلال
فكأنه ضال بالقوة لا بالفعل الاصل ومن كلام له عليه السلام اللهم انى استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم
قد قطعوا رحمى واكفأوا انائى واجمعوا على منازعتى حقا كنت اولى به من غيرى وقالوا الا ان فى الحق ان تأخذه وفى
الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتى فضننت
بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم
وآلم للقلب من حز الشفار قال الرضى وقد مضى هذا الكلام فى اثناء خطبة متقدمة الا انى ذكرته هاهنا لاختلاف
الروايتين الشرح العدوى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك اى ينتقم لك منه يقال استعديت الامير على
فلان فاعدانى اى استعنت به عليه فاعاننى وقطعوا رحمى قطعوا قرابتى اى اجرونى مجرى الاجانب ويجوز ان يريد انهم
عدونى كالاجنبى من رسول الله صلى الله عليه وآله ويجوز ان يريد انهم جعلونى كالاجنبى منهم لا ينصرونه ولا يقومون
بامره واكفأوا انائى قلبوه وكبوه وحذف الهمزة من اول الكلمة افصح واكثر وقد روى كذلك ويقال لمن قد اضيعت
حقوقه قد كفأ اناءه تشبيها باضاعة اللبن من الاناء وقد اختلفت الرواية فى قوله الا ان فى الحق ان تأخذه فرواه
قوم بالنون وقوم بالتاء وقال الراوندى انها فى خط الرضى رحمه الله بالتاء ومعنى ذلك انك ان وليت انت كانت
ولايتك حقا وان ولى غيرك كانت ولايته حقا على مذهب اهل الاجتهاد ومن رواها بالنون فالمعنى ظاهر والرافد
المعين والذاب الناصر وضننت بهم بخلت بهم واغضيت على كذا صبرت وجرعت بالكسر والشجا ما يعترض
فى الحلق والوخز الطعن الخفيف وروى من حز الشفار والحز القطع والشفار جمع شفرة وهى حد السيف والسكين
واعلم ان هذا الكلام قد نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ما يناسبه ويجرى مجراه ولم يؤرخ الوقت الذى قاله فيه ولا الحال
التى عناها به واصحابنا يحملون ذلك على انه عليه السلام قاله عقيب الشورى وبيعة عثمان فانه ليس يرتاب احد من اصحابنا على انه
تظلم وتألم حينئذ ويكره اكثر اصحابنا حمل امثال هذا الكلام على التألم من يوم السقيفة ولقائل ان يقول لهم
أتقولون ان بيعة عثمان لم تكن صحيحة فيقولون لا فيقال لهم فعلى ماذا تحملون كلامه عليه السلام مع تعظيمكم له وتصديقكم لاقواله
فيقولون نحمل ذلك على تألمه وتظلمه منهم اذ تركوا الاولى والافضل فيقال لهم فلا تكرهوا قول من يقول من الشيعة
وغيرهم ان هذا الكلام وامثاله صدر عنه عقيب يوم السقيفة واحملوه على انه تألم وتظلم من كونهم تركوا الاولى و
الافضل فانكم لستم تنكرون انه كان الافضل والاحق بالامر بل تعترفون بذلك وتقولون ساغت امامة غيره وصحت
لمانع كان فيه وهو ما غلب على ظنون العاقدين للامر من ان العرب لا تطيعه وانه يخاف من فتنة عظيمة تحدث
ان ولى الخلافة لاسباب يذكرونها ويعللونها وقد روى كثير من المحدثين انه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد
واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا
يقتلوننى وانه قال واجعفراه ولا جعفر لى اليوم واحمزتاه ولا حمزة لى اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما
تقدم وكل ذلك محمول عندنا على انه طلب الامر من جهة الفضل والقرابة وليس بدال عندنا على وجود النص لانه لو كان
هناك نص لكان اقل كلفة واسهل طريقا وايسر لما يريد تناولا ان يقول يا هؤلاء ان العهد لم يطل وان رسول الله
امركم بطاعتى واستخلفنى عليكم بعده ولم يقع منه صلى الله عليه وآله بعدما علمتموه نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب
لتركى والعدول عنى وهو ممتنع ويدفع ليبايع وهو يستصرخ تارة بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وتارة بعمه حمزة واخيه
جعفر وهما ميتان وتارة بالانصار وتارة ببنى عبد مناف ويجمع الجموع فى داره ويبث الرسل والدعاة ليلا ونهارا الى
الناس يذكرهم فضله وقرابته ويقول للمهاجرين خصمتم الانصار بكونكم اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اخصمكم بما خصمتم
به الانصار لان القرابة ان كانت هى المعتبرة فانا اقرب منكم وهلا خاف من هذا الامتناع ومن هذا الاحتجاج ومن
الخلوة فى داره باصحابه ومن تنفير الناس عن البيعة التى عقدت ح لمن عقدت له وكل هذا اذا تأمله المنصف علم ان

الشيعة اصابت فى امر واخطأت فى امر اما الامر الذى اصابت فيه فقولها انه امتنع وتلكأ واراد الامر لنفسه واما الامر الذى
اخطأت فيه فقولها انه كان منصوصا عليه نصا جليا بالخلافة تعلمه الصحابة كلها او اكثرها وان ذلك النص خولف
طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا تعدو احد امرين اما الكفر او الفسق فان قرائن
الاحوال وامارتها لا تدل على ذلك وانما تدل وتشهد بخلافه وهذا يقتضى ان امير المؤمنين عليه السلام كان فى مبدأ الامر يظن
ان العقد لغيره كان عن غير نظر فى المصلحة وانه لم يقصد به الا صرف الامر عنه والاستئثار عليه فظهر منه ما ظهر
من الامتناع والقعود فى بيته الى ان صح عنده وثبت فى نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا الى هوى ولا ارادوا
الدنيا وانما فعلوا الاصلح فى ظنونهم لانه رأى من بغض الناس له وانحرافهم عنه وميلهم عليه وثوران الاحقاد التى كانت
فى انفسهم واحتدام النيران التى كانت فى قلوبهم وتذكر الترات التى وترهم فيما قبل بها والدماء التى سفكها منهم واراقها
وتعلل طائفة اخرى منهم للعدول عنه بصغر سنه واستهجانهم تقديم الشباب على الكهول والشيوخ وتعلل طائفة
اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة فى بيت واحد فيجفخون على الناس كما قاله من قاله واستصعاب قوم منهم
شكيمته وعلمهم بانه لا يداجى ولا يحابى ولا يراقب ولا يجامل فى الدين وان الخلافة تحتاج الى من يجتهد برأيه ويعمل بموجب
استصلاحه وانحراف قوم اخرين عنه للحسد الذى كان عندهم له فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة اختصاصه
له وتعظيمه اياه وما قال فيه فاكثر من النصوص الدالة على رفعة شأنه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته واخوته
ونحو ذلك من احواله معه وتنكر قوم اخرين له لنسبتهم اليه العجب والتيه كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره لهم
كما عددوه عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه قول قيل وامر ذكر وحال نسبت اليه واعانهم عليها ما كان يصدر
عنه عليه السلام من اقوال توهم مثل هذا نحو قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ما صح به عنده ان الامر لم يكن ليستقيم له
يوما واحدا ولا ينتظم ولا يستمر وانه لو ولى الامر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استئصال شأفة الاسلام وهدم
اركانه فاذعن بالبيعة وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامرة وان كان على مضض ورمض وقد روى عنه عليه السلام ان فاطمة
عليها السلام حرضته يوما على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله فقال لها ايسرك زوال
هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه ما اقول لك وهذا المذهب هو اقصد المذاهب واصحها واليه يذهب اصحابنا
المتأخرون من البغداديين وبه نقول واعلم ان حال على عليه السلام فى هذا المعنى اشهر من ان يحتاج فى الدلالة عليها الى الاسهاب
والاطناب فقد رأيت انتقاض العرب عليه من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
بخمس وعشرين سنة وفى دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت الترات وتبرد الاكباد الحامية وتسلو القلوب الواجدة
ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن ولا يبقى من ارباب تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله بعد هذه المدة
الطويلة مع قريش كأنها حاله لو افضت الخلافة اليه يوم وفاة ابن عمه صلى الله عليه وآله من اظهار ما فى النفوس وهيجان
ما فى القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته فى اسلافهم وآبائهم
فعلوا به ما لو كانت الاسلاف احياء لقصرت عن فعله وتقاعست عن بلوغ شأوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على
منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر دما من مهج العرب لا سيما قريش الذين بهم كان ينبغى لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم
كان يجب ان يعتمد اذن كانت تدرس اعلام الملة وتعفى رسوم الشريعة وتعود الجاهلية الجهلاء على حالها ويفسد ما
اصلحه رسول الله صلى الله عليه وآله فى ثلاث وعشرين سنة فى شهر واحد فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم
الصحابة ما فعلوه والله متم نوره ولو كره المشركون وسألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابى زيد رحمه الله فقلت له
لو ان حمزة وجعفرا عليهما السلام كانا حيين يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله اكانا يبايعانه بالخلافة فقال نعم كانا اسرع الى بيعته من النار
فى يبس العرفج فقلت له اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا اظن حمزة كذلك واراه جبارا قوى النفس شديد
الشكيمة ذاهبا بنفسه وشجاعا بهمة وهو العم والاعلى سنا وآثاره فى الجهاد معروفة واظنه كان يطلب الخلافة لنفسه
فقال الامر فى اخلاقه وسجاياه كما ذكرت ولكنه كان صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله صلى الله عليه وآله

ولو عاش لرأى من احوال علي ع مع رسول الله ص ما يوجب ان يكسر له نخوته وان يقيم له صعره وان يقدمه على نفسه وان
يتوخى رضى الله ورسوله فيه وان كان بخلاف ايثاره ثم قال اين خلق حمزة الشرس من خلق علي الروحاني اللطيف الذي
جمع بينه وبين خلق حمزة فاتصفت بهما نفس واحدة واين هيولانية نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس علي القدسية
التي ادركت بالفطرة لا بالقوة التعليمية ما لم تدركه نفوس مدققي الفلاسفة الالهيين لو ان حمزة حيي حتى راى من علي ما راه
غيره لكان اتبع له من ظله واطوع له من ابي ذر والمقداد واما قولك هو العم والاعلى سنا فقد كان العباس العم
والاعلى سنا وقد عرفت ما بذله له وندبه اليه وكان ابو سفيان كالعم وكان اعلى سنا وقد عرفت ما عرضه عليه ثم
قال ما زالت الاعمام تخدم ابناء الاخوة وتكون اتباعا لهم الست ترى داود بن علي وعبد الله بن علي وصالح بن علي وسليمان
بن علي واسماعيل بن علي وعبد الصمد بن علي خدموا ابن اخيهم وهو عبد الله السفاح ابن محمد بن علي وبايعوه وتابعوه
وكانوا امراء جيوشه وانصاره واعوانه الست ترى حمزة والعباس اتبعا ابن اخيهما صلوات الله عليه وآله واطاعاه
ورضيا برياسته وصدقا دعوته الست تعلم ان ابا طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان محمد ص
يتيمه ومكفوله وجاريا مجرى احد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الادنى
الاعلى فقال فيه وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده
في نعمة وفواضل وان سرا اختص به محمد صلى الله عليه وآله حتى اقام ابا طالب وحاله معه حاله مقام المادح له لسر
عظيم وخاصية شريفة وان في هذا لمعتبرا عبرة ان يكون هذا الانسان الفقير الذي لا انصار له ولا اعوان معه ولا
يستطيع الدفاع عن نفسه فضلا عن ان يقهر غيره تعمل دعوته واقواله في الانفس ما تعمله الخمر في الابدان المعتدلة المزاج
حتى تطيعه اعمامه ويعظمه مربيه وكافله ومن هو الى آخر عمره القيم بنفقته وغذائه وكسوته حتى يمدحه
بالشعر كما يمدح الشعراء الملوك والرؤساء وهذا في باب المعجزات عند المنصف اعظم من انشقاق القمر ومن انقلاب العصا
ومن انباء القوم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم ثم قال ره كيف قلت اظن ان جعفرا كان يماثل عليا ويانيه ولا
اظن في حمزة ذلك ان كنت قلت ذلك لانه اخوه فانه اعلا منه سنا هو اكبر من علي بعشر سنين وقد كانت له خصايص
ومناقب كثيرة وقال فيه النبي صلى الله عليه وآله قولا شريفا اتفق عليه المحدثون قال له لما افتخر هو وعلي وزيد بن حارثة وتحاكموا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي فحجل فرحا ثم قال لزيد انت مولانا وصاحبنا فحجل ايضا ثم قال
لعلي ع انت اخي وخالصتي قالوا فلم يحجل قالوا كان ترادف التعظيم له وتكريره عليه لم يجعل عنده للقول في ذلك الموضع وقعا
وغيره اذا اعظم عظم نادرا فيحسن موقعه عنده واختلف الناس في اي المدحين اعظم فقلت له رحمه الله قد وقفت
لابي حيان التوحيدي في كتاب البصاير على فصل عجيب يمازج ما نحن فيه قال في الجزء الخامس من هذا الكتاب سمعت
قاضي القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وما رايت رجلا اقوى منه في الجدل في مناظرة جرت بينه وبين ابي عبد الله الطبري
وقد جرى حديث جعفر بن ابي طالب وحديث اسلامه والتفاضل بينه وبين اخيه علي عليهما السلام فقال القاضي ابو سعد
اذا انعم النظر علم ان اسلام جعفر كان بعد بلوغ واسلام البالغ لا يكون الا بعد استبصار وتبين ومعرفة بقبح ما يخرج
منه وحسن ما يدخل فيه وان اسلام علي مختلف في حاله وذلك انه قد ظن انه كان عن تلقين لا عن تبين الحين بلوغه واوان تعقله
ونظره وقد علم ايضا انهما قتلا وان قتلة جعفر شهادة بالاجماع وقتلة علي فيها اشد الاختلاف ثم لحظ الله جعفرا بان
نقله الى الجنة قبل ظهور التباين واضطراب الحبل وكثرة الهرج وعلى انه لو انعقد الاجماع وتظاهر جميع الناس على ان
القتلتين شهادة لكانت الحال في الذي دفع اليه جعفر اغلظ واعظم وذلك انه قتل مقبلا غير مدبر بخلاف علي فانه اغتيل
اغتيالا وقصد من حيث لا يعلم وشتان ما بين من فاجأه الموت وبين من عاين مخايل الموت وتلقاه بالنحر والصدر وعجل الى
الله بالايمان والصدق الا تعلم ان جعفرا قطعت يمناه فامسك اللواء بيسراه فقطعت يسراه فضم اللواء الى حشاه ثم قاتل
ظاهر الشرك بالله وقاتل علي من صلى الى القبلة وشهد الشهادة واقدم عليه بتاويل وقاتل جعفر كافرا بالنص الذي لا خلاف فيه
اما تعلم ان جعفرا ذو الجناحين وذو الهجرتين الى الحبشة والمدينة قال النقيب ره اعلم فداك شيخك ان ابا حيان رجل

وعيسى بن علي م

وتكرره ن

عاين خ

ملحد زنديق يحب التلاعب بالدين ويخرج ما في نفسه فيعزوه الى قوم لم يقولوه واقسم بالله ان القاضي ابا سعد لم يقل من هذا
الكلام لفظة واحدة ولكنها من موضوعات ابي حيان واكاذيبه وترهاته كما يسند الى القاضي ابي حامد المروزي كل منكر ويروي
عنه كل فاقرة ثم قال يا ابا حيان مقصودك ان تجعلها مسالة خلاف تثير الفتنة بين الطالبيين لتجعل لهم بينهم كيف
تقلبت الاحوال فالتحزب لهم ولم يخرج منهم ثم ضحك ره حتى استلقى ومد رجليه وقال هذا كلام يستغنى عن الاطالة في ابطاله
باجماع المسلمين فانه لا اختلاف بين المسلمين في ان عليا ع افضل من جعفر وانما سرق ابو حيان هذا المعنى الذي اشار
اليه من رسالة المنصور الى محمد بن عبد الله النفس الزكية قال ره وكانت بنو امية يلعنون ابا الحسن في ادبار الصلوات
المكتوبات كما يلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا فضله واشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت
لما ذكرنا من فضله انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر اولئك مضوا سالمين مسلمين منهم وابتلي ابوك بالدماء فقلت له
ره فاذا لا اجماع في المسالة لان المنصور لم يقل بتفضيله عليهم وانت ادعيت الاجماع فقال ان الاجماع قد سبق هذا القائل
وكل قول قد سبقه الاجماع لا يعتد به فلما خرجت من عند النقيب ابي جعفر ره بحثت في ذلك الامر في هذا الموضع مع احمد بن
جعفر الواسطي ره وكان ذا فضل وعقل وكان امامي المذهب فقال لي صدق النقيب فيما قال الست تعلم ان اصحابكم المعتزلة
على قولين احدهما ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر والاخر ان اكثرهم ثوابا علي ع واصحابنا يقولون اكثر المسلمين ثوابا
علي عليه السلام وكذلك الزيدية واما الاشعرية والكرامية واهل الحديث فيقولون اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر فقد خلص من
مجموع هذه الاقوال ان ثواب حمزة وجعفر ع دون ثواب علي ع اما على قول الامامية والزيدية والبغداديين كافة وكثير
من البصريين من المعتزلة فالامر ظاهر واما البكرية فعندهم ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ولم يذهب
ذاهب الى ان ثواب حمزة وجعفر عليهما السلام اكثر من ثواب علي من جميع الفرق فقد ثبت الاجماع الذي ذكره النقيب اذا
فسرنا الافضلية بالاكثرية ثوابا وهو التفسير الذي يقع الحجاج والجدال في اثباته لاحد الرجلين واما اذا فسرنا الافضلية
بزيادة المناقب والخصايص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم ان احدا من الناس لا يقارب عليا ع في ذلك
لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما ثم وقع بيدي بعد ذلك كتاب لشيخنا ابي جعفر الاسكافي ذكر فيه ان مذهب بشر بن المعتمر وابي
موسى وجعفر بن مبشر وساير قدماء البغداديين ان افضل المسلمين علي بن ابي طالب ثم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين
ثم حمزة بن عبد المطلب ثم جعفر بن ابي طالب عليهم السلام ثم ابو بكر بن ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان قال
والمراد بالافضل اكرمهم عند الله واكثرهم ثوابا وارفعهم في دار الجزاء منزلة ثم وقفت بعد ذلك على كتاب لشيخنا ابي
عبد الله البصري يذكر فيه هذه المقالة وينسبها الى البغداديين وقال ان الشيخ ابا القاسم البلخي وذكر ان تلامذة ابي
القاسم البلخي وهو شيخ المتاخرين من البغداديين قالوا كلهم بها فاعجبني هذا المذهب وسررت بان ذهب اليه كثير من شيوخنا
اليه ونظمته في الارجوزة التي شرحت فيها عقيدة المعتزلة فقلت وخير خلق الله بعد المصطفى اعظمهم يوم الفخار شرفا
السيد المعظم الوصي بعل البتول المرتضى علي وابناه ثم حمزة وجعفر ثم عتيق بعدهم لا ينكر المخلص الصديق ثم عمر فاروق
دين الله ذاك القسور وبعده عثمان ذو النورين هذا هو الحق بغير مين الاصل ومن كلام له عليه السلام ذكر السائرين
الى البصرة لحربه ع فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا
كلمتهم وافسدوا على جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى
لقوا الله صادقين الشرح عضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه قبضهم
على السيوف بالعض وقد قدمنا ذكر ما جرى وان عسكر الجمل قتلوا طائفة من شيعة امير المؤمنين ع بالبصرة بعد ان
امنوهم غدرا وان بعض الشيعة صبر في الحرب ولم يستسلم وقاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة العبدي وغيره وروي وطائفة
عضوا على اسيافهم بالرفع تقديره ومنهم طائفة قرات في كتاب غريب الحديث لابي محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة
بن اليمان انه ذكر خروج عائشة فقال تقاتل معها مضر مضرها الله في النار وازد عمان سلت الله اقدامها وان قيسا
لن تنفك تبغي دين الله شرا حتى يركبها الله بالملائكة فلا يمنعوا ذنب تلعة قلت هذا الحديث من اعلام نبوة سيدنا محمد صلى

سنا بر

سلت اقدامها نسخة

عليه وآله إلا أخبار عن غيب تلقاه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وحذيفة أجمع أهل السيرة على أنه مات في الأيام التي قتل
عثمان فيها أتاه نعيه وهو مريض فمات وعلي عليه السلام لم تتكامل بيعة الناس له ولم يدرك الجمل وهذا الحديث يؤكد مذهب أصحابنا
في فسق أصحاب الجمل إلا من ثبتت توبته منهم وهم الثلاثة **الأصل** ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن
أسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريبا أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب
أدركت وتري من بني عبد مناف وأفلتتني أعيان بني جمح لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه **الشرح**
هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه من التابعين وأبوه عتاب
بن أسيد من مسلمة الفتح ولما خرج رسول الله ص من مكة إلى حنين استعمله عليها فلم يزل أميرها حتى قبض رسول الله
وبقي على حاله خلافة أبي بكر ومات هو وأبو بكر في يوم واحد لم يعلم أحدهما بموت الآخر وعبد الرحمن هذا هو الذي قال أمير
المؤمنين عليه السلام فيه وقد مر به قتيلا يوم الجمل لهفي عليك يعسوب قريش هذا فتى الفتيان هذا اللباب المحض من بني عبد مناف
شفيت نفسي وقتلت معشري إلى الله أشكو عجري وبجري فقال له قائل لشد ما أطريت الفتى يا أمير المؤمنين منذ اليوم قال
إنه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك وعبد الرحمن هذا هو الذي احتملت العقاب كفه يوم الجمل وفيها خاتمه فألقتها باليمامة فعرفت
بخاتمه وعلم أهل اليمامة بالوقعة ورأيت في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي في هذا الفصل عجائب وطرائف فأحببت
أن أورد ها هنا منها أنه قال في تفسير قوله عليه السلام أدركت وتري من بني عبد مناف قال يعني طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف
وهذا غلط قبيح لأن طلحة من تيم بن مرة والزبير من أسد بن عبد العزى بن قصي وليس فيهما أحد من بني عبد مناف وولد
عبد مناف أربعة هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب فكل من لم يكن من ولد هؤلاء الأربعة فليس من ولد عبد مناف ومنها
أنه قال مروان بن الحكم من بني جمح ولقد كان هذا الفقيه رحمه الله بعيدا من معرفة الأنساب مروان من بني أمية بن عبد شمس وبنو
جمح من بني هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب واسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص وأخوه سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص
فأين هؤلاء وابن مروان بن الحكم ومنها أنه قال وأفلتتني أغيار بني جمح بالغين المعجمة قال هو جمع غير الذي هو بمعنى سوى وهذا
لم يرو ولا مثله مما يتكلم به أمير المؤمنين ع لركته وبعده عن طريقته فإنه قد عدل عن أن يقول لم يفلتني إلا بنو جمح إلى مثل
هذه العبارة الركيكة المتعسفة واعلم أنه عليه السلام أخرج هذا الكلام مخرج الذم لمن حضر الجمل مع عائشة من بني جمح فقال وأفلتتني
أعيار بني جمح جمع عير وهو الحمار وقد كان معها منهم يوم الجمل جماعة هربوا ولم يقتل منهم إلا اثنان فممن هرب ونجا بنفسه
منهم عبد الله الطويل بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وكان شريفا وابن شريف وعاش حتى قتل
مع ابن الزبير بمكة ومنهم يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية بن خلف عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الأشدق على مكة لما
جمع له بين مكة والمدينة فأقام عمرو بالمدينة ويحيى بمكة ومنهم عامر بن مسعود بن أمية بن خلف كان يسمى دحروجة الجعل
لقصره وسواده وعاش حتى ولاه زياد صدقات بكر بن وائل وولاه عبد الله بن الزبير بن العوام ومنهم أيوب بن حبيب بن علقمة
بن ربيعة بن الأعور بن أهيب بن حذافة بن جمح عاش حتى قتل بقديد في وقعة الخوارج فهؤلاء الذين أعرف حضورهم الجمل مع
عائشة من بني جمح وقتل من بني جمح مع عائشة عبد الرحمن بن وهب بن أسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وعبد الله
بن ربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح لا أعرف أنه قتل من بني جمح ذلك اليوم غيرهما فإن صحت
الرواية وأفلتتني أعيان بني جمح بالنون فالمراد رؤساؤهم وسادتهم وأتلعوا أعناقهم رفعوها ورجل أتلع بين التلع أي طويل
العنق وجيد تليع أي طويل قال الأعشى يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد تليع تزينه الأطواق ووقص الرجل إذا اندقت عنقه
فهو موقوص ووقصت عنق الرجل أقصها وقصا أي كسرتها ولا يجوز وقصت العنق نفسها والضمير في قوله عليه السلام لقد أتلعوا راجع
إلى قريش أي إلى أمر الخلافة فقتلوا دونها فإن قلت أتقول إن طلحة والزبير لم يكونا أهلا للخلافة إن قلت ذلك تركت
مذهب أصحابك وإن لم تقله خالفت قول أمير المؤمنين ع لم يكونوا أهله قلت هما أهل للخلافة ما لم يطلبها أمير المؤمنين
عليه السلام فإذا طلبها لم يكونا لها أهلا لا هما ولا غيرهما ولولا طاعته لمن تقدم وما ظهر من رضاه به لم نحكم بصحة خلافته
الأصل ومن كلام له عليه السلام قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق

وسلك به السبيل وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة
بما استعمل قلبه وأرضى ربه **الشرح** يصف العارف يقول قد أحيا عقله بمعرفة الحق سبحانه وأمات نفسه بالمجاهدة
ورياضة القوى البدنية بالجوع والعطش والسهر والصبر على مشاق السفر والسياحة حتى دق جليله أي نحل بدنه الكثيف و
لطف غليظه تلطفت أخلاقه وصفت نفسه فإن كدر النفس إنما يكون في الأكثر من كدر الجسد والبطنة كما قيل البطنة تذهب
الفطنة ويقول أرباب هذه الطريقة من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وقال أبو عثمان
المغربي الصوفي من ظن أنه يفتح عليه شيء من هذه الطريقة أو يكشف له عن سر من أسرارها من غير لزوم المجاهدة فهو غالط
وقال أبو علي الدقاق من لم يكن في بدايته قومة لم يكن في نهايته جلسة ومن كلامهم الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات
السرائر ومن كلامهم من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة وقال الحسن القزاز بني هذا الأمر على ثلاثة
أشياء أن لا تأكل إلا عند الفاقة ولا تنام إلا عند الغلبة ولا تتكلم إلا عند الضرورة وقال إبراهيم بن أدهم لن ينال الرجل
درجة الصالحين حتى يغلق عن نفسه باب النعمة ويفتح عليها باب الشدة ومن كلامهم من كرمت عليه نفسه هان عليه
دينه وقال أبو علي الروذباري إذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع فألزموه السوق ومروه بالكسب وقال حبيب بن
أوس أبو تمام وهو يقصد غير ما نحن فيه ولكنه يصلح أن يستعمل فيما نحن فيه **شعر** خذي عبرات عينك عن زماعي وصوني
ما أزلت من القناع أقلي قد أضاق بكاك ذرعي وما ضاقت بنازلة ذراعي مخافة الجدب لم تفترق أهل وكان
داعية اجتماع فليست فرحة الأوبات إلا لموقوف على ترح الوداع تركت أن رأيت جنبي غيلا كأن المجد يدرك
بالصراع أخو النكبات من يأوي إذا ما أطفن به إلى خلق وساع يثير عجاجة في كل فج يهيم بها عدي بن الرقاع
أبن مع السباع الماء حتى لخالته السباع من السباع وقال آخر فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت
السهاد هجودا ما إن ترى الأحساب بيضا وضحا إلا بحيث ترى المنايا سودا وجاء في الحديث أن فاطمة عليها السلام
جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بكسرة خبز فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك منه بهذه
الكسرة فأكلها فقال أما إنها لأول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث وكان يقال ينابيع الحكمة من الجوع وكسر عادية النفس
بالمجاهدة وقال يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة إذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره
وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع الطاعة والحكمة وقال يحيى بن
معاذ للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين تكرمة وقال أبو سليمان الداراني مفتاح
الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وقال بعضهم أدب الجوع أن لا تنقص من عادتك إلا مثل أذن السنور هكذا على التدريج
حتى تصل إلى ما تريد ويقال إن أبا تراب النخشبي خرج من البصرة إلى مكة فوصل إليها بأكلتين أكلة بالنباج وأكلة بذات
عرق قالوا وكان سهل بن عبد الله التستري إذا جاع قوي وإذا أكل ضعف وكان منهم من يأكل كل أربعين يوما أكلة واحدة
ومنهم من يأكل كل ثمانين يوما أكلة واحدة قالوا واشتهى أبو الخير العسقلاني السمك سنين كثيرة ثم تهيأ له أكله من
وجه حلال فلما مد يده ليأكل أصابت إصبعه شوكة من شوك السمك فقام وترك الأكل وقال يا رب هذا لمن مد يده
بشهوة إلى الحلال فكيف بمن مد يده بشهوة إلى الحرام وفي الكتاب العزيز وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فإن الجنة هي المأوى فالجملة الأولى هي التقوى والثانية هي المجاهدة وقال النبي ص أخوف ما أخاف على أمتي اتباع الهوى
وطول الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة وسئل بعض الصوفية عن المجاهدة فقال ذبح
النفس بسيوف المخالفة وقالوا من نجمت طوارق نفسه أفلت شوارق أنسه وقال إبراهيم بن شيبان ما بت تحت سقف
ولا في موضع عليه غلق أربعين سنة وكنت في أوقات أشتهي أن أتناول شبعة عدس فلم يتفق ثم حملت إلي بالشام
غضارة فيها عدسية فتناولت منها وخرجت فرأيت قوارير معلقة فيها شبه الموزجات فظننتها خلا فقال بعض الناس
أتنظر إلى هذه وتظنها خلا وإنما هي خمر وهي الموزجات هذه الدنان لدنان هناك فعلمت ما لزمني من فرض الإنكار فدخلت
حانوت ذلك الخمار لأكسر الجرار والدنان فحملت إلى ابن طولون فأمر بضربي مائتي خشبة وطرحي في السجن فبقيت مدة

الجوع

حتى دخل ابو عبد الله الرباني المغربي استاذ ذلك البلد فعلم اني محبوس شيخ فخرجت اليه فلما وقع بصره علي قال الدرع
فعلت فقلت شبعة عدس وما لي حيلة فقال الهدي جوعت مجانا وقال ابراهيم الخواص كنت في جبل فرأيت رمانا فاشتهيته
فدنوت فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمعت
عليه الزنابير فسلمت عليه فرد علي باسمي فقلت كيف عرفتني قال من عرف الله لم يخف عليه شيء فقلت له ارى لك حالا
مع الله فلو سألته ان يحميك ويقيك من هذه الزنابير فقال وانا ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يقيك من شهوة
الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان المه في الآخرة ولدغ الزنابير يجد الانسان المه في الدنيا فتركته ومضيت
على وجهي وقال يوسف بن اسباط لا يمحو الشهوات من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الخواص من ترك
شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وقال ابو علي الرباطي صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية
قبل ان اصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون انت الامير ام انا فقلت بل انت فقال وعليك الطاعة
قلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فكنت اذا قلت له اعطني احملها قال الامير انا وعليك الطاعة
قال فاخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على رأسي وعليه كساء يمنع مني المطر فكنت اقول في نفسي يا ليتني مت
ولم اقل له انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رأيتني صحبتك ابو الطيب المتنبي ذريني انل ما لا
ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر
النحل وله واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام ومن امثال العامة من لم يغل دماغه في الصيف
لم تغل قدره في الشتاء من لم يركب الاخطار لم ينل الاوطار ادراك السؤل في بلوغ المأمول بالصبر على الجوع وفقد الهجوع
وسيلان الدموع واعلم ان تقليل المأكول لا ريب في انه نافع للنفس والاخلاق والتجربة قد دلت عليه الا ترى
المكثر من الاكل يغلبه النوم والكسل وبلادة الحواس وتبخر المأكولات الكثيرة كثيرة فيتصاعد الى الدماغ فتفسد
القوى النفسانية وايضا فان كثرة المآكل تزيل الرقة وتورث القساوة والسبعية والقيام وايضا فيقتضي ذلك
لان كثرة المزاولة سبب لحصول الملكات فالنفس اذا توفرت على تدبير الغذاء وتصريفه كان ذلك شغلا شاغلا لها
وعائقا عظيما عن انصبابها الى الجهة الروحانية العالية ولكن ينبغي ان يكون بتقليل الغذاء المحدد يوجب جوعا قليلا
فان الجوع المفرط يورث ضعف الاعضاء الرئيسة واضطرابها واختلال قواها وذلك يقتضي تشويش النفس واضطراب
الفكر واختلال العقل ولذلك تعرض الاخلاط السوداوية لمن افرط على الجوع فاذن لا بد من اصلاح امر الغذاء بان
يكون بتقليل الكمية كثير الكيفية فتورث قلة كميته وانه لا يشغل النفس بتدبير الهضم عن التوجه الى الجهة العالية الروحانية
وتورث كثرة كيفيته في تدارك الخلل الحاصل من قلة الكمية ويجب ان يكون الغذاء شديد الامداد للاعضاء الرئيسة
لانها هي المهمة من اعضاء البدن وما دامت باقية على كمال حالها لا يظهر كثير خلل من ضعف غيرها من الاعضاء
واعلم ان الرياضة والجوع هو امر يحتاج اليه المريد الذي هو بعد في طريق السلوك الى الله وينقسم طالبوا هذا الامر
الجليل السالكين الى اقسام اربعة احدها الذين مارسوا العلوم الالهية واجهدوا انفسهم في طلبها والوصول الى
كنهها بالنظر الدقيق في الزمان الطويل فهؤلاء يحصل لهم شوق شديد وميل عظيم الى الجهة العالية الشريفة فيحملهم
حب الكمال على الرياضة وثانيها الانفس التي هي باصل الفطرة والجوهر مائلة الى الروحانية من غير ممارسة علم ولا روية
بنظر وبحث وقد رأينا امثالهم كثيرا وشاهدنا قوما من العامة متى سنح لهم سانح مشوق مثل صوت مطرب او انشاد
بيت شعر يقع في النفس او سماع كلمة توافق امرا في بواطنهم فانه يستولي عليهم الوجد وشدة الحنين ويغشاهم غواشي
لطيفة روحانية يغيبون بها عن المحسوسات والجسمانيات وثالثها نفوس حصل لهم الامران معا الاستعداد الاصلي والاشتغال
بالعلوم النظرية الالهية ورابعها النفوس التي لا استعداد لها في الاصل ولا ارتاضت بالعلوم الالهية وكان قوم سمعوا
كمال هذه الطريقة وان السعادة الانسانية ليست الا بالوصول اليها فمالت نحوها وحصل لها اعتقاد فيها فهذه هي اقسام
المريدين والرياضة التي تليق بكل واحد من هذه الاقسام غير الرياضة اللائقة بالقسم الآخر ويحتاج قبل الخوض في ذلك

الى تقديم

الى تقديم امرين احدهما ان النفحات الالهية دائمة مستمرة وانه كل من توسل اليها وصل قال الله سبحانه وتعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال النبي صلى الله عليه وآله ان لربكم في ايام عصركم نفحات الا فتعرضوا لها وثانيهما ان
النفوس البشرية في الاكثر مختلفة بالنوع فقد يكون بعض النفوس مستعدا غاية الاستعداد لهذا المطلب وربما لم يكن
البتة مستعدا لها وبين هذين الطرفين اوساط مختلفة بالضعف والقوة واذا تقرر ذلك فاعلم ان القسمين الاولين
لما اختلفا فيما ذكرناه لا جرم اختلفا في الكسب والمكتسب اما الكسب فان صاحب العلم الاولى به في الاكثر العزلة والانقطاع
عن الخلق لانه قد حصلت له الهداية والارشاد فلا حاجة الى المخالطة اصلا يستعين به على حصول ما هو حاصل واما صاحب
الفطرة الاصلية من غير علم فانه لا يليق به العزلة لانه يحتاج الى المعلم والمرشد فانه ليس يكفي الفطرة الاصلية في الوصول الى
المعالم الالهية والحقائق الربانية ولا بد من موقف ومرشد في مبدأ الحال هذا هو القول في الكسب بالنظر اليهما واما المكتسب فان
صاحب العلم اذا اشتغل بالرياضة كانت مشاهداته ومكاشفاته اكثر كمية واقل كيفية مما لصاحب الفطرة المجردة اما كثرة
الكمية فلان قوته النظرية تعينه على ذلك واما قلة الكيفية فلان القوة النفسانية تتوزع على تلك الكثرة وكلما كانت
الكثرة اكثر كانت توزع القوة الى اقسام اكثر وكان كل واحد منها اضعف مما لو كانت الاقسام اقل عددا واذا عرفت ذلك عرفت
ان الامر في جانب صاحب الفطرة الاصلية بالعكس من ذلك وهو ان مشاهداته ومكاشفاته تكون اقل كمية واكثر كيفية
واما الاستعداد الثالث وهو النفس التي قد جمعت الفطرة الاصلية والعلوم الالهية النظرية بالنظر فهي النفس الشريفة
الجليلة الكاملة وهذه الاقسام الثلاثة مشتركة في ان رياضتها القلبية يجب ان تكون زائدة في الكم والكيف على رياضتها
البدنية لان الغرض الاصلي هو رياضة القلب وطهارة النفس وانما شرعت الرياضات البدنية والعبادات الجسمانية
لتكون طريقا الى تلك الرياضة الباطنة فاذا حصلت كان الاشتغال بالرياضة البدنية عبثا لان الوسيلة بعد حصول التوسل
اليه فضلة مستغنى عنها بل ربما كانت عائقة عن المقصود نعم لا بد من المحافظة على الفرائض خاصة لئلا تعتاد النفس
الكسل وربما افضى ذلك الى الخلل في الرياضة النفسانية ولهذا حكي عن كبراء القوم قلة الاشتغال بنوافل العبادات واما
القسم الرابع وهو النفس التي خلت عن الوصفين معا فهذه النفس لا يجب ان تكون رياضتها في مبدأ الحال الا بتهذيب الاخلاق
بما هو مذكور في كتب الحكمة الخلقية فاذا لانت ومرنت واستعدت للنفحات الالهية حصل لها ذوق ما فاوجب ذلك الذوق
شوقا فاقبلت بكليتها على مطلوبها واعلم ان السبب الطبيعي في كون الجوع مؤثرا في صفاء النفس ان البلغم الغالب على
مزاج البدن يوجب بطبيعته البلادة وابطاء الفهم لكثرة الارضية فيه وثقل جوهره وكثرة ما يتولد عنه من البخارات التي
تسد المجاري وتمنع نفوذ الارواح ولا ريب ان الجوع يقتضي تقليل البلغم لان القوة الهاضمة اذا لم تجد غذاء تهضمه
عملت في الرطوبة الغريبة الكائنة في الجسد فكلما انقطع الغذاء استمر عملها في البلغم الموجود في البدن فلا تزال تعمل فيه
وتذيبه الحرارة الكائنة في البدن حتى يفنى كل ما في البدن من الرطوبات الغريبة ولا يبقى الا الرطوبات الاصلية فاذا
استمر انقطاع الغذاء اخذت الحرارة والقوة الهاضمة في تنقيص الرطوبات الاصلية من جوهر البدن فان كان ذلك
كثيرا والى حد ليس بمفرط لم يضر ذلك بالبدن كل الاضرار وكان ذلك هو غاية الرياضة التي اشار امير المؤمنين عليه السلام اليها
بقوله حتى دق جليله ولطف غليظه وان افرط وقع الحيف والاجحاف على الرطوبة الاصلية عطب البدن ووقع صاحبها
في الدق والذبول وذلك منهي عنه لانه قتل النفس فهو كمن يقتل نفسه بالسيف او بالسكين واعلم ان قوله عليه السلام
كثير البرق هو حقيقة مذهب الحكماء وحقيقة قول الصوفية اصحاب الطريقة والحقيقة وقد صرح به الرئيس ابو علي بن سينا
في كتاب الاشارات في ذكر السالك الى مرتبة العرفان ثم انه اذا بلغت به الارادة والرياضة حدا ما عنت له خلسات
من اطلاع نور الحق عليه لذيذة كانها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهي التي تسمى عندهم اوقاتا وكل وقت يكتنفه وجد اليه
ووجد عليه ثم انه لتكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض فكلما لمح شيئا عاج منه الى جناب القدس فتذكر من
امره امرا فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء ولعله الى هذا الحد تستولي عليه غواشيه ويزول هو عن سكينته ويتنبه جليسه
لاستقراره عن قراره فاذا طالت عليه الرياضة لم تستفزه غاشية وهدي للتأنس بما هو فيه ثم انه لتبلغ به الرياضة مبلغا

سيقلب له وقد سكنت فيصير المطلوب مالوفا والوميض شهابا ثابتا ويحصل له معارف مستقرة كانها صحبة مستمرة ويجتمع
فيها بهجة فاذا انقلب عنها انقلب حزينا اسفا فهذه الفاظ الحكيم ابي علي في الاشارات وهي كما تراها مصرحة بها بذكر
البروق اللامعة للعارف وقال القشيري في الرسالة لما ذكر الحال والامور الواردة على العارفين هي بروق تلمع ثم تخمد و
انوار تبدو ثم تخفى ما احلاها لو بقيت مع صاحبها ثم تمثل بقول البحتري خطرت في النوم منها خطرة خطرة البرق بدا ثم اضمحل
اي زور لك لو قصدا سرى وملم بك لو حقا فعل فهو كما تراه يذكر البروق اللامعة حسب ما ذكره الحكيم وكلاهما يتبعان
الفاظ امير المؤمنين عم لانه حكيم الحكماء وعارف العارفين ومعلم الصوفية ولولا اخلاقه وكلامه وتعليمه للناس هذا
الفن تارة بقوله وتارة بفعله لما اهتدى احد من هذه الطائفة ولا علم كيف يورد ولا كيف يصدر وقال القشيري ايضا في
الرسالة المحاضرة قبل المكاشفة فاذا حصلت المكاشفة فبعدها المشاهدة وهي ارفع الدرجات قال فالمحاضرة حضور
القلب وقد يكون بتواتر البرهان والانسان بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر واما المكاشفة
فهي حضور البين غير مفتقر الى تامل الدليل وتطلب السبيل ثم المشاهدة وهي وجود الحق من غير بقاء تهمة واحسن ما ذكر
في المشاهدة قول الجنيد هي وجود الحق مع فقدانك وقال عمرو بن عثمان المكي المشاهدة ان تتوالى انوار التجلي على القلب من غير
ان يتخللها ستر ولا انقطاع كما لو قدر اتصال البروق في الليلة المظلمة فكما انها تصير بذلك في ضوء النهار فكذلك القلب
اذا دام له التجلي مع النهار فلا ليل وانشدوا شعر ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس سارى فالناس في سدف الظلام
ونحن في ضوء النهار وقال النوري لا تصح للعبد المشاهدة وقد بقي له عرق قائم وقالوا اذا طلع الصباح استغنى عن المصباح
وانشدوا ايضا فلما استنار الصبح طوح ضوءه بانواره انوار ضوء الكواكب تجرعهم كاسا لو ابتليت لظى بتجرعه طارت
كاسرع ذاهب كاس واي كاس تصطلمهم عنهم وتفنيهم وتختطفهم منهم ولا تبقيهم كاس لا تبقي ولا تذر تمحوا بالكلية ولا تبقي شظية
من آثار البشرية كما قال قائلهم ساروا فلم يبق لا عين ولا اثر وقال القشيري هي تلك مراتب اللوايح ثم اللوامع ثم الطوالع فاللوايح
كالبروق ما ظهرت حتى استترت كما قال القايل فافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا وانشدوا يا زائرا
زار وما زارا كانه مقتبس نارا مر بباب الدار مستعجلا ما ضره لو دخل الدارا ثم اللوامع وهي اظهر من اللوايح وليس
زوالها بتلك السرعة فقد تبقى وقتين وثلاثة ولكن كما قيل والعين باكية لم تشبع النظر او كما قالوا والذي من مشهد
ومغيب وحبيب مني بعيد وقريب لم ترد ماء وجهه العين حتى شرقت قبل ريها برقيب فاصحاب هذا المقام بين روح و
نوح لانهم بين كشف وستر يلمع ثم يقطع لا يستقر لهم نور النهار حتى تكر عليه عساكر الليل فهم كما قيل والليل يشملنا بفاضل
برده والصبح يلحفنا رداء مذهبا ثم الطوالع وهي ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهم
افلا ترى كلام القوم كله مشحون بالبروق واللمعان وكان مما نقم حامد بن العباس وزير المقتدر وعلي بن عيسى بن الجراح
وزيره ايضا على الحلاج وجدانهما في كتبه لفظة النور الشعشعاني وذلك لجهلهما بمراد القوم واصطلاحهم ومن جهل امرا
عاداه ثم قال عم وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة اي لم يزل ينتقل من مقام من مقامات القوم الى مقام
فوقه حتى وصل وتلك المقامات معروفة عند اهلها ومن له انس بها وسنذكرها فيما بعد ثم قال وثبتت رجلاه
بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه اي كانت له الراحة الكلية والسعادة الابدية مستمرة
منذ لك التعب بجملته لما استعمل قلبه وراض جوارحه ونفسه حتى وصل كما قيل عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنا
غيابات الكرى وقال الشاعر تقول سليمى لو اقمت بارضنا ولم تدر اني للمقام اطوف وقال الآخر ما ابيض وجه المرء في طلب العلى
حتى يسود وجهه في البيد وقال في طلب هذا بالتقلقل واستتر بالعيس من تحت السهاد هجودا اما ان ترى الاحباب بيضا
وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا **الاصل** ومن كلام له عم يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره
وممهلكم في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم
لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم **الشرح** مستاديكم شكره اي طالبه منكم اداء ذلك والقيام به استاديت ديني عند فلان
اي طلبته ومورثكم امره اي سيرجع امر الدولة اليكم ويزول امر بني امية ثم تشبيه الآجال التي ضربت للمكلفين ليقوموا فيها

مستقرة

النوري

بالواجبات ويتبايعوا الى الخيرات بالمضمار المحدود لخيل يتنازع فيه السبق ثم قال فشدوا عقد المآزر اي شمروا عن ساق
الاجتهاد ويقال لمن يوصى بالجد والتشمير اشدد عقدة ازارك لانه اذا شدها كان ابعد عن العثار واسرع للمشي قوله
واطووا فضول الخواصر نهي عن كثرة الاكل لان الكثير الاكل لا يطوي فضول خواصره والقليل الاكل ياكل في بعضها ويطوي بعضها
قال الشاعر ابا في بعض بطنكم وعفوا فان زمانكم زمن خميص قال الاعشى يا هلة طاوي المصير على العزاء منصلت بالقوم
ليلة الاماء ولا تجر وقال الشنفرى واطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل ثم اتى عم بثلاثة
امثال مخترعة له لم يسبق بها وان كان قد سبق معناها وهي قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة وقوله ما انقض النوم لعزائم
اليوم وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم فمما جاء للمحدثين من ذلك ما كتبه بعض الكتاب الى ولده خدمات السلطان
والكالات في ابيع الملاح ليس يلتامان فاطلب رفعة او شرب راح ومثله قول الآخر لولده ما للمطيع هواه من الملاح
ملاذ فاختر لنفسك هذا الجد وهذا الالتذاذ وقال الآخر وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح او لشرب
غبوق ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لضر عدو او لنفع صديق وهذا كثير جدا وهو كله باب قوله عم لا
تجتمع عزيمة ووليمة ومثل قوله عم ما انقض النوم لعزائم اليوم قول الشاعر فتى لا ينام على عزمه ومن صمم العزم
لم يرقد وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم اي الظلم التي ينام فيها لا كل الظلم الا ترى انه اذا لم ينم في الظلمة وكان عنده
من شدة العزم وقوة التصميم ما لا ينام معه فان الظلمة لا تمحو تذاكير همه والتذاكير جمع تذكار والمثلان الاولان احسن
من الثالث وكان الثالث من تتمة الثاني وقد قالت العرب في الجاهلية هذا المعنى وجاء في القرآن العزيز في قوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وهذا مثل قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة اي لا يجتمع لكم دخول
الجنة والدعة والقعود عن مشقة الحرب **الاصل** ومن كلام له عم قاله بعد تلاوة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر
يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد
افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون **الشرح** قد اختلف المفسرون في تاويل هاتين الآيتين فقال
قوم المعنى انكم قطعتم ايام عمركم في الدنيا بالتكاثر بالاموال والاولاد حتى اتاكم الموت فكني عن حلول الموت بهم بزيارة
المقابر وقال قوم بل كانوا يتفاخرون بانفسهم وتعدى ذلك الى ان تفاخروا باسلافهم الاموات فقالوا منا فلان وفلان
لقوم كانوا انقرضوا وهذا هو التفسير الذي يدل عليه كلام امير المؤمنين عم قال يا له مراما منصوب على التمييز ما ابعده
اي لا فخر في ذلك وطلب الفخر من هذا الباب بعيد وانما الفخر بتقوى الله وطاعته وزورا ما اغفله اشارة الى القوم
الذين افتخروا جعلهم بتذكر الاموات السالفين كالزائرين لقبورهم والزور اسم للواحد والجمع كالخصم والضيف
قال ما اغفلهم عما يراد منهم لانهم تركوا العبادة والطاعة وصرموا الاوقات بالمفاخرة بالموتى ثم قال وخطرا ما افظعه
اشارة الى الموت ما اشده فظع الشيء بالضم فهو فظيع اي شديد شنيع مجاوز للمقدار قوله لقد استخلوا منهم اي مدكر
الراوندي اي جددوا موضع التذكير خاليا من الفائدة هذا غير صحيح وكيف يقول ذلك وقد قال وخطرا ما افظعه
وهل امر اعظم تذكيرا من الاعتبار بالموتى والصحيح انه اراد باستخلوا ذكر من خلا من آبائهم اي من مضى يقال
هذا الامر من الامور الخالية وهذا القرن من القرون الخالية اي الماضية واستخلى فلان في حديثه اي حدث عن امور
خالية والمعنى انه عم استعظم ما يوجبه حديثهم عما خلا وعمن خلا من اسلافهم وآثار اسلافهم من التذكير فقال
اي مدكر واعظ في ذلك وروي اي مذكر بمعنى المصدر كالمعتقد بمعنى الاعتقاد والمعتبر بمعنى الاعتبار وتناوشوهم من مكان
بعيد اي تناولوهم والمراد ذكروهم وتحدثوا عنهم فكانهم تناولوهم وهذه اللفظة من الفاظ القرآن العزيز قال
الله تعالى وانى لهم التناوش من مكان بعيد واي لهم تناول الايمان حينئذ بعد فوات الامر **الاصل** يرتجعون منهم اجسادا
خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا
بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية

وتناوشوهم

والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم في اعقابهم جهالا تطأون في هامهم وتستثبتون في اجسادهم
وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم
الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا الشرح يرتجعون منهم اجسادا اى يذكرون آباءهم فكانهم ذووهم
الى الدنيا وارتجعوهم من القبور وخوت خلت قال وهؤلاء الموتى احق بان يكونوا عبرة وعظة من ان يكونوا فخرا و
شرفا والمفتخرون بهم اولى بالهبوط الى جانب الذلة منهم بالقيام مقام العز ويقول هذا احجى من فلان اى اولى واخلق
ولقد نظروا اليهم بابصار العشوة اى كم ينظروا النظر المفضى الى الرؤية لان ابصارهم ذات عشوة وهو
مرض في العين ينقص به الابصار وفي عين فلان عشا وعشوة بمعنى ومنه قيل لكل امر ملتبس يركبه الراكب على غير بيان امر عشوة
ومنه اوطأتنى عشوة ويجوز بالضم والفتح قال وضربوا منهم في غمرة جهالة اى وضربوا من ذكر هؤلاء الموتى في بحر جهل والضرب
ههنا استعارة او يكون من الضرب بمعنى السير كقوله تعالى اذا ضربتم في الارض اى وخاضوا وسبحوا من ذكرهم في غمرة
جهالة وكل هذا يرجع الى معنى واحد وهو تسفيه راى المفتخرين بالموتى والقاطعين الوقت بالتكاثر بهم اعراضا عما
يجب انفاقه من العمر في الطاعة والعبادة ثم قال ولو سألوا عنهم ديارهم التى خلت منهم ويمكن ان يريد بالديار
والربوع القبور لقالت ذهبوا في الارض ضلالا اى هالكين ومنه قوله تعالى وقالوا أإذا ضللنا في الارض أإنا لفي خلق جديد
وذهبتم في اعقابهم اى بعدهم جهالا لغفلتكم وغروركم قوله ع تطأون في هامهم اخذ هذا المعنى ابو العلاء المعرى فقال
خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد ورب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الاضداد ودفين
على بقايا دفين من عهود الآباء والاجداد صاح هذى قبورنا تملأ الارض فاين القبور من عهد عاد سر ان استطعت في
الهواء رويدا لا اختيالا على رقاب العباد قوله ع وتستثبتون في اجسادهم اى تزرعون النبات في اجسادهم وذلك
لان اديم الارض الظاهر اذا كان من ابدان الموتى فالزرع لا محالة يكون نابتا في الاجزاء الترابية التى هي اجزاء ابدان الحيوان
وروى وتستثبتون بالثاء اى وتنصبون الاشياء الثابتة كالعمد والاساطين للاوطان في اجساد الموتى ثم قال وترتعون
فيما لفظوا لفظت الشئ بالفتح رميته من فمى لفظه بالكسر ويجوز ان يريد بذلك انكم تاكلون ما خلفوه وتركوه ويجوز ان
يريد انكم تاكلون الفواكه التى تنبت في اجزاء ترابية خالطها الصديد الجارى من افواههم ثم قال وتسكنون فيما خربوا
اى تسكنون في المساكن التى لم يعمروها بالذكر والعبادة فكانهم اخربوها في المعنى ثم سكنتم انتم فيها بعدهم ويجوز ان يريد
ان كل دار عامرة فقد كانت من قبل خربة وانما اخربها قوم بادوا وماتوا فاذن لا ساكن منا في عمارة الا ويصدق عليه انه
ساكن فيما قد كان خرابا من قبل والذين اخربوه الآن موتى ويجوز ان يريد بقوله وتسكنون فيما خربوا اى وتسكنون
في دور فارقوها واخلوها فاطلق على الخلو والفراغ لفظ الخراب مجازا قوله وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم
يريد ان الايام والليالى تشيع رجالا الى المقابر وتبكى وتنوح على الباقين الذين سيلحقون به عن قريب قوله اولئك
سلف غايتكم السلف المتقدمون والغاية الحد الذى ينتهى اليه اما حسا او معنويا والمراد ههنا الموت والفراط القوم
يسبقون الحى الى المنهل ومقاوم العز دعائمه جمع مقوم واصله الخشبة التى يمسكها الحراث وحلبات الفخر جمع حلبة
وهى الخيل تجمع للسباق والسوق بفتح الواو جمع سوقة وهو من دون الملك الاصل سلكوا في بطون البرزخ سبيلا خلت
الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا
يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون
وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم
وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال
الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب
الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء اى الجديدين
ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من آياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين

مدت

مُدّت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت
آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق
فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجسام النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة
وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة
اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد
ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم
بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل
طرق الآفة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم في كل
فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلى فكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذى ترف
وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه و
شحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت
الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجى هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل
آنس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ
ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى
فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجى خبر
يكتمونه فقائل يقول هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو
كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة
لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعى عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير
كان يرحمه وان للموت لغمرات هى افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا الشرح هذا
موضع المثل ملعا يا ظليم والا فالتخوية من اراد ان يعظ ويخوف ويفزع صفات القلب ويعرف الناس قدر الدنيا
وتصرفها باهلها فليات بمثل هذه الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح والا فليمسك فان السكوت استر والعى خير
من منطق يفضح صاحبه ومن تامل هذا الفصل علم صدق معوية في قوله فيه والله ما سن الفصاحة لقريش غيره وينبغى
لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة في مجلس وتلى عليهم ان يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول عدى بن الرقاع قلم اصاب من الدواة
مدادها فلما قيل لهم في ذلك قالوا انا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القرآن وانى لاطيل
التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على ان طبعه مناسب لطباع الاسود والنمور وامثالها من السباع الضارية
ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه اذا اراد الموعظة بكلام يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسى المسوح الذين
لم ياكلوا لحما ولم يريقوا دما فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس الشيبانى وعتيبة بن الحرث اليربوعى وعامر بن الطفيل
العامرى وتارة يكون في صورة سقراط الحبر اليونانى ويوحنا المعمدان الاسرائيلى والمسيح بن مريم الالهى واقسم بمن تقسم الامم
كلها به لقد قرات هذه الخطبة منذ خمسين سنة والى الآن اكثر من الف مرة ما قراتها قط الا واحدثت عندى روعة وخوفا
وعظة واثرت في قلبى وجيبا وفي اعضائى رعدة ولا تاملتها الا وذكرت الموتى من اهلى واقاربى وارباب ودى وخيلت
في نفسى انى انا ذلك الشخص الذى وصف عليه السلام حاله وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى وكم وقفت على ما
قالوه وتكرر وقوفى عليه فلم اجد لشئ منه مثل تاثير هذا الكلام في نفسى فاما ان يكون ذلك لعقيدتى في قائله او كانت نية القائل
كانت صالحة ويقينه كان ثابتا واخلاصه كان محضا خالصا فكان تاثير قوله في النفوس اعظم وسريان موعظته في القلوب ابلغ
ثم نعود الى التفسير الفصل فالبرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث ويجوز
ان يكون البرزخ في هذا الموضع القبر لانه حاجز بين الميت وبين الدنيا كالحائط المبنى بين اثنين فانه برزخ بينهما ويجوز

ان يريد به الوقت الذي بين حال الموت الى حال النشور الاول اقرب الى مراده عم لانه قال في بطون البرزخ ولفظة البطون
تدل على التفسير الاول ولفظتا اكلت الارض من لحومهم وشربت من دمائهم مستعارتان والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة
المتسعة بين الشيئين قال سبحانه وهم في فجوة منه وقد تفاجى الشيء اذا صارت له فجوة وجماد لا ينمون اي خرجوا
عن صورة الحيوانية الى صورة الجماد الذي لا ينمي ولا يزيد ويروى لا ينمون بتشديد الميم من النميمة وهي الهمس والحركة
ومنه قولهم اسكت الله نامته في قول من شدد ولم يهمز وضمارا اي غائبا لا يرجى من الدين والوعد وكل ما لا
يكون منه على ثقة ضمار ثم ذكر ان الاهوال الحادثة في الدنيا لا تفزعهم وان تنكر الاحوال بهم وباهل الدنيا لا تحزنهم
ويروى تحزنهم على ان الماضي رباعي ومثله قوله لا يحفلون بالرواجف اي يكترثون بالزلازل وقوله ولا يأذنون للقواصف
اي لا يسمعون الاصوات الشديدة اذنت لكذا اي سمعته وجمع الغائب غيب وغيب وكلاهما مروي ههنا واراد
انهم شهود بالصورة وغير حاضرين في المعنى والالاف على فعال جمع آلف كالطراق جمع طارق والسمار جمع سامر والكفاد
جمع كافد ثم ذكر انهم لم تعم اخبارهم اي لم تستبهم اخبارهم وتنقطع عن بعد عهد بهم ولا عن بعد منازلهم وانما سقوا
كاس المنون التي اخرستهم بعد النطق واصمتهم بعد السمع واسكنتهم بعد الحركة وقوله وبالسمع صمما دبادهم اي كانهم لم يسمعوا
نداء المنادي ولا نوح النائح او لم يسمع في قبورهم صوت منهم فكانهم في ارتجال الصفة اي اذا وصفهم الواصف
مرتجلا غير متروٍ في الصفة ولا متعمل للقول قال كانهم صرعى سبات وهو النوم لانه لا فرق في الصورة بين الميت
حال موته والنائم المسبوت ثم وصفهم بانهم جيران الا انهم لا موانسة بينهم كجيران الدنيا وانهم احباء الا انهم
لا يتزاورون كالاحباب من اهل الدنيا وقوله احباء جمع حبيب كخليل واخلاء وصديق واصدقاء ثم ذكر ان عرى التعارف
قد بليت منهم وانقطعت بينهم اسباب الاخاء وهذه كلها استعارات لطيفة مستحسنة ثم وصفهم بصفة اخرى فقال
كل واحد منهم موصوف بالوحدة وهم مع ذلك مجتمعون بخلاف الاحياء الذين اذا انضم بعضهم الى بعض انتفى عنهم وصف
الوحدة ثم قال وبجانب الهجر وهم اخلاء اي وكل واحد منهم في جانب الهجر وهم مع ذلك اهل خلة ومودة اي كانوا كذلك
وهذا كله من باب الصناعة المعنوية والمجاز الرشيق ثم قال انهم لا يعرفون للنهار ليلا ولا لليل نهارا وذلك لان
الواحد من البشر اذا مات نهارا لم يعرف لذلك النهار ليلا ابدا وان مات ليلا لم يعرف لذلك الليل صباحا ابدا
وقال الشاعر لا بد من يوم بلا ليلة او ليلة تاتي بلا يوم وليس المراد بقوله اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا
انهم وهم موتى يشعرون بالوقت الذي ماتوا فيه ولا يشعرون بما يتعقبه من الاوقات بل المراد ان صورة ذلك الوقت
لو بقيت عندهم لبقيت وقتا من غير ان يزيلها وقت آخر يطرأ عليها ويجوز ان يفسر على مذهب من قال ببقاء الانفس
فيقال ان النفس التي تفارق ليلا تبقى الليلة والظلمة حاصلة عندها ابدا ولا يزول بطريان نهار عليها لانها قد فارقت
الحواس فلا سبيل لها الى ان يرتسم فيها شيء من المحسوسات بعد المفارقة وانما حصل ما حصل من غير زيادة عليه وكذلك
الانفس التي تفارق نهارا واعلم ان الناس قد قالوا في حال الموتى فاكثروا فمن ذلك قول الرضي ابي الحسن ره اعزز علي
بان نزلت بمنزل متشابه الامجاد بالاوغاد في عصبة جنبوا الى آجالهم والدهر يعجلهم عن الارواد ضربوا بمدرجة
الفناء قبابهم من غير اطناب ولا اعماد ركب اناخوا لا يرجى منهم قصد لاتهام ولا انجاد فيها فتواعن رحل كل ذلك
وتطاوحوا عن سرج جواد بادون في صور الجميع وانهم متفردون تفرد الآحاد قوله بادون في صور الجميع ماخوذ من
قول امير المؤمنين ع وكلهم وحيد وهم جميع وقال ايضا ولقد حفظت له فاين حفاظه ولقد وفيت له فاين وفائي
ادعو الدعاء فلم يجبه قطيعة امضل عنه من البعاد دعائي هيهات اصبح سمعه وعيانه في الترب قد حجبتهما الاقدار
يمنى وليت مهاده حصباؤه منه وموسد ليلة ظلماؤه قد قلبت اعيانه وتنكرت اعلامه وتكشفت اضواؤه
متقف وليس للذة اغفاؤه متعفر ليس لعبرة اغضاؤه وجه كلمح البرق غاض وميضه قلب كصدر العضب فل مضاؤه
حكم البلى فيه فلو تلقى به اعداؤه لرثى له اعداؤه وقال ابو العلاء استغفر الله ما عندي لكم خبر وما لخطابي الا
معشر قبروا اصحابهم في البلى غبرا ملابسكم من الهباء فاين البرد والنظر كنتم على كل خطب فادح صبرا فهل شهرتم وقد جاد

القبر وما درى يوم احد بالذين ثووا فيه ولا يوم بدر انهم نصروا وقال ابو عاصم الكاتب اجاز عنه دينار ان اتانا
نعي ان يكون لها اصطبار اذا اما اهل قبري ودعوني وزال الحول الاكف بها غبار وعود اعظمي في لحد قبري تزاوره
الجنائب والقطار تهب الريح فوق محط قبري ويرعى حوله اللهق النوار مقيم لا يكلمه صديق بقفر لا ازور ولا أزار
فذاك النأي لا الهجران حولا وحولا لا يجمع الديار مر الاسكندر بمدينة قد ملكها سبعة املاك من بيت واحد
وبادوا فقال هل بقي من نسلهم احد فقالوا بقي واحد وهو يلزم المقابر فدعاه فسأله لم تلزم المقابر قال اردت ان اميز عظام
الملوك من عظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال له هل لك ان تلزمني حتى انيلك بغيتك قال لو علمت انك تقدر على ذلك
قال وما بغيتك قال حياة لا موت معها قال لن اقدر على ذلك قال فدعني اطلبه ممن يقدر عليه قال النبي صلى الله عليه
وآله ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وقال القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر ومن لم ينج
فما بعده شر له مر عبد الله بن عمر بمقبرة فصلى فيها ركعتين وقال ذكرت اهل القبور وانهم حيل بينهم وبين هذا فاحببت
ان اتقرب بهما الى الله فان قلت ما معنى قوله ع وبجانب الهجر واي نكتة في لفظة جانب في هذا الموضع قلت لانهم يقولون
فلان في جانب الهجر وفي جانب القطيعة ولا يقولون في جانب الوصل وفي جانب الصفا وذلك ان لفظة جنب في الاصل
موضوعة للمباعدة ومنه قوله والجار الجنب وهو جارك من قوم غيرك يقال جنبته الرجل واجنبته وتجنبته وتجانبته
كله بمعنى ورجل اجنبي واجنب وجانب كله بمعنى قوله ع ثم شاهدوا من اخطار دارهم المعنى انه شاهد المتقون
من آثار الرحمة وامارات الفوز وشاهد المجرمون من آثار النقمة وامارات الشقاء عند الموت والحصول في القبر اعظم مما كانوا
يخافون ويظنون ايام كونهم في الدنيا ثم قال فكلا الغايتين مدت لهم المعنى مدت الغايتان غاية الشقي منهم وغاية
السعيد الى مباءة اي الى منزل فعظم حال ذلك عن ان يبلغه خوف خائف او رجاء راج وتلك المباءة هي النار او الجنة وقوله
واستباءة الرجل الى مخشة وابانت الابل مبركها الى مباءتها وهي معاطنها ثم قال فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بتشديد
الياء قال الشاعر عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة جعلت لها عودين من نشم وآخر من ثمامة وروي لعيوا
بالتخفيف كما تقول حيوا قالوا ذهبت الياء الثانية لالتقاء الساكنين لان الواو ساكنة وضمت الياء الاولى لاجل الواو
قال الشاعر وكنا حسبناهم فوارس كهمس حيوا بعدما ماتوا من الدهر اعصرا قوله لقد رجعت فيهم يقال رجع البعير
نفسه ورجع زيد بصره يتعدى ولا يتعدى يقول لكلموا معنى لا صورة فادركت حالهم بالابصار والاسماع العقلية الخفية
وكلحت الوجوه كلوحا وكلاحا وهو تكشر في عبوس والنواضر النواعم والنضرة الحسن والرونق وخوت الاجساد النواعم
خلت من دمها ورطوبتها وحشوها ويجوز ان يكون خوت اي سقطت قال تعالى فهي خاوية على عروشها والاهدام جمع هدم
وهو الثوب البالي قال الشاعر وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا وتكاءدنا الشيء شق علينا ومنه عقبة
كؤود ويجوز تكادنا جاءت هذه اللفظة على تفعل وتفاعل بمعنى ومثله تعهد الضيعة وتعاهدها وقوله وتوارثنا الوحشة
كانه لما مات الاب فاستوحش اهله منه ثم مات الابن فاستوحش منه اهله ايضا صار كان الابن ورث تلك الوحشة
عن ابيه كما تورث الاموال وهذا من باب الاستعارة قوله وتهكمت علينا الربوع يقال تهكم فلان على فلان غضبا اذا
اشتد غضبه ويجوز ان يكون تهكمت اي تساقطت وروي وتهكنت بالكاف وهو كقولك تهدمت بالتفسيرين جميعا وعنى
بالربوع الصموت القبور وجعلها صموتا لانه لا نطق فيها كما يقول ليل نائم ونهار صائم اي ينام فيه ويصام فيه وهذا كله على
طريق الرمز والتحريك واخراج الكلام من معرض غير المعرض المعهود جعلهم لو كانوا ناطقين مخبرين عن انفسهم بما وصف من
احوالهم وورد في الحديث ان عمر حضر جنازة رجل فلما دفن قال لاصحابه قفوا ثم ضرب فامعن في القبور واستبطأه الناس جدا
ثم رجع وقد احمرت عيناه وانتفخت اوداجه فقيل ابطأت يا امير المؤمنين فما الذي حبسك قال اتيت قبور الاحبة
فسلمت فلم يردوا علي السلام فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال الا تسألني يا عمر ما فعلت باليدين فقلت ما فعلت
بهما قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين
من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من الكتفين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال

يا عم عليك بالكفان لا بنيّ فقلت وما الكفان لا بنيّ قال تقوى الله والعمل بطاعته وهذا من الباب الذي نحن بصدده فنسب
الافعال المذكورة الى التراب وهو جماد ولم يكن ذلك ولكنه اعتبر فافتتحت في نفسه هذه المواعظ الحكمية فافرغها في
قالب الحكاية ورتبها على قانون المسئلة والاجابة واضافها الى جماد موات لانه اقرب لسامعها الى تدبرها ولو قال
نظرت فاعتبرت في حال الموتى فوجدت التراب قد قطع كذا من كذا لم يبلغ عظته المبلغ الذي بلغت حيث اودعها في
الصورة التي اخترعها قوله ع فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك الى آخر جواب لو هذا الكلام اخذه
ابن نباتة بعينه فقال فلو كشفتم عنهم اغطية الاجداث بعد ليلتين او ثلاث لوجدتم الاحداق على الخدود سائلة والالوان
من ضيق اللحود حائلة وهوام الارض في نواعم الابدان جائلة والرؤس الموسدة على الايمان بائلة منكرها من كان لها غا
وبفرعها من لم يزل لها الفا قوله ع قد ارتسخت اسماعهم ليس معناه ثبتت كما ظنه الراوندي لانها لم تثبت وانما ثبتت
الهوام فيها بل الصحيح انه من رسخ الغدير اذا نزماؤه ونضب ويقال قد ارسخت الارض بالمطر اذا ابتلعته حتى تلتقي
الثريان واستكت اي ضاقت وانسدت قال النابغة ونبئت خير الناس انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع
قوله واكتحلت ابصارهم بالتراب خسفت اي غارت وذهبت في الرأس واخذ المتنبي قوله واكتحلت ابصارهم بالتراب
فقال يدفن بعضنا بعضا ويمشي اواخرنا على هام الاوالي وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومغض
كان لا يغضي لخطب وبال لا يفكر في الهزال وذلاقة الالسن حدتها وذلق اللسان والسنان يذلق ذلقا اي ذرب فهو
ذلق واذلق وهمدت بالفتح سكنت وخمدت وعاثت افسدت قوله جديد بلي من فن البديع لان الجدة ضد البلى وقد
اخذ الشاعر هذه اللفظة فقال يا دار غادرني جديد بلاك رث الجديد فهل رثيت لذاك وسمجت قبحت صورها وقد
سمج الشيء بالضم فهو سمج بالسكون مثل ضخم فهو ضخم ويجوز فهو سميج بالكسر مثل خشن فهو خشن قوله وسهل طرق الآفة
اليها وذلك انه اذا استولى العنصر الترابي على الاعضاء قوي استعدادها للاستحالة من صورها الاولى الى غيرها او
مستسلمات اي منقادة طائعة غير عاصية فليس لها ايد تدفع عنها ولا لها قلوب تجزع وتحزن لما نزل بها والاشجان
جمع شجن وهو الحزن والاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين فتؤذيها قوله صفة حال لا تنتقل اي لا تنتقل الى حسن
وصلاح وليس يريد لا تنتقل مطلقا لانها تنتقل الى الفساد والاضمحلال ودخل عزيز اي حدث وعز بن الجسد اي طري وانيق
اللون معجب اللون وغذي ترف قد غذي بالترف وهو التنعم المطغي وربيب شرف اي قد ربي في الشرف والعز ويقال
رب فلان ولده يربه ربا ورباه يربيه تربية وتعلل بالسرور يتلهى به عن غيره ويفزع الى السلوة يلتجئ اليها وضنا
اي بخلا وغضارة العيش نعيمه ولينه وشحاحة اي بخلا وشححت بالكسر اشح وشححت ايضا بالفتح اشح بالضم
والكسر شحا وشحاحة رجل شحيح وقوم شحاح بالفتح والشحة ونضحك الى الدنيا وتضحك اليه كناية عن الفرح
بالعمر والعيشة وكذا كل واحد منهما يضحك الى صاحبه لشدة الصفا كان الدنيا تحبه وهو يحبها وعيش غفول قد
غفل عن صاحبه فهو مستغرق في العيش لم ينتبه له الدهر فيكدر عليه وقته قال الشاعر وكان المرء في غفلات عيش
كان الدهر عنها في وثاق وقال آخر الا ان اخلى العيش ما سمحت به صروف الليالي والحوادث نوم قوله ع اذ وطئ
الدهر به حسكه اي اذا اوطأه الدهر حسكه والهاء في حسكه ترجع الى الدهر عدى الفعل بحرف الجر كما تقول قام زيد بعمرو اي
اقامه وقواه جمع قوة وهي المرة من مرائر الحبل وهذا الكلام استعارة ومن كثب من قرب والبث الحزن والبث ايضا
الامر الباطن الدخيل ونجي الهم ما يناجيك ويسارك والفترات اوايل المرض وآنس ما كان بصحته منصوب على الحال
وقال الراوندي في الشرح هذا من باب اخطب ما يكون الامير قائما اذ كان العامل في الحال فترات قال تقديره فترات
ما كان وما ذكره الراوندي فاسد فانه ليس هذا من باب اخطب ما يكون الامير قائما لان ذلك حال سد مسد خبر
المبتدا وليس ههنا مبتدا وايضا فليس العامل في الحال فترات ولا نزيل العامل تولدت والقار البارد فان قلت لم
من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار ولاي معنى جعل الاول التسكين والثاني التحريك قلت لان من شان
الحرارة التهييج والتثوير فاستعمل في قهرها بالبارد لفظة التسكين ومن شان البرودة التخدير والتجميد فاستعمل في قهرها

بالحار لفظة التحريك قوله ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء اي ولا استعمل دواء مفردا معتدل
المزاج او مركبا كذلك الا وامد كل طبيعة منها ذات مرض بزيادة على الاول وينبغي ان يكون قوله ولا اعتدل بممازج
اي ولا رام الاعتدال بممتزج لانه لو حصل له الاعتدال لكان قد برأ من مرضه فسمي محاولة الاعتدال اعتدالا لانه باستعمال
المعتدلات قد قصد الاعتدال فكان قد اعتدل بالقوة وينبغي ان يكون قد حذف مفعول امد وتقديره بمرض كما قدرنا
نحن وحذف المفعولات كثير واسع قوله حتى فتر معلله لان معلل المريض في اوايل المرض يكون عنده نشاط لانه يرجو
له البرء فاذا رأى امارات الهلاك فترت همته قوله وذهل ممرضه ذهل بالفتح وهذا اولى لان المريض اذا اعيا علمه
امر المريض وانسدت عليه ابواب التدبير ذهل قوله وتعايا اهله بصفة دائه اي تعاطوا العي وتساكتوا اذا سئلوا
عنه وهذه عادة اهل المريض المثقل يجمجمون اذا سئلوا عن حاله قوله وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه اي تخاصموا في
خبر ذي شجا اي خبر ذي غصة يتنازعونه وهم حول المريض سرا دونه وهو لا يعلم بنجواهم وبما يخفضون فيه من امر قائل
منهم هو لما به اي قد اشفى على الموت واخر يمنيهم اياب عافيته اي عودها آب فلان الى اهله اي عاد وآخر يقول قد رأينا
مثل هذا ومن بلغ الى اعظم من هذا ثم عوفي فيمني اهله عود عافيته وآخر يصبر اهله على فقده ويذكرهم فضيلة
الصبر وينهاهم عن الجزع ويروي لهم اخبار الماضين والاسى اصلهم والاسى جمع اسوة وهو ما يتأسى به الانسان
قالت الخنساء وما يكون مثل اخي ولكن اسلي النفس عنه بالتأسي قوله على جناح من فراق الدنيا اي بزعان ما يفارقها
لان من كان على جناح طائر فاوشك به ان يسقط قوله اذ عرض له عارض يعني الموت ومن غصصه جمع غصة وهي ما يعترض
في مجرى الانفاس ويقال ان كل ميت من الحيوان لا يموت الا خنقا وذلك لان النفس يدخل فلا يخرج عوضه او يخرج
فلا يدخل عوضه فيلزم من ذلك الاختناق لان الرئة لا تبقى حينئذ مروحة للقلب واذا لم تروحه اختنق قوله تحيرت
نوافذ فطنته اي تلك الفطنة النافذة الثاقبة تحيرت عند الموت وتبلدت قوله ويبست رطوبة لسانه لان الرطوبة
اللعابية التي هي آلة الذوق تنشف ويبطل الاحساس باللسان تبعا لسقوط القوة قوله فكم من مهم من جوابه
عرفه فعيّ عن رده نحو ان يكون له مال مدفون فيسأل عنه حال ما يكون محتضرا فيحاول ان يعرف اهله به فلا يستطيع
ويعجز عن رد جوابهم وقد رأينا من عجز عن الكلام فاشار اشارة فهموا معناها وهي الدواة والكاغد فلما احضروا له
اخذ القلم وكتب في الكاغد ما لم يفهم ويده ترعد لرعشات قوله ودعاء مؤلم لقلبه صم عنه فصار عند الحضر لانه
لا حيلة له ثم وصف ذلك الدعاء فقال من كبير كان يعظمه نحو صراخ الوالد على الولد والولد يسمع ولا يستطيع الكلام او من صغير
كان يرحمه نحو صراخ الولد على الوالد وهو يسمع ولا قدرة له على جوابه ثم ذكر غمرات الموت فقال انها افظع من ان تحيط
بها او يستغرقها اي تأتي على كنهها ويعبر عن حقائقها وقوله او يعتدل على عقول اهل الدنيا هذا كلام لطيف فصيح غامض
ومعناه ان غمرات الموت واهوالها عظيمة جدا لا تستقيم على العقول ولا تقبلها اذا شرحت لها ووصفت كما هي على
الحقيقة بل تنبو عنها ولا تصدق بما يقال فيها ومما يناسب ما ذكره عليه السلام من حال الانسان قول الشاعر بينا الفتى مرح
الخطا فرح بما يسعى له اذ قيل قد مرض الفتى * اذ قيل بات بليلة ما نامها * اذ قيل اصبح مثخنا ما يرتجى * اذ قيل امسى
مومجها * اذ قيل فاز قضى وحل به الردى * وقال ابو النجم العجلي والمرء كالحالم في المنام * يقول اني مدرك امامي * في
قابل ما فاتني في العام * والمرء يدنيه الى الحمام * مر الليالي السود والايام * ان الفتى يصبح للاسقام * كالغرض المنصوب للسهام
اخطأ رام واصاب رامي * وقال عمران بن حطان * افي كل عام مرضة ثم نقهة * وتنعى ولا تنعى متى ذا الى متى * ولا بد من يوم
يجيء وليلة * يسوقان داع نحوك اوغدا * وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بمقبرة فنادى يا اهل
القبور الموحشة والربوع المعطلة الا اخبركم بما حدث بعدكم تزوجت نساؤكم وسكنت مساكنكم وقسمت اموالكم
هل انتم مخبرون بما عاينتم ثم قال الا انهم لو اذن لهم في الجواب لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى ونظر الحسن الى رجل
يجود بنفسه فقال ان امرا هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف آخره وقال عبيد بن
الطيب يعني قوله على الحال التي كان عليها فانه كان اسود لصا من لصوص بني سعد بن زيد مناة بن تميم ولقد علت

بان قصد حضرة عزاء عملي اليها شرح فبكا بالي تجوعن و زوجتي والاقربون الي ثم تصدعوا وتركت في غبر لا بكره
وزدها تنفي على الريح ثم اودع ان الحوادث يخترمن وانما عمر الفتى في اهله مستودع ونظير هذه الابيات في ردفها
وعروضها قول مالك بن نويرة اليربوعي ولقد علمت ولا محالة انني للحادثات فهل تريني اجزع اهلكت عادا ثم آل محرق
فتركنهم بلدا وما قد جمعوا وهن كان الحارثان كلاهما وهن كان اخو المصانع تبع فعددت آبائي الى عرق الثرى
ودعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا ذهبوا فلم ادركهم ودعتهم غول اتوها والطريق المهيع لا بد من تلف مصيب فانتظر ابارض
قومك ام باخرى تصرع وليأتين عليك يوم مرة يبكي عليك مقنعا لا تسمع لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل
عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر فدل عليها فاتاها وكانت عمياء فسألها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما
شيء يدب تحت الخورنق الا تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يدور به وما بيت دخلته حبرة الا دخلته عبرة ثم قالت
فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف
فقال قائل ممن كان حول خالد قاتل الله عدي بن زيد لكانه ينظر اليها حين يقول ان للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن
قد امنت الدهورا قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقد كان آمنا مسرورا دخل عبد الله بن العباس على عبد الملك بن
مروان يوم قر وهو على فرش يكاد يغيب فيها فقال يا ابن عباس اني لاحسب اليوم باردا قال اجل وان ابن هند عاش في مثل
ما ترى عشرين اميرا وعشرين خليفة ثم هو ذاك على قبره ثمامة تهتز فيقال ان عبد الملك ارسل الى قبر معاوية فوجد عليه
ثمامة نابتة كان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره ببغداد على دجلة فاذا كانت على وجه الماء في وسطه قصبة على رأسها
رقعة فامر بهم فوجد فيها هذا تاه الاعيرج واستولى به البطر فقل له خير ما استعملته الحذر احسنت ظنك بالايام
اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر ولم
ينتفع بنفسه ابدا ما عدي بن زيد ايها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور ام لديك العهد الوثيق من الايام
بل انت جاهل مغرور من رأيت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير اين كسرى كسرى الملوك انوشروان
ام اين قبله سابور وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
وتبين رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور شاده مرمرا وجلله كلسا سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا
والسدير فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى الممات يصير ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور ثم
اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور وقد اتفق الناس ان هذه الابيات احسن ما قيل من القريض في هذا المعنى
وان الشعراء كلهم اخذوا منها واحتذوا في هذا المعنى حذوها وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله انظر الى هذا الانام بعين
لا يعجبنك خلقه ورواؤه فتراه كالورق النضير تقصفت اغصانه وتسلبت شجراؤه المنون وانما خلقت
مراعي للردى خضراؤه ام كيف تأمل فلتة اجساده من ذا الزمان وحشوها ادواؤه لا تعجبن فما العجيب فناء من بيد
المنون بل العجيب بقاؤه انا لنعجب كيف حم حمامه عن صحة ويغيب عنا داؤه من طاح في سبل الردى آباؤه فليسلكن
طريقهم ابناؤه ومؤمر نزلوا به في سوقة لا شكله فيهم ولا نظراؤه قد كان يفرق ظله اقرانه ويغض دون جلاله اكفاؤه
ومحجب ضربت عليه مهابة يعشي العيون بهاؤه وضياؤه نادته من خلف الحجاب منية ام فكان جوابها حوباؤه
شقت اليه سيوفه ورماحه واميط عنه عبيده وإماؤه لم يغنه من كان ود لو انه قبل المنون من المنون فداؤه
حرم عليه الذل الا انه ابدا ليشهد بالجلال بناؤه متخشع بعد الانيس جنابه متضائل بعد القطين فناؤه عريان
تطرد كل ريح تربه ويطيع اول امرها حصباؤه ولقد مررت ببرزخ فسألته اين الاولى ضمتهم ارجاؤه مثل المطي بواركا
اجداثه تسفي على جنباتها بوغاؤه ناديته فخفي على جوابه بالقول الا ما زفت اصداؤه من ناظر مطروفة الحاظه
او خاطر مطلولة سوداؤه او واجد مكظومة زفراته او حاقد منسية شحناؤه ومسندين على الجنوب كانهم شرب
تخاذل بالطلا اعضاؤه تحت الصعيد لغير اشفاق الى يوم المعاد تضمهم احشاؤه اكلتهم الارض التي ولدتهم اكل الضروس
حلت له اراؤه وقال ايضا وتفرقوا شعبا آ بعد تجمع صعب فكيف تفرق القرباء وخلائق الدنيا خلائق مومس للمنع آونة

وللاعطاء

وللاعطاء طورا اباذلك الصفد وتارة تلفاك منكرها من البغضاء وتداول الايام مبليناكما بلي الرشا تطاوح الارجاء
وكان طول العمر روحة راكب قضى اللغوب وجد في الاسراء اهفي على القوم الاولى غادرتهم وعليهم طبق من البيداء سود
على الخدود كانما كرعوا على ظمإ من الصهباء صور ظننت على العيون بحفظها امسيت اوحشها من البوغاء ونواظر
كحل التراب جفونها قد كنت احرسها من الاقذاء قربت ضرائحهم على زوارها ونأوا عن الطلاب اي تناء ولبئس
ما تلقى بعقر ديارهم اذن المصيخ بها وعين الرائي الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد
به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم
في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه
بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق
وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا
بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويأمرون
بالقسط ويأمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء
ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل
الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم
المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا
عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى
ربهم من مقام ندم واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت
لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون
بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب
رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان
غيرها من الانفس لها حسيب غيرك الشرح من قرا يسبح له فيها بفتح الباء ارتفع رجال عنده بوجهين احدهما ان يضمر له
فعل يكون هو فاعله تقديره يسبحه رجال ودل على يسبح يسبح كما قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط
مما تطيح الطوائح اي يبكيه ضارع ودل على يبكيه ليبك والثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره المسبحون رجال
ومن قرا يسبح بكسر الباء فرجال فاعل واوقع لفظ التجارة في مقابلة البيع اما لانه اراد بالتجارة هنا الشراء خاصة
او لانه عمم بالتجارة المشتملة على البيع والشراء ثم خص البيع لانه ادخل في باب الالهاء لان البيع يحصل ربحه يقينا وليس
كذلك الشراء والذكر يكون تارة باللسان وتارة بالقلب فالذي باللسان نحو التسبيح والتذكير والتهليل والتحميد
والدعاء والذي بالقلب فهو التعظيم والتبجيل والاعتراف والطاعة وجلوت السيف والقلب جلاء بالكسر وجلوت
العروس عن المدينة جلاء بالفتح والوقرة الثقل في الاذن والعشوة بالفتح فعلة من العشا في العين والالاء النعمة
فان قلت اي معنى تحت قوله عزت الاؤه وعزت بمعنى قلت وهل يجوز مثل ذلك في نعم الله تعالى قلت عزت هنا بمعنى
كرمت وعظمت تقول منه عززت على فلان بالفتح اي كرمت عليه وعظمت عنده وفلان عزيز علينا اي كريم معظم والبرهة
من الدهر المدة الطويلة ويجوز فتح الباء وازمان الفترات ما يكون منها بين النبوتين وناجاهم في فكرهم الهمهم
مناجاة الرسل ببعث الملائكة اليهم وكذلك وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة صار مصباحا لهم يستضيئون
به قوله من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه الى هنا في الكتاب وفي قولهم احمد الله اليك اي منهيا ذلك اليك او مفضيا به
اليك ونحو ذلك وطريقة العرب في الحذف في مثل هذا معلومة قال سبحانه ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لجعلنا
بدلا منكم ملائكة وقال الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان اي عوضا من ماء زمزم قوله

ومن اخذ يمينا وشمالا اى ضل عن الجادة والى فى قوله دموا الى الطريق مثل الى الاولى ويهتفون بالزواجر يصوتون بها هتفت الحمامة هتفا وهتف زيد بالقوم هتافا بالكسر وقوس هتافة وهتفى اى ذات صوت والقسط العدل ويأمرون به يمتثلون الامر وقوله فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة الى قوله ويسمعون ما لا يسمعون هو شرح قوله عن نفسه عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والاوزار الذنوب والنشيج صوت البكاء والمقعد موضع القعود ويد قارعة تطرق باب الرحمة وهذا الكلام مجاز والمناوح المواضع الواسعة وعلى فى قوله ولا الحبيب عليه الراغبون متعلقة بمحذوف مثل الى المقدم ذكرها والتقدير عليه والحبيب واعلم ان هذا الكلام فى الظاهر صفة حال القصاص والمتصدين لانكار المنكرات الاترى بقوله يذكرون بايام الله اى بالايام التى كانت فيها النقمة بالعصاة ويخوفون مقامه من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فمن سلك القصد حمدوه ومن عدل عن الطريق ذموا طريقه وخوفوا الهلاك ثم قال يهتفون بالزواجر عن المحارم فى اسماع الغافلين ويأمرون بالقسط وينهون عن المنكر وهذا كله ايضاح لما قلناه اولا ان ظاهر الكلام شرح حال القصاص ارباب المواعظ فى الخطب والطرقات والمتصدين لانكار القبائح وباطن الكلام شرح حال العارفين الذين هم صفوة الله تعالى من خلقه وهو عدد ما ئما يكنى عنهم ويرمز اليهم على انه فى هذا الموضع قد صرح بهم فى قوله حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون وقد ذكر من مقامات العارفين فى هذا الفصل الذكر ومحاسبة النفس والبكاء والنحيب والندم والتوبة والدعاء والفاقة والذلة والحزن وهو لابى الذى ذكر انه جرح قلوبهم بطوله وقد كنا وعدنا بذكر مقامات العارفين فيما تقدم وهذا موضعه فنقول ان اول مقام من مقامات العارفين واول منزل من منازل السالكين التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال النبى صلى الله عليه وآله التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه الصلوة والسلام ما من شىء احب الى الله من شاب تائب والتوبة فى عرف ارباب الطريق الندم على ما عمل من المخالفة وترك الزلة فى الحال والعزم على ان لا يعود الى ارتكاب معصية وليس الندم وحده عند هؤلاء توبة وان جاء فى الخبر الندم توبة لانه على وزان قوله عليه السلام الحج عرفة ليس على معنى ان غيرها ليس من الاركان بل المراد اكبر الاركان واهمها ومنهم من قال يكفى الندم وحده لانه يستتبع الركنين الاخرين لاستحالة كونه نادما على ما هو مصر على مثله او ما هو عازم على الاتيان بمثله قالوا وللتوبة شروط وترتيبات فاول ذلك انتباه القلب من رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة وانما يصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخطر بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فان فى الخبر النبوى واعظ الله فى كل قلب امرئ مسلم وفى الخبر ان فى بدن المرء لمضغة اذا صلحت صلح البدن الا وهى القلب واذا فسدت فسد جميع البدن الا وهى القلب واذا فكر العبد بقلبه فى سوء صنيعه وابصر ما هو عليه من ذميم الافعال سنحت فى قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ فى طرق الرجوع والتأهب لاسباب التوبة واول ذلك هجران اخوان السوء فانهم الذين يحملونه على رد هذا القصد وعكس هذا العزم ويشوشون عليه صحة هذه الارادة ولا يتم ذلك الا له بالمواظبة على المشاهد والمجالس التى تزيده رغبة فى التوبة وتوفر دواعيه الى اتمام ما عزم عليه مما يقوى خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعال فيقف عن تعاطى المحظورات ويكبح نفسه بلجام الخوف عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة فى الحال ويلزم العزيمة على ان لا يعود الى مثلها فى الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ على مقتضى عزمه فهو الموفق حقا وان نقض التوبة مرة او مرات ثم حملته ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغى قطع الرجاء عن توبة امثال هؤلاء فان لكل اجل كتابا وقد حكى عن ابى سليمان الدارانى انه قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شىء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى من كلامه اثر فى الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فوقر كلامه فى قلبى وثبت حتى رجعت الى المنزل وكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق وحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا يعنى بالعصفور القاص وبالكركى ابا سليمان ويحكى ان ابا حفص الحداد ذكر بدء امره فقال تركت ذلك العمل يعنى المعصية كذا وكذا مرة ثم عدت اليها ثم تركنى العمل فلم اعد اليه وقيل ان بعض المريدين تاب ثم وقعت له

فترة وكان يفكر ويقول اترى لو عدت الى مثلها ما كان يكون حكمى فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك وان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة وقال ابو على الدقاق التوبة على ثلثة اقسام فاولها التوبة واوسطها الانابة وآخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية والانابة واسطة بينهما والمعنى ان من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب التوبة ومن تاب طمعا فى الثواب فهو صاحب الانابة ومن تاب مراعاة للامر فقط فهو صاحب الاوبة وقال ابو على ايضا التوبة صفة المؤمنين قال سبحانه وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والانابة صفة الاولياء قال سبحانه وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء قال سبحانه نعم العبد انه اواب وقال الجنيد دخلت على السرى يوما فوجدته متغيرا فسألته فقال دخل على شاب فسألنى عن التوبة فقلت ان لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان لا تذكر ذنبك قال الجنيد فقلت له ان الامر عندى ما قاله الشاب قال كيف قلت لانى اذا كنت فى حال الجفاء فنقلنى الى حال الصفاء فذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء فسكت السرى وقال ذو النون الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وسئل البوشنجى عن التوبة فقال انه اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره فهذا هو حقيقة التوبة وقال ذو النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما اخبر الله تعالى فى كتابه بقوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم وقيل لابى حفص لم يبغض التائب الدنيا فقال لانها دار باشرت فيها الذنوب قيل فهى دار ايضا وفقت فيها للتوبة فقال انا من الذنب على يقين ومن هذه التوبة على ظن وقال رجل لرابعة العدوية انى قد اكثرت الذنوب والمعاصى فهل يتوب على ان تبت قالت لا بل لو تاب عليك لتبت قالوا ولما كان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز ان الله يحب التوابين دلنا ذلك على محبته لمن صحت له حقيقة التوبة ولا شبهة ان من قارف الزلة فهو من خطائه على يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك لا سيما اذا كان من شرط القبول محبة الحق سبحانه له والى ان يبلغ العاصى محلا يجد فى اوصافه امارة محبة الله تعالى اياه مسافة بعيدة فالواجب اذا على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب منه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قيل استشعار الوجل الى الاجل وكان من سنته عليه السلام دوام الاستغفار وقال انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها ويحكى ان على بن عيسى الوزير ركب فى موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على السطح الى متى تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله تعالى فابتلاه بما ترون فسمع على بن عيسى كلامها فرجع الى منزله ولم يزل يتوصل فى الاستعفاء من الوزارة حتى اعفى وذهب الى مكة فجاور بها ومنها المجاهدة وقد قلنا فيها ما كفى فيما تقدم ومنها العزلة والخلوة وقد ذكرنا فى جزء قبل هذا الجزء ما جاء فى ذلك طرفا صالحا ومنها التقوى وهى الخوف من معصية الله ومن مظالم العباد قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقيل ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اوصنى قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وقيل فى تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال النصرابادى من لزم التقوى فارق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الآخرة خير للابرار وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث التوكل فيما لم ينل والرضا بما قد نال وحسن الصبر على ما فات وكان يقال من كان رأس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقد حكوا من حكايات المتقين شيئا كثيرا مثل ما يحكى عن ابن سيرين انه اشترى اربعين حبا سمنا فاخرج غلامه فارة من حب فسأله من اى حب اخرجها قال لا ادرى فصبها كلها وحكى ان ابا يزيد البسطامى غسل ثوبه فى الصحراء ومعه صاحب له فقال له صاحبه نضرب هذا الوتد فى جدار هذا البستان ونبسط الثوب عليه فقال لا يجوز ضرب الوتد فى جدار الناس فقال نعلقه على شجرة حتى يجف قال يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر قال انه علف الدواب لا يجوز ان نستره منها فولى ظهره قبل الشمس وجعل القميص على ظهره حتى جف احد جانبيه ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر ومنها الورع وهو اجتناب الشبهات قال صلى الله عليه وآله لابى هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وقال ابو

كما تدع سبعين بابا من حلال مخافة ان تقع في باب واحد من الحرام وكان يقال الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة
والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله الجلا اعرف من اقام بمكة
ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه وقال بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة
والورع في الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى وقيل ان اخت بشر بن الحارث جاءت الى احمد بن حنبل فقالت انا نغزل
على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الطاهرية ويقع شعاعها علينا افيجوز لنا الغزل في ضوئها فقال احمد من انت يا امة الله قالت
اخت بشر الحافي فبكى احمد وقال من بيتكم يخرج الورع لا تغزلي في ضوء مشاعلهم وحكى بعضهم قال مررت بالبصرة في بعض الشوارع
فاذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت اما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال غلام من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم
فقلت هيبتهم ويقال ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة ما صح له ان ياكل من تمر البصرة ولا رطبها حتى مات
ولم يذقه وكان يقول اذا انقضى اوان الرطب يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شيء سواء علي اكلت من رطبكم او لم
اكل وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلوة ودخل الحسن مكة فرأى غلاما من ولد علي بن ابي
طالب عليه السلام قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فقال له الحسن ما ملاك الدين قال الورع قال فما آفة الدين قال
الطمع فتعجب الحسن منه وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل رأس الفيل ولم يشبع وحمل الى عمر بن عبد العزيز
مسك من الغنائم فقبض على مشمه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسئل
ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح في السراج فاطفأه فقيل له في ذلك فقال الى الآن كان الدهن الذي
في المسرجة له فلما مات صار للورثة ومنها الزهد وقد تكلموا في حقيقته فقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل
وقال الخواص الزهد ان يترك الدنيا ولا يبالي من اخذها وقال ابو سليمان الداراني الزهد ترك كل ما يشغل عن الله
وقيل الزهد تحت كلمتين من القرآن العزيز لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وكان يقال من صدق في زهده
اتته الدنيا وهي راغمة ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت الا على رأس من لا يريدها وقال يحيى بن معاذ الزهد
يسعطك الخل والخردل والعرفان يشمك المسك والعنبر وقيل لبعضهم ما الزهد في الدنيا قال ترك ما فيها وقال رجل لذي النون
المصري متى ازهد في الدنيا قال اذا زهدت في نفسك وقال رجل ليحيى بن معاذ متى تراني ادخل حانوت التوكل والبس رداء
الزهد واقعد بين الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في السر الى حد لو قطع الله عنك القوت ثلاثة ايام
لم تضعف في نفسك ولا في يقينك فاما ما لم تبلغ الى هذه الدرجة فقعودك على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن ان تفتضح
وقال احمد بن حنبل الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك
كل ما يشغلك عن الله وهو زهد العارفين وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس فطالبها كماشطتها تحسن وجهها وتعطر ثوبها
والزاهد فيها كضرتها تسخم وجهها وتنتف شعرها وتخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله لا يلتفت اليها ولا يشعر بها
وكان النصراباذي يقول في مناجاته يا من حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين وكان يقال ان الله تعالى
جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا ومنها الصمت وقد
قدمنا فيما سبق من الاجزاء نكتا نافعة في هذا المعنى ونذكر الآن شيئا آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقال اصحاب هذا العلم الصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا وقال مخبرا عن الجن فلما حضروه قالوا انصتوا وقال تعالى مخبرا عن يوم القيمة وخشعت الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا والفرق بين عبد سكت تصونا عن الكذب والغيبة وعبد سكت تصونا بسلطان الهيبة وانشدوا
اريب ما اقول اذا افترقنا واحكم دائبا حجج المقال فانساها اذا نحن التقينا وانطق حين انطق بالمحال وانشدوا
فيا ليل كم من حاجة لي مهمة اذا جئتكم لم ادر يا ليل ما هيا قالوا وربما كان سبب الصمت والسكوت حيرة البديهة
فانه اذا ورد كشف بغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد فلا علم ولا حس قال الله تعالى

في نسخة هذه الموضعين

عند حمدون صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح ... الى الورثة

يوم

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فاما ايثار ارباب المجاهدة الصمت فلما علموا
في الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق وغير
ذلك من ضروب آفات الكلام وهذا نعت ارباب الرياضة واحد اركانهم في حكم مجاهدة النفس وتهذيب الخلق
ويقال ان داود الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقد ان يحضر مجلس ابي حنيفة لانه كان تلميذا له ويقعد بين اضرابه
من العلماء ولا يتكلم في مسألة على سبيل رياضة نفسه فلما قوي نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد
في بيته عند ذلك وآثر العزلة ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان اذا كتب كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره وقال
بشر بن الحارث اذا اعجبك الكلام فاصمت فاذا اعجبك الصمت فتكلم وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم
نفسه الخلوة ولا يصح لاحد التوبة حتى يلزم نفسه الصمت ومنها الخوف قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى
واياي فارهبون وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال ابو علي الدقاق الخوف على اقسام خوف وخشية وهيبة فالخوف من شرط
الايمان وقضاياه قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال سبحانه ويحذركم الله نفسه وقال ابو عمرو الدمشقي الخائف من يخاف
من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم من خاف من شيء هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقال ابو سليمان
الداراني ما فارق الخوف قلبا الا خرب ومنها الرجاء وقد قدمنا فيما قبل من ذكر الخوف والرجاء طرفا صالحا وقال تعالى
من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت والفرق بين الرجاء والتمني وكون احدهما محمودا والآخر مذموما ان التمني
ان لا يسلك طريق الاجتهاد والجد والرجاء بخلاف ذلك فلهذا كان التمني يورث صاحبه الكسل وقال ابو علي الروذباري
الرجاء والخوف كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر
في حد الموت وقال ابو عثمان المغربي من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذا مرة ومن هذا
مرة ومن كلام يحيى بن معاذ ويروى عن علي بن الحسين ع يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجد
اعتمادي في الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها وانا بالآفة معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت
بالجود موصوف ومنها الحزن وهو من اوصاف السلوك وقال ابو علي الدقاق صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر
ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنين وفي الخبر النبوي ان الله يحب كل قلب حزين وفي بعض كتب النبوات القديمة اذا احب
الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان متواصل
الاحزان دائم الفكر وقيل ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن خربت وسمعت رابعة
رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزونا ما تهيأ لك ان تتنفس وقال سفيان بن عيينة لو ان محزونا
بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وكان بعض هؤلاء القوم اذا سافر واحد من اصحابه يقول له اذا رأيت محزونا
فاقرأه مني السلام وكان الحسن البصري لا يراه احد الا ظن انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع يوم مات الفضيل ذهب
الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف اكثر ما يجده المؤمن في صحيفته من الحسنات الحزن والهم وقال الفضيل ادركت
السلف يقولون ان لله في كل شيء زكاة وزكاة العقل الحزن ومنها الجوع وترك الشهوات وقد تقدم ذكر ذلك ومنها الخشوع
والتواضع قال سبحانه الذين هم في صلاتهم خاشعون وفي الخبر النبوي لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل
النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان المرء يحب ان يكون ثوبه حسنا فقال ان الله جميل يحب
الجمال انما المتكبر من بطر الحق وغمص الناس وروى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعود المريض ويشيع
الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف
ودخل مكة يوم فتحها راكب بعير برحل خلق وان ذقنه لتمس واسط الرحل خضوعا لله وخشوعا وجيشه يومئذ عشرة
آلاف قالوا وحد الخشوع هو الانقياد للحق وفي التواضع هو الاستسلام وترك الاعتراض على الحكم وقال بعضهم الخشوع
قيام لامر الحق بهم مجموع وقال حذيفة بن اليمان اول ما تفقدون من دينكم الخشوع وكان يقال من علامات الخشوع ان

العبد اذا اغضب او خولف ورد عليه استقبل ذلك بالقبول وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن
دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت حظوظه وحيي قلبه وتطامنت جوارحه وقال الحسن الخشوع هو الخوف
الدائم اللازم للقلب وقال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا اي خاشعون متواضعون ورأى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد زوى منكبيه فقال
يا ابا فلان الخشوع ههنا واشار الى صدره لا ههنا واشار الى منكبيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى رجلا
يعبث بلحيته في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع في الصلاة ان لا يعرف من على
يمينه ولا من على شماله وقال بعض الصوفية الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة وكان يقال
من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وقيل ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله لم يكن يسجد الا على التراب وكان عمر بن الخطاب
يسرع في المشي ويقول هو انجح للحاجة وابعد من الزهو وكان رجاء بن حيوة ليلة عند عمر بن عبد العزيز وهو خليفة
فضعف المصباح فقام رجاء ليصلحه فقال اجلس فليس من الكرم ان يستخدم المرء ضيفه فقال انبه الغلام قال انها اول
نومة نامها ثم قام بنفسه فاصلح السراج فقال رجاء اتقوم الى السراج بنفسك وانت امير المؤمنين قال قمت وانا
عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وفي حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلف
البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معها اذا اعيت وكان لا يمنعه
الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى منزل اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحقر ما دعي اليه ولو
الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من
غير عبوس متواضعا من غير ذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم ما تجشى قط من شبع ولا مد يده
الى طمع وقال الفضيل اوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله عليه
موسى لتواضعه وسئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب وقال ابن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع
للفقراء من التواضع وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق
من هو شر منه وكان يقال التواضع نعمة لا يحسد عليها والتكبر محنة لا يرحم منها والعز في التواضع فمن طلبه في الكبر
لم يجده وكان يقال الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد
لكنه في الاغنياء احسن والتكبر سمج في كل احد ولكنه في الفقراء اسمج وركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ
بركابه فقال مه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال زيد ارني يدك فاخرجها فقبلها وقال
هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين
انه لا ينبغي لمثلك هذا فقال انه لما اتتني الوفود سامعة مطيعة دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة
الى مسجد الانصار فافرغها في انائها ثم قال ابو سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة يحيى بن معاذ
التكبر على من تكبر عليك تواضع بشر الحافي سلموا على ابناء الدنيا بترك السلام عليهم بلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له
اشترى خاتما بالف درهم فكتب اليه بلغني انك اشتريت خاتما وفصه بالف درهم فاذا اتاك كتابي فبع الخاتم واشبع به الف
بطن واتخذ خاتما من درهمين واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدره قومت ثياب عمر بن عبد
العزيز وهو يخطب ايام خلافته باثني عشر درهما وهي قباء وعمامة وقميص وسراويل ورداء وخفان وقلنسوة وقال ابراهيم
ادهم ما سررت قط سروري في ايام ثلاثة كنت في سفينة وفيها رجل مضحك كان يلعب اهل السفينة فيقول كنا نأخذ العلج
من بلاد الترك هكذا ياخذ بشعر رأسي ويهزني فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احقر مني في عينه وكنت عليلا
في مسجد فدخل المؤذن وقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج المسجد وكنت بالشام وعلي فرو فنظرت فيه
فلم اميز بين الشعر وبين القمل لكثرته عرض على بعض الامراء مملوك بالوف من الدراهم فاستكثر الثمن فقال العبد اشترني
يا مولاي ففي خصلة تساوي اكثر من هذا الثمن فقال وما هي قال لو قدمتني على جميع مماليكك وخولتني بكل مالك لم اغلط

في نفسي بل اعلم اني عبدك فاشتراه تشاجر ابو ذر وبلال فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا ابا ذر ما علمت انه قد بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه وحلف ان لا يرفع رأسه حتى يطأ بلال خده
بقدمه فما رفع رأسه حتى فعل بلال ذلك مر الحسن بن علي ع على فقراء يأكلون وبين ايديهم كسر خبز فدعوه
فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر مما
اطعمناهم ومنها مخالفة النفس وذكر عيوبها وقد تقدم ذكر ذلك ومنها القناعة قال الله تعالى من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال كثير من المفسرين هي القناعة وفي الحديث النبوي ويقال انه من
كلام امير المؤمنين ع القناعة كنز لا ينفد وفي الحديث النبوي ايضا كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنوعا تكن اشكر
الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان
كثرة الضحك تميت القلب وكان يقال الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقال ابو سليمان الداراني القناعة
من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضا وهذا آخر الزهد وقيل القناعة سكون النفس وعدم انزعاجها
عند عدم المألوفات وقيل في تفسير قوله تعالى ليرزقنهم رزقا حسنا انه القناعة وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر
الدنيا بالقناعة والتسويف وانكره ابو عبد الله بن خفيف فقال القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود
وكان يقال خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وكان يقال من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة
مر ابو حازم الاعرج بقصاب فقال خذ يا ابا حازم فقال ليس معي درهم قال انا انظرك قال نفسي احسن نظرة لي منك
وقيل وضع الله تعالى خمسة اشياء في خمسة مواضع العز في القناعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة
في البطن الخالي والغنى في القناعة كان يقال انتقم من فلان بالقناعة كما تنتقم من قاتلك بالقصاص وقال ذو النون
المصري من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وانشدوا واحسن بالفتى من يوم عار ينال به الغنى كرم وجوع
ورأى رجل حكيما يأكل ما تساقط من البقل على رأس الماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال وانت لو قنعت
بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقيل العقاب عزيز في مطاره لا تسمو اليه مطامع الصيادين فاذا طمع في جيفة علقت
على حبالة تنزل من مطاره فنشب في الاحبولة وقيل لما نطق موسى عليه السلام بذكر الطمع فقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال له
الخضر هذا فراق بيني وبينك وفسر بعضهم قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال مقاما في القناعة لا يبلغه
احد ومنها التوكل قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان يكون العبد
بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير وقال رجل لحاتم الاصم من اين
تأكل فقال ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال اصحاب هذا الشان التوكل بالقلب
وليس ينافيه الحركة بالجسد بعد ان تحقق العبد ان التقدير من الله فان تعسر شيء فبتقديره وان تسهل فبتيسيره
وفي الخبر النبوي انه ع قال للاعرابي الذي ترك ناقته مهملة فندت ما فعلت بها قال توكلت فتركتها فقال عليه السلام اعقل
وتوكل وقال ذو النون التوكل الانخلاع من الحول والقوة وترك تدبير الاسباب وقال بعضهم التوكل رد العيش الى يوم واحد
باسقاط هم غد وقال ابو علي الدقاق التوكل ثلاث درجات التوكل وهو ادناها ثم التسليم ثم التفويض فالاولى للعوام
والثانية للخواص والثالثة لخواص الخواص جاء رجل الى الشبلي يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن وجدته
ليس رزقه على الله فاخرجه من البيت وقال سهل بن عبد الله من طعن في التوكل فقد طعن في الايمان ومن طعن في
الحركة فقد طعن في السنة وكان يقال المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا يأوي اليه الا ثدي امه كذلك المتوكل لا يهتدي الا
الى ربه ورأى ابو سليمان الداراني رجلا بمكة لا يتناول شيئا الا شربة من ماء زمزم فمضت عليه ايام فقال له يوما ارأيت
لو غارت زمزم اي شيء كنت تشرب فقام وقبل رأسه وقال جزاك الله خيرا حيث ارشدتني فاني كنت اعبد زمزم منذ
ايام ثم تركه ومضى وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك ودخل جماعة على الجنيد فقالوا نطلب الرزق فقال
ان علمتم اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله ذلك قال ان علمتم انه نسيكم فذكروه قالوا ندخل البيت فنتوكل قال التجربة

شك قالوا انما الحيلة قال ترك الحيلة وقيل التوكل الثقة بالله واليأس عما في ايدي الناس ومنها الشكر وقد تقدم منا
ذكر كثير مما قيل فيه ومنها اليقين وهو مقام جليل قال الله تعالى وبالآخرة هم يوقنون وقال علي بن ابي طالب عم لو كشف الغطا
ما ازددت يقينا وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله وذكر للنبي صم
ما يقال عن عيسى بن مريم عم انه مشى على الماء فقال لو ازداد يقينا لمشى على الهوى وفي الخبر المرفوع عنه صلى الله عليه وآله
انه قال لعبد الله بن مسعود لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله
واعلم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره وان الله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل
الهم والحزن في الشك والسخط ومنها الصبر قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال علي عم الصبر من الايمان بمنزلة
الرأس من الجسد وسئل الفضيل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال علي عم
الصبر مطية لا تكبو ووقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين قال الشبلي الصبر في الله تعالى فقال لا فقال
فالصبر لله فقال لا فقال فالصبر مع الله فقال لا فقال فاي شيء قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة عظيمة ووقع وقيل
ان الشبلي حبس في المارستان فدخل عليه قوم فقال من انتم قالوا محبوك جئناك زائرين فرماهم بالحجارة فهربوا
فقال لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي وجاء في بعض الاخبار عن الله تعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وقال عمر
لو كان الصبر والشكر بعيرين لما باليت ايهما ركبت وفي الحديث المرفوع الايمان الصبر والسماحة وفي الخبر العلم خليل المؤمن
والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده قالوا فناهيك بشيء فضيلة
تتأمر على هذه الخصال والمعنى ان الثبات على هذه الخصال واستدامة التحلي بها انما يكون بالصبر فلذلك كان
امير الجنود ومنها المراقبة جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله ان سائلا سأله عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب وهو استدامة العبد
لهذا العلم مراقبة للحق وهو اصل كل خير له ولا يوصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه
على ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله تعالى بمراعاة القلب وحفظ مع الله سبحانه
الانفاس راقبه تعالى في عموم احواله فيعلم ان الله تعالى رقيب عليه يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه
الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة ويحكى ان ملكا كان يتخطى جارية له وكان لوزيره ميل
باطن اليها فكان يسعى في مصالحها ويرجح جانبها على جانب غيرها من حظايا الملك ونسائه فاتفق ان عرض عليها الملك
حجرين من الياقوت الاحمر احدهما انفس من الآخر بمحضر من وزيره فخيرت ايهما تأخذ فاومى الوزير بعينه الى الحجر الانفس
وحانت من الملك التفاتة فشاهد عين الوزير وهو مائل الى ذلك الجانب فبقي الوزير بعدها اربعين سنة لا يرى الملك
الا كاسرا عينه نحو الجهة وكان طرفه مائلا اليها ذلك اليوم اي ان ذلك خلقة وهذا اعزم قوي في المراقبة ومثله
فليكن حال من يريد الوصول ويحكى ايضا ان اميرا كان له غلام يقبل عليه اكثر من اقباله على غيره من مماليكه ولم يكن اكثرهم
قيمة ولا احسنهم صورة فقيل له في ذلك فاحب ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فكان يوما راكبا ومعه حشمه
وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى الثلج واطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم الغلمان لماذا ركض فلم يلبث الا يسيرا
حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال الامير ما ادراك اني اردت الثلج فقال لانك نظرت اليه ونظر السلطان الى شيء لا يكون
الا عن قصد فقال الامير لغلمانه انما اخصه باكرامي واقبالي لان لكل واحد منكم شغلا وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة
احوالي وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه ومنها الرضا وهو ان يرضى العبد بالشدائد
التي من جانب الله تعالى عليه وليس المراد بالرضا رضى العبد بالمعاصي والفواحش او نسبتها الى الرب تعالى عنها فانه سبحانه لا يرضاها
كما قال جل جلاله ولا يرضى لعباده الكفر وقال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قال رويم الرضا ان لو ادخلك
جهنم لما سخطت عليه وقيل لبعضهم متى يكون العبد راضيا قال اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقال الشبلي مرة
والجنيد حاضر لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد انت قولك هذا ضيق صدر وضيق الصدر يجيء من ترك الرضا بالقضا فقال

ابو سليمان الداراني الرضا ان لا تسأل الله الجنة ولا تستعيذ به من النار وقال تعالى فيمن عظاتيته ومنهم من يلمزك في
الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ثم رتبه على ما هو من فضيلة الرضا فقال ولو
انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وجواب ان
هنا محذوف لفهم المخاطب وعلمه به وفي حذفه فائدة لطيفة وهو ان تقديره لرضي الله عنهم ولما كان رضاه عن عباده
مقاما جليلا تجد الحذف ذكره لان الذكر له لا ينبئ عن كثير وحقيقة فضله فكان الاضراب عن ذكره ابلغ في تعظيم مقامه
ومن الاخبار المرفوعة انه صلى الله عليه وآله قال اللهم اني اسألك الرضا بعد القضا قالوا انما قال بعد القضا لان الرضا
قبل القضا لا يتصور وانما يتصور توطين النفس عليه وانما يتحقق الرضا بالشيء بعد وقوع ذلك الشيء وفي الحديث انه
صلى الله عليه وآله قال لابن عباس في وصيته اعمل لله باليقين والرضا فان لم يكن فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله رأى رجلا من اصحابه وقد اجهده المرض والحاجة فقال ما الذي بلغ بك ما
ارى قال المرض والجهد قال الا اعلمك كلاما ان انت قلته اذهب الله ما بك قال والذي نفسي بيده ما يسرني بحظي
منهما ان شهدت معك بدرا والحديبية فقال صلى الله عليه وآله وهل لاهل بدر والحديبية ما للراضي القانع وقال
ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر والرضا وقدم سعد بن ابي وقاص مكة بعدما كف بصره فانثال الناس عليه يدعو
لهم فقال له عبد الله بن السايب يا عم انك تدعو للناس فيستجاب لك فهلا دعوت ان يرد عليك بصرك فقال يا
ابن اخي قضاء الله احب الي من بصري عمر بن عبد العزيز اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القدر وكان يقال الرضا طرح
الاقتراح على العالم بالصلاح وكان يقال اذا كان القدر حقا كان السخط حمقا وكان يقال من رضي حظي ومن اطرح
الاقتراح افلح واستراح وكان يقال كن بالرضا عاملا قبل ان تكون له معمولا وسر اليه عادة والا سرت نحوه معدولا
وقيل للحسن من اين اتى الخلق قال من قلة الرضا عن الله فقيل ومن اين دخلت عليهم قلة الرضا عن الله قال من قلة
المعرفة بالله وقال صاحب سلوان المطاع في الرضا يا مفزعي فيما يجيء وراحتي فيما مضى عندي لما تقضيه ما يرضيك
من حسن الرضا ومن القطيعة استعيذ مصرحا ومعرضا وقال ايضا كن من مدبرك الحكيم على وجل اعلى وجل و
ارض القضا فانه حتم اجل وله اجل وقال ايضا يا من يرى حالي وان لم اشكها غير فرقي منه اوطار وليس لي ملجأ دونه
ولا عليه انتصار طابت لذاك الغرو والفضل انه يهلك من انت له جار وان تك هلكي فهب لي رضا بكل ما تقضي ويختار
عندي لاحكامك يا مالكي قلب كما انت صبار فكل عذاب منك مستعذب ما لم يكن سخطك والنار ومنها العبودية
وهي اتم من العبادة معناها التعبد والتذلل قالوا العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص من السالكين
وقال ابو علي الدقاق العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين وسئل محمد بن خفيف متى تصح العبودية
فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه وقال بعضهم العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت عنه
وقيل العبودية ان تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك وفي الحديث المرفوع تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة رأى ابو
يزيد البسطامي رجلا فقال له ما حرفتك قال خربنده قال امات الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار وكان ببغداد
في رباط شيخ الشيوخ صوفي كبير اللحية جدا وكان مغرى معنيا بها اكثر زمانه يدهنها ويسرحها ويجعلها بالليل عند نومه
في كيس فقام بعض المريدين اليه في الليل وهو نائم فقصها من الاذن الى الاذن فاصبحت كالضرير واصبح الصوفي شاكيا
الى شيخ الرباط فجمع الصوفية وسألهم فقال المريد انا قصصتها قال وكيف فعلت ويلك ذلك قال ايها الشيخ انها كانت
صنمه وكان يعبدها من دون الله فانكرت ذلك بقلبي واردت ان اجعله عبد الله لا عبد اللحية قالوا وليس شيء
اشرف من العبودية ولا اسم اتم للمؤمن من اسمه بالعبودية ولذلك قال سبحانه في ذكر النبي صم ليلة المعراج وكان ذلك
الوقت اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل
من العبودية سماه به وانشدوا لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي ومنها الارادة قال تعالى ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قالوا الارادة هي بدء طريق السالكين وهي اسم لاول منازل القاصدين

خر الحمار

الى الله وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا اول
الامر لمن يسلك طريق الله سمي ارادة تشبيها بالقصد الى الامور التي هو مقدمتها فالمراد والمريد على موجب الاشتقاق من له
ارادة ولكن المريد في هذا الاصطلاح من لا ارادة له فما لم يتجرد عن ارادته يكون مريدا كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا
لا يكون مريدا وقد اختلفوا في العبارات الدالة على ماهية الارادة في اصطلاحهم فقال بعضهم الارادة ترك ما عليه العادة
وعادة الناس في الغالب التعريج على اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد
هو المنسلخ عن هذه الجملة وقال بعضهم الارادة نهوض القلب في طلب الرب ولهذا قيل انها لوعة تهون كل روعة وقال ابو علي
الدقاق والارادة لوعة في الفؤاد ولذعة في القلب وغرام في الضمير وانزعاج في الباطن ونيران تتاجج في القلوب وقال
مشاد الدينوري منذ علمت ان احوال الفقراء جد كلها لم امازح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم علي فقال ايها الشيخ اريد
ان تتخذ لي عصيدة فجرى على لساني ارادة وعصيدة فتاخر الفقير ولم اشعر فامرت باتخاذ عصيدة وطلبته فلم اجده
فتعرفت خبره فقيل انه انصرف من فوره وهو يقول ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى خرج الى
البادية وهو يكرر هذه الكلمة فما زال يقولها ويرددها حتى مات وحكى بعضهم قال كنت بالبادية وحدي فضاق صدري
فصحت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف اي شيء تريد فقلت الله فقال الهاتف كذبت لو اردته لما نادت
الانس ولا الجن فالمريد هو الذي لا يشغله عن الله شيء ولا يفتر آناء الليل واطراف النهار فهو في الظاهر بنعت المجاهد
وفي الباطن بوصف المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس
المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال فهو كما قيل شعر ثم قطعت الليل في مهمه لا اسدا اخشى ولا ذئبا يغلبني شوقي
فاطوي السري ولم يزل ذو الشوق مغلوبا وقيل من صفات المريدين التحبب اليه بالتوكل والاخلاص في نصيحة الامة
والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبته والتعرض لكل
سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار من القلب الى ان يصل الى الرب وقال بعضهم آفة المريد ثلاثة اشياء
التزويج وكتبة الحديث والاسفار وقيل من حكم المريد ان تكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة واكله فاقة وكلامه
ضرورة وقال بعضهم نهاية الارادة ان يشير الى الله فيجده مع الاشارة فقيل له واي شيء يستوعب الارادة فقال ان يجد
الله بلا اشارة وسئل الجنيد ما للمريدين وسماع القصص فقال الحكايات جند من جند الله يقوى بها قلوب المريدين
فقيل له هل في ذلك شاهد فقال قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال اصحاب النظر
بين المريد والمراد فرق فالمريد من سلك الرياضة طلبا للوصول والمراد من فاضت عليه العناية الالهية ابتداء
فكان مخطوبا لا خاطبا وبين الخاطب والمخطوب فرق عظيم قالوا كان موسى عم مريدا قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري وكان محمد صلى الله عليه وآله مرادا فقال له الم نشرح لك صدرك وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد سائر والمراد
طائر ومتى يلحق السائر الطائر ارسل ذو النون المصري رجلا الى ابي يزيد وقال له الى متى النوم والراحة قد سارت القافلة
فقال ابو يزيد قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام
لا يبلغه احوالنا وقد تكلم الحكماء في هذا المقام فقال ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات اول درجات حركات العارفين
ما يسمونه هم الارادة وهو ما يعتري المستبصر باليقين البرهاني او الساكن النفس الى العقد الايماني من الرغبة في اعتلاق
العروة الوثقى فيتحرك سره الى القدس لينال من روح الاتصال فما دامت درجته هذه فهو مريد ثم انه ليحتاج الى الرياضة
والرياضة موجهة الى ثلاثة اغراض الاول تنحية ما دون الحق عن سنن الايثار والثاني تطويع النفس الامارة
للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للامر القدسي والثالث تلطيف السر للتنبه
فالاول يعين عليه الزهد الحقيقي والثاني يعين عليه عدة اشياء العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة
لقوى النفس الموقعة لما لحن بها من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكي بعبارة بليغة
ونغمة رخيمة وسمت رشيد والثالث يعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذي يتامر فيه شمائل المعشوق دون سلطان

الشهوة ومنها الاستقامة وحقيقتها الدوام والاستمرار على الحال قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وسئل بعضهم
عن تارك الاستقامة فقال قد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وفي الحديث
المرفوع شيبتني هود فقيل له في ذلك فقال قوله فاستقم كما امرت وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا فلم يقل سقيناهم بل اسقيناهم اي جعلنا لهم سقيا دائمة وذلك لان من دام على الخدمة دامت عليه النعمة
ومنها الاخلاص وهو افراد الحق خاصة في الطاعة بالقصد والتقرب اليه بذلك خالصة من غير رياء لشيء آخر من تصنع
لمخلوق او اكتساب محمدة بين الناس او محبة مدح او معنى من المعاني ولذلك قال ارباب هذا الفن الاخلاص تصفية
العمل عن ملاحظة المخلوقين وقال الخواص من هؤلاء القوم نقصان كل مخلص في اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاص
عبد اسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا وجاء في الاثر من تخلص ما اخلص عبد لله اربعين
صباحا الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومنها الصدق ويطلق على معنيين تجنب الكذب وتجنب الرياء
وقد تقدم القول فيهما ومنها الحياء وفي الحديث الصحيح اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي الحديث ايضا الحياء من الايمان
وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى قالوا معناه الم يستحي وفي الحديث انه قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا
لنستحيي والحمد لله قال ليس كذلك من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت
وطول البلى وليترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وقال ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة و
الحياء فاذا ذهبا لم يبق خير وقال ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال السري ان الحياء والانس
يطرقان القلب فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا وكان يقال تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين
حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث بالمروة حتى ذهبت المروة ثم
تعامل القرن الرابع بالحياء حتى قل الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقال الفضيل خمس من علامات
الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وفسر بعضهم قوله تعالى ولقد همت
به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كان لها صنم في زاوية البيت فمضت فالقت على وجهه ثوبا فقال يوسف ما
قالت استحيي منه قال فانا اولى ان استحيي من الله وفي بعض الكتب القديمة ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده
ويعصيني وانا اراه فلا يستحيي مني ومنها الحرية وهو ان لا يكون الانسان بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات لا من
اعراض الدنيا ولا من اعراض الآخرة فيكون فرد الفرد لا يسترقه عاجل دنيا ولا آجل منى ولا حاصل هوى ولا سؤل ولا قصد
ولا ارب قال له صلى الله عليه وآله بعض اصحاب الصفة قد عزفت نفسي يا رسول الله عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها
وحجرها فقال صرت حرا وكان بعضهم يقول لو صحت صلاة بغير قران لصحت بهذا البيت تمنى من الزمان محالا ان ترى
مقلتاي طلعة حر وسئل الجنيد عمن لم يبق من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي درهم عليه ومنها
الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الا
انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند خالقكم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطائكم الذهب والفضة في سبيل الله ومن
ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وفي الحديث المرفوع لا تقوم
الساعة على احد يقول الله الله وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب
الذكر فقد عزل وقيل ذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين به يقاتلون اعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم
وان البلاء اذا اظل على العبد ففزع بقلبه الى الله حاد عنه كل ما يكرهه وفي الخبر المرفوع اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
فيها قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الخبر المرفوع انا جليس من ذكرني وسمع الشبلي وهو ينشد ذكرتك لا اني
نسيتك لمحة وايسر ما في الذكر ذكر لساني فكدت بلا وجد اموت من الهوى وهام علي القلب بالخفقان فلما
اراني الوجد انك حاضري شهدتك موجودا بكل مكان فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما بغير عيان
ومنها الفتوة قال سبحانه مخبرا عن اصحاب الاصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال تعالى في اصحاب الكهف انهم

فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقد اختلفوا في التعبير عن الفتوة ما هي فقال بعضهم الفتوة ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك
وقال بعضهم الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقالوا انما هتف الملك يوم احد بقوله لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
لانه كسر الاصنام فسمي بما سمي به ابو ابرهيم الخليل حين كسرها وجعلها جذاذا قالوا وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه
فقد كسر صنمه فاستحق ان يطلق عليه لفظ الفتوة وقال الحارث المحاسبي الفتوة ان تنصف ولا تنتصف وقال عبد الله
بن احمد بن حنبل سئل ابي عن الفتوة فقال ترك ما تهوى لما تخشى وقيل الفتوة ان لا تدخر ولا تعتذر سأل شقيق البلخي جعفر بن
محمد الصادق عليهما السلام عن الفتوة فقال ما تقول انت قال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال ان الكلاب
وان منعنا صبرنا وان ظلمنا غفرنا
عندنا بالمدينة هذا شأنها ولكن قل ان تعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا ومنها الفراسة قيل في تفسير قوله تعالى ان في
ذلك لآيات للمتوسمين اي للمتفرسين وقال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانها لا تخطي قيل الفراسة
سواطع انوار لمعت في القلوب حتى شهدت الاشياء من حيث اشهدها الحق فكل من كان اقوى ايمانا كان اشد
فراسة وكان يقال اذا البه ارتقى منها اصحابها الى المشاهدة ومنها حسن الخلق وهو من صفات العارفين
وقد اثنى الله تعالى به على نبيه صلى الله عليه وآله فقال وانك لعلى خلق عظيم وقيل له صلى الله عليه وآله اي المؤمنين
افضل ايمانا فقال احسنهم خلقا وبالخلق تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقال بعضهم حسن الخلق
استصغار ما منك واستعظام ما اليك وقال النبي صلى الله عليه وآله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم
باخلاقكم وقيل الذي المؤمن من اكبر الناس هما قال اسوأهم خلقا وكان يقال ما تخلق احد بخلق اربعين صباحا
الا صار ذلك طبيعة فيه قال الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر اي وخلقك فحسن شتم رجل الاحنف بن قيس وجعل
يتبعه فلما قارب الحي وقف وقال يا فتى ان كان قد بقي في قلبك شيء فقله كي لا يسمعك سفهاء الحي فيجيبوك وقيل
ان معروف الكرخي نزل دجلة ليسبح ووضع ثيابه ومصحفه فجاءت امرأة فاحتملتهما فتبعها وقال انا معروف الكرخي فلا
بأس عليك الك ابن يقرأ قالت لا قال فلك بعل قالت لا قال فهاتي المصحف وخذي الثياب قيل لبعضهم ما ادب
الخلق قال ما ادب الله به نبيه في قوله خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين يقال ان في بعض كتب النبوة
القديمة يا عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب قالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال لقد وجدت
اسمي الذي اضله اهل البصرة قال بعضهم وقد سئل عن غلام سوء له لم يمسكه قال اتعلم عليه الحلم وكان يقال ثلاثة
لا يعرفون الا عند ثلاثة الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والصديق عند الحاجة اليه وقيل في تفسير قوله
تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق اقبل ابرهيم بن ادهم
الى بعض البراري فاستقبله جندي فسأله ابن العمران فاشار الى المقبرة فضرب رأسه فشجه فادماه فلما جاوز
قيل له ان ذلك ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان فجاء اليه يعتذر فقال ابرهيم انك لما ضربتني سألت الله لك الجنة
قال لم سألت الله لك الجنة قال لم سالت ذلك قال علمت اني اوجر على ضربك لي فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير و
نصيبك مني الشر وقال بعض اصحاب الجنيد قدمت من مكة فبدأت بالشيخ كي لا يتعنى الي فسلمت عليه ثم مضيت
الى منزلي فلما صليت الصبح في المسجد اذا انا به خلفي في الصف فقلت انما جئتك امس لئلا تتعنى فقال ذاك فضلك وهذا
حقك كان ابو ذر على حوض يسقي ابله فزاحمه انسان وكسر الحوض فجلس ابو ذر ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال امرنا
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا غضب الرجل وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع دعا انسان بعض مشايخ
الصوفية الى ضيافة فلما حضر باب داره رده ولعله اليه ثم فعل به مثل ذلك ثانية وثالثة والصوفي لا يغضب ولا
يضجر فمدحه ذلك الانسان واثنى عليه بحسن الخلق فقال انما تمدحني على خلق تجد مثله في الكلب ان دعوته
حضر وان زجرته انزجر مر بعضهم وقت الهاجرة بسكة فالقي عليه من سطح طست رماد فغضب من كان في صحبته
فقال لا تغضبوا من استحق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز له ان يغضب كان لبعض الخياطين جار
يدفع اليه شيئا فيخيطها ويدفع اليه اجرتها دراهم زيوفا فيأخذها فقام يوما من حانوته واستخلف ولده فجاء

الجار بالدراهم الزائفة فدفعها الى الولد فلم يقبلها فابدلها بدراهم جيدة فلما جاء ابوه دفع اليه الدراهم فقال ويحك هلا
جرى بينك وبينه امر قال نعم انه احضر الدراهم زيوفا فرددتها فاحضر هذه فقال يا بني ما صنعت انه منذ خمس سنين
يعاملني بالزائفة واصبر عليه والقيها في بئر كي لا يغتر غيره قيل الخلق السيء هو ان يضيق قلب الانسان عن ان يتسع لغير
ما تحبه النفس وتؤثره كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه وكان يقال من سوء الخلق ان تقف على سوء خلق غيرك
وتعيبه به قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ادع الله على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا دعا علي عليه
غلاما له مرارا وهو لا يجيبه فقام اليه فقال الا تسمع يا غلام قال بلى قال فما حملك على ترك الجواب قال امنت عقوبتك
قال اذهب فانت حر ومنها الكتمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله استعينوا على اموركم بالكتمان وقال [illegible]
الحب الصبر والكتمان ومن باح بسرنا فليس منا وقال الشاعر كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك اسراري واعلاني
كانه غاض حتى فاض عن جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني وهذا اضد ما يذهب اليه القوم من الكتمان وهو عند
لاصحاب السر والاعلان وكان يقال المحبة فاضحة والدمع نمام قال الشاعر لا جزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير
لساني فاض دمعي فليس يكتم شيئا ووجدت اللسان ذا كتمان يقال ان بعض العارفين اوصى تلميذه بكتمان ما يطلع
عليه من الحال فلما شاهد الامر غلب فكان يطلع في بئر في موضع خال فيحدثها بما يشاهد فنبت في تلك البئر شجرة سمع
منها صوت يحكي كلام ذلك التلميذ كما يحكي الصدى كلام المتكلم فاسقط بذلك من ديوان الاولياء وانشدوا ابدا
تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى لقاء جمالكم ترتاح وارحمتا
للعاشقين تحملوا ثقل المحبة والهوى فضاح بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح وقال الحسين بن
منصور الحلاج اني لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين واوصى
فيفتتنا
قبله للحسنا يا رب مكنون علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال صالحون دمي يرون اقبح
ما يأتونه حسنا ومنها الجود والسخاء والايثار قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي
صلى الله عليه وآله السخي قريب من الله قريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وان الجاهل السخي احب
الى الله من العابد البخيل لانه يشعر بسماح النفس عقيب التردد في ذلك واما في اصطلاح ارباب هذه الطريقة فالسخاء
هو الرتبة الاولى والجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب السخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئا
فهو صاحب جود والذي قاسى الضرر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب الايثار قال اسماء بن خارجة الفزاري ما احب ان ارد
احدا عن حاجة طلبها ان كان كريما صنت عرضه عن الناس وان كان لئيما صنت عنه عرضي كان مورق العجلي يتلطف
في بر اخوانه يضع عندهم الف درهم ويقول امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها في حل وكان يقال الجود اجابة
الخاطر الاول كان ابو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا له فقال انزع عني هذا القميص وادفعه الى فلان فقيل له هلا
صبرت فقال لم آمن على نفسي ان يتغير علي ما وقع لي من التخلق معه بالقميص دخل على عمه يوما باكيا فقيل له لم تبكي فقال
لم يأتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهانني اضاف عبد الله بن عامر رجلا فاحسن قراه فلما اراد
ان يرحل لم يعنه غلمانه فسئل عن ذلك فقال انهم انما يعينون من نزل علينا لا من ارتحل ومنها الغيرة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا احد اغير من الله انما حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لغيرته وفي حديث ابي هريرة ان الله
ليغار وان المؤمن ليغار قالوا والغيرة هي كراهية المشاركة فيما هو حقك وقيل الغيرة الانفة والحمية وحكي عن السري
انه قرئ بين يديه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال لاصحابه اتدرون
ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله قالوا ومعنى قوله حجاب الغيرة انه لما اصر الكافرون على الجحود عاقبهم
بان لم يجعلهم اهلا لمعرفة اسرار القرآن وقال ابو علي الدقاق ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق باقدامهم ثقلة
الخذلان فاختار لهم البعد واخرهم عن محل القرب ولذلك تأخروا وفي معناه انشدوا انا صب بمن هويت
ولكن ما احتيالي في سوء رأي الموالي وفي معناه قالوا سقيم لا يعاد ومريد لا يراد وكان ابو علي الدقاق اذا وقع منه في خلال

المجلس يشوش قلوب الحاضرين بقوله هذا من غيرة الحق يريد به ان لا يتم ما املناه من صفاء هذا الوقت وانشدوا في
معناه: هممت باتياننا حتى اذا نظرت الى المرآة نهاها وجهها الحسن وقيل لبعضهم اتريد ان تراه قال لا قيل لم قال انزه ذلك
الجمال عن نظر مثلي وفي معناه انشدوا: اني لاحسد ناظري عليكا حتى اغض اذا نظرت اليكا واراك تخطر في شمائلك
التي هي فتنتي فاغار منك عليكا وسئل الشبلي متى تستريح قال اذا لم ار له ذاكرا وقال ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وآله
عند مبايعته فرسا من اعرابي وانه استقاله فاقاله فقال الاعرابي عمرك الله فمن انت قال عليه السلام انا امرؤ من قريش
فقال الصحابي من الحاضرين للاعرابي كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك كان ابو علي يقول انما قال امرؤ من قريش غيرة
ونوعا من الانفة والا فقد كان الواجب عليه ان يتعرف الى كل احد انه من هو لكن الله سبحانه اجرى على لسان ذلك
الصحابي التعريف للاعرابي بقوله كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك وقال اصحاب الطريقة مساكنة احد من الخلق للحق
في قلبك توجب الغيرة منه نعم اذن الشبلي مرة فلما انتهى الى الشهادتين قال وحقك لولا انك امرتني ما ذكرت معك
غيرك وسمع رجل رجلا يقول جل الله فقال اني احب ان تجله عن هذا وكان بعض العارفين يقول لا اله الا الله من داخل
القلب محمد رسول الله من قرط الاذن وقيل لابي الفتوح الشهرزوري وقد اخذ يجلب ليصلب على خشبة ما الذي
اباحهم هذا منك قال هؤلاء دعوني الى ان اجعل هذا شريكا لله في الربوبية فلم افعل فقتلوني ومنها التفويض قال الله
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فاستوقف
من عقل امره عن الاقتراح عليه وافهمه ما يرضاه من التفويض اليه فالعاقل تارك للاقتراح على العالم بالصلاح
وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فبعث على تاكيد الرجاء بقوله خيرا كثيرا ولما فوض مؤمن
آل فرعون امره الى الله وقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب كما ورد في الكتاب العزيز
وحقيقة التفويض هو التسليم لاحكام الحق سبحانه والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاس التفويض والباعث عليه هو اعتقاد العجز عن مغالبة القدر وانه لا يكون
في الخير والشر والرخص والصحة وسعة الرزق والامراض والغلاء وضيق الرزق الا ما اراد الله تعالى كونه ولا المرء ممن
لم يعتقد ذلك ويعلمه علم اليقين وقد بالغ النبي صلى الله عليه وآله في التصريح به والنص عليه بقوله لعبد الله بن مسعود
ليقل همك ما قدر اتاك وما لم يقدر لم ياتك ولو جهد الخلق ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه
ولو جهدوا ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك وفي صحيح مسلم بن الحجاج انه صلى الله عليه وآله
قال لابي هريرة في كلام له فان اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا لكان كذا فان لو تفتح عمل الشيطان ولكن قل ما قدر الله
وما شاء فعل وفي صحيح مسلم ايضا عن البراء بن عازب اذا اخذت مضجعك فقل كذا الى ان قال وجهت وجهي اليك والجأت
ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك وكان يقال معارضة المريض طبيبه توجب تعذيبه
وكان يقال انما الكيس الماهر من استسلم في قبضة القاهر وكان يقال اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فما من اعوان
نفوذه الحيلة وكان يقال اذا التبست المصادر ففوض الى القادر وكان يقال من الدلالة على ان الانسان مصرف
مغلوب ومدبر مربوب ان يتبلد رايه في بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب واذا كان ذلك فربما كان
تدميره في تدبيره واغتياله من احتياله وهلكته من حركته وفي ذلك انشدوا: ايا من يعول في المشكلات على ما
رآه وما دبره: اذا اعضل الامر فافزع به الى من يرى منه ما لم تره فكن بين عطف يقيك الخطوب ولطف يفرج ما
اذا كنت تجهل عقبى الامور وما للدخول ولا مقدره وعلم ذا الفتى وعلام الاسى ومم الحذار وفيم الشره وانشدوا في
المعنى: يا رب مغتبط ومغبوط بامر فيه هلكه ومنافس في ملك ما فيه في الدارين ملكه على العواقب دونه
ستر وليس يرام هتكه ومعارض الاقدار بالآراء سيء الحال ضنكه فكل امرءا محض اليقين وذي الشبهات شكه
تفويضه توحيده وعناده المقدار شركه ومنها الولاية والمعرفة وقد تقدم القول فيهما ومنها الدعاء والمناجاة
قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وفي الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة وقد اختلف ارباب هذا الشأن في الدعاء فقال

قوم الدعاء مفتاح الحاجة ومستروح اصحاب الفاقات وملجأ المضطرين ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم الله تعالى قوما
فقال ويقبضون ايديهم فسروه وقالوا لا يمدونها اليك في السؤال وقال سهل بن عبد الله خلق الله الخلق وقال ناجوني
فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم تفعلوا فكونوا ببابي فان لم تفعلوا فانزلوا حاجاتكم بي قالوا وقد اثنى الله تعالى على نفسه
فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه قالوا والدعاء اظهار فاقة العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج لان احرم الدعاء
اشد علي من ان احرم الاجابة وقال قوم بل السكوت والخمود تحت جريان الحكم والرضا بما سبق من اختيار الحكيم
العالم بالمصالح اولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقال النبي صلى الله عليه
وآله اخبارا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال قوم يجب ان يكون
العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليأتي بالامرين جميعا وقال قوم ان الاوقات تختلف ففي بعض الاحوال
يكون الدعاء افضل من السكوت وفي بعض الاحوال بالعكس وانما كان هذا في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت
فاذا وجد في قلبه الاشارة الى الدعاء فالدعاء اولى وان وجد بقلبه الاشارة الى السكون فالسكون له اتم واولى وجاء
في الخبر ان الله يبغض العبد فيسرع اجابته بغضا لسماع صوته وانه يحب العبد فيؤخر اجابته حبا لسماع صوته ومن
آداب الدعاء حضور القلب فقد روي عنه صلى الله عليه وآله ان الله لا يستجيب دعاء قلب لاه ومن شروط الاجابة
طيب الطعمة وحل المكسب قال صلى الله عليه وآله لسعد بن ابي وقاص اطب كسبك تستجب دعوتك وينبغي ان يكون
الدعاء بعد المعرفة قيل لجعفر بن محمد الصادق ع ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه كان صالح
المري يقول كثيرا ادعوا فمن ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت له رابعة العدوية متى تقول اغلق هذا الباب
حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامرأة علمت وقيل فائدة الدعاء اظهار الدعوى من الخلق والا فالرب يفعل ما يشاء
وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء العابد بالافعال ودعاء العارف بالاحوال وقيل خير الدعاء ما هيجه الاحزان في
الوجد وقيل اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الاضطرار لقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال اصحابنا هذه الفرق
السنة المبتدئين ارباب الارادة منطلقة بالدعاء والسنة المحققين الواصلين قد خرست عن ذلك وكان
عبد الله بن المبارك يقول ما دعوته منذ خمسين سنة ولا اريد ان يدعو لي احد وقيل الدعاء سلم المذنبين وقال
من قال بعضهم هذا الدعاء مراسلة وما دامت المراسلة باقية فالامر جميل بعد وقالوا السنة المذنبين دموعهم
وكان ابو علي الدقاق يقول اذا بكى المذنب فقد راسل الله وفي معناه انشدوا: دموع الفتى عما يجن تترجم وانفاسه
يبدين ما القلب يكتم وقال بعضهم لبعض العارفين ادع لي فقال كفاك من الاجابة ان لا تجعل بينك وبينه واسطة
ومنها التأسي قال سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي في مصابه وما نيل منه في نفسه وفي اهله
يوم احد فلا تجزعوا ان اصيب بعضكم وجاء في الحديث المرفوع لا تنظروا الى من فوقكم وانظروا الى من دونكم
فانه احرى ان لا تزدروا نعم الله عليكم وقالت الخنساء ترثي اخاها ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت
نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتأسي وحقيقة التأسي تهوين النوائب والمصائب على النفس
بالنظر الى ما اصاب امثالك ومن هو ارفع محلا منك وقد فسر العلماء قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم
في العذاب مشتركون قالوا انه لا يهون على احد من اهل النار عذابه وان تأسى بغيره من المعذبين لان الله تعالى
جعل الم التأسي نافعا في الدنيا ولم يجعله نافعا لاهل النار مبالغة في تعذيبهم ونفيا للراحة عنهم ومنها
الفقر وهو شعار الصالحين قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مع
المساكين وقال لعلي ع ان الله تعالى قد زينك بزينة لم يزين العباد باحسن منها وهب لك حب المساكين فجعلك
ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما وجاء في الخبر المرفوع الفقراء الصبر جلساء الله يوم القيامة وسئل يحيى بن معاذ
عن الفقر فقال ان لا يستغني الا بالله وقال ابو الدرداء لان اقع من فوق قصر فانحطم احب الي من مجالسة الغني اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم ومجالسة الموتى فقيل له من الموتى فقال الاغنياء وقيل للربيع بن خثيم

قد علاه الشعر قال الحق اهون على الله من ان يجيعنا الا الجيع اولياءه وقيل ليحيى بن معاذ ما خافك قال خوف الفقر
وقال الشبلي ادنى علامات الفقير ان لو اعطي الدنيا باسرها الواحد فانفقها في يوم واحد ثم خطر بباله لو امسكت
منها قوت يوم آخر لم يصدق في فقره سئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت ثم ذهب قليلا وعاد قال كانت عندي اربع
دوانيق فضة فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وهي عندي فذهبت فاخرجتها ثم قعد فتكلم في الفقر وقال ابو
علي الدقاق في تفسير قوله عليه السلام من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه ان المرء بقلبه ولسانه وجوارحه فمن تواضع
بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه فان تواضع له بقلبه ذهب دينه كله ومنها الادب قالوا في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
حفظ ادب الحضرة قيل انه لم يمد عليه السلام بصره الى فوق المقام الذي اوصل اليه ليلة شاهد السدرة وهي اقصى ما يمكن
ان ينتهي اليه البشر وفي الحديث المرفوع ادبني ربي فاحسن تاديبي وقيل ان الجنيد لم يمد رجله في الخلوة عشر
سنة وكان يقول الادب مع الله اولى من الادب مع الخلق وقال ابو علي الدقاق من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه
الجهل الى القتل ومن كلامه ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على
الباب رد الى سياسة الدواب وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في الادب وعندي ان الادب معرفة الانسان
نفسه وقال النوري من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال ابو علي الدقاق في قوله تعالى عن ايوب اذ نادى ربه اني
مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل فارحمني لانه حفظ آداب الخطاب وكذلك قال في قول عيسى ان كنت قلته
فقد علمته لم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة ومنها المحبة وهو مقام جليل قالوا المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا
يبقى لك منك شيء قيل لبعض العرب ما وجدت من حب فلانة قال ارى القمر على جدارها احسن منه على جدران الناس
وقال ابو عبد الرحمن السلمي المحبة ان تغار على محبوبك ان يحبه غيرك وقال النصرابادي المحبة نوعان نوع يوجب حقن
الدماء ونوع يوجب سفك الدماء وقال يحيى بن معاذ المحبة الخالصة ما لا تنقص بالجفاء ولا تزيد بالبر وقيل للنصراباذي
كيف حالك في المحبة قال عدمت وصال المحبين ورزقت حسرتهم فهو ذا انا احترق فيها ثم قال المحبة مجانبة السلو
على كل حال وانشد ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر شيء نلته من وصالها
اماني لم تصدق كلمحة بارق وجاء في الحديث المرفوع المرء مع من احب ولما سمعوا هذا الخبر قال فاز المحبون
بشرف الدنيا والآخرة لانهم مع الله تعالى وفي الحديث المرفوع لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله وهذا يتجاوز حد الجلالة والشرف وكان يقال الحب اوله ختل وآخره قتل قيل كتب يحيى بن معاذ الى ابي
يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي
بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد وانشد عجبت لمن يقول ذكرت حبي وهل انسى فاذكر ما نسيت شربت الحب
كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل
عند المشاهدة لا يوصف وانشدوا فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير ومنها الشوق جاء في الخبر المرفوع
ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وبلال وعمار الشوق مرتبة من مراتب القوم ومقام من مقاماتهم سئل عطا الشوق اعلى
ام المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد ومن الادعية النبوية المأثورة الدعاء الذي كان يدعو به عمار بن ياسر رض
اللهم بعلمك بالغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسالك
خشيتك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الرضا والغضب واسالك القصد في الغنى والفقر واسالك نعيما
لا يبيد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسالك النظر الى وجهك والشوق
الى لقائك من غير ضراء مضرة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهديين قالوا الشوق اهتياج القلب الى لقاء
المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق وعلامة الشوق حب الموت وهذا هو السر في قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين اي ان من كان صادق المحبة يتمنى لقاء محبوبه فمن لا يتمنى ذلك لا يكون صادق المحبة قيل لبعض الصوفية هل
تشتاق اليه فقال انما الشوق الى غائب وهو حاضر لا يغيب وقالوا في قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت انه

تقليب

تطييب لقلوب المشتاقين ويقال انه مكتوب في بعض كتب النبوات القديمة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وخوفناكم
فلم ترهبوا ونحنا لكم فلم تحزنوا وقيل ان شعيبا بكى حتى عمي فرد الله اليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد عليه بصره ثم كذلك ثلثا
فقال الله تعالى له ان كان هذا البكاء شوقا الى الجنة فقد ابحتها لك وان كان خوفا من النار فقد اجرتك منها فقال
وحقك لا هذا ولا هذا ولكن شوقا اليك فقال له لاجل هذا اخدمتك نبيي وكليمي عشر سنين ومنها الزهد ورفض
الدنيا قال سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وجاء في الخبر ان يوسف عليه السلم
كان يجوع في سني الجدب فقيل له اتجوع وانت على خزائن مصر فقال اخاف ان اشبع الجياع وكذا علي رض وقد قيل له ما
لباسك وهذا ماكولك وانت امير المؤمنين فقال نعم ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم كضعفة
الناس كي لا يتبيغ بالفقير فقره ومنع عمر نفسه عام الرمادة الدسم وقال لا اكله حتى يصيبه المسلمون جميعا وكان عمر بن عبد
العزيز من اكثر الناس تنعما قبل ان يلي الخلافة قومت ثيابه حين بالف دينار وقومت وهو يخطب الناس ايام خلافته
بثلاثة دراهم واعلم ان بعض هذه المراتب والمقامات التي ذكرناها للقوم قد يكون متداخلا في الظاهر ولكن ليس
عندهم فرق يعرفه من يانس بكتبهم وقد اتينا في تقسيم مراتبهم وتفصيل مقاماتهم في هذا الفصل بما فيه كفاية الاصل
ومن كلام له عم قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤل حجة واقطع مغتر معذرة لقد
ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك اما من دائك
بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى
المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز
الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في
قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك
يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجراك
على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه
مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان
هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال
وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من
نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق
من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك
بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا
هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته
وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة
يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما
لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير الخ لقائل ان يقول لو قال ما غرك بربك العزيز او المنتقم
او نحو ذلك كان اولى لان الامتنان المعاتب اذ يقول له غرني كرمك او ما وصفت به نفسك وجواب هذا ان يقال ان
مجموع الصفات كشيء واحد وهو الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك والمعنى ما غرك
برب هذه صفته وهذا شانه وهو قادر على ان يجعلك في اي صورة شاء فما الذي يؤمنك من ان يمسخك في صورة القردة
والخنازير ونحوها من الحيوانات العجم ومعنى الكريم هنا الفياض على المواد بالصور ومن هذه صفته ينبغي ان يخاف منه
بتبديل الصورة قال عم ادحض مسؤل حجة المسؤل المحجوج الحجة الداحضة الباطلة والمعذرة بكسر الذال العذر ويقال هذا
ابرح فلان جهالة وابرح لوما وابرح شجاعة واتى بالبرح من ذلك اي بالشديد العظيم ويقال هذا الامر ابرح من هذا اي اشد

وقتلوهم ابرح قتل وجهالة منصوب على التمييز وقال القطب الراوندى مفعول به قال معناه جلب جهالة الى نفسه وليس بصحيح وابرح
لا يتعدى هنا وانما يتعدى ابرح فى موضعين احدهما ابرح اى اعجبه والآخر ابرح زيد عمرا اى اكرمه وعظمه قوله ما جرأك
بالهمزة وفلان جرئ اى مقدم وما آنسك بالتشديد وروى ما آنسك بالمد وكلاهما من اصل واحد وتأنست بفلان
واستأنست بمعنى وفلان انيسى ومؤانسى وقد انسنى وآنسنى كله بمعنى اى كيف لم يستوحش من الامور التى تؤدى الى هلاك
نفسك والبلول مصدر بل الرجل من مرضه اذا برأ ويجوز ابل قال الشاعر اذا بل من داء به ظن انه نجا وبه الداء
الذى هو قاتله والضاحى لحر الشمس البارز وهذا داء معضل اى مؤلم امضى الجرح مضا ويجوز مضنى وروى وجلدك
على مصائبك بصيغة الجمع قوله عم بيات نقمة بفتح الباء طروقها ليلا وهو من الفاظ القرآن العزيز وتورط وقع فى امر
بتسكين الواو وهى الهلاك واصل الورطة ارض مطمئنة لا طريق فيها وقد اورطه وورطه توريطا اى اوقعه
فيها والمدارج الطرق والمسالك ويجوز انتصاب مدارج هنا لانها مفعول به صريح ويجوز ان ينتصب على تقدير حرف
الخفض وحذفه اى فى المدارج سطواته قوله وتمثل اى وتصور ويتغمدك بفضله اى يسترك بعفوه وسمى العفو والصفح
فضلا تسمية للنوع بالجنس قوله مطرف عين بفتح الراء اى زمان طرف العين وطرفها اطباق احد جفنيها على الآخر
وانتصاب مطرف هنا على الظرفية كقولك وردت مقدم الحاج اى وقت قدومهم قوله متوازين فى القدرة اى
متساويين وروى متوازنين بالنون والعطاب جمع عطب وهو منصوب على حذف الخافض اى كاشفتك بالعطبات
وروى العطبات بالرفع على انه فاعل وروى كاشفتك العظات واذنتك اعلمتك وعلى سواء اى على عدل وانصاف
وهذا من الالفاظ القرآنية والراجفة الصيحة الاولى وحقت بجلائلها القيامة اى بامورها العظام والمنسك الموضع
الذى تذبح فيه النسائك وهى ذبائح القربان ويجوز فتح السين وقد قرئ بهما فى قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا فان
قلت اذا كان يلحق بكل معبود عبدته فالنصارى اذن تلحق بعيسى والغلاة من المسلمين بعلى وكذلك الملائكة فما القول فى
ذلك قلت لا ضرر فى التحاق هؤلاء بمعبوديهم ومعنى الالتحاق ان يؤمر الاتباع فى الموقف بالتحيز الى الجهة التى فيها الرؤسا
ثم يقال للرؤساء اهؤلاء اتباعكم وعبدتكم فيتبرؤن منهم فينجو الرؤساء ويهلك الاتباع كما قال سبحانه اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اى انما يطيعون
الشياطين المضلة لهم فعبادتهم فى الحقيقة للشياطين لا لنا لانهم ما اطاعونا ولو اطاعونا لكانوا مهتدين وانما
اطاعوا شياطينهم ولا حاجة فى هذا الجواب الى ان يقال ما قيل فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله من تخصيص
العموم بالآية الاخرى وهى قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فان قلت فما قولك فى اعتراض ابن الزبعرى
على الآية هل هو وارد قلت لا لانه تعالى قال انكم وما تعبدون وما لما لا يعقل فلا يرد عليه الاعتراض بالمسيح والملائكة
والذى قاله المفسرون من تخصيص العموم بالآية الثانية تكلف غير محتاج اليه فان قلت فما الفائدة فى ان قرن القوم
باصنامهم فى النار واى معنى لذلك فى زيادة التعذيب والسخط قلت لان النظر الى وجه العدو باب من ابواب العذاب
وانما اصاب هؤلاء ما اصابهم بسبب الاصنام التى ضلوا لها فكلما راوها معهم زاد غمهم وحسرتهم وايضا فانهم قدروا
ان يستشفعوا بها فى الآخرة فاذا صادفوا الامر على عكس ذلك لم يكن شئ ابغض اليهم منها قوله فلم يجر وقد اختلفت الرواة
فى هذه اللفظة فرواها قوم فلم يجر وهو مضارع جرى يجرى يقول ما الذى جرى اليوم فيقول من سأله قدم الامير
من السفر فيكون المعنى على هذا فلم يكن ولم يحدث فى ديوان حسابه ذلك اليوم صغير ولا حقير الا بالحق والانصاف
وهذا مثل قوله تعالى لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد ورواها قوم فلم يجز مضارع جاز يجوز اى لم يسغ ولم يرخص
ذلك اليوم لاحد من المكلفين فى حركة من الحركات المحقرات المستصغرات الا اذا كانت قد فعلها بحق وعلى هذا
يجوز فعل مثلها ورواها قوم فلم يحر من حار اى عدل عن   اى لم يذهب عنه سبحانه ولم يضل ولم يشذ عن حسابه
رات الامور الا بحقه اى الا مالا فائدة فى اثباته والمحاسبة عليه نحو الحركات المباحة والعبثية التى لا تدخل
تحت التكليف وقال الراوندى حرف نصب مرفوع لانه اسم ما لم يسم فاعله ولا اعرف لهذا الكلام معنى والهمس الصوت الخفى قوله

فخر من امر كذا اى توخيته وقصدته واعتمدته قوله وتيمم لسفرك اى هيئ اسباب السفر ولا تترك لذلك نفسا
والشيم النظر الى البرق ورحلت مطيتى اذا شددت على ظهرها الرحل قال الاعشى رحلت سمية غدوة اجمالها غضبى
عليك فما تقول بدا لها والتشمير الجد والانكماش فى الامر ومعنى الفصل ظاهر والفاظه الفصيحة نقطعها وتكميلها
بالواو اد المسرات يعبر عنه بعبارة غير عبارته عم لكان لفظه عم اولى ان يكون تفسير الكلام ذلك المفسر الاصل
ومن كلام له عم والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر فى الاغلال مصفدا احب الى من ان القى الله
ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشئ من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها
ويطول فى الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحنى من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث
الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودنى مؤكدا وكرر على القول مرددا فاصغيت اليه سمعى
فظن انى ابيعه دينى واتبع قياده مفارقا طريقتى فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى
دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه
وتجرنى الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة
فى وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا
اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتنى لتخدعنى امختبط ام ذو
جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصى الله فى نملة اسلبها جلب شعيرة
ما فعلته وان دنياكم عندى لاهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها ما لعلى ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله
من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين الشرح السعدان نبت ذو شوك يقال له حسك السعدان وحسكة
السعدان وتشبه به حلمة الثدى فيقال سعدانة الثندوة وهذا النبت من افضل مراعى الابل وفى المثل مرعى ولا
كالسعدان ونونه زائدة لانه ليس فى الكلام فعلال غير خزعال وهو ظلع يلحق الناقة وقهقار وهو الحجر
الصلب وقسطال وهو الغبار والمسهد الممنوع النوم وهو السهاد والاغلال القيود والمصفد المقيد والحطام عروض
الدنيا ومتاعها شبه لزواله وسرعة فنائه بما تحطم من العيدان وتكسر ثم قال كيف اظلم الناس لاجل نفس تموت سريعا
يعنى نفسه عم فان قلت اليس قوله عن النفس يسرع الى البلى قفولها يشعر بمذهب من قال بعدم الانفس لان القفول الرجوع
ولا يقال فى مذهب المسافرة قافلة الا اذا كانت راجعة قلت لا حاجة الى القول بقدم الانفس ويحافظ على هذه اللفظة
وذلك لان النفس اذا كانت حادثة فقد كان اصلها العدم فاذا مات الانسان عدمت نفسه فرجعت الى العدم الاصلى
وهو المعبر عنه بالبلى واملق افتقر قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق واستماحنى طلب منى ان اعطيه صاعا من
الحنطة والصاع اربعة امداد والمد رطل وثلث فمجموع ذلك خمسة ارطال وثلث رطل وجمع الصاع اصوع وان شئت
همزت والصواع لغة فى الصاع ويقال هو اناء يشرب فيه والعظلم بالكسر فى الحرفين نبت يصبغ بها ما يراد اسوداده
ويقال هو الوسمة وشعث الالوان اى غبر واصغيت اليه امل سمعى نحوه واتبع قياده اطيعه وانقاد له واحميت الحديدة
فى النار فهى محماة ولا يقال حميت الحديدة وذى دنف اى ذى سقم مؤلم من ميسمها من اثرها فى يده وثكلتك الثكل عدم
ملمه وهو جمع ثكلة وفواعل لا يجئ الا جمع المؤنث الا فيما ذكر نحو فوارس اى ثكلتك نساؤك قوله احماها انسانها اى جماها
ولم يقل انسان لانه يريد ان يقابل هذه اللفظة بقوله جبارها وتجرنى بالتخفيف وقدها واحماها والمسجور المسجر
التنور قوله ملفوفة فى وعائها كان اهدى له الاشعث بن قيس نوعا من الحلوا تانق فيه وكان عم يبغض الاشعث لان الاشعث
كان يبغضه وظن الاشعث انه يستميله بالمهاداة لغرض دنيوى كان فى نفس الاشعث وكان امير المؤمنين عم يفطن لذلك
ويعلمه فلذلك رد هدية الاشعث ولولا ذلك لقبلها لان النبى صلعم قبل الهدية وقد قبل على عم هدايا جماعة من اصحابه
ودعاه بعض من كان يانس اليه الى حلوا عملها يوم نوروز فاكل وقال لم عملت هذا فقال لانه يوم نوروز فضحك وقال نوروزوا
لنا كل يوم ان استطعتم وكان عم من لطافة الاخلاق وسجاحة الشيم على قاعدة عجيبة جميلة ولكنه كان ينفر عن قوم كان

من حالهم الشنآن لدو عن يجاور انيصا نحو بذلك عن مال المسلمين وهيهات حتى يلين لضرس الماضغ الحجر وقال بملفوفة
في وعائها لانها كانت في طبق مغطى ثم قال ومعجونة شنئتها اى ابغضتها ونفرت عنها كانها عجنت بريق الحية او بقيئها
وذلك اعظم الاسباب للنفرة من الماكول وقال الراوندي وصفها باللطافة فقال كانها عجنت بريق الحية وهذا تفسير
بعيد من الصحيح قوله اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت الصلة العطية لا يراد بها الآخرة بل يراد
بها الى الموصول واكثر ما تفعل للذكر والصيت والزكاة هي ما يجب في النصاب من المال والصدقة هنا هي صدقة التطوع
وقد تسمى الزكاة الواجبة صدقة الا انها هنا هي النافلة فان قلت كيف قال فذلك محرم علينا اهل البيت وانما يحرم
عليهم الزكاة الواجبة خاصة ولا يحرم عليهم صدقة التطوع ولا قبول الصلات قلت اراد بقوله اهل البيت الاشخاص
الخمسة وهم محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فهؤلاء خاصة دون غيرهم من بني هاشم يحرم عليهم قبول الصلة
وقبول الصدقة واما غيرهم من بني هاشم فلا يحرم عليهم الا الزكاة الواجبة خاصة فان قلت كيف قلت ان هؤلاء الخمسة
يحرم عليهم قبول الصلات وكان حسن وحسين عم يقبلان صلة معوية قلت كلا لم يقبلا صلته ومعاذ الله ان يقبلاها
وانما قبلا منه ما كان ارسله اليهما عليهما السلام من جملة حقهما من بيت المال لان سهم ذوي القربى كما ورد عليه في الكتاب
العزيز ولهما غير سهم ذوي القربى سهم من الغنائم ثم قال هبلتك الهبول اى ثكلتك امك والهبول التي لها عادة بثكل الولد
فان قلت ما الفرق بين مختبط وذي جنة ويهجر قلت المختبط المصروع لغلبة الاخلاط السوداء او غيرها عليه وذو الجنة من
مس من الشيطان والذي يهجر هو الذي يهذي في مرض ليس بصرع كالمحموم والمبرسم ونحوهما وجلب الشعيرة بضم الجيم
قشرها والجلب والجلبة ايضا جليدة تعلو الجرح عند البرء يقال منه جلب الجرح يجلب ويجلب واجلب الجرح ايضا ويقال
للجليدة التي تجعل على القتب جلبة ايضا وتقضم بالفتح الضاد والماضي قضم بالكسر هو عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف اخو امير المؤمنين عم لامه وابيه وكان بنو ابي طالب اربعة طالب اسن من عقيل بعشر سنين وعقيل
وهو اسن من جعفر بعشر سنين وجعفر وهو اسن من علي بعشر سنين وعلي عم وهو اصغرهم سنا واعظمهم قدرا بل و
اعظم الناس بعد ابن عمه قدرا وكان ابو طالب يحب عقيلا اكثر من حبه سائر بنيه فلذلك قال للنبي صم والعباس حين
اتياه ليقتسما بنيه عام المحل فيخففا عنه ثقلهم دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فاخذ العباس جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه
وآله وكان عقيل يكنى ابا يزيد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا
لما كنت اعلم من حب عمي اياك اخرج عقيل الى بدر مكرها كما اخرج العباس فاسر وفدي وعاد الى مكة ثم اقبل مسلما مهاجرا
قبل الحديبية وشهد غزاة موتة مع اخيه جعفر ع وتوفي في خلافة معاوية في سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة
وله دار بالمدينة معروفة وخرج الى مكة ثم الى الشام ثم عاد الى المدينة ولم يشهد مع اخيه امير المؤمنين عم شيئا من حروبه
ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فاعفاه ولم يكلفه حضور الحرب وكان انسب قريش واعلمهم بايامها وكان
مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله صم فيصلي عليها ويجتمع اليه الناس
في علم النسب وايام العرب وكان حينئذ قد ذهب بصره وكان اسرع الناس جوابا واشدهم عارضة كان يقال ان في قريش
اربعة يتحاكم اليهم في علم النسب وايام قريش ويرجع الى قولهم عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل الزهري وابو الجهم بن
حذيفة العدوي وحويطب بن عبد العزى العامري واختلف الناس في عقيل هل التحق بمعاوية وامير المؤمنين حي فقال قوم
التحق بمعاوية في حياة امير المؤمنين عليه السلام ورووا ان معاوية قال يوما وعقيل عنده هذا ابو يزيد لولا علمه اني خير له من
اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي واسأل الله خاتمة خير وقال
قوم انه لم يفد الى معاوية الا بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه اليه في آخر خلافته
والجواب الذي اجابه عم وقد ذكرناه فيما تقدم وسيأتي ذكره ايضا في باب كتبه عم وهذا القول هو الاظهر عندي وروى المدائني
قال قال معاوية يوما لعقيل بن ابي طالب هل من حاجة فاقضيها لك قال نعم جارية عرضت علي وابى اصحابها ان يبيعوها
الا باربعين الفا فاحب معاوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفا وانت اعمى تجتزئ بجارية قيمتها

خمسون درهما قال ارجو ان اطأها فتلد لي غلاما اذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معاوية وقال مازحناك يا ابا يزيد
وامر فابتيعت له الجارية التي ولد منها مسلم فلما اتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات عقيل ابوه قال لمعاوية يا
امير المؤمنين ان لي ارضا بمكان كذا من المدينة واني اعطيت بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع الي
ثمنها فامر معاوية بقبض الارض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين عم فكتب الى معاوية اما بعد فانك اغررت غلاما من بني
هاشم فابتعت منه ارضا لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا ارضنا فبعث معاوية الى مسلم فاخبره
ذلك واقرأه كتاب الحسين عليه السلام وقال اردد علينا مالنا وخذ ارضك فانك بعت ما لا تملك فقال مسلم اما دون
ان اضرب رأسك بالسيف فلا فاستلقى معاوية ضاحكا يضرب برجليه وقال يا بني هذا والله كلام قاله لي ابوك حين ابتعت
له امك ثم كتب الى الحسين عم اني قد رددت عليكم الارض وسوغت مسلما ما اخذه فقال الحسين عم ابيتم يا آل ابي سفيان
الا كرما وقال معوية لعقيل يا ابا يزيد اين يكون عمك ابو لهب اليوم قال اذا دخلت جهنم فاطلبه عن يسارك تجده مفترشا عمتك
ام جميل بنت حرب بن امية وقالت له زوجته ابنة عتبة بن ربيعة يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا اين ابي اين عمي اين اخي
كان اعناقهم اباريق الفضة ترد انفهم الماء قبل شفاههم قال اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك سأل معاوية عقيلا عن قصة
الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال انا احدثك يا معاوية عنه ثم احدثك عما سألت نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف
درهما اشترى به خبزا واحتاج الى الادام فطلب من قنبر خادمهم ان يفتح له زقا من زقاق عسل جاءتهم من اليمن فاخذ
منه رطلا فلما طلبها ليقسمها قال يا قنبر اظن انه حدث في هذا الزق حدث قال نعم يا امير المؤمنين واخبره فغضب
وقال علي بحسين ورفع عليه الدرة فقال بحق عمي جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر سكن فقال له ما حملك ان اخذت منه قبل القسمة
قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيناه رددناه قال فداك ابوك وان كان لك فيه حق فليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان
ينتفع المسلمون بحقوقهم اما لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثنيتك لاوجعتك ضربا ثم دفع
الى قنبر درهما كان مصرورا في ردائه وقال اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكأني انظر الى يدي علي عم
وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر لحسين فانه لم يعلم فقال معاوية ذكرت
من لا ينكر فضله رحم الله ابا حسن فلقد سبق من كان قبله واعجز من يأتي بعده هلم حديث الحديدة قال نعم اقويت
اصابتني مخمصة شديدة فسألته فلم تند صفاته فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال ائتني
عشية لادفع اليك شيئا فجئته يقودني احد ولدي فامره بالتنحي ثم قال الا فدونك فاهويت حريصا قد غلبني الجشع
اظنها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره فقال لي
ثكلتك امك هذا من حديدة اوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غدا ان سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرأ اذ الاغلال
في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف الى اهلك
فجعل معوية يتعجب ويقول هيهات هيهات عقمت النساء ان يلدن مثله الاصل ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي
باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن
بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير الشرح صن وجهي باليسار
اى استره بان ترزقني يسارا وثروة استغني بها عن مسألة الناس ولا تبذل جاهي بالاقتار اى لا تسقط مروتي
بين الناس بالفقر الذي احتاج معه الى التكفف من الناس وروي ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الجواد رقت حاله
في آخر عمره لان عبد الملك جفاه فراح يوما الى الجمعة فدعا فقال اللهم انك عودتني عادة جريت عليها فان كان ذلك
قد انقضى فاقبضني اليك فلم يلحق الجمعة الاخرى وكان الحسن بن علي عليهما السلام يدعو فيقول اللهم وسع علي
فانه لا يسعني الا الكثير قوله عم فاسترزق منصوب لانه جواب الدعاء كقولهم ارزقني بعيرا فاحج عليه بين عليه السلام
كيفية تبذل جاهه بالاقتار وفسره فقال بان اطلب الرزق ممن يطلب منك الرزق واستعطف الاشرار من الناس
اى اطلب عاطفتهم وافضالهم ويلزم من ذلك امران محذوران احدهما ان ابتلى بحمد المعطي والاخر ان افتتن بذم المانع

قوله ع وان من وراء ذلك كله مثل يقال للمحيط بالامر القاهر له القادر عليه كما تقول الملك العظيم هو من وراء وزرائه
وكتابه اي مستعد متهيئ لتتبعهم وتعقبهم واعتبار حركاتهم لاحاطته بها واشرافه عليها وولي مرتفع بانه خبر
المبتدا ويكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون ولي هو الخبر ويكون من وراء ذلك الجملة مركبة من جار ومجرور منصوبة
الموضع لانها حال الاصل من خطبة له ع دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها احوال
مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها
وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا
واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية
فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على
الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين
لا يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور
وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك
المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق
وضل عنهم ما كانوا يفترون الشرح بالبلاء محفوفة قد احاط بها من كل جانب وتارات جمع تارة وهي المرة الواحدة
ومتصرفة منتقلة متحولة ومستهدفة بكسر الدال منتصبة مهيأة للرمي وروي مستهدفة بفتح الدال على المفعول
كانها قد استهدفها غيرها اي جعلها اهدافا ورياحهم راكدة ساكنة وآثارهم عافية مندرسة والقصور المشيدة
العالية ومن روى المشيد بالتخفيف فمعناه المعمولة بالشيد وهو الجص والنمارق الوسائد والقبور الملحدة ذوات
اللحود وروي والاحجار المسندة بالتشديد قوله ع قد بني على الخراب فناؤها اي بنيت لا لتسكن الاحياء فيها كما تبنى
منازل اهل الدنيا الكلكل الصدر وهو هاهنا استعارة والجنادل الحجارة وبعثرت القبور ابيرت وتبلو كل نفس ما
اسلفت تخبر وتعلم جزاء اعمالها وفيه حذف مضاف ومن قرأ تتلو بالتاء فمعناه اي تقرأ كل نفس كتابها وضل عنهم
ما كانوا يفترون بطل عنهم ما كانوا يدعونه ويكذبون فيه من القول بالشركاء وانهم الشفعاء ومن كلام بعض البلغاء
في ذم الدنيا اما بعد فان الدنيا قد عاتبت نفسها بما ابدت من تصرفها وانبأت عن مساويها بما اظهرت من
مصارع اهلها ودلت على عوراتها بتغير حالاتها ونطقت السنة العبر فيها بزوالها وشهد اختلاف شؤونها
على فنائها ولم يتلوم تاب فيها ولا الناظر في عواقب ما نالك بل عرفها اجل من عرفها معرفة يقين وكشفوا اوضح تكشيف
ثم اختلجتهم الاهواء عن منافع العلم ودلتهم الآمال بغرور فلججت بهم في غمرات الحيرة فسبحوا في بحورها موقنين
بالهلكة وركضوا في عراصها عارفين بالخدع فكان يقينهم شكا وعلمهم جهلا لا بالعلم انتفعوا ولا بما عاينوا اعتبروا
قلوبهم عالمة جاهلة وابدانهم شاهدة غائبة حتى طرقتهم المنية فاعجلتهم عن الامنية فبغتتهم القيامة واورثتهم
الندامة وكذلك الهوى حلت مذاقته وسمت عاقبته والامل ينسي طويلا ويأخذ وشيكا فانتفع امرؤ بعلمه وجاهد
هواه ان يضله وجانبه امله ان يغره وقوى يقينه على العمل ونفى عنه الشك بقطع الامل فان الهوى والامل اذا
استضعفا اليقين واذا تعاونا على ذي غفلة خدعاه فصرعاه لا ينهض سالما ولا يزال نادما والهوى من قوي عليهما
والحازم من احترس منهما اعاذنا الله واياكم جنة السلامة ووقانا واياكم سوء العذاب كان عمر بن عبد العزيز اذا جلس
للقضاء قرأ افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال منصور بن عمار
لاهل مجلسه ما ارى اساءة تكبر على عفو الله فلا تيأس وربما اخذ الله على الصغير فلا تأمن وقد علمت انك بطول
عفو الله عنك عمرت مجالس الاغترار به ورضيت لنفسك المقام على سخطه ولو كنت تعاقب نفسك بقدر تجاوزه عن
سيئاتك ما استمر بك لجاج فيما نهيت عنه ولا قصرت دون المبالغة فيه ولكنك رهين غفلتك واسير حيرتك
قال اسماعيل بن زياد ابو يعقوب قدم علينا بغداد راهب من الشام ونزل دير ابن ابي كبشة فذكروا حكمة كلامه فحملني

ذلك

ذلك على لقائه فاتيته وهو يقول ان لله عبادا سمت بهم هممهم نحو عظيم الذخائر فالتمسوا من فضل سيدهم توفيقا
يبلغهم سمو هممهم فان استطعتم ايها المرتحلون عن قريب ان تأخذوا ببعض امرهم فانهم قوم قد ملكت الآخرة قلوبهم
فلم تجد الدنيا فيها مليئا فالحزن سبيلهم والدمع راحتهم والدؤوب وسيلتهم وحسن الظن قربانهم يحزنون بطول
المكث في الدنيا اذا فرح اهلها فهم فيها مسجونون والى الآخرة منطلقون فما سمعت موعظة كانت انفع لي منها ومن
جيد شعر ابي نواس في الزهد يا بني النقص والغير وبني الضعف والخور وبني البعد في الطباع على القرب في الصور
والشكول التي تباين في الطول والقصر اين من كان قبلكم من ذوي البأس والخطر
عنهم المداين واستخبروا الخبر
لرحيل واتانا الاثر
لنا وعدا نحن معشر ان للموت اخذة
تسبق اللمح بالبصر فكاني بكم غدا في ثياب من المدر قد نقلتم من القصور الى ظلمة الحفر حيث لا تضرب القباب
عليكم ولا الحجر حيث لا تظهرون منه للهو ولا سمر رحم الله مسلما ذكر الموت فازدجر رحم الله مؤمنا خاف
فاستشعر الحذر ومن شعر الرضي ابي الحسن رح في ذكر الدنيا وتقلبها باهلها وهل نحن الا مرامي السهام يحفزنا
بالليل آت ونسر اذا جازنا طائش ونجزع ان قصدنا صائب ففي يومنا قد لاقد وعند غد قد رواشب طرائد
نطلبها النائبات ولا بد ان يدرك الطالب ارى المرء يفعل فعل الحديد وهو غدا جاء الاذيب عوار من سلب
الهالكين بميد احوقها السالب لنا بالردى موعد صادق ونيل المنى موعد كاذب حبائل الدهر منشوبة
ترد الى جذبها الهارب وكيف نجاوز غاياتنا وقد بلغ المورد القارب يصبح بالكاس مجدوحة زعاقا ولا نعلم الشارب
وقال ايضا وهو من محاسن شعره ما اقل اعتبارنا بالزمان واشد اغترارنا بالاماني وقفات على غرور واقدام على مزلق
من الحدثان في حروب مع الردى وكانا اليوم في هدنة مع الازمان وكفانا مذكرا بالمنايا علمنا اننا من الحيوان
كل يوم رزية بفلان ووقوع من الردى بفلان كم تراني اضل نفسا والهو فكاني وثقت بالوجدان قل لهذي الحوامل
المتوسق في السير واستشري عن الاوطان واستقيمي فقد ضمن لك القصد النهج وغني وراءك الحاديان كم مجيد العنق
قد صرح حلم البرى وجيب العنان نتشكى جازعين من عدوة الدهر ونرتاع للمنايا الدوان حملة الترب
في الظلام وقد دعدع دوعا من عدوة الذوبان ثم ينجي جرح الحمام وان كان رغيبا اقرب ذا الشيبان كل يوم
تزايل من خليط بالردى او تباعد عن دان وسنمضي كما مضى القلة الجلد عجولا او ماطل العصران ومن هذه القصيدة
قد مررنا على الديار خشوعا ورأينا البنا فاين البناة وجهلنا الرسوم ثم علمنا فذكرنا بالاوطان اين
البقايا الى القرون الخوالي هل ترى اليوم غير قرن فان اين رب السدير فالحيرة البيضاء ام اين صاحب الايوان
والسيوف الحداد من آل بدر والقنا الصم من بني الديان طردتهم وقائع الدهر عن لعلع طرد السقاة عن نجران
والمواضي من آل جفنة ارسى طنبا ملكهم على الجولان يكرعون العقار في فلق الابريز كرع الظماء في الغدران من
اباة اللعن الذين يحيون بطاق معاقد التيجان فتراهم الوفود بعيدا لا صادعي الصدور بالاذقان
الشماخ خوال وحيا لعن الحلوم رزان هطل العطفان ردوا الكثر للجيران لفت الجنان اذا
اظلم ليل التوامة المطان يعتدي في السباب غير شجاع ويرى في النزال غير جبان ما انثنت عنهم المنون بشوكا
اطرافها من المران عطف الدهر فرعهم فرآه بعد بعد الذرى قريب المجاني وثنتهم بعد الجماح المنايا في عنان الشكيم
والاذعان عطلت منهم المغازي وباخت في جباههم مواقد النيران ليس يبقى على الزمان حري في اباء او عاجز في هوان
لا شبوب من الصوار ولا اعنق يرعى منابت العلجان لا ولا خاضب من الربد بغتاله بربط الجم غير ريان يرتمي ويخرج الرئال
اذا انسلوا لون الاظلام والادجان وعقاب الملاع تلحم فرخيها بالذليقة زلول الغفان ناشكري بطامح الجو
وذاق منابط الغيطان وهذا شعر فصيح نادر معروف في القرابة ومن شعره الجيد ايضا في ذكر الدنيا ومصائبها او ما لك
وقائع الدهر افلا تسئ الظن بالعمر بينا الفتى كالطود تكنفه هضباته والعضب ذي الاثر بالحي الذبيه او عثرته
ويجاذب الايدي على الخمر واذا ثار الى قبائله حتدت عليه باوجه غر يترادفون على الرماح فهم سبل العيون عارض

فيرى ان تنهوا ازادوا معاقبة فكانما ينعون بالزجر عدد النجوم اذا دعى بهم يزاحمون زحام الشعر عقدوا
على الحكماء آزرهم سبطى الانامل طيبى النشر زل الزمان بوطى اخمصه ومواطى الاقدام للعثر نزع الاباد وكان
شملته وازرا فرا على صغر صدع الرؤى عن تلاحمه من لحم الصدفين بالقطر حز الجياد على الوجه مضى اما
بدت بالسهل بالوعر حتى التقى بالشمس معقدة فى قعر منقطع من البحر ثم انثنت كف المنون به كالصفقت بين الثنا
والظفر لم يستجر عنه الرماح ولا ادرك القضاء بما له الدثر جمع الجنود وآده فكانما لاقته وهو مضيع الظهر وبنى الحصون
تمنعا فكانما امسى بصيعة وما يدرى ويرى المعابد للعدى فكانما حمامه كان الذى يبرى التوقى فرط مجهن
ونزع القضاء بعدا ويقوى وحمى المطاعم للبقاء ودنى الاجال المولع وجهاعجرى لو كان حفظ النفس ينفعنا كان الطبيب
احق بالعمر الموت داء لا دواء له سيان ما يوتى وما يبرى وهذا من غرر الكلام وفصيحه ونادره ولا عجب فلده الورقة
من تلك الشجرة وهذا القبس من تلك النار الاصل ومن دعاء له ع اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك واحضرهم
بالكفاية المتوكلين عليك تشاهدهم فى سرائرهم وتطلع عليهم فى ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارى
لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة انسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجاوا
الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم فان فههت عن مسئلتى او
عمهت عن طلبتى فدلنى على مصالحى وخذ بقلبى الى مراشدى فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك
اللهم احملنى على عفوك ولا تحملنى على عدلك الشرح انست ضد اوحشت والايناس ضد الايحاش وكان القياس
ان يقول انك آنس الموانسين لان الماضى افعل وانما الآنسون جمع آنس وهو الفاعل من انست بكذا امن آنست فالرواية
الصحيحة اذن باوليائك اى انت اكثرهم انسا باوليائك وعطفا وتحننا عليهم واحضرهم بالكفاية اى ابلغهم
احضارا للكفاية المتوكلين عليه وانوبهم بذلك تشاهدهم فى سرائرهم اى تطلع على غيبهم والبصائر العزائم يعد
بصيرته فى كذا اى حق عزمه وقلوبهم اليك ملهوفة اى صارخة مستغيثة وفههت عن مسئلتى بالكسر عييت والفهة
والفهاهة العى رجل فه وقد فههت يا رجل فه فيها اى عييت ويقال سفيه فهيه وخرجت لحاجة فافهنى عنها فلان اى انسانيها
وروى او عمهت بالهاء والميم والعمه التحير والتردد عمه الرجل فهو عمه وعامه والجمع عمه وارض عمهاء لا اعلام
بها والنكر العجب والبدع المبتدع ومنه قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل اى لم ات بما لم اسبق اليه ومثل قوله
اللهم احملنى على عفوك ولا تحملنى على عدلك قول الرواية الهاشمية لما قتل مروان فى خبر قد اقتصصناه قديما ليسعنا
عفوكم قالت الهاشمية اذن لا تبقى منكم احدا لانكم حاربتم عليا وسممتم الحسن وقتلتم الحسين وزيدا وابنه وضربتم
على بن عبد الله وخنقتم ابرهيم الامام فى جراب النورة قالت فليسعنا عفوكم قالت اما هذا فنعم ومن الدعوات
الفصيحة المستحسنة فصول من كلام ابى حيان التوحيدى فمنها اللهم انى ابرا من الثقة الا بك ومن الامل الا فيك
ومن الطاعة الا لك ومن التفويض الا اليك ومن التوكل الا عليك ومن الطلبة الا منك ومن الرضا الا عنك ومن
الذل الا فى طاعتك ومن الصبر الا على بابك واسالك ان تجعل الاخلاص قرين عقيدتى والشكر على نعمتك شعارى ودثارى
والنظر الى ملكوتك دابى ودينى والانقياد لك شانى وشغلى والخوف منك امنى وايمانى واللياذ بذكرك بهجتى وسرورى
اللهم تتابع برك واتصل خيرك وعظم رفدك وتناهى احسانك وصدق وعدك وبر قسمك وعمت فواضلك
وتوافلك ولم تبق حاجة الا وقد قضيتها او تكفلت بقضائها فاختم ذلك كله بالرضا والمغفرة انك اهل ذلك والقادر
عليه والملى به ومنها اللهم انى اسالك خفايا لطفك وفواتح توفيقك ومالوف برك وعوايد احسانك وحاجة
المقدسين من ملائكتك ومنزلة المصطفين من رسلك ومكانة الاولياء من خلقك وعاقبة المتقين من عبادك
واسالك القناعة برزقك والرضا بحكمك والنزاهة عن محظورك والورع فى شبهاتك والقيام بحجتك والثقة
بما ابديت والتسليم لما اخفيت والاقبال على ما امرت والوقوف عما زجرت حتى اتخذ الحق حجة عند ما خف ونقل

والصدق سنة فيما عسر وسهل وحتى ارى ان شعار الزهد اعز شعار ومنظر الباطل اشوه منظر فاتحير فى مدلول الفصاحة
الرداء بالدعاء اليك وابلغ الغاية القصوى من خلقك بالثناء عليك ومنها اللهم اليك ارفع نجوى وبثى
وبك استعين فى عسرى ويسرى واياك ادعوا رغبا ورهبا فانك العالم بتسويل النفس وفتنة الشيطان و
زينة الهوى وصرف الدهر وتلون الصديق وبائقة الثقة وقنوط القلب وضعف المنة وسوء الجزع فنقنى لك
كله واجمع من امرى شمله وانظم من شانى شتيته واحرسنى عند   وعند الفقر من الضجر وعند الكفاية
من الغفلة وعند الحاجة من   وعند الراحة من الفشل وعند الطلب من الخيبة وعند المنالة من
الطغيان وعند البحث من الاعتراض عليك وعند التسليم من التهمة لك واسالك ان تجعل صدرى خزانة
توحيدك ولسانى مفتاح تمجيدك وجوارحى خدم طاعتك فانه لا عز الا فى الذل لك ولا روح الا فى الكرب
لوجهك ولا نعمة الا فى قسمة خلقك ولا راحة الا فى الرضا بقسمك ولا عيش الا فى جوار المقربين عندك ومنها اللهم
برهانك الصادع ونور وجهك الساطع صل على محمد نبيك نبى الرحمة وقائد الامة وامام الائمة واحرس
على ايمانى بك بالتسليم لك وخفف عنى مؤنة الصبر على امتحانك وواصل لى اسباب المزيد عند الشكر على نعمتك
واجعل بقية عمرى فى غنى عن خلقك ورضا بالمقدم من رزقك اللهم انك ان اخذتنا بذنوبنا خسفت الارض بنا
وان جازيتنا على ظلمنا قطعت دوابرنا فانك قلت فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
اللهم اليك نشكو قسوة قلوبنا وغل صدورنا وفتنة انفسنا وطموح ابصارنا ورفث السنتنا وضعف احلامنا
وسوء اعمالنا وتخرس لحاجاتنا وقبح دعوانا ونتن اسرارنا وخبث اخبارنا وتلون ظاهرنا وتمزق باطننا اللهم فارحمنا
وارأف بنا واعطف علينا واحسن الينا وتجاوز عنا واقبل الميسور منا فانا اهل عفوك وانت اهل مغفرة و
بما وصفت به نفسك احق منا بما وسمنا به انفسنا فان فى ذلك ما اقترن بكرمك وادنى الى عفوك ومن بعد ذلك
وبعده واطب عيشنا بنعمتك وارح ارواحنا من كد الامل فى خلقك وخذ بازمتنا الى بابك واله قلوبنا عن هذه
الدار الفانية وازرع فيها محبة الدار الباقية وقلبنا على بساط لطفك وحثنا بالالف الى كنفك وزوفنا عن
التماس ما عند غيرك واغضض عيوننا عن النظر الى ما حجب عن غيرك وصل بيننا وبين الرضا عنك وارفع عنا
الحواجب المانعة عن الاقبال عليك وخفف علينا كل ما اوصلنا اليك واذقنا حلاوة قربك واكشف عن سرائرنا
حجبك وكل بنا الحفظة وارزقنا اليقظة حتى لا نقترف سيئة ولا نفارق حسنة انك قادر على كل نفس بما كسبت و
بالخفى وفعلك خبير بصير ومنها اللهم انت الحى القيوم والاول الدائم والاله القديم والبارى المصور والخالق المقدر
والجبار الرفيع والقهار المنيع والملك الصفوح والوهاب المنوح والرحمن الرؤف والحنان العطوف والمنان اللطيف
مالك الذوائب والنواصى وحافظ الدوانى والاقاصى ومصرف المطيع والعاصى اللهم انت الظاهر الذى لا يجحدك
جاحد الا زايلته الطمانينة واسلمه اليأس واوحشه القنوط ورحلت عنه العصمة وتردد بين رجاء قد نأى عنه التوفيق
وامل قد حفت به الخيبة وطمع يحوم حتى ارجاه التكذيب وسريرة طاف به الشقاء وعلانية قد اناف عليها البلاء فهو
المنة منسوخ العقدة مسلوب العدة تنشاه العمى وتقلبه النفس عقد عقل طائر ولب حائر وحكمة تحكم جائر لا يريم
قرارا الا ازعج عنه ولا يستفتح بابا الا ارتج دونه ولا يقتبس ضوما الا اجج عليه غترته موصولة بالعثرة وحسرته مقرونة
الحسرة ان نمع زيف وان قال حرف وان قضى خرق وان احتج زخرف ولو فاء الى الحق لوجد ظله ظليلا واصاب تحته
مثوى ومقيلا وانت الباطن الذى لا يرومك رائم ولا يحوم على حقيقتك حائم الا غشيه من نور الهيتك وعز سلطانك
وعجيب قدرتك وباهر برهانك وغرائب غيوبك وخفى شانك ومحوف سطوتك ومرجو احسانك ما يرده خاسئا حسيرا
عن الغاية يتجلببه وبرده الى العجز ملتحفا مستورا ومرتديا بالاستكانة راجعا الى الصغار موقوفا مع الذلة قطع الحمد
تشهد بهم لسان الاضطرار وباطنه يحتر بينك ليعتبر قضاء الاعتبار وفعلك بنداء عليك الاسماع والابصار
تعجب منك الالباب والاسرار لك السلطان والمملكة وبيدك النجاة والهلكة واليك المفر ومعك المقر ومنك الصور

الاحسان والبر اسألك باصح سر واكرم لفظا وافصح لغة واتم اخلاص واشرف همة وافضل نية واطهر عقيدة واثبت يقين
اى تصدع عنى ما يصدعنى عنك وتصلنى بكل ما يصل بك وتحبب الى كل ما حبب اليك فانك الاول فالثانى والمشار اليه فى
جميع المعانى لا اله الا انت ومنها اللهم انى اسألك حمدا مقرونا بالتوفيق وعلما بريئا من الجهل وعملا عريا من الريا وقولا
موشحا بالصواب وحالا دائرة مع الحق وفطنة عقل مضروبة فى سلامة صدر وراحة جسم راجعة الى روح بال وسكون
نفس موصولا بثبات يقين وصحة حجة بعيدة من مرض شبهة حتى تكون غايتى فى هذه الدنيا موصولة بالامثل فالامثل
وعاقبتى عندك محمودة بالافضل فالافضل من حياة طيبة انت الواعد بها ونعيم دائم انت المبلغ اليه اللهم لا تخيب رجائى
هو منوط بك ولا تصفر كفا هى ممدودة اليك ولا تقدع عينا فتحتها بنعمتك ولا تذل نفسا هى عزيزة بمعرفتك ولا تسلب عقلا
هو مستضئ بنور هدايتك ولا تخرس لسانا عودته الثناء عليك وكما كنت الاول بالتفضل فكن الآخر بالاحسان الى
بيدك الوجه ما ان لك والخير متوقع منك والمصير على كل حال اليك الجئ وهذه الحياة البائدة ثوب العصمة وحلنى
فى تلك الدار الباقية بزينة الامن واوطم نفسى عن طلب العاجلة الزائلة واجر لى العادة الفاضلة ولا تجعلنى
ممن سها عن باطن ما لك عليه بظاهر ما لك فالشقى من لم تأخذ بيده ولم تؤمنه من غده وتعيد
من امن كنف نقمتك ونقلته حميدا الى منازل رحمتك غير مناقش ولا سائق له الى العذاب
فانك على ذلك قدير ومنها اللهم اجعل غدونا اليك مقرونا بالتوكل عليك ورواحنا عنك موصولا بالنجاح منك
واجابتنا لك راجحة الى الثمال لك بمنك وذكرنا اياك منوطا بالشكر بمعك ونقيتنا لك هادية الى التفويض اليك
ولا تخلنا من يد تستوعب الشكر ومن شكر يرى خلفه المزيد ومن مزيد يسبق اقتراح المقترحين وصنع يفوق رغبة
الطالبين حتى نلقاك معترفين بالرضا محكمين فى المناظر متنافسين ولا مطرودين اللهم اعذنا من جثم الفقر
وريبة المنافق وتجليح المعاند وطيشة العجول وفترة الكسلان وحيلة المستبد وفتور العقل وحيرة المحجج و
المحوج ونكلة الذهول وحرقة الثكول ورقة الخائف وطمأنينة المغرور وغفلة الغرور واكفنا مؤنة اخ يرصد
شكونا اليه ويكر مونوقا به ويحبس معتمدا عليه وصل الكفاية بالسلوة عن هذه الدنيا واجعل التهافنا عليها
حنينا الى دار السلام ومحل القرار وغلب ايماننا بالغيب على يقيننا بالعيان واحرسنا من انفسنا فانها ينابيع
الشهوة ومفاتيح البلوى وارنا من قدرتك ما يحفظ علينا هيبتك واوضح لنا من حكمتك ما يغلبنا فى ملكوتك
واسبغ علينا من نعمتك ما يكون لنا عونا على طاعتك واشع فى صدورنا من نورك ما يتجلى به حقائق توحيدك
واجعل ديدننا ذكرك وعادتنا الشوق اليك وعلمنا النصح لخلقك وغايتنا الاتصال بك واحجبنا عن قول يرى
من رضاك وعمل يعمى صاحبه عن هداك والف بيننا وبين الحق وقربنا من معادن الصدق واعصمنا من
صدق الخلق وانقلنا من مضايق الرق واهدنا الى فوايد العتق اللهم بالصنع وانت اهله فعد بالتوبة
فانك اهله اللهم انا نتضاءل لشاهد عظمتك ونتداعى عند تواتر برك وتذلل لك عند ظهور آياتك ونلح
عليك عند علمنا بجودك ونسألك من فضلك ما لا يرزئك ولا ينكأك ونتوسل اليك بتوحيد لا ينتمى اليه خلق
ويفارقه حق ومنها اللهم عليك اتوكل وبك استعين وفيك اوالى واليك انتسب ومنك افرق ومعك آنس
ولك المجد واياك اسأل لسانا متحليا بالصدق وصدرا قد ملى من الحق واملا منقطعا عن الخلق وحالا مكنونها
نور الجنة وظاهرها تحقق المنة وعاقبة تنسى ما سلف وتتصل بما يتمنى ويتوكف واسألك اللهم كبدا تحرق
خوفا ودمعا ناطقا شوقا اليك ونفسا عزوفا اذعانا لك وسرا برد الايمان بك ونهارا مشتملا على
ما كسب من رضاك وليلا مما ازلف لديك اشكو اليك اللهم تكلفنى ما يعوزنى من الدنيا واننى فى طاعة الهوى
جاهلا بحقك ساهيا عن واجبك ناسيا ما تكرر وعظك وارشادك وبيانك وتنبيهك حتى كان تحلاوة وعدك
لم يبح اذنى وكلما نبا شر فوادى حتى كان بمرارة عتابك ولا انتبك لم تفتك تخالى ولم تعرض على اوصالى اللهم اليك المفر
من دار منهومها لا يشبع وحائمها لا ينقع وطالبها لا يربع وواجدها لا يقنع والعيش عنده رهق والامل فيه تحقيق اللهم كما

اثبت عظمتك الحقية التى اشكلت على العقول وحارت معها البصائر فعافه بحمتك اللطيفة التى تطاولت اليها الاعناق
وتشوفت نحوها السرائر وخضعنا بالفضل الذى اليك هو منسوب وعنك مطلوب وافطر نفوسنا من رضاع الدنيا والطف
بنا انت له اهل انك على كل شئ قدير اللهم قدنا بازمة التوحيد الى محاضر طاعتك واخلطنا فى زمرة المخلصين لذكرك
واجعل الحاجات من قبيل ما يتصل بكرم عفوك ولا تجعل خيبتنا من قبل جهلنا واضرابنا عن امرك فلا سائل احوج منا ولا مسؤل
اجود منك وافرق بيننا وبين كل ما دل على غيرك ببيانك ودعا الى سواك ببرهانك وانقلنا عن مواطن العجز مرتقيا بنا الى
شرفات العز فقد استحوذ الشيطان وخبثت النفس وساءت العادة وكثر الصادون عنك وقل الدعوات اليك وذهب
المراعون لامرك وفقد الواقفون عند حدودك وخلت ديار الحق من سكانها وبيع دينك ببيع الخلق واستهزئ بناصر عبدك
واقصى المتوسل بك اللهم فاعد نضارة دينك وافض بين خلقك بركات احسانك وامدد عليهم ظل توفيقك واقمع ذوى
الاعتراض عليك واخسف بالمتحيرين فى دقائق غيبك واهتك استار الهاتكين لستر دينك والقاطعين ابواب سرك
القائمين بينك وبين خلقك اللهم انى اسألك ان تخصنى بالهام اقتبس وتوفيق يصحبنى واصحبه ولطف لا يغيب عنى
ولا اغيب عنه حتى اقول اذا قلت لوجهك وان سكت اذا سكت باذنك واسأل اذا سألت بامرك وابين اذا ابنت بحجتك و
اذا هديت بالالك واقرب اذا قربت برحمتك وابعد اذا ابعدت مخلصا لك واموت اذا امت منتقلا اليك اللهم فلا
تكلنى الى غيرك ولا تؤيسنى من خيرك ومنها اللهم انا بك نعرفك انا بغيرك نذل واياك نرجو كانا من غيرك نياس واليك
نفوض كانا من غيرك نعرض اذنت لنا فى دعائك وادنيتنا الى فنائك وهيأتنا لعطائك وخصصتنا بجلالك وسميتنا
بولايتك وعممتنا بآلائك وغمستنا فى نعمائك وناغيتنا بالسنة ملكوتك من دقائق ما فى عالمك واطلعتنا لظاهر ما لك
وتوليتنا بباطن فعلك فسمت نحوك ابصارنا وشامت برق جودك بصائرنا فلما استقرتنا بك ارسلت علينا سماء
فضلك مدرارا وفتحت لنا من اسماعنا رأينا ما طاح معه تحصيلنا وسمعنا ما فارقنا عنده تفصيلنا
خلفنا من ذلك ذرعا اتخذنا من احله لعبا وهزوا فقدتنا على بلوانا بهم ارباب الغنى منهم اللهم فيض لنا فرجا من
عندك واتح لنا مخلصا اليك فانا قد بعلنا بخلقك وعجزنا عن تقويمهم لك ودعوتهم الى مقاربتهم فى الفتك اقربنا
الى مناب لهم فى موافقتك لانه لا طاقة لنا بدفع همهم ولا صبر لنا على نكر اثمهم ولا حيلة لنا فى شفائهم نسألك الضراعة
التامة وبالاخلاص المرفود الا اخذت بايدينا وارسلت برحمتك علينا فما ادركك على الحاجة وما اجودك بكل مصون
يا ذا الجلال والاكرام ومنها اللهم قربتنا بك فلا تبعدنا عنك وطهرنا لك فلا تسقطنا دونك ووجدانك بما القيت الينا
من غيب ملكوتك وعرفتنا عن كل ما لو آنا عن بابك ووفقتنا بكل ما وعدتنا فى كتابك وتوكلت بالبر والعلن على لطيف
صنعك اللهم اليك نظرت العيون حاسية عبرى وفيك تقسمت الظنون فانقلبت بائسة حسرى وفى قدرتك حارت
الابصار وفى حكمتك طاحت البصائر وفى آلائك غرقت الارواح وعلى ما كان منك تقطعت الانفاس ومن اجل العراضة
التهبت الصدور ولذكر ما مضى منك هملت الدموع اللهم تولنا فيما وليتنا حتى لا نتولى عنك وآمنا مما نخوف باخذ
تفرقعك واسعفنا رحمتك حتى تطمئن الى ما وعدتنا فى كتابك وفرق بيننا وبين العمل الذى لا نعامل به خلقك ولا
بل بحق لا نفتقر الى عبادك فانك اذا ايسرت امرا تيسر ومهما ابلوتنا فلا تبتلنا بهجرك ولا تحرمنا والاقبال علينا بالرفق
يا ارحم ومنها اللهم ان الرغبات بك منوطة والوسائل اليك متداركة والحاجات ببابك مرفوعة والثقة بك
مستحصية والاخبار بجودك شائعة والآمال نحوك نازعة والاماني وراءك منقطعة عليك الجا متصل
ووصفك بالكرم معروف والخلائق الى لطفك فيك تروى والظنون بك جميلة والاعناق لعزك
خاضعة والنفوس الى مواصلتك مشتملة والارواح لعظمتك مبهوتة لانك الاله العظيم والرب الرحيم والجواد
الكريم والسميع العليم ملك العالم كله وما بعده وما قبله ولك فيه تصاريف القدرة وخفيات الحكمة ونوافذ الامر
ولك فيه ما لا تدبير مما تخفيه ولا تبديه جللت عن الاجلال وعظمت عن التعظيم وتداركت ورودنا عليك ووقوفنا
بين يديك وظننا ما قد علمت ورجانا ما قد عرفت فكن عند ظننا بك وحقق رجاءنا فيك فانا لم نالك احراره

عليك ولا عصيناك تقحما في سخطك ولا تعمدنا اجتراء بامرك ونهيك ولكن غلبت علينا جواذب الطبيعة التي عجنتنا بها وبدور القطع التي انبتتنا منها فاستزحت قيودنا عن ضبط انفسنا وعزبت البابنا عن تحصيل خطوطنا ولسنا نتمحل حجة ولكن ذلك ادراك بنا فيسترك السابغ الذيال وفضلك الذي يستوعب كل مقال

الا تممت ما سلف منك الينا وعطفت بجودك الفياض
علينا وجددت باصطناعنا واقررت عيوننا و
حققت آمالنا انك اهل ذلك
وانت على كل شيء قدير

تم الجزء الحادي عشر
من اجزاء الشرح
والحمد لله
رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله سبحانه طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي **الشرح** العرب تقول لله بلاد فلان ولله در فلان ولله نادي فلان ولله نائح فلان والمراد بالاول لله البلاد التي انشأته وانبتته وبالثاني لله الثدي الذي ارضعه وبالثالث لله المجلس الذي ربي فيه وبالرابع لله النائحة تنوح عليه وتندبه ماذا تعهد من محاسنه ويروى لله بلاء فلان اي لله ما صنع وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي ابي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الاودي الشاعر وسالت عنه النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي فقال لي هو عمر فقلت له ايثني عليه امير المؤمنين هذا الثناء فقال نعم اما الامامية فيقولون ان ذلك من التقية واستصلاح اصحابه واما الصالحيون من الزيدية فيقولون انه اثنى عليه حق الثناء ولم يضع المدح الا في موضعه ونصابه واما الجارودية من الزيدية فيقولون انه كلام قاله في امر عثمان اخرجه مخرج الذم له والتنقص لاعماله كما يمدح الآن الامير الميت في ايام الامير الحي بعده فيكون ذلك تعريضا به فقلت له الا انه لا يجوز التعريض والاستزادة للحاضر بمدح الماضي الا اذا كان ذلك المدح صدقا لا يخالطه ريب ولا شبهة فاذا اعترف امير المؤمنين بانه اقام السنة وذهب نقي الثوب قليل العيب وانه ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه فهذا غاية ما يكون من المدح وفيه ابطال قول من طعن على عثمان بن عفان فلم يجبني بشيء وقال هو ما قلت لك فاما الراوندي فانه قال في الشرح انه عليه السلام مدح بعض اصحابه بحسن السيرة وان الفتنة هي التي وقعت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاختيار والاثرة وهذا بعيد لان لفظ امير المؤمنين عليه السلام يشعر اشعارا ظاهرا بانه يمدح واليا ذا رعية وسيرة الا تراه كيف يقول فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة وكيف يقول اصاب خيرها وسبق شرها وكيف يقول ادى الى الله طاعته وكيف يقول رحل وتركهم في طرق متشعبة فهذا الضمير وهو الهاء والميم في قوله وتركهم هل يصح ان يعود الا الى الرعايا وهل يسوغ ان يقال هذا الكلام لسوقة من عرض الناس وكل من مات قبل

وفاة النبي صلى الله عليه وآله كان سوقة لا سلطان له فلا يصح ان يحمل هذا الكلام على ارادة احد ممن قتل او مات قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله كعثمان بن مظعون او مصعب بن عمير او حمزة بن عبد المطلب او عبيدة بن الحارث وغيرهم من الناس والتاويلات الباردة الغثة لا تعجبني على ان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري قد صرح او كاد يصرح بان المعني بهذا الكلام عمر قال الطبري لما مات عمر بكته النساء فقالت احدى نوادبه واحزناه على عمر حزنا انتشر حتى ملا البشر وقالت ابنة ابي حثمة واعمراه اقام الاود وابرا العمد امات الفتن واحيا السنن خرج نقي الثوب بريا من العيب قال الطبري فروى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما دفن عمر اتيت عليا وانا احب ان اسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفض راسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه فقال رحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة ابي حثمة ذهب بخيرها ونجا من شرها اما والله ما قالت ولكن قولت وهذا كما ترى يقوي الظن ان المعني و المراد بالكلام انما هو عمر قوله فلقد قوم الاود اي العوج اود الشيء بالكسر يأود أودا اي اعوج وتأود اي تعوج والعمد انفضاخ سنام البعير ومنه يقال للعاشق عميد ومعمود قوله اصاب خيرها اي خير الولاية وجاء بضميرها ولم يجر ذكرها لعادة العرب في امثال ذلك كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وسبق شرها اي مات او قتل قبل الاحداث والاختلاط الذي جرى بين المسلمين قوله واتقاه بحقه اي باداء حقه والقيام به فان قلت اي معنى في قوله واتقاه باداء حقه وهل يتقي الانسان الله باداء الحق انما تكون التقوى علة في اداء الحق فاما ان يتقي باداء الحق فغير معقول قلت اراد انه اتقى الله ودلنا على انه اتقى الله باداء حقه فاداء الحق علة في علمنا بانه قد اتقى الله سبحانه ثم ذكر انه رحل وترك الناس في طرق متشعبة متفرقة فالضال لا يهتدي فيها والمهتدي لا يعلم انه على المنهج القويم وهذه الصفات اذا تاملها المنصف واماط عن نفسه الهوى علم ان امير المؤمنين عليه السلام لم يعن بها الا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفا ونقلا ان المعني بها عمر فكيف وقد رويناه عمن لا يتهم في هذا الباب ونحن نذكر في هذا الموضع نكتا من كلام عمر وسيرته واخلاقه اتي عمر بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف يا امير المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون او امر يحدث فقال كلمة ما عرض بها الا شيطان كفاني حجتها ووقاني فتنتها اعصي الله العام مخافة قابل اعد لهم تقوى الله قال الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب كتب ابو موسى اليه ان لنا كاتبا نصرانيا فكتب اليه عمر اعزله واستعمل حنيفا فكتب اليه ابو موسى انه من غنائه وخبرته كيت وكيت فكتب اليه عمر ليس لنا ان نأتمنهم وقد خونهم الله ولا ان نرفعهم وقد وضعهم الله ولا ان نستنصحهم في الدين وقد وترهم الاسلام وان نعزهم وقد امرنا ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فكتب ابو موسى ان البلد لا يصلح الا به فكتب اليه عمر مات النصراني والسلام وكتب الى معاوية اياك والاحتجاب دون الناس وادن الضعيف وادنه حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وترك اهله ضعف قلبه وترك حقه عزل عمر زيادا عن كتابة ابي موسى في بعض قدماته عليه فقال له زياد اعن عجز ام عن خيانة فقال لا عن واحدة منهما ولكني اكره ان احمل على العامة فضل عقلك وقال الي قل الا ادع حقا لله لشكاية تظهر ولا لضب يحتمل ولا لمحاباة لبشر وانك والله ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وكتب الى سعد بن ابي وقاص يا سعد سعد بني اهيب ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل ما لله عندك وسال رجل عمر عن شيء فقال الله اعلم فقال عمر قد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم اذا سئل احدكم عما لا يعلم فليقل لا ادري وقال عبد الملك على المنبر انصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر ولم تسيروا في انفسكم ولا فينا بسيرة ابي بكر وعمر نسال الله ان يعين كلا على كل ودخل عمر على ابنه عبد الله فوجد عنده لحما عبيطا معلقا فقال ما هذا اللحم قال اشتهيته فاشتريته فقال او كلما اشتهيت شيئا اكلته كفى بالمرء سرفا ان ياكل كل ما اشتهاه مر عمر على مزبلة فتاذى بريحها اصحابه فقال هذه دنياكم التي تحرصون عليها ومن كلامه للاحنف يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال لابنه عبد الله

يا بني اتق الله يقيك واقرض الله يجزك واشكره يزدك واعلم انه لا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له ولا عمل لمن لا نية

وخطب يوم استخلف فقال ايها الناس انه ليس فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف من القوي

حتى آخذ الحق منه وقال لابن عباس يا عبد الله انتم اهل رسول الله صلعم وبنو عمه فما تقول منع قومكم منكم قال لا ادري عليها

اضمرنا لهم الا خيرا قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخا وبذخا ولعلكم

تقولون ان ابا بكر اخركم اما انه لم يقصد ذلك ولكن حضر امر لم يكن بحضرته احزم مما فعل ولولا رأي ابي بكر في لجعل

لكم من الامر نصيبا ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم ينظرون اليكم نظر الثور الى جازره وكان يقول ليت شعري متى اشفي

غيظي احين اقتدر فيقال لي لو عفوت ام حين اعجز فيقال لو صبرت ورأى اعرابيا يصلي صلاة خفيفة فلما قضاها قال

اللهم زوجني الحور العين فقال له لقد اسأت النقد واعظمت الخطبة وقيل له كان الناس في الجاهلية يدعون على من

ظلمهم فيستجاب لهم ولسنا نرى ذلك الآن قال لان ذلك كان الحاجز بينهم وبين الظلم واما الآن فالساعة موعدهم والساعة

ادهى وامر ومن كلامه من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة بيده ضع امر

اخيك على احسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ولا تظن بكلمة خرجت من اخيك المسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا وعليك

باخوان الصدق وكثر منهم اكتسابا فانهم زينة في الرخاء وعدة عند البلاء ولا تتهاونن بالحلف فيهينك الله ولا تعرض

لما لا يعنيك واعتزل عدوك وتحفظ من خليلك الا الامين فان الامين من الناس لا يعادله شيء ولا تصحب الفاجر فيعلمك

من فجوره ولا تفش اليه سرك واستشر في امرك اهل التقوى وكفى بك عيبا ان يبدو لك من اخيك ما يخفى عليك من نفسك

وان تؤذي جليسك بما تأتي مثله وقال ثلاث يصفين لك الود في قلب اخيك ان تبدأه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه

باحب اسمائه وان توسع له في المجلس وقال احب ان يكون الرجل في اهله كالصبي واذا اصبح الرجال كان رجلا ورأى عمر

ذات يوم اعرابيا يخطر بيده ويقول انا ابن بطحاء مكة كديها وكدائها فناداه عمر فجاء فقال ان يكن لك دين

فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروة وان يكن لك مال فلك شرف والا فانت والحمار سواء وقال يا معشر المهاجرين

لا تكثروا الدخول على اهل الدنيا وارباب الثروة والولاية فانه مسخطة للرب واياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة مفسدة

للجسد مورثة للسقم وان الله يبغض الحبر السمين ولكن عليكم بالقصد في قوتكم فانه ادنى من الاصلاح وابعد من السرف

واقوى على عبادة الله ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه وقال تعلموا ان الطمع فقر وان اليأس غنى ومن يئس

من شيء استغنى عنه والتؤدة في كل شيء خير الا ما كان من امر الآخرة وقال من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله

لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون وقال اني لاعلم اجود الناس واحلم الناس اجودهم من اعطى من حرمه

واحلمهم من عفا عمن ظلمه وكتب الى ساكني الامصار اما بعد فعلموا اولادكم العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل

وحسن من الشعر وقال لا تزال العرب اعزة ما نزعت في القوس ونزت في ظهور الخيل وقال وهو يذكر النساء اكثروا لهن

من قول لا فان نعم مفسدة يجرئهن على المسئلة وقال ما بال احدكم يثني الوسادة عند امرأة مغزية ان المرأة لحم على وضم

الا ما ذب عنه وكتب الى موسى اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاعوذ بالله ان يدركني واياك عمياء مجهولة و

ضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة اقم الحدود ولو ساعة من نهار واذا عرض لك امران احدهما

لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الآخرة فان الدنيا تفنى وان الآخرة تبقى وكن من مال الله عز وجل على حذر واخف الفساق

واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة يا لفلان يا لفلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم

بالسيف حتى يفيئوا الى امر الله ويكون دعواهم الى الله والاسلام وقد بلغني ان ضبة تدعو يا لضبة واني والله اعلم ان ضبة

ما ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم ضربا وعقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق

بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وباشر امورهم بنفسك فانما انت

رجل منهم غير ان الله جعلك اثقلهم حملا وقد بلغني انه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس

للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله بن قيس ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصيب فلم يكن لها همة الا السمن وانما

حتفها من السمن لغيرها واعلم ان للعامل مردا الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته وان اشقى الناس من شقيت به

نفسه ورعيته والسلام وخطب عمر فقال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه والذي بطاعته ينفع

اولياؤه وبمعصيته يضر اعداؤه انه ليس لهالك هلك عذر في تعمد ضلالة حسبها هدى ولا ترك حق حسبه ضلالة قد

ثبتت الحجة ووضحت الطريق وانقطع العذر ولا حجة لاحد على الله عز وجل الا ان اخوف ما اتعاهد به الراعي رعيته ان

يتعاهدهم بالذي لله تعالى عليهم في وظائف دينهم الذي هداهم به وانما علينا ان نأمركم بالذي امركم الله به من طاعته

وننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته وان نقيم امر الله في قريب الناس وبعيدهم ولا نبالي على من مال الحق ليتعلم الجاهل

ويتعظ المفرط ويقتدي المقتدي وقد علمت ان اقواما يتمنون في انفسهم ويقولون نحن نصلي مع المصلين ونجاهد مع

المجاهدين الا ان الايمان ليس بالتمني ولكنه بالحقائق من قام على الفرائض وسدد نيته واتقى الله فذلكم الناجي ومن زاد

اجتهادا وجد عند الله مزيدا وانما المجاهدون الذين جاهدوا اهواءهم والجهاد اجتناب المحارم الا ان الامر جد فجدوا الا ان

اقواما لا يريدون الا الذكر وقد يقاتل اقوام لا يريدون الا الاجر وان الله يرضى منكم باليسير ويثيبكم على اليسير الكثير الوظائف

الوظائف ادوها تؤدكم الى الجنة السنة السنة الزموها تنجكم من البدعة تعلموا ولا تعجزوا فان من عجز تكلف وان

شرار الامور محدثاتها وان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في الضلالة فافهموا ما توعظون به فان الحريب من حرب

دينه وان السعيد من وعظ بغيره وعليكم بالسمع والطاعة فان الله قضى الطاعة عزة واياكم والتفرق والمعصية فان

الله قضى لها بالذلة اقول قولي واستغفر الله العظيم لي ولكم وبعث سعد بن ابي وقاص ايام القادسية الى عمر بقباء كسرى وسيفه

ومنطقته وسراويله وتاجه وقميصه وخفيه فنظر عمر في وجوه القوم عنده فكان اجسمهم وابدنهم قامة سراقة بن مالك

بن جعشم المدلجي فقال يا سراقة فالبس قال سراقة فطمعت فيه فقمت فلبست فقال ادبر فادبرت ثم قال اقبل فاقبلت فقال

بخ بخ اعرابي من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه وخفاه رب يوم يا سراقة لو كان عليك فيه

دون هذا من متاع كسرى وآل كسرى لكان شرفا لك ولقومك انزع فنزعت فقال اللهم انك منعت هذا رسولك ونبيك

وكان احب اليك مني واكرم ومنعته ابا بكر وكان احب اليك مني واكرم ثم اعطيتنيه فاعوذ بك ان تكون

اعطيتنيه لتمكر بي ثم بكى حتى رحمه من كان عنده وقال لعبد الرحمن بن عوف اقسمت عليك لما بعته ثم قسمته قبل ان

تمسي فما ادركه المساء الا وقد بيع وقسم ثمنه على المسلمين وجيء بتاج كسرى الى عمر فاستعظم الناس قيمة الجواهر التي كانت

عليه فقال ان قوما ادوا هذا لامناء فقال علي عم انك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا وكان عمر يعس ليلة فنزلت رفقة

من التجار بالمصلى فقال لعبد الرحمن بن عوف هل لك ان نحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما

كتب الله لهما فسمع بكاء صبي فاصغى نحوه وطال بكاؤه فتوجه اليه فقال لامه اتقي الله واحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه

فسمع بكاءه فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فاتى امه فقال ويحك اني لاراك ام سوء

لا ارى ابنك يقر منذ الليلة فقالت يا عبد الله لقد آذيتني منذ الليلة اني اريغه على الفطام فيأبى قال ولم

قالت لان عمر لا يفرض لرضيع وانما يفرض للفطيم قال وكم له قالت اثنا عشر شهرا قال ويحك لا تعجليه فصلى الفجر وما

يستبين الناس قراءته مما غلب من البكاء فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من اولاد المسلمين فطلب مناديا

فنادى الا لا تعجلوا صبيانكم عن الرضاع ولا تفطموا قبل اوان الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك

الى سائر الآفاق ومر عمر بشاب من الانصار وهو ظمآن فاستسقاه فجاض له عسلا فرده ولم يشرب وقال اني سمعت

الله سبحانه يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فقال الفتى انها والله ليست لك اقرأ يا امير المؤمنين

ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فنحن منهم فشرب وقال كل الناس افقه

من عمر واوصى عمر حين طعنه ابو لؤلؤة من يستخلفه المسلمون بعده من اهل الشورى فقال اوصيك بتقوى الله لا

شريك له واوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا ان تعرف لهم سابقتهم واوصيك بالانصار خيرا اقبل من محسنهم وتجاوز

عن مسيئهم واوصيك باهل الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفيء لا تحمل فيئهم الى غيرهم الا عن فضل منهم واوصيك

باهل البادية خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان تؤخذ من حواشي اموالهم فترد على فقرائهم واوصيك باهل الذمة خيرا
ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا ادوا ما عليهم للمسلمين طوعا او عن يد وهم صاغرون واوصيك بتقوى
الله وشدة الحذر منه ومخافة مقته ان يطلع منك على ريبة واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله
واوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم وان لا تعين غنيهم على فقيرهم فان في ذلك باذن الله سلامة
لقلبك وحطا لذنوبك وخيرا في عاقبة امرك واوصيك ان تشتد في امر الله وفي حدوده والزجر عن معاصيه على
قريب الناس وبعيدهم ولا تأخذك الرأفة والرحمة في احد منهم حتى ينتهك منه مثل جرمه واجعل الناس عندك
سواء لا تبال على من وجب الحق ولا تأخذك في الله لومة لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما افاء الله على
المسلمين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك فانك في منزل من منازل الدنيا وانت الى الاخرة
جد قريب فان صدقت في دنياك عفة وعدلا فيما بسط الله لك اقترفت رضوانا وايمانا وان غلبك فيه الهوى اقترفت
فيه سخط الله ومقته واوصيك ان لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم اهل الذمة واعلم اني قد اوصيتك وخصصتك
ونصحت لك ابتغي بذلك وجه الله والدار الاخرة ودللتك ما كنت دالا عليه نفسي فان عملت بالذي وعظتك و
انتهيت الى الذي امرتك اخذت منه نصيبا وافرا وحظا وافيا وان لم تقبل ذلك ولم تعمل ولم تترك معاظم الامور عند
الذي يرضي به الله سبحانه عنك يكن ذلك بك انتقاصا ويكن رأيك فيه مدخولا فان الاهواء مشتركة ورأس الخطيئة ابليس
الداعي الى كل هلكة وقد اضل القرون السالفة قبلك واوردهم النار ولبئس الثمن ان يكون حظ امرء من دنياه موالاة
عدو الله الداعي الى معاصيه اركب الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك وانشدك لما ترحمت على جماعة المسلمين
واجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم لا تضر بهم فيذلوا ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم ولا تحرمهم عطاياهم
عند محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فينقطع نسلهم ولا تجعل الاموال دولة بين الاغنياء منهم ولا تغلق بابك
دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم هذه وصيتي اياك واشهد الله عليك واقرأ عليك السلام والله على كل شيء شهيد
وخطب عمر فقال لا يبلغني ان امرأة تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله الا ارتجعت ذلك
منها فقامت اليه امرأة فقالت والله ما جعل الله ذلك لك انه تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه
شيئا فقال عمر الا تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت ناضلت امامكم فنضلته وكان يعس ليلة فمر بدار فارتاب
وتسور فوجد رجلا عنده امرأة وزق خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال لا تعجل يا امير
المؤمنين ان كنت اخطأت في واحدة فقد اخطأت في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت
من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت فقال هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله
لا اعود فقال اذهب فقد عفوت عنك وخطب يوما فقال ايها الناس ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما
الحيلة فيما سيزول وانما الشيء من اصله وقد مضت قبلكم الاصول ونحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب اصله
انما الناس في هذه الدنيا اغراض تنتضل فيهم المنايا نصب المصائب في كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون
نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر من عمره يوما الا بهدم آخر من اجله وهم اعوان الحتوف على انفسهم فاين المهرب
مما هو كائن ما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غدا وما اعظم خيبة الخائب وخسران الخاسر يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واكثر الناس يروي هذا الكلام لعلي ع وقد ذكره صاحب نهج البلاغة وشرحناه فيما
سبق وحمل من العراق الى عمر مال الخراج فخرج هو ومولى له فنظر الى الابل فاستكثرها فجعل يقول الحمد لله يكررها ويرددها وجعل مولاه
يقول هذا من فضل الله ورحمته يكررها ويرددها فقال عمر كذبت لا ام لك انك ذهبت الى ان هذا هو ما عناه سبحانه
بقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وانما ذلك الهداية والايمان الا تسمعه هو خير مما يجمعون وهذا مما يجمعون
وروى الاحنف بن قيس قال وفدنا على عمر بفتح عظيم تبشره به فقال اين نزلتم قلنا في مكان كذا فقام معنا حتى انتهينا
الى مناخ ركابنا وقد اضعفها الكلال وجهدها السير فقال هلا اتقيتم الله في ركابكم هذه اما علمتم ان لها عليكم حقا

هلا رحمتموها هلا حللتم عنها فاكلت من نبات الارض فقلنا يا امير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فاحببنا التسرع اليك
والى المسلمين بما يسرهم فانصرف راجعا ونحن معه فاتى رجل فقال يا امير المؤمنين ان فلانا ظلمني فاعدني عليه فرفع
الى السماء درته وضرب بها رأسه وقال تدعون عمر وهو معرض لكم حتى اذا شغل في امر المسلمين اتيتموه اعدني اعدني فانصرف الرجل يتذمر
فقال عمر علي بالرجل فجيء به فالقى اليه المخفقة فقال امتثل فقال لا والله ولكن ادعه لله ولك قال ليس كذلك اما تدعه لله وارادة
ما عنده واما تدعه لي قال ادعه لله قال انصرف ثم جاء حتى دخل منزله ونحن معه فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس فقال يا ابن الخطاب
الله قد حملك على رقاب الناس فجاءك رجل يستعديك على من ظلمه فضربته ماذا تقول لربك غدا اذا جئته فجعل يعاتب نفسه معاتبة
ظننت انه من خير اهل الارض وذكر ابو عبيدة القاسم بن سلام في غريب الحديث ان رجلا اتى عمر يسأله ويشكو اليه الفقر
فقال هلكت يا امير المؤمنين فقال اهلكت وانت تنث نثيث الحميت اعطوه فاعطوه ربعة من مال الصدقة تتبعها
ظئراها ثم انشأ يحدث عن نفسه فقال لقد رأيتني واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتها وزودتنا
بمينتيها هبيدا فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة الى اختي وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد
جعلت لنا لفيتة من ذلك الهبيد فاخصبناه وروى ابن عباس رضي الله عنه قال دخلت على عمر في اول خلافته وقد القي له صاع من
تمر على خصفة فدعاني الى الاكل فاكلت تمرة واحدة واقبل يأكل حتى اتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة
له وطفق يحمد الله يكرر ذلك ثم قال من اين جئت يا عبد الله قلت من المسجد قال كيف خلفت ابن عمك فظننته يعني
عبد الله بن جعفر قلت خلفته يلعب مع اترابه قال لم اعن ذلك انما عنيت عظيمكم اهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب
على نخيلات من فلان ويقرأ القرآن قال يا عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتنيها هل بقي في نفسه من امر الخلافة
شيء قلت نعم قال ايزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله نص عليه قلت نعم وازيدك سألت ابي عما يدعيه فقال صدق
فقال عمر لقد كان من رسول الله ص في امره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في امره وقتا ما ولقد
اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا
ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله اني علمت ما في نفسه فامسك وابى الله
الا امضاء ما حتم ذكر هذا الخبر احمد بن ابي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا انتهى ابو سفيان دارا بمكة
فاتى اهلها عمر فقالوا قد ضيق علينا الوادي واسال علينا الماء فاتاه عمر فقال خذ هذا الحجر فضعه هناك وخذ هذا الحجر
فضعه هناك وارفع هذا واخفض هذا ففعل فقال الحمد لله الذي اذل ابا سفيان بابطح مكة وقال عمر والله لقد لان قلبي
في الله حتى لهو الين من الزبد ولقد اشتد قلبي في الله حتى لهو اشد من الحجر كان عمر اذا اتاه الخصمان برك على ركبتيه وقال
اللهم اعني عليهما فان كل واحد منهما يريدني عن ديني وخطب عمر فقال ايها الناس انا كنا نعرفكم والنبي صلى الله عليه وآله بين
اظهرنا اذ ينزل الوحي واذ ينبئنا الله من اخباركم الا وان النبي صلى الله عليه وآله بين اظهرنا اذ ينزل الوحي واذ ينبئنا
الله من اخباركم الا وان النبي صلى الله عليه وآله قد انطلق وان الوحي قد انقطع نعرفكم بما نقول لكم من اظهر خيرا ظننا
به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا انه قد اتى علي حين
وانا احسب انه لا يقرأ القرآن احد الا يريد به الله وما عنده وقد خيل الي باخرة ان رجالا قد قرأوه يريدون به
ما عند الناس فاريدوا الله بقراءتكم واريدوا الله باعمالكم الا واني لا ارسل عمالي اليكم ايها الناس ليضربوا ابشاركم
ولا ليأخذوا اموالكم ولكن ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الي اقصه منه فقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم
ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم وقال مرة قد اعياني اهل الكوفة ان استعملت عليهم لينا استضعفوه وان استعملت عليهم
شديدا شكوه ولوددت اني وجدت رجلا قويا امينا استعمله عليهم فقال له رجل انا ادلك يا امير المؤمنين على
الرجل القوي الامين قال من هو قال عبد الله بن عمر قال قاتلك الله والله ما اردت الله بها لا ها الله لا استعمله عليها ولا
على غيرها وانت فقم فاخرج فمذ الآن لا اسميك الا المنافق فقام الرجل فخرج وكتب الى سعد بن ابي وقاص [illegible]

بن خويلد وعمرو بن معدي كرب فان كل صانع اعلم بصنعته ولا تولهما من امر المسلمين شيئا وغضب عمر على بعض عماله فكلم
امراة من نساء عمر في ان تسترضيه له فكلمته فيه فغضب وقال وفيم انت من هذا يا عدوة الله انما انت لعبة يلعب
بك وتتركين ومن كلامه اشكو الى الله جلد الخائن وعجز الثقة قال عمرو بن ميمون لقد رايت عمر بن الخطاب قبل ان يصاب
بايام واقفا على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف وهو يقول لهما تخافان ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيقه فقالا
انما حملناها امرا هي له مطيقة فاعاد عليهما القول انظرا ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيقه فقالا لا فقال عمر ان عشت
لادعن ارامل العراق لا يحتجن بعدي الى رجل ابدا فما اتت عليه رابعة حتى اصيب كان عمر اذا استعمل عاملا كتب
عليه كتابا واشهد عليه رهطا من المسلمين ان لا يركب برذونا ولا ياكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يغلق بابه دون حاجات
المسلمين ثم يقول اللهم اشهد واستعمل عمر النعمان بن عدي بن نضلة على ميسان فبلغه عنه الشعر وهو من يبلغ
الحسناء ان خليلها بميسان يسقى في زجاج وحنتم اذا شئت غنتني دهاقين قرية وصناجة تجذو على كل منسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم لعل امير المؤمنين يسوءه تنادمنا بالجوسق المتهدم فكتب اليه
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا
اله الا هو اليه المصير اما بعد فقد بلغني قولك لعل امير المؤمنين يسوءه البيت وايم الله انه ليسوءني فاقدم فقد عزلتك فلما
قدم عليه قال يا امير المؤمنين والله ما شربتها قط وانما هو شعر طفح على لساني واني لشاعر فقال عمر اظن ذلك ولكن
لا تعمل لي على عمل ابدا استعمل عمر رجلا من قريش على عمل فبلغه عنه انه قال اسقني شربة تروي عظامي واسق بالله
مثلها ابن هشام فاشخصه اليه وفطن القرشي فضم اليه بيتا آخر فلما مثل بين يديه قال له انت القائل اسقني
شربة تروي عظامي قال نعم يا امير المؤمنين فهلا ابلغك الواشي ما بعده قال وما الذي بعده قال عسلا باردا بماء
غمام انني لا احب شرب المدام قال آلله قال الله قال ارجع الى عملك وقال عمر ايما عامل من عمالي ظلم احدا ثم بلغتني مظلمته
فلم اغيرها فانا الذي ظلمته وقال للاحنف بن قيس وقد قدم عليه فاحتبسه عنده حولا يا احنف اني قد خبرتك وبلوتك
فرايت علانيتك حسنة واني ارجو ان تكون سريرتك مثل علانيتك وان كنا لنتحدث انه انما يهلك هذه الامة
كل منافق عليم وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص ان مترس الفارسية هو الامان فمن قلتم له ذلك ممن لا يفقه لسانكم
فقد امنتموه وقال لامير من امراء الشام كيف سيرتك كيف تصنع في القضاء والاحكام فاخبره فقال احسنت اذهب فقد
اقررتك على عملك فلما ولى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رايت البارحة رؤيا اقصها عليك رايت الشمس والقمر يقتتلان
ومع كل واحد منهما جنود من الكواكب فقال مع ايهما كنت قال مع القمر فقال قد عزلتك قال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة كان عمر جالسا في المسجد فمر به رجل فقال ويلك يا عمر من النار
فقال قربوه الي فدنا منه فقال لم قلت ما قلت قال تستعمل عمالك وتشترط عليهم ثم لا تنظر هل وفوا لك بشرطك ام لا
قال وما ذاك قال عاملك على مصر اشترطت عليه فترك ما امرته به وارتكب ما نهيته عنه ثم شرح له كثيرا من امره
فارسل عمر رجلين من الانصار فقال لهما اسالا عنه فان كان كذب عليه فاعلماني وان رايتما ما يسوءكما فلا تملكاه
من امره شيئا حتى تاتيا به فذهبا فسالا عنه فوجداه قد صدق عليه فجاءا الى بابه فاستاذنا عليه فقال الحاجب انه ليس
عليه اليوم اذن فقالا ليخرجن الينا او لنحرقن عليه بابه وجاء احدهما بشعلة من نار فدخل الاذن فاخبره فخرج اليهما
فقالا انا رسولا عمر اليك لتاتيه قال ان لنا حاجة تمهلاني لاتزود قالا انه عزم علينا ان لا نمهلك فاحتملاه
فاتيا به عمر فلما اتاه سلم عليه فلم يعرفه وقال من انت وكان رجلا اسمر فلما اصاب من ريف مصر ابيض وسمن فقال
انا عاملك على مصر انا فلان قال ويحك ركبت ما نهيت عنه وتركت ما امرت به والله لاعاقبنك عقوبة ابلغ اليك
فيها ائتوني بكساء من صوف وعصا وثلاثمائة شاة من غنم الصدقة فقال البس هذه الدراعة فقد رايت دراعتك
وهذه خير من دراعتك وخذ هذه العصا فهي خير من عصا ابيك واذهب بهذه الشاة فارعها في مكان كذا وذلك
في يوم صائف ولا تمنع السابلة من البانها شيئا الا آل عمر فاني لا اعلم احدا من آل عمر اصاب من البان غنم الصدقة ولحومها

شيئا فلما ذهب رده وقال افهمت ما قلت فضرب بنفسه الارض وقال يا امير المؤمنين لا استطيع هذا فان شئت فاضرب عنقي قال
فان رددتك فاي رجل تكون قال والله لا يبلغك بعدها الا ما تحب فرده فكان نعم الرجل وقال عمر والله لانزعن فلانا
من القضاء حتى استعمل عوضه رجلا اذا رآه الفاجر فرقه وروى عبد الله بن بريدة قال بينا عمر يعس ذات ليلة اذ مر
الى باب مجاف وامراة تغني نسوة هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج فقال عمر اما ما دمت
حيا فلا فلما اصبح دعا نصر بن حجاج وهو نصر بن حجاج بن علاط البهزي السلمي فابصره وهو من احسن الناس واصبحهم
واملحهم حسنا فامر ان يطم شعره فخرجت جبهته فازداد حسنا فقال له عمر اذهب فاعتم فاعتم فازداد حسنا فقال له
فتنت نساء المدينة يا ابن حجاج لا تجاورني في بلدة انا مقيم بها ثم سيره الى البصرة وروى الاصمعي قال ابرد عمر بريدا الى عتبة
بن ابي سفيان بالبصرة فاقام بها اياما ثم نادى منادي عتبة من اراد ان يكتب الى اهله بالمدينة او الى امير المؤمنين
شيئا فليكتب فان بريد المسلمين خارج فكتب الناس ودس نصر بن حجاج كتابا فيه لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصر
بن حجاج سلام عليك اما بعد يا امير المؤمنين لعمري لئن سيرتني وحرمتني لما نلت من عرضي عليك حرام ان
غنت الدلفاء يوما بمنية وبعض اماني النساء غرام ظننت بي الظن الذي ليس بعده بقاء فما لي في الندي كلام
فاصبحت منفيا على غير ريبة وقد كان لي بالمكتين مقام سيمنعني مما تظن تكرمي وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تمنت صلاتها وحال لها في دينها وصيام فهاتان حالانا فهل انت راجع فقد جب مني كاهل وسنام فقال
عمر اما ولي ولاية فلا واقطعه ارضا بالبصرة ودارا فلما قتل عمر ركب راحلته ولحق بالمدينة وذكر المبرد محمد بن يزيد
الثمالي قال كان عمر اصلع فلما حلق وفرة نصر بن حجاج قال نصر وكان شاعرا يغيظ ابن خطاب على جمة اذا
رجلت تهتز هز السلاسل فصلع راسا لم يصلعه ربه يرف رفيفا بعد اسود جائل لقد حسد الفرعان اصلع
لم يكن اذا ما مشى بالفرع كالمتخايل محمد بن سعيد قال بينا عمر يطوف في بعض سكك المدينة اذ سمع امراة تهتف من
خدرها هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج الى فتى ماجد الاعراق مقتبل سهل المحيا كريم
غير ملجاج تنميه اعراق صدق حين تنسبه اخو وفاء عن المكروب فراج سامي النواظر من بهز له قدم تضيء صورته
في الحالك الداجي فقال عمر الا لا ارى معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فاتي به واذا هو احسن
الناس وجها وعينا وشعرا فامر بشعره فجز فخرجت له وجنتان كانهما قمر فامره ان يعتم فاعتم ففتن النساء
فقال عمر لا والله لا تساكنني بارض انا بها قال ولم يا امير المؤمنين قال هو ما اقول لك فسيره الى البصرة وخافت
المراة التي سمع عمر منها ما سمع ان يبدر اليها منه شيء فدست اليه ابياتا الا قل للامير الذي تخشى بوادره ما لي و
للخمر او نصر بن حجاج اني بليت ابا حفص بغيرهما شرب الحليب وطرف فاتر ساجي لا تجعل الظن حقا او تبينه
ان السبيل سبيل الخائف الراجي ما منية قلتها عرضا بضائرة والناس من هالك فيها ومن ناجي ان الهوى رمية
التقوى فقيده حتى اقر بالجام واسراج فبكى عمر وقال الحمد لله الذي قيد الهوى بالتقوى واتى يوما نصر حين اشتد
عليه ناعية ابنها فتعرضت له بين الاذان والاقامة فقعدت له على الطريق فلما خرج يريد الصلوة هتفت به وقالت
يا امير المؤمنين لاحاجنك غدا بين يدي الله عز وجل ولا اخاصمنك اليه ليبيتن عاصم وعبد الله الى جانبيك وبيني
وبين ابني الفيافي والقفار والمفاوز والاميال قال من هذه قيل ام نصر بن حجاج فقال لها يا ام نصر ان عاصما وعبد الله
لم تهتف بهما العواتق من وراء الخدور وروي ان نصر بن حجاج لما سيره عمر الى البصرة نزل بها على مجاشع بن مسعود السلمي
وكان خليفة ابي موسى عليها وكانت له امراة شابة جميلة فهويت نصرا وهويها فبينا الشيخ جالس ونصر عنده اذ
كتب في الارض شيئا فقراته المراة فقالت وانا والله فقال مجاشع ما قال لك قالت انه قال لي ما اصفى لقحتك هذه فقال
مجاشع ان الكلمة التي قلت ليست اختا لهذا الكلام عزمت الا ما اخبرتني قالت انه قال ما احسن سوار ابنتكم هذه
قال ولا هذه فانه كتب في الارض فراى الخط فدعا باناء فوضعه عليه ثم احضر غلاما من علمائه فقراه فقرأه واذا هو انا
والله احبك فقال هذه لهذه اعتدي ايتها المراة وتزوجها يا ابن اخي ان اردت ثم غدا على ابي موسى فاخبره فقال ابو موسى

اقسم ما اخرجه عمر عن المدينة من خيبر نوطرده الى فارس وعليها عثمان بن ابي العاص الثقفي فنزل على دهقانة فاعجبها
فارسلت اليه فبلغ خبرها عثمان فبعث اليها ان اخرجي عن ارض فارس فانك لم تخرجي عن المدينة والبصرة من خير فقالت والله
لئن اخرجتموني لالحقن ببلاد الترك فكتب بذلك الى عمر فكتب ان جزوا شعره وشمروا قميصه والزموه المسجد
وروى عبد الله بن بريدة ان عمر خرج ليلة يعس فاذا نسوة يتحدثن واذا هن يقلن اي فتيان المدينة اصبح فقالت
امرأة منهن ابو ذويب والله فلما اصبح عمر سأل عنه فاذا هو من بني سليم واذا هو ابن عم نصر بن حجاج فارسل
اليه فحضر فاذا هو احمل الناس واملحهم فلما نظر اليه قال انت والله ذئبها ويكرمها ويرددها الا والذي نفسي بيده لا
تجامعني بارض ابدا فقال يا امير المؤمنين ان كنت لابد مسيري فسيرني حيث سيرت ابن عمي نصر بن حجاج فامر
بتسييره الى البصرة فاشخص اليها خطب عمر في الليلة التي دفن فيها ابو بكر فقال ان الله تعالى نهج سبيله وكفانا برعمه
فلم يبق الا الدعاء والاقتداء الحمد لله الذي ابتلاني بكم وابتلاكم بي وابقاني بعد صاحبي واعوذ بالله ان ازل او اضل
فاعادي له وليا او اوالي له عدوا الا واني وصاحبي كنفر ثلاثة قفلوا من طيبة فاخذ احدهم مهلة الى دار قصده فرضينا
مصيبة متشابهة الاعلام فلم يزل عن الطريق ولم يحرم السبيل حتى اسلمه الى اهله ثم تلاه الاخر فسلك سبيله واتبع
اثره فافضى اليه ولقي صاحبه ثم تلاهما الثالث فان سلك سبيلهما واتبع اثرهما افضى اليهما ولقيهما وان زل يمينا او شمالا لم
يجامعهما ابدا الا وان العرب جمل انف قد اعطيت خطامه الا واني حامله على المحجة ومستعين بالله عليه الا واني داع
فامنوا اللهم اني شحيح فسخني اللهم اني غليظ فليني اللهم اني ضعيف فقوني الا وجب لي بموالاتك وموالاة اوليائك ولايتك
ومعونتك وابرئني من الافات بمعاداة اعدائك وتوفني مع الابرار ولا تحشرني في زمرة الاشقياء اللهم لا تكثر لي من الدنيا
فاطغى ولا تقلل لي فانسى فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى ووفد على عمر قوم من اهل العراق منهم جرير بن عبد الله فاتاهم
بجفنة قد صنعت بخل وزيت وقال خذوا فاخذوا اخذا ضعيفا فقال ما بالكم تقرمون قرم الشاة الكثيرة اظنكم
تريدون حلوا وحامضا وحارا وباردا ثم قذفا في البطون لو شئت ان ادهمق لكم لفعلت ولكنا نستبقي من دنيانا
ما نجده في اخرتنا ولو شئنا ان نامر بصغار الضان فتسمط ولباب البر فيخبز ونامر بالزبيب فينبذ لنا في الاسعان
حتى اذا صار مثل عين اليعقوب اكلنا هذا وشربنا هذا لفعلت والله اني لا اعجز عن كراكر واسنمة وصلاء وصناب
لكن الله تعالى قال لقوم عيرهم امرا فعلوه اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واني نظرت في هذا الامر فجعلت ان
اردت الدنيا اضررت بالاخرة وان اردت الاخرة اضررت بالدنيا واذا كان الامر هكذا فاضروا بالفانية خرج
عمر الى المسجد يوما وعليه قميص في ظهره اربع رقاع فقرا حتى انتهى الى قوله وفاكهة وابا فقال ما الاب ثم قال ان هذا هو
التكلف وما عليك يا ابن الخطاب ان لا تدري ما الاب وجاء قوم من الصحابة الى حفصة فقالوا لو كلمت اباك فان
يلين من عيشه لعله اقوى له على النظر في امور المسلمين فجاءته فقالت ان ناسا من قومك كلموني في ان اكلمك في
ان تلين عيشك فقال يا بنية غششت اباك ونصحت لقومك وروى سالم بن عبد الله بن عمر قال لما ولي عمر على رزق
ابي بكر الذي كان فرضه لنفسه فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم علي وعثمان وطلحة والزبير وقالوا
لو ان عمر يزيد في رزقه فقال عثمان انه عمر فهلموا فلنستبر ما عنده من وراء وراء نأتي حفصة فنكلمها ونستكتمها اسماءنا
فدخلوا عليها وسالوها ان تكلمه ولا تخبر باسماء من اتاها الا ان يقبل فلقيت عمر في ذلك فرات الغضب في وجهه وقال
من اتاك قالت لا سبيل الى ذلك فقال لو علمت من هم لسوءت وجوههم انت بيني وبينهم نشدتك الله ما افضل ما اقتنى
رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتك من الملبس قالت ثوبان ممشقان كان يلبسهما للوفود ويخطب فيهما في الجمع قال
فاي طعام ناله عندك ارفع قالت خبزنا مرة خبزة شعير فصببت عليها وهي حارة اسفل عكة لنا كان فيها سمن وعسل
فجعلتها هشة حلوة دسمة فاكل منها فاستطابها قال فاي مبسط كان يبسط عندك اوطا قالت كساء ثخين كنا نربعه في
الصيف فنجعله تحتنا فاذا كان الشتاء انبسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال فابلغيهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية واني قدرت والله لاضعن الفضول مواضعها ولاتبلغن بالترجية وقد عطف

عمر وقد

عمر وقد فيه رجال الناس من الافاق فوضع لهم بسطا من عباء وقدم اليهم طعاما غليظا فقالت له ابنته حفصة ام المؤمنين
انهم وجوه الناس وكرام لهم فاحسن كرامتهم فقال يا حفصة اخبريني بالين فراش فرشته لرسول الله صلى الله عليه وآله
واطيب طعام اكله عندك قالت اصبنا كساء ملبدا عام خيبر فكنت افرشه له فينام عليه واني ربعته ليلة فلما
اصبح قال ما كان فراشي الليلة قلت فراشك كل ليلة الا اني الليلة ربعته لك ليكون اوطا فقال اعيديه لحالته
الاولى فان وطاءته منعتني الليلة من الصلاة وكان لنا صاع من دقيق سلت فنخلته يوما وطبخته له وكان لنا
قعب من سمن فصببته عليه فبينا هو عليه السلام ياكل دخل ابو الدرداء فقال اذكر منكم قليلا وان لنا العصا
من سمن قال هو فارسل فات به فجاء به فصببته عليه فاكل اطيب طعام اكله عندكم
فارسل عمر عينيه بالبكاء وقال لها الا رفقتم على ذلك العباء وذلك الطعام شيئا وهذا فراش رسول الله صلى الله
عليه وآله وهذا طعامه لما قدم عتبة بن فرقد اذربيجان اتي بالخبيص فوجد شيئا حلوا طيبا فقال لو صنعت
من هذا لامير المؤمنين فجعلها في منقلين عظيمين وحملهما على بعيرين الى المدينة فقال عمر ما هذا قالوا هذا الخبيص
فذاقه فوجده حلوا فقال للرسول ويحك هل عندكم من يشبع من هذا قال لا قال فاردده ثم امر فكتب الى عتبة اما بعد فانه
الذي بعثت ليس من كدك ولا من كد ابيك ولا من كد امك اشبع المسلمين مما تشبع منه في رحلك ولا تستاثر فان الاثرة شر
والسلام وروى عتبة بن فرقد ايضا قال قدمت على عمر بحلواء من بلاد فارس في سلال عظام فقال ما هذه قلت طعام طيب
اتيتك به قال ويحك ولم خصصتني به قلت انت رجل تقضي حاجات الناس اول النهار فاحببت اذا رجعت الى منزلك
ان ترجع الى طعام طيب فتصيب منه فتقوى على القيام بامرك فكشف عن سلة منها فذاق فاستطاب فقال عزمت عليك
يا عتبة اذا رجعت الا رزقت كل رجل من المسلمين مثله قلت والذي يصلحك يا امير المؤمنين لو انفقت عليه اموال
قيس كلها لما وسع قال فلا حاجة لي فيه ثم دعا بقصعة من ثريد ولحم غليظ وخبز خشن فقال كل فجعلت اكل اكلا
شهيا وجعلت اهوي الى البضعة البيضاء احسبها سناما واذا هي عصبة واهوي الى البضعة من اللحم امضغها فلا
اسيغها واذا هي من علباء العنق واذا غفل عني جعلتها بين الخوان والقصعة فدعا بعس من نبيذ قد كاد ان يكون خلا فقال
اشرب فلم استطعه ولم اسغه ان اشرب فشرب ثم قال ونظر الي ويحك انك ليس بعد رمك العراق وودكه وكل
ما تاكله انت واصحابك ثم قال اسمع انا ننحر كل يوم جزورا فاما ودكها واطايبها فلمن حضرنا من المهاجرين والانصار
واما عنقها فلال عمر واما عظامها واضلاعها فلفقراء المدينة ناكل من هذا اللحم الغث ونشرب من هذا النبيذ الخاثر
وندع لين الطعام ليوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها حضر عند عمر قوم من الصحابة فاثنوا عليه
وقالوا والله ما رايناك يا امير المؤمنين اقوم بالقسط ولا اقول بالحق ولا اشد على المنافقين منك انك احق بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال عوف بن مالك كذبتم والله ابو بكر بعد رسول الله خير امته رايناه ابا بكر فقال عمر صدق عوف والله
وكذبتم لقد كان والله ابو بكر اطيب من ريح المسك وانا اضل من بعير اهلي لما اتى عمر الخبر بنزول رستم القادسية كان
يخرج فيستخبر الركبان كل يوم عن اهل القادسية منذ حين يصبح الى انتصاف النهار ثم يرجع الى اهله فلما جاء البشير
بالفتح لقيه كما يلقى الركبان من قبل فساله فاخبره فجعل يقول يا عبد الله ايه حدثني فيقول له هزم الله العدو وعمر
يحث معه ويساله وهو راجل والبشير يسير على ناقته ولا يعرفه فلما دخل المدينة اذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين
ويهنئونه فنزل الرجل وقال هلا اخبرتني يا امير المؤمنين رحمك الله وجعل عمر يقول لا عليك يا ابن اخي لا عليك يا ابن
اخي وروى ابو العالية الشامي قال قدم عمر الجابية على جمل اورق تلوح صلعته ليس عليه قلنسوة تصطفق رجلاه بين شعبتي
رحل بغير ركاب وطاؤه كساء انبجاني كثير الصوف هو وطاؤه اذا ركب وفراشه اذا نزل وحقيبته نمرة محشوة ليفا
وهي حقيبته اذا ركب ووسادته اذا نزل وعليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق جيبه فقال ادعوا لي راس القرية فدعوه
له فقال اغسلوا قميصي هذا وخيطوه واعيروني ثوبا او قميصا ثم جيء بقميص كتان فعجب منه وقال ما هذا قالوا
كتان قال وما الكتان فاخبروه فنزع قميصه فغسل ورقع واتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه فقال له راس القرية انت

تلك العرب وهذه بلاد لا يصلح بها ركوب الابل فأتي ببرذون فطرحت عليه قطيفة بغير سرج ولا ركبه فجعل يهملج تحته فقال للناس
احبسوا الخبيث فقال ما كنت اظن الناس يركبون الشيطان قبل هذا ادنوا الي جملي فجيء به فنزل عن البرذون وركبه وقدم
عمر الشام فتلقاه من الاجناد وعظماء تلك الارض فقال واين اخي قالوا من هو قال ابو عبيدة قالوا سيأتيك الان فجاء ابو
عبيدة على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه ورد له ثم قال للناس انصرفوا عنا فسار معه حتى اتى منزله فنزل فلم ير فيه الا
سيفا وترسا فقال له لو اتخذت متاع البيت قال حسبي هذا يبلغني المقيل وروى طارق بن شهاب ان عمر لما قدم
الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه فامسكهما بيده وخاض الماء وزمام بعيره في يده الاخرى
فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند اهل هذه الارض فصك في صدره وقال لو غيرك قالها يا ابا عبيدة
انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس فاعزكم الله بالاسلام فمهما تطلبوا العزة بغيره يرجعكم الى الذل وروى
محمد بن سعد صاحب الواقدي ان عمر قال يوما على المنبر لقد رأيتني وما لي من اكال يأكله الناس الا ان لي خالات من بني مخزوم
فكنت استعذب لهن الماء فيقبضن لي القبضات من الزبيب فلما نزل قيل له ما اردت بهذا قال وجدت في نفسي
شيئا فاردت ان اطأطئ منها ومن كلام عمر رحم الله امرءا اهدى الي عيوبي قدم عمرو بن العاص على عمر وكان واليا لمصر
فقال له في كم سرت قال في عشرين قال عمر لقد سرت سير عاشق فقال عمرو اني والله ما تأبطتني الاماء ولا حملتني في غبرات
المالي فقال عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل وانما تنسب
البيضة الى طرقها فقام عمرو مربد الوجه قلت المالي خرق سود يحملها النوائح ويشرن بها بايديهن عند اللطم واراد خرق
الحيض ههنا وشبهها بتلك وانكر عمر فخره بالامهات وقال ان الفخر للاب الذي اليه النسب وسألت النقيب ابا جعفر عن
هذا الحديث في عمرو فقال ان عمرا فخر على عمر لان ام الخطاب زنجية تعرف بباطحلى تسمى صهاك فقلت له وام عمرو النابغة
امة من سبايا العرب فقال امة عربية من عنزة سبيت في بعض الغارات فليس يلحقها من النقص ما يلحق الاماء الزنجيات
فقلت له اكان عمرو يقدم على عمر بمثل ما قلت قال قد يكون بلغه عنه قول قدح في نفسه فلم يحتمله له ونفثه على صدره منه
وان لم يكن جوابا مطابقا للسؤال وقد كان عمر مع خشونته يحتمل نحو هذا فقد جبهه الزبير مرة وجعل يحكي كلامه يمططه
وجبهه سعد بن ابي وقاص ايضا فاغضى عنه ومر يوما في السوق على ناقة له فوثب غلام من بني ضبة فاذا هو خلفه فالتفت
اليه فقال ممن انت قال ضبي قال جسور والله فقال الغلام على العدو قال عمر وعلى الصديق ايضا ما حاجتك فقضى حاجته
ثم قال دع الان لنا ظهر راحلتنا ومن كلام عمر اخشع عند القبور اذا نظرت اليها واستشعر عند المعصية وذل عند الطاعة
ولا تبذلن كلامك الا عند من يشتهيه ويتخذه غنما ولا تستعن على حاجتك الا بمن يحب نجاحها لك وآخ الاخوان
على التقوى وشاور في امرك كله واذا اشترى احدكم بعيرا فليشتر جسيما فان اخطأه الخير لم يخطئه السوق وقد
بشر بن مروان وهو على العراق رجلا الى عبد الملك فسأله عن بشر فقال يا امير المؤمنين هو اللين في غير ضعف الشديد في
غير عنف فقال عبد الملك ذاك الاحوذي بن حنتمة الذي كان يأمن عنده البريء ويخافه السقيم ويعاقب على الذنب ولم
موضع العقوبة لا بشر بن مروان اذ مر عمر يوما بالناس فدخل شيخ كبير يعرج وهو يقود ناقة رجيعا يجاذبها حتى وقف بين يديه
ظهراني الناس ثم قال انك مسترعى وانا رعيتك وانك مدعو بيمينك يا عمر للذي يوم شره لمن تراه وخير لمن كانت
الخير فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله من انت قال عمرو بن براقة قال ويحك فما منعك ان تقول واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وللرسول فقرأها الى آخرها وامر بناقته فقبضت وحمله على غيرها وكساه برودا فبينا عمر يسير في طريق مكة
يوما اذا بالشيخ بين يديه يرتجز ويقول ما ان رأيت كفتى الخطاب ابر بالدين وبالاحساب بعد النبي صاحب الكتاب
فطعنه عمر بالسوط في ظهره وقال ويلك واين الصديق قال ما لي بأمره علم يا امير المؤمنين قال اما انك لو كنت [illegible]
هذا لأوجعت ظهرك زيد بن اسلم كنت عند عمر وقد كلمه عمرو بن العاص في الحطيئة وكان محبوسا فاخرجه من السجن ثم
انشده ماذا تقول لافراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله
يا عمر انت الامام الذي من بعد صاحبه القى اليك مقاليد النهى البشر ما آثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت

بك الاثر فبكى عمر وقال ماذا تقول لافراخ فكان عمرو بن العاص بعد ذلك يقول ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء من رجل
اتقى من رجل يبكي خوفا من حبسه للحطيئة ثم قال عمر لغلامه يا يرفا علي بالكرسي فجلس عليه ثم قال علي بالطست فاتي بها ثم قال
علي بالمخصف لا بل علي بالسكين فاتي بها فقال لا بل علي بالموسى فانها اعجل فاتي بموسى ثم قال اشيروا علي في الشاعر فانه
يقول الهجر وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم وما اراني الا قاطعا لسانه فجعل الحطيئة يزيد خوفا وقال
من حضر انه لا يعود يا امير المؤمنين واشاروا اليه قل لا اعود فقال لا اعود يا امير المؤمنين فقال النجا النجا فلما ولى ناداه
يا حطيئة فرجع مرعوبا فقال كاني بك يا حطيئة عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك اخرى ثم قال غننا يا
حطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس وقال يا امير المؤمنين لا اعود ولا يكون ذلك قال زيد بن اسلم ثم رأيت الحطيئة
يوما بعد ذلك عند عبيد الله بن عمر وقد بسط له نمرقة وكسر له اخرى وقال غننا يا حطيئة وهو يغنيه فقلت يا حطيئة
اما تذكر قول عمر لك ففزع وقال رحم الله ذلك المرء لو كان حيا ما فعلنا هذا قال فقلت لعبيد الله بن عمر سمعت اباك
يذكر كذا فكنت انت ذلك الفتى كان عمر يصادر خونة العمال فصادر ابا موسى الاشعري وكان عامله على البصرة وقال
له بلغني ان لك جاريتين وانك تطعم الناس من جفنتين واعاده بعد المصادرة الى عمله فصادر ابا هريرة واغلظ
له وكان عامله على البحرين فقال له الا تعلم اني استعملتك على البحرين وانت حاف لا نعل في رجلك وقد بلغني انك
بعت افراسا بالف وستمائة دينار قال ابو هريرة كانت لنا افراس فتناتجت فقال قد حسبت لك رزقك ومؤونتك
وهذا فضل قال ابو هريرة ليس ذلك لك قال بلى والله واوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضرب ظهره حتى ادماه ثم قال
ايت بها فلما احضرها قال ابو هريرة سوف احتسبها عند الله قال عمر ذاك لو اخذتها من حل واديتها طائعا اما والله
ما رجت فيك امية ان تجبي اموال هجر واليمامة واقصى البحرين لنفسك لا لله ولا للمسلمين ولم ترج فيك اكثر
من رعية الحمر وعزله وصادر الحرث بن وهب احد بني ليث بن بكر بن كنانة وقال له ما قلاص واعبد بعتها بمائتي
دينار قال خرجت بنفقة لي فاتجرت فيها قال انا والله ما بعثناك للتجارة اداها قال اما والله لا اعمل لك بعدها قال
وانا والله لا استعملك بعدها ثم صعد المنبر فقال معشر الامراء ان هذا المال لو رأينا انه يحل لنا لاحللناه لكم
فاما اذ لم يحل لنا وظلفنا انفسنا عنه فاظلفوا عنه انفسكم فاني والله ما وجدت لكم مثلا الا عطشان ورد
اللجة ولم ينظر المتح فلما روي غرق وكتب عمر الى عمرو بن العاص وهو عامله في مصر اما بعد فقد بلغني انه قد فشا لك
مال من ابل وغنم وخدم وغلمان ولم يكن لك قبله مال ولا ذلك من رزقك فانى لك هذا ولقد كان لي من السابقين
الاولين من هو خير منك ولكني استعملتك لغنائك فاذا كان عملك لك وعلينا بم نؤثرك على انفسنا فاكتب
الي من اين مالك والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص قرأت كتاب امير المؤمنين ولقد صدق فاما من مالي
فاني قدمت بلدة الاسعار فيها رخيصة والغزو فيها كثير فجعلت فضول ما حصل لي من ذلك فيما ذكره امير المؤمنين والله يا امير
المؤمنين لو كانت خيانتك لنا حلالا ما خناك حيث ائتمنتنا فاقصر عنا واجب لنا احسابا اذا رجعنا اليها
اغنتنا عن العمل لك واما من كان لك من السابقين الاولين فهلا استعملتهم فوالله ما دفعت لك بابا فكتب
عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام في شيء انكم معشر الامراء اكلتم الاموال واخلدتم الى الاعذار
وانما تأكلون النار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليناظرك على ما في يديك والسلام فلما قدم عليه محمد اتخذ
له طعاما وقدمه اليه فابى ان يأكل فقال ما لك لا تأكل طعامنا قال انك عملت لي طعاما هو تقدمة للشر ولو كنت
عملت لي طعام الضيف لاكلته فابعد عني طعامك واحضر لي مالك فلما كان الغد احضره فجعل محمد يأخذ
شطرا ويعطي عمرا شطرا فلما رأى عمرو ما حاز محمد من المال قال يا محمد اقول قال قل ما تشاء قال لعن الله يوما كنت
فيه واليا لابن الخطاب والله لقد رأيته ورأيت اباه وان على كل واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزرا بها ما
تبلغ مأبض ركبتيه وعلى عنق كل واحد منهما حزمة من حطب وان العاص بن وائل لفي مزررات الديباج فقال
محمد ايها يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففي النار والله لولا ما دخلت فيه من الاسلام لالفيت معتلفا

شاة تبتر لها غزرها وتبرك لها بلوها قال صدقت فاكتم علي قال الفضل قالت سرية لعبيد الله بن عمر الا تكنيني فقال لها
يا امير المؤمنين فحدثني من ابو عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ابن لعمر وقد تكنى بابي عيسى ودعاه
فقال ايها اكتنيت بابي عيسى فحذر وفزع فاخذ يده فعضها حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك هل لعيسى اب اتدري
ما كنى العرب ابو سلمة ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة كان عمر اذا غضب على بعض اهله لم يشتف حتى يعض ومن عبد الله
بن الزبير كذلك يقال انه لم يل ولاية من ولد عمر الا عادل وقال مالك بن انس ان عمر بن الخطاب عدل كل عدل في ولده
فلم يعد لعده احد منهم في ولاية وليها عمر ومن بعده من الولاة اذا اخذوا العصاة نزعوا عمائمهم من الناس حتى جاء
زياد فضربهم بالسياط ثم جاء مصعب فحلق مع الضرب في اخر بشر بن مروان فكان يصلب تحت الابطين ويضرب
الاكف بالمسامير فكتب الى بعض الجند قوم من اهله يتزيرونه ويتسوفونه وقد اخرجه بشر الى الري فكتب اليهم
لولا مخافة بشر او عقوبته او ان ارى شانئ كفي عثمان اذا العطلت تعري ثم زرتكم ان المحب المعنى حيث زوار
فلما جاء الحجاج قال كل هذا لعب فقتل العصاة بالسيف زيد بن اسلم عن ابيه قال خلا عمر لبعض شانه وقال امسك
على الباب فطلع الزبير فكرهته حين رايته فاراد ان يدخل فقلت هو على حاجة فلم يلتفت الي واهوى ليدخل فوضعت
يدي في صدره فضرب انفي فادماه ثم رجع فدخلت على عمر فقال ما بك قلت الزبير فارسل الى الزبير فلما دخل
جئت فقمت لانظر ما يقول له فقال ما حملك على ما صنعت ادميتني للناس فقال الزبير يحكيه ويمطط في كلامه
ادميتني للناس اتحتجب عنا يا ابن الخطاب فوالله ما احتجب مني رسول الله ولا ابو بكر فقال عمر كالمعتذر اني كنت في
بعض شاني قال اسلم فلما سمعته يعتذر اليه يئست من ان ياخذ لي بحقي منه وخرج الزبير فقال عمر انه الزبير واثاره
ما تعلم فقلت حقي حقك وروى الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اني لاماشي عمر بن الخطاب
في سكة من سكك المدينة اذ قال لي يا ابن عباس ما ارى صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها
فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا
ابن عباس ما اظنهم منعهم منه الا انهم استصغروه قومه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره
الله ورسوله حين امره ان ياخذ براءة من صاحبك فاعرض عني واسرع فرجعت عنه قال ابن عباس قلت لعمر لقد اكثرت
التمني للموت حتى خفت ان يكون عليك غير سهل عند اوانه فماذا سئمت من رعيتك اما ان تعين صالحا او تقوم فاسدا قال يا
ابن عباس اني قائل قولا وانا اخذه اليك كيف لا احب فراقهم وفيهم من هو فاتح فاه للشهوة من الدنيا اما بحق لا ينوء به واما
بباطل لا يناله والله لولا ان اسال عنكم لبرئت منكم فاصبحت الارض مني بلاقع ولم اقل ما فعل فلان وفلان جاءت
امراة الى عمر بن الخطاب فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل واني اكره ان اشكوه وهو يعمل
بطاعة الله فقال نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب بن سور يا امير
المؤمنين انها تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه ففطن عمر وقال له قد وليتك الحكم بينهما فقال كعب
علي بزوجها فاتي به فقال ان امراتك هذه تشكوك قال افي طعام او شراب قال لا فقالت المراة يا ايها القاضي الحكيم
رشده الهى خليلي عن فراشي مسجده زهده في مضجعي تعبده نهاره وليله ما يرقده فلست في امر النساء احمده فقال
زوجها زهدني في فرشها وفي الحجل اني امرؤ اذهلني ما قد نزل في سورة النمل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف
جلل فقال كعب ان لها عليك حقا يا رجل نصيبها في اربع لمن عقل فاعطها ذاك ودع عنك العلل فقال لعمر يا امير
المؤمنين ان الله احل له من النساء مثنى وثلاث ورباع فله ثلاثة ايام ولياليهن يتعبد فيهن ولها يوم وليلة
فقال عمر والله ما اعلم اي امريك اعجب امن فهمك امرهما ام من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة
وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب وهو يطوف بالليل فنظر الى نار تشرف في حرة المدينة فقال
ان هؤلاء الركب لم ينزلوا هاهنا الا الليلة ثم اهوى وخرجت معه حتى دنونا فسمعنا تضاغي الصبيان وبكاءهم فقال السلام
عليكم يا اصحاب الضوء هل ندنو اليكم واحسبنا قليلا فقالت امراة منهم ادنوا بسلام فاقبلنا حتى وقفنا عليها فقال

ما يبكي

ما يبكي هؤلاء الصبيان قالت الجوع قال فهذه القدر على النار قالت ماء اعللهم به فقال انتظريني فاني اتيك ان شاء
الله ثم خرج يهرول وانا معه حتى جئنا دار الدقيق وكانت دارا يطرح فيها ما يجيء من دقيق العراق ومصر وقد كان كتب
الى عمرو بن العاص والى ابي موسى حين اصابت الناس السنة الغوث الغوث احملوا الي احمال الدقيق واجعلوا فيها الشحم
فجاء الى عدل منها فاحتمله على ظهره ثم قال احمله على ظهري يا اسلم فقلت انا احمله عنك فنظر الي وقال انت تحمل عني
وزري يوم القيامة لا ابا لك قلت لا قال فاحمله على ظهري اذا فحملته وخرج به يشتد وانا معه حتى القاه عند المراة
ثم قال لي ذر علي ذرا والدقيق لا تفرقه وانا احرك ثم اخذ المسواط يحركه ثم جعل ينفخ تحت البرمة وانا انظر الى الدخان
يخرج من خلل لحيته ويقول لا تعجل حتى ينضج ثم قال ائتوني من الشحم فان القفار يوجع البطن ثم انزل القدر وقال
للمراة لا تعجلي لا تطعميهم حارا فانا اسطح لك وجعل يسطح بالمسواط ويبرد ويطعمهم حتى اذا شبعوا ترك عندها
الفضل ثم قال لها ائتي امير المؤمنين غدا فانك عسيت ان تجديني قريبا فاشفع لك بخير وهي تقول من انت
يرحمك الله وتدعو له وتقول انت اولى بالخلافة من امير المؤمنين فيقول لها قولي خيرا يرحمك الله لا يرتد على هذا
ثم انصرف حتى اذا كان قريبا جلس فاتقى وجلس يستمع طويلا حتى سمع الضحك منها ومن الصبيان وانا اقول
له يا امير المؤمنين قد فرغت من هذه ولك شغل في غيرها فيقول لا تكلمني حتى اذا قام فتمطى وقال ويحك اني
سمعت الجوع اسهرهم فاحببت الا اجوع حتى اسمع الشبع انامهم ومن كلامه الرجال ثلاثة الكامل ودون الكامل ولا
شيء فالكامل ذو الراي يستشير فياخذ الناس الى رايه ودون الكامل ذو الراي يستبد به ولا يستشير ولا راي له ولا
يستشير والنساء ثلاث امراة تعين اهلها على الدهر ولا تعين على اهلها وقل ما تجدها وامراة وعاء للولد ليس
فيها غيره والثالثة غل قمل يجعله الله في رقبة من يشاء ويفكه اذا يشاء لما اخرج عمر الحطيئة من حبسه
قال له اياك والشعر قال لا اقدر على تركه يا امير المؤمنين ماكلة عيالي ونملة تدب على لساني قال فشبب باهلك
واياك وكل مدحة مجحفة قال وما المجحفة قال تقول ان بني فلان خير من بني فلان امدح ولا تفضل احدا قال انت
والله يا امير المؤمنين اشعر مني وروى الزبير في الموفقيات عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال خرجت اريد عمر بن الخطاب
فلقيته راكبا حمارا وقد ارسنه بحبل اسود في رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار وقميص صغير وقد انكشفت
منه رجلاه الى ركبتيه فمشيت الى جانبه وجعلت اجذب الازار واسويه عليه كلما سترت جانبا انكشف جانب
فيضحك ويقول انه لا يطيعك حتى جئنا العالية فصلينا ثم قدم بعض القوم الينا طعاما من خبز ولحم واذا عمر
صائم فجعل ينبذ الي طيب اللحم ويقول كل لي ولك ثم دخلنا حائطا فالقى الي رداءه وقال اكفنيه والقى قميصه بين
يديه وجلس يغسله واغتسل بردائه ثم جففناهما وصلينا العصر فركب ومشيت الى جانبه ولا ثالث لنا فقلت
يا امير المؤمنين لوي في خطبته فاشرع قال ومن خطبته قلت فلانة ابنة فلان قال النسب كما تحب وكما قيل
ولكن في اخلاق اهلها دقة لا تعدمك ان تجدها في ولدك قلت فلا حاجة لي اذا فيها قال فلم لا تخطب الى ابن عمك
يعني عليا قلت الم تسبقني اليه قال فالاخرى قلت هي لابن اخيه قال يا ابن عباس ان صاحبكم ان ولي هذا الامر اخشى عجبه
بنفسه ان يذهب به فليتني اراكم بعدي قلت يا امير المؤمنين ان صاحبنا من قد علمت انه ما غير ولا بدل ولا
اسخط رسول الله ايام صحبته له قال فقطع علي الكلام وقال ولا في ابنة ابي جهل لما اراد ان يخطبها على فاطمة قلت قال الله
عز وجل ولم نجد له عزما وصاحبنا لم يعزم على سخط رسول الله ولكن الخواطر التي لا يقدر احد على دفعها عن نفسه
وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم بامر الله فقال يا ابن عباس من ظن انه يرد بحوركم فيغوص فيها
معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزا استغفر الله لي ولك خذ في غير هذا ثم انشا يسالني عن شيء من امور الفتيا واجيبه
فيقول اصبت اصاب الله بك انت والله احق ان يتبع اثرك عبد الملك على اصحابه وهم يتذاكرون سيرة عمر فغاظه
ذلك وقال ايها عن ذكر سيرة عمر فانها مزراة على الولاة مفسدة للرعية قال ابن عباس كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت
ان اضلاعه قد انفرجت فقلت ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس

انكرت فلم ادر بمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده
وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرء فيه دعابة قلت فاين انت عن طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة
قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع
في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال اوه ثلاثا والله لئن وليها ليحملن
بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهض اليه العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة
قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف سخيا من غير سرف ممسكا من غير
وكف قال ابن عباس وكانت والله هذه صفات عمر قال ثم اقبل علي بعد ان سكت هنيهة وقال ان الله تعالى وليها ان
يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك اما ان ولي امرهم حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم
وروى عبد الله بن عمر قال كنت عند ابي يوما وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان
وفلان فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس فقال عمر قد جاءك الخبير من اشعر الناس يا عبد الله قال زهير بن ابي
سلمى قال فانشدني مما تستجيده له فقال يا امير المؤمنين انه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باولهم او مجدهم قعدوا قوم سنان ابوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من
الاولاد ما ولدوا انس اذا امنوا جن اذا فزعوا مرزؤون بها ليل اذا جهدوا محسدون على ما كان من نعم لا ينزع
الله منهم ماله حسدوا فقال عمر والله لقد احسن ولا ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلم تزل موفقا قال يا ابن عباس اتدري
ما منع الناس منكم قال لا يا امير المؤمنين قال لكني ادري قال ما هو يا امير المؤمنين قال كرهت قريش ان تجمع لكم
النبوة والخلافة فتجخفوا الناس جخفا فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس
ايميط امير المؤمنين عني غضبه فيسمع قال قل ما تشاء قال اما قول امير المؤمنين ان قريشا كرهت فان الله تعالى
قال لقوم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم واما قولك انا كنا نجخف فلو جخفنا بالخلافة لجخفنا
بالقرابة ولكنا قوم اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما قولك ان قريشا اختارت فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما
يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت
قريش من حيث نظر الله لها لوفقت قريش فقال عمر على رسلك يا ابن عباس ابت قلوبكم يا بني هاشم الا غشا في امر
قريش لا يزول وحقدا عليها لا يحول فقال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش فان
قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهره الله وزكاه وهم اهل البيت الذين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واما قولك حقدا فكيف لا يحقد من غصب شيئه ويراه في يد غيره
فقال عمر اما انت يا عبد الله فقد بلغني عنك كلام اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندي قال وما هو يا امير
المؤمنين اخبرني به فان يك باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه وان يك حقا فان منزلتي عندك لا تزول
به قال بلغني انك لا تزال تقول اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال اما قولك يا امير المؤمنين حسدا فقد حسد
ابليس آدم فاخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسود واما قولك ظلما فامير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ثم
قال يا امير المؤمنين الم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله فنحن
احق برسول الله من سائر قريش فقال عمر قم الان فارجع الى منزلك فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف اني على
ما كان منك لراع حقك فالتفت ابن عباس فقال ان لي عليك يا امير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقا برسول الله
فمن حفظه فحظ نفسه حفظ ومن اضاعه فحق نفسه اضاع ثم مضى فقال عمر لجلسائه واها لابن عباس ما رأيته
لاحى احدا قط الا خصمه ولما توفي عبد الله بن ابي رأس المنافقين في حياة رسول الله ص جاء ابنه واهله فسألوا

رسول

٩

رسول الله صلى الله عليه وآله ان يصلي عليه فقام بين يدي الصف يريد الصلاة فجاء عمر فجذبه من خلفه وقال الم ينهك الله ان
تصلي على المنافقين فقال عم اني خيرت فاخترت فقيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم ولو اعلم اني اذا زدت على السبعين غفر له لزدت ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره
فعجب الناس من جرأة عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث الناس ان نزل قوله تعالى ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره الآية فلم يصل عليه السلام بعدها على احد من المنافقين وروى ابو هريرة قال كنا قعودا
حول رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر فقام رسول الله ص من بين اظهرنا فابطأ علينا وخشينا ان يقتطع دوننا
ففزعنا فكنت اول من فزع فخرجت ابتغيه حتى اتيت حائطا للانصار لقوم من بني النجار فلم اجد له بابا الا ربيعا فدخلت في جوف
الحائط والربيع الجدول فدخلت منه بعد ان احتفزته فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابو هريرة قلت نعم
قال ما شانك قلت كنت بين اظهرنا فقمت وابطأت فخشينا ان تقتطع دوننا ففزعنا فكنت اول من فزع فاتيت
هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب والناس ورائي فقال يا ابا هريرة اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت وراء هذا
الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فضرب عمر في صدري فخررت لاستي وقال ارجع الى
رسول الله فاجهشت بالبكاء راجعا فقال رسول الله ما بالك قلت لقيت عمر فاخبرته بالذي بعثتني به فضرب صدري
ضربة خررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله واذا عمر فقال ما حملك يا عمر على ما فعلت فقال عمر
انت بعثت ابا هريرة بكذا قال نعم قال فلا تفعل فاني اخشى ان يتكل الناس عليها فيتركوا العمل خلهم يعملون فقال رسول الله
خلهم يعملون وروى ابو سعيد الخدري قال اصابت الناس مجاعة في تبوك فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فذبحنا
نواضحنا واكلنا لحمها فقال افعلوا فجاء عمر فقال يا رسول الله انهم ان فعلوا قل الظهر ولكن ادعهم بفضلات ازوادهم
فاجمعها ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله يجعل في ذلك خيرا ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فاكل الخلق
الكثير من طعام قليل ولم يذبح النواضح وروى ابن عباس رضي الله عنه ان عمر اتى رسول الله ص يذكر له ذنبا اذنبه فانزل الله
تعالى في امره اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فضرب عمر صدره بيده وقال
لا ولا نعمة عين بل للناس عامة ذلك ذكرى للذاكرين فقال يا رسول الله الي خاصة ام للناس عامة فقال رسول الله
بل للناس عامة وكان عمر يقول وافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزل واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية
الحجاب وتمالأ عليه صلى الله عليه وآله نساؤه غيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
فنزلت بهذا اللفظ وقال عبد الله بن مسعود فضل عمر الناس باربع برأيه في اسارى بدر فنزل القرآن بموافقته ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وبرأيه في حجاب نساء النبي صلى الله عليه وآله اللهم ايد الاسلام باحد
الرجلين وبرأيه في ابي بكر كان اول من بايعه وروت عائشة قالت كنت آكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله حيسا
قبل ان تنزل آية الحجاب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت يده اصبعي فقال حس لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت
آية الحجاب جاء عيينة بن حصين والاقرع بن حابس الى ابي بكر فقالا يا خليفة رسول الله ان عندنا ارضا سبخة
ليس فيها كلأ ولا منفعة فان رأيت ان تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها ولعل الله ان ينفع بها بعد اليوم
فقال ابو بكر لمن حوله من الناس ما ترون قالوا لا بأس فكتب لهما بها كتابا واشهد فيه شهودا وعمر ما كان حاضرا
فانطلقا اليه ليشهد في الكتاب فوجداه قائما يهنأ بعيرا فقالا ان خليفة رسول الله كتب لنا هذا الكتاب و
جئناك لتشهد بما فيه أفتقرأه ام نقرأ قال على الحال التي ترياني ان شئتما فاقرآه وان شئتما فانتظرا حتى افرغ
قالا بل نقرأه عليك فلما سمع ما فيه اخذه منهما ثم تفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا له مقالة سيئة فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان يتألفكما والاسلام يومئذ ذليل وان الله تعالى اعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا
ارعى الله عليكما ان ارعيتما فذهبا الى ابي بكر وهما يتذمران فقالا له والله ما ندري انت الامير ام عمر فقال بل هو لو

انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون

فخرج رسول الله

قال لهم

ثالثة وجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على ابي بكر فقال اخبرني عن هذه الارض التي اقطعتها هذين أهي لك خاصة ام بين المسلمين
عامة فقال بل بين المسلمين عامة قال فما حملك على ان تخص بها هذين دون جماعة المسلمين قال استشرت الذين حولي
فأشاروا بذلك فقال افكل المسلمين اوسعتهم مشورة ورضا فقال ابو بكر فقد كنت قلت لك انك اقوى على هذا الامر مني لكنك
غلبتني لما كتب النبي صلى الله عليه وآله كتاب الصلح في الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو وكان في الكتاب ان
من خرج من المسلمين الى قريش لا يرد ومن خرج من المشركين الى النبي صلى الله عليه وآله يرد اليهم غضب عمر وقال لابي بكر
ما هذا يا ابا بكر ايرد المسلمون الى المشركين ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس بين يديه وقال يا رسول
الله الست رسول الله حقا قال بلى قال ونحن المسلمون حقا قال نعم قال وهم الكافرون قال نعم قال فعلام نعطي الدنية
في ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا رسول الله افعل ما يأمرني به ولن يضيعني فقام عمر مغضبا وقال
والله لو اجد اعوانا ما اعطيت الدنية ابدا وجاء الى ابي بكر فقال له يا ابا بكر اما وعدنا انه سندخل مكة فاين ما
وعدنا به فقال ابو بكر اقال لك انه العام ندخلها قال لا قال فسندخلها قال فما هذه الصحيفة التي كتبت وكيف نعطي
الدنية من انفسنا فقال ابو بكر يا هذا الزم غرزه فوالله انه لرسول الله ان الله لا يضيعه فلما كان يوم الفتح واخذ رسول
الله مفتاح الكعبة قال ادعوا الي عمر فجاء فقال هذا الذي كنت وعدت به لما قتل المشركون يوم بدر واسر منهم
سبعون اسيرا فاستشار رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم ابا بكر وعمر فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم
والعشيرة والاخوان وارى ان تأخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على المشركين وعسى الله ان
يهديهم بعد اليوم فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله ما تقول انت يا عمر قال ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر
فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس
في قلوبنا هوادة للمشركين اقتلهم يا رسول الله فانهم صناديدهم وقادتهم فلم يهو رسول الله ما قاله عمر وهوى ما قاله
ابو بكر فاخذ منهم الفدية وخلى سبيلهم فانزل عليه ما انزل قال عمر فجئت الى رسول الله صلعم فوجدته قاعدا وابو بكر وهما
يبكيان فقلت ما يبكيكما فحدثاني فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابكي
لاخذ الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه قال عبد الله بن عمر وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول كدنا ان يصيبنا شر في مخالفة عمر وقال عمر في خلافته لئن عشت ان شاء الله لاسيرن
في الرعية حولا فاني اعلم ان للناس حوائج تقتطع دوني اما عمالهم فلا يرفعونها الي واما هم فلا يصلون الي
اسير الى الشام فاقيم بها شهرين ثم اسير الى الجزيرة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى مصر فاقيم بها شهرين ثم اسير الى
البحرين فاقيم بها شهرين ثم اسير الى الكوفة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البصرة فاقيم بها شهرين والله لنعم الحول
هذا وقال اسلم بعثني عمر بابل من ابل الصدقة الى الحمى فوضعت جهازي على ناقة منها كريمة فلما اردت ان اصدرها
قال اعرضها علي فعرضتها عليه فرأى متاعي على ناقة حسناء فقال لا ام لك عمدت الى ناقة تغني اهل بيت من المسلمين
فهلا ابن لبون بوالا او ناقة شصوصا وقيل لعمر ان رجلا من الانصار نصرانيا له بصر بالديوان لو اتخذته
كاتبا فقال لقد اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين وقال وقد خطب الناس والذي بعث محمدا بالحق
لو ان جملا هلك ضياعا بشط الفرات خشيت ان يسأل الله عنه آل الخطاب قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
يعني بآل الخطاب نفسه ما يعني غيرها وكتب الى ابي موسى انه لم يزل للناس وجوه من الامر فاكرم من قبلك من وجوه
الناس وبحسب المسلم الضعيف من العدل ان ينصف في الحكم وفي القسم اتى اعرابي عمر فقال ان ناقتي بها نقبا
ودبرا فاحملني فقال والله ما ببعيرك من نقب ولا دبر فقال اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر
فاغفر له اللهم ان كان فجر فقال عمر اللهم اغفر لي ثم دعاه فحمله جاء رجل الى عمر وكانت بينهما قرابة فسأله فزبره
واخرجه فكلم فيه وقيل يا امير المؤمنين سألك فزبرته واخرجته قال انه سألني من مال الله فما معذرتي اذا
لقيته ملكا خائنا فلولا سألني من مالي ثم بعث اليه الف درهم من ماله وكان يقول في عماله اللهم اني لم ابعثهم

ليأخذوا اموال المسلمين ولا ليضربوا ابشارهم من ظلمه اميره فلا امرة عليه دوني
امرأة من سطح وهي تنشد تطاول هذا الليل وازور جانبه وارقني ان لا خليل الاعبه فوالله لولا الله لا شيء غيره
لزعزع من هذا السرير جوانبه مخافة ربي والحياء يكفني واكرام بعلي ان تنال مراكبه فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله
ماذا صنعت يا عمر بنساء المدينة ثم جاء فضرب الباب على حفصة ابنته فقالت ما جاء بك في هذه الساعة قال
اخبريني كم تصبر المرأة عن الزوج ... ان لا تجمر البعوث وان لا تغيب رجال عن اهلها اكثر من اربعة اشهر وقال اسلم بينا
عمر وهو يعس بالمدينة اذ سمع امرأة تقول لابنتها قومي يا بنية الى ذلك اللبن فامذقيه بالماء فقالت او ما علمت ما كان من عزمة
امير المؤمنين بالامس قالت وما هو قالت انه امر مناديا فنادى ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت يا بنية قومي فانك بموضع
لا يراك امير المؤمنين ولا منادي امير المؤمنين قالت تالله ما كنت لاطيعه في الملأ واعصيه في الخلاء وعمر يسمع
ذلك فقال يا اسلم اعرف الباب ثم مضى في عسسه فلما اصبح قال يا اسلم امض الى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول
لها وهل لهم من بعل قال اسلم فاتيت الموضع فنظرت فاذا الجارية ايم واذا المتكلمة امها وليس لهما رجل فاخبرت
عمر فجمع ولده وقال هل يريد احد منكم ان يتزوج الى الله اصلحه فتاة ولو كان بابيكم حركة الى النساء لم يسبقه احد
اليها فقال عاصم ابنه انا فبعث الى الجارية فتزوجها ابنه عاصم فولدت له بنتا هي المكناة ام عاصم وهي ام عمر بن
عبد العزيز بن مروان حج عمر فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطي ما شاء لمن شاء اذكرني وانا ارعى ابل
الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت اليوم ليس
بيني وبين الله احد ثم تمثل لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودي المال والولد لم تغن عن هرمز يوما خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا ولا سليمان اذ تجري الرياح له والانس والجن فيما بينها برد اين الملوك التي كانت
نوافلها من كل اوب اليها راكب يفد حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا وروى محمد بن
سيرين ان عمر في آخر ايامه اعتراه نسيان كان ينسى عدد ركعات الصلاة فجعل امامه رجلا يلقنه فاذا اومى
اليه ان يقوم او يركع فعل وسمع عمر منشدا ينشد قول طرفة فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم احفل متى
قام عودي فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد وكري اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا
نبهته المتورد وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد فقال وانا لولا ثلاث هن من عيشة
الفتى لم احفل متى قام عودي ان اجاهد في سبيل الله وان اضع وجهي في التراب لله وان اجالس قوما يلتقطون طيب
القول كما يلتقط طيب التمر وروى بريدة قال كان عمر ربما يأخذ بيد الصبي فيقول ادع لي فانك لم تذنب بعد وكان عمر
كثير المشاورة كان يشاور في امر المسلمين حتى المرأة وروى يحيى بن سعيد قال امر عمر الحسين بن علي ان يأتيه في بعض
الحاجة فلقي الحسين عبد الله بن عمر فسأله من اين جاء قال استأذنت على ابي فلم يأذن لي فرجع الحسين ولقيه عمر
من الغد فقال ما منعك يا حسين ان تأتيني قال قد اتيتك ولكن اخبرني ابنك عبد الله انه لم يؤذن له عليك
فرجعت فقال عمر وانت عندي مثله وهل انبت الشعر على الرأس غيركم قال عمر يوما والناس حوله والله ما ادري
اخليفة انا ام ملك فان كنت ملكا فقد تورطت في امر عظيم فقال له قائل يا امير المؤمنين ان بينهما فرقا وانك
ان شاء الله لعلى خير قال كيف قال ان الخليفة لا يأخذ الا حقا ولا يضعه الا في حق وانت بحمد الله كذلك والملك
يعسف الناس ويأخذ مال هذا فيعطيه هذا فسكت عمر وقال ارجو ان اكونه وروى مالك عن نافع عن ابن عمر ان عمر
تعلم سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا وروى انس قال كان يطرح لعمر كل يوم صاع من تمر فيأكله حتى
حشفه وروى يوسف بن يعقوب الماجشون قال قال لي ابن شهاب ولاخ لي وابن عم لي ونحن صبيان احداث لا تحقروا
انفسكم لحداثة اسنانكم فان عمر كان اذا نزل به الامر المعضل دعا الصبيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم وروى
ان رجلا كان لا يزال يأخذ من لحية عمر شيئا فأخذ يوما من لحيته فقبض على يده فاذا فيها شيء فقال ان الملق من الكذب
من اخذ من لحية اخيه شيئا فليره اياه ثم علاه بالدرة انقطع شسع نعل عمر فاسترجع وقال كل ما ساءك مصيبة

وقف اعرابي على عمر فقال له يا ابن خطاب جزيت الجنة اكس بنياتي وامهنه اقسم بالله لتفعلنه فقال عمر ان لم افعل
يكون ماذا قال اذا ابا حفص لامضينه فقال اذا امضيت يكون ماذا قال يكون عن حالي لتسألنه يوم تكون الاعطيات
جنة والواقف المسؤل بينهم اما الى نار واما جنة فبكى عمر ثم قال لغلامه اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا
لشعره والله ما املك ثوبا غيره وروى ابن عباس رض قال قال لي عمر ليلة انشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال
زهير الذي يقول اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق اليها يسود فانشدته حتى برق الفجر فقال
ايها الآن اقرأ يا عبد الله قلت ما اقرأ قال سورة الواقعة سمع عمر صوت بكاء في بيت فدخل وبيده الدرة فمال عليهم
ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ثم قال لغلامه اضرب النائحة ويلك اضربها فانها نائحة لا حرمة
لها انها لا تبكي بشجوكم انها تهريق دموعها على اخذ دراهمكم انها تؤذي امواتكم في قبورهم واحياكم في دورهم انها تنهى عن
الصبر وقد امر الله به وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه ومن كلامه من اتجر في شيء ثلث مرات فلم يصب فيه فليتحول عنه
الى غيره ومن كلامه لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر شيئا ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه ومن كلامه تعلموا المهنة
فانه يوشك احدكم ان يحتاج الى مهنته ومن كلامه مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسئلة الناس ومن كلامه
تفقهوا قبل ان تسودوا ومن كلامه اعقل الناس اعذرهم لهم رأى عمر ناسا يتبعون ابي بن كعب فرفع عليه الدرة فقال
يا امير المؤمنين اتق الله قال فما هذه الجموع خلفك قال ابن كعب اما علمت انها فتنة للمتبوع مذلة للتابع جاء رجل
الى عمر فقال ان لنا بنتا وأدناها في الجاهلية فاستخرجناها قبل ان تموت فادركت معنا الاسلام فاسلمت ثم قاربت حدا
من حدود الله فاخذت الشفرة لتذبح نفسها فادركناها وقد قطعت بعض اوداجها فداويناها حتى برئت وتابت
توبة وقد خطبها قوم فاخبرتهم بالذي كان من شأنها فقال عمر اتعلم الله فتبديه والله لئن اخبرت بشأنها احدا
لاجعلنك نكالا انكحها نكاح العفيفة السليمة اسلم غيلان بن سلمة الثقفي عن عشر نسوة فقال له النبي صلى الله
عليه وآله اختر منهن اربعا وطلق سائرهن على عهد عمر طلق نساءه الاربع وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فاحضره
فقال له اني لاظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك ولعلك لا تمكث الا قليلا وايم
الله لتراجعن نساءك ولترجعن في مالك او لاورثهن منك ولامرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر ابي رغال وقال عمر ان
الخرق في المعيشة اخوف عندي عليكم من العيال انه لا يبقى مع الفساد شيء ولا يقل مع الاصلاح شيء وكان عمر يقول
اذبوا الخيل وانتضلوا واقعدوا في الشمس ولا تجاوروا الخنازير ولا تقعدوا على مائدة يشرب عليها الخمر او يرفع عليها
الصليب واياكم واخلاق العجم ولا يحل لمؤمن ان يدخل الحمام الا مؤتزرا ولا لامرأة ان تدخل الحمام الا من سقم فاذا
وضعت المرأة خمارها في غير بيت زوجها فقد هتكت الستر بينها وبين الله تعالى وكان يكره ان يتزيا الرجال بزي النساء
وان لا يزال الرجل يرى متكحلا مدهنا وان يحف لحيته وشاربه كما تحف المرأة سمع عمر سائلا يقول من يعشي السائل
فقال عشوا سائلكم ثم جاء الى دار ابل الصدقة يعشيها فسمع صوته مرة اخرى من يعشي السائل فقال الم امركم ان تعشوه
قالوا قد عشيناه فارسل اليه عمر ومعه جراب مملوء خبزا فقال انك لست سائلا انما انت تاجر تشتري لاهلك فاخذ بطرف
الجراب فنبذه بين يدي الابل وقال عمر من مزح استخف به وقال اتدرون لم سمي المزاح مزاحا لانه ازاح الناس عن
الحق ومن كلامه لن يعطى احد بعد الكفر بالله شرا من زوجة حديدة اللسان سيئة الخلق عقيم ولن يعطى احد
بعد الايمان بالله خيرا من زوجة ودود ولود حسنة الخلق وكان يقول ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان فقللوا
ما استطعتم ونظر الى شاب قد نكس رأسه خشوعا فقال يا هذا ارفع رأسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن اظهر
للخلق خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا ومن كلامه احبكم الينا ما لم نركم احسنكم اسماء فاذا رأيناكم فاحبكم الينا
احسنكم اخلاقا فاذا اختبرناكم فاحبكم الينا اعظمكم امانة واصدقكم حديثا وكان يقول لا تنظروا
الى صلاة امرئ ولا صيامه ولكن انظروا الى عقله وصدقه ومن كلامه ان العبد اذا تواضع لله رفع حكمته وقال انتعش
نعشك الله وهو في نفسه صغير وفي اعين الناس عظيم واذا تكبر وعتا وهصه الله الى الارض وقال اخسأ اخسأك الله

فهو في نفسه عظيم وفي اعين الناس حقير حتى يكون عندهم احقر من الخنزير وقال الانسان لا يتعلم العلم لثلاث ولا يتركه لثلاث
لا يتعلمه ليماري به ولا ليباهي به ولا ليرائي به ولا يتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضاء بالجهل به ومما قال
تعلموا انسابكم تصلوا ارحامكم وقال اني لا اخاف عليكم احد الرجلين مؤمنا قد تبين ايمانه وكافرا قد تبين كفره
ولكن اخاف عليكم منافقا يتعوذ بالايمان ويعمل لغيره ومن كلامه ان الرجفة من كثرة الزنا وان قحوط المطر من قضاة
السوء وائمة الجور وقال في النساء استعينوا عليهن بالعري فان احديهن اذا كثرت ثيابها احسنت زينتها اعجبها
الخروج ومن كلامه ان الجبت السحر وان الطاغوت الشيطان وان الجبن والشجاعة غرائز تكون في الرجال
يقاتل الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان عن امه وان كرم الرجل دينه وحسب الرجل خلقه وان كان فارسيا
ونبطيا وقال تعلموا العربية فانها تشحذ العقل وتزيد في المروءة وقال النساء ثلاث امرأة هينة لينة عفيفة
طاهرة ودود ولود تعين بعلها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلها وقل ما تجدها واخرى وعاء للولد لا
تزيد على ذلك شيئا والثالثة غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء وينزعه اذا يشاء والرجال ثلاثة رجل
عاقل يورد الامور ويصدرها فيها حسن ايراد واصدار وآخر يحار ويقف عند رأيهم والثالث حائر
لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا وقال ما منعكم اذا رأيتم السفيه يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه قالوا نخاف
لسانه قال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء ورأى رجلا عظيم البطن فقال ما هذا قال بركة الله قال بل عذاب من الله
وقال اذا رزقت مودة من اخيك فتشبث بها ما استطعت وقال للقوم يحصدون الزرع ان الله جعل ما اخطأت
ايديكم رحمة لفقرائكم فلا تعودوا فيه وقال ما ظهرت قط نعمة على احد الا وجدت له حاسدا ولو ان امرأ كان
اقوم من قدح لوجدت له غامزا وقال اياكم والمدح فانه الذبح وقال لقبيصة بن ذؤيب انت رجل حديث السن
فصيح اللسان وانه يكون في الرجل تسعة اخلاق حسنة وخلق واحد سيء فيغلب الواحد التسعة فتوق عثرات
الشبان وقال حسب امرئ من الغي ان يؤذي جليسه او يتكلف ما لا يعنيه او يعيب الناس بما يأتي مثله ويظهر
له منهم ما يخفى عليه من نفسه وقال احترسوا من الناس بسوء الظن وقال في خطبته لا يعجبنكم من الرجل طنطنته
ولكن من ادى الامانة وكف عن اعراض الناس فهو الرجل وقال الراحة في هجر خلطاء السوء وقال ان من اللوم
بالرجل ان يرفع يديه من الطعام قبل اصحابه واثنى رجل على آخر عند عمر فقال له اعاملته قال لا قال اصحبته
في السفر قال لا قال فانت اذن القائل ما لا يعلم وقال لان اموت بين شعبتي رحلي اسعى في الارض ابتغي من فضل
الله كفاف وجهي احب الي من ان اموت غازيا وكان عمر قاعدا والدرة معه والناس حوله اذ اقبل الجارود العامري
فقال رجل هذا سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال ما لي ولك يا امير
المؤمنين قال ما لي ولك لقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خشيت ان يخالط القوم قلبك منها وهذا امر فاحببت
ان اطأطئ منك وقال من احب ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده وقال ان اخوف ما اخاف
ان يقول المرء برأيه فمن قال اني عالم فهو جاهل ومن قال اني في الجنة فهو في النار وحج فسمع غناء راكب وهو
محرم فقيل يا امير المؤمنين الا تنهاه فقال دعوه فان الغناء زاد الراكب وقال يثغر الغلام لسبع ويحتلم لاربع عشرة وينتهي
طوله لاحدى وعشرين ويكمل عقله لثمان وعشرين ويصير رجلا كاملا لاربعين وروى سعيد بن المسيب ان عمر لما
صدر من الحج في الشهر الذي قتل فيه كوم كومة من بطحاء والقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه الى السماء
وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب
فقال ايها الناس قد فرضت لكم الفرائض وسننت لكم السنن وتركتم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا
اياكم ان تنتهوا عن آية الرجم وان يقول قائل لا نجد الا حدا في كتاب الله فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله
رجم ورجمنا بعده ولولا ان يقول الناس ان ابن الخطاب احدث آية في كتاب الله لكتبتها ولقد كنا نقرأها
والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن [illegible]

الذي مضى امر الذي يعز بيده ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ضعوا للناس تاريخا يرجعون اليه فقال
قائل منهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انه يطول وانه مكتوب من عهد ذي القرنين وقال قائل اكتبوا على تاريخ الفرس فقيل ان الفرس كلما
قام ملك طرحوا ما كان قبله فقال علي عم اكتبوا تاريخكم منذ خرج رسول الله من دار الشرك الى دار النصرة وهي دار الهجرة
فقال عمر نعم ما اشرت به فكتب الهجرة بعد مضي سنتين ونصف من خلافة عمر قال المورخون ان عمر اول من سن قيام رمضان
في جماعة وكتب به الى البلدان واقام الحد في الخمر ثمانين واحرق بيت رويشد الثقفي وكان نباذا واقام في عمله
بنفسه واول من حمل الدرة وادب بها وقيل بعده كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج وهو اول من فتح الفتوح فتح
العراق كله السواد والجبال واذربيجان وكورة البصرة وكورة الكوفة والاهواز وفارس وفتح الشام كلها ما خلا اجنادين
فانها فتحت في خلافة ابي بكر وفتح كور الجزيرة والموصل ومصر والاسكندرية وقتله ابو لؤلؤة وخيله على الري وهو اول
من مسح السواد ووضع الخراج عن الارض والجزية على جماجم اهل الذمة فيما فتحه من البلدان وبلغ خراج السواد
في ايامه مائة الف الف درهم وعشرين الف الف درهم بالوافية وهو وزن الدينار من الذهب وهو اول من مصر
الامصار وكوف الكوفة وبصر البصرة وانزلها العرب واول من استقضى القضاة في الامصار واول من دون الدواوين
وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الاعطية وهو اول من قاسم العمال وشاطرهم اموالهم وكان يستعمل قوما
ويدع افضل منهم لبصرهم بالعمل وقال اكره ان ادنس هولاء بالعمل وهو الذي هدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
وزاد فيه وادخل دار العباس فيما زاد وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز واجلاهم عن جزيرة العرب الى الشام وهو الذي
فتح بيت المقدس وحضر الفتح بنفسه وهو الذي اخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وحج بنفسه خلافته
كلها الا السنة الاولى فانه استخلف على الحج عبد الرحمن بن عوف وهو الذي جاء بالحصى من العقيق فبسطه في مسجد
المدينة وكان الناس اذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا ايديهم وروى ابو هريرة قال قدمت على عمر من عند ابي موسى
بثمانمائة الف درهم فقال لي بماذا قدمت قلت بثمانمائة الف درهم فقال الم اقل لك انك يمان احمق ويحك انما
قدمت بثمانين الف درهم فقلت يا امير المؤمنين انما قدمت بثمانمائة الف درهم فجعل يعجب ويكررها فقال ويحك وكم
ثمانمائة الف درهم فعددت مائة الف ومائة الف درهم حتى بلغت ثماني فاستعظم ذلك وقال اطيب هو ويحك
قلت نعم فبات عمر ليلته تلك ارقا حتى اذا نودي لصلاة الصبح قالت له امراته ما نمت منذ الليلة قال كيف انام وقد
جاء الناس ما لم ياتهم مثله منذ قام الاسلام فظننت المراة انها اهيبت فسالته فقال مالي حمله ابو موسى قالت فما
بالك قال ما يؤمني لو مت وهذا المال عندي لم اضعه في حقه فخرج فصلى الصبح واجتمع الناس اليه فقال لهم
قد رايت في هذا المال رايا فاشيروا علي رايت ان اكيله للناس بالمكيال قالوا لا يا امير المؤمنين قال لا بل ابدا
برسول الله صلى الله عليه وآله وباهله ثم الاقرب فالاقرب فبدا ببني هاشم ثم ببني المطلب ثم بعبد شمس ونوفل
ثم بسائر بطون قريش وقسم عمر مروطا بين نساء المدينة فبقي منها مرط جيد فقال له بعض من عنده اعط هذا
يا امير المؤمنين ابنة رسول الله التي عندك يعنون ام كلثوم ابنة علي عم فقال ام سليط احق به فانها ممن بايع
رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تزفر لنا يوم احد وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر الى السوق
فلحقته امراة شابة فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا ما ينضجون كراعا ولا زرع لهم ولا ضرع
وقد خشيت عليهم الضيعة وانا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد ابي الحديبية فوقف عمر معها ولم يمض
وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليها غرارتين ملاهما طعاما وجعل
بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى ياتيكم الله بخير فقال له رجل لقد اكثرت لها
يا امير المؤمنين فقال ثكلتك امك والله لكاني ارى ابا هذه واخاها قد حاصرا حصنا فافتتحاه فافترقنا ثم
اصبحنا نستفيء سهمانهما فيه وروى الاوزاعي ان طلحة تبع عمر ليلة فراه دخل بيتا ثم خرج فلما اصبح ذهب طلحة
الى ذلك البيت فراى امراة عجوزا مقعدة فقال لها ما بال الرجل الذي اتاك الليلة قالت انه رجل يتعاهدني منذ كذا وكذا ياتيني

بما يصلحني فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعثرات عمر تتبع خرج عمر الى الشام حتى اذا كان ببعض الطريق لقيه امراء الاجناد
ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فقال لابن عباس ادع لي المهاجرين فدعاهم فسالهم
فاختلفوا عليه فقال بعضهم خرجت لامر ولا نرى ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله ولا نرى
ان تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال لابن عباس ادع لي الانصار فدعاهم فاستشارهم فاختلفوا عليه اختلاف
المهاجرين فقال لابن عباس ادع لي من كان من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعاهم فقالوا باجمعهم نرى ان ترجع
بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال له ابو عبيدة بن الجراح افرارا
من قدر الله تعالى فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت
واديا له عدوتان احديهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها
بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله
الله ص يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد عمر الله عز وجل
وانصرف الى المدينة وروى ابن عباس قال خرجت مع عمر الى الشام في احدى خرجاته فانفرد يوما يسير على بعيره فاتبعته
فقال لي يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك سالته ان يخرج معي فلم يفعل ولا ازال اراه واجدا فيما تظن موجدته
قلت يا امير المؤمنين انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك انه يزعم ان رسول الله ص اراد
الامر له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله صلى الله عليه وآله الامر له فكان ماذا اذا لم يرد الله تعالى ذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وآله اراد امرا واراد الله غيره فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسوله او كلما اراده رسول الله كان
انه اراد اسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله ان رسول الله اراد
ان يذكره للامر في مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله
ما في نفسي وامسك وابى الله الا امضاء ما حتم وحدثني الحسين بن محمد القشيري قال قرات على ظهر كتاب ان عمر
نزلت به نازلة فقام لها وقعد وترنح لها وتقطر وقال لمن عنده معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر فقالوا
يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزع فغضب وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ثم قال اما والله
اني واياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها قالوا كانك اردت ابن ابي طالب قال واني يعدل بي عنه وهل طفحت حرة بمثله
قالوا فلو دعوت به يا امير المؤمنين قال هيهات ان هناك شمخا من هاشم واثرة من علم ولحمة من رسول الله صلى الله
عليه وآله يؤتى ولا ياتي فامضوا بنا اليه فانقصفوا نحوه وافضوا اليه فالفوه في حائط له عليه تبان وهو يتركل على مسحاته
ويقرا ايحسب الانسان ان يترك سدى الى آخر السورة ودموعه تهمي على خديه فاجهش الناس لبكائه ثم بكى ثم
سكت وسكتوا فساله عمر عن تلك الواقعة فاصدر جوابها فقال عمر اما والله لقد اراد الله الحق ولكن ابى قومك
فقال يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتا فوضع عمر احدى يديه على الاخرى واطرق الى
الارض وخرج كانما ينظر في رماد قلت اجد هذا الخبر ان يكون موضوعا وفيه ما يدل على ان عمر كان عليا
يستفتيه في المسائل والاخبار كثيرة بانه ما زال يدعوه الى منزله او الى المسجد ايضا فان عليا لم يخاطب عمر منذ ولي الخلافة
بالكنية وانما كان يخاطبه بامرة المؤمنين هكذا نطقت كتب الحديث وكتب السير والتواريخ كلها وايضا فان هذا الخبر
لم يسند الى كتاب معين ولا الى راو معين بل ذكر انه قراه على ظهر كتاب فيكون مجهولا والحديث المجهول غير الصحيح
فاما ثناء عمر على امير المؤمنين عليه السلام فصحيح غير منكر والروايات منه الكثير الواسع ولكنا انكرنا هذا الخبر بعينه
خاصة وقد روي عن ابن عباس ايضا قال دخلت على عمر يوما فقال لي يا ابن العباس لقد اجهد هذا الرجل نفسه في العبادة
حتى نحلته رياء قلت من هو فقال هذا ابن عمك يعني عليا قلت وما يقصد بالرياء يا امير المؤمنين قال يرشح نفسه
بين الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها رسول الله صلى الله عليه وآله فصرفت عنه قال انه كان
شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الآن الم تعلم ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين

أما أهل الحجى والنهى فإنهم ما زالوا يعدّونه كاملاً منذ رفع الله منار الإسلام ولكنهم يعدّونه محروماً مجدوداً فقال أما
إنه سيليها بعد هياط ومياط ثم تزل فيها قدمه ولا يقضي منها إربه ولتكونن شاهداً ذلك يا عبد الله ثم يتبين الصبح
لذي عينين وتعلم العرب صحة رأي المهاجرين الأولين الذين صرفوها عنه بادي بدء فليتني أراكم بعدي يا عبد الله
إن الحرص محرمة وإن دنياك كظلك كلما هممت به ازداد عنك بعداً نقلت هذا الخبر من أمالي أبي جعفر محمد بن
حبيب رحمه الله ونقلت منه أيضاً ما رواه عن ابن عباس قال تبرم عمر بالخلافة في آخر أيامه وخاف العجز وضجر من سياسة
الرعية فكان لا يزال يدعو الله بأن يتوفاه فقال لكعب الأحبار يوماً وأنا عنده إني قد أحببت أن أعهد إلى من يقوم
بهذا الأمر وأظن وفاتي قد دنت فما تقول في علي أشر علي في رأيك واذكر لي ما تجدونه عندكم فإنكم تزعمون أن أمرنا
هذا مسطور في كتبكم فقال أما من طريق الرأي فإنه لا يصلح إنه رجل متين الدين لا يغضي على عورة ولا يحلم عن زلة
ولا يعمل باجتهاد رأيه وليس هذا من سياسة الرعية في شيء وأما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الأمر ولا ولده وإن وليه
كان هرج شديد قال وكيف ذاك قال لأنه أراق الدماء فحرمه الله الملك إن داود لما أراد أن يبني حيطان بيت
المقدس أوحى الله إليه إنك لا تبنيه لأنك أرقت الدماء وإنما يبنيه سليمان فقال عمر أليس بحق أراقها قال كعب وداود
بحق أراقها يا أمير المؤمنين قال فإلى من يفضي الأمر تجدونه عندكم قال نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من
أصحابه إلى أعدائه الذين حاربهم وحاربوه وحاربهم على الدين فاسترجع عمر مراراً وقال أتسمع يا ابن عباس أما والله
لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما يشابه هذا سمعته يقول ليصعدن بنو أمية على منبري هذا ولقد أريتهم
في منامي ينزون عليه نزو القردة وفيهم أنزل وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في
القرآن وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيات ما ناسب هذا عن المغيرة بن شعبة قال قال لي عمر يوماً يا مغيرة هل
أبصرت بهذه عينك العوراء منذ أصيبت قلت لا قال أما والله ليعورن بنو أمية الإسلام كما أعورت عينك هذه
ثم ليعمينه حتى لا يدري أين يذهب ولا أين يجيء قلت ثم ماذا يا أمير المؤمنين قال ثم يبعث الله تعالى بعد مائة وأربعين
أو بعد مائة وثلاثين وفداً كوفد الملوك طيبة ريحهم يعيدون إلى الإسلام بصره وشبابه قلت من هم يا أمير المؤمنين
قال حجازي وعراقي وقليلاً ما كان وقليلاً ما دام وروى أبو بكر الأنباري في أماليه أن علياً عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد
وعنده ناس فلما قام عرّض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب فقال عمر حق لمثله أن يتيه والله لولا سيفه
لما قام عمود الإسلام وهو بعدُ أقضى الأمة وذو سابقتها وذو شرفها فقال له ذلك القائل فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه
قال كرهناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قلت سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد وقد قرأت
عليه هذه الأخبار فقلت له ما أراها إلا تكاد تكون دالة على النص ولكني أستبعد أن تجتمع الصحابة على دفع نص
رسول الله صلى الله عليه وآله على شخص بعينه كما استبعد من الصحابة على رد نصه على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما
من معالم الدين فقال لي رحمه الله أبيت إلا ميلاً إلى المعتزلة ثم قال إن القوم لم يكونوا يذهبون في الخلافة إلى أنها من معالم الدين وأنها
جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلاة والصوم ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الأمور الدنيوية ويذهبون لهذا
مثل تأمير الأمراء وتدبير الحروب وسياسة الرعية وما كانوا يبالون في أمثال هذا من مخالفة نصوصه عليه السلام
إذا رأوا المصلحة في غيرها ألا تراه كيف نص على إخراج أبي بكر وعمر في جيش أسامة ولم يخرجا لما رأيا أن في
مقامهما مصلحة للدولة وللملة وحفظاً للبيضة ودفعاً للفتنة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخالَف
وهو حي في أمثال ذلك فلا ينكره ولا يرى به بأساً ألست تعلم أنه نزل في غزاة بدر منزلاً على أن يحارب قريشاً فيه
فخالفته الأنصار وقالت له ليس الرأي في نزولك هذا المنزل فاتركه وانزل في منزل كذا فرجع إلى آرائهم وهو الذي
قال للأنصار عام قدم إلى المدينة لا تؤبروا النخل فعملوا على قوله فحالت نخلهم في تلك السنة ولم تثمر حتى قال لهم أنتم
أعرف بأمر دنياكم وأنا أعرف بأمر دينكم وهو الذي أخذ الفداء من أسارى بدر فخالفه عمر فرجع إلى تصويب رأيه
بعد أن فات الأمر وخلص الأسرى ورجعوا إلى مكة وهو الذي أراد أن يصالح الأحزاب على ثلث تمر المدينة فرجعوا عنه

فأتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فخالفاه فرجع إلى قولهما وقد كان قال لأبي هريرة اخرج فناد في الناس من قال لا إله إلا
الله مخلصاً بها قلبه دخل الجنة فخرج أبو هريرة فأخبر عمر بذلك فدفعه في صدره حتى وقع على الأرض فقال لا تقلها فإنك إن تقلها
يتكلوا عليها ويدعوا العمل فأخبر أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال لا تقلها وخلهم يعملون فرجع إلى قول
عمر وقد أطبقت الصحابة إطباقاً واحداً على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحة في ذلك كإسقاطهم سهم ذوي القربى
وإسقاطهم سهم المؤلفة قلوبهم وهذان الأمران أدخل في باب الدين منهما في باب الدنيا وقد عملوا بآرائهم أموراً لم يكن
لها ذكر في الكتاب والسنة كحد الخمر فإنهم عملوه اجتهاداً ولم يحد رسول الله شارب الخمر وقد شربها الجم الغفير في زمانه
بعد نزول آية التحريم ولقد كان أوصاهم في مرضه أن أخرجوا نصارى نجران من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر
من خلافة عمر وعملوا في أيام أبي بكر برأيهم في ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وحولوا المقام
بمكة وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحة ولم يقفوا مع موارد النصوص حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد فرجح
كثير منهم القياس على النص حتى استحالت الشريعة وصار أصحاب القياس أصحاب شريعة جديدة قال النقيب وأكثر ما كانوا
يعملون بآرائهم فيما يجري مجرى الولايات والتأمير والتدبير وتقرير قواعد الدولة وما كانوا يقفون مع نصوص الرسول
وتدبيراته إذا رأوا المصلحة في خلافها كأنهم كانوا يقيدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظاً وكأنهم كانوا يفهمونه
من قرائن أحواله وتقدير ذلك القيد افعلوا كذا إن رأيتموه مصلحة قال فأما مخالفتهم له فيما هو محض الشرع والدين وليس
بمتعلق بأمور الدنيا وتدبيراتها فإنه يقل جداً نحو أن يقول الوضوء شرط في الصلاة فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا الصلاة
من غير وضوء أو يقول صوم شهر رمضان واجب فيطبقوا على مخالفة ذلك ويجعلوا شوالاً عوضاً عنه فإنه بعيد
إذ لا غرض لهم فيه ولا يقدرون على إظهار مصلحة عثروا عليها خفيت عنه عليه السلام والقوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم
أن العرب لا تطيع علياً عليه السلام فبعضها للحسد وبعضها للوتر والثأر وبعضها لاستحداثهم سنه وبعضها لاستطالته
عليهم ورفعه عنهم وبعضها كراهية اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد وبعضها للخوف من شدة وطأته وشدته
في دين الله وبعضها للرجاء تداول قبائل العرب الخلافة إذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه فيكون رجاء كل حي لوصولها
إليهم ثابتاً مستمراً وبعضها ببغضه لبغضهم من قرابته لرسول الله صلى الله عليه وآله وهم المنافقون من الناس
ومن في قلبه زيغ من أمر النبوة فأصفق الكل إصفاقاً واحداً على صرف الأمر عنه لغيره وقال رؤساؤهم
إنا خفنا الفتنة وعلمنا أن العرب لا تطيعه وتتركه وتأولوا عند أنفسهم النص ولا ينكر النص وقالوا إنه النص ولكن
الحاضر يرى ما لا يرى الغائب والغائب قد يترك لأجل المصلحة الكلية وأعانهم على ذلك مسارعة الأنصار وادعاؤهم
الأمر وإخراجهم سعد بن عبادة من بيته وهو مريض لينصبوه خليفة فيما زعموا واختلط الناس وكثر الخبط وكادت
الفتنة أن تشتعل نارها فوثب رؤساء المهاجرين فبايعوا أبا بكر وكانت فلتة كما قال قائلهم وزعموا أنهم أطفأوا
بها نائرة الأنصار فمن سكت من المسلمين وأغضى ولم يتعرض فقد كفاهم أمر نفسه ومن قال سراً وجهراً إن فلاناً
قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره أو نص عليه أو أشار إليه أسكتوه في الجواب بأنا بادرنا إلى عقد البيعة مخافة الفتنة
واعتذروا عنده ببعض ما تقدم إما أنه حديث السن أو تبغضه العرب لأنه وترها وسفك دماءها أو لأنه صاحب
زهو وتيه أو كيف تجتمع النبوة والخلافة في مغرس واحد بل قالوا في العذر ما هو أقوى من هذا وأوكد قالوا أبو بكر أقوى
على هذا الأمر منه لا سيما وعمر يعضده ويساعده والعرب تحب أبا بكر ويعجبها لينه ورفقه وهو شيخ مجرب للأمور
لا يحسده أحد ولا يحقد عليه أحد ولا يبغضه أحد وليس بذي شرف في النسب فيشمخ على الناس بشرفه ولا بذي قربى
من الرسول عليه السلام فيدل بقربه ودع ذا كله فإنه فضل مستغنى عنه قالوا لو نصبنا علياً ارتد الناس عن الإسلام
وعادت الجاهلية كما كانت فأيما أصلح في الدين الوقوف مع النص المفضي إلى ارتداد الخلق ورجوعهم إلى الأصنام في
الجاهلية أم هذا قالوا بل العمل بمقتضى الأصلح واستبقاء الإسلام واستدامة العمل بالدين وإن كان فيه مخالفة النص
قال رحمه الله وسكت الناس عن الإنكار فإنهم كانوا متفرقين فمنهم من هو مبغض شانئ لعلي عليه السلام فالذي تم من صرف الأمر عنه هو قرة

ويرد نواده ومنهم ذو الدين وصحة اليقين الا انه لما رأى كبراء الصحابة قد اتفقوا على صرف الامر عنه ظن انهم انما
فعلوا ذلك لاخلاف النص من رسول الله صلى الله عليه وآله نسخ ما قد كان سمعه من النص على امير المؤمنين ع لا سيما
ما رواه ابو بكر من قول النبي صلى الله عليه وآله الائمة من قريش فان كثيرا من الناس توهموا انه ناسخ للنص الخاص
وان معنى الخبر انكم مخيرون في نصب امام من قريش من اي بطون قريش كان فانه يكون اماما واكد ايضا في نفوسهم رفض
النص الخاص ما سمعوه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ما رواه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله سألت
الله ان لا يجمع امتي على ضلال فاعطانيها فاحسنوا الظن بعاقدي البيعة وقالوا هؤلاء اعرف باغراض رسول الله صلى
الله عليه وآله من كل احد فامسكوا وكفوا عن الانكار ومنهم فرقة اخرى وهم الاكثرون اعراب وجفاة وطغام اتباع كل ناعق
يميلون مع كل ريح فهؤلاء مقلدون لا يسألون ولا ينكرون ولا يبحثون وهم مع امرائهم وولاتهم لو اسقطوا عنهم الصلوة
الواجبة لتركوها فلذلك امحى النص وخفي ودرس وقويت كلمة العاقدين لبيعة ابي بكر وقواها زيادة على ذلك اشتغال
علي وبني هاشم برسول الله صلى الله عليه وآله واغلاق بابهم عليهم وتخليتهم الناس يعملون ما شاؤوا واحبوا من غير
مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم ارادوا استدراك ذلك بعد ما فات وهيهات الفائت لا رجعة له واراد علي ع بعد ذلك
نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت العرب لا ترى الغدر ولا تنقض البيعة صوابا كانت او خطأ وقد قالت له الانصار وغيرها
ايها الرجل لو دعوتنا الى نفسك قبل البيعة لما عدلنا بك احدا ولكنا قد بايعنا فكيف السبيل الى نقض البيعة بعد وقوعها
قال النقيب ومما جرأ عمر على بيعة ابي بكر والعدول عن علي مع ما كان يسمعه من الرسول صلى الله عليه وآله في امره انه انكر
على الرسول ع امورا اعتمدها فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله انكاره بل رجع في كثير منها اليه واشار عليه بامور
كثيرة نزل القرآن فيها بموافقته فاطمعه ذلك في الاقدام على اعتماد كثير من الامور التي كان يرى فيها المصلحة مما هي على خلاف
النص وذلك نحو انكاره في الصلوة على عبد الله بن ابي المنافق وانكاره فداء اسارى بدر وانكاره عليه تبرج نسائه للناس
وانكاره قضية الحديبية وانكاره امان العباس لابي سفيان بن حرب وانكاره واقعة ابي حذيفة بن عتبة وانكاره امره
بالنداء من قال لا اله الا الله دخل الجنة وانكاره امره عليه السلام اصحابه بذبح النواضح وانكاره على النساء بحضرة رسول الله ص
هيبتهن له دون رسول الله ص الى غير ذلك من امور كثيرة تشتمل عليها كتب الحديث ولو لم يكن الا انكاره قول رسول الله
في مرضه ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده وقوله ما قال وسكوت رسول الله صلى الله عليه وآله عنه اعجب
الاشياء انه قال ذلك اليوم حسبنا كتاب الله فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول القول ما قال رسول الله
وبعضهم يقول القول ما قال عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كثر اللغط وعلت الاصوات قوموا عني فما ينبغي لنبي ان
يكون عنده هذا التنازع فهل بقي للنبوة مزية او فضل اذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين وميل المسلمين بينهما فرجح
قوم هذا وقوم هذا افليس ذلك دالا على ان القوم سووا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسئلة خلاف ذهب كل فريق منهم الى
نصرة واحد منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الاحكام فينصر قوم هذا وينصر ذلك آخرون فمن بلغت قوته وهمته
الى هذا كيف ينكر منه ان يبايع ابا بكر لمصلحة رآها ويعدل عن النص ومن الذي كان ينكر عليه ذلك وهو في القول الذي قاله
للرسول عليه السلام في وجهه غير خائف من الانكار ولا انكر عليه احد لا رسول الله ولا غيره وهو اشد من مخالفة النص في
الخلافة وافظع واشنع قال النقيب رح على ان الرجل ما اهمل امر نفسه بل اعد اعذارا واجوبة وذلك لانه قال للقوم عرض
له بحديث النص ان رسول الله رجع عن ذلك باقامته ابا بكر في الصلوة مقامه واوهمهم ان ذلك جار مجرى النص عليه بالخلافة
وقال يوم السقيفة ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة ثم اكد ذلك بان قال
لابي بكر وقد عرض عليه البيعة انت صاحب رسول الله في المواطن كلها شدتها ورخائها رضيك لديننا افلا نرضاك لدنيانا
ثم عاب عليا بخطبته بنت ابي جهل فاوهم ان رسول الله ص كرهه لذلك ووجد عليه وارضاه عمرو بن العاص فروى حديثا
افتعله على رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعته يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين
فجعلوا ذلك كالناسخ لقوله ع من كنت مولاه فهذا مولاه فقلت للنقيب ايصح النسخ في مثل هذا اليس هذا نسخا للشيء قبل انقضى

وقت فعله فقال سبحان الله من اين تعرف العرب هذا وانى لها ان تتصور فضلا عن ان تحكم بعدم جوازه وهل فهم حذاق الاصول
هذه المسئلة فضلا عن حمقى العرب هؤلاء قوم ينخدعون بادنى شبهة ويستمالون باضعف سبب ويبنى الامور معهم على ظواهر
النصوص واوائل الادلة وهم اصحاب جهل وتقليد لا اصحاب تفصيل ونظر قال رح ثم اكد حسن ظن الناس بهم انهم اطلقوا انفسهم
عن الاموال وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها وسلكوا مسلك الرفض لزينتها والرغبة عنها والقناعة بالطفيف النزر منها
واكلوا الخشن ولبسوا الكرابيس ولما القت اليهم الدنيا افلاذ كبدها فرقوا الاموال على الناس وقسموها بينهم ولم يتدنسوا
منها بقليل ولا كثير فمالت اليهم القلوب واحبتهم النفوس وحسنت فيهم الظنون وقال من كان في نفسه شبهة منهم او وقفة في امرهم
لو كان هؤلاء قد خالفوا النص لهوى انفسهم لكانوا اهل الدنيا ولظهر عليهم الميل اليها والرغبة فيها والاستيثار بها وكيف يجمعون
على انفسهم بين مخالفة النص وترك لذات الدنيا ومآربها فيخسروا الدنيا والآخرة وهذا لا يفعله عاقل والقوم عقلاء ذوو
الالباب وآراء صحيحة فلم يبق عند احد شك في امرهم ولا ارتياب لفعلهم وثبتت العقائد على ولايتهم وتصويب افعالهم
ونسوا لذة الرياسة وان اصحاب الهمم العالية لا يلتفتون الى المآكل والمشرب والمنكح وانما يريدون الحكم والرياسة ونفوذ
الامر كما قال الشاعر وقد رغبت عن لذة المال انفس وما رغبت عن لذة النهي والامر قال والفرق بين الرجلين وبين
الثالث ما اصيب الثالث وقتل تلك القتلة وخلعه الناس وحصروه وضيقوا عليه بعد ان توالى انكارهم وجبهوه افعاله
في وجهه وذلك لانه استأثر هو واهله بالاموال وانغمسوا فيها واستبدوا بها فكانت طريقته وطريقتهم مخالفة لطريق
الاولين فلم تصبر العرب على ذلك ولو كان عثمان سلك طريق عمر في الزهد وجمع النفس وردع الامراء والولاة عن الاموال
وتجنب استعمال اهل بيته ووفر اعراض الدنيا وملاذها وشهواتها على الناس زاهدا فيها تاركا لها معرضا عنها لما ضره
شيء قط ولا انكر عليه احد قط ولو حول الصلاة من الكعبة الى بيت المقدس بل لو اسقط عن الناس احدى الصلوات الخمس لقنع
منهم باربع وذلك لان همم الناس مصروفة الى الدنيا والاموال فاذا وجدوها سكنوا واذا افتقدوها جاشوا واضطربوا الست
ترى رسول الله صلى الله عليه وآله كيف قسم غنائم هوازن على المنافقين وعلى اعدائه الذين يتمنون قتله وموته
وزوال دولته فلما اعطاهم احبوه اما كلهم او اكثرهم ومن لم يحبه منهم بقلبه جامله وداراه وكف عن اظهار عداوته
والاجلاب عليه ولو ان عليا عليه السلام صانع اصحابه بالمال واعطى الوجوه والرؤساء لكان امره الى الانتظام والاطراد
اقرب ولكنه رفض جانب التدبير الدنيوي وآثر لزوم الدين والتمسك باحكام الشريعة والملك امر آخر غير الدين فاضطرب
عليه اصحابه وهرب كثير منهم الى عدوه وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب ابي جعفر ره ولم يكن امامي
المذهب ولا كان يبرأ من السلف الصالح ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة ولكنه كلام اجراه على لسانه البحث والجدل
بيني وبينه على ان العلوي لو كان كراميا لا بد ان يكون عنده نوع من التعصب والميل على الصحابة وان قل ولنرجع الى
ذكر كلام عمر بن الخطاب وسيرته كتب عمر الى ابي موسى لما استعمله قاضيا وبعثه الى العراق من عبد الله امير المؤمنين عمر
الى عبد الله بن قيس سلام عليك اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه لا
ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف
من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا
لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة
الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال
وقس الامور عند ذلك واعمد الى اقربها الى الله عز وجل واشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينة امدا ينتهي
اليه فان احضر بينته اخذت له بحقه والا استحللت عليه القضية فانه انفى للشك واجلى للعمى المسلمون عدول
بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء او نسب فان الله عز وجل تولى منكم السرائر
ودرأ عنكم بالبينات والايمان واياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان
الحق في مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين

الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله عز وجل منه انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه وخزاين
رحمته والسلام ذكر هذه الرسالة ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل واطراها فقال انه جمع فيها جمل الاحكام واختصرها
باجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها اماما فلا يجد محق عنها معدلا ولا ظالم عن حدودها محيصا وكتب عمر الى عمال
عماله يوصيهم فقال في جملة الكتاب ارتدوا واتزروا وانتعلوا والقوا الخفاف والسراويلات والقوا الركب وانزوا على
الخيل نزوا واخشوشنوا وعليكم بالمعدية او قال بالعربية وتمعددوا وارموا الاغراض وعلموا ابناءكم العوم والرماية وذروا التنعم
وزي العجم واياكم والحرير فان رسول الله نهى عنه وقال لا تلبسوا من الحرير الا ما كان هكذا واشار باصبعه وكتب الى بعض
عماله ان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته وان اشقى الرعاة من شقيت به رعيته فاياك ان ترتع فترتع رعيتك ويكون
مثلك عند الله مثل البهيمة رات الخضرة في الارض فرعت فيها تبتغي السمن وحتفها في سمنها وكتب الى ابي موسى وهو بالبصرة يبلغني
انك تاذن للناس الجماء الغفير فاذا جاءك كتابي هذا فاذن لاهل الشرف واهل القران والتقوى والدين فاذا اخذوا
مجالسهم فاذن للعامة ولا تؤخر عمل اليوم لغد فتتدارك عليك الاعمال فتضيع واياك واتباع الهوى فان للناس اهواء
متبعة ودنيا موثرة وضغاين محمولة وحاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة فانه من حاسب نفسه في الرخاء
قبل حساب الشدة كان مرجعه الى الرضا والغبطة ومن الهته حياته وشغلته اهواؤه عاد امره الى الندامة والحسرة انه
لا يقيم امر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الغرة لا يحنق على جرة ولا يطلع الناس منه على عورة ولا يخاف في الحق
لومة لائم الزم اربع خصال يسلم لك دينك وتحظ بافضل حظك اذا حضر الخصمان فعليك بالبينات العدول و
الايمان القاطعة ثم ادن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعاهد الغريب فانه اذا طال حبسه ترك حاجته
وانصرف الى اهله واحرص على الصلح ما لم يتبين لك القضاء والسلام عليك وكان رجل من الانصار لا يزال يهدي
لعمر فخذ جزور الى ان جاء ذات يوم مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المومنين افصل القضاء بيني وبينه
كما يفصل فخذ الجزور قال عمر فما زال يرددها حتى خفت على نفسي فقضيت عليه وكتبت الى عمالي اما بعد فاياكم والهدايا
فانها من الرشا ثم لم اقبل له هدية فيما بعد ولا قبل وكان عمر يقول اكثروا على الزاهدين في الدنيا ما يقولون فان
الله عز وجل وكل بهم ملائكة واضعة ايديهم على افواههم فلا يتكلمون الا بما هيأه الله لهم وروى ابو جعفر الطبري
في تاريخه قال كان عمر يقول جردوا القران ولا تفسروه واقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانا شريككم قال
ابو جعفر وكان عمر اذا اراد ان ينهى الناس عن شيء جمع اهله فقال اني نهيت الناس عن كذا وان الناس ينظرون اليكم
نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد احدا منكم الا اضعفت عليه العقوبة قال ابو جعفر وكان عمر شديدا على اهل الريب
وفي حق الله صليبا حتى يستخرجه ولينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحيما وروى زيد بن اسلم عن ابيه ان نفرا
من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم لنا عمر بن الخطاب فقد والله اخشانا حتى ما نستطيع ان نديم
اليه ابصارنا فذكر عبد الرحمن له ذلك فقال او قد قالوا ذلك والله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله في امرهم ولقد
تشددت عليهم حتى خشيت الله في امرهم وايم الله لانا اشد فرقا لله منهم مني وروى جابر بن عبد الله قال قال رجل لعمر يا
خليفة الله قال خالف الله بك قال جعلني الله فداك قال اذن يهينك الله وروى ابو جعفر قال استشار عمر في امر المال كيف
يقسمه فقال له علي بن ابي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع معك من المال ولا تمسك منه شيئا وقال عثمان بن عفان ارى
مالا كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتى تعرف من اخذ ممن لم ياخذ خشيت ان ينتشر الامر فقال الوليد بن هشام بن المغيرة
يا امير المومنين قد جئت الشام فرايت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا وفرضوا لهم ارزاقا فاخذ بقوله فدعا
عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدأوا
ببني هاشم ثم اتبعوهم ابا بكر وقومه ثم عمر وقومه على ترتيب الخلافة فلما نظر اليه قال وددت انه كان هكذا ولكن
ابدأوا بقرابة النبي صلى الله عليه وآله الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله قال ابو جعفر فجاءت بنو عدي الى
عمر فقالوا انت خليفة رسول الله قال او خليفة ابي بكر وابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فلو جعلت نفسك حيث

جعلك هولاء القوم فقال بخ بخ يا بني عدي اردتم الاكل على ظهري وان اذهب حسناتي لكم لا والله ولو كتبتم آخر الناس ان
لي صاحبين سلكا طريقا فان انا خالفتهما خولف بي والله ما ادركنا الفضل في الدنيا الا بمحمد ولا نرجو ما نرجو
من ثواب الله الا بمحمد فهو شرفنا وقومه اشرف العرب ثم الاقرب منه فالاقرب ليس بيني وبين ان نلقاه ثم
نفارقه الى آدم الا آباء يسيرة والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فهم اولى بمحمد منا يوم القيامة
لا ينظر رجل الى قرابته وليعمل لما عند الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه وروى السائب بن يزيد قال سمعت عمر
بن الخطاب يقول والله ما من احد من الناس الا له في هذا المال حق اعطيه او منعه وما من احد احق به من احد
الا عبد مملوك وما انا فيه الا كاحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله فالرجل وبلاؤه في الاسلام
والرجل وعياله والرجل وحاجته والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من المال وهو مكانه وروى نافع
مولى آل الزبير قال سمعت ابا هريرة يقول رحم الله ابن حنتمة لقد رايته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين
وعكة زيت في يده وانه ليعتقب هو واسلم فلما راني قال من اين يا ابا هريرة قلت قريبا فاخذت اعقبه فحملناه
حتى انتهينا الى صرار فاذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة
مشويا كانوا ياكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرايت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا
وارسل اسلم الى المدينة فجاءه بابعرة فحملهم عليها حتى انزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى كفى الله
ذلك وروى راشد بن سعد ان عمر اتي بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه فاقبل سعد بن ابي وقاص يزاحم الناس
حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال انك اقبلت لا تهاب سلطان الله في الارض فاحببت ان اعلمك ان سلطان
الله لا يهابك وقالت الشفاء ابنة عبد الله ورات فتيانا من النساك يقتصدون في المشي ويتكلمون رويدا فقالت ما
هؤلاء فقيل نساك فقالت كان عمر بن الخطاب هو الناسك حقا وكان اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع
اعان عمر رجلا على حمل شيء فدعا له الرجل وقال نفعك بنوك يا امير المومنين قال بل اغناني الله عنهم ومن كلامه القوة
في العمل ان لا تؤخر عمل اليوم لغد والامانة ان لا تخالف سريرتك علانيتك والتقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه
وقال عمر كنا نعد المقرض بخيلا انما كانت المواساة اتى رهط الى عمر فقالوا يا امير المومنين كثر العيال واشتدت
المؤونة فزدنا في اعطياتنا فقال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله اما لوددت اني واياكم
في سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان
جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت وان اعوج عزلوه فقال القتل ارهب لمن بعده احذروا فتى قريش وابن
كريمها الذي لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب ويتناول ما فوقه من تحته وكان يقول في آخر ايامه عند
تبرمه وضجره من الرعية اللهم قد ملوني ومللتهم واحسست من نفسي واحسوا مني ولا ادري بايهم يكون الكون
اعلم انهم تبيلا منهم فاقبضني اليك وذكر قوم من الصحابة لعمر رجلا فقالوا فاضل لا يعرف الشر قال ذاك اوقع
له فيه وروى الطبري في التاريخ ان عمر استعمل عتبة بن ابي سفيان على عمل فقدم منه بمال فقال له ما هذا يا عتبة قال
مال خرجت به معي فتجرت فيه قال وما لك تخرج المال معك الى هذا الوجه فاخذ المال منه فصيره في بيت المال فلما ولي
عثمان قال لابي سفيان انك ان طلبت ما اخذه عمر من عتبة رددته عليك فقال له ابو سفيان اياك وما هممت به
انك ان خالفت صاحبك من قبلك ساء راي الناس فيك اياك ان ترد على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك و
روى الطبري ايضا ان هندا بنت عتبة بن ربيعة قامت الى عمر فسالته ان يقرضها من بيت المال اربعة الاف درهم
تتجر فيها فاقرضها فخرجت بها الى بلاد كلب فباعت واشترت وبلغها ان ابا سفيان قد اتى معاوية يستميحه ومعه
ابنه عمرو بن ابي سفيان فعدلت اليه من بلاد كلب فكان ابو سفيان قد طلقها فقال معاوية ما اقدمك يا امه قالت
النظر اليك يا بني انه عمر وانما يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شيء واهل ذلك هو ولكن لا يعلم عمر من
اين اعطيته فيؤنبوك ويؤنبك عمر فلا تستقيلها ابدا فبعث معاوية الى ابيه واخيه مائة دينار وكساهما وحملهما فتخطاها

اقتصد

اعطياتنا

عمر فقال ابو سفيان لا تحطها فاني قد اعطك لم تنفع عنه هذه هو وابنه الى المدينة فسأله عمر بكم اجازك معاوية فقال بمائة دينار
فسكت عمر وروى الاحنف قال اتى عبد الله بن عمر عمر وهو يفرض للناس فقال يا امير المؤمنين افرض لي فلم يلتفت اليه فنخسه
فقال عمر حس واقبل عليه فقال من انت فقال عبد الله بن عمرو وكان ابوه استشهد يوم حنين فقال يا يرفا اعطه ستمائة فاعطاه
ستمائة فلم يقبلها ورجع الى عمر فاخبره فقال يا يرفا اعطه ستمائة وحلة فاعطاه ولبس الحلة التي كساه عمر ورمى ما كان
عليه فقال له خذ ثيابك هذه فلتكن في مهنة اهلك وهذه لزينتك وروى اياس بن سلمة عن ابيه قال مر عمر في
السوق ومعه الدرة فخفقني خفقة فاصاب طرف ثوبي وقال اميطوا عن الطريق فلما كان في العام المقبل لقيني فقال
يا سلمة اتريد الحج قلت نعم فاخذ بيدي فانطلق بي الى منزله فاعطاني ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك واعلم
انها بالخفقة التي خفقتك فقلت يا امير المؤمنين ما ذكرتها قال وانا ما نسيتها وخطب عمر فقال ايها الرعية ان لنا
عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير انه ليس من حلم احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام ورفقه وليس
من جهل ابغض الى الله ولا اعم شرا اضر من جهل امام وخرقه ايها الرعية انه من ياخذ بالعافية من بين ظهرانيه قوته
الله العافية من فوقه وروى الربيع بن زياد قال قدمت على عمر بمال من البحرين فصليت معه العشاء ثم سلمت عليه فقال ما قدمت
به قلت خمسمائة الف قال ويحك انما قدمت بخمسين الفا قلت بل خمسمائة الف قال كم يكون ذلك قلت مائة الف ومائة
الف حتى عددت خمسا فقال انك ناعس ارجع الى بيتك ثم اغد علي فغدوت عليه فقال ما جئت به قلت هو ما قلت
لك قال كم هو قلت خمسمائة الف قال اطيب قلت نعم لا اعلم الا ذلك فاستشار الصحابة فيه فاشير عليه بنصب الديوان فنصبه
وقسم المال بين المسلمين ففضلت عنده فضلة فاصبح فجمع المهاجرين والانصار وفيهم علي بن ابي طالب وقال للناس
ما ترون في فضل فضل عندنا من هذا المال فقال الناس يا امير المؤمنين انا شغلناك بولاية امورنا عن اهلك وتجارتك
وصنعتك فهو لك فالتفت الى علي فقال ما تقول انت قال قد اشاروا عليك قال فقل انت فقال له لم تجعل يقينك ظنا
فلم يفهم عمر قوله فقال لتخرجن مما قلت قال اجل والله لاخرجن منه اتذكر حين بعثك رسول الله صلى الله عليه وآله ساعيا
فاتيت العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته فكان بينكما شيء فجئتما الي وقلتما انطلق معنا الى رسول الله فجئنا اليه
فوجدناه خاثرا فرجعنا ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس فاخبرته بالذي صنع العباس فقال لك يا عمر اما علمت ان
عم الرجل صنو ابيه فذكرنا له ما رأينا من خثوره في اليوم الاول وطيب نفسه في اليوم الثاني فقال انكم اتيتم في اليوم الاول
وقد بقي عندي من مال الصدقة ديناران فكان ما رأيتم من خثوري لذلك واتيتم في اليوم الثاني وقد وجهتهما فذاك الذي
رأيتم من طيب نفسي اشير عليك ان لا تاخذ من هذا الفضل شيئا وان تقسمه على فقراء المسلمين فقال عمر صدقت والله
لاشكرن لك الاولى والاخرة وروى ابو سعيد الخدري قال حججنا مع عمر اول حجة حجها في خلافته فلما دخل المسجد الحرام
دنا من الحجر الاسود فقبله واستلمه وقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله قبلك واستلمك
لما قبلتك ولا استلمتك فقال له علي عليه السلام بلى يا امير المؤمنين انه ليضر وينفع ولكن كان تاويل ذلك من كتاب الله لعلمت
ان الذي اقول لك كما اقول قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى فلما اشهدهم واقروا له انه الرب عز وجل وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رق ثم القمه هذا الحجر وان له لعينين
ولسانا وشفتين يشهد لمن وافاه بالموافاة فهو امين الله عز وجل في هذا المكان فقال عمر لا ابقاني الله بارض لست بها
يا ابا الحسن قلت فقد وجدنا في الآثار والاخبار في عمر اشياء تناسب قوله في هذا الحجر الاسود كما امر بقطع الشجرة التي بايع
رسول الله صلى الله عليه وآله تحتها بيعة الرضوان في عمرة الحديبية لان المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
كانوا ياتونها فيقيلون تحتها فلما تكرر ذلك اوعدهم عمر فيها ثم امر بها فقطعت وروى المغيرة بن سويد قال خرجنا مع عمر في
حجة حجها فقرأ بنا في الفجر الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ولايلاف قريش فلما فرغ رأى الناس يبادرون الى مسجد هناك
فقال ما بالهم قالوا مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وآله فالناس يبادرون اليه فناداهم فقال هكذا هلك اهل الكتاب
قبلهم اتخذوا آثار انبيائهم بيعا من عرضت له صلاة في المسجد فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض ولقي رجل من المسلمين

عمر

عمر فقال انا الماضون المدائن اصبنا كتابا فيه علم من علوم الفرس وكلام معجب فدعا بالدرة فجعل يضربه بها ثم قرأ نحن نقص
عليك احسن القصص ويقول ويلك اقصص احسن من كتاب الله انما هلك من كان قبلكم لانهم اقبلوا على كتب
علمائهم واساقفتهم وتركوا التوراة والانجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم وجاء رجل الى عمر فقال ان ضبيعا
التميمي لقينا يا امير المؤمنين فجعل يسألنا عن تفسير حروف من القرآن فقال اللهم امكني منه فبينا عمر يوما جالسا
يغدي الناس اذ جاءه الضبيع وعليه ثياب وعمامة فتقدم فاكل حتى اذا فرغ قال يا امير المؤمنين ما معنى قوله تعالى
والذاريات ذروا فالحاملات وقرا قال ويحك انت هو فقام اليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته
فاذا له ضفيرتان فقال والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك ثم امر به فجعل في بيت ثم كان
كل يوم يضربه مائة فاذا برأ اخرجه فضربه مائة اخرى ثم حمله على قتب وسيره الى البصرة وكتب الى ابي موسى يامره
ان يحرم الناس مجالسته وان يقوم في الناس خطيبا ثم يقول ان ضبيعا ابتغى العلم واخطأه فلم يزل وضيعا في قومه
وعند الناس حتى هلك وقد كان من قبل سيد قومه وقال عمر على المنبر الا ان اصحاب الرأي اعداء السنن
اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فافتوا بآرائهم فضلوا واضلوا الا انا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع انه ما ضل متمسك
بالاثر وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول في الحج فيم الرملان الآن والكشف عن المناكب وقد اطهر الله الاسلام
ونفى الكفر واهله ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ومر بعمر رجل فسأله عمر وقال
ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال واين مسكنك قال الحرة قال باي قال
بذات لظى فقال ويحك ادرك اهلك فقد احترقوا فمضى اليهم فوجدهم قد احترقوا وروى الليث بن سعد قال اتي
عمر بفتى امرد قد وجد قتيلا ملقى على وجه الطريق فسأل عن امره واجتهد فلم يقف له على خبر فشق عليه فكان يدعو
ويقول اللهم اظفرني بقاتله حتى اذا كان رأس الحول او قريبا من ذلك وجد طفل مولود ملقى في موضع ذلك القتيل
فاتي به عمر فقال ظفرت بدم القتيل ان شاء الله فدفع الطفل الى امرأة وقال لها قومي بشانه وخذي منا نفقته و
انظري من ياخذه منك فاذا وجدت امرأة تقبله وتضمه الى صدرها فاعلميني مكانها فلما شب الصبي جاءت
جارية فقالت للمرأة ان سيدتي بعثتني اليك لتبعثي اليها بهذا الصبي فتراه وترده اليك قالت نعم اذهبي به
اليها وانا معك فذهبت بالصبي حتى دخلت على امرأة شابة فاخذت الصبي فجعلت تقبله وتفديه وتضمه
اليها واذا هي بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاتت المرأة فاخبرت عمر فاشتمل على سيفه واقبل
الى منزلها فوجد اباها متكئا على الباب فقال له ما الذي تعلم من حال ابنتك قال اعرف الناس بحق الله وحق ابيها
مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها فقال عمر اني احب ان ادخل اليها وازيدها رغبة في الخير فدخل الشيخ ثم خرج
فقال ادخل يا امير المؤمنين فدخل وامر ان يخرج كل من في الدار الا اباها ثم سألها عن الصبي فلجلجت فقال لتصدقني
ثم انتضى السيف فقالت على رسلك يا امير المؤمنين فوالله لاصدقنك ان عجوزا كانت تدخل علي فاتخذتها اما
وكانت تقوم في امري بما تقوم به الوالدة وانا لها بمنزلة البنت فمكث كذلك حينا ثم قالت انه عرض لي سفر ولي ابنة
اتخوف عليها بعدي الضيعة وانا احب ان اضمها اليك حتى ارجع من سفري ثم عمدت الى ابن لها امرد فهيأته
وزينته كما تزين المرأة واتتني به ولا اشك انه جارية فكان يرى مني ما ترى المرأة من المرأة فاغتفلني يوما وانا نائمة
فما شعرت به حتى علاني وخالطني فمددت يدي الى شفرة كانت عندي فقتلته ثم امرت به فالقي حيث رأيت
فاشتملت منه على هذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع ابيه هذا والله خبرهما على ما اعلمتك فقال عمر صدقت
بارك الله فيك ثم اوصاها ووعظها وخرج وكان عمر يقول لو ادركت عروة وعفراء لجمعت بينهما وذكر عمرو بن العاص
عمر فترحم عليه وقال ما رأيت احدا اتقى منه ولا اعمل بالحق منه ولا يبالي على من وقع الحق من ولد او والد ثم قال اني لفي منزلي
بمصر ضحى اذ اتاني آت فقال قدم عبد الله وعبد الرحمن ابنا عمر غازيين فقلت اين نزلا قال في موضع كذا لاقصى مصر وقد كان
عمر كتب الي اياك وان يقدم عليك احد من اهل بيتي فتجيزه او تحبوه بامر لا تصنعه بغيره فافعل بك ما انت اهله فبعثت ادعوهما

بقيدهما ولا استطيع ان اهدى لهما ولا ان آتيهما في منزلهما خوفاً من ابيهما فوالله انى لعلى ما انا عليه واذا قائل يقول
هذا عبد الرحمن بن عمر بالباب وابو سروعة فجاءني انسان فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا اقم علينا
حد الله فانا اصبنا الليلة شراباً فسكرنا فزبرتهما وطردتهما وقلت ابن امير المؤمنين وآخر معه من اهل بدر فقال
عبد الرحمن ان لم تفعل اخبرت ابي اذا قدمت عليه انك لم تفعل فعلمت اني ان لم اقم عليهما الحد غضب عمر وعزلني
على ما نحن عليه اذ دخل عبد الله بن عمر فقمت اليه ورحبت به واردت ان اجلسه في صدر مجلسي فأبى علي وقال ابي
نهاني ان ادخل عليك الا ان لا اجد من الدخول بداً واني لم اجد من الدخول عليك بداً ان اخي لا يحلق على رؤوس
الناس ابداً فاما الضرب فاصنع ما بدا لك قال وكانوا يحلقون مع الحد فاخرجتهما الى صحن الدار وضربتهما الحد
ودخل عبد الله بن عمر باخيه عبد الرحمن الى بيت من الدار فحلق رأسه وحلق ابا سروعة والله ما كتبت الى عمر بحرف مما
كان واذا كتابه قد ورد من عبد الله عمر امير المؤمنين الى العاص بن العاصي عجبت لك يا ابن العاص ولجرأتك علي
وخلافك عهدي اما اني خالفت فيك اصحاب بدر ممن هو خير منك واخترتك وانت الخامل وقدمتك وانت
المؤخر واخبرني الناس بجرأتك وخلافك واراك كما اخبروا وما اراني الا عازلك فمسيء عزلك ويحك تضرب عبد
الرحمن بن عمر في داخل بيتك وتحلق رأسه في داخل بيتك وقد عرفت ان في هذا المخالفة لي وانما عبد الرحمن رجل من رعيتك
تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد امير المؤمنين وقد عرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في
حق يجب لله عز وجل فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع قال فبعثت به كما قال
ابوه واقرأت اخاه عبد الله كتاب ابيهما وكتبت الى عمر كتاباً اعتذر فيه واخبرته اني ضربته في صحن الدار وحلفت
بالله الذي لا يحلف باعظم منه انه الموضع الذي اقيم فيه الحدود على المسلمين والذمي وبعثت بالكتاب مع عبد الله
بن عمر وذكر اسلم مولى عمر قال قدم عبد الله باخيه عبد الرحمن على ابيهما فدخل عليه في عباءة وهو لا يقدر المشي من مركبه فقال
يا عبد الرحمن فعلت وفعلت السياط السياط فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا امير المؤمنين قد اقيم الحد عليه فلم
يلتفت اليه وزبره فاخذ السياط وجعل يصيح انا مريض وانت والله قاتلي فلم يرق له حتى استوفى الحد وحبسه ثم مرض
شهراً ومات وروى الزبير بن بكار قال خطب عمر ام كلثوم بنت علي ع فقال له انها صغيرة فقال زوجنيها يا ابا الحسن فاني
ارصد كرامتها ما لا يرصده احد فقال انا ابعثها اليك فان رضيتها زوجتكها فبعثها اليه ببرد وقال لها قولي هذا البرد
الذي ذكرته لك فقالت له ذلك فقال قولي له قد رضيته رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فقالت اتفعل هذا
لولا انك امير المؤمنين لكسرت انفك ثم جاءت اباها فاخبرته الخبر وقالت بعثتني الى شيخ سوء قال مهلاً يا بنية فانه
زوجك فجاء عمر الى مجلس المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيه المهاجرون الاولون فقال رفئوني فقالوا بماذا يا امير
المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كل سبب ونسب وصهر
ينقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي وصهري كتب عثمان الى ابي موسى اذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس اعطياتهم واحمل ما بقي
الي ففعل وجاء زيد بن ثابت بالمال فوضعه بين يدي عثمان فجاء ابن لعثمان فاخذ منه اسوارة من فضة فمضى بها
فبكى زيد فقال عثمان ما يبكيك قال اتيت عمر بمثل ما اتيتك به فجاء ابن له فاخذ درهماً فامر به فانتزع منه حتى ابكى
الغلام وان ابنك قد اخذ هذه فلم ار احداً قال شيئاً فقال عثمان ان عمر كان يمنع اهله وقرابته ابتغاء وجه الله وانا
اعطي اهلي واقاربي ابتغاء وجه الله ولن تلقى مثل عمر وروى اسمعيل بن خالد قال قيل لعثمن الا تكون مثل عمر قال لا
استطيع ان اكون مثل لقمان الحكيم ذكرت عائشة عمر فقالت كان احوذياً نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها جاء
عبد الله بن سلام بعد ان صلى الناس على عمر فقال ان كنتم سبقتموني بالصلاة عليه فلا تسبقوني بالثناء عليه ثم قال
نعم اخو الاسلام كنت يا عمر جواداً بالحق بخيلاً بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط لم تكن مداحاً ولا معياباً
طيب الطرف عفيف الطرف وروى جويرية بن قدامة قال دخلت مع اهل العراق على عمر حين اصيب فرأيته قد عصب
بعمامة سوداء والدم يسيل فقالوا له اوصنا فقال عليكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه فاعدنا القول عليه

ثانية اوصنا قال اوصيكم بالمهاجرين فان الناس سيكثرون ويقلون واوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام الذي لجأ اليه
واوصيكم بالاعراب فانهم اصلكم الذي لجأ اليه ماؤكم واوصيكم باهل الذمة فانهم عهد نبيكم ورزق عيالكم قوموا عني فلم احفظ
من كلامه الا هذه الكلمات وروى عمرو بن ميمون قال شهدت عمر وهو يقول وقد تلا الستة ولم يكلم احداً منهم الا علي
بن ابي طالب وعثمن ثم امرهم بالخروج فقال لمن كان عنده اذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فاضربوا رقبته ثم قال ان يولوها
الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له قائل فما يمنعك من العهد اليه قال اكره ان اتحملها حياً وميتاً وقال الجاحظ في كتاب
البيان والتبيين لم يكن عمر من اهل الخطب الطوال وكان كلامه قصيراً وانما صاحب الخطب الطوال علي بن ابي طالب
وقد وجدت انا له خطباً فيها بعض الطول ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ فمنها خطبة خطب بها حين
ولي الخلافة وهي بعد حمد الله والثناء عليه وعلى رسوله ايها الناس اني وليت عليكم ولولا رجاء ان اكون خيركم لكم
واقواكم عليكم واشدكم استضلاعاً بما ينوب من مهم اموركم ما توليت ذلك منكم ولكفى عمر فيها محزناً انتظار موافقة الحساب
باخذ حقوقكم كيف آخذها ووضعها اين اضعها وبالسير فيكم كيف اسير فربي المستعان فان عمر لم يصبح يثق بقوة ولا
حيلة ان لم يتداركه الله برحمته وعونه ايها الناس ان الله قد ولاني امركم وقد علمت انفع ما بحضرتكم واسال الله ان يعينني
عليه وان يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وان يلهمني العدل في قسمكم كالذي امر به واني امرؤ مسلم وعبد ضعيف
الا ما اعان الله ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئاً ان شاء الله انما العظمة لله وليس للعباد منها شيء
فلا يقولن احدكم ان عمر تغير منذ ولي واني اعقل الحق من نفسي واتقدم وابين لكم امري فايما رجل كانت له حاجة او ظلم
مظلمة او عتب علينا في خلق فليؤذني فانما انا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم واعراضكم واعطوا
الحق من انفسكم ولا يحمل بعضكم بعضاً على ان تحاكموا الي فانه ليس بيني وبين احد هوادة وانا حبيب الي صلاحكم عزيز
علي عنتكم وانتم اناس عامتكم حضر في بلاد الله واهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع الا ما جاء الله به اليه وان الله عز وجل قد وعدكم
كرامة كثيرة وانا مسؤول عن اماناتي وما انا فيه ومطلع على ما بحضرتي بنفسي ان شاء الله لا اكله الى احد ولا استطيع ما بعد
منه الا بالامناء واهل النصح منكم للعامة ولست احمل اماناتي الى احد سواهم ان شاء الله وخطب عمر مرة اخرى فقال بعد
حمد الله والصلوة على رسوله ايها الناس ان الطمع فقر وان بعض اليأس غنى وانكم تجمعون ما لا تأكلون وتؤملون ما لا
تدركون وانتم مؤجلون في دار غرور وقد كنتم على عهد رسول الله صلعم تؤخذون بالوحي ومن اسر شيئاً اخذ بسريرته
ومن اعلن شيئاً اخذ بعلانيته فاظهروا لنا احسن اخلاقكم والله اعلم بالسرائر فانه من اظهر لنا قبيحاً وزعم ان
سريرته حسنة لم نصدقه ومن اظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق فانفقوا خيراً
لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ايها الناس اطيبوا مثواكم واصلحوا اموركم واتقوا الله ربكم ولا
تلبسوا نساءكم القباطي فانه ان لم يشف فانه يصف ايها الناس اني والله لوددت ان انجو كفافاً لا لي ولا علي واني
لارجو ان عمرت فيكم يسيراً او كثيراً ان اعمل فيكم بالحق ان شاء الله وان لا يبقى احد من المسلمين وان كان في بيته الا اتاه
حقه ونصيبه من مال الله وان لم يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه بدنه فاصلحوا اموالكم التي رزقكم الله ولقليل في رفق
خير من كثير في عنف واعلموا ان القتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه واذا اراد احدكم
بعيراً فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره وخطب عمر مرة اخرى فقال ان الله سبحانه
قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحجج فيما آتاكم من كرامة الدنيا والآخرة من غير مسألة منكم ولا رغبة منكم فيه
اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته وكان قادراً ان يجعلكم لاهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه
ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وحملكم في البر والبحر ورزقكم
من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعاً وبصراً ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بني آدم ومنها نعم اختص بها اهل
دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت الى امرئ خاصة الا
لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها وفدحهم حقها الا بعون الله مع الايمان بالله ورسوله فانتم

مستخلفون في الارض قاهرون لاهلها نصر الله دينكم فلم تصبح امة مخالفة لدينكم الا امتان امة مستعبدة للاسلام واهله
يجزون لكم يستصفون معايشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وامة تنتظر وقائع الله وسطواته
في كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعبا فليس لهم معقل يلجأون اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله ونزلت
بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله في العافية الجليلة العامة
التي لم تكن الامة على احسن منها مذ كان الاسلام والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى ان يبلغ شكر الشاكرين
وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع اداء حقها الا بعون
الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذي ابلانا هذا ان يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة الى مرضاته واذكروا عباد الله
بلاء الله عندكم واستتموا نعم الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى فان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام اخرج قومك
من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله وقال لمحمد صلى الله عليه وآله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
فلو كنتم اذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة بالله و
بدينه وترجون به الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم اشد الناس عيشة واعظم الناس بالله جهالة فلو كان
هذا الذي استلاكم به لم يكن معه حظ في دنياكم غير انه ثقة لكم في آخرتكم التي اليها المعاد والمنقلب وانتم من جهد المعيشة
على ما كنتم عليه كنتم احرياء ان تشحوا على نصيبكم منه وان تظهروه على غيره بله ما انه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة
ولمن شاء الله ان يجمع له ذلك منكم فاذكركم الله الحائل بينكم وبين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله فعملتم له وقسرتم انفسكم
على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعم خوفا لها ولانتقالها ووجلا منها ومن تحويلها فانه لا شيء اسلب للنعمة من كفرانها
وان الشكر امن للغير ونماء للنعمة واستجلاب للزيادة وهذا علي في امركم ونهيكم واجب ان شاء الله وروى ابو عبيدة
معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان قال كتب عمر الى سلمان بن ربيعة الباهلي او الى النعمان بن مقرن ان في جندك
رجلين من العرب عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد فاحضرهما الناس وادنهما وشاورهما في الحرب وابعثهما في الطلائع
ولا تولهما عملا من اعمال المسلمين واذا وضعت الحرب اوزارها فضعهما حيث وضعا انفسهما قال وكان عمرو ارتد وطليحة
تنبأ وروى ابو عبيدة ايضا في هذا الكتاب قال قدم عمرو بن معدي كرب والاجلح بن وقاص الفهمي على عمر فاتياه وبين يديه
مال يوزن فقال متى قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما عني قالا شغلنا المنزل يوم قدمنا اليك فاتت الجمعة ثم غدونا
عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه واقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو بن معدي كرب يا امير المؤمنين هذا الاجلح
بن وقاص الشديد المرة البعيد الغرة الوشيك الكرة والله ما رأيت مثله حين الرجال وصارع ومصروع والله لكانه
لا يموت فقال عمر للاجلح واقبل عليه وقد عرف الغضب في وجهه هيه يا اجلح فقال الاجلح يا امير المؤمنين تركت الناس خلفي
صالحين كثيرا نسلهم دارة ارزاقهم خبيثا باسهم اجريا على عدوهم ناكلا عدوهم عنهم فمتع الله بك فما رأينا مثلك
الا من سبقك فقال لما منعك ان تقول في صاحبك مثل ما قال فيك قال ما رأيت من وجهك قال اصبت اما انك لو قلت فيه
مثل الذي قال فيك لاوجعتكما ضربا وعقوبة فاذ تركته لنفسك فساتركه لك والله لوددت لو سلمت لكم حالكم ودامت
عليكم اموركم اما انه سياتي عليك يوم تعضه وينهشك وتهره وينبحك ولست له يومئذ وليس لك فاذا لا يكن بعهدكم فما
اقربه منكم لما اسر الهرمزان صاحب الاهواز وتستر وحمل الى عمر حمل ومعه رجال من المسلمين فيهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك
فادخلوه المدينة في هيئته وعليه تاجه الذهب وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه
فقال الهرمزان واين عمر قالوا هو ذا قال فاين حرسه وحجابه قالوا لا حارس له ولا حاجب قال فينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه
يعمل عمل الانبياء فاستيقظ عمر فقال الهرمزان قالوا نعم قال لا اكلمه حتى لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا الحلية والبسوه ثوبا
صفيقا فقال عمر يا هرمزان كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة كان صلح المسلمين مرة ثم نكثت فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كنا
نغلبكم اذ لم يكن الله معكم ولا معنا فلما كان الله معكم غلبتمونا فقال انما عذرك في انتقاضك مرة بعد مرة قال اخاف ان
تقتلني قبل ان اخبرك قال لا باس عليك فاخبرني فاستسقى ماء فاخذه وجعلت يده ترعد قال ما لك قال اخاف ان تقتلني وانا اشرب قال

خ ل ابتلاكم به لم يكن

غره غرا وغرورا وغرة بالكسر فهو مغرور وغرير خدعه واطمعه بالباطل

خ ل الغرة

لا باس عليك حتى تشربه فالقاه عن يده فقال يا ايها الملك اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال كيف تقتلني
وقد امنتني قال كذبت قال لم اكذب فقال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا اؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن
مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انك قلت لا باس عليك حتى تخبرني ولا باس عليك حتى تشرب وقال له من
من المسلمين مثل قول انس فاقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفين وانزله
المدينة بعث عمر عمير بن سعد الانصاري عاملا على حمص فمكث حولا لا ياتيه خبره فكتب اليه بعد حول اذا اتاك كتابي
هذا فاقبل واحمل ما جبيت فاخذ عمير جرابه وجعل فيه زاده وقصعته وعلق اداوته واخذ عنزته واقبل ماشيا
من حمص حتى دخل المدينة وقد شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره فدخل على عمر وسلم فقال عمر ما شانك يا عمير قال ما ترى من
شاني الست تراني صحيح البدن طاهر الدم معي الدنيا اجرها بقرنيها قال وما معك فظن عمر انه قد جاء بمال فقال معي
جرابي اجعل فيه زادي وقصعتي آكل فيها واغسل منها راسي وثيابي واداوتي احمل فيها وضوئي وشرابي وعنزتي اتوكأ عليها
واجاهد بها عدوا ان عرض لي قال عمر اجئت ماشيا قال نعم لم يكن لي دابة قال افما كان في رعيتك احد يتبرع لك
بدابة تركبها قال ما فعلوا وما سالتهم ذلك قال عمر بئس المسلمون خرجت من عندهم قال عمير اتق الله يا عمر ولا تقل الا خيرا
قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيتهم يصلون قال عمر فما صنعت في امارتك قال وما سؤالك قال عمر سبحان الله قال اما اني لولا
اخشى ان اغمك ما اخبرتك اتيت البلد فجمعت صلحاء اهله فوليتهم جبايته فوضعته في مواضعه ولو اصابك منه
شيء لاتاك قال فما جئت بشيء قال لا فقال عمر جددوا لعمير عهدا قال ان ذلك لشيء لا اعمله بعدك ولا لاحد بعدك والله
ما سلمت بل لم اسلم قلت لنصراني معاهد اخزاك الله هذا ما عرضتني له يا عمر ان اشقى ايامي ليوم صحبتك ثم
استاذنه في الانصراف فاذن له وكان منزله بعيدا عن المدينة فامهله عمر اياما ثم بعث رجلا يقال له الحارث فقال
انطلق الى عمير بن سعد وهذه مائة دينار فان وجدت عليه اثرا فاقبل بها وان رايت حالا شديدة فادفع اليه هذه
المائة فانطلق الحارث فوجد عميرا جالسا يفلي قميصا له الى جانب حائط فسلم عليه فقال عمير انزل رحمك الله فنزل فقال
من اين جئت قال من المدينة قال كيف تركت امير المؤمنين قال صالحا قال كيف تركت المسلمين قال
صالحين قال اليس عمر يقيم الحدود قال بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه فقال عمير اللهم اعن عمر فاني لا اعلمه
الا شديدا حبه لك قال فنزل به ثلاثة ايام وليس لهم الا قرص من شعير كانوا يخصونه كل يوم به ويطوون حتى اتاهم الجهد
فقال له عمير انك قد اجعتنا فان رايت ان تتحول عنا فافعل فاخرج الحارث الدنانير فدفعها اليه وقال بعث بها اليك امير
المؤمنين فاستعن بها فصاح وقال لا حاجة لي فيها فقالت المراة خذها فضعها في مواضعها فقال ما لي شيء
فيه فشقت اسفل درعها فاعطته خرقة فشدها فيها ثم خرج فقسمها كلها بين ابناء الشهداء والفقراء فقدم الحارث
الى عمر فاخبره فقال رحم الله عميرا ثم لم يلبث ان هلك فعظم مهلكه على عمر وخرج مع رهط من اصحابه ماشيين الى بقيع
الغرقد فقال لاصحابه ليتمن كل واحد منا امنية فكل واحد تمنى شيئا وانتهت الامنية الى عمر فقال وددت ان لي رجالا
مثل عمير بن سعد استعين به على امور المسلمين ومن كلام عمر اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر وقال اياكم
والراحة فانها غفلة وقال السمن عقلة وقال لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة واستعينوا عليهن بالعري
وعودوهن قول لا فان نعم يجرئهن على المسألة وقال يعرف عقل الرجل في كل شيء حتى في علته فاذا رايته يقوى على نفسه
الصبر عن شهوته ويحتمي من مطعمه ومشربه عرفت ذلك في عقله وما سالني رجل قط شيئا الا تبين لي عقله في ذلك وقال اجعلوا
حدودا ومنازل انزلوا كل رجل منزلته وضعوا كل انسان في حده واحملوا كل امرء بفعله على قدره وقال اعتبروا عزيمة
الرجل بحميته وعقله بمتاع بيته قال ابو عثمان الجاحظ لانه ليس من العقل ان يكون فرشه لبدا ومرفقته طبرية
من بيت من فيء استغنى عنه وعز المؤمن استغناؤه عن الناس وقال لا يقيم بامر الله الا من لا يصانع ولا يضارع
ولا يتبع المطامع وقال لا تصغروا هممكم فاني لم ار شيئا اقعد برجل عن مكرمة من ضعف همته ووعظ رجلا فقال لا تلهك
الناس عن نفسك فان الامر اليك تصل دونهم ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك فاذا اسأت فاحسن

خ ل جددوا

لم ار شيئا اشد طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم وقال احذروا من فلتات الشباب وكل ما اورثك النبز ولا
عقباك اللقب فانه ان يعظم بعده شانك يشتد على ذلك ندمك وقال كل عمل كرهت من اجله الموت فاتركه ثم لا يضرك
متى مت وقال اقلل من الدين تعش حرا واقلل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر في اي نصاب تضع ولدك فان العرق
دساس وقال ترك الخطيئة اسهل من معالجة التوبة واحذروا النعمة حذركم المعصية فهي اخوفهما عليكم عندي وقال الحذر
عاقبة الفراغ فانه اجمع لابواب المكروه من السكر وقال اجود الناس من جاد على من لا يرجو ثوابه واحلمهم من عفا بعد القدرة
وابخلهم من بخل بالسلام واعجزهم من عجز في دعائه وقال رب نظرة زرعت شهوة ورب شهوة اورثت حزنا دائما وقال
ثلاث خصال من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وذكر
ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان ان سعد بن ابي وقاص اوفد عمرو بن معديكرب بعد فتح القادسية
الى عمر فسأله عمر عن سعد كيف تركته وكيف رضا الناس عنه فقال يا امير المؤمنين هو لهم كالاب يجمع لهم جمع الذرة اعرابي
في نمرته اسد في تامورته نبطي في جبوته يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفر في السرية وكان سعد كتب يثني على عمرو فقال
عمر لكأنما تقارضتما الثناء كتب يثني عليك وقمت تثني عليه فقال لم اثن الا بما رأيت قال دع عنك سعدا واخبرني
عن مذحج قومك قال في كل فضل وخير قال ما قولك في علة بن خالد قال اولئك فوارس اعراضنا احثنا طلبا واقلنا
هربا قال فسعد العشيرة قال اكبرنا رئيسا واشدنا شريسا قال فالحارث بن كعب قال اعظمنا حسبا واكثرنا رئيسا وابعدنا
شريا قال فمراد قال الاتقياء البررة والمساعير الفجرة الزمنا قرارا وابعدنا آثارا قال فاخبرني عن الحرب قال مرة المذاق
اذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف وانها لكما قال الشاعر الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها
لكل جهول حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة
للشم والتقبيل قال فاخبرني عن السلاح قال سل عما شئت منه قال الرمح قال اخوك وربما خانك قال النبل قال منايا تخطي
وتصيب قال الترس قال ذاك المجن وعليه تدور الدوائر قال الدرع قال مشغلة للراكب متعبة للراجل وانها لحصن حصين
قال السيف قال هناك قارعتك امك الهبل قال بل امك قال بل امي والحمى اضرعتني لك عرض سلمان بن ربيعة الباهلي
جنده بارمينية فكان لا يقبل من الخيل الا عتيقا فمر عمرو بن معديكرب بفرس غليظ فرده وقال هذا هجين قال عمرو انه
ليس بهجين ولكنه غليظ قال بل هو هجين فقال عمرو ان الهجين ليعرف الهجين فكتب بكلمه الى عمر فكتب اليه اما بعد يا ابن
معديكرب فانك القائل لاميرك ما قلت فانه بلغني ان عندك سيفا تسميه الصمصامة وان عندي سيفا اسميه مصمما
واقسم بالله لئن وضعته بين اذنيك لا يقلع حتى يبلغ يخفك وكتب الى سلمان بن ربيعة يلومه في حلمه عنه فلما
قرأ عمرو الكتاب قال لئن تركه يعني قال والله انه اعلم قال هو ذلك والله وقد كان صلى بنارها في حياة رسول الله صلى
وافلت من يده بجريعة الذقن وذلك حين ارتدت مذحج وكان رسول الله صلى الله عليه وآله امر عليها فروة بن
مسيك المرادي فاساء السيرة ونابذ عمرو بن معديكرب ففارقه مرتدا في كثير من قبائل مذحج فاستجاش فروة عليه
وعليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل خالد بن سعيد بن العاص في سرية وخالد بن الوليد بعده في سرية ثانية
وعلي بن ابي طالب عليه السلام في سرية وكتب اليهم كل واحد منكم امير من معه فاذا اجتمعتم فعلي امير الكل فاجتمعوا بموضع
من ارض اليمن يقال له كسر فاقتتلوا وصمد عمرو بن معديكرب لعلي وكان يظن ان لا يثبت له احد من شجعان العرب
فثبت له فعلا عليه وعاين منه ما لم يكن يحتسبه ففر من بين يديه هاربا ناجيا بحشاشة نفسه بعد ان كاد يقتله
وقتل معه رؤساء مذحج وفرسانهم وغنم المسلمون اموالهم وسبيت ذلك اليوم ريحانة بنت معديكرب اخت عمرو فوقعت
خالد بن سعيد بن العاص وداها من ماله فاتاه عمرو واخوها الصمصامة فلم يزل يتنقل في بني امية ويدا لولد واحد
بعد واحد حتى صار الى بني العباس في ايام المهدي محمد بن المنصور ابي جعفر وانما ذكرنا هذا عن عمر من الالفاظ الغريبة
اللغوية التي يشرحها المفسرون ونحن نذكر منه ذلك ما يليق بهذا الكتاب قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه
روى عبد الرحمن بن ابي الزبير عن عمران بن سوادة الليثي قال صليت الصبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثم انصرف فقمت معه

فقال ما حاجة قلت حاجة قال الحق فلحقت فلما دخل اذن فاذا هو على رمال سرير ليس فوقه شيء فقلت نصيحة قال مرحبا مرحبا
بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت امتك اربعا قال فوضع عود الدرة ثم ذقن عليها هكذا روى
ابن قتيبة وقال ابو جعفر فوضع رأس درته في ذقنه ووضع اسفلها على فخذه وقال هات قال ذكروا انك حرمت العمرة في
اشهر الحج وزاد ابو جعفر وهي حلال ولم يحرمها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ابو بكر فقال اجل انكم اذا اعتمرتم في اشهر حجكم
رأيتموها مجزئة عن حجكم فقرع حجكم وكانت قابية قوب عامها فقرع حجها وهو بهاء من بهاء الله وقد اصبت قال وذكروا انك حرمت
متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله احلها
في زمان ضرورة ورجع الناس الى السعة ثم لم اعلم احدا من المسلمين عاد اليها ولا عمل بها فالان من شاء نكح بقبضة وفارق
عن ثلاث بطلاق وقد اصبت قال وذكروا انك اعتقت الامة ان وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها قال الحقت حرمة
بحرمة وما اردت الا الخير واستغفر الله قال وتشكو منك عنف السياق وشدة النهر قال فشرع الدرة ثم مسحها حتى
اتى على سيورها وقال انا زميل رسول الله في غزاة قرقرة الكدر فوالله اني لارتع فاشبع واسقي فاروي واني لاضرب العروض
وازجر العجول واذب قدري واسوق خطوي وارد اللفوت واضم العنود واكثر الزجر واقل الضرب واشهر بالعصا وادفع
باليد ولولا ذلك لاعذرت قال ابو جعفر فكان معوية اذا حدث بهذا الحديث يقول كان والله عالما برعيتهم قال ابن قتيبة
رملت السرير وارملته اذا نسجته بشريط من خوص او ليف وذقن عليها اي وضع عليها ذقنه يستمع الحديث وقوله فقرع
اي خلت ايام الحج من الناس وكانوا يتعوذون من قرع الفناء وذلك ان لا يكون فيه ابل والقابية قشر البيضة اذا خرج
منها الفرخ والقوب الفرخ قال الكميت لهن وللمشيب ومن علاه من الامثال قابية وقوب اراد ان النساء يبنون
من ذي الشيب ويفارقنه كما يفارق الفرخ البيضة فلا يعود اليها بعد خروجه منها ابدا وروي عن عمر انه قال اذا رايتم العمرة
في اشهر الحج كافية من الحج خلت مكة من الحجاج فكانت كبيضة فارقها فرخها وقوله اني لارتع فاشبع واسقي فاروي مثل
مستعار من رعية الابل اي اذا ارتعت الابل ارسلتها ترتع حتى تشبع واذا سقيتها تركتها حتى تروى وقوله اضرب
العروض فالعروض الناقة تاخذ يمينا وشمالا ولا تلزم المحجة يقول اضربها حتى تعود الى الطريق ومثله قوله واضم العنود
والعجول البعير يند من الابل ويركب رأسه عجلا ويستقبلها وقوله واذب قدري اي قدر طاقتي وقوله واسوق خطوي اي
خطوي واللفوت البعير يلتفت يمينا وشمالا ويروغ وقوله واكثر الزجر واقل الضرب اي انه يقتصر من التاديب في السياسة
على ما يكتفي به حتى يضطر الى ما هو اشد منه واغلظ وقوله واشهر بالعصا وادفع باليد يريد انه يرفع العصا يرهب بها ولا
يستعملها ولكنه يدفع بيده وقوله ولولا ذلك لاعذرت اي لولا هذا التدبير وهذه السياسة لخلفت بعض ما اسوق وتقول
اعذر الراعي الشاة او الناقة اذا تركها والشاة العذيرة وعذرت هي اذا تخلفت عن الغنم قال ابن قتيبة وهذه امثال ضربها
واصلها في رعية الابل وسوقها وانما يريد بها حسن سياسته للناس في الغزاة التي ذكرها يقول فاذا كنت افعل هذا في
ايام رسول الله صلى الله عليه وآله مع طاعة الناس له وتعظيمهم اياه فكيف لا افعله بعده وعندي ان ابن قتيبة غالط
في هذا التاويل وليس في كلام عمر ما يدل على ذلك ولا كان عمر في غزاة قرقرة الكدر يسوس الناس ولا يأمرهم ولا ينهاهم
وكيف ورسول الله صلى الله عليه حاضر بينهم ولا كان في غزاة قرقرة الكدر حرب ولا احتاج فيها الى السياسة وهل كان لعمر او لغيره مع
رسول الله حتى يرتع فيشبع ويسقي فيروي وهل تكون هذه الصفات وما بعدها الا للرئيس الاعظم والذي اراده عمر
ذكر حاله في خلافته رادا على عمران بن سوادة في قوله ان الرعية تشكو منك عنف السياق وشدة النهر فقال لا بل يكون
والله اني لرفيق بهم ومشفق في سياستهم ولا ناهك لهم عقوبة واني اقنع بالهيبة والتهويل عليهم ولا اعمل العصا
حيث يكفيني الاكتفاء باليد واني اردد الشارد منهم واعدل المائل الى غير ذلك من الامور التي عددها فاحسن في تعديدها
وانما ذكر قوله انا زميل رسول الله في غزاة قرقرة الكدر على عادة العرب في الافتخار وقت المنافرة وعند ملحوظ الغير تحسين
القلب كما كان علي عم يقول وقت الحاجة انا عبد الله واخو رسوله فيذكر اشرف احواله والمزية التي اختص بها عن غيره وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة قرقرة الكدر اردف عمر معه على بعير فكان عمر يفخر بها ويذكرها وقت الحاجة اليها

وفي حديث عمر انه خرج من الخلاء فدعا بطعام فقيل له الا تتوضأ فقال لولا التنطس ما باليت ان لا اغسل يدي قال ابو عبيدة القاسم
بن سلام قال ابن عليه التنطس التقذر وقال الاصمعي هو المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور فاستقصى علمها فهو
متنطس ومنه قيل للطبيب النطاسي والنطيس لدقة علمه بالطب وفي حديث عمر حين سأل الاسقف عن الخلفاء فحدثه
حتى اذا انتهى الى وصف الرابع قال صدع من حديد فقال عمر وا ذفراه قال ابو عبيدة قال الاصمعي كان حماد بن سلمة يقول صدا من حديد
وهذا اشبه بالمعنى لان الصدا له ذفر وهو النتن والصدع لا ذفر له وقيل للدنيا ام دفر لما فيها من الدواهي والآفات فاما
الذفر بالذال المعجمة وفتح الفاء فهو الريح الذكية من طيب او نتن وعندي في هذا الحديث كلام والاظهر ان الرواية المشهورة
هي الصحيحة وهو قوله صدع من حديد ولكن بفتح الدال وهو ما كان من الوعول بين العظم والضخم فان تثبت الرواية بتسكين
الدال فغير ممتنع ايضا يقال رجل صدع اذا كان ضربا من الرجال ليس برهل ولا غليظ ورابع الخلفاء هو علي بن ابي طالب وارادا
الاسقف مدحه وقول عمر وا ذفراه اشارة الى نفسه كأنه استصغر نفسه وعابها بالنسبة اليه لما وصفه الاسقف من مدح
الرابع واطرائه فاما نا وابو عبيدة فانه ظن ان الرابع عثمان وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله معدودا من الجملة
ليصح كون عثمان رابعا وجعل الذفر والنتن له وصرف اللفظ عن الرواية المشهورة الى غيرها فقال صدا حديد ليطابق لفظة
النتن على ما يليق بها فغير خاف ما فيه من التعسف ورفض الرواية المشهورة وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وآله
لا يجوز ادخاله في لفظ الخلفاء لانه ليس بخليفة لان الخليفة من يخلف غيره ورسول الله يستخلف الناس كلهم وليس
بخليفة لاحد وفي حديث عمر قال عند موته لو ان لي ما في الارض جميعا لافتديت به من هول المطلع قال ابو عبيدة هو موضع
الاطلاع من اشراف الى انحدار او من انحدار الى اشراف وهو من الاضداد فشبه له ما اشرف عليه من امر الآخرة بذلك
وفي حديث عمر حين بعث حذيفة وابن حنيف الى السواد ففلجا الجزية على اهله قال ابو عبيدة فلجا اي قسما واصله من
الفلج وهو المكيال الذي يقال له الفلج وانما سمي القسمة بالفلج لان خراجهم كان طعاما وفي حديث عمر حين قال له احد
انك تستعين بالرجل الذي فيه ونقصه من بره بالرجل الفاجر فقال استعمله لاستعين بقوته ثم اكون على قفانه قال
ابو عبيد عن الاصمعي قفان كل شيء جماعة واستقصاء معرفته يقول اكون على تتبع امره واعرفه قال ابو عبيد ولا احسب
هذه الكلمة عربية وانما اصلها قبان ومنه قول العامة فلان قبان على فلان اذا كان بمنزلة الامين عليه والرئيس
الذي يتبع امره ويحاسبه وبه سمي هذا الميزان الذي يقال له القبان وفي حديث عمر حين قال لابن عباس وقد شاوره
في شيء فاعجبه كلامه لشنشنة من اخشن هكذا الرواية واما اهل العلم فيقولون شنشنة اعرفها من اخزم والشنشنة
في بعض الاحوال قد يكون بمعنى المضغة او القطعة تقطع من اللحم والقول المشهور ان الشنشنة مثل الطبيعة
والسجية فاراد عمر اني اعرف فيك مشابه من ابيك في رأيه وعقله ويقال انه لم يكن لقرشي مثل رأي العباس قال وقد
قال ابو عبيدة معمر بن المثنى يجوز شنشنة ونشنشة وغيره ينكر نشنشة وفي حديث عمر يوم السقيفة قال وقد كنت
زورت في نفسي مقالة اقومها بين يدي ابي بكر فلم يترك ابو بكر شيئا مما زورته الا تكلم به قال ابو عبيد التزوير اصلاح
الكلام وتهيئته كالتزويق وفي حديث عمر حين ضرب الرجل الذي اقسم على ام سلمة ثلاثين سوطا كلها تبضع وتحدر
قال ابو عبيد اي تشق وتورم يحدر الجلد يحدر وتحدره غيره وفي حديثه انه قال لمؤذن بيت المقدس اذا اذنت
فترسل واذا اقمت فاحذم قال ابو عبيد الحذم بالحاء المهملة الحدر في الاقامة وقطع التطويل واصله في المشي وهو
الاسراع فيه وان يكون مع هذا كأنه يهوي بيديه الى خلفه والجذم بالجيم ايضا القطع وكذلك الخذم بالخاء المعجمة وفي
حديثه انه قال لا يقر رجل انه كان يطأ جاريته الا الحقت به ولدها فمن شاء فليمسكها ومن شاء فليسرحها
قال ابو عبيد هذه الرواية بالسين المهملة والمعروف ان الارسال بالشين المعجمة ولعله حول الشين الى السين كانا
سمعنا لفاطس اي شمت وفي حديثه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاثة اسفار كذبت عليكم قال
ابو عبيدة المعنى عليكم معناه الاغراء اي عليكم به وكان الاصل في هذا ان يكون نصبا ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذا على
غير قياس ومما يحقق انه مرفوع قول الشاعر كذبت عليك لا تزال تقوفني كما قاف آثار الوسيقة قائف فقوله كذبت

عليك انما اغراه بنفسه اي عليك بي فجعل نفسه في موضع رفع الا تراه قد جاء بالتاء فجعلها اسمه وقال معقر بن حمار البارقي
وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف والقروف فرفع والشعر مرفوع ومعناه عليكم بالقراطف والقروف والقراطف
القطف واحدها قرطف والقروف الاوعية ومما يحقق الرفع ايضا قول عمر كذبت عليكم قال ابو عبيد ولم اسمع النصب في
هذه الاحرف وكان ابو عبيد يحكي عن اعرابي نظر الى ناقة نضو لرجل فقال له كذب عليك البزر والنوى لم اسمع في
هذا نصبا غير هذا الحرف قال والعرب تقول للمريض كذب عليك العسل بالرفع اي عليك به وفي حديثه ما يمنعكم
اذا رأيتم الرجل يخرق اعراض الناس ان لا تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال ذاك ادنى ان لا تكونوا شهداء قال ابو عبيد لا تعربوا
اي لا تفسدوا عليه كلامه وتقبحوه له وفي حديثه انه نهى عن الفرس في الذبيحة قال ابو عبيد قيل في تفسيره ان ينتهي
بالذبح الى النخاع وهو عظم في الرقبة وربما فسر النخاع بانه الخيط الذي في فقار الصلب متصلا بالفقار وهو ان ينتهي
بالذبح الى ذلك وقيل في تفسيره ايضا ان يكسر رقبة الذبيحة قبل ان تبرد ويؤكد هذا التفسير قوله في تمام الحديث
ولا تعجلوا الانفس حتى تزهق وفي حديثه حين اتاه رجل يسأله ايام المحل فقال له هلكت واهلكت فقال عمر اهلكت
وانت تنث نثيث الحميت اعطوه ربعة من الصدقة فخرجت يتبعها ظئراها قال ابو عبيد قد روي تمث بالميم والمحفوظ
بالنون وتنث اي ترشح من سمنك وكثرة لحمك والحميت النحي وهو الزق او السمن اونحوهما والربعة ما ولد في اول
النتاج والذكر ربع وفي حديثه انه خرج الى المسجد للاستسقاء فصعد المنبر فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقيل له انك
لم تستسق فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء قال ابو عبيد جعل الاستغفار استسقاء تأول فيه قوله تعالى استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والمجاديح جمع مجدح وهو النجم الذي كانت العرب تزعم انها تمطر به ويقال
مجدح بضم الميم وانما قال عمر ذلك على انها كلمة جارية على السنة العرب ليس على تحقيق الانواء ولا التصديق بها وهذا
شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امرأته بيدها فقالت له انت طالق ثلاثا فقال خطأ الله نوءها الا طلقت نفسها
ثلاثا ليس هذا دعاء منه ان لا يمطر انما ذلك على الكلام المقول ومما يحقق ان عمر اراد ابطال الانواء والتكذيب بها قوله
لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستسقى بها الغيث فجعل الاستغفار هو المجاديح لا الانواء وفي حديثه وهو يذكر حال
صباه في الجاهلية لقد رأيتني مرة واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتها وزودتنا يمينتها من
الهبيد فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة الى اختي وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد جعلت لنا
لفيتة من ذلك الهبيد فيا خصباه قال ابو عبيد الناضح البعير الذي يستقى عليه فيسقى به الارض والانثى ناضحة
وهي السانية ايضا والجمع سوان وقد سنت تسنو ولا يقال ناضح لغير المستقى والنقبة ان يؤخذ القطعة من الثوب
قدر السراويل فيجعل لها حجزة مخيطة من غير نيفق ويشد كما يشد حجزة السراويل فان كان لها نيفق وساقان فهي
سراويل وقال والذي وردت به الرواية زودتنا يمينتها والوجه في الكلام ان يكون يمينيها بالتثنية لانه تصغير
بلدها وانما قال يمينتها ولم يقل يديها ولا كفيها لانه لم يرد انها جمعت كفيها ثم اعطتنا بهما وانما اراد انها اعطت
كل واحد كفا كفا بيمينها فهذان يمينان والهبيد حب الحنظل زعموا انه يعالج حتى يمكن اكله ويطيب والنقيعة
ضرب من الطبيخ كالحسا وفي حديثه اذا مر احدكم بحائط فليأكل منه ولا يتخذ ثبانا قال ابو عبيدة هو الوعاء الذي
يحمل فيه الشيء فان حملت بين يديك فهو ثبان وان حملته في حضنك فهو خبنة وفي حديثه لو اني اشاء لدعوت بصلاء
وصناب وصلائق وكراكر واسنمة وافلاذ قال ابو عبيد الصلاء الشواء والصناب الخردل بالزبيب والصلائق الخبز
الرقيق ومن رواه سلائق بالسين اراد ما يسلق من البقول وغيرها والكراكر كراكر الابل والافلاذ جمع فلذ وهي القطعة
من الكبد وفي حديثه ولو شئت ان يدهمق لي لفعلت قال ابو عبيد دهمقت الطعام اذا لينته ورققته وطيبته وفي
حديثه لئن بقيت لاسوين بين الناس حتى يأتي الراعي حقه في صفنه لم يعرق فيه جبينه الصفن خريطة تكون للراعي فيها طعامه
وما يحتاج اليه وروي بفتح الصاد ويقال ايضا في صفنته وفي حديثه لئن بقيت الى قابل ليأتين كل مسلم حقه حتى يأتي
الراعي بسرو حمير لم يعرق فيه جبينه والسرو سفح الجبل وهو ما انحدر عن الجبل وارتفع عن المسيل وفي حديثه ابو عبيد

العظيم

الشحث البخيل الضام لا ...

الى قابل لالحقن آخر الناس باولهم حتى يكونوا بيانا واحدا قال ابو عبيد قال ابن مهدي يعني شيئا واحدا ولا احسب هذه
الكلمة عربية ولم اسمعها في غير هذا الحديث وفي حديثه انه خطب فقال الا ان الاسيفع اسيفع جهينة رضي من دينه
وامانته بان يقال سابق الحاج او قال سبق الحاج فادان معرضا فاصبح قد رين به فمن كان له عليه دين فليغد بالغداة
فليقسم ماله بينهم بالحصص قوله فادان معرضا اي استدان معرضا وهو الذي يعترض الناس فيستدين ممن امكنه
وكل شيء امكنك من عرضه فهو معرض لك كقوله والنجم معرضا والسدير ورين بالرجل اذا وقع فيما لا يمكنه الخروج
منه وفي حديثه انه قال لمولاه اسلم ورآه يحمل متاعه على بعير من ابل الصدقة فقال فهلا ناقة شصوصا او ابن لبون
بوالا الشصوص التي قد ذهب لبنها ووصف ابن اللبون بالبول وان كانت كلها تبول انما اراد ليس عنده سوى البول
اي ليس عنده مما ينتفع به من ظهر ولا له ضرع فيحلب الا انه يدر على انه بول فقط وفي حديثه قيل له ان النساء قد اجتمعن
يبكين على خالد بن الوليد فقال وما على نساء بني المغيرة ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان لم يكن نقع ولا لقلقة
قيل النقع هنا طعام المأتم والاشبه ان النقع رفع الصوت واللقلقة مثله وفي حديثه ان سلمان بن ربيعة
شكى اليه عاملا من عماله فضربه بالدرة حتى انهج قال ابو عبيدة اي اصابه النفس والبهر من الاعياء وفي حديثه حين قدم
على احد بني ثور فقال له هل من مغربة خبر فقال نعم اخذنا رجلا من العرب كفر بعد اسلامه فقدمناه فضربنا
عنقه فقال فهلا ادخلتموه جوف بيت فالقيتم اليه كل يوم رغيفا ثلاثة ايام لعله يتوب او يراجع اللهم لم اشهد
ولم آمر ولم ارض اذ بلغني يقال هل من مغربة خبر بكسر الراء ويروى بفتحها واصله البعد ومنه شأو مغرب وفي حديثه
انه قال ليضرب احدكم اخاه بمثل آكلة اللحم ثم يرى اني لا اقيده والله لاقيدنه به قال ابو عبيد آكلة اللحم عصا
محددة وفي حديثه اعضل بي اهل الكوفة ما يرضون بامير ولا يرضاهم امير هو من العضال وهو الداء والامر الشديد
الذي لا يقوم له صاحبه وفي حديثه انه خطب فذكر الربا فقال ان منه ابوابا لا تخفى على احد منها السلم في السن وان
تباع الثمرة وهي مغضفة ولما تطب وان يباع الذهب بالورق نساء قال ابو عبيد السلم في السن ان يسلف الرجل
في الرقيق والدواب وغيرها من الحيوان لانه ليس له حد معلوم والمغضفة المتدلية في شجرها وكل مسترخ اغضف اي
يكون غير مذكى وفي حديثه انه خطب فقال الا لا تغالوا في صداق النساء فان الرجل يغالي بصداق المرأة حتى يكون لها
في قلبه عداوة تقول جشمت اليك عرق القربة قال معناه تكلفت لك حتى عرقت عرق القربة وعرقها سيلان مائها
وفي حديثه انه رفع اليه غلام ابتهر جارية في شعره فقال انظروا اليه فلم يوجد انبت فدرأ عنه الحد قال ابو عبيد
ابتهرها اي قذفها بنفسه فقال فعلت بها وفي حديثه انه قضى في الارنب بحلان اذا قتلها المحرم قال الحلان الجدي
وفي حديثه انه قال حجة ههنا ثم احدج ههنا حتى تفنى يامر بحجة الاسلام لا غيرها بعد الغزو في سبيل الله حتى تفنى
اي حتى تهرم وفي حديثه انه سافر في شهر رمضان وقال ان الشهر قد تسعسع فلو صمنا بقيته قال ابو عبيدة السين
مكررة مهملة والعين مهملة اي ادبر وفني وفي حديثه وقد سمع رجلا خطب فاكثر فقال ان كثيرا من الخطب من شقاشق
الشيطان الواحدة شقشقة وهي ما يخرج من شدق الفحل عند هدره انه شبهه بالرئة والشيطان لا شقشقة له وانما
هذا مثل لما يدخل في الخطب من الكلام المكذوب وتزوير الباطل وفي حديثه انه قدم مكة فاذن ابو محذورة فرفع
صوته فقال له اما خشيت يا ابا محذورة ان ينشق مريطاؤك قال المريطاء ما بين السرة الى العانة ويروى بالقصر وفي
حديثه انه سئل عن المذي فقال هو الفطر وفيه الوضوء قال سماه فطرا من قولهم فطرت الناقة فطرا اذا حلبتها باطراف
الاصابع فلا يخرج اللبن الا قليلا وكذلك المذي وليس المني كذلك لانه يخرج منه مقدار كثير وفي حديثه انه سئل
عن حد الامة الزانية فقال ان الامة القت فروة رأسها من وراء الدار قال الفروة جلدة الرأس وهذا مثل انما اراد
انها القت القناع وتركت الحجاب وخرجت الى حيث لا يمكنها ان تمتنع من الفجور نحو رعاية الغنم فكانه يرى ان لا حد عليها
وفي حديثه انه اتي بشارب فقال لابعثنك الى رجل لا تأخذه فيك هوادة فبعث به الى مطيع بن الاسود العدوي فقال
اذا اصبحت غدا فاضربه الحد فجاء عمر وهو يضربه ضربا شديدا فقال قتلت الرجل كم ضربته قال ستين قال اقصص

عنه بعشرين قال معناه اجعل شدة هذا الضرب قصاصا بالعشرين التي بقيت من الحد فلا تضربه اياها وفي حديثه ان رجلا
اتاه فذكر له ان شهادة الزور قد كثرت في ارضهم فقال لا يؤسر احد في الاسلام بشهادة الزور فانا لا نقبل الا العدول قال الاسر
الحبس ومنه الاسير المسجون وفي حديثه انه جدب السمر بعد عتمة جدبه اي عابه وذمه ومثل هذا الحديث في كراهة
السمر حديثه الآخر انه كان ينش الناس بعد العشاء بالدرة ويقول انصرفوا الى بيوتكم قال هكذا روي بالشين المعجمة وقيل ان
الصحيح ينس بالسين المهملة والاظهر انه يسوق الناس بالدرة من النس وهو السوق قال وان لهم النساوش وفي حديثه هاجروا
ولا تهجروا واتقوا الارنب ان يحذفها احدكم بالعصا ولكن ليذك لكم الاسل الرماح والنبل قال الراوي زر بن حبيش قدمت
المدينة فخرجت في يوم عيد فاذا رجل متلبب اعسر ايسر يمشي مع الناس كانه راكب وهو يقول كذا وكذا فاذا هو عمر يقول هاجروا و
اخلصوا الهجرة ولا تهجروا ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم كقولك تحلم الرجل وليس بحليم وتشجع وليس بشجاع والذكاة
الذبح والاسل اعم من الرماح واكثر ما يستعمل في الرماح خاصة والمتلبب المتحزم بثيابه وفلان اعسر ايسر يعمل بكلتا
يديه والذي جاء في الرواية اثر بالهجرة وفي حديثه انه افطر في رمضان وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم نظر فاذا الشمس
طالعة فقال لا نقضيه ما تجانفنا فيه الاثم يقول لم نتعمد فيه الاثم ولا ملنا اليه والجنف الميل وفي حديثه انه قال لما مات
عثمان بن مظعون على فراشه هبته الموت عندي منزلة حين لم يمت شهيدا فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله على
فراشه وابو بكر علمت ان موت الاخيار على فرشهم هبته اي حطاطاه وحطه من قدره وفي حديثه ان رجلا من الجن لقيه
فقال هل لك ان تصارعني فان صرعتني علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه عمر
وقال له اني اراك ضئيلا شخيتا كان ذراعيك ذراعا كلب فهكذا انتم ايها الجن ام انت من بينهم فقال اني من بينهم لضليع
فعاودني فصارعه فصرعه الانسي فقال تقرأ آية الكرسي فانه لا يقرأها احد اذا دخل بيته الا خرج الشيطان منه وله خبج
كخبج الحمار قال رواه عبد الله بن مسعود وقال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن ثم ذكر الحديث فقيل له اهو عمر فقال وما
عسى ان يكون الا عمر الشخيت النحيف الجسم ومثله الشخت والضليع العظيم الخلق والخبج الضراط وفي حديثه انه كان يطوف
بالبيت وهو يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ما له هجيرى غيرها قال الهجيرى الرجل
دأبه وديدنه وشأنه ومثلها من قول عمر لو اطيق الاذان مع الخليفى لاذنت او مع الخلافة ومثلها قول عمر بن عبد العزيز
لا رديدى في الصدقة اي لا ترد ومثلها قول العرب كانت بينهم رميا اي مراماة ثم حجزت بينهم حجيزى اي محاجزة وفي حديث عمر حين
قال للرجل الذي وجد منبوذا فاتاه به فقال عسى الغوير ابؤسا قال عريفه يا امير المؤمنين انه وانه فاثنى عليه خيرا فقال هو
حر وولاؤه لك الابؤس جمع بأس والمثل قديم مشهور ومراد عمر لعلك انت صاحب هذا المنبوذ كانه اتهمه وساء ظنه
به فلما اثنى عليه عريفه اي كفيله قال له هذا المنبوذ حر وولاؤه لك لانه بانقاذه اياه من الهلكة كانه اعتقه وفي حديثه
ان قريشا تريد ان تكون مغويات لمال الله هكذا يروى بالتخفيف والكسر والمعروف مغويات بتشديد الياء وكسرها واحدها
مغواة وهي حفرة كالزبية تحفر للذئب ويجعل فيها جدي فاذا نظر اليه الذئب سقط يريده فيصاد ومن هذا قيل لكل مهلكة
مغواة وفي حديثه فرقوا عن المنية واجعلوا الرأس رأسين ولا تلثوا بدار معجزة واصلحوا مثاويكم واخيفوا الهوام قبل ان تخيفكم
واخشوشنوا وتمعددوا قال فرقوا عن المنية واجعلوا الرأس رأسين اي اذا اراد احدكم ان يشتري شيئا من الحيوان كمملوك
او دابة فلا يغالين به فانه لا يدري ما يحدث فيه ولكن يجعل ثمنه في رأسين وان كان كل واحد منهما دون الاول فان مات
احدهما بقي الآخر وقوله ولا تلثوا بدار معجزة فالالثاث الاقامة اي لا تقيموا ببلد يعجزكم فيه الرزق ولكن اضطربوا في البلاد
للكسب وهذا شبيه بحديثه الآخر اذا اتجر احدكم في شيء ثلاث مرات فلم يرزق منه فليدعه والمثاوي المنازل جمع مثوى
اخيفوا الهوام اي اقتلوا ما يظهر في دوركم من الحيات والعقارب فلا يظهر واخشوشنوا امر بالخشونة في العيش ومنه اخشوشن
بالياء اراد ابتذال النفس في العمل والاحتفاء في المشي ليغلظ الجسد ويخشو وتمعددوا قيل انه من الغلظ ايضا يقال للغلام اذا
شب وغلظ قد تمعدد وقيل اراد تشبهوا بمعد بن عدنان وكانوا اهل تقشف وغلظ في المعاش اي دعوا التنعم وزي العجم
وقد جاء عنه في حديث آخر مثله عليكم باللبسة المعدية وفي حديثه انه كتب الى خالد بن الوليد انه بلغني انك دخلت حماما

بالشام وانت من بقايا الاعاجم اعدوا لكم دلوكا عجين بخمر واني اظنكم آل المغيرة ذرء النار الدلوك ما يتدلك به كالنخود
والغسول ونحوهما وذرء النار خلق النار ويروى ذرو النار بالواو من ذرا الله الناس اي صورهم واوجدهم وفي حديثه املكوا
العجين فانه احد الريعين ملكت العجين اجدت عجنه والريع الزيادة والريع الثاني ما يزيد عند خبزه في التنور وفي
حديثه حين طعن فدخل عليه ابن عباس فرآه مغتما بمن يستخلف بعده فذكر عثمان فقال كلف باقاربه قال فعلي قال فيه دعابة
قال فطلحة قال لولا بأو فيه قال فالزبير قال وعقة لقس قال فعبد الرحمن قال اوه ذكرت رجلا صالحا ولكنه ضعيف وهذا
الامر لا يصلح له الا اللين من غير ضعف القوي من غير عنف قال فسعد قال ذاك يكون في مقنب من مقانبكم قوله كلف
باقاربه اي شديد الحب لهم والدعابة المزاح والبأو الكبر والعظمة وقوله وعقة لقس ويروى ضبس ومعناه
كله الشراسة وشدة الخلق وخبث النفس والمقنب جماعة من الفرسان وفي حديثه انه قال عام الرمادة لقد هممت
ان اجعل مع كل اهل بيت من المسلمين مثلهم فان الانسان لا يهلك على نصف شبعه فقال له رجل لو فعلت ذلك
يا امير المؤمنين ما كنت فيها ابن ثادآء قال يريد ان الانسان اذا اقتصر على نصف شبعه لم يهلك جوعا وابن ثادآء
ابن الامة وفي حديثه انه قرأ في صلاة الفجر بالناس سورة يوسف فلما انتهى الى قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى
الله واعلم من الله ما لا تعلمون بكى حتى سمع نشيجه النشيج صوت البكاء يردده الصبي في صدره ولا يخرجه وفي حديثه
انه اتى في نساء او اماء ساعيات في الجاهلية فامر باولادهن ان يقوموا على آبائهم ولا يسترقوا المساعاة زنا الاماء
خاصة فقضى عمر في اولادهن في الجاهلية ان يقوموا على آبائهم بدفع الآباء قيمتهم الى سادات الاماء ويصير الاولاد احرارا
لاحقي النسب باآبائهم وفي حديثه ليس على عربي ملك ولسنا بنازعين من يد رجل شيئا اسلم عليه ولكنا نقومهم الملة خمسا
من الابل قال كانت العرب تسبي بعضها بعضا في الجاهلية فيأتي الاسلام والمسبي في يد الانسان كالمملوك له فقضى عمر في
مثل هذا ان يرد حرا الى نسبه وتكون قيمته على نفسه يؤديها الى الذي سباه لانه اسلم وهو في يده وقيمته كانت ما كان
خمس من الابل وقوله الملة اي نقوم ملة الانسان وشرعها وفي حديثه لما ادعى الاشعث بن قيس رقاب اهل نجران لانه
كان سباهم في الجاهلية واستعبدهم تغلبا فصاروا كالمماليك فلما اسلموا ابوا عليه فخاصموه عند عمر في رقابهم فقالوا
يا امير المؤمنين انما كنا له عبيد مملكة ولم نكن عبيد قن فتغيظ عليه عمر وقال اردت ان تغفلني قال العبيد اردت غفلتي
وعبيد قن ملك وملك ابواه وعبيد مملكة بفتح اللام وضمها من غلب عليه واستعبد وكان في الاصل حرا فقضى عمر فيهم
ان صيرهم احرارا بلا عوض لانه ليس بسباء على الحقيقة وفي حديثه انه قضى في ولد المغرور بغرة قال هو الرجل يزوج رجلا
آخر مملوكة لانسان آخر على انها حرة فقضى عمر ان يغرم الزوج على من غره بما غرم وفي حديثه انه رأى جارية متكمكمة فسأل
عنها فقالوا امة آل فلان فضربها بالدرة ضربات وقال يا لكعاء أتشبهين بالحرائر قال المتكمكمة لابسة قناع اصله من
الكمة وهي كالقلنسوة والاصل متكممة فاعاد الكاف كما قالوا كفكف فلان عن كذا وتصرصر الباب ولكعاء ولكاع
بالكسر والبناء شتم للامة وللرجل يقال يا لكع وفي حديثه ورع اللص ولا تراعه يقول اذا دفعه اذا رأيته في منزلك وكفه
بما استطعت ولا تنتظر فيه شيئا وكل شيء كففته فقد ورعته وكل ما تنتظر فانت تراعيه والمعنى انه رخص في الاقدام
على اللص بالسلاح وهو ان يكف عنه نائما وفي حديثه ان رجلا اتاه فقال ان ابن عمي شج موضحة فقال امن اهل القرى
ام من اهل البادية قال من اهل البادية فقال عمر انا لا نتعاقل المضغ بيننا قال بما ضعفا ينتصفان لها ولا امثالها كالسن
والاصبع قال وسلك ذلك لا تحمله العاقلة عند كثير من الفقهاء وكذلك كل ما كان دون الثلث وفي حديثه انه لما حصب
المسجد فرشه قال النعلان لو فعلت قال هو اغفر للنخامة والين في الموطئ اغفرها استرها وحصب المسجد فرشه بالحصباء
وهو رمل فيه حصا صغار وفي حديثه ان الحارث بن اوس سأله عن المرأة تطوف بالبيت ثم تنفر من غير ان تطوف طواف
الصدر اذا كانت حائضا فنهاه عمر عن ذلك فقال الحارث كذلك افتاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر اربت عن يديك
اتسألني عن شيء سألت عنه رسول الله لكي اخالفه قال دعا عليه بقطع اليدين من قولك قطعت الشاة اربا اربا وفي حديثه
انه سمع رجلا يتعوذ من الفتن فقال عمر اللهم اني اعوذ بك من الضفاطة اتسأل ربك ان لا يرزقك مالا وولدا قال

اراد قول الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والضفاطة الحمق وضعف العقل رجل ضفيط اي احمق وفي حديثه ما بال رجال لا يزال
احدهم كاسرا وساده عند امراة مغزية يتحدث اليها وتتحدث اليه عليكم بالجنبة فانها عفاف انما اللحم على وضم الا
ما ذب عنه قال مغزية قد غزا زوجها فهو غائب عنها اغزت المرأة اذا كان بعلها غازيا وكذلك اغابت فهي مغيبة وعليكم
بالجنبة اي الناحية يقول تنحوا عنهن وكلموهن من خارج المنزل والوضم الخشبة او البارية يجعل عليها اللحم قال وقد
مثل حديثه الآخر الا لا يخلون رجل على امراة وان قيل حموها الا حموها الموت قال دعا عليها فاذا كان هذا رأيه في ابي الزوج
وهو محرم لها فكيف بالغريب وفي حديثه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فلا بيعة الا عن مشورة وايما رجل
بايع رجلا من غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قال التغرة التغرير غررت بالقوم تغريرا وتغرة كقولك حللت
اليمين تحليلا وتحلة ومثله في المضاعف كثير اي انه في ذلك تغرير بانفسهما وتعريضها لان يقتلا وفي حديثه ان العبد
اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله واذا تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض قال وهصه اي كسره
وعدا طوره اي قدره وفي حديثه حجوا بالذرية لا تأكلوا ارزاقها وتذروا ارباقها في اعناقها قال اراد بالذرية هاهنا
ولم يرد الصبيان لانه لا حج عليهم والارباق جمع ربق وهو الحبل وفي حديثه انه وقف بين الحرتين وهما داران لفلان
فقال شوى اخوك حتى اذا انضج رمد هذا مثل يضرب للرجل يصطنع معروفا ثم يفسده وفي حديثه السائبة والصدقة
ليومهما قال السائبة العتق وليومهما يوم القيامة الذي فعل ما فعل لاجله وفي حديثه لا تشتروا رقيق اهل الذمة فانهم
اهل خراج يؤدي بعضهم عن بعض وارضهم فلا تبتاعوها ولا يقرن احدكم بالصغار بعد اذ نجاه الله قال كره ان يشتري
ارضهم المسلمون وعليها خراج فيصير الخراج منتقلا الى المسلم وانما منع من شرآء رقيقهم لان جزيتهم تكثر على حسب كثرة
رقيقهم فاذا ابتيع رقيقهم قلت جزيتهم واذا قلت جزيتهم قل بيت المال وفي حديثه في قنوت الفجر واليك نسعى ونحفد
نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق قال احفد العبد مولاه اي خدمه وسعة قوله نسعى ونحفد
اي نخدمها وملحق اسم فاعل بمعنى لاحق وهو لغة في لحق يقال الحقت زيدا ولحقته بمعنى وفي حديثه لا تشتروا الذهب بالفضة
الا يدا بيد هاء وهاء اني اخاف عليكم الرماء قال الرماء الزيادة وهو بمعنى الربا يقال ارميت على الخمسين اي زدت عليها وفي
حديثه من لبد او عقص او ضفر فعليه الحلق قال التلبيد ان تجعل في رأسك شيئا من صمغ او غسل ليمنع من ان يقمل و
العقص والضفر فتل الشعر ونسجه وفي حديثه ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح قال معناه ما شق علي وهو
من الصعود وهي العقبة المنكرة قال تعالى سارهقه صعودا وفي حديثه انه قال لمالك بن اوس يا مال انه قد دفت علينا
من قومك دافة وقد امرنا لهم برضخ فاقسمه فيهم قال الدافة جماعة تسير سيرا ليس بالشديد وفي حديثه انه سأل جيشا
فقال هل يثبت لكم العدو قدر حلب شاة بكيئة قال البكيئة القليلة اللبن وفي حديثه انه قال في متعة الحج قد علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وآله فعله هو واصحابه ولكن كرهت ان يظلوا معرسين بهن تحت الاراك ثم يروحون بالحج
تقطر رؤسهم قال المعرس الذي يغشى امرأته قال كره ان يحل الرجل من عمرته ثم يأتي النساء ثم يهل بالحج وفي حديثه نعم المرء
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال المعنى انه لا يترك المعصية خوف العقاب بل يتركها لقبحها فلو كان لا يخاف عقوبة الله
لترك المعصية وفي حديثه انه اتي بسكران في شهر رمضان فقال للمنخرين للمنخرين اصبياننا صيام وانت مفطر قال
معناه الدعاء عليه كقولك كبه الله للمنخرين وكقولهم لليدين وللفم وفي حديثه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وآله قام ابو بكر فتلا هذه الآية في خطبته انك ميت وانهم ميتون قال عمر فعقرت حتى خررت الى الارض قال يقال
للرجل اذا بهت وبقي متحيرا دهشا قد عقر ومثله بعل وخرق وفي حديثه انه كتب الى ابي عبيدة وهو بالشام حين وقع بها
الطاعون ان الاردن ارض عمقة وان الجابية ارض نزهة فاظهر بمن معك من المسلمين الى الجابية قال العمقة الكثيرة
الانداء والوباء والنزهة البعيدة من ذلك وفي حديثه انه قال [illegible] وكلامكم كله [illegible]
وتخلله على كونها قال والحوس مثل الجوس الجمع قال تعالى فجاسوا خلال الديار وفي حديثه حين ذكر الجراد فقال وددت
ان عندنا منه قفعة او قفعتين قال القفعة شيء شبيه بالزنبيل ليس بالكبير يعمل من خوص ليس له عرى وهو الذي يسمى

الفقه وفي حديثه ان اذينة العبدي اتاه يسأله فقال اني حججت من راس هر او خارك او بعض هذه المزالف من اين اعتمر
فقال ايت عليا عليه السلام فاسأله فسألته فقال من حيث ابتدأت قال راس هر وخارك موضعان من ساحل فارس والمزالف
كل قرية تكون بين البر وبلاد الريف وهي المزارع ايضا كالانبار وعين التمر والحيرة وفي حديثه انه نهى عن المكايلة قال معناها
مكافاة الفعل القبيح بمثله وفي حديثه ليس الفقير الذي لا مال له انما الفقير الاخلق الكسب قال اراد الرجل الذي لا يرزأ في
ماله ولا يصاب بالمصائب واصله ان يقال للجبل المصمت الذي لا يؤثر فيه شيء اخلق وصخرة خلقاء اذا كانت كذلك
فاراد عمر ان الفقر الاكبر انما هو فقر الآخرة لمن لم يقدم من ماله لنفسه شيئا يثاب عليه هناك وهذا نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم
ليس الرقوب الذي لا يبقى له ولد انما الرقوب الذي لم يقدم من ولده احدا فهذا ما خصصته من غريب كلام عمر من
كتاب ابي عبيد فاما ما ذكره ابن قتيبة من غريب حديثه وكتابه فانا الخص منه ما انا ذاكره قال ابن قتيبة في غريب
حديث عمر انه خطب فقال ان اخوف ما اخاف عليكم ان يؤخذ الرجل المسلم البريء عند الله فيدسر كما تدسر الجزور ويشاط
لحمه كما يشاط لحم الجزور يقال عاص وليس بعاص فقال علي وكيف ذاك ولما تشتد البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية
وتدقهم الفتن دق الرحى ثفالها قال ابن قتيبة يدسر اي يدفع ومنه حديث ابن عباس ليس في العنبر زكوة انما هو شيء دسره
البحر ويشاط لحمه اي يقطع ويبضع والاصل في الاشاطة الاحراق فاستعير وفي الحديث ان زيد بن حارثة قاتل يوم موتة
حتى شاط في رماح القوم والثفال جلدة تحت الرحى فيقع عليها الدقيق وفي حديث عمر القسامة توجب العقل ولا تشيط
الدم قال ابن قتيبة العقل الدية اذا احلفت فانما تجب الدية لا القود وقد روي عن ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز انهما اقادا
بالقسامة وفي حديثه لا تفطروا حتى تروا الليل يغسق على الظراب قال يغسق اي يظلم والظراب جمع ظرب وهو ما كان دون
الجبل وانما خص الظراب بالذكر لقصرها اراد ان ظلمة الليل تقرب من الارض وفي حديثه ان رجلا اتاه كسر منه عظم
فطلب القود فابى ان يقصه فقال الرجل فكاسر عظمي اذن كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم فقال عمر هو كالارقم
قال كانت الجاهلية تزعم ان الجن تتصور بعضهم في صورة الحيات وان من قتل حية منها طلبت الحية بالثار فربما
مات او اصابه خبل فهذا معنى قوله ان يقتل ينقم ومعنى يلقم يقول ان تركته اكلك وهذا مثل تضربه للرجل يجتمع عليه امرا
من الشر لا يدري كيف يصنع فيهما ونحوه قولهم هو كالاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر قال وانما لم يقده لانه يخاف من القصاص
في العظم الموت ولكن فيه الدية وفي حديثه انه اتى مسجد قباء فرأى فيه شيئا من غبار وعنكبوت فقال لرجل ائتني بجريدة
واتق العواهن قال فجئته بها فربط كمه بوذمة ثم اخذ الجريدة فجعل يتتبع بها الغبار قال الجريدة السعفة وجمعها
جريد والعواهن السعفات التي يلين القلبة والقلبة جمع قلب واهل نجد يسمون العواهن الخوافي وانما نهاه عنها
اشفاقا على القلب ان تضر به قطعها والوذمة سير من سيور الدلو يكون بين آذان الدلو والعراقي وفي حديثه لا تضربوا
المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم قال التجمير ترك الجيش في مغازيهم لا يقفلون
وفي حديثه انه اتي بمروط فقسمها بين نساء المسلمين ودفع مرطا بقي الى ام سليط الانصارية وقال انها كانت تزفر القرب
يوم احد تسقي المسلمين قال تزفرها تحملها ومنه زفر اسم رجل كان يحمل الاثقال وفي حديثه انه قال اعطوا من الصدقة من
ابقت له السنة غنما ولا تعطوا من ابقت له السنة غنمين قال السنة هنا الازمة ومنه قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون
بالسنين قال وكان عمر لا يجيز نكاحا في عام سنة يقول لعل الضيقة تحملهم على ان ينكحوا غير الاكفاء وكان ايضا لا يقطع سارقا
في عام سنة وقوله غنما اي قطعة من الغنم يقال لفلان غنمان اي قطعتان من الغنم واراد عمر ان من له قطعتان غني لا يعطى
من الصدقة شيئا لانها لم تكن قطعتين الا لكثرتها وفي حديثه انه انكفأ لونه في عام الرمادة حين قال لا اكل سمنا
ولا سمينا وانه اتخذ ايام كان يطعم الناس قدحا فيه فرض وكان يطوف على القصاع فيغمز القدح فان لم يبلغ الثريد الفرض
فيقال فانظروا ماذا يفعل بصاحب الطعام قال انكفأ تغير عن حاله واصله الانقلاب من كفأت الاناء وسمي عام الرمادة
من قولهم ارمد الناس اذا جهدوا والرمد الهلاك والقدح السهم والفرض الحز جعل عمر هذا الحز علامة لعمق الثريد
في الصحفة وفي حديثه ان عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك روي لي ان عمر بن الخطاب قال وددت اني سلمت

من الخلافة كفافا لا علي ولا لي فقال الوليد كذبت الخليفة يقول هذا فقلت او كذبت فافلت منه بجريعة الذقن قال ابو حاتم
من حضره كفافا اي كف كل واحد منهما عن صاحبه فلم ينل احدهما من الآخر شيئا وافلت فلان بجريعة الذقن اي ان نفسه
قد صارت في فيه وجريعة تصغير جرعة قلت وانما استعظم الوليد ذلك لان بني امية كانوا يرون ان من ولي
الخلافة فقد وجبت له الجنة ولهذا خطب هشام يوم ولي فقال الحمد لله الذي انقذني من النار بهذا المقام وفي حديث
ابن سماك بن حرب قال رأيت عمر فرأيت رجلا ازوح كانه راكب والناس يمشون كانه من رجال بني سدوس قال الازوح
الذي تتدانى عقباه وتتباعد صدور قدميه يقال ازوح بين الزوح والافحج الذي تتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه
وتفحج ساقاه والادكع الذي يميل ابهام رجله على اصابعه حتى يرى شخص اصلها خارجا وهو الوكع ومنه امرأة وكعاء
وبنو سدوس من ذهل من بني شيبان والطوال اغلب عليهم وفي رواية عياش قال دعاني فاذا حصير بين يديه على الذهب منثور
نثرا فامرني بقسمه قال الحثا التبن مقصور قال الراجز يحوم حثا وياكل التمر ولا يلقي النوى ولا يواري فرجه اذا اصطلى
كانه غرارة ملأى حثا وفي حديثه انه قال النساء ثلاث فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين اهلها على العيش ولا
العيش على اهلها واخرى وعاء للولد واخرى غل قمل يصيبه الله في عنق من يشاء ويفكه عمن يشاء والرجال ثلاثة رجل
ذو رأي وعقل ورجل اذا حزبه امر اتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا قال البائر
الهالك قال تعالى وكنتم قوما بورا والاصل في قوله غل قمل انهم كانوا يغلون بالقد وعليه الشعر فيقمل على الرجال ولا يأتمر
رشدا اي لا يأتي برشد من ذات نفسه يقال لمن فعل الشيء من غير مشاورة قد ائتمر وبئس ما ائتمرت لنفسك قال النمر بن
تولب واعلمن ان كل مؤتمر مخطئ في الرأي احيانا وفي حديثه انه خرج ليلة في شهر رمضان والناس اوزاع فقال اني
لاظن لو جمعناهم على قارئ واحد كان افضل فامر ابي بن كعب فامهم ثم خرج ليلة وهم يصلون بصلاته فقال نعم البدعة
هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون قال الاوزاع الفرق يريد كانوا يصلون فرادى يقال وزعت المال بينهم اي
فرقته وقوله والتي ينامون عنها افضل يريد صلاة آخر الليل فانها خير من صلاة اوله وفي حديثه ان اصحاب محمد صلى
الله عليه وآله تذاكروا الوتر فقال ابو بكر اما انا فابدأ بالوتر وقال عمر لكني اوتر حين ينام الضعفى قال هو جمع ضعيف وهو الرجل
الجاهل الضعيف الرأي ومنه ما روي عن ابن عباس انه قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء فقيل انقول
هذا وانت عامل لفلان فقال ان في ضعفات وهذا احدى ضعفاتي وفي حديثه انه قال في وصيته ان توفيت وفي
يدي صرمة ابن الاكوع فسنتها سنة ثمغ قال الصرمة هنا قطعة من النخل ويقال القطعة الخفيفة من الابل صرمة فلعل
صاحبها مصرم ولعله قيل للمقل مصرم من هذا وثمغ مال كان لعمر وقفه وفي حديثه اذا الشام تمحل لهم مرأى
الشام قال اي اخشوشنوا في الرعي واللباس والطعم شبهها به واصله من التمحل لان التصنع في اللباس والقيام على النخل
هو عندهم للاناث لا للفحول وفي حديثه انه قدم مكة فقال من يعلم موضع المقام وكان السيل احتمله من مكانه فقال
المطلب ابو وداعة السهمي يا امير المؤمنين قد كنت قدرته وذرعته بمقاط عندي قال المقاط الحبل وجمعه مقط وفي حديثه
انه قال للذي قتل الظبي وهو محرم خذ شاة من الغنم فتصدق بلحمها واسق اهابها قال الاهاب الجلد واسقه اي اجعله
سقاء لغيرك كما تقول اسقني عسلا اي اجعله لي سقاء وافرني خيلا اي اعطني خيلا اتودها واسقني ابلا اسوقها وقالت
بنو تميم للحجاج اقبرنا صالحا تعنون صالح بن عبد الرحمن وكان قتله وصلبه فقال انولكموه من دفنه وفي حديثه انه ذكر
عنده التمر والزبيب ايهما افضل ويروى انه قال الرجل من اهل الطائف الحبلة افضل ام النخلة فارسل الى ابي حثمة الانصاري
فقال ان هؤلاء اختلفوا في التمر والزبيب وفي رواية اخرى وجاء ابو عمرة عبد الرحمن بن محصن الانصاري فقال ابو حثمة
الصقر في رؤوس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل تعلة الصبي وقرى الضيف وبه يحترش الضب في الارض الصلعاء
كزبيب ان اكلته ضرست وان تركته غرثت وفي الرواية الاخرى فقال ابو عمرة الزبيب ان اكلته ضرست وان تركته غرثت ليس
كالصقر في رؤوس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل خرفة الصائم وتحفة الكبير وصمتة الصغير وخرسة مريم ويحترش
به الضباب من الصلعاء قال الحبلة بفتح الحاء وتسكين الباء الاصل من الكرم وفي الحديث ان نوحا لما خرج من السفينة

غرس الحبلة وكانت لانس بن مالك حبلة تحمل كذا وكان يسميها ام العيال فاما الحبلة بالضم فثمر العضاة ومنه الحديث
كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وما لنا طعام الا الحبلة وورق السمر والحبلة بالضم ايضا ضرب من الحلي
يجعل في القلائد شبه بورق العضاة لانه يصاغ على صورته واغرثت اجوع والغرث الجوع والصقر عسل الرطب
والرقل جمع رقلة وهي النخلة الطويلة وقوله خرفة الصائم اسم لما يخترف اي يجتنى ونسبها الى الصائم لانهم كانوا يحبون
ان يفطروا على التمر وقوله وصمتة الصغير لان الصغير كان اذا بكى عندهم سكتوه به وتعلة الصبي نحو من التعليل وخرسة
مريم الخرسة ما تطعمه النفساء عند ولادتها اشار الى قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فاما الخرس بغير هاء فهو الطعام الذي يصنع لاجل الولادة كالاعذار للختان والنقيعة للقادم والوكيرة للبناء ويحترش
به الضب اي يصطاد يقال ان الضب يعجب بالتمر والحارش صائد الضباب والصلعاء الصحراء التي لا نبات بها
كالرأس الاصلع وفي حديثه انه قال للسائب ورع عني بالدرهم والدرهمين قال اي كف الخصوم عني في قدر الدرهم والدرهمين
بان تنظر في ذلك وتقضي فيه بينهم وتنوب عني وكل من كففته فقد ورعته ومنه الورع في الدين انما هو الكف عن المعاصي
ومنه حديث عمر لا تنظروا الى صلاة الرجل وصيامه ولكن من اذا حدث صدق واذا اؤتمن ادى واذا اشفى ورع اي اذا اشرف
على المعصية كف عنها وفي حديثه انه خطب الناس فقال ايها الناس لينكح الرجل منكم لمته من النساء ولتنكح المرأة لمتها
من الرجال قال اللمة الرجل من النساء مثله في السن ومنه ما روي ان فاطمة ع خرجت في لمة من نسائها حتى دخلت على
ابي بكر وعمر لا ينكح الشابة الشيخ الكبير ولا ينكح الشاب العجوز وكان سبب هذه الخطبة ان شابة زوجها اهلها شيخا
فقتلته وفي حديثه ان رجلا اتاه يشكو اليه النقرس فقال كذبتك الظهائر قال الظهائر جمع ظهيرة وهي الهاجرة ووقت
زوال الشمس وكذبتك اي عليك بها وهي كلمة معناها الاغراء يقولون كذبك كذا اي عليك به ومنه الحديث المرفوع
من احتجم يوم الخميس ويوم الاحد كذباك اي عليك بهما وانما امر عمر صاحب النقرس ان يبرز للحر في الهاجرة ويمشي حافيا
ويتبذل نفسه لان ذلك يذهب النقرس وفي حديثه انه قال من يدلني على نسيج وحده فقال ابو موسى ما نعلمه غيرك فقال
ما هي الا ابل موقع ظهورها قال معنى قولهم نسيج وحده اي لا عيب فيه ولا نظير له واصله من الثوب النفيس لا ينسج على منواله
غيره والبعير الموقع الذي يكثر آثار الدبر بظهره لكثرة ما يركب واراد عمر انا كلنا مثل ذلك في العيب وفي حديثه ان الطبيب
الانصاري سقاه لبنا حين طعن فخرج من الطعنة ابيض يصلد قال اي يبرق ولم يتغير لونه وفي حديثه ان نادبة
عمر قالت واعمراه اقام الاود وشفى العمد فقال علي ع اما والله ما قالته ولكن قولته قال الاود العوج والعمد ورم ودبر
يكون في ظهر البعير واراد علي ع انه كانما القي هذا الكلام على لسانها لصحته وصدقه وفي حديثه انه استعمل رجلا على
اليمن فوفد اليه وعليه حلة مشهرة وهو مرجل دهين فقال اهكذا بعثناك ثم امر بالحلة فنزعت عنه والبس جبة صوف
ثم سأل عن ولايته فلم يذكر الا خيرا فرده على عمله ثم وفد اليه بعد ذلك فاذا اشعث مغبر عليه اطلاس فقال ولا كل هذا ان
عاملنا ليس بالشعث ولا العافي كلوا واشربوا وادهنوا انكم لتعلمون الذي اكره من امركم قال الثياب اطلاس اي وسخة وقيل
للذئب اطلس والعافي الطويل الشعر يقال عفا وبر البعير اذا طال ومنه الحديث المرفوع امر ان تعفى اللحى وتحفى الشوارب
وفي حديثه انه قال للرجل اما تراني لو شئت امرت بشاة فتية سمينة فالقي عنها صوفها ثم امرت بدقيق فنخل في خرقة
فجعل منه خبز مرقق وامرت بصاع من زبيب فجعل في سعن حتى يكون كدم الغزال قال السعن قربة او اداوة ينتبذ فيها
ويعلق بجذع وفي حديثه انه رأى رجلا يانح ببطنه فقال ما هذا قال بركة من الله قال بل هو عذاب الله يعذبك به
قال الانح تصويت وهو ما يعتري الانسان السمين من البهر اذا مشى انح يانح انوحا وفي حديثه انه لما دنا من الشام
لقيه الناس جعلوا يتراطنون فاشكعه ذلك وقال لاسلم مولاه انهم لم يروا على صاحبك بزة قوم غضب الله عليهم قال
اشكعه اغضبه قال اراد انهم لم يتحاموا عنه اللغط والكلام بالفارسية والنبطية بحضرته لانهم لم يروا بعين الامارة
والسلطان كما يرون امراءهم لانهم لم يروا عليه بزة الامراء وزيهم وفي حديثه ان عاملا على الطائف كتب اليه ان رجالا
من فهم كلموني في خلايا لهم اسلموا عليها وسألوني ان احميها لهم فكتب اليه عمر انها ذباب غيث فان ادوا زكاته فاحمه لهم

قال الخلايا موضع النحل التي تعسل فيها الواحدة خلية واراد بقوله انها ذباب غيث انها تعيش بالمطر لانها تاكل ما ينبت عنه فاذا
لم يكن غيث فقدت ما تاكل فشبهها بالسائم من النعم لا مؤونة على صاحبها منها واوجب فيها الزكاة وفي حديثه ان سعد بن
الاخرم قال كان بين الحي وبين عدي بن حاتم تشاجر فارسلوني الى عمر فاتيته وهو يطعم الناس من كسور ابل وهو قائم متوكئ
على عصا مؤتزر الى انصاف ساقيه خدب من الرجال كانه راعي غنم وعلي حلة ابتعتها بخمسمائة درهم فسلمت عليه فنظر
الي بذنب عينيه وقال لي اما لك معوز قلت بلى قال فالقها فالقيتها واخذت معوزا ثم لقيته فسلمت فرد علي السلام قال
كسور الابل اعضاؤها والخدب العظيم الجافي وكانه راعي غنم للجفاء والبذاذة والخشونة في الهيئة واللبسة والمعوز الثوب
الخلق والميم مكسورة وانما ترك رد السلام عليه اولا لانه اشهر الحلة فادبه بترك رد السلام فلما خلعها ولبس المعوز
رده عليه وفي حديثه انه ذكر فتيان قريش وسرفهم في الانفاق فقال لحرفة احدهم اشد علي من عيلته قال الحرفة ههنا
ان يكون الرجل لا يتجر ولا يلتمس الرزق فيكون محدودا لا يرزق اذا طلب ومنه قيل فلان محارف والعيلة الفقر
وفي حديثه انه قال لرجل ما مالك قال اقرن لي وآدمة في المنيئة قال قومها وزكها قال الاقرن جمع قرن وهي جعبة
من جلود يكون للصياد يشق منها جانب ليدخلها الريح فلا يفسد الريش والآدمة جمع اديم كرغيف وارغفة والمنيئة
الدباغ وانما امره بتزكيتها لانها كانت للتجارة وفي حديثه ان ابا وجزة السعدي قال شهدته يستسقي فجعل يستغفر
فاقول الا يأخذ فيما خرج له ولا اشعر ان الاستسقاء هو الاستغفار فقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت
الارنبة ياكلها صغار الابل من وراء حقاق العرفط قال قلدتنا مطرتنا لوقت معين ومنه قلد الحمى وقلد الزرع سقيه
لوقت وهو وقت الحاجة وقال رأيت الارانب يحملها السيل حتى يتعلق بالعرفط وهو شجر ذو شوك فاراد الارنب وادخل الهاء
كما قالوا عقرب وعقربة وحقاق العرفط صغارها وقيل الارنبة ضرب من النبت لا يكاد يطول فاراد انه طال بهذا المطر
حتى اكلته صغار الابل من وراء شجر العرفط وفي حديثه انه قال ما ولي احد الا حام على قرابته وقرى في عيبته ولن يلي
الناس قرشي عض على ناجذه قال حام عليهم عطف عليهم وقرى في عيبته اي اختان واصل قرى جمع وفي حديثه لن
يخور قوي ما كان صاحبها ينزع وينزو ويخور يضعف والنزع في القوس والنزو على الخيل وروي ان عمر كان ياخذ بيده
اليمنى اذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب فكانما خلق على ظهر فرسه وفي حديثه تعلموا السنة والفرائض واللحن كما
تعلمون القران قال اللحن ههنا اللغة والنحو وفي حديثه انه مر على راع فقال يا راعي عليك الظلف فان الارض مالك
راع وكل راع مسؤول قال الظلف المواضع الصلبة امره ان يدع غنمه فيها ونهاه ان يرمض وهو يرعى غنمه في الرمضاء وهي
شدة حرها في الرهاس والرمل ويخف في الارض الصلبة وفي حديثه ان رجلا قرأ عليه حرفا فانكره فقال من اقرأك
هذا قال ابو موسى فقال ان ابا موسى لم يكن من اهل البهش قال البهش المقل الرطب فاذا يبس فهو الخشل واراد انه
ليس من اهل الحجاز لان المقل بالحجاز ينبت والقران نزل بلغة الحجاز وفي حديثه ان عقبة بن ابي معيط لما قال
للنبي صلى الله عليه وآله اقتل من بين قريش فقال عمر حن قدح ليس منها قال هذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في القوم
وليس منهم والقدح احد قداح الميسر وكانوا يستعيرون القدح يدخلونه في قداحهم يتيمنون به ويثقون بفوزه وفي
حديثه ان اهل الكوفة لما وفدوا العلباء بن الهيثم السدوسي اليه فرأى عمر هيئة رثة واعجبه كلامه وعقله قال
لكل اناس في جميلهم خبر قال هذا مثل والمراد انهم سودوه على معرفة منهم بما فيه من الخلال المحمودة والمعنى ان خبره فوق
منظره وفي حديثه انه اخذ من القطنية الزكاة قال هي الحبوب كالعدس والحمص وفي اخذ الزكاة منها خلاف بين الفقهاء
وفي حديثه انه كان يقول للخارص اذا وجدت قوما قد خرفوا في حائطهم فانظر قدر ما ترى انهم ياكلونه فلا تخرصه
قال خرفوا فيها اي نزلوا فيها ايام اختراف الثمر وفي حديثه اذا اجريت الماء على الماء اجزأ عنك قال يريد اذا صببت الماء على
البول في الارض فانه يطهر المكان ولا حاجة الى غسله وجزأ يقضي ويغني من قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا فان ادخلت
الالف قلت اجزاك وهمزت ومعناه كفاك وفي حديثه انه قال لا يعطى من المغانم شيء حتى تقسم الا لراع او دليل غير
موليه قال الراعي ههنا الطليعة لانه يرعى القوم اي يحفظهم وقوله غير موليه اي غير معطيه شيئا لا يستحقه وفي حديث

ان من الناس من يقاتل رياء وسمعة ومنهم من يقاتل وهو يريد الدنيا ومنهم من الجمه القتال فلم يجد بدا ومنهم من يقاتل صابرا
محتسبا اولئك هم الشهداء قال الجمه القتال اي رهقه وغشيه فلم يجد مخلصا وفي حديثه انه ارسل الى ابي عبيدة
رسولا فقال له حين رجع فكيف رأيت ابا عبيدة قال رأيت بللا من عيش فقصر من رزقه فارسل اليه وقال للرسول حين
قدم كيف رأيته قال حفوفا فقال رحم الله ابا عبيدة بسطنا له فبسط وقبضنا له فقبض قال الحفوف والحفف واحد وهي
ضيق العيش وشدته يقال ما عليهم حفف ولا صفف اي ما عليهم اثر عوز والشظف مثل الحفف وفي حديثه انه ذكر
في المنام فسئل عن حاله فقال لكاد عرشي لولا اني صادفت ربي رحيما قال ثل عرشه اي هدم وفي حديثه انه قال لا ادم
للحق لانا اشد بغضا لك من الارض للدم قالوا وكان عمر عليه غليظا كان قاتل زيد بن الخطاب اخيه فقال انقصني
ذلك من حقي شيئا قال لا قال فلا ضير قال هذا مثل لان الارض لا يغوص فيها الدم كما يغوص الماء فيها فتغص الارض له
ويقال ان دم البعير ينشفه الارض وحده وفي حديثه ان اللبن يشبه عليه قال معناه ان الطفل ربما نزع به
الشبه الى الظئر من اجل لبنها فلا تسترضعوا الا من ترضون اخلاقها وفي حديثه اغزوا والغزو حلو خضر قبل ان
يكون ثماما ثم يكون رماما ثم يكون حطاما قال هذا مثل والثمام نبت ضعيف والرمام بالضم والرميم واحد مثل
طوال وطويل والحطام يبس النبت اذا تكسر ومعنى الكلام انه امرهم بالغزو حين عزائمهم قوية وبواعثهم اليه شديدة
فان مع ذلك يكون الظفر قبل ان يهن ويضعف فيكون كالثمام الضعيف ثم كالرميم ثم يكون حطاما فيذهب وفي حديثه
اذا انتاطت المغازي واشتدت العزائم ومنعت الغنائم فخير غزوكم الرباط في سبيل الله قال انتاطت بعدت
واشتدت العزائم صعبت ومنعت الغنائم فخير سبيل الله وفي حديثه انه وضع يده في كشية ضب وقال ان
النبي صلى الله عليه وآله لم يحرمه ولكن قذره قال الكشية الضب شحم بطنه وقوله وضع يده اي اكل منه وفي حديثه لا اوتى
باحد انتقص من سبل المسلمين الى مثاباتهم شيئا الا فعلت به كذا قال المثابات ههنا المنازل يثوب اهلها اليها اي يرجعون
والمراد من اقتطع شيئا من طريق المسلمين وادخله في داره وفي حديثه انه اكترت قلوص من ابل الصدقة فحفنها
قال اي اتخذ منها حفنة من طعام واجمع عليه وفي حديثه عجب لتاجر هجر وراكب البحر قال العجب كيف يختلف الى هجر مع شدة
وبائها وكيف يركب البحر مع الخطار بالنفس وفي حديثه انه قال ليلة لابن عباس في مسير له انشدنا لشاعر الشعراء قال
ومن هو قال الذي لم يعاظل بين القول ولم يتتبع حوشي الكلام قال ومن هو قال زهير فجعل ينشده الى ان برق الصبح
قال هو ماخوذ من تعاظل الجراد اذا ركب بعضه بعضا وحوشي الكلام وحشيه وفي حديثه ان نابلا مولى عثمن
قال سافرت مع مولاي وعمر في حج او عمرة فكان عمر وعثمان وابن عمر لفا وكنت انا وابن الزبير في شببة معا لفا
فكنا نتمازح ونترامى بالحنظل فما يزيدنا عمر على ان يقول لنا كذاك لا تذعروا علينا ابلنا فقلنا لرباح بن المعترف
لو نصبت لنا نصب العرب فقال مع عمر فقلنا افعل وان نهاك فانته ففعل فلم يقل له عمر شيئا حتى اذا كان
في وجه السحر ناداه يا رباح اكفف فانها ساعة ذكر قال اللف اي حزبا وفرقة وشببة جمع شاب مثل كاتب
وكتبة وكاذب وكذبة وقوله كذاك اي حسبكم وقوله لا تذعروا علينا اي لا تنفروا ابلنا ونصب العرب غناء لهم يشبه
الحداء الا انه ارق منه وفي حديثه انه كتب في الصدقة الى بعض عماله كتابا فيه ولا تحبس الناس اولهم على اخرهم
فان الرجن للماشية عليها شديد ولها مهلك واذا وقف الرجل عليك غنمه فلا تعتم من غنمه ولا تأخذ من ادناها
وخذ الصدقة من اوسطها واذا وجب على الرجل سن لم يجدها في ابله فلا تأخذ الا تلك السن من شروى ابله او
قيمة عدل وانظر ذوات الدر والماخض فتنكب عنها فانها ثمال حاضرتهم قال الرجن للحبس رجن بالمكان اقام به
ومثله دجن بالدال ولا تعتم لا تختر اعتام اعتياما اي اختار من شروى ابله اي من مثلها وذوات الدر ذوات اللبن
والماخض الحامل وثمال حاضرتهم عصمتهم وغياثهم وحاضرتهم من سكن الحضر وفي حديثه انه كان يلقط النوى من
الطريق والنكث فاذا مر بدار قوم القاها فيها وقال ليأكل هذا داجنكم ولينتفعوا بما فيه قال الداجنة ما يعلفه
الناس في منازلهم من الشاء والدجاج والطير والنكث الخيوط الخلق من صوف او شعر او وبر وفي حديثه ثلث

من الفواقر

من الفواقر جار مقامة اي ان رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة اذاعها وامرأة ان دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها
لم تأمنها وامام ان احسنت لم يرض عنك وان اسأت قتلك قال الفواقر الدواهي واحدها فاقرة لانها تكسر فقار
الظهر ولسنتك اخذتك بلسانها وفي حديثه في خطبة له من اتى هذا البيت لا ينهزه اليه غيره رجع وقد غفر
له قال ينهزه يدفعه يريد من حج لا ينوي بالحج الا الطاعة غفر له وفي حديثه اللبن لا يموت قال قيل في معناه ان اللبن
اذا اخذ من ميتة لم يحرم وكل شيء اخذ من الحي فلم يحرم فانه ان اخذ من الميت لم يحرم وقيل في معناه ان رضع الطفل
من امرأة ميتة حرم عليه من اولادها وقرابتها من يحرم عليه منها لو كانت حية وقيل معناه ان اللبن اذا انفصل
من الضرع فاوجر به الصبي او ادم به او ديف له في دواء وسعطه فانه وان لم يسم في اللغة رضاعا الا انه يحرم به
ما يحرم بالرضاع فقال اللبن لا يموت اي لا يبطل عمله بمفارقة الثدي وفي حديثه من حظ المرء نفاق ايمه وموضع حقه
قال الايم التي لا بعل لها والحق الابل التي تسمى الحمر والبغال والخيل عادة والبقر والغنم مطلقا يريد من حظ الانسان ان
تخطب اليه ويتزوج بناته واخواته فلا يبرن ومن حظه ان يتنفق ابله حتى ينتابه التجار ويقوهم يتنافقوا
في مواضعها فيستطرفونه لا يحتاج ان يعرضها عليهم وفي حديثه ان العباس بن عبد المطلب سأله عن الشعراء فقال
امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور اصح بصر قال خسف لهم من الخسيف وهي البئر تحفر في حجارة
فيخرج منها ماء كثير وجمعها خسف وقوله افتقر اي فتح وهو من الفقير والفقير فم القناة وقوله عن معان عور يريد ان
امرأ القيس من اليمن وان اليمن ليست لهم فصاحة نزار فجعل لهم معاني عورا وفتح امرؤ القيس عنها اصح بصر **باب الفضائل**
الواردة في فضل عمر منه ما هو مذكور في الصحاح ومنه ما هو غير مذكور فيها فما في الصحيحين من ذلك رواية
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان في الامم محدثون فان يكن في امتي فعمر اخرجاه في الصحيحين ورواية سعد بن
ابي وقاص قال استاذن عمر على رسول الله صلعم وعنده نساء من قريش يكلمنه عالية اصواتهن فلما استاذن قمن يبتدرن
الحجاب فدخل ورسول الله يضحك فقال اضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللواتي كن عندي فلما سمعن
صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر انت احق ان يهبن ثم قال اي عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله فقلن
نعم انت اغلظ وافظ فقال رسول الله والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك اخرجاه
في الصحيحين وقد روي في فضله من غير الصحاح احاديث منها ان السكينة تنطق على لسان عمر ومنها ان الله تعالى
ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه ومنها ان بين عيني عمر ملكا يسدده ويوفقه ومنها لو لم ابعث فيكم لبعث عمر ومنها لو كان
بعدي نبي لكان عمر ومنها لو نزل الى الارض عذاب لما نجا منه الا عمر ومنها ما ابطا عني جبرئيل الا ظننت انه بعث الى
عمر ومنها سراج اهل الجنة عمر ومنها ان شاعرا انشد النبي صلى الله عليه وآله شعرا فدخل عمر فاشار النبي صلى الله عليه
وآله الى الشاعر ان اسكت فلما خرج عمر قال له عد فعاد فدخل عمر فاشار النبي عليه السلام بالسكوت مرة ثانية فلما
خرج عمر سأل الشاعر رسول الله عن الرجل فقال هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل ومنها ان النبي صلى الله
عليه وآله قال وزنت بامتي فرجحت ووزن ابو بكر بها فرجح ووزن عمر بها فرجح ثم رجح وقد روي في فضله حديث كثير
غير هذا ولكنا ذكرنا الاشهر وقد طعن اعداؤه ومبغضوه في هذه الاحاديث فقالوا لو كان محدثا وملهما لما اختار معاوية
الفاسق لولاية الشام ولكان الله تعالى قد الهمه وحدثه بما وقع من القبائح والمنكرات والعتو والتغلب على الخلافة
والاستيثار بمال الفيء وغير ذلك من المعاصي الظاهرة قالوا وكيف لا يزال الشيطان يسلك فجا غير فجه وقد فر مرارا
من الزحف في احد وخيبر وحنين والفرار من الزحف من عمل الشيطان واحد الكبائر الموبقة قالوا وكيف يقول ان
السكينة تنطق على لسانه اترى كانت السكينة تلجلج رسول الله يوم الحديبية حتى اغضبه قالوا ولو كان يعلم ان بين
عينيه ملكا يسدده ويوفقه او ضرب الله بالحق على لسانه وقلبه لكان نظير الرسول صلى الله عليه وآله
بل كان افضل منه لانه صلى الله عليه وآله كان يؤدي الرسالة الى الامة عن ملك من الملائكة وعمر قد كان يخاطبه
ملك ويؤيده ملك آخر بين عينيه يسدده ويوفقه فهذا الملك الثاني مما فضل به على رسول الله صلى الله عليه وآله

كان حكموا شيئا ونحن على نهيا حتى نهيه اياها علي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل وغيرهما حتى قال لولا علي لهلك عمر ولولا معاذ لهلك
عمر وكان يشكل عليه الحكم فيقول لابن عباس غص يا غواص فيفرج عنه فان كان الملك المشار اليه المسدد لعمر لكان الحق الذي
ضرب به على لسان عمر ومعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينتظر في الوقايع نزول الوحي وعلى مقتضى هذه الاخبار
لا حاجة به الى نزول ملك عليه لان الملك معه وفي كل وقت وكل حال ينطق على لسانه ومال الآخر بن عيينة يوفقه وقد
عرفنا انك والسكينة فهو اذا افضل من رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا والحديث الذي مضمونه لو لم ابعث
فيكم لبعث عمر فيلزم ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله عيانا على عمر وادنى منزلة لانه لو لم يبعث لبعث عمر نبيا ورسولا وهم
رتبة اجل من رتبة الرسالة فالمزيل لعمر عن هذه الرتبة التي ليس وراءها رتبة ينبغي ان لا يكون في الارض احد ابغض اليه
منه قالوا واما كونه سراج اهل الجنة فيقتضي انه لو لم يكن مخلوقا لكانت الجنة مظلمة لا سراج لها قالوا وكيف يجوز ان
يقال لولا نزل العذاب لم ينج منه الا عمر والله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قالوا وكيف يجوز ان يقال
ان النبي صلى الله عليه وآله كان يسمع الباطل ويحبه ويشهده وعمر لا يسمع الباطل ولا يشهده ولا يحبه اليس هذا تنزيها
لعمر عما لم ينزه عنه رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ومن العجب ان يكون النبي صلى الله عليه وآله ارجح من الامة
يسيرا وكذلك ابو بكر ويكون عمر ارجح منهما كثيرا فان هذا يقتضي ان يكون فضله ابين واظهر من فضل ابي بكر ومن فضل
رسول الله صلى الله عليه وآله والجواب انه ليس بعجيب ممن كان محدثا ملهما ان يكون محدثا ملهما كل شيء بل الاعتبار باكثر افعاله و
ظنونه وآرائه ولقد كان عمر كثير التوفيق مصيب الرأي في جمهور امره ومن تأمل سيرته علم صحة ذلك ولا يقدح في ذلك ان
يخالف ظنه في القليل من الامور واما الفرار من الزحف فانه لم يفر الا متحيزا الى فئة وقد استثنى الله تعالى ذلك فخرج
به عن الاثم واما باقي الاخبار فالمراد بالملك فيها الاخبار عن صحة ظنه وصدق فراسته وهو كلام يجري مجرى المثل فلا
يقدح فيما ذكروه واما قوله عليه السلام لو نزل الى الارض عذاب لما نجا منه الا عمر فهو كلام قاله عقيب اخذ الفدية من
اسارى بدر فان عمر اشار عليه بذلك ونهاه عنه فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
واذا كان القرآن نطق بذلك لم يلتفت الى طعن من طعن في الخبر واما قوله عمر سراج اهل الجنة فمعناه سراج القوم
الذين يستحقون الجنة من اهل الدنيا ايام كونهم في الدنيا وعمر اي يستضيئون بعلمه كما يستضاء بالسراج واما حديث
الشاعر فان رسول الله صلى الله عليه وآله خاف ان يذكر في شعره ما يقتضي الانكار فيعنف به عمر وكان شديد الغلظة فاراد النبي صلى
الله عليه وآله ان ينكر هو على الشاعر ان قال في شعره ما يقتضي ذلك على وجه اللطف والرفق وكان عليه السلام رؤوفا رحيما
كما قال الله تعالى واما حديث الرجحان فالمراد به الفتوح وملك البلاد وتأويله ان الله عليه السلام اري في منامه ما يدل على ان
الله يفتح الله عليه بلادا او على ابي بكر مثله ويفتح على عمر اضعاف ذلك وهذا اوقع واعلم ان من تصدى للعيب وجد ومن
قصر همته على الطعن على الناس انفتحت له ابواب كثيرة والسعيد من انصف من نفسه ورفض الهوى وتزود التقوى
وبالله التوفيق فاما اسلام عمر فانه اسلم فكان تمام اربعين انسانا في اظهر الروايات وذلك في السنة السادسة
من النبوة وسنه اذ ذاك ست وعشرون سنة وكان عمر ابن عبد الله يومئذ ست سنين واصح ما روي في اسلامه ما رواه
انس بن مالك عنه قال خرجت متقلدا سيفي فلقيت رجلا من بني زهرة فقال اين تعمد فقلت اقتل محمدا قال وكيف تأمن
في بني هاشم وبني زهرة فقلت ما اراك الا قد صبوت قال افلا ادلك على العجب ان اختك وختنك قد صبوا فمشى عمر ودخل عليهما
ذامرا وعندهما رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له خباب بن الارت فلما سمع خباب حس عمر توارى
فقال عمر ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤون طه على خباب فقالا ما عدا حديثا تحدثنا به
بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه ارأيت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا
شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده فدمى وجهها فقالت وهي غضبى ان الحق في غير دينك واني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاصنع ما بدا لك فلما يئس قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان
عمر يقرأ الخط فقالت له اخته انك رجس وان هذا الكتاب لا يمسه الا المطهرون فقم فتوضأ فقام فاصاب ماء ثم اخذ

فقال

الكتاب فقرأ طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى الى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فقال ان هذا الكلام ينبغي لمن
يذكره فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة
رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الخميس لك سمعته يقول اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
في الدار التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى الباب حمزة بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله وناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأوا عمر خافوه فقال حمزة هذا عمر فان يرد الله به خيرا يسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وآله من داخل البيت يوحى اليه
فسمع رسول الله كلام القوم فخرج مسرعا حتى انتهى الى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال اما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل
الله بك يعني من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة ثم قال اللهم هذا عمر اللهم اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله
الا الله واشهد انك رسول الله فكبر اهل الدار ومن كان على الباب تكبيرة سمعها من كان في المسجد من المشركين
وقد روي ان عمر كان موعودا ومبشرا بما وصل اليه من قبل ان يظهر امر الاسلام قرأت في كتاب من تصانيف ابي احمد
العسكري ان عمر خرج عسيفا مع الوليد بن المغيرة الى الشام في تجارة للوليد وعمر يومئذ ابن ثماني عشرة سنة فكان
يرعى للوليد ابله ويرفع احماله ويحفظ متاعه فلما كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الروم فجعل ينظر اليه ويطيل النظر
لعمر ثم قال اظن اسمك يا غلام عامرا او عمران او نحو ذلك قال اسمي عمر قال اكشف عن فخذيك فكشف فاذا على احداهما
شامة سوداء في قدر راحة الكف فسأله ان يكشف عن رأسه فكشف فاذا هو اصلع فسأله ان يعتمل بيده فاعتمل فاذا
اعسر ايسر فقال له انت ملك العرب قال فضحك عمر مستهزئا قال او تضحك وحق مريم البتول انك ملك العرب وملك
الروم وملك الفرس فتركه عمر وانصرف مستهينا بكلامه وكان عمر يحدث بعد ذلك ويقول تبعني ذلك الرومي وهو راكب
حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عطرا وثيابا وقفل الى الحجاز والرومي يتبعني لا يسألني حاجة ويقبل
يدي كل يوم اذا اصبحت كما يقبل يد الملك حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في ارض الحجاز راجعين الى مكة فودعني
ورجع وكان الوليد يسألني عنه فلا اخبره ولا اراه الا هلك ولو كان حيا لشخص الينا فاما تاريخ موته فان ابا لؤلؤة
طعنه يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنة اربع
وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة اشهر وهو ابن ثلاث وستين في اظهر الاقوال وقد كان قال على المنبر اني
قد ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله وابا بكر اني قد رأيت رؤيا اظنها لحضور اجلي رأيت كان ديكا نقرني نقرتين
فقصصتها على اسماء بنت عميس فقالت يقتلك رجل من العجم واني اكره ان استخلف فان الله لم يكن
ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها رسوله وروى ابن شهاب قال كان عمر لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب
المغيرة وهو على الكوفة يذكر له غلاما صنعا عنده ويستأذنه في دخول المدينة ويقول ان عنده اعمالا كثيرة فيها منافع
للناس انه حداد نقاش نجار فاذن له ان يرسل به الى المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الى عمر يشكو
اليه شدة الخراج فقال له عمر ماذا تحسن من الاعمال التي تحسن فعدد له الاعمال التي يحسن فقال له ليس خراجك بكثير في كنه
عملك هذا هو الذي رواه اكثر الناس من قوله ومن الناس من يقول انه اجابه بكلام غليظ فاتفق انه عمل ان العبد
انصرف ساخطا ابا لؤلؤة فلبث عمر ليالي ثم ان عمر مر به فدعاه فقال قد حدثت انك تقول لو اشاء لصنعت رحى تطحن بالريح فالتفت العبد
عابسا ساخطا الى عمر ومع عمر رهط من الناس فقال لاصنعن لك رحى يتحدث الناس بها فلما ولى اقبل عمر على الرهط
فقال الا تسمعون الى العبد ما اظنه الا توعدني آنفا فلبث ليالي ثم اشتمل ابو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه
في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس فلم يزل هناك حتى جاء عمر يوقظ الناس لصلاة الفجر وكان يفعل
فلما دنا منه وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته ثم انحاز الى
اهل المسجد فطعن فيهم من يليه حتى طعن احد عشر رجلا سوى عمر ثم نحر نفسه بخنجره فقال عمر حين ادركه النزف قدموا عبد
الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلبه النزف فغشي عليه فاحتمل حتى ادخل بيته ثم صلى عبد الرحمن بالناس وقال ابن عباس فلم

اذ اعتد عمر وهو مغمى عليه لم يزل في غشية واحدة حتى اسفر فلما اسفر افاق فنظر في وجوه من حوله فقال اصلى الناس فقلنا نعم
فقال لا اسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى ثم قال اخرج يا ابن عباس فسل من قتلني فجئت حتى فتحت باب
الدار فاذا الناس مجتمعون فقلت من طعن امير المؤمنين قالوا طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة قال ابن عباس فدخلت واذا
عمر ينظر الى الباب ليستأني خبر ما بعثني له فقلت يا امير المؤمنين زعم الناس انه عدو الله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن
شعبة وانه طعن رهطا ثم قتل نفسه فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها لله قط ما
كانت العرب لتقتلني فقال ارسلوا الى طبيب ينظر جرحي فارسلوا الى طبيب من العرب فسقاه نبيذا فخرج من الجرح
فاشتبه عليهم الدم بالنبيذ ثم دعوا طبيبا آخر فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة صلدا ابيض فقال الطبيب اعهد
يا امير المؤمنين عهدك فقال لقد صدقني ولو قال غير ذلك لكذب فبكى عليه القوم حتى اسمعوا من خارج الدار فقال
لا تبكوا علينا الا من كان باكيا فليخرج فان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه
وروي عن عبد الله ابن عمر انه قال سمعت ابي يقول لقد طعنني ابو لؤلؤة طعنتين وما اظنه الا كلبا حتى طعنني الثالثة
وروي ان عبد الرحمن بن عوف طرح على ابي لؤلؤة بعد ان طعن الناس خميصة كانت عليه فلما احتبل فيها نحر نفسه
فاحتز عبد الرحمن رأسه واجتمع البدريون واعيان المهاجرين والانصار بالباب فقال عمر لابن عباس اخرج اليهم فسلهم
اعن ملأ منكم كان هذا الذي اصابني فخرج فسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا ان الله زاد في عمره من اعمارنا
وروي عن عبد الله بن عمر قال كان ابي يكتب الى امراء الجيوش لا تجلبوا الينا من العلوج احدا جرت عليه المواسي فلما طعنه
ابو لؤلؤة قال من بي قالوا غلام المغيرة قال الم اقل لكم لا تجلبوا الينا من العلوج احدا فغلبتموني وروى محمد بن اسمعيل
البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون قال اني لقائم ما بيني وبين عمر الا عبد الله بن عباس غداة اصيب وكان اذا مر بين
الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف او النحل في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس
فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني او اكلني الكلب وذلك حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر
على احد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم ستة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح
عليه برنسا فلما ظن العلج انه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر بيده عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد رأى
الذي رأى واما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم فقدوا صوت عمر فهم يقولون سبحان الله فصلى عبد الرحمن
صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم
قال قاتله الله لقد امرت به معروفا الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام وقد كنت انت وابوك تحبان (من العرب الذي هم)
ان يكثر العلوج وكان العباس اكثرهم رقيقا فقال ان شئت فعلنا اي قتلناهم فقال كذبت اي بعد ان تكلموا
بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل الى بيته وانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ
فقائل يقول لا بأس عليه وقائل يقول اخاف عليه فاتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم اوتي بلبن فشربه فخرج
من جوفه فعلم انه ميت ودخل الناس يثنون عليه وجاء شاب فقال ابشر يا امير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة
برسول الله وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم الشهادة فقال عمر وددت ان ذلك كله كان كفافا
لا علي ولا لي فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض فقال ردوا علي الغلام فردوه فقال يا ابن اخي ارفع ثوبك فانه ابقى لثوبك
واتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من دين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه فقال ان وفى به مال
آل عمر فاده من اموالهم والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف به اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم
ادّ عني هذا المال انطلق الى عائشة فقل لها يقرأ عليك السلام عمر ولا تقل امير المؤمنين فاني اليوم لست للمؤمنين
اميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فمضى فسلم واستأذن ودخل عليها فوجدها قاعدة تبكي
فقال ان يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي يعني الموضع ولأوثرنه اليوم
على نفسي فلما اقبل قيل هذا عبد الله قد جاء قال ارفعوني فاسنده رجل اليه فقال يا عبد الله ما لديك قال الذي تحب

يا امير

يا امير المؤمنين قد اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك اذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستأذن عمر بن الخطاب
فان اذنت لي فادخلوني وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين وجاءت ابنته حفصة والنساء معها قال
فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من
البيت الداخل فقالوا اوص يا امير المؤمنين استخلف فقال ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او الرهط الذي
توفي رسول الله وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر و
ليس له من الامر شيء كهيئة التعزية له فان اصابت الامارة سعدا فهو اهل لذلك والا فليستعن به ايكم ما امر فاني لم اعزله عن
عجز ولا عن خيانة ثم قال اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار
خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفو عن مسيئهم واوصيه باهل الامصار خيرا فانهم
ردء الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل
العرب ومادة الاسلام ان يؤخذ من حواشي اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة رسوله ان يوفى لهم
بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا الا طاقتهم قال فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن
عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه وقال ابن عباس انا اول من اتى
عمر حين طعن فقال احفظ عني ثلاثا فاني اخاف ان لا يدركني الناس اما انا فلم اقض في الكلالة ولم استخلف
على الناس وكل مملوك لي عتيق فقلت له ابشر بالجنة صاحبت رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلت صحبته ووليت
امر المسلمين فقويت عليه واديت الامانة قال اما تبشيرك اياي بالجنة فوالله الذي لا اله الا هو لو ان لي الدنيا بما فيها
لافتديت به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر واما ما ذكرت من امر المسلمين فلوددت ان ذلك كان
كفافا لا علي ولا لي واما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو ذلك وروى معمر عن الزهري عن سالم
عن عبد الله قال دخلت على ابي فقلت دخلت على المسجد فسمعت الناس يقولون مقالة وآليت ان اقولها لك
زعموا انك غير مستخلف وانه لو كان لك راعي ابل وغنم ثم جاءك وتركها رأيت انه قد ضيع فرعاية الناس اشد فوضع
رأسه ثم رفعه فقال ان الله تعالى يحفظ دينه ان لم استخلف فان رسول الله لم يستخلف وان استخلف فان ابا بكر
قد استخلف فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله وابا بكر فعلمت انه لم يكن يعدل برسول الله صلى الله عليه وآله احدا
وانه غير مستخلف وروي انه قال وقد اذنت له عائشة في ان يدفن في بيتها اذا مت فاستأذنوها مرة ثانية فان اذنت
والا فاتركوها فاني اخشى ان تكون اذنت لي لسلطاني فاستأذنوها بعد موته فاذنت وروى عمرو بن ميمون قال لما طعن
عمر دخل عليه كعب الاحبار فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد انبأتك انك شهيد فقلت من اين لي
وانا بجزيرة العرب وروى ابن عباس قال لما طعن عمر جئته بخبر ابي لؤلؤة اتيته والبيت ملآن فكرهت ان اتخطى
رقابهم وكنت حديث السن فجلست وهو مسجى وجاء كعب الاحبار فقال والله لئن دعا امير المؤمنين ليبقينه الله (لحيته)
لهذه الامة حتى يفعل فيها كذا وكذا حتى ذكر المنافقين فسمى وكنى فقلت ابلغه ما تقول قال ما قلت الا وانا اريد ان تبلغه
فتشجعت وقمت فتخطيت رقابهم حتى جلست عند رأسه وقلت انك ارسلتني بكذا وان عبد المغيرة قتلك واصاب
معك ثلاثة عشر انسانا وان كعبا هاهنا وهو يحلف بكذا فقال ادعوا لي كعبا فدعي فقال ما تقول قال اقول كذا قال لا والله
لا ادعو ولكن شقي عمر ان لم يغفر الله له وروى المسور بن مخرمة ان عمر لما طعن اغمي عليه طويلا فقيل انكم لن توقظوه بشيء مثل
الصلاة ان كانت به حياة فقالوا الصلاة يا امير المؤمنين الصلاة قد صليت فانتبه فقال الصلاة لاها الله اذن
لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فصلى وان جرحه ليثعب دما وروى المسور بن مخرمة ايضا قال لما طعن عمر جعل
يألم ويجزع فقال له ابن عباس ولا كل ذلك يا امير المؤمنين لقد صحبت رسول الله ص فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو
عنك راض وصحبت ابا بكر ففارقك وهو عنك راض ثم صحبت المسلمين فاحسنت صحبتهم وفارقتهم وهم عنك راضون قال اما
ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك من من الله به علي واما ما ترى من جزعي فوالله لو ان لي

الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه وفي رواية لافتديت به من هول المطلع وفي رواية المغرور من غررتموه
لو ان لي ما على ظهرها من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع وفي رواية في الامارة على تثني يا ابن عباس
قلت وفي غيرها قال والذي نفسي بيده لوددت اني خرجت منها كما دخلت فيها لا اجر ولا وزر وفي رواية لو كان لي
ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كرب ساعة يعني الموت كيف ولم ارد الناس بعد وفي رواية لو ان لي الدنيا وما
فيها لافتديت به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر قال ابن عباس فسمعنا صوت ام كلثوم واعمراه وكان معها نسوة
يبكين فارتج البيت بكاء فقال عمر ويل ام عمر ان الله لم يغفر له فقلت والله اني لارجو ان لا تراها الا مقدار ما قال الله
تعالى وان منكم الا واردها ان كنت ما علمنا لامير المؤمنين وسيد المسلمين يقضي بالكتاب ويقسم بالسوية فاعجبه
قولي فاستوى جالسا فقال اتشهد لي بهذا يا ابن عباس فكففت اي جبنت فضرب على بين كتفي وقال اشهد وفي
رواية لم تجزع يا امير المؤمنين فوالله لقد كان اسلامك عزا وامارتك فتحا ولقد ملأت الارض عدلا فقال
اتشهد لي بذلك يا ابن عباس قال فكانه كره الشهادة فتوقف فقال له علي عم قل نعم وانا معك فقال نعم وفي رواية
انه قال غرك حلمه وهو ملقى فقلت جلدا لا مسته النار ابدا فقال ان نظري الى نظرة جعلت ارثي له منها وقال وما
علمك بذلك قلت صحبت رسول الله فاحسنت صحبته الحديث فقال لو ان لي ما في الارض لافتديت به من عذاب الله
قبل ان القاه او اراه وفي رواية قال فانكرنا الصوت فاذا عبد الرحمن بن عوف وقيل طعن امير المؤمنين فانصرف
الناس وهو في دمه مسجى لم يصل الفجر بعد فقيل يا امير المؤمنين الصلوة الصلوة فرفع راسه وقال لاها الله اذن
لا حظ لامرء في الاسلام ضيع صلاته ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دما فقال هاتوا لي عمامة فعصب بها جرحه ثم
صلى وذكر تمام الحديث وقال ثم التفت الى ابنه عبد الله وقال ضع خدي الى الارض يا عبد الله قال عبد الله فلم اعج بها
فظننت انها اختلاس من عقله فقالها مرة اخرى ضع خدي الى الارض يا بني فلم افعل فقال الثالثة ضع خدي الى
الارض لا ام لك فعرفت انه مجتمع العقل ولم يمنعه ان يضعه هو الا ما به من الغلبة فوضعت خده الى الارض حتى
نظرت الى اطراف شعر لحيته خارجة من اضعاف التراب وبكى حتى نظرت الى الطين قد لصق بعينيه فاصغيت اذني
لاسمع ما يقول فسمعته يقول يا ويل عمر وويل ام عمر ان لم يتجاوز الله عنه وقد جاء في روايات ان عليا عم جاء حتى وقف
عليه فقال ما احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى وروي عن حفصة ام المؤمنين قالت سمعت ابي يقول
في دعائه اللهم قتلا في سبيلك ووفاة في بلد نبيك قلت واني يكون هذا قال ياتي به الله اذا شاء وروي ان كعبا
كان يقول له نجدك في كتبنا تموت شهيدا فيقول كيف لي بالشهادة وانا في جزيرة العرب وروى المقدام بن معد يكرب
قال لما اصيب عمر دخلت عليه حفصة ابنته فنادت يا صاحب رسول الله ويا صهر رسول الله ويا امير المؤمنين فقال
عمر لابنه عبد الله اجلسني فلا صبر لي على ما اسمع فاسنده الى صدره فقال لها اني احرج عليك بما لي عليك من الحق ان
تندبيني بعد مجلسك هذا فاما عينك فلن املكها انه ليس من ميت يندب عليه بما ليس فيه الا الملائكة تمقته وروى
الاحنف قال سمعت عمر يقول ان قريشا رؤوس الناس ليس احد منهم يدخل من باب الا دخل معه طائفة من الناس فلما
اصيب عمر امر صهيبا ان يصلي بالناس ثلاثة ايام ويطعمهم حتى يجتمعوا على رجل فلما وضعت الموائد كف الناس عن
الطعام فقال العباس بن عبد المطلب ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات فاكلنا بعده ومات
ابو بكر فاكلنا بعده وانه لا بد للناس من الاكل ثم مد يده فاكل من الطعام فعرفت قول عمر ويروي كثير من الناس الشعر
المذكور في الحماسة ويزعم انه هاتف من الجن هتف به جزيت عن الاسلام خيرا وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع او يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائج في اكمامها
لم تفتق ابعد قتيل بالمدينة اظلمت له الارض تهتز العضاه باسوق وما كنت اخشى ان تكون وفاته بكفي سبنتى ازرق
العين مطرق والاكثرون يروونها لمزرد اخي الشماخ ومنهم من يرويها للشماخ نفسه ولنذكر في هذا الموضع ما طعن
على عمر في المغني من المطاعن وما اعترض به الشريف المرتضى رح على قاضي القضاة وما اجاب به قاضي القضاة في كتابه

بالشافي ونذكر ما عندنا في البعض من ذلك قال قاضي القضاة احد ما طعن به عليه قول من قال انه بلغ من قلة علمه انه لم يعلم
ان الموت يجوز على النبي صلى الله عليه وآله وانه اسوة الانبياء في ذلك قال والله ما مات محمد ولا يموت حتى يقطع ايدي
رجال وارجلهم فلما تلا عليه ابو بكر قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية قال ايقنت بوفاته وكاني لم اسمع هذه الاية فلو كان يحفظ القرآن او
يفكر فيه لما قال ذلك وهذا يدل على بعده من حفظ القرآن وتلاوته ومن هذا حاله لا يجوز ان يكون اماما قال
قاضي القضاة وهذا لا يصح لانه قد روي عنه انه قال كيف يموت وقد قال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقال وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا فلذلك نفى موته عليه السلام لانه حمل الاية على انها خبر عنه في حال حياته حتى قال له ابو بكر ان الله
وعده بذلك وسيفعله وتلا عليه ما تلا فايقن عند ذلك بموته وانما ظن ان موته يتاخر عن ذلك الوقت لا انه
منع من موته قال ثم سال قاضي القضاة نفسه فقال فان قيل فلم قال لابي بكر عند قراءة الاية كاني لم اسمعها ووصف نفسه
بانه ايقن بالوفاة واجاب بان قال لما كان الوجه في ظنه ما ازال ابو بكر الشبهة فيه جاز ان يتيقن ثم سال نفسه عن
تيقنه فيما لا يعلم الا بالمشاهدة واجاب بان قرينة الحال عند سماع الخبر افادته اليقين ولو لم يكن في ذلك الا خبر
ابي بكر وادعاؤه لذلك والناس مجتمعون لحصل اليقين وقوله كاني لم اقرا هذه الاية او لم اسمعها تنبيه على ذهابه
عن الاستدلال بها لا انه على الحقيقة لم يقراها ولم يسمعها ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام الكتاب ان لا يعرف
القرآن لان ذلك لو دل لوجب ان لا يحفظ القرآن الا من يعرف جميع احكامه ثم ذكر ان حفظ القرآن كله غير واجب ولا
يقدح الاخلال به في الفضل وحكى عن الشيخ ابي علي ان امير المؤمنين عم لم يحط علمه بجميع الاحكام ولم يمنع ذلك من فضله
واستدل بما يروي من قوله كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله حديثا نفعني الله به ما شاء ان ينفعني
واذا حدثني غيره احلفته فان حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر وذكر انه عم لم يعرف اي موضع يدفن
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى رجع الى ما رواه ابو بكر وذكر قصة الزبير في موالي صفية وان امير المؤمنين عليه السلام
اراد ان ياخذ ميراثهم كما ان عليه ان يحمل عقلهم حتى اخبر عمر بخلاف ذلك من ان الميراث للابن والعقل على العصبة
ثم سال نفسه فقال كيف يجوز ما ذكرتموه على امير المؤمنين عم مع قوله سلوني قبل ان تفقدوني وقوله ان ههنا لعلما
جما يومي الى قلبه وقوله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الانجيل
بانجيلهم وبين اهل القرآن بقرآنهم وقوله كنت اذا سالت اجبت واذا سكت ابتديت واجاب عن ذلك بان هذا
انما يدل على عظم المحل في العلم من غير ان يدل على الاحاطة بالجميع وحكى عن ابي علي استبعاده لما روي من قوله لو ثنيت لي الوسادة
قال لانه لا يجوز ان يصف نفسه بانه يحكم بما لا يجوز ومعلوم انه عم لا يحكم بين الجميع الا بالقرآن ثني له الوسادة او لم يثن وهذا
يدل على ان الخبر موضوع اعترض الشريف المرتضى فقال ليس يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله من ان يكون على سبيل الانكار
لموته على كل حال والاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر دينه على الدين
كله وما اشبه ذلك مما قال صاحب الكتاب انها كانت شبهة في تاخر موته عن تلك الحال فان كان الوجه الاول فهو
لا يجوز خلاف العقلاء في مثله والعلم بجواز الموت على سائر البشر لا يشك فيه عاقل والعلم من دينه عم بانه سيموت كما مات من
قبله ضروري وليس يحتاج في مثل هذا الى الايات التي تلاها ابو بكر من قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وما اشبهها وان
كان خلافه على الوجه الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر من قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
لانه لم ينكر على هذا جواز الموت وانما خالف في تقدمه وقد كان يجب ان يقول له واي حجة في هذه الايات على من جوز
عليه صلى الله عليه وآله الموت في المستقبل وانكره في هذه الحال وبعد فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر
الخلق ومن اين زعم انه لا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم وكيف حمل معنى قوله تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا على ان ذلك لا يكون في المستقبل بعد الوفاة وكيف لم يخطر هذا الا لعمر وحده ومعلوم ان ضعف الشبهة
انما يكون من ضعف الفكرة وقلة التامل والبصيرة وكيف لم يوقن بموته لما راى عليه اهل الاسلام من اعتقاد موته وما ركبهم

من الحزن والكآبة لفقده وهلا دفع هذا اليقين ذلك التأويل البعيد فلم يحتج الى توقف وتعرف وقد كان يجب ان كانت
هذه شبهته ان يقول في حال مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأى جزع اهله واصحابه وخوفهم عليه من الوفاة حتى
يقول اسامة بن زيد معتذرا من تباطؤه عن الخروج في الجيش الذي كان رسول الله يكرر ويردد الامر بذلك بتنفيذه لا
لاسأل عنك الركب ما هذا الجزع والهلع وقد امنكم الله من موته بكذا وفي وجه كذا وليس هذا من احكام الكتاب الذي
يعذر من لا يعرفها على ظنه صاحب الكتاب قلت الذي قرأناه ورويناه من كتب التواريخ يدل على ان عمر انكر موت
رسول الله صلى الله عليه وآله من الوجهين المذكورين انكر اولا ان يموت الى يوم القيامة واعتقد انه يعمر كما يعتقد كثير
من الناس في الخضر فحاجه ابو بكر بقوله تعالى انك ميت وبقوله افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع عن ذلك (وانهم ميتون)
الاعتقاد وليس يرد على هذا ما اعترض به المرتضى لان عمر ما كان يعتقد استحالة الموت عليه كاستحالة الموت على الباري
تعالى اعني الاستحالة الذاتية بل اعتقد استمرار حياته الى يوم القيامة مع كون الموت جائزا في العقل عليه ولا تناقض في ذلك
فان ابليس يبقى حيا الى يوم القيامة مع كون موته جائزا في العقل وما اورده الزبيكر عليه لازم على ان يكون نفيه للموت على
هذا الوجه واما الوجه الثاني فهو انه لما دفعه ابو بكر عن ذلك الاعتقاد بقي مع شبهة اخرى اقتضت عنده ان يموت متأخرا
وان لم يكن الى يوم القيامة وذلك انه تأول قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وجعل
الضمير عائدا على الرسول لا على الدين وقال ان رسول الله لم يظهر بعد على سائر الاديان فوجب ان تستمر حياته الى ان يظهر
على الاديان بمقتضى الوعد الذي لا يجوز عليه الخلف والكذب فحاجه ابو بكر من هذا المقام فقال له انما اراد ليظهر دينه
وسيظهره فيما بعد ولم يقل ليظهره الان فمن ثم قال المرتضى لو كان اراد ليظهر الرسول عليه السلام على الدين كله لكان الجواب واحدا
لانه اذا اظهر دينه فقد اظهره هو فاما قول المرتضى رح وكيف دخلت هذه الشبهة على عمر من بين الخلق فكذا يكون الخواطر
والشبه والاعتقادات تسبق الى ذهن واحد دون غيره وكيف دخلت الشبهة على جماعة منعوا الزكاة واحتجوا بقوله تعالى
وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم دون غيرهم من قبائل العرب كيف وقد دخلت الشبهة على اصحاب الجمل وصفين دون
غيرهم وكيف دخلت الشبهة على خوارج النهروان دون غيرهم وهذا باب واسع فاما قوله ومن اين زعم انه لا يموت حتى
يقطع ايدي رجال وارجلهم فان الذي ذكره المؤرخون انه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانما غاب عنا كما
غاب موسى عن قومه وسيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته وهذه الرواية تخالف ما ذكره المرتضى فاما
قوله وكيف حمل معنى قوله ليظهره على الدين كله وقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا على ان ذلك لا يكون في المستقبل فقد
بينا الشبهة الداخلة عليه في ذلك وكونه ظن ان ذلك يكون معجلا على الفور وكذا قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فانه ظن ان هذا العموم يدخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لانه
سيد المؤمنين وسيد الصالحين او انه لفظ عام والمراد به رسول الله وحده كما قد ورد في كثير من آيات القرآن مثل ذلك
فظن ان هذا الاستخلاف في جميع الارض وتبديل الخوف بالامن انما هو على الفور لا على التراخي وليست هذه الشبهة
ضعيفة جدا كما ظن المرتضى بل هي موضع نظر فاما قوله كيف لم يؤمن بموته لما رأى من كآبة الناس وجزعهم فلان الناس بنوا (في رسول الله صلى الله عليه وآله)
الامر على الظاهر وعمر نظر في امر باطن دقيق فاعتقد ان الرسول لم يمت وانما القي شبهه على غيره كما القي شبه عيسى على غيره
فصلب وعيسى قد رفع ولم يصلب واعلم ان اول من سن لاهل الغيبة من الشيعة القول بغيبة الامام وللغلاة القول
بان الامام لم يمت ولم يقتل وان كان في الظاهر وفي مرأى العين قد قتل او مات انما هو عمر ولقد كان يجب على المرتضى
وطائفته ان يشكروه على ما اسس لهم من هذا الاعتقاد فاما قوله فهلا قال في مرض رسول الله لما رأى جزعهم لم ترتد
امنكم الله من موته فغير لازم لان الشبهة لا يجب ان تخطر بالبال في كل الاوقات فلعله قد كان في ذلك الوقت غافلا عنها
مشغول الذهن بغيرها ولو صح للمرتضى لوجب ان يدفع ويبطل كلما يجد ويطرأ على الناس من الشبهة في المذاهب والآراء
فيقول كيف طرأت عليهم هذه الشبهات الان ولم تطرأ عليهم من قبل وهذا من اعتراضات المرتضى الضعيفة على انا
قد ذكرنا نحن في الجزء الاول من هذا الكتاب ما قصده عمر بقوله ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمت وقلنا فيه قولا ثانيا لم يسبق اليه

قليلا ودم ثم قال المرتضى فاما ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من خبر الاستحلاف في الاخبار فلا يدل على تقدم علم امير المؤمنين
عليه بالحكم لانه يجوز ان يكون استحلافه ليرهب المخبر وتخويفه من الكذب على النبي صلى الله عليه وآله لان العلم
بصحة الحكم يتضمنه الخبر لا يقتضي صدق المخبر وايضا فلا تاريخ لهذا الحديث ويمكن ان يكون استحلافه للرواة
انما كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي تلك الحال لم يكن عم محيطا بجميع الاحكام ومنه حديث الدفن في
او حاله في باب احكام الدين التي يجب معرفتها ظريف وقد يجوز ان يكون امير المؤمنين عليه السلام سمع من النبي صلى
في باب الدفن مثل ما سمعه ابو بكر وكان عازما على العمل به حتى روى ابو بكر ما رواه فعمل بما كان يعمله لا من طريق
ابي بكر وظن الناس ان العمل لاجله ويجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله اخر وصيته عن موضع دفنه ثم
يعين له موضعا بعينه فلما روى ابو بكر ما رواه رأى موافقته فليس في هذا دلالة على انه عم استفاد حكما ذكره عنده
واما موارد الصفية فحكم الله فيه ما افتى به امير المؤمنين عم وليس يكون حيث سكت عنه لهم رجوعا عما افتى به ولكن
لسكونه عن كثير من الحق تقية ومداراة للقوم واما قوله عم سلوني قبل ان تفقدوني وقوله ان ههنا لعلما
جما الى غير ذلك فانه لا يدل على عظيم المحل في العلم فقطعا على ما ظنه صاحب الكتاب بل هو قول واثق بنفسه آمن
من ان يسأل عما لا يعلمه وكيف يجوز ان يقول مثله على رؤوس الاشهاد وظهور المنابر سلوني قبل ان تفقدوني
وهو يعلم ان كثيرا من احكام الدين يعزب عنه واين كان اعداؤه والمتربصون له عن سؤاله وكثير عن سؤاله عن مشكل
المسائل وغوامض الاحكام والامر في هذا ظاهر واما استبعاده ان يعني لما روي عنه عم من قوله لو ثنيت لي الوسادة لما ذكره
ظنه فهو البعيد فانه لم يعطل الخبر صع وانما اراد اني كنت اقاضيهم الى كتبهم الدالة على البشارة بنبينا عم وصحة شرعه
فاكون حاكما عليهم بما تقتضيه كتبهم من هذه الشريعة واحكام هذا القرآن وهذا من جليل الاغراض وعظيم الفضل
الثاني انه امر برجم حامل حتى نبهه معاذ وقال ان يكن لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فرجع عن حكمه وقال
لولا معاذ لهلك عمر ومن يجهل هذا القدر لا يجوز ان يكون اماما لانه يجري مجرى اصول الشرع بل العقل يدل عليه لان
الرجم عقوبة ولا يجوز ان يعاقب من لا يستحق واعتذر قاضي القضاة عن هذا فقال انه ليس في الخبر انه امر برجمها مع علمه
بانها حامل لانه ليس ممن يخفى عليه هذا القدر وهو ان الحامل لا ترجم حتى تضع وانما ثبت عنده زناها فامر برجمها على
الظاهر وانما قال لولا معاذ لانه نبهه على انها حامل فرسل الفقد فقال ان قيل اذا لم يكن منه معصية فكيف هلك لولا
معاذ واجاب بانه لم يرد لهلك من جهة العذاب وانما اراد انه كان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل ويجوز ان
بذلك تقصيره في تعرف حالها لان ذلك لا يمتنع ان يكون خطيئة وان صغرت اعترض المرتضى هذا الاعتذار فقال لو كان
الامر على ما ظننته لم يكن تنبيه معاذ له على هذا الوجه بل كان يجب ان ينبهه بان يقول له هي حامل ولا يقول له ان كان
لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها لان عنده انه امر برجمها مع العلم بحملها واقل ما يجب لو كان الامر كما ظنه
صاحب الكتاب ان يقول لمعاذ ما ذهب علي ان الحامل لا ترجم وانما امرت برجمها لفقد علمي بحملها فكان ينفي بهذا القول
عن نفسه الشبهة وفي امساكه عنه مع شدة الحاجة اليه دليل على صحة قولنا وقد كان يجب ايضا ان يسأل عن الحمل
لانه احد الموانع من الرجم فاذا علم انتفاءه وارتفاعه امر بالرجم وصاحب الكتاب قد اعترف بان ترك المسألة عن ذلك
تقصير وخطيئة وادعى انها صغيرة ومن اين له ذلك ولا دليل يدل عنده في غير الانبياء عليهم السلام على ان معصية بعينها صغيرة
فاما اقراره بالهلاك لولا تنبيه معاذ فانه يقتضي التعظيم والتفخيم لشأن الفعل ولا يليق ذلك الا بالتقصير الواقع فتلقى
الامر برجمها مع العلم بانها حامل او ترك البحث عن ذلك والمسألة عنه واي لوم عليه في ان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل
اذا لم يكن ذلك عن تفريط منه ولا تقصير قلت اما ظاهر لفظ معاذ فيشعر بما قاله المرتضى ولا يمتنع ان يكون عمر لم يعلم انها حامل
وان معاذا وان كان الادب ان يقول له حامل يا امير المؤمنين فعدل عن هذا اللفظ بمقتضى اخلاق العرب وخشونتهم فقال
ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فنبهه على العلة والحكم معا وكان الادب ان ينبهه على العلة فقط وان
عدل عن ان يقول انا اعلم ان الحامل لا ترجم وانما امرت برجمها لاني لم اعلم انها حامل فلانه عجل بقول [illegible]

من اضطراب حاله او نقصان ناموسه وقاعدته ان لم يقبله وعمر كان اثبت قدما في ولايته واشد تمكنا من ان يحتاج
الى الاعتذار بمثل هذا واما قول المرتضى كان يجب ان يسأل عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم فكلام صحيح لازم ولا ريب
ان ترك السؤال عن ذلك نوع من الخطاء ولكن المرتضى تحكم على قاضي القضاة رح لانه زعم انه ادعى ان ذلك صغيرة ثم انكر
عليه ذلك وقال ومن اين له ذلك واي دليل دل على ان هذه المعصية صغيرة وقاضي القضاة رح ما ادعى ان ذلك صغيرة
بل قال لا يمتنع ان يكون ذلك خطيئة وان صغرت والعجب انه حكى لفظ قاضي القضاة بهذه الصورة ثم قال انه ادعى انها
صغيرة وبين قول القائل لا يمتنع ان يكون صغيرة وقوله هو صغيرة لا محالة فرق عظيم واما قول عمر لولا معاذ لهلك عمر
فان ظاهر اللفظ يشعر بما يريده المرتضى ويحوم حوله ولا يمتنع ان يكون المقصود به ما ذكره قاضي القضاة وان كان مرجوحا
فان القائل ربما قال لغيره هلكت ليس يعني به العقاب يوم القيمة بل لوم الناس اياه على ترك الاحتراس واهمال التثبت
الطعن الثالث خبر المجنونة التي امر برجمها فنبهه امير المؤمنين عليه السلام وقال له ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق
فقال لولا علي لهلك عمر وهذا يدل على انه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة اجاب قاضي القضاة فقال ليس في الخبر انه
عرف جنونها فيجوز ان يكون الذي نبه عليه هو جنونها دون الحكم لانه كان يعلم ان الحد لا يقام في حال الجنون وانما
قال لولا علي لهلك عمر لا من جهة المعصية والاثم لكن كان حكمه لو نفذ لعظم غمه ويقال في شدة الغم انه هلاك كما
يقال في الفقر وغيره وذلك مبالغة منه لما كان يلحقه من الغم الذي زال بهذا التنبيه على ان هذا الوجه مما لا يمتنع
في الشرع ان يكون صحيحا وان يقال اذا كانت مستحقة للحد فاقامته عليها يصح وان لم يكن لها عقل لانه لا يخرج الحد
من ان يكون واقعا موقعه ويكون قوله عم رفع القلم عن ثلاثة يراد به زوال التكليف عنهم دون زوال اجراء الحكم عليهم
وما هذه حاله لا يمتنع ان يكون مشتبها فيرجع فيه الى غيره ولا يكون الخطاء فيه مما يعظم فيمنع من صحة الامامة اعترض
الشريف المرتضى هذا فقال لو كان امر برجم المجنونة من غير علم بجنونها لما قال له امير المؤمنين اما علمت ان القلم مرفوع
عن المجنون حتى يفيق بل كان يقول له هي مجنونة وكان ينبغي ان يقول عمر متبرئا من الشبهة ما علمت بجنونها
ولست ممن يذهب ان المجنون لا يرجم فلما رأيناه استعظم ما امر به وقال لولا علي لهلك عمر دلنا على انه كان يأثم
ويحرج بوقوع الامر بالرجم وانه مما لا يجوز ولا يحل والا فلا معنى لهذا الكلام واما ذكر الغم فاي غم كان يلحقه اذا فعل
ما له ان يفعله ولم يكن منه تفريط ولا تقصير لانه اذا كان جنونها لم يعلم به فكانت المسألة عن حالها والبحث لا يجب
عليه فاي وجه لتألمه وتوجعه واستعظامه لما فعله وهل هذا الا كالرجم المشهود عليه بالزنا في انه بالزنا لو ظهر للامام بعد
ذلك براءة ساحته لم يجب ان يندم على فعله ويستعظمه لانه وقع صوابا مستحقا واما قوله انه كان لا يمتنع في
الشرع ان يقام الحد على المجنون وتأوله الخبر المروي على انه يقتضي زوال التكليف دون الاحكام فان اراد انه لا يمتنع
في العقل ان يقام على المجنون ما هو من جنس الحد بغير استخفاف ولا اهانة فذلك صحيح كما يقام على التائب واما الحد
في الحقيقة فهو الذي تضامه الاستخفاف والاهانة الا على المكلفين ومستحقي العقاب وبالجنون قد ازيل التكليف
فزال استحقاق العقاب الذي يتبعه الحد وقوله لا يمتنع ان يرجع فيما هذا حاله من المشتبه الى غيره فليس هذا من المشتبه
الغامض بل يجب ان يعرفه العوام فضلا عن العلماء على انا قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام في جلي ولا مشتبه من
احكام الدين الى غيره وقوله ان الخطاء في ذلك لا يعظم فيمنع من صحة الامامة اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف
بالخطاء فلا سبيل للقطع على انه صغير قلت لو كان قد نقل ان امير المؤمنين قال له اما علمت لكان قول المرتضى قويا
ظاهرا الا انه لم ينقل هذه الصيغة بعينها والمعروف المنقول انه قال له قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع القلم
عن ثلاث فرجع عن رجمها ويجوز ان يكون اشعره بالعلة والحكم معا لان هذا الموضع اكثر اشتباها من حديث رجم
الحامل فغلب على ظن امير المؤمنين عم انه لو اقتصر على قوله له انها مجنونة لم يكن ذلك دافعا لرجمها فاكده عنه برواية
الحديث واعتذار قاضي القضاة بالغم جيد وقول المرتضى اي غم كان يلحقه اذا فعل ما له ان يفعله ليس بشيء ولا مثل هذا
يقال فيه انه فعل ما له ان يفعله ولا يقال في العرف لمن قتل انسانا خطاء انه فعل ما له ان يفعله والمرجوم في الزنا اذا ظهر

للامام بعد قتله براءة ساحته فقد يغتم بقتله غما كثيرا بالطبع البشري ويتألم وان لم يكن اثما وليس من توابع الاثم ولوازمه
وقول المرتضى لم يجب ان يندم على ما فعله كلام خارج عما هو بصدده لانه لم يجر ذكر للندم وانما الكلام في الغم ولا يلزم ان
يكون كل مغتم نادما واما اعتراضه على قاضي القضاة في قوله لا يمتنع في الشرع ان يرجم المجنونة فلما اشتبه على عمر الامر
سأل غيره عنه بقوله ان اردت الحد الحقيقي فممنوع وما اردت ما هو من جنس الحد فسلم وليس يجدي لان هذا انما
يكون طعنا على عمر بتقدير ثلاثة امور احدها ان يكون النبي صلى الله عليه وآله قد قال اقيموا الحد على الزاني بهذا اللفظ
اعني ان يكون في لفظ النص ذكر الحد وثانيها ان يكون الحد في اللغة العربية او في عرف الشرع الذي يتفاهمه الصحابة
هو العقوبة المخصوصة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة وثالثها ان لا يصح اهانة المجنون والاستخفاف به وان
يعلم عمر ذلك فاذا اجتمعت هذه الامور الثلاثة ثم امر عمر بان يقام الحد على المجنونة فقد توجه الطعن ومعلوم انه
لم يجتمع هذه الامور الثلاثة فانه ليس في القران ولا في السنة ذكر الحد بهذا اللفظ ولا الحد في اللغة العربية هو
العقوبة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة ولا عرف الشرع ومواضعة الصحابة تشتمل على ذلك وانما هذا شيء استنبطه
المتكلمون المتأخرون باذهانهم وافكارهم ثم بتقدير تسليم هذين المقامين ثم قال ان المجنون لا يصح عليه الاستخفاف
والاهانة فمن الجائز ان يصح ذلك عليه وان لم يتألم بالاستخفاف والاهانة كما يتألم بالعقوبة واذا جاز ان يتألم بالعقوبة
صح عليه ان يتألم بالاستخفاف والاهانة لان المجنون لا يبلغ وان عظم سلبا سلطان حس الانسان الانسانية والاستخفاف
به وبتقدير ان لا يصح على المجنون الاستخفاف والاهانة من اين لنا ان عمر علم ان ذلك لا يصح عليه فمن الممكن ان يكون ظن ان
ذلك يصح عليه لان هذا مقام اشتباه والتباس فاما قوله قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام اصلا الى غيره فهو مبني على
مذهبهم وقواعدهم وقوله معترضا على كلام قاضي القضاة ان الخطاء في ذلك قد لا يعظم ليمنع من صحة الامامة ان
هذا اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطاء فلا سبيل الى القطع على انه صغير غير لازم لان قاضي القضاة لم يقطع بانه
صغير بل قال لا يمتنع واذا جاز ان يكون صغيرا لم تكن قاطعين على فساد الامامة به فان قال المرتضى كما انكم لا تقطعون
على انه كبير لا تقطعون على انه صغير فتكون الامامة مشكوكا فيها قيل له الاصل عدم الكبير فاذا حصل الشك في انه
هو صغير ام كبير تساقط التعارض ورجعنا الى الاصل وهو عدم كون ذلك الخطاء كبيرا فلا يمنع ذلك من صحة الامامة
الطعن الرابع حديث ابي العجفاء وان عمر منع من المغالاة في صدقات النساء اقتداء بما كان من النبي صلى الله عليه وآله في
صداق فاطمة عم حتى قامت المرأة ونبهته بقوله تعالى وآتيتم احديهن قنطارا على جواز ذلك فقال كل الناس افقه من
عمر وبما روي انه تسور على قوم ووجدهم على منكر فقالوا له انك اخطأت من جهات تجسست وقال الله تعالى ولا تجسسوا
ودخلت بغير اذن ولم تسلم اجاب قاضي القضاة فقال علمنا بتقدم عمر في العلم وفضله عليه ضروري فلا يجوز ان يقدح فيه
باخبار احاد غير مشهورة واما في المشهور ان المستحب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وان المغالاة فيها ليست بمستحبة
ثم عند التنبيه علم ان ذلك مبني على طيب النفس فقال ما قاله على جهة التواضع لان من اظهر الاستفادة من غيره وان كان
عليه فقد تعاطى الخضوع ونبه على ان طريقته اخذ الفائدة اينما وجدها وصير نفسه قدوة في ذلك واسوة وذلك
حسن من الفضلاء واما حديث التجسس فان كان قد فعله فقد كان له ذلك لان للامام ان يجتهد في ازالة المنكر بهذا
من الفعل وانما الحقه على ما روي في الخبر الخجل لانه لم يصادف الامر على ما القي اليه في اقدامهم على المنكر اعترض المرتضى
الجواب فقال له اما تعويلك على العلم الضروري بكونه من اهل العلم والاجتهاد فذلك اذا صح لم ينفعك لانه لا يمتنع
على من هو بهذه الصفة كثير من الاحكام حتى ينبه عليها ويجتهد فيها وليس العلم الضروري ثابتا بانه عالم بجميع احكام الدين
فيكون قاضيا على هذه الاخبار فاما تأويله الحديث وحمله اياه على الاستحباب فهو دفع للعيان لان المروي انه منع من
ذلك وحظره حتى قالت المرأة ما قالت ولو كان غير حاظر للمغالاة لما كان في الاية حجة وما كان لكلام المرأة موقع ولا
كان يعترف لها بانها افقه منه بل كان الواجب ان يرد عليها ويوبخها ويعرفها انه ما حظر ذلك وانما تكون الاية حجة
عليه لانه لو كان حاظرا مانعا فاما التواضع فلا يقتضي اظهار القبيح وتصويب الخطاء ولو كان الامر على ما توهم صاحب

الكتاب هو المصيب والمرأة مخطئة فكيف يتواضع بكلام يتوهم انه المخطئ وهو المصيب فاما النقص فهو محظور بالقرآن والسنة
وليس للامام ان يجتهد فيما يؤدي الى مخالفة الكتاب والسنة وقد كان يجب ان كان هذا عليه صحيحا ان يعتذر
به الى من خطأه ويوجهه فيقال له انك اخطأت السنة من وجه فانه تجاوز نفسه اعلم من صاحب الكتاب وتلك
الحال تدعو الى الاحتجاج واقامة العذر قلت فصارى هذا الطعن ان عمر اجتهد في حكم او احكام فاخطأ فلما نبه
عليها رجع وهذا عند المعتزلة واكثر المسلمين غير منكر وانما ينكر امثال هذا من يبطل الاجتهاد ويوجب عصمة الامام فاذن
هذا البحث ساقط على اصول المعتزلة والجواب عنه غير لازم علينا الطعن الخامس انه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز
حتى انه كان يعطي عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل اليهم
من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال على سبيل القرض اجاب قاضي
القضاة بان دفعه الى الازواج جائز من حيث ان لهن حقا في بيت المال وللامام ان يدفع ذلك على ما يراه وهذا
الفعل قد فعله من قبله ومن بعده ولو كان منكرا لما استمر عليه امير المؤمنين ع وقد ثبت استمراره عليه ولو كان طعنا
لوجب اذا كان يدفع الى الحسن والحسين والى عبد الله بن جعفر وغيرهم من بيت المال شيئا ان يكون في حكم الخائن
وكل ذلك يبطل ما قالوه لان بيت المال انما يراد لوضع الاموال في حقوقها ثم الاجتهاد الى المتولي للامر في الكثرة والقلة
فاما امر الخمس فمن باب الاجتهاد وقد اختلف الناس فيه فمنهم من جعله حقا لذوي القربى وسهما مفردا لهم على ما يقتضيه
ظاهر الآية ومنهم من جعله حقا لهم من جهة الفقر واجراهم مجرى غيرهم وان كانوا قد خصوا بالذكر كما اجرى الايتام وان
خصوا بالذكر مجرى غيرهم في انهم يستحقون بالفقر والكلام في ذلك يطول فلم يخرج عمر بما حكم به عن طريقة الاجتهاد ومن
قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد الذي هو طريقة الصحابة فاما اقتراضه من بيت المال فان صح فهو غير محظور بل ربما
كان احوط اذا كان على ثقة من رده بمعرفة الوجه الذي يمكنه منه الرد وقد ذكر الفقهاء ذلك وقال اكثرهم ان الاحتياط
في مال الايتام وغيرهم ان يجعل في ذمة الغني المأمون لبعده عن الخطر ولا فرق بين ان يقرضه الغير او يقترضه لنفسه ومن
بلغ في امره ان يطعن على عمر بمثل هذه الاخبار مع ما يعلم من سيرته وتشدده في ذات الله واحتياطه فيما يتصل بملك الله
وتنزهه عنه حتى يفعل بالصبي الذي اكل من تمر الصدقة واحدة ما فعل وحتى كان يرفع نفسه عن الامر الحقير ويتشدد
على كل احد حتى على ولده فقد ابعد في القول اعترض المرتضى فقال اما تفضيل الازواج فانه لا يجوز لانه لا سبب فيهن يقتضي
ذلك وانما يفضل الامام في العطاء ذوي الاسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد وغيره من الامور العامة النفع للمسلمين
وقوله ان لهن حقا في بيت المال صحيح الا انه لا يقتضي تفضيلهن على غيرهن وما عيب بدفع حقهن اليهن وانما عيب
بالزيادة عليه وما نعلم ان امير المؤمنين عليه السلام استمر على ذلك وان كان صحيحا كما ادعي فالسبب الداعي الى الاستمرار
عليه هو السبب الداعي الى الاستمرار على جميع الاحكام فاما تعلقه بدفع امير المؤمنين عليه السلام الى الحسن والى الحسين عليهما السلام
وغيرهما شيئا من بيت المال فعجيب لانه لم يفضل هؤلاء في العطية فيشبه ما ذكرناه في الازواج وانما اعطاهم حقوقهم وسوى
بينهم وبين غيرهم فاما الخمس فهو للرسول عليه السلام ولاقربائه على ما نطق به القرآن وانما عنى تعالى بقوله ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل من كان من آل الرسول خاصة لادلة كثيرة لا حاجة بنا الى ذكرها هاهنا وقد روى سليم بن قيس
الهلالي قال سمعت امير المؤمنين ع يقول نحن والله الذين عنى الله بذي القربى قرنهم الله بنفسه وبنبيه صلى الله عليه وآله
فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كل هؤلاء منا
خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اكرم الله تعالى نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما في ايدي الناس وروى يزيد بن
هرمز قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن الخمس لمن هو فكتب اليه كتبت تسألني عن الخمس لمن هو وانا كنا نزعم انه لنا فأبى
قومنا علينا ذلك فصبرنا عليه قال واما الاجتهاد الذي عول عليه فليس بعذر في اخراج الخمس عن اهله فقد ابطلناه واما
الاقتراض من بيت المال فهو مما يدعو الى الريبة والتهمة ومن كان من التشدد والتحفظ والتقشف على الحد الذي ذكره
كيف تطيب نفسه بالاقتراض من بيت المال وفيه حقوق وربما مست الحاجة الى الاخراج منها واي حاجة لمن كان يجتنب الاكل

خشن الملبس يتبلغ بالقوت الى اقتراض الاموال فاما حكايته عن الفقهاء ان الاحتياط ان يحفظ مال الايتام في ذمة الغني المأمون
فذلك اذا صح لم يكن نافعا له لان عمر لم يكن غنيا لما اقترض فقد خرج اقتراضه عن ان يكون من باب اشتراط الفقهاء مع
امانة الغني لئلا تمس الحاجة اليه ولا يمكن ارتجاعه ولهذا قلنا ان اقتراضه لحاجته الى المال لم يكن صوابا وحسن نظر
للمسلمين قلت اما قوله لا يجوز للامام ان يفضل في العطاء الا لسبب يقتضي ذلك كالجهاد فليست اسباب التفضيل مقصورة
على الجهاد وحده فقد يستحق الانسان التفضيل في العطاء على غيره لكثرة عبادته او لكثرة علمه او لانتفاع الناس به
فلم لا يجوز ان يكون عمر فضل الزوجات لذلك وايضا فان الله تعالى فرض لذوي القربى من رسول الله صلى الله عليه وآله نصيبا
في الفيء والغنيمة ليس الا لانهم ذوو قرابته فقط فما المانع من ان يقيس عمر على ذلك ما فعله في العطاء فيفضل ذوي قرابة
رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك على غيرهم ليس الا لانهم ذوو قرابته والزوجات وان لم يكن لهن قربى النسب فلهن
قربى الزوجية وكيف يقول المرتضى ما جاز ان يفضل احد الا بالجهاد وقد فضل الحسن والحسين على كثير من اكابر المهاجرين
والانصار وهما صبيان ما جاهدا ولا بلغا الحلم بعد وابوهما امير المؤمنين موافق على ذلك راض به غير منكر له وهل فعل
عمر ذلك الا لقربهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن نذكر ما فعله عمر في هذا الباب مختصرا نقلناه من كتاب ابي
الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي المحدث في اخبار عمر وسيرته روى ابو الفرج عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال استشار عمر
الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة فقالوا ابدأ بنفسك فقال بل ابدأ بآل رسول الله وذوي قرابته فبدأ بالعباس
قال ابن الجوزي وقد وقع الاتفاق على انه لم يفرض لاحد اكثر مما فرض له وروي انه فرض له ستة عشر الفا وروي انه فرض له اثني
عشر الفا وهو الاصح ثم فرض لزوجات رسول الله صلى الله عليه وآله لكل واحدة عشرة آلاف وفضل عائشة عليهن
بالفين فابت فقال ذلك بفضل منزلتك عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا اخذت فشأنك واستثنى من الزوجات
جويرية وصفية وميمونة ففرض لكل واحدة منهن ستة آلاف فقالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يعدل بيننا فعدل عمر بينهن والحق هؤلاء الثلاث بسائرهن ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكل واحد خمسة
آلاف ولمن شهدها من الانصار لكل واحد اربعة آلاف وقد روي انه فرض لكل واحد ممن شهد بدرا من المهاجرين او
من الانصار او من غيرهم من القبائل خمسة آلاف ثم فرض لمن شهد احدا وما بعدها الى الحديبية اربعة آلاف ثم
فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة آلاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وآله الفين وخمسمائة والفين والفا وخمسمائة والفا واحدا الى مائتين وهم اهل هجر ومات عمر على ذلك قال ابن الجوزي
وادخل عمر في اهل بدر ممن لم يحضر بدرا اربعة وهم الحسن والحسين وابو ذر وسلمان ففرض لكل واحد منهم خمسة آلاف قال
ابن الجوزي وروى السدي ان عمر كسا اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فلم يرتض في الكسوة ما يستصلح للحسن والحسين
فبعث الى اليمن فاتي لهما بكسوة فاخرة فلما كساهما قال الآن طابت نفسي قال ابن الجوزي فاما ما اعتمده في النساء فانه
جعل نساء اهل بدر على خمسمائة ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة
وجعل نساء اهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك ولو لم يدل على تصويب عمر فيما فعله الا
اجماع الصحابة واتفاقهم عليه وتركهم الانكار لذلك لكان كافيا فاما الخمس والخلاف فيه فانها مسألة اجتهادية والذي يظهر
لنا فيه ويغلب عندنا من امرها ان الخمس حق صحيح ثابت وانه باق الى الآن على ما يذهب اليه الشافعي وانه لم يسقط بموت
رسول الله ص ولكنا لا نرى ما يعتقده المرتضى من ان الخمس كله لآل الرسول عليه السلام وان الايتام ايتامهم والمساكين مساكينهم
وابن السبيل منهم لانه على خلاف ما يقتضيه ظاهر الآية والعطف ويمكن ان يحتج على ذلك بانه على خلاف سورة الحشر في الفقراء
المهاجرين يبطل هذا القول لان هذه اللام لا بد ان تتعلق بشيء وليس فيه ما يتعلق به اصلا الا ان يجعل بدلا من اللام التي
قبله في قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ولا يجوز
ان يكون بدلا من اللام في فلله ولا من اللام في قوله وللرسول فبقي ان يكون بدلا من اللام في قوله ولذي القربى لانا لا نعطيها
له سبحانه واما الثاني فلانه تعالى قد اخرج رسوله من الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولانه يجل عن رفع رسول الله ص

عن التسمية بالفقير واما الثالث فلان ان يفسر هذا البدل وما عطف عليه المبدل منه او يفسر هذا البدل وحده دون ما عطف
عليه المبدل منه والاول لا يصح لان المعطوف على هذا البدل ليس من اهل القربى وهم الانصار الا ترى كيف قال سبحانه للفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الآية ثم قال سبحانه والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم وهم الانصار وان كان
الثاني صار تقدير الآية ان الخمس لله وللرسول ولذي القربى الذين وصفهم ونعتهم بانهم هاجروا واخرجوا من ديارهم ولا
يكون هذا ابطالا لما يذهب اليه المرتضى في قصر الخمس على ذوي القربى ويمكن ان يعترض هذا الاحتجاج فيقال لم لا يجوز ان يكون
قوله والذين تبوؤا الدار ليس بعطف ولكنه كلام مبتدأ وموضع الذين رفع بالابتداء وخبره يحبون وايضا فان هذه الحجة
لا يمكن التمسك بها في آية الانفال وهو قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فاما رواية سليم بن قيس الهلالي فليست
بشيء وسليم معروف المذهب ويكفي في رد روايته كتابه المعروف بينهم المسمى كتاب سليم على اني قد سمعت من بعضهم
من يذكر ان هذا الاسم على غير مسمى وانه لم يكن في الدنيا احد يعرف بسليم ابن قيس الهلالي وان الكتاب المنسوب اليه
منحول موضوع لا اصل له وان كان بعضهم يذكره في اسم الرجال والرواية المذكورة عن ابن عباس في كتابه الى نجدة الحروري
صحيحة ثابتة وليس فيها ما يدل على مذهب المرتضى من ان الخمس كله لذوي القربى لان نجدة انما سأله عن خمس الخمس
لا عن الخمس كله وينبغي ان نذكر في هذا الموضع اختلاف الفقهاء في الخمس اما ابو حنيفة فعنده ان قسمة الخمس كانت في
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني عبد المطلب دون
بني عبد شمس ونوفل استحقوه بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم انهما قالا لرسول
الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اخوتك من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخواننا بني المطلب
اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب
شيء واحد وشبك بين اصابعه وثلاثة اسهم ليتامى المسلمين ومساكينهم وابناء السبيل منهم واما بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء
ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم الخمس اذن على ثلاثة اسهم اليتامى والمساكين وابن السبيل واما الشافعي فيقسم الخمس عنده
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وآله يصرف الى ما كان يصرف اليه
رسول الله صلى الله عليه وآله من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من
اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين بني هاشم وبني عبد المطلب والباقي للفرق الثلاث واما مالك
بن انس فعنده الامر في هذه المسألة مفوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين هؤلاء وان رأى اعطاه بعضهم دون بعض
وان رأى الامام غيرهم اولى فغيرهم وبقي لنا البحث عن معنى قوله سبحانه فلله وللرسول وما المراد بسهم الله سبحانه
وكيف يقول الفقهاء الخمس مقسوم خمسة اقسام وظاهر الآية يدل على ستة اقسام فنقول يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول
كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه اي ورسول الله احق ان يرضوه ومذهب ابي حنيفة والشافعي على هذا الاحتمال
ويحتمل ان يريد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف في وجه من وجوه القرب ومذهب ابي العالية يجيء على هذا الاحتمال لانه
يذهب الى ان الخمس يقسم ستة اقسام احدها سهم الله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وقد روي ان رسول الله صلى
الله عليه وآله كان يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي
على خمسة اقسام وقال قوم سهم الله تعالى لبيت الله ويحتمل احتمالا ثالثا وهو ان يراد بقوله فان لله خمسه ان من حق
الخمس ان يكون متقربا به اليه سبحانه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل
وميكائيل ومذهب مالك يجيء على هذا الاحتمال وقد روي عن ابن عباس انه كان على ستة لله وللرسول سهمان لاقاربه
وثلاثة اسهم للثلاثة حتى قبض عليه السلام فاسقط ابو بكر ثلاثة اسهم وقسم الخمس كله على ثلاثة اسهم وكذلك فعل عمر
وروي ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان نعطي فقيركم ونزوج ايمكم ونخدم من لا خادم له منكم فاما الغني
منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى شيئا ولا يتيم موسر وقد روي عن زيد بن علي ع مثل ذلك قال ليس لنا ان نبني

منه القصور ولا ان نركب منه البراذين فاما مذهب الامامية فان الخمس كله للقرابة ويروون عن امير المؤمنين ع انه قال يتامانا
ومساكيننا فان صح عنه ذلك فقوله عندنا اولى بالاتباع وانما الكلام في صحته فاما اقتراض عمر من بيت المال ثمانين الفا
فليس بمعروف والمعروف المشهور انه كان يطلق نفسه عن الدرهم الواحد منه وقد روى ابن سعد في كتاب الطبقات
ان عمر خطب فقال ان قوما يقولون ان هذا المال حلال لعمر وليس كما قالوا لاها الله اذن انا اخبركم بما استحل منه يحل لي
منه حلتان حلة في الشتاء وحلة في القيظ وما احج عليه واعتمر من الظهر وقوتي وقوت اهلي كقوت رجل من قريش ليس
باغناهم ولا افقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما اصابهم وروى ابن سعد ايضا ان عمر كان اذا احتاج اتى الى
صاحب بيت المال فاستقرضه فربما عسر عليه القضاء فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه فيحتال له وربما خرج
عطاؤه فقضاه ولقد اشتكى مرة فوصف له الطبيب العسل فخرج حتى صعد على المنبر وفي بيت المال عكة فقال ان اذنتم
لي فيها اخذتها والا فهي علي حرام فاذنوا له فيها ثم قال ان مثلي ومثلكم كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم لينفق
عليهم فهل يحل له ان يستأثر منها بشيء وروى ابن سعد ايضا قال مكث عمر زمانا لا يأكل من مال المسلمين شيئا حتى دخلت عليه
خصاصة فارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاستشارهم فقال لهم قد شغلت نفسي بامركم فما الذي
يصلح ان اصيبه من مالكم فقال عثمان كل واطعم وكذلك قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فتركهما واقبل على علي ع
فقال ما تقول انت قال غداء وعشاء قال اصبت واخذ بقوله وروى ابو الفرج بن الجوزي في كتاب سيرة عمر عن ابن عمر عن
عمر قال جمع عمر الناس لما انتهى اليه فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت امرأ تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني
عن التجارة بامركم هذا فما ترون انه يحل لي من هذا المال فقال القوم فاكثروا وعلي ع ساكت فقال عمر ما تقول انت
يا ابا الحسن قال ما اصلحك واصلح عيالك بالمعروف ليس لك من هذا المال غيره فقال القول ما قاله ابو الحسن واخذ
به وروى عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده ان عبد الله وعبيد الله ابني عمر مرا بابي موسى وهو على العراق
وهما مقبلان من ارض فارس فقال مرحبا بابني اخي لو كان عندي شيء ولي قد اجتمع هذا المال عندي فخذاه واشتريا
به متاعا فاذا قدمتما فبيعاه ولكما ربحه واديا الى امير المؤمنين رأس المال ففعلا فلما قدما على عمر المدينة اخبراه فقال
اكل اولاد المهاجرين يصنع بهم ابو موسى مثل ذلك فقالا لا قال فان عمر يأبى ان يجيز ذلك وجعله قراضا وروى عن
قتادة قال كان معيقيب على بيت المال لعمر فكسح عمر بيت المال يوما واخرجه الى المسلمين فوجد معيقيب فيه درهما فدفعه
الى ابن لعمر قال معيقيب ثم انصرفت الى بيتي فاذا رسول عمر قد جاء يدعوني فجئت فاذا الدرهم في يده فقال ويحك يا معيقيب
اوجدت علي في نفسك شيئا قلت وما ذاك قال اردت ان تخاصمني امة محمد في هذا الدرهم يوم القيامة وروى عمر بن
شبة عن عبد الله بن الارقم وكان خازن عمر فقال له ان عندنا حلية من حلية جلولاء وآنية من فضة فانظر ما تأمر
قال اذا رأيتني فارغا فآذني فجاءه يوما فقال اني اراك اليوم فارغا فما تأمر بالحلية قال ابسط لي نطعا فبسطه
ثم اتى بذلك المال فصب عليه ثم رفع يديه وقال اللهم انك ذكرت هذا المال فقلت زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ثم قلت لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم اللهم
انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينت لنا اللهم اني اسألك ان تضعه في حقه واعوذ بك من شره ثم ابتدأ يقسمه
بين الناس فجاءه ابن بنت له فقال يا ابتاه هب لي منه خاتما فقال اذهب الى امك تسقيك سويقا فلم يعطه شيئا
وروى الطبري في تاريخه ان عمر خطب ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق فارسل فيها الى عائشة فقالت الامر اليك فقالت
ام كلثوم لا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ويحك اترغبين عن امير المؤمنين قالت نعم انه يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل
عابسا ويخرج عابسا فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فاخبرته فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال يا امير المؤمنين بلغني
خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم افترغب بها عني ام ترغب عنها بي قال لا واحدة
ولكنها حدثة نشأت تحت كنف ام المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك ولا نستطيع ان نردك عن
خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف

بجاشية وقد كلمنا فيها قال الا الكها او اذلك على خيرونا ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب تعلم بها بسبب من رسول
الله صلى الله عليه وآله فصرفوها الى ام كلثوم بنت فاطمة ع وروى عاصم بن عمر قال بعث الي عمر عند الهاجرة او قال
عند صلاة الصبح فاتيته فوجدته جالسا في المسجد فقال يا بني اني لم اكن ارى شيئا من هذا المال يحل لي قبل ان الي
الا بحقه وما كان احرم علي منه حين وليته عاد امانتي واني كنت انفقت عليك من مال الله شهرا ولست بزائدك
عليه وقد اعطيتك ثمري بالعالية فبعه وخذ ثمنه ثم ائت رجلا من تجار قومك فكن الى جانبه فاذا ابتاع شيئا
فاستشركه وانفق ما ربحت عليك وعلى اهلك قال فذهبت ففعلت وروى الحسن البصري ان عمر كان يمشي يوما في
سكة من سكك المدينة اذا صبية تطيش على وجه الارض تقوم مرة وتقع اخرى من الضعف والجهد فقال عمر ما بال
هذه قال عبد الله ابنه اما تعرف هذه قال لا قال هذه احدى بناتك فانكر عمر ذلك فقال هذه ابنتي من فلانة قال وما
اتى منعتك ما عندي فمنعها الذي منعك ان تطلب لبناتك ما يكسب الاقوام لبناتهم انه والله ما لك عندي غير
سهمك في المسلمين وسعك او عجز عنك الله بيني وبينك وروى سعيد بن المسيب قال كتب عمر لما قسم العطاء وفضل
من فضل المهاجرين الذين شهدوا بدرا خمسة آلاف وكتب لمن لم يشهد بدرا اربعة آلاف فكان منهم عمر بن ابي سلمة
المخزومي واسامة بن زيد بن حارثة ومحمد بن عبد الله بن جحش وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وهو
الذي كان يكتب يا امير المؤمنين ان عبد الله بن عمر ليس من هؤلاء انه وانه يطريه ويثني عليه فقال له عمر ليس عندي الا
مثل واحد منهم فتكلم عبد الله وطلب الزيادة وعمر ساكت فلما قضى كلامه قال عمر والله لا اجمع انا وانت على خمسة
الآف قم الى منزلك فقام عبد الله كئيبا وقال ابو وائل استعملني ابن زياد على بيت المال بالكوفة فاتاني رجل بصك
يقول فيه اعط صاحب المطبخ ثماني مائة درهم فقلت له مكانك ودخلت على ابن زياد فقلت له ان عمر استعمل عبد الله
بن مسعود بالكوفة على القضاء وبيت المال واستعمل عثمان بن حنيف على سقي الفرات واستعمل عمار بن ياسر على الصلاة
والجند فرزقهم كل يوم شاة واحدة فجعل نصفها وسقطها واكارعها لعمار لانه كان على الصلاة والجند وجعل لابن مسعود
ربعها ولابن حنيف ربعها ثم قال ان مالا يؤخذ منه كل يوم شاة ان ذلك فيه لسريع فقال ابن زياد ضع المفتاح واذهب
حيث شئت وروى ابو جعفر الطبري في التاريخ ان عمر بعث سلمة بن قيس الاشجعي الى طائفة من الاكراد وكانوا على
الشرك فخرج اليهم في جيش سرحه معه من المدينة فلما انتهى اليهم دعاهم الى الاسلام او الى اداء الجزية فابوا فقاتلهم
فنصره الله عليهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وجمع الرثة ووجد حلية وفصوصا وجواهر في ايام عمر فقال لاصحابه
اتطيب انفسكم ان نبعث بهذا الى امير المؤمنين فانه غير صالح لكم وان على امير المؤمنين لمؤونة واثقالا قالوا نعم
قد طابت انفسنا فجعل تلك الجواهر في سفط وبعث به مع واحد من اصحابه وقال له سر فاذا اتيت البصرة فاشتر
راحلتين فاوقرهما زادا لك ولغلامك وسر الى امير المؤمنين قال ففعلت فاتيت عمر وهو يغدي الناس متكئا
على عصا كما يصنع الراعي وهو يدور على القصاع فيقول يا يرفا زد هؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقة فجلست في
ادنى الناس فاذا طعام فيه خشونة طعامي الذي معي اطيب منه فلما فرغ الناس ادبر فاتبعته فدخل دارا فاستأذنت
ولم اعلم حاجبه من انا فاذن لي فوجدته في صفة جالسا على مسح متكئا على وسادتين من ادم محشوتين ليفا وفي
الصفة عليه ستر من صوف فنبذ الي احدى الوسادتين فجلست عليها وقال يا ام كلثوم الا تغدوننا فاخرج اليه
خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا ام كلثوم الا تخرجين الينا تاكلين معنا فقالت اني اسمع عندك
حس رجل قال نعم ولا اراه من اهل هذا البلد قال فذلك حين عرفت انه لم يعرفني فقالت لو اردت ان اخرج الى
الرجال لكسوتني كما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته قال او ما يكفيك انك ام كلثوم ابنة علي بن ابي طالب
وزوجة امير المؤمنين عمر بن الخطاب قالت ان ذلك عني لقليل الغنى قال كل فلو كانت راضية لاطعمتك اطيب
من هذا فاكلت قليلا وطعامي الذي معي اطيب منه واكل فما رأيت احدا احسن اكلا منه ما يتلبس طعامه
بيده ولا فمه ثم قال اسقونا فجاؤوا بعس من سلت فقال اعط الرجل فشربت قليلا وان سويقي الذي معي لاطيب منه ثم اخذه

فشرب حتى قرع القدح جبهته ثم قال الحمد لله الذي اطعمنا فاشبعنا وسقانا فاروانا انك يا هذا لضعيف الاكل
الشرب فقلت يا امير المؤمنين ان لي حاجة قال ما حاجتك قلت انا رسول سلمة بن قيس فقال مرحبا بسلمة وبرسوله
فكانما خرجت من صلبه حدثني عن المهاجرين كيف هم قلت كما تحب يا امير المؤمنين من السلامة والظفر
والنصر على عدوهم قال كيف اسعارهم قلت ارخص اسعار قال كيف اللحم فيهم فانه شجرة العرب ولا تصلح العرب
الا على شجرتها قلت البقرة فيهم بكذا والشاة بكذا ثم قلت سرنا يا امير المؤمنين حتى لقينا عدونا من المشركين
فدعوناهم الى الذي امرت به من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا
المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة في الرثة حلية فقال للناس ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا اتطيب
انفسكم ان ابعث به الى امير المؤمنين قالوا نعم ثم استخرجت سفطي ففتحته فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر
واخضر واصفر وثب وجعل يده في خاصرته يصيح صياحا عاليا ويقول لا اشبع الله اذن بطن عمر بكرها فظن النساء
اني جئت لاغتاله فجئن الى الستر فكشفنه فسمعته يقول الف ما جئت به يا يرفا جاء عنقه قال فانا اصحح سفطي وهو
يجاء عنقي ثم قال النجاء النجاء قلت يا امير المؤمنين ابدع بي فاحملني فقال يا يرفا اعطه راحلتين من ابل الصدقة
فاذا لقيت افقر اليهما منك فادفعهما اليه وقال اظنك ستبطئ اما والله لئن تفرق المسلمون في مشاتيهم قبل ان
يقسم هذا فيهم لافعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى اتيت سلمة بن قيس فقلت ما بارك الله لي فيما
اختصصتني به اقسم هذا في الناس قبل ان يصيبني واياك فاقرة فقسمه فيهم فان الفص ليباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو
خير من عشرين الفا وجملة الامر ان عمر لا يجوز ان يطعن فيه بمثل هذا ولا ينسب الى الشره وحب المال فان طريقته في
التعفف والتقشف وخشونة العيش والزهد اظهر من كل ظاهر واوضح من كل واضح وحاله في ذلك معلومة وعلى كل
تقدير سواء كان يفعل ذلك دينا او ورعا كما هو الظاهر من حاله او كان يفعل ذلك ناموسا وصناعة وريا وحيلة
كما زعم الشيعة فانه عظيم لانه اما ان يكون على غاية الدين والتقى او يكون اقوى الناس نفسا واشدهم عزما وكلا
الامرين فضيلة والذي ذكره المحدثون وارباب السير ان عمر لما طعن واحتمل في دمه الى بيته واوصى بما اوصى قال لابنه
عبد الله انظروا ما علي من دين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الف درهم هكذا ورد في الاخبار انها كانت دينا
للمسلمين من بيت المال فقال عمر انظر يا عبد الله فان وفى به مال آل عمر فاده من اموالهم والا فسل في بني عدي
بن كعب فان لم تف به اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم هكذا وردت الرواية فلو قال قاضي القضاة
صح فالعذر كذا وكذا لا انه لم يثبت عنده صحة اقتراضه هذا المقدار من بيت المال وقد روي ان عمر كان له نخل بالحجاز
غلته كل سنة اربعون الفا يخرجها في النوائب والحقوق ويصرفها الى بني عدي بن كعب الى فقرائهم وارامل
ايتامهم وقد ذكر ذلك ابن جرير الطبري في التاريخ فاما قول المرتضى اي حاجة بخشن العيش وجشب الماكل الى اقتراض
الاموال فجوابه ان المتزهد المتقشف قد يضيق على نفسه ويوسع على غيره اما من باب التكرم والاحسان او من باب
الصدقة وابتغاء الثواب وقد يصل رحمه وان قتر على نفسه ويوسع على غيره وقد روى الطبري ان عمر دفع الى ام كلثوم
بنت امير المؤمنين ع صداقها يوم تزوجها اربعين الف درهم فلعل هذا الاقتراض من الناس كان لهذا الوجه
ولغيره من الوجوه التي قل ان يخلو احد منها الطعن السادس انه عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهد عليه
بالزنا ولقن الشاهد الرابع الامتناع عن الشهادة اتباعا لهواه فلما فعل ذلك عاد الى الشهود فحدهم وفضحهم فتجنب
ان يفضح المغيرة وهو واحد وفضح الثلاثة مع تعطيله لحكم الله ووضعه الحد في غير موضعه اجاب قاضي القضاة
فقال انه لم يعطل الحد الا من حيث لم تكمل الشهادة وبارادة الرابع ان لا يشهد لا تكمل البينة وانما تكمل بالشهادة وقال
ان قوله ارى وجه رجل لا يفضح الله به رجلا من المسلمين يجري في انه سائغ صحيح مجرى ما روي عن النبي ص من انه اتي
بسارق فقال له لا تقر وقال عليه السلام لصفوان بن امية لما اتاه بالسارق وامر بقطعه فقال هو لك هبة فهلا قبل
ان تأتيني به فلا يمتنع من عمر ان يحب ان لا تكمل الشهادة وينبه الشاهد على ان لا يشهد وقال انه جلد الثلاثة من حيث

صادروا قذفوا وانه ليس حالهم وقد شهد ولكل من لم يكمل الشهادة عليه لان الحيلة في ازالة الحد عنه وفيما يكمل الشهادة
عليه ممكنة بتلقين وتنبيه وغيره ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة فلذلك حدهم فان قيل ليس في اقامة الحد عليهم من
الفضيحة ما في تكامل الشهادة على المغيرة لانه يتصور بانه زان ويحكم بذلك وليس كذلك حال الشهود لانهم لا يتصورون
بذلك وان وجب في الحكم ان يجعلوا في حكم القذفة وحكي عن ابي علي ان الثلاثة كان القذف قد تقدم منهم للمغيرة بالزنا
لانهم صاحوا به من نواحي المسجد بانا نشهد انك زان فلو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فلم يمكن في ازالة الحد
عنهم ما امكن في المغيرة وحكي عن ابي علي في جواب اعتراضه على نفسه بما روي عن عمر انه كان اذا رآه يقول لقد خفت
ان يرميني الله عز وجل بحجارة من السماء ان هذا الخبر غير صحيح ولو كان حقا لكان تأويله التخويف واظهار قوة
الظن لصدق القوم الذين شهدوا عليه ليكون ردعا له وذكر انه غير ممتنع ان يحبه اذ لا يقتضي لما كان متوليا
للبصرة من قبله ثم اجاب عن سؤال من سأله عن امتناع زياد من الشهادة وهل يقتضي الفسق ام لا فان قال لا نعلم
انه كان يتم الشهادة ولو علمنا ذلك لما كان حيث ثبت في الشرع ان له السكوت لا يكون طعنا ولو كان ذلك طعنا
وقد ظهر امره لامير المؤمنين عم لما ولاه فارس ولما ائتمنه على اموال الناس ودمائهم اعترض المرتضى فقال انما
عرا لي تعطيل الحد من حيث كان في حكم الثابت وانما تلقينه لم يكمل الشهادة لان زيادا ما حضر الا ليشهد بما شهد
به اصحابه وقد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضورهم ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل حاله في
ذلك الحكم كحالهم لكنه احجم في الشهادة لما رأى كراهية متولي الامر لكمالها وتصريحه بانه لا يريد ان يعمل بموجبها ومن
العجائب ان يطلب الحيلة في دفع الحد عن واحد وهو لا يندفع الا بانصرافه الى ثلاثة فان كان درء الحد والاحتيال في دفعه
من السنن المتبعة فدرؤه عن ثلاثة اولى من درئه عن واحد وقوله ان دفع الحد عن المغيرة ممكن ودفعه عن ثلاثة
وقد شهدوا غير ممكن طريف لانه لو لم يلقن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة لاندفع الحد عن الثلاثة وكيف لا تكون
الحيلة ممكنة فيما ذكره وقوله ان المغيرة يتصور بصورة زان لو تكاملت الشهادة وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حد الثلاثة
غير صحيح لان الحكم في الامرين واحد لان الثلاثة اذا حدوا يظن بهم الكذب وان جوز ان يكونوا صادقين والمغيرة
لو تكاملت الشهادة عليه بالزنا لظن به ذلك مع التجويز لان يكون الشهود كذبة وليس في احد الامرين الا ما في الاخر
ومما روي عنه عم من انه اتي بسارق فقال له لا تقر ان كان صحيحا لا يشبه ما لقن فيه لانه ليس في دفع الحد عن السارق
ايقاع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف هذا لما ذكرناه فاما قوله عليه السلام هلا قبل ان تأتيني فلا يشبه كل ما لقن فيه
لانه بين ان ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب اسقاط الحق فاما ما حكاه عن ابي علي من ان القذف
من الثلاثة كان قد تقدم وانهم لو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فغير معروف والظاهر المروي خلافه وهو انه
حدهم عند نكول زياد عن الشهادة وان ذلك كان السبب في ايقاع الحد بهم وتأوله على قوله لقد خفت ان يرميني الله بحجارة
من السماء لا يليق بظاهر الكلام لانه يقتضي التندم والتأسف على تفريط وقع ولم يخف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد
عن مستحق له ولو اراد الردع والتخويف للمغيرة لاتى بكلام يليق بذلك ولا يقتضي اضافة التفريط الى نفسه وكونه واليا
من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه الحد ويعدل به الى غيره واما قوله انا ما كنا نعلم ان زيادا كان يتم الشهادة فقد
بينا ان ذلك كان معلوما بالظاهر ومن قرأ ما روي في هذه القصة علم بلا شك ان حال زياد كحال الثلاثة في انه
انما حضر للشهادة وانما عدل عنها لكلام عمر وقوله ان الشرع يبيح السكوت ليس بصحيح لان الشرع قد حظر كتمان الشهادة
فاما استدلاله على ان زيادا لم يفسق بالامساك عن الشهادة بتولية امير المؤمنين عم له فارس فليس بشيء يعتمد لانه
لا يمتنع ان يكون قد تاب بعد ذلك واظهر توبته لامير المؤمنين عم فجاز ان يوليه وقد كان بعض اصحابنا يقول في قصة
المغيرة شيئا طريفا وان كان معتمدا في باب الحجة كان يقول ان زيادا انما امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في
الزنا وقد شهد بانه شاهده بين شعبها الاربع وسمع نفسا عاليا فقد صح على المغيرة بشهادة الاربعة جلوسه منها مجلس
الفاحشة الى غير ذلك من مقدمات الزنا واسبابه فهلا ضم عمر الى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي قد صح عنده بشهادة

الاربعة

الاربعة ما صح من الفاحشة مثل تعزيره له او ادبه او ما يجري مجراه من خفيف التعزير ويسيره وهل في العدول عن ذلك حتى
عن لومه وتوبيخه والاستخفاف به الا ما ذكرناه من السبب الذي يشهد الحال به قلت اما المغيرة فلا اشك عندي انه
زنا بالمرأة ولكني لست اخطئ عمر في درء الحد عنه وانما اذكر اولا قصته من كتابي ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وابي الفرج
علي بن الحسين الاصفهاني ليعلم ان الرجل زنى بها لا محالة ثم اعتذر لعمر في درء الحد عنه قال الطبري في تاريخه وفي هذه السنة
يعني سنة سبع عشرة ولى عمر ابا موسى البصرة وامره ان يشخص اليه المغيرة بن شعبة وذلك لامر بلغه قال الطبري حدثني
محمد بن يعقوب بن عتبة قال حدثني ابي قال كان المغيرة يختلف الى ام جميل امرأة من بني هلال بن عامر وكان لها زوج من
ثقيف هلك قبل ذلك يقال له الحجاج بن عبيد وكان المغيرة وهو امير البصرة يختلف اليها سرا فبلغ ذلك اهل البصرة فاعظموه
فخرج المغيرة الى المرأة فدخل عليها وقد وضعوا عليهما الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا الستر وقد واقعها
فكتبوا بذلك الى عمر واوفدوا اليه بالكتاب ابا بكرة فانتهى ابو بكرة الى المدينة وجاء الى باب عمر فسمع صوته وبينه وبينه
حجاب فقال ابو بكرة فقال نعم قال لقد جئت لشر قال انما جاء به المغيرة ثم قص عليه القصة وعرض عليه الكتاب فبعث ابا موسى
عاملا وامره ان يبعث اليه المغيرة فلما دخل ابو موسى البصرة وقعد في الامارة واهدى اليه المغيرة عقيلة وقال انني قد
رضيتها لك فبعث ابو موسى بالمغيرة الى عمر قال الطبري وروى الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن
حزم الانصاري عن ابيه عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قدم المغيرة على عمر فتزوج في طريقه امرأة من بني مرة فقال له عمر
انك لفارغ القلب شديد الشبق طويل الغرمول ثم سأل عن المرأة فقيل له يقال لها الرقطاء كان زوجها من ثقيف وهي من
بني هلال قال الطبري وكتب الي السري عن شعيب عن سيف ان المغيرة كان يبغض ابا بكرة وكان ابو بكرة يبغضه ويناغي كل
واحد منهما صاحبه وينافره عند كل ما يكون منه وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق وهما في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما
في كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة
ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب الكوة التي في مشربته وهو بين رجلي امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا
فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال ام جميل بنت الافقم وكانت ام جميل احدى بني عامر بن صعصعة فقالوا انما
رأينا اعجازا ولا ندري ما الوجوه فلما قامت صمموا وخرج المغيرة الى الصلاة فحال ابو بكرة بينه وبين الصلاة وقال لا تصل
بنا وكتبوا الى عمر بذلك وكتب المغيرة اليه ايضا فارسل عمر الى ابي موسى فقال يا ابا موسى اني مستعملك واني باعثك الى الارض
التي قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا امير المؤمنين اعني بعدة من
اصحاب رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار فاني وجدتهم في هذه الامة وهذه الاعمال كالملح لا يصلح الطعام الا به
قال فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج
ابو موسى بهم حتى اناخ بالبصرة في المربد وبلغ المغيرة ان ابا موسى قد اناخ بالمربد فقال والله ما جاء ابو موسى زائرا ولا تاجرا
ولكنه جاء اميرا فانهم لفي ذلك اذ جاء ابو موسى حتى دخل عليهم فدفع الى المغيرة كتابا من عمر انه لاوجز كتاب كتب به احد
من الناس اربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وامر اما بعد فانه بلغني نبأ عظيم فبعثت ابا موسى فسلم ما في يديك اليه
والعجل وكتب الى اهل البصرة اما بعد فاني قد بعثت ابا موسى اميرا عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم
وليدفع عن ذمتكم وليحصي لكم فيئكم وليقسم فيكم وليحصي لكم طرقكم فاهدى اليه المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى
عقيلة وقال اني قد رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل المغيرة وابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلي
حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة يا امير المؤمنين سل هؤلاء الاعبد كيف رأوني مستقبلهم ام مستدبرهم
وكيف رأوا المرأة وعرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف لم استتر وان كانوا مستدبري فباي شيء استحلوا النظر الي في منزلي
على امرأتي والله ما اتيت الا امرأتي وكانت تشبهها فبدأ بابي بكرة فشهد عليه انه رآه بين رجلي ام جميل وهو يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة
قال كيف رأيتهما قال مستدبرهما قال فكيف استثبت رأسها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد مثل ذلك وقال استقبلتهما واستدبرتهما
وشهد نافع بمثل شهادة ابي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رأيته جالسا بين رجلي امرأة ورأيت قدمين مرفوعتين

الافقم

يخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال عمر فهل رأيته فيها كالميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا
ولكن اشبهها فامر عمر بالثلثة الحد وقرأ فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فقال المغيرة الحمد لله الذي
اخزاكم فصاح به عمر اسكت اسكت الله فاك اما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك فهذا ما ذكره الطبري ومما
اخرج علي بن الحسين الاصفهاني فانه ذكر في كتاب الاغاني ان احمد بن عبد العزيز الجوهري حدثه عن عمر بن شبة عن علي
بن محمد عن قتادة قال كان المغيرة بن شعبة وهو امير البصرة يختلف سرا الى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطا فلقيه ابو بكرة يوما
فقال له اين تريد قال ازور آل فلان فاخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور قال ابو الفرج وحدثني بحكيته جماعة ذكر اسماهم
باسانيد مختلفة لا ارى لاطالة بذكرها ان المغيرة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار فكان ابو بكرة يلقاه فيقول له
اين يذهب الامير فيقول له الى حاجة فيقول حاجة ماذا ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكانت المرأة التي يأتيها جارة لابي بكرة
قال فبينا ابو بكرة في غرفة له مع اخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة جارته تلك محاذية غرفة ابي
بكرة فضربت الريح فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم فقال عمر اسكت اخزى الله مكانا رأوك فيه قال
واقام ابو بكرة على قوله وكان يقول والله ما انسى قط فخذيها وتاب الاثنان فقبل شهادتهما وكان ابو بكرة بعد ذلك اذا طلب
الى شهادة قال اطلبوا غيري فان زيادا افسد على شهادتي قال ابو الفرج وروى ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال لما ضرب
ابو بكرة امرت امه بشاة فذبحت وجعل جلدها على ظهره قال ابرهيم فكان ابي يقول ما ذاك الا من ضرب شديد قال ابو
الفرج وحدثنا الجوهري عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي قال كانت الرقطاء التي رمي
بها المغيرة تختلف اليه في ايام امارته الكوفة في خلافة معوية في حوائجها فيقضيها لها قال ابو الفرج وحج عمر بعد ذلك مرة
فوافق الرقطاء بالموسم فرآها وكان المغيرة يومئذ هناك فقال عمر للمغيرة ويحك اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب
عليك وما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قال وكان علي عم بعد ذلك يقول ان ظفرت بالمغيرة لاتبعته
بالحجارة قال ابو الفرج فقال حسان بن ثابت يهجو المغيرة ويذكر هذه القصة شعر لو ان اللؤم ينسب كان عبدا قبيح الوجه
اعور من ثقيف تركت الدين والاسلام لما بدت لك غدوة ذات النصيف وراجعت الصبي وذكرت هوا مع القينات
في العمر اللطيف قال ابو الفرج وروى المدايني ان المغيرة لما شخص الى عمر في هذه الواقعة رأى في طريقه جارية فاعجبته فخطبها
الى ابيها فقال له وانت على هذه الحال قال وما عليك ان ابق فهو الذي تريد وان اقتل ترثني فزوجه قال ابو الفرج قال
الواقدي كانت امرأة من بني مرة تزوجها بالرقم فلما قدم بها على عمر قال انك لفارغ القلب طويل الشبق فهذه الاخبار كما تراها
تدل مثلها على ان الرجل زنى بالمرأة لا محالة وكل كتب التواريخ والسير تشهد بذلك وانما اقتصرنا نحن منها على ما في هذين
الكتابين وقد روى المدايني ان المغيرة كان ازنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام وبقيت عنده منه
بقية ظهرت في ايام ولايته البصرة وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني عن الجاحظ ابي عثمان عمرو بن بحر قال كان المغيرة بن شعبة
والاشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي متوافقين بالكناسة في نفر وطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني احركه
قالوا لا تفعل فان للاعراب جوابا يؤثر قال لا بد قالوا فانت اعلم فقال له يا اعرابي اتعرف المغيرة بن شعبة قال نعم اعرفه اعور
زانيا فوجم وتجلد ثم قال له اتعرف الاشعث بن قيس قال نعم ذاك رجل لا يعرى الى قومه قال وكيف ذاك قال لانهم حاكة قال فهل
تعرف جرير بن عبد الله البجلي قال كيف لا اعرف رجلا لولاه ما عرفت عشيرته فقالوا قبحك الله فانك شر جليس هل تحب ان يوقر
لك بعيرك هذا مالا وتموت اكرم العرب موتة قال فمن يبلغه اذن اهلي فانصرفوا عنه وتركوه قال ابو الفرج وروى
بن سليمان بن الاحنف قال خرج المغيرة بن شعبة وهو يومئذ على الكوفة ومعه الهيثم بن الاسود النخعي عشية يطوف
في ظهر الكوفة والنجف فلقي ابن لسان الحمرة من بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف المغيرة ولا يعرفه المغيرة فقال له من اين اقبلت
يا اعرابي قال من السماوة قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة اريضة قال فكيف كان المطر قال عفى الاثر وملأ الحفر
قال فمن انت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم اعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا
وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكى قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم خانوك قال فبنو

اشر بن ثعلبة قال رعاع النقد وعراقيب الكلاب قال فبنو يشكر قال صريح تحسبه مولى قال هشام بن محمد الكلبي
لان في الوانهم حمرة قال فعجل قال احلاس الخيل قال فعبد القيس قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لا تلتقي
بهم الشفتان لوما قال فضبيعة قال اضخم قال جدعا وعقرا قال فاخبرني عن النساء قال النساء اربع ربيع مربع وجميع
مجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر قال اما الربيع المربع فالتي اذا نظرت اليها سرتك واذا اقسمت عليها ابرتك
فاما التي هي جميع مجمع فالمرأة تتزوجها ولها نسب فيجتمع نسبها الى نسبك واما الشيطان السمعمع فالكالحة
في وجهك اذا دخلت المولولة في اثرك اذا خرجت واما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك السوداء القصيرة الفوهاء
الدميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان امسكتها فعلى جدع انفك قال المغيرة بل
انفك قال فما تقول في اميرك المغيرة بن شعبة قال اعور زان فقال الهيثم بن الاسود فض الله فاك ويلك انه
الامير المغيرة قال انها كلمة تقال فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة وستون او سبعون امة
وقال ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن ارمين اليه حليكن ففعلن فخرج بملء كساء ذهبا
وفضة وانما اوردنا هذين الخبرين ليعلم السامع ان الخبر بزناه كان شايعا مشهورا مستفيضا بين الناس وانما
يقصمان ادبا وكتابنا هذا موضوع للادب وانما قلنا ان عمر لم يخط في درأ الحد عنه لان الامام يستحب له ذلك
وان غلب على ظنه انه قد وجب الحد عليه روى المدايني ان امير المؤمنين عليا عم اتي برجل قد وجب عليه الحد فقال
اهاهنا شهود قالوا نعم قال فاتوني بهم اذا امسيتم ولا تأتوني بهم معتمين فلما اعتموا جاؤوه فقال لهم نشدت الله رجلا
لله عنده مثل هذا الحد الا انصرف قال فما بقي منهم احد فدرأ عنه الحد ذكر هذا الخبر ابو حيان في كتاب البصائر
في الجزء السادس وهو الخبر المشهور الذي يكاد يكون متواترا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ادرؤا الحدود
بالشبهات ومن تأمل المسائل الفقهية في باب الحدود علم انها بنيت على الاسقاط عند ادنى سبب واضعفه
الا ترى انه لو اقر بالزنا ثم رجع عن اقراره قبل اقامة الحد او في وسطه قبل رجوعه وخلي سبيله وقال ابو حنيفة واصحابه
يستحب للامام ان يلقن المقر الرجوع ويقول له تأمل ما تقول لعلك مسستها او قبلتها وعلى الامام ان يسأل الشهود
ما الزنا وكيف هو واين زنى وبمن زنى ومتى زنى وهل رأوه وطئها في فرجها كالميل في المكحلة فاذا ثبت كل ذلك سأل
عنهم فلا يقيم الحد حتى يعدلهم القاضي في السر والعلانية ولا يقام الحد باقرار الانسان على نفسه حتى يقر اربع مرات
في اربعة مجالس كلما اقر رده واذا تم اقراره سأله القاضي عن الزنا ما هو وكيف هو واين زنى وبمن زنى ومتى زنى قال
الفقهاء ويجب ان يبتدئ الشهود برجمه اذا تكاملت الشهادة فان امتنعوا من الابتداء برجمه سقط الحد ولا حد
على من وطئ جارية ولده او ولد ولده وان وطئ جارية ابيه او امه او اخته وقال ظننت انها تحل لي فلا حد عليه ومن اقر اربع
مرات في مجالس مختلفة بالزنا فلا حد فقال تزوجتها فلا حد عليه وكذلك ان اقرت المرأة بانه زنى بها فلا حد
على الرجل بل تزوجتها فلا حد عليهما قالوا واذا شهد الشهود بحد من الزنا لم يمنعهم عن اقامته بعدهم عن الامام لم تقبل شهادتهم
اذا كان حد الزنا وان شهدوا انه زنى بامرأة ولا يعرفونها لم يحد وان شهد اثنان انه زنى بامرأة بالكوفة واخران
انه زنى بها بالبصرة ولا يعرفونها درئ الحد عنهما جميعا وان شهدوا على رجل انه زنى بامرأة بالنخيلة عند طلوع الشمس
من يوم كذا واربعة يشهدون انه زنى بهذه المرأة عند طلوع الشمس ذلك اليوم بدير هند درئ الحد عنه وعنهم جميعا وان شهد
اربعة على شهادة اربعة بالزنا لم يحد المشهود عليه وهذه المسائل كلها مذهب ابي حنيفة ويوافقه الشافعي في كثير منها
ومن تأملها علم ان مبنى الحدود على الاسقاط بالشبهات وان ضعفت فان قلت فهل هذا الكلام المرتضى لان مذهبه
في فروع الفقه مخالف لمذاهب الفقهاء قلت ذكر محمد بن النعمان وهو شيخ المرتضى الذي قرأ عليه فقه الامامية في كتاب
المقنعة ان الشهود الاربعة ان تفرقوا في الشهادة بالزنا ولم يأتوا بها مجتمعين في وقت وفي مكان واحد سقط الحد عن المشهود
عليه ووجب عليهم حد القذف قال واذا اقر الانسان على نفسه بالزنا اربع مرات على اختيار منه للاقرار وجب عليه الحد
وان اقر مرة او مرتين او ثلاثا لم يجب عليه حد بهذا الاقرار وللامام ان يؤدبه باقراره على نفسه حسبما يراه فان كان اقر

على المرأة بعينها لجلد حد القذف قال وان جعل في الحفرة ليرجم وهو مقر على نفسه بالزنا ففر منها ترك ولم يرد لان فراره
رجوع عن الاقرار وهو اعلم بنفسه قال ولا يجب الرجم على المحصن الذي يعده الفقهاء محصنا وهو من وطئ امرأة في نكاح
صحيح وانما الاحصان عندنا من له زوجة او ملك يمين يستغني بها عن غيرها ويتمكن من وطئها فان كانت مريضة لا يصل
اليها بنكاح او صغيرة لا توطأ مثلها او غائبة عنه او محبوسة لم يكن محصنا بها ولا يجب عليه الرجم قال ونكاح المتعة لا يحصن
عندنا واذا كان هذا مذهب الامامية فقد اتفق قولهم واقوال الفقهاء في سقوط الرجم بادنى سبب والذي رواه ابو
الفرج الاصفهاني ان زيادا لم يحضر في المجلس الاول وانه حضر في مجلس ثان فلعل اسقاط الحد كان لهذا ثم نعود الى تصفح
ما اعترض به المرتضى كلام قاضي القضاة اما قوله كان الحد في حكم الثابت فان الله تعالى لم يوجب الحد الا اذا كان ثابتا
ولم يوجبه اذا كان في حكم الثابت ويسأل عن معنى قوله في حكم الثابت هل المراد بذلك انه قريب من الثبوت وان لم يثبت
حقيقة ام المراد انه قد ثبت وتحقق فان اراد الثاني قيل له لا نسلم انه ثبت لان الشهادة لم تتم وقد اعترف المرتضى بذلك
وان الشهادة لم تكمل ولكنه نسب ذلك الى تلقين عمر وان اراد الاول قيل له ليس يكفي في وجوب الحد ان يكون قريبا
الى الثبوت لانه لو كفى ذلك لحد الانسان بشهادة ثلاثة من الشهود واما قوله ان عمر لقنه وكره ان يشهد فلا ريب
ان الامر وقع كذلك وقد قلنا ان هذا جائز بل مندوب اليه ورويناه عن امير المؤمنين عليه السلام ما رويناه وذكرنا قول
الفقهاء في ذلك وانهم استحبوا ان يقول القاضي للمقر بالزنا تأمل ما تقول لعلك مسستها او قبلتها فاما قول المرتضى
انه درأ الحد عن واحد وكان درؤه عن ثلاثة اولى فقد اجاب قاضي القضاة عنه بانه ما كان يمكن دفعه عنهم فاما قول
المرتضى بل قد كان يمكن دفعه عنهم بان لا يلقن الرابع الامتناع من الشهادة فقد اجاب قاضي القضاة عنه بان الزنا
وتهمة الانسان به اعظم واشنع وافحش من ان يتهم بالكذب والافتراء وعقوبة الزاني اعظم واشنع وافحش من
عقوبة الكاذب القاذف عند الله تعالى وفي دار التكليف ويبين ذلك ان الله تعالى اوجب جلد ثلاثة من المسلمين
لتخليص واحد شهد الثلاثة عليه بالزنا فلو لم يكن هذا المعنى ملحوظا في نظر الشارع لما اوجبه فكيف يقول المرتضى ليس
احد الامرين الا مثل الآخر واما خبر السارق الذي رواه قاضي القضاة وقول المرتضى في الاعتراض عليه ليس في دفع الحد
عن السارق ايقاع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف هذا فليس بجيد لانه لا يمكن دفع الحد عن السارق الا باضاعة مال
المسلم الذي سرقه السارق في زمانه وفيه ايضا اغراء اهل الفساد بالسرقة لانهم اذا لم يقم الحد عليهم كانوا اجرأ واقدر
على سرقة الاموال فلو لم يكن عناية الشارع بالدماء اكثر من عنايته بغيرها من الاموال والابشار لما قال للمكلف لا تقر
بالسرقة ولا بالزنا ولما رجح واحدا على ثلاثة وهان عليه ان يضرب ابشارهم بالزنا وهم ثلاثة حفظا لدم واحد
واما حديث صفوان وقول المرتضى ليس يشبه ما نحن فيه لان الرسول عليه السلام بين ان ذلك القول يسقط الحد لو تقدم و
ليس فيه تلقين يوجب سقوط الحد فجوابه ان قاضي القضاة لم يقصد بايراده هذا الخبر الا تشييد قول عمر ارى وجه رجل
لا يفضح الله به رجلا من المسلمين لان عمر كره فضيحة المغيرة كما كره رسول الله صلى الله عليه فضيحة السارق والذي قال لصفوان
هو له وقال هلا قبل ان تأتيني به اي هلا كان ذلك قبل ان تحضره فلم يفتضح بين الناس فان قولك هو له وان درأ
الحد الا انه لا يدرأ الفضيحة فاما ما حكاه قاضي القضاة عن ابي علي من ان القذف قد كان تقدم منهم وهم بالبصرة
فقد ذكرنا في الخبر ما يدل على ذلك فبطل قول المرتضى ان ذلك غير معروف وان الظاهر المروي خلافه واما قول عمر
للمغيرة ما رأيتك الا خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء فالظاهر ان مراده ما ذكره قاضي القضاة من التخويف
واظهار قوة الظن لصدق الشهود ليكون ردعا له ولذلك ورد في الخبر ما اظن ابا بكرة كذب عليك تقديره ما اظنه
لم يكذب عليك ولو كان كما قال المرتضى ندما وتأسفا على تفريط وقع لاقام الحد عليه ولو بعد حين ومن الذي كان
يمنعه من ذلك لو اراده وقوله لم يخاف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد عن مستحق له جوابه ان هذا القول يجري مجرى
التهويل والتخويف للمغيرة كي لا يقدم على ان يعرض نفسه لشبهة فيما بعد فاما قول قاضي القضاة انه غير ممتنع ان يحب
ان لا يفتضح لما كان متوليا للبصرة من قبله وقول المرتضى معترضا عليه ان كونه واليا من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه

الحد

الحد غير لازم لان قاضي القضاة ما جعل كونه واليا من قبله ان يدرأ عنه الحد وانما قاله في جواب من انكر على عمر محبته
لدرء الحد عنه لانه وال من قبله فجعل الولاية للبصرة مسوغة لمحبة عمر لدفع الحد عنه وبين الامرين فرق واضح واما
قول المرتضى ان الشرع حظر كتمان الشهادة فصحيح فيما عدا الحدود فاما في الحدود فلا وقد ورد في الخبر الصحيح من واقع على
اخيه شيئا من هذه القاذورات فستره ستره الله يوم يفتضح المجرمون فاما قول المرتضى هب ان الحد سقط اما
اقتضت الحال تأديب المغيرة بنوع من انواع التعزير وان خف فكلام لازم لا جواب عنه ولو فعله عمر لبرئ من التهمة
براءة الذئب من دم يوسف وما ادري كيف فاته ذلك مع تشدده في الدين وصلابته في السياسة ولعله كان له مانع
عن اعتماد ذلك لا نعلمه الطعن التاسع انه كان يتلون في الاحكام حتى روي عنه انه قضى في الجد بسبعين قضية
وروي مائة قضية وانه كان يفضل في القسمة والعطاء وقد سوى الله تعالى بين الجميع وانه قال في الاحكام من جهة
الرأي والحدس والظن اجاب قاضي القضاة عن ذلك فقال مسائل الاجتهاد يسوغ فيها الاختلاف والرجوع عن رأي
الى رأي بحسب الامارات وغالب الظن وذكر ان ذلك طريقة امير المؤمنين عليه السلام في امهات الاولاد ومقاسمة الجد
مع الاخوة ومسألة الحرام قال وانما الكلام في اصل القياس والاجتهاد فاذا ثبت خرج ذلك من ان يكون طعنا وقد ثبت
ان امير المؤمنين عليه السلام كان يولي من يرى خلاف رأيه كابن عباس وشريح ولا يمنع زيدا وابن مسعود من الفتيا مع الخلاف
بينه وبينهما فاما ما روي من السبعين قضية فالمراد بها في مسائل من الجد لان مسألة واحدة لا يحتمل فيها سبعين
قضية مختلفة وليس في ذلك عيب بل يدل على سعة علمه وقال قد صح في زمان الرسول صلى الله عليه مثل ذلك لانه لما شاور في
امر الاسرى ابا بكر اشار ان لا يقتلهم واشار عمر بقتلهم فمدحهما جميعا فالذي يمنع من كون القولين صوابا من المجتهدين
ومن الواحد في حالتين وبعد فقد ثبت اجتهاد الحسن عليه السلام في طلبه الامامة كان بخلاف اجتهاد الحسين عليه السلام لانه سلم
الامر وتمكنه اكثر من تمكن الحسين عليه السلام ولم يمنع ذلك من كونهما عليهما السلام مصيبين اعترض المرتضى هذا الجواب فقال لا ترك ان
التلون في الاحكام والرجوع من قضاء الى قضاء انما يكون عيبا وطعنا اذا ابطلنا الاجتهاد الذي تذهبون اليه فاما
لو ثبت لم يكن ذلك عيبا فاما ما ادعوه على امير المؤمنين انه تنقل في الاحكام ورجع من مذهب الى آخر فغير
صحيح ولا نسلمه ونحن ننازع فيه وهو لا ينازعنا في تلون صاحبه وتنقله ولم يشتبه الامران واظهر ما
في ذلك خبر امهات الاولاد وقد بينا فيما سلف من الكتاب ما فيه وقلنا ان مذهبه في بيعهن كان واحدا غير مختلف
وان كان قد وافق عمر في بعض الاحوال لضرب من الرأي فاما توليته لمن يرى خلاف رأيه فليس بدال لتسويغه الاجتهاد
الذي تذهبون اليه بل لما بيناه من قبل انه عليه السلام كان غير ممكن من اختياره وانه كان يجري اكثر الامور مجراها المتقدم
للسياسة والتدبير وهذا هو السبب في انه لم يمنع من خالفه في الفتيا فاما قوله ان السبعين قضية لم تكن في مسألة
واحدة وانما كانت في مسائل من الجد فكلا الامرين واحد فيما قصدناه لان حكم الله تعالى لا يختلف في المسألة الواحدة
والمسائل فاما امر الاسارى فان صح فانه لا يشبه احكام الدين المبنية على العلم واليقين لانه لا سبيل الى ذكر وجه
الحظ في المشورة في امر الاسارى الا من طريق الظن والحسبان واحكام الدين معلومة والى العلم بها سبيل وما ادعاه من اجتهاد
الحسن عليه السلام بخلاف اجتهاد الحسين عليه السلام ليس على ما ظنه لان ذلك لم يكن عن اجتهاد وظن بل كان عن علم ويقين فمن اين
له انهما عملا على الظن فما رآه اعتمد على حجة ومن اين له ان تمكن الحسن كان اكثر من تمكن الحسين على ان هذا لو كان على
ما قاله لم يمنع من هذا التسليم ومن ذلك القتال لان المقاتل قد يكون معذورا متى ما تيقن انه لا ينتهي الى الهلكة والمسالم
مضيعا للامر مفرطا ما كان عند صاحب الكتاب التسليم والقتال انما كان عن ظن وامارات من يجوز ان يغلب
على الظن بان الراجح في القتال مع ارتفاع امارات التمكن ان يغلب في الظن السلامة مع قوة الامارات والتمكن
قلت اما القول الاول في صحة الاجتهاد وبطلانه فله مواضع غير هذا الموضع وكذلك القول في تقية الامام وانه
يفعل ما لا يسوغ لضرب من السياسة والتدبير واما مسائل الجد فلم يعترض المرتضى قول قاضي القضاة فيها واما قاضي
القضاة استبعد بل احال ان تكون مسألة واحدة بعينها تحتمل سبعين حكما مختلفة فحمل الحديث على ان عمر افتى في

باب ميراث الاجداد والجدات بسبعين فتيا في سبعين مسألة مختلفة الصور وذلك دليل على علمه وفقهه وتمكنه
من البحث في تفاريع المسائل الشرعية هذا هو جواب قاضي القضاة فكيف يعترض بقوله كلا الامرين واحد فيما قصدناه
لان حكم الله لا يختلف في المسألة الواحدة والمسائل المتعددة الي هذا اعتراض من ظن ان قاضي القضاة قد اعترض
بتناقض احكامه ولكن لا في مسألة بعينها بل في مسائل من باب ميراث الجد ولم يقصد قاضي القضاة ما ظنه والوجه
ان يعترض قاضي القضاة فيقال ان الرواة كلهم اتفقوا على ان عمر تلون تلونا شديدا في الجد مع الاخوة كيف يقاسمهم
وهي مسألة واحدة فقضى فيها بسبعين قضية فاخرجوا الرواية مخرج التعجب من تناقض فتاويه ولم يخرج احد من الخلق
الرواية مخرج المدح له بسعة تفريعه في الفقه والمسائل ولا يجوز صرف الرواية عن الوضع الذي وردت عليه وقول
قاضي القضاة كيف يحتمل مسألة واحدة سبعين وجها جوابه انه لم يقع الامر بموجب ما توهمه بل المراد ان قوما تحاكموا
اليه في هذه المسألة مثلا اليوم فافتى فيها بفتيا وهو ان يقول في جد وبنت واخت للبنت النصف والباقي بين الجد و
الاخت للذكر مثل حظ الانثيين وهو قول زيد بن ثابت ثم تحاكم اليه بعد ايام في هذه المسألة بعينها قد وقعت
لقوم آخرين فيقول للبنت النصف وللجد السدس والباقي للاخت وهو المذهب المحكي عن علي ع وذلك بان يغلب
على ظنه ترجيح هذه الفتيا على ما كان افتى به من قبل ثم تقع هذه المسألة بعينها بعد شهر آخر فيفتي فيها بفتيا اخرى
فيقول للبنت النصف والباقي بين الجد والاخت نصفين وهو مذهب ابن مسعود ثم تقع المسألة بعينها بعد شهر آخر
فيقضي فيها بالفتيا الاولى وهي مذهب زيد بان يعود ظنه مترجحا مستغليا لمذهب زيد ثم تقع المسألة بعينها بعد
وقت آخر فيفتي فيها بقول علي ع وهكذا لا تزال المسألة بعينها تقع والاقوال فيها تختلف وهي ثلاثة لا مزيد عليها الا
انه لا يزال يفتي فيها فتاوى مختلفة الى ان توفي فاحصيت فكانت سبعين فتيا فاما احتجاج قاضي القضاة بقصة
أسرى بدر فجيد وما اعترض به المرتضى ليس بجيد لان المسألة من باب الشرع وهو قتل الاسرى او تخليتهم بالفداء و
القتل واراقة الدم من اهم المسائل الشرعية وقد علم من الشارع شدة العناية بامر الدماء فاذا كانت احكام
الشرع لا يجوز ان تتلقى وان يفتى فيها الا بطريق معلوم وان الظن والاجتهاد لا مدخل له في الشرع كما يذهب اليه المرتضى
فكيف جاز من رسول الله صلى الله عليه وآله ان يشاور في احكام شرعية من لا طريق له الى العلم وانما قصاراه امرء
الظن والاجتهاد والحسبان وكيف مدحهما جميعا وقد اختلفا ولا بد ان يكون احدهما مخطئا واما قول المرتضى من
اين لقاضي القضاة ان ما اعتمده الحسن والحسين من الكف والاقدام كان عن اجتهاد فجيد جواب صحيح على اصول
الامامية لانه ليس بمستحيل ان يعهد اليهما بذلك بوصية سابقة من ابيهما ع واما قوله لقاضي القضاة كلامك مضطرب
لانك اسندت ما اعتمداه الى الاجتهاد ثم قلت وقد كان تمكن الحسن اكثر من تمكن الحسين وهذا يوهم ان الحسين احد
عزيز بنفسه والآخر فرط في تسليم حقه فليس بجيد والذي اراده قاضي القضاة الدلالة على جواز الاجتهاد وانه طريقة
المسلمين كلهم واهل البيت ع واومأ الى ما اعتمده الحسن من تسليم الامر الى معاوية وما اعتمده الحسين من منازعة
يزيد الخلافة فجعل [illegible] موجب اجتهادهما وما غلب على ظنونهما من المصلحة وقد كان تمكن الحسن ع في الحال الحاضرة
اكثر من تمكن الحسين ع في حاله الحاضرة لان جند الحسن كان حوله ومطيفا به وهم كما روي مائة الف سيف ولم يكن
مع الحسين من يحيط به ويسير بسيره الى العراق الا دون مائة فارس ولكن ظنهما في عاقبة الامر ومستقبل الحال كان مختلفا
فكان الحسن يظن خذلان اصحابه عند اللقاء والحرب وكان الحسين يظن نصرة اصحابه عند اللقاء والحرب فلذلك
احجم احدهما واقدم الآخر فقد بان ان قول قاضي القضاة غير مضطرب ولا متناقض الطعن الثامن ما اراده عمر من قوله
متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انا انهى عنهما واعاقب عليهما وهذا اللفظ قبيح لو صح المعنى
فكيف اذا افسد لانه ليس ممن يشرع فيقول هذا القول ولانه يوهم مساواة الرسول ص في الامر والنهي وان اتباعه
اولى من اتباع الرسول ص اجاب قاضي القضاة فقال انه انما عنى بقوله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما كراهية لذلك
وتشدده فيه من حيث نهى رسول الله ص عنهما بعد ان كانتا في ايامه منبها بذلك على حصول النسخ فيهما وتغير الحكم لانا نعلم انه

كان متبعا للرسول متدينا بالاسلام فلا يجوز ان يحمل قوله على خلاف ما تواتر من حاله وحكي عن ابي علي ان ذلك بمنزلة ان يقول اني
عاقب من صلى الى بيت المقدس وان كان صلي الى بيت المقدس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده في تصويب
على كف الصحابة عن النكير عليه وادعى ان امير المؤمنين ع انكر على ابن عباس احلال المتعة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
تحريمها فاما متعة الحج فانما اراد ما كانوا يفعلون من فسخ الحج لانه كان يحصل لهم عند ذلك التمتع ولم يرد بذلك التمتع الذي
يجري مجرى تقدم العمرة واضافة الحج اليها بعد ذلك لان ذلك جائز لم يقع فيه نهي اعترض المرتضى هذا الكلام فقال ظاهر الخبر
المروي عن عمر في المتعتين يبطل هذا التاويل لانه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله ص انا انهى عنهما واعاقب عليهما
فاضاف النهي الى نفسه ولو كان الرسول صلى الله عليه وآله نهى عنهما لاضاف النهي اليه وكان آكد وأولى وكان يقول قد نهى
عنهما ونسخهما وانا من بعده انهى عنهما واعاقب عليهما وليس يشبه ذلك ما ذكره من الصلاة الى بيت المقدس لان نسخ الصلاة
الى بيت المقدس معلوم ضرورة من دينه عليه السلام وليس كذلك المتعة على انه لو قال ان الصلاة الى بيت المقدس كانت في ايام النبي ع
جائزة وانا الآن انهى عنها لكان ذلك القول قبيحا شنيعا مثل ما استقبحناه من القول الاول وليس هذا القول منه ردا على
الرسول ص لانه لا يمتنع ان يكون استحسن حظرها في ايامه لوجه لم يكن فيما تقدم واعتقد ان الاباحة في ايام الرسول صلى الله عليه وآله
كان لها شروط لم توجد في ايامه وقد روي عنه انه صرح بهذا المعنى فقال انما احل الله المتعة للناس على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله والنساء يومئذ قليل ولذلك روي عنه في متعة الحج انه قال قد علمت ان رسول الله ص فعلها واصحابه ولكن كرهت
ان يظلوا بها معرسين تحت الاراك ثم يرجعوا بالحج تقطر رؤوسهم فاما استشهاده على الكف عن النكير فقد بينا انه لا حجة
الا على شرائط شرحناها على انه قد روي كان عمر قال بعد نهيه عن المتعة لا اوتى باحد تزوج متعة الا عذبته بالحجارة ولو كنت
تقدمت فيها لرجمت وما وجدنا احدا انكر عليه هذا القول لان المتمتع عنده لا يستحق الرجم ولا يدل ترك النكير على صوابه
فاما ادعاؤه على امير المؤمنين ع انه انكر على ابن عباس احلالها فالامر بخلاف ذلك وعكسه فقد روي عنه ع من طرق كثيرة انه
كان يفتي بها وينكر على محرمها والناهي عنها وروى عمرو بن سعد الهمداني عن حبيش المعتمر قال سمعت عليا ع يقول لو لا ما
سبقني به ابن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي وروى ابو بصير قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي الباقر ع يروي عن جده امير
المؤمنين ع لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى الا شقي وقد افتى بالمتعة جماعة من الصحابة والتابعين كعبد الله بن عباس
وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الانصاري وسلمة بن الاكوع وابي سعيد الخدري وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم
ممن يطول ذكره فاما السادة اهل البيت وعلماؤهم فامرهم واضح في الفتيا بها كعلي بن الحسين زين العابدين وابي جعفر
الباقر وابي عبد الله الصادق وابي الحسن موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا عليهم السلام وما ذكرناه من فتيا من اشرنا اليه من
الصحابة بها يدل على اوضح بطلان ما ذكره صاحب الكتاب من ارتفاع النكير لتحريمها لان مقامهم على الفتيا بها نكير
فاما متعة الحج فقد فعلها النبي صلى الله عليه وآله والناس من بعده والفقهاء في اعصارنا هذه لا يرونه خطأ بل
صوابا فاما قول صاحب الكتاب ان عمر انما انكر فسخ الحج فباطل لان ذلك ايضا لا يسمى متعة ولان ذلك ما فعل في ايام النبي
صلى الله عليه وآله ولا فعله احد من المسلمين بعده وانما هو من سنن الجاهلية فكيف يقول عمر متعتان كانتا على عهد
رسول الله وكيف يغلظ ويشدد فيما لم يفعل ولا فعل قلت لا شبهة ان الظاهر من كلام عمر اضافة النهي الى نفسه لكنا يجب
ان نترك ظاهر اللفظ اذا علم من قائله ما يوجب صرف اللفظ عن الظاهر كما نعتقد في كل احد في القرآن المقترنة بالالفاظ
والمعلوم من حال عمر انه لم يكن يدعي انه ناسخ لشريعة الرسول ع وانه كان متدينا بالاسلام وتابعا للرسول الذي جاء به
فوجب ان يحمل كلامه على انه اراد انهما كانتا ثم حرمتا فانا الآن اعاقب من فعلهما لانه كان بلغه عن قوم من المسلمين
علمهم بالتحريم وقول المرتضى لعله كان اعتقد ان الاباحة ايام رسول الله كانت مشروطة بشرط لم يوجد في ايامه قول يبطل
طعنه في عمر ويمهد له عذرا ويصير المسألة اجتهادية واما ما طعن في الاحتجاج على تصويب عمر بترك الانكار عليه وقوله قد
انكروا عليه قوله لا ارى احدا يستمتع الا رجمته فليس بطعن مستقيم وانما يكون طعنا صحيحا لو كان اتي بمتمتع فلم يرجمه
فلما ان ينكروا عليه وعيده وتهدده لا انسان معين بل كلاما مطلقا وقولا كليا انتصابه حسم المادة في المتعة وتحريمها

فاعلها فانه ليس يحمل الانكار عليه وما زالت الائمة والصالحون يتوعدون بامر ليس في نفوسهم فعله على طريق التأديب والتهديد
على ان قوما من الفقهاء قد اوجبوا اقامة الحد على المتمتع فلا يمتنع ان يكون عمر ذاهبا الى هذا المذهب فاما ما رواه
عن امير المؤمنين ع وعن الطاهرين من اولاده من تحليل المتعة فلسنا في هذا المقام نذاكره في ذلك ونتنازع فيها
والمسألة فقهية من فروع الشريعة وليس كتابنا موضوعا لذكره والموضع الذي نحن فيه يقتضي الحجاج فيهما والبحث
في تحليلها وتحريمها وانما الموضع موضع الكلام في حال عمر وما نقل عنه من الكلمة هل يقتضي ذلك الطعن في دينه
ام لا فاما متعة الحج فقد اعتذر لنفسه وقال ما دل عليه ما ذكر من ان الحج بهاء من بهاء الله وان التمتع يكسفه ويذهب
نوره ورونقه وانهم يظلون معرسين تحت الاراك ثم يلبون بالحج ورؤسهم تقطر واذا كان قد اعتذر لنفسه فقد كفانا
مؤنة الاعتذار الطعن التاسع ما روي عنه من قصة الشورى وكونه خرج بها عن الاختيار والنص جميعا وانه ذم كل واحد
بان ذكر فيه طعنا ثم اهله للخلافة بعد ان طعن فيه وانه جعل الامر فيه الى ستة ثم الى اربعة ثم الى واحد وصفه بالضعف
والقصور وقال ان اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالاه وان صاروا ثلاثة وثلاثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن وذلك
لعلمه بان عليا وعثمان لا يجتمعان وان عبد الرحمن لا يكاد يعدل بالامر عن ختنه وابن عمه وانه امر بضرب اعناقهم
ان تأخروا عن البيعة فوق ثلثة ايام وانه امر بقتل من يخالف الاربعة منهم او الذين ليس فيهم عبد الرحمن اجاب قاضي
القضاة عن ذلك فقال الامور الظاهرة لا يجوز ان تعترض عليها باخبار غير صحيحة والامر في الشورى ظاهر وان الجماعة
دخلت فيها بالرضا ولا فرق بين من قال في احدهم انه دخل فيها لا بالرضا وبين من قال ذلك في جميعهم ولذلك جعلنا
دخول امير المؤمنين ع في الشورى احد ما يعتمد عليه في ان لا نص يدل عليه انه المختص بالامامة لانه قد كان يجب عليه
ان يصرح بالنص على نفسه بل يحتاج الى ذكر فضائله ومناقبه لان الحال حال المناظرة ولم يكن الامر مستقرا لواحد فلا
يمكن ان يتعلق بالتقية والمعلوم من حاله انه لو امتنع من هذا الامر في الشورى اصلا لم يلحقه الخوف فضلا عن
غيره ومعلوم ان دلالة الفعل احسن من دلالة القول من حيث كان الاحتمال فيه اقل والمروي ان عمر اخذ الميثاق على
الجماعة بالرضا بمن يختاره ولا يجب القدح في الفساد من الظنون بل يجب حملها على ظاهر الصحة دون الاحتمال كما يجب
في غيرها ويجب اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي حسن الظن به ان يحمل فعله على ما يطابقها وقد علمنا ان حال
عمر وما كان عليه من النصيحة للمسلمين يمنع من صرف امره في الشورى الى الاغراض التي يظنها اعداؤه فلا يصح قولهم ان
كان مراده بالشورى بان يجعل الامر الى الفرقة التي فيها عبد الرحمن عند الخلاف ان يتم الامر لعثمان لانه لو كان هذا مراده
لم يكن هناك ما يمنعه من النص على عثمان كما لم يمنع ذلك ابا بكر لان امره ان لم يكن اقوى من امر ابي بكر لم ينقص عنه وليس
ذلك بان ينظر في اماثل القوم فيعلم انهم عشرة ثم ينظر في العشرة فيعلم ان اماثلهم خمسة ثم ينظر في واحد من الخمسة فما
الذي يمنع من مثله في الامام وصرف هذا الباب اقوى اختيار لان له ان يختار واحدا بعينه ثم ذكر انه انما حصره في الجماعة
الذين انتهى اليهم الفضل وجعله شورى بينهم ثم بين ان الانتقال من الستة الى الاربعة ومن الاربعة الى الثلاثة لا يكون
متناقضا لان الاحوال المختلفة وليست واحدة ولو كانت ايضا واحدة لكان كالرجوع وللامام ان يرجع في مثل ذلك لانه
في حكم الوصية قال وقولهم انه كان يعلم ان عثمان وعليا لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمان فكله دعوى لان الامور
المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة فالقول بالامارات توجب انه لم يكن فيهم حريص شديد الطلب للامامة بل الغالب من
حالهم طلب الاتفاق والايتلاف والاستراحة الى قيام الغير بذلك وانما جعل عمر الامر الى عبد الرحمن عند الاختلاف
لعلمه بزهده في الامر وانه لاجل ذلك اقرب ان يتثبت لان الراغب عن الشيء يحصل له من التثبت ما لا يحصل للراغب
فيه ومن كانت هذه حاله كان القوم الى الرضا به اقرب وحكى عن ابي علي ان المخادعة انما تظن بمن قصده في الامور
طريق الفساد وعمر بعيد من ذلك قال والضعف الذي وصف به عبد الرحمن انما اراد به الضعف عن القيام بالامامة لا
الرأي ولذلك رد الاختيار والرأي اليه وحكى عن ابي علي انه ضعف ما روي من امره بضرب اعناق القوم اذا تأخروا عن
البيعة وان ذلك لو صح لانكر القوم ولم يدخلوا في الشورى بهذا الشرط ثم تأوله اذا سلم صحته على انهم ان تأخروا عن البيعة

على سبيل شق العصا وطلب الامر من غير وجهه وقال ولا يمتنع ان يقول ذلك على طريق التهديد وان لم يفعله
عليهم كما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك اعترض المرتضى هذا الكلام فقال ان الذي رتبه عمر في قصة الشورى من
العدد وانقاصه والاختلاف فيه يدل اولا على بطلان مذهب اصحابنا في عدد العاقدين للامامة وانه يتم بعقد
واحد لغيره برضا اربعة وانه لا يتم بدون ذلك فان قصة الشورى تصرح بخلاف هذا الاعتبار فهذا احد وجوه
المطاعن فيها ومن جملتها انه وصف كل واحد منهم بوصف زعم انه يمنع من الامامة ثم جعل الامر فيمن له تلك الاوصاف
وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس
قال قال عمر لا ادري ما اصنع بامة محمد وذلك قبل ان يطعن فقلت ولم تهتم وانت تجد من تستخلفه عليهم قال
اصاحبكم يعني عليا قلت نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه
قال ان فيه بطالة وفكاهة قلت فاين انت من طلحة قال فاين الزهو والنخوة قلت عبد الرحمن قال هو رجل صالح على
ضعف فيه قلت فسعد قال ذاك صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها قلت فالزبير قال وعقة لقس مؤمن
الرضا كافر الغضب شحيح وان هذا الامر لا يصلح الا لقوي في غير عنف رفيق في غير ضعف وجواد في غير سرف قلت
فاين انت عن عثمان قال لو وليها لحمل بني ابي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه وقد روي من غير هذا الطريق ان
عمر قال لاصحاب الشورى روحوا الي فلما نظر اليهم قال قد جاءني كل واحد منهم يهز عفريته يرجو ان يكون خليفة اما انت
يا طلحة افلست القائل ان قبض النبي ع انكح ازواجه من بعده فما جعل الله محمدا احق ببنات اعمامنا فانزل الله
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا فيك واما انت يا زبير فوالله ما لان
قلبك يوما ولا ليلة وما زلت جلفا جافيا واما انت يا عثمان فوالله لروثة خير منك واما انت يا عبد الرحمن
فانك رجل عاجز تحب قومك جميعا واما انت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة واما انت يا علي فوالله لو وزن
ايمانك بايمان اهل الارض لرجحهم فقام علي ع موليا يخرج فقال عمر والله اني لاعلم مكان رجل لو وليتموه امركم لحملكم على
المحجة البيضاء قالوا من هو قال هذا المولي من بينكم قالوا فما يمنعك من ذلك قال ليس الى ذلك سبيل وفي خبر آخر رواه
البلاذري في تاريخه ان عمر لما خرج اهل الشورى من عنده قال ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق فقال عبد الله بن
عمر فما يمنعك منه يا امير المؤمنين قال اكره ان اتحملها حيا وميتا ثم وصف كما ترى كل واحد من القوم بوصف قبيح
من الامامة ثم جعلها في جملتهم حتى كان تلك الاوصاف تزول في حال الاجتماع ونحن نعلم ان الذي ذكره ان كان مانعا
من الامامة في كل واحد على الانفراد فهو مانع مع الاجتماع مع انه وصف عليا ع بوصف لا يليق به ولا ادعاه عدو قط
عليه بل هو معروف بضده من الركانة والبعد عن المزاح والدعابة وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره وكيف
يظن به ذلك وقد روي عن ابن عباس رض انه قال كان امير المؤمنين علي ع اذا هبنا ان نبتدئه بالكلام وهذا
لا يكون الا من شدة التزمت والتوقر وما يخالف الدعابة والفكاهة ومما تضمنت قصة الشورى من المطاعن قال
لا اتحملها حيا وميتا وهذا ان كان تحرجا عدولا عن النص الى واحد بعينه فهو قول من [illegible] على الناس في
آرائهم ثم نقض هذا بان نص على ستة من بين العالم كله ثم رتب العدد ترتيبا مخصوصا يؤول الى ان اختيار عبد الرحمن
هو المقدم واي تحمل يكون من التحمل اكبر من هذا واي فرق بين ان يتحملها بان ينص على واحد بعينه وبين ان يفعل ما فعله
من الحصر والترتيب ومن جملة المطاعن انه امر بضرب الاعناق ان تأخروا عن البيعة اكثر من ثلاثة ايام ومعلوم انهم
بذلك لا يستحقون القتل لانهم اذا كانوا انما كلفوا ان يجتهدوا آراءهم في اختيار الامام فربما طال زمان الاجتهاد او
قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض فاي معنى للامر بالقتل اذا تجاوزوا الايام الثلاثة ثم انه امر بقتل من يخالف الاربعة
ومن يخالف العدد الذي فيه عبد الرحمن وكل ذلك مما لا يستحق به القتل واما تضعيف ابي علي لذكر القتل فليس بحجة مع
ان جميع من روى قصة الشورى روى ذلك وقد ذكر الطبري ذلك في تاريخه وغيره فاما تأويله الامر بالقتل على ان المراد به
اذا تأخروا على طريق شق العصا وطلب الامر من غير وجهه فبعيد من الصواب لانه ليس في ظاهر الخبر ذلك ولانهم [illegible]

العصا وطلبوا الامر من غير دعوة من اول يوم وجب ان يحفوا ويقاتلوا فاي معنى لضرب الايام الثلاثة اجلا فاما تعلقه
بالتهديد فكيف يجوز ان يتهدد الانسان على فعل ما لا يستحقه وان علم انه لا يعزم عليه فاما قوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك فيخالف ما ذكره لان الشرك يستحق به احباط الاعمال وليس يستحق بالتأخر عن البيعة القتل فاما ادعا
صاحب الكتاب ان الجماعة دخلوا في الشورى على سبيل الرضا وان عبد الرحمن اخذ عليهم العهد ان يرضوا بما
يفعله فمن قرأ قصة الشورى على وجهها وعدل عما تسوله النفس من بناء الاخبار على المذاهب علم ان الامر بخلاف
ما ذكره وقد روى الطبري في تاريخه عن اشياخه من طرق مختلفة ان امير المؤمنين ع قال حين خرج من عند عمر
بعد خطابه للجماعة بما تقدم ذكره لقوم كانوا معه من بني هاشم ان طمع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وتلقاه العباس
بن عبد المطلب فقال يا عم عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر وان رضي رجلان
رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر
عثمان لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمان او يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخران معي لم ينفعاني بله
اني لا ارجو الا احدهما فقال له العباس لم ادفعك عن شيء الا رجعت الي مستأخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاة
رسول الله صلى الله عليه وآله ان تسأله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل الامر فابيت
واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم
فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا به غيرنا وايم
الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي ع اما والله لئن بقي عمر لاذكرنه ما اتى الينا ولئن مات ليتداولنه
بينهم ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن
المحصبا ليختلبن رهط ابن يعمر قارنا نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا ثم التفت فرأى ابا طلحة الانصاري فكره
مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن قال المرتضى رحمه الله فان قال قائل اي معنى لقول العباس اني دعوتك الى ان
تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن هذا الامر من قبل وفاته اليس هذا مبطلا لما تدعونه من النص قلنا
غير ممتنع ان يريد العباس سؤاله عمن يصير الامر اليه وينتقل الحديث اليه لانه قد يستحقه من لا يصل اليه ويصل
اليه من لا يستحقه وليس يمتنع ان يريد انما كان سأله عليه السلام ان اعادة النص قبل الموت ليتجدد ويتأكد ويكون لقرب
العهد اليه من ان يطرح فان قيل اليس قد انكرتم على صاحب الكتاب من هذا التأويل بعينه فيما استعمله من
الرواية عن ابي بكر من قوله ليتني كنت سألت رسول الله هل للانصار في هذا الامر حق قلنا انما انكرنا ذلك لان الخلافة
لا يليق به من حيث قال فكنا لا ننازعه اهله وهذا قول من لا علم له فانه ليس للانصار في الامامة ومن كان يرجع
في ان لهم حقا في الامر او لا حق لهم فيه الى ما يسمعه مستأنفا وليس هذا في الخبر الذي ذكرناه وروى العباس بن هشام
الكلبي عن ابيه عن جده في اسناده ان امير المؤمنين ع شكى الى العباس ما سمع من قول عمر كونوا مع الثلاثة الذين
فيهم عبد الرحمن بن عوف وقال والله لقد ذهب الامر منا قال وكيف قلت ذلك يا ابن اخي قال ان سعدا لا يخالف ابن
عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن نظير عثمان وصهره فاحدهما لا يخالف صاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن
انتفع بذلك اذا كان ابن عوف في الثلاثة الآخرين قال ابن الكلبي عبد الرحمن زوج ام كلثوم بنت عقبة بن ابي
معيط وامها اروى بنت كريز واروى ام عثمان فلذلك قال صهره وفي رواية الطبري ان عبد الرحمن دعا عليا ع فقال
عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال ارجو ان افعل
واعمل بمبلغ علمي وطاقتي وفي خبر آخر عن ابي الطفيل ان عبد الرحمن قال لعلي ع هلم يدك خذها بما فيها على ان تسير
فينا بسيرة ابي بكر وعمر فقال آخذها بما فيها على ان اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه جهدي فترك يده وقال
هلم يدك يا عثمان اتأخذها بما فيها على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر قال نعم قال هي لك يا عثمان وفي رواية الطبري
انه قال لعثمان مثل قوله لعلي فقال نعم فبايعه فقال علي ع حبوته حبو دهر وفي خبر آخر نفعت الحبوة يا ابن عوف

ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله
كل يوم هو في شان وفي غير رواية الطبري ان عبد الرحمن قال له لقد قلت ذلك لعمر فقال ع او لم يكن ذلك كذلك وروى الطبري
ان عبد الرحمن قال لا تجعلن يا علي على نفسك سبيلا فاني نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان فقام
علي ع وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله وفي رواية الطبري ان الناس لما بايعوا عثمان تلكأ علي ع فقال عثمان ومن
نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما فرجع علي ع حتى بايعه وهو يقول خدعة
واي خدعة وروى البلاذري في كتابه عن ابن الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف في اسناده ان عليا لما بايع عبد الرحمن عثمان
كان قائما فقعد فقال له عبد الرحمن بايع والا ضربت عنقك ولم يكن يومئذ مع احد سيف غيره فخرج علي مغضبا فلحقه
اصحاب الشورى فقالوا له بايع والا جاهدناك فاقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان قال المرتضى ره فاي رضى هاهنا واي اجماع
وكيف يكون مختارا من تهدد بالقتل وبالجهاد وهذا المعنى وهو حديث ضرب العنق لو روته الشيعة لتضاحك له
المخالفون منه وتغامزوا وقالوا هذا من جملة ما تدعونه من المحال وترويه من الاحاديث وقد انطق الله به رواتهم
واجراه على افواه ثقاتهم ولقد تكلم المقداد في ذلك اليوم بكلام طويل يفند فيه ما فعلوه من بيعة عثمان وعدولهم بها
عن امير المؤمنين ع الى ان قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني اخاف عليك الفتنة فنزل المقداد فقام واتى عليا
فقال انقاتل فنقاتل معك فقال علي فبمن اقاتل وتكلم ايضا عمار فيما رواه ابو مخنف فقال يا معشر قريش اين تصرفون
هذا الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه هاهنا مرة وهاهنا مرة اما والله ما انا بآمن ان ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما
انتزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هشام بن الوليد يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت
قدرك وما انت وما رأته قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت قريش بجمعها
وصاحت بعمار وانتهرته فقال الحمد لله الذي ما زال اعوان الحق قليلا وروى ابو مخنف ايضا ان عمارا قال هذا البيت
ذلك اليوم يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم وقال لامير المؤمنين
لئن قاتلتهم بواحد لاكونن ثانيا فقال ع والله ما اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وروى ابو مخنف
عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال دخلت على علي ع وكنت حاضرا بالمدينة يوم بويع عثمان فاذا هو واجم كئيب
فقلت ما اصاب قوم صرفوا هذا الامر عنكم فقال صبر جميل فقلت سبحان الله انك لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم
في الناس خطيبا فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي بالعمل والسابقة وتسألهم النصر على هؤلاء المتظاهرين
عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فان دانوا لك كان ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان
ظهرت عليهم فهو سلطان الله آتاه نبيه عليه السلام وكنت اولى به منهم اذ ذهبوا به فتفرده الله اليك
وان قتلت في طلبه قتلت شهيدا وكنت اولى بالعذر عند الله في الدنيا والآخرة فقال ع او تراه كان تابعي من
كل مائة عشرة قلت ارجو ذلك قال لكني لا ارجو ولا والله من المائة اثنين وسأخبرك من اين ذلك ان الناس انما
ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيلته وان قريشا تنظر الينا فتقول ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش
وانهم اولياء هذا الامر دون قريش وانهم ان ولوه لم يخرج هذا السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولتموه
بينكم فلا والله لا تدفع قريش الينا هذا السلطان طائعة ابدا قلت افلا ارجع الى المصر فاخبر الناس بمقالتك هذه
وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذلك فرجعت فكلما ذكرت للناس شيئا من فضل علي ع زبروني
وقهروني حتى رفع ذلك من امري الى الوليد بن عقبة فبعث الي فحبسني قال المرتضى والجملة التي اوردناها قليل من كثير
في ان العقد لم يكن بالوفاق والرضا وكان مرتقبا والامر انما تم بالحيلة والمكر والخداع واول شيء مكر به عبد الرحمن انه
ابتدأ فاخرج نفسه من الامر ليتمكن من صرفه الى من يريد وليقال انه لولا ايثاره الحق وزهده في الولاية لما اخرج نفسه
منها ثم عرض على امير المؤمنين ع ما يعلم انه لا يجيب اليه ولا يلزمه الاجابة اليه من السيرة فيهم بسيرة الرجلين وعلم
انه ع لا يتمكن من ان يقول ان سيرتهما لا تلزمني لئلا ينسب الى الطعن عليهما وكيف يلزم سيرتهما وكل واحد منهما لم يسر

سيرة الآخر بل الخلفاء وباينا في كثير من الاحكام هذا بعد ان قال لاهل الشورى ونفروا الي من انفسكم بانكم ترضون باختياري
اذا اخرجت نفسي فاجابوه على ما رواه ابو مخنف باسناده الى ما عرض عليهم الا امير المؤمنين فانه قال انظر لعلمه بالجري
هذا المكر حتى اتاهم ابو طلحة فاخبره عبد الرحمن بما عرض وباجابة القوم اياه الا عليا فاقبل ابو طلحة على علي عم فقال
يا ابا الحسن ان ابا محمد ثقة لك وللمسلمين فما بالك تخالفه وقد عدل الامر عن نفسه فلن يتحمل المأثم لغيره فاحلف عم على
عبد الرحمن بن عوف ان لا يميل الى هوى وان يؤثر الحق ويجتهد للامة ولا يحابي ذا قرابة فحلف له وهذا غاية ما
تمكن منه امير المؤمنين في الحال لان عبد الرحمن لما اخرج نفسه من الامر ظنت به الجماعة الخير وفوضت اليه الا
لم يقدر امير المؤمنين على ان يخالفهم فيما اجتمعوا عليه فكان اكثر ما تمكن منه ان احلفه وصرح بما يخافه من جهته
من الميل الى الهوى وايثار القرابة غير ان ذلك كله لم يغن شيئا قال واما قول صاحب الكتاب ان دخوله عم في الشورى
دلالة على انه لا نص عليه بالامامة ولو كان عليه نص لصرح به في تلك الحال وكان ذكره اولى من ذكر الفضائل والمناقب
فان المانع من ذكر النص كونه يقتضي تضليل من تقدم عليه وتفسيقهم وليس كذلك تعديد المناقب والفضائل
واما دخوله في الشورى فلو لم يدخل فيها الا ليحتج بما احتج به من مقاماته وفضائله وذرائعه ووسائله الى الامامة
وبالاخبار الدالة عندنا عليها على النص بالامامة لكان غرضا صحيحا وداعيا قويا وكيف لا يدخل في الشورى
وعندهم ان واضعها قد احسن النظر للمسلمين وفعل ما لم يسبق اليه من التحرز للدين فاول ما كان يقال له لو امتنع
منها انك مصرح بالطعن على واضعها وعلى جماعة المسلمين بالرضا بها وليس طعنك الا لانك ترى ان الامر لك
وانك احق به فيعود الامر الى ما كان عم يخافه من تفرق الكلمة ووقوع الفتنة قال وقد قال اصحابنا القائلون بالنص من
انه عم انما دخل في الشورى لتجويزه ان ينال الامر منها وعليه ان يتوصل الى ما يلزمه القيام به من كل وجه يظن انه
يوصله قال وقول صاحب الكتاب ان التقية لا يمكن ان تتعلق بها لان الامر لم يكن استقر لواحد بطريق لان عمر
وان لم يكن في تلك الحال مستقر لاحد فمعلوم ان الاظهار لما نطعن فيه من المتقدمين من ولاة الامر لا يمكن منه ولا يرخص
به وكذلك الخروج مما يتفق اكثرهم عليه ويرضى جمهورهم به لا يقرون احدا عليه بل يعدونه شذوذا عن الجماعة
خلافا على الامة فاما قوله ان الافعال لا يقدح فيها بالظنون بل يجب ان تحمل على ظاهر الصحة وان الفاعل اذا تقدمت
له حالة تقتضي حسن الظن به يجب ان تحمل افعاله على ما يطابقها فاما متى سلمنا له هذه المقدمة لم يتم قصده فيها
لان الفعل اذا كان له ظاهر وجب ان يحمل على ظاهره الا بدليل يعدل بنا عن ظاهره كما يجب مثله في الالفاظ وقد
بينا ان ظاهر الشورى وما جرى فيها يقتضي ما ذكرناه للامارات اللائحة والوجوه الظاهرة فعدولنا عن ظاهره
الى المحتمل بل المخالف هو الذي ليس لنا ان نعدل عن الظاهر فاما الفاعل وما تقدم له من الاحوال فمتى تقدم للفاعل
حالة تقتضي ان نظن به الخير من غير علم ولا يقين فلا بد من ان يؤثر فيها ويقدح ان يرى له حالة اخرى تقتضي ظن
القبيح به لدلالة ظاهرها على ذلك وليس لنا ان نقضي بالاولى على الثانية وهما جميعا مظنونتان لان ذلك بمنزلة
ان يقول قائل اقضوا بالثانية على الاولى وليس كذلك اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي العلم بالخير منه ثم تليها
حالة تقتضي ظن القبيح به لانا حينئذ نقضي بالعلم على الظن ويبطل حكمه لمكان العلم واذا صحت هذه الجملة فيما تقدم
لم يذكر حالة تقتضي العلم بالخير وانما تقدم ما يقتضي حسن الظن فليس لنا ان لا نسيء الظن به عند ظهور امارات
سوء الظن لان كل ذلك مظنون غير معلوم وقوله لو اراد ذلك ما منعه من ان ينص على عثمان مانع كما لم يمنع ذلك
ابا بكر من النص عليه ليس بشيء لانه قد فعل ما يقوم مقام النص على من اراد اتصاله اليه وصرفه عمن اراد ان يصرفه عنه
من غير شناعة التصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر ويراجع في قصته كما روجع ابو بكر ولا يتعسف تعسف الطريق
وغرضه يتم من اقربهما قال فاما بيان صاحب الكتاب ان الانتقال عن الستة الى الاربعة في الشورى ومن الاربعة
الى الثلاثة لا يكون تناقضا فهو رد على من زعم ان ذلك تناقض وليس من هذا الوجه طعنا بل قد بينا وجوه المطاعن
وفصلناها فاما قوله ان الامور المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة ردا على من قال ان عمر كان يعلم ان عليا

وعثمان لا محققا وان عبد الرحمن يميل الى عثمان فكلام في غير موضعه لان المراد به الظن لا العلم والتعبير عن الظن
بالعلم على طريقة في الاستعمال معروفة لا ينكرها المتكلمون ولعل صاحب الكتاب قد استعمل العلم في موضع الظن
فيما لا يحصى كثرة من كتابه هذا وغيره وقد بينا فيما ذكرنا من رواية الكلبي عن ابي مخنف ان امير المؤمنين عم من
سبق الى هذا المعنى في قوله للعباس شاكيا اليه ذهب والله الامر منا لان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن
وعبد الرحمن صهر عثمان فاحدهما يختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع بهما لان
ابن عوف في الثلاثة الاخرين فاما قوله ان عبد الرحمن كان زاهدا في الامر والزاهد ابعد من التهمة فقد بينا
الوجه في اظهار الزهد فيه وانه جعله الذريعة الى مراده فاما قول صاحب الكتاب الذي وصفه به عمر من
الضعف عن القيام بالامامة لا ضعف الرأي فهب ان الامر كذلك اليس قد جعله احد من يجوز ان يختار للامامة وهو
اليه مع ضعفه عنها وهذا بمنزلة ان يصفه بالفسق ثم يدخله في جملة القوم لان الضعف عن الامامة مانع منها كما ان
الفسق كذلك تلك الكلام في الشورى والمطاعن فيها طويل جدا وقد ذكرت من ذلك في كتبي الكلامية وتعليقها
ما قاله الناس وما لم اسبق اليه ولا يحتمل هذا الكتاب الاطالة باستقصاء ذلك الا انه ليس يكاد يحتاج ان نظر
ولكني اذكر منه نكتا يسيرة فاقول ان كانت افعال عمر واقواله قد تناقضت في واقعة الشورى كما يزعم المرتضى فكذلك
افعال امير المؤمنين عم ان كان منصوصا عليه كما تقوله الامامية قد تناقضت ايضا لانه ان كان منصوصا
عليه فكيف ادخل نفسه في الشورى المبنية على صحة الاختيار وعدم النص اليس هذا ايهاما لاكثر المسلمين
خصوصا الضعفة منهم ومن لا نظر في دقائق الامور عنده انه غير منصوص عليه فكيف يجوز له اضلال المكلفين وان
يوقع في نفوسهم عدم النص مع كون النص حاصلا فاما عذر المرتضى عن هذا بانه دخل في الشورى ليتمكن من
الاحتجاج على اهل الشورى بمقاماته وفضائله فيناله وقد كان الدهر الاطول قبل حال امر الشورى وغير محتج
معهم في المسجد وغيره في المواطن كل يوم بل كل ساعة ولا يجوز ان يقال دخل ليصيح بهم ... فيتمكن
بذلك من ذكر مقاماته وفضائله بينهم لان القائل لا يجوز ان يرتكب امرا يوهم القبيح ليفعل فعلا وقد كان من قبله بثلاث
عشرة سنة متمكنا من ان يمكن من غير ان يرتكب ذلك الامر الموهم للقبيح وليت شعري من الذي كان يمنعه ايام ابي بكر
وعمر من ان يذكر مقاماته وفضائله ويفتخر بها ومتى منعه عم من ذكر فضائله والفخر بمناقبه في تلك المدة الطويلة
وقد كان عمر وهو المعروف المشهور بالغلظة والفظاظة يذكر فضائله ويعترف بها فلست ارى لعذر المرتضى هذا
الوجه معنى فاما عذره الثاني عن دخوله في الشورى بقوله لو لم يدخل فيها لقيل له انك قد طعنت على واضع الشورى
وليس ذلك الا لانك ترى الامر لك فليس بعذر جيد لانه لو امتنع من الدخول فيها على وجه الزهد وقلة الالتفات
الى الولاية والاعراض عن السلطان والامرة لما انتسب ذلك الى ما ذكره المرتضى اصلا ولقال الناس رجل زاهد
لا يريد الدنيا ولا يرغب في الرياسة ثم ما المانع من ان كان يقول لعمر وهو حي نشدتك الله لا تدخلني فيها فاني لا اريدها
ولا اوثرها اي امكان في جواب هذا الكلام بامر يقتله ويقول له انما امنعك لانك تدعي ان رسول الله صلى
الله عليه وآله نص عليك فلا ترى اخذ الامر من جهتي وتوليه من طريقي وانما تريد محض النص لا ولا غير ما الظن
ان عاقلا يخطر له ان كان يكون هذا العذر بارد لا معنى له كالعذر الاول فاما عذره الثالث وهو قوله انه
يجب عليه ان يتوصل الى القيام بالامر بكل طريق لانه يلزمه القيام به فعذر جيد لا بأس به فاما ثانيا فيقال للمرتضى
انا لو تركنا عن الدخول في الشورى هلا عرض للجماعة وهم مجتمعون وهو يعدد لهم مناقبه وفضائله ويذكر النص
بان يكني عنه بكناية لطيفة فيقول لهم وقد كان من رسول الله بالامس في حقي ما تعلمون واراهم كانوا يجيبونه
الكلمة يتلونها ما اظن انهم كانوا يجتمعون على ذلك ولا بد لو عرض بشيء من ذلك من كلام يبدو منهم انه يجب
وان يقولوا ان ذلك النص رجع عنه رسول الله او يقولوا ان المسلمين زكوا المصلحة اذ جرى بينه وبينهم جدال
ولم يكن هناك خليفة يخاف جانبه وانما كان مجلس مناظرة وبحث ولم يستقر الامر لاحد وقول المرتضى انه لو كان

كذلك الا انهم كانوا لا يرضون ان يطعن في المتقدمين منهم ويكرهون منه ذلك ولا يقرونه عليه ويعدونه شذوذا عن
الجماعة وخلافا للامة قول صحيح اذا كان القائل يقوله على وجه شق العصا والمنابذة وكشف القناع واما اذا قاله
على وجه الاستعطاف لهم والاذكار بما عساهم نسوه وحسن التلطف بهم والرفق والاستمالة لهم ويذكرهم
حقوق رسول الله ص عليهم وميثاقه الذي واثقهم به فانه لا يقع منهم في مقابلة ذلك قتله ولا قطع عضو من
اعضائه ولا اقامة الحد عليه واقصى ما في الباب انهم كانوا يردون ذلك عليه بكلام مثل كلامه ويجيبونه بجواب
يناسب جوابه ويدفعون عما يرومه بوجه من وجوه الدفع ان كانوا مقيمين على الاصرار على غصب الحق منه واما ما
فان كان ذكره كما تقوله الامامية منصوصا عليه فما الذي منعه لما قال له عبد الرحمن ابايعك على ان تسير فينا بسيرة
الشيخين ان يقول نعم فانه لو قال نعم لبايعه عبد الرحمن ووصل الى الامر الذي يلزمه القيام به والى الحال التي كان
يتوصل بكل طريق الى الوصول اليها وقول المرتضى ان سيرتهما كانت مختلفة لان احدهما حكم بكثير مما حكم الاخر بضده
ليس بجيد لان السيرة التي كان عبد الرحمن يطلبها ذلك اليوم هي الامر الكلي وايالة الرعية وسياستهم وجباية الفيء و
ظلف الوالي نفسه واهله عنه وصرفه الى المسلمين وزم الامور وجمع العمال وقهر الظلمة وانصاف المظلومين وحماية
البيضة وتسريب الجيوش الى بلاد الترك هذه هي السيرة التي كان عبد الرحمن يشترطها وهي التي طلبها الناس بعد
ذلك فقالوا لعثمان وتغيره في اخر ايامه ولعبد الملك ولغيرهما وصاحوا بهم تحت المنابر يطلبون سيرة العمرين ولم يريدوا
في الاحكام والفتاوى الشرعية نحو القول في جد مع الاخوة والقول في الكلالة والقول في امهات الاولاد فما اعلم
الذي منع امير المؤمنين عليه السلم من ان يقول لعبد الرحمن نعم فياخذها ثم كان اذا اخذها اقدر الناس على هذه
السيرة واقواهم عليها فواعجبا بينا هو يطلب الخلافة اشد الطلب فاذا هو ينكص عنها وقد عرضت عليه على امر
هو قيم به ولهذا كان الراي عندي ان يقول فيها ما ومن الذي كان يناظره بعد ذلك ويجادله فيقول له لم تعمل
بشيء من سيرة ابي بكر وعمر كلا ان السيف لصاحبه والامر لمالكه والرعية اتباع والحكم لصاحب السلطان منهم ومن
العجب ان يقول المرتضى انه لاجل التقية واي تقية في الرضا بالشورى فهلا اتقى القوم وقد ذكروا له سيرة ابي بكر وعمر فابا
وكرههما ومن كان يخاف على نفسه ان لو اظهر الزهد في الخلافة والرغبة عن الدخول في امر الشورى كيف لم يخف على
نفسه وقد ذكرت له سيرة ابي بكر وعمر فتركها ولم يوافق عليها وقال لا بل على ان اجتهد رأيي فاما قول المرتضى انه وصف
القوم بصفات تمنع من الامامة ورغبتهم للامامة فنقول في جوابه ان تلك الصفات لا تمنع من الامامة بالكلية
بل هي صفات نقص في الجملة اي لو لم تكن هذه الصفات فيهم لكانوا اكمل الا ترى انه قال في عبد الرحمن رجل صالح على ضعف
فيه وقد كان فيه ضعفا يسيرا الا انه لو كان يرى ضعفه مانعا من الامامة لقال ضعيف عنها جدا او لا يصلح لها الضعف
وكذلك قوله في امير المؤمنين عليه السلم فيه فكاهة لان ذلك لا يمنع من الامامة ولا زهو طلحة ونخوته ولا ما وصف
به الزبير من انه شديد الحفاظ وقت غضبه وانه بخيل ولا توليته الا قادر على رقاب الناس اذا لم يكونوا نساقا
واقوى عيب ذكره ما عاب به سعدا في قوله صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها ويجوز ان يكون ذلك
على سبيل المبالغة في استصلاحه لان يكون صاحب جيش يقاتل به بين يدي الامام وانه ليس له دربة ونظر
في تدبير البلاد والاطراف وجباية اموال الا تراه كيف قال لا يقوم بقرية ويجوز من يلي الخلافة من هذه حاله
ويستعين في امر البلاد وجباية الاموال بالكفاة الامناء فاما الرواية الاخرى انه قال فيها لعثمان لو وليته خير
منك فهي من روايات الشيعة ولسنا نعرفها من غيرهم فاما قوله كيف قال لا احملها حيا وميتا فحصر الخلافة
في العدد المخصوص ورتبها ذلك الترتيب الذي آلت الى عبد الرحمن وحده فنقول في جوابه انه كان يجب ان لا
يستقل وحده بامر الخلافة ولو ان يشاركه في ذلك غيره من صلحاء المهاجرين ليكون عذرا عند الله تعالى واذا
كان قد وضع الشورى على ذلك الوضع المخصوص فلم يحملها على احد بل تركها فيها غيره فهو اقل لحمله امرها لو كان
على واحد بعينه وحديث القتل فليس مراده الا شق العصا ومخالفة الجماعة والتوثب على الامر مغالبة وقول المرتضى

لو كان ذلك عن اول عيبه لوجب ان يمنع فاعله ويقاتل فاي معنى لضرب الامام الذي اجتمعت له الكلمة بعد الاجل المذكور
يضرب لقتل من يشق العصا وانما يضرب لا برامه الامر وتفصيله قبل ان ينقضي الثلاثة ايام ويتنازع من بعدهم
دار الهجرة ان الخليفة قد قتل وانهم مضطربون الى الان لم يقيموا لانفسهم خليفة فيطمع اهل الفساد والدعارة ولا يؤمن
وقوع الفتن ولا يؤمن ايضا ان يسير الروم وفارس الى من قد كان الاسلام استولى عليه لانعدام الرئيس وطمعا في
ملكه ورعيته فاما الاخبار والاثار التي ذكرها المرتضى في مبايعة علي لعثمان وانه كان مكرها عليها وانه لم يكن
الرضا كان منه متوقفا والخلاف واقعا فكلام في غير موضعه لان قاضي القضاة لم يحتج بكلامه هذا النحو ولا استشهد بها
ليناقضه بما رواه واسنده من الاخبار والاثار وانما هذا الموضع من كتاب المغني موضع الكلام في بيعة عثمان وصحتها
ووقوع الرضا بها فيطعن المرتضى في ذلك بما رواه من الاخبار والاثار الدالة على تهضيم القوم امير المؤمنين عم
واصحابه وشيعته وتهددهم واما الرضا الذي اشار اليه قاضي القضاة فهو رضا امير المؤمنين عليه السلم بان يكون
في جملة اهل الشورى لان في هذا الباب من كتاب المغني هو باب نفي المطاعن عن عمر وقد تقدم ذكر كثير منها ثم انتهى الى هذا
الطعن وهو حديث الشورى فذكر قاضي القضاة ان الشورى مما طعن به عليه وادعوا انها كانت خطأ من افعاله لانها
لا نص ولا اختيار الا تراه كيف قال في اول الطعن فخرج بها عن النص والاختيار فنقول في الجواب لو كانت خطأ لما دخل علي
فيها ولا رضي بها ودخوله فيها ورضاه بها دليل على انها لم تكن خطأ واين هذا من بيعة الشورى وخطأ احد الباقين بالامر
فاما دعواه ان عمر عمل هذا الفعل حيلة ليصرف الامر عن علي عم من حيث علم ان عبد الرحمن صهر عثمان وان سعدا ابن عم عبد الرحمن
فلا يخالفه فيحصل الصواب في الثلاثة الذين يكون فيهم عبد الرحمن فنقول في جوابه ان عمر لو كان تعمد ذلك وقصده لكان
احمق الناس واجهلهم لانه من الجائز ان لا يوافق سعد ابن عمه لعداوة تكون بينهما خصوصا من بني العم ويمكن ان يميل
علي عم سعدا الى نفسه بطريق امنة بنت وهب وبطريق حمزة بن عبد المطلب وبطريق الدين والاسلام وعهد الرسول
صلى الله عليه واله ومن الجائز ان يعطف عبد الرحمن على علي عم لوجه من الوجوه ويعرض عن عثمان او يبدو من عثمان
في الايام الثلاثة امر يكرهه عبد الرحمن فيتركه ويميل الى علي عم ومن الجائز ان يموت عبد الرحمن في تلك الايام او يموت
سعد او يموت عثمان او يقتل واحد منهم فيخلص الامر لعلي عم ومن الجائز ان يخالف ابو طلحة امره لان بيعته على الفرقة التي
فيها عبد الرحمن ولا يعمل بقوله ويميل الى جهة علي فتبطل حيلته وتدبيره ثم نعيب ان هذا كله قد اسقطناه من الذي
عمر واكرهه وقسره على ان ادخل عليا في اهل الشورى فان كان مراده كما يزعم المرتضى صرف الامر عنه بالحيلة فقد يمكنه
ان يجعل الشورى في خمسة ولا يذكر عليا فيهم اتراه كان يخاف احدا لو فعل ذلك ومن الذي كان يجسر ان [illegible]
او غيره وحيث ادخله من الذي اجبره على ان يقول ان وليها ذلك لحملهم على المحجة البيضاء وحملهم على الصراط المستقيم
ونحو ذلك من المدح وقد كان قادرا ان لا يقول ذلك والكلام الغث البارد لا احبه فاما قوله ان عبد الرحمن فعل ما
فعل من اخراج نفسه من الامامة حيلة لتسليم الامر الى عثمان وصرفه عن علي فكلام بعضه صحيح وبعضه غير صحيح اما
الصحيح منه فميل عبد الرحمن الى جهة عثمان وانحرافه عن علي فلا ريب فيه لان هذا معروف من عبد الرحمن بل من قريش قاطبة كانت
منحرفة عنه واما الكلام الذي غير صحيح فقوله انه اخرج نفسه منها لذلك فان هذا عندي غير صحيح لانه كان يمكنه ان لا
يخرج نفسه منها ويبلغ غرضه بان يجتاز هو وابن عمه ويدع عليا وطلحة والزبير طائفة اخرى فيترك المسلمون الامر الى الطائفة
التي فيها عبد الرحمن بمقتضى نص عمر على ذلك ثم يعينه عبد الرحمن بعد ذلك ما شاء ان شاء وليها هو او احد الرجلين
فاي حاجة كانت به الى ان يخرج نفسه منها ليبلغ غرضا قد كان يمكنه الوصول اليه بدون ذلك ولعمري لو كان غرضه ذلك
فانه من رجال الدنيا فقد كان لا محالة ولم يكن من رجال الاخرة ومن هو من رجال الدنيا ومحبها كيف تسمح نفسه بترك
الخلافة ليعطيها غيره وهلا واما سعدا ابن عمه وطلحة صديقه على ان يوليا الخلافة وقد قال عمر لو دام امر الثلاثة
الذين فيهم عبد الرحمن لا سيما وطلحة منحرف عن علي عم لانهما ابني عبد مناف وكذلك سعد وعبد الرحمن منحرفان عنه لذلك
ايضا اختصاصه من صهر رسول الله والصحيح ان عبد الرحمن اخرج نفسه منها لانه استضعف نفسه عن تحمل اثقالها

ذكرنا فكره ان يدخل فيها فيقصر عن عمر ويراه الناس بعين النقص ولا يستطيع ان يقوم بما كان عمر يقوم به وكان عبد الرحمن
غنيا موسرا كثير المال وشيخا قد ذهب عنه نزق الشباب فنفض عنها يده استغناء منها وكراهية للخلل يدخل على من
وليها واما ما سئله عن علي عليه السلام فقد كان من بعض ذلك الطباع لا تملك والحسد مستقر في نفوس البشر لا سيما اذا انضاف
امور تقتضي الازدياد في الامر فاما تنزيه المرتضى لعلي عليه السلام عن الفكاهة والدعابة فحق وقد كان علي عليه السلام على قدم عظيمة
من الوقار والجد والسمت العظيم والهدي الرصين ولكنه كان طلق الوجه سمح الاخلاق وعمر كان يريد مثله من
ذوي الفظاظة والخشونة لان كل احد يستحسن طبع نفسه ولا يستحسن طبع من يباينه في الخلق والطبع وانا اعجب
من لفظة عمر ان كان قالها انه ذو دعابة وحاش لله ان يوصف علي بذلك وانما يوصف به اهل الدعابة واللهو
وما اظن عمر ان شاء الله قالها واظنها زيدت في كلامه وان الكلام هاهنا دالة على انحراف شديد فاما قول
امير المؤمنين عليه السلام للعباس ولغيره ذهب الامر منا ان عبد الرحمن لا يخالف ابن عمه فليس معناه ان عمر قصد
ذلك وانما معناه ان من سوء الاتفاق ان وقع الامر هكذا او يوشك ان لا يصل الينا حيث قد اتفق فيه هذه الثلاثة
فاما قول قاضي القضاة اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي حسن الظن وجب ان يحمل فعله على ما يطابقها واعتراض
المرتضى عليه بقوله ان ذلك انما يجب اذا كان الخير معلوما منه فيما تقدم لا مظنونا ومتى كان مظنونا ثم وجدنا
له فعلا يظن به القبيح لم يمكن لنا ان نقضي بالسابق على اللاحق فنقول في جوابه ان الانسان اذا كان مشهورا بالصلاح
والخير وتكرر منه فعل ذلك مدة طويلة تكررا ثابتا وقد وقعت منه حركة تتأول ذلك فيما بعد فانه يجب علينا ان
نحملها على ما يطابق احواله الاولى كما وجدناها مجملا لان احواله الاولى كثيرة وهذه حالة مفردة شاذة والحاق
القليل بالكثير وحمله عليه اولى من نقض القليل بالكثير وقد كانت احوال عمر مدة عشرين سنة منتظمة في اصلاح
الرعية ومناصحة الدين وهذا معلوم منه ضرورة اعني ظاهر احواله فاذا وقعت عنه حالة واحدة وهي قصة الشورى
فيها شبهة ما وجب ان نتأولها او ما وجدناها في الخبر مجملا او نلحقها بتلك الاحوال الكثيرة التي تكررت منه في الازمان
الطويلة ولا يجوز ان نضع البدعة لها ونقول هذه لا غيرها ونقبحها ونهجنها ونسد هذه التأويلات عنها ثم نحمل افعاله
الكثيرة المتقدمة كلها على ملة التقبيح والتهجين فهذا خلاف الواجب فقد بان صحة ما ذكره قاضي القضاة لانه لا حاجة
بنا في القضاء بالسابق على اللاحق الى ان يكون خيره معلوما وعلمه علما يقينيا فان الظن الغالب كاف في هذا المقام
على الوجه الذي ذكره واما قوله عن عمر انه بلغ ما في نفسه من ايصال الامر الى من اراده وصرفه عمن اراده من غير شناعة
بالتصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر او يراجع في نصه كما روجع ابو بكر ولاي حال يتعسف الطريقين وغرضه يتم
من اقربهما فقد قلنا في جوابه ما كفى وبينا ان عمر لو اراد ما ذكر لصرف الامر عمن يريد صرفه عنه ونص على من يريد ايصال
الامر اليه ولم يبال باحد فقد عرف الناس كلهم كيف كانت هيبته وسطوته وطاعة الرعية له حتى ان المسلمين اطاعوه
اعظم من طاعتهم رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ونفذ امره فيهم اعظم من نفوذ امره عليه السلام فمن الذي كان
يجسر او يقدم ان يراجعه في نصه او يراده او يلفظ عنده او غائبا عنه بكلمة تنافي مراده واي شيء ضر ابا بكر من مراجعة
طلحة له حيث نص ليقول المرتضى خاف عمر من ان يراجع كما روجع ابو بكر وقد سمع الناس ما قال ابو بكر لطلحة لما راجعه
فانه اخزاه وجبهه حتى دخل في الارض وقام من عنده وهو لا يهتدي الى الطريق وان كانت هيبة الناس لابي بكر من هيبتهم
لعمر فلقد كان ابو بكر وهو خليفة يهاب عمر وهو رعيته وسوقة بين يديه وكل افاضل الصحابة كانوا يهابونه وهو بعد
لم يل الخلافة حتى ان الشيعة تقول ان النبي صلى الله عليه وآله كان يهابه فلو كانت هذه حاله وهو رعية وسوقة
فكيف يكون وهو خليفة قد ملك مشارق الارض ومغاربها وخطب له على مائة الف منبر ولو اراد عمر ان يخطب بالخلافة
لابي هريرة لما خالفه احد من الناس ابدا فكيف يقول المرتضى لماذا يتعسف عمر احد الطريقين وغرضه يتم من اقربهما
والعجب منه كيف يقول خاف شناعة التصريح فمن لم يخف عندهم شناعة المخالفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو يعلم ان المسلمين
يعلمون انه مخالف لله تعالى ولرسوله قائم في مقام لم يجعله الله تعالى له كيف يخاف شناعة التصريح باسم عثمان لو كان يريد استخلافه

ان هذا الاعجب من العجب الطعن العاشر فيهم انه ابدع في الدين ما لا يجوز كالتراويح وما عمله في الخراج الذي وضعه على السواد
وفي ترتيب الجزية وكل ذلك مخالف للقرآن والسنة لانه تعالى جعل الغنيمة للغانمين والخمس منها لاهل الخمس الذين ذكرهم في القرآن
وكذلك السنة تنطق في الجزية ان على كل حالم دينارا فخالف ذلك السنة لان الجماعة لا تكون الا في المكتوبة
السنة اجاب قاضي القضاة عن ذلك بان قيام شهر رمضان قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه صلاه ثم تركه وروي انه
ان الترك انما لم يصح صار سنة لجواز ان يعمل بها واذا كان ما فعله عمر من التسمية ... الله عليه
العقد ليس بقاء في فعل عمر لم يمنع ان يعده عليه واذا كان تغيير التعاقل في الصلاة والتشدد في حفظ القرآن فالذي
منع ان يعمل به فاما امر الخراج فاصله السنة لان النبي ص بين ان لمن يتولى الامر ضربا من الاختيار في الغنيمة ولذلك
فصل بين الرجال والاموال فجعل الاختيار في الرجال الى الامام في القتل والاسترقاق والمفاداة وفصل بينه وبين المال
وان كان الجميع غنيمة ثم ذكر ان الغنيمة لم تضف الى الغانمين اضافة الملك وانما المراد ان لهم في ذلك من الاختصاص
والحق ما ليس لغيرهم فاذا عرض ما يقتضي تقديم امر اخر جاز للامام ان يفعله ورأى عمر في امر السواد الاحتياط للاسلام
بان يقر في ايديهم على الخراج الذي وضعه وان كان في الناس من يقول فعل ذلك برضاء الغانمين وبان عوضهم ويدل
على صحة فعله اجماع الامة ورضاهم به ولما افضى الامر الى امير المؤمنين ترك على حاله ولم يغيره ثم ذكر ان الجزية
ان طريقها الاجتهاد فان الخبر المروي في هذا الباب ليس بمقطوع به ولا معلوم اعترض المرتضى هذا الجواب فقال
اما التراويح ولا شبهة انها بدعة وقد روي عن النبي ص انه قال ايها الناس ان الصلوة بالليل في شهر رمضان من
النافلة جماعة بدعة وصلاة الضحى بدعة الا فلا تجتمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلاة الضحى فان
قليلا في السنة خير من كثير في بدعة الا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها في النار وقد روي ان عمر خرج في
شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المسجد فقال ما هذا فقيل له ان الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع فقال
بدعة ونعمت البدعة فاعترف كما ترى بانها بدعة وقد شهد الرسول صلى الله عليه وآله ان كل بدعة ضلالة وقد روي ان
امير المؤمنين عليه السلام لما اجتمعوا اليه بالكوفة فسألوه ان ينصب لهم اماما يصلي بهم نافلة شهر رمضان زجرهم وعرفهم ان
ذلك خلاف السنة فتركوه واجتمعوا لانفسهم وقدموا بعضهم فبعث اليهم ابنه الحسن عليه السلام فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة
فلما رأوه تبادروا الابواب وصاحوا وا عمراه فاما ادعاؤه ان قيام شهر رمضان كان في ايام الرسول ص وانما انكر
الاجتماع على ذلك فان ادعى ان الرسول ص صلاها جماعة في ايامه فانها مكابرة ما اقدم عليها احد ولو كان كذلك
ما قال عمر انها بدعة وان اراد غير ذلك فهو مما لا ينفعه لان الذي انكرناه غيره فاما التعلق بكون عمر تغيير التشدد في
حفظ القرآن والمحافظة على الصلوة فليس بشيء لان الله تعالى ورسوله بذلك اعلم ولو كان كما قال لكانا يسنان هذه
الصلوة ويامران بها وليس لنا ان نبتدع في الدين ما نظن ان فيه مصلحة لانه لا خلاف في ان ذلك لا يسوغ ولا يحل فاما
امر الخراج فهو خلاف لنص القرآن لان الله تعالى جعل الغنيمة في وجوه مخصوصة فمن خالفها فقد ابدع وليس للامام ولا
لغيره ان يجتهد فيخالف النص ويبطل قوله انه رأى من الاحتياط للاسلام ان يقر في ايديهم على الخراج لان خلاف النص ليس
من الاحتياط والله ورسوله اعلم بالاحتياط منه ولو كان لرضاء الغانمين عن ذلك او عوضهم منه على ما ادعاه صاحب
الكتاب لوجب ان يظهر ذلك ويعلم وما عرفنا في ذلك شيئا ولا نقله الناقلون ولا ادعاه من الاجماع فهو مبني على
ترك النكير وقد تقدم الكلام عليه وتكرر وكذلك قد تقدم الكلام في جواز اقرار امير المؤمنين عليه السلام ما امره من احكام
القوم وما ادعاه ان خبر الجزية غير معلوم ولا مقطوع به فهب ان ذلك سلم اليس من اخبار الآحاد في الشرع
يعمل بها وان لم تكن معلومة فالا عمل عمر بالخبر المروي في هذا الباب وعدل عن اجتهاده الذي اداه الى المخالفة انتهى
اما قوله صلاة التراويح بدعة واطلاق عمر عليها هذا اللفظ فان لفظ البدعة يطلق على مفهومين احدهما ما خالف
به الكتاب والسنة مثل صوم يوم النحر وايام التشريق فانه وان كان صوما الا انه منهي عنه والثاني ما لم يرد فيه نص
بل سكت عنه ففعله المسلمون بعد وفاة رسول الله ص فان اريد بكون صلاة التراويح بدعة المفهوم الاول فلا نسلم انها بدعة

لهذا التفسير والخبر الذي رواه المرتضى غير معروف ولا يمكن ان يسنده الى كتاب من كتب المحدثين ولو قدر على ذلك لا
ولعله من اخبار اصحابه من محدثي الامامية والاخباريين منهم والالفاظ التي في آخر الحديث وهي كل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار مروية مشهورة ولكن على تفسير البدعة بالمفهوم الاول وقول عمر انها البدعة خبر مروي مشهور ولكن
اراد به البدعة بالتفسير الثاني والخبر الذي رواه عن امير المؤمنين عم تفرد هو وطايفته بنقله والمحدثون لا يعرفون
ذلك ولا يثبتونه فاما انكاره ان تكون نافلة شهر رمضان صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله في جماعة فانكار
لست ارتضيه لمثله فان كتب المحدثين مشحونة برواية ذلك وقد ذكره احمد بن حنبل في مسنده غير مرة بعدة طرق من
رواه الفقهاء ذكره الطحاوي في كتاب اختلاف الفقهاء وذكره ابو الطيب الطبري والشافعي في كتاب الكبير من شرح
المزني وقد ذكره المتأخرون ايضا ذكره الغزالي في كتاب احياء علوم الدين وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى
التراويح في شهر رمضان في جماعة ليلتين او ثلاثا ثم تركه وقال اخاف ان يوجب عليكم واجاز لي الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن
بن علي الجوزي برواية عن شيخه محمد بن ناصر عن شيوخه ورجاله ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى نافلة شهر رمضان
في جماعة يأتمون به ليالي ثم لم يخرج وقام في بيته وصلى الناس فرادى بقية ايامه وايام ابي بكر وصدرا من خلافة
عمر فخرج عمر ليلة فرأى الناس اوزاعا يصلون في المسجد فقال لو جمعتهم الى امام فامر ابي بن كعب ان يصلي فصلى بهم
تلك الليلة ثم خرج فراهم ان ابي بن كعب يصلي بهم فقال بدعة ونعمة البدعة اما انها افضل والتي ينامون
عنها افضل قال يعني قيام آخر الليل فانه افضل من قيام اوله واما قول قاضي القضاة انه في التراويح فايدة وهي الحث
في حفظ القرآن والدعاء الى الصلوة واعتراض المرتضى اياه بقوله الله اعلم بالمصلحة وليس لنا ان نسن ما لم يسنه الله
ورسوله فانه فهل المرتضى يجوز للانسان ان يخترع من النوافل الا صلوات مخصوصة بكيفيات مخصوصة واعداد
ركعات مخصوصة ولا يكون ذلك مكروها ولا حراما نحو ان يصلي ثلاثين ركعة بتسليمة واحدة ويقرأ في كل ركعة منها
سورة من قصار المفصل فيقول احد ان هذا بدعة لانه لم يرد فيه نص ولا سبق اليه المسلمون من قبل فان قال هذا يسوغ
لانه داخل تحت عموم ما ورد في فضل صلاة النافلة قيل له والتراويح جايز ومسنونة لانها داخلة تحت عموم ما ورد
في فضل صلاة الجماعة فان قال كيف تكون نافلة وهي جماعة قيل له قد رأينا كثيرا من النوافل يصلى جماعة نحو صلاة
العيد وصلوة الكسوف وصلوة الاستسقاء وصلوة الجنازة اذا لم يتعين المصلي بان يقوم غيره مقامه فيها فاما
ما اشار اليه قاضي القضاة من التشدد في حفظ القرآن فهو انه روي ان عمر اتي بسارق فامر بقطعه فقال لم اعلم ان
الله اوجب القطع في السرقة ولو علمت لم اسرق فاحلفه على ذلك وسن التراويح جماعة ليسكر بسماع القرآن على اسماع
المسلمين وقد اختلف الفقهاء ايما افضل في نافلة شهر رمضان الاجتماع عليها ام صلاتها فرادى فقال قوم الجماعة افضل
لان الاجتماع بركة وله فضيلة ولولا فضيلته لم يسن في المكتوبة ولانه ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع
وقال قوم الانفراد افضل لانها سنة ليست من الشعائر كالعيدين فالحاقها بتحية المسجد اولى وقد جرت العادة
بدخول المسجد جمع معا ثم لم يصلوا التحية بالجماعة وروى القاسم بن فلان عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فضل
صلوة المتطوع في بيته على صلوة المتطوع في المسجد كفضل صلاة المكتوبة في المسجد على صلوته في البيت وقد روي
عنه عليه السلام ان افضل النوافل ركعتان يصليهما المسلم في زاوية لا يعلمهما الا الله وحده قالوا ولانها اذا صليت فرادى كانت
الصلوة خيرا من الرياء والتصنع وبالجملة الاختلاف في انهما افضل فاما تحريم الصلوة ولزوم الاثم بفعلها فهما لم يذهب اليه
الا الامامية وقد روى الرواة ان عليا عم خرج ليلة في شهر رمضان في خلافة عثمان بن عفان في المساجد والمسلمون يصلون
التراويح فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا والشيعة ايضا يروون هذا الخبر ولكن يحمل اللفظ على معنى آخر واما حد
الخراج فقد ذكره ارباب علم الخراج والكتاب وذكره الفقهاء ايضا في كتبهم وذكره ارباب السيرة واصحاب التاريخ قال
قدامة بن جعفر في كتاب الخراج اختلف الفقهاء في ارض العنوة فقال بعضهم تخمس ثم تقسم اربعة الاخماس على الذين
افتتحوها وقال بعضهم ذلك الى الامام ان رأى ان يجعلها غنيمة يخمسها ويقسم الباقي كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله

بخيبر

بخيبر وذلك اليه وان رأى ان يجعلها فيئا فلا يخمسها ولا يقسمها بل يكون موقوفة على سائر المسلمين كما فعل عمر بارض السواد
وارض مصر وغيرهما مما افتتحه عنوة فعل والوجهان جميعا فيهما قدوة ومتبع لان النبي صلى الله عليه وآله قسم خيبر وصيرها
غنيمة واشار الزبير بن العوام على عمر في مصر وبلاد الشام بمثل ذلك وهو مذهب مالك بن انس وجعل عمر السواد وغيره فيئا
موقوفا على المسلمين من كان منهم حاضرا او وقته ومن اتى بعده ولم يقسمه وهو رأي رآه علي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل
واشارا عليه به وبه كان يأخذ سفيان بن سعيد وذلك رأي من جعل الخيار الى الامام في تصيير ارض العنوة غنيمة او
فيئا لجميع المسلمين في كل سنة قال قدامة رح فاما ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله من تخميس خيبر فيما ذكره
عليه السلام اتبع فيه آية محكمة وهي قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فهذه آية الغنيمة وهي لاهلها دون الناس وبها عمل رسول الله صلى الله عليه وآله واما
الاية التي عمل بها عمر وذهب اليها علي عم ومعاذ بن جبل اذ اشارا عليه به فهي قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الى قوله للفقراء والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم والذين جاؤا الى انتهت الفاظ قدامة وروى محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان عمر هم ان يقسم ارض السواد بين
الغانمين كما يقسم الغنايم ثم قال كيف بالاكام ومنابع المياه والغياض والقصب المرتفع والغايط المنخفض وكيف
يصنع هؤلاء بالماء وقسمه بينهم اخاف ان يضرب بعضهم وجوه بعض ثم جمع الغانمين فقال لهم ذلك فرضوا ان تقر
الارض حبيسا لهم يولونها من تراضوا عليها ثم يقتسمون غلتها كل عام فقال عمر اللهم اني قد اجتهدت وقد نضيت مما
اللهم اني اشهدك عليهم اشهد فاما قول قاضي القضاة ان النبي صلى الله عليه وآله جعل المتولي لامر الارض صاحب من
الاختيار في الغنيمة وما ذكره من الفرق بين الرجال والاموال وما ذكره من ان الغانمين ليس لهم ملك الغنيمة ملكا محققا
وانما هو ضرب من الاختصاص فكلام جيد لا كلام عليه ولم يعترضه المرتضى بشيء ولا تعرض له واما قول قاضي القضاة انه روي
ان عمر فعل ما فعل برضاء الغانمين وبان عوضهم عنه وانكار المرتضى وقوع ذلك وقوله انه لم ينقل فقد بينا ان الطبري ذكر
في تاريخه ان عمر فعل ذلك برضاء الغانمين وبعد ان جمعهم وقال لهم ما استصلحه وما ادى اليه اجتهاده لرضوان الله
الله عليهم والحاضرين وقد ذكر كثير من الفقهاء ان عمر عوض الغانمين عن ارض السواد ووقفه على مصالح المسلمين وهذا
ما رواه الشافعي وذكر حديث التعويض ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي في كتاب الحاوي في الفقه وذكره ايضا ابو
الطيب طاهر بن عبد الله الطبري في شرح المزني واما تعلق قاضي القضاة باجماع المسلمين فمتعلق صحيح وطعن المرتضى
فيه بالتقية وموافقة الامام المعصوم على الباطل طعن لا تعلق به وقد تقدم فيه مثل هذا واما امر الجزية وتفاوتها
الافراد والامام ان يرى فيه رأيه بمشاورة الصلحاء والفقهاء وقد قال قاضي القضاة ان الخبر الذي ذكره المرتضى وذكر انه
مرفوع وهو على كل حال خبر مظنون غير معلوم واعتراض المرتضى عليه بقوله هذا الامر كذلك الا انكم ترعمون ان خبر الواحد
معمول عليه في الفروع فهلا عمل عمر بهذا الخبر وان كان خبرا واحدا اعتراض ليس بلازم لانه اذا كان خبر واحد عندنا
لم يلزم ان يكون ايضا خبر واحد عند عمر بل من
الجايز ان يكون متصلا بعد وفاة عمر ولو كان
قد ثبت ان عمر سمع هذا الخبر
من واحد او اثنين من الصحابة
ثم لم يعمل به كان الاعتراض
لازما ولكن ذلك لم
آخر الجزء الثاني عشر
من الشرح وصلى الله
على محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله واحد العدد

الأصل ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطع النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب الشرح التداك الازدحام الشديد والإبل الهيم العطاش وهدج إليها الكبير مشى مشيا ضعيفا مرتعشا والمضارع يهدج بالكسر وتحامل نحوها العليل تكلف المشي على مشقة وحسرت إليها الكعاب كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة والكعاب الجارية التي قد نهد ثديها كعبت تكعب بالضم قوله حتى انقطع النعل وسقط الرداء شبيه بقوله في الخطبة الشقشقية حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وقد تقدم ذكر بيعته عليه السلام بعد قتل عثمان واطباق الناس عليها وكيفية الحال فيها وشرح شرحا يستغنى عن اعادته الأصل ومن خطبة له عليه السلام فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادية والأقلام جارية وبادروا بالأعمال عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا خالسا فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه ودجو أطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها وأصابوا غرتها وأفنوا عدتها وأخلقوا جدتها وأصبحت مساكنهم أجداثا وأموالهم ميراثا لا يعرفون من أتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فإنها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها الشرح عتق من كل ملكة هو مثل قوله عليه السلام التوبة تجب ما قبلها أي كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه فإن تقوى الله تعتق منه وتكفر عقابه ومثله قوله ونجاة من كل هلكة قوله والعمل ينفع أي اعملوا في دار التكليف فإن العمل يوم القيامة غير نافع قوله والحال هادية أي ساكنة ليس فيها ما في أحوال الموقف من تلك الحركات الفظيعة نحو تطاير الصحف ونطق الجوارح وعنف السياق إلى النار قوله والأقلام جارية يعني أن التكليف باق وأن الملائكة الحفظة تكتب أعمال العباد بخلاف يوم القيامة فإنه يبطل ذلك وتستغني عن الحفظة لسقوط التكليف قوله عمرا ناكسا يعني الهرم من قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق لرجوع الشيخ الهرم إلى مثل حال الصبي الصغير في ضعف العقل والبنية والموت الخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهو منزل السفر والواتر القاتل والوتر بالكسر الذحل وأعلقتكم حبائله جعلتكم معتلقين فيها ويروى قد علقتكم بغير همز وتكنفتكم غوائله أحاطت بكم دواهيه ومصائبه وأقصدتكم أصابتكم والمعابل نصال عراض الواحدة معبلة بالكسر وعدوته بالفتح ظلمه ونبوته مصدر نبا السيف إذا لم يؤثر في الضريبة ويوشك بالكسر يقرب وتغشاكم تحيط بكم والدواجي الظلم الواحدة داجية والظلل جمع ظلة وهي السحاب والاحتدام الاضطرام والحنادس الظلمات وإرهاقه مصدر أرهقه أي أعجله ويروى إزهاقه بالزاي والأطباق جمع طبق وهذا كله من باب الاستعارة أي تكاثف

ظلمات

ظلمات كأنها طبق فوق طبق ويروى وجشوبة مذاقه بالجيم والباء وهي غلظ الطعام والنجي القوم يتناجون والندي القوم يجتمعون في النادي واحتلبوا درتها فازوا بمنافعها كما يحتلب الإنسان اللبن وهذه الخطبة من محاسن خطبه عليه السلام وفيها من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتأمل الأصل منها في صفة الزهاد كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة ويرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم وهم أشد إعظاما لموت قلوب أحيائهم الشرح بين ظهراني أهل الآخرة بفتح النون ولا يجوز كسرها وبين ظهري أهل الآخرة لو روي والمعنى في وسطهم قوله كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها أي هم من أهلها في ظاهر الأمر وفي مرأى العين وليسوا من أهلها لأنهم لا رغبة عندهم في ملاذها ونعيمها فكأنهم خارجون عنها قوله عملوا فيها بما يبصرون أي بما يرونه أصلح لهم وجوز أن يريد أنهم لشدة اجتهادهم قد أبصروا المآل فعملوا فيها على حسب ما شاهدوه من دار الجزاء وهذا كقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قوله وبادروا فيها ما يحذرون أي سابقوه يعني الموت قوله تقلب أبدانهم هذا يحتمل تارة على الحقيقة وتارة على المجاز أما الأول فلأنهم لا يخالطون إلا أهل الدين ولا يجالسون أهل الدنيا وأما الثاني فلأنهم لما استحقوا الثواب كان الاستحقاق بمنزلة وصولهم إليه فأبدانهم تتقلب بين ظهراني أهل الآخرة أي هم بمنزلة أهل الآخرة لأن المستحق للشيء نظير من فعل به ذلك الشيء ثم قال وهؤلاء الزهاد يرون أهل الدنيا إنما يستعظمون موت الأبدان وهم أشد استعظاما لموت القلوب وقد تقدم من كلامنا في صفات الزهاد والعباد ما فيه كفاية الأصل ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار وهو متوجه إلى البصرة وذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما أمر به وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق وألف به الشمل بين ذوي الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب الشرح ذو قار اسم موضع قريب من البصرة وفيه كانت وقعة للعرب مع الفرس قبل الإسلام وصدع بما أمر به أي جهر وأصل الصدع الشق ولم به جمع ورتق خاط واللم والعداوة الواغرة ذات الوغرة وهي شدة الحر والضغائن الأحقاد والقادحة في القلوب كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة الأصل ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة وكان من شيعته وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم الشرح هو عبد الله بن زمعة بفتح الميم كذا ذكره الراوندي وهو عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي كان الأسود من المستهزئين الذين كفى الله رسوله أمرهم بالموت والقتل وابنه زمعة بن الأسود قتل يوم بدر كافرا وكان يدعى زاد الركب وقتل أخوه عقيل بن الأسود أيضا كافرا يوم بدر وقتل الحارث بن زمعة أيضا يوم بدر كافرا والأسود هو الذي سمع امرأة تبكي على بعير لها ضلته بعد يوم بدر فقال أتبكي أن يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود ولا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود ألا قد ساد بعدهم أناس ولولا يوم بدر لم يسودوا وكان عبد الله بن زمعة شيعة لعلي عليه السلام ومن أصحابه وكان ولد عبد الله هذا أبو البختري القاضي وهو وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة كان قاضي الرشيد هارون بن محمد المهدي وكان منحرفا عن علي عليه السلام وهو الذي أفتى الرشيد ببطلان الأمان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأخذه بيده فمزقه وقال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى بدر ويذكر زمعة بن الأسود عيني بكي لنوفل ولعمرو ثم لا تبخلي على زمعة ونوفل بن خويلد من بني أسد بن عبد العزى ويعرف بابن العدوية قتله علي عليه السلام وعمرو أبو جهل بن هشام قتله عوف بن عفراء وأجهز عليه عبد الله بن مسعود قوله وجلب أسيافهم أي ما جلبته أسيافهم وساقته إليهم والجلب المال المجلوب وجناة الثمر ما يجنى منه وهذه استعارة فصيحة الأصل ومن كلام له عليه السلام ألا وإن اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع ولا يمهله النطق إذا اتسع وإنا لأمراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان

عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل أهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم
آثم وعالمهم منافق وقارنهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم الشرح بضعة من الانسان
قطعة منه والهاء في يسعده ترجع الى اللسان والضمير في اتسع يرجع الى الانسان وكذلك الهاء في لا يمهله ترجع
الى اللسان والضمير في تسع يرجع الى الانسان وتقديره فلا يسعد اللسان القول اذا امتنع الانسان عن ان
يقول ولا يمهل اللسان النطق اذا اتسع للانسان القول والمعنى ان اللسان آلة للانسان فاذا انصرف صارف
عن الكلام لم يكن ناطقا واذا دعاه داع الى الكلام نطق اللسان بما في ضمير صاحبه وتنشبت عروقه اي علقت و
روي تنشبت والرواية الاولى ادخل في صناعة الكلام لانها بازاء تهدلت والتهدل التدلي وقد اخذ هذه
الالفاظ بعينها ابو مسلم الخراساني فخطب بها في خطبة مشهورة من خطبه واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين
عليه السلام في واقعة اقتضت ان يقوله وذلك انه امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي ان يخطب الناس يوما
فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام فقام امير المؤمنين ع فتسنم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة ذكر الرضي رح
منها هذه الكلمات وروى شيخنا ابو عثمان في كتاب البيان والتبيين ان عثمن صعد المنبر فارتج عليه فقال ان
ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب وستأتيكم الخطبة على
وجهها ثم نزل قال ابو عثمن وروى ابو الحسن المدائني قال صعد ابن لعدي بن ارطاة المنبر فلما راى الناس حصر
فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما راى الناس قد شقوا ابصارهم وصرفوا
اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم فان اول مركب صعب واذا يسر الله عز وجل فتح قفل تيسر ثم نزل و
خطب مصعب بن حيان اخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فقالت ام الجارية عجل الله
موتك ألهذا دعوناك وخطب مروان بن الحكم فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ونشرك بك وحصر
عبد الله بن عامر بن كريز على المنبر بالبصرة وكان خطيبا فشق عليه ذلك فقال له زياد بن ابيه وكان خليفته
ايها الامير لا تجزع فلو اقمت على المنبر عامة من ترى اصابهم اكثر مما اصابك فلما كانت الجمعة تأخر عبد الله بن عامر
وقال زياد للناس ان الامير اليوم موعوك فقيل لرجل من وجوه امراء القبائل قم فاصعد المنبر فلما صعد حصر
فقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء وبقي ساكتا فانزلوه واصعدوا آخر من الوجوه فلما استوى قائما قابل بوجهه
الناس فوقعت عينه على صلعة رجل فقال ايها الناس ان هذا الاصلع قد منعني الكلام اللهم فالعن هذه الصلعة
فانزلوه وقالوا لوازع اليشكري قم الى المنبر فتكلم فلما صعد وراى الناس قال ايها الناس اني كنت اليوم كارها لحضور
الجمعة ولكن امرأتي حملتني على اتيانها وانا اشهدكم انها طالق ثلاثا فانزلوه فقال زياد لعبد الله بن عامر كيف
رايت قم الآن فاخطب الناس وقال سهل بن هرون دخل قطرب النحوي على المخلوع فقال يا امير المؤمنين كانت عدتك
ارفع من جائزتك وهو يتبسم فاغتاظ الفضل فقلت له ان هذا من الحصر والضعف وليس من الجلد والقوة
اما تراه يفتل اصابعه ويرشح جبينه ودخل معبد بن طوق العنبري على بعض الامراء فتكلم وهو قائم فاحسن فلما
جلس تلهيع في كلامه فقال له ما اظرفك قائما واموقك قاعدا قال اني اذا قمت جددت واذا قعدت هزلت
فقال ما احسن ما خرجت منها وكان عمرو بن الاهتم المنقري والزبرقان بن بدر عند رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فسأل ع عمروا عن الزبرقان فقال يا رسول الله انه لمانع لحوزته مطاع في اذنيه فقال الزبرقان حسدني يا
رسول الله فقال عمرو يا رسول الله انه لزمر المروة ضيق العطن لئيم الخال فنظر رسول الله ص الى وجه عمرو فقال
يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في
الاخرى فقال ع ان من البيان لسحرا وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة
وقال ابن ابي الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم
فيراجعه فكتب اليه انه يخيل الي لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضأن ام معز فاذا كتبت اليك

باحدهما كتبت الي اصغير ام كبير فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني والسلام واخذ المنصور هذا فكتب الى سلم بن
قتيبة عامله بالبصرة يأمره بهدم دور من خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم فكتب اليه بايهما ابدأ
يا امير المؤمنين فكتب اليه لو قلت لك بالتمر لكتبت الي بايهما ابدأ بالبرني ام بالشهريز وعزله وولى محمد بن سليمن
وخطب عبد الله بن عامر مرة فارتج عليه وكان ذلك اليوم يوم الاضحى فقال لا اجمع عليكم عيا ولؤما من اخذ
شاة من السوق فهي له وثمنها علي وخطب السفاح اول يوم صعد فيه المنبر فارتج عليه فقام عمه داود بن علي فقال
ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فيكم فعله ولأثر الفعال اجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم
كتاب الله علما فيكم وابن عم رسول الله ص خليفة عليكم قال الشاعر وما خير من لا ينفع الدهر عيشه وان مات
لم يجزع عليه اقاربه كهام على الاقصى كليل لسانه وفي بشر الادنى حديد مخالبه وقال الحجاج بن الحرث والصمت
اجمل بالفتى ما لم يكن عي يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه الاصل ومن كلام له ع رواه ذعلب
اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين ع فقال وقد ذكر
عنده اختلاف الناس انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة و
سهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة
قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق
اللب وطليق اللسان حديد الجنان الشرح ذعلب واحمد وعبد الله ومالك رجال من رجال الشيعة ومحدثيهم
وهذا الفصل عندي لا يجوز ان يحمل على ظاهره وما يتسارع الى افهام العامة منه وذلك لان قوله انهم كانوا فلقة من
سبخ ارض وعذبها ان كان يريد به ان كل واحد من الناس ركب من طين وجعل صورة بشرية طينية برأس وبطن
ويدين ورجلين ثم نفخت فيه الروح كما فعل بآدم او يريد به ان الطين الذي ركبت منه صورة آدم فقط كان
مختلطا من سبخ وعذب فان اراد الاول فالواقع خلافه لان البشر الذين نشاهدهم والذين بلغنا اخبارهم
لم يخلقوا من الطين كما خلق آدم وانما خلقوا من نطف آبائهم وليس لقائل ان يقول لعل تلك النطف اختلفت لانها
تولدت من اغذية مختلفة المنبت من العذوبة والملوحة وذلك لان النطفة لا تتولد من غذاء بعينه بل من
مجموع الاغذية وتلك الاغذية لا يمكن ان يكون كلها من ارض سبخة محضة في السبخية الا ان هذا من الاتفاقات
التي يعلم عدم وقوعها كما يعلم انه لا يجوز ان يتفق ان يكون اهل بغداد في وقت بعينه على كثرتهم لا ياكلون ذلك
اليوم الا السكباج خاصة وايضا فان الارض السبخة او التي الغالب عليها السبخية لا تنبت الاقوات اصلا وان
اراد الثاني وهو ان يكون طين آدم ع مختلطا في جوهره مختلفا في طبائعه فلم كان زيد الاحمق يتولد من الجزء السبخ
وعمرو العاقل يتولد من الجزء العذب او من العكس وكيف يؤثر اختلاف طين آدم من ستة آلاف سنة في اقوام
يتولدون الآن والذي اراه ان لكلامه ع تأويلا باطنا وهو ان يريد به اختلاف النفوس المدبرة للابدان وكنى
عنها بقوله مبادي طينهم وذلك لانها لما كانت الماسكة للبدن من الانحلال العاصمة له من تفرق عناصره
كالمبدا وكالعلة له من حيث كانت علة في بقاء امتزاجه واختلاط عناصره بعضها ببعض ولذلك اذا فارقت
عند الموت افترقت العناصر وانحلت الاجزاء فرجع اللطيف منها الى الهواء والكثيف الى الارض وقوله كانوا فلقة من
سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها تفسيره ان البارئ جل جلاله لما خلق النفوس خلقها مختلفة في ماهياتها
فمنها الزكية ومنها الخبيثة ومنها العفيفة ومنها الفاجرة ومنها القوية ومنها الضعيفة ومنها الجريئة المقدمة
ومنها الفشلة الذليلة الى غير ذلك من اخلاق النفوس المختلفة المتضادة ثم فرع على تساوي قوم في الاخلاق
وتفاوت آخرين فيها فقال ان نفس زيد قد تكون مشابهة او قريبة من المشابهة لنفس عمرو فاذا هما في الاخلاق متساويان
او متقاربان ونفس خالد قد تكون مضادة لنفس بكر او قريبة من المضادة فاذن هما في الاخلاق متباينان او قريبان
من المباينة والقول باختلاف النفوس في ماهياتها هو مذهب افلاطون وقد اتبعه عليه جماعة من اعيان الحكماء

وقال به كثير من مثبتي النفوس من متكلمي الاسلام واما ارسطو واتباعه فانهم لا يذهبون الى اختلاف النفوس في ماهيتها والقول الاول عندي امثل ثم بين عليه السلام اختلاف اخلاق الناس فقال منهم من هو تام الرواء لكنه ناقص العقل والرواء بالهمز والمد المنظر الجميل ومن امثال العرب ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال الشاعر عقله طائر وهو في خلقة الجمل وقال الآخر وما الحسن في وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن في فعله والخلائق وقال الآخر وما ينفع الفتيان حسن وجوههم اذا كانت الاخلاق غير حسان فلا يغررك المرء راق رواؤه فما كل مصقول الغرار يماني ومن شعر الحماسة وانتم سماء يعجب الناس رزها بآبدة تنحي شديد وئيدها تقطع اطناب البيوت بحاصب واكذب شيء برقها ورعودها فويلمها خيلا بهاء وشارة اذا لاقت الاعداء لولا صدودها ومنه ايضا كاثر بسعد ان سعدا كثيرة ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا يروعك من سعد بن زيد جسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا قوله عليه السلام وماد القامة قصير الهمة قريب من المعنى الاول الا انه خالف بين الالفاظ فجعل الناقص بازاء التام والقصير بازاء الماد ويمكن ان تجعل المعنيان مختلفين وذلك لانه قد يكون الانسان تام العقل الا ان همته قصيرة وقد رأينا كثيرا من الناس كذلك فاذن هذا قسم آخر من الاختلاف غير الاول قوله عليه السلام وزاكي العمل قبيح المنظر يريد بزكاء العمل حسنه وطهارته فيكون قد اوقع الحسن بازاء القبح وهذا القسم موجود فاش بين الناس قوله عليه السلام وقريب القعر بعيد السبر اي قد يكون الانسان قصير القامة وهو مع ذلك داهية باقعة والمراد بقرب قعره تقارب ما بين طرفيه فليست بطنه ممتدة ولا مستطيلة وهي قعره واذا سبرته واختبرت ما عنده وجدته لبيبا فطنا لا يوقف على اسراره ولا يدرك باطنه ومن هذا المعنى قول الشاعر ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد مزير ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير وقيل لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس ادهى واحذق قال لقرب قلوبهم من ادمغتهم ومن شعر الحماسة الا يكن عظمي طويلا فانني له بالخصال الصالحات وصول ولا خير في حسن الجسوم وطولها اذا لم تزن حسن الجسوم عقول ومن شعر الحماسة ايضا وهو تمام البيتين المقدم ذكرهما فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير بغاث الطير اطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصقور بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير قوله عليه السلام ومعروف الضريبة منكر الجليبة وهي الخلق الذي يتكلفه الانسان ويستجلبه مثل ان يكون جبانا بالطبع فيتكلف الشجاعة او شحيحا بالطبع فيتكلف الجود وهذا القسم ايضا عام في الناس ثم لما فرغ من الاخلاق المتضادة ذكر بعدها ذوي الاخلاق والطباع المتناسبة المتلائمة فقال تائه القلب متفرق اللب وهذان الوصفان ايضا متناسبان لا متضادان ثم قال وطليق اللسان حديد الجنان وهذان الوصفان ايضا متناسبان وهما مضادان للوصفين قبلهما فالاولان ذم والآخران مدح

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

الشرح بابي انت وامي اي بابي انت مفدي وامي والانباء الاخبار مصدر انبأته بنبئ وقد روي والانباء بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر واخبار السماء الوحي قوله عليه السلام خصصت وعممت اي خصت مصيبتك اهل بيتك حتى انهم لا يكترثون بما يصيبهم بعدك من المصائب ولا بما اصابهم من قبل وعمت ايضا هذه المصيبة الناس حتى استوى الخلائق كلهم فيها فهي مصيبة خاصة بالنسبة وعامة بالنسبة ومثل قوله حتى صرت مسليا عمن سواك قول الشاعر رزينا ابا عمرو ولا حي مثله فلله ريب الحادثات بمن وقع فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد لها طمع لقد جر نفعا فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع وقال الآخر اقول للموت حين نازله والموت مقدامة على البهم اظفر بمن شئت اذ ظفرت به ما بعد يحيى للموت من الم

ادمغتهم نسخه

ولي في هذا المعنى كتبته الى صديق غاب عني من جملة ابيات وقد كنت اخشى من خطوب عوائق فها انا عن من يسمي الخلد فاعجب لجسم عاش بعد حياته واعجب لنفع حاصل جره ضرر وقال اسحاق بن خلف يرثي بنتا له امست امينة معمور بها الرجم لقاء صعيد عليها الترب مرتكم يا شقة النفس ان النفس والهة حرى عليك وان الدمع منسجم قد كنت اخشى عليها ان تقدمني الى الحمام فيبدي وجهها العدم فالان نمت فلا هم يؤرقني يهدي العيون اذا ما نومت للموت عندي ايادٍ لست اكفرها احيا سرورا وبي مما اتى الم وقال الآخر ولو ان احيا يبك لكنه قد يرى بانت على اثرها يبكي فآليت لا آسى على اثر هالك قدي الآن من جزع على هالك قدي وقال الآخر اجارتنا ما ازداد الاصابة علينا وما تزداد الا تنائيا اجارتنا لو نفوس فدت نفوسا فديتك مسرورا بنفسي وماليا وقد كنت ارجو ان املاك حقبة فحال قضاء الله دون رجائيا الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا وقال الآخر لتغد المنايا حيث شاءت فانها محللة بعد الفتى ابن عقيل فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالي بعده بمسيل قوله عليه السلام ولكان الداء مماطلا اي مماطلا بالبرء لا يجيب الى الاقلاع والابلال والافاقة واما وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وما ذكره ارباب السيرة فيها فنحن نذكر طرفا منه فيما تقدم وقد ذكرنا هنا طرفا آخر مما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال ابو جعفر روى ابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ارسلني الي رسول الله صلى الله عليه وآله في جوف الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها والجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها والجنة جميعا فقال لا يا ابا مويهبة اخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف فبدئ بوجعه الذي قبضه الله فيه وروى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الليلة من البقيع فوجدني وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وارأساه فقال بل انا والله يا عائشة وارأساه ثم قال وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك فكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله لكأني بك لو كان ذلك رجعت الى منزلي فاعرست ببعض نسائك فتبسم ثم تتام به وجعه وهو مع ذلك يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل آخر يخط قدماه في الارض عاصبا راسه حتى دخل بيتي قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فحدثت عبد الله بن العباس بهذا الحديث فقال اتدري من الرجل الآخر قلت لا قال علي بن ابي طالب لكنها كانت لا تقدر ان تذكره بخير وهي تستطيع قالت ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وآله واشتد به الوجع فقال اهريقوا علي سبع قرب من آبار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قلت المخضب المركن وروى عطاء عن الفضل بن عباس رحمه الله قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وآله حين بدا مرضه فقال اخرج فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه فقال خذ بيدي فاخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فصحت فيهم فاجتمعوا اليه فقال ايها الناس اني احمد اليكم الله انه قد دنا مني خفوق من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ولا يقل رجل اني اخاف الشحناء من قبل رسول الله الا وان الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شاني الا وان احبكم الي من اخذ مني حقا ان كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس وقد ارى ان هذا غير مغن عني حتى اقوم فيكم به مرارا ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الاولى في الشحناء وغيرها فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك ثلاثة دراهم فقال اما انا لا اكذب قائلا ولا استحلفه على يمين فيم كانت لك عندي قال اتذكر يا رسول الله يوم مر بك المسكين فامرتني فاعطيته ثلاثة دراهم قال اعطه يا فضل

امر بمجلس ثم قال ايها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا فان فضوح الدنيا ايسر من فضوح الآخرة
فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلثة دراهم غللتها في سبيل الله قال ولم غللتها قال اني كنت محتاجا اليها
قال خذها منه يا فضل ثم قال ايها الناس من خشي من نفسه شيئا فليقم ادع له فقام رجل فقال يا رسول الله اني
لكذاب واني لفاحش واني لنؤوم فقال اللهم ارزقه صدقا وصلاحا واذهب عنه النوم اذا اراد ثم قام رجل
فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لمنافق وما شيء او قال وان من شيء الا وقد جنيته فقام عمر بن الخطاب
فقال فضحت نفسك ايها الرجل فقال النبي صلى الله عليه وآله يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة اللهم ارزقه
صدقا وايمانا وصير امره الى الخير وروى عبد الله بن مسعود قال نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر
جمعنا في بيت امنا عائشة فنظر الينا ودمعت عينه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله
نفعكم الله وفقكم الله رزقكم الله رفعكم الله هداكم الله نصركم الله سلمكم الله تقبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي
الله بكم واستخلفه عليكم اني لكم منه نذير وبشير ان لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقلنا يا رسول الله فمتى اجلك قال قد دنا
الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى والعيش المهنا قلنا فمن يغسلك يا رسول الله
قال اهلي الادنى فالادنى قلنا ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم او في بياض مصر او حلة يمنية قلنا فمن يصلي
عليك فقال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان
اول من يصلي علي حبيبي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة ثم
ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا ولا تؤذوني بتزكية ولا ضجة ولا رنة وليبدأ بالصلوة علي رجال اهل بيتي
ثم نساؤهم ثم انتم بعد واقرأوا انفسكم مني السلام ومن غاب من اهلي فاقرأوه مني السلام ومن تابعكم بعدي على
ديني فاقرأوه مني السلام واني اشهدكم اني قد سلمت على من تابعني على ديني من اليوم الى يوم القيامة قلنا فمن يدخلك
قبرك يا رسول الله قال اهلي مع ملائكة كثيرة يرونكم ولا ترونهم قلنا فعجب لهم كيف لم يقولوا له في تلك الساعة من
يلي امورنا بعدك لان ولاية الامر اهم من السؤال عن الدفن وعن كيفية الصلوة عليه وما اعلم ما اقول في هذا
المقام قال ابو جعفر الطبري وروى سعيد بن جبير قال كان ابن عباس رحمه الله يقول يوم الخميس وما يوم الخميس
ثم يبكي حتى تبل دموعه الحصباء فقلنا له وما يوم الخميس قال يوم اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه فقال ائتوني باللوح
والدواة وقال بالكتف والدواة اكتب لكم ما لا تضلون بعده فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع فقالوا
ما شأنه أهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه فامر واوصى بثلاث قال
اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا او قال فنسيتها
وروى ابو جعفر عن ابن عباس قال خرج علي بن ابي طالب من عند رسول الله صلى الله عليه وآله في وجعه الذي توفي فيه فقال له الناس
يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ العباس بيده وقال الا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا
اني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب الى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا
ذلك وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال علي اني اخشى ان اسأله فيمنعناها فلا يعطيناها الناس ابدا وروت عائشة
قالت اغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله والدار مملوة من النساء ام سلمة وميمونة واسماء بنت عميس وعندنا عمه العباس بن
عبد المطلب فاجمعوا على ان يلدوه فقال العباس لا الده فلدوه فلما افاق قال من صنع بي هذا قالوا عمك قال انا هذا
دواء جاؤنا من نحو هذه الارض واشار الى ارض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال العباس خشينا يا رسول الله ان يكون
بك ذات الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به لا يبقى احد في البيت الا لد الا عمي قال ولقد لدت ميمونة
وانها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وآله عقوبة لهم بما صنعوا قال ابو جعفر وقد وردت رواية اخرى عن عائشة قالت لددنا
رسول الله في مرضه فقال لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال لا يبقى احد الا لد غير العباس عمي فانه لم يشهد

اللدود كصبور ما يصب بالمسعط من الدواء في احد شقي الفم

قال ابو جعفر والذي تولى اللدود بيده اسماء بنت عميس قلت العجب من تناقض هذه الروايات في احديها ان العباس لم يشهد
اللدود فلذلك اعفاه رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يلد وانه من كان حاضرا وفي الاخرى ان العباس حضر لدته عم وفي هذه
الرواية التي تتضمن حضور العباس في لده كلام مختلف فيها ان العباس قال لا الده ثم قال فلدناه فقال من صنع
بي هذا قالوا عمك قال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لذات الجنب فكيف يجوز ان يكون هو الذي اشار
بان يلد وقال هذا دواء جاء ناس من ارض الحبشة لكنات قلت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد البصري عن حديث
اللدود فقلت الد علي بن ابي طالب ذلك اليوم فقال معاذ الله لو كان لد لذكرت عائشة ذلك فيما تذكره وتنعاه
عليه وقال وقد كانت فاطمة عليها السلام حاضرة في الدار وابناها معها افتراها لدت ايضا ولد الحسن والحسين
كلا وهذا امر لم يكن وانما هو حديث ولده من ولده تقربا الى بعض الناس والذي كان ان اسماء بنت عميس اشارت
بان يلد وقالت هذا دواء جاء ناس من ارض الحبشة جاء به جعفر بن ابي طالب وكان بعلها وساعدتها على تصويب
ذلك والاشارة به ميمونة بنت الحرث فلد رسول الله فلما افاق انكره وسأل عنه فذكر له كلام اسماء وموافقة ميمونة
لها فامرنا ان يلد الامرأتان لا غير فلدتا ولم يجر غير ذلك والباطل لا يكاد يخفى على مستبصر وروت عائشة قالت
كثيرا ما كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره فلما احتضر رسول الله صلى الله عليه وآله كان آخر كلمة سمعتها
منه بل الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وعلمت انه الذي كان يقول من قبل وروى ارقم بن شرحبيل قال سألت
ابن عباس رحمه الله هل اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا قلت فكيف كان قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرضه
ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عائشة لو بعثت الى ابي بكر وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا هكذا
لفظ الخبر على ما اورده الطبري في التاريخ ولم يقل فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله اليهما قال ابن عباس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انصرفوا فان
تكن لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عائشة ان
ابا بكر رجل رقيق فمر عمر فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لاتقدم وابو بكر شاهد فتقدم ابو بكر ووجد رسول الله صلى الله عليه وآله خفة
فخرج فلما سمع ابو بكر حركته تأخر فجذب رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فاقامه مكانه وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ من حيث انتهى
ابو بكر قلت عندي في هذه الواقعة كلام ويعترضني فيها شكوك واشتباه اذا كان قد اراد ان يبعث الى علي ليوصي
اليه فنفست عائشة عليه فسألت ان يحضر ابوها ونفست حفصة عليه فسألت ان يحضر ابوها ثم حضرا ولم يطلبا فلا شك
ان ابنتيهما طلبتاهما هذا هو الظاهر وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فان تكن لي حاجة بعثت
اليكم قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء في استدعائهما فكيف يطابق هذا الفعل وهذا القول ما روته عائشة من ان رسول الله
الصلوة ان ابي رجل رقيق فمر عمر واين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا يوهم صحة ما تقوله الشيعة
من ان صلوة ابي بكر كانت عن امر عائشة وان كنت لا اقول بذلك ولا اذهب اليه الا ان تأمل هذا الخبر ولمح مضمونه
يوهم ذلك فلعل هذا الخبر غير صحيح وايضا في الخبر ما لا يجيزه اهل العدل وهو ان يقول مروا ابا بكر ثم يقول لعقيبه
مروا عمر لان هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله فان قلت قد مضى من الزمان مقدار ما يمكن الحاضرين فيه ان يأمروا ابا
بكر وليس في الخبر الا انه امرهم ان يأمروه ويكفي في صحة ذلك مضي زمان يسير جدا يمكن فيه ان يقال يا ابا بكر صل بالناس
قلت الاشكال ما نشأ من هذا الامر بل من كون ابي بكر مأمورا بالصلوة في اخص وقت يمكن فيه ان يفعل الصلوة
فان قلت لم قلت في صدر كلامك هذا انه اراد ان يبعث الى علي ليوصي اليه ولم لا يجوز ان يكون بعث اليه لحاجة
له قلت لان مخرج كلام ابن عباس هذا المخرج الا ترى ان الارقم بن شرحبيل الراوي لهذا الخبر قال سألت ابن عباس هل اوصى
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا فقلت فكيف كان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه
فسألته المرأة ان يبعث الى ابيها وسألته الاخرى ان يبعث الى ابيها فلولا ان ابن عباس فهم من قوله ابعثوا الى علي
فادعوه انه يريد الوصية اليه لما كان لاخبار الارقم بذلك متصلا بسؤاله عن الوصية معنى وروى القاسم بن محمد بن
ابي بكر عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم

اعني على سكرة الموت وروى عروة عن عايشة قالت اضطجع رسول الله صلعم يوم موته في حجري فدخل علي رجل من آل ابي بكر في يده سواك اخضر فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله نظرا عرفت انه يريده فقلت له اتحب ان اعطيك هذا السواك قال نعم فاخذته فنضغته حتى لينته ثم اعطيته اياه فاستن به كاشد ما رأيته يستن بسواك قبله ثم وضعه ووجدت رسول الله يثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت لقد خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق وقبض رسول الله قال الطبري وقد وقع الاتفاق على انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول واختلف في اي الاثانين كان فقيل لليلتين خلتا من الشهر وقيل لاثنتي عشرة خلت من الشهر واختلف في تجهيزه اي يوم كان فقيل يوم الثلثا الغد من يوم وفاته وقيل انما دفن بعد وفاته بثلثة ايام اشتغل القوم عنه بامر البيعة وقد روى الطبري ما يدل على ذلك عن زياد بن كليب عن ابرهيم النخعي ان ابا بكر جاء بعد ثلث الى رسول الله صلعم وقد اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي وامي طبت حيا وطبت ميتا قلت وانا اعجب من هذا اعجب ان ابا بكر ومن معه اشتغلوا بامر البيعة على بن ابي طالب والعباس واهل البيت بما ذا اشتغلوا حتى يبقى النبي صلعم مسجى بينهم ثلثة ايام بلياليهن لا يغسلونه ولا يمسونه فان قلت الرواية التي رواها الطبري في حديث الايام الثلثة انما كانت قبل البيعة لان لفظ الخبر عن ابرهيم انه لما قبض النبي صلعم كان ابو بكر غايبا فجاء بعد ثلث ولم يجترئ احد ان يكشف عن وجهه عم حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا ثم خرج الى الناس فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات الحديث بطوله قلت لعمري ان الرواية هكذا اوردها ولكنها مستحيلة لان ابا بكر فارق رسول الله صلعم وهو حي ومضى الى منزله بالسنح في يوم الاثنين وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله صلعم لانه رآه بارئا صالح الحال هكذا روى الطبري في كتابه وبين السنح ومن المدينة نصف فرسخ بل هو طائفة من المدينة فكيف يبقى رسول الله صلى الله عليه وآله ميتا يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا لا يعلم به ابو بكر وبينهما غلوة ثلثة اسهم وكيف يبقى طريحا بين اهله ثلثة ايام لا يجترئ احد منهم ان يكشف عن وجهه وفيهم علي بن ابي طالب وهو روحه بين جنبيه والعباس عمه القائم مقام ابيه وابنا فاطمة وهما كولديه وفيهم فاطمة بضعة منه افما كان في هؤلاء من يكشف عن وجهه ولا من يفكر في جهازه ولا من يأنف له من انتفاخ بطنه واخضرارها وينتظر بذلك حضور ابي بكر ليكشف عن وجهه انا لا اصدق ذلك ولا يسكن قلبي اليه والصحيح ان دخول ابي بكر اليه وكشفه عن وجهه وقوله ما قال انما كان بعد الفراغ من البيعة وانهم كانوا مشتغلين بها كما ذكر في الرواية الاخرى وبقي الاشكال في قعود علي عم عن تجهيزه واذا كان اولئك مشتغلين بالبيعة فما الذي شغله هو فاقول يغلب على ظني ان صح ذلك ان يكون قد فعله شناعة على ابي بكر واصحابه حيث فاته الامر واستؤثر عليه به فاراد ان يتركه صلعم بحاله لا يحدث في جهازه امرا ليثبت عند الناس ان الدنيا شغلتهم عن نبيهم ثلثة ايام حتى آل امره الى ما ترون وقد كان عم يطلب الحيلة في تهجين امر ابي بكر حيث وقع في السقيفة ما وقع بكل طريق ويتعلق بادنى سبب من امور كان يعتمدها واقوال كان يقولها فلعل هذا من جملة ذلك او لعله ان صح ذلك فانما تركه صلعم بوصية منه اليه وسر كانا يعلمانه في ذلك فان قلت فلم لا يجوز ان يقال ان صح ذلك انه اخر جهازه ليجتمع رأيه ورأي المهاجرين على كيفية غسله وكفنه ونحو ذلك من اموره قلت لان الرواية الاولى تبطل هذا الاحتمال وهي قوله صلعم لهم قبل موته يغسلني اهلي الادنى منهم فالادنى واكفن في ثيابي او في بياض مصر او في حلة يمنية قال ابو جعفر فاما الذين ولوا غسله فعلي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلعم وحضر اوس بن خولي احد الخزرج فقال لعلي بن ابي طالب انشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلعم وكان اوس من اصحاب بدر فقال له ادخل فدخل فحضر غسله عم وصب الماء عليه اسامة وشقران وكان علي عم يغسله وقد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه لا يفضي بيده الى بدن رسول الله صلعم وكان

السنح بالضم موضع قرب المدينة كان به مسكن ابي بكر

العباس وابناه الفضل وقثم يساعدونه على قلبه من جانب الى جانب قال ابو جعفر وقد روت عايشة انهم اختلفوا في غسله هل يجرد ام لا فالقى الله عليهم السنة حتى ما منهم رجل الا وذقنه على صدره ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي وعليه ثيابه فقاموا اليه فغسلوه وعليه قميصه فكانت عايشة تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسله الا نساؤه قلت حضرت عند محمد بن معد العلوي في داره ببغداد وعنده حسن بن معالي الحلي المعروف بابن الباقلاوي وهما يقرآن هذا الخبر وهذه الاحاديث من تاريخ الطبري فقال محمد بن معد لحسن بن معالي ما تراه قصد عايشة بهذا القول قال حسدت اباك على ما كان يتجمل به من غسل رسول الله صلعم فضحك فقال هبها استطاعت ان تزاحمه في الغسل هل تستطيع ان تزاحمه في غيره من خصائصه قال ابو جعفر الطبري ثم كفن عليه السلام في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا ولحد له على عادة اهل المدينة فلما فرغوا منه وضعوه على سريره واختلفوا في دفنه فقال قايل ندفنه في مسجده وقال قايل ندفنه في البقيع مع اصحابه وقال ابو بكر سمعت رسول الله صلعم يقول ما قبض نبي الا ودفن حيث قبض فرفع فراش رسول الله صلعم الذي توفي فيه فحفر له تحته قلت كيف اختلفوا في موضع دفنه وقد قال لهم فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري وهذا تصريح بانه يدفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عايشة فاما ان يكون ذلك الخبر غير صحيح او يكون الحديث الذي تضمن انهم اختلفوا في موضع دفنه وان ابا بكر روى لهم انه قال الانبياء يدفنون حيث يموتون غير صحيح لان الجمع بين هذين الخبرين لا يمكن وايضا فهذا الخبر ينافي ما ورد في جماعة من الانبياء نقلوا من موضع موتهم الى مواضع اخر وقد ذكر الطبري بعضهم في اخبار امثاله يحيى بن زكريا واسم فلو صح هذا الخبر لكن مقتضيا ايجاب دفن النبي حيث قبض لانه ليس بامر بل هو اخبار محض اللهم الا ان يكون فهم من مخرج لفظه عم ومن مقصده انه اراد الوصية لهم بذلك والامر بفعله حيث يشفق قال ابو جعفر ثم دخل الناس فصلوا عليه ارسالا الرجال حتى اذا فرغ الرجال ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء ادخل الصبيان ثم ادخل العبيد ولم يؤمهم امام ثم دفن عم وسط الليل من ليلة الاربعا قال ابو جعفر وقد روت عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن عايشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلعم حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل ليلة الاربعا قلت وهذا ايضا من العجايب لانه اذا مات يوم الاثنين وقت ارتفاع الضحى كما ذكر في الرواية ودفن ليلة الاربعا وسط الليل فلم يمض عليه ثلثة ايام كما ورد في تلك الرواية وايضا فمن العجب كون عايشة وهو في بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحي اتراها اين كانت وقد سألت عن هذا جماعة فقالوا لعلها كانت في بيت يجاور بيتها عندها نساء كما جرت عادة اهل الميت وتكون قد اعتزلت بيتها وسكنت ذلك البيت لان بيتها مملوء بالرجال من اهل رسول الله صلعم وغيرهم من الصحابة وهذا قريب ويحتمل ان يكون قال الطبري ونزل في قبر رسول الله صلعم علي بن ابي طالب والفضل بن عباس وقثم اخوه وشقران مولاهم وقال اوس بن خولي لعلي عم انشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلعم فقال له انزل فنزل مع القوم واخذ شقران قطيفة كان علي رسول الله صلعم يلبسها فقذفها معه في القبر وقال لا يلبسها احد بعده قلت من تامل هذه الاخبار علم ان عليا عم كان الاصل والجملة والتفصيل في امر رسول الله صلعم وجهازه الا ترى ان اوس بن خولي لا يخاطب احدا من الجماعة غيره ولا يسأل غيره في حضور الغسل والنزول في القبر ثم انظر الى كرم علي عم وسجاحة اخلاقه وطهارة شيمه كيف لم يضن بمثل هذه المقامات الشريفة عن اوس وهو رجل غريب من الانصار فعرف له حقه واطلبه بما طلبه فكم بين هذه السجية الشريفة وبين قول من قال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلعم الا نساؤه ولو كان في ذلك المقام غيره من اولي الطباع الخشنة وارباب الفظاظة والغلظة وقد سأل اوس ذلك لزجره وانتهره ورجع خائبا قال الطبري وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله صلعم ويقول للناس اني اخذت خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي قد سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلعم فاكون آخر الناس به عهدا قال الطبري فروى عبد الله بن الحرث بن نوفل قال اعتمرت مع علي بن ابي طالب عم في زمان عمر او عثمان فنزل على اخته

امّ هانئ بنت ابي طالب فلما فرغ من غمرته رجع وقد نُصب له غسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا
يا ابا الحسن جئناك نسألك عن امر نحب ان تخبرنا به فقال اظن المغيرة يحدثكم انه احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا اجل عن ذا جئنا نسألك قال كذب احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس كان آخرنا خروجا
من قبره قلت بحق ما عاب اصحابنا رحمهم الله المغيرة وذموه وانتقصوه فانه كان على طريقة غير محمودة وابى الله
الا ان يكون كاذبا على كل حال لانه ان لم يكن احدثهم بالنبي عهدا فقد كذب في دعواه انه احدثهم به عهدا وان
كان احدثهم به عهدا كما يزعم فقد اعترف بانه كذب في قوله لهم سقط خاتمي في القبر وانما القاه عمدا وابن المغيرة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعي القرب منه وانه احدث الناس عهدا به وقد علم الله تعالى والمسلمون انه لولا الحدث
الذي احدث والقوم الذين صحبهم فقتلهم غدرا واخذ اموالهم ثم التجأ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعصمه لم يسلم ولا
وطئ حصى المدينة قال الطبري وقد اختلف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاكثرون انه كان ابن ثلاث وستين سنة
وقال قوم ابن خمس وستين وقال قوم ابن ستين هذا ما ذكره الطبري في تاريخه وروى محمد بن حبيب في اماليه
قال تولى غسل النبي صلى الله عليه وسلم علي عليه السلام والعباس رضي الله عنه وكان علي عليه السلام يقول بعد ذلك ما شممت اطيب من ريحه
ولا رأيت اضوأ من وجهه حينئذ ولم أره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الموتى قال محمد بن حبيب فلما كشف الازار عن
وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مرارا وبكى طويلا وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا انقطع بموتك
ما لم ينقطع بموت احد سواك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت
حتى صارت المصيبة فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكن
اتى ما لا يدفع اشكو اليك كمدا وادبار المخالفين وداء الفتنة فانها قد استعرت نارها وداؤها الداء الاعظم
بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك ثم نظر الى قذاة في عينه فلفظها بلسانه ثم رد الازار على
وجهه وقد روى كثير من الناس ندبة فاطمة عليها السلام اباها يوم موته وبعد ذلك اليوم وهي الفاظ معهودة مشهودة
منها يا ابتاه جنة الخلد مثواه يا ابتاه عند ذي العرش مأواه يا ابتاه كان جبرئيل يغشاه يا ابتاه لست بعد اليوم اراه
ومن الناس من يذكر انها كانت تشوب هذه الندبة بنوع من التظلم والتألم لامر يعلمها والله اعلم بصحة ذلك
والشيعة تروي ان قوما من الصحابة انكروا بكاها الطويل ونهوها عنه وامروها بالتنحي عن مجاورة المسجد الى
طرف من اطراف المدينة وانا استبعد ذلك والحديث يدخله الزيادة والنقصان ويتطرق اليه التحريف والافتعال
ولا اقول انا في اعلام المهاجرين الاخيار الا اصلا
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد
ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم
على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه
مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء
على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة
لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته
تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده
الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه وآله ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا
بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان
وثيقة الشرح الشواهد هنا يريد بها الحواس وسماها شواهد اما لحضورها تشهد فلان كذا اي حضره او لانها تشهد
على ما تدركه وتثبته عند العقل كما يشهد الشاهد بالشيء ويثبته عند الحاكم والمشاهد هنا المجالس والنوادي يقال
حضرت مشهد بني فلان اي ناديهم ومجتمعهم ثم فسر اللفظة الاولى وابان عن مراده بها بقوله ولا تراه النواظر وفسر
اللفظة الثانية وابان عن مراده بها بقوله ولا تحجبه السواتر ثم قال الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث

على

على وجوده هذا مشكل لان لقائل ان يقول اذا دل على قدمه بحدوث خلقه فقد دخل في الجملة المدلول كونه موجودا لان القديم
هو الموجود لم يزل فاي حاجة له الى ان يعود فيقول وبحدوث خلقه على وجوده والجواب انه يجب على طريقة شيوخنا اصحاب
ابي هاشم فيقول لا يلزم من الاستدلال بحدوث الاجسام على انه لا بد من محدث قديم كونه موجودا الا ان عندهم ان الذات
المعدومة قد تتصف بصفات ذاتية وهي معدومة فلا يلزم من كون صانع العالم عندهم عالما قادرا حيا ان يكون
موجودا بل لا بد من دلالة زائدة على ان له صفة الوجود وهي الدلالة التي يذكرونها من ان كونه قادرا عالما انما تتعلق
بالمقدور والمعلوم وكل ذات متعلقة فان عدمها يخرجها عن التعلق كالارادة فلو كان تعالى معدوما لخرج عن ان يكون
متعلقا فحدوث الاجسام اذا قد دل على امرين من وجهين مختلفين احدهما انه لا بد من صانع لا صانع له وهذا هو
المعنى بقدمه والثاني ان هذا الصانع له صفة لاجلها يصح على ذاته ان يكون قادرة عالمة وهذا هو المعنى بوجوده
فان قلت فقول اصحاب شيخكم ابي هاشم ان الذات المعدومة التي لا اول لها تسمى قديمة قلت لا دليل فيه لانا
نبحث في اللفظ لا في المعنى والمراد بقوله عليه السلام الدال بحدوث الاشياء على قدمه اي على كونه ذاتا لم يحصل لها جاعل ولس المراد
بالقديم هنا الوجود لم يزل بل المجرد الذاتية لم تزل ثم استدل بعد ذلك بحدوث الاشياء على ان له صفة اخرى
لم تزل زائدة على مجرد الذاتية وتلك الصفة هي وجوده فقد اتضح المراد الآن فان قلت فهل يحتمل الكلام مساغا
على مذهب البغداديين قلت نعم اذا حمل على منهج التأويل بان يريد بقوله وبحدوث خلقه على وجوده اي على صحة
ايجاده له فيما بعد اي اعادته بعد العدم يوم القيامة لانه اذا صح منه تعالى احداثه ابتداء صح منه ايجاده ثانيا على
وجه الاعادة لان الماهية قابلة للوجود والعدم والقادر قادر لذاته فاما من روى وبحدوث خلقه على وجوده
فانه قد سقطت عنه هذه الكلفة كلها والمعنى على هذا ظاهر لانه تعالى دل المكلفين بحدوث خلقه على انه جواد
منعم ومذهب اكثر المتكلمين انه خلق العالم جودا وانعاما واحسانا اليهم قوله عليه السلام وباشتباههم على ان لا شبه
له هذا دليل صحيح وذلك لانه اذا ثبت ان جسما ما محدث ثبت ان سائر الاجسام محدثة لان الاجسام متماثلة وكل
ما صح على الشيء صح على مثله وكذلك اذا ثبت ان سوادا ما او بياضا ما محدث ثبت ان سائر السوادات والبياضات
محدثة لان حكم الشيء حكم مثله والسواد في معنى كونه سوادا غير مختلف وكذلك البياض فصارت الدلالة هكذا
الذوات التي عندنا تشبه بعضها بعضا وهي محدثة فلو كان الباري سبحانه يشبه شيئا منها لكان مثلها وكذا
محدثا لان حكم الشيء حكم مثله لكنه تعالى ليس بمحدث فليس بمشابه لشيء منها فقد صح اذا قوله عليه السلام وباشتباههم على ان
لا شبه له قوله عليه السلام الذي صدق في ميعاده لان الجواد لا يصدق لان الكذب قبيح عقلا والباري تعالى يستحيل منه فعل القبيح
لعلمه بقبحه والصارف الداعي وانه لا يفعل القبيح قوله عليه السلام وارتفع عن ظلم عباده هذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة وعن امير المؤمنين
عليه السلام اخذوه وهو استاذهم وشيخهم في العدل والتوحيد فاما الاشعرية فانها وان كانت تمتنع عن اطلاق القول بان
الله تعالى يظلم العباد الا انها تعطي المعنى في الحقيقة لان الله تعالى عندهم يكلف العباد ما لا يطيقونه بل هو سبحانه
عندهم لا يكلفهم الا ما لا يطيقونه بل هو سبحانه عندهم لا يقدر على ان يكلفهم ما يطيقونه وذلك لان القدرة عندهم
مع الفعل فالقاعد غير قادر على القيام وانما يكون قادرا على القيام عند حصول القيام ويستحيل عندهم ان يوصف
الباري تعالى باقدار العبد القاعد على القيام وهو مع ذلك مكلف له ان يقوم وهذا غاية ما يكون من الظلم سواء
اطلقوا هذه اللفظة عليه او لم يطلقوها ثم اعاد الكلام الاول في التوحيد تأكيدا فقال بحدوث الاشياء دليل على
قدمه وكونها عاجزة عن كثير من الافعال دليل على قدرته وكونها فانية دليل على بقائه فان قلت اما الاستدلال بحدوث
الاشياء على قدمه فمعلوم فكيف يكون الاستدلال على الامرين الاخيرين قلت اذا شاهد سبحانه بعض الموجودات في
كونه موجودا او افترقا في ان احدهما لا يصح منه فعل الجسم ولا الكون ولا الحياة وهو الموجود الحادث ويصح ذلك من الموجود
القديم دل على افتراقهما في امر لاجله صح من القديم ذلك وتعذر على المحدث وذلك الامر هو الذي يسمى من كان عليه
قادرا وينبغي ان يحمل لفظة العجز هنا على المفهوم اللغوي وهو تعذر الايجاد لا على المفهوم الكلامي واما الاستدلال

الثاني فينبغي ان يحمل النفاد هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تغير الصفات وزوالها لا على المفهوم الكلامي فيصير تقدير الكلام
لما كانت الاشياء التي بيننا تتغير وتتحول وتنتقل من حال الى حال وعلمنا ان العلة المصححة لذلك كونها محدثة علمنا
انه سبحانه لا يصح عليه التغير والتنقل لانه ليس بمحدث ثم قال واحد لا بعدد لان وحدته ذاته وليست صفة زائدة عليه
وهذا من الابحاث الدقيقة في علم الحكمة وليس هذا الكتاب موضوعا لبسط القول في امثاله ثم قال دائم لا بامد
لانه تعالى ليس بزماني ولا داخل تحت الحركة والزمان وهذا ايضا من دقائق العلم الالهي والغريب دون ان تفهم هذا وتحقق
به ولكن هذا الرجل كان ممنوحا من الله تعالى بالفيض المقدس والانوار الربانية ثم قال قائم لا بعمد لانه لما كان في الشاهد
كل قائم فله عماد يعتمد عليه ابان عليه السلام تنزيهه تعالى عن المكان وعما يتوهمه الجهلة من انه مستقر على عرشه بهذه اللفظة
ومعنى القائم هاهنا ليس ما يسبق الى الذهن من انه المنتصب بل ما يفهم من قولك فلان قائم بتدبير البلد او قائم
بالقسط ثم قال تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة اي تتلقاه تلقيا عقليا ليس كما يتلقى الجسم الجسم بمشاعره وحواسه وجوارحه
وذلك لان تعقل الاشياء هو حصول صورها في العقل بريئة من المادة والمراد تلقيه سبحانه هاهنا تعقل صفاته
لا تعقل ذاته لان ذاته تعالى لا يتصورها العقل وسيأتي ايضاح ان هذا مذهبه عليه السلام ثم قال وتشهد له المرائي لا بمحاضرة
المرائي جمع مرئي وهو الشيء المدرك بالبصر يقول المرئيات تشهد بوجود البارئ لانه لولا وجوده لما وجدت ولو لم توجد
لم يكن مرتاب وهي شاهدة بوجوده لا كشهادتها بوجود الابصار لحضورها فيها وانما شهادتها بوجود البارئ فليست
الطريق بل بما ذكرناه ولا يكون المرائي هاهنا جمع مرآة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مرآة عيني يقول ان جنس
الرؤية يشهد بوجود البارئ من غير محاضرة منه للحواس ثم قال لم تحط به الاوهام الى قوله وبها حاكمها هذا الكلام
دقيق ولطيف والاوهام هاهنا هي العقول يقول انه سبحانه لم تحط به العقول اي لم تتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول
بالعقول وتجليه هاهنا هو كشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من صفاته الاضافية والسلبية لا غير وكشف ما
يمكن ان تصل اليه العقول من اسرار مخلوقاته فاما غير ذلك فلا لان البحث النظري قد دل على انا لم نعلم
منه سبحانه الا الاضافة والسلب اما الاضافة فكقولنا عالم قادر واما السلب فكقولنا ليس بجسم ولا عرض ولا
يرى فاما حقيقة الذات المقدسة المخصوصة من حيث هي هي فان العقل لا يتصورها وهذا مذهب الحكماء وبعض
المتكلمين من اصحابنا ومن غيرهم ثم قال وبالعقول امتنع من العقول اي وبالعقول وبالنظر علمنا انه تعالى يمتنع
ان تدركه العقول ثم قال والى العقول حاكمها اي جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم
له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه على العقول المدعية لما ليست اهلا له وفي
اعلم ان القول بالحيرة وجهل ذات البارئ والوقوف عند حد محدود لا يتجاوزه العقل قول ما زال فضلاء العقلاء
قائلين به ومن شعري الذي اسلك فيه مسلك المناجاة عند خلواتي وانقطاعي بالقلب الى الله سبحانه قولي والله لا موسى
ولا عيسى المسيح ولا محمد علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد من
كنه ذاتك غير انك واحدي الذات سرمد وجدوا اضافات وسلبا والحقيقة ليس توجد ورأوا وجودا واجبا
يفنى الزمان ولا ينفد فلتخسأ الحكماء عن حرم له الافلاك تسجد من انت يا رسطو ومن افلاط قبلك يا
مبلد ومن ابن سينا حين قرر ما هذيت له وشيد هل انتم الا الفراش رأى الشهاب وقد توقد فدنا فاحرق
نفسه ولو اهتدى رشدا لابعد ومما قلته ايضا في تقصير العقل عن معرفته سبحانه وتعالى فيك يا اعجوبة الكون
غدا الفكر كليلا انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا كلما اقدم فكري فيك شبرا فر ميلا ناكصا يخبط
في عمياء لا يهدي السبيلا ومما قلته في هذا المعنى فيك يا اغلوطة الفكر تاه عقلي وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما
ربحت الا اذى السفر رجعت حسرى وما وقفت لا على عين ولا اثر فلحى الله الالى زعموا انك المعلوم بالنظر كذبوا ان
الذي طلبوا خارج عن قوة البشر وقلت ايضا في المعنى افنيت خمسين عاما معملا نظري فيه فلم ادر ما آتي وما اذر
من كان فوق عقول القائسين فما ذا يدرك الفكر او ما يبلغ النظر وقلت ايضا حبيبي انت لا زيد ولا عمرو ان حيرتني فيه

دني طلبتك جاهدا خمسين عاما فلم احصل على برد اليقين فهل بعد الممات بك اتصال فاعلم منك السر المصون وقد
تذوق وكم قد مات قبلي بحسرة عليك من القرون ومن شعري ايضا في المعنى وكنت انادي به ليلا في مواضع منقطعة عن
من الناس بصوت رفيع واجد حينئذ في قلبي ايام كنت مالك امري ومطلقا من قيود الاهل والولد وعلائق الدنيا يا مدهش
الالباب والفطن ومحيرا لخواطر الكل افنيت فيك العمر انفقه والمال كان بي من شوق اتبع العلماء ثم جوب
والافاق والمدن واخالط الملل التي اختلفت في الدين حتى عابدي الوثن وظننت اني بالغ غرضي فاذا بحثت عن
نجني ومطهر من كل جبر عوى قلبي بذلك وغاسل درني فاذا الذي استكثرت منه هو الجاني علي عظائم المحن
فضللت في تيه بلا علم وغرقت في بحر بلا سفن ورجعت صفر الكف مكتئبا حيران ذا فقر وذا حزن اذكر في الكف
في الغر ويبدي خطورا وادعم تارة ذكى واصبح يا من ليس يعرفه احد منه الاعقاب والزمن يا من لعمت له جوهر
قرنت له الاعناق في قرن انت يا حذرا اعظم من الاعداء بل يا فتنة الفتن ان ليس يدري كل العقول ذات الرأي
ذو اللب وذو غيب والكل انت فكيف يدركه بمعونات البشر العقل ومما قلته في المعنى بالجهة ودعوى الكشف
عن عشا فالو ومن تصري فانت النور وارفع حجابا قد سدلت ستوره دوني وهل دون الحجب ستور ولا حاجب
صد يا ضعيف فبعض قدرة رامه موسى قبل الطور ويعجبني هذا المعنى ونقلته الى لفظ آخر فقلت رأيتموات من بعد
البر البيان لم احظ منك بما اريد فقنعت من الوصال بكشف حال فقيل ارجع فطلبها ابعد الرجع جوانبه الموجود
وليس على مكانه مزيد تعرض للذي حاولت قوما ادركه العجز وانقطر الضعيف واخو المعونة ورام الى التحقيق
جميع الورى والفكر فيها قد غدا ضائعا ودرى الكل علما الادعاء وليس برهانهم قاطعا من جهل الصنعة نحو اتبا
احدثه ان يجهل الصانعا ولي ايضا في الرد على الفلاسفة الذين عللوا حركة الفلك بانه اراد استخراج الوضع ابدا
ليتشبه بالعقل المجرد في كماله وان كل ما له بالقوة فهو خارج الى الفعل تحير ارباب النهى وتحيروا من الفلك
لماذا تحركا فقيل بطبع كالثقيل اذا هوى وقيل اختيار والمحقق شككا ومن حديث الطبع اذ كان دائرا ولم يتم
فوهن تركا وقيل الى ما قال اختيارا فما الذي دعاه الى ان دار ركضا فلم تنكا فقالوا الوضع حادث يبتغي والعاقب
منه مطلبا فحركا فقيل لهم هذا الجنون بعينه ولو رامه منا امرؤ كان اضحكا ولي ايضا افنيت العمر الذي
قصده سوى الوضع واستخراجه عد مضحكا ولي ايضا في الرد على من زعم ان النبي صلى الله عليه رأى الله سبحانه بالعين
وهو الذي انكرته عائشة والعجب لقوم من ارباب النظر جهلوا لما ادعته امرأة من نساء العرب تحققت قوم
نبيهم رأى ربه بالعين تبا لهم تبا وهل يدرك الابصار غير مكيف وكيف تبيح العين ما يمنع القلب اذا كان لا يدرك
القلب عن كنهه تبا خبيرا وطرف العين عن كنهه ابا والمقطعات التي نطقت بها في جلال البارئ سبحانه عن ان تحيط
به العقول كثيرة موجودة في كتبي ومصنفاتي فلنلحظ من مظانها وغرضنا بايراد بعضها هنا تشييد ما قاله امير
المؤمنين عليه السلام في هذا الباب قوله عليه السلام الذي كبر الى قوله وعظم سلطانا معناه انه تعالى يطلق عليه من اسمائه
الكبير والعظيم وقد ورد بهما القرآن العزيز وليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور من قولهم هذا الجسم اعظم واكبر
مقدارا من هذا الجسم بل المراد عظم شأنه وجلالة سلطانه والفلج الظفر والفوز واصله سكون العين وانما حركه ليوازن
بين الالفاظ وذلك لان الماضي منه فلج الرجل على خصمه بالفتح ومصدره الفلج بالسكون فاما من روى وظهور الفلج
بضمتين فقد سقط عنه التأويل لان الاسم من هذه اللفظة الفلج بضم اول الكلمة فاذا استعمله الكاتب و
الخطيب جاز له ضم الحرف الثاني وصادع بها مظهر مجاهر واصله الشق والامر الجلل والواحد من الفجاج
الميم والراء الاصل منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا
الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم
خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة
هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها

وتجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان
ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها وسفلها
وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها
تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر
ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق
تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه
إلا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف
هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات و
الألسن المختلفات فالويل لمن أنكر المقدر وجحد المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم
صانع ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان

الشرح مدخولة معيبة وفلق شق وخلق والبشر ظاهر الجلد قوله وصبت على رزقها قيل هو على العكس أي وصبت
رزقها عليها والكلام صحيح ولا حاجة فيه إلى هذا والمراد كيف هبطت حتى انصبت على رزقها انصبابا أي انحطت
عليه ويروى وضنت على رزقها بالضاد المعجمة والنون أي بخلت وجحرها بيتها قوله وفي وردها لصدرها
أي تجمع في أيام التمكن من الحركة لأيام العجز عنها وذلك لأن النمل يظهر صيفا ويختفي في شدة الشتاء لعجزه عن ملاقاة
البرد قوله برزقها وفقها أي بقدر كفايتها ويروى مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها والمنان من أسماء الله تعالى
العائدة إلى صفاته الفعلية أي هو كثير المن والإنعام على عباده والديان المجازي للعباد على أفعالهم قال تعالى
أإنا لمدينون أي مجزيون والحجر الجامس الجامد والشراسيف أطراف الأضلاع المشرفة على البطن واعلم أن
أبا عثمان قد أورد في كتاب الحيوان في باب النملة والذرة وهي الصغيرة جدا من النمل كلاما يصلح أن يكون كلام
أمير المؤمنين عليه السلام أصله ولكن أبا عثمان قد شرح عليه قال الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم في حال المهلة
ولا تضيع أوقات إمكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وصحة تمييزها والنظر في عواقب أمورها أنها تخاف على
الحبوب التي ادخرتها للشتاء أن تعفن وتسوس في بطن الأرض فتخرجها إلى ظهرها لتنشرها وتعيدها إليها حفوفها
ويضربها النسيم فينفي عنها اللخن والفساد ثم ربما بل في الأكثر تختار ذلك العمل ليلا لأن ذلك أخفى وفي القمر لأنها
فيه أبصر فإن كان مكانها نديا وخافت أن تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها أنها من ذلك الموضع
تنبت وربما فلقت الحبة نصفين فأما إن كان الحب من حب الكزبرة فإنها تفلقه أرباعا لأن أنصاف حب
الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت في ذلك أحزم
من كثير من الناس ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء فربما أكل الإنسان الجراد
أو بعض ما يشبه الجراد فتسقط من يده الواحدة أو صدر واحدة وليس بقربه ذرة ولا العهد بالذر في ذلك المنزل
فلا يلبث أن تقبل ذرة قاصدة إلى تلك الجرادة فترومها وتحاول نقلها وجرها إلى جحرها فإذا أعجزتها بعد أن تبلي
عذرا مضت إلى جحرها راجعة فلا يلبث ذلك الإنسان أن يجدها قد أقبلت وخلفها كالخيط الأسود الممدود
حتى يتعاون عليها فيحملنها فاعجب من صدق الشم لما لا يشمه الإنسان الجائع ثم انظر إلى بعد الهمة والجرأة
على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة وأكثر من مائة مرة بل أضعاف أضعاف المائة وليس شيء من الحيوان
يحمل ما يكون أضعاف وزنه مرارا كثيرة غيرها فإن قال قائل فمن أين علمتم أن التي حاولت نقل الجرادة فعجزت
هي التي أخبرت صواحباتها من الذر وأنها التي كانت على مقدمتهن قيل له لطول التجربة ولأنا لم نر قط ذرة حاولت
جر جرادة فعجزت عنها ثم رأيناها راجعة إلا رأيناها معها مثل ذلك وإن كنا لا نفصل في مرأى العين بينها وبين
أخواتها فإنه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا وقد كنا ذلك على أنها في رجوعها عن الجرادة إنما كانت كالنباهها

كالزائد الذي لا يكذب أهله قال أبو عثمان ولا يكون لنا أن الذرة توحي إلى أخواتها بما أشرنا إليه إلا من يكذب بالقرآن
فإنه نص في قصة سليمان قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فتبسم ضاحكا من قولها فهل تعبد هذا ربا أو شيء فإن الطاعة لا وبناء وقيل وإن عقلت فلعلها مكلفة
ومأمورة ومنهية ومطيعة وعاصية قيل هذا سؤال الجاهل وذلك أنه لا يلزم أن يكون كل ذي حس وتمييز يكون
مأمورا منهيا مطيعا عاصيا لأن الإنسان غير البالغ الحلم قد يحفظ القرآن وكثيرا من الآثار وضروبا من الأخبار
ويشتري ويبيع ويخدع الرجال ويتجر بالمعاملين وهو غير مكلف ولا منهي ولا مأمور ولا عاص ولا مطيع فلا يلزم مما
قلناه في الذرة أن تكون مكلفة قال أبو عثمان ومن عجيب ما سمعته من أمر النملة ما حدثني به بعض المهندسين
عن رجل معروف بصنعة الاصطرلابات أنه أخرج طوقا من صفر أو قال من حديد من الكبير وقد أحماه ثم رمى به على
الأرض ليبرد فاشتمل الطوق على نملة فأرادت أن تفر عنه فلقيها وهج النار فأخذت يسرة فلقيها وهج النار
فمضت قدما فكذلك فرجعت إلى خلفها فكذلك فرجعت إلى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع رجل البركار
من الدائرة وهذا من العجائب قال أبو عثمان وحدثني أبو عبد الله الأفوه وما كنت أقدم عليه في زمانه من
مشايخ المعتزلة إلا القليل قال كنت أبغي من الذرة والنمل في الرطب يكون عندي وفي الطعام عنتا كثيرا وذلك
لأني كنت لا أستقذر النملة وأما الذرة فقد وجدت أن الواحدة منها إذا وقعت في قارورة بان أو زنبق أو خيري
فسد ذلك الدهن وزنخ فقد ذقتها وتقززت منها وقلت أخلق بطبيعتها أن تكون فاسدة خبيثة وكنت أرى
لها عضا منكرا فأقول إنها من ذوات السموم ولو أن بدن النملة زيد في أجزائه حتى يلحق ببدن العقرب ثم
عضت إنسانا لكانت عضتها أضر عليه من لسعة العقرب قال فاتخذت عند ذلك لطعامي معلقا ووتدتها
وصببت في خندقها الماء ووضعت سلة الطعام على رأسها فغبرت أياما أكشف رأس السلة وأتناول
حاجتي ولا أرى ذرة ثم رأيت السلة بعد ذلك وفيها ذر كثير ووجدت الماء في الخندق على حاله فقلت عسى
أن يكون بعض الصبيان أنزلها وأكل ما فيها وطال مكثها في الأرض فدخلها الذر ثم أعيدت على تلك الحال وتكلفت
في ذلك وتعرفت الحال فيه فتعرفت البراءة في عذرهم والصدق في خبرهم فاشتد تعجبي وذهبت بي الظنون والخواطر كل
مذهب فعزمت على أن أرصدها وأحرسها وأتثبت في أمري وأتعرف شأني فإذا هي بعد أن رامت الخندق وامتنع
عليها ركبت حائطا وصاعدت في الحائط ثم مرت على جذع السقف فلما صارت محاذية للسلة أرسلت نفسها فقلت
في نفسي انظر كيف اهتدت إلى هذه الحيلة ولم تعلم أنها تبقى محصورة ثم قلت وما عليها أن تبقى محصورة بل أي حصار
على ذرة وقد وجدت ما تشتهي قال أبو عثمان ومن أعاجيب الذرة أنها لا تعرض لجعل ولا لجرادة ولا لخنفساء ولا
بنات وردان ما لم يكن بها خبل أو عقر أو قطع أو رجل أو يد فإن وجدت من ذلك أدنى علة وثبت عليها حتى لو أن حية
بها ضربة أو خرق أو خدش ثم كانت من ثعابين مصر لوثبت عليها الذر حتى يأكلها ولا تكاد الحية تسلم من الذر إذا كان
بها أدنى عقر قال أبو عثمان وقد عذب الله بالذر والنمل أمما وأخرج أهل قرى من قراهم وأهل دور من
دورهم وحدثني بعض من أصدق خبره قال سألت رجلا كان ينزل ببغداد في بعض الدروب التي في الجبانة باب الكوفة التي جلا
أهلها عنها لغلبة النمل والذر عليها فسألته عن ذلك فقال وما تصنع بالحديث امض معي إلى داري التي أخرجني
منها النمل قال فدخلتها معه فبعث غلامه فاشترى رؤوسا من الرواسين ليتغدى بها فانتقلت هربا من النمل
في أكثر من عشرين مكانا ثم دعا بطست ضخمة وصب فيها ماء ثم فرق عظام الرؤوس في الدار ومعه غلمانه
فكان كلما اسود منها عظم لكثرة النمل واجتماعه عليه وذلك في أسرع الأوقات أخذه الغلام فنفضه في الطست
بعود ينفض به ما عليه في جوف الطست فما لبثنا مقدار ساعة من النهار حتى أصاب الطست تملأ النمل ثم نظر في
مثل هذا فقيل الجلاد أهلها طمعا في أن أقطع أصلها فلما رأيت عددها إنما إذا بكلها تابا وجاءنا ما لا يصبر عليه أحد
ولا يمكن معه مقام خرجت عنها قال أبو عثمان وعذب عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي بأنواع العذاب فقيل له إن

ان لا يفلح ابدا امرهم فليفحصوا او يتنحوا عن بيوت النمل ففعلوا فلم يفلح بعدها قال ابو عثمن ومن الحيوان اجناس تشبه الانسان
في العقل والروية والنظر في العواقب والفكر في الامور مثل النمل والذر والفار والجرذان والعنكبوت والنحل
الا ان النحل لا يدخر من الطعم الا جنسا واحدا وهو العسل قال وزعم البقطري انك لو ادخلت علة في جحر ذر لاكلها
حتى تاتي على عامتها وذكر انه قد جرب ذلك قال وزعم صاحب المنطق ان الضبع تاكل النمل اكلا ذريعا لانها
تاتي قرية النمل وقت اجتماع النمل على باب القرية فتلحس ذلك النمل كله بلسانها بشهوة شديدة وارادة قوية
قال وربما افسدت الارضة على اهل القرى منازلهم واكلت كل شيء لهم فلا تزال كذلك حتى تنشا في تلك القرى
النمل فيسلط الله عز وجل ذلك النمل على تلك الارضة حتى تاتي على آخرها وعلى ان النمل بعد ذلك سيكون له
اذى الا انه دون اذى الارضة بعيدا وما اكثر ما يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى يتم لاهلها السلامة من
النوعين جميعا قال وقد زعم بعضهم ان تلك الارضة باعيانها تستحيل نملا وليس فناؤها لاكل النمل لها ولكن
الارضة نفسها تستحيل نملا فعلى قدر ما يستحيل منها ترى الناس النقصان في عددها ومضرتها على الايام
قال ابو عثمان وكان ثمامة يرى ان الذر صغار النمل ونحن نراه نوعا آخر كالبقر والجواميس قال ومن اسباب هلكة
النمل نبات اجنحته وقال الشاعر واذا استوت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه وكان في كتاب عبد الحميد
الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا فقال ان ابا مسلم لما قرا هذا الكلام في اول الكتاب لم يتم
قراءته والقاه في النار وقال اخاف ان قراته ان يخبث قلبي قال ابو عثمن ويقتل النمل بان يصب في افواه بيوتها
القطران والكبريت الاصفر وان يدس في افواهها الشعر على انا قد جربنا ذلك فوجدناه باطلا واما الحكماء
فانهم لا يثبتون للنمل شراسيف ولا اضلاعا ويجب ان صح قولهم ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على الاعتقاد الجمهوري
ومخاطبة العرب بما تتخيله وتتوهمه حقا وكذلك لا يثبت الحكماء للنمل اذنا بارزة عن سطوح رؤوسها ويجب
ان صح ذلك ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه
القوة للنمل ولهذا اذا صيح عليهن هربن ويذكر الحكماء من عجائب النمل اشياء منها انه لا جلد له وكذلك كل الحيوان
المحزز ومنها انه لا يوجد في صقلية من النمل اصلا ومنها ان النمل بعضه ماش وبعضه طائر ومنها ان حراقة
النمل اذا اضيف اليها شيء من قشور البيض وريش هدهد وعلقت على العضد منعت من النوم قوله ع ولو ضربت
في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته اي غايات فكرك وضربت بمعنى سرت والمذاهب الطرق قال تعالى اذا ضربتم في الارض
وهذا الكلام استعارة قال لو امعنت النظر لعلمت ان خالق النملة الحقيرة هو خالق النخلة الطويلة لان كل شيء
من الاشياء فتفصيل جسمه وهيئته تفصيل دقيق واختلاف تلك الاجسام في اشكالها والوانها ومقاديرها اختلاف
غامض السبب فلا بد للكل من مدبر يحكم بذلك الاختلاف ويفعله على حسب ما يعلمه من المصلحة ثم قال وما
الجليل والدقيق في خلقه الا سواء لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء من الممكنات ثم قال فانظر الى الشمس والقمر الى
قوله والالسن المختلفات هذا هو الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع والطرق اليه اربعة احدها
الاستدلال بحدوث الاجسام والثاني الاستدلال بامكان الاجسام والثالث الاستدلال بحدوث الاعراض والرابع
الاستدلال بامكان الاعراض وصورة الاستدلال هو ان كل جسم يقبل للجسمية المشتركة بينه وبين سائر الاجسام ما
يقبله غيره من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام في الاعراض فلا بد من مخصص خصص هذا الجسم بهذا العرض دون ان
يكون هذا العرض لجسم آخر ويكون لهذا الجسم عرض غير هذا العرض لان الممكنات لا بد من مرجح يرجح احد طرفيها
على الآخر فهذا هو معنى قوله فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر
هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات اي انه يمكن ان
يكون هيئة الشمس وضوؤها ومقدارها حاصلا لجرم القمر ويمكن ان يكون النبات الذي لا ساق له شجرا ذا
ساق والشجر ذو الساق نباتا ويمكن ان يكون الماء صلبا والحجر مايعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيئا وزمان النهار

مظلما ويمكن ان لا يكون هذه البحار متفجرة بل يكون جبالا ويمكن ان لا يكون هذه الجبال الكثيرة كثيرة ويمكن ان لا يكون
هذه القلال طويلة وكذلك القول في اللغات واختلافها واذا كان كل هذا ممكنا فاختصاص الجسم المخصوص بالصفة
والاعراض والصور المخصوصة لا يمكن ان يكون للجرم الجسمية لتماثل الاجسام فيها فلا بد من امر زايد وذلك الامر الزايد هو
المعنى بقولنا صانع العالم ثم سفه آراء المعطلة وقال انهم لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا ما وعوه اي لم يرتبوا العلوم الضرورية
ترتيبا صحيحا يفضي بهم الى النتيجة التي هي حق ثم اخذ في الرد عليهم من طريق اخرى وهي دعوى الضرورة وقد اعتمد عليها
كثير من المتكلمين فقال نعلم ضرورة ان البناء لا بد له من بان ثم قال والجناية لا بد لها من جان وهذه كلمة تحتاج
اليها القرينة والمراد عموم الفعلية لا خصوص الجناية اي يستحيل ان يكون الفعل من غير فاعل والذين ادعوا الضرورة
في هذه المسئلة من المتكلمين استغنوا عن الطرق الاربع التي ذكرناها وامير المؤمنين ع اعتمد اولا على طريق واحدة
ثم جنح ثانيا الى دعوى الضرورة وكلا الطريقين صحيح **الاصل** وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين
واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض
ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها
وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض
طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير
مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس وقدر اقواتها واحصى اجناسها
فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال
فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها **الشرح** قوله واسرج لها حدقتين
اي جعلهما مضيئتين كما يضيء السراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة كما يقال ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر وبهما تقرض بكسر
الراء مكسورة والمنجلان رجلاها شبههما بالمناجل لعوجهما وخشونتهما ونزواتها وثباتها
الحل قال شيخنا ابو عثمان في كتاب الحيوان من عجائب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد والصخور الملس ثقة
بانها اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجرادة ليس في خلقة المنشار ولا طرف ذنبها كحد السنان
ولا لها من قوة الاسر ولا لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية جرح فيها كيف وهي تتعدى الى ما هو اصلب
من ذلك وليس في طرفها كابرة العقرب وعلى ان العقرب ليس يخرق القمقم من جهة الايد وقوة البدن بل انما ينفرج
لها بطبع مجعول هناك وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد الجاموس لما انخرق
لها الا بالتكلف الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذئب فتقد بدابرتها ما بين صلاه الى موضع الكاهل فاذا
غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي احدثتها وصارت كالافاحيص لها صارت
حاضنة لها ومربية وحافظة وصائنة وواقية حتى اذا جاء وقت دبيب الروح فيها حدث عجب آخر وذلك انه
يخرج من بيضه اصهب الى البياض ثم يصفر وتتلون فيه خطوط الى السواد ثم يصير فيه خطوط سود وبيض ثم يبدو
حجم جناحه ثم يستقل فيموج بعضه في بعض قال ابو عثمان ويزعم قوم ان الجراد قد يريد الخضرة ودونها النهر الجاري فيصير
بعضه جسرا لبعض حتى يعبر الى الخضرة وان ذلك حيلة منها وليس كما زعموا ولكن الزحف الاول من الدبا يريد
الخضرة فلا يستطيعها الا بالعبور اليها فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت لعمري ارضا للزحف
الثاني الذي يريد الخضرة فان سموا ذلك جسرا استقام فاما ان يكون الزحف الاول مهد للثاني ومكن له وآثره
فهذا ما لا يعرف ولو ان الزحفين جميعا اشرفا على النهر وامسك احدهما عن تكلف العبور حتى يمهد له الآخر لكان لما قالوا
وجه قال ابو عثمن ولعاب الجراد سم على الاشجار لا يقع على شيء الا احرقه فاما الحكماء فيذكرون في كتبهم ان ارجل
الجراد تقلع الثاليل وانه اذا اخذ اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤوسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء
كما هو نفعت نفعا بينا وان التبخر بالجراد ينفع من عسر البول وخاصة في النساء وان اكله ينفع من تقطير البول فقد جربه

للبواسير ويقع اكله من لسعة العقرب ويقال ان المراد الطول الداخل على من به حمى الربع نفعه الاصل ومن خطبة له عليه السلام
في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة غيرها ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله
ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب
آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده
والابتداء ازله الشرح هذا الفصل يشتمل على مباحث متعددة اولها قوله ما وحده من كيفه وهذا حق لانه اذا جعل
مكيفا جعله ذا هيئة وشكل او ذا لون وضوء او غيرهما من اقسام الكيف ومتى كان كذلك كان جسما ولم يكن واحدا لان
كل جسم قابل للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت انه ما وحده من كيفه وثانيها قوله ولا حقيقته اصاب
من مثله وهذا حق لانه تعالى لا مثل له وقد دلت الادلة الكلامية والحكمية على ذلك فمن اثبت له مثلا فانه لم يصب
حقيقته تعالى والسجعة الاخرى تعطي هذا المعنى ايضا من غير زيادة عليه وهي قوله ولا اياه عنى من شبهه ولهذا قال شيوخنا
ان المشبهة لا يعرف الله ولا يتوجه عبادته وصلواته الى الله تعالى لانه يعبد شيئا يعتقده جسما او يعتقده مشابها
لبعض هذه الذوات المحدثة والعبادة تنصرف الى المعبود بالقصد فاذا قصدها غير الله تعالى لم يكن قد عبد الله سبحانه
ولا عرفه وانما يتخيل ويتوهم انه قد عرفه وعبده وليس الامر كما تخيل وتوهم وثالثها قوله ولا صمده من اشار اليه
وتوهمه الصمد في اللغة العربية السيد والصمد ايضا الذي لا جوف له وصار التصميد في الاصطلاح العرفي عبارة
عن التنزيه والذي قاله حق لان من اشار الى الباري اثبته في جهة كما تقوله الكرامية فانه ما صمده لانه ما نزهه عن
الجهات بل حكم عليه بما هو من خواص الاجسام وكذلك من توهمه سبحانه اي من تخيل له في نفسه صورة او هيئة او
شكلا فانه لم ينزهه عما يجب تنزيهه عنه ورابعها قوله كل معروف بنفسه مصنوع هذا الكلام يجب ان يتأول ويحمل
على ان كل معروف بالمشاهدة والحس مصنوع وذلك لان الباري سبحانه معروف من طريقين احدهما من افعاله
والاخرى بنفسه وهو طريقة الحكماء الذين بحثوا في الوجود من حيث هو وجود فعلموا انه لا بد من موجود واجب الوجود
فلم يستدلوا عليه بافعاله بل اخرج لهم البحث في الوجود انه لا بد من ذات يستحيل عدمها من حيث هي هي فان قلت
كيف تحمل كلامه على ان كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وهذا يدخل فيه كثير من الاعراض كالالوان واذا دخل
ذلك فسدت عليه الفقرة الثانية وهي قوله وكل قائم في سواه معلول لانها للاعراض خاصة فيدخل احد مدلولي الفقرتين
في الاخرى فيختل النظم قلت يريد عليه السلام بالفقرة الاولى كل معروف بنفسه من طريق المشاهدة مستقلا بذاته غير مفتقر
في تقومه الى غيره فهو مصنوع وهذا يختص بالاجسام خاصة ولا يدخل الالوان وغيرها من الاعراض فيه لانها متقومة
بمحالها وخامسها قوله وكل قائم في سواه معلول اي وكل شيء يتقوم بغيره فهو معلول وهذا حق لا محالة كالاعراض لانها
لو كانت واجبة لاستغنت في تقومها عن سواها لكنها مفتقرة الى المحل الذي تتقوم به ذواتها فاذا هي معلولة لان كل
مفتقر الى الغير فهو ممكن وكل ممكن فلا بد له من مؤثر وسادسها قوله فاعل لا باضطراب آلة هذا لبيان الفرق بينه
وبيننا فانا نفعل بالآلات وهو سبحانه قادر لذاته فاستغنى عن الآلة وسابعها قوله مقدر لا بجول فكرة هذا
ايضا للفرق بيننا وبينه لانا اذا قدرنا اجلنا افكارنا وترددت بنا الدواعي وهو سبحانه يقدر الاشياء على خلاف
ذلك وثامنها قوله غني لا باستفادة وهذا ايضا للفرق بيننا وبينه لان الغني منا من يستفيد الغنى بسبب خارجي وهو
سبحانه غني لذاته من غير استفادة امر يصير به غنيا والمراد بكونه غنيا ان كل شيء من الاشياء يحتاج اليه وانه سبحانه
لا يحتاج الى شيء من الاشياء اصلا وتاسعها قوله لا تصحبه الاوقات هذا بحث شريف جدا وذلك لانه سبحانه
ليس بزماني ولا قابل للحركة فذاته فوق الزمان والدهر اما المتكلمون فيقولون انه تعالى كان ولا زمان ولا وقت
ان الزمان عرض قائم بعرض آخر وذلك العرض الاخر قائم بجسم معلول لبعض المعلولات الصادرة عنه سبحانه فلا
عندهم وان كان لم يزل الا ان العلة الاولى لم تزل واقعة تحته وذلك هو المراد بقوله لا تصحبه الاوقات ان فسرناه
على قولهم وتفسيره على قول المتكلمين اولى وعاشرها قوله ولا ترفده الادوات رفدت فلانا اذا اعنته والمراد الفرق

بيننا وبينه لانا مرفودون بالادوات ولولاها لم يصح منا الفعل وهو سبحانه بخلاف ذلك واما قوله سبق
الاوقات كونه الى آخر الفصل هذا التصريح بحدوث العالم فان قلت ما معنى قوله والعدم وجوده وهل يسبق وجوده
العدم مع كون عدم العالم في الازل لا اول له قلت ليس يعني بالعدم هنا عدم العالم بل عدم ذاته سبحانه اي غلب وجود
ذاته عدمها وسبقه فوجب له وجود يستحيل تطرق العدم اليه ازلا وابدا بخلاف الممكنات فان عدمها سابق بالذات
على وجودها وهذا دقيق الاصل بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له
وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد
مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل
بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها الشرح المشاعر الحواس قال بلعاء بن
قيس والرأس مرتفع فيه مشاعره يهدي السبيل له سمع وعينان فالجعله تعالى المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك
لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في انه تعالى ليس بجسم ثم قال وبمضادته
بين الامور عرف ان لا ضد له وذلك لانه تعالى لما دلنا بالعقل على ان الامور المتضادة انما تتضاد على موضوع تقوم به
وتحله كان قد دلنا على انه تعالى لا ضد له لانه يستحيل ان يكون قائما بموضوع يحله فلا يقوم المتضادات بموضوع
ثم قال وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له وذلك لانه تعالى قرن بين العرض والجوهر بمعنى استحالة انفكاك
احدهما عن الآخر وقرن بين كثير من الاعراض نحو ما يقوله اصحابنا في حياتي القلب والكبد ونحو الاضافات التي
يذكرها الحكماء كالبنوة والابوة والفوقية والتحتية ونحو كثير من العلل والمعلولات والاسباب والمسببات فيما
ركبه في العقول من وجوب هذه المقارنة واستحالة انفكاك احد الامرين من الآخر علمنا انه لا قرين له سبحانه
لانه لو قارن شيئا على حسب هذه المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان محتاجا في تحقق ذاته اليه وكل محتاج
ممكن فواجب الوجود ممكن هذا محال ثم شرع في تفصيل المتضادات فقال ضاد النور بالظلمة وهما عرضان عند
كثير من الناس ومنهم من يجعل الظلمة عدمية قال والوضوح بالبهمة يعني البياض والسواد قال والجمود بالبلل
يعني اليبوسة والرطوبة قال والحرور بالصرد يعني الحرارة والبرودة والحرور ههنا مفتوح الحاء يقال اني لاجد لهذا
الطعام حرورا وحرورة في فمي اي حرارة ويجوز ان يكون في الكلام مضاف محذوف اي وحرارة الحرور بالصرد والحرور
ههنا يكون الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار والصرد البرد ثم قال وانه تعالى مؤلف بين هذه المتباعدات
المتعاديات المتباينات وليس المراد من تأليفه بينها جمعه اياها في مكان واحد كيف وذلك مستحيل في نفسه
بل هو سبحانه مؤلف لها في الاجسام المركبة حتى خلع منها صورة مفردة هي المزاج الا ترى انه جمع الحار والبارد
والرطب واليابس فمزج منها مزاجا مخصوصا حتى انتزع منه طبيعة مفردة ليست حارة مطلقة ولا باردة مطلقة ولا رطبة
مطلقة ولا يابسة مطلقة وهي المزاج وهو محدود عند الحكماء بانه كيفية حاصلة من كيفيات متضادة وهذا
هو محصول كلامه بعينه والعجب من فصاحته في ضمن حكمته كيف اعطى كل لفظة من هذه اللفظات ما يناسبها
ويليق بها فاعطى المتباعدات لفظة مقرب لان البعد بازاء القرب واعطى المتباينات لفظة مقارن لان البينونة
بازاء المقارنة واعطى المتعاديات لفظة مؤلف لان الائتلاف بازاء التعادي ثم عاد فعكس المعنى فقال مفرق بين
متدانياتها فجعل الفساد بازاء الكون وهذا من دقيق حكمته وذلك لان كل كائن فاسد فلما اوضح ما اوضح
في الكون والتركيب والايجاد اعقبه بذكر الفساد والعدم فقال مفرق بين متدانياتها وذلك ان كل جسم مركب
من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبائع فانه سيؤول الى الانحلال والتفرق ثم قال لا يشمل بحد وذلك
لان الحد انما يتناول ما كان مركبا من جنس وفصل والباري تعالى منزه عن ذلك لانه لو شمله الحد على هذا الوجه لكان
مركبا فلم يكن واجب الوجود وقد ثبت انه واجب الوجود ويجوز ان يعني به انه ليس بذي نهاية تحويه اقطارها
قال ولا يحسب بعد يحتمل ان يريد لا تحسب ازليته بعد اي لا يقال له منذ وجد كذا وكذا كما يقال للاشياء المتقدمة

المهد ويحتمل ان يريد به انه ليس مماثلا للاشياء فيدخل تحت العدد كما نعد الجواهر وكما نعد الامور المحسوسة ثم قال
وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها هذا يؤكد معنى التفسير الثانى وذلك لان الادوات كالجوارح
انما تحد وتقدر ما كان مثلها من ذوات المقادير وكذلك انما تشير الالات وهى الحواس الى ما كان نظيرا لها
فى الجسمية ولوازمها والبارى تعم ليس بذى مقدار ولا هو جسم ولا حال فى جسم فاستحال ان تحده الادوات وتشير
اليها الالات الاصل منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها
امتنع عن نظر العيون لا يجرى عليه السكون والحركة وكيف يجرى عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث
فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ
وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت اية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان
مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره الشرح قد اختلفت الرواية فى هذا
الموضع من وجهين احدهما قول من نصب القدمية والازلية والتكملة فيكون نصبها عنده على انها مفعول ثان
والمفعول الاول الضماير المتصلة بالافعال وتكون منذ وقد ولولا فى موضع رفع بانها فاعلة وتقدير الكلام ان
اطلاق لفظة منذ على الالات والادوات يمنعها عن كونها قديمة لان لفظة منذ وضعت لابتداء الزمان كلفظة
من لابتداء المكان والقديم لا ابتداء له وكذلك اطلاق لفظة قد على الالات والادوات يحميها ويمنعها عن كونها
ازلية لان قد لتقريب الماضى من الحال تقول قد قام زيد فتدل على ان قيامه قريب من الحال التى اخبرت فيها
بقيامه والازلى لا يصح ذلك فيه وكذلك اطلاق لفظة لولا على الادوات والالات يجنبها التكملة ويمنعها من
التمام المطلق لان لفظة لولا وضعت لامتناع الشئ لوجود غيره كقولك لولا زيد لقام عمرو فامتناع قيام عمرو انما
هو لوجود زيد وانت تقول فى الادوات والالات وكل جسم ما احسنه لولا انه فان وما اتمه لولا كذا فيكون
المقصد والمنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان ان الادوات والالات محدثة ناقصة والمراد بالالات و
الادوات اربابها والوجه الثانى قول من رفع القدمية والازلية والتكملة فيكون كل واحد منها عنده فاعلا و
تكون الضماير المتصلة بالافعال مفعولا اولا ومنذ وقد ولولا مفعولا ثانيا ويكون المعنى ان قدم البارى وازليته
وكماله منعت الادوات والالات من اطلاق لفظة منذ وقد ولولا عليه سبحانه لانه تعم قديم كامل ولفظتا منذ
وقد لا تطلقان الا على محدث لان احديهما لابتداء الزمان والاخرى لتقريب الماضى من الحال ولفظة لولا لا تطلق
الا على ناقص فيكون المقصد والمنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم البارى تعم وكماله وانه لا يصح ان يطلق
عليه الفاظ تدل على الحدوث والنقص قوله عم بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون اى بهذه الالات
والادوات التى هى حواسنا ومشاعرنا وبخلقه اياها وتصويره لها تجلى للعقول وعرف لانه لو لم يخلقها لم يعرف
وبها امتنع عن نظر العيون اى بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا
وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا تصح رؤيته فاذن بخلقه الالات والادوات لنا عرفناه عقلا وبذلك
ايضا عرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل وان قول من قال انا سنعرفه رؤية ومشافهة بالحاسة باطل قوله
لا يجرى عليه الحركة والسكون هذا دليل اخذه المتكلمون عنه عم فنظموه فى كتبهم وقرروه وهو ان الحركة والسكون
معان محدثة فلو حلت فيه لم يخل منها وما لم يخل من المحدث فهو محدث فان قلت انه عم لم يخرج كلامه هذا
المخرج وانما قال كيف يجرى عليه ما هو اجراه وهذا نمط اخر غير ما قرره المتكلمون قلت بل هو هو بعينه لانه اذا اثبت
انه هو الذى اجرى الحركة والسكون اى احدثهما لم يجز ان يجريا عليه لانهما لو جريا عليه لم يخل اما ان يجريا عليه على التعاقب
وليس ولا واحد منهما بقديم او يجريا عليه على ان احدهما قديم ثم تلاه الاخر والاول باطل بما يبطل به حوادث لا اول لها
والثانى باطل بكلامه عم وذلك لانه لو كان احدهما قديما معه سبحانه لما كان اجراه لكن قد قلنا انه اجراه اى احدثه
وهذا خلف محال وايضا فاذا كان احدهما قديما معه لم يجز ان يتلوه الاخر لان القديم لا يزول بالحدث ثم قال عليه السلام

اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه هذا تأكيد لبيان استحالة جريان الحركة والسكون عليه
تقول لو صح عليه ذلك لكان محدثا وهو معنى قوله لامتنع من الازل معناه وايضا كان ينبغى ان يكون ذاته منقسمة
لان المتحرك الساكن لا بد ان يكون متحيزا وكل متحيز جسم وكل جسم منقسم ابدا وفى هذا اشارة الى نفى الجوهر الفرد
ثم قال عم ولكان له وراء اذ وجد له امام هذا يؤكد ما قلناه انه اشارة الى نفى الجوهر الفرد تقول لو حلته
الحركة لكان جرما وحجما ولكان احد وجهيه غير الوجه الاخر لا محالة فكان منقسما وهذا الكلام لا يستقيم
الا مع نفى الجوهر الفرد لان من اثبته يقول يصح ان تحله الحركة ولا يكون احد وجهيه غير الاخر فلا يلزم ان يكون
له وراء وامام ثم قال عم ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان هذا اشارة الى ما يقوله الحكماء من ان السكون
عدم ونقص والحركة وجود وكمال فلو كان سبحانه يتحرك ويسكن لكان حال السكون ناقصا قد عدم عنه كمال
فكان ملتمسا لكماله بالحركة الطارية على السكون وواجب الوجود يستحيل ان يكون له حال النقصان وان يكون
له حال بالقوة واخرى بالفعل قوله عم اذا لقامت اية المصنوع فيه وذلك لان اية المصنوع كونه متغيرا
منتقلا من حال الى حال الا ترى انا بذلك استدللنا على حدوث الاجسام فلو كان تعم متغيرا متحركا منتقلا من حال الى
حال لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت انه الصانع المطلق سبحانه قوله عم ولتحول دليلا بعد
ان كان مدلولا عليه يقول انا وجدنا دليلنا على البارى سبحانه انما هو الاجسام المتحركة فلو كان البارى متحركا
لكان دليلا على غيره وكان فوقه صانع اخر صنعه واحدثه لكنه سبحانه لا صانع له ولا ذات فوق ذاته
فهو المدلول عليه والمنتهى اليه قوله عم وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر فى غيره هذا الكلام يوهم
سامعه انه عطف على قوله لتفاوتت ولتجزأ ولامتنع ولكان له ولالتمس ولقامت ولتحول وليس كذلك لانه
لو كان معطوفا عليها لاختل الكلام وفسد لانها كلها مستحيلات عليه تعم والمراد لو تحرك لزم هذه المحالات
كلها وقوله وخرج بسلطان الامتناع ليس من المستحيلات عليه بل هو واجب له ومن الامور الصادقة عليه فاذن
فسد ان يكون معطوفا عليها ووجب ان يكون معطوفا على كان من مدلولا عليه وتقدير الكلام كان يلزم ان يتحول البارى
دليلا على غيره بعد ان كان مدلولا عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر فى غيره وخروج
بسلطان الامتناع المراد به وجوب الوجود والتجريد وكونه ليس بمتحيز ولا حال فى المتحيز فهذا هو سلطان الامتناع
الذى به خرج عن ان يؤثر فيه ما اثر فى غيره من الاجسام والممكنات الاصل الذى لا يحول ولا يزول ولا يجوز
عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله
الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدى فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل
فى الاحوال ولا تبليه الليالى والايام ولا يغيره الضياء والظلام الشرح هذا الفصل كله واضح مستغن
عن الشرح الا قوله عم لم يلد فيكون مولودا لان لقائل ان يقول كيف يلزم من فرض وقوع احدهما وقوع الاخر وكيف
وآدم والد وليس بمولود وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا والثانى محال وانما قلنا انه
يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا لانه لو صح ان يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالد وهو ان
يتصور من بعض اجزائه حى اخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نعقله فى النطفة المنفصلة من
الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر اخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون هو مولودا من والد
قبله وذلك لان الاجسام متماثلة فى الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلى واوضح فى مواضع التى يحتمل املاكه وكل مثلين
فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه والدا لصح كونه مولودا واما بيان انه لا يصح كونه مولودا فلان
كل مولود متاخر عن والده بالزمان وكل متاخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث والبارى تعم قد ثبت انه
قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل الاصل ولا يوصف بشئ من الاجزاء ولا
بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية

ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر
لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى
من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع
وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا
الشرح في هذا الفصل مباحث اولها ان البارى تعالى لا يوصف بشئ من الاجزاء اى ليس بمركب لانه لو كان مركبا
لافتقر الى اجزائه واجزاؤه ليست نفس هويته وكل ذات يفتقر هويتها الى امر من الامور فهى ممكنة لكنه واجب الوجود
فاستحال ان يوصف بشئ من الاجزاء وثانيها انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء كما يقول مشبهة الصورة وذلك
لانه لو كان كذلك لكان جسما وكل جسم ممكن وواجب الوجود غير ممكن وثالثها انه لا يوصف بعرض من الاعراض
كما تقوله الكرامية لانه لو حله العرض لكان ذلك العرض ليس بان يحل فيه اولى من ان يحل هو في العرض لان معنى الحلول
حصول العرض في حيز المحل تبعا لحصول المحل فيه فما ليس بمتحيز لا يتحقق فيه معنى الحلول وليس بان يجعل محلا اولى من
ان يجعل حالا ورابعها انه لا يوصف بالغيرية والابعاض اى ليس له بعض ولا هو ذو اقسام بعضها غير البعض الآخر
وهذا يرجع الى المبحث الاول وخامسها انه لا حد له ولا نهاية اى ليس ذا مقدار وكذلك المقدار طرف ونهاية لانه لو كان
ذا مقدار لكان جسما لان المقدار من لوازم الجسمية وقد ثبت انه تعالى ليس بجسم وسادسها انه لا انقطاع لوجوده ولا
غاية لانه لو جاز عليه العدم في المستقبل لكان وجوده الآن متوقفا على عدم سبب عدمه وكل متوقف على الغير فهو
ممكن في ذاته والبارى تعالى واجب الوجود فاستحال عليه تطرق العدم وان يكون لوجوده انقطاع او ينتهى الى غاية
يعدم عندها وسابعها ان الاشياء لا تحويه فتقله اى ترفعه او تهويه اى تجعله هاويا الى جهة تحت لانه لو كان
كذلك لكان ذا مقدار اصغر من مقدار الشئ الحاوى له لكن قد بينا انه يستحيل عليه المقادير فاستحال كونه محويا
وثامنها انه ليس يحمله شئ فيميله الى جانب او يعدله بالنسبة الى جميع الجوانب لان كل محمول مقدر وكل مقدر
جسم وقد ثبت انه ليس بجسم وتاسعها انه ليس في الاشياء بوالج اى داخل ولا عنها بخارج هذا مذهب الموحدين والخلاف
فيه مع الكرامية والمجسمة وينبغى ان يفهم من قولهم ولا عنها بخارج انه لا يريد سلب الولوج فيكون في خلاف النقيضين
لان ذلك محال بل المراد كونه ليس خارجا عنها انه ليس كما يعتقده كثير من الناس ان الفلك الاعلى المحيط لا يحتوى عليه
ولكنه ذات موجودة متميزة بنفسها قائمة بذاتها خارجة عن الفلك في الجهة العليا بينها وبين الفلك بعد
ما غير متناه على ما يحكى عن ابن الهيصم او متناه على ما يذهب اليه اصحابه وذلك ان هذه القضية وهي قولنا
البارى خارج عن الموجودات كلها على هذا التفسير ليست مناقضة للقضية الاولى وهي قولنا البارى داخل
العالم ليكون القول بخلوه عنهما قولا بالخلو عن النقيضين الا ترى انه يجوز ان يكون القضيتان كاذبتين معا بان
لا يكون الفلك المحيط محتويا عليه ولا يكون حاصلا في جهة خارج الفلك ولو كانت القضيتان متناقضتين
لما استقام ذلك وهذا كما يقول زيد في الدار زيد في المسجد فان هاتين القضيتين ليستا متناقضتين لجواز
ان لا يكون زيد في الدار ولا في المسجد ولو تناقضتا لاستحالة الخروج عن النقيضين لكن المتناقض زيد في
الدار زيد ليس في الدار والذى يستشنعه العوام من قولنا البارى لا داخل العالم ولا خارج العالم غلط مبنى
على اعتقادهم وتصورهم ان القضيتين متناقضتان واذا فهم ما ذكرناه بان انه ليس هذا القول بشنيع بل
هو بل حق ابيض فانه تعالى لا متحيز ولا حال في المتحيز وما كان كذلك استحال ان يحصل في جهة لا داخل العالم ولا
خارج العالم وقد ثبت كونه غير متحيز ولا حال في المتحيز من حيث كان واجب الوجود فاذن القول بانه ليس في الاشياء
بوالج ولا عنها بخارج صواب وحق وعاشرها انه تعالى يخبر لا بلسان ولهوات وذلك لان كونه تعالى مخبرا هو كونه
فاعلا للخبر كما ان كونه ضاربا هو كونه فاعلا للضرب وكما لا يحتاج في كونه ضاربا الى اداة وجارحة يضرب بها
كذلك لا يحتاج في كونه مخبرا الى لسان ولهوات يخبر بها وحادى عشرها انه تعالى يسمع بلا خروق وادوات وذلك

لان البارى سبحانه حى لا آفة به وكل حى لا آفة به فواجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات ولا حاجة به سبحانه
الى خروق وادوات كما نحتاج نحن الى ذلك لانا احياء بحياة تحلنا والبارى تعالى حى لذاته فلما كان
سامعا ومبصرا افترقنا في الحاجة الى الادوات والجوارح وثانى عشرها انه يقول ولا يلفظ وهذا الحكم ثابت
وذلك لانه قد ورد السمع بتسميته قائلا وقد تكرر في الكتاب العزيز ذكر هذه اللفظة نحو قوله قال الله يا عيسى قال
انى معكم ولم يرد في السمع اطلاق كونه متلفظا عليه وفي اطلاقه ايهام كونه ذا جارحة يتوصل بها الى قطع
ما اراده وترك ما لم يرده وثالث عشرها انه تعالى يحفظ ولا يتحفظ اما كونه يحفظ فيطلق على معنيين احدهما
بمعنى انه يحصى اعمال عباده ويعلمها والثانى كونه يحفظهم ويحرسهم من الآفات والبلايا واما كونه لا يتحفظ ففيه
معنيان احدهما انه لا يجوز ان يطلق عليه انه يتحفظ الكلام اى يتكلف كونه حافظا له ويحفظه وما اشبه ذلك كالولد يحفظ
يتحفظ الذى لتحفظه فهو سبحانه حافظ غير متحفظ والثانى انه ليس بمتحرز لاستشعاره خوفا ان يصل
اليه بادرة من غيره ورابع عشرها انه يريد ولا يضمر اما كونه مريدا فقد ثبت بالسمع نحو قوله تعالى يريد الله بكم اليسر
وبالعقل لاختصاص افعاله باوقات مخصوصة وكيفيات مخصوصة جاز ان تقع على خلافها فلا بد من مخصص
لها بما اختصت به وذلك كونه مريدا واما كونه لا يضمر فهو اطلاق لفظ لم يأذن فيه الشرع وفيه ايهام كونه ذا قلب
لان الضمير في العرف اللغوى ما استكن في القلب والبارى ليس بجسم وخامس عشرها انه يحب ويرضى من غير رقة
ويغضب من غير مشقة وذلك لان محبته للعبد ارادته ان يثيبه ورضاه عنه ان يحمد فعله ولا يطلق على
البارى لا كما يطلقه علينا لان هذه الاوصاف تقتضى اطلاقها علينا رقة القلب والبارى ليس بجسم واما بغضه
للعبد فارادة عقابه وغضبه كراهية فعله ووعيده بانزال العقاب به وفي الاغلب لما يطلق علينا يقتضى ما مع
مشقة تنالنا من ازعاج القلب وغليان دمه والبارى ليس بجسم وسادس عشرها انه يقول لما اراد كونه كن فيكون
من غير صوت يقرع ولا نداء يسمع هذا مذهب شيخنا ابى الهذيل واليه ذهب الكرامية واتباعها من الحنابلة يقولون
والظاهر ان امير المؤمنين عم اطلقه على ظاهر لفظ القرآن في مخاطبة الناس بما قد سمعوه وآنسوا به وتكرر على
اسماعهم واذهانهم فاما باطن الآية وتاويلها الحقيقى فغير ما يسبق الى اذهان العوام فليطلب من موضعه وسابع
عشرها ان كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا هذا
هو دليل المعتزلة على نفى المعانى القديمة التى منها القرآن وذلك لان القدم عندهم اخص صفات البارى تعالى او هو
عن الاخص فلو ان في الوجود معنى قديما قائما بذات البارى لكان ذلك المعنى مشاركا للبارى في اخص صفاته وكان
يجب لذلك المعنى جميع ما وجب للبارى من الصفات نحو العالمية والقادرية وغيرهما فكان الها ثانيا وان قلت
ما معنى قوله عم ومثله قلت يقال مثلت له كذا تمثيلا اذا صورت له مثاله بالكتابة او بغيرها فالبارى مثل القرآن
لجبرئيل عم في اللوح المحفوظ فانزله على محمد صلعم وايضا يقال مثل زيد بحضرتى اذا حضر قائما ومثلته بين يدى زيد
اى احضرته منتصبا فلما كان الله تعالى فعل القرآن واحضره كما كان قد مثله للمكلفين الاصل لا يقال كان بعد
ان لم يكن فتجرى عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوى الصانع و
المصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه
وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها
من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها
وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه الشرح عاد عم الى تنزيه البارى تعالى عن الحدوث فقال لا يجوز ان
يوصف بانه كان بعد ان لم يكن فتجرى عليه الصفات المحدثات كما تجرى على كل محدث وروى فتجرى عليه صفات المحدثات وهو الحق
ليعود الى المحدثات دون الصفات ما بعده وهو قوله عم ولا يكون بينه وبينها فصل لانه لا معنى ان يعود الضمير
في قوله وبينها الى الصفات بل الى ذوات الصفات قال لو كان محدثا لجرت عليه صفات الاجسام المحدثة فلم يكن بينه

وبين الاجسام المحدثة فرق فكان يستوي الصانع والمصنوع وهذا محال ثم ذكر انه خلق الخلق على غير مثال امتثله ولا استفاده
من غيره كيفية الصنعة بخلاف الواحد منا فان الواحد منا لا بد ان يحتذي في الصنعة كالبناء والنجار والصائغ
وغيرها قال ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء ثم ذكر انشاءه تعالى الارض وانه امسكها
من غير اشتغال منه بامساكها عن غيره من افعاله ومخلوقاته ليس كالواحد منا يمسك الثقيل فيشتغل بامساكه عن
كثير من اموره قال وارساها اي جعلها راسية على غير قرار تتمكن عليه بل واقفة بارادته التي اقتضت وقوفها ولان الفلك
يجذبها من جميع جهاتها كما قد قيل او لانه يدفعها من جميع جهاتها او لان احد نصفيها صاعد بالطبع والاخر هابط
بالطبع فاقتضى التعادل وقوفها او لانها طالبة للمركز فوقفت والاود الاعوجاج وكرر لاختلاف اللفظ والتهافت
التساقط والاسداد جمع سد وهو الجبل ويجوز ضم السين واستفاض عيونها بمعنى افاض اي جعلها فائضة وخد اودية
اي شقها فلم يهن ما بناه اي لم يضعف الاصل هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته
والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا
يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع
من نفعه وضره ولا كفؤ له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس
فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان
من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها
ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة
حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها الشرح الظاهر الغالب القاهر والباطن
العالم الخبير والمراح بالضم النعم ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذي تاوي اليه النعم وليس المراح ضد السائم على
ما تظنه بعضهم ويقول انه عطف احدهما على الاخر عطف المختلف او المتضاد بل احدهما هو الاخر وصفته المعلوفة وانما
عطف احدهما على الاخر على طريقة العرب في الخطابة ومثله في القران كثير نحو قوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب والاسناخ جمع سنخ بالكسر وهو الاصل وقوله لو اجتمع جميع الحيوان على احداث بعوضة هو معنى قوله سبحانه
ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فان قلت ما معنى قوله لا تستطيع الهرب من سلطانه
الى غيره فيمتنع من نفعه وضره وهلا قال من ضره ولم يذكر النفع فانه لا معنى لذكره هاهنا قلت هذا كما يقول المعتصم
حصين عن غيره ما يقدر اليوم فلان لي على نفع ولا ضر وليس غرضه الا ذكر الضرر وانما ياتي بذكر النفع على سبيل سلب
القدرة عن فلان على كل ما يتعلق بذلك المعتصم وايضا فان العفو عن المجرم نفع له فهو عم بقوله انه ليس شيء من الاشياء
يستطيع ان يخرج اذا اجرم من سلطان الله الى غيره فيمتنع من بلوى الله تعالى ويستغني عن ان يعفو عنه لعدم اقتداره
عليه الاصل وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها
بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا
الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت
على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد
سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد
بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسام
دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها
ولكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا
استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر
وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة الشرح شرع اولا في ذكر اعدام الله سبحانه الجواهر وما يتبعها ويقوم

بها من الاعراض قبل القيامة وذلك لان الكتاب العزيز قد ورد به نحو قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده ومعلوم انه بداه من
عدم فوجب ان يكون الاعادة عن عدم ايضا وقال تعالى هو الاول والاخر وانما كان اولا لانه كان موجودا ولا شيء
من الاشياء بموجود فوجب ان يكون اخرا كذلك هذا هو مذهب جمهور اصحابنا وجمهور المسلمين ثم ذكر انه يكون
وحده سبحانه بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان وذلك لان المكان اما الجسم الذي يتمكن عليه جسم اخر او
الجهة وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الافلاك وما في حشوها من الاجسام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان
الجهة لا تتحقق الا بتقدير وجود الفلك لانها امر اضافي بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى للجهة تحقق اصلا هذا
هو القول في عدم المكان حينئذ واما الزمان والوقت والحين فكل هذه الالفاظ تعطي معنى واحدا ولا وجود
لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لان الزمان هو مقدار حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة ولا زمان
ثم اوضح عليه السلام ذلك واكده فقال عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات لان الاجل
هو الوقت الذي يحل فيه الدين او بطل فيه الحيوة واذا ثبت انه لا وقت ثبت انه لا اجل وكذلك لا سنة
ولا ساعة لانها اوقات مخصوصة ثم عاد عليه السلام الى ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع
منها كان فناؤها يعني انها مسخرة تحت الامر الالهي قال ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لانها كانت تكون ممانعة
للقديم سبحانه في مراده والا لما منعته في مراده لو كانت قادرة لذاتها ولو كانت قادرة لذاتها لارادت البقاء لبقيت
قوله عليه السلام لم يتكاوده بالمد اي لم يشق عليه ويجوز لم يتكاده بالتشديد والهمز واصله من العقبة الكؤود وهي الشاقة
قال ولم يؤده اي لم يثقله ثم ذكر انه تعالى لم يخلق الدنيا ليشد بها سلطانه ولا لخوف من زوال ونقص يلحقه ولا ليستعين
بها على ند مكاثر له ويحترز بها عن ضد محارب له او ليزداد بها ملكه ملكا او ليكاثر بها شريكا في شركته له او لانه كان
قبل خلقها مستوحشا فاراد ان يستانس بوجودها ثم ذكر عليه السلام انه تعالى سيفنيها بعد ايجادها لا لضجره من تدبيرها
ولا لراحة تصل له في اعدامها ولا لثقل شيء منها عليه حال وجودها ولا لملل اصابه دفعه الى اعدامها ثم عاد عليه السلام
فقال انه سبحانه سيعيدها الى الوجود بعد الفناء لا لحاجة اليها ولا ليستعين ببعضها على بعض ولا لانه استوحش
حال العدم فاحب ان يستانس باعادتها ولا لانه فقد علما عند اعدامها فاراد باعادتها استحداث ذلك العلم ولا لانه
صار فقيرا عند اعدامها فاحب ان يتكثر ويثرى باعادتها ولا لذل اصابه بعد فنائها فاراد العز باعادتها فان قلت
اذا كان يفنيها لا لكذا ولا لكذا ويعيدها لا لكذا ولا لكذا ولم يوجدها من قبل لكذا ولا لكذا ثم قلتم انه يعيدها لا لكذا ولا لكذا
فلاي حال اوجدها اولا ولاي حال افناها ثانيا ولاي حال اعادها ثالثا اخبرونا عن ذلك فانكم قد ادعيتم انه حكيم عالم
الحكمة ولم تحكوا عنه العلة قلت انما اوجدها اولا للاحسان الى البشر وليعرفوه فانه لو لم يوجدهم لبقي مجهولا
لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف وهي الثواب ثم يفنيهم
لانه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب عن مشاق التكاليف واذا كان لا بد من انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه
بالعدم المطلق او بتفريق الاجزاء وانقطاعه بالعدم المطلق قد ورد به الشرع وفيه لطف زائد للمكلفين لانه
اردع واهيب في صدورهم من تفرق اجزائهم واستمرار وجودها غير معدومة ثم انه سبحانه يعيدهم ويعيد هم
ليوصل الى كل انسان ما يستحقه من ثواب او عقاب ولا يمكن ايصال هذا المستحق الا بالاعادة وانما لم يذكر امير
المؤمنين عليه السلام هذه التعليلات لانه قد اشار اليها فيما تقدم من كلامه وهي موجودة في فرش خطبه ولان مقام الوعظ
غير مقام التعليل وامير المؤمنين عليه السلام في هذه الخطبة سالك مسلك الموعظة في ضمن تمجيد الباري سبحانه وتعظيمه
وليس ذلك مظنة التعليل والحجاج الاصل ومن خطبة له عليه السلام تختص بذكر الملاحم الا بابي واتي من عدة اسماؤهم
في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم
ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا
من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير

اخراج ذلك اذا اعضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس
القوا هذه الازمة التى تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا
تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمرى يهلك فى
لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلى بينكم مثل السراج فى الظلمة يستضئ به من ولجها فاسمعوا
ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا الشرح الامامية تقول هذه الغيبة هم الائمة الاحد عشر من
ولده ع وغيرهم يقول انه عنى الابدال الذين هم اولياء الله فى الارض وقد تقدم منا ذكر القطب والابدال واوضحنا
ذلك ايضاحا جليا قوله ع اسماؤهم فى السماء معروفة اى تعرفها الملائكة المعصومون اعلمهم الله تعالى باسمائهم وفى
الارض مجهولة اى عند الاكثرين لاستيلاء الضلال على اكثر البشر ثم خرج الى مخاطبة اصحابه على عادته فى ذكر الملاحم والفتن
الكائنة فى آخر زمان الدنيا فقال لهم توقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم جمع وصلة واستعمال صغاركم
اى يتقدم الصغار على الكبار وهو من علامات الساعة قال ع ذاك حيث يكون احتمال ضربة السيف على المؤمن اقل
مشقة من احتمال المشقة فى اكتساب درهم حلال وذلك لان المكاسب تكون قد فسدت واختلطت وغلب
الحرام الحلال فيهما قوله ع ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى معناه ان اكثر من يعطى ويتصدق فى ذلك الزمان
يكون ماله حراما فلا اجر له فى التصدق به ثم اكثرهم يقصد الرياء والسمعة بالصدقة او لهوى نفسه او لخطرة من خطرات
ولا يفعل الحسن لانه حسن ولا الواجب لوجوبه فيكون اليد السفلى خيرا من اليد العليا عكس ما ورد فى الاثر واما المعطى
فانه يكون فقيرا ذا عيال لا يلزمه ان يبحث عن المال اهو حرام ام حلال فاذا اخذه ليسد به خلته ويصرفه فى قوت عياله
كان اعظم اجرا ممن اعطاه وقد خطر لى فيه معنى آخر وهو ان صاحب المال الحرام انما يصرفه فى اكثر الاحوال واغلبها فى
الفساد وارتكاب المحظور كما قال من اكتسب مالا من نهاوش اذهبه الله فى نهابر فاذا اخذه الفقير منه على وجه الصدقة
فقد فوتت عليه صرفه فى تلك القبائح والمحظورات التى كان يعرضه بصرف ذلك القدر فيها لو لم ياخذه الفقير فاذا
قد احسن الفقير اليه بكفه عن ارتكاب القبيح ومن العصمة ان لا تقدر فكان المعطى اعظم اجرا من المعطى قوله ع ذاك حيث
تسكرون من غير شراب بل من النعمة بفتح النون وهى غضارة العيش وقد قيل فى المثل سكر الهوى اشد من سكر الخمر قال وتحلفون
من غير اضطرار اى تتهاونون باليمين وبذكر الله عز وجل قال وتكذبون من غير احراج اى يصير الكذب لكم عادة ودربة
لا تفعلونه لان آخر منكم قد احرجكم واضطركم بالغيظ الى الحلف وروى من غير اخراج بالواو اى من غير ان يحوجكم احد
اليه قال ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير هذا الكلام غير متصل بما قبله وهذه عادة الرضى رحمه
الله يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو بعضه بعضا وقد ذكرنا هذه الخطبة او اكثرها فيما تقدم من الاجزاء الاول وقبل
هذا الكلام ذكر ما يناله شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج قوله ع ما اطول هذا العناء وابعد
هذا الرجاء هذا حكاية كلام شيعته واصحابه حينئذ ثم قال مخاطبا اصحابه الموجودين حوله ايها الناس القوا هذه
الازمة التى تحمل ظهورها الاثقال عن ايديكم هذه كناية عن النهى عن ارتكاب القبيح وما يوجب الاثم والعقاب
والظهور هنا هى الابل انفسها والاثقال المآثم والقاء الازمة اعتماد القبيح هذا عمومه واما خصوصه فتعريض بما كان
عليه اصحابه من الغدر ومخامرة العدو عليه واضمار الغل والغش له وعصيانه والتلوى عليه وقد فسره بما بعده
فقال ولا تصدعوا على سلطانكم اى لا تفرقوا فتذموا غب فعالكم اى عاقبته ثم نهاهم عن اقتحام ما استقبلوه من فور
نار الفتنة وفور النار غليانها واحتدامها ويروى ما استقبلكم ثم قال واميطوا عن سننها اى تنحوا عن طريقها
وخلوا قصد السبيل لها اى دعوها تسلك طريقها ولا تقفوا لها فيه فتكونوا حطبا لنارها ثم ذكر ع انه قد يهلك المؤمن
فى لهبها ويسلم فيها الكافر كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقى ثم ذكر ع ان مثله فيهم كالسراج يستضئ به من ولجها
اى دخل فى ضوئها واذان قلوبكم كلمة مستعارة جعل للقلب آذانا كما جعل الشاعر للقلوب ابصارا فقال يدق على
النواظر ما اتاه فتبصره بابصار القلوب الاصل ومن خطبة له ع اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه
اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم
واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا
بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان
الآخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا
ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا فى حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم
ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التى امرتم ان تعمروها والتى رغبتم فيها ودعيتم اليها
واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات
فى اليوم واسرع الايام فى الشهر واسرع الشهور فى السنة واسرع السنين فى العمر الشرح اعورتم له انكشفتم
وبدت عوراتكم وهى المقاتل تقول اعور الفارس اذا بدت مقاتله واعور لك الصيد اذا امكنك من نفسه ثم ذكر
منازلهم التى كانوا يوطنونها واوطنوا قبورهم التى كانوا يوحشونها تركهم واشتغلوا بما فارقوا اى شغلوا وهم فى القبور
بما فارقوه من الاموال والقينات لانها اذى وعقاب عليهم فى قبورهم ولولا انها كانوا فى تحير ويجوز ان يكون
حكاية حالهم وهم بعد فى الدنيا اى اشتغلوا ايام حياتهم من الاموال والمنازل بما فارقوه واضاعوا من امر آخرتهم
ما انتقلوا اليه ثم ذكر ع انهم لا يستطيعون فعل حسنة ولا توبة من قبيح لان التكليف سقط والمنازل التى
امروا بعمارتها المقابر وعمارتها الاعمال الصالحة وقوله ع ان غدا من اليوم قريب كلام يجرى مجرى المثل والغد
ما غد ما اقرب اليوم من غد والاصل فيه قول الشاعر ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وقوله ع ما اسرع الساعات
فى اليوم الى آخر الفصل كلام شريف وجيز بالغ فى معناه والفصل كله نادر لا نظير له الاصل ومن خطبة له ع فمن الايمان
ما يكون ثابتا مستقرا فى القلوب ومنه ما يكون عوارى فى القلوب ومنه ما يكون عوارى بين القلوب و
الصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة
والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله فى اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة
على احد الا بمعرفة الحجة فى الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة
فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
ولا يعى حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلونى قبل ان تفقدونى فلانا بطرق السماء اعلم
منى بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ فى خطامها وتذهب باحلام قومها الشرح هذا الفصل يشتمل
على عدة مباحث اولها قوله ع فمن الايمان ما يكون كذا فنقول انه قسم الايمان الى ثلاثة اقسام احدها الايمان الحقيقى
وهو الثابت المستقر فى القلوب بالبرهان اليقينى والثانى ما ليس ثابتا بالبرهان اليقينى بل بالدليل الجدلى كايمان
كثير ممن لم يحقق العلوم العقلية ويعتقد ما يعتقده عن اقيسة جدلية لا تبلغ الى درجة البرهان وقد سمى هذا
القسم باسم مفرد فقال انه عوارى فى القلوب والعوارى جمع عارية اى هو وان كان فى القلب وفى محل الايمان الحقيقى
الا ان حكمه حكم العارية فى البيت فانها بعرضية الخروج منه لانها ليست اصلية كاثاث البيت صاحبه والثالث
ما ليس مستندا الى البرهان ولا الى قياس جدلى بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالاسلاف وبمن يحسن ظنه به
فيه من عابد او زاهد او ذى ورع وقد جعله ع عوارى بين القلوب والصدور لانه دون الثانى فلم يجعله حالا
فى القلب وجعله مع كونه عارية حالا بين القلوب والصدور فيكون اضعف مما قبله فان قلت فما معنى قوله الى اجل
معلوم قلت انه يرجع الى القسمين الاخيرين لان من لا يكون ايمانه ثابتا بالبرهان القطعى قد ينتقل ايمانه الى ان يصير
قطعيا بان يمعن النظر ويرتب البرهان ترتيبا مخصوصا فينتج له النتيجة اليقينية وقد يصير ايمان المقلد ايمانا
جدليا فيرتقى الى ما فوقه مرتبة وقد يصير ايمان الجدلى ايمانا تقليديا بان يضعف فى نظره ذلك القياس الجدلى
ولا يكون عالما بالبرهان فيحول حال ايمانه الى ان يصير تقليديا فهذا هو فائدة قوله الى اجل معلوم فى هذين القسمين

فاما صاحب القسم الاول فلا يمكن ان يكون ايمانه الى اجل لان من ظفر بالبرهان استحال ان ينتقل عن اعتقاده لا صاعدا
ولا هابطا اما لا صاعدا فلانه ليس فوق البرهان مقام آخر واما لا هابطا فلان مادة البرهان هي المقدمات
البديهية والمقدمات البديهية يستحيل ان يضعف عند الانسان حتى يصير ايمانه جدليا او تقليديا وثانيها قوله
عم فاذا كانت لكم براءة فنقول انه عم نهى عن البراءة من احد ما دام حيا لانه وان كان مخطئا في اعتقاده لكن يجوز
ان يعتقد الحق فيما بعد وان كان مخطئا في افعاله لكن يجوز ان يتوب فلا تحل البراءة من احد حتى يموت على امر
فاذا مات على اعتقاد قبيح او فعل قبيح جازت البراءة منه لانه لم يبق له بعد الموت حالة تنتظر وينبغي ان تحمل هذه
البراءة التي اشار اليها عم على البراءة المطلقة لا على كل براءة لانا يجوز لنا ان نبرأ من الفاسق وهو حي ومن الكافر
وهو حي لكن بشرط كونه فاسقا وبشرط كونه كافرا فاما من مات ونعلم ما مات عليه فانا نبرأ منه براءة مطلقة
غير مشروطة وثالثها قوله والهجرة قائمة على حدها الاول فنقول هذا كلام يختص به امير المؤمنين عم وهو من
اسرار الوصية لان الناس يروون عن النبي صم انه قال لا هجرة بعد الفتح فشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الاشجعي
ان يستثنيه فاستثناه وهذه الهجرة التي يشير اليها امير المؤمنين عم ليست تلك الهجرة بل هي الهجرة الى الامام قال انها
قائمة على حدها الاول ما دام التكليف باقيا وهو معنى قوله ما كان لله تعالى في اهل الارض حاجة وقال الراوندي ما ههنا
نافية اي لم يكن لله في اهل الارض من حاجة وهذا ليس بصحيح لانه ادخال كلام منقطع بين كلامين متصل احدهما
بالآخر ثم ذكر انه لا يصح ان يعد الانسان من المهاجرين الا بمعرفة امام زمانه وهو معنى قوله الا بمعرفة الحجة في الارض
قال فمن عرف الامام واقر به فهو مهاجر قال ولا يجوز ان يسمى من عرف الامام مستضعفا يعني ان يشير به الى الآيتين
في القرآن احدهما قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغه خبره
بمستضعف كما كان هؤلاء مستضعفين وان كان في بلده واهله لم يخرج ولم يتجشم مشقة السفر الى الامام وثانيهما
قوله تعالى في الآية التي تلي الآية المذكورة الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغه خبره
بمستضعف كهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى من الظالمين لان اولئك كانت الهجرة بالبدن مفروضة عليهم وعفي
عن ذوي العجز عن الحركة منهم وشيعة الامام ليست الهجرة بالبدن مفروضة عليهم بل تكفي معرفتهم به واقرارهم بامامته
فلا يقع اسم الاستضعاف عليهم فان قلت فما معنى قوله من مستسر الامة ومعلنها وبماذا يتعلق حرف الجر قلت معناه
ما دام لله في اهل الارض المستسر منهم باعتقاده والمعلن حاجة فمن على هذا زائدة ولو حذفت لجر المستسر بدلا من
اهل الارض ومن اذا كانت زائدة لا تتعلق نحو قولك ما جاءني من احد ورابعها قوله عم ان امرنا هذا صعب مستصعب
ويروى مستصعب بكسر العين لا يحتمله الا عبد امتحن الله تعالى قلبه للايمان هذه من الفاظ القرآن العزيز قال الله تعالى
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهو من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب ودرب للنهوض به فهو
مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبروا على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها ويجوز ان يكون وضع الامتحان
موضع المعرفة لان تحقق الشيء انما يكون باختباره كما يوضع الخبر موضع المعرفة فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى
فيتعلق اللام بمحذوف اي كائنة له وهي اللام التي في قولك انت لهذا الامر اي مختص به كقوله اعداء من اليعملات
على الوجى ويكون مع معمولها منصوبة على الحال ويجوز ان يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف
الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد
والاصطبار عليها ويجوز ان يكون المعنى انه اخلص قلوبهم للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا اذابه فخلص ابريزه
من خبثه ونفاه وهذه الكلمة قد قالها عم مرارا ووقعت لي في بعض الكتب على خطبة من جملتها ان قريشا
طلبت السعادة فشقيت وطلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت الم يسمعوا ويحهم قوله تعالى الذين آمنوا

واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم فاين المعدل والمنزع عن ذرية الرسول الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم
واعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم واختارهم عليهم الا ان الذرية افنان انا شجرتها ودوحة انا ساقها واني من احمد
بمنزلة الضوء من الضوء كنا ظلالا تحت العرش قبل خلق البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر اشباحا عالية لا اجساما
نامية ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه
للايمان فاذا انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمه الى الله فانكم في اوسع مما بين
السماء والارض وخامسها قوله سلوني قبل ان تفقدوني اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من الصحابة ولا احد
من العلماء سلوني غير علي بن ابي طالب عم ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث في كتاب الاستيعاب والمراد بقوله فلانا
اعلم بطرق السماء مني بطرق الارض ما اختص به من العلم بمستقبل الامور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق هذا
القول عنه ما تواتر عنه من الاخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب في انه اخبار عن علم
وانه ليس على طريق الاتفاق وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد تأوله قوم على وجه آخر قالوا اراد
بالاحكام الشرعية والفتاوى الفقهية اعلم مني بالامور الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء لانها احكام الهية وعبر عن
هذه بطرق الارض لانها من الامور الارضية والاول اظهر لان فحوى الكلام واوله يدل على انه المراد وعلى ذكر قوله سلوني
حدثني من اثق به من اهل العلم حديثا وان كان فيه بعض الكلمات العامية الا انه يتضمن ظرفا ولطفا ويتضمن
ايضا ادبا قال كان ببغداد في صدر ايام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحذق
ومعرفة الحديث والرجال وكان يجتمع اليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها ايضا وكان مشتهرا
بذم اهل الكلام وخصوصا المعتزلة واهل النظر على قاعدة الحشوية ومبغضي ارباب العلوم العقلية وكان ايضا
منحرفا عن الشيعة برضى العامة بالميل عليهم فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على ان يضعوا عليه من يبكته ويسأله
تحت منبره ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس وهذه عادة الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون
الجواب عنها وسألوا عمن ينتدب لهذا فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف باحمد بن عبد العزيز الكزي كان له
لسن ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ويتشيع وعنده قحة وقد شدا اطرافا من الادب وقد رأيت انا هذا
الشخص في آخر عمره وهو يومئذ شيخ والناس يختلفون اليه في تعبير الرؤيا فاحضروه وطلبوا اليه ان يعتمد ذلك فجلس
ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه واجتمع الناس عنده على طبقاتهم حتى امتلأت الدنيا
بهم وتكلم على عادته فاطال فلما مر في ذكر صفات الباري سبحانه في اثناء الوعظ قام اليه الكزي فسأله اسولة عقلية
على منهاج كلام المتكلمين من المعتزلة فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري وانما دفعه بالخطابة والجدل وسجع
الالفاظ وتردد الكلام بينهما طويلا وقال الواعظ في آخر الكلام اعين المعتزلة حول واصواتي في مسامعهم طبول و
كلامي في افئدتهم نصول يا من بالاعتزال يصول ويحك كم تحوم وتجول حول من لا تدركه العقول كم اقول كم اقول خلوا
هذا الفضول فارتج المجلس وصرخ الناس وعلت الاصوات وطاب الواعظ وطرب وخرج من هذا الفصل الى
شطح الصوفية وقال سلوني قبل ان تفقدوني وكررها فقام اليه الكزي فقال يا سيدي ما سمعنا انه قال هذه
الكلمة الا علي بن ابي طالب عم وتمام الخبر معلوم واراد الكزي بتمام الخبر قوله عم لا يقولها بعدي الا مدع فقال الواعظ
وهو في نشوة طربه واراد اظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة من علي بن ابي طالب اهو علي بن ابي طالب بن
المبارك النيسابوري ام علي بن ابي طالب بن اسحق المروزي ام علي بن ابي طالب بن عثمان القيرواني ام علي بن ابي طالب
بن سليمان الرازي وعد سبعة او ثمانية من اصحاب الحديث كلهم علي بن ابي طالب فقام الكزي وقام من يمين المجلس
آخر ومن يسار المجلس ثالث انتدبوا له وبذلوا انفسهم للحمية ووطنوها على القتل فقال الكزي اشا يا سيدي فلان الدين
اشا صاحب هذا القول هو علي بن ابي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين ع وان كنت ما عرفته بعد بعينه
فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله صم بين الاتباع والاذناب آخى بينه وبين نفسه واسجل على انه نظيره ومماثله

نقل في جملة كلام انتم من هذا الشي او نتن حبكم من هذا الشي فلما اراد الواعظ ان يكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الايمن و
قال يا سيدي فلان الدين محمد بن عبد الله كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة ما ضل صاحبكم وما غوى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذلك علي بن ابي طالب كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقد تحقق الاسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق فالتفت
الواعظ ليكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الايسر وقال يا سيدي فلان الدين حقك تجهله انت معذور في كونك لا
تعرفه واذا خفيت على الغبي فعاذر ان لا ترى مقلة عمياء فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر وافتتن الناس وتواثبت
العامة بعضها الى بعض وتكشفت الرؤوس ومزقت الثياب ونزل الواعظ واحتمل حتى ادخل دارا اغلقت عليه بابها
وحضر اعوان السلطان فسكنوا الفتنة وصرفوا الناس الى منازلهم واشغالهم وانفذ الناصر لدين الله في آخر نهار
ذلك اليوم فاخذ احمد بن عبد العزيز الكرخي والرجلين الذين قاما معه فحبسهم اياما ليطفي نائرة الفتنة ثم اطلقهم
الاصل ومن خطبة له ع احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا
عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه ولا التماس
لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته
وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل
وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف
الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا
ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على
صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت
كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد
كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم
قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن
العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم
في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا و
انقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما
برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم
وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا
عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم ولا تستعجلوا
بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا
ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته بسيفه فان لكل شيء مدة
واجلا الشرح وظائف حقوقه الواجبات الموقتة كالصلوة الخمس وصوم شهر رمضان والوظيفة ما يجعل للانسان
في كل يوم او كل شهر او في كل سنة من طعام او رزق وعزيز منصوب لانه حال من الضمير في استعينه ويجوز ان يكون
حالا من الضمير المجرور في حقوقه واضافة عزيز الى الجند اضافة في تقدير الانفصال لا توجب تعريفه ليمنع من كونه حالا و
قاهر اعداءه حال ايضا ويروى وقهر اعداءه والمعقل ما يعتصم به وذروته اعلاه وامهدوا له اتخذوا له مهادا وهو
الفراش وهذه استعارة قوله فان الغاية القيامة اي فان منتهى كل البشر اليها ولا بد منها والارماس جمع رمس وهو
القبر والابلاس مصدر ابلس اي خاب ويئس والابلاس ايضا الانكسار والحزن واستكاك الاسماع صممها وغم الضريح
ضيق القبر وكربه والصفيح الحجر وردمه سده والسنن الطريق والقرن الحبل واشراط الساعة علاماتها وازفت

قربت وافراطها جمع فرط وهم المتقدمون السابقون من الموتى ومن روى بافراطها فهو مصدر افرط في الشيء اي قربت الحجة
بشدة علوائها وبلوغها غاية الهول والفظاعة ويجوز ان يفسر الرواية الاولى بمقدماتها وما يظهر فيها من خوارق العادات
المزعجة كالدجال ودابة الارض ونحوهما ويرجع ذلك الى اللفظة الاولى وهي اشراطها وانما يختلف اللفظ والكلاكل
جمع كلكل وهو الصدر ويقال للامر الثقيل قد اناخ عليهم بكلكله اي هدهم ورضهم كما يهد البعير البارك من تحته اذا
انحى عليه بصدره قوله وانصرفت الدنيا باهلها اي ولت ويروى وانصرمت اي انقضت والحضن بكسر الحاء ما دون
الابط الى الكشح والرث الخلق والغث المهزول ومقام ضنك اي ضيق وشديد كلبها اي شرها واذاها واللجب الصوت
ووقودها هنا بضم الواو وهو الحدث ولا يجوز الفتح لانه ما يوقد به كالحطب ونحوه وذلك لا يوصف بانه ذاك وقوله
عم قرارها اي لا يهتدى فيه لظلمته ولانه عميق جدا ويروى وكان ليلهم نهارا وكذلك انهارهم على التشبيه والمدائح
ومدينون مجزيون قوله فلا رجعة تنالون الرواية بضم التاء اي تعطون يقال انلت فلانا مالا اي منحته وقد روي
تنالون بفتح التاء ثم امر اصحابه ان يثبتوا ولا يعجلوا في محاربة من كان يخالطهم من ذوي العقائد الفاسدة كالخوارج
ومن كان يبطن هوى معاوية وليس خطابه هذا تثبيطا لهم عن حرب اهل الشام كيف وهو لا يزال يقرعهم ويوبخهم
عن التقاعد والابطاء في ذلك ولكن قوما من خاصته كانوا يطلعون على ما عند قوم من اهل الكوفة ويعرفون
نفاقهم وفسادهم ويرومون قتلهم وقتالهم فنهاهم عن ذلك وكان يخاف فرقة جنده وانتشار حبل عسكره فامرهم
بلزوم الارض والصبر على البلاء وروي باسقاط الباء من قوله بايديكم ومن روى الكلمة بالباء جعلها زائدة ويجوز
ان لا يكون زائدة ويكون المعنى ولا تحركوا الفتنة بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم فحذف المفعول والاصلات
بالسيف مصدر اصلت اي سل واعلم ان هذه الخطبة من اعيان خطبه ع ومن ناصع كلامه ونادره وفيها من صناعة
البديع الرائقة المستحسنة البريئة من التكلف ما لا يخفى وقد اخذ ابن نباتة الخطيب كثيرا من الفاظها فاودعها
خطبه مثل قوله شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف
وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها فان هذه الالفاظ كلها اختطفها واغار
عليها واغتصبها وسمط بها خطبه وشذر بها كلامه ومثل قوله هول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك
الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فان هذه الالفاظ ايضا مغنى في اثناء خطبه وفي غضون
مواعظه الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التوام
والائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم
بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال
الرين عباد الله اوصيكم بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا
بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها
حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى
وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول
وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف
موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها
الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى
الاخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها
ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة
واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود

والحيود الميود حالها انتقال ووطأها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب
وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم
المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض
على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات
حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين الشرح الفاشي الذايع فشا الخبر يفشو فشوا اي ذاع وافشاه غيره وتفشى الشيء
اي اتسع والفواشي كل منتشر من المال مثل الغنم السائمة والابل وغيرها وفي الحديث ضموا فواشيكم حتى تذهب فحمة
العشاء فيجوز ان يكون عني بفشو حمده اطباق الامم قاطبة على الاعتراف بنعمته ويجوز ان يريد بالفاشي سبب حمده وهو
النعم التي لا يقدرونها فحذف المضاف قوله والغالب جنده فيه معنى قوله تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون قوله
والمتعالي جده فيه معنى قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا والجد هو في هذا الموضع وفي الاية العظمة والتوام جمع توام على فوعل
وهو الولد المقارن اخاه في بطن واحد وقد اتامت المرأة اذا وضعت اثنين كذلك فهي متئم فان كان ذلك عادة
فهي متآم وكل واحد من الولدين توام وهما توامان وهذا توام وهذه توامة والجمع توائم مثل قشعم وقشاعم
وجاء في جمعه توام على فعال وهي اللفظة التي وردت في هذه الخطبة وهو جمع غريب لم يات نظيره الا مواضع
معدودة وهي عرق للعظم يؤخذ عنه اللحم وعراق وشاة ربي للحديثة العهد بالولادة وغنم رباب وظير للمرضعة
غير ولدها وظوار ورخل للانثى من اولاد الضان ورخال وفرير لولد البقرة الوحشية وفرار والآلاء النعم قوله
الخالق بعلمه ليس يريد ان العلم علة للابداع كما تقول هوى الحجر بثقله بل المراد ابدع الخلق وهو عالم كما تقول
خرج زيد بسلاحه اي خرج متسلحا فموضع الجار والمجرور على هذا النصب بالحالية وكذلك القول في ومنشئهم بحكمه
والحكم هاهنا الحكمة ومنه قوله عم ان من الشعر لحكما وقوله بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء فقد تكرر منه عم امثاله
مرارا وقوله ولا اصابة خطاء تحته معنى لطيف وذلك ان المتكلمين يوردون على انفسهم سؤالات في باب كونه عالما
بكل معلوم اذا استدلوا على ذلك فانه علم بعض الاشياء لا من طريق اصلا لا من اخبار ولا من نظر واستدلال
موجب ان يعلم سائرها لانه لا مخصص فقالوا لانفسهم لم زعمتم ذلك وما انكرتم الا تجوزان يكون فعل افعاله مضطربة
فلما ادركها علم كيفية صنعها بطريق كونه مدركا لها فاحكمها بعد اختلالها واضطرابها واجابوا عن ذلك بانه
لا بد ان يكون قبل ان فعلها عالما بمفرداتها من غير احساس ويكفي ذلك في كونه عالما بما لم يتطرق اليه بعود ما الا
المذكور اولا قوله ولا احضره ملاء الملا الجماعة من الناس وفيه معنى قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم قوله يضربون في غمرة اي يسيرون في جهل وضلالة والضرب السير السريع والحين الهلاك والرين
الذنب على الذنب حتى يسود القلب وقيل الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا اي دنسه
ووسخه واستغلقت اقفال الرين على قلوبهم تصريحها قوله عم فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم يريد
انها واجبة عليكم فان فعلتموها وجب على الله ان يجازيكم عنها بالثواب وهذا تصريح بمذهب المعتزلة في العدل
ان من الاشياء ما يجب على الله تعالى من باب الحكمة قوله عم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله يريد
اوصيكم بان تستعينوا بالله على التقوى بان تدعوه وتبتهلوا اليه ان يعينكم عليها ويوفقكم لها وييسرها ويقوي دواعيكم
الى القيام بها واوصيكم ان تستعينوا بالتقوى على لقاء الله ومحاكمته وحسابه فانه تعالى يوم البعث والحساب كالحاكم
بين المتخاصمين وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها فالسعيد من استعان على ذلك الحساب وتلك
الحكومة والخصومة بالتقوى في دار التكليف فانها نعم المعونة وتزودوا فان خير الزاد التقوى والجنة ما تيسر قوله
عليه السلام ومستودعها حافظ يعني الله سبحانه لانه مستودع الاعمال ويدل عليه قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا
وليس ما قاله الراوندي من انه اراد بالمستودع قلب الانسان بشيء قوله لم تبرح عارضة نفسها كلام فصيح لطيف يقول

لم تزل عارضة نفسها على من سلف من القرون فقبلها القليل منهم شبهها بالمرأة العارضة نفسها للنكاح على قوم فرغب
وزهد من زهد وعلى الحقيقة ليست هي العارضة نفسها ولكن المكلفين ممكنون من فعلها ومرغبون فيها فصارت
كالعارضة والغابر هاهنا الباقي وهو من الاضداد ويستعمل بمعنى الباقي وبمعنى الماضي قوله عم اذا اعاد الله ما ابدى
انشر الموتى واخذ ما اعطى وورث الارض ومن عليها قوله مما لك الملوك ولم يبق في الوجود من له تصرف في شيء غيره كما قال لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار وقيل في الاخبار والحديث ان الله تعالى يجمع الذهب والفضة كل ما كان منه في الدنيا
فيجعله امثال الجبال ثم يقول هذا فتنة بني آدم ثم يسوقها الى جهنم فيجعلها مكاوي لجباه المجرمين قوله وسال عما اسدى
اي سال ارباب الثروة عما اسدى اليهم من النعم فيم صرفوها وفيم انفقوها فما اقل من قبلها يعني ما اقل من قبل
التقوى العارضة نفسها على الناس واذا في قوله اذا اعاد الله ظرف لحاجتهم اليها لان المعنى يقتضيه اي لا يحتاجون
اليها وقت اعادة الله الخلق وليس كما ظن الراوندي انه ظرف لقوله فما اقل من قبلها لان المعنى على ما قلناه وما
بعد الفاء لا يجوز ان يكون عاملا فيما قبلها قوله عم فاهطعوا باسماعكم اي اسرعوا اهطع في عدوه اي اسرع ويروى
فانقطعوا باسماعكم الينا اي فانقطعوا اليها مصغين باسماعكم قوله عم والظوا بجدكم اي الحوا والالظاظ الالحاح في
الامر ومنه قول ابن مسعود الظوا في الدعاء بيا ذا الجلال والاكرام ومنه الملاظة في الحرب ويقال رجل ملظ وملظاظ
اي ملحاح والظ المطر اي دام قوله عم بجدكم اي اجتهادكم جد في الامر جدا بالغ واجتهد ويروى وواظبوا
بجدكم والمواظبة المداومة على الامر وقال مجاهد في قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما قال مواظبا قوله عم واشعروها
قلوبكم يجوز ان يريد اجعلوها شعار قلوبكم وهو ما دون الدثار والصق بالجسد منه ويجوز ان يريد اجعلوا قلوبكم
لها من اشعار البدن اي طهروا القلوب بها وصفوها من دنس الذنوب كما يصفى البدن بالفصاد من غلبة الدم
الفاسد ويجوز ان يريد الاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت زيدا بكذا اي عرفته اياه اي اجعلوها عالمة بجلالة موقعها
وشرف محلها قوله وارحضوا بها اي اغسلوا وثوب رحيض ومرحوض اي مغسول قال وداووا بها الاسقام يعني اسقام
الذنوب وبادروا بها الحمام عجلوا بها واسبقوا الموت ان يدرككم وانتم غير متقين واعتبروا بمن اضاع التقوى فهلك
شقيا ولا تعتبرن بكم اهل التقوى اي لا تكونوا انتم معتبرا اشقاوكم وسعادتهم ثم قال وصونوا التقوى من ان تمازجها
المعاصي وتصونوا انتم بها عن الدناءة وما ينافي العدالة والنزه جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم والوله
جمع واله وهو المشتاق الواجد حتى يكاد يذهب عقله ثم شرع في ذكر الدنيا فقال لا تشيموا بارقها الشيم النظر الى البرق
انتظار المطر ولا تسمعوا ناطقها لا تصغوا اليها سامعين ولا تجيبوا مناديها والاعلاق جمع علق وهو الشيء النفيس
وبرق خالب وخلب لا مطر فيه واموالها محروبة اي مسلوبة قوله عم الا وهي المتصدية العنون شبهها بالمراة المومس
تتصدى للرجال تريد الفجور وتتصدى لهم تتعرض والعنون المتعرضة ايضا عن لي كذا اي عرض ثم قال والجامحة
الحرون شبهها بالدابة ذات الجماح وهي التي لا يستطاع ركوبها لانها تعثر فارسها وتغلبه ومنعها مع ذلك الحرون وهي
التي لا تنقاد ثم قال والمائنة الخؤون مان اي كذب شبهها بامرأة كاذبة خائنة قال والجحود الكنود جحد الشيء انكره وكنود
النعمة كفرها جعلها كامرأة تجحد الصنيعة ولا تعترف بها وتكفر النعمة ويجوز ان يكون الجحود من قولك رجل جحد ومجحد
اي قليل الخير وعام جحد اي قليل المطر وقد جحد النبت اذا لم يطل قال عم والعنود الصدود العنود الناقة تعدل عن
مرعى الابل وترعى ناحية والصدود المعرضة صد عنه اي اعرض شبهها في انحرافها وميلها عن القصد بذلك قال والحيود
الميود حادت الناقة عن كذا تحيد وهي حيود اذا مالت عنه ومادت تميد فهي ميود اي مالت فان كانت عادتها ذلك سميت
الحيود الميود في كل حال قال حالها انتقال يجوز ان يعني به ان شيمتها وسجيتها الانتقال والتغير ويجوز ان يريد به معنى ادق
وهو ان الزمان على ثلاثة اقسام ماض وحاضر ومستقبل فالماضي والمستقبل لا وجود لهما الآن وانما الموجود ابدا هو الحاضر
فلما اراد المبالغة في وصفها الدنيا بالتغير والزوال قال حالها انتقال اي ان الذي يحكم العقلاء عليه بالحضور منها ليس
بحاضر على الحقيقة بل هو سيال متغير فلا يثبت اذ الذي منها مطلقا وبدى وحالها انتقال اي كذب وزور وهو بمنزلة

شادة قال ع ووطأتها زوال الوطأة كالضغطة ومنه قوله اللهم اشدد وطأتك على مضر واصلها موضع القدم والوطأة
الشدة العظيمة والجمع زلازل وقال الراوندي في شرحه يريد ان سكونها حركة من قولك وطؤ الشيء اي صار وطيئا ذا حال
لينة وموضع وطيء اي وثير وهذا خطأ لان المصدر من ذلك وطاءة بالمد وهم يناوطأتها ساكن الطاء فاين احدهما
من الاخر قال ع وحلوها سطل بحوز ضم اوطا وكسرها قال واحرب الاحسن في صناعة البديع ان يكون الراء هاهنا ساكنة
ليوازن بها آكلة حلب ومن فتح الراء اراد السلب حربته اي سلبت ماله قال ع اهلها على ساق وسياق يقال قامت الحرب على ساق
او شدة ومنه قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق والسياق نزع الروح يقال رأيت فلانا يسوق اي ينزع عند الموت او يكون
مصدر ساق الماشية سوقا وسياقا قال الراوندي في شرحه يريد ان بعض اهلها في اثر بعض كقولهم ولدت فلانة ثلاثة
بنين على ساق وليس ما قاله بشيء لانهم يقولون ذلك للمرأة اذا لم يكن بين البنين انثى ولا يقال ذلك في مطلق التتابع اين كان
قال ع ولحاق وفراق اللام مفتوحة مصدر لحق به وهذا كقولهم الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد قال ع قد تحيرت مذاهبها
اي تحير اهلها في مذاهبهم وليس يعني بالمذاهب هاهنا الاعتقادات بل المسالك واعجزت مهاربها اي اعجزتهم جعلتهم
عاجزين فحذف المفعول واسلمتهم المعاقل لم تحصنهم ولفظتهم نفخ الفاء رمتهم وقذفتهم واعيتهم المحاول المطالب
ثم وصف حوال اهل الدنيا فقال فمن ناج معقور اي مجروح كالهارب من الحرب بحشاشة نفسه وقد جرح بدنه ولحم
مجزور اي مقتول قد صار جزرا للسباع وشلو مذبوح الشلو العضو من اعضاء الحيوان المذبوح او الميت وفي الحديث
ايتوني بشلوها الايمن ودم مسفوح اي مسفوك وعاض على يديه اي ندما وصافق بكفيه اي تأسفا او تعجبا ومرتفق
بخديه جاعل لهما على مرفقيه فكرا وهما وزار على رأيه اي عايب اي يرى الواحد منهم رأيا ويرجع عنه ويعيبه وهو البداء
الذي يذكره المتكلمون ثم قال ع وراجع عن عزمه فان قلت فهل يمكن ان يفرق بينهما ليكون الكلام اكثر فائدة
قلت نعم بان يريد بالاول من رأى رأيا وكشفه لغيره وجامعه عليه ثم بدا له وعابه ويريد بالثاني من عزم في نفسه عزما
ولم يظهره لغيره ثم رجع عنه ويمكن ايضا بان يفرق بينهما بان نعني بالرأي الاعتقاد كما يقال هذا رأي ابي حنيفة والعزم امر
مفرد خارج عن ذلك وهو ما يعزم عليه الانسان من امور نفسه ولا يقال عزم في الاعتقادات ثم قال ع وقد ادبرت الحيلة
ولت واقبلت الغيلة اي الشر ومنه قولهم فلان قليل الغائلة او يكون بمعنى الاغتيال يقال قتله غيلة اي خديعة
يذهب به او بمكان يوهمه انه لحاجة ثم يقتله قال ع ولات حين مناص هذه من الفاظ الكتاب العزيز قال
الاخفش شبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال ولا يكون لات الا مع حين وقد جاء حذف حين في الشعر ومنه
المثل حنت ولات هنت اي ولات حين هنت والهاء بدل من الحاء فحذف الحين وهو يريده قال وقرأ بعضهم ولات
حين مناص بالرفع واضمر الخبر وقال ابو عبيدة هي لا والتاء انما زيدت في حين لا في لا وان كتبت مفردة والاصل تحين
كما قال في الان تلان فزادوا التاء وانشد لابي وجزة شعر العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان اين المطعم
وقال المؤرج زيدت التاء في لات كما زيدت في ربت وثمت والمناص المهرب ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اي
ليس هذا وقت الهرب والفرار ويكون المناص ايضا بمعنى الملجأ والمفزع اي ليس هذا حين تجد مفزعا ومعقلا تعتصم
به وهيهات اسم للفعل ومعناه بعد يقال هيهات زيد فهو مبتداء وخبره نحو المعنى يعطي الفعلية والتاء في هيهات
مفتوحة مثل كيف واصلها هاء وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية وقال الراجز هيهات من مصبحها هيهات
هيهات حجر من صنيعات وقد تبدل الهاء همزة فيقال ايهات مثل هراق واراق قال ايهات منك الحياة ايهاتا
قال الكسائي من كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال هيهاه ومن فتحها وقف ان شاء بالتاء وان شاء بالهاء قوله ع
ومضت الدنيا لحال بالها كلمة يقال بها للمنقضي وفرط امره ومعناها مضى بما فيه ان كان خيرا وان كان شرا قوله فما
بكت عليهم السماء هو من كلام الله تعالى والمراد اهل السماء وهم الملائكة واهل الارض وهم البشر والمعنى انهم لا يستحقون
ان يتأسف عليهم وقيل المراد المبالغة في تحقير شأنهم لان العرب كانت تقول في العظيم القدر يموت بكته السماء وبكته
النجوم قال الشاعر والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا فنفى عنهم مثل ذلك وقال ابو العاص يقال المهرب

في مثل هذا القول وتأولها ابن عباس رحمه الله لما قيل له اتبكي السماء والارض على احد فقال نعم يبكيه مصلاه في الارض
ومصعد عمله في السماء فيكون نفي البكاء عنهما كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء
ومن خطبة له ع ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس لعنه الله على استكباره
وتركه السجود لآدم ع وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي
لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل
اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين
فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر
على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس
العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره
ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا الشرح يجوز ان يسمى هذه الخطبة القاصعة
من قولهم قصعت الناقة بجرتها وهو ان تردها الى جوفها او تخرجها من جوفها فتملأ فاها فلما كانت الزواجر
والمواعظ في هذه الخطبة مرددة من اولها الى آخرها شبهها بالناقة التي تقصع الجرة ويجوز ان تسمى القاصعة
لانها كالقاتلة لابليس واتباعه من اهل العصبية من قولهم قصعت القملة اذا هشمتها وقتلتها ويجوز ان
تسمى القاصعة لان المستمع لها المعتبر بها يذهب كبره ونخوته فيكون من قولهم قصع الماء عطشه اي اذهبه
وسكنه قال ذو الرمة فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلا ري ولا هيم الصرائر جمع صريرة وهي العطش
ويجوز ان تسمى القاصعة لانها تتضمن تحقير ابليس واتباعه وتصغيرهم من قولهم قصعت الرجل اذا امتهنته وحقرته وغلام
مقصوع اي قميء لا يشب ولا يزداد والعصبية على قسمين عصبية في الله وهي محمودة وعصبية في الباطل وهي مذمومة
وهي التي نهى امير المؤمنين ع عنها وكذلك الحمية وجاء في الخبر العصبية في الله تورث الجنة والعصبية في الشيطان
تورث النار وجاء في الخبر العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وهذا معنى قوله ع اختارهما لنفسه
دون خلقه الى آخر قوله من عباده قال ع ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين مع علمه بمضمراتهم وذلك لان اختباره
سبحانه ليس ليعلم بل ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصي وكذلك قوله سبحانه وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه النون في لنعلم نون الجمع لا نون العظمة اي لتعلم انت
وغيرك من المكلفين عالمين ممن يطيع ومن يعصي كما نعلم نحن ذلك فيكونوا كلكم مشاركين لنا في العلم بذلك فان قلت
وما فائدة وقوفهم على ذلك وعلمهم به قلت لا يمتنع ان يكون ظهور حال العاصي والمطيع وعلم المكلفين او اكثرهم
او بعضهم به يتضمن لطفا في التكليف فان قلت ان الملائكة لم تكن تعلم ما البشر ولا تتصور ماهيته فكيف قال لهم
اني خالق بشرا من طين قلت قد كان قال لهم اني خالق جسما من صفته كيت وكيت فلما حكاه اقتصر على الاسم ويجوز
ان يكون عرفهم من قبل ان لفظة بشر على ماذا تقع ثم قال لهم اني خالق هذا الجسم المخصوص الذي اعلمكم ان لفظة بشر
واقعة عليه من طين قال تعالى فاذا سويته اي اذا اكملت خلقه فقعوا له ساجدين امرهم بالسجود له وقد اختلف في ذلك
فقال قوم كان قبلة كما الكعبة اليوم قبلة ولا يجوز السجود الا لله وقال آخرون بل كان السجود له تكرمة ومحنة والسجود
لغير الله غير قبيح في العقل اذا لم يكن عبادة ولم يكن فيه مفسدة وقوله تعالى ونفخت فيه من روحي اي احللت فيه الحياة واجريت
الروح في عروقه واضاف الروح اليه تبجيلا لها وسمى ذلك نفخا على وجه الاستعارة لان العرب تتصور من الروح معنى
الريح والنفخ يصدق على الريح فاستعار لفظة النفخ توسعا وقالت الحكماء هذا عبارة عن النفس الناطقة فان قلت هل كان
ابليس من الملائكة ام لا قلت قد اختلف في ذلك فمن جعله منهم احتج بالاستثناء ومن جعله من غيرهم احتج بقوله تعالى كان
من الجن وجعل الاستثناء منقطعا وبان له نسلا وذرية قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء والملائكة لا نسل لهم

وبان أصله نار والملائكة أصلها نور وقد تقدم لنا كلام في هذه في أول الكتاب قوله عم فافتخر على آدم بخلقه وتعصب
عليه لأصله كانت خلقته أعني خلقة إبليس أفضل من خلقة آدم عم وكان أصله من نار وأصل آدم عم من طين فإن قلت كيف
حكم على إبليس بالكفر ولم يكن منه إلا مخالفة الأمر ومعلوم أن تارك الأمر فاسق لا كافر قلت إنه اعتقد أن
الله أمره بالقبيح ولم ير أمره بالسجود لآدم عم حكمة وامتنع من السجود تكبرا ورد على الله أمره واستخف بمن اجتباه
الله وأجله وظهر أن هذه المخالفة عن فساد عقيدة فكان كافرا فإن قلت هل كان كافرا في الأصل أم كان
مؤمنا ثم كفر قلت أما المرجئة فأكثرهم يقولون كان في الأصل كافرا لأن المؤمن عندهم لا يجوز أن يكفر وأما أصحابنا
فلما كان هذا الأصل عندهم باطلا توقفوا في حال إبليس وجوزوا كلا الأمرين قوله عم رداء الجبرية الباء مفتوحة
يقال فيه جبرية وجبروة وجبروت وجبورة كفروجة أي كبر وأنشدوا فإنك إن عاديتني غضب الحصا عليك
وذو الجبورة المتغطرف وجعله مدحورا أي مطرودا مبعدا دحره الله دحورا أي أقصاه وطرده الأصل ولو أراد
الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه
لفعل ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه
ببعض ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وإبعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان
من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى
أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما
كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا إن حكمه في أهل السماء والأرض لواحد وما بين الله
وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرمه على العالمين الشرح خطفت الشيء بكسر الطاء أخطفه إذا
أخذته بسرعة استلابا وفيه لغة أخرى خطف بالفتح يخطف بالكسر وهي لغة رديئة قليلة لا تكاد تعرف
وقد قرأ بها يونس في قوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم والرواء بالهمزة والمد المنظر الحسن والعرف الريح الطيبة
والخيلاء بضم الخاء وكسرها الكبر وكذلك الخال والمخيلة تقول اختال الرجل وخال أيضا أي تكبر وأحبط عمله
أي أبطل ثوابه وقد حبط العمل حبطا بالتسكين وحبوطا والمتكلمون يسمون إبطال الثواب إحباطا وبطلان العقاب
تكفيرا وجهده بفتح الجيم اجتهاده وجده ووصفه بقوله الجهيد أي المستقصى من قولهم مرعى جهيد أي قد جهده
المال الراعي واستقصي رعيه وكلامه عم يدل على أنه كان يذهب إلى أن إبليس من الملائكة لقوله أخرج
به منها ملكا والهوادة الموادعة والمصالحة يقول إن الله تعالى خلق آدم من طين ولو شاء أن يخلقه من النور
الذي يخطف أو من الطيب الذي يعبق لفعل ولو فعل لهال الملائكة أمره وخضعوا له فصار الابتلاء والامتحان
والتكليف بالسجود له خفيفا عليهم لعظمته في نفوسهم فلم يستحقوا ثواب العمل الشاق وهذا يدل على أن الملائكة
تشم الرائحة كما نشمها نحن ولكن الله تعالى يبتلي عباده بأمور يجهلون أصلها اختبارا لهم فإن قلت ما معنى
قوله عم تمييزا بالاختبار لهم قلت لأنه ميزهم عن غيرهم من مخلوقاته كالحيوان الأعجم وأبانهم عنهم وفضلهم
عليهم بالتكليف والامتحان قال ونفيا للاستكبار عنهم لأن العبادات خضوع وخشوع وذلة ففيها نفي الخيلاء
والتكبر عن فاعليها ثم أمرهم بالاعتبار بحال إبليس الذي عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا
أم من سني الآخرة وهذا يدل على أنه قد سمع فيه نصا من رسول الله ص مجملا لم يفسره له أو فسره له خاصة ولم يفسره
أمير المؤمنين عم للناس لأنه يعلمه وكتمانه عنهم من المصلحة فإن قلت قوله لا يدرى على ما لم يسم فاعله يقتضي أنه
هو لا يدري قلت إنه لا يقتضي ذلك ويكفي في صدق الخبر إذا ورد بهذه الصيغة أن يجهله الأكثرون فأما القول
في سني الآخرة كم هي فاعلم أنه قد ورد في الكتاب العزيز آيات مختلفات إحداهن قوله تعرج الملائكة والروح إليه في يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة والأخرى قوله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف
سنة مما تعدون والثالثة قوله وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وأولى ما قيل فيها أن المراد بالآية

الأولى مدة عمر الدنيا وسمى ذلك يوما وقال إن الملائكة لا تزال تعرج إليه بأعمال البشر طول هذه المدة حتى ينقضي التكليف و
ينتقل الأمر إلى دار أخرى وأما الآيتان الأخيرتان فمضمونهما بأن كثيرا من أيام الآخرة وهو أن كل يوم منها ألف سنة
من سني الدنيا فإن قلت فعلى هذا كم يكون مدة عبادة إبليس إذا كانت ستة آلاف سنة من سني الآخرة قلت
يكون ما يرتفع من ضرب أحد المضروبين في الآخر وهو ألفا ألف ألف ثلاث لفظات الأولى منهن مثناة ومائة
ألف ألف لفظتان وستون ألف ألف سنة لفظتان أيضا من سني الدنيا ولعل أمير المؤمنين عم هذا المبلغ
عظيما جدا وعلم أن أذهان السامعين لا تحتمله ولذلك أبهم القول عليهم وقال لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني
الآخرة فإن قلت فإذا كنتم قد رجحتم قول من يقول إن عمر الدنيا خمسون ألف سنة فكم يكون عمرها إن كان الله تعالى
أراد خمسين ألف سنة من سني الآخرة لأنه لا يؤمن أن يكون أراد ذلك إذا كانت السنة عبارة عن مدة غير هذه
المدة التي قد اصطلح عليها الناس قلت يكون ما يرتفع من ضرب خمسين ألفا في ثلاثمائة وستين ألف سنة ومبلغ
ذلك ثمانية عشر ألف ألف ألف سنة من سني الدنيا ثلاث لفظات وهذا القول قريب من القول المحكي عن الهند وروى
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه روايات كثيرة بأسانيد أوردها عن جماعة من الصحابة أن إبليس كان إليه ملك
السماء الدنيا وملك الأرض وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سموا الجن لأنهم كانوا خزان الجنان
وكان إبليس رئيسهم ومقدمهم قال وكان أصل خلقهم من نار السموم وكان اسمه الحارث قال وقد كان الجن
كانت في الأرض وأنهم أفسدوا فيها فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة فقتلهم وطردهم إلى جزائر البحار ثم
تكبر في نفسه ورأى أنه قد صنع شيئا عظيما لم يصنعه غيره قال وكان شديد الاجتهاد في العبادة وقيل كان اسمه عزازيل
وإن الله تعالى جعله حكما وقاضيا بين سكان الأرض قبل خلق آدم فدخله الكبر والعجب لعبادته واجتهاده وحكمه
في سكان الأرض وقضائه بينهم فانطوى على المعصية حتى كان من أمره مع آدم عم ما كان قلت ولا يمكن أن تصدق
من هذه الأخبار وأمثالها إلا ما ورد في القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو في السنة
أو نقل عمن يجب الرجوع إلى قوله وكل ما عدا ذلك فالكذب فيه أكثر من الصدق والباب مفتوح فليقل كل أحد في
أمثال هذه القصص ما شاء واعلم أن كلام أمير المؤمنين عم في هذا الفصل يطابق مذهب أصحابنا في أن الجنة لا
يدخلها ذو معصية ألا تسمع قوله فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله ليدخل الجنة بشرا
بأمر أخرج به منها ملكا إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد فإن قلت أليس من قولكم إن صاحب الكبيرة
إذا تاب دخل الجنة فهذا صاحب معصية وقد حكمتم له بالجنة قلت إن التوبة أحبطت معصيته فصار كأنه لم يعص
فإن قلت إن أمير المؤمنين عم إنما قال فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته ولم يقل بالمعصية المطلقة والمرجئة
لا تخالف في أن من وافى القيامة بمثل معصية إبليس لم يكن من أهل الجنة قلت كل معصية كبيرة فهي مثل معصيته
ولم يكن إخراجه من الجنة لأنه كافر بل لأنه عاص مخالف للأمر ألا ترى أنه قال سبحانه قال فاخرج منها فما يكون لك
أن تتكبر فيها فعلل إخراجه من الجنة بتكبره لا بكفره فإن قلت هذا مناقض لما قدمته في شرح الفصل الأول لأنك
قلت هناك في الفصل الأول علة استحقاقه اسم الكفر بأمر زائد على المعصية المطلقة وهو فساد اعتقاده ولم تجعل
ذلك علة في خروجه من الجنة وهاهنا عللت خروجه من الجنة بمثل المعصية فلا تناقض فإن قلت ما معنى قول
أمير المؤمنين عم ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا وهل يظن أحد أو يقول إن الله تعالى يدخل
الجنة أحدا من البشر بالأمر الذي أخرج به منها إبليس كلا هذا مما لا يقوله أحد وإنما الذي يقوله المرجئة أنه يدخل الجنة
من قد عصى وخالف الأمر كما خالف إبليس بتوبة وعفو وكان ينبغي أن يقول لا يدخله الجنة بالمعصية وكلام أمير المؤمنين عم
يقتضي نفي دخول أحد الجنة بالمعصية لأن الباء للسببية قلت الباء هاهنا ليست للسببية كما توهمه هذا المعترض بل
هي كالباء في قولهم خرج زيد بثيابه ودخل زيد بسلاحه أي خرج لابسا ودخل متسلحا أي يصحبه الثياب ويصحبه
السلاح فكذلك قوله عم بأمر أخرج به منها ملكا معناه أن الله تعالى لا يدخل الجنة بشرا يصحبه أمر أخرج الله به منها

ملكا الأصل فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد
واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين
قذفا بغيب بعيد ورجما بظن مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى
اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل
سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطؤكم اثخان
الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة
لكم فاصبح اعظم في دينكم جرحا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا
عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد
برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة
ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية
وانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل
على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله
الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان
في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة الشرح موضع ان يعديكم
نصب على البدل من عدو الله وقال الراوندي يجوز ان يكون مفعولا ثانيا وهذا ليس بصحيح لان حذرت لا يتعدى
الى المفعولين والعدوى ما يعدي من جرب او غيره اعدى فلان فلانا من خلقه او من علته وهو مجاوزته
من صاحبه الى غيره وفي الحديث لا عدوى في الاسلام فان قلت فاذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد ابطل ما كانت العرب تزعمه
من ان عدوى الجرب في الابل وغيرها فامير المؤمنين عليه السلام حذر المكلفين من ان يتعلموا من ابليس الكبر والحمية
وشبه تعلمهم ذلك منه بالعدوى لاشتراك الامرين في الانتقال من احد الشخصين الى الآخر قوله عليه السلام يستفزكم اي
يستخفكم وهو من الفاظ القرآن العزيز واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي ازعجه واستخفه واطرده والخيل
والخيل الخيالة ومنه الحديث يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع لراجل كركب اسم جمع لراكب وصحب اسم جمع لصاحب
وهذه ايضا من الفاظ القرآن العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك وقرئ برجلك بكسر الجيم على ان فعلا بالكسر
بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وقد تضم الجيم ايضا فيكون مثل قولك رجل حدث وحدث
وندس وندس فان قلت فهل لابليس خيل تركبها جنده قلت يجوز ان يكون ذلك وقد فسره قوم بهذا والصحيح
انه كلام خرج مخرج المثل شبهت حاله في تسلطه على بني آدم بمن يغير على قوم بخيله ورجله فيستاصلهم وقيل
بصوتك اي بدعائك الى القبيح وخيله ورجله كل ماش وراكب من اهل الفساد من بني آدم قوله عليه السلام وفوقت السهم
جعلت له فوقا وهو موضع الوتر وهذا كناية عن الاستعداد ولا يجوز ان يفسر قوله فقد فوق لكم سهم الوعيد بانه
وضع الفوق في الوتر ليرمي به لان ذلك لا يقال فيه فوق بل يقال افقت السهم واوفقته ايضا ولا يقال افوقته وهو
من النوادر قوله واغرق لكم بالنزع اي استوفى مد القوس وبالغ في نزعها ليكون مرماه ابعد ووقع سهامه اشد
قوله ورماكم من مكان قريب لانه كما جاء في الحديث يجري من ابن آدم مجرى الدم ويخالط القلب ولا شيء اقرب من
ذلك والباء في قوله بما اغويتني يتعلق بفعل محذوف تقديره اجازيك بما اغويتني تزييني لهم القبيح فحذف المفعول
ويجوز ان تكون الباء قسما كانه اقسم باغوائه اياه ليزينن لهم فان قلت واي معنى في ان يقسم باغوائه وهل هذا
مما يقسم به قلت نعم لانه ليس اغواء الله تعالى اياه خلق الغي والضلال في قلبه بل تكليفه اياه السجود الذي وقع الغي
عنده من الشيطان لا من الله فصار حيث وقع عنده كانه موجب عنه فنسب الى الباري والتكليف تعريض للثواب فلذلك

الابد فكان جديرا ان يقسم به وقد اقسم في موضع آخر فقال فبعزتك لاغوينهم فاقسم بالعزة وهنا اقسم بالامر والتكليف
ويجوز فيه وجه ثالث وهو ان لا تكون الباء قسما وتقدر قسما محذوفا ويكون المعنى بسبب ما كلفتني فاقصوا اقسم
اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي وهو ان ازين لهم المعاصي التي تكون سبب هلاكهم فان قلت ليس هذا نحو ما فعله
الباري به لان الباري امره بالحسن فاباه وعدل عنه الى القبيح والشيطان لا يامر بالحسن فيكرهه ويعدل عنه الى القبيح
فكيف يكون ذلك نحو واقعته مع الباري قلت المشابهة بين الواقعتين في ان كل واحدة منهما يقع عندها المعصية لا على
وجه الاجبار والقسر بل على سبيل الاختيار لان معصية ابليس كانت من نفسه ووقعت عند الامر بالسجود اختيارا منه لا
من الباري ومعصيتنا نحن عند التزيين والوسوسة تقع اختيارا منا لا اضطرارا يضطرنا ابليس اليه فلما تشابهت
الصورتان وهذا المعنى حسن قوله نحو ما فعلت بي كذا لافعلن بهم نحوه فان قلت ما معنى قوله في الارض ومن اين كان يعلم
ابليس ان آدم سيصير له ذرية في الارض قلت اما علمه بذلك فمن قول الله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واما
لفظة الارض فالمراد بها هنا الدنيا التي هي دار التكليف كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض ليس يريد به الارض بعينها بل الدنيا
وما فيها من الملاذ وهوى الانفس قوله عليه السلام قذفا بغيب بعيد اي قال ابليس هذا القول قذفا بغيب بعيد والعرب تقول
للشيء المتوهم على بعد هذا قذف بغيب بعيد والقذف في الاصل رمي الحجر واشباهه والغيب الامر الغائب وهذه اللفظة
من الالفاظ القرآنية قال الله تعالى في كفار قريش ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يقولون هذا سحر وهذا من تعليم
اهل الكتاب او هذه كهانة وغير ذلك مما كانوا يرمونه به وانتصب قذفا على المصدر الواقع موقع الحال وكذلك رجما
وقال الراوندي انتصبا لانهما مفعول له وليس بصحيح لان المفعول له ما يكون عذرا وعلة لوقوع الفعل وابليس ما قال ذلك
الكلام لاجل القذف والرجم فلا يكون مفعولا له فان قلت كيف قال امير المؤمنين عليه السلام قذفا من مكان بعيد ورجما بظن
غير مصيب وقد صح ما توهمه واصاب في ظنه فان اغواءه وتزيينه تم على الناس كلهم الا على المخلصين قلت لما ورد قد
روي ورجما بظن مصيب بحذف غير ويؤكد هذه الرواية قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا واما
ان بنا على الرواية التي هي اشهر فنقول انما قذفا من مكان بعيد فلانه قال ما قاله على سبيل التوهم والحسبان لامر مستبعد لا يعلم
صحته ولا يظنها وليس وقوع ما وقع من المعاصي وصحة ما توهمه بمخرج لكونه قوله الاول قذفا بغيب بعيد واما رجما بظن
غير مصيب فيجب ان يحمل قوله ولاغوينهم اجمعين على الغواية بمعنى الشرك او الكفر ويكون الاستثناء وهو قوله الا عبادك
منهم المخلصين معناه الا المعصومين من كل معصية وهذا الظن غير مصيب لانه ما اغوى كل البشر الغواية التي هي الكفر
والشرك الا المعصومين العصمة المطلقة بل اغوى بعضهم كذلك وبعضهم بان زين له الفسق دون الكفر فيكون ظنه انه
قادر على اغواء البشر كافة بمعنى الضلال بالكفر ظنا غير مصيب قوله عليه السلام صدقه به ابناء الحمية موضع صدقه جر لانه
صفة ظن وقد روي صدقه ابناء الحمية من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور كان معناه صدقه في ذلك
الظن ابناء الحمية فاقام الباء مقام في قوله عليه السلام حتى اذا انقادت له الجامحة منكم اي الانفس الجامحة او الاخلاق الجامحة
قوله عليه السلام فنجمت الحال اي ظهرت وقد روي فنجمت الحال من السر الخفي من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور
فالمعنى فنجمت الحال في هذا الشان المذكور بينه وبينكم من الخفاء الى الجلاء واستفحل سلطانه قوي واشتد وفحل
واستفحل جواب قوله حتى اذا وقوله ودلف بجنوده تقدم بهم والولجات جمع ولجة بالتحريك وهي موضع او كهف يستتر فيه
المارة من مطر او غيره فاقحموكم ادخلوكم والورطة الهلكة قوله عليه السلام واوطؤكم اثخان الجراحة جعلوكم واطئين لذلك
والاثخان مصدر اثخن في القتل اي اكثر منه وبالغ حتى كثف شانه وصار كالشيء الثخين ومعنى ايطاء الشيطان بني آدم
ذلك القاؤه اياهم فيه وتوريطهم وحمله لهم عليه فالاثخان على هذا منصوب لانه مفعول ثان لا كما ظن الراوندي انه انتصب بحذف
حرف الخفض قوله عليه السلام طعنا في عيونكم انتصب طعنا على المصدر وفعله محذوف اي تطعنون بكم هذه الافعال تطعنون طعنا
طعنا فاما ما روي واوطؤكم لاثخان الجراحة باللام فانه يجعل طعنا منصوبا على انه مفعول له اي اوطؤكم طعنا وحزا
كقولك اوطاته نارا او اوطاته عشوة ويكون لاثخان الجراحة مفعولا له اي اوطؤكم الطعن ليثخنوا جراحكم وينقلونكو

قصداً وسوقاً خالصين للمصدرية لانه يبعد ان يكون مفعولاً به واعلم انه لما ذكر الطعن نسبه الى العيون ولما ذكر الحز
وهو الذبح نسبه الى الحلوق ولما ذكر الدق وهو الصدم الشديد اضافه الى المناخر وهذا من صناعة الخطابة التي
علمه الله اياها بلا تعليم وتعلمها الناس كلهم بعده منه والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير
فيشد فيها الزمام وقوله فقدحت الزناد اي خرجت ناره وهذا الزند اورى من هذا اي اكثر اخراجا للنار وقوله فاصبح
الشيطان اعظم عليكم وافسد حالا لكم من اعدائكم الذين اصبحتم مناصبين لهم اي معادين وعليهم متالبين اي
مجتمعين فان قلت اما اعظم في الدين جرحا فمعلوم فاي معنى لقوله واورى في دنياكم قدحا وهل يفسد ابليس امر الدنيا
كما يفسد امر الدين قلت نعم لان اكثر القبائح الدينية مرتبطة بالمصالح والمفاسد الدنيوية الا ترى انه اذا اغرى السارق
بالسرقة افسد حال السارق من جهة الدين وحال المسروق منه من جهة الدنيا وكذلك القول في الغصب والقتل وما يحدث
من مضار الزنا الدنيوية من اختلاط الانساب واشتباه النسل وما يتولد من شرب الخمر والسكر الحاصل عنها من امور
يحدثها السكران حفظنا الله وقد نبهنا الله العزيز على ذلك من امثال هذه الامور واشباهها قوله فاجعلوا عليه حدكم
اي شباتكم وباسكم وله جدكم من جددت في الامر جدا اي اجتهدت فيه وبالغت ثم ذكر انه فخر على اصل بني آدم يعني
اباهم آدم ع حيث امتنع من السجود وقال انا خير منه ووقع في حسبكم اي عاب حسبكم وهو الطين فقال ان النار
افضل منه ودفع في نسبكم مثله واجلب بخيله عليكم اي جمع خيالته وفرسانه والبها وقبضوا منكم بشبابكم بكل بنان
البنان اطراف الاصابع وهو جمع واحدته بنانة ويجمع في القلة على بنانات ويقال بنان مخضب لان كل جمع
ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يذكر ويوحد والحومة معظم الماء والحرب وغيرهما وموضع هذا الجار و
المجرور نصب على الحال اي يقتنصونكم في حومة ذل والمحلة الموضع الذي يحل فيه وكمن في قلوبكم استتر ومنه الكمين
في الحرب ونزغات الشيطان ووساوسه التي يفسد بها ونفثاته مثله وقوله واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم و
القاء التعزز تحت اقدامكم كلام شريف جليل المحل وكذلك قوله واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده والمسلحة خيل معدة للحماية والدفاع ثم نهاهم ان يكونوا كقابيل الذي حسد اخاه هابيل فقتله
وهما اخوان لاب وام وانما قال ابن امه فذكر الام دون الاب لان الاخوين من الام اشد حنوا ومحبة والتصاقا
من الاخوين للاب لان الام هي ذات الحضانة والتربية وقوله من غير ما فضل ما هاهنا زائدة وتعطي معنى التاكيد
نهاهم ع ان يحسدوا النعم وان يبغوا ويفسدوا في الارض فان آدم لما امر ولده بالقربان قرب قابيل شر ماله وكان
كافرا وقرب هابيل خير ماله وكان مؤمنا فتقبل الله تعالى من هابيل واهبط من السماء نارا فاكلته قالوا لانه
لم يكن في الارض حينئذ فقير يصل القربان اليه فحسده قابيل وكان اكبر منه سنا فقال لاقتلنك قال هابيل
انما يتقبل الله من المتقين اي بذنبك وجرمك كان عدم قبول قربانك لا بذنب كان مني فقتله فاصبح
نادما لا ندم التوبة بل ندم الحيرة ورقة الطبع البشري ولانه تعب في حمله كما ورد في التنزيل انه لم يفهم ماذا يصنع
به حتى بعث الله الغراب قوله ع والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة لانه كان ابتدا بالقتل ومن سن سنة
شر كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة كما ان من سن سنة خير كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم
القيامة وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان الروايات اختلفت في هذه الواقعة فروى قوم ان
الرجلين كانا من بني اسرائيل وليسا من ولد آدم لصلبه والاكثرون خالفوا في ذلك ثم اختلف الاكثرون فروى قوم
ان القربان من قابيل وهابيل كان ابتداء والاكثرون قالوا بل اراد آدم ع ان يزوج هابيل اخت قابيل توامته ويزوج
قابيل اخت هابيل توامته وابى قابيل لان توامته كانت احسن فامرهما ابوهما بالقربان فمن تقبل قربانه نكح الحسنا
فتقبل قربان هابيل فقتله اخوه كما ورد في الكتاب العزيز وروى الطبري مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله قال ما من
نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وذلك بانه اول من سن القتل وهذا يشيد قول امير المؤمنين
عليه السلم الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة

فالله

فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الامم الماضية
والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت
القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم
الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم
مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء
الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين
شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس
العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم
ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين
من قبلكم من باس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا
بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر الشرح امعنتم في البغي بالغتم فيه من امعن في الامر اذا ابعد
فيها بعيدا ومصارحة لله اي مكاشفة والمناصبة المعاداة وملاقح الشنآن قال الراوندي الملاقح الفحول التي
تلقح ولكن يصح ونص الجوهري على ان الوجه لواقح كما جاء في القرآن وارسلنا الرياح لواقح وقال هو من النوادر لان
الماضي رباعي والصحيح ان ملاقح هنا جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضربت مضربا وشربت مشربا ويجوز فتح
النون من الشنآن وتسكينها وهو البغض ومنافخ الشيطان جمع منفخ وهو مصدر ايضا من نفخ ونفخ الشيطان و
احد وهو وسوسته وتسويله ويقال للمتطاول الى ما ليس له قد نفخ الشيطان في انفه وفي كلام عمر عليكم يقول للعظيم
وهو صريع وقد وقع عليه واخذ سيفه سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله ص ولكن الشيطان نفخ
في انفه قوله واعنقوا اسرعوا ومنه معناق والسير العنق قال الراجز يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فنستريحا
جمع مهواة بالفتح وهي الهوة يتردى الصيد فيها وقد تهاوى الصيد في المهواة اذا سقط بعضه في اثر بعض وقوله ذللا
عن سياقه انتصب على الحال جمع ذلول وهو السهل المقادة وموضع عن النصب بالعنق اي اسرعوا منقادين لسوقه
اياهم وسلسا جمع سلس وهو السهل ايضا وانما قسم الذلل والسلس بين سياقه وقياده لان المستعمل في كلامهم
قدت الفرس فوجدته سلسا او صعبا وانما المستعمل عندهم سقته فوجدته ذلولا او شموسا قوله امرا
منصوب بتقدير فعل اي اعتمدوا امرا وكبرا معطوف عليه او ينصب كبرا على المصدريات يكون اسما واقعا موقعه
كالعطاء موضع الاعطاء وقال الراوندي امرا منصوب هنا لانه مفعول به وناصبه المصدر الذي هو سياقه او
قياده تقول سقت سياقا وقدت قيادا وهذا غير صحيح لان مفعول هذين المصدرين محذوف تقديره عن سياقه
اياهم وقياده اياهم هذا هو معنى الكلام ولو فرضنا مفعول احد هذين المصدرين امرا لفسد معنى الكلام وقال الراوندي
ايضا ويجوز ان يكون امرا حالا وهذا ايضا ليس بشيء لان الحال وصف هيئة الفاعل او المفعول وامرا ليس كذلك قوله
عليه السلم تشابهت القلوب فيه اي ان الحمية والفخر والكبر والعصبية ما زالت القلوب متشابهة متماثلة فيها
وتتابعت القرون عليه جمع قرن بالفتح وهو الامة من الناس وكبرا تضايقت الصدور به اي كبر في الصدور حتى امتلات
به وضاقت عنه لكثرته ثم امرهم بالحذر من طاعة الرؤساء ارباب الحمية وفيه اشارة الى قوله تعالى انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا وقد كان امر في الفصل الاول بالتواضع ونهى هاهنا عن التواضع للرؤساء والكبراء وقد جاء
في الخبر المرفوع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء واحسن منه تكبر الفقراء على الاغنياء قوله الذين تكبروا
عن حسبهم اي جهلوا انفسهم ولم يفكروا في اصلهم من النطف المستقذرة ومن الطين المنتن وقال الشاعر ما بال
من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تاخير ما يحذر قوله والقوا الهجينة على
ربهم روي الهجينة على فعيلة كالطبيعة والخليقة وروي الهجنة على فعلة كالمضغة واللقمة والمراد بهما الاستهجان

من قولك هو يعجبني كذا اى يقبحه ويستهجنه اى يستقبحه ثم نسبوا ما في الانسان من القبح بزعمهم الى اهلهم مثل ان يقولوا للرجل انت عجمي ونحن عرب فان هذا ليس الى الانسان بل هو الى الله تعالى فاى ذنب له فيه قوله ع و جاحد والله وكابروه وانكروا صنعه اليهم وآساوا بالمدجع اساس واعتزاء الجاهلية قولهم يا لفلان وسمع ابى بن كعب رجلا يقول يا لفلان فقال اعضضت بهن ابيك فقيل له يا ابا المنذر ما كنت فحاشا قال سمعت رسول الله ص يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا قوله فلا تكونوا النعمة الله اضدادا لان البغي والكبر يقتضيان زوال النعمة وتبدلها بالنقمة قوله ع ولا تطيعوا الادعياء مراده ههنا بالادعياء الذين ينتحلون الاسلام ويبطنون النفاق ثم وصفهم فقال الذين شربتم بصفوكم كدرهم اى شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم ويروى الذين ضربتم اى مزجتم ويروى شربتم اى اتبعتم واستبدلتم والاحلاس جمع حلس وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل ملازم امر هو حلس ذلك الامر والترجمان بفتح التاء هو الذي يفسر لسانا بغيره وقد تضم التاء ويروى ونثا في اسماعكم من نث الحديث اى افشاه **الاصل** فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه ورسله ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والاقتدار فقد قال سبحانه وتعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون **الشرح** التكابر التعاظم و العرض مقابلة لفظ التواضع ليكون الالفاظ مزدوجة وعفر وجهه الصقه بالعفر وخفض اجنحتهم الانوا جانبهم والمخمصة الجوع والمجهدة المشقة وامير المؤمنين ع كثير الاستعمال لمفعل ومفعلة بمعنى المصدر واذا تصفحت كلامه عرفت ذلك ومخضهم اى طهرهم وروى محضهم بالخاء والضاد المعجمة اى حركهم وزلزلهم ثم نهى ان يعتبر رضاء الله تعالى وسخطه بما نراه من اعطائه الانسان مالا وولدا فان ذلك جهل بمواقع الفتنة والاختبار وقوله تعالى ايحسبون الاية دليل على ما قاله ع والادلة العقلية ايضا دلت على ان كثيرا من الالام والغموم والبلوى انما يفعله الله تعالى للالطاف والمصالح وما الموصولة في الاية يعود اليها محذوف مقدر لا بد منه والا كان الكلام غير منتظم ولا مرتبط بعضه ببعض وتقديره نسارع لهم به في الخيرات **الاصل** فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون صلى الله عليهما على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى **الشرح** مدارع الصوف جمع مدرعة بكسر الميم وهي كالكساء وتدرع الرجل وتمدرع اذا لبسها والعصي جمع عصا ويقال هذا سوار المرأة والجمع اسورة وجمع الجمع اساورة وقرئ فلولا القي عليه اساورة من ذهب وقد يكون جمع اساور قال سبحانه يحلون فيها من اساور من ذهب قال ابو عمرو بن العلاء اساور ههنا جمع اسوار وهو السوار والذهبان بكسر الذال جمع ذهب كخرب لذكر الحبارى وخربان والعقيان الذهب ايضا قوله ع واضمحلت الانباء اى تلاشت وفنيت والانباء جمع نبأ وهو الخبر اى لسقط الوعد والوعيد وبطلا قوله ع ولا لزمت الاسماء معانيها

اى من يسمى مؤمنا او مسلما حينئذ فان تسميته مجاز لا حقيقة له لانه ليس يؤمن ايمانا من فعله وكسبه بل يكون ملجأ الى الايمان بما يشاهده من الايات العظيمة والمبتلين بفتح اللام جمع مبتلى كالمعطين والمرتضين جمع معطى ومرتضى والخصاصة الفقر وهذا الكلام هو ما يقوله اصحابنا بعينه في تعليل افعال البارى سبحانه بالحكمة والمصلحة وان الغرض بالتكليف هو التعريض للثواب وانه يجب ان يكون خالصا من الالجاء ومن ان يفعل الواجب لوجه غير وجه وجوبه ويرتدع عن القبيح لوجه غير وجه قبحه وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان موسى قدم هو واخوه هرون مصر على فرعون لما بعثهما الله تعالى اليه حتى وقفا على بابه يلتمسان الاذن عليه فمكثا سنتين يغدوان على بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ احد على ان يخبره بشانهما وقد كانا قالا لمن بالباب انا رسولا رب العالمين الى فرعون حتى دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال له ايها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا عظيما يزعم ان له الها غيرك قال ببابي قال نعم قال ادخلوه فدخل وبيده عصاه ومعه هرون اخوه فقال انا رسول رب العالمين اليك وذكر تمام الخبر فان قلت اي خاصية في الصوف ولبسه ولم اختاره الصالحون على غيره قلت ورد في الخبر ان اول لباس لبسه آدم لما هبط الى الارض صوف كبش قيضه الله له وامره ان يذبحه فيأكل لحمه ويلبس صوفه لانه اهبط عريانا من الجنة فذبحه وغزلت حواء صوفه فلبس آدم منه ثوبا والبس حواء ثوبا آخر فلذلك صار شعار الاولياء وانتسبت اليه الصوفية **الاصل** ولو كانت الانبياء عليهم السلام اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم وكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة **الشرح** تمد نحوه اعناق الرجال لعظمته اى تؤمله المؤملون ويرجوه الراجون وكل من امل شيئا فقد طمح ببصره اليه فعبر لا محالة فكنى عن ذلك بمد العنق وتشد اليه عقد الرحال تسافر ارباب الرغبات اليه يقول لو كان الانبياء ملوكا ذوي باس وقهر لم يكن ايمان الخلق وانقيادهم اليهم لان الايمان في نفسه واجب عقلا بل كان لرهبة لهم او رغبة فيهم وكانت النيات مشتركة هذا الموضع سؤال وجواب عنه كانه قال النصر لا يجوز ان يكون ايمانهم على هذا التقدير لوجوبه ولخوف ذلك النبي او لرجاء نفع ذلك النبي فقال لان النيات يكون حينئذ مشتركة اى يكون المكلف قد فعل الايمان لكلا الامرين وكذلك تفسير قوله والحسنات مقتسمة قال ولا يجوز ان تكون طاعة الله تعالى تفعل الا لكونها طاعة له لا غير ولا يجوز ان يشوبها ويخالطها من غيرها شائبة فان قلت ما معنى قوله لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار قلت اى لو كان الانبياء كالملوك في السطوة والبطش لكان المكلف لا يشق عليه الاعتبار والانزجار عن القبائح مشقته عليه اذا تركها لقبحها لا لخوف السيف وكان بعد المكلفين عن الاستكبار والبغي لخوف السيف والتأديب اعظم من بعدهم عنها اذا تركوها لوجه قبحها فكان يكون ثواب المكلف اما ساقطا واما ناقصا **الاصل** وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم ع الى الاخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله تعالى سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره

العظام من بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار دانى الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك فى الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل فى نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه الشرح كانت المثوبة اى الثواب واجزل اكثر والجزيل العظيم وعطاء جزل وجزيل والجمع جزال وقد اجزلت له من العطاء اى اكثرت وجعله للناس قياما اى عمادا وفلان قيام اهله اى يقيم شؤونهم ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما واوعر بقاع الارض حجرا اى اصعبها ومكان وعر بالتسكين صعب المسلك والمقام واقل نتائق الدنيا مدرا اصل هذه اللفظة من قولهم امرأة منتاق اى كثيرة الحبل والولادة ويقال ضيعة منتاق اى كثيرة الريع فجعل عم الضياع ذوات المدر التى يثار للحرث نتائق وقال ان مكة اقلها صلاحا للزرع لان ارضها حجرية والقطر الجانب و رمال دمثة سهلة وكلما كان الرمل اسهل كان ابعد عن ان ينبت وعيون وشلة اى قليلة الماء والوشل بفتح الشين الماء القليل ويقال وشل الماء وشلانا اى قطر قوله لا يزكو بها خف اى لا تزيد الابل فيها اى لا تسمن والخف هاهنا هو الابل والحافر الخيل والحمير والظلف الشاء اى ليس حولها مرعى يرعاه الغنم فتسمن وان يثنوا اعطافهم نحوه اى يقصدوه ويحجوه وعطفا الرجل جانباه وصار مثابة اى يثاب اليه ويرجع نحوه مرة بعد اخرى وهذه من الفاظ الكتاب العزيز قوله لمنتجع اسفارهم اى لنجعتها والنجعة طلب الكلاء فى الاصل ثم سمى كل من قصد امرا يروم النفع منه منتجعا قوله وغاية لملقى رحالهم اى صار البيت هو الغاية التى هى الغرض والمقصد وعنده تلقى الرحال اى تحط رحال الابل عن ظهورها ويبطل السفر لانهم قد انتهوا الى الغاية المقصودة قوله تهوى اليه ثمار الافئدة ثمرة الفؤاد هو سويداء القلب ومنه قولهم للولد هو ثمرة الفؤاد وتهوى اليه اى تتشوقه وتحن نحوه والمفاوز جمع مفازة وهى الفلاة سميت مفازة اما لانها مهلكة من قولهم فوز الرجل اى هلك واما تفاؤلا بالسلامة والفوز والرواية المشهورة من مفاوز قفار بالاضافة وقد روى قوم من مفاوز بفتح الزاء لانه لا ينصرف ولم يضيفوا وجعلوا قفار صفة والسحيقة البعيدة والمهاوى المساقط والفجاج جمع فج وهو الطريق بين الجبلين قوله حتى يهزوا مناكبهم اى يحركهم الشوق نحوه الى ان يسافروا اليه فكنى عن السفر بهز المناكب وذلك حال الماشى وواحد المناكب منكب بكسر الكاف وهو مجمع عظم العضد والكتف قوله ويهللون يقولون لا اله الا الله وروى يهلون لله اى يرفعون اصواتهم بالتلبية ونحوها ويرملون الرمل السعى فوق المشى قليلا شعثا غبرا لا يتعهدون شعورهم ولا ثيابهم ولا ابدانهم قد نبذوا السراويل وراء ظهورهم وقصوا الخيطة وشوهوا باعفاء الشعور اى غيروا وقبحوا محاسن صورهم بان اعفوا شعورهم فلم يحلقوا ما فضل منها وسقط على الوجه ونبت وغيره من الاعضاء التى جرت العادة بازالتها عنها والتمحيص التطهير من محصت الذهب بالنار اذا صفيته مما يشوبه والتمحيص ايضا الامتحان والاختبار والمشاعر معالم النسك قوله وسهل وقرار اى فى مكان سهل يستقر فيه الناس ولا ينالهم من المقام به مشقة وجم الاشجار كثيرها ودانى الثمار قريبها وملتف البنى مشتبك العمارة والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والارياف جمع ريف وهو الخصب والمرعى فى الاصل وهو هاهنا السواد والمزارع ومحدقة محيطة ومغدقة عزيزة والغدق الماء الكثير وناضرة ذات نضارة ورونق وحسن قوله ولو كانت الاساس يقول لو كانت اساس البيت التى حمل البيت عليها والحجارة التى رفع بها من زمردة وياقوتة فالمحمول والمرفوع كلاهما مرفوعان لانهما صفتا اسم كان والخبر من زمردة وروى بين زمردة ويجوز ان يحمل لفظتى المفعول وهما المحمول والمرفوع ضمير البيت فيكون قائما مقام اسم الفاعل ويكون موضع الجار والمجرور نصبا ويجوز ان لا يحملها ذلك الضمير ويجعل الجار والمجرور هو السادّ مسدّ الفاعل فيكون موضعه رفعا وروى مضارعة الشك بالضاد المعجمة ومعناه مقاربة الشك ودنوه

من النفس واصله من مضارعة القدر اذا حان ادراكها ومن مضارعة الشمس اذا دنت للمغيب وقال الراوندى فى تفسير هذه الكلمة من مضارعة الشك اى من مماثلته ومشابهته وهذا بعيد لانه لا معنى للمماثلة هاهنا والصحيح ما ذكرناه وبالصاد المهملة قوله ولنفى معتلج الريب اى اعتلاجه اى ولنفى اضطراب الشك فى القلوب وروى ولنفى معتلج والثانية احسن والمجاهد جمع مجهدة وهى المشقة وابوابا فتحا اى مفتوحة واسبابا ذللا اى سهلة واعلم ان محصول هذا الفصل انه كلما كانت العبادة اشق كان الثواب عليها اعظم ولو ان الله تعالى جعل العبادات سهلة على المكلفين لما استحقوا عليها من الثواب الا قدرا يسيرا بحسب ما يكون فيها من المشقة اليسيرة فان قلت فهل كان البيت الحرام موجودا ايام آدم عليه السلام ليقول امير المؤمنين عليه السلام ان امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه قلت نعم هكذا روى ارباب السيرة والتواريخ وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه عن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى آدم لما اهبط الى الارض ان لى حرما حيال عرشى فانطلق فابن لى بيتا فيه ثم طف به كما رايت ملائكتى تحف بعرشى فهنالك استجيب دعاءك ودعاء من تحف به من ذريتك فقال آدم انى لست اقوى على بنائه ولا اهتدى اليه فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق به نحو مكة وكان آدم فى طريقه كلما راى روضة او مكانا يعجبه سال الملك ان ينزل به هناك ليبنى فيه فيقول الملك انه ليس هاهنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت من خمسة جبال طور سيناء وطور زيتون ولبنان والجودى وبنى قواعده من حراء فلما فرغ خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التى يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات وروى الطبرى فى التاريخ ان آدم حج من ارض الهند الى الكعبة اربعين حجة على رجليه وقد روى ايضا ان الكعبة انزلت من السماء وهى ياقوتة او لؤلؤة على اختلاف الروايات وانها بقيت على الصورة الى ان فسدت الارض بالمعاصى ايام نوح وجاء الطوفان فرفع البيت وبنى ابرهيم هذه البنية على قواعده القديمة وروى ابو جعفر عن وهب بن منبه ان آدم دعا ربه فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك ويقدسك فيها غيرى فقال الله انى ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى ويقدسنى وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى ويسبحنى فيها خلقى ويذكر فيها اسمى وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتى واوثره باسمى فاسميه بيتى وعليه وضعت جلالى وخصصته بعظمتى وانا مع ذلك فى كل شىء اجعل ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله وما حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتى استوجب كرامتى ومن اخاف اهله فقد اباح حرمتى واستحق سخطى واجعله بيتا مباركا ياتيه بنوك شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من اعتمده لا يريد غيره ووفد الى وزارنى واستضاف بى اسعفته بحاجته وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه تعمره يا آدم ما دمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن قال ثم امر آدم ان ياتى البيت الحرام الذى اهبط له الى الارض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش وكان البيت حينئذ من درة او ياقوتة فلما اغرق الله تعالى قوم نوح رفعه وبقى اساسه فبوأه الله لابرهيم فبناه الاصل فالله الله فى عاجل البغى واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التى تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدى ابدا ولا تشوى احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا فى طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام فى الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما فى ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما فى الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما فى هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر الشرح البغى وخيمة وخيمها الوخامة اى وبئة ومصيدة ابليس بسكون الصاد وفتح الياء الالة التى يصطاد بها وتساور قلوب الرجال اى تواثبها وساور اليه يسور اى وثب والمصدر السوور ومصدر تساور المساورة ويقال ان لغضبه سورة وهو سوار اى وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه فى الراس وكذلك مساورة السموم التى ذكرها امير المؤمنين عليه السلام وما تكدى ما ترد عن تاثيرها من قولك

الكدى جانبوا الارض اذا بلغ الكدية وهى الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحفر ولا يشوى احدا الا يخطى المقتل ويصيب غيره وهو الشوى
والشوى الاطراف كاليد والرجل قال الايد ومكيدته عن احد لا عن عالم لاجل علمه ولا عن فقير لطمره والطمر الثوب الخلق
وما فى قوله وعن ذلك ما حرس الله زايدة مؤكدة اى وعن هذه المكايد التى هى البغى والظلم والكبر حرس الله عباده فعن متعلقة
بحرس وقال الراوندى يجوز ان تكون مصدرية فيكون موضعها رفعا بالابتداء وخبر المبتدا قوله لما فى ذلك وقال ايضا ان
تكون نافية اى لم يحرس الله عباده عن ذلك الجائر وقهرا بل فعلوا اختيارا من انفسهم والوجه الاول باطل لان عن على
هذا التقدير يكون من صلة المصدر فلا يجوز تقديمها عليه وايضا فان لما فى ذلك لو كان هو الخبر لتعلق لام الجر بمحذوف فيكون
التقدير حراسة الله لعباده عن ذلك كاينة لما فى ذلك من تعفير الوجوه بالتراب وهذا كلام غير مفيد ولا منتظم الا على
تاويل بعيد لا حاجة الى تعسفه والوجه الثانى باطل لان سياقة الكلام تدل على فساده الا ترى قوله تسكينا وقوله لما فى
ذلك من كذا وهذا كله تعليل الحاصل الثابت لا تعليل النفى المعدوم ثم بين عم الحكمة فى العبادات فقال الله تعم
حرس عباده بالصلوة التى افترضها عليهم من تلك المكايد وكذلك بالزكوة والصوم ليسكن اطرافهم ويخشع ابصارهم
فجعل التسكين والتخشيع عذرا وعلة للحراسة ونصب اللفظات على انها مفعول له ثم فسر علة التسكين والخشوع الذى
هو علة الحراسة بما فى الصلوات من تعفير الوجه على التراب فصار ذلك علة العلة فان قلت ان تعفير عتاق الوجوه
بالتراب تواضعا يوجب هضم النفس وكسرها وتذليلها وعتاق الوجوه بالتراب كرايمها والصاق كرايم الجوارح بالارض
كاليدين والساقين تصاغرا يوجب الخشوع والاستسلام والجوع فى الصوم الذى تلحق البطن بالمتن يقتضى زوال الاشر والبطر
ويوجب مذلة النفس وقمعها عن الانهماك فى الشهوات وما فى الزكوة من صرف فواضل المكاسب الى اهل الفقر والمسكنة
يوجب تطهير النفوس والاموال ومواساة ارباب الحاجات بما تسمح به النفوس من الاموال عاصم لهم من السرقات وارتكاب
المنكرات ففى ذلك كله دفع مكايد الشيطان وتخفيض القلوب حفظها عن الاعتلاء والتيه والخيلاء والتكبر والمسكنة
اشد الفقر فاظهر الراى وان القمع القهر والنواجم جمع ناجمة وهو ما تظهر وتطلع من الكبر وغيره والقدع بالدال المهملة الكف
قدعت الفرس اى كففته وكبحته باللجام والطوالع كالنواجم الاصل ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين
يتعصب لشىء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون
لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه فى خلقته فقال انا نارى وانت طينى
واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان
لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التى تفاضلت فيها المجداء
والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار
المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل
والكف عن البغى والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد فى الارض الشرح قد روى تحمل
بالتاء وروى يحمل والمعنى واحد والتمويه التلبيس من موهت النحاس اذا طليته بالذهب ليخفى ولاط الشىء بقلبى يلوط
ويليط اى التصق والمترف الذى اطغته النعمة وتفاضلت فيها اى تزايدت والمجداء جمع ماجد والمجد الشرف
فى الآباء والحسب والكرم يكونان فى الرجل وان لم يكونا فى آبائه هكذا قال ابن السكيت قدس الله سره وقد اعترض عليه
بان المجيد من صفات الله تعالى قال سبحانه ذو العرش المجيد على قراءة من رفع والله سبحانه يتعالى عن الآباء وقد جاء فى
وصف القرآن المجيد قال سبحانه بل هو قرآن مجيد والنجداء الشجعان واحدهم نجيد واما نجد ونجد بالكسر والضم فجمعه
انجاد مثل يقظ وايقاظ وبيوتات العرب قبائلها ويعاسيب القبائل رؤساؤها واليعسوب فى الاصل ذكر النحل واميرها
والرغيبة الخصلة التى يرغب فيها والاحلام العقول والاخطار الاقدار ثم امرهم بان يتعصبوا لخلال الحمد وعددها وينبغى
ان يحمل قوله عم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة على انه لا يعرف له سبب مناسب فكيف يمكن ان يتعصبوا لغير
سبب اصلا وقيل ان اصل هذه العصبية وهذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا قد فسدوا فى آخر خلافة امير المؤمنين عليه السلم

وكانوا قبائل فى الكوفة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فينادى باسم قبيلته يا للنخع مثلا
او يا لكندة نداء عاليا يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتالب عليه فتيان القبيلة التى قد مر بها فينادون يا لتميم
او يا لربيعة ويقبلون الى ذلك الصايح فيضربونه فيمضى الى قبيلته فيستصرخها فتسل السيوف وتثور الفتن ولا
يكون لها اصل فى الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض الاصل واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء
الافعال وذميم الاعمال فتذكروا فى الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم فى تفاوت حاليهم
فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له
معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصى بها و
اجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل
الايدى الشرح المثلات العقوبات وذميم الاعمال ما يذم منها وتفاوت حاليهم اختلافهما وزاحت الاعداء بعدت
وله اى لاجله والتحاض عليها التفاعل يستدعى وقوع الحض وهو الحث من الجهتين اى يحث بعضهم بعضا والفقرة
واحدة فقر الظهر ويقال لمن قد اصابته مصيبة شديدة قد كسرت فقرته والمنة القوة وتضاغن القلوب وتشاحنها
واحد وتخاذل الايدى ان لا ينصر بعضهم بعضا الاصل وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا فى
حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة
عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم فى ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة
فى امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى فى محبته والاحتمال للمكروه من خوفه
جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة
اعلاما وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم الشرح تدبروا اى تاملوا والتمحيص التطهير و
التصفية والاعباء والاثقال واحدها عبء واجهد العباد اتعبهم والفراعنة العتاة وكل عات فرعون وساموهم
سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم والمرار نبت مر اذا اكل منه
واستعير ههنا للمرارة لكل من يلقى شديد المشقة وراى الله منهم جد الصبر اى اشده وائمة اعلاما اى يهتدى بهم كما يهتدى
بالعلم فى الفلاة الاصل فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدى
مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا فى اقطار الارضين وملوكا على رقاب
العالمين وانظروا الى ما صاروا اليه فى آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة
وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقى قصص اخبارهم
عبرة للمعتبرين منكم الشرح الاملاء الجماعات الواحد ملا ومترادفة متعاونة والبصائر نافذة يقال نفذت بصيرتى فى هذا
الامر اى اجتمع همى عليه ولم يبق عندى تردد فيه لعلمى به وتحققى اياه واقطار الارضين نواحيها وتشتت تفرقت وتشعبوا
صاروا شعوبا وقبائل مختلفين وتفرقوا متحاربين اختلفوا احزابا وروى متحازبين وغضارة النعمة طيبها اللين
منها والقصص الحديث تقول انظروا فى اخبار من قبلكم من الامم كيف كانت حالهم فى العز والملك لما كانت كلمتهم واحدة
والى ماذا آلت حالهم حيث اختلفت كلمتهم فاحذروا ان تكونوا مثلهم وان يحل بكم ان اختلفتم مثل ما حل بهم الاصل
فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبنى اسحق وبنى اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم
فى حال تشتتهم وتفرقهم ليالى كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة
الدنيا الى منابت الشيح ومهافى الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم
قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدى مختلفة
والكثرة متفرقة فى بلاء ازل واطباق جهل من بنات موءودة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة
الشرح لقائل ان يقول ما نعرف احدا من بنى اسرائيل وبنى اسحق احتازتهم الاكاسرة والقياصرة عن ريف الآفاق الى

البادية ومنابت الشيح الا ان يقال اليهود خيبر والنضير وبني قريظة وبني قينقاع وهولاء نفر قليل لا يعتد بهم ونعلم من فحوى الخطبة
انهم غير مرادين بالكلام ولانه ع قال تركوهم اخوان وبر ودبر وهولاء لم يكونوا من اهل الوبر والدبر بل من اهل
المدر بل من اهل المدن لانهم كانوا ذوي حصون واطام والحاصل ان الذي اختاره ان الاكاسرة والقياصرة من الريف
الى البادية وصاروا اهل وبرهم ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل والجواب انه ع ذكر في هذه الكلمات وهي
قوله فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل المقهورين والقاهرين جميعا اما المقهورون فبنو اسمعيل
واما القاهرون فبنو اسحق وبنو اسرائيل لان الاسرة من بني اسحق ذكر كثير من اهل العلم ان فارس من ولد اسحق
والقياصرة من ولد اسحق ايضا لان الروم بنو العيص بن اسحق وعلى هذا يكون الضمير في امرهم وتشتتهم وتفرقهم
يرجع الى بني اسمعيل خاصة فان قلت فبنو اسرائيل اي مدخل لهم هنا قلت لان بني اسرائيل لما كانت ملوكا بالشام
في ايام اجاب الملك وغيره حاربوا العرب من بني اسمعيل غير مرة وطردوهم عن الشام والجاوهم الى المقام ببادية
الحجاز ويصير تقدير الكلام فاعتبروا بحال ولد اسمعيل مع بني اسحق وبني اسرائيل فجاء بهم في صدد الكلام على العموم ثم
خصصه فقال الاكاسرة والقياصرة وهم داخلون في عموم ولد اسحق وانما خصص عموم بني اسرائيل لان بني اسرائيل
العرب لم تكن تعرف ملوك ولد يعقوب فيذكرهم اسماءهم في الخطبة بخلاف ولد اسحق فانهم كانوا يعرفون ملوكهم من بني
ساسان ومن بني الاصفر قوله ع ما اشد اعتدال الاحوال اي ما اشبه الاشياء بعضها ببعض وان حالكم لشبيهة
بحال اولئك فاعتبروا بهم قوله ع وعبدا تنفيهم عن الريف يبعدونهم عنه والريف الارض ذات الخصب والزرع
والجمع ارياف وريفت الماشية اي رعت الريف وقد ريفنا اي صرنا الى الريف واريفت الارض اي اخصبت وهي
ارض ريفة بتشديد الياء وبحر العراق دجلة والفرات اما الاكاسرة فطردوهم عن بحر العراق واما القياصرة
فطردوهم عن ريف الافاق اي عن الشام وما فيه من المرعى والمنتجع قوله ع اربابا لهم اي ملوكا وكانت العرب
تسمي الاكاسرة اربابا ولما عظم امر حذيفة بن بدر عندهم سموه رب معد ومنابت الشيح ارض العرب والشيح
نبت معروف ومهافي الريح المواضع التي تهفو فيها اي تهب وهي الفيافي والصحاري ونكد المعاش ضيقه وقلته وتركوهم
عالة اي فقراء جمع عائل والعائل ذو العيلة والعيلة الفقر قال وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال الشاعر
تعيرنا انا عالة ونحن صعاليك انتم ملوكا نظيره قادة وقائد وسادة وسائس قوله ع اخوان دبر ووبر الدبر
مصدر دبر البعير اي عقره القتب والوبر للبعير بمنزلة الصوف للضان والشعر للمعز قوله ع اذل الامم دارا العدم المعاقل
والحصون المنيعة فيها واجدبهم قرارا العدم الزرع والشجر والنخل بها والجدب المحل ولا ياوون لا يلتجئون ولا
ينضمون والازل الضيق والطباق جهل جمع طبق اي جهل متراكم بعضه فوق بعض وغارات مشنونة متفرقة وهي صعب
الغارات وبنات موؤدة كان قوم من العرب يئدون البنات قيل انهم بنو تميم خاصة وانه استفاض منهم في جيرانهم
وقيل بل كان ذلك في بني تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وائل قالوا وذلك ان رسول الله صلعم دعا عليهم فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم وكانوا يسمونه
العلهز فوادوا البنات لاملاقهم وفقرهم وقد دل على ذلك بقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن
اولادهن وقال قوم بل وادوا البنات انفة وزعموا ان تميما منعت النعمان الاتاوة سنة من السنين فوجه
اليهم اخاه الريان بن المنذر وجل من معه من بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذراري وفي ذلك يقول بعض بني يشكر
لما رأوا راية النعمان مقبلة قالوا الا ليت ادنى دارنا عدن يا ليت ام تميم لم تكن عرفت مرا وكانت كمن اودى
به الزمن ان تقتلونا فاعيار مجدعة وتنعموا فقديما منكم المنن منهم زهير وعتاب ومحتضر وابنا لقيط واودى
في الوغى قطن فوفدت بنو تميم الى النعمان واستعطفوه فرق عليهم واعاد عليهم السبي وقال كل امرأة اختارت
اباها ردت اليه وان اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة قيس بن عاصم فانها اختارت
من سباها وهو عمرو بن المشمرج اليشكري فنذر قيس بن عاصم المنقري التميمي ان لا يولد له بنت الا وادها والوأد ان يخنقها

في التراب تحثو وتحثيها حتى تموت ثم افتدى به كثير من بني تميم قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت على
طريق التبكيت والتوبيخ لمن فعل ذلك واجازه كما قال سبحانه لعيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله ومن جيد شعر الفرزدق قوله في هجاء جرير شعر الم تر انا بني دارم زرارة منا ابو معبد ومنا الذي منع
الوائدات واحيى الوئيد فلم يوأد الشنا باصحاب يوم النسار واصحاب الوية المربد انا ابن الذين هم ما فتى
وفخري في المهد ونابغة للغرو الاوعاد وفخر بكافور المؤود اذا ما اتى قبره عائذ اناخ على القبر بالاسعد
ايطلب مجد بني دارم عطية كالجعل الاسود وقيل تحكيك فما معرفا لئيم مازم فعدد ومجد بني دارم فوقه مكان
السماكين والفرقد وفي الحديث ان صعصعة بن ناجية بن عقال لما وفد على رسول الله صلعم قال يا رسول الله اني كنت
اعمل في الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعني ذلك اليوم قال عم وما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا
ومضيت في بغائهما فرفع لي بيت حريد فقصدته واذا شيخ جالس بفنائه فسالته عن الناقتين فقال ما نار
تلك ميسم بني دارم قال هما عندي وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجهما الي فاذا عجوز
قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كانت سقبا شاركنا في اموالنا وان كانت حائلا وادناها فقالت
وضعت انثى فقلت له اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قلت انما اشتري حياتها ولا اشتري رقها قال فبكم
احكم قال بالناقتين والجمل قلت ذلك لك على ان يبلغني الجمل واياها قال قد فعلت فاستنقذتها منه بالجمل وان
ان بلغ يا رسول الله وقد صارت سنة في العرب ان اشتري كل موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه
الغاية ثمانون ومائتا موؤدة قد انقذتهن فقال صلى الله عليه وآله لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ به وجه الله وان
تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه وروى الاثر في الموفقيات ان ابا بكر قال في الجاهلية لقيس بن عاصم المنقري
ما حملك على ان واوت قال مخافة ان يخلف عليهن مثلك قوله ع فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم
رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم
جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت
الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم
حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن
كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة الشرح لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل
عاد فذكر ما ابدلهم الله به من حالهم حين بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وآله فعقد عليه طاعتهم كالشيء المنتشر المحلول
تعقده عامله محكم والدعوة لا تنقصر والتفت الملة بهم اي كانوا متفرقين فالتفت ملة محمد صلى الله عليه وآله
بهم اي جمعتهم ويقال التف الحبل بالحطب اي جمعه والتف الحطب بالحبل اي اجتمع به وفي قوله في عوائد بركتها متعلقة
بمحذوف وموضع الجار والمجرور نصب على الحال اي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها والعوائد جمع عائدة وهي المنفعة
تقول هذا اعود عليك اي انفع لك وروي والتقت الملة بالقاف اي اجتمعت بهم من اللقاء والرواية الاولى اصح وقوله
واصبحوا في نعمتها غرقين مبالغة في وصف ما هم فيه من النعمة وفاكهين ناعمين ورويت فكهين اي اشرين وقد قرئ
بهما في قوله نعم ونعمة كانوا فيها فاكهين وقال الاصمعي فاكهين مازحين والفاكهة المازحة ومن امثالهم لا تفاكه
امة ولا تبل على اكمة واما قوله فظلتم تفكهون فقيل تندمون وقيل تعجبون وعن في قوله وعن خضرة عيشها متعلقة
بمحذوف تقديره فاصبحوا فاكهين فكاهة صادرة عن خضرة عيشها اي خضرة عيش النعمة سبب لصدور الفكاهة
والمزاح عنه وتربعت الامور بهم اي اقامت من قولك ربع بالمكان اي اقام به وآوتهم الحال الى كذا اي ضمتهم وانزلته قال
تعالى آوى اليه اخاه اي ضمه اليه وانزله ويجوز آواهم بغير مد فعلت وافعلت في هذا المعنى واحد عن ابي زيد والكنف
الجانب وتعطفت الامور عليهم كناية عن السعادة والاقبال قد تعطفت الدهر على فلان اي اقبل حظه وسعادته بعد ان
لم يكن كذلك وفي ذرى ملك بضم الذال اي في اعاليه جمع ذروة ويكنى عن العزيز الذي لا يضام فيقال لا يغمز لقناته اذن

صلب والقناة اذا لم تلن في يد الغامز كانت ابعد من الحطم والكسر ولا تقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه من ز
لعزه وقوته الاصل الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية
وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها يتقلبون
ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر
واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون
من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا
لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم
لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم
الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا
من بأسه فان الله تعالى لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن لتركهم ز
السفهاء لركوب المعاصي والحكماء لترك التناهي الشرح نفضتم ايديكم كلمة يقال في اطراح الشيء وتركه وهي ابلغ
من ان يقول تركتم حبل الطاعة لان من يخلي الشيء من يده ثم ينفض يده منه يكون اشد تخلية له ممن لا ينفضها
بل يقتصر على تخليته فقط لان نفضها اشعار وايذان بشدة الاعراض والباء في قوله باحكام الجاهلية متعلقة اطراح وم
بثلمتم اي ثلمتم حصن الله باحكام الجاهلية التي حكمتم بها في ملة الاسلام والباء في قوله بنعمة لا تعرف متعلقة بامتن
وفي من قوله فيما عقد متعلقة بمحذوف وموضعها نصب على الحال وهذا اشارة الى قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقوله فاصبحتم بنعمته اخوانا وروي تتقلبون في ظلها وقوله ع صرتم بعد
الهجرة اعرابا الاعراب على عهد رسول الله ص من آمن به من اهل البادية ولم يهاجر اليه وهم ناقصو المرتبة عن
المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مخالطة العلماء وسماع كلام الرسول ص وفيهم انزل الاعراب
اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وليست هذه الآية عامة في كل الاعراب بل خاصة
ببعضهم وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة واسلم واشجع وغفار واليهم اشار سبحانه بقوله وممن حولكم من الاعراب
منافقون وكيف يكون كل الاعراب مذموما وقد قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق
قربات عند الله وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل وانشد الحجاج على منبر الكوفة شعر قد لفها الليل بعصلبي
اروع خراج من الدوي مهاجر ليس باعرابي وقال عثمان لابي ذر اخشى ان تصير بعد الهجرة اعرابيا وروي ولا تعقلون
من الايمان وقولهم النار ولا العار منصوبتان باضمار فعل اي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار وهي كلمة جارية مجرى
المثل ايضا يقولها ارباب الحمية والاباء فاذا قيلت في حق كانت صوابا واذا قيلت في باطل كانت خطأ واكفات
الاناء وكفاته لغتان اي كببته وقوله لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين الرواية المشهورة هكذا بالنصب وهو جائز
على التشبيه بالنكرة كقولهم معضلة ولا ابا حسن وقال الراجز لا هيثم الليلة للمطي وقد روي بالرفع في الجميع و
المقارعة منصوبة على المصدر وقال الراوندي هو استثناء منقطع والصواب ما ذكرناه وقد روي الا المقارعة
بالرفع تقديره ولا نصير لكم بوجه من الوجوه الا المقارعة والامثال التي اشار اليها امير المؤمنين ع هي ما تضمنه القرآن
من ايام الله ونقماته باعدائه وقال تعالى وضربنا لكم الامثال وروي وتهاونا ببطشه اي ببطش العذاب عليكم والتناهي
مصدر تناهى القوم عن كذا اي نهى بعضهم بعضا يقول لعن الله الماضين من قبلكم لان سفهاءهم ارتكبوا المعصية وحلماءهم
لم ينهوهم عنها وهذا من قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون الاصل الا وقد قطعتم قيد
الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون
فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته
بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لأديلن منهم وبقي لهم

الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا الشرح قد ثبت عن النبي ص انه قال له ع ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فكان
الناكثون اصحاب الجمل لانهم نكثوا بيعته ع وكان القاسطون اهل الشام بصفين وكان المارقون الخوارج بالنهروان
وفي الفرق الثلاث قال الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي ص
يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في النصل فلا يجد شيئا فينظر في الفوق فلا
يجد شيئا سبق الفرث والدم وهذا الخبر من اعلام نبوته ص ومن اخباره المفصلة بالغيوب واما شيطان الردهة فقد قال
قوم انه ذو الثدية صاحب النهروان ورووا في ذلك خبرا عن النبي صلى الله عليه وآله وممن ذكر ذلك واختاره الجوهري
صاحب الصحاح وهؤلاء يقولون ان ذا الثدية لم يقتل بسيف ولكن الله رماه يوم النهروان بصاعقة واليها اشار ع بقوله
فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه وقال قوم شيطان الردهة احد الابالسة المردة من اعوان عدو الله ابليس
ورووا في ذلك خبرا عن النبي ص وانه كان يتعوذ منه والردهة شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء وهذا مثل قوله ع هذا
ازب العقبة اي شيطانها ولعل ازب العقبة هو شيطان الردهة بعينه وانما اخذ وافتاره يردد هذا اللفظ وتارة
يردد ذاك اللفظ وقال قوم شيطان الردهة عفريت مارد يتصور في صورة حية ويكون في الردهة وانما اخذوا هذا من لفظ
الشيطان لان الشيطان الحية ومنه قولهم شيطان الحماطة والحماطة شجرة مخصوصة ويقال انها كثيرة الحيات وقوله ع و
يتشذر في اطراف الارض يتفرق ويتبدد ومنه قولهم ذهبوا شذر مذر والبقية التي بقيت من اهل البغي معاوية واصحابه
لانه ع لم يكن اتى عليهم باجمعهم وانما وقفت الحرب بينه وبينهم بمكيدة التحكيم وقوله ع ولئن اذن الله في الكرة عليهم اي الرجعة
مد لي في العمر لأديلن منهم اي ليكونن الدولة لي عليهم ادلت من فلان اي غلبته وقهرته وصرت ذا دولة عليه
واعلم ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة ابي بكر بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
قال قاضي القضاة في المغني وهذا خبر من الله تعالى ولا بد ان يكون كائنا على ما اخبر به والذين قاتلوا المرتدين هم ابو بكر
واصحابه فوجب ان يكونوا هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكون على صواب
واعترض المرتضى رحمه الله هذا الاحتجاج في الشافي فقال من اين قلت ان الآية نزلت في ابي بكر واصحابه فان قال لانهم الذين
قاتلوا المرتدين بعد رسول الله ص ولا احد قاتلهم سواهم قيل له ومن الذي سلم لك ذلك اوليس امير المؤمنين ع
قد قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعد الرسول ص وهؤلاء عندنا مرتدون عن الدين ويشهد بصحة التأويل
زائدا على احتمال القول له ما روي عن امير المؤمنين ع من قوله يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الآية حتى اليوم وتلاها
وقد روي عن عمار بن ياسر وحذيفة وغيرهما مثل ذلك فان قال دليل على انها في ابي بكر واصحابه قول اهل التفسير قيل
له اوكل اهل التفسير قال ذلك فان قال نعم كابر لانه قد روي عن جماعة التأويل الذي ذكرناه ولو لم يكن الا ما روي
عن امير المؤمنين ع ووجوه الصحابة الذين ذكرناهم لكفى وان قال يحتج بقول بعض المفسرين قلنا واي حجة في قول البعض
ولم صار البعض الذي قال ما ذكرت اولى بالحق من البعض الذي قال ما ذكرناه ثم يقال له قد وجدنا الله تعالى قد نعت الذين ذكروا
في الآية بنعوت يجب ان نراعيها لنعلم أفي صاحبنا هي ام في صاحبك وقد جعله الرسول ص في خيبر حين فر من فر من القوم
عن العدو صاحب هذه الاوصاف فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير
فرار فدفعها الى امير المؤمنين عليه السلام ثم قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يقتضي ما ذكرناه لانه من المعلوم
بلا خلاف حال امير المؤمنين عليه السلام في التخاشع والتواضع وذم نفسه وقمع غضبه وانه ما روي قط طائشا ولا
مستطيلا في حال من الاحوال ومعلوم حال صاحبيكم في هذا الباب اما احدهما فانه اعترف طوعا بان له شيطانا
يعتريه عند غضبه واما الآخر فكان معروفا بالحدة والعجلة مشهورا بالفظاظة والغلظة واما العزة على الكافرين
فانما تبين بقتالهم وجهادهم والانتقام منهم وهذه حال لم يسبق امير المؤمنين ع اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق ثم قال
الله تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وهذا وصف امير المؤمنين ع المستحق له بالاجماع وهو منتف

عن ابي بكر وصاحبه احتمالا لانه لا فضل لهما في الاسلام ولا جهاد بين يدي الرسول ص واذا كانت الاوصاف المراعاة في الآية حاصلة
لامير المؤمنين عليه السلام وغير حاصلة لمن ادعيتم لانها فيهم على ضربين ضرب معلوم انتفاؤه كالجهاد وضرب مختلف فيه كالاوصاف
التي هي غير الجهاد وعلى من اثبتها لهم الدلالة على حصولها ولا بد من ان يرجع في ذلك الى غير ظاهر الآية ولم يبق في يده من
الآية دليل هذه جملة ما ذكره المرتضى رحمه الله ولقد كان يمكنه التخلص من الاحتجاج بالآية على وجه الطف واحسن
واصح مما ذكره فيقول المراد بها من ارتد على عهد رسول الله ص في واقعة الاسود العنسي باليمن فان كثيرا من المسلمين
ضلوا به وارتدوا عن الاسلام وادعوا له النبوة واعتقدوا صدقه والقوم الذين يحبهم الله ويحبونه القوم الذين كاتبهم
رسول الله ص واغراهم بقتله والفتك به وهم فيروز الديلمي واصحابه والقصة مشهورة وقد كان له ايضا ان يقول لهم
ثلث ان الذين قاتلهم ابو بكر واصحابه كانوا مرتدين فان المرتد من ينكر دين الاسلام بعد ان كان قد تدين به والذين
منعوا الزكاة لم ينكروا اصل دين الاسلام وانما تاولوا فاخطأوا لانهم تاولوا قول الله تع خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فقالوا انما ندفع زكوة اموالنا الى من صلاته سكن
لنا ولم يبق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله من هو بهذه الصفة فسقط عنا وجوب الزكوة وليس هذا من الردة
في شيء وانما سماهم الصحابة اهل ردة على سبيل المجاز اعظاما لما قالوه وتاولوه فان قيل انما الاعتماد على قتال ابي بكر
واصحابه لمسيلمة وطليحة اللذين ادعيا النبوة وارتد بطريقهما كثير من العرب لا على قتال مانعي الزكوة قيل ان مسيلمة
وطليحة جاهدهما رسول الله ص قبل موته بالكتب والرسل وانفذ لقتالهما جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا بهما
غيلة ان امكنهم ذلك واستنفر عليهما قبائل من العرب وكل ذلك مفصلا مذكور في كتب السير والتواريخ فلم لا يجوز
ان يكون اولئك النفر الذين بعثهم رسول الله ص للفتك بهما هم المعنيون بقوله يحبهم ويحبونه الى آخر الآية ولم
يقل في الآية يجاهدون فيقتلون ويقتلون وانما ذكر الجهاد فقط وقد كان الجهاد من اولئك النفر حاصلا وان لم يبلغوا الغرض
كما كان الجهاد حاصلا عند حصار الطائف وان لم يبلغ فيه الغرض وقد كان له ايضا ان يقول سياق الآية لا يدل على ما ظنه
المستدل بها من انه من يرتد عن الدين فان الله ياتي بقوم يحبهم ويحبونه يحاربونه لاجل ردته وانما الذي يدل
عليه سياق الآية انه من يرتد منكم عن دينه بترك الجهاد مع رسول الله ص وسماه ارتدادا على سبيل المجاز فسوف ياتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله معه عوضا عنكم وكذلك كان كل من خذل النبي ص وقعد عن النهوض
معه في حروبه اغناه الله تع عنه بطائفة اخرى من المسلمين جاهدوا بين يديه واما قول المرتضى رحمه الله انها
نزلت في الناكثين والقاسطين والمارقين الذين حاربهم امير المؤمنين ع فبعيد لانهم لا يطلق عليهم لفظ الردة
عندنا ولا عند المرتضى واصحابه اما اللفظ فبالاتفاق وان سموهم كفارا واما المعنى فلان في مذهبهم ان من ارتد وكان
قد ولد على فطرة الاسلام بانت امراته منه وقسم ماله بين ورثته وكان على زوجته عدة المتوفى عنها زوجها ومعلوم
ان اكثر محاربي امير المؤمنين ع كانوا قد ولدوا في الاسلام ولم يحكم فيهم بهذه الاحكام واما قول المرتضى ره ان الصفات
متحققة في صاحبنا دون صاحبكم فلعمري ان حظ امير المؤمنين ع منها هو الحظ الاوفى ولكن الآية ما خصت الرئيس
بالصفات المذكورة وانما اطلقها على المجاهدين وهم الذين يباشرون الحرب فهب ان ابا بكر وعمر ما كانا بهذه
الصفات لم لا يجوز ان يكون مدحا لمن جاهد بين ايديهما من المسلمين وباشر الحرب وهم شجعان المهاجرين والانصار
الذين فتحوا الفتوح ونشروا الدعوة وملكوا الاقاليم وقد استدل قاضي القضاة ايضا على صحة امامة ابي بكر واسند
هذا الاستدلال الى شيخنا ابي علي بقوله تع سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر
لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وقال تع فان رجعك الله الى طائفة فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا
معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين وقال تع سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله
من قبل يعني قوله تع لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ثم قال سبحانه قل للمخلفين من الاعراب ستدعون

الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم
عذابا اليما فبين ان الذين يدعو هؤلاء المخلفين من الاعراب الى قتال قوم اولي باس شديد غير النبي صلى الله
عليه وآله لانه قد بين تع انهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوا باية متقدمة ولم يدعهم بعد النبي ص الى قتال
الكفار الا ابو بكر وعمر وعثمان لان اهل التاويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التاويل فقال بعضهم عنى بقوله
ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة وقال بعضهم عنى فارس والروم وابو بكر هو الذي دعا الى قتال بني حنيفة
وقتال اهل فارس والروم ودعاهم بعده الى قتال فارس والروم عمر فاذا كان الله تع قد بين انهم بطاعتهم لهما يؤتهم
اجرا حسنا وان تولوا عن طاعتهما يعذبهم عذابا اليما صح انهما على حق وان طاعتهما طاعة الله تع وهذا يوجب صحة
امامتهما فان قيل انما اراد الله بذلك اهل الجمل وصفين قلنا هذا فاسد من وجهين احدهما قوله تع تقاتلونهم او يسلمون
والذين حاربوا امير المؤمنين كانوا على الاسلام ولم يقاتلوا على الكفر الوجه الثاني انا لا نعرف من الذين عناهم الله تع
هؤلاء من بقي الى ايام امير المؤمنين ع كما علمنا انهم كانوا باقين في ايام ابي بكر اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام من
وجهين احدهما انه نازع في اقتضاء الآية داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير النبي ص وذلك لان قوله تع سيقول لك المخلفون
من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله
شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا انما اراد به سبحانه الذين تخلفوا عن
الحديبية بشهادة جميع اهل النقل واطباق المفسرين ثم قال تع سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا
بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وانما التمس هؤلاء المخلفون ان يخرجوا الى غنيمة خيبر فمنعهم الله تع من ذلك وامر نبيه ع
ان يقول لهم لن تتبعونا الى هذه الغزاة لان الله تع كان حكم من قبل بان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية وانه لاحظ لمن لم
يشهدها وهذا هو معنى قوله تع يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال الله من قبلهم ثم قال تع قل للمخلفين
من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون وانما اراد ان الرسول ص سيدعوكم فيما بعد الى
قتال قوم اولي باس شديد وقد دعاهم النبي ص بعد ذلك الى غزوات كثيرة والى قوم اولي باس شديد كمؤتة وحنين وتبوك
وغيرها فمن اين يجب ان يكون الداعي لهؤلاء غير النبي ص مع ما ذكرناه من الحروب التي كانت بعد خيبر وقوله ان معنى قوله تع
كذلكم قال الله من قبل انما اراد به ما بينه في قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي
ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا بتبوك سنة تسع وآية الفتح نزلت في سنة ست فكيف يكون قبلها وليس يجب ان يقال
في القرآن بالارادة وبما يحتمل من الوجوه في كل موضع دون الرجوع الى تاريخ نزول الآي والاسباب التي وردت عليها وتعلقت
بها ومما يبين لك ان هؤلاء المخلفين غير اولئك لو لم يرجع في ذلك الى نقل وتاريخ قوله تع في هؤلاء فان تطيعوا يؤتكم
الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فلم يقطع فيهم على طاعة ومعصية بل ذكر الوعد
والوعيد على ما يفعلونه من طاعة او معصية وحكم المذكورين في آية سورة التوبة بخلاف هذا لانه تعالى قال بعد قوله
انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا
بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون واختلاف احكامهم وصفاتهم يدل على اختلافهم وان المذكورين في آية سورة الفتح غير
المذكورين في آية سورة التوبة فاما قوله لان اهل التاويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التاويل ذكرهما فباطل
لان اهل التاويل قد ذكروا شيئا آخر لم يذكره لان ابن المسيب روى عن ابي روق عن الضحاك في قوله تع ستدعون الى
قوم اولي باس شديد الآية قال ثقيف وروى هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال هم هوازن يوم حنين وروى الواقدي
عن معمر عن قتادة قال هم هوازن وثقيف فكيف ذكر من اقوال المفسرين ما يوافقه مع اختلاف الرواية عنهم على انا لا نرجع في كل

مايحتمله تأويل القرآن الى اقوال المفسرين فانهم ربما تركوا مما يحتمله القول وجوها صحيحة وكم استخرج جماعة من اهل العدل في متشابه
القرآن من الوجوه الصحيحة التي ظاهر التنزيل بها اشبه ولها اشد احتمالا مما لم يسبق اليه المفسرون ولا دخل في جملة تفسيرهم
وتأويلهم والوجه الثاني سلمنا ان الداعي لهؤلاء المخلفين غير النبي ص فلم لا يجوز ان يعني بهذا الداعي امير المؤمنين
عليه السلام لانه قاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وبشره النبي ص بانه يقاتلهم وقد كانوا اولي بأس شديد
بلا شبهة قال فاما تعلق صاحب الكتاب بقوله او يسلمون وان الذين حاربهم امير المؤمنين ع كانوا مسلمين فاول المرتضى رحمه الله
ما فيه انهم غير مسلمين عنده وعند اصحابه لان الكبائر تخرج من الاسلام عندهم كما تخرج من الايمان اذ كان الايمان
هو الاسلام على مذاهبهم ثم ان مذهبنا في محاربي امير المؤمنين معروف لانهم عندنا كانوا كفارا بمحاربته لوجوه الاول
ان من حاربه كان مستحلا لقتاله مظهرا انه في ارتكابه على حق ونحن نعلم ان من اظهر استحلال شرب جرعة خمر فهو كافر
بالاجماع واستحلال دماء المؤمنين فضلا عن افاضلهم واكابرهم اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان يكونوا من هذا
الوجه كفارا الثاني انه ع قال له بلا خلاف بين اهل النقل حربك يا علي حربي وسلمك سلمي ونحن نعلم انه لم يرد الا التشبيه
بينهما في الاحكام ومن احكام محاربي النبي ص الكفر بلا خلاف الثالث ان النبي ص قال له بلا خلاف ايضا اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد ثبت عندنا ان العداوة من الله لا تكون الا للكفار الذين
يعادونه دون فساق اهل الملة الرابع قوله انا لا نعلم بقاء هؤلاء المخلفين الى ايام امير المؤمنين ع فليس بشيء لانه اذا لم
يكن ذلك معلوما ومقطوعا عليه فهو مجوز وغير معلوم خلافه والجواز كاف لنا في هذا الموضع ولو قيل له من اين علمت
بقاء المخلفين المذكورين في الآية على سبيل القطع الى ايام ابي بكر لكان يفزع الى ان يقول حكم الآية يقتضي بقاءهم حتى يتم كونهم
مدعوين الى قتال اولي البأس الشديد على وجه يلزمهم فيه الطاعة وهذا بعينه يمكن ان يقال له ويعتمد في بقائهم الى ايام امير
المؤمنين ع على ما يوجبه حكم الآية الخامس كيف يكون اهل الجمل وصفين كفارا ولم يسر امير المؤمنين ع فيهم بسيرة الكفار فان قيل
لانه ما سباهم ولا غنم اموالهم ولا تبع موليهم السادس احكام الكفر تختلف وان شملهم اسم الكفر لان في الكفار من يقتل قلنا
ولا يستبقى ومنهم من تؤخذ منهم الجزية ولا يحل قتله الا بسبب طارئ غير الكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه باجماع ومنهم من لا يجوز
نكاحه على مذهب اكثر المسلمين فعلى هذا يجوز ان يكون هؤلاء القوم كفارا وان لم يسر فيهم بجميع سيرة اهل الكفر لانا قد بينا
اختلاف احكام الكفار ويرجع في ان حكمهم مخالف لاحكام الكفار الى فعله ع وسيرته فيهم على انا لا نجد في الفساق من حكمه
ان يقتل مقبلا ولا يقتل موليا ولا يجهز على جريحه الى غير ذلك من الاحكام التي سيرها في اهل البصرة وصفين فاذا قيل
في جواب ذلك احكام الفسق مختلفة وفعل امير المؤمنين ع هو الحجة في ان حكم اهل البصرة وصفين ما فعله قلنا مثل
ذلك حرفا بحرف ويمكن مع تسليم ان الداعي لهؤلاء المخلفين ابو بكر ان يقال ليس في الآية دلالة على مدح الداعي ولا على
امامته لانه قد يجوز ان يدعو الى الحق والصواب من ليس عليهما فيلزم ذلك الفعل من حيث كان واجبا في نفسه لا لدعاء
الداعي اليه وابو بكر انما دعا الى دفع اهل الردة عن الاسلام وهذا يجب على المسلمين بلا دعاء داع والطاعة فيه طاعة لله
فمن اين له ان الداعي كان على حق وصواب وليس في كون ما دعا اليه طاعة ما يدل على ذلك ويمكن ايضا ان يكون
قوله تعالى ستدعون انما اراد به دعاء الله تعالى لهم بايجاب القتال عليهم لانه اذا دلهم على وجوب قتال المرتدين ودفعهم
عن بيضة الاسلام فقد دعاهم الى القتال ووجبت عليهم الطاعة ووجب لهم الثواب ان اطاعوا وهذا ايضا وجه
تحتمله الآية فهذه جملة ما ذكره المرتضى رح في هذا الموضع واكثره جيد لا اعتراض عليه وقد كان يمكنه ان يقول لو سلمنا
كل هذا لكن ليس في قوله لن تخرجوا معي ابدا الآية ما يدل على ان النبي ص لا يكون هو الداعي لهم الى القوم اولي البأس
الشديد لانه ليس فيها الا محض الاخبار عنهم بانهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون العدو معه وليس في هذا ما ينفي كونه داعيا
لهم كما انه قال في ابي لهب لا يؤمن لم يكن هذا القول نافيا لكونه يدعوه الى الاسلام وقوله فاقعدوا مع الخالفين ليس
بامر على الحقيقة وانما هو تهديد كقوله اعملوا ما شئتم ولابد للمرتضى ولقاضي القضاة جميعا من ان يحملا صيغة افعل على
هذا المحمل لانه ليس ولا احدهما يسوغ ان يحمل على الامر حقيقة لان الشارع لا يأمر بالقعود وترك الجهاد مع القدرة عليه وكونه

تدعين

تدعين وجوبه فان قلت لو قدرنا ان هذه الآية وهي قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم انزلت بعد غزاة تبوك
وبعد نزول سورة براءة التي تتضمن قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا وقدرنا ان قوله لن تخرجوا معي ابدا ليس اخبارا محضا كما ذكرته
انت وحملت الآية عليه بل معناه لا اخرجكم معي ولا اشهدكم حرب العدو هل كان يتم الاستدلال قلت لا لان للامامية
ان يقولوا يجوز ان يكون الداعي الى حرب القوم اولي البأس الشديد مع تسليم هذه المقدمات كلها هو رسول الله صلى الله عليه
وآله لانه دعاهم الى حرب الروم في سرية اسامة بن زيد في صفر من سنة احدى عشرة لما سيره الى البلقاء وقال له سر
الى الروم الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيول وحشد معه اكثر المسلمين فهذا الجيش قد دعي فيه المخلفون من الاعراب الذين
تقعدوا عن الجهاد في غزاة تبوك الى قوم اولي بأس شديد ولم يخرجوا مع رسول الله ص ولا حاربوا معه عدوا فان قلت
اذا خرجوا مع اسامة فكانما خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله واذا حاربوا مع اسامة العدو فكانما حاربوا مع
رسول الله ص وقد كان سبق لهم لا يخرجون مع رسول الله ص ولا يحاربون معه عدوا قلت واذا خرجوا مع خالد بن الوليد
وغيره في ايام ابي بكر ومع ابي عبيدة وسعد في ايام عمر فكانما خرجوا مع رسول الله ص وحاربوا معه العدو ايضا فان قلت
اعتبرت بانه وان ثابت الخروج معه ع والحرب معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع امراء من قبل خلفائه قيل
لك وكذلك خروجهم مع اسامة ومحاربة العدو معه وان ثابت الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومحاربة العدو
معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع بعض امرائه ويجوز ان يعترض الاستدلال بالآية فيقال لا يجوز حملها على بني
حنيفة لانهم كانوا مسلمين وانما منعوا الزكاة مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ومنع الزكاة لا يخرج به الانسان
عن الاسلام عند المرجئة والامامية مرجئة ولا يجوز حملها على فارس والروم لانه تعالى اخبر انه لا واسطة بين قتالهم
واسلامهم كما يقول اما كذا واما كذا فيقتضي ذلك نفي الواسطة وقتال فارس والروم بينه وبين اسلامهم واسطة وهو
دفع الجزية وانما تنتفي هذه الواسطة في قتال العرب لان مشركي العرب لا تؤخذ منهم الجزية فالآية اذن دالة على ان
المخلفين ستدعون الى قوم اولي بأس شديد الحكم فيهم اما قتالهم واما اسلامهم وهؤلاء هم مشركو العرب ولم يحارب مشركي
العرب الا رسول الله ص فالداعي لهم اذا هو رسول الله ص وبطل الاستدلال بالآية الاصل انا وضعت بكلاكل العرب
وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله ص بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في
حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد
لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به ص من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك
به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم
علما من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد
يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة
ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ص فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد وزير
ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك لعلى خير الشرح الباء
في قوله بكلاكل العرب زائدة والكلاكل الصدور الواحد كلكل والمعنى اني اذللتهم وصرعتهم الى الارض ونواجم قرون
ربيعة ومضر من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته فان قلت اما قهره لمضر فمعلوم فما حال ربيعة ولم نعرف انه قتل
منهم احدا قلت بل قد قتل بيده وبجيشه كثيرا من رؤسائهم في صفين والجمل وقد تقدم ذكر اسمائهم من قبل وهذه
الخطبة خطب بها بعد انقضاء امر النهروان والعرف بالفتح الريح الطيبة ومضغ الشيء يمضغه بفتح الضاد والخطلة في
القول الخطاء فيه وايقاعه على غير وجهه وحراء جبل بمكة معروف والرنة الصوت والقرابة القريبة بينه وبين
رسول الله ص والمنزلة الخصيصة انه ابن عمه دنيا وان ابويهما اخوان لاب وام دون غيرهما من بني عبد المطلب الا الزبير وان
اباه كفل رسول الله ص دون غيره من الاعمام ورباه في حجره ثم حامى عنه ونصره عند اظهار الدعوة دون غيره من بني هاشم
ثم كان بينهما من المصاهرة التي افضت الى النسل الاطهر دون غيره من الاصهار ونحن نذكر ما ذكره ارباب السير من معاني

هذا الفضل روى الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن عبد الحميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله
ابن نجيح عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على علي بن ابي طالب ع وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم
ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلعم للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا
طالب كثير العيال وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه واحدا وتاخذ
واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى يكشف
عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلعم عليا ع فضمه اليه واخذ العباس
جعفرا ع فضمه اليه فلم يزل علي بن ابي طالب ع مع رسول الله صلعم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي ع فاقر به وصدقه ولم يزل
جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه قال الطبري وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال
كان رسول الله صلعم اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب ع مستخفيا من عمه ابي طالب
ومن جميع اعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان
ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلعم يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين به قال يا عم هذا دين الله
ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابرهيم او كما قال بعثني الله به رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت
له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب يا ابن اخي اني لا استطيع ان
افارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت قال الطبري وقد روى هؤلاء
المذكورون ان ابا طالب قال لعلي ع يا بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابه آمنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء
به وصليت معه قال فزعموا انه قال له اما انه لا يدعو الا الى خير فالزمه قال الطبري في تاريخه ايضا قال حدثنا
احمد بن الحسين الترمذي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال
سمعت عليا ع يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت قبل الناس
سبع سنين وفي غير رواية الطبري انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلاته
سبع سنين كانه لم يرض ان يذكر عمر ولا رآه اهلا للمقايسة بينه وبينه وذلك لان اسلام عمر كان متاخرا وروى
الفضل بن العباس رحمه الله قال سألت ابي عن ولد رسول الله صلعم الذكور ايهم كان رسول الله له اشد حبا فقال علي بن
ابي طالب ع فقلت له سألتك عن بنيه فقال انه كان احب اليه من بنيه جميعا وارأف ما رأيناه زايله يوما من
الدهر منذ كان طفلا الا ان يكون في سفر لخديجة وما رأينا ابا ابر بابن منه لعلي بن ابي طالب ع ولا ابنا اطوع لاب
من علي له ع وروى الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلم قال سمعت زيدا ابي ع يقول كان رسول الله صلعم يمضغ اللحمة
والتمرة حتى تلين ويجعلها في فم علي عليه السلم وهو صغير في حجره وكذلك كان ابي علي بن الحسين يفعل بي ولقد كان ياخذ
الشيء من الورك وهو شديد الحرارة فيبرده في الهواء او ينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه افتشفق علي من حرارة لقمة ولا يشفق
علي من النار لو كان اخي اماما بالوصية كما يزعم هؤلاء لكان ابي افضى بذلك الي ووقاني من حر نار جهنم وروى جبير
بن مطعم قال قال لي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعني عليا لمحمد واتباعه له دون
ابيه واللات والعزى لوددت انه ابني بفتيان بني نوفل جميعا وروى سعيد بن جبير قال سألت انس بن مالك فقلت ارأيت
قول عمر عن الستة ان رسول الله صلعم مات وهو عنهم راض لم كان راضيا عن غيرهم من اصحابه فقال بلى مات صلعم وهو راض
عن كثير من المسلمين ولكن كان هؤلاء اكثر رضا فقلت له فاي الصحابة كان رسول الله صلعم له احمد او كما قال فقال ما فيهم
احد الا وقد سخط منه فعلا وانكر عليه امرا الا اثنان علي بن ابي طالب ع وابو بكر بن ابي قحافة فانهما لم يقترفا منذ اتى الله
بالاسلام امرا اسخطا فيه رسول الله صلعم وينبغي ان نذكر شيئا الآن مما ورد في شأن رسول الله صلعم وعصمته بالملائكة ليكون ذلك
تقريرا وايضاحا لقوله ع ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته وان نذكر حديث مجاورته ع
بحراء وكون علي ع معه هناك وان نذكر ما ورد في انه لم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلعم وعلي ع وخديجة

وان نذكر ما ورد في سماعه رنة الشيطان وان نذكر ما ورد في كونه ع وزيرا للمصطفى صلعم اما المقام الاول فروى محمد بن اسحق بن
يسار في كتاب السيرة النبوية ورواه ايضا محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية ام رسول
الله صلعم التي ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمس
الرضعاء بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على اتان لنا قمراء عجفاء ومعنا شارف لنا ما تبض بقطرة
ولا ننام ليلنا اجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث
والفرج فخرجت على اتاني تلك ولقد اذمت بالركب ضعفا وعجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء
فما منا امرأة الا وقد عرض عليها محمد ع فتاباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك انا انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا
نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة ذهبت معي الا اخذت رضيعا غيري
فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي لم آخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك
اليتيم فلآخذنه قال لا عليك ان تفعلي وعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته وما يحملني على اخذه
الا اني لم اجد غيره قالت فلما اخذته رجعت الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء الله من لبن
فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام وقام زوجي الى شارفنا تلك فنظر
اليها فاذا انها حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا
تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة فقلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني تلك وحملته
معي عليها فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت ابي ذؤيب اربعي
علينا اليس هذه اتانك التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشأنا قالت ثم قدمنا
منازلنا من بلاد بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض العرب اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا
ملاء لبنا فكنا نحتلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى ان الحاضر من قومنا ليقولون
لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة ابي ذؤيب فيفعلون فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي
شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه آمنة بنت وهب ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا
امه وقلنا لها لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به الى بلاد
بني سعد فوالله انه لبعد ما قدمنا باشهر مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه ذاك
اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نشتد
نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاني ثم شقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت
ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قالت فاحتملته حتى قدمت به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر
وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك فقلت لها قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث واديته
اليك كما تحبين قالت افتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لابني
لشأنا افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاءت له قصور بصرى من الشام
ثم حملت به فوالله ما رأيت حملا قط كان اخف ولا ايسر منه ثم وقع حين ولدته واضعا يديه بالارض ورافع رأسه
الى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة وروى الطبري في تاريخه عن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلعم يحدث
عن نفسه ويذكر ما جرى له وهو طفل في ارض بني سعد بن بكر قال لما ولدت استرضعت في بني سعد فبينا انا ذات يوم
منتبذا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة اذ اتاني رهط ثلثة معهم طست من ذهب
مملوء ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم عادوا الى الرهط فقالوا ما اربكم

الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله وماذا
تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لابد قاتليه فاختاروا منا اينا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم
فلما راى الصبيان ان القوم لا يحيرون لهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم
فعمد احدهم فاضجعني اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك
مسا ثم اخرج بطني فغسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه
تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها
ثم قال بيده يمنة وكانه يتناول شيئا فاذا في يده خاتم من نور يحار ابصار الناظرين دونه فختم به قلبي ثم اعاده
مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى
عانتي فالتام ذلك الشق ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا وقال للاول الذي شق بطني زنه بعشرة
من امته فوزنني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي
وما بين عيني وقالوا يا حبيب لا ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك فبينا انا كذلك اذا انا بالحي
قد جاؤوا بحذافيرهم واذا امي وهي ظئري امام الحي تهتف باعلى صوتها وتقول يا ضعيفاه فانكبوا علي وقبلوا
راسي وبين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي وضموني الى
صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك وملائكته و
المؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي و
ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك
من الخير قال فوصل الحي الى شفير الوادي فلما بصرت بي امي وهي ظئرتي نادت يا بني الا اراك حيا بعد فجاءت
حتى انكبت علي وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعضهم
فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فيقول بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن
فانطلقوا به الى الكاهن بني فلان حتى ينظر اليه ويداويه فقلت ما بي شيء مما يذكر ان نفسي سليمة وان فؤادي صحيح ليست
بي قلبة فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو ان لا يكون على ابني باس فاتفق القوم على ان
يذهبوا الى الكاهن بي فاحتملوني حتى ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فهو اعلم
بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري وانا يومئذ ابن خمس سنين فلما سمع قولي وثب وقال يا للعرب اقتلوا
هذا الغلام فهو واللات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن امركم وليأتينكم بما لم تسمعوا به قط فانتزعتني
ظئري من حجره وقالت لو علمت ان هذا يكون من قولك ما اتيتك به ثم احتملوني فاصبحت وقد صار في جسدي اثر
الشق ما بين صدري الى منتهى عانتي كانه الشراك وروى ان بعض اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام
سأله عن قول الله عز وجل الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال ع يوكل الله تعالى
بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم ويؤدون اليه تبليغهم الرسالة ووكل بمحمد صلى الله عليه وآله ملكا عظيما منذ
فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ويصده عن الشر ومساوي الاخلاق وهو الذي كان يناديه
السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتامل
فلا يرى شيئا وروى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي ع قال سمعت رسول الله ص يقول ما هممت بشيء
مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله تعالى بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها
كما يسمر الشباب فخرجت اريد ذلك حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدف والمزامير فقلت ما هذا فقالوا
هذا فلان تزوج ابنة فلان فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فجئت الى صاحبي

فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا ثم اخبرته الخبر ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين دخلت
مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة فجلست انظر فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي
فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته وروى محمد بن حبيب في اماليه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله اذكر وانا غلام ابن سبع سنين وقد بنى ابن جدعان دارا له بمكة فجئت مع الغلمان ناخذ التراب والمدر في حجورنا
فننقله فملأت حجري ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء من فوق راسي يا محمد ارخ ازارك فجعلت ارفع راسي فلا
ارى شيئا الا اني اسمع الصوت فتماسكت ولم ارخه فكان انسانا ضربني على ظهري فخررت لوجهي وانحل ازاري فسترني
وسقط التراب الى الارض فقمت الى دار ابي طالب عمي فلم اعد فاما حديث مجاورته ع بحراء فمشهور وقد ورد في الكتب
الصحاح انه كان يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره
من حراء كان اول ما يبدأ به اذا انصرف ان ياتي باب الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله ثم
يرجع الى بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله تعالى فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي
بن ابي طالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة قال ع جاءني وانا نائم بنمط فيه كتاب فقال اقرأ قلت وما اقرأ فغتني حتى
ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فقرأته ثم انصرف عني فهببت
من نومي وكانما كتب في قلبي كتاب وذكر تمام الحديث واما حديث ان الاسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ الا النبي
وعلي عليهما السلام وخديجة فخبر عفيف الكندي مشهور وقد ذكرناه من قبل وان ابا طالب قال له اتدري من هذا قال لا قال
هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهذا ابني علي بن ابي طالب وهذه المراة خلفهما خديجة بنت خويلد
زوجة محمد ابن اخي وايم الله ما اعلم على الارض كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة واما رنة الشيطان فروى
ابو عبد الله احمد بن حنبل في مسنده عن علي بن ابي طالب ع قال كنت مع رسول الله ص صبيحة الليلة التي اسري به فيها وهو
بالحجر يصلي فلما قضى صلاته وقضيت صلاتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ص ما هذه الرنة فقال الا تعلم هذه
رنة الشيطان علم اني اسري بي الليلة الى السماء فايس من ان يعبد في هذه الارض وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله
ما يناسب هذا لما بايعه الانصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل يا اهل مكة هذا
مذمم والصباة معه قد اجمعوا على حربكم فقال رسول الله ص للانصار الا تسمعون ما يقول هذا ازب العقبة يعني
شيطانها وقد روي ازيب العقبة ثم التفت اليه فقال اسمع يا عدو الله اما والله لافرغن لك وروي عن جعفر بن
محمد الصادق ع قال كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله ص قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له رسول الله صلى
الله عليه وآله لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل انت سيد
الاوصياء وامام الاتقياء واما خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب ع
قال لما نزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين على رسول الله ص دعاني فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي
الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى ما اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت حتى جاءني جبرئيل ع فقال
يا محمد انك ان لم تفعل ما امرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا
عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ
اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعا بالطعام
الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله ص بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة
ثم قال كلوا باسم الله فاكلوا حتى ما لهم الى شيء من حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ثم
قال اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد
رسول الله ص ان يكلمهم رسول الله ص فقال من الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم
قبل ان اكلمهم فعد لنا اليوم الى مثل ما صنعت بالامس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل

كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعاً حتى رووا ثم تكلم رسول الله ص
فقال يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم أن شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة
وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم عنها جميعاً — منكم
فقلت أنا وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً أنا يا رسول الله ص أكون وزيرك عليه فأعاد القول
فأمسكوا وأعدت ما قلت فأخذ برقبتي ثم قال لهم هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون
ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ويدل على أنه وزير رسول الله صلى الله عليه وآله من نص الكتاب و
السنة قال الله تعالى واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري وقال النبي ص في الخبر المجمع
على روايته بين سائر فرق الإسلام أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فأثبت له جميع مراتب هرون ومنازله
عن موسى فإذن هو وزير رسول الله ص وشاد أزره ولولا أنه خاتم النبيين لكان شريكاً في أمره وروى أبو جعفر الطبري أيضاً — من أل
في التاريخ أن رجلاً قال لعلي ع يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال علي ع هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأب
الناس ونشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله ص بني عبد المطلب بمكة وهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع
مداً من طعام حتى أكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقي الشراب كأنه لم يشرب
ثم قال يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي
فلم يقم إليه أحد فقمت إليه وكنت من أصغر القوم فقال اجلس ثم قال ذلك ثلث كل ذلك أقوم إليه فيقول اجلس حتى كان
في الثالثة ضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي الأصل ولقد كنت معه ص لما أتاه الملأ من قريش
فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه و
أريتناه علمنا أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وآله وما تسألون
قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله إن الله على كل شيء
قدير فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا — أعلم
تفيئون إلى خير وإن فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب ثم قال يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله و
اليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها
وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ص مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى
على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم
إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده
دوياً فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفراً وعتواً فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره
ع فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله
تصديقاً بنبوتك وإجلالاً لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك
إلا مثل هذا يعنونني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمار
الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون
قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل الشرح الملأ الجماعة ولا يفيئون لا يرجعون ومن يطرح في القليب كعتبة وشيبة
ابني ربيعة بن عبد شمس وعمرو بن هشام بن المغيرة المكنى أبا جهل وغيرهم طرحوا في قليب بدر بعد انقضاء الحرب ومن يحزب
الأحزاب أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية والقصف الصوت وسيماهم علامتهم ومثله سيماء وسيمياء ومعنى قوله ع قلوبهم
في الجنان وأجسادهم في العمل أن قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى وأجسادهم نصبة بالعبادة فأما أمر الشجرة التي دعاها
رسول الله صلى الله عليه وآله فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد ذكره المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزات الرسول
صلى الله عليه وآله والأكثرون رووا الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبة أمير المؤمنين ع ومنهم من يروي ذلك مختصراً أنه

دعا شجرة فأقبلت تخد إليه الأرض خداً وقد ذكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة حديث الشجرة ورواه أيضاً محمد بن إسحق بن يسار
في كتاب السيرة والمغازي على وجه آخر قال محمد بن إسحق كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف أشد قريش فخلا
يوماً برسول الله صلى الله عليه وآله في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل
ما أدعوك إليه قال لو أعلم أن الذي تقول حق لاتبعتك قال أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق قال نعم قال فقم
حتى أصارعك فقام ركانة فلما بطش به رسول الله ص أضجعه لا يملك من نفسه شيئاً فقال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال
يا محمد إن هذا العجب أتصرعني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وأعجب من ذلك إن شئت أريكه إن اتقيت الله و
اتبعت أمري قال ما هو قال أدعو لك هذه الشجرة التي تراها فتأتي قال ادعها فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم قال ارجعي إلى مكانك فرجعت إلى مكانها فذهب ركانة إلى قومه وقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم
أهل الأرض فوالله ما رأيت أسحر منه قط ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع وينبغي أن نذكر في هذا الموضع ملخص ما ذكره الشيخ أبو عثمان
الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب العثمانية في تفضيل إسلام أبي بكر على إسلام علي ع لأن هذا الموضع يقتضيه لقوله ع حكاية
عن قريش لما صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا لأنهم استصغروا سنه فاستحقروا
أمر محمد ص حيث لم يصدقه في دعواه إلا غلام صغير السن وشبهة العثمانية التي قررها الجاحظ من هذه الشبهة نشأت
ومن هذه الكلمة تفرعت لأن خلاصتها أن أبا بكر أسلم وهو ابن أربعين سنة وعلي أسلم ولم يبلغ الحلم فكان إسلام أبي
بكر أفضل ثم نذكر ما اعترض به شيخنا أبو جعفر الإسكافي على الجاحظ في كتابه المعروف بنقض العثمانية ويتلخص الكلام
بينهما حتى يخرج عن البحث في الإسلام إلى البحث في أفضلية الرجلين وخصائصهما فإن ذلك لا يخلو عن فائدة جليلة ونكتة
لطيفة لا يليق أن يخلو كتابنا هذا عنها ولأن كلامهما بالرسائل والخطابة أشبه وفي الكتابة أقصد وأدخل وكتابنا هذا
موضوع لذكر ذلك وأمثاله قال أبو عثمان قالت العثمانية أفضل الأمة وأولاها بالإمامة أبو بكر بن أبي قحافة لإسلامه على
الوجه الذي لم يسلم عليه أحد في عصره وذلك أن الناس اختلفوا في أول الناس إسلاماً فقال قوم أبو بكر وقال قوم زيد بن حارثة
وقال قوم خباب بن الأرت وإذا تفقدنا أخبارهم وأحصينا أحاديثهم وعدد رجالهم ونظرنا في صحة أسانيدهم كان الخبر في
تقديم إسلام أبي بكر أعم ورجاله أكثر وأسانيده أصح وهو بذلك أشهر واللفظ فيه أظهر مع الأشعار الصحيحة والأخبار المستفيضة
في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته وليس بين الأشعار والأخبار فرق إذا امتنع في مجيئها وأصل مخرجها التشاعر
والاتفاق والتواطؤ ولكن ندع هذا المذهب جانباً ونضرب عنه صفحاً اقتداراً على الحجة ووثوقاً بالفلج والقوة و
نقتصر على أدنى منازل أبي بكر وننزل على حكم الخصم فنقول إنا وجدنا من يزعم أنه أسلم قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم أنهما
أسلما قبله وأوسط الأمور أعدلها وأقربها من محبة الجميع ورضا المخالف أن نجعل إسلامهم كان معاً إذ الأخبار متكافئة
والآثار متساوية على ما يزعمون وليست إحدى القضيتين أولى في صحة العقل من الأخرى ثم نستدل على إمامة أبي بكر بما
ورد فيه من الحديث وبما أبانه به الرسول صلى الله عليه وآله من غيره قالوا فمما روي من تقدم إسلامه ما حدثنا به أبو داود
وابن مهدي عن شعبة وابن عيينة عن الجريري عن أبي هريرة قال قال أبو بكر أنا أحقكم بهذا الأمر يعني الخلافة ألست أول من صلى
وروى عباد بن صهيب عن يحيى بن عمير عن محمد بن المنكدر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله بعثني بالهدى ودين
الحق إلى الناس كافة فقالوا كذبت وقال أبو بكر صدقت وروى يعلى بن عبيد قال جاء رجل إلى ابن عباس فسأله من كان
أول الناس إسلاماً فقال أما سمعت قول حسان بن ثابت حيث يقول إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر
بما فعلا الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا وقال أبو محجن سبقت إلى الإسلام والله شاهد
وكنت حبيباً بالعريش المشهر وقال كعب بن مالك سبقت أخا تيم إلى دين أحمد وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا
وحدثنا ابن أبي شيبة عن عبد الله بن إدريس ووكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة قال قال النخعي أبو بكر أول من أسلم وروى
هيثم عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن عنبسة قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت له من بايعك على هذا الأمر فقال
حر وعبد فلقد رأيتني يومئذ وأنا ربع الإسلام فقال بعض أصحاب الحديث يعني بالحر أبا بكر وبالعبد بلالاً وروى الليث

ابو عثمان

بن سعد عن معوية بن صالح عن سليم بن عامر عن ابي امامة قال حدثني عمرو بن عنبسة انه سال النبي صلى الله عليه وآله وهو بعكاظ
فقال له من تبعك قال تبعني حر وعبد ابو بكر وبلال وروى عمرو بن ابرهيم الهاشمي عن عبد الملك بن عمير عن اسيد بن صفوان
صاحب النبي صلى الله عليه وآله قال لما توفي ابو بكر جاء علي بن ابي طالب فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت اول الناس اسلاما
وحدثت عبّاد عن الحسن بن دينار عن بشر بن ابي زينب عن عكرمة مولى ابن عباس قال اذا لقيت الهاشميين قالوا علي بن ابي
طالب اول من اسلم واذا لقيت الذين يعلمون قالوا ابو بكر اول من اسلم قال الجاحظ قالت العثمانية فان قال قائل فما بالكم
تذكرون علي بن ابي طالب في هذه الطبقة وقد تعلمون كثرة مقدميه والرواية فيه قلنا قد علمنا بالرواية الصحيحة والشهادة
القائمة انه اسلم وهو حدث غرير وطفل صغير فلم نكذب الناقلين ولم نستطع ان نلحق اسلامه باسلام البالغين لان
المقلل زعم انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر زعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فالقياس ان يؤخذ بالاوسط بين الروايتين
وبالامر بين الامرين وانما نعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سنيه التي ولي فيها الخلافة وسني عثمان وسني عمر وسني ابي
بكر ومقام النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة ومقامه بمكة عند اظهار الدعوة فاذا فعلنا ذلك صح انه اسلم وهو ابن سبع
سنين فالتاريخ المجمع عليه انه قتل عليه السلام في شهر رمضان سنة اربعين قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي لولا ما غلب على الناس من
الجهل وحب التقليد لم نحتج الى نقض ما احتجت به العثمانية فقد علم الناس كافة ان الدولة والسلطان لارباب مقالتهم
وعرف كل احد اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم وظهور كلمتهم وقهر سلطانهم وارتفاع التقية عنهم والكرامة والجائزة
لمن روى الاخبار والاحاديث في فضل ابي بكر وما كان من تاكيد بني امية لذلك وما ولده المحدثون من الاحاديث طلبا
لما في ايديهم فكانوا لا يالون جهدا في طول ما ملكوا ان يخملوا ذكر علي عليه السلام وولده ويطفئوا نورهم ويكتموا فضائلهم ومناقبهم
وسوابقهم ويحملوا الناس على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر فلم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم
فكانوا بين قتيل واسير وشريد وهارب ومستخف ذليل وخائف مترقب حتى ان الفقيه والمحدث والقاضي والمتكلم ليتقدم
اليه ويتوعد بغاية الايعاد واشد العقوبة ان لا يذكروا شيئا من فضائلهم ولا يرخصوا لاحد ان يطيف بهم وحتى بلغ من
تقية المحدث انه اذا ذكر حديثا عن علي عليه السلام كنى عن ذكره فقال قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش ولا يذكر عليا عليه السلام ولا
يتفوه باسمه ثم رأينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله ووجهوا الحيل والتاويلات نحوها من خارجي مارق
وناصب حنق وثابت مستبهم وناشئ معاند ومنافق مكذب وعثماني حسود يعترض فيها ويطعن ومعتزلي قد نفذ
في الكلام وابصر علم الاختلاف وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التاويل قد التمس الحيل في ابطال مناقبه وتاول
مشهور فضائله فمرة يتاولها بما لا يحتمل ومرة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقض ولا تزداد مع ذلك الا قوة ورفعة
ووضوحا واستنارة وقد علمت ان معوية ويزيد ومن كان بعدهما من بني مروان ايام ملكهم وذلك نحو ثمانين سنة لم يدعوا
جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضائله وستر مناقبه وسوابقه وروى خالد بن عبد الله الواسطي عن
حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم قال لما بويع لمعوية اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون
عليا عليه السلام فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الا ترون الى هذا الرجل الظالم يامر بلعن رجل من اهل الجنة وروى سليمن
بن داود عن شعبة عن الحر بن الصباح قال سمعت عبد الرحمن بن الاخنس يقول شهدت المغيرة بن شعبة خطب فذكر
عليا عليه السلام فنال منه وروى ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا صدقة بن المثنى النخعي عن رياح بن الحارث قال بينما
المغيرة بن شعبة بالمسجد الاكبر وعنده ناس اذ جاءه رجل يقال له قيس بن علقمة فاستقبل المغيرة فسب عليا عليه السلام وروى
محمد بن سعيد الاصفهاني عن شريك عن محمد بن اسحق عن عمرو بن علي بن الحسين عن ابيه علي بن الحسين عليهم السلام قال قال
لي مروان ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم قلت فما بالكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر
الا بذلك وروى مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدي عن ابن ابي سيف قال خطب مروان والحسن عليه السلام جالس فنال من علي عليه السلام فقال
الحسن عليه السلام ويلك يا مروان اهذا الذي تشتم شر الناس قال لا ولكنه خير الناس وروى ابو غسان ايضا قال قال عمر بن
عبد العزيز كان ابي يخطب فلا يزال مستمرا في خطبته حتى اذا صار الى ذكر علي وسبه تقطع لسانه واصفر وجهه وتغيرت

حاله فقلت له في ذلك فقال او قد فطنت لذلك ان هؤلاء لو يعلمون من علي ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم رجل وروى ابو عثمان
قال حدثنا ابو اليقظان قال قام رجل من ولد عثمان الى هشام بن عبد الملك يوم عرفة فقال ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب
فيه لعن ابي تراب وروى عمرو بن القناد عن محمد بن فضيل عن اشعث بن سوار قال سب عدي بن ارطاة عليا عليه السلام على المنبر فبكى
الحسن البصري وقال لقد سب هذا اليوم رجل انه لاخو رسول الله في الدنيا والآخرة وروى عدي بن ثابت عن اسمعيل بن ابرهيم
قال كنت انا وابرهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلي ابواب كندة فخرج المغيرة فخطب فحمد الله ثم ذكر ما شاء ان يذكر ووقع
في علي عليه السلام فضرب ابرهيم على فخذي او ركبتي ثم قال اقبل علي فحدثني فانا لسنا في جمعة الا تسمع ما يقول هذا وروى عبد الله بن
عثمان الثقفي قال حدثنا ابن ابي سيف قال قال ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير لولده لا تذكروا يا بني عليا الا بخير فان
بني امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم يزده الله بذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئا قط فهدمته الدنيا
وان الدنيا لم تبن شيئا قط الا رجعت على ما بنت فهدمته وروى عثمان بن سعيد قال حدثنا مطلب بن زياد عن ابي
بكر بن عبد الله الاصبهاني قال كان دعي لبني امية يقال له خالد بن عبد الله لا يزال يشتم عليا عليه السلام فلما كان يوم جمعة وهو
يخطب الناس قال والله ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليستعمله وانه ليعلم ما هو ولكنه كان ختنه وقد نعس سعيد بن المسيب
ففتح عينيه ثم قال ويحكم ما قال هذا الخبيث رأيت القبر انصدع ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول كذبت يا عدو الله وروى عمرو بن
القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن السدي قال بينما انا بالمدينة عند احجار الزيت اذ اقبل راكب على بعير فوقف
فسب عليا عليه السلام فحف به الناس ينظرون اليه فبينا هو كذلك اذ اقبل سعد بن ابي وقاص فقال اللهم ان كان سب عبدا
لك صالحا فار المسلمين خزيه فما لبث ان نفر به بعيره فسقط فاندقت عنقه وروى عثمان بن ابي شيبة عن عبد الله بن
موسى عن فطر بن خليفة عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمة رحمها الله فقالت لي ايسب رسول الله فيكم وانتم
احياء قلت وانى يكون هذا قالت اليس يسب علي عليه السلام ومن يحبه وروى العباس بن بكار الضبي قال حدثني ابو بكر الهذلي
عن الزهري قال قال ابن عباس لمعوية الا تكف عن شتم هذا الرجل قال ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه
الكبير فلما ولي عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه فقال الناس ترك السنة قلت وقد روي عن ابن مسعود اما موقوفا
عليه او مرفوعا كيف انتم اذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري عليها الناس فيتخذونها سنة واذا
غير منها شيء قيل غيرت السنة قال ابو جعفر وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما احدثوا قولا او دينا لهوى فيحملون الناس
على ذلك حتى لا يعرفون غيره كنحو ما اخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمان وترك قراءة ابن مسعود وابي بن كعب وتوعد
على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بني امية وطغاة بني مروان بولد علي عليه السلام وشيعته وانما كان سلطانه نحو عشرين سنة
فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل العراق على قراءة عثمان ونشأ ابناؤهم ولا يعرفون غيرها لامساك الآباء عنها وكف المعلمين
عن تعليمها حتى لو قرئت عليهم قراءة عبد الله وابي ما عرفوها ولظنوا بتاليفها الاستكراه والاستهجان لالف العادة
وطول الجهالة لانه اذا استولت على الرعية الغلبة وطالت عليهم ايام التسلط وشاعت فيهم المخافة وشملتهم التقية اتفقوا
على التخاذل والتساكت فلا تزال الايام تاخذ من بصائرهم وتنقص من ضمائرهم وتنقض من مرائرهم حتى تصير البدعة
التي احدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما
من فراعنة بني امية على اخفاء محاسن علي عليه السلام وفضائله وفضائل ولده وشيعته واسقاط اقدارهم احرص منهم على
اسقاط قراءة عبد الله وابي لان تلك القراءة لا تكون سببا لزوال ملكهم وفساد امرهم وانكشاف حالهم وفي اشتهار
فضل علي عليه السلام وولده واظهار محاسنهم بوارهم وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم فحرصوا واجتهدوا في اخفاء فضائله
وحملوا الناس على كتمانها وسترها وابى الله ان يزيد امره وامر ولده الا استنارة واشراقا وحبهم الا شغفا وشدة
وذكرهم الا انتشارا وكثرة وحجتهم الا وضوحا وقوة وفضلهم الا ظهورا وشانهم الا علوا واقدارهم الا اعظاما حتى اصبحوا
باهانتهم اياهم اعزاء وباماتتهم ذكرهم احياء وما ارادوا به وبهم من الشر تحول خيرا فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه
ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون ولا ساواه فيه القاصدون ولا يلحقه الطالبون ولولا انها كانت كالقبلة

المضوبة في الشهرة وكالشي المحفوظ والكثير لم يصل الينا في دهرنا حرف واحد اذ كان الامر كما وصفنا قال فاما ما احتج به
الجاحظ بامامة ابي بكر بكونه اول الناس اسلاما فلو كان هذا احتجاجا صحيحا لاحتج به ابو بكر يوم السقيفة وما رايناه صنع
ذلك لانه اخذ بيد عمر ويد ابي عبيدة بن الجراح وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم
ولو كان هذا احتجاجا صحيحا لما قال عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى واحد
من الناس لابي بكر الامامة في عصره بكونه سبق الى الاسلام وما عرفنا احدا ادعى له ذلك على ان جمهور المحدثين لم يذكروا
ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب ع وجعفر اخوه وزيد بن حارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن
عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت واذا تاملنا الروايات الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة
وجدناها كلها ناطقة بان عليا ع اول من اسلم فاما الرواية عن ابن عباس ان ابا بكر اولهم اسلاما فقد روي عن ابن
عباس خلاف ذلك باكثر مما رووا واشهر فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد عن ابي عوانة وسعيد بن عيسى عن ابي داود الطيالسي
عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى من الرجال علي ع وروى الحسن البصري قال حدثنا عيسى بن راشد
عن ابي بصير عن عكرمة عن ابن عباس قال فرض الله تعالى الاستغفار لعلي ع في القرآن على كل مسلم بقوله تعالى ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكل من اسلم بعد علي ع فهو يستغفر لعلي ع وروى سفيان بن عيينة عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال السباق ثلثة سبق يوشع بن نون الى موسى وسبق صاحب يس الى عيسى وسبق
علي بن ابي طالب الى محمد عليه وعليهم السلام فهذا قول ابن عباس في سبق علي ع الى الاسلام وهو اثبت من حديث
الشعبي واشهر على انه قد روي عن الشعبي خلاف ذلك من حديث ابي بكر الهذلي وداود بن ابي هند عن الشعبي قال
قال رسول الله ص لعلي ع هذا اول من آمن بي وصدقني وصلى معي قال فاما الاخبار الواردة بسبقه الى الاسلام المذكورة
في الكتب الصحاح والاسانيد الموثوق بها فمنها ما رواه شريك بن عبد الله عن سليمن بن المغيرة عن زيد بن وهب عن
والمسانيد
عبد الله بن مسعود انه قال اول شيء علمته من امر رسول الله صلى الله عليه وآله اني قدمت مكة مع عمومة لي وناس
من قومي وكان في انفسنا شراء عطر فارشدنا الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا نحن
عنده جلوسا اذ اقبل رجل من باب الصفا عليه ثوبان ابيضان له وفرة الى انصاف اذنيه جعدة اشم اقنى ادعج
العينين كث اللحية براق الثنايا ابيض تعلوه حمرة كانه القمر ليلة البدر وعلى يمينه غلام مراهق او محتلم حسن
الوجه تقفوهم امراة قد سترت محاسنها حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه ثم استلمه الغلام ثم استلمته المراة ثم
طاف بالبيت سبعا والغلام والمراة يطوفان معه ثم استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبر وقام الغلام الى جانبه وقامت
المراة خلفهما فرفعت يديها وكبرت فاطال القنوت ثم ركع وركع الغلام والمراة ثم رفع راسه فاطال ورفع الغلام والمراة
معه ثم سجد وسجد الغلام والمراة معه يصنعان مثل ما يصنع فلما راينا شيئا ننكره لا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس
فقلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم قال اجل والله قلنا فمن هذا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد
الله وهذا الغلام ابن اخي ايضا هذا علي بن ابي طالب وهذه المراة زوجة محمد ص هذه خديجة بنت خويلد والله ما
على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء الثلثة ومن حديث موسى بن داود عن خالد بن نافع عن عفيف بن
قيس الكندي وقد رواه عن عفيف ايضا مالك بن اسمعيل النهدي والحسن بن عنبسة الوراق وابرهيم بن محمد بن ميمون
قالوا جميعا حدثنا سعيد بن خثيم عن اسد بن عبد الله البجلي عن يحيى بن عفيف بن قيس عن ابيه قال كنت في الجاهلية
عطارا فقدمت مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فبينا انا جالس عنده انظر الى الكعبة وقد تحلقت الشمس في
السماء اقبل شاب كان في وجهه القمر حتى رمى ببصره الى السماء فنظر الى الشمس ساعة ثم اقبل حتى دنا من الكعبة فصف
قدميه يصلي فخرج على اثره فتى كان وجهه صفيحة يمانية فقام عن يمينه فجاءت امراة متلففة في ثيابها فقامت
خلفهما فاهوى الشاب راكعا فركعا معه ثم اهوى الى الارض ساجدا فسجدا فقلت للعباس يا ابا الفضل امر عظيم
فقال والله امر عظيم اتدري من هذا الشاب قلت لا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي بعث

النبي قلت لا قال هذا ابن اخي علي بن ابي طالب بن عبد المطلب اتدري من المراة قلت لا قال هذه ابنة خويلد بن اسد بن عبد العزى
هذه خديجة زوجة محمد صلى الله عليه وآله وان محمدا هذا يذكر ان الهه اله السماء والارض وامره بهذا الدين فهو عليه
كما ترى ويزعم انه نبي وقد صدقه على قوله علي ابن عمه هذا الفتى وزوجته خديجة هذه المراة والله ما اعلم على وجه الارض
كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة قال عفيف فقلت فما تقولون انتم قال ننتظر الشيخ ما يصنع يعني ابا طالب
اخاه وروى عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين والحسن بن عطية قالوا حدثنا خالد بن طهمان عن نافع بن ابي نافع
عن معقل بن يسار قال كنت اوضي النبي ص فقال لي هل لك ان تعود فاطمة قلت نعم يا رسول الله ص فقام يمشي متوكيا علي
وقال اما انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون اجرها لك قال فوالله كانه لم يكن علي من ثقل النبي صلى الله عليه وآله شيء فدخلنا
على فاطمة عليها السلام فقال لها صلى الله عليه وآله كيف تجدينك قالت لقد طال اسفي واشتد حزني وقال لي النساء
زوجك ابوك فقيرا لا مال له فقال لها اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما وافضلهم حلما قالت بلى رضيت
يا رسول الله وقد روى هذا الخبر يحيى بن عبد الحميد وعبد السلام بن صالح عن قيس بن الربيع عن ابي ايوب الانصاري بلفظه
او نحوها وروى عبد السلام بن صالح عن اسحق الازرق عن جعفر بن محمد عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما زوج
فاطمة عليها السلام دخل النساء عليها فقلن يا بنت رسول الله ص خطبك فلان وفلان فردهم عنك وزوجك فقيرا
لا مال له فلما دخل عليها ابوها عليه السلام راى ذلك في وجهها فسالها فذكرت له ذلك فقال يا فاطمة ان الله امرني فانكحتك
اقدمهم سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وما زوجتك الا بامر من السماء اما علمت انه اخي في الدنيا والآخرة وروى عثمان
بن سعيد عن الحكم بن ظهير عن السدي ان ابا بكر وعمر خطبا فاطمة فردهما رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لم اومر بذلك
فخطبها علي ع فزوجه اياها وقال لها زوجتك اقدم الامة اسلاما وذكر تمام الحديث قال وقد روى هذا الخبر جماعة من
الصحابة منهم اسماء بنت عميس وام ايمن وابن عباس وجابر بن عبد الله قال وقد روى محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه
عن جده ابي رافع قال اتيت ابا ذر بالربذة اودعه فلما اردت الانصراف قال لي ولاناس معي ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم
بالشيخ علي بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له انت اول من آمن بي واول من يصافحني
يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وانت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب
وانت اخي ووزيري وخير من اترك بعدي تقضي ديني وتنجز موعدي قال وقد روى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن نمير عن العلاء
بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدي قال سمعت علي بن ابي طالب يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا
الصديق الاكبر لا يقولها غيري الا كذاب صليت قبل الناس بسبع سنين وروت معاذة بنت عبد الله العدوية قالت سمعت عليا ع
يخطب على منبر البصرة ويقول انا الصديق الاكبر آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم وروى حبة بن جوين العرني
انه سمع عليا ع يقول انا اول رجل اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن سفيان
الثوري عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين وروى عثمان بن سعيد الخراز عن علي بن عابس عن ابي الحجاف عن عليم مولى
زاذان عن زاذان قال سمعت عليا ع يقول صليت قبل الناس سبع سنين وكنا نسجد ولا نركع واول صلوة ركعنا فيها صلوة
العصر فقلت يا رسول الله ص ما هذا قال امرت به وروى اسمعيل بن عمرو عن قيس بن الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر بن عبد الله قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وصلى علي ع يوم الثلثا بعده وفي الرواية الاخرى
عن انس بن مالك استنبئ النبي ص يوم الاثنين واسلم علي ع يوم الثلثا بعده وروى ابو رافع ان رسول الله ص اول صلوة
صلاها غداة الاثنين وصلت خديجة آخر نهار يومها ذلك وصلى علي ع يوم الثلثا غداة ذلك اليوم قال وقد روي روايات
مختلفة كثيرة متعددة عن زيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان عليا ع اول من اسلم وذكر ذلك
الرجال باسمائهم وروى سلمة بن كهيل عن رجاله الذين ذكرهم ابو جعفر في الكتاب ان رسول الله ص قال اولكم ورودا علي
الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وروى ياسين بن محمد بن ايمن عن ابي حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس قال سمعت عمر بن
الخطاب وهو يقول كفوا عن علي بن ابي طالب فاني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه خصالا لو ان خصلة منها في جميع آل

الخطاب كان احب الي مما طلعت عليه الشمس كنت ذات يوم وابو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة مع نفر من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله نطلبه فانتهينا الى باب ام سلمة فوجدنا عليا متكئا على نجاف الباب فقلنا اردنا رسول الله صلى
الله عليه وآله فقال يخرج اليكم فخرج رسول الله فسرنا حوله فاتكأ على علي عليه السلام وضرب بيده على منكبه فقال ابشر يا ابن ابي طالب انك مخاصم وانك تخصم الناس
بسبع لا يجاريك احد واحدة منهن انت اول الناس اسلاما واعلمهم بايام الله وذكر الحديث قال وقد روى ابو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وآله مثل هذا الحديث قال وقد روى ابو ايوب الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لقد صلت
الملائكة علي وعلى علي عليه السلام سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل فيها غيره قال ابو جعفر رحمه الله فاما ما رواه الجاحظ
من قوله صلى الله عليه وآله انما تبعني حر وعبد فانه لم يسم في هذا الحديث ابا بكر ولا بلالا فكيف وابو بكر لم يشتر بلالا الا بعد
ظهور الاسلام بمكة فلما اظهر بلال اسلامه عذبه امية بن خلف ولم يكن ذلك حال اخفاء رسول الله صلى الله عليه وآله
الدعوة ولا اوان ابتداء امر الاسلام وقد قيل انه عليه السلام انما عنى بالحر علي بن ابي طالب عليه السلام وبالعبد زيد بن حارثة وروى ذلك محمد
بن اسحق قال وقد روى اسمعيل بن نصر الصفار عن محمد بن ذكوان عن الشعبي قال قال الحجاج للحسن وعنده جماعة من التابعين
وذكر علي بن ابي طالب عليه السلام ما تقول انت يا حسن فقال ما اقول هو اول من صلى القبلة واجاب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وان
لعلي منزلة من ربه وقرابة من رسوله وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها احد فغضب الحجاج غضبا شديدا وقام عن سريره
فدخل بعض البيوت وامر بصرفنا قال الشعبي وكنا جماعة ما منا الا من نال من علي عليه السلام مقاربة للحجاج غير الحسن بن ابي
الحسن رحمه الله وروى محمد بن هشام عن ابراهيم بن سلمة عن محمد بن عبيد الله قال قال رجل للحسن ما لنا لا نراك تثني
على علي عليه السلام وتقرظه قال كيف وسيف الحجاج يقطر دما انه لاول من اسلم وحسبكم بذلك وقال فهذه الاخبار واما الاشعار
المروية فمعروفة كثيرة منتشرة فمنها قول عبد الله ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مجيبا للوليد بن عقبة بن ابي معيط
وان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه وصي رسول الله حقا وصنوه واول من صلى ومن لان جانبه وقال خزيمة
بن ثابت شعر وصي رسول الله من دون اهله وفارسه مذ كان في سالف الزمن واول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة
النسوان والله ذو منن وقال ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس حين بويع ابو بكر شعر ما كنت احسب ان الامر منصرف
عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتهم واعلم الناس بالاحكام والسنن وقال ابو الاسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير
وان عليا لكم مصحر يماثله الاسد الاسود اما انه اول العابدين بمكة والله لا يعبد وقال سعيد بن قيس الهمداني يرتجز
هذا علي وابن عم المصطفى اول من اجابه فيما روى هو الامام لا يبالي من غوى وقال زفر بن يزيد بن حذيفة الاسدي حوطوا
عليا وانصروه فانه وصي وفي الاسلام اول اول وان تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم عن ارضكم متحول قال والاخبار
كالاخبار اذا امتنع في مجيء القبيلتين التواطؤ والاتفاق كان ورودها حجة فاما قول الجاحظ فان اوسط الامور ان نجعل اسلامهما
معا فقد ابطل بهذا ما احتج به لامامة ابي بكر لانه احتج بالسبق وقد عدل الآن عنه قال ابو جعفر ويقال لهم لسنا نحتاج
من ذكر سبق علي عليه السلام الى الاحتجاج معكم بانا نعلم انه اسلم قبل الناس وندعي انه اسلم وهو طفل دعوى غير مقبولة الا بحجة فان قلتم و
دعواكم انه اسلم وهو بالغ دعوى غير مقبولة الا بحجة قلنا قد ثبت اسلامه بحكم اقراركم ولو كان طفلا لكان في الحقيقة غير مسلم
لان اسم الايمان والاسلام والكفر والطاعة والمعصية انما يقع على البالغين دون الاطفال والمجانين واذا اطلقتم واطلقنا
عليه اسم الاسلام فالاصل في الاطلاق الحقيقة كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وآله انت اول من آمن بي وانت اول من صدقني
وقالت فاطمة عليها السلام زوجتني اقدمهم سلما واكثرهم علما فان قالوا انما دعاه النبي صلى الله عليه وآله الى الاسلام على جهة العرض
قلنا قد وافقتمونا على الدعاء وحكم الدعاء حكم الامر والتكليف ثم ادعيتم ان ذلك كان على وجه العرض وليس لكم ان تقلبوا
معنى الدعاء عن وجهه الا بحجة فان قالوا لعله كان على وجه التأديب والتعليم كما يفعل مثل ذلك مع الاطفال قلنا ان ذلك
انما يكون اذا امكن الاسلام باهله او عند النشوء عليه او الولادة فيه فاما في دار الشرك فلا يقع مثل ذلك لا سيما اذا كان الاسلام
غير معروف ولا معتاد بينهم على انه ليس من سنة النبي صلى الله عليه وآله دعاء اطفال المشركين الى الاسلام والتفريق بينهم وبين آبائهم قبل ان يبلغوا
الحلم وايضا فمن شان الطفل اتباع اهله وتقليد ابيه والمضي على منشاه ومولده وقد كانت منزلة النبي صلى الله عليه وآله حينئذ

منزلة ضيق وشدة ووحدة وهذه منازل لا ينقل اليها الا من ثبت الاسلام عنده بحجة ودخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة فان قالوا
ان عليا عليه السلام كان يالف النبي صلى الله عليه وآله فوافقه على طريق المساعدة له قلنا انه وان كان يالفه فلم يكن يالفه اكثر من
اخوته وعمومته واهل بيته ولم يكن الالف ليخرجه عما نشأ عليه ولم يكن الاسلام مما غذي به وكرر على سمعه لان الاسلام هو
خلع الانداد والبراءة ممن اشرك بالله وهذا لا يجتمع في اعتقاد طفل ومن العجب قول العباس لعفيف بن قيس ننتظر الشيخ وما يصنع وان
كان العباس وحمزة ينتظران ابا طالب ويصدران عن رايه فكيف يخالفه ابنه ويؤثر القلة على الكثرة ويفارق المحبوب الى المكروه
والعز الى الذل والامن الى الخوف على غير معرفة ولا علم بما فيه واما قوله ان المقلل يزعم انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر يزعم
انه اسلم وهو ابن تسع سنين فاول ما نقول له في ذلك ان الاخبار جاءت في سنه يوم اسلم على خمسة اقسام فجعلها له في قسمين
القسم الاول الذين قالوا اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة حدثنا بذلك احمد بن سعيد الاسدي عن اسحق بن بشر القرشي
عن الاوزاعي عن حمزة بن حبيب عن شداد بن اوس قال سالت خباب بن الارت عن اسلام علي فقال اسلم وهو ابن خمس عشرة
سنة ولقد رايته يصلي قبل الناس مع النبي صلى الله عليه وآله وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن خمس عشرة سنة القسم الثاني الذين قالوا اسلم وهو ابن
اربع عشرة سنة رواه ابو قتادة الحراني عن ابي حازم الاعرج عن حذيفة بن اليمان قال كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي من
اربع عشرة سنة قائم يصلي مع النبي صلى الله عليه وآله ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافه رسول الله صلى الله عليه وآله ما يذب عنه الا علي
عليه السلام وروى ابن ابي شيبة عن جرير بن عبد الحميد قال اسلم علي وهو ابن اربع عشرة سنة القسم الثالث الذين
قالوا اسلم وهو ابن احدى عشرة سنة رواه اسمعيل بن عبد الله الرقي عن محمد بن عمر عن عبد الله بن سمعان عن جعفر بن محمد
عليهما السلام عن ابيه عن محمد بن علي عليهما السلام ان عليا عليه السلام حين اسلم كان ابن احدى عشرة سنة وروى عبد الله بن زياد المدني
عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال اول من آمن بالله علي بن ابي طالب وهو ابن احدى عشرة سنة وهاجر الى المدينة وهو ابن اربع
وعشرين سنة القسم الرابع الذين قالوا انه اسلم وهو ابن عشر سنين رواه نوح بن دراج عن محمد بن اسحق قال اول ذكر آمن وصدق
بالنبوة علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين ثم اسلم زيد بن حارثة ثم اسلم ابو بكر وهو ابن ست وثلثين سنة فيما بلغنا القسم
الخامس الذين قالوا انه اسلم وهو ابن تسع سنين رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى الشعبي عن الشعبي قال اول من
اسلم من الرجال علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن تسع سنين وكان له يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تسع وعشرون سنة
قال الشيخ ابو جعفر فهذه الاخبار كما تراها فاما ان يكون الجاحظ قد جهلها او قصد العناد واما قوله فالقياس ان ناخذ با
الامرين من الروايتين فنقول انه اسلم وهو ابن سبع سنين فان هذا تحكم منه ويلزمه مثله في رجل ادعى قبل عشرة دراهم
فانكر ذلك وقال انما يستحق قبلي اربعة دراهم فينبغي ان ناخذ بالامر المتوسط ويلزمه سبعة دراهم ويلزمه في ابي بكر حيث قال قوم
كافرا وقال قوم كان اماما عادلا ان يقول اعدل الاقاويل واوسطها ومنزلة بين المنزلتين فنقول كان فاسقا ظالما وكذلك
في جميع الامور المختلف فيها فاما قوله وانما يعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سني ولاية علي عليه السلام وسني ولاية عثمان وعمر وابي بكر
وسني الهجرة ومقام النبي صلى الله عليه وآله بمكة بعد الرسالة الى ان هاجر فيقال له لو كانت الروايات متفقة على هذه الفاظ
لكان لهذا القول مساغ لكن الناس قد اختلفوا في ذلك فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام بمكة بعد الرسالة
خمس عشرة سنة رواه ابن عباس وقيل ثلاث عشرة سنة روي عن ابن عباس ايضا واكثر الناس يروونه وقيل عشر سنين رواه عروة
بن الزبير وهو قول الحسن البصري وسعيد بن المسيب واختلفوا في سن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قوم كان ابن خمس وستين وقيل كان
ابن ثلث وستين وقال كان ابن ستين واختلفوا في سن علي عليه السلام فقيل كان ابن سبع وستين وقيل كان ابن خمس وستين
وقيل ابن ثلاث وستين وقيل ابن ستين وقيل ابن تسع وخمسين فكيف يمكن مع هذه الاختلافات تحقيق هذه الحال و
الواجب ان يرجع الى الاطلاق قولهم اسلم علي فان هذا الاسم لا يكون مطلقا الا على البالغ كما لا يطلق اسم الكافر الا على البالغ على
ان يكون ابن احدى عشرة سنة يكون بالغا ويولد له الاولاد فقد روت الرواة ان عمرو بن العاص لم يكن اسن من ابنه عبد الله
الا باثنتي عشرة سنة وهذا يوجب انه احتلم وبلغ في اقل من احدى عشرة سنة وروى ايضا ان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

كان اصغر من ابيه علي بن عبد الله بن العباس باحدى عشرة سنة ويلزم الجاحظ ان يكون عبد الله بن العباس حين مات رسول
الله صلى الله عليه وآله غير مسلم على الحقيقة ولا مثاب ولا مطيع بالاسلام لانه كان يومئذ ابن عشر سنين رواه هشيم عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال توفي رسول الله ص وانا ابن عشر سنين قال الجاحظ فان قالوا فلعله وهو ابن سبع سنين او ثمان
سنين قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه وصدق حدسه وانكشاف العواقب له وان لم يكن جرب الامور ولا فاتح الرجال
ولا نازع الخصوم ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به قيل لهم انما نتكلم على ظواهر الاحوال وما شاهدنا عليه
طبائع الاطفال فانا وجدنا حكم ابن سبع سنين وابن ثمان ما لم يعلم باطن امره وخاصة طبعه حكم الاطفال وليس لنا ان
نزيل ظاهر حكمه والذي نعرفه من حال ابناء جنسه بلعل وعسى لانا وان كنا لا ندري لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة فلعله
قد كان ذا نقص فيها هذا على تجويز ان يكون علي عليه السلام في الغيب قد اسلم وهو ابن سبع او ثمان اسلام البالغ غير ان الحكم
مجرى امثاله واشكاله الذين اسلموا وهم في مثل سنه اذ كان اسلام هؤلاء عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة
السائس فاما عند التحقيق فانه لا يجوز مثل ذلك لانه لو كان اسلم وهو ابن سبع او ثمان وعرف فصل ما بين الانبياء والكهنة
وفرق ما بين الرسل والسحرة وفرق ما بين خبر النبي صلى الله عليه وآله والمنجم وحتى عرف كيد الاريب وموضع الحجة وبعد
التمييز وكيف يلبس على العقلاء وتستمال عقول الدهماء وعرف الممكن في الطبع من الممتنع وما يحدث بالاتفاق مما يحدث بالا
وعرف قدر القوى وغاية الحيلة ومنتهى التمويه والخديعة وما لا يحتمل ان يحدثه الا الخالق سبحانه وما يجوز على الله
في حكمته وما لا يجوز وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع لكان كونه على هذه الحالة وهذه مع فرط الصبى و
الحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من العادة ومن المعروف مما عليه تركيب هذه الخلقة وليس يصل احد الى معرفة
نبي وكذب متنبئ حتى يجتمع فيه هذه المعارف التي ذكرناها والاسباب التي وصفناها وفصلناها ولو كان علي عليه السلام على
هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة وآية تدل على النبوة ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه
الاعجوبة الا وهو يريد ان يحتج بها ويجعلها قاطعة لعذر الشاهد وحجة على الغائب ولولا ان الله اخبر عن يحيى بن زكريا
انه آتاه الحكم صبيا وانه انطق عيسى في المهد ما كانا في الحكم الا كاكابر الرسل وما عليه جميع البشر فاذا لم ينطق لعلي عليه السلام
بذلك قرآن ولا جاء الخبر به مجيء الحجة القاطعة والمشاهدة القائمة فالمعلوم عندنا في الحكم ان طباعه كطباع عميه حمزة
والعباس وهما امس بمعدن جماع الخير منه او كطباع جعفر وعقيل ورجال قومه وسادة رهطه ولو ان انسانا ادعى مثل ذلك لا
جعفرا او لعميه حمزة والعباس ما كان عندنا في امره الا مثل ما عندنا فيهم اجاب شيخنا ابو جعفر رحمه الله فقال هذا كله مبني على
انه اسلم وهو ابن سبع او ثمان ونحن نبين انه اسلم بالغا ابن خمس عشرة سنة او ابن اربع عشرة سنة على انا لو نزلنا على حكم
الخصوم وقلنا ما هو الاشهر والاكثر من الروايات وهو انه اسلم وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله الجاحظ لان ابن عشر قد يتجمع عقله
ويعلم من مبادي المعارف ما يستخرج به كثيرا من الامور المعقولة ومتى كان الصبي عاقلا مميزا كان مكلفا بالعقليات وان
كان تكليفه الشرعيات موقوفا على حد آخر وغاية اخرى فليس بمنكر ان يكون علي ع وهو ابن عشر قد عقل المعجزة فلزمه الاقرار
بالنبوة واسلم اسلام عالم عارف لا اسلام مقلد تابع وان كان ما نسقه الجاحظ وعدده من معرفة السحر والنجوم والفصل
بينها وبين النبوة ومعرفة ما يجوز في الحكمة مما لا يجوز وما لا يحدثه الا الخالق والفرق بينه وبين ما يقدر عليه القادرون بالقدر
ومعرفة التمويه والخديعة والتلبيس والمماكرة شرطا في صحة الاسلام لما صح اسلام ابي بكر ولا عمر ولا غيرهما من العرب وانما
التكليف لهؤلاء بالجمل ومبادي المعارف لا بدقائقها والغامض منها وليس يفتقر الاسلام الى ان يكون المسلم قد فاتح الرجال
وجرب الامور ونازع الخصوم وانما يفتقر الى صحة وكمال العقل وسلامة الفطرة الا ترى ان طفلا لو نشأ في دار لم يعاشر الناس
بها ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ثم كمل عقله وحصلت العلوم البديهية عنده لكان مكلفا بالعقليات فاما توهمه
ان عليا ع اسلم عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السائس فلعمري ان محمدا ع كان حاضنه وقيمه وسائسه ولكن
لم يكن منقطعا عن ابيه ابي طالب ولا عن اخوته طالب وعقيل وجعفر ولا عن عمومته واهل بيته وما زال مخالطا لهم ممتزجا
بهم مع خدمته لمحمد ع فما بال الدعاء الى الشرك وعبادة الاصنام لم يغلبه اخوته واباه وعمومته واهله وهم كثير ومحمد ع واحد

نعلم ان الصبي اذا كان اهل له ذوو كثرة وفيهم واحد يذهب الى امر ولا يوافقه عليه غيره منهم فانه الى ذوي الكثرة اميل وعن
الرأي الشاذ المنفرد ابعد وعلى ان عليا ع لم يولد في دار الاسلام وانما ولد في دار الشرك وربي بين المشركين وشاهد الاصنام و
عاين بعينه اهله ورهطه يعبدونها فلو كان في دار الاسلام لكان القول محالا ولقيل انه ولد بين المسلمين فاسلامه
عن تلقين الظئر وعن سماع كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره لانه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه فلم يكن والحال كذلك ثبت
ان اسلامه اسلام المميز العارف بما دخل فيه ولولا انه كذلك لما مدحه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ولا ارغب ابنته
فاطمة لما وجدت من تزويجه بقوله لها زوجتك اقدمهم سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما والحلم
العقل وهذان الامران غاية الفضل فلولا انه اسلم اسلام عارف عالم مميز لما ضم اسلامه الى العلم والحلم اللذين وصفه بهما
وكيف يجوز ان يمدحه بامر لم يكن مثابا عليه ولا معاقبا على تركه ولو كان اسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر هو عليه السلام
على رؤوس الاشهاد ولا خطب على المنبر وهو بين عدو محارب وخاذل منافق فقال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر
والفاروق الاعظم صليت قبل الناس بسبع سنين واسلمت قبل اسلام ابي بكر وآمنت قبل ايمانه فهل بلغكم ان احدا من اهل ذلك
العصر انكر ذلك او عابه او ادعاه لغيره او قال له انما كنت طفلا اسلمت على تربية محمد عليه السلام لك وتلقينه اياك كما يعلم الطفل
الفارسية والتركية منذ يكون رضيعا فلا فخر له في تعلم ذلك وخصوصا وقد عرف تحاربه اهل البصرة والشام والنهروان
وقد اعتورته الاعداء وهجته الشعراء فقال فيه النعمان بن بشير لقد طلب الخلافة من بعيد وسارع في الضلال ابو تراب
معوية الامام وانت منها على ونح بمنقطع التراب وقال فيه بعض الخوارج دسا له تحت الظلام ابن ملجم جزاء اذا ما جاءه
نفسا كتابها ابا حسن خذها على الراس ضربة بكف كريم بعد موت ثوابها وقال عمران بن حطان يمدح قاتله يا ضربة
من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا اني لاذكره حينا فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا فلو وجد
هؤلاء سبيلا الى دحض حجته فيما كان يفتخر به من تقدم اسلامه لبادروا الى ذلك وتركوا ما لا معنى له وقد ذكرنا ما مدحه الشعراء
به من سبقه الى الاسلام فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من اهل حربه ولقد قال في امهات الاولاد
قولا خالف به عمر فذكروه بذلك وعابوه فكيف تركوا ان يعيبوه بما كان يفتخر به مما لا فخر فيه عندهم وعابوه بقوله في امهات الاولاد
ثم قال حدثنا عن عبد الله بن عمر وقد اجازه النبي صلى الله عليه وآله يوم الخندق ولم يجزه يوم احد هل كان يميز ما ذكرتم وهل كان
يعلم فرق ما بين النبي والمتنبي ويفصل بين السحر والمعجزة الى غير ذلك مما عددت وفصلت فان قال نعم وجاسر على ذلك قيل له
فعلي عليه السلام بذلك اعلم من ابن عمر لانه اذكى وافطن بلا خلاف بين العقلاء وان شك في ذلك وقد روي انه لم يميز بين الميزان
والعود طول السن وكثرة التجارب ولم يميز ايضا بين امام الرشد وامام الغي فانه امتنع من بيعة علي ع وطرق على الحجاج بابه
ليلا ليبايع لعبد الملك كي لا يبيت تلك الليلة بلا امام زعم انه روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات ولا امام
له مات ميتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترذاله حاله ان اخرج رجله من الفراش فقال اصفق بيدك عليها
بذلك تمييزه بين الميزان والعود وهذا اختياره في الائمة وحال علي ع في ذكائه وفطنته وتوقد حسه وصدق حدسه
معلوم مشهور فاذا جاز ان يصح اسلام ابن عمر ويقال عنه انه عرف تلك الامور التي سردها الجاحظ ونسقها واظهر حكمه
ونشاده فيها فعلي ع بمعرفة ذلك احق وبصحة اسلامه اولى وان قال لم يكن ابن عمر يعلم ويعرف ذلك ابطل اسلامه وطعن
في رسول الله ص حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق لانه عليه السلام كان قال لا اجيز الا البالغ العاقل ولذلك لم يجزه
يوم احد ثم قال ان ما نقوله في بلوغ علي عليه السلام الحد الذي يجب فيه التكليف العقلي بل يجب وهو ابن عشر سنين ليس
باعجب من مجيء الولد لستة اشهر وقد صح ذلك لاهل العلم واستنبطوه من الكتاب فان كان خارجا من التعارف و
العادة وكذلك مجيء الولد لسنتين خارج ايضا عن التعارف والعادة وقد صححه الفقهاء والناس وروي ان معاذا
لما نهى عمر عن رجم الحامل تركها حتى ولدت غلاما قد نبتت ثنيتاه فقال ابوه ابني ورب الكعبة فثبت ذلك سنة يعمل بها
الفقهاء وقد وجدنا العادة تقضي بان الجارية تحيض لاثنتي عشرة سنة وانه اقل سن تحيض فيه المراة وقد يكون في الاقل ما
تحيض لعشر ولتسع وقد ذكر ذلك الفقهاء وقد قال الشافعي في اللعان لو جاءت المراة بحمل وزوجها صبي دون عشر سنين لم يكن

ولذلك لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد له وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له وكان بينهما اللعان اذا لم
يقر به وقال الفقهاء ايضاً ان نساء تهامة يحضن لتسع سنين لشدة الحر ... قال الجاحظ ولو لم يعرف باطل هذه
الدعوى من اثر التقوى وتحفظ من الهوى الا بترك علي عليه السلام ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه وقد نازع الرجال وناكر
الاكفاء وجامع اهل الشورى وولي وولي عليه لكان كافياً ومتى لم تصح لعلي هذه الدعوى في ايامه ولم يذكرها اهل عصره
فهي عن ولده اعجز وبهم اضعف ولم ينقل الينا الا ان علياً عليه السلام احتج بذلك في موقف ولا ذكره في مجلس ولا قام به خطيباً
ولا ادلى به ولا اتقاه (?) الا سيما وقد رضيه الرسول صلى الله عليه وآله عندكم مفزعاً ومعقلاً وجعله للناس اماماً ولا ادعى له احد
ذلك في عصره كما لم يدعه لنفسه حتى يقول الانسان ولعله به الدليل على ما قلناه ان النبي صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام
او كلفه التصديق قبل بلوغه ليكون ذلك آية للناس في عصره وحجة له ولولده من بعده فهذا كان اشد على طلحة والزبير
وعائشة من كل ما ادعاه من فضائله وسوابقه وذكر قرابته قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ان مثل الجاحظ مع فضله و
علمه لا يخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها ولكنه يقول ما يقوله تعصباً وعناداً وقد روى الناس كافة افتخار علي
عليه السلام بالسبق الى الاسلام وان النبي صلى الله عليه وآله استنبئ يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلثاء وانه كان يقول
صليت قبل الناس سبع سنين وانه ما زال يقول انا اول من اسلم ويفتخر بذلك ويفتخر له به اولياؤه ومادحوه وشيعته
في عصره وبعد وفاته والامر في ذلك اشهر من كل شهير وقد قدمنا منه طرفاً وما علمنا احداً من الناس فيما خلا استخف
باسلام علي ولا تهاون به ولا زعم انه اسلم اسلام حدث غرير وطفل صغير ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة
ينتظران اباطالب وفعله ليصدرا عن رأيه ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة والذل
على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام
وكلفه التصديق له وقد روي في الخبر الصحيح انه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة
ان يصنع مثل ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية فصنعه ودعاهم فاكلوا ثم كلمهم صلى الله عليه وآله فدعاهم الى الدين ودعاه
معهم لانه من بني عبد المطلب ثم ضمن لمن يوازره منهم وينصره على قوله ان يجعله اخاه في الدين ووصيه بعد موته وخليفته
من بعده فامسكوا كلهم واجابه هو وحده وقال انا انصرك على ما جئت به واوازرك وابايعك فقال لهم لما رأى منهم
الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة هذا اخي ووصيي وخليفتي
من بعدي فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امره عليك فهل يكلف عمل الطعام ودعاء
القوم صغير غير مميز وغر غير عاقل وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين او ابن سبع وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول
الا عاقل لبيب وهل يضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوة والوصية والخلافة الا
وهو اهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله وعداوة اعدائه وما بال هذا الطفل لم يأنس باقرانه ولم يلصق
باشكاله ولم ير مع الصبيان في ملاعبهم بعد اسلامه وهو كاحدهم في طبقته وكبعضهم في معرفته وكيف لم ينزع اليهم في ساعة
من ساعاته فيقال دعاه داعي الصبا وخاطر من خواطر الدنيا وحملته الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم
بل ما رأيناه الا ماضياً على اسلامه مصمماً في امره محققاً لقوله بفعله قد صدق اسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول
الله صلى الله عليه وآله من بين جميع من بحضرته فهو امينه واليفه في دنياه وآخرته وقد قهر شهوته وجاذب خواطره صابراً على
ذلك نفسه لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح امره حيث اسلم
لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الشجرة فاقبلت تخد الارض فقالت قريش ساحر خفيف السحر فقال علي عليه السلام يا رسول الله
انا اول من يؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به وانا اشهد ان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقاً
لنبوتك وبرهاناً على صحة دعوتك فهل يكون ايمان قط اصح من هذا الايمان واوثق عقدة واحكم مرة ولكن حنق
العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانباً ليعلم نعمة الله على
علي عليه السلام بالاسلام حيث اسلم على الوضع الذي اسلم عليه فانه لولا الالطاف التي خص بها والهداية التي منحها لما كان

الا كبعض اقارب محمد واهله فقد كان ممازجاً كما ازجهم وحاله كحال كثير من اهله ورهطه ولم يستجب منهم احد الا بعد
حين ومنهم من لم يستجب له اصلاً فان جعفراً كان ملتصقاً به ولم يسلم حينئذ وكان عتبة بن ابي لهب ابن عمه وصهره وزوج ابنته
ولم يصدقه بل كان شديداً عليه وكان لخديجة بنون من غيره ولم يسلموا حينئذ وهم ربائبه ومعه في دار واحدة وكان ابو طالب
اباه في الحقيقة وكافله وناصره والمحامي عنه ومن لولاه بعد الله تعالى لم تقم قائمته ومع ذلك لم يسلم في اغلب الروايات وكان
العباس عمه وصنو ابيه وكالقرين له في الولادة والمنشأ والتربية ولم يستجب له الا بعد حين طويل وكان ابو لهب عمه
وكدمه ولحمه ولم يسلم وكان شديداً عليه فكيف ينسب اسلام علي عليه السلام الى الالف والتربية والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة
والدار الجامعة وطول العشرة والانس والخلوة وقد كان كل ذلك حاصلاً لهؤلاء او لكثير منهم ولم يهتد احد منهم اذ ذاك بل كانوا
بين من جحد وكفر ومات على كفره ومن ابطأ وتأخر وسبق بالاسلام وجاء سكيتاً وقد فاز بالمنزلة غيره وهل يدل تأمل حال
علي عليه السلام مع الانصاف الا على انه اسلم لانه شاهد الاعلام ورأى المعجزات وشم ريح النبوة ورأى نور الرسالة وثبت اليقين في
قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة الا فيما يتعلق بامور الآخرة قال الجاحظ ولو ان علياً
عليه السلام كان بالغاً حيث اسلم لكان اسلام ابي بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الارت افضل من اسلامه لان اسلام المقتضب
الذي لم يعتده ولم يعوده ولم يمرن عليه افضل من اسلام الناشئ الذي ربي فيه ونشأ وحبب اليه وذلك لان صاحب التربية
يبلغ حيث يبلغ وقد اسقط الالف عنه مؤنة الروية والخاطر وكفاه علاج القلب واضطراب النفس وزيد وخباب وابو بكر
يعانون من كلفة النظر ومؤنة التأمل ومشقة الانتقال من الدين الذي قد طال الفهم له ما هو غير خاف ولو كان علي عليه السلام حيث
اسلم بالغاً مقتضباً كغيره ممن عددنا ما كان اسلامهم افضل من اسلامه لان من اسلم وهو يعلم ان له ظهراً كابي طالب وردءاً
كبني هاشم وموضعاً في بني عبد المطلب ليس كالحليف والمولى والتابع والعسيف وكالرجل من عرض قريش اولست تعلم ان قريشاً
خاصة واهل مكة عامة لم يقدروا على اذى النبي صلى الله عليه وآله ما كان ابو طالب حياً وانهم فان اولئك اجتمع عليهم من
فراق الالف مشقة الخواطر وعلي عليه السلام كان بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله يشاهد الاعلام في كل وقت ويحضر منزل الوحي فالامر
له اشد انكشافاً والخواطر عليه اقل اعتلاجاً وعلى قدر الكلفة والمشقة يعظم الفضل ويكثر الاجر قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
ينبغي ان ينظر اهل الانصاف هذا الفصل ويقفوا على قول الجاحظ والاصم في نصرة العثمانية واجتهادهما في القصد الى فضائل هذا
الرجل وتهجينها فمرة يبطلان معناها ومرة يتوصلان الى حط قدرها ولينظر في كل باب اعترضا فيه ان يبلغا حيلتهما او ما
صنعا في احباطها وقصصهما ومجمعهما الى اذا تأملتها علمت انها الفاظ ملفقة بلا معنى وانها عليهما لا لهما وكذلك قولهما (?)
عسى ان يبلغ حيلة الحاسد ويغني كيد الشانئ لمن قد جل قدره عن النقص واضاءت فضائله اضاءة الشمس واين
قول الجاحظ من دلائل السماء وبراهين الانبياء وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر علي عليه السلام وعلم مبعث النبي
صلى الله عليه وآله ان علياً عليه السلام لم يولد في دار الاسلام ولا غذي في حجر الايمان وانما استضافه رسول الله صلى الله عليه وآله
الى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يومئذ ثمان سنين فمكث معه سبع سنين حتى اتاه جبرئيل بالرسالة فدعاه وهو
بالغ كامل العقل الى الاسلام فاسلم بعد مشاهدة المعجزة وبعد اعمال النظر والفكرة وان كان قد روي في كلام انه صلى سبع
سنين قبل الناس كلهم فانما يعني ما بين الثمان والخمس عشرة ولم يكن حينئذ دعوة ولا رسالة ولا ادعاء نبوة وانما كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يتعبد على ملة ابراهيم ودين الحنيفية ويتحنث ويجانب الناس ويعتزل ويطلب الخلوة وينقطع في جبل
حراء وكان علي عليه السلام معه كالتابع والتلميذ فلما بلغ الحلم وجاءت النبوة الملائكة وبشرته بالرسالة دعاه فاجاب عن نظر
ومعرفة بالاعلام المعجزة فكيف يقول الجاحظ ان اسلامه لم يكن مقتضباً وان كان اسلامه ينقص عن اسلام غيره في الفضيلة
لما كان يمرن عليه من التعبد مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الدعوة ليكونن طاعة كثير من المكلفين افضل من طاعة رسول
الله صلى الله عليه وآله وامثاله من المعصومين لان العصمة عند اهل العدل لطف يمتنع من اختص به عن ارتكاب القبيح فمن اختص بذلك
اللطف كانت الطاعة عليه اسهل فوجب ان يكون ثوابه انقص من ثواب من اطاع من غير تلك الالطاف وكيف يقول الجاحظ
ان اسلامه ناقص عن اسلام غيره وقد جاء في الخبر انه اسلم يوم الثلثاء واستنبئ النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين فمن هذه حاله لم يكن يحج

الرسالة على سمعه ولا تواترت الاعلام على مشاهدته ولا تطاول الوقت عليه لتحقيقه محنته ويسقط ثقل تكليفه بزيادة فضله
وظهر حسن اختياره لنفسه اذا اسلم في حال الوعر وعان نوازع طبعه ولم يؤخر ذلك بعد سماعه وقد زعم الجاحظ في كتابه
هذا ان ابا بكر كان قبل اسلامه مذكورا ورئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة فينشدون الاشعار ويتذاكرون الاخبار
ويشربون الخمر وقد كان سمع دلائل النبوة وحجج الرسل وسافر الى البلدان ووصلت اليه الاخبار وعرف دعوى الكهنة وحيل
السحرة ومن كان كذلك كان انكشاف الامور له اظهر والاسلام عليه اسهل والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وكل ذلك عون
لابي بكر على الاسلام ومسهل اليه سبيله ولذلك لما قال النبي صلى الله عليه اتيت بيت المقدس سأله ابو بكر عن المسجد ومواضعه
فصدقه وبان له امره وخفت مؤونته لما تقدم من معرفته بالبيت فخرج اذا اسلام ابي بكر على قول الجاحظ من معنى المقتضب
ونفذ لك بتم عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا وكان له تردد ونبوة الا ما كان من ابي بكر فانه
لم يتلعثم حتى هجم به اليقين الى المعرفة والاسلام فاين هذا واسلام من خلي وعقله والجئ الى النظر مع صغر سنه واعتلاج
الخواطر على قلبه ونشاه في ضد ما دخل بينه والغالب على اشاله واقرانه حب اللعب واللهو فلجأ الى ما ظهر له من دلائل
الدعوة ولم يتأخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته وغالب خواطره وخرج من عادته وما كان غذي به
لصحة نظره ولطافة فكره وغامض فهمه فعظم استنباطه ورجح فضله وشرف قدر اسلامه ولم يأخذ من الدنيا بنصيب
ولا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا وكرثرة حداثته بالتقوى واشتغل همه الدين عن نعيم الدنيا والزم هم الآخرة قلبه
ووجه اليه رغبته فاسلامه هو السبيل الذي لم يسلم عليه احدا غيره وما سبيله في ذلك الا كسبيل الانبياء ليعلم ان منزلته
من النبي صلى الله عليه وآله كمنزلة هرون من موسى وانه وان لم يكن نبيا فقد كان في سبيل الانبياء سالكا ولمنهاجهم
متبعا وكانت حاله كحال ابرهيم عليه السلم فان اهل العلم ذكروا انه لما كان صغيرا جعلته امه في سرب لم يطلع عليه احد
فشب ودرج وعقل قال لامه من ربي قالت ابوك قال فمن رب ابي فزبرته ونهرته الى ان اطلع من شق السرب فراى كوكبا
فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين وفي ذلك يقول الله جل ثناؤه وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وعلى هذا كان اسلام الصديق الاكبر عليه السلم لسنا نقول انه كان نبيا وساويا
له في الفضيلة ولكن كان مقتديا بطريقه على ما قال الله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا
والله ولي المؤمنين فاما اعتلال الجاحظ بان له ظهرا كابي طالب وردءا كبني هاشم فانه يوجب عليه ان يكون محنة
ابي بكر وبلال وثوابهما وفضل اسلامهما اعظم من رسول الله صلى الله عليه وآله لان ابا طالب ظهره وبني هاشم ردءه و
حسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر علي عليه السلم الا بحطه من قدر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن احد
اشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من قرابته الادنى منهم فالادنى كابي لهب عمه وامراة ابي لهب وهي ام جميل بنت حرب
بن امية واحدى اولاد عبد مناف ثم ما كان من عقبة بن ابي معيط وهو ابن عمه وما كان من النضر بن الحارث وهو من بني
عبد الدار بن قصي وهو ابن عمه ايضا وغير هؤلاء ممن يطول تعداده وكلهم كان يطرح الاذى في طريقه وينقل الحجارة ويرميه
بالحجارة ويرمي بالكرش والفرث عليه وكانوا يؤذون عليا عليه السلم كاذاه ويجتهدون في محنته ويستهزؤن به وما كان لابي
بكر قرابة تؤذيه كقرابة علي ع وما كان بين علي عليه السلم وبين النبي صلى الله عليه وآله من الاتحاد والالف والاتفاق
احجم المنافقون بالمدينة عن اذى رسول الله ص خوفا من سيفه وانه صاحب الدار والجيش وامره مطاع وقوله نافذ فخافوا
على مايهم منه فاتقوه وامسكوا عن اظهار بغضه واظهروا بغض علي عليه السلم وشنانه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
في حقه في الخبر الذي روي في جميع الصحاح لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال كثير من اعلام الصحابة كما روي
في الخبر المشهور بين المحدثين ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب واين كان ظهر ابي طالب عن جعفر وقد
ازعجه الاذى عن وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب البحر ايتوهم الجاحظ ان ابا طالب ع نصر عليا وخذل جعفرا

قال الجاحظ ولابي بكر فضيلة في اسلامه لانه كان قبل اسلامه كثير الصديق عريض الجاه ذا يسار يغني يعظم ماله ويستفاد من
رايه فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق الى ذل الفاقة وعجز الوحدة وهذا غير اسلام من لا حراك به ولا عز له تابع غير متبوع لان
من اشد ما يبتلى الكريم به السب بعد التحية والضرب بعد الهيبة والعسر بعد اليسر وكان ابو بكر داعيا من دعاة الرسول
وكان يتلوه في جميع احواله فكان الخوف اليه اسرع والمكروه نحوه اسرع وكان ممن يخشى مطالبته ولا يستحيي من اذاه لانه بعد
لشأنه وبعد ذكره والحدث الصغير يزرى ويحتقر لصغر سنه ويخمل ذكره قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ما ذكر من كثرة
المال والصديق واستفاضة الذكر وبعد الصيت وكبر السن فكل ذلك عليه لا له وذلك لانه قد علم ان من سيرة العرب واخلاقها
حفظ الصديق والوفاء بالذمام والتعصب لذوي الثروة واحترام ذي السن العالية وفي كل هذا ظهر شديد وعون وثقة
نعمة عليها عند المحن ولذلك كان المرء منهم اذا تمكن من صديقه ابقى عليه واستحيى منه وطلب لذلك سببا لمحاباته والعفو عنه
على ان علي بن ابي طالب ع ان لم يكن شهرة سنه فقد شهرة نسبه وموضعه من بني هاشم وان لم يستفض ذكره بلقاء
الرجال وكثرة الاسفار استفاض بابي طالب فانتم تعلمون انه ليس تيم في بعد الصوت كهاشم ولا ابو قحافة كابي طالب وعلى
حسب ذلك يعلو ذكر الفتى على ذي السن ويبعد صوت الحدث على الشيخ ومعلوم ايضا ان عليا ع على اعناق المشركين اثقل
اذ كان هاشميا واذ كان ابوه حامي رسول الله صلى الله عليه وآله والمانع لحوزته وعلي هو عليه السلم الذي فتح على العرب باب
الخلاف واستهان بهم بما اظهر من الاسلام والصلوة وخالف رهطه وعشيرته واطاع ابن عمه فيما لا يعرفون من قبل ولا عهد
له نظيره كما قال تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون ثم كان بعد صاحب رسول الله ص ومشتكي حزنه وانيسه
في خلواته وجليسه واليفه في ايامه كلها وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له ثم انتم معاشر العثمانية تثبتون
لابي بكر فضيلة بصحبة الرسول ع من مكة الى يثرب ودخوله معه الغار فقلتم مرتبة شريفة وحال جليلة اذ كان شريكه
في الهجرة وانيسه في الوحشة فاين هذه من صحبة علي ع له في خلوته حيث لا يجد انيسا غيره ليله ونهاره ايام مقامه
بمكة يعبد الله معه سرا ويتكلف له الحاجة جهرا ويخدمه كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه ويحوطه كالولد يبر والده
ويعطف عليه ولما سئلت عائشة من كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله قالت اما من الرجال فعلي واما
من النساء ففاطمة قال الجاحظ وكان ابو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة فضربه نوفل بن خويلد المعروف
بابن العدوية مرتين حتى ادماه وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة بن كعب
بن سعد بن تيم بن مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين ولو لم يكن له غير ذلك لكان لحاقه عميرا وبلوغه منزلة من لم يزل سيدا ولو
يوما واحدا لكان عظيما وعلي بن ابي طالب ع رافه وادع ليس بمطلوب ولا طالب ليس انه لم يكن في طبعه الشهامة والنجدة
وفي غريزته البسالة والشجاعة لكنه لم يكن قد تمت اداته ولا استكملت آلته ورجال الطلب واصحاب الثار يغمضون
ذا الحداثة ويزدرون بذي الصبي والغرارة الى ان يلحق بالرجال ويخرج من طبع الاطفال قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما
القول فممكن والدعوى سهلة سيما على مثل الجاحظ فانه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب وهو من دعوى الباطل
غير بعيد فمعناه نزر وقوله لغو ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو يقول الشيء وخلافه ويحسن القول وضده ليس له
من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم والا فكيف تجاسر على القول بان عليا ع حينئذ لم يكن مطلوبا ولا طالبا
وقد بينا بالاخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه كان يوم اسلم بالغا كاملا منابذا بلسانه وقلبه لمشركي قريش
ثقيلا على قلوبهم وهو المخصوص دون ابي بكر بالحصار في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله ص في تلك الظلمات
المتجرع لغصص المرار من ابي لهب وابي جهل وغيرهما والمصطلي لكل مكروه والشريك لنبيه في كل اذى قد نهض بالحمل
الثقيل وبان بالامر الجليل ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق يخفي نفسه ويضائل شخصه
حتى ياتي الى من يبعثه اليه ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل لبني هاشم على ظهره اعدال الدقيق والقمح وهو
على اشد خوف من اعدائهم كابي جهل وغيره لو ظفروا به لاراقوا دمه اعلي عليه السلم كان يفعل ذلك ايام الحصار في الشعب
ام ابو بكر وقد ذكر هو عليه السلم حاله يومئذ فقال في خطبة له مشهورة فتعاقدوا الا يعاملونا ولا يناكحونا واوقدت الحرب

بنواهيها واضطرها الى الجبل وغير مومنين برجوع الثواب وكانوا يحامى عن الاصل ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم
المارة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعا صباحا ومساء لا يرون وجها ولا فرجا قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم فمن الذى
خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد الا على ع وحده وما عسى ان يقول الواصف والمطنب فى هذه الفضيلة من تقصى
معانيها وبلوغ غاية كنهها وفضيلة الصابر عندها ودامت هذه المحنة عليهم ثلاث سنين حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة
والقصة المشهورة وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه ان يقول فى على عليه السلام انه قبل الهجرة كان وادعا رافها لم يكن مطلوبا
ولا طالبا وهو صاحب الفراش الذى فدى رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ووقاه بمهجته واحتمل وقع السيوف ورضخ
الحجارة دونه وهل ينتهى الواصف وان اطنب والمادح وان اسهب الى الابانة عن مقدار هذه الفضيلة والايضاح لمزية
هذه الخصيصة فاما قوله ان ابا بكر عذب بمكة فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعا الا بعبد او عسيف او بمن لا عشيرة
له تمنعه فانتم فى ابى بكر بين امرين تارة تجعلونه دخيلا فى النسب ساقطا وهجينا رذلا مستضعفا ذليلا وتارة تجعلونه رئيسا
متبعا وكبيرا مطاعا فاعتمدوا على احد القولين ليكلمكم بحسب ما تختارونه لانفسكم ولو كان الفضل فى الفتنة والعذاب
لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب بمكة افضل من ابى بكر لانهم كانوا من العذاب فى اكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القران
ما لم ينزل فيه كقوله تعالى والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا قالوا نزلت فى خباب وبلال ونزل فى عمار قوله الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وكان رسول الله ص يمر على عمار وابيه وامه وهم يعذبون يعذبهم بنو مخزوم لانهم كانوا احلافا لهم
فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وكان بلال يقلب على الرمضاء وهو يقول احد احد وما سمعنا لابى بكر فى شىء من
ذلك ذكرا ولقد كان لعلى ع عنده يد غراء ان صح ما رويتم فى تعذيبه لانه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمان يوم بدر
ضرب نوفلا فقطع ساقه فقال اذكرك الله والرحم فقال قد قطع الله كل رحم وصهر الا من كان تابعا لمحمد ثم ضربه اخرى
ففاضت نفسه وصمد لعمير بن عثمان التيمى فوجده يروم الهرب وقد ارتج عليه المسلك فضربه على شراسيف صدره فصار
نصفه الاعلى بين رجليه وليس ان ابا بكر لم يطلب بثاره منهما ويجتهد ولم يقدر على ان يفعل فعل على فبان على
بعمله دونه قال الجاحظ ولابى بكر مراتب لا يشركه فيها على ولا غيره وذلك قبل الهجرة فقد علم الناس ان عليا ع انما ظهر
فضله وانتشر صيته وامتحن ولقى المشاق منذ يوم بدر وانه انما قاتل فى الزمان الذى استوى فيه اهل الاسلام واهل الشرك
وطمعوا فى ان يكون الحرب بينهم سجالا واعلمهم الله تعالى ان العاقبة للمتقين وابو بكر كان قبل الهجرة معذبا ومطرودا
مشردا فى الزمان الذى ليس بالاسلام واهله نهوض ولا حركة ولذلك قال ابو بكر فى خلافته طوبى لمن مات فى فأفأة الاسلام
يقول فى ضعفه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله لا شك ان الباطل خان ابا عثمان والخطأ اقعده والخذلان اصاره الى الحيرة
فما علم وعرف حتى قال ما قال فزعم ان عليا ع قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق وانه انما قاسى مشاق التكليف ومحن
الابتلاء منذ يوم بدر ونسى الحصار فى الشعب وما منى به منه وابو بكر وادع رافه يأكل ما يريد ويجلس مع من يحب مخلى
سربه طيبة نفسه ساكنا قلبه وعلى ع يقاسى الغمرات ويكابد الاهوال ويجوع ويظمأ ويتوقع القتل صباحا ومساء
لانه كان هو المتوصل المحتال فى احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا ليقيم به رمق رسول الله صلى الله
عليه وآله وبنى هاشم وهم فى الحصار ولا يأمن فى كل وقت مفاجأة اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله بالقتل كابى جهل بن
هشام وعقبة بن ابى معيط والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها ولقد كان يجيع
نفسه ويطعم رسول الله ص زاده ويظمئ نفسه ويسقيه ماءه وهو كان المعلل له اذا مرض والمونس له اذا استوحش وابو بكر
بنجوة عن ذلك لا يمسه مما يمسهم الم ولا يلحقه مما يلحقهم مشقة ولا يعلم بشىء من اخبارهم واحوالهم الا على سبيل الاجمال
دون التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف
فى انفسهم فكيف اهمل الجاحظ هذه الفضيلة ونسى هذه الخصيصة ولا نظير لها ولكن الجاحظ لا يبالى بعد ان يسوغ له
لفظه وتتسق له خطابته ما ضيع من المعنى ورجع عليه من الخطأ فاما قوله وعلموا ان العاقبة للمتقين ففيه اشارة الى
معنى غامض قصده الجاحظ يعنى انه لا فضيلة لعلى ع فى الجهاد لان الرسول كان اعلمه انه منصور وان العاقبة له وهذا

من دسائس الجاحظ وهمزاته ولمزاته وليس بصحيح ما قاله لان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلم اصحابه جملة ان العاقبة لهم
ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يقتل لا عليا ولا غيره وان صح انه كان اعلمه انه لا يقتل فلم يعلمه انه لا يقطع عضو من اعضائه
ولم يعلمه انه لا يمسه الم الجراح فى جسده ولم يعلمه انه لا ينال الضرب الشديد وعلى ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قد اعلم اصحابه قبل يوم بدر وهو يومئذ بمكة ان العاقبة لهم كما اعلم اصحابه بعد الهجرة ذلك فان لم يكن لعلى والمجاهدين
فضيلة فى الجهاد بعد الهجرة لاعلامه اياهم ذلك فلا فضيلة لابى بكر وغيره فى احتمال المشاق قبل الهجرة لاعلامه اياهم
بذلك فقد جاء فى الخبر انه وعد ابا بكر قبل الهجرة بالنصر وانه قال له ارسلت الى هؤلاء بالذبح وان الله تعالى سيغنمنا اموالهم
ويملكنا ديارهم فالقول فى الموضعين متساو ومتفق قال الجاحظ وان بين المحنة فى المدة التى صار فيها اصحاب
النبى صلى الله عليه وآله مقرنين لاهل مكة ومشركى قريش ومعهم اهل يثرب اصحاب النخيل والاطام والشجاعة والصبر
والمواساة والايثار والمحاماة والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الدهر الذى كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون
ويشردون ويجوعون ويعطشون مقهورين لا حراك بهم واذلاء لا عز لهم وفقراء لا مال عندهم مستخفين لا يمكنهم اظهار
دعوتهم لفرقا واضحا ولقد كانوا فى حال احوجت لوطا وهو نبى الى ان قال لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد وقال
النبى صلى الله عليه وآله عجبت من اخى لوط كيف قال او آوى الى ركن شديد وهو يأوى الى الله تعالى فلم يكن ذلك يوما
ولا يومين ولا شهرا ولا شهرين ولا عاما ولا عامين ولكن السنين وكان اغلظ القوم واشدهم محنة بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله ابو بكر لانه اقام بمكة ما اقام رسول الله ص ثلث عشرة سنة وهو اوسط ما قالوا فى مقام النبى صلى الله عليه وآله
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما نرى الجاحظ احتج لكون ابى بكر اغلظهم واشدهم محنة الا بقوله انه اقام بمكة مدة مقام
الرسول ع بها وهذه الحجة لا تخص ابا بكر وحده لان عليا ع اقام معه هذه المدة وكذلك طلحة وزيد وعبد الرحمن وبلال
وخباب وغيرهم وقد كان الواجب عليه ان يخص ابا بكر وحده بحجة تدل على انه كان اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد
رسول الله ص فالاحتجاج فى نفسه فاسد ثم يقال له ما بالك اهملت امر مبيت على ع على الفراش بمكة ليلة الهجرة هل نسيته
ام تناسيته فانها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التى متى امتحنها الناظر واجال فكره فيها رأى تحتها فضائل متفرقة و
مناقب متغايرة وذلك انه لما استقر الخبر عند المشركين ان رسول الله صلى الله عليه وآله مجمع على الخروج من بينهم والهرب
الى غيرهم قصدوا الى معاجلته وتعاقدوا على ان يبيتوه فى فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة بيد كل صاحب قبيلة من
قريش سيف منها ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرق بين القبائل ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون
قريش وتحالفوا على تلك الليلة واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من امرهم دعا اوثق الناس
عنده وامثلهم فى نفسه وابذلهم فى ذات الاله لمهجته واسرعهم اجابة الى طاعته فقال له ان قريشا قد تحالفت على ان تبيتنى
هذه الليلة فامض الى فراشى ونم فى مضجعى والتف فى بردى الحضرمى ليروا انى لم اخرج فانى خارج ان شاء الله فمنعه
اولا من التحرز واعمال الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكايد والجهات التى يحتاط بها الناس
لنفوسهم والجأه الى ان يعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من ايدى ارباب الحنق والغيظة فاجاب الى ذلك سامعا
مطيعا طيبة بها نفسه ونام على فراشه صابرا محتسبا واقيا له بمهجته ينتظر القتل ولا نعلم فوق بذل النفس درجة
يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله علم انه اهل
لذلك لما اهله ولو كان عنده نقص فى صبره او فى شجاعته او فى مناصحته لابن عمه واختير لذلك لكان من اختاره
صلى الله عليه وآله منقوصا فى رايه مقصرا فى اختياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من اهل الاسلام وكلهم مجمعون على
ان الرسول ص عمل الصواب واحسن فى الاختيار ثم فى ذلك اذا تامله المتامل وجوه من الفضل منها انه وان كان
عنده فى موضع الثقة فانه غير مامون عليه ان لا يضبط السر فيفسد التدبير بافشائه تلك الليلة الى من يلقيه الى الاعداء
ومنها انه وان كان ضابطا للسر وثقة عند من اختاره فغير مامون عليه الجبن عند مفاجأة المكروه ومباشرة الاهوال
فيفر من الفراش فيفطن لموضع الحيلة ويطلب رسول الله فيظفر به ومنها انه وان كان ثقة ضابطا للسر شجاعا نجدا

فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش لأن هذا أمر خارج عن الشجاعة إذ كان قد أقامه مقام المكتوف الممنوع بل هو أشد
مشقة من المكتوف الممنوع لأن المكتوف الممنوع يعلم من نفسه أنه لا سبيل له إلى الهرب وهذا يجد السبيل إلى الهرب وإلى
الدفع عن نفسه ولا يهرب ولا يدافع ومنها أنه وإن كان ثقة عنده ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش فإنه غير
مأمون أن يذهب صبره عند العقوبة الواقعة والعذاب النازل بساحته حتى يبوح بما عنده ويصير إلى الإقرار بما يعلمه وهو أنه
أخذ طريق كذا فيطلب فيؤخذ فلهذا قال علماء المسلمين إن فضيلة علي عليه السلام تلك الليلة لا نعلم أحدا من البشر نال مثلها
إلا ما كان من إسحاق وإبراهيم عليهما السلام عند استسلامه للذبح ولولا أن الأنبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا إن
محنة علي أعظم لأنه قد روي أن إسحاق تلكأ لما أمره أن يضطجع وبكى على نفسه وقد كان أبوه يعلم أن عنده في ذلك وقفة
ولذلك قال له فانظر ماذا ترى وحال علي عليه السلام بخلاف ذلك لأنه ما تلكأ ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت أعضاؤه
ولقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يشيرون عليه بالرأي المخالف لما كان أمر به وتقدم فيه فيتركه ويعمل بما أشاروا
به كما جرى يوم الخندق في مصانعته الأحزاب بثلث تمر المدينة فإنهم أشاروا عليه بترك ذلك فتركه وهذه كانت قاعدة
معهم وعادته بينهم وقد كان لعلي عليه السلام أن يعتل بعلة وأن يقف ويقول يا رسول الله أكون معك أحميك من العدو
وأذب بسيفي عنك فلست مستغنيا في خروجك عن مثلي ونجعل عبدا من عبيدنا في فراشك قائما مقامك يتوهم
القوم برؤيته نائما في بردك أنك لم تخرج ولم تفارق مركزك فلم يقل ذلك ولا تحبس ولا توقف ولا تلعثم وذلك لعلم كل
واحد منهما عليهما السلام أن أحدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا يتورد هذه الهلكة إلا من خصه الله تعالى بالصبر على
مشقتها والفوز بفضيلتها وله من جنس ذلك أفعال كثيرة كيوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم
عنه لما علموا من بأسه وشدته ثم كرر النداء فقام علي عليه السلام فقال أنا أبرز إليه فقال له رسول الله إنه عمرو فقال نعم
وأنا علي فأمره بالخروج إليه فلما خرج قال صلى الله عليه وآله برز الإيمان كله إلى الشرك كله وكيوم أحد حيث حمى رسول
الله ص من أبطال قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم دونه حتى قال جبريل يا محمد إن هذه للمواساة فقال إنه مني وأنا
منه فقال جبريل وأنا منكما ولو عددنا أيامه ومقاماته التي شرى فيها نفسه لله تعالى لأطلنا وأسهبنا قال الجاحظ
فإن احتج محتج لعلي عليه السلام بالمبيت على الفراش فبين الغار والفراش فرق واضح لأن الغار وصحبة أبي بكر للنبي ص قد نطق
به القرآن فصار كالصلاة والزكاة وغيرهما مما نطق به الكتاب وأمر علي عليه السلام ونومه على الفراش وإن كان ثابتا صحيحا
إلا أنه لم يذكر في القرآن وإنما جاء مجيء الروايات والسير وهذا لا يوازن هذا ولا يكايله قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله هذا
فرق غير مؤثر لأنه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب ولا يجحده إلا مجنون أو غير
مخالط لأهل الملة أرأيت كون الصلوات خمسا وكون زكاة الذهب ربع العشر وكون خروج الريح ناقضا للطهارة
وأمثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مخالف لما نص في الكتاب عليه من الأحكام هذا مما لا يقوله رشيد ولا
عاقل على أن الله تعالى لم يذكر اسم أبي بكر في الكتاب وإنما قال إذ يقول لصاحبه وإنما علمنا أنه أبو بكر بالخبر وما ورد في السيرة
وقد قال أهل التفسير إن قوله تعالى ويمكر الله والله خير الماكرين كناية عن علي عليه السلام لأنه مكر بهم وأول الآية وإذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين أنزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف
على بطون قريش ومكر الله تعالى هو منام علي عليه السلام على الفراش فلا فرق بين الموضعين في أنهما مذكوران كناية لا تصريحا وقد
روى المفسرون كلهم أن قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله أنزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على
الفراش فهذه مثل قوله تعالى إذ يقول لصاحبه لا فرق بينهما قال الجاحظ وفرق آخر وهو أنه لو كان مبيت علي عليه السلام على الفراش
جاء مجيء كون أبي بكر في الغار لم يكن له في ذلك كبير طاعة لأن الناقلين نقلوا أنه صلى الله عليه وآله قال له نم فلن يخلص
إليك شيء تكرهه ولم ينقل ناقل أنه قال لأبي بكر في صحبته إياه وكونه معه في الغار مثل ذلك ولا قال له أنفق وأعتق فإنك
لن تفتقر ولن يصل إليك مكروه قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله هذا هو الكذب الصراح والتحريف والإدخال في الرواية ما
ليس منها والمعروف المنقول أنه صلى الله عليه وآله قال له اذهب فاضطجع في مضجعي وتغش ببردي الحضرمي فإن القوم سيفقدونني

إذ أتوا

إذ أتوا إلى مضجعي فلعلهم إذا رأوك يسكنهم ذلك حتى يصبحوا فإذا أصبحت فاغد في أداء أمانتي ولم ينقل ما ذكره الجاحظ وإنما
ولده أبو بكر الأصم وأخذه الجاحظ ولا أصل له ولو كان هذا صحيحا لم يصل إليه مكروه منهم وقد وقع الاتفاق على أنه ضرب
ورمي بالحجارة قبل أن يعلموا من هو حتى تضور وأنهم قالوا له رأينا تضورك فإنا كنا نرمي محمدا ولا يتضور ولأن لفظة
المكروه إن كان قالها إنما يراد بها القتل فهب أنه أمن القتل كيف يأمن من الضرب والهوان ومن أن ينقطع بعض
أعضائه وإن سلمت نفسه أليس الله تعالى قال لنبيه بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس ومع ذلك فقد كسرت رباعيته وشج وجهه وأدميت ساقه وذلك لأنها عصمة من القتل خاصة
وكذلك المكروه الذي أومن علي عليه السلام منه إن كان صح ذلك في الحديث إنما هو مكروه القتل ثم يقال له وأبو بكر
لا فضيلة له أيضا في كونه في الغار لأن النبي صلى الله عليه وآله قال له لا تحزن إن الله معنا ومن يكن الله معه فهو آمن
لا محالة من كل سوء فكيف قلت ولم ينقل ناقل أنه قال لأبي بكر في الغار مثل ذلك فكل ما يجيب به عن هذا فهو جوابنا عما
أوردته ويقال له هذا ينقلب عليك في النبي صلى الله عليه وآله لأن الله تعالى وعده بظهور دينه وعاقبة أمره فيجب في
قولك أن لا يكون مثابا عند الله تعالى على ما يحتمله من المكروه ولا ما يصيبه من الأذى إذ كان قد أيقن بالسلامة والفتح
في عدته قال الجاحظ ومن جحد كون أبي بكر صاحب رسول الله ص فقد كفر لأنه جحد نص الكتاب ثم انظر إلى قوله تعالى إن الله
معنا من الفضيلة لأبي بكر لأنه شريك رسول الله صلى الله عليه وآله في كون الله تعالى معه وإنزال السكينة قال كثير من الناس
إنه في الآية مخصوص بأبي بكر لأنه كان محتاجا إلى السكينة لما تداخله من رقة الطبع البشري والنبي صلى الله عليه وآله كان
غير محتاج إليها لأنه يعلم أنه محروس من الله تعالى فلا معنى لنزول السكينة عليه وهذه فضيلة ثالثة لأبي بكر قال شيخنا
أبو جعفر إن أبا عثمان يجر على نفسه ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة ولقد كان في غنية عن التعلق بما تعلق به لأن
الشيعة تزعم أن هذه الآية بأن تكون عيبا وطعنا على أبي بكر أولى من أن تكون فضيلة ومنقبة له لأنه لما قال له لا
تحزن دل على أنه قد كان حزن وقنط وأشفق على نفسه وليس هذا من صفات المؤمنين الصابرين ولا يجوز أن يكون حزنه
طاعة لأن الله تعالى لا ينهى عن الطاعة فلو لم يكن ذنبا لم ينه عنه وقوله إن الله معنا أي إن الله عالم بحالنا وما نضمره
من اليقين أو الشك كما يقول الرجل لصاحبه لا تضمرن سوءا ولا تنوين قبيحا فإن الله تعالى يعلم ما تسره وما تعلنه
وهذا مثل قوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا أي عالم بهم وأما السكينة فكيف يقول إنها ليست راجعة
إلى النبي صلى الله عليه وآله وبعدها قوله وأيده بجنود لم تروها أترى المؤيد بالجنود كان أبا بكر أم رسول الله ص وقوله
إنه مستغن عنها ليس بصحيح ولا يستغني أحد عن ألطاف الله وتوفيقه وتأييده وتثبيت قلبه وقد قال الله تعالى في
قصة حنين وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وأما الصحبة فلا تدل
إلا على المرافقة والاصطحاب لا غير وقد يكون حيث لا إيمان كما قال تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك
نحن وإن كنا نعتقد إخلاص أبي بكر وإيمانه الصحيح السليم وفضيلته التامة إلا أنا لا نحتج له بمثل ما احتج به أبو عثمان من
الحجج الواهية ولا نتعلق بما يجر علينا دواهي الشيعة ومطاعنها قال الجاحظ وإن كان المبيت على الفراش فضيلة فأين
هي من فضائل أبي بكر أيام مكة من عتق المعذبين وإنفاق المال وكثرة المستجيبين مع فرق ما بين الطاعتين لأن طاعة
الشاب الغرير والحدث الصغير الذي في عز صاحبه عزه ليست كطاعة الحليم الكبير الذي لا يرجع تسويد صاحبه إلى رهطه
وعشيرته قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله أما كثرة المستجيبين فالفضل فيها راجع إلى المجيب لا إلى المجاب على أنا قد علمنا
أن من استجاب لموسى عليه السلام أكثر ممن استجاب لنوح عليه السلام وثواب نوح أكثر لصبره على الأعداء ومقاساته خلافهم وعنتهم وأما إنفاق
المال فأين محنة الغني من محنة الفقير وأين يعتدل السلام من أسلم وهو غني إن جاع أكل وإن أعيا ركب وإن عري لبس وقد
وثق بيساره واستغنى بماله واستعان على نوائب الدنيا بثروته ممن لا يجد قوت يومه وإن وجد لم يستأثر به فكان
الفقر شعاره وفي ذلك قيل الفقر شعار المؤمن وقال الله تعالى لموسى يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين
وفي الخبر أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام وكان النبي ص يقول اللهم أحيني في زمرة الفقراء

الله محمدا صلى الله عليه وآله فقيرا وكان بالفقر سعيدا فقاسى محنة الفقر ومكابدة الجوع حتى شد الحجر على بطنه وحسبك
بالفقر فضيلة في دين الله لمن صبر عليه فانك لا تجد صاحب الدنيا يتمناه لانه مناف لحال الدنيا واهلها وانما هو
شعار اهل الاخرة واما طاعة علي عليه السلام وكون الجاحظ زعم انها كانت لان في عز محمد وعز رهطه بخلاف طاعة
ابي بكر فهذا ينفع عليه ان يكون جهاد حمزة كذلك وجهاد عبيدة بن الحارث وهجرة جعفر الى الحبشة بل لعل محاماة
المهاجرين من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله كانت لان في دولته دولتهم وفي نصرته استعباد ملك لهم وهذا
يجر الى الالحاد ويفتح باب الزندقة ويفضي الى الطعن في الاسلام والنبوة قال الجاحظ وعلى انا اذا نزلنا الى ما يريدون جعلنا
الفراش كالغار وخلصت فضائل ابي بكر غير ذلك عن معارض قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله قد بينا فضيلة المبيت على
الفراش على فضيلة الصحبة في الغار بما هو واضح لمن انصف ونزيد هنا تاكيدا بما لم نذكره فيما تقدم فنقول ان فضيلة
المبيت على الفراش على الصحبة في الغار لوجهين احدهما ان عليا عليه السلام قد كان انس بالنبي صلى الله عليه وآله وحصل
له بمصاحبته قديما انس عظيم والف شديد فلما فارقه عدم ذلك الانس وحصل به ابو بكر فكان ما يجده علي عليه السلام
من الوحشة والم الفرقة موجبا زيادة ثوابه لان الثواب على قدر المشقة وثانيهما ان ابا بكر كان يؤثر الخروج من مكة
وقد كان خرج من قبل فرد فازداد كراهية للمقام فلما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب
نفسه فلم يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة من احتمل المشقة العظيمة وعرض نفسه لوقع السيوف وراسه لرضخ
الحجارة لانه على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب قال الجاحظ ثم الذي لقي ابو بكر في مسجده الذي بناه على بابه
في بني جمح فقد كان بنى مسجدا يصلي فيه ويدعو الناس الى الاسلام وكان اذا قرا بكى فيقف عليه المارة من الرجال و
النساء والصبيان والعبيد فلما اوذي في الله ومنع من ذلك المسجد استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله في الهجرة
فاذن له فاقبل يريد المدينة فتلقاه الكناني فعقد له جوارا وقال والله لا ادع مثلك يخرج من مكة فرجع اليها وعاد
لصنيعه في المسجد فمشت قريش الى جاره الكناني واجلبوا عليه فقال له دع المسجد وادخل بيتك واصنع فيه ما بدا لك
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله كيف كانت بنو جمح تؤذي عثمن بن مظعون وتضربه وفيهم ذو سطوة وقدر وتترك ابا بكر
يبني مسجدا يفعل فيه ما ذكرتم وانتم الذين رويتم عن ابن مسعود انه قال ما صلينا ظاهرين حتى اسلم عمر بن الخطاب
والذي تذكرونه من بناء المسجد كان قبل اسلام عمر فكيف هذا واما ما ذكرتم من رقة صوته وعتاقة وجهه فكيف يكون
ذلك وقد روى الواقدي وغيره ان عائشة رات رجلا من العرب خفيف العارضين معروق الخدين غائر العينين
اجنى لا يمسك ازاره فقالت ما رايت اشبه بابي بكر من هذا فلا نراها دلت على شيء من الجمال في صفته قال الجاحظ
وحيث رد ابو بكر جوار الكناني وقال لا اريد جوارا سوى الله لقي من الاذى والذل والاستخفاف والضرب ما بلغكم وهذا موجود
في جميع السير وكان آخر ما لقي هو واهله في امر الغار وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائة بعير كما جعلت في النبي صلى الله
عليه وآله فلقي ابو جهل اسماء بنت ابي بكر فسالها فكتمته فلطمها حتى رمت قرطا كان في اذنها قال شيخنا ابو جعفر
رحمه الله هذا الكلام وهجر السكران سواء في تقارب المخرج واضطراب المعنى وذلك ان قريشا لم تقدر على اذى النبي
صلى الله عليه وآله وابو طالب حي منيع فلما مات طلبته لتقتله فخرج تارة الى بني عامر وتارة الى ثقيف وتارة الى بني
شيبان ولم يكن يتجاسر على المقام بمكة الا مستترا حتى اجاره مطعم بن عدي ثم خرج الى المدينة فبذلت فيه مائة بعير
لشدة حنقها عليه حين فاتها فلم تقدر عليه فما بالها تبذل في ابي بكر مائة بعير اخرى وقد كان رد الجوار وبقي بينهم فردا
لا ناصر له ولا دافع عنه يصنعون به ما يريدون اما ان يكونوا اجهل البرية كلها او يكون العثمانية اكذب
جيل في الارض واوقحه وجها وهذا مما لم يذكر في سيرة ولا روي في اثر ولا سمع به بشر ولا سبق الجاحظ به احد قال
الجاحظ ثم الذي كان من دعائه الى الاسلام وحسن احتجاجه حتى اسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعثمان وعبد
الرحمن لانه ساعة اسلم دعا الى الله والى رسوله عليه السلام قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما اعجب هذا القول اذ تدعي
العثمانية لابي بكر الرفق في الدعاء وحسن الاحتجاج وقد اسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن فما قدر ان يدخله في الاسلام

طوعا برفقه ولطف احتجاجه ولا كرها بقطع النفقة عنه وادخال المكروه عليه ولا كان لابي بكر عند ابنه من قدر الوالد
الفقير ما يطيعه فيما يامره ويدعوه اليه كما روي ان ابا طالب فقد النبي صلعم يوما وكان يخاف عليه من قريش ان يغتالوه فخرج
ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي صلى الله عليه وآله فوجده قائما في بعض شعاب مكة يصلي وعلي عليه السلام عن يمينه فلما
رآهما ابو طالب قال لجعفر تقدم وصل جناح ابن عمك فقام جعفر عن يسار محمد صلى الله عليه وآله فلما صاروا ثلاثة تقدم
رسول الله صلعم وتاخر الاخوان فبكى ابو طالب سرورا وقال ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الخطوب والكرب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب فذكروا ان
جعفرا اسلم منذ ذلك اليوم لان اباه امره بذلك فاطاع امره وابو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام
حتى اقام بمكة على كفره ثلث عشرة سنة وخرج يوم احد في عسكر المشركين ينادي انا عبد الرحمن بن عتيق هل من مبارز
ثم مكث بعد ذلك على كفره حتى اسلم عام الفتح وهو اليوم الذي دخلت فيه قريش في الاسلام طوعا وكرها ولم يجد احد
منها الى ترك ذلك سبيلا واين كان رفق ابي بكر وحسن احتجاجه عند ابيه ابي قحافة وهما في دار واحدة هلا رفق به
ودعاه الى الاسلام فاسلم وقد علمتم انه بقي على الكفر الى يوم الفتح فاحضره ابنه عند النبي صلى الله عليه وآله وهو شيخ
كبير راسه كالثغامة فنفر رسول الله صلى الله عليه وآله منه وقال غيروا هذا الشيب فخضبوه ثم اسلم وكان ابو قحافة
فقيرا مدقعا سيئ الحال وابو بكر عندهم مثريا فائض المال فلم يمكنه استمالته الى الاسلام بالنفقة والاحسان وقد كانت
امراة ابي بكر ام عبد الله ابنه واسمها قتيلة بنت عبد العزى بن اسعد بن عبد ود العامرية لم تسلم واقامت على شركها
بمكة وهاجر ابو بكر وهي كافرة فلما نزل قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلقها ابو بكر فمن عجز عن ابنه وابيه وامراته
فهو عن غيرهم من الغرباء اعجز ومن لم يقبل منه ابوه وابنه وامراته لا برفق واحتجاج ولا خوفا من قطع النفقة عنهم
وادخال المكروه عليهم فغيرهم اقل قبولا منه واكثر خلافا عليه قال الجاحظ وقالت اسماء بنت ابي بكر ما عرفت ابي الا
وهو يدين بالدين ولقد رجع الينا يوم اسلم فدعانا الى الاسلام فما رمنا حتى اسلمنا واسلم اكثر جلسائه ولذلك قالوا
من اسلم بدعاء ابي بكر اكثر ممن اسلم بالسيف ولم يذهبوا في ذلك الى العدد بل عنوا الكثرة في القدر لانه اسلم على يديه خمسة
من اهل الشورى كلهم يصلح للخلافة وهم اكفاء علي عليه السلام ومنازعوه الرياسة والامامة فهؤلاء اكثر من جميع الناس قال
شيخنا ابو جعفر رحمه الله اخبرونا من هذا الذي اسلم ذلك اليوم من اهل بيت ابي بكر اذ كانت امراته لم تسلم وابنه عبد الرحمن لم
يسلم وابوه ابو قحافة لم يسلم واخته ام فروة لم تسلم وعائشة لم تكن قد ولدت في ذلك الوقت لانها ولدت بعد مبعث
النبي صلى الله عليه وآله بخمس سنين ومحمد بن ابي بكر ولدت بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاث وعشرين
سنة لانه ولد في حجة الوداع واسماء بنت ابي بكر التي قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها كانت يوم بعث رسول الله صلى
الله عليه وآله بنت اربع سنين وفي الرواة من يقول بنت سنتين فمن الذي اسلم من اهل بيته يوم اسلم وكيف اسلم نعوذ
بالله من الجهل والمكابرة وكيف اسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء ابي بكر وليسوا من رهطه ولا من اترابه ولا من جلسائه
ولا كانت بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة ولا انس وكيد وكيف ترك ابو بكر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة لم يدعهما
الى الاسلام برفقه وحسن دعائه وقد زعمتم انهما كانا يجلسان اليه لعلمه وطرائف حديثه وما باله لم يدع جبير بن
مطعم الى الاسلام وقد ذكرتم انه اديه وخرجه ومنه اخذ جبير العلم بانساب قريش ومآثرها فكيف عجز عن هؤلاء الذين
عددناهم وهم منه بالحال التي وصفنا ودعا من لم يكن بينه وبينه انس ولا معرفة الا معرفة عيان وكيف لم يقبل منه عمر بن
الخطاب وقد كان شكله واقرب الناس شبها به في اغلب اخلاقه ولئن رجعتم الى الانصاف لتعلمن ان هؤلاء لم يكن
اسلامهم الا بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله لهم وعلى يديه اسلموا ولو فكرتم في حسن التاتي في الدعاء ليحسن
لابي طالب في ذلك على شركه اضعاف ما ذكرتموه لابي بكر لانكم رويتم ان ابا طالب قال لعلي يا بني الزمه فانه لن يدعوك
الا الى خير وقال لجعفر صل جناح ابن عمك فاسلم بقوله ولاجله اصفق بنو عبد مناف على نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله
بمكة من بني مخزوم وبني سهم وبني جمح ولاجله صبر بنو هاشم على الحصار في الشعب وبدعائه واقباله على محمد صلعم اسلم

امرأته فاطمة بنت اسد فهو احسن رفقة واين نقيبة من ابي بكر وغيره واما منعه عن الاسلام ان ثبت انه لم يسلم الا بعد
وابو بكر لم يكن له الا ابن واحد وهو عبد الرحمن فلم يمكنه ان يدخله في الاسلام ولا امكنه اذ لم يقبل منه الاسلام الجهلة
كبعض سنة قريش في قلة الاذكار رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه انزل والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان
اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
وانما يعرف حسن رفق الرجل وتأنيه بان يصلح اولا امر بيته واهله ثم يدعو الاقرب فالاقرب فان رسول الله صلعم
لما بعث كان اول من دعا زوجته خديجة ثم مكفوله وابن عمه عليا ثم مولاه زيدا ثم ام ايمن خادمته فهل رأيتم
احدا ممن كان يأوي الى رسول الله صلعم لم يبادر وصل الثالث عليه احد من هؤلاء فهكذا يكون حسن التأني والرفق
في الدعاء هذا ورسول الله مقل وهو من حمل عيال خديجة حين بعثه الله تعالى وابو بكر عندكم كان موسرا وكان ابوه
مقترا وكذلك ابنه وامرأته ام عبد الله والموسر في فطرة العقول اولى ان يتبع من المقتر واما حسن التأني والرفق
في الدعاء فما صنعه مصعب بن عمير بسعد بن معاذ لما دعاه وما صنع سعد بن معاذ ببني عبد الاشهل لما دعاهم وما
صنع بريدة بن الحصيب باسلم لما دعاهم قالوا اسلم بدعائه ثمانون بيتا من قومه واسلم بنو عبد الاشهل بدعاء سعد
في يوم واحد واما من لم يسلم ابنه ولا امرأته ولا ابوه ولا اخته بدعائه فهيهات ان يوصف ويذكر بالرفق في الدعاء
وحسن التأني والاناة قال الجاحظ ثم اعتق ابو بكر بعد ذلك جماعة من المعذبين في الله وهم ست رقاب منهم
بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة النهدية وابنتها ومر بجارية يعذبها عمر بن الخطاب فابتاعها منه واعتقها واعتق
ابا عيس فانزل الله فيه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى آخر السورة قال شيخنا ابو جعفر
اما بلال وعامر بن فهيرة فانما اعتقهما رسول الله صلى الله عليه وآله روى ذلك الواقدي وابن اسحق وغيرهما واما
باقي الاربع فان سامحناكم في دعواكم لم يبلغ ثمنهم وتلك الحال الشدة بعض مواليهم هم الا مائة درهم ونحوها فاي
فخر في هذا واما الآية فان ابن عباس قال في تفسيرها فاما من اعطى زكوة ماله فسنيسره لليسرى اي لان يعود وقال غيره نزلت
في مصعب بن عمير قال الجاحظ وقد علمتم ما صنع ابو بكر في ماله وكان ماله اربعين الف درهم فانفقه في نوائب الاسلام
وحقوقه ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال والنسل فيكون فاقد جميع اليسارين بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم
وحشم ويعول والديه وما ولدا ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله قبل ذلك عنده مشهورا فيخاف العار في ترك مواساته
فكان انفاقه على الوجه الذي لا تجد في غاية الفضل مثله ولقد قال النبي صلعم ما نفعني مال كما نفعني مال ابي بكر قال شيخنا
ابو جعفر رحمه الله اخبرونا على اي نوائب الاسلام انفق هذا المال وفي اي وجه وضعه فانه ليس بجائز ان يخفى ذلك ويدرس
حتى يفوت حفظه وينسى ذكره وانتم فلم تقفوا على شيء اكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر
مائة درهم وكيف يدعى له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله صلعم بعيرين عند خروجه الى يثرب واخذ منه الثمن
في مثل تلك الحال روى ذلك جميع المحدثين وقد رويتم ايضا انه كان حيث كان بالمدينة غنيا موسرا ورويتم عن عائشة
انها قالت هاجر ابو بكر وعنده عشرة آلاف درهم وقلتم ان الله تعالى انزل فيه ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
اولي القربى قلتم هي في ابي بكر ومسطح بن اثاثة فاين الفقر الذي زعمتم انه انفق حتى تخلل بالعباء ورويتم ان لله تعالى
في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباء وان النبي صلى الله عليه وآله رآهم ليلة الاسراء فسأل جبريل عنهم فقال
هؤلاء ملائكة تأسوا بابي بكر بن ابي قحافة صديقك في الارض فانه سينفق عليك ماله حتى يخلل عباءه في عنقه وانتم
ايضا رويتم ان الله تعالى لما انزل آية النجوى فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
ذلكم خير لكم الآية لم يعمل بها الا علي بن ابي طالب وحده مع اقراركم بفقره وقلة ذات يده وابو بكر في الحال التي ذكرتم
من السعة امسك عن مناجاته فعاتب الله المؤمنين في ذلك فقال أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو امساكهم عن تقديم الصدقة فكيف سخت نفسه
بانفاق اربعين الفا وامسك عن مناجاة الرسول وانما كان يحتاج فيها الى اخراج درهمين واما ما ذكر من كثرة عياله

عليهم فليس في ذلك دليل على فضله لان نفقته على عياله واجبة مع ان ارباب السيرة ذكروا ان ابا بكر لم يكن ينفق على ابيه شيئا وانه كان
اجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذبان قال الجاحظ وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ببطن
مكة من المشركين وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة حين ضرب ابا جهل بقوسه ففلق هامته وابو جهل يومئذ سيد البطحاء
ورأس الكفر وامنع اهل مكة وقد عرفتم ان الزبير سل سيفه واستقبل به المشركين لما ارجف ان محمدا قد قتل وان عمر بن
الخطاب قال حين اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم وان سعدا ضرب بعض المشركين بلحي جمل فاراق دمه فكل هذه الفضائل
لم يكن لعلي بن ابي طالب فيها ناقة ولا جمل وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فاذا كان الله تعالى قد فضل من انفق قبل الفتح لانه لا هجرة بعد الفتح على من انفق بعد الفتح فما
ظنكم بمن انفق من قبل الهجرة ومن لدن مبعث النبي صلى الله عليه وآله الى الهجرة والى بعد الهجرة قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
انا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم ولسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة ولكننا ننكر تفضيل احد
من الصحابة على علي بن ابي طالب ولسنا ننكر غير ذلك وننكر تعصب الجاحظ للعثمانية وقصده الى فضائل هذا الرجل وتهجينها
بالرد والابطال فاما حمزة فهو عندنا ذو فضل عظيم ومقام جليل وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله واما فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد وليس فيما ذكر الجاحظ ما يقتضي كونهم على علي عليه السلام مفضلين
هم او لغيرهم الاولى وكل هذه الفضائل لم يكن لعلي فيها ناقة ولا جمل فان هذا من التعصب البارد والحيف الفاحش وقد
قدمنا من آثار علي قبل الهجرة وماله اذ ذاك من الخصائص ما هو افضل واعظم واشرف من جميع ما ذكر هؤلاء على ان
ارباب السيرة يقولون ان الشجة التي شجها سعد وان السيف الذي سله الزبير هو الذي جلب الحصار في الشعب على النبي
وبني هاشم وهو الذي سير جعفرا واصحابه الى الحبشة وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز
قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
فعلم ان التكليف له اوقات فمنها وقت لا يصلح فيه سل السيف ومنها وقت يصلح فيه ويجب فاما قوله تعالى لا يستوي منكم
فقد ذكرنا ما عندنا في دعواهم لابي بكر انفاق المال وان الله تعالى لم يذكر انفاق المال مفردا وانما قرنه بالقتال ولم يكن ابو بكر
صاحب قتال وحرب فلا تشمله الآية وكان علي عليه السلام صاحب قتال وانفاق قبل الفتح اما قتاله فمعلوم بالضرورة واما
انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه
سورة كاملة من القرآن وهو الذي ملك اربعة دراهم فاخرج منها درهما سرا ودرهما علانية ثم اخرج منها في
النهار درهما سرا ودرهما علانية فانزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وهو الذي قدم
بين يدي نجواه صدقة دون المسلمين كافة وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع فانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قال الجاحظ والحجة العظمى للقائلين بتفضيل علي
عليه السلام قتله الاقران وخوضه الحروب وليس له في ذلك كبير فضيلة لان كثرة القتل والمشي بالسيف الى الاقران لو كان
من اشد المحن واعظم الفضائل وكان دليلا على الرياسة والتقدم لوجب ان يكون للزبير وابي دجانة ومحمد بن
مسلمة وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله لانه لم يقتل بيده الا رجلا واحدا
ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف وانما كان معتزلا عنهم في العريش ومعه ابو بكر وانت ترى الرجل الشجاع قد
يحارب الاقران ويجدل الابطال وفوقه في العسكر من لا يقاتل ولا يبارز وهو الرئيس او ذو الرأي والمشير في الحرب لان للرؤساء
من الكرات والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم ولان الرئيس هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار
الامور وبه يستبصر المقاتل وبنصره ينتصر وباسمه ينهزم العدو ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت وفر هو لم يغن ثبوت
الجيش كله وكانت الدبرة عليه وعلى جميع القوم جميعا ولو حفظ هو لانتصر وكانت الدولة له ولهذا لا تضاف النصرة والهزيمة الا
اليه ففضل ابي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله صلعم يوم بدر اعظم من جهاد علي عليه السلام ذلك اليوم وقتله ابطال قريش
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله لقد اعطي ابو عثمان مقولا وحرم معقولا ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد ولم يذهب به مذهب

الثعب والفرار على طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال
الخصوم الم يعلم ابو عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت في المواقف التي طاشت
فيها الالباب وبلغت القلوب الحناجر فمنها يوم احد ووقوفه بعد ان فر المسلمون باجمعهم ولم يبق معه الا اربعة علي
والزبير وطلحة وابو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وترها فامر عكاشة بن
محصن ان يوترها فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الوتر فقال اوتر ما بلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لقد اوترت حتى
بلغ وطويت منه شبرا على سية القوس ثم اخذها فما زال يرميهم حتى نظرت الى قوسه وقد تحطمت وبارز ابي بن خلف
فقال له اصحابه ان شئت عطف عليه بعضنا فابى وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض باصحابه كما ينتفض
البعير قالوا فتطايرنا عنه تطاير الشعارير فطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور ولو لم يدلكم على ثباته حين انهزم
اصحابه وتركوه الا قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فكونه عم في اخراهم وهم يصعدون
ولا يلوون هاربين دليل على انه ثبت ولم يفر وثبت يوم حنين في تسعة من اهله ورهطه الادنين وقد فر المسلمون
كلهم والنفر التسعة محدقون به العباس آخذ بحكمة بغلته وعلي عم بين يديه مصلت سيفه والباقون حول بغلة
رسول الله صلى الله عليه وآله يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والانصار وكلما فروا اقدم هو صلوات الله عليه
وآله وصمم مستقدما يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره ثم اخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال شاهت
الوجوه والخبر المشهور عن علي عليه السلام وهو اشجع البشر كنا اذا اشتد البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله
ولذنا به فكيف يقول الجاحظ انه ما خاض الحرب ولا خالط الصفوف واي فرية اعظم من فرية من نسب رسول الله
صلى الله عليه وآله الى الاحجام واعتزال الحرب ثم اي مناسبة بين ابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المعنى
ليقيسه الجاحظ به وينسبه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام والملة والملحوظ
بين اصحابه واعدائه بالسيادة واليه الايماء والاشارة وهو الذي احنق قريشا والعرب وورى اكبادهم بالبراءة من آلهتهم
وعيب دينهم وتضليل اسلافهم ثم وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم واكابرهم وحق لمثله اذا تنحى عن الحرب واعتزلها ان
يتنحى ويعتزل لان ذلك شان الملوك والرؤساء اذا كان الجيش منوطا بهم وببقائهم فمتى هلك الملك هلك الجيش ومتى
سلم الملك امكن ان يبقى عليه ملكه وان عطب جيشه بان يستجد جيشا آخر ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك الحرب
بنفسه وخطأوا الاسكندر لما بارز فورا ملك الهند ونسبوه الى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم فليقل لنا
الجاحظ اي مدخل لابي بكر في هذا المعنى ومن الذي كان يعرفه من اعداء الاسلام ليقصده بالقتل وهل هو الا واحد من عرض
المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما بل كان عثمان اكثر منه صيتا واشرف منه مركزا
والعيون اليه اطمح والعدو عليه احنق واكلب ولو قتل ابو بكر في بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله في الاسلام ضعفا
او يحدث فيه وهنا او يخاف على الملة لو قتل ابو بكر في تلك الحروب ان تندرس وتعفى آثارها وتطمس منارها فيقول
الجاحظ ان ابا بكر كان حكمه حكم رسول الله صلى الله عليه وآله في مجانبة الحرب واعتزالها نعوذ بالله من الخذلان
وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والاخبار ممارسة حال حروب رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كانت
وحاله عليه السلام فيها كيف كان ووقوفه حيث وقف وحربه حيث حارب وجلوسه في العريش يوم جلس وان وقوفه
صلى الله عليه وآله وقوف رياسة وتدبير ووقوف ظهر وسند يتعرف امور اصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من
ورائهم وتخلفه عن التقدم في اوائلهم لانهم متى علموا انه في اخراهم اطمانت قلوبهم ولم يتعلق بامره نفوسهم فيشتغلوا
بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئة يلجاون اليها وظهر يرجعون اليه ويعلمون انه متى كان خلفهم تفقد امورهم
وعلم مواقفهم وآوى كل انسان مكانه في الحماية والنكاية وعند المنازلة في الكر والحملة فكان وقوفه حيث وقف اصلح لامرهم
واحمى واحرس لبيضتهم ولانه المطلوب من بينهم اذ هو مدبر امرهم وولي جماعتهم الا ترون ان موقف صاحب اللواء
موقف شريف وان صلاح الحرب في وقوفه وان فضيلته في ترك التقدم في اكثر حالاته فللرئيس حالات حالة يتخلف ويقف

سية القوس بالكسر مخففة ما عطف من طرفيها

حصبه رماه بالحصباء

آخر ليكون سندا وقوة وردءا وعدة وليتولى تدبير الحرب ويعرف مواضع الخلل حالة يتقدم فيها في وسط الصف ليقوي
الضعيف ويشجع الناكص حالة ثالثة وهي اذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما يقتضيه الحال من
الوقوف حيث يستصلح او من مباشرة الحرب بنفسه فانها آخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد وفسالة الرذل
المموه فاين مقام الرياسة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وآله واين منزلة ابي بكر ليسوى بين المنزلتين ويناسب بين الحالتين
ولو كان ابو بكر شريكا لرسول الله صلى الله عليه وآله في الرسالة وممنوحا من الله تعالى بفضيلة النبوة وكانت قريش والعرب تطلبه كما تطلب
محمدا عليه السلام وكان يدبر من امر الاسلام وتدبير العساكر وتجهيز السرايا وقتل الاعداء ما يدبره محمد صلى الله عليه وآله
لكان للجاحظ ان يقول ذلك فاما وحاله حاله وهو اضعف المسلمين جنانا واقلهم عند العرب ترة لم يرم قط بسهم ولا سل
سيفا ولا اراق دما وهو احد الاتباع غير مشهور ولا معروف ولا طالب ولا مطلوب فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته
مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلته ولقد خرج ابنه عبد الرحمن مع المشركين يوم احد فرآه ابو بكر فقام مغضبا عليه
فسل من السيف مقدار اصبع يريد البروز اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا بكر شم سيفك وامتعنا بنفسك
ولم يقل له وامتعنا بنفسك الا لعلمه بانه ليس اهلا للحرب وملاقاة الرجال وانه لو بارز لقتل وكيف يقول الجاحظ
لا فضيلة لمباشرة الحرب ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرك وهل قامت عمد الاسلام الا على ذلك وهل ثبت الدين واستقر
الا بذلك اتراه لم يسمع قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص والمحبة من الله تعالى هي
ارادة الثواب فكل من كان اشد ثبوتا في هذا الصف واعظم قتالا كان احب الى الله ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا فعلي
عليه السلام اذا هو احب المسلمين الى الله لانه اثبتهم قدما في الصف المرصوص لم يفر قط باجماع الامة ولا بارزه قرن الا قتله
اتراه لم يسمع قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ثم قال
سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
وقال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من
عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فمواقف الناس في الجهاد على احوال ثم بعضهم في ذلك افضل من بعض فمن دلف الى الاقران
واستقبل السيوف والاسنة كان اثقل على اكتاف الاعداء لشدة نكايته فيهم ممن وقف في المعركة واعان ولم يقدم وكذلك
من وقف في المعركة واعان ولم يقدم الا انه بحيث تناله السهام والنبل اعظم عناء وافضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك
ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرياسة لقلة بسط الكف وترك الحرب وان ذلك يشاكل فعل النبي صلى الله عليه
وآله لكان اوفر الناس حظا في الرياسة واشدهم لها استحقاقا حسان بن ثابت وان بطل فضل علي عم لان النبي صلى الله عليه وآله
كان اقلهم قتالا كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل ابي بكر في الانفاق لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
اقلهم مالا وانت اذا تاملت امر العرب وقريش ونظرت السير وقرأت الاخبار عرفت انها كانت تطلب محمدا صلى الله عليه وآله
السلام وتقصد قصده وتروم قتله فان اعجزها وفاتها طلبت عليا عليه السلام وارادت قتله لانه كان اشبههم بالرسول
حالا واقربهم منه قربا واشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه اضعفوا امر محمد صلى الله عليه وآله وكسروا شوكته اذ كان
اعلى من ينصره في البأس والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة الا ترى الى قول عتبة يوم بدر وقد خرج هو واخوه
شيبة وابنه الوليد بن عتبة فاخرج اليهم الرسول نفرا من الانصار فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا الى قومكم
ثم نادوا يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وآله لاهله الادنين قوموا يا بني هاشم فانصروا حقكم الذي آتاكم الله على
باطل هؤلاء قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة الا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم احد لانه اشترك هو وحمزة
في قتل ابيها يوم بدر الم تسمع قول هند ترثي اهلها ما كان عن عتبة لي من صبر ابي وعمي وشقيق صدري اخي الذي كان كضوء
البدر بهم كسرت يا علي ظهري وذلك لانه قتل اخاها الوليد بن عتبة وشرك في قتل ابيها عتبة واما عمها شيبة
فان حمزة تفرد بقتله وقال جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم احد ان قتلت محمدا فانت حر وان قتلت عليا فانت حر وان

قتل حمزة فانت حي فقال انا محمد فسمعه اصحابه وانا على فرح جئتكم كثير الالتفات في الحرب ولكني ساقتل حمزة فقعد له ورزقه بالحربة فقتله ولما قلناه من مبارزة رجال علي ع وهذا الباب بحال رسول الله صلى الله عليه وآله وسينها ايها ما وجدناه في السير والاخبار من اشفاق رسول الله صلعم وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة قال صلى الله عليه وآله يوم الخندق وقد برز علي الى عمرو ورفع يديه الى السماء بمحضر من اصحابه اللهم انك اخذت مني حمزة يوم احد وعبيدة يوم بدر فاحفظ اليوم علي عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ولذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس الى نفسه مرارا في كلها يحجمون ويقدم علي ع فيسال الاذن له في البراز حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انه عمرو فقال وانا علي فادناه وقبله وعممه بعمامته وخرج معه خطوات كالمودع له القلق لحاله المنتظر لما يكون منه ثم لم يزل صلى الله عليه وآله رافعا يديه الى السماء مستقبلا لها بوجهه والمسلمون صموت حوله كانما على رؤوسهم الطير حتى ثارت الغبرة وسمعوا التكبير من تحتها فعلموا ان عليا قتل عمرا فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكبرت المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين ولذلك قال حذيفة بن اليمان لو قسمت فضيلة علي بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم لوسعتهم وقال ابن عباس في قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال قال بعلي بن ابي طالب عليه السلام قال الجاحظ على ان مشي الشجاع بالسيف الى الاقران ليس على ما توهمه من لا يعلم باطن الامر لان معه في حال مشيه الى الاقران بالسيف امورا اخرى لا يبصرها الناس وانما يقضون على ظاهر ما يرون من اقدامه وشجاعته فربما كان سبب ذلك الهوج وربما كان الغرارة والحداثة وربما كان الاحراج والحمية وربما كان لمحبة النفج والاحدوثة وربما كان طباعا كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله فيقال للجاحظ فعلى اي حال كان مشي علي بن ابي طالب الى الاقران بالسيف فايما قلت من ذلك بانت عداوتك لله تعالى ولرسوله وان كان مشيه ليس على وجه مما ذكرت وانما كان على وجه النصرة والقصد الى المسابقة الى ثواب الآخرة والجهاد في سبيل الله واعزاز الدين كنت بجميع ما قلت معاندا وعن سبيل الانصاف خارجا وفي امام المسلمين طاعنا وان تطرق مثل هذا الوهم على علي ع ليتطرقن مثله على اعيان المهاجرين والانصار وارباب الجهاد والقتال الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وآله بانفسهم ووقوه بمهجهم وفدوه بابائهم وابنائهم فلعل ذلك كان لعلة من العلل المذكورة وفي ذلك الطعن في الدين وفي جماعة المسلمين ولو جاز ان يتوهم هذا في علي ع وغيره لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحكاية عن الله تعالى لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا قال لعلي ع برز الايمان كله الى الشرك كله ولا قال لقد اوجب طلحة وقد علمنا ضرورة من دين الرسول صلعم تعظيمه لعلي ع تعظيما دينيا لاجل جهاده ونصرته فالطاعن فيه طاعن في رسول الله صلى الله عليه وآله اذ زعم انه قد يمكن ان يكون جهاده لا لوجه الله تعالى بل لامر آخر من الامور التي عددها وبعثه على التقوى بها اغواء الشيطان وكيده والافراط في عداوة من امر الله تعالى بمحبته ونهى عن بغضه وعداوته اترى رسول الله صلى الله عليه وآله خفي عليه من امر علي عليه السلام ما لاح للجاحظ والعثمانية فمدحه وهو غير مستحق للمدح قال الجاحظ فصاحب النفس المختارة المعتدلة يكون قتاله طاعة وفراره معصية لان نفسه معتدلة كالميزان في استقامة لسانه وكيفيته فاذا لم يكن كذلك كان اقدامه طباعا وفراره طباعا قال شيخنا ابو جعفر رح فيقال له فلعل انفاق ابي بكر على ما زعمتم اربعين الف درهم لا ثواب له لان نفسه ربما يكون غير معتدلة لانه يكون مطبوعا على الجود والسخاء ولعل خروجه مع النبي صلى الله عليه وآله يوم الهجرة الى الغار لا ثواب له فيه لان اسبابه كانت له مهيجة ودواعيه الى البر لحبه كان الخروج ونقضه المقام ولعل رسول الله صلى الله عليه وآله في دعائه الى الاسلام واكبابه على الصلوات الخمس في جوف الليل وتدبير امر الامة لا ثواب له فيه لانه قد يكون نفسه غير معتدلة بل يكون في طباعه الرياسة وحبها والعبادة والالتذاذ بها ولقد كنا نعجب من مذهب ابي عثمان ان المعارف ضرورة وانها تقع طباعا وفي قوله بالتولد وحركة الحجر طبعا بالطبع حتى رايناه من قوله ما هو اعجب منه فزعم انه ربما يكون جهاد علي ع وقتله المشركين لا ثواب له فيه لانه فعله طبعا وهذا اطرف من قوله في المعرفة وفي التولد قال الجاحظ ووجه آخر ان عليا ع لو كان كما زعم شيعته ما كان له بقتل الاقران كبير فضيلة ولا عظيم طاعة لانه قد روي عن النبي ص انه قال له ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين

فاذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران وعلم انه منصور عليهم وقاتل لهم فعلى هذا يكون جهاد طلحة والزبير اعظم طاعة منه قال شيخنا ابو جعفر رح هذا راجع على الجاحظ في النبي لان الله تعالى قال له والله يعصمك من الناس فلم يكن له في جهاده كبير طاعة وكثير من الناس يروي عنه صلى الله عليه وآله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فوجب ان يبطل جهادهما وقد قال للزبير ستقاتل عليا عليه السلام وانت ظالم له فاشعره بذلك انه لا يموت في حياة رسول الله صلعم وقال في الكتاب العزيز لطلحة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده قالوا انها نزلت في طلحة فاعلمه بذلك انه يبقى بعده فوجب ان لا يكون لهما كبير ثواب في الجهاد والذي صح عندنا من الخبر وهو قوله ستقاتل بعدي الناكثين انه قال له لما وضعت الحرب اوزارها ودانت العرب قاطبة قال الجاحظ ثم قصد الناصرون لعلي والقائلون بتفضيله الى الاقران الذين قتلهم فاطروهم وغلوا فيهم وليسوا هناك فمنهم عمرو بن عبدود تركوا اشجع من عامر بن الطفيل وعتبة بن الحرث وبسطام بن قيس وقد سمعنا باحاديث حروب الفجار وما كان بين قريش ودوس وحلف الفضول فما سمعنا لعمرو بن عبدود ذكرا في ذلك قال شيخنا ابو جعفر رح امر عمرو بن عبدود اشهر واكثر من ان يحتج له فليلمح كتب المغازي والسير ولينظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل فمن ذلك ما ذكره محمد بن اسحق في مغازيه قال وقال مسافع بن عبد مناف بن زهرة بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبدود حين قتله علي بن ابي طالب ع مبارزة لما جزع المذاد اي قطع الخندق

عمرو بن عبد كان اول فارس * جزع المذاد وكان فارس يليل * سمح الخلائق ماجد ذو مرة * يبغي القتال بشكة لم ينكل * ولقد علمتم حين ولوا عنكم * ان ابن عبد فيهم لم يعجل * حتى تكنفه الكماة وكلهم * يبغي القتال له وليس بمؤتلي * ولقد تكنفت الفوارس فارسا * بجنوب سلع غير نكس اميل * سال النزال هناك فارس غالب * بجنوب سلع ليته لم ينزل * فاذهب علي فما ظفرت بمثلها * فخرا ولو لاقيت مثل المعضل * نفسي الفداء لفارس من غالب * لاقى حمام الموت لم يتحلحل * اعني الذي جزع المذاد بكره * وليس لدى الحروب بزمل *

وقال هبيرة بن ابي وهب المخزومي يعتذر من فراره عن علي بن ابي طالب وتركه عمرا يوم الخندق ويبكيه

لعمرك ما وليت ظهري محمدا * واصحابه جبنا ولا خيفة القتل * ولكنني قلبت امري فلم اجد * لسيفي غناء ان وقفت ولا نبلي * وقفت فلما لم اجد لي مقدما * صدرت كضرغام هزبر ابي شبل * ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد * مجالا وكان الحزم والراي من فعلي * فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فقد بنت محمود الثنا ماجد الفعل * ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فقد كنت في حرب العدو مرهف النصل * فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا * وللبذل يوما عند قرقرة البزل * هنالك لو كان ابن عمرو لزارها * وفرجها عنهم فتى غير ما وغل * كفتك علي لن ترى مثل موقف * وقفت على شلو المقدم كالفحل * فما ظفرت كفاك يوما بمثلها * امنت بها ما عشت من زلة النعل *

وقال هبيرة بن ابي وهب ايضا يرثي عمرا ويبكيه

لقد علمت عليا لؤي بن غالب * لفارسها عمرو اذا ناب نائب * وفارسها عمرو اذا ما يسوقه * علي وان الموت لا شك طالب * عشية يدعوه علي وانه * لفارسها اذ خام عنه الكتائب * فيا لهف نفسي ان عمرا لكائن * بيثرب لا زالت هناك المصائب * لقد احرز العليا علي بقتله * وللخير يوما لا محالة جالب *

وقال حسان بن ثابت الانصاري يذكر عمرا

امسى الفتى عمرو بن عبد ناظرا * كيف العبور وليته لم ينظر * ولقد وجدت سيوفنا مشهورة * ولقد وجدت جيادنا لم تقصر * ولقد لقيت غداة بدر عصبة * ضربوك ضربا غير ضرب الحسر * اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة * يا عمرو او لجسيم امر منكر *

وقال حسان ايضا

لقد شفيت بنو جمح بعمرو * ومخزوم وتيم ما نقيل * وعمرو كالحسام فتى قريش * كان جبينه سيف صقيل * فتى من نسل عامر اريحي * تطاوله الاسنة والنصول * دعاه الفارس المقدام لما * تكشفت المقانب والخيول * ابو حسن فقنعه حساما * جرازا لا افل ولا نكول * فغادره مكبا مسلحبا * على عفر ترابه ما ينيل *

فهذه الاشعار فيه بل بعض ما قيل فيه واما الآثار والاخبار فموجودة في كتب السير وايام الفرسان ووقائعهم وليس احد من ارباب هذا العلم يذكر عمرا الا قال كان فارس قريش وشجاعها وانما قال له حسان ولقد لقيت غداة بدر عصبة لانه شهد مع المشركين بدرا وقتل قوما من المسلمين ثم فر مع من فر ولحق بمكة وهو الذي كان قال وعاهد الله عند الكعبة ان لا يدعوه احد الى واحدة من ثلاث الا اجابه وآثاره في ايام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الايام والوقائع ولكنه لم يذكر مع

الفرسان الثلثة وهم عتبة وبسطام وعامر لانهم كانوا اصحاب غارات ونهب واهل بادية وقريش اهل مدينة وساكنوا
مدر وحجر لا يرون الغارات ولا ينهبون غيرهم من العرب وهم مقتصرون على المقام ببلدهم وحماية حرمهم فلذلك لم
يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء وبالله اذا كان عمرو كما تذكر ليس هناك فما باله لما جزع الخندق في ستة فرسان هو احدهم
فصار مع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله على ارض واحدة وهم ثلثة آلاف ودعاهم الى البراز مرارا لم ينتدب احد منهم
للخروج اليه ولا سمح منهم احد بنفسه حتى وبخهم وقرعهم وناداهم الستم تزعمون انه من قتل منا فالى النار ومن قتل
منكم فالى الجنة افلا يشتاق احدكم الى ان يذهب الى الجنة او يقدم عدوه الى النار فجبنوا كلهم ونكلوا وملكهم الرعب
والوهل فاما ان يكون هذا اشجع الناس كما قد قيل عنه او يكون المسلمون كلهم اجبن العرب واذلهم وافشلهم وقد روى
الناس كلهم الشعر الذي انشده لما نكل القوم عنه وانه جال بفرسه واستدار وذهب يمنة ثم ذهب يسرة ثم وقف
تجاه القوم فقال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز وكذاك
اني لم ازل متسرعا نحو الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز فلما برز اليه علي اجابه فقال له لا تعجلن
فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة يرجو الغداة نجاة فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز من
ضربة تفنى ويبقى ذكرها عند الهزاهز ولعمري لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهال الانصار لما رجع رسول الله صلى الله
عليه وآله من بدر قال فتى من الانصار شهد معه بدرا ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا تقل ذلك يا ابن
اخ اولئك الملأ قال الجاحظ وقد اكثروا في الوليد بن عتبة بن ربيعة قتيله يوم بدر وما علمنا الوليد حضر حربا قط
قبلها ولا ذكر فيها قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله كل من دون اخبار قريش وآثار رجالها وصف الوليد بالشجاعة
والبسالة وكان مع شجاعته ايدا يصارع الفتيان فيصرعهم وليس لانه لم يشهد حربا قبلها ما يجب ان يكون بطلا شجاعا
فان عليا لم يشهد قبل بدر حربا وقد رأى الناس آثاره فيها قال الجاحظ وقد ثبت ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وآله يوم
احد كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على صاحبه في ذلك اليوم قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ثباته يوم احد فاكثر
المؤرخين وارباب السيرة ينكرونه وجمهورهم يروي انه لم يثبت مع النبي صلى الله عليه وآله الا علي وطلحة والزبير
وابو دجانة وقد روي عن ابن عباس انه قال ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود ومنهم من اثبت سادسا وهو
المقداد بن عمرو وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لابي كم ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد فقال اثنان
قلت من هما قال علي وابو دجانة وهب ان ابا بكر ثبت يوم احد كما يدعيه الجاحظ ايجوز له ان يقول ثبت كما ثبت
علي فلا فخر لاحدهما على الآخر وهو يعلم آثار علي في ذلك اليوم وانه قتل اصحاب الالوية من بني عبد الدار منهم طلحة
بن ابي طلحة الذي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه انه مردف كبشا فاوله وقال كبش الكتيبة نقتله
فلما قتله علي كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هذا
كبش الكتيبة وما كان منه من المحاماة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد فر الناس واسلموه فتصمد له كتيبة بعد كتيبة
من قريش فيقول يا علي اكفني هذه فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها حتى سمع المسلمون والمشركون صوتا من
قبل السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وحتى قال النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل ما قال اتكون هذه
آثاره وافعاله ثم يقول الجاحظ لا فخر لاحدهما على صاحبه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
قال الجاحظ ولابي بكر في ذلك اليوم مقام مشهور خرج ابنه عبد الرحمن فارسا مكفرا في الحديد يسأل المبارزة
ويقول انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر يسعى بسيفه فقال له النبي صلى الله عليه وآله شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا
بنفسك قال شيخنا ابو جعفر ما كان اغناك يا ابا عثمان عن ذكر هذا المقام المشهور لابي بكر فانه لو تسمعه الامامية
لاضافته الى ما عندها من المثالب لان قول النبي صلى الله عليه وآله له ارجع دليل على انه لا يحتمل مبارزة احد لانه
اذا لم يحتمل مبارزة ابنه وانت تعلم حنو الابن على الاب وتبجيله له واشفاقه عليه وكفه عنه لم يحتمل مبارزة الغريب
الاجنبي وقوله له ومتعنا بنفسك ايذان له بانه كان يقتل لو خرج ورسول الله كان اعرف به من الجاحظ فاين حال هذا

الرجل من حال الرجل الذي صلى بالحرب ومشى الى السيف بالسيف فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة قال الجاحظ
على ان ابا بكر وان لم يكن آثاره في الحرب كآثار غيره فقد بذل الجهد وفعل ما يستطيعه وتبلغه قوته واذا بذل المجهود
فلا حال اشرف من حاله قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما قوله وانه بذل الجهد فقد صدق ورحم الله ابا بكر واما
قوله لا حال اشرف من حاله فخطأ لان حال من بلغت قوته واعماله في قتل المشركين اشرف من حال من نقصت قوته عن
بلوغ الغاية الا ترى ان حال الرجل اشرف في الجهاد من حال المرأة وحال البالغ الايد اشرف من حال الصبي الضعيف
فهذه جملة ما ذكره الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي رحمه الله في نقض العثمانية اقتصرنا عليها هاهنا وسنذكر
فيما بعد ان شاء الله جملة اخرى من كلامه اذا اقتضت الحال ذكره الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه
برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان
سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج
ثم بعث الي ان اقدم ثم هو يبعث الآن الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما الشرح ينبع على
ما يقال مثل يحلم ويحكم اسم موضع كان فيه نخل لعلي بن ابي طالب وينبع الآن بلد صغير من اعمال المدينة وهتف الناس
باسمه نداؤهم ودعاؤهم واصله الصوت يقال هتفت الحمامة تهتف هتفا وهتف زيد بعمرو هتافا اي صاح به
وقوس هتافة وهتفى اي ذات صوت والناضح البعير يستقى عليه وقال معاوية لقيس بن سعد وقد دخل عليه في رهط من
الانصار ما فعلت نواضحكم يهزأ به فقال انضيناها في طلب ابيك يوم بدر والغرب الدلو العظيمة قوله اقبل وادبر اي
لي ذلك كما يقال للناضح وقد صرح العباس بن مرداس بهذه الالفاظ فقال اذا ما اصبحت للقوم ناضحا يقال له بالغرب ادبر
واقبل قوله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما يحتمل ان يريد بالغت واجتهدت في الدفاع عنه حتى خشيت ان اكون
آثما في كثرة مبالغتي واجتهادي في ذلك اي انه لا يستحق الدفاع عنه لجرائمه واحداثه وهذا تأويل من ينحرف عن عثمان ويحتمل
ان يريد لقد دفعت عنه حتى كدت ان القي نفسي الى التهلكة وان يقتلني الناس الذين ثاروا به فخشيت الاثم في تغريري بنفسي
وتورطي في تلك الورطة العظيمة ويحتمل ان يريد لقد جاهدت الناس دونه ودفعتهم عنه حتى خشيت ان اكون آثما
بما نلت منهم من الضرب بالسوط والدفع باليد والاعانة بالقول اي فعلت من ذلك اكثر مما يجب وقرأت في كتاب صنفه
ابو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ قال نقلت من خط الصولي قال الجاحظ ان العباس بن عبد المطلب رحمه الله
اوصى علي بن ابي طالب عليه السلام في علته التي مات فيها فقال اي بني اني مشفق عليك من الدنيا ان تقع فيها والذي فاقول
عفوه وتجاوزه اكثر من حاجتي اليه فانصحك فيه واشير عليك به ولكن العرق نبوض والرحم عروض واذا قضيت حق العمومة
فلا ابالي بعد ان هذا الرجل يعني عثمان قد جاءني مرارا بحديثك وناظرني ملاينا ومخاشنا في امرك ولم اجد عليك
الا مثل ما اجد منك عليه ولا رأيت منه لك الا مثل ما رأيت منك له ولست تؤتى من قلة علم ولكن من قلة قبول ومع
هذا كله فالرأي الذي اودعك به ان تمسك عنه لسانك ويدك وهمزك وغمزك فانه لا يبدأك ما لم تبدأه ولا
يجيبك عما لم يبلغه وانت المتجني وهو المتأني وانت العائب وهو الصامت فان قلت كيف هذا وقد جلس مجلسا
انا به احق فقد قاربت ولكن ذلك بما كسبت يداك ونكص عنه عقباك لانك بالامس الادنى هرولت اليهم تظن انهم
يحلون جيدك ويختمون اصبعك ويطؤون عقبك ويرون الرشد بك ويقولون لا بد لنا منك ولا معدل لنا
عنك وكان هذا من هفواتك الكبر وهناتك التي ليس لك منها عذر والآن بعد ما ثللت عرشك بيدك ونبذت
رأي عمك في البيداء يتدهده في السافياء خذ باحزم مما يتوضح به وجه الامر لا تشار هذا الرجل ولا تماره ولا يبلغنه
عنك ما يحنقه عليك فانه ان كاشفك اصاب انصارا وان كاشفته لم تر الا ضرارا ولم تستلج الا عثارا واعرف من
هو بالشام له ومن هو هاهنا حوله ومن يطيع امره ويمتثل قوله ولا تغتر بناس يطيفون بك ويدعون الحنو عليك والحب
لك فانهم بين مولى جاهل وصاحب متمن وجليس يرعى العين ويبتدر المحضر ولو ظن الناس بك ما تظن بنفسك لكان
الامر لك والزمام في يدك ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله صلى الله عليه وآله فات ثم حرم الكلام فيه حين مات فعليك الآن

بالمعروف عن شيخ عمر منك له رسول الله صلعم فلم يتم ونصب له مرة بعد مرة فلم يستقم ومن ساور الدهر غلبه ومن حرص على ممنوع
تعب وعلى ذلك فقد اوصيت عبد الله بطاعتك وبعثته على متابعتك واحرصته على محبتك ووجدت عنده من ذلك ما ظني به لك
لا توتر قوسك الا بعد الثقة بها واذا اعجبتك فانظر الى نبلها ثم لا تفوق الا بعد العلم ولا تغرق في النزع الا لتصيب الرمية وانظر
لا تطرف عينك ولا تجن شمالك شيئك ودعو بآيات من آخر سورة الكهف وقرأ ابدا الكهف قلت الناس يحسبون
رأي العباس رحمه الله لعلي ع وان لا يدخل في اصحاب الشورى واما انا فاني استحسنه ان قصد به معنى ولا استحسنه
ان قصد به معنى آخر وذلك لانه ان اجرى بهذا الرأي الى ترفعه عليهم وعلو قدره عن ان يكون مماثلا لهم او اجرى به الى
زهده في الامارة ورغبته عن الولاية فكل هذا رأي حسن وصواب وان كان منزعه في ذلك الى انك ان تركت الدخول معهم
وانفردت بنفسك في دارك او خرجت عن المدينة الى بعض اموالك فانهم يطلبونك ويضربون اليك آباط الابل حتى يولوك
الخلافة وهذا هو الظاهر من كلامه فليس هذا الرأي عندي بمستحسن لانه لو فعل ذلك لولوا عثمان او واحدا منهم غيره ولم
يكن عندهم من الرغبة فيه عليه السلام ما يبعثهم على طلبه بل كان تأخره عنهم قرة اعينهم وواقعا بايثارهم فان قريشا كلها كانت
تبغضه اشد البغض ولو عمر عمر نوح وتوصل الى الخلافة بجميع انواع التوصل كالزهد فيها تارة والمناشدة بفضائله
تارة وبما فعله في ابتداء الامر من اخراج زوجته واطفاله ليلا الى بيوت الانصار وبما اعتمده اذ ذاك من تخلفه في
بيته واظهاره انه قد انعكف على جمع القرآن وبسائر انواع الحيل فيها لم تحصل له الا بتجريد السيف كما فعله في آخر الامر
ولست الوم العرب لا سيما قريشا في بغضها له وانحرافها عنه فانه وترها وسفك دماءها وكشف القناع في منابذتها ونفوس
العرب واكبادها كما تعلم وليس الاسلام بمانع من بقاء الاحقاد في النفوس كما نشاهده اليوم عيانا والناس كالناس الاول
والطبائع واحدة فاحسب انك كنت من سنتين او ثلاث جاهليا او من بعض الروم وقد قتل واحد من المسلمين ابنك
او اخاك ثم اسلمت اكان اسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنآنه كلا ان ذلك لغير ذاهب هذا
اذا كان الاسلام صحيحا والعقيدة محققة لا كاسلام كثير من العرب فبعضهم تقليدا وبعضهم للطمع والكسب وبعضهم
خوفا من السيف وبعضهم على طريق الحمية والانتصار او لعداوة قوم آخرين من اضداد الاسلام واعدائه واعلم
ان كل دم اراقه رسول الله صلعم بسيف علي ع وبسيف غيره فان العرب بعد وفاته عم عصبت تلك الدماء بعلي بن ابي
طالب ع وحده لانه لم يكن في رهطه من يستحق في شرعهم وسنتهم وعادتهم ان تعصب به تلك الدماء الا علي وحده
وهذه عادة العرب اذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل فان مات او تعذرت عليها مطالبته طالبت
بها امثل الناس من اهله لما قتل قوم من بني تميم اخا لعمرو بن هند قال بعض اعدائه يحرض عمرا عليهم من مبلغ عمرا بان
المرء لم يخلق صباره وحوادث الايام لا يبقى لها الحجاره ها ان عجزة امه بالسفح اسفل من اواره تسفي الرياح خلال
كشحيه وقد سلبوا ازاره فاقتل زرارة لا ارى في القوم امثل من زراره فامره ان يقتل زرارة بن عدس رئيس
تميم ولم يكن قاتلا اخا الملك ولا حاضرا قتله ومن نظر في ايام العرب ووقائعها ومقاتلها عرف ما ذكرناه وسألت
النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد رحمه الله فقلت له اني لاعجب من علي عليه السلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول
الله صلعم وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف منزله مع تلظي الاكباد عليه فقال لولا انه ارغم انفه بالتراب ووضع خده
في حضيض الارض لقتل ولكنه اخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلوة والنظر في القرآن وخرج عن ذلك الزي الاول
وذلك الشعار ونسي السيف وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحا في الارض او راهبا في الجبال ولما اطاع القوم الذين
ولوا الامر وصار اذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه ولم تكن العرب لتقدم عليه الا بمواطأة من متولي الامر وباطن
في السر منه فلما لم يكن لولاة الامر باعث وداع الى قتله وقع الامساك عنه ولولا ذلك لقتل ثم الاجل بعد معقل حصين
فقلت له احق ما يقال في حديث خالد فقال ان قوما من العلوية يذكرون ذلك وقد روي ان رجلا جاء الى زفر بن الهذيل
صاحب ابي حنيفة فسأله عما يقول ابو حنيفة في جواز الخروج من الصلوة بامر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير او الحدث
فقال انه جائز قد قال ابو بكر في تشهده ما قال فقال الرجل وما الذي قاله ابو بكر فقال لا عليك فاعاد عليه السؤال ثانية

وثالثة

وثالثة فقال اخرجوه اخرجوه قد كنت احدث انه من اصحاب ابي الخطاب فقلت له فما الذي تقوله انت قال انا استبعد ذلك وان
روته الامامية ثم قال اما خالد فلا استبعد منه الاقدام عليه بشجاعته في نفسه ولبغضه اياه ولكني استبعده من ابي بكر فانه
كان ذا ورع ولم يكن ليجمع بين اخذ الخلافة ومنع فدك واغضاب فاطمة وقتل علي عليه السلام حاش لله من ذلك فقلت له أكان
خالد يقدر على قتله قال نعم ولم لا يقدر على ذلك والسيف في عنقه وعلي اعزل غافل عما يراد به قد قتله ابن ملجم غيلة وخالد
اشجع من ابن ملجم فسألته عما ترويه الامامية في ذلك كيف الفاظه فضحك وقال كم عالم بالشيء وهو يسائل ثم قال دعنا من
هذا ما الذي تحفظ في هذا المعنى قلت قول ابي الطيب نحن ادرى وقد سألنا بنجد اطويل طريقنا ام يطول وكثير من السؤال
اشتياق وكثير من رده تعليل فاستحسن ذلك وقال لمن عجز البيت الذي استشهدت به قلت لمحمد بن هانئ المغربي واوله
في كل يوم استزيد تجاربا كم عالم بالشيء وهو يسائل فبارك علي مرارا ثم قال نترك الآن هذا ونتمم ما كنا فيه وكنا نقرأ عليه
في ذلك الوقت جمهرة النسب لابن الكلبي فعدنا الى القراءة وعدلنا عن الخوض فيما كان اعترض الحديث فيه الاصل
ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله
صلى الله عليه وآله فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قال الرضي رحمه الله قوله عليه السلام فاطأ ذكره من الكلام الذي
رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت اعطى خبره عليه السلام من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك
بهذه الكناية العجيبة الشرح العرج منزل بين مكة والمدينة واليه ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال لم يعلم رسول الله صلعم احد
من المسلمين ما كان عزم عليه من الهجرة الا علي بن ابي طالب وابا بكر بن ابي قحافة اما علي فان رسول الله صلى الله عليه وآله
اخبره بخروجه وامره ان يبيت على فراشه يخادع المشركين عنه ليروا انه لم يبرح فلا يطلبوه حتى تبعد المسافة بينهم وبينه
وان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله الودائع التي عنده للناس وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله استودعه رجال من مكة ودائع لهم لما يعرفونه من امانته واما ابو بكر فخرج معه سألت النقيب ابا جعفر
يحيى بن ابي زيد الحسني ره فقلت له اذا كانت قريش قد محضت رأيها والقى اليها ابليس كما روي ذلك الرأي وهو ان يضربه بسياف
من ايدي جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه في بطون قريش فلا تطلبه بنو عبد مناف فلم انتظروا به تلك الليلة الصبح
فان الرواية جاءت بانهم كانوا تسوروا الدار فعاينوا فيها شخصا مسجى بالبرد الحضرمي الاخضر فلم يشكوا انه هو فرصدوه الى
ان اصبح فوجدوه عليا وهذا طريف لانهم كانوا قد اجمعوا على قتله تلك الليلة فما بالهم لم يقتلوا ذلك الشخص المسجى و
انتظارهم به النهار دليل على انهم لم يكونوا ارادوا قتله تلك الليلة فقال في الجواب لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك
الليلة وكان اجماعهم على ذلك وعزمهم في خفية من بني عبد مناف لان الذين محضوا هذا الرأي واتفقوا عليه النضر بن الحارث
من بني عبد الدار وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود بن المطلب هؤلاء الثلثة من بني اسد بن عبد
العزى وابو جهل بن هشام واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة هؤلاء الثلثة من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
وعمرو بن العاص هؤلاء الثلثة من بني سهم وامية بن خلف واخوه ابي بن خلف هذان من بني جمح فنما هذا الخبر من الليل
الى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فلقي منهم قوما فنهاهم عنه وقال ان بني عبد مناف لا تمسك عن دمه ولكن صفدوه في الحديد
واحبسوه في دار من دوركم وتربصوا به ان يصيبه من الموت ما اصاب امثاله من الشعراء وكان عتبة بن ربيعة سيد
بني عبد شمس ورئيسهم وهم من بني عبد مناف وبنو عم الرجل ورهطه فاحجم ابو جهل واصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما
ثم تسوروا عليه وهم يظنونه في الدار فلما راوا انسانا مسجى بالبرد الاخضر الحضرمي لم يشكوا انه هو وائتمروا في قتله فكان
ابو جهل يذمرهم عليه فيهمون ثم يحجمون ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة فرموه فجعل علي ع يتضور منها ويتقلب
ويتأوه تأوها خفيا فلم يزالوا كذلك في اقدام عليه واحجام عنه لما يريده الله تعالى من سلامته ونجاته حتى اصبح وهو وقيذ
من رمي الحجارة ولو لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة واقام بينهم بمكة ولم يقتلوه تلك الليلة لقتلوه في الليلة
التي تليها وان شبت الحرب بينهم وبين بني عبد مناف فان ابا جهل لم يكن بالذي يمسك عن قتله وكان فاقد البصيرة شديد العزم

على الولوغ في دمه فقلت للشقي فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلم بما كان من فتح عقبة لهم قال الا انهما لم يعلما ذلك
تلك الليلة وانما عرفاه من بعد ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر يليها اي عتبة ورهطه ما كان منه ان يكن في
القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ولو قدرنا ان عليا عليه السلام علم ما قال لهم عتبة لم يسقط ذلك فضيلته في المبيت لانه لم يكن
على ثقة من انهم يقبلون قول عتبة بل كان ظن الهلاك والقتل اغلب واما حال علي عم فلما ادى الودائع خرج بعد ثلاث
من هجرة النبي صلى الله عليه وآله نازلا بقباء على كلثوم بن الهدم فنزل معه في منزله وكان ابو بكر نازلا بقباء ايضا في منزل
حبيب بن يساف ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهما معه من قباء حتى نزل بالمدينة على ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري
وابتنى المسجد **الاصل** ومن خطبة له عم فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء
يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وتنقضي المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه
واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم
نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله **الشرح** في نفس البقاء بفتح
الفاء اي في سعة تقول انت في نفس من امرك اي في سعة والصحف منشورة اي وانتم بعد احياء لانه لا يطوى صحيفة
الانسان الا اذا مات والتوبة مبسوطة اي مبسوطة لكم غير مقبوضة عنكم ولا مردودة عليكم ان فعلتم كما يرد على
الانسان توبته اذا احتضر والمدبر يدعى اي من يدبر منكم ويولي عن الخير يدعى اليه وينادى يا فلان اقبل على ما يصلحك و
المسيء يرجى اي يرجى عوده واقلاعه قبل ان يخمد العمل استعارة مليحة لان الميت يخمد عمله ويقف ويروى يخمد بالخاء من
خمدت النار والاول احسن وينقطع المهل اي العمر الذي امهلتم فيه وتصعد الملائكة لان الانسان عند موته تصعد
حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل في الارض قوله فاخذ امرؤ امر بصيغة الماضي يقوم مقام الامر وقد تقدم شرح ذلك والمعنى ان
من يصوم ويصلي فانما يأخذ بعض قوة نفسه مما يلقى من المشقة لنفسه اي عدة وذخيرة لنفسه يوم القيمة وكذلك
من يتصدق فانه يأخذ من ماله وهو جار مجرى نفسه لنفسه واخذ من حي لميت اي من حال الحيوة لحال الموت ولو قال
من ميت لحي لكان جيدا ايضا لان الحي في الدنيا ليس بحي على الحقيقة وانما الحيوة حيوة الاخرة كما قال الله تعالى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان وروي امسكها بلجامها بغير فاء **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين وذم اهل الشام جفاة
طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى
عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين تبوءوا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا لانفسهم
اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول
انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد
لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا
ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى **الشرح** جفاة جمع جاف اي هم اعراب اجلاف والطغام اوغاد الناس الواحد
والجمع فيه سواء ويقال للاشرار واللئام عبيد وان كانوا احرارا والاقزام بالزاء رذال الناس وسفلتهم والمسموع قزم
الذكر والانثى والواحد والجمع فيه سواء لانه في معنى المصدر قال الشاعر وهم اذا الخيل جالوا في كتائبها فوارس الخيل لا ميل
ولا قزم ولكنه عليه السلام قال اقزام ليوازن بها قوله طغام وقد روي قزام وهي رواية جيدة وقد نطقت العرب بهذه
اللفظة قال الشاعر احصوا امهم من عبدهم تلك افعال القزام الوكعة وجمعوا من كل اوب اي من كل ناحية وتلقطوا
من كل شوب اي من فرق مختلطة ثم وصف جهلهم وبعدهم عن العلم والدين فقال ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب اي يعلم
الفقه والادب ويدرب اي يعود اعتياد الافعال الحسنة والاخلاق الجميلة ويولى عليه اي لا يستحقون ان يلوا امرا
بل ينبغي ان يحجر عليهم كما يحجر على الصبي والسفيه لعدم رشده وروي ويولى عليه بالتخفيف ويؤخذ على يديه اي يمنع من
التصرف قوله عم ولا الذين تبوءوا الدار والايمان ظاهر اللفظ يشعر بان الاقسام ثلثة وليست الا اثنين لان الذين
تبوءوا الدار والايمان هم الانصار ولكنه عم كرر ذكرهم تاكيدا وايضا فان لفظة الانصار واقعة على كل من كان من الاوس

والخزرج

والخزرج الذين اسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والذين تبوءوا الدار والايمان في الآية قوم مخصوصون منهم وهم
اهل الاخلاص والايمان التام فصار ذكر الخاص بعد العام كذكره تعالى جبرئيل وميكائيل ثم قال والملائكة بعد ذلك ظهير وهما
من الملائكة ومعنى قوله تعالى تبوءوا الدار والايمان سكنوهما وان كان الايمان لا يسكن كما يسكن المنزل لكنهم لما ثبتوا
عليه واطمأنوا سماه منزلا لهم ومتبوءا ويجوز ان يكون مثل قوله ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا
ثم قال عم ان اهل الشام اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبونه وهو عمرو بن العاص وكرر لفظة القوم وكان الاصل
ان يقول الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقربهم مما يحبون فاخرجه مخرج قول الله تعالى واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور
والذي يحبه اهل الشام هو الانتصار على اهل العراق والظفر بهم وكان عمرو بن العاص اقربهم الى بلوغ ذلك والوصول اليه بمكره
وحيله وخدائعه والقوم في قوله ثانيا اقرب القوم يعني الناس كانه قال واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما تكرهون وهو
ابو موسى واسمه عبد الله بن قيس والذي يكرهه اهل العراق هو ما يحبه اهل الشام وهو خذلان عسكر العراق وانكسارهم
واستيلاء اهل الشام عليهم وكان ابو موسى اقرب الناس الى وقوع ذلك وهكذا وقع لبلهه وغفلته وفساد رأيه وبغضه
عليا عليه السلام من قبل ثم قال انتم بالامس يعني في واقعة الجمل وقد سمعتم ابا موسى ينهى اهل الكوفة عن نصرتي ويقول لهم
هذه الفتنة التي وعدنا بها فقطعوا اوتار قسيكم وشيموا سيوفكم اي اغمدوها فان كان صادقا فما باله سار
الي وصار معي في الصف وحضر حرب صفين وكثر سواد اهل العراق وان لم يحارب ولم يسل السيف فان من حضر في
الجيشين وان لم يحارب كمن حارب وان كان كاذبا فيما رواه من خبر الفتنة فقد لزمته التهمة وقبح الاختلاد اليه في الحكومة
وهذا يؤكد صحة احدى الروايتين في امر ابي موسى فانه قد اختلفت الرواية هل حضر حرب صفين مع اهل العراق ام لا
فمن قال حضر ولم يحارب وما طلبه اليمانيون من اصحاب علي عم ليجعلوه حكما كالاشعث وغيره الا وهو حاضر معهم في
الصف ولم يكن منهم على مسافة ولو كان على مسافة لما طلبوه ولكان لهم فيمن حضر غناء عنه ولو كان على مسافة لما
وافق علي عم على تحكيمه ولا كان علي عم ممن يحكم من لم يحضر معه وقال الاكثرون انه كان معتزلا للحرب بعيدا عن اهل
العراق واهل الشام فان قلت فلم لا يحمل قوله عليه السلام فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره على مسيره الى
امير المؤمنين عم واهل العراق حيث طلبوه ليفوضوا اليه امر الحكومة قلت لو حملنا كلامه عليه السلام على هذا لم يكن لازما
لابي موسى وكان الجواب عنه هينا وذلك لان ابا موسى يقول انما انكرت الحرب وما سرت لاحارب ولا لاشهد الحرب
ولا اغري بالحرب وانما سرت للاصلاح بين الناس واطفاء نائرة الفتنة فليس يناقض ذلك ما رويته عن الرسول عم
من خبر الفتنة ولا ما قلته في الكوفة في واقعة الجمل قطعوا اوتار قسيكم قوله عليه السلام فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد
الله بن العباس يقال لمن يرام كفه عن امر يتطاول له ادفع في صدره وذلك لان من يقدم على امر يريده فيدفع دافع
في صدره حقيقة فانه يرده او يكاد فنقل ذلك الى الدفع المعنوي قوله عليه السلام وخذوا مهل الايام اي اغتنموا سعة الوقت
وخذوه مناهبة قبل ان يضيق بل يفوت قوله عم وحوطوا قواصي الاسلام ما بعد من الاطراف والنواحي ثم قال الم تروا
الى بلادكم تغزى هذا يدل على ان هذه الخطبة بعد انقضاء امر التحكيم لان معاوية بعد ان تم على ابي موسى من الخديعة
ما تم استفحل امره وبعث السرايا الى اعمال علي عم وتقول ودرى فلان صفاة فلان اذا دهاه بداهية قال الشاعر والدهر
موتر قوسه يرمي صفاتك بالمعابل واصل ذلك الصخرة الملساء لا تؤثر فيها السهام ولا يرميها الرامي الا بعد ان يعجز
عن غيرها يقول قد بلغت غارات اهل الشام حدود الكوفة التي هي دار الملك وسرير الخلافة وذلك لا يكون الا بعد الاثخان
في غيرها من الاطراف ونحن نذكر نسب ابي موسى وشيئا من سيرته وحاله نقلا من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر
المحدث ونتبع ذلك بما نقلناه من غير الكتاب المذكور قال ابن عبد البر هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب
بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه امرأة من عك اسلمت وماتت بالمدينة واختلف في انه هل هو من
مهاجرة الحبشة ام لا والصحيح انه ليس منهم ولكنه اسلم ثم رجع الى بلاده ثم قدم فلم يذكره ابن اسحق فيمن هاجر الى

على رسول الله صلى الله عليه وآله فوافق تقدمهم قدوم اهل السفينتين جعفر بن ابي طالب واصحابه من ارض الحبشة فوافوا
رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر فظن قوم ان ابا موسى قدم من الحبشة مع جعفر وقيل انه لم يهاجر الى الحبشة وانما
اقبل في سفينة مع قوم من الاشعريين فرمت الريح سفينتهم الى ارض الحبشة وخرجوا منها مع جعفر واصحابه فكان
قدومهم معا فظن قوم انه كان من مهاجرة الحبشة قال وولاه رسول الله صلى الله عليه وآله من مخاليف اليمن زبيد
وولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها فلم يزل عليها الى صدر من خلافة عثمان فعزله عثمان عنها وولاها عبد الله بن عامر
بن كريز فنزل ابو موسى الكوفة حينئذ وسكنها فلما كره اهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها ولوا ابا موسى وكتبوا
الى عثمان يسألونه ان يوليه فاقره على الكوفة فلما قتل عثمان عزله علي عليه السلام عنها فلم يزل واجدا لذلك على علي ع
حتى جاء منه ما قال حذيفة رحمه الله فيه فقد روى حذيفة فيه كلاما كرهت ذكره والله يغفر له قلت الكلام الذي
اشار اليه ابو عمر بن عبد البر ولم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين اما انتم فتقولون ذلك واما انا فاشهد انه عدو
لله ولرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار وكان حذيفة عارفا بالمنافقين اسر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله امرهم واعلمه اسماءهم وروى
ان عمارا سئل عن ابي موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما سمعته يقول صاحب البرنس الاسود
ثم كلح كلوحا علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وروي عن سويد بن غفلة قال كنت مع ابي
موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروى لي خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعته يقول ان بني اسرائيل
اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا واضلا من اتبعهما ولا ينفك امر امتي حتى يبعثوا
حكمين يضلان ويضلان من تبعهما فقلت له احذر يا ابا موسى ان تكون احدهما قال فخلع قميصه وقال ابرأ الى الله
من ذلك كما ابرأ من قميصي هذا فاما ما تعتقده المعتزلة فيه فانا اذكر ما قاله ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية
قال رحمه الله فاما ابو موسى فانه عظم جرمه بما فعله وادى ذلك الى الضرر الذي لم يخف حاله وكان علي عليه السلام
يقنت عليه وعلى غيره فيقول اللهم العن معاوية اولا وعمرا ثانيا وابا الاعور السلمي ثالثا وابا موسى الاشعري رابعا
وروي عنه عليه السلام انه كان يقول في ابي موسى صبغ بالعلم صبغا وسلخ منه سلخا وابو موسى هو الذي روى عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال كان في بني اسرائيل حكمان ضالان وسيكون في امتي حكمان ضالان ضال من اتبعهما وانه
قيل له الا يجوز ان تكون احدهما فقال لا او كلاما ما هذا معناه فلما بلي به قيل فيه البلاء موكل بالمنطق ولم يثبت في
توبته ما ثبت في توبة غيره وان كان الشيخ ابو علي قد ذكر في آخر كتاب الحكمين انه جاء الى امير المؤمنين عليه السلام
في مرض الحسن بن علي فقال له اجئتنا عائدا ام شامتا فقال بل عائدا وحدث بحديث في فضل العيادة وقال ابن متويه
وهذه امارة ضعيفة في توبته انتهى كلام ابن متويه وذكرته لك لتعلم انه عند المعتزلة من ارباب الكبائر وحكمه حكم
امثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها قال ابو عمر بن عبد البر واختلف في تاريخ موته فقيل سنة اثنتين واربعين وقيل
سنة اربع واربعين وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين واختلف في قبره فقيل مات بمكة ودفن بها
وقيل مات بالكوفة ودفن بها الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد عليه وعليهم السلام هم عيش العلم
وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون
فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته
عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل الشرح يقول هم عيش العلم
وموت الجهل فسماهم حياة ذاك وموت هذا نظرا الى السببية يدلكم حلمهم وصفحهم عن الذنوب على علمهم وفضلهم
ويدلكم ما ظهر منهم من الافعال الحسنة على ما بطن من اخلاصهم ويدلكم صمتهم وسكوتهم عما لا يعنيهم عن حكمة منطقهم
ويروى ويدلكم صمتهم على منطقهم وليس في هذه الرواية لفظة حكم لا يخالفون الحق لا يعدلون عنه ولا يختلفون فيه كما
يختلف غيرهم من الفرق وارباب المذاهب فمنهم من له في المسألة قولان واكثر ومنهم من يقول قولا ثم يرجع عنه ومنهم من يرى في اصول

ذكر ...

اسم ...

الدين دائما يعتصم به ويركن ودعائم الاسلام اركانه والولائج جمع وليجة وهي الموضع يدخل اليه ويستتر فيه ويعتصم به
وعاد الحق في نصابه رجع الى مستقره وموضعه وانزاح الباطل زال وانقطع لسانه انقطعت حجته عقلوا الدين عقل وعاية
اي عرفوا الدين وعلموه معرفة من وعى الشيء وفهمه واتقنه ورعاية اي رعوا الدين وحفظوه وحاطوه ليس كما يعقله
غيرهم عن سماع ورواية فان من يروي العلم ويسنده الى الرجال ويأخذه من افواه الناس كثير ومن يحفظ العلم حفظ
فهم وادراك اصالة لا تقليدا قليل تم الجزء الثالث
عشر ويتلوه الجزء الرابع عشر من شرح نهج
البلاغة لابن ابي الحديد والحمد
لله رب العالمين وصلى
الله على محمد وآله
اجمعين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاستعانة وتوفيق التتميم

باب المختار من كتب امير المؤمنين علي عليه السلام ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير
من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه الشرح لما فرغ من ايراد المختار من خطب امير المؤمنين ع
وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظ والزواجر شرع في ايراد باب من مختار كلامه عليه السلام وهو ما كان جاريا
مجرى الرسائل والكتب ويدخل في ذلك العهود والوصايا وقد اورد في هذا الباب ما هو بالباب الاول اشبه
نحو كلامه عليه السلام لشريح القاضي لما اشترى دارا وكلامه لشريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام ونحو
ما يكتب للولاة عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت الى فلان اي اوصيته الاصل ومن كتاب له عليه السلام
الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام
العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من
المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف
وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين
مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب
فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله الشرح قوله جبهة الانصار يمكن ان يريد بها جماعة الانصار
فان الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن ان يريد به سادة الانصار واشرافهم لان جبهة الانسان اعلى اعضائه وليس
يريد بالانصار هاهنا بني قيلة بل الانصار هاهنا الاعوان قوله عليه السلام وسنام العرب اي اهل الرفعة والعلو منهم لان
السنام اعلى اعضاء البعير قوله عليه السلام اكثر استعتابه واقل عتابه الاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا قال اكثر
طلب رضاه واقل عتابه وتعنيفه على الامور واما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه والوجيف سير سريع وهذا مثل
في الحرب للمسرعين في الطعن عليه حتى ان السير السريع ابطأ ما في امره والحداء العنيف ارفق ما يحرضان به عليه ودار
الهجرة المدينة قوله عليه السلام قد قلعت باهلها وقلعوا بها الباء هاهنا زائدة في احد الموضعين وهو الاول ومعنى الثاني
يقول فارقت اهلها وفارقوها ومنه قولهم هذا منزل قلعة اي ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر
ومن لطيف الكلام قوله عليه السلام فكنت رجلا من المهاجرين فان في ذلك من التخلص والتبري ما لا يخفى على متأمل الا ترى انه
لم يبق عليه في ذلك حجة لطاعن من حيث كان قد جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت

بلغ

خلافة ابي بكر وهم اهل الحل والعقد وانما كان الاجماع حجة لدخولهم فيه وهو من لطيف الكلام ايضا وقوله عليه السلام فاتيح له قوم قتلوه
ولم يقل اتاح الله له قوما ولا قال اتاح له الشيطان قوما وجعل الامر مبهما وقد ذكر ان خط الرضي رحمه الله مستكرهين
بكسر الراء والفتح احسن واصوب وان كان قد جاء استكرهت الشيء بمعنى كرهته وقال الراوندي المراد بدار الهجرة ههنا
الكوفة التي هاجر امير المؤمنين عليه السلام اليها وليس بصحيح بل المراد المدينة وسياق الكلام يقتضي ذلك ولانه كان حين كتب
هذا الكتاب الى اهل الكوفة بعيدا عنهم فكيف يكتب اليهم يخبرهم عن انفسهم وروى محمد بن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن
يسار القرشي قال لما نزل علي عليه السلام الربذة متوجها الى البصرة بعث الى الكوفة محمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر وكتب
اليهم هذا الكتاب وزاد في آخره فحسبي بكم اخوانا وللدين انصارا فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وروى ابو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث ان عليا عليه السلام
لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى ابي موسى الاشعري وهو الامير يومئذ على الكوفة لينفر اليه الناس وكتب
اليه معه من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فاني قد بعثت اليك هاشم بن عتبة لتشخص الي
من قبلك من المسلمين ليتوجهوا الى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي واحدثوا في الاسلام هذا الحدث العظيم فاشخص
بالناس الي معه حين يقدم عليك فاني لم اولك المصر الذي انت به ولم اقرك عليه الا لتكون من اعواني على الحق
وانصاري على هذا الامر والسلام فاما رواية محمد بن اسحق فانه قال لما قدم محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر الكوفة
استنفرا الناس فدخل قوم منهم على ابي موسى ليلا فقالوا له اشر علينا برايك في الخروج مع هذين الرجلين الى علي عليه السلام
فقال اما سبيل الآخرة فالزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما فمنع بذلك اهل الكوفة من الخروج وبلغ ذلك
المحمدين فاغلظا لابي موسى فقال والله ان بيعة عثمان لفي عنق علي وعنقي واعناقكما ولو اردنا قتالا ما كنا لنبدأ باحد قبل
قتلة عثمان فخرجا من عنده فلحقا بعلي عليه السلام فاخبراه الخبر واما رواية ابي مخنف فانه قال ان هاشم بن عتبة لما
قدم الكوفة دعا ابو موسى السائب بن مالك الاشعري فاستشاره فقال اتبع ما كتب به اليك فابى ذلك وحبس الكتاب
وبعث الى هاشم يتوعده ويخوفه قال السائب فاتيت هاشما فاخبرته براي ابي موسى فكتب الى علي عليه السلام لعبد
الله علي امير المؤمنين من هاشم بن عتبة اما بعد يا امير المؤمنين فاني قدمت بكتابك على امرئ مشاق بعيد الود ظاهر الغل
والشنآن فتهددني بالسجن وخوفني بالقتل وقد كتبت اليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة اخي طيء وهو من شيعتك
وانصارك وعنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدا لك واكتب الي برايك والسلام قال فلما قدم المحل بكتاب هاشم
على علي عليه السلام سلم عليه ثم قال الحمد لله الذي ادى الحق الى اهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم قد والله كرهوا نبوة محمد
صلى الله عليه وآله ثم بارزوه وجاهدوه فرد الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم والله يا امير المؤمنين لنجاهدنهم
معك في كل موطن حفظا لرسول الله صلى الله عليه وآله في اهل بيته اذ صاروا اعداء لهم بعده فرحب به علي عليه السلام وقال
له خيرا ثم اجلسه الى جانبه وقرا كتاب هاشم وساله عن الناس وعن ابي موسى فقال والله يا امير المؤمنين ما اثق
به ولا آمنه على خلافك ان وجد من يساعده على ذلك فقال علي عليه السلام والله ما كان عندي بمؤتمن ولا ناصح ولقد اردت
عزله فاتاني الاشتر فسالني ان اقره وذكر ان اهل الكوفة به راضون فاقررته وروى ابو مخنف قال وبعث علي عليه السلام
من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبد الله بن عباس ومحمد بن ابي بكر الى ابي موسى وكتب معهما من عبد الله علي امير
المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد يا ابن الحائك يا عاض اير ابيه فوالله اني كنت لارى ان بعدك من هذا الامر الذي
لم يجعلك الله له اهلا ولا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد امري والانتزاء علي وقد بعثت اليك ابن عباس وابن
ابي بكر فخلهما والمصر واهله واعتزل عملنا مذموما مدحورا فان فعلت والا فاني قد امرتهما ان ينابذاك على
سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فاذا ظهرا عليك قطعاك اربا اربا والسلام على من شكر النعمة و
وفى بالبيعة وعمل برجاء العاقبة قال ابو مخنف فلما ابطا ابن عباس وابن ابي بكر عن علي عليه السلام ولم يدر ما صنعا رحل
عن الربذة الى ذي قار فنزلها فلما نزل ذا قار بعث الى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام وعمار بن ياسر رحمه الله وزيد بن صوحان

وقيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب الى اهل الكوفة فاقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرؤوا
كتاب علي عليه السلام وهو من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين اما بعد فاني خرجت مخرجي هذا اما ظالما
واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا علي فانشد الله رجلا بلغه كتابي هذا الا نفر الي فان كنت مظلوما اعانني وان
كنت ظالما استعتبني والسلام قال ابو مخنف فحدثني موسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال اقبلنا مع الحسن
عليه السلام وعمار من ذي قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن وعمار ونزلنا معهما فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل يسال الناس
عن اهل الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في نفسي حزة اهم الي من ان لا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم احرقناه
بالنار قال فلما دخل الحسن وعمار الكوفة اجتمع اليهما الناس فقام الحسن عليه السلام فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله
ثم قال ايها الناس انا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة رسوله والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل من
تعدلون وافضل من تفضلون واوفى من تبايعون من لم يعيه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة الى من
قربه الله تعالى الى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم الى من سبق الناس الى كل مأثرة الى من كفى الله به رسوله
والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه
وهم مجحمون وصدقه وهم مكذبون الى من لم ترد له راية ولا تكافأ له سابقة وهو يسالكم النصر ويدعوكم الى الحق
ويامركم بالمسير اليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا اهل الصلاح من اصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا
بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون قال ابو مخنف
حدثني جابر بن يزيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم علينا الحسن بن علي عليهما السلام وعمار بن ياسر يستنفران
الناس الى علي عليه السلام ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن عليه السلام وهو فتى حدث والله اني لارثي له من حداثة
سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بابصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على
عمود يتساند اليه وكان عليلا من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى
ما احببنا وكرهنا من شدة ورخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله امتن
علينا بنبوته واختصه برسالته وانزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وارسله الى الانس والجن حين عبدت
الاوثان واطيع الشيطان وجحد الرحمن فصلى الله عليه وعلى آله وجزاه افضل ما جزى المرسلين اما بعد فاني لا اقول
لكم الا ما تعرفون ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ارشد الله امره واعز نصره بعثني اليكم يدعوكم الى الصواب والى
العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله وان كان في عاجل ذلك ما تكرهون فان في آجله ما تحبون ان شاء الله ولقد علمتم
ان عليا صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده وانه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه ثم شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وآله جميع مشاهده وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الاسلام ما قد بلغكم ولم يزل
رسول الله صلى الله عليه وآله راضيا عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملائكة اعوانه والفضل ابن عمه ينقل
اليه الماء ثم ادخله حفرته واوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من اموره كل ذلك من من الله عليه ثم والله ما
دعا الى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث
احدثه ولا خلاف اتاه حسدا له وبغيا عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانة بالله
والخفوف الى ما دعاكم اليه امير المؤمنين عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه واهل طاعته والهمنا واياكم تقواه
واعاننا واياكم على جهاد اعدائه واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم مضى الى الرحبة فهيأ منزلا لابيه امير المؤمنين عليه السلام
قال جابر فقلت لتميم كيف اطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال ولما سقط عني من قوله اكثر ولقد حفظت
بعض ما سمعت قال ابو مخنف ولما نزل علي عليه السلام ذا قار كتبت عائشة الى حفصة بنت عمر اما بعد فاني اخبرك ان
عليا قد نزل ذا قار واقام بها مرعوبا خائفا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشقر ان تقدم عقر وان

تأخر نحر وقد جمعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف فأمرهن ان يقلن في غنائهن ما الخبر ما الخبر علي في سفر
كالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تأخر نحر وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك
الغناء فبلغ ام كلثوم بنت علي عليه السلام فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم اسفرت عن وجهها فلما
عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت ام كلثوم لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على اخيه من قبل فانزل
الله فيكما ما انزل فقالت حفصة كفي رحمك الله وامرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله قال ابو مخنف روى هذا
جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني ايضا قال
فقال سهل بن حنيف في ذلك عذرنا الرجال بحرب الرجال فما للنساء وما للسباب اما حسبنا ما اتينا به لك
الخير من هتك ذاك الحجاب ومخرجها اليوم من بيتها يعرفها الذنب نبح الكلاب الى ان اتانا كتاب لها مشوم فيا قبح
ذاك الكتاب قال وحدثنا الكلبي عن ابي صالح ان عليا عليه السلام لما نزل ذا قار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر
البصرة فقال الا الف فارس اسير بهم الى علي فابيته بياتا واصبحه صباحا قبل ان يأتيه المدد فلم يجبه احد فنزل
واجما وقال هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه رحمك الله يا ابا عبد الله تسميها فتنة ثم تقاتل
فيها فقال ويحك والله انا لنبصر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فارا الى علي عليه السلام فاخبره فقال
اللهم عليك به قال ابو مخنف ولما فرغ الحسن بن علي عليه السلام من خطبته قام بعده عمار فحمد الله واثنى عليه وصلى
على رسوله ص ثم قال ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله بحق دينكم وحرمة امكم
فحق دينكم اوجب وحرمته اعظم ايها الناس عليكم بامام لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب باس لا ينكل وذي سابقة
في الاسلام ليست لاحد وانكم لو قد حضرتموه بين لكم امركم ان شاء الله قال فلما سمع ابو موسى خطبة الحسن وعمار قام
فصعد المنبر وقال الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا اخوانا متحابين بعد العداوة وحرم علينا
دماءنا واموالنا قال الله سبحانه لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم فاتقوا الله عباد الله وضعوا اسلحتكم وكفوا عن قتال اخوانكم اما بعد يا اهل الكوفة ان تطيعوا الله
باديا وتطيعوني ثانيا تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي اليكم المضطر ويأمن فيكم الخائف ان عليا انما
يستنفركم لجهاد امكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول الله ص ومن معهم من المسلمين وانا اعلم منكم بهذه
الفتن انها اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت اسفرت اني اخاف عليكم ان يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثم يتركا كالاحلاس
الملقاة بنجوة من الارض ثم يبقى رجرجة من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر انها قد جاءتكم فتنة
كافرة لا يدرى من اين تؤتى تترك الحليم حيران كاني اسمع رسول الله صلى الله عليه وآله بالامس يذكر الفتن فيقول
انت فيها نائما خير منك قاعدا وانت فيها جالسا خير منك ساعيا فثلموا سيوفكم وقصفوا رماحكم وانصلوا
سهامكم وقطعوا اوتاركم وخلوا قريشا ترتق فتقها وترأب صدعها فان فعلت فلانفسها ما فعلت وان ابت
فعلى انفسها ما جنت سمنها في اديمها استنصحوني ولا تستغشوني واطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم و
يصلى هذه الفتنة من جناها فقام اليه عمار بن ياسر فقال انت سمعت رسول الله ص يقول ذلك قال نعم هذه يدي
بما قلت فقال ان كنت صادقا فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة
اما اني اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر عليا عليه السلام بقتال الناكثين وسمى له فيهم من سمى وامره
بقتال القاسطين وان شئت لاقيمن لك شهودا يشهدون ان رسول الله انما نهاك وحدك وحذرك من الدخول
في الفتنة ثم قال له اعطني يدك على ما سمعت فمد اليه يده فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاحده ثم جذبه فنزل
عن المنبر وروى محمد بن جرير الطبري في التاريخ قال لما اتى عليا عليه السلام الخبر وهو بالمدينة بامر عائشة وطلحة والزبير
وانهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو ان يدركهم ويردهم فلما انتهى الى الربذة اتاه عنهم انهم قد امعنوا
فاقام بالربذة اياما واتاه عنهم انهم يريدون البصرة فسري بذلك وقال ان اهل الكوفة اشد لي حبا وفيهم رؤساء العرب

انزل ذر

هذه الاشعار

وجم كوعد وجما ووجوما سكت على غيظ او الشي كرهه ق

وحرمته امكم ظ

جرثومة الشي بالضم اصله ق

اعلامهم فكتب من الربذة الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم على الامصار واني بالاثر قال ابو جعفر محمد بن جرير رحمه الله
كتب علي ع من الربذة الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم وآثرت النزول بين اظهركم لما اعرف من مودتكم وحبكم
لله ولرسوله فمن جاءني ونصرني فقد اجاب الحق وقضى الذي عليه قال ابو جعفر فاول من بعث علي عليه السلام من الربذة الى الكوفة
محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فجاء اهل الكوفة الى ابي موسى وهو الامير عليهم يستشيرونه في الخروج الى علي بن ابي طالب ع ثم
فقال لهم اما سبيل الآخرة فان تقعدوا واما سبيل الدنيا فان تخرجوا وبلغ المحمدين قول ابي موسى فاتياه واغلظا له فاغلظ
لهما وقال الاجل القتال مع علي ع حتى لا يبقى احد من قتلة عثمان الا قتل حيث كان وقالت اخت علي بن عدي من بني عبد العزى بن عبد
شمس وكان اخوها علي بن عدي من شيعة علي ع وفي جملة عسكره لاهم فاعقر بعلي جمله ولا تبارك في بعير حمله الا علي بن
عدي ليس له قال ابو جعفر ثم اجمع علي ع على المسير من الربذة الى البصرة فقام اليه رفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء
تريد واين تذهب بنا قال اما الذي نريد وننوي فالاصلاح ان قبلوا منا واجابوا اليه قال فان لم يجيبوا اليه قال ندعوهم
ونعطيهم من الحق ما نرجو ان يرضوا به قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال نعم اذا وقام
الحجاج بن غزية الانصاري فقال والله يا امير المؤمنين لارضينك بالفعل كما ارضيتني منذ اليوم بالقول ثم قال دراكها دراكها
قبل الفوت وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت لا وألت نفسي ان خفت الموت والله لتنصرن الله عز وجل كما سمانا انصارا
قال ابو جعفر رحمه الله وسار علي ع نحو البصرة ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته عبد الله بن عباس وعلى ميسرته
عمر بن ابي سلمة وعلي ع في القلب على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فتلقاه بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة يدعى مرة فقال
من هؤلاء قيل هذا امير المؤمنين فقال سفرة قانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها علي ع فدعاه وقال ما اسمك قال مرة قال
امر الله عيشك اكاهن سائر اليوم قال بل عائف فخلى سبيله ونزل بفيد فاتته اسد وطي فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا
قراركم ففي المهاجرين كفاية وقدم رجل من الكوفة فيدا فاتى عليا ع فقال له من الرجل قال عامر بن مطرف قال الليثي قال
الشيباني قال اخبرني عما وراءك قال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبك وان اردت القتال فابو موسى ليس لك بصاحب
فقال علي عليه السلام ما اريد الا الصلح الا ان يرد علينا قال ابو جعفر وقدم عليه عثمان بن حنيف وقد نتف طلحة والزبير شعر راسه
ولحيته فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد فقال اصبت خيرا واجرا ثم قال ايها الناس ان طلحة والزبير
بايعاني ثم نكثا بيعتي والبا علي الناس ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي والله انهما ليعلمان اني لست
بدونهما اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا قال ابو جعفر وعاد محمد بن ابي بكر ومحمد بن
جعفر الى علي ع فلقياه وقد انتهى الى ذي قار فاخبراه الخبر فقال علي ع لعبد الله بن عباس اذهب انت الى الكوفة فادع ابا
موسى الى الطاعة وحذره من العصيان والخلاف واستنفر الناس فذهب عبد الله بن عباس حتى قدم الكوفة فلقي ابا
موسى واجتمع الرؤساء من اهل الكوفة فقام ابو موسى فخطبهم وقال ان اصحاب رسول الله ص صحبوه في مواطن كثيرة
فهم اعلم بالله ممن لم يصحبه وان لكم علي حقا وانا مؤديه اليكم ارى ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترئوا على
ان تأخذوا كل من يقدم عليكم من اهل المدينة في هذا الامر فردوه الى المدينة حتى تجتمع الامة على امام ترضى به
انها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير
من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب اغمدوا سيوفكم وانصلوا اسنتكم واقطعوا اوتاركم حتى يلتئم
هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة قال ابو جعفر رحمه الله فرجع ابن عباس رضي الله عنه الى علي ع فاخبره فدعا الحسن ابنه وعمار
بن ياسر وارسلهما الى الكوفة فلما قدماها كان اول من اتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما واقبل على عمار وقال يا ابا اليقظان
علام قتلتم امير المؤمنين قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا
للصابرين ثم خرج ابو موسى فلقي الحسن عليه السلام فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان اعدوت فيمن عدا على امير المؤمنين
واحللت نفسك مع الفجار قال لم افعل ولم تسوءني فقطع عليهما الحسن وقال لابي موسى يا ابا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما
اردنا الا الاصلاح ومثل امير المؤمنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول

صلى الله عليه وآله يقول ستكون فتنة وذكر تمام الحديث فغضب عمار وساءه وقال أيها الناس إنما قال رسول الله صم ذلك
له خاصة وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا وثار زيد بن
صوحان وطبقته فانتصروا لعمار وجعل أبو موسى يكف الناس ويردعهم عن الفتنة ثم انطلق حتى صعد المنبر وأقبل زيد بن
صوحان ومعه كتاب من عائشة إليه خاصة وكتاب منها إلى أهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة علي وتأمرهم بلزوم
الأرض وقال أيها الناس انظروا إلى هذه أمرت أن تقر في بيتها وأمرنا نحن أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما
أمرت به وركبت ما أمرنا به فقام إليه شبث بن ربعي فقال له وما أنت وذاك أيها العماني الأحمق سرقت أمس بجلولاء فقطعك
الله وتسب أم المؤمنين فقام زيد وشال يده المقطوعة وأومأ بها إلى أبي موسى وهو على المنبر وقال له يا عبد الله بن قيس
أترد الفرات عن أمواجه دع عنك ما لست تدركه ثم قرأ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ثم نادى سيروا
إلى أمير المؤمنين وصراط سيد المرسلين وانفروا إليه أجمعين وقام الحسن بن علي عليه السلام فقال أيها الناس أجيبوا
دعوة إمامكم وسيروا إلى إخوانكم فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه والله لأن يليه أولو النهى أمثل في العاجلة
وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على أمرنا أصلحكم الله وقام عبد خير فقال يا أبا موسى أخبرني عن هذين
الرجلين ألم يبايعا عليا قال بلى قال أفأحدث علي حدثا يحل به نقض بيعته قال لا أدري قال لا دريت ولا أتيت
إذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري أخبرني هل تعلم أحدا خارجا عن هذه الفرق الأربع علي بظهر الكوفة وطلحة
والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة رابعة بالحجاز قعود لا يجبى بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو فقال أبو موسى أولئك
خير الناس قال عبد خير أسكتك يا أبا موسى فقد غلب عليك غشك قال أبو جعفر وأتت الأخبار عليا عليه السلام باختلاف
الناس بالكوفة فقال للأشتر أنت شفعت في أبي موسى أن أقره على الكوفة فاذهب فأصلح ما أفسدت فقام الأشتر
فشخص نحو الكوفة فأقبل حتى دخلها والناس في المسجد الأعظم فجعل لا يمر بقبيلة إلا دعاهم وقال اتبعوني إلى
القصر حتى وصل القصر فاقتحمه وأبو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبطهم وعمار يخاطبه والحسن عليه السلام
يقول اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا لا أم لك قال أبو جعفر فروى أبو مريم الثقفي قال والله إني لفي المسجد يومئذ إذ دخل علينا
غلمان أبي موسى يشتدون وينادون يا أبا موسى هذا الأشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل أبو موسى
من المنبر وجاء حتى دخل القصر فصاح به الأشتر اخرج من قصرنا لا أم لك أخرج الله نفسك فوالله إنك لمن المنافقين
قديما قال أجلني هذه العشية قال قد أجلتك ولا تبيتن في القصر ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فمنعهم الأشتر
وقال إني قد أخرجته وعزلته عنكم فكف الناس حينئذ عنه قال أبو جعفر فروى الشعبي عن أبي الطفيل قال قال علي ع
يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل واحد فوالله لقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا
رجلا وما نقصوا رجلا وينبغي أن نذكر في هذا الموضع طرفا من نسب عائشة وأخبارها وما يقول أصحابنا المتكلمون فيها
جريا على عادتنا في ذكر مثل ذلك كلما مررنا بذكر أحد من الصحابة أما نسبها فإنها ابنة أبي بكر الصديق وقد ذكرنا نسبه
فيما تقدم وأمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن
غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست
سنين وقيل بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع لم يختلفوا في ذلك وكانت تذكر لجبير بن مطعم وتسمى
له وقد روت الأخبار الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وآله أري عائشة في المنام في سرقة حرير متوفى خديجة رضي الله
عنها فقال إن يكن هذا من عند الله يمضه فتزوجها بعد موت خديجة بثلاث سنين وتزوجها في شوال وأعرس بها
في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره إلى المدينة وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت عائشة تحب
أن يدخل النساء من أهلها وأحبتها في شوال على أزواجهن وتقول هل كان في نسائه أحظى عنده مني وقد نكحني وبنى علي
في شوال قلت قرئ هذا الكلام على بعض الناس فقال كيف رأت الحال بينها وبين أحمائها وأهل بيت زوجها وحكى أبو
عمر بن عبد البر في الكتاب المذكور أن رسول الله صم توفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة فكان سنها معه تسع سنين

بكرا غيرها واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وآله في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن أختها فكانت تكنى
أم عبد الله وكانت فقيهة عالمة بالفرائض والشعر والطب وروي عن النبي صلى الله عليه وآله فضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على الطعام وأصحابنا يحملون لفظة النساء في هذا الخبر على زوجاته لأن فاطمة عليها السلام عندهم أفضل
منها لقوله صلى الله عليه وآله إنها سيدة نساء العالمين وقذفت بصفوان بن المعطل السلمي في سنة ست منصرف رسول
الله صلى الله عليه وآله من غزاة بني المصطلق وكانت معه فقال فيها أهل الإفك ما قالوا ونزل القرآن ببراءتها وقوم من الشيعة
يزعمون أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها وإنما أنزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الأسود القبطي وجحدهم
لإنزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الأخبار المتواترة ثم كان من أمرها وأمر حفصة وما جرى لهما مع رسول
الله صلى الله عليه وآله في الأمر الذي أسره إلى إحداهما وقد نطق الكتاب العزيز به واعتزل رسول الله صلى الله عليه وآله
نساءه كلهن واعتزالها معهن ثم صالحهن وطلق حفصة ثم راجعها وجرت بين عائشة وفاطمة الملاعنات وحديث يوغر
الصدور فتولد بين عائشة وبين علي ع نوع ضغينة وانضم إلى ذلك إنكاره على رسول الله صم في قصة الإفك تضريب الجارية
وتقريرها وقوله إن النساء كثير ثم جرى حديث صلاة أبي بكر بالناس فزعم الشيعة أن رسول الله صم لم يرد بذلك وأنه
إنما صلى بالناس عن أمر عائشة ابنته وأن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج متحاملا وهو مثقل فنحاه عن المحراب وزعم
المحدثون أن ذلك كان عن أمر رسول الله صم وقوله ثم اختلفوا فمنهم من قال نحاه وصلى هو بالناس ومنهم من قال بل ائتم
بأبي بكر كسائر الناس ومنهم من قال إن الناس يصلون بصلاة أبي بكر وأبو بكر يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم كان منها في أمر عثمان وتضريب الناس عليه ما ذكرناه في مواضعه ثم تلا ذلك يوم الجمل واختلف المتكلمون في حالها وحال
من حضر وقعة الجمل فقالت الإمامية كفر أصحاب الجمل كلهم الرؤساء والأتباع وقال قوم من الحشوية والعامة اجتهدوا
فلا إثم عليهم ولا نحكم بخطئهم ولا خطأ علي ع وأصحابه وقال قوم من هؤلاء بل نقول إن أصحاب الجمل أخطئوا ولكنه
خطأ مغفور كخطأ المجتهد في بعض مسائل الفروع عند من قال بالأشبه وإلى هذا القول يذهب أكثر الأشعرية وقال أصحابنا
المعتزلة بكفر أهل الجمل إلا من ثبتت توبته منهم قالوا وعائشة ممن ثبتت توبتها وكذلك طلحة والزبير أما عائشة فإنها
اعترفت لعلي ع يوم الجمل بالخطأ وسألته العفو وقد تواترت الرواية عنها بإظهار الندم وأنها كانت تقول ليتني كان لي من رسول
الله صلى الله عليه وآله بنون عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثكلتهم ولم يكن يوم الجمل وأنها كانت تقول
ليتني مت قبل يوم الجمل وأنها كانت إذا ذكرت ذلك اليوم تبكي حتى تبل خمارها وأما الزبير فرجع عن الحرب معترفا بالخطأ
لما ذكره علي ع ما ذكره وأما طلحة فإنه مر به وهو صريع فارس فقال له قف فوقف فقال من أي الفريقين أنت قال
من أصحاب أمير المؤمنين ع قال امدد يدك فمدها فقال امدد يدك أبايعك لأمير المؤمنين فبايعه وقال شيوخنا
ليس لقائل أن يقول ما روي من أخبار الآحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا من معصيتهم قالوا لأن التوبة إنما نحكم بها
للمكلف على غالب الظن في جميع المواضع لا على القطع ألا ترى أنا نجوز أن يكون من أظهر التوبة منافقا وكاذبا فبان
أن المرجع في قبولها في كل موضع إنما هو إلى الظن فجاز أن يعارض ما علم من معصيتهم بالظن من توبتهم **الأصل** ومن كتاب
له عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين
لنعمته فقد سمعتم وأطعتم ودعيتم فأجبتم **الشرح** موضع قوله من أهل مصر نصب على التمييز ويجوز أن يكون حالا **فإن قيل**
كيف يكون تمييزا وتقديره جزاكم الله مميزين أحسن ما يجزي المطيع والمميز لا يكون إلا جامدا وهذا مشتق **قلت** إنهم قد جاءوا
بالتمييز مشتقا في نحو قولهم لله دره فارسا وقولهم يا سيدا ما أنت من سيد وما يجوز أن يكون مصدرية
أي أحسن جزاء العاملين ويجوز أن يكون بمعنى الذي ويكون قد حذف العائد إلى الموصول وتقديره أحسن الذي يجزي
به العاملين **الأصل** ومن كتاب له ع كتبه لشريح بن الحارث قاضيه روي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين ع
اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ع ذلك فاستدعى شريحا وقال له بلغني أنك ابتعت دارا بثمانين دينارا و
كتبت لها كتابا وأشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فنظر إليه ع نظر مغضب ثم قال له يا شريح

اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر
يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار
الآخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه
الدار بدرهم فما فوق. النسخة هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من
جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني
ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع
باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل
الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة
ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد
وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع
الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا. الشرح
هو شريح بن الحارث بن المنتجع بن معاوية بن جهم بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد الكندي وقيل
انه حليف لكندة من بني الرائش وقال ابن الكلبي ليس اسم ابيه الحارث وانما هو شريح بن معاوية بن ثور وقال قوم هو شريح
بن هانئ وقال قوم هو شريح بن شراحيل والصحيح انه شريح بن الحارث ويكنى ابا امية استعمله عمر بن الخطاب على القضاء
بالكوفة فلم يزل قاضيا ستين سنة لم يتعطل فيها الا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع فيها من القضاء ثم استعفى
الحجاج من العمل فاعفاه فلزم منزله الى ان مات وعمر عمرا طويلا قيل انه عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائة سنة وتوفي
سنة سبع وثمانين وكان خفيف الروح مزاحا فقدم اليه رجلان فاقر احدهما بما ادعى به خصمه وهو لا يعلم فقضى عليه
فقال لشريح من شهد عندك بهذا قال ابن اخت خالك وقيل انه جاءته امرأة تبكي وتتظلم على خصمها فما رق لها حتى قال
له كان انسان بحضرته الا تنظر ايها القاضي الى بكائها فقال ان اخوة يوسف جاؤوا اباهم عشاء يبكون واقر علي عليه السلام
شريحا على القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في كتب الفقهاء واستاذنه شريح وغيره من قضاة عثمان
في القضاء اول ما وقعت الفرقة فقال اقضوا كما كنتم تقضون حتى تكون للناس جماعة او اموت كما مات اصحابي و
غضب عليه مرة فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وامره بالمقام ببانقيا وكانت قرية قريبة من الكوفة اكثر
ساكنيها اليهود فاقام بها مدة حتى رضي عنه واعاده الى الكوفة. قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ادرك شريح
الجاهلية ولا يعد من الصحابة بل من التابعين وكان شاعرا محسنا وكان سناطا لا شعر في وجهه. قوله عليه السلام
وخطة الهالكين بكسر الخاء وهي الارض التي يختطها الانسان اي يعلم عليها علامة بالخط ليعمرها ومنه خطط الكوفة
والبصرة وزخرف البناء اي ذهب جدرانه بالزخرف وهو الذهب ونجد فرش المنزل بالوسائد والنجاد الذي يعالج
الفرش والوسائد ويخيطهما والتنجيد التزيين ويجوز ان يريد بقوله نجد رفع وعلا من النجد وهو المرتفع
من الارض واعتقد جعل لنفسه عقدة كالضيعة او المدخرة من المال الصامت واشخاصهم مرفوع بالابتداء وخبره
الجار والمجرور المتقدم وهو قوله فعلى مبلبل اجسام الملوك وموضع الاستحسان من هذا الفصل وان كان كله حسنا امران
احدهما انه نقر اليه نقر مغضب انكارا لابتياعه دارا بثمانين دينارا وهذا يدل على زهد شديد في الدنيا واستكثار
للقليل منها ونسبة لهذا المشتري الى الاسراف وخوف من ان يكون ابتاعها بمال حرام والثاني انه ملا عليه كتابا
زهديا وعظيا مماثلا لكتب الشروط التي تكتب في ابتياع الاملاك فانهم يكتبون هذا ما اشترى فلان من فلان
اشترى منه دارا من شارع كذا وخطة كذا ويجمع هذه الدار حدود اربعة فحد منها ينتهي الى دار بني فلان وحد آخر
ينتهي الى ملك فلان وحد آخر ينتهي الى ما كان يعرف بفلان وهو الآن معروف بفلان وحد آخر ينتهي الى كذا وفيه يشرع
باب هذه الدار وطريقها اشترى هذا المشتري المذكور من البائع المذكور جميع الدار المذكورة بثمن مبلغه كذا وكذا دينارا

او درهما فما ادرك المشتري المذكور من درك فرجوعه الى من يوجب الشرع الرجوع به عليه بحكم الشهود وآخر الكتاب يشهد
فلان بن فلان بذلك وشهد فلان بن فلان به ايضا وهذا يدل على ان الشروط المكتوبة الآن قديمة تنقل من عهد الصحابة
مثلها او نحوها الا انا ما سمعنا عن احد منهم انه نقل صيغة الشرط الفقهي ومعنى آخر كما نقله هو عليه السلام الى معنى وعظ
زاد بها واتى بالعجائب والغرائب. فان قلت لم جعل الشيطان المغوي في الحد الرابع قلت ليقول وفيه يشرع باب هذه
الدار لانه اذا كان الحد الذي ينتهي اليه اسهل لدخولها اليه ودخولها تابعه واولياؤه من اهل الشيطنة والضلال. الاصل
ومن كتاب كتبه عليه السلام الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى
الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره
مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه. الشرح انهد اي انهض وتقاعس ابطأ وتأخر والمتكاره الذي يخرج
الى الجهاد من غير نية وبصيرة وانما يخرج كارها مرتابا ومثل قوله فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى
من نهوضه قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا. الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان
وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا
تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك
لك والسلام. الشرح قد ذكرنا نسب الاشعث بن قيس فيما تقدم واذربيجان اسم اعجمي غير مصروف والالف مقصورة والذال
ساكنة. قال واذربيجان احتيال بعد ما كانت معربة وقال الشماخ ايضا قد ذكرتها وهنا وقد حال دونها
ترى اذربيجان المسالح والجال والنسبة اليها اذري بسكون الذال هكذا القياس ولكن المروي عن ابي بكر في الكلام الذي
قاله عند موته ولتألمن النوم على الصوف الاذري بفتح الذال والطعمة بضم الطاء المهملة المأكلة ويقال فلان خبيث الطعمة
اي رديء الكسب والطعمة بكسر الطاء هيئة المطعم يقول له ان عملك لم يسوغك الشرع والولاية من قبلي اياه ولا جعلته
لك اكلا ولكنه امانة في يدك وعنقك للمسلمين وفوقك سلطان انت له رعية فليس لك ان تفتات في الرعية
الذين تحت يدك يقال افتات فلان على فلان اذا فعل بغير اذنه ما سبيله ان يستأذنه فيه واصله من الفوت
وهو السبق كانه سبقه الى ذلك الامر. قوله ولا تخاطر الا بوثيقة اي لا تقدم على امر مخوف فيما يتعلق بالمال الذي
تتولاه الاعمال تتوثق لنفسك يقال اخذ فلان بالوثيقة في امره اي احتاط ثم قال له ولعلي الا اكون شر ولاتك لك وهو
كلام يطيب به نفسه ويكسر به جانبه لان اول الكلام الحاسة له اذا كانت الفاظه تدل على انه لم يره امينا على المال
فاستدرك ذلك بالكلمة الاخيرة اي ربما تحمد خلائقي ولا اتجنى عليك وتصادف اليك اي عسى ان لا يكون شكرك
من قبله اكثر من شكرك لي وهذا من باب الوعد الخفي وتسميه العرب المثل. الاصل ومن هذا الكتاب من عبد الله علي
امير المؤمنين الى الاشعث بن قيس اما بعد فلولا هنات كانت منك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل امرك
يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله عز وجل وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد علمت وكان من امر طلحة والزبير ما قد بلغك
فخرجت اليهما وابلغت في الدعاء واحسنت في البقية وان عملك ليس لك بطعمة الى آخر الكلام وهذا الكتاب كتبه
الى الاشعث بن قيس بعد انقضاء يوم الجمل. الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر
وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار
فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما
خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك
دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام
الشرح قد تقدم ذكر هذا الكلام في اثناء اقتصاص مراسلة امير المؤمنين عليه السلام معاوية بجرير بن عبد الله البجلي وقد ذكره
ارباب السير كلهم واورده شيوخنا المتكلمون في كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة
اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا الى آخر الفصل والمشهور المروي في اوله

خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة عن ذلك الامام الذى وقع الاختيار له والمروى بعد قوله وولاه الله ما تولى
ونصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتى وكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى
جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الى فيك العافية الا ان تتعرض
للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت فى قتلة عثمان فادخل فيما دخل الناس فيه ثم
حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التى تريدها فخدعة الصبى عن اللبن ولعمرى يا معوية لئن
نظرت بعقلك الى آخر الكلام وبعده واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد
ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلى وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله واعلم ان هذا الفصل دال
بصريحه على كون الاختيار طريقا الى الامامة كما يذكره اصحابنا المتكلمون لانه احتج على معاوية ببيعة اهل الحل والعقد
له ولم يراع فى ذلك اجماع المسلمين كلهم وقياسه على بيعة اهل الحل والعقد لابى بكر فانه ما روعى فيها اجماع المسلمين
لان سعد بن عبادة لم يبايع ولا احد من اهل بيته وولده ولان عليا عليه السلم وبنى هاشم ومن انضوى اليهم لم يبايعوا فى
مبدأ الامر وامتنعوا ولم يتوقف المسلمون فى تصحيح امامة ابى بكر وتنفيذ احكامه على بيعتهم وهذا دليل على صحة الاختيار
وكونه طريقا الى الامامة وانه لا يقدح فى امامته عليه السلم امتناع معوية من البيعة واهل الشام فاما الامامية فتحمل
هذا الكتاب منه عم على التقية وتقول انه ما كان يمكنه ان يصرح لمعوية فى مكتوبه بباطن الحال ويقول له انا منصوص على
من رسول الله صلى الله عليه وآله ومعهود الى المسلمين ان اكون خليفة فيهم بلا فصل فيكون فى ذلك طعن على الائمة
المتقدمين وتفسد حاله مع الذين بايعوه من اهل المدينة وهذا القول من الامامية دعوى لو عضدها دليل لوجب
ان يقال بها ويصار اليها ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون اليه من الاصول التى تسوقهم الى حمل هذا الكتاب على التقية
فاما قوله عم وقد اكثرت فى قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله فيجب
ان نذكر فى شرحه ما يقوله المتكلمون فى هذه الواقعة قال اصحابنا المعتزلة هذا الكلام حق وصواب لان اولياء الدم
يجب ان يبايعوا الامام ويدخلوا تحت طاعته ثم يرفعوا خصومهم اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حاد
عن الحق انفسخت خلافته واولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا عم ولا دخلوا تحت طاعته وكذلك معوية
ابن عم عثمان لم يبايع ولا اطاع فمطالبتهم له بان يقتص لهم من قاتلى عثمان قبل بيعتهم اياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان
فان قلت هب ان القصاص من قتلة عثمان موقوف على ما ذكره عليه السلم اما كان يجب عليه لا من طريق القصاص ان
ينهى عن المنكر وانتم تذهبون الى ان النهى عن المنكر واجب على من هو سوقة فكيف على الامام الاعظم قلت هذا
غير وارد ههنا لان النهى عن المنكر انما هو واجب قبل وقوع المنكر لكى لا يقع فاذا وقع المنكر فاى نهى يكون عنه وقد نهى عليه السلم
اهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا ونابذهم بيده ولسانه وباولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الامر حتى
قتل ولا يجب بعد القتل الا القصاص فاذا امتنع اولياء الدم من طاعة الامام لم يجب عليه ان يقتص من القاتلين لان
القصاص حقهم وقد سقط ببغيهم على الامام وخروجهم عن طاعته وقد قلنا نحن فيما تقدم ان القصاص انما يجب على
من باشر القتل والذين باشروا قتل عثمان قتلوا يوم قتل عثمان فى دار عثمان والذين كان معوية يطالبهم بدم عثمان
لم يباشروا القتل وانما كثروا السواد وحصروا عثمان فى الدار واجلبوا عليه وشتموه وتوعدوه ومنهم من تسور عليه
داره ولم ينزل اليه ومنهم من نزل فحضر قتله ولم يشرك فيه وكل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص فى الشرع وقد ذكرنا فيما تقدم
شرح جرير بن عبد الله البجلى فى ارسال على عم اياه الى معوية مستقصى وذكر الزبير بن بكار فى الموفقيات ان عليا عم
لما بعث جريرا الى معاوية خرج وهو لا يرى احدا قد سبقه اليه قال فقدمت على معوية فوجدته يخطب الناس وهم حوله
يبكون حول قميص عثمان وهو معلق على رمح مخضوب بالدم وعليه اصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة
فدفعت اليه كتاب على عم وقد كان معى فى الطريق رجل يسير بمسيرى ويقيم بمقامى فمثل بين يديه فى تلك الحال وانشده
ان بنى عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب وانت اولى الناس بالوثب فثب وقد ذكرنا تمام هذه الابيات

فيما تقدم قال ثم دفع اليه كتابا من الوليد بن عقبة بن ابى معيط وهو اخو عثمان لامه كتبه مع هذا الرجل سرا اوله معوية
ان الملك قد جبت غاربه الابيات التى ذكرناها فيما تقدم قال فقال لى معاوية اترى ان الناس قد ذهبوا عند قتل
عثمان حتى سكنوا فاقمت اربعة اشهر ثم جاءه كتاب آخر من الوليد بن عقبة اوله الا ابلغ معاوية بن حرب
فانك من اخى ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر فى دمشق ولا تريم وانك والكتاب الى على كدابغة وقد
حلم الاديم فلو كنت القتيل وكان حيا لشمر لا الف ولا سئوم قال فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين
ابيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما من معوية بن ابى سفيان الى على بن ابى طالب ودفعهما الى لا اعلم ما فيهما ولا اظنهما
الا جوابا وبعث معى رجلا من بنى عبس لا ادرى ما معه فخرجنا حتى قدمنا الكوفة واجتمع الناس فى المسجد لا يشكون انها
بيعة اهل الشام فلما فتح على عم الكتاب لم يجد شيئا وقام العبسى فقال من ههنا من احياء قيس واخص من قيس غطفان
واخص من غطفان عبسا انى احلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمان اكثر من خمسين الف شيخ خاضبين لحاهم بدموع عيونهم
متعاقدين متحالفين ليقتلن قتلته فى البر والبحر وانى احلف بالله ليقتحمنها عليكم ابن ابى سفيان باكثر من اربعين
الفا من خصيان الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول ثم دفع الى على عم كتابا من معاوية ففتحه فوجد فيه اتانى امر
فيه للنفس غمة وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المؤمنين وهدة تكاد لها صم الجبال تزول وقد ذكرنا
هذا الشعر فيما تقدم الاصل ومن كتاب له عليه السلم اليه ايضا اما بعد فقد اتتنى منك موعظة موصلة ورسالة
محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه
وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا ومنه لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار
الخارج منها طاعن والمروى فيها مداهن الشرح موعظة موصلة اى مجموعة الالفاظ من ههنا وههنا وذلك عيب
فى الكتابة والخطابة وانما الكاتب من يرتجل فيقول فصلا او يروى فيأتى بالبديع المستحسن وهو فى الحالين
كلامه ينفق من كيسه ولا يستعير كلام غيره والرسالة المحبرة المزينة الالفاظ كانه عليه السلم يشير الى انه قد كان يظهر
عليها اثر التكلف والتصنع والتنميق التزيين ايضا ويهجر الرجل اى يهذى ومنه قوله تعالى على احد التفسيرين ان قومى
اتخذوا هذا القرآن مهجورا واللاغط ذو اللغط وهو الصوت والجلبة وخبط البعير فهو خابط اذا مشى ضالا فخبط
بيديه كل ما يلقاه ولا يتوقى شيئا وهذا الكتاب كتبه على عليه السلم جوابا عن كتاب كتبه معوية اليه فى اثناء حرب
صفين بل فى اواخرها وكان كتاب معوية من عبد الله معوية بن ابى سفيان الى على بن ابى طالب اما بعد فان الله تعالى
يقول فى محكم كتابه ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وانى احذرك
الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيمة واقلع عما اسرفت فيه من الخوض
فى دماء المسلمين وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لو تمالأ اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من
المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم فى النار فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما
طحنت رحى حربه من اهل القرآن وذوى العبادة والايمان من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله تعالى مؤمن وله مخلص و
برسوله مقر عارف فان كنت ابا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة فلعمرى لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان
تعذر فى حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك وانى بصحتها واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها وخف الله وسطواته
واتق بأسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد فى قرارة الغدير والله
المستعان فكتب على عم اليه جوابا عن كتابه من عبد الله على امير المؤمنين الى معوية بن ابى سفيان اما بعد فقد اتتنى
منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد
يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك لى بالتقوى فارجو ان اكون
من اهلها واستعيذ بالله من ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك اياى ان يحبط
عملى وسابقتى فى الاسلام فلعمرى لو كنت الباغى عليك لكان لك ان تحذرنى ذلك ولكنى وجدت الله تعالى يقول فقاتلوا

التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فنظرنا اى الفئتين الباغية فوجدناها الفئة التي انت فيها لان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت
بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وانت امير لعمر بالشام وكما لزمت يزيد اخاك بيعة عمر بالمدينة وهو امير لابي بكر
على الشام واما شق عصا هذه الامة فانا احق ان انهاك عنه فاما تخويفك لي من قتل اهل البغي فان رسول الله
صلى الله عليه وآله امرني بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله واشار
الي وانا اولى من اتبع امره واما قولك ان بيعتي لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها فانها هي بيعة واحدة تلزم
الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن فاربع على
ظلعك وانزع سربال غيك واترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندي الا السيف حتى تفيء الى امر الله صاغرا وتدخل
في البيعة راغما والسلام **الاصل** ومن هذا الكتاب انها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها
طاعن والمروي فيها مداهن **الشرح** لا يثنى فيها النظر اى لا يعاود ولا يراجع ثانية ولا يستأنف فيها الخيار ليس بعد عقدها
خيار لمن عقدها ولا لغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقدين فيسقط الاختيار فيها الخارج منها طاعن على الامة
لانهم اجمعوا على ان الاختيار طريق الامامة والمروي فيها مداهن اى الذي يرتئي ويبطئ عن الطاعة ويفكر واصله
من الروية والمداهن المنافق **الاصل** ومن كتاب له ع الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك
كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ
اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام **الشرح** قد تقدم ذكر نسب جرير بن عبد الله البجلي وقوله فاحمل معاوية على
الفصل اى لا تتركه متلكئا مترددا يطمعك تارة ويوئسك اخرى بل احمله على امر فيصل اما البيعة او الاذن بالحرب
وكذلك قوله وخذه بالامر الجزم اى الامر المقطوع به لا يكن ممن يقدم رجلا ويؤخر اخرى واصل الجزم القطع وحرب
مجلية تجلي المقهورين فيها عن ديارهم اى تخرجهم وسلم مخزية اى فاضحة وانما جعلها مخزية لان معوية اذا امتنع اولا
من البيعة فاذا دخل في السلم فانما يدخل فيها بالبيعة واذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضيمة ورضي بالضيم
وذلك هو الخزي **قوله ع** فانبذ اليه من قوله تعالى فانبذ اليهم على سواء واصله للعهد والهدنة وعقد الحلف يكون
بين الرجلين او بين القبيلتين ثم يبدو لاحدهما في ذلك فينتقلان الى الحرب فينبذ احدهما الى الآخر عهده كان كتابا
بينهما فقد نبذه احدهما يوم الحرب وابطله فاستعير ذلك للمجاهرين بالعداوة والمكاشفة ونسخ شريعة السلم الى
الحرب المعاقبة لها **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا
بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب
فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل
ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله ص
اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر
وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم
عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم يكن له كسابقتي التي لا يدلي
احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سألت من دفع قتلة
عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك
لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوءك وجدانه
وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله **الشرح** قوله ع فاراد قومنا يعني قريشا والاجتياح الاستئصال ومنه الجائحة
وهي السنة او الفتنة التي تجتاح المال والانفس **قوله ع** ومنعونا العذب اى العيش العذب لانهم منعوهم الماء العذب
على انه قد نقل انهم منعوا ايام الحصار في شعب بني هاشم من الماء العذب وسنذكر ذلك قوله ع واحلسونا الخوف
اى الزمونا والحلس كساء رقيق يكون تحت بردعة البعير واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفي الحديث

كن حلس بيتك اى لا تخالط الناس واعتزل عنهم فلما كان الحلس ملازما ظهر البعير واحلاس البيوت ملازمة لها قال
واحلسونا الخوف اى جعلوه لنا كالحلس الملازم قوله ع واضطرونا الى جبل وعر مثل ضربه لشدة
منزلهم اى كانت حالهم فيه كحال من اضطر الى ركوب جبل وعر ويجوز ان يكون حقيقة لان الشعب الذي
حصروهم فيه مضيق بين جبلين قوله ع فعزم الله لنا اى قضى الله لنا ووفقنا لذلك وجعلنا عازمين عليه والحوزة
الناحية وحوزة الملك بيضته وحومة الماء والرمل معظمه والرمي عنها المناضلة والمحاماة
وراء حومته والضمير في حوزته وحومته راجع الى النبي صلى الله عليه وآله وقد سبق ذكره وهو قوله نبينا
قال الراوندي وهموا بنا الهموم اى هموا نزول الهم بنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وليس ما قاله
بجيد بل الهموم منصوب هاهنا على المصدر اى هموا بنا هموما كثيرة وهموا بنا اى ارادوا بنا
اصحابنا وانما ادخل الالف واللام في الهموم اى هموا بنا تلك الهموم المعروفة المشهورة بين الناس
في اوقات كثيرة محاولة على الايقاع **قوله عليه السلام** وفعلوا بنا الافاعيل يقال لمن اثر آثارا منكرة فعل الافاعيل وقد
يقال ذلك في غير الضرر والاذى ومنه قول امية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف وهو يذكر حمزة بن عبد المطلب يوم بدر
ذاك الذي فعل بنا الافاعيل **قوله ع** يحامي عن الاصل اى يدافع عن محمد عليه الصلوة والسلام ويذب عنه حمية ومحافظة
على النسب **قوله ع** خلو مما نحن فيه اى خال واحمر البأس كلمة مستعارة اى اشتدت الحرب حتى احمرت
الارض من الدم فجعل البأس هو الاحمر مجازا كقولهم الموت الاحمر قوله ع واحجم الناس اى كفوا عن الحرب وجبنوا عن الاقدام
يقال احجمت فلانا اى كففته احجمه بالضم فاحجم هو وهذه اللفظة من النوادر كقولهم كببته فاكب ويوم موتة بالهمز
وموتة ارض معروفة قوله ع واراد من لو شئت لذكرت اسمه يعني به نفسه قوله ع اذ صرت يقرن بي من لم يسع
بقدمي اشارة الى معاوية في الظاهر والى من تقدم عليه من الخلفاء في الباطن والدليل عليه قوله التي لا يدلي احد بمثلها
فاطلق القول اطلاقا عاما مستغرقا للكل الناس اجمعين ثم قال الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه اى
كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان صادقا لكان علي ع يعرفه لا محالة فاذا قال عن نفسه ان كل
دعوى تخالف ما ذكرت فاني لا اعرف صحتها فمعناه انها باطلة وقوله ولا اظن الله يعرفه فالظن هاهنا بمعنى العلم
كقوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها واخرج هذه الكلمة مخرج قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض ليس المراد سلب العلم بل العلم بالسلب كذلك ليس مراده ع سلب الظن الذي هو بمعنى العلم
بل ظن السلب اى علم السلب اى واعلم ان الله سبحانه يعرف انتفاءه وكل ما يعلم الله انتفاءه فليس بثابت وقال الراوندي
قوله عليه السلام ولا اظن الله يعرفه مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين والله يعلم كل شيء قبل وجوده
وانما معناه حتى نعلم جهادهم موجودا وليس هذه الكلمة من الآيات بسبيل ليجعل مثلا لها ولكن الراوندي يتكلم بكل
ما يخطر له من غير ان يميز ما يقول وتقول ادلى فلان بحجته اى احتج بها وفلان يدلي برحمه اى يمت بها وادلى بماله الى
الحاكم دفعه اليه ليجعله وسيلة الى قضاء حاجته منه فاما الشفاعة فلا يقال فيها ادليت ولكن دلوت بفلان
اى استشفعت به وقال عمر لما استسقى رحمه الله اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله دلونا
به اليك مستشفعين **قوله عليه السلام** فلم اره يسعني اى لم اره يجوز لي دفعهم اليك والضمير في اره ضمير الشان والقصة
فان من الرأي لا من الرؤية كقولك لم ار الرأي الفلاني ونزع فلان عن كذا اى فارقه وتركه ينزع بالكسر والغي الجهل
والضلالة والشقاق الخلاف والوجدان مصدر وجدت كذا اى اصبته والزور الزائر واللقيان مصدر لقيت
تقول لقيته لقاء ولقيانا ثم قال والسلام لاهله لم يستحسن في الدين ان يقول له والسلام عليك لانه عنده فاسق
لا يجوز اكرامه فقال والسلام لاهله اى على اهله ويجب ان نتكلم في هذا الفصل في مواضع **منها** ذكر ما جاء في السيرة
من اجلاب قريش على رسول الله ص وبني هاشم وحصرهم في الشعب **ومنها** الكلام في المؤمنين والكافرين من بني هاشم
الذين كانوا في الشعب محصورين معه صلى الله عليه وآله منهم **ومنها** شرح قصة بدر **ومنها** شرح غزاة احد **ومنها** شرح غزاة موتة

فاما الكلام في الفصل الاول فنذكر منه ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي فانه كتاب معتمد عند اصحاب الحديث والمورخين ومصنفه شيخ الناس كلهم قال محمد بن اسحق لم يسبق عليا عم الى الايمان بالله ورسالة محمد عم احد من الناس اللهم الا ان يكون خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقد كان صم يخرج ومعه علي مستخفيا من الناس فيصليان الصلوات في بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد صم يا ابن اخي ما هذا الذي تفعله فقال اي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابرهيم او كما قال عليهم السلام بعثني الله به رسولا الى العباد وانت اي عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب اني لا استطيع يا ابن اخي ان افارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت وزعموا انه قال لعلي اي بني ما هذا الذي تصنع قال يا ابتاه امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت اليه واتبعت قول نبيه فزعموا انه قال اما انه لا يدعوك او لن يدعوك الا الى الخير فالزمه قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فكان اول من اسلم وصلى معه بعد علي بن ابي طالب عليه السلام ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة فكان ثالثهما ثم اسلم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص فصاروا ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة ثم اسلم بعد هؤلاء الثمانية ابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم ثم انتشر الاسلام بمكة وفشا ذكره وتحدث الناس به وامر الله رسوله صلى الله عليه وآله ان يصدع بما امر به فكانت مدة اخفاء رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه وشانه الى ان امر باظهار الدين ثلث سنين فيما بلغني قال محمد بن اسحق ولم يكن قريش تنكر امره كل الانكار حتى ذكر آلهتهم وعابها فاعظموا ذلك وانكروه واجمعوا على عداوته وخلافه وحدب عليه عمه ابو طالب فمنعه وقام دونه حتى مضى مظهرا لامر الله لا يرده عنه شيء قال فلما رأت قريش محاماة ابي طالب عنه وقيامه دونه وامتناعه من ان يسلمه مشى اليه رجال من اشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وشيبة اخوه وابو سفيان بن حرب وابو البختري بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامثالهم من رؤساء قريش فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آراءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرق الامر بينه وبينهم تباعدا وتضاغنا حتى اكثرت قريش ذكر رسول الله صم بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا فمشوا الى ابي طالب مرة ثانية فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه احلامنا وعيب آلهتنا فاما ان تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه باسلام ابن اخيه لهم وخذلانه فبعث اليه فقال يا ابن اخي ان قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيقه فظن رسول الله صم انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك ثم استعبر باكيا وقام فلما ولى ناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي فاقبل راجعا فقال له اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا قال ابن اسحق وقال ابو طالب رض يذكر ما اجمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد صم والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا فانفذ لامرك ما عليك مخافة وابشر وقر بذاك منه عيونا ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت قبل امينا وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة اوحذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا قال محمد بن اسحق ثم ان قريشا حين عرفت ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله واسلامه اليهم ورأوا اجماعه على مفارقتهم وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اجمل فتى في قريش فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد ابهى فتى في قريش واجمله فخذه اليك فاتخذه ولدا فهو لك وسلم لنا هذا ابن اخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك لنقتله فانما هو رجل برجل فقال ابو طالب والله ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فقال له المطعم بن عدي بن نوفل وكان له صديقا مصافيا والله يا ابا طالب ما اراك تريد ان تقبل من قومك شيئا لعمري قد جهدوا في التخلص مما تكره واراك لا تنصفهم فقال ابو طالب والله ما انصفوني ولا انصفتني ولكنك قد اجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك قال فعند ذلك تنابذ القوم وثارت الاحقاد ونادى بعضهم بعضا وتذامروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمدا صلى الله عليه وآله فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب وقام في بني هاشم وبني المطلب حين رأى قريشا تصنع ما تصنع فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه من الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله الا ما كان من ابي لهب فانه لم يجتمع معهم على ذلك فكان ابو طالب يرسل الاشعار ويناشده النصر فمنها القطعة التي كان اولها حديث عن ابي لهب اتانا وكانت على ازكم رجال ومنها القطعة التي اولها اظننت اني قد خذلت وغالني منك الغوائل بعد شيب المكبر ومنها القطعة التي اولها تستعرض الاقوام توسعهم عذرا وما ان قلت من عذر قال محمد بن اسحق ولم يؤثر عن ابي لهب خير قط الا ما روي ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه عن الاسلام هرب منهم فاستجار بابي طالب وام ابي طالب مخزومية وهي ام عبد الله والد رسول الله صم فاجاره فمشى اليه رجال من بني مخزوم وقالوا له يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي فارتفعت اصواتهم واصواته فقام ابو لهب ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعدها فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه اما والله لتنتهن عنه او لنقومن معه فيما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة فقاموا وانصرفوا وكان وليا لهم ومعينا على رسول الله صلى الله عليه وآله وابي طالب فاتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الاسلام فطمع فيه ابو طالب حيث سمعه قال ما قال وامل ان يقوم معه في نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يحرضه على ذلك ان امرأ ابو عتيبة عمه لفي معزل من ان يسام المظالما اقول له واين منه نصيحتي ابا عتبة ثبت سوادك قائما فانك لم تخلق على العجز لازما ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة تسب بها اما هبطت المواسما وحارب فان الحرب نصف ولن ترى اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما تروا يوما من الشعب قائما وقال ايضا يخاطب ابا لهب ايضا عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب واحلام اقوام لديك سخاف يقولون شايع من اراد محمدا بظلم وقم في امره بخلاف اضاميم اما حاسد ذو خيانة واما قريب عنك غير مصاف فلا تركبن الدهر منه ذمامة وانت امرؤ من خير عبد مناف ولا تتركه ما حييت لمعظم وكن رجلا ذا نجدة وعفاف يذود العدى عن ذروة هاشمية الافها في الناس خير الاف فان له قربى لديك قريبة وليس بذي حلف ولا بمضاف ولكنه من هاشم وصميمها الى بحر فوق البحور طواف وزاحم جميع الناس عنه وكن له وزيرا على الاعداء غير مخاف وان غضبت منه قريش فقل لها بني عمنا ما قومكم بضعاف فما بالكم تغشون منه ظلامة وما بال احقاد هناك خوافي فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا وما نحن فيما ساءهم بخفاف ولكننا اهل الحفائظ والنهى وعز ببطحاء المشاعر وافي قال محمد بن اسحق فلما طال البلاء على المسلمين والفتنة والعذاب وارتد كثير عن الدين باللسان لا بالقلب كانوا اذا عذبوهم يقولون نشهد ان هذا الله وان اللات والعزى هي الالهة فاذا خلوا عنهم عادوا الى الاسلام فحبسوهم واوثقوهم بالقد وجعلوهم في حر الشمس على الصخر والصفا وامتدت ايام الشقاء عليهم ولم يصلوا الى محمد صلى الله عليه وآله لقيام ابي طالب دونه فاجمعت قريش

على ان يكتبوا بينهم وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها ان لا ينكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها وعلقوها في جوف
الكعبة تاكيدا على انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فلما فعلوا ذلك
انحازت هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع ابي طالب في الشعب فاجتمعوا اليه وخرج منهم ابو لهب الى قريش فظاهرها على قومه
قال محمد بن اسحق فضاق الامر ببني هاشم وعدموا القوت الا ما كان يحمل اليهم سرا وخفية وهو شيء قليل لا يمسك ارماقهم
واخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل اليهم احد وذلك اشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته
بمكة قال محمد بن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا الا يصل اليهم شيء الا القليل سرا ممن يريد صلتهم
من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة
بنت خويلد وهي عند رسول الله محاصرة في الشعب فتعلق به وقال اتحمل الطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك
حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري العاص بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى فقال ما لك وله قال انه يحمل الطعام
الى بني هاشم فقال ابو البختري يا هذا ان هذا طعام كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان ياتيها بطعامها خل سبيل
الرجل فابى ابو جهل حتى نال كل منهما من صاحبه فاخذ له ابو البختري لحي بعير فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا فانصرف
وهو يكره ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وبنو هاشم بذلك فيشمتوا فلما اراده الله تعالى من ابطال الصحيفة و
الفرج عن بني هاشم من الضيق والازل الذي كانوا فيه ان هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن
عامر بن لؤي قام في ذلك احسن قيام وذلك ان اباه عمرو بن الحارث كان اخا لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن
قصي من امه فكان هشام بن عمرو يحسب ذلك واصلا لبني هاشم وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لؤي فكان يأتي
بالبعير ليلا وقد اوقره طعاما وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب فنزع خطامه من رأسه ثم
يضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم ياتي به مرة اخرى قد اوقره تمرا فيصنع به مثل ذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابي
امية بن المغيرة المخزومي فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك
حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ولا يواصلون ولا يزارون اما اني احلف لو كان
اخوال ابي الحكم بن هشام ودعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك ابدا قال ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا
رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقض هذه الصحيفة القاطعة قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا
قال زهير ابغنا ثالثا فذهبا الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من
عبد مناف جوعا وجهدا وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذا لتجدن
قريشا الى مساءتكم غير سريعة قال ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا
قال ابغنا ثالثا قال قد وجدت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له
نحوا مما قال للمطعم قال وهل من احد يعين على هذا قال نعم وذكرهم قال فابغنا خامسا فمضى الى زمعة بن الاسود بن المطلب
بن اسد بن عبد العزى فكلمه فقال وهل يعين على ذلك من احد قال نعم وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا
باعلى مكة فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابداكم واكون اولكم يتكلم
فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية وعليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال
يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة
القاطعة الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد فقال كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود لابي جهل انت
والله اكذب ما رضينا والله بها حين كتبت فقال ابو البختري معه صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر بما كتب فيها
فقال المطعم بن عدي صدقا والله وكذب من قال غير ذلك هذا امر قضي بليل وقام مطعم بن عدي الى الصحيفة فحطها
وشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم قالوا واما كاتبها منصور بن عكرمة فشلت يده فيما
يذكرون فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشعب قال محمد بن اسحق فلم يزل ابو طالب ثابتا صابرا مستمرا

الازل الضيق والشدة ق

الوقر بالكسر الحمل الثقيل او اعم ق

على نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وحمايته والقيام دونه حتى مات في السنة العاشرة من مبعث رسول الله
فطمعت فيه قريش حينئذ ونالت منه فخرج عن مكة خائفا يطلب احياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل
مكة في جوار مطعم بن عدي ثم كان من امره مع الخزرج ما كان ليلة العقبة قال ومن شعر ابي طالب يذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله
وقيامه دونه ارقت وقد تصوبت النجوم وبت وما تسالمك الهموم لظلم عشيرة ظلموا وعقوا وغب عقوقهم لهم وخيم
هم انتهكوا المحارم من اخيهم وكل فعالهم دنس ذميم وراموا خطة جورا وظلما وبعض القول ذو جنف مليم لنخرج هاشما
فيكون منها بلاقع بطن مكة فالحطيم فمهلا قومنا لا تركبونا بمظلمة لها خطب جسيم فيندم بعضكم ويذل بعض وليس
بمفلح ابدا ظلوم ارادوا قتل احمد ظالموه وليس بقتله منهم زعيم ودون محمد منا ندي هم العرنين والعضو الصميم
ومن قوله ايضا وقالوا لاحمد انت امرؤ خلوف الحديث ضعيف السبب وان كان احمد قد جاءهم بحق ولم يأتهم
بالكذب فانا ومن حج من راكب وكعبة مكة ذات الحجب تنالون احمد او تصطلوا ظباة الرماح وحد القضب وتعترفوا
بين ابياتكم صدور العوالي وخيلا شزب تراهن من بين ضافي السبيب قصير الحزام طويل اللبب عليها صناديد من هاشم
هم الانجبون مع المنتجب روى عبد الله بن مسعود قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من قتلى بدر وامر بطرحهم
في القليب جعل يتذكر من شعر ابي طالب بيتا فلا يحضره فقال له ابو بكر لعله قوله يا رسول الله وانا لعمر الله ان جد جدنا
لتلتبسن اسيافنا بالاماثل فسر بظفره بالبيت وقال اي لعمر الله لقد اصبت ومن شعر ابي طالب قوله الا ابلغا عني
لؤيا رسالة بحق وما تغني رسالة مرسل بني عمنا الادنين فيما يخصهم واخواننا من عبد شمس ونوفل اظاهرتم قوما علينا
سفاهة وامرا غويا من غواة وجهل يقولون لو انا قتلنا محمدا اقرت نواصي هاشم بالتذلل كذبتم ورب الهدي
تدمى نحوره بمكة والبيت العتيق المقبل تنالونه او تصطلوا دون نيله صوارم تفري كل عضو ومفصل فمهلا ولما
تنتج الحرب بكرها بحبل تمام او بآخر معجل وتلقوا ربيع الابطحين محمدا على ربوة في رأس عنقاء عيطل وتأوي اليه
هاشم ان هاشما عرانين كعب آخر بعد اول فان كنتم ترجون قتل محمد فروموا بما جمعتم نقل يذبل فانا سنحميه بكل
طمرة وذي ميعة نهد المراكل هيكل وكل رديني ظماء كعوبه وعضب كايماض الغمامة مفصل بيان كان صديق
علي بن يحيى البطريق يقول لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها
يمدح ابن اخيه محمدا وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى اولاده بمثل قوله وتلقوا
ربيع الابطحين محمدا على ربوة في رأس عنقاء عيطل وتأوي اليه هاشم ان هاشما عرانين كعب آخر بعد اول ومثل قوله
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة
وفواضل فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابى من الناس وانما هو من مديح الملوك والعظماء
فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذلك الشيخ المبجل العظيم في محمد وهو شاب مستجير به معتصم بظله من قريش
قد رباه في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وبين يديه شابا يأكل من زاده ويأوي الى داره علمت موضع خاصية النبوة
وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى اوقع في القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكانا جليلا وروي
في امالي ابي جعفر محمد بن حبيب قال كان ابو طالب اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله احيانا يبكي ويقول اذا رأيته ذكرت اخي
وكان عبد الله اخاه لابويه وكان شديد الحب له والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له وكان
ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله البيات اذا عرف مضجعه فكان يقيمه ليلا من منامه ويضجع
ابنه عليا مكانه فقال له علي عليه السلام ليلة يا ابه اني مقتول فقال له اصبرن يا بني فالصبر احجى كل حي مصيره لشعوب قد بذلناك والبلاء
شديد لفداء الحبيب وابن الحبيب لفداء الاغر ذي الحسب الثاقب والباع والكريم النجيب ان تصبك المنون فالنبل
تبرى فمصيب منها وغير مصيب كل حي وان تملى بعمر آخذ من مذاقها بنصيب فاجابه علي عليه السلام فقال له اتأمرني
بالصبر في نصر احمد ووالله ما قلت الذي قلت جازعا ولكنني احببت ان ترى نصرتي وتعلم اني لم ازل لك طائعا
سأسعى لوجه الله في نصر احمد نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا الفصل الثالث في تفسير قوله عليه السلام مؤمنا يبقي بذلك

الآخر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه لحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه وهم من القتل بمكان امن فنقول ان بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش كانوا اصنافين مسلمين وكفارا فكان علي عم وحمزة بن عبد المطلب مسلمين واختلف في جعفر بن ابي طالب هل حصر معهم في الشعب ام لا فقيل حصر في الشعب وقيل لا بل كان قد هاجر الى الحبشة ولم يشهد حصار الشعب وهذا هو القول الاصح وكان من المسلمين المحصورين في الشعب مع بني هاشم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهو وان لم يكن من بني هاشم الا انه يجري مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا يدا واحدة لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وكان العباس رحمه الله في حصار الشعب معهم الا انه على دين قومه وكذلك عقيل بن ابي طالب وطالب بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديدا على رسول الله صلى الله عليه وآله يبغضه ويهجوه بالاشعار الا انه كان لا يرضى بقتله ولا يقار قريشا على دمه محافظة على النسب وكان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم ابو طالب بن عبد المطلب وهو الكافل والمحامي واختلف الناس فيه فقالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلما وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القسم البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما وقال اكثر الناس من اهل الحديث والعامة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم مات على دين قومه ويروون في ذلك حديثا مشهورا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له عند موته قل يا عم كلمة اشهد لك بها غدا عند الله تعالى فقال لولا ان تقول العرب ان ابا طالب جزع عند الموت لاقررت بها عينك وروي انه قال انا على دين الاشياخ وقيل انه قال انا على دين عبد المطلب وقيل غير ذلك وروى كثير من المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الآية نزلت في ابي طالب لان رسول الله صلعم استغفر له بعد موته وروي ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت نزلت في ابي طالب وروي ان عليا عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت ابي طالب فقال له ان عمك الضال قد قضى فما الذي تامرني فيه واحتجوا بانه لم ينقل احد عنه انه رآه يصلي والصلوة هي المفرقة بين المسلم والكافر وان عليا وجعفرا لم ياخذا من تركته شيئا ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله قد وعدني بتخفيف عذابه لما صنع في حقي وانه في ضحضاح من نار ورووا عنه ايضا انه قيل له لو استغفرت لابيك وامك فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لابي طالب فانه صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وآمنة وابا طالب جمرات من جمرات جهنم فاما الذين زعموا انه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك فاسندوا خبرا الى امير المؤمنين عم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي جبرئيل ان الله مشفعك في ستة بطن حملتك آمنة بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك ابو طالب وبيت آواك عبد المطلب واخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله وما كان فعله قال كان سخيا يطعم الطعام ويجود بالنوال وثدي ارضعك حليمة بنت ابي ذويب قلت سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد رحمه الله عن هذا الخبر وقد قراته عليه هل كان لرسول الله صلعم اخ من ابيه او من امه او منهما في الجاهلية فقال لا انما يعني اخا له في المودة والصحبة قلت له فمن هو قال لا ادري قالوا وقد نقل الناس كافة عن رسول الله صلعم انه قال نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزاكية فوجب بهذا ان يكون آباؤه كلهم منزهين عن الشرك لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين قالوا واما ما ذكر في القرآن من ابرهيم وابيه آزر وكونه كان ضالا مشركا فلا يقدح في مذهبنا لان آزر كان عم ابرهيم فاما ابوه فتارخ بن ناخور وسمي العم ابا كما قال تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق ثم عد فيهم اسمعيل وليس من آبائه ولكنه عمه قلت وهذا الاحتجاج عندي ضعيف لان المراد من قوله عم نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية تنزيه آبائه واجداده وامهاته عن السفاح لا غير هذا مقتضى سياقة الكلام لان العرب كانت يعيب بعضها بعضا باختلاط المياه واشتباه الانساب ونكاح الشبهة وقولهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين يقال لهم لم قلتم انهم لو كانوا عبدة اصنام ما كانوا طاهري الاصلاب فانه لا منافاة بين طهارة الاصلاب وعبادة الصنم الا ترى انه لو اراد ما ذعموه لما ذكر الاصلاب والارحام بل جعل عوضها العقائد واعتذارهم من ابرهيم وابيه يقدح في قولهم في ابي طالب لانه لم يكن ابا محمد صلعم بل كان عمه فاذا اجاز عندهم ان يكون العم وهو آزر مشركا كما قد اقترحوه تاويلا لم يكن لهم حجة من هذا الوجه على اسلام ابي طالب واحتجوا في اسلام الآباء بما روي عن جعفر بن محمد عم انه قال يبعث الله تعالى عبد المطلب يوم القيمة وعليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك وروي ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة يا رسول الله ما ترجو لابي طالب فقال ارجو له كل خير من الله عز وجل وروي ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود كتب الى علي بن موسى الرضا عليه السلام جعلت فداك اني قد شككت في اسلام ابي طالب فكتب اليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية وبعدها انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار وقد روي عن محمد بن علي الباقر عم انه سئل عما يقوله الناس ان ابا طالب في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه ثم قال الم تعلموا ان امير المؤمنين عليا عم كان يامر ان يحج عن عبد الله وابيه وابي طالب في حياته ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم وقد روي ان ابا بكر جاء بابي قحافة الى النبي صلى الله عليه وآله عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير اعمى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا تركت الشيخ حتى ناتيه فقال اردت يا رسول الله ان ياجره الله اما والذي بعثك بالحق لانا كنت اشد فرحا باسلام عمك ابي طالب مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت وروي ان علي بن الحسين عم سئل عن هذا فقال واعجبا ان الله تعالى نهى رسول الله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات ويروي قوم من الزيدية ان ابا طالب اسند المحدثون عنه حديثا ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله صلعم قال سمعت ابا طالب يقول بمكة حدثني محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده وحده لا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الامين وقال قوم ان قول النبي صلى الله عليه وآله انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به ابا طالب وقالت الامامية ان ما يرويه العامة من ان عليا وجعفرا لم ياخذا من تركة ابي طالب شيئا حديث موضوع ومذهب اهل البيت بخلاف ذلك فان المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان اعلى درجة منه في النسب قالوا وقوله صلعم لا توارث بين اهل ملتين نقول بموجبه لان التوارث تفاعل ولا تفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون الا من اثنين قالوا وحب رسول الله صلى الله عليه وآله لابي طالب معلوم مشهور ولو كان كافرا ما جاز له حبه لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية قالوا وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله صلعم لعقيل انا احبك حبين حبا لك وحبا لحب ابي طالب لك فانه كان يحبك قالوا وخطبة النكاح مشهورة خطبها ابو طالب عند نكاح محمد صلى الله عليه وآله خديجة وهو قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله اخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وحزما وعقلا ورايا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي وله والله بعد نبا شائع وخطب جليل قالوا افتراه يعلم نباه الشائع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو من اولي الالباب هذا غير سائغ في العقول قالوا وقد روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين وان ابا طالب اسر الايمان واظهر الشرك فآتاه الله اجره مرتين وفي الحديث الصحيح المشهور ان جبرئيل عم قال له ليلة مات ابو طالب اخرج منها فقد مات ناصرك قالوا واما حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة

القول في ايمان ابي طالب

الضحضاح المذا ليس بثقة

ينفعك

بن شعبة وبعضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام مشهور معلوم وقصة خاف قالوا وقد روي باسانيد كثيرة بعضها عن العباس
بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله والخبر مشهور ان ابا طالب
عند الموت قال كلاما خفيا فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن اخي والله
لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته وروي عن علي عليه السلام انه قال ما مات ابو طالب حتى اعطى رسول الله من
نفسه الرضا قالوا واشعار ابي طالب تدل على انه كان مسلما ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور اذا تضمنا اقرارا
بالاسلام الا ترى ان يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وانشد شعرا قد ارتجله ونظمه متضمن الاقرار بنبوة محمد
لكنا نحكم باسلامه كما لو قال اشهد ان محمدا رسول الله فمن تلك الاشعار قوله شعر يرجون منا خطة دون نيلها
ضراب وطعن بالوشيج المقوم كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا الجماجم تلقى بالحطيم وزمزم يرجون ان نسخى بقتل محمد
ولم تختضب سمر العوالي من الدم وتقطع ارحام وتنسى حليلة حليلا وتغشى محرم بعد محرم على ما مضى من مقتكم
وعقوقكم وغشانكم في امركم كل مأثم وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى وامر اتى من عند ذي العرش قيم فلا تحسبونا
مسلميه فمثله اذا كان في قوم فليس بمسلم ومن شعر ابي طالب في الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم الا ابلغا
عني على ذات بيننا لويا وخصا من لوي بني كعب الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كموسى خط في اول الكتب وان عليه
في العباد محبة ولا حيف فيمن خصه الله بالحب وان الذي رقشتم في كتابكم يكون لكم يوما كراغية السقب افيقوا افيقوا
قبل ان تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا اواصرنا بعد المودة والقرب و
تستجلبوا حربا عوانا وربما امر على من ذاقه حلب الحرب فلسنا وبيت الله نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان
ولا كرب ولما تبن منا ومنكم سوالف وايد اترت بالمهندة الشهب بمعترك ضنك ترى قصد القنا به والضباع العرج
تعكف كالشرب كان مجال الخيل في حجراته وغمغمة الابطال معركة الحرب اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه
بالطعان وبالضرب ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي مما ينوب من النكب ولكننا اهل الحفائظ والنهى
اذا طار ارواح الكماة من الرعب ومن ذلك ايضا قوله فلا تسفهوا احلامكم في محمد ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم
تمنيتم ان تقتلوه وانما اما نيكم هذي كاحلام نائم وانكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى والجماجم زعمتم بانا
مسلمون محمدا ولما نقاذف دونه ونزاحم من القوم مفضال ابي على العدى تمكن في الفرعين من آل هاشم امين
حبيب في العباد مسوم بخاتم رب قاهر في الخواتم يرى الناس برهانا عليه وهيبة وما جاهل في قومه مثل عالم
نبي اتاه الوحي من عند ربه ومن قال لا يقرع بها سن نادم ومن ذلك قوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي
حين عذبته قريش ونالت منه امن تذكر دهر غير مأمون اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون امن تذكر اقوام ذوي سفه
يغشون بالظلم من يدعو الى الدين الا ترون اذل الله جمعكم انا غضبنا لعثمان بن مظعون ونمنع الضيم من
يبغي مضيمتنا بكل مطرد في الكف مسنون ومرهفات كان الملح خالطها تشفى بها الداء من هام المجانين او
تؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى او كذي النون قالوا وقد جاء في الخبر ان ابا جهل بن هشام جاء مرة الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد وبيده حجر يريد ان يرضخ به راسه فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما اراد
فقال ابو طالب في ذلك من جملة ابيات افيقوا بني عمنا وانتهوا عن الغي من بعض ذا المنطق والا فاني اذا خائف بوائق
في داركم تلتقي كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد ومن ذا بقي ومنها واعجب من ذاك في امركم عجائب في الحجر الملصق
بكف الذي قام من خبثه الى الصابر الصادق المتقي فاثبته الله في كفه على رغمه الخائن الاحمق قالوا وقد اشتهر
عن عبد الله المأمون انه كان يقول اسلم ابو طالب والله بقوله نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق
اذب واحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق وما ان ادب لاعدائه دبيب البكار حذار الفنيق ولكن
ازير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق قالوا وجاء في السيرة وذكره اكثر المؤرخين ان عمرو بن العاص لما خرج الى
بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب عليه السلام واصحابه عند النجاشي قال تقول ابنتي اين اين الرحيل وما البين مني بمستنكر

فقلت دعيني فاني امرؤ اريد النجاشي في جعفر لاكويه عنده كية اقيم بها نخوة الاصعر وان انثني عن بني هاشم بما اسطعت
في الغيب والمحضر وعن عائب اللات في قوله ولولا رضا اللات لم تمطر وان اشنا قريش له وان كان كالذهب الاحمر
قالوا فكان عمرو يسمى الشانئ بن الشانئ لان اباه كان اذا مر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة يقول والله اني لاشنأك وفيه
انزل ان شانئك هو الابتر قالوا فكتب ابو طالب الى النجاشي شعرا يحرضه على اكرام جعفر واصحابه والاعراض عما يقوله
عمرو فيه وفيهم ومن جملته الا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو واعداء النبي الاقارب وهل نال احسان النجاشي
جعفرا واصحابه ام عاق عن ذاك شاغب في ابيات كثيرة قالوا وروي عن علي عليه السلام انه قال قال لي ابي يا بني الزم ابن عمك
فانك تسلم به من كل باس عاجل وآجل ثم قال لي الا ان الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على يديكا قالوا ومن شعره
المناسب لهذا المعنى قوله ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الزمان والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي
من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب قالوا وقد جاءت الرواية ان ابا طالب لما
مات جاء علي عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله فآذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال له امض
فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمول على رؤوس الرجال
فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف
عليه وقال اما والله لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان قالوا والمسلم لا يجوز ان
يتولى غسل الكافر ولا يجوز للنبي ان يرق لكافر ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة وانما تولى
علي غسله لان طالبا وعقيلا لم يكونا اسلما بعد وكان جعفر بالحبشة ولم تكن صلاة الجنائز شرعت بعد
ولا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وانما كان تشييع ورقة ودعاء قالوا ومن شعر ابي طالب يخاطب
اخاه حمزة وكان يكنى ابا يعلى فصبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا وحط من اتى بالحق
من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا وباد
قريشا بالذي قد اتيته جهارا وقل ما كان احمد ساحرا قالوا ومن شعره المشهور انت النبي محمد قرم اغر
مسود لمسودين اكارم طابوا وطاب المولد نعم الارومة اصلها عمرو الخضم الاوحد هشم الربيكة في الجفان
وعيش مكة انكد فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد والمازمان وما حوت
عرفاتها والمسجد انى تضام ولم امت وانا الشجاع العربد وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع اسود وبنو ابيك كانهم
اسد العرين توقد ولقد عهدتك صادقا في القول لا تتزيد ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد قالوا
ومن شعره المشهور ايضا قوله يخاطب محمدا صلى الله عليه وآله ويسكن جاشه ويأمره باظهار الدعوة لا يمنعنك
من حق تقوم به ايد تصول ولا سلق باصوات فان كفك كفي ان بليت بهم ودون نفسك نفسي في الملمات ومن ذلك
قوله ويقال انها لطالب بن ابي طالب اذا قيل من خير هذا الورى قبيلا واكرمهم اسرة اناف بعبد مناف اب وفضله
هاشم الغرة لقد حل مجد بني هاشم مكان النعائم والنثرة وخير بني هاشم احمد رسول الاله على فترة ومن ذلك قوله
رضي الله عنه لقد اكرم الله النبي محمدا فاكرم خلق الله في الناس احمد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و
هذا محمد وقوله ايضا وقد يروى لعلي عليه السلام يا شاهد الله علي فاشهد اني على دين النبي احمد من ضل في الدين فاني مهتد
قالوا فكل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر لانه ان لم يكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو
تصديق محمد صلى الله عليه وآله ومجموعها متواتر كما ان كل واحدة من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحادا ومجموعها
متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وحلم الاحنف ومعاوية وذكاء اياس
وخلاعة ابي نواس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك
وان جاز الشك فيها او في شيء من ابياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض ابياتها ونحن نذكر منها
ههنا قطعة وهي قوله رضي الله عنه اعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء او يلوح بباطل ومن فاجر يغتابنا بمعيبة

ومن ملحي في الدين ما ان حاول كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع دونه و
نذهل عن ابنائنا والحلائل وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتحامل وينهض قوم في الحديد
اليكم نهوض الروايا من طريق حاذل بكل فتى مثل الشهاب سميدع اخي ثقة عند الحفيظة باسل واما وبيت
الله ان جد جد ما نلتبس اسيافنا بالاماثل وما ترك قوم لا ابا لك سيدا يحوط الذمار غير نكس مواكل و
ابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان صدق لا يخيس شعيرة ووزان صدق وزنه غير عائل الم تعلموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقول
الاباطل وعذت يبقى دونه مخمية ودافعت عنه بالذرى والكواهل فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها وشينا لمن
عادى وزين المحافل وايده رب العباد بنصره واظهر دينا حقه غير باطل وورد في السير والمغازي ان عتبة
بن ربيعة او شيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب يوم بدر اشبل عليه علي وحمزة عليهما السلام
فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة الى العريش فالقياه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وآله وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انه قد صدق في
قوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا
والحلائل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر له ولابي طالب يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي صم الى الصفراء
ومات فدفن بها قالوا وقد روي ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله في عام جدب فقال اتيناك يا
رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر ثم انشد اتيناك والعذراء تدمى لبانها وقد شغلت ام
الرضيع عن الطفل والقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع حتى ما يمر ولا يحلى ولا شيء مما ياكل الناس عندنا
سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل وليس لنا الا اليك فرارنا واين فرار الناس الا الى الرسل فقام النبي صم
يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا هنيئا مريعا سحا سجالا غدقا
طبقا دائما دررا تحيي به الارض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعة عاجلا غير رائث فوالله
ما رد رسول الله صلى الله عليه وآله يده الى نحره حتى القت السماء ارواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق
يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل فضحك رسول
الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عينه من ينشدنا قوله فقام
علي ع فقال يا رسول الله لعلك اردت وابيض يستسقى الغمام بوجهه قال اجل فانشده ابياتا من هذه القصيدة
ورسول الله يستغفر لابي طالب على المنبر ثم قام رجل من كنانة فانشده شعر لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا
بوجه النبي المطر دعا الله خالقه دعوة اليه واشخص منه البصر فلم يك الا كما ساعة او اقصر حتى راينا الدرر
دفاق العزالي وجم البعاق اغاث به الله عليا مضر فكان كما قاله عمه ابو طالب ذو رواء غزر به يسر الله صوب
الغمام فهذا العيان وذاك الخبر فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلق الغير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يكن شاعر احسن فقد احسنت قالوا وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره لم يتهيأ له ما كان
كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن اسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه
حينئذ وانما تمكن ابو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وان ابطن الاسلام كما لو ان انسانا
يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد وجاهة وقدم وهو يظهر مذهب الكرامية
ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالاذى والضرر من اهل
ذلك البلد ورؤسائه فانه ما دام قادرا على اظهار مذهب اهل البلد يكون اشد تمكنا من المدافعة والمحاماة
عن اولئك النفر فلو اظهر ما يجوز من التشيع وكاشف اهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من اولئك النفر
ولحقه من الاذى والضرر ما يلحقهم ولم يتمكن من الدفاع احيانا عنهم كما كان اولا فاما انا فان الحال ملتبسة عندي

والاخبار متعارضة والله اعلم بحقيقة حاله كيف كانت ويقف في صدري رسالة النفس الزكية الى المنصور وقوله فيها فانا
ابن خير الاخيار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن سيد اهل النار فان هذه شهادة منه على ابي طالب بالكفر
وهو ابنه وغير متهم عليه وعهده قريب من عهد النبي صلى الله عليه وآله لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا
وجملة الامر انه قد روي في اسلامه اخبار كثيرة وروي في موته على دين قومه اخبار كثيرة فتعارض الجرح و
التعديل فكان كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف فانا في امره من المتوقفين فاما الصلاة
وكونه لم ينقل عنه انه صلى فيجوز ان يكون لان الصلاة لم تكن بعد قد فرضت وانما كانت نفلا غير واجب فمن
شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفترض الا بالمدينة ويمكن ان يقول اصحاب الحديث اذا تعارض الجرح والتعديل
كما ذكرتم فالترجيح عند اصحاب اصول الفقه لجانب الجرح لان الجارح قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل
ولخصومهم ان يجيبوا عن هذا فيقولوا هذا انما يقال ويذكر في اصول الفقه في طعن مفصل في مقابلة تعديل مجمل مثاله
ان يروي شعبة مثلا حديثا عن رجل هو برواية عنه قد وثقه ويكفي في توثيقه له ان يكون مستور الحال عنده
ظاهر العدالة فيطعن فيه الدارقطني مثلا بان يقول كان مدلسا او كان يرتكب الذنب الفلاني فيكون قد
طعن طعنا مفصلا في مقابلة تعديل مجمل وفيما نحن بصدده الروايتان متعارضتان تفصيلا لا اجمالا لان
هؤلاء يروون انه تلفظ بكلمتي الشهادة عند الموت وهؤلاء يروون انه قال عند الموت انا على دين الاشياخ
ويقول هذا ايجاب من يقول من الشيعة رواياتنا في اسلامه ارجح لانا نروي حكما ايجابيا ونشهد على اثبات وخصومنا
يشهدون على النفي ولا شهادة على النفي وذلك ان الشهادة في الجانبين معا انما هي على اثبات ولكنه اثبات متضاد
وصنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتابا في اسلام ابي طالب وبعثه الي وسالني ان اكتب عليه بخطي نظما او نثرا
اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقة الادلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك حكما قاطعا لما عندي من التوقف فيه ولم استجز
ان اقعد عن تعظيم ابي طالب فاني اعلم انه لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم ان حقه واجب على كل مسلم
في الدنيا الى ان تقوم الساعة فكتبت على ظاهر المجلد ولولا ابو طالب وابنه لما مثل الدين شخصا فقاما فذاك
بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب جس الحماما تكفل عبد مناف بامر واودى فكان علي تماما فقل في ثبير مضى
بعد ما قضى ما قضاه وابقى شماما فلله ذا فاتحا للهدى ولله ذا للمعالي ختاما وما ضر مجد ابي طالب جهول لغا
او بصير تعامى كما لا يضر اياة الصباح من ظن ضوء النهار ظلاما فوفيته حقه من التعظيم والاجلال ولم اجزم
بامر عندي فيه وقفة **الفصل الثالث** في شرح القصة في غزاة بدر ونحن نذكر ذلك من كتاب المغازي لمحمد بن
عمر الواقدي ونذكر ما عساه زاده محمد بن اسحق في كتاب المغازي وما زاده يحيى بن جابر البلاذري في تاريخ الاشراف
قال الواقدي بلغ رسول الله صم ان عير قريش قد فصلت من مكة تريد الشام وقد جمعت قريش فيها اموالها فندب
لها اصحابه وخرج يعترضها على راس ستة عشر شهرا من مهاجرته عم فخرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين فلم يلق
العير وفاتته ذاهبة الى الشام وهذه غزاة ذي العشيرة رجع منها الى المدينة ولم يلق حربا فلما تحين انصراف العير
من الشام قافلة ندب اصحابه لها وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة
بعشر ليال يتحسسان خبر العير حتى نزلا على كشد الجهني بالموضع المعروف بالنخبار وهو من وراء ذي المروة على الساحل
فاجارهما وانزلهما فلم يزالا مقيمين عنده في خباء حتى مرت العير فرفعهما على نشز من الارض فنظرا الى القوم والى ما تحمل
العير وجعل اهل العير يقولون لكشد هل رايت احدا من عيون محمد فيقول اعوذ بالله واني لمحمد عيون بالنخبار
فلما راحت العير باتا حتى اصبحا ثم خرجا وخرج كشد معهما خفيرا حتى اوردهما ذا المروة وساحلت العير واسرعت
وسار بها اصحابها الليل والنهار فرقا من الطلب وقدم طلحة وسعيد المدينة في اليوم الذي لقي رسول الله صم قريشا
ببدر فخرجا يعترضان رسول الله صم فلقياه بتربان وتربان بين ملل والسيالة على المحجة وكانت منزل ابن اذينة
الشاعر وقدم كشد بعد ذلك على النبي صم وقد اخبر طلحة وسعيد رسول الله بما صنع بهما فحباه واكرمه وقال الا اقطع

لك بنيع قال الحى كبير وقد نفد عمرى ولكن اقطعها لابن اخى فاقطعها له قالوا وندب رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين وقال هذه
عير قريش فيها اموالهم لعل الله ان يغنمكموها فاسرع من اسرع حتى ان كان الرجل ليساهم اباه فى الخروج فكان ممن
ساهم اباه سعد بن خيثمة فقال سعد لابيه انه لو كان غير الجنة آثرتك به انى لارجو الشهادة فى وجهى هذا
فقال خيثمة آثرنى وقر مع نسائك فابى سعد فقال خيثمة انه لا بد لاحد منا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد
فقتل ببدر وابطا عن النبى صلى الله عليه وآله بشر كثير من اصحابه وكرهوا خروجه وكان فى ذلك كلام كثير
واختلاف وبعضهم تخلف من اهل النيات والبصائر لم يظنوا انه يكون قتال انما هو الخروج للغنيمة ولو ظنوا
انه يكون قتال ما تخلفوا منهم اسيد بن حضير فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله قال له اسيد الحمد لله
الذى سرك واظهرك على عدوك والذى بعثك بالحق ما تخلفت عنك رغبة بنفسى عن نفسك ولا ظننت انك
تلاقى عدوا ولا ظننت الا انها العير فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
انتهى الى المكان المعروف بالبقع وهو بيوت السقيا وهى متصلة ببيوت المدينة فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة
فعرض عبد الله بن عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت
فردهم ولم يجزهم قال الواقدى فحدثنى ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال رايت اخى عمير بن ابى وقاص
قبل ان يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وآله يتوارى فقلت ما لك يا اخى قال انى اخاف ان يرانى رسول الله صلى
الله عليه وآله فيستصغرنى فيردنى وانا احب الخروج لعل الله ان يرزقنى الشهادة قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله
فاستصغره فقال ارجع فبكى فاجازه قال فكان سعد يقول كنت اعقد له حمايل سيفه من صغره فقتل ببدر وهو ابن
ست عشرة سنة قال فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بيوت السقيا امر اصحابه ان يستقوا من بئرهم
وشرب منها كان اول من شرب وصلى عندها ودعا يومئذ لاهل المدينة فقال اللهم ان ابرهيم عبدك وخليلك
ونبيك دعاك لاهل مكة وانى محمد عبدك ونبيك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم فى صاعهم ومدهم وثمارهم
اللهم حبب الينا المدينة واجعل ما بها من الوباء بخم اللهم انى حرمت ما بين لابتيها كما حرم ابرهيم خليلك
مكة قال الواقدى وخم على ميلين من الجحفة وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله امامه عدى بن ابى الزغباء وبسبس بن عمرو وجاء
الى عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله لقد سرنى منزلك هذا وعرضك فيه اصحابك وتفاءلت به ان هذا
منزلنا فى بنى سلمة حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة ما كان قال الواقدى هى حسيكة الذباب والذباب جبل بناحية
المدينة وكان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل كثيرة قال عبد الله بن عمرو بن حرام فعرضنا يا رسول الله ههنا فاجزنا
من كان يطيق السلاح ورددنا من صغر عن حمل السلاح ثم سرنا الى يهود حسيكة وهم اعز يهود كانوا يومئذ
فقتلناهم كيف شئنا فذلت لنا سائر اليهود الى اليوم وانا ارجو يا رسول الله ان نلتقى نحن وقريش فيقر الله
عينك منهم قال الواقدى وكان خلاد بن عمرو بن الجموح لما كان من النهار رجع الى اهله بخرباء فقال له ابوه عمرو بن
الجموح ما ظننت الا انكم قد سرتم فقال ان رسول الله يعرض الناس بالبقع فقال عمرو نعم الفال والله انى لارجو
ان تغنموا وان تظفروا بمشركى قريش ان هذا منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله
قد غير اسمه وسماه السقيا قال فكانت فى نفسى ان اشتريها حتى اشتراها سعد بن ابى وقاص ببكرين ويقال
بسبع اواق فذكر للنبى صلى الله عليه وآله ان سعدا اشتراها فقال ربح البيع قال الواقدى فراح رسول الله صلى الله عليه وآله
من بيوت السقيا لاثنتى عشرة ليلة مضت من رمضان وخرج المسلمون معه ثلاثمائة وخمسة وتخلف ثمانية
ضرب لهم بسهامهم واجورهم فكانت الابل سبعين بعيرا وكانوا يتعاقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى بن ابى طالب عليه السلام ومرثد بن ابى مرثد ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرا واحدا
وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة موالى النبى صلى الله عليه وآله على بعير وكان عبيدة بن الحارث والطفيل
والحصين ابناء الحارث ومسطح بن اثاثة على بعير لعبيدة بن الحارث ناضح ابتاعه من ابن ابى داود المازنى وكان

معاذ

البقع بالفتح ... السقيا التى ...

حيث

السقيا

الاثنين

١٠٦

معاذ وعوف ومعوذ بنو عفراء ومولاهم ابو الحمراء على بعير وكان خراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن
عمرو بن حرام على بعير وكان عتبة بن غزوان وطليب بن عمير على جمل لعتبة بن غزوان يقال له العبس وكان مصعب بن عمير
وسويبط بن حرملة ومسعود بن ربيع على جمل لمصعب وكان عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود على بعير وكان عبد الله بن كعب
وابو داود المازنى وسليط بن قيس على جمل لعبد الله بن كعب وكان عثمان بن عفان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون
والسائب بن عثمان على بعير يتعاقبون وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن معاذ واخوه واوس بن
الحارث بن اوس والحارث بن انس على جمل لسعد بن معاذ ناضح يقال له الذيال وكان سعيد بن زيد وسلمة بن سلامة
وقش وعباد بن بشر ورافع بن يزيد على ناضح لسعيد بن زيد ما تزودوا الا صاعا من تمر قال الواقدى فروى معاذ بن رفاعة
عن ابيه قال خرجت مع النبى صلى الله عليه وآله الى بدر وكان كل يتعاقبون بعيرا فكنت انا واخى خلاد بن رافع على بكر لنا ومعنا
عبيدة بن يزيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا حتى اذا كنا بالروحاء ادمن بنا بكرنا فبرك علينا واعيا فقال اخى اللهم
ان لك على نذرا لئن رددتنا الى المدينة لانحرنه فمر بنا النبى صلى الله عليه وآله ونحن على تلك الحال فقلنا يا
رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض وتوضأ فى اناء ثم قال افتحا فاه ففعلنا فصبه فى فيه ثم على راسه
ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال اركبا ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلحقناه
اسفل من المنصرف وان بكرنا لينفر بنا حتى اذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره اخى فقسم لحمه وتصدق به
قال الواقدى وقد روى وكان سعد بن عبادة حمل فى بدر على عشرين جملا قال وروى عن سعد بن ابى وقاص انه قال خرجنا
الى بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومعنا سبعون بعيرا فكانوا يتعاقبون الثلثة والاربعة والاثنان على
بعير وكنت انا من اعظم اصحاب النبى صلى الله عليه وآله عنه غناء ارجلهم رجلة وارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا قال
الواقدى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم
وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران
واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاسرى فاغنى به كل عائل واستعمل رسول الله
صلى الله عليه وآله على المشاة قيس بن ابى صعصعة وابن ابى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وامره النبى
حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمين فوقف لهم ببئر ابى عتبة يعدهم ثم اخبر النبى صلى الله عليه وآله وخرج من بيوت السقيا
حتى سلك بطن العقيق ثم سلك طريق المكيمن حتى خرج على بطحاء ابن ازهر فنزل تحت شجرة هناك فقام ابو بكر
الى حجارة هناك فبنى منها مسجدا فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله واصبح يوم الاثنين وهو هناك ثم صار الى
بطن ملل وتربان بين الحفيرة وملل قال الواقدى فكان سعد بن ابى وقاص يقول لما كنا بتربان قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله
يا سعد انظر الى الظبى فافوق له بسهم وقام رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع راسه بين منكبى واذنى ثم قال
اللهم سدد رميته قال فما اخطا سهمى عن نحره فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم خرجت اعدو فاخذته وبه رمق فذكيته
فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر به رسول الله صلى الله عليه وآله فقسم بين اصحابه قال الواقدى وكان معهم فرسان فرس لمرثد
ابى مرثد الغنوى وفرس للمقداد بن عمرو البهرانى حليف بنى زهرة ويقال فرس للزبير ولم يكن الا فرسان لا اختلاف عندهم
ان المقداد له فرس وقد روى عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد قال كان معى يوم بدر فرس يقال له سبحة وقد روى
مالك الغنوى عن آبائه ان مرثد بن ابى مرثد الغنوى شهد بدرا على فرس له يقال له السيل قال الواقدى ولحقت قريش
بالشام فى عيرها وكانت العير الف بعير وكان فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشى ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث
به فى العير حتى ان المراة لتبعث بالشئ التافه وكان يقال ان فيها خمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال ان
اكثر ما فيها من المال لآل سعيد بن العاص لابى احيحة اما مال لهم او مال مع قوم قراض على النصف وكان عامة العير لهم
ويقال بل كان لبنى مخزوم فيها مائتا بعير وخمسة او اربعة آلاف مثقال ذهبا وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها
الفا مثقال قال الواقدى وحدثنى هشام بن عمارة بن ابى الحويرث قال كان لبنى عبد مناف فيها عشرة آلاف مثقال وكان متجرهم

الى غزة من ارض الشام قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون مولى المسور عن مخرمة بن نوفل قال لما
لحقنا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا ان محمداً قد كان عرض لعيرنا في بدأتنا وانه تركه مقيماً ينتظر رجعتنا
قد حالف علينا اهل الطريق ووادعهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف الرصد فبعثنا ضمضم بن عمرو حين
فصلنا من الشام قال الواقدي وكان عمرو بن العاص مع العير وكان يحدث بعد ذلك يقول لما كنا بالزرقاء
والزرقاء بالشام من اذرعات على مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجل من جذام فقال قد كان عرض محمد
لكم في بدأتكم في اصحابه فقلنا ما شعرنا قال بلى فاقام شهراً ثم رجع الى يثرب وانتم يوم عرض محمد لكم مخفون فهو الآن
احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عداً فاحذروا على عيركم وارتأوا آراءكم فوالله ما ارى من عدد ولا كراع ولا حلقة
فاجمع القوم امرهم فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد كانت قريش مرت به وهو بالساحل معه بكران له
فاستأجروه بعشرين مثقالاً وامره ابو سفيان ان يخبر قريشاً ان محمداً قد عرض لعيرهم وامره ان يجدع بعيره اذا
دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث ويقال انما بعثوه من تبوك وكان في العير
ثلثون رجلاً من قريش منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل قال الواقدي وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت قبل
مجيء ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها وعظمت في صدرها فارسلت الى اخيها العباس فقالت يا اخي لقد والله رأيت رؤيا
افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك منها رأيت راكباً اقبل على بعير
حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر انفروا الى مصارعكم في ثلاث فصرخ بها ثلث مرات فارى الناس
اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثاً ثم مثل به بعيره
على راس ابي قبيس فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من
دورها الا دخلته منها فلذة قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك فيقول لقد رأيت كل هذا ولقد رأيت
في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من ابي قبيس ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ لكنه اخر اسلامنا
الى ما اراد قلت كان بعض اصحابنا يقول لم يكف عمرواً ان يقول رأيت الصخرة في دور مكة عياناً فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء
باطناً على وجه النفاق واستخفافه بعقول المسلمين زعم حتى يضيف الى ذلك القول بالجبر الصراح فيقول ان الله تعالى لم يرد
اراد منه الاسلام يومئذ قال الواقدي قالوا ولم يدخل داراً ولا بيتاً من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء
قال فقال العباس ان هذه لرؤيا فخرج مغتماً حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقاً فذكرها له واستكتمه
ففشا الحديث في الناس قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فقال
ابو جهل ما رأت عاتكة هذه فقلت وما ذاك فقال يا بني عبد المطلب اما رضيتم بان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم زعمت
عاتكة انها رأت في المنام كذا وكذا للذي رأت فسنتربص بكم ثلاثاً فان يكن ما قالت حقاً فسيكون وان مضت
الثلاث ولم يكن نكتب عليكم انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه انت اولى بالكذب واللوم
منا فقال ابو جهل انا استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا السقاية فقلنا لا نبالي تسقون الحاج ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا
لا نبالي تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة فقلنا لا نبالي تكونون الطعام فتطعمون الناس ثم قلتم فينا الرفادة فقلنا
لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعمنا الناس واطعمتم وازدحمت الركب واستبقنا المجد فكنا
كفرسي رهان قلتم منا نبي ثم قلتم منا نبية فلا واللات والعزى لا كان هذا ابداً قلت لا ارى كلام ابي جهل منتظماً
لانه اذا سلم للعباس ان هذه الخصال كلها فيهم وهي الخصال التي تتشرف بها القبائل بعضها على بعض فكيف يقول لا نبالي
وكيف يقول فلما اطعمنا الناس واطعمتم وقد كان الكلام منتظماً لو قال وكنا بازاء هذه المفاخر كذا وكذا فيقول بعد
ذلك استبقنا المجد فكنا كفرسي رهان وازدحمت الركب ولم يقل شيئاً ولا عدد مآثره ولعل ابا جهل قد قال ما لم ينقل قال
الواقدي قال العباس فوالله ما كان مني غير اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون عاتكة رأت شيئاً فلما امسيت
لم تبق امرأة اصابتها ولادة عبد المطلب الا اتتني فقلن ارضيتم لهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ثم قد تناول نساءكم

ولم يكن لك عند ذلك غير فقلت والله ما قلت الا ما لا بال به وايم الله لاتعرضن له فان عاد كفيتكنه فغدوت في اليوم الثالث
من ذلك اليوم الذي رأت فيه عاتكة ما رأت قال ابو جهل هذه ثلثة ايام ما بقي قال العباس وغدوت في اليوم الثالث وانا
حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه واذكر ما اعطى به النساء من مقالة الدهر قال فوالله اني لامشي نحوه
وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب بني سهم يشتد فقلت يا لعنة الله عليه
اكل هذا فرقاً من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب اللطيمة
قد عرض لها محمد في اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها وضمضم ينادي بذلك ببطن الوادي وقد جدع اذني بعيره
وشق قميصه قبلاً ودبراً وحول رحله وكان يقول لقد رأيتني قبل ان ادخل مكة واني لارى في النوم وانا على راحلتي
كأن وادي مكة يسيل من اسفله دماً الى اعلاه فاستيقظت فزعاً مذعوراً فكرهتها لقريش ووقع في نفسي انها مصيبة
في انفسهم قال الواقدي وكان عمير بن وهب الجمحي يقول ما رأيت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ على لسانه الا شيطان
انه لم يملكنا من امورنا شيئاً حتى نفرنا على الصعب والذلول وكان حكيم بن حزام يقول ما كان الذي جاءنا فاستنفرنا
الى العير انساناً ان هو الا شيطان قيل كيف يا ابا خالد قال اني لاعجب منه ما ملكنا من امرنا شيئاً قال الواقدي
فتجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلاً واشفقت قريش
لرؤيا عاتكة وسر بنو هاشم وقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت قريش ثلاثاً تجهز ويقال يومين
واخرجت اسلحتها واشتروا سلاحاً واعان قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو في رجال من قريش فقال يا معشر قريش
هذا محمد والصباة معه من شبابكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم فمن اراد ظهراً فهذا ظهر ومن اراد قوة
فهذه قوة وقام زمعة بن الاسود فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم من هذا ان طمع محمد واهل
يثرب ان يعترضوا لعيركم فيها خزائنكم فاوعبوا ولا يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن اصابها
محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم وقال طعيمة بن عدي يا معشر قريش والله ما نزل بكم امر
اجل من هذه ان يستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وحرائبكم والله ما اعرف رجلاً ولا امرأة من بني عبد
مناف له نش فصاعداً الا هو في هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيراً وقواهم
وخلفهم في اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا
حملان فقيل لهما الا تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله ما لنا مال وما المال الا لابي سفيان ومشى نوفل
بن معاوية الديلي الى اهل القوة من قريش وكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله بن ابي ربيعة فقال
هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رأيت وكلم حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مائتي دينار او ثلثمائة ثم قوى بها في
السلاح والظهر قال الواقدي وذكروا انه كان لا يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعيثاً فمشت قريش الى ابي لهب
فقالوا انك سيد من سادات قريش وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك فاخرج او ابعث رجلاً
فقال واللات والعزى لا اخرج ولا ابعث احداً فجاءه ابو جهل فقال قم يا ابا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضباً لدينك
ودين آبائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فسكت ابو لهب ولم يخرج ولم يبعث وما منع ابا لهب ان يخرج الا
الاشفاق من رؤيا عاتكة كان يقول انما رؤيا عاتكة اخذ باليد ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة
وكان له عليه دين فقال اخرج وديني عليك لك فخرج عنه وقال ابن ابي الحديد في المغازي كان دين ابي لهب على العاص
بن هشام اربعة آلاف درهم فمطله بها وافلس فتركها له على ان يكون مكانه فخرج مكانه قال الواقدي واخرج
عتبة وشيبة دروعاً لهما فنظر اليهما مولاهما عداس وهما يصلحان دروعهما وآلة حربهما فقال ما تريدان فقالا
الم تر الى الرجل الذي ارسلناك اليه بالعنب في كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله
انه لنبي فابيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر معهما قلت حديث العنب في كرم ابني ربيعة بالطائف قد ذكره ارباب
السيرة وشرحه الطبري في التاريخ قالوا لما مات ابو طالب بمكة طمعت قريش في رسول الله صلى الله عليه واله

ونال منه ما لم يكن ينال في حياة ابي طالب فخرج من مكة خائفا على نفسه مهاجرا الى ربه يؤم الطائف راجيا ان يدعوا
اهلها الى الاسلام فيجيبوه وذلك في شوال من سنة عشر من النبوة فاقام بالطائف عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع
احدا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه واشاروا عليه ان يخرج عن ارضهم ويلحق بمجاهل الارض وبحيث
لا يعرف واغروا به سفهاءهم فرموه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان وكان معه زيد بن حارثة فكان يقيه بنفسه
حتى لقد شج في راسه والشيعة تروي ان علي بن ابي طالب كان معه ايضا في هجرة الطائف فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله
عن ثقيف وهو محزون بعد ان مشى الى عبد ياليل ومسعود وحبيب بني عمرو بن عمير وهم يومئذ سادة ثقيف فجلس اليهم
ودعاهم الى الله والى نصرته والقيام معه على قومه فقال له احدهم انا امرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال
الآخر اما وجد الله احدا ارسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت
اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت كاذبا على الله ما ينبغي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه
وآله من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واجتمع عليه صبيانهم وسفهاؤهم فصاحوا به وسبوه وطردوه حتى اجتمع عليه
الناس يعجبون منه والجأوه بالحجارة والطرد والشتم الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما يومئذ في الحائط
فلما دخل الحائط رجع عنه سفهاء ثقيف فعمد الى ظل حبلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران ويريان ما لقي من سفهاء
ثقيف قال الطبري فلما اطمأن قال فيما ذكر لي اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم
الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري فان لم يكن
بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه
امر الدنيا والآخرة من ان تنزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى عتبة
وشيبة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه
في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى وضعه بين يديه فوضع يده
فيه وقال بسم الله واكل فقال عداس والله ان هذه الكلمة لا يقولها اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وآله من اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى قال امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى
قال وما يدريك من يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه ورجليه وراسه يقبلها قال يقول
ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما قالا ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا
الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا لقد اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي قال الواقدي فاستقسمت
قريش بالازلام عند هبل للخروج فاستقسم امية بن خلف وعتبة وشيبة بالآمر والناهي فخرج القدح الناهي فاجمعوا
المقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا قال الواقدي ولما توجه زمعة بن الاسود خارجا
فكان بذي طوى اخرج قداحه واستقسم بها فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها
وقال ما رايت كاليوم قدحا اكذب ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال ما لي اراك غضبان يا ابا حكيمة فاخبره
زمعة فقال امض عنك ايها الرجل فما اخبرني عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث قال
الواقدي وحدثني موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها لا
تستقسم بالازلام قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة قال سمعت حكيم بن
حزام يقول ما توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل ان اخرج ثم
قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام كل ذلك يخرج الذي اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران
فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمها فكان هذا بينا
ثم هممت بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشؤمه فيردني حتى مضيت لوجهي وكان حكيم يقول لقد رايتنا حين بلغنا الثنية
البيضاء وهي الثنية التي تهبطك على الجحفة وانت مقبل من المدينة اذا عداس جالس عليها والناس يمرون اذ مر علينا

ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ بارجلهما وهو يقول بابي انتما وامي والله انه لرسول الله وما تساقان الا الى مصارعكما
وان عينيه لتسيل دمعا على خديه فاردت ان ارجع ايضا ثم مضيت ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه
حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان الى مصارعهما ويقاتلان
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال العاص وان محمدا لرسول الله فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكى وقال
اي والله انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم العاص بن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على
شك وارتياب ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا ويقال شهد بدرا وقتل قال الواقدي والقول الاول اثبت عندنا
قال الواقدي وخرج سعد بن معاذ معتمرا قبل بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل فقال اتترك هذا وقد آوى
محمدا وآذننا بالحرب فقال سعد بن معاذ قل ما شئت اما ان طريق عيركم علينا قال امية بن خلف مه لا تقل هذا لابي
الحكم فانه سيد اهل الوادي قال سعد بن معاذ وانت تقول ذلك يا امية اما والله لسمعت محمدا يقول لاقتلن
امية بن خلف قال امية انت سمعته قال سعد بن معاذ فقلت نعم قال فوقع في نفسه فلما جاء النفير ابى امية ان يخرج
معهم الى بدر فاتاه عقبة بن ابي معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل مكحلة ومرود فادخلها
عقبة تحته وقال تبخر فانما انت امراة وقال ابو جهل اكتحل فانما انت امراة فقال امية ابتاعوا لي افضل بعير في الوادي
فابتاعوا له جملا بثلاثمائة دينار من نعم بني قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار في سهم خبيب بن يساف قال الواقدي
وقالوا ما كان احد ممن خرج الى العير اكره للخروج من الحارث بن عامر وقال ليت قريشا تعزم على القعود وان
مالي في العير تلف ومال بني عبد مناف ايضا فيقال له انك سيد من ساداتها افلا تزعها عن الخروج قال اني ارى
قريشا قد ازمعت على الخروج ولا ارى احدا به طرق تخلف الا من علة وانا اكره خلافها وما احب ان تعلم قريش
ما اقول الا ان ابن الحنظلية رجل مشؤوم على قومه ما اعلمه الا يحرز قومه اهل يثرب ولقد قسم الحارث مالا
من ماله بين ولده ووقع في نفسه انه لا يرجع الى مكة وجاءه ضمضم بن عمرو وكانت للحارث عنده ايادٍ فقال يا ابا عامر
اني رايت رؤيا كرهتها واني كاليقظان على راحلتي واراكم كان واديكم يسيل دما من اسفله الى اعلاه فقال الحارث
ما خرج احد وجها من الوجوه اكره له من وجهي هذا قال يقول ضمضم والله اني لارى لك ان تجلس فقال الحارث
لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلمه قريش فانها تتهم كل من عوقها عن المسير
وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث للحارث ببطن يأجج وكرهت قريش اهل الراي منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض
وكان ممن ابطأ بهم عن ذلك الحارث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام وابو البختري
وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن خلف حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط والنضر
بن الحارث بن كلدة وحضوهم على الخروج وقالوا هذا فعل النساء فاجمعوا المسير وقالت قريش لا تدعوا احدا من
عدوكم خلفكم قال الواقدي ومما استدل به على كراهة الحارث بن عامر للخروج وعتبة وشيبة انه ما عرض
رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس وان كان الرجل ليأتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون
ان كان لك مال واحببت ان تخرج فافعل والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم قال الواقدي فلما اجتمعت قريش
على الخروج والمسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه وكان اشدهم خوفا عتبة بن
ربيعة وكان يقول يا معشر قريش انكم وان ظفرتم بالذي تريدون فانا لا نامن على من نخلف انما نخلف نساء وذرية
ومن لا طعم به فارتأوا آراءكم فتصور لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني
في قومي انا لكم جار ان تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو لنا
جار على من تخلف فقال عتبة لا شيء انا خارج قال الواقدي وكان الذي بين بني كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن الاخيف
احد بني معيص بن عامر بن لؤي خرج يبتغي ضالة له وهو غلام في راسه ذؤابة وعليه حلة وكان غلاما وضيئا فمر
بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر احد رؤساء بني كنانة وكان بضجنان فقال من انت يا غلام قال

ابن حفص بن الاخيف قال يا بني بكر الكم في قريش دم قالوا انعم قال ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل
من بني بكر فقتله بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم ان شئتم
فادوا ما لنا قبلكم ونؤدي اليكم ما كان فينا وان شئتم فانما هو الدم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما
قبلنا ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك الغلام على قريش وقالوا صدقه رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا
بدمه فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له فلما راه قال ما
اطلب اثرا بعد عين وانا خ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق سيف عامر
بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر بن يزيد فعرفوا ان مكرز بن حفص قتله وقد كان
يسمع من مكرز في ذلك قول وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او بلا
من ساداتها فجاء النفير وهم على هذا من الامر فخافوهم على من تخلف من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال
وهو ينطق بلسان ابليس شجع القوم قال الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا بالقيان والدفوف سارة مولاة
عمرو بن هاشم بن المطلب وعزة مولاة الاسود بن المطلب وفلانة مولاة امية بن خلف يغنين في كل منهل و
ينحرون الجزر وخرجوا بالجيش يتقاذفون بالحراب وخرجوا بتسع مائة وخمسين مقاتلا وقادوا مائة فرس بطرا
ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة واصحابه سيعلم
امنع عيرنا ام لا وكانت سرية نخلة سرية قبل بدر كان اميرها عبد الله بن جحش فقتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف
بني عبد شمس قتله واقد بن عبد الله التميمي رماه بسهم فقتله واسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة
واستاق المسلمون العير وكانت خمس مائة بعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وآله وقسم اربعمائة فيمن
شهدها من المسلمين وهم مائتا رجل فاصاب كل رجل بعيران قال الواقدي وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكان
في بني مخزوم منها ثلثون فرسا وكانت الابل سبع مائة بعير وكان اهل الخيل كلهم دارع وكانوا مائة وكان في الرجالة
دروع سوى ذلك قال الواقدي واقبل ابو سفيان بالعير وخاف هو واصحابه خوفا شديدا حين دنوا من المدينة
واستبطؤوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر جعلت العير تقبل بوجوهها الى ماء
بدر وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على ان يصبحوا بدرا ان لم يعترض لهم فما انقرتهم العير حتى ضربوها
بالعقل على ان بعضها ليثنى بعقالين وهي ترجع الحنين تواردا الى ماء بدر وما ان بها الى الماء من حاجة لقد شربت
بالامس وجعل اهل العير يقولون ان هذا شيء ما صنعته الابل منذ خرجنا قالوا وغشيتنا تلك الليلة ظلمة
شديدة حتى ما نبصر شيئا قال الواقدي وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء وردا على مجدي بدر
يتحسسان الخبر فلما نزلا ماء بدر اناخا راحلتيهما الى قريب من الماء ثم اخذا اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا
جاريتين من جواري جهينة يقال لاحداهما برزة وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها تقول انما
العير غدا او بعد غد قد نزلت ومجدي بن عمرو يسمعها فقال صدقت فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا
راجعين الى النبي صلعم حتى اتياه بعرق الظبية فاخبراه الخبر قال الواقدي وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن
عوف المزني عن ابيه عن جده وكان احد البكائين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد سلك فج الروحاء موسى النبي
عليه السلام في سبعين الفا من بني اسرائيل وصلوا في المسجد الذي بعرق الظبية قال الواقدي وهي من الروحاء على ميلين
مما يلي المدينة اذا خرجت الى يسارك قال الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر قد تقدم العير وهو خائف من الرصد
فقال يا مجدي هل احسست احدا تعلم والله ما بمكة قرشي ولا قرشية له نش فصاعدا والنش نصف اوقية وزن
عشرين درهما الا وقد بعث به معنا ولئن كتمتنا لا يصالحك رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال
مجدي والله ما رايت احدا انكره ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا وما كنت
لاخفيه عنك الا اني قد رايت راكبين اتيا الى هذا المكان واشار الى مناخ عدي وبسبس فاناخا به ثم استقيا باسقيتهما

ثم انصرفا فجاء ابو سفيان مناخهما فاخذ ابعارا من ابعار بعيريهما ففتها فاذا فيها نوى فقال هذه والله علائف يثرب
وهذه والله عيون محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها وترك بدرا يسارا وانطلق
سريعا واقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون الجزر فبيناهم كذلك في مسيرهم
اذ تخلف عتبة وشيبة وهما يترددان قال احدهما لصاحبه الم تر الى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب لقد خشيت
منها قال الآخر فاذكرها فادركهما ابو جهل فقال ما تحدثان قالا نذكر رؤيا عاتكة قال يا عجبا من بني عبد المطلب لم
يرضوا ان تتنبأ علينا رجالهم حتى تنبات علينا النساء اما والله ان رجعنا الى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن قال
عتبة ان لهم ارحاما وقرابة قريبة ثم قال احدهما لصاحبه هل لك ان ترجع قال ابو جهل اترجعان بعد ما سرنا فتخذلا
قومكما وتقطعان بهم بعد ان رايتم ثاركم بايديكم اتظنان ان محمدا واصحابه يلاقونكم كلا والله ان معي من قومي
مائة وثمانين كلهم من اهل بيتي يحلون اذا حللت ويرحلون اذا رحلت فارجعا ان شئتما قالا والله لقد هلكت
واهلكت قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة ان هذا رجل مشوم يعني ابا جهل وانه لا يمسه من قرابة محمد ما يمسنا
مع ان محمدا معه الولد فارجع بنا ودع قوله قلت مراده بقوله مع ان محمدا معه الولد ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة
كان اسلم وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدي فقال شيبة تكون والله علينا سبة يا ابا الوليد
ان نرجع الآن بعد ما سرنا فمضيا ثم انتهوا الى الجحفة عشاء فنام جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف
فقال اني لارى بين النائم واليقظان انظر الى رجل اقبل على فرس معه بعير له حتى وقف علي فقال قتل عتبة بن ربيعة و
شيبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم ونوفل بن خويلد في رجال سماهم من اشراف قريش واسر
سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن اخيه قال وكان قائلا يقول والله اني لاظنهم الذين يخرجون الى مصارعهم
قال ثم اراه ضرب في لبة بعيره فارسله في العسكر فقال ابو جهل وهذا نبي آخر من بني عبد مناف ستعلم غدا من
المقتول نحن او محمد واصحابه وقالت قريش لجهيم انما يلعب بك الشيطان في منامك فسترى غدا خلاف ما رايت
يقتل اشراف محمد وتؤسرون قال فخلا عتبة باخيه شيبة فقال له هل لك في الرجوع فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة
ومثل قول عداس والله ما كذبنا عداس ولعمري لئن كان محمد كاذبا ان في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقا انا
لاسعد العرب به انا للحمة فقال شيبة هو على ما تقول انرجع من بين اهل العسكر فجاء ابو جهل وهما على ذلك
فقال ما تريدان قالا الرجوع الا ترى الى رؤيا عاتكة والى رؤيا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله قومكما
وتقطعان بهم قالا هلكت والله واهلكت قومك فمضيا على ذلك قال الواقدي فلما افلت ابو سفيان بالعير
ورأى ان قد احرزها وامن عليها ارسل الى قريش قيس بن امرء القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة
فارسله ابو سفيان يامرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم فلا تجزروا انفسكم اهل يثرب فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك
انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله فان ابوا عليك فلا يابوا خصلة واحدة يردون القيان فعالج
قيس بن امرء القيس قريشا فابت الرجوع وقالوا اما القيان فسنردهن فردوهن من الجحفة قلت لا اعلم اراد ابو
سفيان برد القيان وهو الذي اخرجهن مع الجيش يوم احد يحرضن قريشا على ادراك الثار وينبذن ويضربن
الدفوف فكيف نهى من ذلك يوم بدر وفعله في احد ولعل من تامل الحال علم ان قريشا لم يكن يمكن ان تنصرهم
لله لان الذي خالطهم من التخاذل والتواكل وكراهية الحرب وحب الرجوع وخوف اللقاء ووقوف الهمم وفتور
العزائم ورجوع بني زهرة وغيرهم من الطريق واختلاف آرائهم في القتال يكفي بعضه في هلاكهم وعدم فلاحهم
لو كانوا ممن يلقوا فيهم جنانا فكيف واما لقوا الاوس والخزرج وهم انجع العرب وفيهم علي بن ابي طالب وحمزة بن
عبد المطلب وهما انجع البشر وجماعة من المهاجرين انجاد ابطال ورئيسهم محمد بن عبد الله رسول الله الداعي الى الحق
والتوحيد والعدل المؤيد بالقوة الالهية دع ما اضيف الى ذلك من ملائكة السماء كما نطق به الكتاب قال الواقدي
ولحق الرسول ابا سفيان بالهدة والهدة على سبعة اميال من عقبة عسفان على تسعة وثلثين ميلا من مكة فاخبره

يعني قريش فقالوا واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام كره ان يرجع لانه قد ترأس على الناس وبغا والبغي منقصة وشوم ان اقام
لئن اصاب محمد النفير ذللنا الى ان يدخل مكة علينا قال الواقدي وقال ابو جهل لعنه الله والله لا نرجع حتى نرد بدرا
وكانت بدر موسما من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها وفيها سوق تسمع بنا العرب ومسيرنا فنقيم على بدر
ثلاثا ننحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا ابدا قال الواقدي
وكان الفرات بن حيان العجلي ارسلته قريش حين فصلت من مكة الى ابي سفيان بن حرب يخبره بمسيرها وفصولها
وما قد حشدت فخالف ابو سفيان في الطريق وذلك ان ابا سفيان لصق بالبحر ولزم الفرات بن حيان المحجة فوافى
المشركين بالجحفة فسمع كلام ابي جهل وهو يقول لا نرجع فقال ما بانفسهم عن نفسك رغبة وان الذي يرجع بعد ان راى
ثاره من كثب لضعيف فمضى مع قريش وترك ابا سفيان فجرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه وهو يقول ما رايت
كاليوم امرا انكد ان ابن الحنظلية لغير مبارك الامر قال الواقدي وقال الاخنس بن شريق واسمه ابي وكان حليفا
لبني زهرة يا بني زهرة قد نجى الله عيركم وخلص اموالكم ونجا صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله وانما
محمد رجل منكم ابن اختكم فان يك نبيا فانتم اسعد به وان يك كاذبا يلي قتله غيركم خير من ان تلوا قتل ابن اختكم
فارجعوا واجعلوا جبنها الي فلا حاجة لكم ان تخرجوا في غير ما يعنيكم ودعوا ما يقول هذا الرجل يعني ابا جهل فانه مهلك
قومه سريع في فسادهم فاطاعته بنو زهرة وكان فيهم مطاعا وكانوا يتيمنون به فقالوا فكيف نصنع بالرجوع حتى نرجع
فقال الاخنس نسير مع القوم فاذا امسيت سقطت عن بعيري فيقولون نحل اشتوى الاخنس فاذا اصبحوا فقالوا سيروا
فقولوا لا نفارق صاحبنا حتى نعلم احي هو ام ميت فندفنه فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت بنو زهرة ذلك فلما
اصبحوا بالابواء راجعين تبين للناس ان بني زهرة رجعوا فلم يشهدها زهري البتة وكانوا مائة وقيل اقل من مائة
وهو الثبت وقال قوم كانوا ثلاثمائة ولم يثبت ذلك قال الواقدي وقال عدي بن ابي الزغباء منحدره من بدر الى المدينة
اقم لها صدورها يا بسبس ان مطايا القوم لا تحبس وحملها على الطريق اكيس قد نصر الله وفر الاخنس قال الواقدي
وذكر ابو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان بني عدي خرجوا مع النفير حتى كانوا بثنية لفت فلما كان
في السحر عدلوا الى الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم ابو سفيان فقال كيف رجعتم يا بني عدي لا في العير ولا في النفير
قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها احد من بني عدي ويقال انه لاقاهم
بمر الظهران فقال تلك المقالة لهم قال الواقدي واما رسول الله صلى الله عليه وآله فكان صبيحة اربع عشرة من شهر
رمضان بعرق الظبية فجاء اعرابي قد اقبل من تهامة فقال له اصحاب النبي صلعم هل لك علم بابي سفيان بن حرب
قال ما لي بابي سفيان علم قالوا تعال فسلم على رسول الله قال او فيكم رسول الله قالوا نعم قال ايكم رسول الله قالوا هذا
فقال انت رسول الله صلعم قال نعم قال فما في بطن ناقتي هذه ان كنت صادقا فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي
حبلى منك فكره رسول الله صلعم مقالته واعرض عنه قال الواقدي وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اتى الروحاء
ليلة الاربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لاصحابه هذا سجاسج يعني وادي الروحاء هذا افضل اودية العرب قال
الواقدي وصلى رسول الله صلعم بالروحاء فلما رفع راسه من الركعة الاخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال
اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم اسخن عين ابي زمعة
اللهم اعم بصر ابي زمعة اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم نج سلمة بن هشام وعياش
ابن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين قال ولم يدع للوليد بن الوليد يومئذ واسر ببدر ولكنه لما
رجع الى مكة بعد بدر اسلم واراد ان يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبي صلعم بعد ذلك قال الواقدي وكان خبيب بن
يساف رجلا شجاعا وكان يأبى الاسلام فلما خرج النبي صلعم الى بدر خرج هو وقيس بن محرث ويقال ابن الحارث وهما على
دين قومهما فادركا رسول الله صلى الله عليه وآله بالعقيق وخبيب مقنع في الحديد فعرفه رسول الله صلعم من تحت المغفر
فالتفت الى سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه فقال اليس بخبيب بن يساف قال بلى فاقبل خبيب حتى اخذ ببطان ناقة

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام له ولقيس بن محرث ما اخرجكما قالا كنت ابن اختنا وجارنا وخرجنا مع قومنا
للغنيمة فقال عليه السلام لا يخرجن معنا رجل ليس على ديننا فقال خبيب لقد علم قومي اني عظيم الغناء في الحرب شديد
النكاية فاقاتل معك للغنيمة ولا اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن اسلم ثم قاتل فلما كان بالروحاء
جاء فقال يا رسول الله اسلمت لرب العالمين وشهدت انك رسول الله فسر بذلك وقال امضه فكان عظيم
الغناء في بدر وفي غير بدر واما قيس بن محرث فابى ان يسلم فرجع الى المدينة فلما قدم النبي صلعم من بدر اسلم و
شهد احدا فقتل قال الواقدي ولما خرج رسول الله صلعم صام يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني
مفطر فافطروا وذلك انه قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا قلت وهذا من سر النبوة وخصائصها اذ
تامل المتاملون ذلك وهو ان يبلغ بهم حبه وطاعته وقبول قوله على ان يكلفهم ما يشق عليهم ثم يمتثلوا انه
صادرا عن حب شديد وحرص عظيم على الطاعة انه حق لتكلفه عليهم وتسقط وجوبه عليهم فيكرهون ذلك
لا يسقطونه عن انفسهم الا بعد الانكار التام وهذا احسن من المعجزات الخارقة للعادات بل هذا بعينه معجزة
خارقة للعادة اقوى واكبر من شق البحر وقلب العصا حية قال الواقدي ومضى رسول الله صلعم حتى كان دوين بدر
اتاه الخبر بمسير قريش فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بمسيرهم واستشار الناس فقام ابو بكر فقال فاحسن
ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قال يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت
والله لا تسلم عزها ابدا ولتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعدد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا
رسول الله امض لامر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا
انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والذي بعثك بالحق لو سرت الى برك
الغماد لسرنا قال الواقدي برك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر وهو على ثمان ليال
من مكة الى اليمن قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا ودعا له بخير ثم قال صلعم اشيروا علي ايها الناس
وانما يريد الانصار وكان يظن ان الانصار لا تنصره الا في الدار وذلك انهم شرطوا له ان يمنعوه مما يمنعون منه
انفسهم واولادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشيروا علي فقام سعد بن عبادة فقال انا اجيب عن الانصار
كانك يا رسول الله تريدنا قال اجل قال انك عسى ان تكون خرجت عن امر قد اوحي اليك وانا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جئت به حق واعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ
من اموالنا ما اردت فما اخذته من اموالنا احب الينا مما تركت والذي نفسي بيده ما سلكت هذه الطريق قط
وما لي بها من علم وانا لا نكره ان نلقى عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا بعض ما
تقر به عينك قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال سعد بن معاذ
يومئذ يا رسول الله انا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن باشد حبا لك منهم ولا اطوع لهم رغبة ونية في الجهاد
ولو ظنوا انك يا رسول صلعم ملاق عدوا لما تخلفوا عنك ولكن انما ظنوا انها العير لك عريشا تكون فيه ونعد
عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان تكن الاخرى جلست
على رواحلك فلحقت من وراءنا فقال له النبي صلعم خيرا ثم قال او يقضي الله خيرا يا سعد قال الواقدي فلما فرغ سعد
من المشورة قال رسول الله صلعم سيروا على بركة الله فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع
القوم قال الواقدي قالوا وارانا رسول الله صلعم مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا
كل رجل منهم مصرعه قال فعلم القوم انهم يلاقون القتال وان العير تفلت ورجوا القوم النصر لقول النبي صلى الله
عليه وآله قال الواقدي فمن يومئذ عقد رسول الله صلعم الالوية وكانت ثلثة واظهر السلاح وكان خرج من المدينة
على غير لواء معقود وسار فلقي سفيان الضمري ومع رسول الله صلعم قتادة بن النعمان او معاذ بن جبل فقال رسول الله

من الرجل فقال الضمري اين وانتم قال رسول الله صلى نخبرنا ونخبرك فقال الضمري وذاك بذاك قال نعم قال الضمري فسلوا
عما شئتم فقال له صلى الله عليه وآله اخبرنا عن قريش قال الضمري بلغني انهم خرجوا يوم كذا من مكة فان كان الخبر صادقا
فانهم بجنب هذا الوادي ثم قال الضمري فمن انتم فقال النبي صلى نحن من ماء واشار بيده نحو العراق فجعل الضمري
يقول من ماء من اي ماء من العراق او من غيره ثم انصرف رسول الله صلى الى اصحابه قال الواقدي فبات الفريقان
كل منهم لا يعلم بمنزل صاحبه انما بينهم قوز من رمل قال الواقدي ومر رسول الله صلى الله عليه وآله بجبلين
فسأل عنهما فقالوا هذا مسلح ومخرئ فقال من ساكنهما فقيل بنو النار وبنو حراق فانصرف عنهما وجعلهما يسارا و
ولقيه بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء فاخبراه خبر قريش ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وادي بدر عشاء
ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان فبعث عليا ع والزبير وسعد بن ابي وقاص وبسبس بن عمرو يتحسسون
على الماء واشار لهم الى ظريب وقال ارجو ان تجدوا الخبر عند القليب الذي يلي هذا الظريب فاندفعوا تلقاءه فوجدوا
وعلى ذلك القليب روايا قريش وفيهم اسقاؤهم فاسروهم وافلت بعضهم فكان ممن عرف انه افلت عجير فكان اول
من جاء قريشا بخبر النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فنادى يا آل غالب هذا ابن ابي كبشة واصحابه قد اخذوا
سقاءكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به قال الواقدي فكان حكيم بن حزام يحدث قال كانوا يومئذ في خباء لنا على جزور
نشوي من لحمها فما هو الا ان سمعنا الخبر فامتنع الطعام منا ولقي بعضنا بعضا ولقيني عتبة بن ربيعة فقال يا ابا خالد
ما اعلم احدا يسير اعجب من مسيرنا ان عيرنا قد نجت وانا جئنا الى قوم في بلادهم بغيا عليهم فقلت لاداء لامر حم ولا
رأي لمن لا يطاع هذا شوم ابن الحنظلية فقال عتبة ابا خالد اتخاف ان يبيتنا القوم فقلت لا انت آمن من
ذلك قال فما الرأي قلت نتحارس حتى نصبح وترون من رأيكم قال عتبة هذا الرأي فتحارسنا حتى اصبحنا فقال ابو جهل
هذا عن امر عتبة كره قتال محمد واصحابه ان هذا هو العجب اتظنون ان محمدا واصحابه يعترضون لجمعكم والله لانحازن
ناحية بقومي فلا يحرسنا احد فتنحى ناحية وان السماء لتمطر عليه قال يقول عتبة ان هذا هو النكد قال الواقدي
اخذ من السقاء من على القليب يسار غلام سعيد بن العاص واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن
خلف فاتي بهم النبي صلى وهو قائم يصلي فسألهم المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره
القوم خبرهم ورجوا ان يكونوا لابي سفيان واصحاب العير فضربوهم فلما اذلقوهم بالضرب قالوا نحن لابي سفيان ونحن
في العير وهذه العير بهذا القوز فكانوا اذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم فسلم رسول الله صلى من صلاته ثم قال ان
صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فقال اصحابه انهم يا رسول الله يقولون ان قريشا قد جاءت فقال لقد
صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم عليها ثم اقبل صلى الله عليه وآله على السقاء فقال اين قريش قالوا خلف هذا
الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا ندري قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة فقال
القوم ما بين الالف والتسع مائة ثم قال للسقاء كم خرج من اهل مكة قالوا لم يبق احد به طعم الا خرج فاقبل رسول
الله صلى على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم سألهم رسول الله صلى الله عليه وآله هل رجع
منهم احد قالوا نعم رجع ابن شريق ببني زهرة فقال صلى الله عليه وآله ارشدهم وما كان برشيد وان كان
ما علمت لعاديا بالله وبكتابه ثم قال فاحد غيرهم قالوا نعم بنو عدي بن كعب فتركهم رسول الله صلى ثم قال لاصحابه
اشيروا علي في المنزل فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله ارأيت منزلك هذا اهو منزل انزلكه الله فليس لنا
ان نتقدمه او نتأخر عنه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس
بمنزل انطلق بنا الى ادنى مياه القوم فاني عالم بها وبقلبها وان بها قليبا قد عرفت عذوبة مائه وماؤه كثير لا
ينزح ثم نبني عليها حوضا ونقذف فيها الآنية فنشرب ونقاتل ونعور ما سواها من القلب قال الواقدي فكان
ابن عباس يقول نزل جبرئيل على النبي صلى فقال الرأي ما اشار به الحباب فقال يا حباب اشرت بالرأي ونهض وفعل
كل ذلك قال الواقدي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا اي كثير الرمل فاصاب المسلمين ما لبد الارض ولم يمنعهم

القوز: المستدير من الرمل والكثيب المشرف

الظريب تصغير الظرب ما نتأ من الحجارة وحد طرفه او الجبل المنبسط او الصغير ق

من

من المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا معه ان يرتحلوا منه وانما بين الطائفتين قوز من رمل قال الواقدي واصاب المسلمين
تلك الليلة النعاس القي عليهم فناموا ولم يصبهم من المطر ما يؤذيهم قال الزبير بن العوام لقد سلط علينا النعاس تلك الليلة حتى
اني كنت لاتشدد والنعاس يجلدني الارض فما اطيق الا ذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وآله على مثل تلك الحال
قال سعد بن ابي وقاص لقد رأيتني وان ذقني بين ثديي فما اشعر حتى اقع على جنبي قال رفاعة بن رافع بن مالك لقد
غلبني النوم فاحتلمت حتى اغتسلت آخر الليل قال الواقدي فلما تحول رسول الله صلى الى المنزل بعد ان اخذ السقاء
ارسل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فاطافا بالقوم ثم رجعا اليه فقالا يا رسول الله صلى القوم مذعورون
فزعون ان الفرس ليريد ان يصهل فيضرب وجهه مع ان السماء تسح عليهم قال الواقدي فلما اصبحوا قال نبيه بن
الحجاج وكان رجلا يبصر الاثر هذا والله اثر ابن سمية وابن ام عبد اعرفهما قد جاء محمد بسفهائنا وسفهاء اهل
يثرب ثم قال لم يترك الجوع لنا مبيتا لابد ان نموت او نقضيا يا معشر قريش انظروا غدا ان لقينا محمدا واصحابه فابقوا
على شبانكم وفتيانكم وعليكم باهل يثرب فانا ان نرجع بهم الى مكة يبصروا ضلالتهم ما فارقوا من دين آبائهم
قال الواقدي ولما نزل رسول الله صلى على القليب بني له عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا
سيفه فدخل النبي صلى وابو بكر قلت اني لاعجب من امر العريش من اين كان لهم او معهم من سعف النخل ما يبنون به
عريشا وليس تلك الارض اعني ارض بدر ارض نخل والذي كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح كان يسيرا جدا
قيل انه كان بايدي سبعة منهم سعفات عوض السيوف والباقون كانوا بالسيوف والسهام والقسي وهو قول شاذ
والصحيح انه ما خلا احد منهم عن سلاح اللهم الا ان يكون معهم سعفات يسيرة وظلل عليها بثوب او ستر والا فلا
الا ان يكون عريش من جريد النخل هناك وجيء به قال الواقدي وصف رسول الله صلى اصحابه قبل ان تنزل قريش فطلعت قريش
ورسول الله صلى الله عليه وآله يصف اصحابه وقد ترعوا حوضا يفرطون فيه من السحر وقذفت فيه الآنية ودفع رسول
الله صلى رايته الى مصعب بن عمير فتقدم بها الى الموضع الذي امره ان يضعها ووقف صلى الله عليه وآله ينظر الى
الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه واقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل بالعدوة الشامية ونزلوا
بالعدوة اليمانية وهو القصوى وجاء رجل من اصحابه فقال يا رسول الله ان كان هذا وحيا فامض له والا فاني
اركان نعلو الوادي فاني ارى ريحا قد هاجت من اعلاه واراها بعثت بنصرك فقال له رسول الله صلى قد صففت
صفوفي ووضعت رايتي فلا اغير ذلك ثم دعا رسول الله صلى فامده بالملائكة قال الواقدي وروى عروة بن الزبير قال
عدل رسول الله صلى الله عليه وآله الصفوف يومئذ فتقدم سواد بن غزية امام الصف فدفع النبي صلى بقدح في بطنه
وقال استو يا سواد فقال اوجعتني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف صلى عن بطنه وقال استقد فاعتنقه وقبله فقال
ما حملك على ما صنعت قال حضر يا رسول الله من امر الله ما قد ترى وخشيت القتل واردت ان يكون آخر عهدي بك ان
اعتنقك قال الواقدي فحدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن رجل من بني اود قال سمعت عليا
عليه السلام يخطب على منبر الكوفة ويقول بينا انا امتح في قليب بدر جاءت ريح لم ار مثلها قط شدة ثم ذهبت فجاءت اخرى
لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا التي قبلها وكانت الاولى جبرئيل في الف مع رسول الله
الثانية ميكائيل في الف عن ميمنته والثالثة اسرافيل في الف عن ميسرته فلما هزم الله اعداءه حملني رسول الله صلى على
فرس فجرت بي فلما جرت بي خررت على عنقها فدعوت ربي فامسكني حتى استويت وما لي وللخيل وانما كنت صاحب غنم
فلما استويت طعنت فيهم بيدي هذه حتى اختضبت مني ذا يعني ابطه قلت اكثر الرواة يروون حملني رسول الله صلى
على فرسه والصحيح ما ذكرنا اذ لم يكن لرسول الله صلى فرس يوم بدر وانما حضرها راكب بعير ولكنه لما اصطدم الصفان
وقتل قوم من فرسان المشركين حمل رسول الله صلى الله عليه وآله عليا على بعض الخيل المأخوذة منهم قال الواقدي وقالوا
كان على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بكر وكان على ميسرته علي بن ابي طالب عليه السلام وكان على ميمنة قريش هبيرة
بن ابي وهب المخزومي وعلى ميسرتهم عمرو بن عبد ود وقيل كان زمعة بن الاسود على ميسرتهم وقيل بل كان على خيل المشركين نوفل

بل الذي كان على الخيل الحارث بن هشام وقال قوم لم يكن هبيرة على الميمنة بل كان عليها الحارث بن نوفل قال الواقدي وحدثني
محمد بن صالح عن يزيد بن رومان وابن ابي حبيبة قالا ما كان على ميمنة النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر ولا على ميسرته
احد يسمى وكذلك ميمنة المشركين وميسرتهم ما سمعنا فيها باحد قال الواقدي وهذا هو الثبت عندنا قال وكان لواء
رسول الله صلعم يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد
بن معاذ وكان مع قريش ثلثة الوية لواء مع ابي عزيز ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي
وخطب رسول الله صلعم المسلمين يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه
وانهاكم عما نهاكم الله عنه فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق ويعطي على الخير اهله على منازلهم عنده
به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغي به وجهه
وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم تدركون به النجاة في الآخرة فيكم نبي الله يحذركم و
يامركم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله على شيء من امركم يمقتكم عليه فانه تعالى يقول لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
انظروا الى الذي امركم به من كتابه واراكم من آياته وما اعزكم به بعد الذلة فاستمسكوا به يرض ربكم عنكم و
ابلوا ربكم في هذه المواطن امرا تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق
وعقابه شديد وانما انا وانتم بالله الحي القيوم اليه الجأنا ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا واليه المصير
ويغفر الله لي وللمسلمين قال الواقدي ولما راى رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا تصوب من الوادي وكان
اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال بفرسه يريد ان يتبوأ للقوم منزلا فقال رسول
الله صلعم اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحاد وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم
احنهم الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول الله صلعم ان يك في احد من القوم خير ففي صاحب
الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا قال الواقدي وكان ايماء بن رحضة قد بعث الى قريش ابنا له بعشر جزائر حين مروا
به اهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فانا معدون لذلك مؤدون فعلنا فارسلوا ان
وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك ولعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ولئن كنا نقاتل
الله بزعم محمد فما لاحد بالله طاقة قال الواقدي فروى خفاف بن ايماء بن رحضة قال كان ابي ليس شيء احب اليه
من اصلاح بين الناس موكلا بذلك فلما مرت به قريش ارسلني بجزائر عشر هدية فاقبلت اسوقها وتبعني ابي
فدفعتها الى قريش فقبلوها ووزعوها في القبائل فمر ابي على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ فقال يا ابا الوليد
ما هذا المسير قال لا ادري والله غلبت قال فانت سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك
وتحمل العير التي اصابوا بنخلة فتوزعها على قومك فوالله ما تطلبون قبل محمد الا هذا والله يا ابا الوليد ما تقتلون
بمحمد واصحابه الا انفسكم قال الواقدي وحدثني ابن ابي الزناد عن ابيه قال ما سمعنا باحد سار بغير مال الا عتبة
ربيعة قال الواقدي وروى محمد بن جبير بن مطعم قال لما نزل القوم ارسل رسول الله صلعم عمر بن الخطاب الى قريش فقال
ارجعوا فلان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوا مني وان اليه من غيركم احب الي من ان اليه منكم فقال
حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ان عرض عليكم من النصف ما عرض وقال ابو جهل
والله لا نرجع بعد ان امكننا الله منهم ولا نطلب اثرا بعد عين ولا يعترض لعيرنا بعد هذا ابدا قال الواقدي واقبل
نفر من قريش حتى وردوا الحوض منهم حكيم بن حزام فاراد المسلمون تحليتهم عنه فقال النبي صلى الله عليه وآله دعوهم
فوردوا الماء فشربوا فلم يشرب منهم احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام قال الواقدي فكان سعيد بن المسيب
يقول نجا حكيم بن حزام من الدهر مرتين لما اراد الله تعالى من الخير خرج رسول الله صلعم على نفر من المشركين وهم
جلوس يريدونه فقرا يس ونثر على رؤوسهم التراب فما انفلت منهم احد الا قتل غير حكيم بن حزام وورد الحوض يوم بدر

فاستحيوا

نقاتل

فدفعتها

الدهر التارة والغلبة

مع من ورده من المشركين فما ورده الا من قتل الا حكيم بن حزام قال الواقدي فلما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي وكان
صاحب قداح فقالوا احزر لنا محمدا واصحابه فاستجال بفرسه حول العسكر وصوب في الوادي وصعد يقول عسى ان يكون
لهم مدد او كمين ثم رجع فقال لا مدد ولا كمين والقوم ثلثمائة ان زادوا قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم فرسان
ثم قال يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم الا ترونهم
خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى يقتل رجلا فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما
خير في العيش بعد ذلك فروا رايكم قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه انه قال لما قال لهم عمير بن وهب
هذه المقالة ارسلوا ابا اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف بالنبي صلعم واصحابه ثم رجع اليهم فقالوا له ما رايت
قال والله ما رايت جلدا ولا عددا ولا حلقة ولا كراعا ولكني والله رايت قوما لا يريدون ان يؤوبوا الى اهليهم رايت قوما
مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم زرق العيون كانهم الحصى تحت الحجف ثم قال اخشى ان يكون لهم
كمين او مدد فصوب في الوادي ثم صعد ثم رجع اليهم فقال لا كمين ولا مدد فروا رايكم قال الواقدي فلما سمع حكيم بن
حزام ما قال عمير بن وهب مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها
فهل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير آخر الدهر مع ما فعلت يوم عكاظ وعتبة يومئذ رئيس الناس فقال وما ذاك يا ابا
خالد قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وما اصاب محمد من تلك العير ببطن نخلة انكم لا تطلبون من محمد شيئا غير هذا
الدم والعير فقال عتبة قد فعلت وانت علي بذلك ثم جلس عتبة على جمله فسار في المشركين من قريش يقول يا قوم اطيعوني
ولا تقاتلوا هذا الرجل واصحابه واعصبوا هذا الامر براسي واجعلوا جبنها بي فان منهم رجالا قرابتهم قريبة ولا يزال
الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه فيورث ذلك بينكم شحناء واضغانا ولن تخلصوا الى قتلهم حتى يصيبوا منكم عددهم
مع اني لا آمن ان تكون الدبرة عليكم وانتم لا تطلبون الا دم هذا الرجل والعير التي اصيب وانا احتمل ذلك وهو
علي يا قوم ان يك محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب وان يك ملكا اكلتم في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم
اسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رايي فحسده ابو جهل حين سمع خطبته وقال ان يرجع الناس عن خطبة
عتبة يكن سيد الجماعة وكان عتبة انطق الناس واطولهم لسانا واجملهم جمالا ثم قال عتبة انشدكم الله في هذه
الوجوه التي كانها المصابيح ان تجعلوها اندادا لهذه الوجوه التي كانها وجوه الحيات فلما فرغ عتبة من كلامه قال
ابو جهل ان عتبة يشير عليكم بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه وهو يكره ان يقتل ابنه وابن عمه امتلأ والله سحرك يا عتبة
وجبنت حين التقت حلقتا البطان الآن تخذل بيننا وتامرنا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
فغضب عتبة وقال يا مصفر استه ستعلم اينا اجبن والام وستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه وانشد هذا
جناي وامرت امري فبشري بالثكل ام عمرو قال الواقدي وذهب ابو جهل الى عامر بن الحضرمي اخي عمرو بن الحضرمي المقتول
بنخلة فقال له هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد تحمل دم اخيك وزعم انك قابل الدية الا تستحيي تقبل الدية
وقد قدرت على قاتل اخيك قم فانشد خفرتك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم حثا على استه التراب وصرخ وا عمراه
يخزي بذلك عتبة لانه حليفه من بني قريش فافسد على الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل
من اصحاب محمد وقال ابو جهل لعمير بن وهب حرش بين الناس فحمل عمير وناوش المسلمين لان ينقض الصف فثبت المسلمون
على صفهم ولم يزولوا وتقدم ابن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب قال الواقدي فروى نافع بن جبير عن حكيم بن
حزام قال لما افسد الراي ابو جهل على الناس وحرش بينهم عامر بن الحضرمي فاقحم فرسه كان اول من خرج اليه من المسلمين
مهجع مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة قتله حبان بن العرقة قال
الواقدي وقال عمر بن الخطاب في مجلس ولايته يا عمير بن وهب انت حازرنا للمشركين يوم بدر تصعد في الوادي وتصوب
كاني انظر الى فرسك تحتك تخبر المشركين انه لا كمين لنا ولا مدد قال اي والله يا امير المؤمنين واخرى انا والله الذي
حرشت بين الناس يومئذ ولكن الله جاءنا بالاسلام وهدانا له وما كان فينا من الشرك اعظم من ذلك قال عمر صدقت

قال الواقدي وقد كان عتبة بن ربيعة كلم حكيم بن حزام وقال ليس عند احد خلاف الا عند ابن الحنظلية فاذهب اليه فقل له ان
عتبة يحمل دم حليفه ويضمن العير قال حكيم بن حزام فدخلت على ابي جهل وهو يتخلق بخلوق ودرعه موضوعة بين يديه
فقلت ان عتبة بن ربيعة بعثني اليك فاقبل علي مغضبا فقال اما وجد عتبة احدا يرسله غيرك فقلت والله لو كان غيره
ارسلني ما مشيت في ذلك ولكني مشيت في اصلاح بين الناس وكان ابو الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى وقال
وتقول ايضا سيد العشيرة فقلت انا اقوله وقريش كلها تقوله فامر عامرا ان يصيح بخفرته واكتشف وقال ان عتبة جاع
فاسقوه سويقا وجعل المشركون يقولون ان عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل ابو جهل يسر بما صنع المشركون بعتبة
قال حكيم فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعم ما مشيت فيه
وما دعا اليه عتبة فرجعت الى عتبة فاجده قد غضب من كلام قريش فنزل عن جمله وقد كان طاف عليهم في عسكرهم
يامرهم بالكف عن القتال فيابون فحمي فنزل فلبس درعه وطلبوا له بيضة فلم يوجد في الجيش بيضة تسع راسه من عظم
هامته فلما رأى ذلك اعتجر ثم برز بين اخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة فبينا ابو جهل في الصف على
فرس انثى حاذاه عتبة وسل سيفه فقيل هو والله يقتله فضرب بالسيف عرقوب فرس ابي جهل فاكتسعت الفرس فقال
انزل فان هذا اليوم ليس بيوم ركوب ليس كل قومك راكبا فنزل ابو جهل وعتبة يقول سيعلم اينا اشأم عشيرته الغداة
قال حكيم فقلت تالله ما رأيت كاليوم قال الواقدي ثم دعا عتبة الى المبارزة ورسول الله صلى الله عليه وآله في العريش
واصحابه على صفوفهم فاضطجع فغشيه النوم عليه وقال لا تقاتلوا حتى اوذنكم وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف
حتى يغشوكم فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله تعالى اياهم في منامه قليلا
وقلل بعضهم في اعين بعض ففزع رسول الله صلعم وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان
يظهر على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك
وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اني اشير عليك وانت اعظم واعلم بالله من ان يشار عليك ان الله اجل
واعظم من ان ينشد وعده فقال عليه السلم يا ابن رواحة الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد واقبل
عتبة يعمد على القتال فقال له حكيم بن حزام مهلا مهلا ابا الوليد لا تنه عن شيء وتكون اوله قال الواقدي قال خفاف
بن ايماء فرأيت اصحاب النبي صلعم يوم بدر وقد تصاف الناس وتزاحفوا فهم لا يسلون السيوف ولكنهم قد انتضوا
القسي وقد ترس بعضهم عن بعض بصفوف متقاربة لا فرج بينها والآخرون قد سلوا السيوف حين طلعوا فعجبت
من ذلك فسألت بعد ذلك رجلا من المهاجرين فقال امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا نسل السيوف
حتى يغشونا قال الواقدي فلما تزاحف الناس قال الاسود بن عبد الاسد المخزومي حين دنا من الحوض اعاهد
الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فشد حتى دنا من الحوض فاستقبله حمزة بن عبد المطلب
فضربه فاطن قدمه فزحف الاسود ليبر قسمه زعم حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه واتبعه
حمزة فضربه في الحوض فقتله والمشركون ينظرون ذلك على صفوفهم قال الواقدي ودنا الناس بعضهم من بعض
فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتيان ثلثة من الانصار وهم
بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال ان ثالثهم عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفراء فاستحيا
رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي المسلمون فيه المشركين في الانصار واحب ان
يكون الشوكة ببني عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي المشركين يا محمد اخرج الينا الاكفاء
من قومنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاؤوا
بباطلهم ليطفئوا نور الله فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن
عبد مناف فمشوا اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيضة فانكرهم فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم وروى
محمد بن اسحق في كتاب المغازي خلاف هذه الرواية قال ان ابني عفراء وعبد الله بن رواحة برزوا الى عتبة وشيبة

والوليد فقالوا لهم من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا الاكفاء
من قومنا فقال رسول الله صلعم قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان قلت وهذه الرواية اشهر من رواية الواقدي وفي
رواية الواقدي ما يؤكد صحة رواية محمد بن اسحق وهو قوله ان منادي المشركين نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا
فلو لم يكن قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم وردوهم لما ناداهم مناديهم بذلك ويدل على ذلك قول بعض القرشيين لبعض الانصار
في فخر يفخر به عليه انا من قوم لم يرض مشركهم ان يقتلوا مؤمني قومك قال الواقدي فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب
اسد الله واسد رسول الله فقال عتبة كفؤ كريم وانا اسد الحلفاء من هذان معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن
الحارث بن عبد المطلب فقال كفوان كريمان قال الواقدي قال ابن ابي الزناد حدثني ابي قال لم اسمع لعتبة كلمة قط اوهن
من قوله وانا اسد الحلفاء يعني بالحلفاء الاجمة قلت روي هذه الكلمة على صيغة اخرى وانا اسد الحلفاء وروي
وانا اسد الاحلاف قالوا في تفسيرها اراد انا سيد اهل حلف المطيبين وكان الذين حضروه بني عبد مناف وبني اسد
بن عبد العزى وبني تيم وبني زهرة وبني الحارث بن فهر خمس قبائل ورد قوم هذا التاويل فقالوا ان المطيبين لم يكن
يقال لهم الحلفاء ولا الاحلاف وانما ذلك لقب خصومهم واعدائهم الذين وقع التحالف لاجلهم وهم بنو عبد الدار وبنو
مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب خمس قبائل وقال قوم في تفسيرها انما عنى حلف الفضول وكان بعد حلف
المطيبين بزمان وشهد حلف الفضول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صغير في دار ابن جدعان وكان سببه
ان رجلا من اليمن قدم مكة بمتاع فاشتراه العاص بن وائل السهمي ومطله بالثمن حتى اتعبه فقام بالحجر وناشد قريشا
ظلامته فاجتمع بنو هاشم وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم في دار ابن جدعان فتحالفوا وغمسوا ايديهم في ماء
زمزم بعد ان غسلوا به اركان البيت ان ينصروا كل مظلوم بمكة ويردوا عليه ظلامته ويأخذوا على يد الظالم وينهوا
عن كل منكر ما بل بحر صوفة فسمي حلف الفضول لفضله وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال شهدته وما احب
ان لي به حمر النعم ولا يزيده الاسلام الا شدة وهذا التفسير ايضا غير صحيح لان بني عبد شمس لم يكونوا في حلف الفضول
فقد بان ان ما ذكره الواقدي اصح واثبت قال الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد وقام اليه علي وكان
هو اصغر النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي عم ثم قام عتبة وقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضي الله عنه
ثم قام شيبة وقام اليه عبيدة وهو يومئذ اسن اصحاب رسول الله صلعم فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف
فاصاب عضلة ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي عليهما السلام على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه الى الصف ومخ
ساقه يسيل فقال عبيدة يا رسول الله الست شهيدا قال بلى قال اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال حين يقول
كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
ونزلت فيهم هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم وروى محمد بن اسحق ان عتبة بارز عبيدة بن الحارث وان شيبة
بارز حمزة بن عبد المطلب فقتل حمزة شيبة لم يمهله ان قتله ولم يمهل علي الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة
بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي عليهما السلام على عتبة باسيافهما حتى دففا عليه واحتملا صاحبهما
فحازاه الى الصف قلت وهذه الرواية توافق ما يذكره امير المؤمنين عم في كلامه اذ يقول لمعاوية وعندي السيف الذي
اعضضته باخيك وخالك وجدك يوم بدر ويقول في موضع آخر قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك
وما هي من الظالمين ببعيد واختار البلاذري رواية الواقدي وقال ان حمزة قتل عتبة وان عليا عم قتل الوليد
ثم كر وقتل شيبة وهذا هو المناسب لاحوالهم من طريق السن لان شيبة اسن الثلاثة فجعل بازاء عبيدة وهو اسن
الثلاثة والوليد اصغر الثلاثة سنا فجعل بازاء علي عم وهو اصغر الثلثة سنا وعتبة اوسطهم سنا فجعل بازائه حمزة وهو
اوسطهم سنا وايضا فان عتبة كان اشد الثلاثة فمقتضى القياس ان يكون قرنه اشد الثلاثة وهو حمزة اذ ذاك الا ان عليا عم
لم يكن قد اشتهر امره جدا وانما اشتهر الشهرة التامة بعد بدر ولمن روى ان حمزة انما بارز شيبة فهي رواية ابن اسحق ان
تنصر بشعر هند بنت عتبة ترثي اباها اعيني جودي بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب تداعى له رهطه قصرة بنو هاشم وبنو المطلب

يذبّونه عن الأسد فما يطمعون فيه بعدما قد نجب فإذ كانت هند قالت إن عتبة أباها إنما قتله بنو هاشم وبنو المطلب حمزة
أسيافهم فقد ثبت أن المبارز لعتبة إنما هو عبيدة لأنه من بني المطلب جرح عتبة فأثبته ثم ذفّف عليه حمزة وعلي عليهما السلام
فأما الشيعة فإنها تروي أن حمزة بارز عتبة فقتله وأن اشتراك علي وحمزة عليهما السلام إنما هو في ذمّ شيبة بعد أن جرحه
عبيدة بن الحارث هكذا ذكر محمد بن النعمان في كتاب الإرشاد وهو خلاف ما نطقت به كتب أمير المؤمنين عليه السلام والمعوّل
والأمر عندي مشتبه في هذا الموضع وروى محمد بن النعمان عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يذكر يوم بدر ويقول اختلفت
أنا والوليد بن عتبة ضربتين فأخطأتني ضربته وأصبته فأتقاني بيده اليسرى فأبانها السيف فكأني أنظر إلى
وميض خاتم في شماله ثم ضربته أخرى فصرعته وسلبته فرأيت به ردعًا من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعرس قال
الواقدي وقد روي أن عتبة بن ربيعة حين دعا إلى البراز قام إليه ابنه أبو حذيفة بن عتبة يبارزه فقال النبي صلى الله عليه
وآله اجلس فلما قام إليه النفر أعان أبو حذيفة على أبيه عتبة بضربة قال الواقدي وأخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه قال شيبة
أكبر من عتبة بثلاث سنين وحمزة أسنّ من النبي صلى الله عليه وآله قال الواقدي واستفتح أبو جهل يوم بدر فقال اللهم
أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعلم فأحنه الغداة فأنزل الله إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية قال الواقدي وروى عروة
عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله جعل شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الأوس يا بني عبيد الله
قال وروى زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام أن شعار رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوم بدر يا منصور أمت قال الواقدي
ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل أبي البختري وكان قد لبس السلاح بمكة يومًا قبل الهجرة في بعض ما كان ينال النبي صلى الله عليه وآله
من الأذى وقال لا يعرض اليوم أحد لمحمد بأذى إلا وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبي صلى الله عليه وآله قال أبو داود
فلحقته يوم بدر فقلت له إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد نهى عن قتلك إن أعطيت بيدك قال وما تريد إلي إن كان قد نهى عن قتلي
فقد كنت أبليته ذلك فأما أن أعطي بيدك فواللات والعزى لقد علمت نسوة بمكة أني لا أعطي بيدي وقد عرفت أنك
لا تدعني فافعل الذي تريد فرماه أبو داود بسهم وقال اللهم سهمك وأبو البختري عبدك فضعه في مقتله وأبو البختري دارع
ففتق السهم الدرع فقتله قال الواقدي ويقال إن المجذر بن زياد قتل أبا البختري ولا يعرفه وقال المجذر في ذلك شعرًا
عرف منه أنه قاتله وفي رواية محمد بن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر عن قتل أبي البختري واسمه الوليد بن هشام بن
الحارث بن أسد بن عبد العزى لأنه كان أكفّ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه
وكان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار فقال له إن رسول
الله صلى الله عليه وآله نهانا عن قتلك ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال أبو
البختري وزميلي قال المجذر والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بك وحدك قال إذن والله لأموتن
أنا وهو جميعًا لا تتحدث عني نساء أهل مكة أني تركت زميلي حرصًا على الحياة فنازله المجذر وارتجز أبو البختري فقال
لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله ثم اقتتلا فقتله المجذر وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
فأخبره وقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت أن يستأسر فآتيك به فأبى إلا القتال فقاتلته فقتلته قال الواقدي
ونهى النبي صلى الله عليه وآله عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل وقال أسروه ولا تقتلوه وكان كارهًا للخروج إلى بدر فلقيه
خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فقال لو وجدته قبل أن يقتل لتركته لنسائه ونهى عن قتل زمعة
بن الأسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه قال الواقدي وارتجز عدي بن أبي الزغباء يوم بدر فقال أنا عدي والسحل
أمشي بها مشي الفحل يعني درعه فقال النبي صلى الله عليه وآله من عدي فقال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال وماذا قال وأنا السحل أي
بها مشي الفحل قال النبي صلى الله عليه وآله قال درع فقال صلى الله عليه وآله نعم العدي عدي بن أبي الزغباء قال الواقدي وكان عقبة
بن أبي معيط قال بمكة حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة يا راكبًا لناقة القصواء هاجرنا عما قليل تراني
راكب الفرس أعلّ وأنهل فيكم ثم انتهله والسيف يأخذ منكم كل مأخذ فبلغ قوله النبي صلى الله عليه وآله فقال اللهم أكبه لمنخره واصرعه
فجمح به فرسه يوم بدر فأخذه عبد الله بن سلمة العجلاني أسيرًا فأمر النبي صلى الله عليه وآله عاصم بن أبي الأقلح فضرب عنقه

صبرًا قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يحدث ويقول إني لأجمع أدراعًا يوم بدر بعد أن ولّى الناس فإذا أمية بن خلف وكان
لي صديقًا في الجاهلية وكان اسمي عبد عمرو فلما جاء الإسلام سميت عبد الرحمن فكان يلقاني بمكة فيقول يا عبد عمرو
فلا أجيبه فيقول إني لا أقول لك عبد الرحمن إن مسيلمة باليمامة يتسمى بالرحمن فأنا لا أدعوك إليه فكان يدعوني
عبد الإله فلما كان يوم بدر رأيته وكأنه جمل يساق ومعه ابنه علي فناداني يا عبد عمرو فأبيت أن أجيبه فنادى
يا عبد الإله فأجبته فقال أما لكم حاجة في اللبن نحن خير لك من أدراعك هذه فقلت امضيا فجعلت أسوقهما
أمامي وقد رأى أمية أنه قد أمن بعض الأمن فقال لي أمية رأيت رجلًا فيكم اليوم معلمًا في صدره بريشة نعامة من
هو فقلت حمزة بن عبد المطلب فقال ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ثم قال فمن رجل دحداح قصير معلم بعصابة حمراء
قلت ذاك رجل من الأنصار يقال له سماك بن خرشة قال وبذاك أيضًا يا عبد الإله صرنا اليوم جزرًا لكم قال فبينا
هو معي أزجيه أمامي ومعه ابنه إذ بصر به بلال وهو يعجن عجينًا له فترك العجين وجعل يفتل يديه منه فتلًا ذريعًا
وهو ينادي يا معشر الأنصار أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت إن نجوت قال لأنه كان يعذبه بمكة فأقبلت الأنصار
كأنهم عوذ حنت إلى أولادها حتى طرحوا أمية على ظهره واضطجعت عليه أحميه منهم وأقبل الحباب بن المنذر
فأدخل سيفه فاقتطع أرنبة أنفه فلما فقد أمية أنفه قال لي إيهًا عنك أي خلّ بيني وبينهم قال عبد الرحمن فذكرت
قول حسان أو عن ذلك الأنف جادع قال ويقبل إليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله وقد كان أمية ضرب
خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب فأعادها النبي صلى الله عليه وآله فالتحمت واستوت فتزوج بعد ذلك
خبيب بن يساف ابنة أمية بن خلف فرأت تلك الضربة فقالت لا يشلل الله يد رجل فعل هذا فقال خبيب وأنا
والله قد أوردته شعوب فكان خبيب يحدث فيقول فأضربه فوق العاتق فأقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره وعليه
الدرع وأنا أقول خذها وأنا ابن يساف وأخذت سلاحه ودرعه وأقبل علي بن أمية فعرض له الحباب فقطع
رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله ويقال إن عمارًا لاقاه قبل ضربة الحباب
فاختلفا ضربات فقتله والأول أثبت أنه ضربه بعد أن قطعت رجله قال الواقدي وقد سمعنا في قتل أمية
غير ذلك حدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال لما كان يوم بدر وأحدقنا بأمية بن خلف وكان
فيهم شأن ومعي رمحي ومعه رمحه فتطاعنا حتى سقطت أرماحنا ثم صرنا إلى السيفين فتضاربنا بهما حتى انثلما
ثم بصرت بفتق في درعه تحت إبطه فخششت السيف فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك قال الواقدي
وقد سمعنا وجهًا آخر حدثني محمد بن قدامة بن موسى عن أبيه عن عائشة بنت قدامة قالت قال صفوان بن أمية
بن خلف يومًا يا قدام لقدامة بن مظعون أنت المشلي بأبي يوم بدر الناس فقال قدامة لا والله ما فعلت
ولو فعلت ما اعتذرت من قتل مشرك قال صفوان فمن يا قدام المشلي به يوم بدر قال رأيت فتية من الأنصار
أقبلوا إليه فيهم معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث يرفع سيفه ويضعه فيه فقال صفوان أبو قرد وكان معمر
رجلًا دميمًا فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له فدخل على أم صفوان فقال ما يدعنا صفوان من الأذى
في الجاهلية والإسلام قالت وما ذاك فأخبرها مقالة صفوان لمعمر حين قال أبو قرد فقالت أم صفوان يا
صفوان تنتقص معمر بن حبيب من أهل بدر والله لا أقبل لك كرامة سنة قال صفوان يا أمه لا أعود والله
أبدًا تكلمت بكلمة لم ألق لها بالًا قال الواقدي وحدثني محمد بن قدامة عن أبيه عن عائشة بنت قدامة قالت
قيل لأم صفوان بن أمية ونظرت إلى الحباب بن المنذر بمكة هذا الذي قطع رجل علي بن أمية يوم بدر قالت
دعونا من ذكر من قتل على الشرك قد أهان الله عليًا بضربة الحباب بن المنذر وأكرم الله الحباب بضربته عليًا قد
كان على الإسلام حين خرج من هنا فقتل على غير ذلك فأما محمد بن إسحاق فإنه قال قال عبد الرحمن بن عوف أخذ
بيد أمية بن خلف ويد ابنه علي بن أمية يوم بدر فبينا أنا أمشي بينهما إذ رآه بلال وكان أمية هو الذي يعذب
بلالًا بمكة يخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره

ويقول له لا تزال هكذا او تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد لا يزيده على ذلك فلما رآه صاح رأس الكفر امية بن خلف
لا نجوت ان نجوت قال عبد الرحمن فقلت اى بلال اسيرى فقال لا نجوت ان نجا فقلت اسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت
ان نجا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله امية بن خلف رأس الكفر لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل
المسكة وانا اذب عنه ويحذف عمار بن ياسر ابنه عليا بالسيف فاصاب رجله فوقع وصاح امية صيحة ما
سمعت مثلها قط فخليت عنه وقلت انج بنفسك ولا نجاة به فوالله ما اغنى عنك شيئا قال فهبروهما بأسيافهم
حتى فرغوا منهما قال الواقدى فكان عبد الرحمن بن عوف يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعى وفجعنى باسيرى قال
الواقدى وكان الزبير بن العوام يحدث فيقول لما كان يوم بدر لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه
لامة كاملة لا يرى منه الا عيناه وهو يقول وكانت له صبية صغيرة يحملها وكان لها بطين وكانت مسقمة
انا ابو ذات الكرش انا ابو ذات الكرش قال وفى يدى عنزة فاطعن بها فى عينه ووقع واطأ برجلى على خده حتى
اخرجت العنزة متعقفة واخرجت حدقته واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله تلك العنزة فكانت تحمل
بين يديه ثم صارت تحمل بين يدى ابى بكر وعمر وعثمان قال الواقدى واقبل عاصم بن ابى عوف بن صبيرة السهمى لما
جال الناس واختلطوا كانه ذئب وهو يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتى بما لا يعرف محمد لا نجوت
ان نجا ويعترضه ابو دجانة فاختلفا ضربتين ويضربه ابو دجانة فقتله ووقف على سلبه يسلبه فمر به عمر بن
الخطاب فقال دع سلبه حتى يجهض العدو وانا اشهد لك به قال الواقدى ويقبل معبد بن وهب احد بنى عامر
بن لؤى فضرب ابا دجانة ضربة برك منها ابو دجانة كما يبرك الجمل ثم انتهض واقبل على معبد فضربه ضربات
لم يصنع سيفه شيئا حتى يقع معبد بحفرة امامه لا يراها ونزل عليه ابو دجانة فذبحه ذبحا فاخذ سلبه قال
الواقدى ولما كان يومئذ ورأت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا ابو الحكم لا يخلص اليه فان ابنى ربيعة عجلا وبطرا
ولم يحاما عنهما عشيرتهما فاجتمعت بنو مخزوم فاحدقوا به فجعلوه فى مثل الحرجة واجمعوا ان يلبسوا لامة ابى جهل
رجلا منهم فالبسوها عبد الله بن المنذر بن ابى رفاعة فصمد له على ع فقتله وهو يراه ابا جهل ومضى عنه وهو
يقول انا ابن عبد المطلب ثم البسوها ابا قيس بن الفاكه بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله
وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها حرملة بن عمرو فصمد له على ع فقتله ثم ارادوا ان يلبسوها
خالد بن الاعلم فابى ان يلبسها قال معاذ بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ الى ابى جهل فى مثل الحرجة وهم يقولون
ابو الحكم لا يخلص اليه فعرفت انه هو فقلت والله لاموتن دونه اليوم او لاخلصن اليه فصمدت له حتى اذا
امكننى منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها بالنواة تنزو من تحت المراضخ
فاقبل ابنه عكرمة على فضربنى على عاتقى فطرح يدى من العاتق الا انه بقيت جلدة فذهبت اسحب يدى بتلك
الجلدة خلفى فلما آذتنى وضعت عليها رجلى ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ كل ملاذ
فلو كانت يدى معى لرجوت يومئذ ان اصيبه ومات معاذ فى زمن عثمان قال الواقدى فروى ان رسول الله
صلى الله عليه وآله نفل معاذ بن عمرو بن الجموح سيف ابى جهل وانه عند آل معاذ بن عمرو اليوم وبه فل بعد ان ارسل
النبى صلى الله عليه وآله الى عكرمة بن ابى جهل يسأله من قتل اباك قال الذى قطعت يده فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه
الى معاذ بن عمرو لان عكرمة بن ابى جهل قطع يده يوم بدر قال الواقدى وما كان بنو المغيرة يشكون ان سيف ابى
الحكم صار الى معاذ بن عمرو بن الجموح وانه قاتله يوم بدر قال الواقدى وقد سمعت فى قتله واخذ سلبه غير هذا
حدثنى عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف قال عبانا رسول الله صلعم بليل فاصبحنا
ونحن على صفوفنا فاذا بغلامين ليس منهما واحد الا وقد ربطت حمائل سيفه فى عنقه لصغره فالتفت الى احدهما
فقال يا عم ايهم ابو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن اخى قال بلغنى انه يسب رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفت
لئن رأيته لاقتلنه او لاموتن دونه فاشرت اليه فالتفت الى الآخر فقال لى مثل ذلك فاشرت له اليه

وقتلت من اشتما فلا ابا للحارث قال فجعلا لا يطرفان عن ابى جهل حتى اذا كان القتال خلصا اليه فقتلاه وقتلهما قال
الواقدى فحدثنى محمد بن عوف عن ابرهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر الىّ عن
يمينه وعن شماله ليته كان الى جنبى من هو ابد من هذين الفتيين فلم انشب ان التفت الى عوف فقال ايهم
ابو جهل فقلت ذاك حيث ترى فخرج يعدو اليه كانه سبع ولحقه اخوه فانا انظر اليهم يضطربون بالسيوف ثم
نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله يمر بهم فى القتلى وهما الى جانب ابى جهل قال الواقدى وحدثنى محمد بن رفاعة
بن ثعلبة قال سمعت ابى ينكر ما يقول الناس فى ابنى عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر اصغرهما ابن خمس وثلثين
سنة فهذا يربط حمايل سيفه قال الواقدى والقول الاول اثبت وروى محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ
قالت دخلت فى نسوة من الانصار على اسماء ام ابى جهل فى زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن ابى ربيعة
يبعث اليها بعطر من اليمن فكانت تبيعه الى الاعطية فكنا نشترى منها فلما جعلت لى فى قواريرى ووزنت لى كما
وزنت لصواحبى قالت اكتبن لى عليكن حقى فقلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت امحى فانك لابنة
قاتل سيده فقلت لا ولكن ابنة قاتل عبده فقالت والله لا ابيعك شيئا ابدا فقلت وانا والله لا اشترى منك
ابدا فوالله ما بطيب ولا عرف ووالله يا بنى ما شممت عطرا قط كان اطيب منه ولكنى يا بنى غضبت قال الواقدى
فلما وضعت الحرب اوزارها امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان نلتمس ابو جهل قال ابن مسعود فوجدته فى آخر
رمق فوضعت رجلى على عنقه فقلت الحمد لله الذى اخزاك قال انما اخزى الله العبد ابن ام عبد لقد ارتقيت يا رويعى
الغنم مرتقى صعبا لمن الدائرة قلت لله ولرسوله قال ابن مسعود فاقلع بيضته عن قفاه وقلت انى قاتلك قال
لست باول عبد قتل سيده اما ان اشد ما لقيته اليوم لقتلك اياى وان لا يكون ولى قتلى رجل من الاحلاف او من
المطيبين قال فضربه عبد الله ضربة وقع رأسه بين يديه ثم سلبه واقبل بسلاحه ودرعه وبيضته فوضعها
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابشر يا رسول الله بقتل عدو الله ابى جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
احقا يا عبد الله فوالذى نفسى بيده لهو احب الى من حمر النعم او كما قال انه اصابه جحش من دفع دفعته فى مأدبة
ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا ذلك الاثر قال الواقدى وروى ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومى
كان عند النبى صلى الله عليه وآله تلك الساعة فوجد فى نفسه واقبل على ابن مسعود وقال انت قتلته قال نعم الله
قتله قال ابو سلمة انت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك فى كمه فقال ابن مسعود فقد والله قتلته وجردته
فقال ابو سلمة فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف ابو سلمة النعت فقال اجردته ولم يجرد قرشى
غيره فقال ابن مسعود انه والله لم يكن فى قريش ولا حلفائها احد اعدى لله ولا لرسوله منه وما اعتذر من شئ
صنعته به فامسك ابو سلمة قال الواقدى وسمع ابو سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه فى ابى جهل قال وفرح رسول الله
بقتل ابى جهل وقال اللهم انك قد انجزت ما وعدتنى فتمم على نعمتك قال الواقدى وكان عبد الله بن عتبة بن
مسعود يقول سيف ابى جهل عندنا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ قال الواقدى اجتمع قول اصحابنا ان
معاذ بن عمرو وابنى عفراء اثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه فى آخر رمق فكل شرك فى قتله قال الواقدى وروى ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وقف على مصرع ابنى عفراء فقال رحم الله ابنى عفراء فانهما قد شركا فى قتل فرعون هذه
الامة ورأس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملائكة وذفف عليه ابن مسعود فكان قد شرك فى
قتله قال الواقدى وحدثنى معمر عن الزهرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر اللهم اكفنى نوفل بن العدوية
وهو نوفل بن خويلد من بنى اسد بن عبد العزى واقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد رأى قتل اصحابه وكان فى اول
ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش ان هذا اليوم يوم العلاء والرفعة فلما
رأى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالانصار ما حاجتكم الى دمائنا اما ترون من تقتلون اما لكم فى اللبن من حاجة
فاسر جبار بن صخر فهو يسوقه امامه فجعل نوفل يقول لجبار ورأى عليا ع مقبلا نحوه يا اخا الانصار من هذا والذى

والعزى اني لا اريه رجلا يرينيه قال الجبار هذا علي بن ابي طالب قال نوفل تالله ما رأيت كاليوم رجلا اسرع في قومه
فصمد له علي فيضربه فنشب سيف علي في حجفته ساعة ثم نزعه فيضرب به ساقيه ودرعه مشمرة فيقطعها
ثم اجهز عليه فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من له علم بنوفل بن خويلد فقال علي عليه السلام انا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه قال الواقدي واقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو وعلي
عليه السلام فقتله علي عليه السلام فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص مالي اراك معرضا تظن اني قتلت اباك فقال
سعيد لو قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق قال فقال عمر ان قريشا اعظم الناس احلاما واكثرها امانة لا يبغيهم
احد الغوائل الا كبه الله لفيه قال الواقدي وروي ان عمر قال لسعيد بن العاص مالي اراك معرضا كأني قتلت
اباك يوم بدر وان كنت لا اعتذر من قتل مشرك لقد قتلت خالي بيدي العاص بن هاشم بن المغيرة ونقلت من هشام
غير كتاب الواقدي ان عثمان بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر ايام خلافته فجلس سعيد بن العاص حجرة
فنظر اليه عمر فقال مالي اراك معرضا كأني قتلت اباك اني لم اقتله ولكن قتله ابو حسن وكان علي عليه السلام حاضرا فقال
اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله فلماذا تهاج القلوب فسكت عمر وقال سعيد لقد قتله
كفو كريم وهو احب الي من ان يقتله من ليس من بني عبد مناف قال الواقدي وكان علي عليه السلام يحدث فيقول اني
يومئذ بعدما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في اثر رجل منهم فاذا رجل من
المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان
فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم فناداني هلم يا ابن ابي طالب الى البراز فعطفت عليه فانحط الي مقبلا
وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل الي كرهت ان يعلوني فقال يا ابن ابي طالب فررت فقلت قريبا
مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي وثبت اقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فاضربه
على عاتقه وهو دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت ان سيفي سيقتله فاذا بريق سيف من ورائي فطأطأت
رأسي ويقع السيف فاطن قحف رأسه بالبيضة وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائي فاذا
هو حمزة عمي والمقتول طعيمة بن عدي قلت في رواية محمد بن اسحق بن يسار ان طعيمة بن عدي قتله علي بن ابي طالب
وقيل قتله حمزة رضاه وفي رواية الشيعة قتله علي بن ابي طالب شجره بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد
اليوم ابدا هكذا روى محمد بن اسحق وروى محمد بن اسحق قال وخرج النبي صلى الله عليه وآله من العريش الى الناس ينظر القتال فحرض المسلمين
وقال كل امرئ بما اصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا نفس
ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ فما بيني وبين ان ادخل الجنة الا
ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل قال محمد بن اسحق وحدثني عاصم بن عمر
بن قتادة ان عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب
من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع عوف درعا كانت عليه وقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى
قتل قال الواقدي وابن اسحق واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفا من البطحاء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب
قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون قال الواقدي وكان
هبيرة بن ابي وهب المخزومي لما رأى الهزيمة انخزل ظهره فعقر فلم يستطع ان يقوم فاتاه ابو اسامة الجشمي حليفهم ففتق
درعه عنه واحتمله ويقال ضربه ابو داود المازني بالسيف فقط درعه ووقع لوجهه واخلد الى الارض وجاوزه
ابو داود وبصر به ابنا زهير الجشميان مالك وابو اسامة وهما حليفاه فذببا عنه حتى نجوا به واحتمله ابو اسامة
مالك يذب عنه حتى خلصاه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حماه كلباه الحليفان قال الواقدي وحدثني
عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله عودا فاذا هو سيف ابيض طويل
فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك قال وقد روى رجال من بني عبد الاشهل

عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله
قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد
قال الواقدي واصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب
القوم آخر النهار من دمه وبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول
الله فاسأله فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله فاعولته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله
من بدر جاءت امه اليه فقالت يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا
افعل حتى اسأل رسول الله عنه فان كان في الجنة لم ابكه وان كان في النار بكيته فاعولته فقال النبي صلى الله عليه وآله هبلت
اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى قالت فلا ابكي عليه ابدا قال الواقدي
ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ بماء في اناء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة بن سراقة
فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي صلى الله عليه وآله وما بالمدينة
امرأتان اقر عينا منهما ولا اسر قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول
قاتل الله ابن الحنظلية يزعم ان النهار قد ذهب والله ان النهار لكما هو قال حكيم بن حزام وما ذاك الا حب
ان يأتي الليل فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيم بن عبيد الله وعبد الرحمن ابني العوام على جمل لهما فقال عبد الرحمن
لاخيه انزل فاحمل ابا خالد وكان عبيد الله رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبيد الله انه لا رجلة بي كما ترى قال
عبد الرحمن والله ان لا منه بد الا نحمل رجلا ان متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وان عشنا حمل كلنا فنزل عبد
الرحمن واخوه الاعرج فحملاه فكانوا يتعاقبون الجمل فلما دنا من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رأيت ههنا
امرا ما كان يخرج على مثله احد له رأي ولكنه شؤم ابن الحنظلية ان جزورا نحرت ههنا فلم يبق خباء الا اصابه
من دمها فما كان الا قدر ابناء ذلك ولكن رأيناك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم يكن لنا معكم امر قال الواقدي
فحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة يومئذ فلما انهزموا جعلوا حرب
يلقونها وجعل المسلمون يتبعونهم ويلتقطون ما طرحوا ولقد رأيتني يومئذ التقطت ثلاث ادرع وجئت بها اهلي درع
فكانت عندنا بعد فزعم لي رجل من قريش ورأى درعا منها عندنا فعرفها فقال هذه درع الحارث بن هشام قال
الواقدي وحدثني محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن امية قال اخبرني من انكشف من قريش يومئذ منهزما وانه ليقول
في نفسه ما رأيت مثل هذا فر منه الا النساء قال الواقدي كان قباث بن اشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين
بدرا واني لانظر الى قلة اصحاب محمد في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجل فانهزمت فيمن انهزم فلقد رأيتني
واني لانظر الى المشركين في كل وجه واني لاقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبني رجل بينا
هو يسير معي اذ لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبي ابك نهوض قال لا والله ما بي قال وعفر ترقت فلقد صبحت
غيقة قال وغيقة عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة وبين الفرع والمدينة ثمانية برد قبل الشمس كنت هاديا
بالطريق ولم اسلك المحاج خفت من الطلب فتنكبت عنها فلقيني رجل من قومي بغيقة فقال ما وراءك قلت لا شيء
قتلنا واسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملني على بعير وزودني زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم
حتى دخلت مكة واني لانظر الى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم فعرفت انه يتقدم ينعى قريشا بمكة فلو اردت
ان اسبقه لسبقته فتنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون
الخزاعي ويقولون ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد
وقع في قلبي الاسلام فقدمت المدينة فسألت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملأ
من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم انت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا
الامر فر منه الا النساء قلت اشهد انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج مني الى احد قط وما زمزمت به الا شيئا حدثت

بنفسي فلولا انك نبي ما اطلعك الله عليه هل حتى ابايعك فاسلمت قال الواقدي وقد روى انه لما توجه المشركون
الى بدر كان فتيان من تخلف عنهم بمكة سمارا يسمرون بذي طوى في القمر حتى يذهب الليل يتناشدون الاشعار
ويتحدثون فبيناهم كذلك اذ سمعوا صوتا قريبا ولا يرون القائل رافعا صوته يتغنى: ازار الحنيفيون
بدرا مصيبة ・ سينقض منها ركن كسرى وقيصرا ・ ارنت لها صم الجبال وافزعت ・ قبائل ما بين الوتير و
خيبرا ・ اجازت جبال الاخشبين وجردت ・ حرائر يضربن الترائب حسرا ・ قال الواقدي انشدنيه ورواه لي
عبد الله بن ابي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال فاستمعوا الصوت فلا يرون احدا فخرجوا في طلبه فلم يروا احدا
فخرجوا فزعين حتى جازوا الحجر فوجدوا اشياخا منهم جلة سمارا فاخبروهم الخبر فقالوا لهم ان كان ما تقولون
فان محمدا واصحابه يسمون الحنيفية قال فلم يبق احد من الفتيان الذين كانوا بذي طوى الا وعك فما مكثوا
الا ليلتين او ثلاثا حتى قدم الحيسمان الخزاعي بخبر اهل بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وقتل ابنا الحجاج وابو البختري وزمعة بن الاسود قال وصفوان بن امية في الحجر جالس يقول
لا يعقل هذا شيئا مما يتكلم به وآية ذلك سلوه عني فقالوا صفوان بن امية لك به علم قال نعم هو ذاك في الحجر ولقد
رايت سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث اسيرين رايتهما مقرونين في الحبال قال الواقدي وبلغ النجاشي مقتل
قريش وما ظفر الله به رسوله فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض ودعا جعفر بن ابي طالب واصحابه فقال
ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال انا عارف بها قد رعيت الغنم جوانبها هي من الساحل على بعض نهار ولكني اردت
ان اتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقال بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شيء
لم يكن تصنعه يريدون لبس البياض والجلوس على الارض فقال ان عيسى بن مريم كان اذا حدثت له نعمة ازداد بها
تواضعا قال الواقدي فلما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم
ولا تنح عليهم نائحة ولا يندبهم شاعر واظهروا الجلد والعزاء فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر اذهب ذلك
غيظكم فاكلكم عن عداوة محمد واصحابه مع ان محمدا ان بلغه واصحابه ذلك شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبة
ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن والنساء على حرام حتى اغزو محمدا فمكثت قريش شهرا لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم
نائحة قال الواقدي وكان الاسود بن المطلب قد ذهب بصره وقد كان على من قتل من ولده وكان يحب ان يبكي
عليهم فتابى قريش ذلك فكان يقول لغلامه بين اليومين ويحك احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي سلكه ابو
حكيمة يعني زمعة ولده المقتول ببدر فياتي به غلامه على الطريق عند ذلك الفج فيجلس فيسقيه الخمر حتى ينتشي
ثم يبكي على ابي حكيمة واخوته ثم يحثو التراب على راسه ويقول لغلامه ويحك اكتم علي فاني اكره ان تعلم بي قريش
اني اراها لم تجمع البكاء على قتلاها قال الواقدي حدثني مصعب بن ثابت عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن
الزبير عن عائشة قالت قالت قريش حين رجعوا الى مكة لا تبكوا على قتلاكم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا
في اسراكم فيارب بكم القوم الا فامسكوا عن البكاء قال وكان الاسود بن المطلب اصيب له ثلاثة من ولده
زمعة وعقيل والحارث بن زمعة فكان يحب ان يبكي على قتلاه فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلامه
وقد ذهب بصره انظر هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق فذهب
الغلام ورجع اليه فقال انما هي امراة تبكي على بعيرها قد اضلته فقال الاسود: تبكي ان يضل لها بعير ويمنعها
من النوم السهود ・ فلا تبكي على بكر ولكن ・ على بدر تصاغرت الجدود ・ فبكي ان بكيت على عقيل ・ وبكي حارثا اسد
الاسود ・ وبكيهم ولا تسمي جميعا ・ وما لابي حكيمة من نديد ・ على بدر سراة بني هصيص ・ ومخزوم ورهط ابي الوليد
الا قد ساد بعدهم رجال ・ ولولا يوم بدر لم يسودوا ・ قال الواقدي ومشت نساء من قريش الى هند بنت عتبة فقلن الا
تبكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك من قريش فقالت حلاقي انا ابكيهم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بنا
ونساء بني الخزرج لا والله حتى اثار محمدا واصحابه والدهن على حرام ان دخل راسي حتى نغزو محمدا والله لو اعلم ان الحزن

تكلم
مقتولين الابناء والاخاء

يذهب

يذهب من قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه الا ان ارى ثاري بعيني من قتلة الاحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت
فراش ابي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة احد قال الواقدي وبلغ نوفل بن معاوية الديلي وهو في اهله وقد كان
شهد معهم بدرا ان قريشا بكت على قتلاها فقدم مكة فقال يا معشر قريش لقد خفت احلامكم وسفهت رايكم واطعتم
نساءكم امثل قتلاكم يبكى عليهم هم اجل من البكاء مع ان ذلك يذهب غيظكم عن عداوة محمد واصحابه فلا ينبغي ان
يذهب الغيظ عنكم الا ان تدركوا ثاركم من عدوكم فسمع ابو سفيان بن حرب كلامه فقال يا ابا معاوية غلبت والله ما
ناحت امراة من بني عبد شمس على قتيل لها الى اليوم ولا بكاهم شاعر الا نهيته حتى ندرك ثارنا من محمد واصحابه واني
لانا الموتور الثائر قتل ابني حنظلة وسادة اهل هذا الوادي اصبح هذا الوادي مقشعرا لفقدهم قال الواقدي وحدثني
معاذ بن محمد الانصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما رجع المشركون الى مكة وقد قتل صناديدهم واشرافهم
اقبل عمير بن وهب بن عمير الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان بن امية قبح الله العيش بعد قتلى بدر
قال عمير بن وهب اجل والله ما في العيش بعدهم خير ولولا دين علي لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيئا لرحلت الى محمد
حتى اقتله ان ملات عيني منه فانه بلغني انه يطوف في الاسواق فان لي عندهم علة اقول قدمت على ابني هذا
الاسير ففرح صفوان بقوله ذلك وقال يا ابا امية وهل نراك فاعلا قال اي ورب هذه البنية قال صفوان فعلي دينك
وعيالك اسوة عيالي فانت تعلم انه ليس بمكة رجل اشد توسعا على عياله مني قال عمير قد عرفت يا ابا وهب قال صفوان
فان عيالك مع عيالي لا يسعني شيء ونعجز عنهم ودينك علي فحمله صفوان بن امية على بعيره وجهزه واجرى على عياله ما
يجري على عيال نفسه وامر عمير بسيفه فشحذ وسم ثم خرج الى المدينة وقال لصفوان اكتم علي اياما حتى اقدمها وخرج
فلم يذكره صفوان وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل راحلته واخذ السيف فتقلده ثم عمد نحو رسول الله صلى الله
عليه وآله وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر فراى عميرا وعليه السيف ففزع
عمر منه وقال لاصحابه دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم وصعد فينا
وصوب يخبر قريشا انه لا عدد لنا ولا كمين فقاموا اليه فاخذوه وانطلق عمر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هذا
عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح وهو الغادر الخبيث الذي لا يؤمن على شيء فقال النبي صلى الله عليه وآله
ادخله علي فخرج عمر فاخذ بحمائل سيفه فقبض بيده عليها واخذ بيده الاخرى قائم السيف ثم ادخله الى رسول الله صلعم
فلما راه قال يا عمر تاخر عنه فلما دنا عمير الى النبي قال انعم صباحا فقال له النبي صلى الله عليه وآله قد اكرمنا الله عن
تحيتك وجعل تحيتنا السلام وهي تحية اهل الجنة قال عمير ان عهدك بها لحديث فقال النبي صلعم قد ابدلنا الله
بها خيرا منها فما اقدمك يا عمير قال قدمت في اسيري عندكم تفادونه تقاربونا فيه فانكم العشيرة والاصل قال النبي
صلى الله عليه وآله فما بال السيف قال عمير قبحها الله من سيوف فهل اغنت من شيء انما نسيته حين نزلت وهو في
رقبتي ولعمري ان لي لهما غيره فقال رسول الله صلعم اصدق يا عمير ما الذي اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال صلعم
فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له قال تحملت له بقتلي على ان يقضي دينك ويعول عيالك
والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا يا رسول الله
نكذبك بالوحي وما ياتيك من السماء وان هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيري وغيره
وقد امرته ان يكتمه ليالي فاطلعك الله عليه فامنت بالله ورسوله وشهدت ان ما جئت به حق الحمد لله الذي
ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله وقال عمر بن الخطاب لخنزير كان احب الي منه حين طلع
وهو الساعة احب الي من بعض ولدي فقال النبي صلى الله عليه وآله علموا اخاكم القرآن واطلقوا له اسيره فقال عمير
يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله فله الحمد ان هداني فائذن لي فالحق قريشا فادعوهم الى الله والى
الاسلام فلعل الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة فاذن له فخرج فلحق بمكة وكان صفوان يسال عن عمير بن وهب
كل راكب يقدم من المدينة ويقول هل حدث بالمدينة من حدث ويقول لقريش ابشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر

رجل من المدينة فسأله صفوان عن عمير فقال اسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا صبأ عمير وحلف صفوان
ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمير فنزل في اهله ولم يات صفوان واظهر الاسلام فبلغ صفوان
فقال قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله وقد كان رحل من عندي لا اكلمه من راسي ابدا ولا انفعه
ولا عياله بنافعة ابدا فوقف عليه عمير وهو في الحجر فقال يا ابا وهب فاعرض صفوان عنه فقال عمير انت سيد من
ساداتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة واسلم مع عمير بشر كثير قال الواقدي وكان فتية من قريش خمسة قد اسلموا فاحتبسهم
آباؤهم فخرجوا مع اهلهم وقومهم الى بدر وهم على الشك والارتياب لم يخلصوا اسلامهم وهم قيس بن الوليد بن
المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه
بن الحجاج فلما قدموا بدرا وراوا قلة اصحاب النبي صلى الله عليه وآله قالوا غر هؤلاء دينهم ففيهم انزل اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ثم انزل فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
قالوا فيم كنتم قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الى تمام
ثلاث آيات قال فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من اقام بمكة مسلما فقال جندب بن ضمرة الخزاعي لا عذر
لي ولا حجة في مقامي بمكة وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني لعلي اجد روحا قالوا اي وجه احب اليك قال
نحو التنعيم فخرجوا به الى التنعيم وبين التنعيم وبين مكة اربعة اميال من طريق المدينة فقال اللهم اني
خرجت اليك مهاجرا فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله الآية فلما راى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج خرجوا فطلبهم ابو سفيان في رجال من المشركين
فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس وكان الذين افتتنوا انما افتتنوا حين اصابهم البلاء فانزل الله تعالى
فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الآية وما بعدها
فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من كان بمكة مسلما فلما جاءهم الكتاب بما انزل الله فيهم قالوا اللهم
ان لك علينا ان افلتنا ان لا نعدل بك احدا فخرجوا الثانية فطلبهم ابو سفيان والمشركون فاعجزوهم
هربا في الجبال حتى قدموا المدينة واشتد البلاء على من ردوا من المسلمين فضربوهم واذوهم واكرهوهم
على ترك الاسلام ورجع ابن ابي سرح مشركا فقال لقريش ما كان يعلم محمدا الا ابن قمطة عبد نصراني لقد كنت
اكتب له فاحول ما اردت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر الآية القول في نزول الملائكة يوم
بدر ومحاربتها المشركين اختلف المسلمون في ذلك فقال الجمهور منهم نزلت الملائكة حقيقة كما ينزل الحيوان
والحجر من الموضع العالي الى الموضع السافل وقال قوم من اصحاب المعاني غير ذلك واختلف ارباب القول
الاول فقال الاكثرون نزلت وحاربت وقال قوم منهم نزلت ولم تحارب وروى كل قوم في نصرة قولهم روايات
قال الواقدي في كتاب المغازي حدثني عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول لما
تواقف الناس اغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبرئيل في جند من
الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند آخر في ميسرة الناس واسرافيل في جند آخر في الف وكان ابليس
قد تصور للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يذمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس
فلما ابصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون فتشبث به الحارث
بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق ابليس
لا يرى حتى وقع في البحر ورفع يديه قائلا يا رب موعدك الذي وعدتني واقبل ابو جهل على اصحابه يحضهم
على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة بن جعشم اياكم فانما كان على ميعاد من محمد واصحابه سيعلم اذا
رجعنا الى قديد ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وايم

الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا الفين احدا منكم قتل منهم احدا ولكن خذوهم اخذا نعرفهم بالذي
صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم قال الواقدي وحدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن
رافع عن ابيه قال ان كنا لنسمع لابليس يومئذ خوارا ودعاء بالثبور والويل وتصور في صورة سراقة بن جعشم حتى هرب
فاقتحم البحر ورفع يديه مادا لهما يقول يا رب ما وعدتني ولقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقة بما صنع يومئذ
فيقول والله ما صنعت شيئا قال الواقدي فحدثني ابو اسحاق الاسلمي عن الحسن بن عبيد الله مولى بني العباس عن عمارة
الليثي قال حدثني شيخ صياد من الحي كان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه قد ملا الوادي يا حرباه
يا حرباه فنظرت فاذا سراقة بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فداك ابي وامي فلم يرجع الي شيئا ثم اراه اقتحم
البحر ورفع يديه مادا يقول يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي جن وبيت الله سراقة وذلك حين زاغت الشمس
وذلك عند انهزامهم يوم بدر قال الواقدي قالوا وكان سيماء الملائكة عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضرا وصفرا وحمرا من
نور والصوف في نواصي خيلهم قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى
يوم بدر ان الملائكة قد سومت فسوموا فاعلم المسلمون بالصوف في مغافرهم وقلانسهم قال الواقدي وكان اربعة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمون في الزحوف حمزة بن عبد المطلب كان يوم بدر معلما بريشة نعامة
وكان علي عليه السلام معلما بصوفة بيضاء وكان الزبير معلما بعصابة صفراء وكان ابو دجانة يعلم بعصابة حمراء وكان الزبير
يحدث ان الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم صفر فكانت على صورة الزبير قال الواقدي فروي عن سهل
بن عمرو قال لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون قال الواقدي
وكان ابو اسيد الساعدي يحدث بعد ان ذهب بصره ويقول لو كنت معكم الآن ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب
الذي خرجت منه الملائكة لا اشك فيه ولا امتري قال وكان ابو اسيد يحدث عن رجل من بني غفار حدثه قال
اقبلت انا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدائرة
فننتهب مع من ينتهب اذ رايت سحابة دنت منا فسمعت فيها حمحمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول اقدم
حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت واتبعت بصري حيث تذهب
السحابة فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني
خارجة بن ابراهيم بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه قال سأل رسول الله ص جبرئيل عليه السلام من القائل يوم بدر
اقبل حيزوم فقال جبرئيل يا محمد ما كل اهل السماء اعرف قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن ابيه عن جده
عبيدة بن ابي عبيد عن ابي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا انا وابن عم لي على ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد
وكثرة قريش قلنا اذا التقت الفئتان عمدنا الى عسكر محمد واصحابه فانتهبناه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من
اصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا اليها
فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلا يقول للفرس اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام اخراكم فنزلوا
على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاءت اخرى مثل ذلك فكانت مع النبي صلى الله عليه وآله فنظرنا الى
اصحاب محمد واذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا فتماسكت واخبرت النبي ص بذلك واسلمت
قال الواقدي وقد روي عن رسول الله ص انه قال ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه
في يوم عرفة وما ذاك الا لما راى من نزول الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام الا ما راى يوم بدر قيل وما راى
يا رسول الله يوم بدر قال اما انه راى جبرئيل يزع الملائكة قال وقد روي عن رسول الله ص انه قال يومئذ هذا
جبرئيل يسوق الريح كانه دحية الكلبي اني نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن
عوف يقول رايت يوم بدر رجلين احدهما عن يمين النبي صلى الله عليه وآله والآخر عن يساره يقاتلان اشد القتال
ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع امامه قال وقد روى سعد بن ابي وقاص مثل ذلك قال رايت رجلين يوم بدر

يقاتلان عن النبي صلى الله عليه وآله احدهما عن يمينه والآخر عن يساره واني لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة سرورا بما فتح
الله تعالى قال الواقدي وحدثني اسحق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن ابيه قال ما ادري كم يد مقطوعة وضربة جائفة
لم يدم كلمها يوم بدر وقد رأيتها قال الواقدي وروى ابو بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة ارؤس فوضعتها
بين يدي رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني رأيت رجلا طويلا ابيض ضربه
فتدهدى امامه فاخذت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك فلان الى الملائكة قال الواقدي وكان ابن
عباس رحمه الله يقول لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر قال وحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس
قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول اني قد دنوت من المشركين فسمعتهم
يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا هم وليسوا بشيء فاحملوا عليهم وذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
فثبتوا الذين آمنوا الآية قال الواقدي وحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان السائب بن ابي حبيش الاسدي يحدث
في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني يوم بدر احد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت
معها فيدركني رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين السماء والارض فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني
مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال لي رسول الله يا ابن ابي حبيش من اسرك فقلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رأيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب فما
زالت تلك الكلمة احفظها وتأخر اسلامي حتى كان من ذلك ما كان قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول لقد رأيتنا
يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الافق قال ووادي خلص ناحية الرويثة قال فاذا الوادي يسيل
نملا فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء ايد به محمد فما كانت الا الهزيمة وهي الملائكة قال الواقدي وقد قالوا انه
لما التحم القتال ورسول الله صلعم رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم ان ظهر على هذه العصابة
ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فانزل الله تعالى الفا من الملائكة
مردفين عند اكتاف العدو فقال رسول الله صلعم يا ابا بكر ابشر هذا جبرئيل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه
بين السماء والارض ثم قال انه لما نزل الى الارض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول اتاك النصر من الله
اذ دعوته قال الواقدي وحدثني موسى بن يعقوب عن عمه قال سمعت ابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة يقول سمعت
مروان بن الحكم يسأل حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك حتى الح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت
صوتا وقع من السماء الى الارض مثل وقع الحصاة في الطست وقبض النبي القبضة فرمى بها فانهزمنا قال الواقدي وقد
عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معوية الديلي يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة في الطساس
بين ايدينا ومن خلفنا فكان ذلك اشد الرعب علينا فاما الذي قالوا انزلت الملائكة فلم تقاتل فذكر الزمخشري
في كتابه في تفسير القرآن المعروف بالكشاف ان قوما انكروا قتال الملائكة يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من الملائكة
جميع البشر لم يثبتوا له ولاستأصلهم باجمعهم ببعض قوته فان جبرئيل رفع مدائن قوم لوط كما جاء في الخبر على خافقة
من جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى ان يبلغ قوة الف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتهم
وحربها الى الف ملك من ملائكة السماء مضافين الى ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من بني آدم وجعل هؤلاء قوله تعالى
فاضربوا فوق الاعناق امرا للمسلمين لا امرا للملائكة ورووا في نصرة قولهم روايات قالوا وانما كان نزول الملائكة
ليكثر سواد المسلمين في اعين المشركين فانهم كانوا يرونهم في مبدأ الحال قليلين في اعينهم كما قال الله تعالى ويقللكم
في اعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترؤا على حربهم فلما نشبت الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة في اعين المشركين ليفروا
ولا يثبتوا ايضا فان الملائكة نزلت وتصورت بصور البشر الذي يعرفهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادة
ان يقال مثله من تثبيت القلوب يوم الحرب نحو قولهم ليس المشركون بشيء لا قوة عندهم لا قلوب لهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم

دهده الحجر فتدهده دحرجه فتدحرج ق

فادركني

خفق الطائر ضرب بجناحيه ق

ليكثروا

وانما ذلك لك وللقائل ان يقول اذا كان قادرا على ان يمكن ثلثمائة واعنى قريشا حتى يطعنوا مائة فهو قادر على ان يمكنهم من
قريش بعد التقاء حلقتي البطان فيطعنوهم الفين او اكثر من غير حاجة الى انزال الملائكة فان قلت لعل في انزالهم لطفا
للمكلفين قلت ولعل في خلافه لطفا للمكلفين فاما اصحاب المعاني فانهم لم يحملوا الكلام على ظاهره ولهم في
تأويله قول ليس هذا موضع ذكره القول فيما جرى في الغنيمة والاسارى بعد هزيمة قريش ورجوعها الى مكة قال الواقدي
لما تصاف المسلمون والمشركون قال النبي صلعم من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا فلما انهزم المشركون
كان الناس ثلث فرق فرقة قامت عند خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابو بكر معه في الخيمة وفرقة اغارت
على النهب تنهب وفرقة طلبت العدو فاسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام على خيمة رسول الله صلعم فقال
يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك
خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم وقد اقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والانصار والناس كثير ومتى
تعط هؤلاء لا يبقى لاصحابك شيء والقتلى والاسرى كثير والغنيمة قليلة فاختلفوا فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول الآية فرجع المسلمون وليس لهم من الغنيمة شيء ثم انزل فيما بعد واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه وللرسول فقسمه صلى الله عليه وآله بينهم قال الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة عن جده عبادة
بن الصامت قال سلمنا الانفال يوم بدر لله وللرسول ولم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا ونزلت بعد واعلموا انما
غنمتم من شيء فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله بالمسلمين الخمس فيما كان من اول غنيمة بعد بدر قال الواقدي وقد
روى عن ابي اسيد الساعدي مثله وروى عكرمة قال اختلف الناس في الغنائم يوم بدر فامر رسول الله صلى الله عليه وآله
بالغنائم ان ترد في المقسم فلم يبق منها شيء الا رد فظن اهل الشجاعة انه صلعم يخصهم بها دون غيرهم من اهل الضعف ثم
امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقسم بينهم على سواء فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل
ما تعطي الضعيف فقال صلعم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال الواقدي وروى محمد بن سهل بن ابي حثمة قال امر رسول
الله صلى الله عليه وآله ان ترد الاسرى والاسلاب وما اخذوا من المغنم ثم اقرع بينهم في الاسرى وقسم اسلاب المقتولين الذين
يعرف قاتلوهم بين قاتليهم ثم قسم ما وجد في العسكر بين جميع المسلمين عن فواق قال الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر
قال سألت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر في الاسرى والاسلاب فقال نادى مناديه
يومئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له وامر بما وجد في العسكر وما اخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق
فقلت لعبد الحميد فلمن اعطى سلب ابي جهل فقال قد قيل انه اعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل اعطاه ابن مسعود قال واخذ
علي عم درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره واخذ حمزة سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صارت الى ورثته
قال الواقدي فكانت القسمة على ثلثمائة وسبعة عشر سهما لان الرجال كانت ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وكان معهم فرسان فاعطاهم
سهمهم وقسم ايضا فوق ذلك لثمانية اسهم لم يحضروا ضرب لهم بسهامهم واجورهم ثلثة من المهاجرين لا خلاف فيهم وهم عثمان بن
عفان خلفه رسول الله صلعم على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة الى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله يتجسسان خبر العير وخمسة من الانصار هم ابو لبابة ابن عبد المنذر
خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على قبا واهل العالية والحارث بن حاطب امره في بني عمرو بن عوف وخوات
بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله لا اختلاف في هؤلاء واختلف في اربعة غيرهم فروى انه ضرب لسعد بن عبادة
بسهمه واجره وقال لئن لم يشهدها لقد كان فيها راغبا وذلك انه كان يحض الناس على الخروج الى بدر فنهش فمنعه ذلك من
الخروج وروى انه ضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه واجره وكان تجهز الى بدر فمرض بالمدينة فمات خلاف رسول
الله صلى الله عليه وآله واوصى اليه عليه السلم وروى انه ضرب لرجلين آخرين من الانصار ولم يسمهما الواقدي وقال هؤلاء الاربعة
غير مجمع عليهم كاجماعهم على الثمانية قال الواقدي وقد اختلف في ضرب سهم في الغنيمة لقتلى بدر فقال الاكثرون لم يضرب
لهم وقال بعضهم بل ضرب لهم حدثني ابن ابي سبرة عن يعقوب بن زيد عن ابيه ان رسول الله صلعم ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلا

يقاتلان عن النبي صلى الله عليه وآله احدهما عن يمينه والآخر عن يساره واني لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة سرورا بما فتح الله تعالى قال الواقدي وحدثني اسحق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن ابيه قال ما ادري كم يد مقطوعة وضربة جايفة لم يدم كلمها يوم بدر وقد رأيتها قال الواقدي وروى ابو بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة ارؤس فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني رأيت رجلا طويلا ابيض ضربه فتدهدى امامه فاخذت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك فلان من الملائكة قال الواقدي وكان ابن عباس رحمه الله يقول لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر قال وحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول اني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم وليسوا بشيء فاحملوا عليهم وذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا الآية قال الواقدي وحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان السائب بن ابي حبيش الاسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني يوم بدر احد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين السماء والارض فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي رسول الله يا ابن ابي حبيش من اسرك فقلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب فما زالت تلك الكلمة احفظها وتأخر اسلامي حتى كان منذ ما كان قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الافق قال ووادي خلص ناحية الرويثة قال فاذا الوادي يسيل نملا فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء ايد به محمد فما كانت الا الهزيمة وهي الملائكة قال الواقدي وقد قالوا انه لما التحم القتال ورسول الله صلى الله عليه وآله رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فانزل الله تعالى الفا من الملائكة مردفين عند اكتاف العدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا بكر ابشر هذا جبرئيل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والارض ثم قال انه لما نزل الى الارض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول اتاك النصر من الله اذ دعوته قال الواقدي وحدثني موسى بن يعقوب عن عمه قال سمعت ابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة يقول سمعت مروان بن الحكم يسأل حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك حتى الح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء الى الارض مثل وقع الحصاة في الطست وقبض النبي القبضة فرمى بها فانهزمنا قال الواقدي وقد روى عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معوية الديلي يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة في الطساس بين ايدينا ومن خلفنا فكان ذلك اشد الرعب علينا فاما الذين قالوا انزلت الملائكة فلم تقاتل فذكر الزمخشري في كتابه في تفسير القرآن المعروف بالكشاف ان قوما انكروا قتال الملائكة يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من الملائكة جميع البشر لم يثبتوا له ولاستأصلهم باجمعهم ببعض قوته فان جبرئيل رفع مداين قوم لوط كما جاء في الخبر على خافقة من جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى ان يبلغ فوق الف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتهم وحربهم الى الف ملك من ملائكة السماء مضافين الى ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من بني آدم وجعلوا قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق امرا للمسلمين لا امرا للملائكة ورووا في نصرة قولهم روايات قالوا وانما كان نزول الملائكة ليكثر سواد المسلمين في اعين المشركين فانهم كانوا يرونهم في مبدأ الحال قليلين في اعينهم كما قال الله تعالى ويقللكم في اعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترئوا على حربهم فلما نشبت الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة في اعين المشركين ليفروا ولا يثبتوا ايضا فان الملائكة نزلت وتصورت بصور البشر الذين يعرفهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادة ان يقال مثله من تثبيت القلوب ثم الحرب يخوفونهم ليس المشركون بشيء لا قوة عندهم لا قلوب لهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم

امثال ذلك وللقايل ان يقول اذا كان قادرا على ان يهلك ثلثمائة واعين قريش حتى يطمس مائة فهو قادر على ان يكثرهم في اعين قريش بعد اللقاء حتى يظن الظان فيظنونهم الفين او اكثر من غير حاجة الى انزال الملائكة فان قلت لعل في انزالهم لطفا للمكلفين قلت ولعل في محاربتهم لطفا للمكلفين فاما اصحاب المعاني فانهم لم يحملوا الكلام على ظاهره ولهم في تأويله قول ليس هذا موضع ذكره القول فيما جرى في الغنيمة والاسارى بعد هزيمة قريش ورجوعها الى مكة قال الواقدي لما تصاف المسلمون والمشركون قال النبي صلى الله عليه وآله من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا فلما انهزم المشركون كان الناس ثلث فرق فرقة قامت عند خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابو بكر معه في الخيمة وفرقة اغارت على النهب تنهب وفرقة طلبت العدو فاسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام على خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم وقد اقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والانصار والناس كثير ومتى تعط هؤلاء لا يبقى لاصحابك شيء والقتلى والاسرى كثير والغنيمة قليلة فاختلفوا فانزل الله عز وجل يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الآية فرجع المسلمون وليس لهم من الغنيمة شيء ثم انزل فيما بعد واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول فقسمه صلى الله عليه وآله بينهم قال الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة عن جده عبادة بن الصامت قال سلمنا الانفال يوم بدر لله وللرسول ولم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا ونزلت بعد واعلموا انما غنمتم من شيء فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله بالمسلمين الخمس فيما كان من اول غنيمة بعد بدر قال الواقدي وقد روي عن ابي اسيد الساعدي مثله وروى عكرمة قال اختلف الناس في الغنائم يوم بدر فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالغنائم ان ترد في المقسم فلم يبق منها شيء الا رد فظن اهل الشجاعة انه صلى الله عليه وآله يخصهم بها دون غيرهم من اهل الضعف ثم امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان تقسم بينهم على سواء فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلى الله عليه وآله ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال الواقدي فروى محمد بن سهل بن ابي حثمة قال امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ترد الاسرى والاسلاب وما اخذوا من المغنم ثم اقرع بينهم في الاسرى وقسم اسلاب المقتولين الذين يعرف قاتلوهم بين قاتليهم وقسم ما وجد في العسكر بين جميع المسلمين عن فواق قال الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال سألت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر في الاسرى والاسلاب فقال نادى مناديه يومئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له وامر بما وجد في العسكر وما اخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق فقلت لعبد الحميد فلمن اعطي سلب ابي جهل فقال قد قيل انه اعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل اعطاه ابن مسعود قال واخذ علي عليه السلام درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره واخذ حمزة سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صار الى ورثته قال الواقدي فكانت القسمة على ثلثمائة وسبعة عشر سهما لان الرجال كانت ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وكان معهم فرسان لهما اسهم وقسم ايضا فوق ذلك لثمانية اسهم لم يحضروا ضرب لهم بسهامهم واجورهم ثلثة من المهاجرين لا خلاف فيهم وهم عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة الى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله يتجسسان خبر العير وخمسة من الانصار هم ابو لبابة ابن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على قبا واهل العالية والحارث بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله لا اختلاف في هؤلاء واختلف في اربعة غيرهم فروي انه ضرب لسعد بن عبادة بسهمه واجره وقال انه كان يتهيأ للخروج الى بدر ويحض الناس على الخروج الى بدر فنهش فمنعه ذلك من الخروج وروي انه ضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه واجره وكان تجهز الى بدر فمرض بالمدينة فمات خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله واوصى اليه عليه السلام وروي انه ضرب لرجلين آخرين من الانصار ولم يسمهما الواقدي فهؤلاء الاربعة غير مجتمع عليهم كاجتماعهم على الثمانية قال الواقدي وقد اختلف فيمن ضرب بسهم في الغنيمة لقتلى بدر فقال الاكثرون لم يضرب لهم وقال بعضهم بل ضرب لهم حدثني ابن ابي سبرة عن يعقوب بن زيد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلا

ناقة حمراء وجمل احمر وخرقاء
وارتبة الشرع ق

تدهده تدحرجه
تدحرج

قوله في الوضر
والانفال

قال وقد قال عبد الله بن سعد بن خيثمة اخذنا سهم ابي الذي ضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله حين قسم الغنائم
وحمله الينا عويمر بن ساعدة قال وقد روى السائب بن ابي لبابة ان رسول الله صلى الله عليه وآله اسهم لمبشر بن عبد المنذر قال وقدم
بسهمه علينا معن بن عدي قال الواقدي وكانت الابل التي اصابوا يومئذ مائة وخمسين بعيرا وكان معهم ادم كثير
حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ وكان فيما اصابوا قطيفة حمراء فقال بعضهم ما لنا لا نرى القطيفة ما نرى
رسول الله الا اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان
فلانا غل قطيفة فسأل رسول الله الرجل فقال لم افعل فقال الدال يا رسول الله احفروا ههنا فحفرنا فاستخرجت
القطيفة فقال قائل يا رسول الله استغفر لفلان او مرارا فقال عليه السلام دعونا من الاخر قال الواقدي واصاب
المسلمون من خيولهم عشرة افراس وكان جمل ابي جهل فيما غنموه فاخذه النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل عنده يضرب
في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية فسأله يومئذ المشركون الجمل بمائة بعير فقال لولا انا سميناه
في الهدي لفعلنا قال الواقدي وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله صفي من الغنيمة قبل القسمة فتنفل سيفه ذا الفقار يومئذ
كان لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد غزا الى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العضب
قال حدثني ابن ابي سبرة يقول سمعت صالح بن كيسان يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وما معه سيف وكان
اول سيف قلده سيف منبه بن الحجاج غنمه يوم بدر قال البلاذري وكان ذو الفقار للعاص بن منبه بن الحجاج
ويقال لمنبه ويقال لنبيه والمثبت عندنا انه كان للعاص بن منبه قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي
اذا ذكر الارقم بن ابي الارقم يقول ما يوم منه بواحد فيقال ما هو فيقول امر رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين
ان يردوا يوم بدر ما في ايديهم من المغنم فرددت سيف ابن ابي عائذ المخزومي واسم السيف المرزبان وكان له
قيمة وقدر وانا اطمع ان يرد الي فكلم الارقم رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وكان عليه السلام لا يمنع شيئا يسأله
فاعطاه السيف وخرج بني له يفعة فاحتملته الغول فذهبت به متوركة ظهرا فقيل لابي اسيد وكانت الغيلان
في ذلك الزمان فقال نعم ولكنها قد هلكت فلقي ابن الارقم بن ابي الارقم فبهش اليه باكيا مستجيرا به فقال من
انت فاخبره فقالت الغول انا حاضنته فلهى عنه والصبي يكذبها فلم يعرج عليه حتى الساعة وخرج من
من داري فرس لي قطع رسنه فلقيه الارقم بالغابة فركبه حتى اذا دنا من المدينة افلت منه فتعلق بالغابة
افلت مني فلم اقدر عليه حتى الساعة قال وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم بدر سيف العاص بن منبه فاعطاه قال واحذى عليه السلام مماليك حضروا بدرا ولم يسهم لهم وهم ثلثة
اعبد غلام لحاطب بن ابي بلتعة وغلام لعبد الرحمن بن عوف وغلام لسعد بن معاذ واستعمل صلى الله عليه وآله شقران غلامه
على الاسرى فاحذوه من كل اسير ما لو كان حرا ما اصابه في المقسم وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
قال رميت سهيل بن عمرو يوم بدر فقطعت نساه فاتبعت اثر الدم حتى وجدته قد اخذه مالك بن الدخشم
وهو ممسك بناصيته فقلت اسيري رميته فقال اسيري اخذته فاتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذه
منا جميعا وافلت سهيل بالروحاء فصاح صلى الله عليه وآله بالناس فخرجوا في طلبه فقال صلى الله عليه وآله
بالناس فخرجوا في طلبه فقال صلى الله عليه وآله من وجده فليقتله فوجده هو صلى الله عليه وآله فلم يقتله قال الواقدي واصاب
ابو بردة بن نيار اسيرا من المشركين يقال له معبد بن وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان عمر يحض
على قتل الاسرى لا يرى احدا في يديه اسيرا الا امر بقتله وذلك قبل ان يتفرق الناس فلقيه معبد وهو اسير مع ابي
بردة فقال اترون يا عمر انكم قد غلبتم كلا واللات والعزى فقال عمر عباد الله المسلمين اتتكلم وانت اسير في ايدينا
ثم اخذه من ابي بردة فضرب عنقه ويقال ان ابا بردة قتله قال الواقدي وروى ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن
سعد قال قال النبي صلى الله عليه وآله يومئذ لا تخبروا سعدا بقتل اخيه فيقتل كل اسير في ايديكم قال الواقدي ولما
جيء بالاسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كأنه شق عليك ان يؤسروا فقال نعم يا رسول الله كانت

اول وقعة التقينا فيها والمشركين فاحببت ان يذلهم الله وان يثخن فيهم القتل قال الواقدي وكان النضر بن الحارث اسره
المقداد يومئذ فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث فابدى البصر
فقال الرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي الى جنبه والله ما هذا منك الا
رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت اقرب من ههنا بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله
قاتلي ان لم تفعل قال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا قال يا مصعب فليجعلني
كاحد اصحابي ان قتلوا قتلت وان من عليهم من علي قال مصعب انك كنت تعذب اصحابه قال اما والله لو اسرتك
قريش ما قتلت ابدا وانا حي قال مصعب والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك قطع الاسلام العهود قال
الواقدي وعرضت الاسرى على رسول الله صلى الله عليه وآله فراى النضر بن الحارث فقال اضربوا عنقه فقال
المقداد اسيري يا رسول الله فقال اللهم اغن المقداد من فضلك قم يا علي فاضرب عنقه فقام علي عم فضرب عنقه
بالسيف صبرا وذلك بالاثيل فقالت اخته بيت يا راكبا ان الاثيل مظنة من صبح خامسة وانت موفق بلغ به
ميتا فان تحية ما ان تزال بها الركائب تخفق مني اليه وعبرة مسفوحة جادت بواكفها واخرى تخنق فليسمع
النضر ان ناديته ان كان يسمع ميت لا ينطق ظلت سيوف بني ابيه تنوشه لله ارحام هناك تمزق تشقق
صبرا يقاد الى المدينة راغما رسف المقيد وهو عان موثق يا قومنا ولانت نجل نجيبة في قومها والفحل فحل معرق
لو مت ضرك لو مننت فربما من الفتى وهو المغيظ المحنق النضر اقرب من قتلت وسيلة واحقهم ان كان
عتق يعتق قال الواقدي ان النبي صلى الله عليه وآله لما وصل اليه شعرها رق له وقال لو كنت سمعت شعرها قبل ان
اقتله ما قتلته قال الواقدي ولما اسر سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيتيه يدلع لسانه فلا
يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا
تكرهه فقام سهيل بن عمرو بمكة حين جاءه وفاة النبي صلى الله عليه وآله بخطبة ابي بكر بالمدينة كانه كان يسمعها
فقال عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد قوله صلى الله عليه وآله لعله يقوم مقاما لا تكرهه قال
الواقدي وكان علي عم يحدث فيقول اتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر فخيره في الاسرى ان يضرب اعناقهم او ياخذ
منهم الفداء ويستشهد من المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه وقال هذا
جبريل يخيركم في الاسرى بين ان تضرب اعناقهم او تؤخذ منهم الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا
بل ناخذ الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا بل ناخذ الفدية نستعين بها ويستشهد منا من يدخل الجنة
فقبل منهم الفداء وقتل من المسلمين قابلا عدتهم باحد قلت لو كان هذا الحديث صحيحا لما عوتبوا فقيل لهم ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة ثم قال لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم لانه اذا كان خيرهم فقد اباحهم اخذ الفداء واخبرهم انه حسن فلا يجوز فيما
بعد ان ينكره عليهم ويقول انه قبيح قال الواقدي فلما حبس الاسرى وجعل عليهم شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله
طمعوا في الحياة فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان
فينا الاباء والابناء والاخوان والعمومة وبني العم وابعدنا قريب كلم صاحبك فليمن علينا او يفادنا فقال نعم
ان شاء الله لا الوكم خيرا ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا وابعثوا الى عمر بن الخطاب فانه من قد
علمتم ولا نامن ان يفسد عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا الوكم شرا
ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه وآله فوجد ابا بكر عنده والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثاه ويقول يا رسول الله
بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم من الله
عليك او فادهم قوة للمسلمين فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام فتنحى ناحية وسكت رسول الله صلى الله عليه
وآله فلم يجبه فجاء عمر فجلس مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم

فهم دون الكفر وأئمة الضلالة يوطئ الله بهم الاسلام ويذل بهم الشرك فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يجبه
وعاد ابو بكر الى مقعده الاول فقال بابي انت وامي قومك فيهم الآباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم
منك قريب فامنن عليهم او فادهم هم عشيرتك وقومك لا تكن اول من يستأصلهم وان يهديهم الله خير من ان يهلكهم
فسكت عنه صلى الله عليه وآله فلم يرد عليه شيئا وقام ناحية فقام عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنتظر بهم اضرب اعناقهم
يوطئ الله بهم الاسلام ويذل اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك واخرجوك يا رسول الله اشف صدور المؤمنين لو قدروا
منا على مثل هذا ما اقالوناها ابدا فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبه فقام ناحية فجلس وعاد ابو بكر فكلمه
مثل كلامه الاول فلم يجبه ثم تنحى فجاء عمر فكلمه بمثل كلامه الاول فلم يجبه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل
قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس يخوضون في شأنهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر وآخرون يقولون القول
ما قال عمر فلما خرج قال للناس ما تقولون في صاحبيكم هذين دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر في الملائكة كميكائيل ينزل
برضاء الله وعفوه على عباده ومثله في الانبياء كمثل ابرهيم كان الين على قومه من العسل اوقد له قومه النار فطرحوه
فيها فما زاد على ان قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
وكعيسى اذ يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر في الملائكة كمثل جبرئيل
ينزل بالسخط من الله والنقمة على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح كان اشد على قومه من الحجارة اذ يقول
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق الله بها الارض جميعا ومثل موسى اذ يقول ربنا
اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وان بكم عيلة فلا يفوتنكم رجل
من هؤلاء الا بفداء او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال الواقدي هكذا
روى ابي حبيبة وهذا وهم سهيل بن بيضاء مسلم من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وانما هو اخ له يقال له سهيل ابن ز
قال قال عبد الله بن مسعود فاني رأيته يظهر الاسلام بمكة قال فسكت النبي صلى الله عليه وآله قال عبد الله فما
مرت علي ساعة قط كانت اشد علي من تلك الساعة جعلت انظر الى السماء اتخوف ان يسقط علي الحجارة
لتقدمي بين يدي الله ورسوله بالكلام فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه فقال الا سهيل بن بيضاء قال فما مرت علي ساعة
اقر لعيني منها اذ قالها رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ان الله عز وجل ليشدد القلب حتى يكون اشد من الحجارة
وانه ليلين القلب حتى يكون الين من الزبد فقبل الفداء ثم قال لو نزل عذاب يوم بدر لما نجا منه الا عمر
كان يقول اقتل ولا تأخذ الفداء وكان سعد بن معاذ يقول اقتل ولا تأخذ الفداء قلت عندي في هذا كلام
اما في اصل الحديث فلان فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ومثله كعيسى اذ قال ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه الاية من المائدة انزلت في آخر عمره صلى الله عليه وآله
ولم ينزل بعدها الا سورة براءة وبدر كانت في السنة الثانية من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله
تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الايات قد كانت انزلت قبل بدر
اما بمكة او بالمدينة قبل بدر فلما جمع عثمن القران ضمها الى سورة المائدة فلعله قد كان ذلك فينبغي ان ينظر
في هذا فهو مشكل واما حديث سهيل بن بيضاء فانه يوهم مذهب موسى بن عمران في ان النبي صلى الله عليه وآله
كان يحكم في الوقائع بما يشاء لانه قيل له احكم بما تشاء فانك لا تحكم الا بالحق وهو مذهب متروك الا انه يمكن ان
يقال لعله لما سكت صلى الله عليه وآله عند ما قال ابن مسعود ذلك القول نزل عليه في تلك السكتة الوحي وقيل له الا سهيل
بن بيضاء فقال حينئذ الا سهيل بن بيضاء كما اوحي اليه واما الحديث الذي فيه لو نزل عذاب لما نجا منه الا
عمر فالواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على ان سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتدي بذلك الرأي
ورسول الله صلى الله عليه وآله بعد في العريش والمشركون لم ينقض جمعهم كل ذلك الانفضاض فكيف خص عمر بالنجاة وحده
دون سعد ويمكن ان يقال لانه كان شديد التأليب والتحريض كثير الالحاح على رسول الله صلى الله عليه وآله في امرهم نسب الله الرأي

التأليب والتحريض والايقاد

اليه لا يشبهان بدلو ان شركه فيه غيره قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم بن عدي عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله يوم بدر لو كان مطعم بن عدي حيا لوهبت هؤلاء النتنى قال وكانت لمطعم بن عدي عند النبي صلى (نسخه: النتنه)
الله عليه وآله يد اجاره حين رجع من الطائف قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب
قال من رسول الله صلى الله عليه وآله من الاسرى يوم بدر على ابي عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي وكان شاعرا فاعتقه رسول الله صلى الله (عم ز)
عليه وآله قال له اني لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وقال ابو عزة اعطيك
موثقا الا اقاتلك ولا اكثر عليك ابدا فارسله رسول الله صلى الله عليه وآله فلما خرجت قريش الى احد جاءه صفوان بن امية (جاء ز)
فقال اخرج معنا قال اني قد اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله ولا اكثر عليه ابدا وقد من علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ
منه الفداء فضمن له صفوان ان يجعل بناته مع بناته ان قتل وان عاش اعطاه مالا كثيرا لا تأكله عياله فخرج
ابو عزة يدعو العرب ويحشرها ثم خرج مع قريش يوم احد فاسر ولم يؤسر غيره من قريش فقال يا محمد انما خرجت كرها
ولي بنات فامنن علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اين ما اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك
بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين فقتله قال وروى سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يومئذ
ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال الواقدي
وامر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر بالقليب ان تغور ثم امر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه كان مسمنا
انتفخ من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صلى الله عليه وآله اتركوه وقال ابن اسحق انتفخ امية بن خلف فانه كان مسمنا (وقال ابن)
انتفخ من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صلى الله عليه وآله اتركوه وقال ابن اسحق انتفخ امية بن خلف في درعه حتى
ملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل فاقروه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه قال الواقدي ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله
الى عتبة بن ربيعة يجر الى القليب وكان رجلا جسيما وفي وجهه اثر الجدري فتغير وجه ابنه ابي حذيفة بن عتبة
فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما لك كانك ساءك ما اصاب اباك قال لا والله يا رسول الله ولكني رأيت لابي
عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام فلما اخطأه ذلك ورأيت ما اصابه غاظني فقال ابو بكر كان والله
يا رسول الله ابقى في العشيرة من غيره ولقد كان كارها لوجهه ولكن الحين ومصارع السوء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الحمد لله الذي جعل خد ابي جهل الاسفل وصرعه وشفانا منه فلما توافوا في القليب وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يطوف عليهم وهم مصرعون وابو بكر يخبره بهم رجلا رجلا ورسول الله يحمد الله ويشكره ويقول صلى الله عليه وآله الحمد لله
الذي انجز لي ما وعدني فقد وعدني احدى الطائفتين ثم وقف على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا يا عتبة بن
ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت
ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني
ونصرني الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما قد ماتوا فقال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق قال ابن اسحق
في كتاب المغازي ان عائشة كانت تروي هذا الخبر وتقول فالناس يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
لقد سمعوا ما قلت لهم وليس كذلك انما قال لقد علموا انما وعدتهم حق قال محمد بن اسحق وحدثني حميد الطويل عن انس
بن مالك قال لما ناداهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال له المسلمون يا رسول الله صلى الله عليه وآله اتنادي قوما قد انتنوا فقال
ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني قلت لقائل ان يقول لعائشة اذا جاز ان يعلموا وهم
موتى جاز ان يسمعوا وهم موتى فان قالت ما اخبرت ان يعلموا وهم موتى ولكن تعود الارواح الى ابدانهم وهي في
القليب ويرون العذاب فيعلمون ان ما وعدهم به الرسول حق قيل لها ولا مانع من ان تعود الارواح الى ابدانهم
وهي في القليب فيسمعوا صوت النبي صلى الله عليه وآله فاذن لا وجه لانكارها ما يقوله الناس ويمكن ان ينتصر لقول عائشة على وجه
حكمي وهو ان الانفس بعد المفارقة تعلم ولا تسمع لان الاحساس انما يكون بواسطة الالة وبعد الموت تفسد الالة فاما
العلم فانه لا يحتاج الى الالة لان النفس تعلم بجوهرها فقط قال الواقدي وكان انهزام قريش وتوليها حين زالت الشمس فاقام

[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر وأمر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وأمر نفرا من أصحابه أن يعينوه
فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالأثيل قبل غروب الشمس فنزل بها وبات وبأصحابه جراح وليست بالكثيرة وقال من
رجل يحفظنا الليلة فأسكت القوم فقام رجل فقال من أنت قال ذكوان بن عبد قيس قال اجلس ثم أعاد القول
ثانيا فقام رجل فقال من أنت قال ابن عبد قيس فقال اجلس ثم مكث ساعة وأعاد القول فقام رجل فقال من أنت
قال أبو سبع فمكث ثم مكث ساعة وقال قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد قيس وحده فقال له وأين صاحباك
قال يا رسول الله أنا الذي كنت أجيبك الليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فحفظك الله فبات ذكوان يحرس المسلمين
تلك الليلة حتى كان آخر الليل فارتحل قال الواقدي وروي أنه صلى الله عليه وآله صلى العصر بالأثيل فلما صلى
ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسم إلي وقال إني كنت في طلب القوم
وأتاني جبرئيل على فرس أنثى معقود الناصية قد عصم ثنيته الغبار فقال يا محمد إن ربي بعثني إليك وأمرني
أن لا أفارقك حتى ترضى فهل رضيت فقلت نعم قال الواقدي وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله بالأسرى حتى إذا
كان بعرق الظبية أمر عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أن يضرب عنق عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد
شمس وكان قد أسره عبد الله بن سلمة العجلاني فجعل عقبة يقول يا ويلي علام أقتل يا معشر قريش من بين من ههنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد منك أفضل فاجعلني كرجل من قومي إن قتلتهم
قتلتني وإن مننت عليهم مننت علي وإن أخذت منهم الفداء كنت كأحدهم يا محمد من للصبية فقال النار قدمه
يا عاصم فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وآله بئس الرجل كنت والله ما علمت
كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فأحمد الله الذي قتلك وأقر عيني منك قال محمد بن إسحاق وروى عكرمة مولى ابن
عباس عن أبي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس
وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في
قومه وكان عدو الله أبو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم
يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في
أنفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم فوالله فإني لجالس أنحت قداحي
وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس إلى طنب الحجرة
فكان ظهره إلى ظهري فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم وكان
شهد مع المشركين بدرا فقال أبو لهب هلم يا ابن أخي فعندك والله الخبر قال فجلس إليه والناس قيام حوله فقال يا ابن أخي
أخبرني كيف كان أمر الناس قال لا شيء والله إن هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا فقتلونا كيف شاؤوا وأسرونا
كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض لا والله ما تليق شيئا
ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب في
الأرض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته على رأسه
فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته أن غاب سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى
رماه الله بالعدسة فقتلته ولقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثا ما يدفنانه حتى أنتن في بيته وكانت قريش تتقي
العدسة وعدواها كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن
في بيته لا تغيبانه قالا إنا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا وأنا معكما فوالله ما غسلوه إلا قذفا عليه بالماء من
بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فألقوه بأعلى مكة إلى جدار هناك وقذفوا عليه بالحجارة حتى واروه قال محمد بن إسحاق
وحضر العباس رحمه الله بدرا فأسر فيمن أسر وكان الذي أسره أبا اليسر كعب بن عمرو أحد بني سلمة فلما أمسى القوم
والأسارى محبوسون في الوثاق وبات رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الليلة ساهرا فقال له أصحابه ما لك

فقال

وعزة

فبادر

برك: وكان يتنام ويثب واقام ق

العدسة بثرة تخرج بالبدن فتخرج فتقتل ق

لا تنام يا رسول الله قال سمعت أنين العباس من وثاقه فقاموا إليه فأطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وآله قال
وروى ابن عباس رحمه الله قال كان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس طويلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا أبا اليسر كيف أسرت العباس قال يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته من قبل من هيئته كذا فقال صلى الله عليه وآله لقد
أعانك عليه ملك كريم قال محمد بن إسحاق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله في أول الوقعة نهى أن يقتل أحد من بني
هاشم قال حدثني بذلك الزهري عن عبد الله بن ثعلبة حليف بني زهرة قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد
عن بعض أهله عن عبد الله بن عباس رحمه الله قال قال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم
وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتالهم فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري فلا يقتله ومن
لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكرها فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشائرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمنه السيف فسمعها رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص يقول عمر والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه
وآله بأبي حفص أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه بالسيف فوالله لقد
نافق قال فكان أبو حذيفة يقول والله ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا أبدا إلا أن يكفر
الله عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا قال محمد بن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما استشار أبا بكر
وعمر وسعد بن معاذ في أمر الأسارى غلظ عمر عليهم غلظة شديدة فقال يا رسول الله أطعني فيما أشير به عليك فإني
لا آلوك نصحا قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلا إلى علي أخيه يضرب عنقه وقدم كل أسير
منهم إلى أقرب الناس إليه يقتله قال فكره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ولم يعجبه قال محمد بن إسحاق فلما قدم
بالأسارى إلى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وآله افد نفسك يا عباس وابني أخويك عقيل بن أبي طالب ونوفل
بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فإنك ذو مال فقال العباس يا رسول الله إني كنت مسلما ولكن
القوم استكرهوني فقال صلى الله عليه وآله أعلم بإسلامك إن يكن ما قلت حقا كان الله يجزيك به وأما ظاهر
أمرك كان علينا فافتد نفسك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ منه عشرين أوقية من ذهب أصابها معه حين أسر فقال العباس
يا رسول الله احسبها من فداي فقال صلى الله عليه وآله ذاك شيء أعطاناه الله منك فقال يا رسول الله فإنه ليس لي
مال قال فأين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند أم الفضل بنت الحارث وليس معكما أحد ثم قلت إن
أصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا فقال العباس والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما
علم بهذا أحد غيري وغيرها وإني لأعلم أنك رسول الله ثم فدى نفسه وابني أخويه وحليفه قال الواقدي وقدم
رسول الله صلى الله عليه وآله من الأثيل زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة فجاء يوم الأحد
في الضحى وفارق عبد الله زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على راحلته يا معشر الأنصار أبشروا بسلامة رسول الله
وقتل المشركين وأسرهم قتل ابنا ربيعة وابنا الحجاج وأبو جهل وزمعة بن الأسود وأمية بن خلف وأسر سهيل بن
عمرو ذو الأنياب في أسرى كثير قال عاصم بن عدي فقمت إليه فنحوته فقلت أحقا ما تقول يا ابن رواحة قال إي والله وغدا
يقدم رسول الله صلى الله عليه وآله إن شاء الله ومعه الأسرى مقرنين ثم تتبع دور الأنصار بالعالية يبشرهم
دارا دارا والصبيان يشتدون معه ويقولون قتل أبو جهل الفاسق حتى انتهوا إلى دار بني أمية بن زيد وقدم
زيد بن حارثة على ناقة النبي صلى الله عليه وآله القصواء يبشر أهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل
عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابنا الحجاج وأبو جهل وأبو البختري وزمعة بن الأسود وأمية بن خلف وأسر سهيل بن
عمرو ذو الأنياب في أسرى كثير فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء زيد إلا فلا حتى غاظ المسلمين
ذلك وخافوا قال وكان قدوم زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله التراب بالبقيع فقال رجل من المنافقين
لأسامة بن زيد قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لأبي لبابة بن عبد المنذر قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون

ابدًا وقد قتل علية اصحابكم وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب وقد جاء فلًّا
فقال ابو لبابة يكذب الله قولك وقالت يهود ما جاء زيد الا فلًّا قال اسامة بن زيد فجئت حتى خلوت بابي فقلت
يا ابه احق ما تقول فقال اي والله حقا يا بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله و
بالمسلمين لنقدمنك الى رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قدم فليضربن عنقك فقال يا ابا محمد انما هو شيء سمعت
الناس يقولونه قال الواقدي فقدم بالاسرى وعليهم شقران وهم تسعة واربعون رجلا الذين احصوا وهم سبعون
في الاصل مجمع عليه لا شك فيه الا انهم لم يحص سائرهم ولقي الناس رسول الله صلى الله عليه وآله بالروحاء يهنئونه بفتح
الله عليه ولقيه وجوه الخزرج فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئونه فوالله ما قتلنا الا عجائز صلعا فتبسم
النبي صلى الله عليه وآله وقال يا ابن اخي اولئك الملأ لو رأيتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولو رأيت فعالك مع فعالهم لاحتقرته
وبئس القوم كانوا على ذلك لنبيهم فقال سلمة اعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله انك يا رسول الله لم تزل عني
معرضا منذ كنا بالروحاء في بدأتنا فقال صلى الله عليه وآله اما ما قلت للاعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك
ففحشت وقلت ما لا علم لك به واما ما قلت في القوم فانك عمدت الى نعمة من نعم الله تزهدها فقبل رسول الله
صلى الله عليه وآله منه معذرته وكان من علية اصحابه قال الواقدي فروى الزهري فقال ابو هند البياضي مولى
فروة بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ ومعه حميت مملوء حيسا اهداه له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما ابو هند رجل من الانصار
فانكحوه وانكحوا اليه قال الواقدي ولقيه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك
والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وانا اظن انك تلقى عدوا ولكني ظننت انها العير ولو ظننت انه عدو
ما تخلفت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت قال ولقيه عبد الله بن انيس بتربان فقال يا رسول الله
الحمد لله على سلامتك وظفرك كنت يا رسول الله ليالي خرجت موعوكا اي محموما فلم تفارقني حتى كان بالامس فاقبلت
اليك فقال آجرك الله قال الواقدي وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة بين السقيا وملل كان مع مالك بن
الدخشم الذي اسره فقال له خل سبيلي للغائط فقام معه فقال سهيل اني احتشم فاستاخر عني فاستاخر عنه فمضى
سهيل على وجهه انتزع يده من القران ومضى فلما ابطأ سهيل على مالك بن الدخشم اقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه
وخرج النبي صلى الله عليه وآله في طلبه بنفسه وقال من وجده فليقتله فوجده رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه اخفى نفسه
بين شجرات فامر به فربطت يداه الى عنقه ثم قرنه الى راحلته فلم يركب سهيل خطوة حتى قدم المدينة قال الواقدي
فحدثني اسحق بن حازم عن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لقي رسول الله صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد
ورسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته القصوى فاجلسه بين يديه وسهيل بن عمرو مجبوب يداه الى عنقه فلما نظر الى
سهيل قال يا رسول الله ابو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم الخبز بمكة وقال البلاذري قال اسامة وهو يومئذ غلام
يا رسول الله هذا الذي يطعم الناس بمكة الثريد يعني الثريد قلت هذه لثغة مقلوبة لان الالثغ يبدل السين
ثاء وهذا ابدل الثاء سينا ومن الناس من يرويها هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الشريد بالشين المعجمة قال
البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله بن الزبير عن اشياخه ان اسامة راى سهيلا يومئذ فقال يا رسول الله
هذا الذي كان يطعم السريد بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ابو يزيد الذي كان يطعم الطعام ولكنه
سعى في اطفاء نور الله فامكن الله منه قال وفيه يقول امية بن ابي الصلت الثقفي يا ابا يزيد رأيت سيبك واسعا
وسماء جودك تستهل فتمطر ولم يقل مالك بن الدخشم وهو الذي اسره يوم بدر اسرت سهيلا فلا ابتغي به
غيره من جميع الامم وخندف تعلم ان الفتى سهيلا فتاها اذا تظلم ضربت بذي الشفر حتى انثنى واكرهت نفسي على
ذي العلم اي على ذي العلم يكون الدم ولكنه حركه للضرورة وكان سهيل اعلم مشقوق الشفة العليا فكانت انيابه
بادية فلذلك قالوا ذو الانياب قال الواقدي ولما قدم بالاسرى كانت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وآله
عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ وذلك قبل ان يضرب الحجاب قالت سودة فاتينا فقيل لنا هؤلاء الاسرى قد اتي

الحيس تمر يخلط بسمن واقط فيعجن شديدا ثم يندر

شنوكة كفوعلة

يداه

بهم فخرجت الى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وآله فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه الى عنقه في ناحية البيت فوالله ما ملكت
نفسي حين رأيته مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله ما راعني الا قول رسول الله
صلى الله عليه وآله من البيت يا سودة اعلى الله وعلى رسوله فقلت يا نبي الله والذي بعثك بالحق ان ملكت نفسي
حين رأيت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت قال الواقدي وحدثني خالد بن الياس قال حدثني ابو بكر بن عبد
الله بن ابي الجهم قال دخل يومئذ خالد بن هشام بن المغيرة وامية بن ابي حذيفة منزل ام سلمة وام سلمة في مناحة
آل عفراء فقيل لها اتي بالاسرى فخرجت فدخلت عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله
في بيت عائشة فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل بهم علي فاضيفهم وادهن رؤوسهم والم من شعثهم
ولم احب ان افعل شيئا من ذلك حتى استامرك فقال صلى الله عليه وآله لست اكره شيئا من ذلك فافعلي من هذا
ما بدا لك قال وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قال ابو العاص بن الربيع كنت مستاسرا مع رهط من الانصار
جزاهم الله خيرا كنا اذا تعشينا او تغدينا آثروني بالخبز واكلوا التمر والخبز عندهم قليل والتمر زادهم حتى ان الرجل
لتقع في يده الكسرة فيدفعها الي وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد قال وكانوا يحملوننا ويمشون
محمد بن اسحق في كتابه كان ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وآله
زوج ابنته زينب وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد اخت خديجة
بنت خويلد وكان الربيع بن عبد العزى بعل هالة هذه فكانت خديجة خالته فسالت خديجة رسول الله صلى الله عليه
وآله ان يزوجه زينب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخالف خديجة وذلك قبل ان ينزل الوحي عليه فزوجه اياها فكان ابو العاص
من خديجة بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة وبناته كلهن وصدقنه وشهدن ان ما
جاء به حق ودن بدينه وثبت ابو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد زوج عتبة بن ابي لهب
احدى ابنتيه رقية او ام كلثوم وذلك من قبل ان ينزل عليه الوحي فلما انزل عليه الوحي قال بعضهم لبعض انكم قد
فرغتم محمدا من همه اخذتم عنه بناته واخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص
بن الربيع فقالوا فارق صاحبتك بنت محمد ونحن نزوجك اي امرأة شئت من قريش فقال لا ها الله اذا لا افارق
صاحبتي وما احب ان لي بها امرأة من قريش فكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذكره يثني عليه خيرا في صهره ثم
مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك اي امرأة شئت من قريش فقال ان انتم زوجتموني
ابنة ابان بن سعيد بن العاص او ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل
بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
مغلوبا على امره بمكة لا يحل ولا يحرم وكان الاسلام قد فرق بين زينب وابي العاص الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقدر
وهو بمكة ان يفرق بينهما فاقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة
وبقيت زينب بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص معهم فاصيب في الاسرى يوم بدر فاتي به النبي
صلى الله عليه وآله فكان عنده مع الاسارى فلما بعث اهل مكة في فداء الاسارى بعثت زينب في فداء ابي العاص بعلها بمال
وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها عليه فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله رق لها
رقة شديدة وقال للمسلمين ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا فقالوا نعم
يا رسول الله نفديك بانفسنا واموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء قلت قرأت على
النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري العلوي هذا الخبر فقال اترى ابا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد اما كان يقتضي
التكرم والاحسان ان يطيب قلب فاطمة عليها السلام بفدك ويستوهب لها من المسلمين اتقصر منزلتها عند رسول
الله صلى الله عليه وآله عن منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء العالمين هذا اذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة ولا بالارث
فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه ابو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له ان ياخذه منهم قال وفداء ابي العاص

بن الربيع وقد صار حقاً من حقوق المسلمين وقد أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله منهم قلت رسول الله صلعم صاحب الشريعة
والحكم حكمه وليس أبو بكر كذلك فقال ما قلت هلا أخذه أبو بكر من المسلمين قهراً فدفعه إلى فاطمة وإنما قلت هلا
استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله صلعم المسلمين فداء أبي العاص أتراه لو قال هذه
بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخلات أفتطيبون عنها نفساً أكانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة
أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد نحو هذا قال إنهما لم يأتيا بحسن في شرع التكرم وإن كان ما أتياه حسناً في الدين قال
محمد بن إسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما أطلق سبيل أبي العاص أخذ عليه فيما نرى أو شرط عليه في إطلاقه
أو أن أبا العاص وعد رسول الله صلى الله عليه وآله ابتداء بأن يحمل زينب إليه إلى المدينة ولم يظهر ذلك من أبي العاص
ولا من رسول الله صلعم إلا أنه لما خلي سبيله وخرج إلى مكة بعث رسول الله عقيبه زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار
فقال لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر فلما
قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها فأخذت تجهز قال محمد بن إسحق فحدثت عن زينب أنها قالت بينا أنا
أتجهز للحوق بأبي لقيتني هند بنت عتبة فقالت ألم يبلغني يا بنت محمد أنك تريدين اللحوق بأبيك فقلت ما أردت
ذلك فقالت أي بنت عم لا تفعلي إن كانت لك حاجة في متاع أو فيما يرفق بك في سفرك أو مال تبلغين به إلى أبيك فإن
عندي حاجتك فلا تضطني مني فإنه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت وايم الله إني لأظنها حينئذ صادقة
ما أظنها قالت ثم إلا لتفعل ولكن خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك قالت وتجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني
أخو بعلي وهو كنانة بن الربيع قال محمد بن إسحق قدم لها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته وأخذ قوسه وكنانته وخرج
بها نهاراً يقود بعيرها وهي في هودج لها وتحدثت بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك وأشفقت
أن تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا في طلبها سراعاً حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق إليها
هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح وهي
في الهودج وكانت حاملاً فلما رجعت طرحت ما في بطنها وقد كانت من خوفها رأت دماً وهي في الهودج فلذلك أباح
رسول الله صلعم يوم فتح مكة دم هبار بن الأسود قلت وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر رحمه الله فقال إذا
كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دم هبار بن الأسود لأنه روع زينب فألقت ما في بطنها فظاهر الحال أنه
لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ما في بطنها فقلت أروي عنك ما يقوله قوم إن فاطمة روعت فألقت
المحسن فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فإني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه قال الواقدي
فبرك حموها كنانة بن الربيع ونثل كنانته بين يديه ثم أخذ منها سهماً فوضعه في كبد قوسه وقال أحلف بالله لا
يدنو اليوم منها رجل إلا وضعت فيه سهماً فتكركر الناس عنه قال وجاء أبو سفيان بن حرب في جلة قريش فقالوا أيها الرجل
اكفف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمرأة على
رؤوس الناس علانية جهاراً وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد أبيها فيظن الناس إذا أنت خرجت
بابنته إليه جهاراً أن ذلك عن ذل أصابنا وأن ذلك منا وهن وضعف ولعمري ما لنا في حبسها عن أبيها من حاجة
وما فيها من ثأر ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس بردها سلها سلاً خفياً فألحقها
بأبيها فردها كنانة بن الربيع إلى مكة فأقامت بها ليالي حتى إذا هدأت الأصوات عنها حملها على بعيرها وخرج بها ليلاً
حتى سلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وآله قال محمد بن إسحق فروى سليمان
بن يسار عن أبي إسحق الدوسي عن أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية أنا فيها إلى عير لقريش فيها
متاع لهم وناس منهم فقال إن ظفرتم بهبار بن الأسود ونافع بن عبد القيس فحرقوهما بالنار حتى إذا كان الغد بعث
فقال لنا إني كنت قد أمرتكم بتحريق الرجلين إن أخذتموهما ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله تعالى
فإن ظفرتم بهما فاقتلوهما ولا تحرقوهما قلت لقائل من المجبرة أن يقول هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله وأهل العدل لا

لطيفة شريفة

يجيزون

لا يجيزون ذلك وهذا السؤال مشكل والجواب عنه لا يندفع الخبر إما بتضعيف أحد من رواته أو إبطال الاحتجاج بكونه
خبر واحد أو بوجه آخر وهو أن يجيز النبي صلى الله عليه وآله الاجتهاد في الأحكام الشرعية كما يذهب إليه كثير من شيوخنا
وهو مذهب القاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ومثل هذا الخبر حديث براءة وإنفاذها مع أبي بكر وبعث علي ع
إليه فأخذها منه في الطريق وقرأها على أهل مكة بعد أن كان أبو بكر هو المأمور بقراءتها عليهم قال البلاذري فإنه
[illegible] هبار بن الأسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حين حملت من مكة إلى المدينة
فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر سراياه إن ظفروا به أن يحرقوه بالنار ثم قال لا يعذب بالنار إلا رب النار
وأمرهم إن ظفروا به أن يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه فلم يظفروا به حتى إذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على
رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ويقال أتاه بالجعرانة حين فرغ من أمر حنين فمثل بين يديه وهو يقول أشهد
أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبل إسلامه وأمر أن لا يعرض له وخرجت سلمى مولاة رسول الله صلعم فقالت
لا أنعم الله بك عيناً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مهلاً فقد محا الإسلام ما قبله قال البلاذري فقال الزبير بن
العوام لقد رأيت رسول الله صلعم بعد غلظته على هبار بن الأسود يطأطئ رأسه استحياء منه وهبار يعتذر إليه
وهو يعتذر إلى هبار أيضاً قال محمد بن إسحق فأقام أبو العاص بمكة على شركه وأقامت زينب عند أبيها صلى الله عليه
وآله بالمدينة قد فرق بينهما الإسلام إذا كان حين قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام بماله وأموال لقريش أبضعوا
بها معه وكان رجلاً مأموناً فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله فأصابوا
ما معه وأعجزهم هو هارباً فخرجت السرية بما أصابت من ماله حتى قدمت به رسول الله صلعم وخرج أبو العاص تحت
الليل حتى دخل على زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله منزلها فاستجار بها فأجارته وإنما جاء في طلب ماله
الذي أصابته تلك السرية فلما كان رسول الله صلعم في صلاة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء
أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس الصبح فلما سلم من الصلاة
أقبل عليهم فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم
إنه يجير على الناس أدناهم ثم انصرف فدخل على ابنته زينب فقال أي بنية أكرمي مثواه وأحسني قراه ولا يصلن إليك
فإنك لا تحلين له ثم بعث إلى تلك السرية الذين كانوا أصابوا مال أبي العاص فقال لهم إن هذا الرجل منا بحيث
علمتم وقد أصبتم له مالاً فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فإنا نحب ذلك وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم
وأنتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله ومتاعه حتى إن الرجل كان يأتي بالحبل ويأتي الآخر
بالشنة ويأتي الآخر بالإداوة والآخر بالشظاظ حتى ردوا ماله ومتاعه بأسره من عند آخره ولم يفقد منه شيئاً
ثم احتمل إلى مكة فلما قدمها أدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان أبضع معه بشيء حتى إذا فرغ من ذلك قال
لهم يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفياً كريماً قال فإني أشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أني قد أردت أن آكل
أموالكم وأذهب بها فإذ سلمها الله لكم وأداها إليكم فإني أشهدكم أني قد أسلمت واتبعت دين محمد ثم خرج
سريعاً حتى قدم على رسول الله صلعم المدينة قال محمد بن إسحق فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن
رسول الله صلعم رد زينب بعد ست سنين على أبي العاص بالنكاح الأول لم يحدث شيئاً قال الواقدي فلما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وآله من أمر الأسارى وفرق الله عز وجل ببدر بين الكفر والإيمان أذل رقاب المشركين والمنافقين
واليهود ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق إلا خضعت عنقه وقال قوم من المنافقين ليتنا خرجنا معه حتى نصيب
غنيمة وقالت يهود فيما بينها هو الذي نجد نعته في كتاب الله لا ترفع له راية بعد اليوم إلا ظهرت وقال كعب بن الأشرف
بطن الأرض اليوم خير من ظهرها هؤلاء أشراف الناس وسادتهم وملوك العرب وأهل الحرم والأمن قد أصيبوا وخرج
إلى مكة فنزل على وداعة بن صبيرة وجعل يرسل هجاء المسلمين ورثى قتلى بدر من المشركين فقال طحنت رحى بدر لمهلك

اهله ولمثل بدر تستهل وتدمع * فبكى سراة الناس حول حياضه لا تبعدوا ان الملوك تصرع * ونقول اقوام اذل بعزهم
ان ابن الاشرف ظل كعبا يجزع * صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا ظلت تسيخ باهلها وتصرع * نبئت ان الحارث
بن هشامهم * في الناس يبني الصالحات ويجمع * ليزور يثرب بالجموع وانما * يسعى على الحسب القديم الاروع * قال
الواقدي املاها علي عبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح وابن ابي الزناد فلما ارسل كعب هذه الابيات اخذها الناس
بمكة عنه واظهروا المراثي وقد كانوا حرموها لئلا يشمت المسلمون بهم وجعل الصبيان والجواري ينشدونها
بمكة فناحت بها قريش على قتلاها شهرا ولم يبق دار بمكة الا فيها النوح وجز النساء شعورهن وكان يؤتى
براحلة الرجل منهم وبفرسه فتوقف بين ظهورهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك وضربن الستور في
الازقة وقطعن الطرق يخرجن اليها ينحن وصدقوا اهل مكة رؤيا عاتكة وجهيم بن الصلت قال الواقدي وكان
الذين قدموا من قريش في فداء الاسرى اربعة عشر رجلا وقيل خمسة عشر رجلا وكان اول من قدم المطلب بن
ابي وداعة ثم قدم الباقون بعده بثلاث ليال قال حدثني اسحق بن يحيى قال سألت نافع بن جبير كيف كان الفداء
قال ارفعهم اربعة آلاف الى ثلاثة آلاف الى الفين الى الف الى قوم لا مال لهم منّ عليهم رسول الله صلى الله
عليه وآله قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في ابي وداعة ان له بمكة ابنا كيسا له مال وهو مغل فداءه فلما
قدم افتداه باربعة آلاف وكان اول اسير افتدي وذلك ان قريشا قالت لابنه المطلب بن ابي وداعة وعرف
انه يخرج الى ابيه لا تعجل فانا نخاف ان تفسد علينا في اسارانا ويرى محمد تهالكنا فيغلي علينا الفدية
فان كنت تجد فان كل قومك لا يجدون من السعة ما تجد فقال لا اخرج حتى تخرجوا فخادعهم حتى اذا غفلوا
خرج من الليل على راحلته فسار اربع ليال الى المدينة فافتدى اباه باربعة آلاف فلامته قريش في ذلك فقال ما
كنت لاترك ابي اسيرا في ايدي القوم وانتم مضجعون فقال ابو سفيان بن حرب ان هذا غلام حدث معجب بنفسه
وبرأيه وهو مفسد عليكم اني والله غير مفتد عمرو بن ابي سفيان ولو مكث سنة او يرسله محمد والله ما انا باعوز
ولكني اكره ان ادخل عليكم ما يشق عليكم ولكن يكون عمرو كاسوتكم قال الواقدي فاما اسماء القوم الذين قدموا
في الاسرى فانه قدم من بني عبد شمس الوليد بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن الربيع اخو ابي العاص بن الربيع ومن
بني نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي
عثمان بن ابي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله ابي ربيعة وخالد بن الوليد وهشام بن الوليد بن المغيرة وفروة بن السائب
وعكرمة بن ابي جهل ومن بني جمح ابي بن خلف وعمير بن وهب ومن بني سهم المطلب بن ابي وداعة وعمرو بن قيس ومن
بني مالك بن حسل مكرز بن حفص بن الاحنف كل هؤلاء قدموا المدينة في فداء اهلهم وعشائرهم وكان جبير بن مطعم
وهو يقول دخل الاسلام في قلبي منذ قدمت في الفداء وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ في صلاة المغرب
والطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته فدخل الاسلام في قلبي منذ ذلك اليوم القول في تفصيل اسماء اسارى
بدر ومن اسرهم قال الواقدي اسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن ابي طالب
اسره عبيدة بن اوس الظفري ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب اسره جبار بن صخر واسر حليف لبني هاشم من بني
فهر اسمه عتبة وهؤلاء اربعة ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد بن عمرو بن علقمة بن حلان
اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلي قال الواقدي حدثني بذلك ابن ابي حبيبة قال ولم يقدم لهما احد وكانا
لا مال لهما ففكهما رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما بغير فدية ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عقبة بن ابي معيط
المقتول صبرا على يد عاصم بن ثابت ابي الاقلح بامر رسول الله صلى الله عليه وآله اسره عبد الله بن سلمة العجلاني
والحارث بن وجزة بن ابي عمرو بن امية اسره سعد بن ابي وقاص فقدم في فدائه الوليد بن عقبة بن ابي معيط فافتداه
باربعة آلاف قال الواقدي وقد كان الحارث هذا لما امر النبي صلعم برد الاسارى ثم اقرع بين اصحابه عليهم وقع
في سهم سعد بن ابي وقاص الذي كان اسره اول مرة وعمرو بن ابي سفيان اسره علي بن ابي طالب عليه السلام وصار بالقرعة

بعزهم

اظهرهم

السائب

في سهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلقه بغير فدية اطلقه بسعد بن النعمان بن اكال من بني معاوية خرج معتمرا فحبس
بمكة فلم يطلقه المذكور حتى اطلق رسول الله صلعم عمرو بن ابي سفيان وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان عمرو بن ابي
سفيان اسره علي عليه السلام يوم بدر وكانت امه ابنة عقبة بن ابي معيط فمكث في يد رسول الله صلى الله عليه وآله
فقيل لابي سفيان الا تفتدي ابنك عمرا قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وافتدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكوه
ما بدا لهم فبينا هو محبوس بالمدينة خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه امرأة له وكان
شيخا كبيرا لا يخشى ما صنع به ابو سفيان وقد عهد قريشا لا يعرض لحاج ولا معتمر فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بمكة
بابنه عمرو بن ابي سفيان وارسل الى قومه بالمدينة هذا الشعر ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه * تعاقدتم لا تسلموا السيد
الكهلا * فان بني عمرو لئام اذلة * لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا * فمشى بنو عمرو بن عوف حين بلغهم الخبر الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بذلك وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان ليفكوا به صاحبهم فاعطاهم اياه
فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد وقال حسان بن ثابت يجيب ابا سفيان * لو كان سعد يوم مكة مطلقا
لاكثر فيكم قبل ان يوسر القتلا * بعضب حسام او بصفراء نبعة * تحن اذا ما انبضت تحفز النبلا * وابو العاص بن
الربيع اسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن الربيع اخوه وحليف لهم يقال له ابو ريشة افتداه عمرو بن الربيع
ايضا وعمرو بن الازرق افتكه عمرو بن ربيع ايضا وكان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة وعقبة بن الحارث
الحضرمي اسره عمارة بن حزم فصار في القرعة لابي بن كعب افتداه عمرو بن ابي سفيان بن امية وابو العاص بن نوفل
بن عبد شمس اسره عمار بن ياسر وقدم في فدائه ابن عمه فهؤلاء ثمانية ومن بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار
اسره خراش بن الصمة وعثمان بن عبد شمس ابن اخي عتبة بن غزوان حليفهم اسره حارثة بن النعمان وابو ثور اسره
ابو مرثد الغنوي فهؤلاء ثلثة افتداهم جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير اسره ابو اليسر ثم
صار بالقرعة لمحرز بن نضلة قال الواقدي ابو عزيز هذا هو اخو مصعب بن عمير لابيه وامه وقال مصعب لمحرز بن نضلة
اشدد يديك به فان له اما بمكة كثيرة المال فقال له ابو عزيز هذه وصاتك بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك
فبعثت امه اربعة آلاف وذلك بعد ان سألت ما اغلى ما تفادى به قريش فقيل لها اربعة آلاف والاسود بن
عامر بن الحارث بن السباق اسره حمزة بن عبد المطلب فهذان اثنان قدم في فدائهما طلحة بن ابي طلحة ومن
بني اسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى اسره عبد الرحمن بن عوف
وعثمان بن الحويرث بن عثمن بن اسد بن عبد العزى اسره حاطب بن ابي بلتعة وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي
وقاص فهؤلاء ثلثة قدم في فدائهم عثمن بن ابي حبيش باربعة آلاف لكل رجل منهم ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبيد الله
بن عثمان اسره قطبة بن عامر بن حديدة فمات في المدينة اسيرا ومن بني مخزوم خالد بن هشام بن المغيرة اسره سواد بن غزية
وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره بلال وعثمن بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة اسره واقد بن عبد الله
التميمي يوم بدر فقال له الحمد لله الذي امكنني منك فقد كنت افلت في المرة الاولى يوم نخلة فقدم في فداء هؤلاء الثلثة
عبد الله بن ابي ربيعة افتدى كل واحد منهم باربعة آلاف والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره عبد الله بن جحش فقدم
في فدائه اخواه خالد بن الوليد وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه باربعة آلاف فجعل هشام بن الوليد
يريد ان لا يبلغ ذلك يريد ثلثة آلاف فقال خالد لهشام انه ليس بابن امك والله لو ابى فيه الا كذا وكذا لفعلت فلما
افتدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فافلت فاتى النبي صلى الله عليه وآله فاسلم فقيل له الا اسلمت قبل ان نفتدى
قال كرهت ان اسلم حتى اكون اسوة بقومي قال الواقدي ويقال ان الذي اسر الوليد بن الوليد سليط بن قيس المازني
وقيس بن السائب اسره عبدة بن الحسحاس فحبسه عنده حينا وهو يظن ان له مالا ثم قدم في فدائه اخوه فروة بن
السائب فاقام ايضا حينا ثم افتداه باربعة آلاف فيها عروض ومن بني ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عابد بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم وكان لا مال له اسره رجل من المسلمين فمكث عندهم ثم ارسله وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عابد افتدي

الكبل القيد ويكسر

النبع شجر يتخذ منه القسي والسهام ينبت في قلل الجبال

بالف درهم اسره سعد بن ابي وقاص والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم اسره ابو ايوب الانصاري ولم يكن
له مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم العقيلي حليف لبني مخزوم وهو الذي يقول ولسنا على الاعقاب تدمي كلومنا
ولكن على اقدامنا تقطر الدماء وقال محمد بن اسحق روى انه كان اول المنهزمين من اسره الحباب بن المنذر بن الجموح
وقدم في فدائه عكرمة بن ابي جهل وهؤلاء عشرة ومن بني جمح عبد الله بن ابي بن خلف اسره فروة بن عمرو البياضي وقدم
في فدائه ابوه ابي بن خلف فتمنع به فروة حينا وابو عزة عمرو بن عبد الله بن وهب اطلقه رسول الله صلى الله عليه وآله
بغير فدية وكان شاعرا الخبيث اللسان ثم قتله يوم احد بعد ان اسره ولم يذكر الواقدي الذي اسره يوم بدر ووهب
بن عمير بن وهب اسره رفاعة بن رافع الزرقي وقدم ابوه عمير بن وهب في فدائه فاسلم فارسل النبي صلى الله عليه
ابنه بغير فداء وربيعة بن دراج بن العنبس بن دهبان بن وهب بن حذافة بن جمح وكان لا مال له فاخذ منه شيء يسير
ولم يذكر الواقدي من اسره والفاكه مولى امية بن خلف اسره سعد بن ابي وقاص فهؤلاء خمسة ومن بني سهم بن عمرو
ابو وداعة بن صبيرة وكان اول اسير افتدي قدم في فدائه ابنه المطلب فافتداه باربعة آلاف ولم يذكر الواقدي
من اسره وفروة بن حنبس بن حذافة بن سعيد بن سهم اسره ثابت بن اقرم وقدم في فدائه عمرو بن قيس افتداه باربعة
الاف وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعيد بن سعد اسره عثمان بن مظعون والحجاج بن الحارث بن قيس بن سعد
بن سهم اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو داود المازني فهؤلاء اربعة ومن بني مالك بن حسل سهيل بن
عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم وقدم في فدائه مكرز بن حفص بن الاخنف فانتهى
في فدائه الى رضاهم اربعة آلاف فقالوا هات المال فقال نعم اجعلوا رجلا مكان رجل فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز
بن حفص عندهم حتى بعث سهيل بالمال من مكة وعبد بن زمعة بن قيس بن نصر بن مالك اسره عمير بن عوف مولى
سهيل بن عمرو وعبد العزى بن مشنوء وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود سماه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد
اسلامه عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك فهؤلاء ثلثة ومن بني فهر الطفيل بن ابي قنيع فهؤلاء ستة واربعون
اسيرا وفي كتاب الواقدي انه كان الاسارى الذين احصوا وعرفوا تسعة واربعين ولم يجد التفصيل يحوي هذه
الجملة وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال كانت الاسارى سبعين وان القتلى كان زيادة على سبعين الا ان
المعروفين من الاسرى هم الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر المورخون اسماءهم القول في المطعمين في بدر
من المشركين قال الواقدي المتفق عليه ولا خلاف بينهم فيه تسعة فمن بني عبد مناف الحرث بن عامر بن عبد مناف
وعتبة وشيبة ابناء ربيعة بن عبد شمس ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن
خويلد المعروف بابن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح امية بن خلف ومن بني
سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج فهؤلاء تسعة قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب يقول ما اطعم احد ببدر
الا قتل قال الواقدي وقد ذكروا عدة من المطعمين اختلف فيهم كسهيل بن عمرو وابي البختري وغيرهما قال حدثني
اسمعيل بن ابرهيم عن موسى بن عقبة قال اول من نحر لهم ابو جهل بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف بعسفان
تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا ثم مالوا الى المياه من نحو البحر فضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن
ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم قيس الجمحي تسعا ثم نحر عتبة عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر تسعا ثم نحر لهم ابو
البختري على ماء بدر عشرا ونحر لهم مقيس بن صبابة على ماء بدر تسعا ثم شغلتهم الحرب قال الواقدي وقد كان
ابن ابي الزناد يقول والله ما اظن مقيسا كان يقدر على قلوص واحدة قال الواقدي واما انا فلا اعرف فيها حد
الجمحي قال وقد روت ام بكر عن المسور بن مخرمة عن ابيها قال كان النفر يشتركون في الاطعام فينسب الى الرجل الواحد
ويسكت عن سائرهم وروى محمد بن عمر ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكذلك طعيمة بن
عدي بن نوفل كان يعتقب هو وحكيم والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب هو وحكيم بن حزام في الاطعام
وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين قال وكان النبي صلى الله عليه وآله يكره قتل الحارث

بن عامر وقال اليوم ببدر من ظفر به منكم فليتركه لايام جنو نوفل فقتل في المعركة القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر قال
الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال سالت الزهري كم استشهد من المسلمين ببدر فقال اربعة عشر ستة من
المهاجرين وثمانية من الانصار قال فمن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله شيبة بن ربيعة وفي
رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي صلى الله عليه وآله بالصفراء ومن بني زهرة عمير بن ابي وقاص قتله عمرو بن
عبد فارس الاحزاب وعمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف لبني زهرة من خزاعة قتله ابو اسامة الجشمي ومن بني
عدي بن كعب عاقل بن البكير حليف لهم من بني سعد بن بكر قتله مالك بن زهير الجشمي ومهجع مولى عمر بن الخطاب
قتله عامر بن الحضرمي ويقال ان مهجعا اول من قتل من المهاجرين ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء
قتله طعيمة بن عدي فهؤلاء الستة من المهاجرين ومن الانصار ثم من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر
قتله ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ويقال طعيمة بن عدي ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة
رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بني مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا عفراء قتلهما ابو
جهل ومن بني سلمة بن حرام عمير بن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الاعلم العقيلي ويقال ان عمير بن الحمام اول قتيل
قتل من الانصار وقد روي ان اول قتيل منهم حارثة بن سراقة ومن بني زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابي
جهل ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث بن فسحم قتله نوفل بن معاوية الديلي فهؤلاء الثمانية من
الانصار قال الواقدي وقد روي عن عكرمة عن ابن عباس ان انسة مولى النبي صلى الله عليه وآله قتل ببدر وروى
ابن معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة وان عبيدة بن السكن جرح فاشتكى جرحه فمات
منه حين قدم القول فيمن قتل ببدر من المشركين واسماء قاتليهم قال الواقدي فمن بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة
بن ابي سفيان بن حرب قتله علي بن ابي طالب عليه السلم والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر بن الحضرمي قتله
عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وعمير بن ابي عمير وابنه موليان لهم قتل سالم مولى ابي حذيفة منهم عمير بن ابي عمير ولم يذكر
الواقدي من قتل ابنه وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص قتله
علي بن ابي طالب عم وعقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وروى البلاذري
ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلبه بعد قتله فكان اول مصلوب في الاسلام قال وفيه يقول ضرار بن الخطاب
عين بكي لعقبة بن ابان فرع فهر وفارس الفرسان وعتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب وشيبة بن ربيعة
قتله عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي عليهم السلام الثلاثة اشتركوا في قتله والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي
بن ابي طالب عم وعامر بن عبد الله حليف لهم من انمار قتله علي بن ابي طالب عم وقيل قتله سعد بن معاذ فهؤلاء اثنا
عشر ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله خبيب بن يساف وطعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان قتله
حمزة بن عبد المطلب في رواية الواقدي وقتله علي بن ابي طالب في رواية محمد بن اسحق وروى البلاذري في رواية غريبة
ان طعيمة بن عدي اسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وآله صبرا على يد حمزة فهؤلاء اثنان ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة
بن الاسود قتله ابو دجانة وقيل قتله ثابت بن الجذع والحارث بن زمعة بن الاسود قتله علي بن ابي طالب عليه السلم
وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله علي عم وحمزة شركاء في قتله قال الواقدي وحدثني ابو معشر قال قتله علي بن
ابي طالب عم وحده وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله المجذر بن زياد وقيل قتله ابو داود المازني وقيل قتله
ابو اليسر ونوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية قتله علي بن ابي طالب عم فهؤلاء خمسة ومن بني عبد
الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي بن ابي طالب عم صبرا بالسيف بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الذي اسره
المقداد بن عمرو فوعد المقداد ان يستبقه بعد آخر جليل فلما قدم ليقتل قال المقداد يا رسول الله انه ذو عيال
الذي فقال اللهم اغن المقداد من فضلك يا علي قم فاضرب عنقه وزيد بن مليص مولى عمرو بن هاشم بن عبد مناف
من عبد الدار قتله علي بن ابي طالب عم وقيل قتله بلال فهؤلاء اثنان ومن بني تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن

سعد بن تيم بن مرة قتله علي بن ابي طالب عليه السلم وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان قتله صهيب فهؤلاء اثنان ولم يذكر البلاذري
عثمان بن مالك ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة ثم من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ضربه
معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف ابنا عفراء وذفف عليه عبد الله بن مسعود والعاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر بن
الخطاب قتله عمر ويزيد بن تميم التميمي حليف لهم قتله عمار بن ياسر وقيل قتله علي بن ابي طالب عم ومن بني الوليد بن المغيرة
ابو قيس بن الوليد بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي بن ابي طالب عليه السلم ومن بني الفاكه بن المغيرة ابو قيس بن
الفاكه بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل قتله الحباب بن المنذر ومن بني امية بن المغيرة مسعود بن ابي
امية قتله علي بن ابي طالب عليه السلم ومن بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم من بني رفاعة امية بن عائذ بن رفاعة
بن ابي رفاعة قتله سعد بن الربيع وابو المنذر بن رفاعة قتله معن بن عدي العجلاني وعبد الله بن ابي رفاعة قتله
علي بن ابي طالب عم وزهير بن ابي رفاعة قتله ابو اسيد الساعدي والسائب بن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف
ومن بني ابي السائب المخزومي وهو صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سائب ابن ابي السائب قتله الزبير بن العوام
والاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحليف لهم من طيء وهو عمرو بن شيبان والاسد
قتله يزيد بن قيس وحليف آخر وهو جبار بن سفيان اخو عمرو بن سفيان المقدم ذكره قتله ابو بردة بن نيار ومن
بني عمران بن مخزوم حاجز بن السائب بن عويمر بن عائذ قتله علي عليه السلم وروى البلاذري ان حاجزا هذا واخاه عويمر بن
السائب بن عويمر قتلهما علي بن ابي طالب عليه السلم وعويمر بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قتله النعمان بن ابي مالك
فهؤلاء تسعة عشر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص امية بن خلف قتله خبيب بن يساف وبلال شركا فيه قال الواقدي
وكان معاذ بن رفاعة بن رافع يقول بل قتله ابي رفاعة بن رافع وعلي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر واوس بن
المعير بن لوذان قتله علي عليه السلم وعثمان بن مظعون شركا فيه فهؤلاء ثلثة ومن بني سهم منبه بن الحجاج قتله
ابو اليسر وقيل قتله علي عليه السلم وقيل قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب عليه السلم
والعاص بن منبه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب عليه السلم وابو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتله
ابو دجانة قال الواقدي وحدثني ابو معشر عن اصحابه قالوا قتله علي عليه السلم وعاصم بن ابي عوف بن صبيرة بن سعيد بن
سعد قتله ابو دجانة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله
عكاشة بن محصن ومعبد بن وهب حليف لهم من كلب قتله ابو دجانة فهؤلاء اثنان فجميع من قتل ببدر في رواية
الواقدي من المشركين في الحرب وصبرا اثنان وخمسون رجلا قتل علي عليه السلم منهم مع الذين شرك في قتلهم اربعة وعشرين
رجلا وقد كثرت الرواية ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا وحفظت اسماؤهم من ذكرناه وفي رواية
الشيعة ان زمعة بن الاسود بن عبد المطلب قتله علي بن ابي طالب عليه السلم والاشهر في الرواية انه قتل الحارث بن
زمعة وان زمعة قتله ابو دجانة القول فيمن شهد بدرا من المسلمين قال الواقدي كانوا ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا مع القوم الذين ضرب لهم رسول الله صلعم بسهامهم وهم غائبون وعدتهم ثمانية قال وهذا هو الاغلب في الرواية
قال ولم يشهد بدرا من المسلمين الا قرشي او حليف لقرشي او انصاري او حليف لانصاري او مولى لهم قال فكانت
قريش واحد منها وهكذا من جانب المشركين فانه لم يشهدها الا قرشي او حليف لقرشي او مولى لهم قال وكانت قريش و
مواليها وحلفاؤها ستة وثمانين رجلا وكانت الانصار ومواليها وحلفاؤها مائتين وسبعة وعشرين رجلا
فاما تفصيل اسماء من شهدها من المسلمين فله موضع في كتب المحدثين املك به من هذا الموضع

الفصل الرابع في شرح غزاة احد

ونحن نذكر ذلك من كتاب الواقدي على عادتنا في ذكر غزاة بدر ونضيف اليه من الزيادات
التي ذكرها ابن اسحق والبلاذري وما يقتضي الحال ذكره قال الواقدي لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة
وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا يصنعون فلم يحركها
ابو سفيان ولم يفرقها لغيبة اهل العير ومشت اشراف قريش الى ابي سفيان الاسود بن عبد المطلب بن اسد وجبير بن

مطعم وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فقالوا يا ابا سفيان
انظر هذه العير التي قدمت بها فاحتبستها فقد عرفت انها اموال اهل مكة ولطيمة قريش وهم طيبو الانفس يجهزون بهذه
العير جيشا كثيفا الى محمد فقد ترى من قتل من آبائنا وابنائنا وعشائرنا فقال ابو سفيان وقد طابت انفس قريش بذلك
قالوا نعم قال فانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي وانا والله الموتور الثائر وقد قتل ابني حنظلة ببدر واشراف
قومي فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها فصارت ذهبا عينا ويقال انما قالوا يا ابا سفيان بع العير ثم اعزل
ارباحها فكانت العير الف بعير وكانت المال خمسين الف دينار وكانوا يربحون في تجاراتهم للدينار دينارا وكان متجرهم
من الشام غزة لا يعدونها الى غيرها وكان ابو سفيان قد حبس عير بني زهرة لانهم رجعوا من طريق بدر وسلم ما كان
لمخرمة بن نوفل ولبني ابيه وبني عبد مناف بن زهرة فابى مخرمة ان يقبل عيره حتى يسلم الى بني زهرة جميعا وتكلم الاخنس
فقال وما لعير بني زهرة من بين عيرات قريش قال ابو سفيان لانهم رجعوا عن قريش قال الاخنس انت ارسلت الى قريش ان
ارجعوا فقد احرزنا العير لا تخرجوا في غير شيء فرجعنا فاخذت بنو زهرة عيرها واخذ اقوام من اهل مكة اهل ضعف
لا عشائر لهم ولا منعة كل ما كان لهم في العير قال الواقدي وهذا يبين انه انما اخرج القوم ارباح العير قال وفيهم انزل
الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية قال فلما اجمعوا على المسير قالوا نسير في العرب فنستنصرهم فان
عبد مناة غير متخلفين عنا هم اوصل العرب لارحامنا ومن اتبعنا من الاحابيش فاجمعوا على ان يبعثوا اربعة من
قريش يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة بن ابي وهب وابن الزبعرى وابا عزة الجمحي
فاطاع النفر وابى ابو عزة ان يسير وقال من علي محمد يوم بدر وحلفت ان لا اظاهر عليه عدوا ابدا فمشى اليه صفوان بن امية فقال
اخرج فابى وقال عاهدت محمدا يوم بدر لا اظاهر عليه عدوا ابدا وانا اوفي له بما عاهدته من علي ولم يمن على غيري
حتى قتله او اخذ منه الفداء فقال صفوان اخرج معنا فان تسلم اعطك من المال ما شئت وان تقتل تكن عيالك
مع عيالي فابى ابو عزة حتى كان الغد وانصرف عنه صفوان بن امية آيسا منه فلما كان الغد جاءه صفوان وجبير بن
مطعم فقال له صفوان الكلام الاول فابى فقال جبير ما كنت اظن اني اعيش حتى يمشي اليك ابو وهب في امر تابى عليه
فاحفظه فقال فانا اخرج قال فخرج الى العرب يجمعها ويقول ايا بني عبد مناة الرزام انتم حماة وابوكم حام لا تسلموني
لا يحل اسلام لا تعدوني نصركم بعد العام وخرج النفر مع ابي عزة فالبوا العرب وجمعوا وبلغوا ثقيفا فاوعبوا
فلما اجمعوا المسير وتالب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفت قريش في اخراج الظعن معهم فقال صفوان
بن امية اخرجوا بالظعن فانا اول من فعل فانه اقمن ان يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر فان العهد حديث و
نحن قوم موتورون مستميتون لا نريد ان نرجع الى ديارنا حتى ندرك ثارنا او نموت دونه فقال عكرمة بن ابي جهل
انا اول من اجاب الى ما دعوت اليه وقال عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل بن معاوية الديلي فقال يا
قريش هذا ليس براي ان تعرضوا حرمكم لعدوكم ولا آمن ان تكون الدبرة لهم فتفتضحوا في نسائكم فقال صفوان لا كان
غير هذا ابدا فجاء نوفل الى ابي سفيان بن حرب فقال له تلك المقالة فصاحت هند بنت عتبة انك والله سلمت
يوم بدر فرجعت الى نسائك نعم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان من الجحفة في سفرهم الى بدر فقتلت الاحبة
يومئذ فقال ابو سفيان لست اخالف قريشا انا رجل منها ما فعلت فعلت فخرجوا بالظعن فخرج ابو سفيان بن حرب
بامراتين هند بنت عتبة بن ربيعة واميمة بنت سعد بن وهب بن اشيم بن كنانة وخرج صفوان بن امية بامراتين
برزة بنت مسعود الثقفي وهي ام عبد الله الاكبر والبغوم بنت المعذل من كنانة وهي ام عبد الله الاصغر وخرج طلحة بن
ابي طلحة بامراته سلافة بنت سعد بن شهيد وهي من الاوس وهي ام بنيه مسافع والحارث وكلاب والجلاس بني طلحة
بن ابي طلحة وخرج عكرمة بن ابي جهل بامراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث بن هشام بامراته فاطمة
بنت الوليد بن المغيرة وخرج عمرو بن العاص بامراته هند بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو بن العاص
قال [illegible] وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير

اللطيمة عير المسك او سوقه او عير تحمل [illegible]

أخي مصعب بن عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان بن عبد الأسد بامرأته رملة بنت طارق وخرج سفيان بن عوف
بامرأته قتيلة بنت هلال وخرج النعمان بن عمرو وجابر ابنا مسك الذئب أخوه بأمهما الدغينة وخرج غراب بن سفيان بن عويف
عمرة بنت الحارث بن علقمة الكنانية وهي التي دفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش إلى لوائها وفيها يقول حسان
ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن البخس قالوا وخرج سفيان بن عويف بعشرة من ولده وحشد
بنو كنانة وكانت الألوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة عقدوها في دار الندوة لواء يحمله سفيان بن عويف لبني كنانة ولواء
الأحابيش يحمله رجل منهم ولواء لقريش يحمله طلحة بن أبي طلحة قال الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة
والأحابيش وغيرهم على لواء واحد يحمله طلحة بن أبي طلحة وهو الأثبت عندنا قال وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى
إليها وكان فيهم من ثقيف مائة رجل وخرجوا بعدة وسلاح كثير وقادوا مائتي فرس وكان فيهم سبع مائة دارع وثلاثة آلاف بعير
فلما أجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتابا وختمه واستأجر رجلا من بني غفار وشرط عليه أن يسير ثلاثا إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره أن قريشا قد أجمعت المسير إليك فما كنت صانعا إذا حلوا بك فاصنعه وقد توجهوا
وهم ثلاثة آلاف وقادوا مائتي فرس وفيهم سبع مائة دارع وثلاثة آلاف بعير وقد أوعبوا من السلاح فقدم الغفاري فلم
يجد رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ووجده بقباء فخرج حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وآله على باب مسجد قباء
يركب حماره فدفع إليه الكتاب فقرأه عليه أبي بن كعب واستكتم أبيا ما فيه ودخل منزل سعد بن الربيع فقال في البيت
أحد فقال سعد لا فتكلم بحاجتك فأخبره بكتاب العباس بن عبد المطلب فجعل سعد يقول يا رسول الله والله إني
لأرجو أن يكون خيرا في ذلك وقد أرجفت يهود المدينة والمنافقون وقالوا ما جاء محمدا شيء يحبه وانصرف رسول الله
صلى الله عليه وآله إلى المدينة وقد استكتم سعد بن الربيع الخبر فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من منزله خرجت
امرأة سعد بن الربيع إليه فقالت ما قال لك رسول الله ص قال ما لك ولذاك لا أم لك قالت قد كنت أسمع عليكم
وأخبرت سعدا الخبر فاسترجع سعد وقال لا أراك تستمعين علينا وأنا أقول لرسول الله صلى الله عليه وآله
تكلم بحاجتك ثم أخذ بجمع لمتها ثم خرج يعدو بها حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله بالجسر وقد بلحت فقال
يا رسول الله إن امرأتي سألتني عما قلت فكتمتها فقالت قد سمعت قول رسول الله ص ثم جاءت بالحديث كله فخشيت
يا رسول الله أن يظهر من ذلك شيء فتظن أني أفشيت سرك فقال رسول الله ص خل سبيلها وشاع الخبر في الناس
بمسير قريش وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من خزاعة ساروا من مكة أربعا فوافوا قريشا وقد عسكروا بذي طوى فأخبروا
رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر ثم انصرفوا فلقوا قريشا ببطن رابغ وهو على أربع ليال من المدينة فنكبوا عن قريش
قال الواقدي فلما أصبح أبو سفيان بالأبواء أخبر أن عمرو بن سالم وأصحابه راحوا أمس ممسين إلى مكة فقال أبو سفيان
أحلف بالله إنهم جاءوا محمدا فخبروه بمسيرنا وعددنا وحذروه منا فهم الآن يلزمون صياصيهم فما أرانا نصيب
منهم شيئا في وجهنا فقال صفوان بن أمية إن لم يصحروا لنا عمدنا إلى نخل الأوس والخزرج فقطعناه فتركناهم ولا
أموال لهم فلا يجتبرونها أبدا وإن أصحروا لنا فعددنا أكثر من عددهم وسلاحنا أكثر من سلاحهم ولنا خيل ولا خيل
معهم ونحن نقاتل على وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا قال الواقدي وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من
الأوس حتى قدم بهم مكة حين قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة يحرضها ويعلمها أنها على الحق وما جاء به محمد
باطل فسارت قريش إلى بدر ولم يسر معها فلما خرجت قريش إلى أحد خرج معها وكان يقول لقريش إني لو قدمت على
قومي لم يختلف عليكم منهم اثنان وهؤلاء معي نفر منهم خمسون رجلا فصدقوه بما قال وطمعوا في نصره قال الواقدي
وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل وجعلت قريش تنزل كل منهل يجزرون
ما نحروا من الإبل مما كانوا جمعوا من العير ويتقوون به في مسيرهم ويأكلون من أزوادهم مما جمعوا من الأموال قال الواقدي
وكانت قريش لما مرت بالأبواء قالت إنكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا ننبش قبر أم محمد
فإن النساء عورة فإن يصب من نسائكم أحد قلتم هذه رمة أمك فإن كان برا بأمه كما يزعم فلعمري ليفادينكم

برمة أمه وإن لم يظفر بأحد من نسائكم فلعمري ليفدين رمة أمه بمال كثير إن كان بها برا فاستشار أبو سفيان ذوي
أهل الرأي من قريش في ذلك فقالوا لا تذكر من هذا شيئا فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا قال الواقدي وكانت
قريش بذي الحليفة يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة وذلك لخمس ليال مضين من شوال على رأس اثنين وثلاثين
شهرا من الهجرة فلما أصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان منهم فأنزلوهم بالوطاء وبعث النبي صلى الله عليه وآله
عينين له أنسا ومؤنسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطاء فأتيا
رسول الله ص فأخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض والعرض ما بين الوطاء بأحد إلى الجرف إلى العرصة عرصة
البقل اليوم وكان أهله بنو سلمة وحارثة وظفر وعبد الأشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطة لا يريم سابق الناضح
مجلسا واحدا ينفتل الجمل في ساعة حتى ذهبت بمياهه عيون الغابة التي حفرها معاوية بن أبي سفيان وكان المسلمون
قد أدخلوا آلة زرعهم ليلة الخميس المدينة فقدم المشركون على زرعهم فخلوا فيه إبلهم وخيولهم وكان لأسيد بن حضير
في العرض عشرون ناضحا تسقي شعيرا وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم وآلة حرثهم وكان المشركون
يرعون يوم الخميس حتى أمسوا فلما أمسوا جمعوا الإبل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما أصبحوا
يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض ليس به خضراء قال الواقدي فلما نزلوا وحلوا العقد واطمأنوا
بعث رسول الله ص الحباب بن المنذر بن الجموح إلى القوم فدخل فيهم وحزر ونظر إلى جميع ما يريد وكان قد بعثه سرا
وقال له إذا رجعت فلا تخبرني بين أحد من المسلمين إلا أن ترى في القوم قلة فرجع إليه فأخبره خاليا وقال له رأيت
عددا حزرتهم ثلاثة آلاف يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا والخيل مائتي فرس ورأيت دروعا ظاهرة حزرتها
سبع مائة درع قال هل رأيت ظعنا قال نعم رأيت النساء معهن الدفاف والأكبار وهي الطبول فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله أردن أن يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شأنهم حرفا حسبنا الله
ونعم الوكيل اللهم بك أحول وبك أصول قال الواقدي وخرج سلمة بن سلامة بن وقش يوم الجمعة حتى إذا كان بأدنى
العرض إذا طليعة خيل المشركين عشرة أفراس فركضوا في أثره فوقف لهم على نشز من الحرة فراشقهم بالنبل مرة وبالحجارة
أخرى حتى انكشفوا عنه فلما ولوا جاء إلى مزرعته بأدنى العرض فاستخرج سيفا كان له ودرع حديد كانا دفنا في
ناحية المزرعة فخرج بهما يعدو حتى أتى بني عبد الأشهل فخبر قومه بما لقي قال الواقدي وكان مقدم قريش يوم الخميس
لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت وجوه الأوس والخزرج سعد بن معاذ
وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة في عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلى الله عليه وآله خوفا
من غلبة المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا ورأى رسول الله ص رؤيا ليلة الجمعة فلما أصبح واجتمع
المسلمون خطبهم قال الواقدي فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال ظهر النبي ص المنبر
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني رأيت في منامي رؤيا رأيت كأني في درع حصينة ورأيت كأن سيفي ذا الفقار
انقصم من عند ظبته ورأيت بقرا تذبح ورأيت كأني مردف كبشا فقال الناس يا رسول الله فما أولتها قال أما الدرع
الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها وأما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي وأما البقر المذبح فقتلى في
أصحابي وأما أني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله قال الواقدي وروي عن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال أما انقصام سيفي فقتل رجل من أهل بيتي قال الواقدي وروى المسور بن مخرمة قال قال النبي
صلى الله عليه وآله ورأيت في سيفي فلا فكرهته هو الذي أصاب وجهه عليه الصلاة والسلام قال الواقدي وقال
النبي ص أشيروا علي ورأى صلى الله عليه وآله أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ورسول الله صلى الله عليه وآله يحب
أن يوافق على مثل ما رأى وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن أبي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في
هذه المدينة ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان شهرا
ينقلون الحجارة إعدادا لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية وترمي المرأة والصبي من فوق

الصياصي والآطام ونقاتل بأسيافنا والنكك يا رسول الله إن مدينتنا عذراء ما فضّت علينا قط وما خرجنا الى عدوّ
قط منها الا اصاب منا وما دخل علينا قط الا اصبناه فدعهم يا رسول الله فانهم ان اقاموا اقاموا بشرّ محبس وان
رجعوا رجعوا خائبين مغلوبين لم ينالوا خيرا يا رسول الله اطعني في هذا الامر واعلم اني ورثت هذا الرأي من اكابر
قومي واهل الرأي منهم فهم كانوا اهل الحرب والتجربة قال الواقدي فكان رأي رسول الله صلى الله عليه وآله مع رأي ابن
أبي وكان ذلك رأي الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار فقال رسول الله ص
امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الآطام فان دخل علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم ورموا
من فوق الصياصي والآطام وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن فقال فتيان احداث لم يشهدوا
بدرا وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة واحبوا لقاء العدو وقالوا اخرج
بنا الى عدونا وقال رجال من اهل النية واهل السن منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك
بن ثعلبة وغيرهم من الاوس والخزرج انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم جبنا عن لقائهم
فيكون هذا جرأة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم بشر كثير وكنا نتمنى هذا
اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله الينا في ساحتنا هذه ورسول الله ص لما يرى من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح
يخطرون بسيوفهم يتساومون كأنهم الفحول فقال مالك بن سنان أبو سعيد الخدري يا رسول الله نحن والله بين
احدى الحسنيين اما يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر فلا يبقى
منهم الا الشريد والاخرى يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة والله يا رسول الله ما ابالي ايهما كان ان كلا لفيه الخير فلم
يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وآله رجع اليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم
اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارجا من المدينة وكان يقال كان حمزة رحمه الله يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما
فلاقاهم وهو صائم فقال النعمان بن مالك بن ثعلبة اخو بني سالم يا رسول الله انا اشهد ان البقر المذبح قتلى من
اصحابك واني منهم فلم تحرمنا الجنة فوالذي لا اله الا هو لادخلنها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بم قال اني احب
الله ورسوله ولا افر يوم الزحف فقال صدقت فاستشهد يومئذ وقال اياس بن اوس بن عتيك يا رسول الله نحن بنو
عبد الاشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله ان نذبح في القوم ويذبح فينا فنصير الى الجنة ويصيرون الى النار مع اني
يا رسول الله لا احب ان ترجع قريش الى قومها فيقولون حصرنا محمدا في صياصي يثرب وآطامها فتكون هذه جرأة لقريش
وقد وطئوا سعفنا فاذا لم نذب عن عرضنا فلم نزرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب يأتوننا فلا يطمعون
بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا فنذبهم عنا فنحن اليوم احق اذ ايدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا
في بيوتنا وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة فقال يا رسول الله ان قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها
ومن تبعها من احابيشها ثم جاؤونا قد قادوا الخيل وامتطوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا في بيوتنا وصياصينا
ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا ويصيبوا اطرافنا ويضعوا العيون
والارصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا وتجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا اذا رأونا لم نخرج اليهم فنذبهم
عن حريمنا وعسى الله ان يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا او يكون الاخرى فهي الشهادة لقد اخطأتني وقعة بدر
وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي ان ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت حريصا على
الشهادة وقد رأيت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا ترافقنا
في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله اصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت
سني ورق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله يا رسول الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول
الله صلى الله عليه وآله بذلك فقتل باحد شهيدا وقال انس بن قتادة يا رسول الله هي احدى الحسنيين اما الشهادة
واما الغنيمة والظفر بقتلهم فقال رسول الله ص اني اخاف عليكم الهزيمة فلا ابوا الا الخروج صلى رسول الله ص الجمعة بالناس

ثم وعظهم وامرهم بالجد والجهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا وفرح الناس حيث اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله
بالشخوص لعدوهم وكره ذلك المخرج بشر كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى
العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي ورفعوا النساء الى الآطام فحضرت بنو عمرو بن عوف ولفها والنبيت
ولفها وتلبسوا السلاح فدخل رسول الله ص بيته فدخل معه ابو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف له الناس ما بين حجرته
الى منبره ينتظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا لهم قلتم لرسول الله ص ما قلتم واستكرهتموه
على الخروج والامر ينزل عليه من السماء فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رأيتم فيه هوى او رأيا فاطيعوه
فبينا القوم على ذلك من الامر وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم على البصيرة على الشخوص وبعضهم للخروج
كاره اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله قد لبس لامته وقد لبس الدرع فاظهرها وحزم وسطها بمنطقة من حمائل
سيف من ادم كانت بعد عند آل ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله واعتم وتقلد السيف فلما خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله ندموا جميعا على ما صنعوا وقال الذين يلحون على رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان لنا ان نخالفك
فاصنع ما بدا لك وما كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال قد دعوتكم الى هذا الحديث فابيتم
ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه قال وكانت الانبياء قبله اذا لبس النبي
لامته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه ثم قال لهم انظروا ما امرتكم به فاتبعوه امضوا على اسم الله فلكم
النصر ما صبرتم قلت فمن تأمل احوال المسلمين في هذه الغزاة من فشلهم وخورهم واختلافهم في الخروج من
المدينة والمقام بها وكراهية النبي صلى الله عليه وآله للخروج ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين اشاروا
بالخروج ثم انخزال طائفة كثيرة من الجيش عن الحرب ورجوعهم الى المدينة علم انه لا انتصار لهم على العدو واصلا
فان النصر مقرون بالعزم والجد والبصيرة في الحرب واتفاق الكلمة ومن تأمل ايضا هذه الاحوال علم انها ضد
الاحوال التي كانت في غزاة بدر وان احوال قريش لما خرجت الى بدر كانت مماثلة لاحوال المسلمين لما خرجوا الى احد
ولذلك كانت الدبرة في بدر على قريش قال الواقدي وكان مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول
الله صلى الله عليه وآله فلبس لامته خرج وهو موضوع عند موضع الجنائز فصلى عليه ثم دعا بدابته فركب الى احد
قال الواقدي وجاء جعال بن سراقة الى النبي صلى الله عليه وآله وهو متوجه الى احد فقال يا رسول الله قيل لي انك
تقتل غدا وهو يتنفس مكروبا فضرب النبي صلى الله عليه وآله بيده في صدره وقال أليس الدهر كله غدا قال
ثم دعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر
بن الجموح ويقال الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب عليه السلام ويقال الى مصعب بن عمير ثم دعا
بفرسه فركبه وتقلد القوس واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ من شبه والمسلمون متلبسون السلاح قد
اظهروا الدروع فهم مائة دارع فلما ركب ص خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة كل
واحد منهما دارع والناس عن يمينه وشماله حتى سلك على البدائع ثم زقاق الحسى حتى اتى الشيخين وهما اطمان كانا في
الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسمي الاطمان الشيخين فلما انتهى الى رأس الثنية التفت فنظر الى كتيبة
خشناء لها زجل خلفه فقال ما هذه قالوا حلفاء ابن أبي من اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا نستنصر
باهل الشرك على اهل الشرك ومضى رسول الله ص وعرض عسكره بالشيخين فعرض عليه غلمان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب
وزيد بن حارثة واسامة بن زيد والنعمان بن بشير وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس
وابو سعيد الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج قال الواقدي فردهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال رافع بن
خديج فقال ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام يعينني قال وجعلت اتطاول وعلي خفان لي فاجازني رسول الله ص فلما
اجازني قال سمرة بن جندب لمري بن سنان الحارثي وهو زوج امه يا ابه اجاز رسول الله ص رافع بن خديج وردني وانا
اصرع رافعا فقال مري يا رسول الله رددت ابني واجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال رسول الله ص تصارعا

فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدي واقبل ابن ابي فنزل ناحية العسكر فجعل حلفاؤه ومن معه من المنافقين يقولون لابن ابي اشرت عليه بالرأي ونصحته واخبرته ان هذا رأي من مضى من آبائك وكان ذلك رأيه مع رأيك فأبى ان يقبله واطاع هؤلاء الغلمان الذين معه قال فصادفوا من ابن ابي نفاقا وغشا فبات رسول الله ص بالشيخين وبات ابن ابي في اصحابه وفرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من عرض من عرض وغابت الشمس فأذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله ص واصحابه ثم اذن بالعشاء فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه ورسول الله ص نازل في بني النجار واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر حتى ادلج رسول الله صلى الله عليه وآله وكان المشركون قد رأوا رسول الله ص حين ادلج ونزل بالشيخين فجمعوا خيلهم ورحلهم وظهرهم واستعملوا على حرسهم عكرمة بن ابي جهل في خيل من المشركين وباتت صاهلة خيلهم لا تهدأ وتدنوا طلائعهم حتى تلصق بالحرة فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم ويهابون موضع الحرة ومحمد بن مسلمة قال الواقدي وقد كان رسول الله ص قال حين صلى العشاء من يحفظنا الليلة فقال رجل انا يا رسول الله فقال من انت قال ذكوان بن عبد القيس فقال اجلس ثم قال ثانية من رجل يحفظنا الليلة فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع قال اجلس ثم قال ثالثة مثل ذلك فقام رجل فقال من انت قال انا ابن عبد قيس فمكث رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ثم قال قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد القيس فقال رسول الله ص واين صاحباك فقال انا الذي كنت اجيبك الليلة قال فاذهب حفظك الله بيان قد تقدم هذا الحديث بذاته في غزوة بدر وظاهر الحال انه مكرر وانه انما كان في غزاة واحدة ويجوز ان يكون قد وقع في المرتين ولكن على بعد قال الواقدي فلبس ذكوان درعه واخذ درقته وكان يطوف على العسكر تلك الليلة ويقال كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله لم يفارقه قال ونام رسول الله ص اين الادلاء من رجل يدلنا على الطريق ويخرجنا على القوم من كثب فقام ابو خيثمة الحارثي فقال انا يا رسول الله ويقال اوس بن قيظي ويقال محيصة قال الواقدي واثبت ذلك عندنا ابو خيثمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وركب فرسه فسلك به في بني حارثة ثم اخذ في الاموال حتى مر بحائط مربع بن قيظي وكان اعمى البصر منافقا فلما دخل رسول الله ص حائطه قام يحثي التراب في وجوه المسلمين ويقول ان كنت رسول الله فلا تدخل حائطي فلا احله لك قال محمد بن اسحق وقد ذكر انه اخذ حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب غيرك يا محمد لضربت بها وجهك قال الواقدي فضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوس في يده فشجه في رأسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رأيه فقال هي عداوتكم يا بني عبد الاشهل لا تدعونها ابدا لنا فقال اسيد بن حضير لا والله ولكن نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما يوافق النبي ص لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رأيه قال ونهاهم النبي صلى الله عليه وآله عن الكلام فاسكتوا وقال محمد بن اسحق قال رسول الله صلى الله عليه وآله دعوه فانه اعمى البصر اعمى القلب يعني مربع بن قيظي قال الواقدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله فبينا هو في مسيره اذ ذب فرس ابي بردة بن نيار بذنبه فاصاب كلاب سيفه فسل سيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخال السيوف ستسل اليوم فيكثر سلها قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الفال ويكره الطيرة قال ولبس رسول الله صلى الله عليه وآله من الشيخين درعا واحدا حتى انتهوا الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا وبيضة فوق المغفر فلما نهض رسول الله صلى الله عليه وآله من الشيخين زحف المشركون على تعبية حتى انتهوا الى موضع ارض ابن عامر اليوم فلما انتهى رسول الله ص الى احد الى موضع القنطرة اليوم جاء وقد حانت الصلوة وهو يرى المشركين امر بلالا فاذن واقام وصلى باصحابه الصبح صفوفا وانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان في كتيبة كانه هيق يقدمهم فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال اذكركم الله ودينكم ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون منه انفسكم واولادكم ونساءكم فقال ابن ابي ما ارى ان يكون بينهم قتال ولئن اطعتني يا ابا جابر لترجعن فان اهل الرأي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا وقد خالفنا واشرت عليه بالرأي فابى الا طواعية الغلمان فلما ابى على عبد الله بن عمرو ان يرجع ودخل هو واصحابه

ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم فانصرف ابن ابي وهو يقول اتعصيني وتطيع الولدان وانصرف عبد الله بن عمرو بعده وحتى لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يسوي الصفوف فلما اصيب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سر ابن ابي واظهر الشماتة وقال عصاني واطاع من لا رأي له قال الواقدي وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يصف اصحابه وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال سعد بن ابي وقاص والثبت انه عبد الله بن جبير قال وجعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين عن يساره واقبل المشركون واستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا احدا ويقال جعل عينين خلف ظهره واستدبر الشمس واستقبلها المشركون قال والقول الاول اثبت عندنا ان احدا كان خلف ظهره وهو مستقبل المدينة قال ونهى ان يقاتل احد حتى يأمر عليه السلام بالقتال فقال عمارة بن يزيد بن السكن اني نرعى زرع بني قيلة ولما نضارب واقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وصاح ابو سفيان يومئذ يا بني عبد الدار نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانا انما اتينا يوم بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا لواءكم وحافظوا عليه وخلوا بيننا وبينه فانا قوم مستميتون موتورون نطلب ثارا حديث العهد وجعل يقول اذا زالت الالوية فما قوام الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا نحن نسلم لواءنا لا كان ذلك ابدا واما المحافظة عليه فسترى ثم اسندوا الرماح اليه واحدقت به بنو عبد الدار واغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ فقال ابو سفيان فنجعل لواء آخر قالوا نعم ولا يحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان ذلك ابدا قال الواقدي وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي على رجليه يسوي تلك الصفوف ويبوئ اصحابه مقاعد للقتال يقول تقدم يا فلان وتأخر يا فلان حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم القداح حتى اذا استوت الصفوف سأل من يحمل لواء المشركين فقيل عبد الدار فقال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء فاخذه مصعب فتقدم به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال ولا ادري اخذه من علي ع او دفعه الى مصعب بن عمير لانه من عبد الدار قال الواقدي ثم قام عليه السلام فخطب الناس فقال صلى الله عليه وآله ايها الناس اوصيكم بما اوصاني الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد شديد كربه قليل من يصبر عليه الا من عزم له على رشده ان الله مع من اطاعه وان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم بالذي آمركم به فاني حريص على رشدكم ان الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر ايها الناس انه قذف في قلبي ان من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله له ذنبه ومن صلى علي صلى الله عليه وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع اجره على الله في عاجل دنياه او في آجل آخرته ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا صبيا او امرأة او مريضا او عبدا مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله عنه ان الله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث الروح الامين في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطأ عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه على ان تطلبوه بمعصية ربكم فانه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعي الى جنب الحمى اوشك ان يقع فيه وليس ملك الا وله حمى الا وان حمى الله محارمه والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن المطلب بن عبد الله قال اول من انشب

هذا

غريبة

الحرب بينهم ابو عامر طلع في خمسين من قومه معه عبيد قريش فنادى ابو عامر وابنه عبد عمرو يا للاوس انا ابو عامر قالوا لا مرحبا
بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر وقال ومعه عبيد اهل مكة فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى
تراضخوا بها ساعة الى ان ولى ابو عامر واصحابه ويقال ان العبيد لم يقاتلوا وامروهم بحفظ عسكرهم قال الواقدي
وجعل نساء المشركين قبل ان يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار والدفاف والغرابيل ثم يرجعن فيكن
في مؤخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين تأخر النساء فقمن خلف الصفوف وجعلن كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلى
بدر قال الواقدي وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح عيره نساء بني ظفر فقلن يا قزمان
قد خرج الرجال وبقيت استحي يا قزمان الا تستحيي مما صنعت ما انت الا امرأة خرج قومك وبقيت في الدار فاحفظته
فدخل بيته فاخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة ويعدو حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف الصف حتى انتهى الى الصف الاول فكان فيه وكان اول من رمى بسهم من
المسلمين جعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت كتيت الجمل ثم صار الى السيف ففعل الافاعيل حتى اذا كان آخر ذلك
قتل نفسه وكان رسول الله ص اذا ذكره قال من اهل النار فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت
احسن من الفرار يا للاوس قاتلوا على الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد
قتل ثم يطلع فيقول انا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة واصابته الجراحة وكثرت فيه فوقع فمر به قتادة بن النعمان
فقال له ابا الغيداق قال قزمان لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت
الا على الحفاظ ان تسير قريش الينا فتطأ سعفنا قال فآذته الجراحة فقتل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله
ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال الواقدي وتقدم رسول الله ص الى الرماة فقال احموا لنا ظهورنا فانا نخاف ان نؤتى
من ورائنا والزموا مكانكم وان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رأيتمونا نقتل فلا تغيثونا
ولا تدفعوا عنا اللهم اني اشهدك عليهم ارشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل وكان للمشركين مجنبتان
ميمنة عليها خالد بن الوليد وميسرة عليها عكرمة بن ابي جهل قال الواقدي وجعل رسول الله ص لنفسه ميمنة وميسرة
ودفع لواءه الاعظم الى مصعب بن عمير ودفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة وقيل
الى الحباب بن المنذر فجعلت الرماة تحمي ظهور المسلمين وترشق خيل المشركين بالنبل فولت هاربة قال بعض المسلمين
والله لقد رمقت نبلنا يومئذ ما رأيت سهما واحدا مما يرمى به خيلهم يقع في الارض الا في فرس او في رجل ودنا القوم
بعضهم من بعض وقدموا طلحة صاحب لوائهم وصفوا صفوفهم واقاموا النساء خلف الرجال يضربن بين اكتافهم
بالاكبار والدفوف وهند وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال ويذكرن من اصيب ببدر ويقلن نحن بنات
طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق قال الواقدي وبرز طلحة بن ابي
طلحة فصاح من يبارز فقال علي عليه السلام هل لك في مبارزتي قال نعم فبرزا بين الصفين ورسول الله صلى الله عليه وآله
جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي عليه السلام بضربة على رأسه فمضى السيف حتى
فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف علي ع فقيل له هلا ذففت عليه قال انه لما صرع استقبلني
بعورته فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة قال الواقدي ويروى ان طلحة حمل على علي
عليه السلام فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع شيئا وحمل عليه علي عليه السلام وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف
فقطع ساقيه ثم اراد ان يذفف عليه فسأله طلحة بالرحم ان لا يفعل فتركه ولم يذفف عليه قال الواقدي ويقال ان عليا
عليه السلام ذفف عليه ويقال ان بعض المسلمين مر به في المعركة فذفف عليه قال فلما قتل طلحة سر رسول الله ص وكبر
تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على كتائب المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى
انتقضت صفوفهم ولم يقتل الا طلحة بن ابي طلحة وحده قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين اخوه عثمان بن ابي طلحة
ابو شيبة فارتجز وقال ان على رب اللواء حقا ان يخضب الصعدة او تندقا فتقدم باللواء والنسوة خلفه يحرضن

ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب ع فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فبدا
سحره ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته
وكان دارعا وعليه مغفر لا رفرف عليه وعلى رأسه بيضة فادلع لسانه ادلاع الكلب قال الواقدي وقد روي ان
ابا سعد لما حمل اللواء قام النساء خلفه يقلن ضربا بني عبد الدار ضربا حماة الادبار ضربا بكل بتار قال سعد بن
ابي وقاص فاحمل عليه فاضربه فاقطع يده اليمنى فاخذ اللواء باليد اليسرى فاحمل عليه فاضرب على يده اليسرى فقطعتها
فاخذ اللواء بذراعيه جميعا وضمه الى صدره وحنا ظهره عليه قال سعد فادخل سية القوس بين الدرع والمغفر فاقلع
المغفر فارمي به وراء ظهره ثم ضربته حتى قتلته واخذت اسلب درعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر معه فمنعوني
سلبه وكان سلبه اجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضة ومغفر وسيف جيد ولكن حيل بيني وبينه قال الواقدي
وهذا اثبت القولين قلت شتان بين علي وسعد هذا يجاحش على السلب ويتأسف على فواته وذاك يقتل عمرو بن عبد
ود يوم الخندق وهو فارس قريش وصنديدها مبارزة فيعرض عن سلبه فيقال له كيف تركت سلبه وهو انفس سلب
فيقول كرهت ان ابز السبي ثيابه فكأن حبيبا عناه بقوله هذا ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في
المسلوب لا السلب قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد بن ابي طلحة مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فرماه عاصم
بن ثابت بن ابي الافلح فقتله فحمل الى امه سلافة بنت سعد بن الشهيد وهي مع النساء باحد فقالت من اصابك قال لا ادري
سمعته يقول خذها وانا ابن الافلح فقالت افلحي والله اي هو من رهطي وكانت من الاوس قال الواقدي وروي ان
عاصما لما رماه قال له خذها وانا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب فقال لامه لا ادري الا اني سمعته يقول
وانا ابن كسرة فقالت سلافة اوسي والله كسري اي انه رجل منا فيومئذ نذرت سلافة ان تشرب في قحف رأس عاصم
بن ثابت الخمر وجعلت لمن جاء به مائة من الابل قلت فلما قتله المشركون في يوم الرجيع ارادوا ان ياخذوا رأسه
فيحملوه الى سلافة فحمته الدبر يومئذ فلما جاء الليل وظنوا ان الدبر لا تحميه ليلا جاء الوادي بسيل عظيم فذهب
برأسه وبدنه اتفق المؤرخون على ذلك قال الواقدي ثم حمل اللواء بعده الحارث اخوه كلاب بن طلحة بن ابي طلحة
فقتله الزبير بن العوام ثم حمله اخوه الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن عبد شرحبيل
فقتله علي بن ابي طالب عليه السلام ثم حمله شريح بن قارظ فقتل لا يدرى من قتله ثم حمله صواب غلام بني عبد الدار فاختلف
في قاتله فقيل قتله علي بن ابي طالب ع وقيل سعد بن ابي وقاص وقيل قزمان وهو اثبت الاقوال قال الواقدي انتهى قزمان
الى صواب فحمل عليه فقطع يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى فقطع اليسرى فاحتضن اللواء بذراعيه وعضديه وحنا
عليه ظهره وقال يا بني عبد الدار هل اعذرت فحمل عليه قزمان فقتله قال الواقدي وقالوا ما ظفر الله تعالى نبيه في موطن
قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب اللواء وانكشف المشركون منهزمين
لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح قال الواقدي وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد
احدا قال كل واحد منهم والله اني لانظر الى هند وصواحبها منهزمات ما دون اخذهن شيء لمن اراده ولكن
لا مرد لقضاء الله قالوا وكان خالد بن الوليد كلما اتى من قبل ميسرة النبي ص ليجوز حتى يأتيهم من قبل السفح ترده
الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مرارا ولكن المسلمين أتوا من قبل الرماة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وعز اليهم
فقال قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا
فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى اجهضوهم عن العسكر ووقعوا
ينتهبونه قال بعض الرماة لبعض لم تقيمون ههنا في غير شيء قد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون
فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع اخوانكم فقال بعضهم ألم تعلموا ان رسول الله ص قال لكم احموا ظهورنا
وان غنمنا فلا تشركونا فقال الآخرون لم يرد رسول الله صلى الله عليه وآله هذا وقد اذل الله المشركين وهزمهم
فادخلوا العسكر فانتهبوا مع اخوانكم فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير وكان يومئذ معلما بثياب

بعض بجد الله وامرهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وان لا يخالف له امر فعصوه وانطلقوا ولم يبق معه منهم الا نفر ما
يبلغون العشرة منهم الحارث بن انس بن رافع يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم اليكم واطيعوا اميركم فابوا وذهبوا الى عسكر المشركين
ينتهبون وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رجالهم وداورت الريح وكانت الى ان انتقض صفهم صبا
فصارت دبورا فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن ابي جهل بالخيل فانطلقا الى موضع الرماة
فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى اصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل
حتى قتل وافلت جعال بن سراقة وابو بردة بن نيار بعد ان شاهدا قتل عبد الله بن جبير وكان آخر من انصرف من الجبل
فلحقا بالمسلمين قال الواقدي فروى رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة اقبل بالخيل وعكرمة بن ابي جهل يتلوه فخالطنا وقد
انتقضت صفوفنا ونادى ابليس وتصور في صورة جعال بن سراقة ان محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلى يومئذ جعال بن سراقة
ببلية عظيمة حين تصور ابليس في صورته وان جعالا ليقاتل مع المسلمين اشد القتال وانه الى جنب ابي بردة بن نيار وخوات
بن جبير قال رافع بن خديج فوالله ما رأينا دولة كانت اسرع من دولة المشركين علينا واقبل المسلمون على جعال بن سراقة يريدون
قتله يقولون هذا الذي صاح ان محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير وابو بردة انه كان الى جنبهما حين صاح الصائح وان
الصائح غيره قال الواقدي فروى رافع قال اتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب
بعضهم بعضا ما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل ولقد جرح اسيد بن حضير جرحين ضربه احدهما ابو بردة
بن نيار وما يدري يقول خذها وانا الغلام الانصاري وكر ابو زعنة في حومة القتال فضرب ابا بردة ضربتين ما يشعر انه هو يقول
خذها وانا ابو زعنة حتى عرفه بعد فكان اذا لقيه يقول انظر ما صنعت بي فيقول له ابو زعنة وانت فقد ضربت اسيد بن حضير
ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال هو في سبيل الله يا ابا بردة لك اجره حتى كانه
ضربك احد المشركين ومن قتل فهو شهيد قال الواقدي وكان اليمان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين
قد رفعا في الآطام مع النساء فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما نستبقي من انفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم او غد وما بقي
من اجلنا قدر ظمء دابة فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله صلى الله عليه وآله لعل الله يرزقنا الشهادة فلحقا برسول
الله ص فاما رفاعة فقتله المشركون واما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه
حذيفة يقول ابي ابي حتى قتل فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ما صنعتم فزاده عند رسول الله ص خيرا وامر به
رسول الله صلى الله عليه وآله بديته ان تخرج ويقال ان الذي اصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة ابنه بدمه على المسلمين قال
الواقدي واقبل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح يا آل سلمة فاقبلوا عنقا واحدا لبيك داعي الله لبيك داعي الله
فيضرب يومئذ جبار بن صخر ضربة في رأسه مثقلة وما يدرون حتى اظهروا الشعار بينهم فجعلوا يصيحون امت امت فكف
بعضهم عن بعض قال الواقدي وكان نسطاس مولى صفوان بن امية ممن حضر احدا من المشركين ثم اسلم بعد وحسن اسلامه
فكان يحدث قال كنت ممن خلف في العسكر يومئذ ولم يقاتل معهم عبد الا وحشي وصواب غلام بني عبد الدار وكان ابو سفيان
صاح فيهم يا معشر قريش خلوا غلمانكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم فجمعنا بعضها الى بعض وعقلنا الابل
وانطلق القوم على تعبيتهم ميمنة وميسرة والبسنا الرحال الانطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة واذا اصحابنا
منهزمون فدخل المسلمون معسكرنا ونحن في الرحال فاحدقوا بنا فكنت فيمن اسروا وانتهبوا العسكر اقبح انتهاب حتى ان
رجلا منهم قال اين مال صفوان بن امية فقلت ما حمل الا نفقة في الرحل فخرج يسوقني حتى اخرجتها من العيبة خمسين
ومائة مثقال ذهبا وقد ولى اصحابنا وآيسنا منهم وانحاش النساء فهن في حجرهن سلم لمن ارادهن فصار النهب في ايدي
المسلمين قال نسطاس فانا لعلى ما نحن عليه من الاستسلام نظرت الى الجبل فاذا الخيل مقبلة تركض فدخلوا العسكر فلم يكن
احد يردهم قد ضيعت الثغور التي كان بها الرماة وجاؤوا الى النهب والرماة ينتهبون وانا انظر اليهم متأبطي (?) وجعاهم
كل واحد منهم في يده او حضنه شيء قد اخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين آمنين فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم
قتلا ذريعا وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا واجلوا عن عسكرنا فارتجعنا متاعنا بعد فما فقدنا منه شيئا وخلوا

اسرانا ووجدنا الذهب في المعركة ولقد رأيت يومئذ رجلا من المسلمين ضم صفوان بن امية ضمة ظننت انه سيموت
حتى ادركته وبه رمق فوجأت ذلك المسلم بخنجر معي فوقع فسألت عنه فقيل رجل من ساعدة ثم هداني الله بعد للاسلام
قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا احدا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله الذين اغاروا على النهب فاخذوا ما اخذوا من الذهب بقي معه من ذلك شيء يرجع به حيث غشينا المشركون
واختلطوا الا رجلين احدهما عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح جاء بمنطقة وجدها في المعسكر فيها خمسون دينارا فشدها
على حقويه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالا القاها في جيب قميصه وفوقها الدرع وقد حزم
وسطه فاتيا بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يخمسه ونفلهما اياه قال الواقدي وقد روى يعقوب بن
صعصعة عن موسى بن ضمرة عن ابيه قال لما صاح الشيطان ازب العقبة ان محمدا قد قتل لما اراد الله عز وجل
من ذلك سقط في ايدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه واصعدوا في الجبل فكان اول من بشرهم بكون رسول الله صلى
الله عليه وآله سالما كعب بن مالك قال كعب عرفته فجعلت اصيح هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يشير الي باصبعه
على فيه ان اسكت قال الواقدي وروت عمرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيها قالت قال لي ابي لما انكشف
الناس كنت اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وبشرت به المسلمين حيا سويا عرفت عينيه من تحت المغفر
فناديت يا معشر الانصار ابشروا فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وآله ان اصمت
قال ودعا رسول الله ص بكعب فلبس لامته والبس كعبا لامة نفسه وقاتل كعب يومئذ قتالا شديدا حتى جرح سبعة عشر
جرحا قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال ابو سفيان بن
حرب يا معشر قريش ايكم قتل محمدا قال ابن قميئة انا قتلته قال نسورك كما يفعل الاعاجم بابطالها وجعل ابو سفيان
يطوف بابي عامر الفاسق في المعركة ليرى محمدا بين القتلى فمر بخارجة بن زيد بن ابي زهير فقال يا ابا سفيان هل تدري من
هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا سيد بني الحارث بن الخزرج ومر بعباس بن عبادة بن نضلة الى جنبه قال تعرف هذا قال لا
قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت الشرف ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال وهذا من ساداتهم ثم مر بابنه حنظلة
بن ابي عامر فوقف عليه فقال ابو سفيان من هذا يا ابا عامر قال هذا اعز من ههنا علي هذا ابني
حنظلة قال ابو سفيان ما نرى مصرع محمد ولو كان قتل لرأيناه كذب ابن قميئة ولقي خالد بن الوليد فقال هل تبين
عندك قتل محمد قال لا رأيته اقبل في نفر من اصحابه مصعدين في الجبل فقال ابو سفيان هذا حق كذب ابن قميئة
زعم انه قتله قلت قرأت على النقيب ابي يزيد هذه الغزاة من كتاب الواقدي وقلت له كيف جرى هؤلاء في هذه الحرب
فاني استعظم ما جرى فقال وما في ذلك مما تستعظمه حمل لواء المسلمين بعد قتل اصحاب الالوية على قلب المشركين
فكسره فلو ثبتت مجنبتا رسول الله صلى الله عليه وآله اللتان فيهما اسيد بن حضير والحباب بن المنذر بازاء مجنبتي
المشركين لم يكسر عسكر الاسلام ولكن مجنبتي المسلمين اطبقتا اطباقا واحدا على قلب المشركين مضافا الى قلب
المسلمين فصار عسكر رسول الله ص قلبا واحدا وكتيبة واحدة فحطمت قلب قريش حطمة واحدة شديدة فلما رأت
مجنبتا قريش انه ليس بازائهما احد استدارت المجنبتان من وراء عسكر المسلمين وصمد كثير منهم للرماة الذين كانوا
يحمون ظهر المسلمين فقتلوهم عن آخرهم لانهم لم يكونوا ممن يقوم بخالد وعكرمة وهما في الخيل وانما كانوا رجالة
لا سيما وقد ترك كثير منهم مركزه وشره الى الغنيمة واكب على النهب قال رحمه الله والذي كسر المسلمين يومئذ
منهم كل ما لخالد بن الوليد وكان فارسا شجاعا ومعه خيل كثيرة ورجال ابطال موتورون واستدار خلف الجبل فدخل
من الثغرة التي كان الرماة عليها فاتى من وراء المسلمين وتراجع قلب المشركين بعد الهزيمة فصار المسلمون بينهم في
مثل الحلقة المستديرة واختلط الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا وضرب الرجل منهم اخاه واباه بالسيف وهو
لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش والخوف فكانت الدبرة عليهم بعد ان كانت لهم وهكذا
يجري دائما في الحرب فقلت له فلما انكشف المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله ص فقال ثبت في نفر يسير من

اصحابه يحامون عنه فقلت له ثم ماذا قال ثم ثابت اليه الانصار ووثب اليه عتقا واحد العدو بادراقهم وتفرقهم وامتاز المسلمون
عن المشركين وكانوا ناحية ثم التحمت الحرب واصطدم الفيلقان قلت ثم ماذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله
صلى الله عليه وآله والمشركون يتكاثرون عليهم ويقتلون فيهم حتى لم يبق من النهار الا القليل والدولة للمشركين قلت
ثم ماذا قال ثم علم الذين بقوا من المسلمين انه لا طاقة لهم بالمشركين فاصعدوا الى الجبل فاعتصموا به قلت له فرسول الله
صلى الله عليه وآله ما الذي صنع فقال اصعد في الجبل قلت له افتجيز ان يقال انه فر فقال انما يكون الفرار ممن امعن
في الهرب في الصحراء والبيداء واما من الجبل يطل عليه وهو في سفحه فلما رأى ما لا يعجبه اصعد في الجبل فانه لا
يسمى فارا ثم سكت رحمه الله ساعة ثم قال هكذا وقعت الحال فان شئت ان تسمي ذلك فرارا فسمه فقد خرج
من مكة يوم الهجرة فارا من المشركين ولا وصمة عليه في ذلك قلت له قد روى الواقدي عن بعض الصحابة قال ثم رجع
فقال صاحب هذه الرواية فليقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته لك ثم قال كيف يقال ثم رجع وانما حتى تحاجزت الفئتان
وانما تحاجزا بعد ان ناداه ابو سفيان وهو في اعلى الجبل بما ناداه فلما عرف انه حي وانه في اعلى الجبل وان الخيل لا
تستطيع الصعود اليه وان القوم ان صعدوا اليه رجالة لم يظفروا به لان معه اكثر اصحابه وهم مستميتون
ان صعد القوم اليهم وانهم لا يقتلون منهم واحدا حتى يقتلوا منهم اثنين او ثلاثة لانهم لا سبيل لهم الى الهرب لكونهم
محصورين في ذروة واحدة فالرجل منهم يحامي عن حشاشة نفسه كفوا عن الصعود وقنعوا بما وصلوا اليه من قتل من قتلوه في
الحرب واملوا يوما ثانيا يكون لهم فيه الظفر الكلي بالنبي صلى الله عليه وآله فرجعوا عنهم وطلبوا مكة وروى الواقدي
عن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت
احدا فنظرت الى النبل يأتي من كل ناحية ورسول الله صلى الله عليه وآله في وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رأيت عبد
الله بن شهاب الزهري يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ورسول الله صلى الله عليه وآله الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه ولقي عبد
الله بن شهاب صفوان بن امية فقال له صفوان هلا رجعت هلا ضربت محمدا فقطعت هذه الشأفة فقد امكنك الله
منه قال ابن شهاب وهل رأيته قال نعم انت الى جنبه قال والله ما رأيته احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة تعاهدنا
وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك قال الواقدي فروى عتبة بن ابي عتبة واسم ابي عتبة عبد الله بن معاذ وكان ابو معاذ
اخو البراء بن معرور لامه قال لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وما معه احد الا نفير
قد احدقوا به من اصحابه من المهاجرين والانصار فانطلقوا به الى الشعب وما للمسلمين لواء قائم ولا فئة ولا جمع وان
كتائب المشركين لتحوسهم مقبلة ومدبرة في الوادي يلتقون ويفترقون لا يرون احدا من الناس يردهم قال الواقدي
وحدثني ابرهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب اللواء فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فاقبل
ابن قمئة وهو فارس فضرب يد مصعب فقطعها فقال مصعب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل واخذ اللواء
بيده اليسرى وحنا عليه فضربه فقطع اليسرى فضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدره رجلان من بني
عبد الدار سويبط بن حرملة وابو الروم فاخذه ابو الروم فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون
قال الواقدي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما لحمه القتال وخلص اليه وذب عنه مصعب بن عمير وابو دجانة حتى كثرت به
الجراحة جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من رجل يشري نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة منهم عمارة
بن زياد بن السكن فقاتل حتى اثبت وفاءت فئة من المسلمين حتى اجهضوا اعداء الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لعمارة بن زياد ادن مني الي حتى وسده رسول الله صلى الله عليه وآله قدمه وان به لاربعة عشر جرحا
حتى مات وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يذمر الناس ويحضهم على القتال وكان رجال من المشركين قد اذلقوا
المسلمين بالرمي منهم حبان بن العرقة وابو اسامة الجشمي فجعل النبي صلى الله عليه وآله يقول لسعد ارم فداك ابي وامي
رمى حبان بن العرقة بسهم فاصاب ذيل ام ايمن وكانت جاءت يومئذ تسقي الجرحى فتقلها وانكشف ذيلها عنها فاستغرب

حبان العرقة ضحكا فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فدفع الى سعد بن ابي وقاص سهما لا نصل له وقال ارم به فرمى فوقع السهم
في ثغرة نحر حبان فوقع مستلقيا وبدت عورته قال سعد فرأيت النبي صلى الله عليه وآله ضحك يومئذ حتى بدت
نواجذه وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك ورمى يومئذ مالك بن زهير الجشمي اخو ابي
اسامة الجشمي المسلمين رميا شديدا وكان هو وحبان بن العرقة قد اسرعا في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
واكثرا فيهم القتل يستتران بالصخر ويرميان فبيناهم على ذلك ابصر سعد بن ابي وقاص مالك بن زهير يرمي من وراء صخرة
قد رمى واطلع رأسه فرماه سعد فاصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فنزا في السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله
الله عز وجل قال الواقدي ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا فاخذها قتادة
بن النعمان وكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته قال قتادة فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت
يا رسول الله ان تحتي امرأة شابة جميلة احبها وتحبني وانا اخشى ان تقذر مكان عيني فاخذها رسول الله صلى الله
عليه وآله فردها فابصرت بها وعادت كما كانت فلم تضرب عليه ساعة من ليل او نهار وكان يقول بعد ان اسن هي اقوى عيني
وكانت احسنهما قال الواقدي وباشر رسول الله صلى الله عليه وآله القتال بنفسه فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وتكسرت
سية قوسه وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقيت في يده قطعة تكون شبرا في سية القوس واخذ القوس عكاشة بن محصن
يوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه
ليتين او ثلاثا على سية القوس ثم اخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فما زال يرامي القوم وابو طلحة امامه يستره مترسا
عنه حتى نظرت الى سية قوسه قد تحطمت فاخذها قتادة بن النعمان قال الواقدي وكان ابو طلحة يوم احد قد
نثل كنانته بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وكان راميا وكان صيتا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لصوت ابي طلحة في الجيش خير من اربعين رجلا
وكان في كنانته خمسون سهما نثلها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يصيح نفسي دون نفسك يا رسول الله فلم يزل يرمي بها
سهما سهما وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يطلع رأسه من خلف ابي طلحة بين اذنيه ومنكبيه ينظر الى مواقع النبل
حتى فنيت نبله وهو يقول نحري دون نحرك جعلني الله فداك فان كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليأخذ العود من الارض فيقول
ارم يا ابا طلحة فيرمي به سهما جيدا قال الواقدي وكان الرماة المذكورون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة منهم سعد بن
ابي وقاص وابو طلحة وعاصم بن ثابت والسائب بن عثمان بن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة وحاطب بن ابي بلتعة
وعتبة بن غزوان وخراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وابو نائلة سلكان بن سلامة
وقتادة بن النعمان قال الواقدي ورمى يومئذ ابو رهم الغفاري بسهم فاصاب نحره فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فبصق عليه فبرأ فكان ابو رهم بعد ذلك يسمى المنحور وروى ابو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي غلام ثعلب وروى
ايضا محمد بن حبيب في اماليه ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فر معظم اصحابه عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته
كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف وهم خالد بن سفيان وابو الشعثاء بن سفيان
وابو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها وانها لتقارب خمسين
فارسا وهو عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عوف
الاربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف باسمائهم فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد ان هذه المواساة لقد عجبت الملائكة
من مواساة هذا الفتى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل عليه السلام وانا منكما قال وسمع ذلك اليوم صوت
من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مرارا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فسئل رسول الله صلى الله
عليه وآله عنه فقال هذا جبرئيل قلت وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الاخبار المشهورة ووقفت
في بعض نسخ مغازي محمد بن اسحق ورأيت بعضها خاليا عنه وسألت شيخي عبد الوهاب بن سكينة عن هذا الخبر فقال خبر
صحيح فقلت له فما بال الصحاح لم تشتمل عليه قال او كلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد اهمل جامعو الصحاح
من الاخبار الصحيحة قال الواقدي واقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يحضر فرسا له ابلق يريد رسول الله صلى الله عليه وآله

وعليه لامة كاملة ورسول الله صلى الله عليه وآله متوجه الى الشعب وهو يصيح الجنون ان يحوت فيقف رسول الله صلى الله عليه وآله
ويعثر بعض فرسه في بعض تلك الحفر التي حفرها ابو عامر الفاسق للمسلمين فيقع الفرس لوجهه وسقط عثمان عنه وخرج
الفرس غابرا فياخذه بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويمشي اليه الحارث بن الصمة فاضطربا ساعة بالسيفين ثم يضرب
الحارث رجله وكانت درعه مشمرة فبرك ووقف عليه واخذ الحارث يومئذ سلبه درعا جيدا ومغفرا وسيفا
جيدا ولم يسمع باحد من المشركين سلب يومئذ غيره ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر الى قتالهما فسال عن الرجل
فقيل عثمان بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد لله الذي احانه وقد كان عبد الله بن جحش اسره من قبل ببطن نخلة حتى قدم به
على رسول الله صلى الله عليه وآله فافتدى ورجع الى قريش وغزا معهم احدا فقتل هناك ويرى مصرع عثمان عبيد بن حاجز
العامري احد بني عامر بن لؤي فاقبل كانه سبع فيضرب حارث بن الصمة ضربة على عاتقه فوقع الحارث جريحا
حتى احتمله اصحابه ويقبل ابو دجانة على عبيد بن حاجز فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقي بالدرق ضرب سيف صاحبه
ثم حمل عليه ابو دجانة فاحتضنه ثم جلد به الارض وذبحه بالسيف كما يذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله صلى الله
عليه وآله قال الواقدي ويروى ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نبلوا سهلا فانه سهل و
نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي الدرداء والناس منهزمون في كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير انه قال الواقدي
ويقال ان ابا الدرداء لم يشهد احدا قال الواقدي وروى الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك قال حدثني من نظر الى
ابي اسيرة بن الحارث بن علقمة ولقي احدا من المشركين فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ احدهما من الآخر قال فنظر الناس
اليهما كانهما سبعان ضاريان يقفان مرة ويقتتلان اخرى ثم تعانقا فوقعا الى الارض جميعا فعلاه ابو اسيرة فذبحه
بسيفه كما يذبح الشاة ونهض عنه فيقبل خالد بن الوليد وهو على فرس ادهم اغر محجل يجر قناة طويلة فطعن ابا اسيرة
من خلفه فنظرت الى سنان الرمح خرج من صدره ووقع ابو اسيرة ميتا وانصرف خالد بن الوليد يقول انا ابو
سليمان قال الواقدي وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي صلى الله عليه وآله قتالا شديدا وكان طلحة يقول لقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وآله حيث انهزم اصحابه وكر المشركون فاحدقوا بالنبي صلى الله عليه وآله من كل ناحية
فما ادري اقوم من بين يديه او من ورائه او عن يمينه ام عن شماله فاذب بالسيف عنه هنا وهنا حتى انكشفوا
فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ يقول لطلحة لقد اوجب وروي لقد انجب اي قضى نذره قال الواقدي وروى ان سعد
بن ابي وقاص ذكر طلحة فقال رحمه الله انه كان اعظمنا غناء عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد قيل كيف يا ابا اسحق قال لزم النبي
صلى الله عليه وآله وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه لقد رايته يدور حول النبي صلى الله عليه وآله يترس بنفسه قال الواقدي وسئل طلحة
يا ابا محمد ما اصاب اصبعك قال رمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لا تخطئ رميته
فاتقيت بيدي عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فاصاب خنصري فشل قال الواقدي وقالوا ان طلحة قال السادي حس فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من احب ان ينظر الى رجل يمشي في الدنيا وهو من
اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه قال الواقدي وكان طلحة يحدث يقول لما جال المسلمون
تلك الجولة ثم تراجعوا اقبل رجل من بني عامر بن لؤي يدعى شيبة بن مالك بن المضرب يجر رمحه وهو على فرس اغر
كميت مدججا في الحديد يصيح انا ابو ذات الودع دلوني على محمد فاضرب عرقوب فرسه فانكسعت ثم تناولت رمحه
فوالله ما اخطات به عن حدقته فخار كما يخور الثور فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى ازرته شعوب قال
الواقدي وكان طلحة قد اصابته في راسه المصلبة ضربة رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو مقبل وضربة وهو
معرض عنه فكان قد نزف منها الدم قال ابو بكر جئت النبي صلى الله عليه وآله يوم احد فقال عليك بابن عمك فاتي طلحة بن عبيد الله وقد
نزف فجعلت انضح في وجهه الماء وهو مغشي عليه ثم افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت خيرا هو ارسلني
اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل قال الواقدي وكان ضرار بن الخطاب الفهري يقول نظرت الى طلحة بن
عبيد الله قد حلق راسه عند المروة في عمرة فنظرت الى المصلبة في راسه فكان ضرار يقول انا والله ضربته هي استقبلني فضربته

الوذع

ثم كر عليه وقد اعترض فاضربه ضربة اخرى قال الواقدي وقد كان يوم الجمل وقتل علي عليه السلام من قتل من الناس ودخل البصرة
جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه فقال من طلحة فنزل علي عليه السلام وقال ذلك فقد شهد يوم احد وعظم غناؤه عن الاسلام
مع مكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله فانكر الرجل فسكت فقال له قائل من القوم وما كان غناؤه وبلاؤه يوم
احد فقال علي عليه السلام نعم رحمه الله لقد رايته وانه ليترس بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وآله وان السيوف لتغشاه
والنبل من كل ناحية وما هو الا جنة لرسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فقال رجل فقد كان يوم احد يوما قتل فيه اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله واصابت رسول الله فيه الجراحة فقال علي عليه السلام اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ليت اني غودرت مع
اصحاب الحضن الجبل ثم قال علي عليه السلام لقد رايتني يومئذ واني لاذبهم في ناحية وان ابا دجانة لفي ناحية يذب طائفة منهم حتى
فرج الله ذلك كله ولقد رايتني وانفردت منهم يومئذ فرقة خشناء فيها عكرمة بن ابي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت
به واشتملوا علي حتى افضيت الى آخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ولكن الاجل استاخر ويقضي
الله امرا كان مفعولا قال الواقدي وحدثني جابر بن سليم عن عثمان بن صفوان عن عمارة بن خزيمة قال حدثني من نظر الى الحباب
بن المنذر بن الجموح وانه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه
وجعل يحمل على فرقة منهم وانهم ليهربون منه الى جمع منهم وصار الحباب الى النبي صلى الله عليه وآله وكان الحباب بن المنذر معلما بعصابة
خضراء في مغفره قال الواقدي وطلع يومئذ عبد الرحمن بن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه فقال من يبارز
انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر وقال انا ابو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك
قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدت لشماس بن عثمان شبها الا الجنة يعني مما يقاتل عن رسول الله
يومئذ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يأخذ يمينا ولا شمالا الا رأى شماس بن عثمان في ذلك الوجه يذب بسيفه عنه
حتى غشي رسول الله صلى الله عليه وآله فترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدت لشماس شبها الا الجنة
قال الواقدي ولما ولى المسلمون حين عطف عليهم خالد بن الوليد من خلفهم كان اول من قبل من المسلمين بعد التولية
قيس بن محرث مع طائفة من الانصار وقد كانوا بلغوا بني حارثة فرجعوا سراعا فصادفوا المشركين فكروهم ودخلوا وسطهم
فما افلت منهم رجل حتى قتلوا كلهم ولقد ضاربهم قيس بن محرث وامتنع بسيفه حتى قتل منهم نفرا فما قتلوه الا بالرماح
نظموه ولقد وجد به اربع عشرة طعنة جائفة وعشر ضربات بالسيف قال الواقدي وكان عباس بن عبادة بن
نضلة المعروف بابن قوقل وخارجة بن زيد بن ابي زهير واوس بن ارقم بن زيد وعباس رافع صوته يقول يا معشر المسلمين
الله ونبيكم هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم وعدكم النصر فما صبرتم ثم نزع مغفره عن راسه وخلع درعه وقال لخارجة
بن زيد هل لك في درعي ومغفري قال خارجة لا انا اريد الذي تريد فخالطوا القوم جميعا وعباس يقول ما عذرنا عند
ربنا ان اصيب نبينا ومنا عين تطرف فيقول خارجة لا عذر لنا والله عند ربنا ولا حجة فاما عباس فقتله
سفيان بن عبد شمس السلمي ولقد ضربه عباس ضربتين فجرحه جرحين عظيمين فارتث يومئذ جريحا فمكث جريحا
سنة ثم استقل واخذت خارجة بن زيد الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فقال هذا من
اكابر اصحاب محمد وبه رمق فاجهز عليه وقتل اوس بن ارقم وقال صفوان من راى حبيب بن يساف وهو يطلبه ولا
يقدر عليه ومثل يومئذ بخارجة وقال هذا ممن اغرى بابي يوم بدر يعني امية بن خلف وقال الآن شفيت نفسي حين
قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابي زهير وقتلت اوس بن ارقم قال الواقدي وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ من ياخذ هذا السيف بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال يضرب به العدو
فقال عمر انا يا رسول الله فاعرض عنه ثم عرضه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك الشرط فقام الزبير فقال انا فاعرض عنه حتى وجد عمر
والزبير في انفسهما ثم عرضه الثالثة فقام ابو دجانة فقال انا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه اليه فصدق حين
لقي به العدو واعطى السيف حقه فقال احد الرجلين اما عمر بن الخطاب او الزبير والله لاجعلن هذا الرجل الذي اعطاه
السيف ومنعنيه من شاني قال فاتبعته فوالله ما رايت احدا قاتل افضل من قتاله لقد رايته يضرب به حتى اذا كل

عليه وخاف ان لا يحيك عمد الى الحجارة فشحذه ثم ضرب به العدو حتى برد كانه منجل وكان حين اعطاه رسول الله صلعم
السيف مشى بين الصفين واختال في مشيته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه يمشي تلك المشية انّ هذه
لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن قال وكان اربعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يعلمون في الزحوف
احدهم ابو دجانة يعصب رأسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان علي عم
يعلم بصوفة بيضاء وكان الزبير يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريش نعامة قال الواقدي وكان ابو دجانة يحدث
يقول اني لانظر يومئذ الى امرأة تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا فرفعت عليها السيف وما احسبها الا رجلا حتى
علمت انها امرأة وكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة والمرأة عمرة بنت الحارث قال
الواقدي وكان كعب بن مالك يقول اصابني الجراح يوم احد فلما رأيت المشركين يمثلون بالمسلمين اشد المثل و
اقبحها قمت فتجنبت عن القتلى فاني لفي موضعي اقبل خالد بن الاعلم العقيلي جامع اللامة يحوش المسلمين يقول استوسقوا
كما تستوسق جرب الغنم وهو مدجج في الحديد يصيح يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا ائسروه اسرا حتى نعرفه ما صنع و
يصمد له قزمان فضربه بالسيف ضربة على عاتقه رأيت منها سحره ثم اخذ سيفه وانصرف فطلع عليه من المشركين
فارس ما ارى منه الا عينيه فحمل عليه قزمان فضربه ضربة جزله باثنين فاذا هو الوليد بن العاص بن هشام المخزومي
ثم يقول كعب اني لانظر يومئذ واقول ما رأيت مثل هذا الرجل اشجع بالسيف ثم ختم له بما ختم له به فيقال له ما ختم
له به فيقول من اهل النار قتل نفسه يومئذ قال الواقدي وروى ابو النمر الكناني قال اقبلت يوم احد وانا مع المشركين
وقد انكشف المسلمون وقد حضرت في عشرة من اخوتي فقتل منهم اربعة وكانت الريح للمسلمين اول ما التقينا فلقد
رأيتني وانكشفنا مولين واقبل اصحاب النبي صلعم على نهب العسكر حتى بلغت الجماء ثم كرت خيلنا فقلت والله ما كرت
الخيل الا عن امر رأته فكررنا على اقدامنا كانا الخيل فنجد القوم قد اخذ بعضهم بعضا يقاتلون على غير صفوف ما
يدري بعضهم من يضرب وما للمسلمين لواء قائم ومع رجل من بني عبد الدار لواء المشركين وانا اسمع شعار اصحاب محمد
بينهم امت امت فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وان اصحابه محدقون به وان
النبل ليمر عن يمينه وشماله ويقع بين يديه ويخرج من ورائه ولقد رميت يومئذ بخمسين مرماة فاصبت منها
باسهم بعض اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام قال الواقدي وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكا في الاسلام وكان قومه يكلمونه
في الاسلام فيقول لو اعلم ما تقولون حقا ما تأخرت عنه حتى اذا كان يوم احد بدا له الاسلام ورسول الله صلعم باحد فاخذ
سيفه واسلم وخرج حتى دخل في القوم فقاتل حتى اثبت فوجد في القتلى جريحا ميتا فدنوا منه وهو باخر رمق فقالوا
ما جاء بك يا عمرو قال الاسلام آمنت بالله وبرسوله واخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة ومات في ايديهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه لمن اهل الجنة قال الواقدي فكان ابو هريرة يقول والناس حوله اخبروني برجل
يدخل الجنة ولم يصل لله تعالى سجدة فيسكت الناس فيقول ابو هريرة هو اخو بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الواقدي
وكان مخيريق اليهودي من احبار يهود فقال يوم السبت ورسول الله صلى الله عليه وآله باحد يا معشر يهود والله انكم لتعلمون
ان محمدا نبي وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم اخذ سلاحه وحضر مع النبي صلى
الله عليه وآله فاصيب فقال رسول الله صلعم مخيريق خير يهود قال الواقدي وكان مخيريق قال حين خرج الى احد ان اصبت
فاموالي لمحمد صلى الله عليه وآله يضعها حيث اراه الله فهي عامة صدقات النبي صلى الله عليه وآله قال الواقدي وكان
حاطب بن امية منافقا وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وآله فارتث جريحا
فرجع به قومه الى منزله قال يقول ابوه وهو يرى اهل الدار يبكون عنده انتم والله صنعتم هذا به قالوا كيف قال غررتموه
من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم معه الى شيء آخر تعدونه جنة يدخل فيها جنة من حرمل قالوا قاتلك الله قال هو ذلك
ولم يقر بالاسلام قال الواقدي وكان قزمان عسيفا في بني ظفر لا يدرى ممن هو وكان لهم محبا وكان مقلا لا ولد له ولا
زوجة وكان شجاعا يعرف بذلك في حروبهم التي كانت تكون بينهم فشهد احدا وقاتل قتالا شديدا فقتل ستة او سبعة

فاصابته الجراح فقيل للنبي صلى الله عليه وآله ان قزمان قد اصابته الجراح فهو شهيد فقال بل من اهل النار فاتي قزمان فقيل
له هنيئا لك يا ابا الغيداق الشهادة فقال بم تبشرون والله ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا بشرناك بالجنة قال جنة والله
من حرمل انا والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار انما قاتلنا على احسابنا فاخرج سهما من كنانته فجعل يتوجأ به نفسه
فلما ابطأ عليه المشقص اخذ السيف فاتكأ عليه حتى خرج من ظهره فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فقال هو من
اهل النار قال الواقدي وكان عمرو بن الجموح رجلا اعرج فلما كان يوم احد وكان له بنون اربعة يشهدون مع النبي صلى الله
عليه وآله المشاهد امثال الاسد اراد قومه ان يحبسوه وقالوا انت رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي
قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس انا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته كاني انظر اليه موليا قد اخذ درقته
وهو يقول اللهم لا تردني الى اهلي خزيا فلحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فابى وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله ان قومي يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك والله اني لارجو ان اطأ بعرجتي هذه
في الجنة فقال له اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فابى فقال النبي صلى الله عليه وآله لقومه وبنيه لا عليكم ان
لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا وكان ابو طلحة يحدث يقول نظرت الى عمرو بن
الجموح حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الاول لكاني انظر الى ظلعه وهو يعرج في مشيته ويقول انا والله
مشتاق الى الجنة ثم انظر الى ابنه يعدو في اثره حتى قتلا جميعا قال الواقدي وكانت عائشة خرجت في نسوة تستروح
الخبر ولم يكن قد ضرب الحجاب يومئذ حتى كانت بمنقطع الحرة وهي هابطة من بني حارثة الى الوادي لقيت هند بنت
عمرو بن حرام اخت عبد الله بن عمرو بن حرام تسوق بعيرا لها عليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح واخوها
عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر بن عبد الله فقالت لها عائشة عندك الخبر فما وراءك فقالت هند خيرا اما رسول الله صلعم
فصالح وكل مصيبة هو بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا و
كفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا قلت هكذا وردت الرواية عنه ان هندا قرأت كل ذلك ولعلها قالت ورد
الله الذين كفروا بغيظهم لا غير والا كيف يؤول كلامها آية من كتاب الله تعالى انزلت بعد الخندق والخندق بعد احد
هذا من البعيد جدا قال فقالت لها عائشة فمن هؤلاء قالت اخي وابني وزوجي قتلى قالت فاين تذهبين بهم قالت الى
المدينة اقبرهم فيها حل حل تزجر بعيرها ثم برك البعير فقالت عائشة لثقل ما حمل قالت هند ما ذاك به لربما حمل ما
يحمل البعيران ولكني اراه لغير ذلك ثم زجرته فقام فبرك ووجهت به الى المدينة برك فوجهته راجعة الى احد فاسرع فرجعت
الى النبي صلعم فاخبرته بذلك فقال ان الجمل مأمور هل قال عمرو شيئا قالت نعم انه لما وجه الى احد استقبل القبلة ثم قال
اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة فقال صلى الله عليه وآله فلذلك الجمل لا يمضي ان منكم يا معشر الانصار من
لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون
اين يدفن ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وآله في قبرهم ثم قال يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن الجموح بعلك
وخلاد ابنك وعبد الله اخوك فقالت هند يا رسول الله صلعم فادع الله لي عسى ان يجعلني معهم قال الواقدي وكان جابر
بن عبد الله يقول اصطبح ناس يوم احد الخمر منهم ابي فقتلوا جميعا شهداء قال الواقدي وكان جابر يقول اول قتيل من المسلمين
يوم احد ابي قتله سفيان بن عبد شمس ابو الاعور السلمي فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الهزيمة قال الواقدي
وكان جابر يحدث ويقول لما استشهد ابي جعلت عمتي تبكي فقال النبي صلعم ما يبكيها ما زالت الملائكة تظل عليه باجنحتها
حتى دفن قال الواقدي وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رأيت في النوم قبل يوم احد بايام مبشر بن عبد المنذر احد الشهداء
ببدر يقول لي انت قادم علينا في ايام فقلت واين انت فقال في الجنة نسرح فيها حيث نشاء فقلت له الم تقتل يوم
بدر قال بلى ثم احييت فذكر ذلك لرسول الله صلعم قال هذه الشهادة يا ابا جابر قال الواقدي وقال رسول الله صلعم يوم احد
ادفنوا عبد الله بن عمرو بن الجموح في قبر واحد ويقال انهما وجدا وقد مثل بهما كل مثلة قطعت آرابهما عضوا عضوا فلا
تعرف ابدانهما فقال النبي صلى الله عليه وآله ادفنوهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء فقال ادفنوا هذين المتحابين

في الدنيا في قبر واحد وكان عبد الله بن عمرو بن حرام رجلاً أحمر أصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح طويلاً فعرفا ودخل
السيل بعدُ عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد أصابه جرح في وجهه فيده على وجهه
فأُميطت يده عن جرحه فثعب الدم فردّت إلى مكانها فسكن الدم قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول رأيت أبي في
حفرته كأنه نائم وما تغيّر من حاله قليل ولا كثير فقيل له فرأيت أكفانه قال إنما كُفّن في نمرة خمّر بها وجهه وعلى رجليه
الحرمل فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه كهيئته وبين ذلك وبين دفنه ست وأربعون سنة فشاورهم جابر
أن يطيّبه بمسك فأبى ذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقالوا لا تحدثوا فيهم شيئاً قال ويقال إن معاوية لما أراد
أن يجري العين التي أحدثها بالمدينة وهي كظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل بأحد فليشهد فخرج الناس
إلى قتلاهم فوجدوهم رطاباً يتثنّون فأصابت المسحاة رجل رجل منهم فثعبت دماً فقال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعد
هذا منكر أبداً قال ووُجد عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ووُجد خارجة بن زيد بن أبي زهير وسعد
بن الربيع في قبر واحد فأما قبر عبد الله وعمرو فحُوّل وذلك أن القناة كانت تمرّ على قبرهما وأما قبر خارجة وسعد فتُرك و
ذلك لأن مكانه كان معتزلاً وسوّي عليهما التراب ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا قترة من تراب فاح عليهم
المسك قالوا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجابر ألا أبشرك فقال بلى بأبي وأمي قال فإن الله أحيا أباك ثم
كلّمه كلاماً فقال له تمنّ على ربك ما شئت فقال أتمنى أن أرجع فأُقتل مع نبيك ثم أحيا فأقتل مع نبيك فقال إني
قد قضيت أنهم لا يرجعون قال الواقدي وكانت نسيبة بنت كعب أم عمارة بن غزية بن عمرو وقد شهدت أحداً وزوجها
غزية وابناها عمارة بن غزية وعبد الله بن زيد وخرجت ومعها شنّ لها في أول النهار تريد تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ
وأبليت بلاءً حسناً فجُرحت اثني عشر جرحاً بين طعنة رمح وضربة سيف فكانت أم سعد بنت سعد بن الربيع تحدّث
تقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدّثيني خبرك فقالت خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي
سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله صلعم وهو في الصحابة والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت أباشر القتال وأذبّ عن رسول الله صلعم بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت الجراح
إليّ قالت فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور فقلت يا أم عمارة من أصابك بهذا قالت أقبل ابن قمئة وقد ولّى الناس عن
رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح دلّوني على محمد لا نجوت إن نجا فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم
فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان فقلت لها يدك ما أصابها
قالت أصيبت يوم اليمامة لما جعلت الأعراب تنهزم بالناس نادت الأنصار أخلصونا فأخلصت الأنصار فكنت
معهم حتى انتهينا إلى الحديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتى قُتل أبو دجانة على باب الحديقة ودخلتها وأنا أريد
عدو الله مسيلمة فيعرض لي رجل فضرب يدي فقطعها فوالله ما كانت لي ناهية ولا عرّجت عليها حتى وقفت على
الخبيث مقتولاً وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه فقلت أقتلته قال نعم فسجدت شكراً لله عز وجل
وانصرفت قال الواقدي وكان ضمرة بن سعيد يحدّث عن جدّته وكانت قد شهدت أحداً تسقي الماء قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يومئذ لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ
تقاتل أشدّ القتال وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً قلت ليت الراوي لم يكن هذه
الكناية وكان يذكر من هما باسمهما حتى لا تترامى الظنون إلى أمور مشتبهة ومن أمانة المحدّث أن يذكر الحديث
على وجهه ولا يكتم منه شيئاً فبالله كتم اسم هذين الرجلين قال وقالت فلما حضرت نسيبة الوفاة كنت فيمن غسلها
فعددت جراحها جرحاً جرحاً فوجدتها ثلاثة عشر وكانت تقول إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها
وكان أعظم جراحها فقد داوته سنة ثم نادى منادي النبي صلى الله عليه وآله بعد انقضاء أحد إلى حمراء الأسد فشدّت
عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم ولقد مكثنا ليلتنا نكمّد الجراح حتى أصبحنا فلما رجع رسول الله صلى الله
عليه وآله من حمراء الأسد لم يصل إلى بيته حتى أرسل إليها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها فرجع إليه فأخبره

بسلامتها فسُرّ بذلك قال الواقدي وحدثني عبد الجبار بن عمارة عن عمارة بن غزية قال قالت أم عمارة لقد رأيتني وانكشف الناس
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فما بقي إلا في نفير ما يتمون عشرة وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذبّ عنه والناس
يمرّون به منهزمين فرآني ولا ترس معي فرأى رجلاً مولّياً معه ترس فقال يا صاحب الترس ألق ترسك إلى من يقاتل فألقى
ترسه فأخذته فجعلت أترّس به عن النبي صلى الله عليه وآله وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل لو كانوا رجّالة
مثلنا أصبناهم إن شاء الله فيقبل رجل على فرس فضربني وترّست له فلم يصنع سيفه شيئاً وولّى وأضرب عرقوب فرسه فوقع
على ظهره فجعل النبي صلى الله عليه وآله يصيح يا ابن أم عمارة أمّك أمّك قالت فعاونني عليه حتى أوردته شعوب قال
الواقدي وحدثني ابن أبي سبرة عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن عبد الله بن زيد المازني قال جُرحت يومئذ جرحاً في
عضدي اليسرى ضربني رجل كأنه الرقل ولم يعرّج عليّ ومضى عني وجعل الدم لا يرقأ فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله اعصب جرحك فتقبل أمي إليّ ومعها عصائب في حقويها قد أعدّتها للجراح فربطت جرحي والنبي صلى الله عليه
وآله واقف ينظر ثم قالت انهض بنيّ فضارب القوم فجعل رسول الله صلعم يقول ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة
قالت وأقبل الرجل الذي ضرب ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ضارب ابنك فاعترضت له فضربت
ساقه فبرك فرأيت النبي صلعم يتبسّم حتى بدت نواجذه ثم قال استقدت يا أم عمارة ثم أقبلنا نعلوه بالسلاح حتى أتينا
على نفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي ظفّرك وأقرّ عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينك قال
الواقدي ثم روى موسى بن ضمرة بن سعيد عن أبيه قال أُتي عمر بن الخطاب في أيام خلافته بمروط كان فيها مرط واسع
جيّد فقال بعضهم إن هذا المرط لثمن كذا وكذا فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد وذلك
حدثان ما دخلت على ابن عمر فقال بل أبعث به إلى من هو أحق منها أم عمارة نسيبة بنت كعب سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول يوم أحد ما التفتّ يميناً وشمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني قال الواقدي وروى مروان بن أبي سعيد
بن المعلى قال قيل لأم عمارة يا أم عمارة هل كنّ نساء قريش يقاتلن مع أزواجهن فقالت أعوذ بالله لا والله ما رأيت
امرأة منهن رمت بسهم ولا بحجر ولكن رأيت معهن الدفاف والأكبار يضربن ويذكّرن القوم قتلى بدر ومعهن
مكاحل ومراود فكلما ولّى رجل وتكعكع ناولته إحداهن مروداً ومكحلة ويقلن إنما أنت امرأة ولقد رأيتهن
ولّين منهزمات مشمّرات ولهى عنهن الرجال أصحاب الخيل ونجوا على متون خيلهم وجعلن يتبعن الرجال على أقدامهن فجعلن
يسقطن في الطريق ولقد رأيت هند بنت عتبة وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق قاعدة خاشية من الخيل ما بها مشي
ومعها امرأة أخرى حتى كرّ القوم علينا فأصابوا منا ما أصابوا فعند الله نحتسب ما أصابنا يومئذ من قبل الرماة
ومعصيتهم الرسول صلعم قال الواقدي وحدثني ابن أبي سبرة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن الحارث بن عبد الله
قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول شهدت أحداً مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما تفرّق الناس عنه دنوت
منه وأمي تذبّ عنه فقال ابن أم عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلاً من المشركين بحجر وهو على فرس فأصبت
عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقراً والنبي صلعم
ينظر إليّ ويتبسّم ونظر إلى جرح بأمي على عاتقها فقال أمّك أمّك اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت لمقام
أمك خير من مقام فلان وفلان ومقام ربيبك يعني زوج أمه خير من مقام فلان وفلان ومقامك خير من مقام فلان
وفلان رحمكم الله من أهل البيت فقالت أمي ادع لنا يا رسول الله أن نرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة
قالت فما أبالي ما أصابني من الدنيا قال الواقدي وكان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول
فأُدخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبيت عندها
فأذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبي صلعم ولزمته جميلة فعاد فكان معها فأجنب منها ثم أراد الخروج وقد أرسلت
قبل ذلك إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه قد دخل بها فقيل لها بعد لم أشهدت عليه قالت رأيت كأن السماء فُرجت
فدخل فيها ثم أطبقت فقلت هذه الشهادة فأشهدت عليه أنه قد دخل بها فعلقت منه بعبد الله بن حنظلة ثم تزوجها ثابت بن

قتيل بعد قد ولدت محمد بن ثابت بن قيس واخذ حنظلة بن ابي عامر سلاحه فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يسوي الصفوف
فلما انكشف المشركون اعترض حنظلة لابي سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ويقع ابو سفيان الى الارض
فجعل يصيح يا معشر قريش انا ابو سفيان بن حرب وحنظلة يريد ذبحه بالسيف فاسمع الصوت رجالا لا يلتفتون اليه من الهزيمة
حتى عاينه الاسود بن شعوب فحمل على حنظلة بالرمح فانفذه ومشى حنظلة اليه في الرمح فضربه ثانية فقتله وهرب ابو سفيان
يعدو على قدميه فلحق ببعض قريش فنزل عن صدر فرسه وردف وراء ابي سفيان فذلك قول ابي سفيان يذكر صبره ووقوفه
وانه لم يفر ذكر محمد بن اسحق لو شئت نجتني كميت طمرة ولم احمل النعماء لابن شعوب وما زال مهري مزجر الكلب منهم
لدن غدوة حتى دنت لغروب اقاتلهم وادعي يا آل غالب وادفعهم عني بركن صليب فبكي ولا ترعي مقالة عاذل ولا تسأمي
من عبرة ونحيب اباك واخوانا له قد تتابعوا وحق لهم من عبرة بنصيب وسلى الذي في النفس قد كان انني قتلت
من النجار كل نجيب ومن هاشم قرما كريما ومصعبا وكان لدى الهيجاء غير هيوب ولو انني لم اشف نفسي منهم لكانت
شجا في الصدر ذات ندوب فآبوا وقد اودى الجلابيب منهم بهم خدب من واجر وكئيب اصابهم من لم يكن لدمائهم
كفيا ولا في شنجهم بضريب قال الواقدي ومر ابو عامر الراهب على حنظلة ابنه وهو مقتول الى جنب حمزة بن عبد المطلب
وعبد الله بن جحش فقال ان كنت لاحذرك هذا الرجل يعني رسول الله من قبل هذا المصرع والله ان كنت لبرا بالوالد شريف
الخلق في حياتك وان مماتك لمع سراة اصحابك واشرافهم وان جزى الله هذا القتيل يعني حمزة خيرا او جزى احدا من
اصحاب محمد خيرا فليجزك ثم نادى يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به وان كان خالفني وخالفكم فلم يأل لنفسه فيما يرى خيرا
فمثل بالناس وترك حنظلة فلم يمثل به وكانت هند بنت عتبة اول من مثل باصحاب النبي صلى الله عليه وآله وامرت
النساء بالمثل وجدع الانوف والآذان فلم تبق امرأة الا عليها معضدان ومسكتان وخدمتان الا حنظلة لم يمثل
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف
الفضة قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا اليه فاذا رأسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فاخبرته فارسل الى امرأته فسألها فاخبرته انه خرج وهو جنب قال الواقدي واقبل وهب بن قابوس المزني ومعه
ابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خلوا فسألا اين الناس قالوا باحد خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتل المشركين من قريش فقالا لا نبتغي اثرا بعد عين فخرجا حتى اتيا النبي ص باحد فيجدان
القوم يقتتلون والدولة لرسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه فاغارا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل من ورائهم
خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل فاختلط الناس فقاتلا قتالا شديدا اشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول
الله ص من لهذه الفرقة فقال وهب بن قابوس انا يا رسول الله فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة اخرى
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لهذه الكتيبة فقال المزني انا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولت ثم رجع
فطلعت كتيبة اخرى فقال النبي صلى الله عليه وآله من يقوم لهؤلاء فقال المزني انا يا رسول الله فقال قم وابشر بالجنة فقام
المزني مسرورا يقول والله لا اقيل ولا استقيل فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر اليه
والمسلمون حتى خرج من اقصى الكتيبة ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول اللهم ارحمه ثم يرجع فما زال كذلك وهم محدقون
به حتى اشتملت عليه اسيافهم ورماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح كلها قد خلصت الى مقتل ومثل
به اقبح المثل يومئذ ثم قام ابن اخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل فكان عمر بن الخطاب يقول ان احب موتة اموت عليها
لما مات عليها المزني قال الواقدي وكان بلال بن الحارث المزني يحدث يقول شهدنا القادسية مع سعد بن ابي
وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا اسقط فتى من آل قابوس من مزينة فجئت سعدا حين فرغ من نومه فقال
مرحبا بك من هذا معك قلت رجل من قومي قال ما انت يا فتى من المزني الذي قتل يوم احد قال ابن اخيه قال سعد مرحبا
واهلا انعم الله بك عينا لقد شهدت من ذلك الرجل يوم احد مشهدا ما شهدته من احد قط لقد رأيتنا وقد احدق
المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله ص وسطنا والكتائب تطلع من كل ناحية وان رسول الله ص يرمي ببصره في الناس

يتوسمهم يقول من لهذه الكتيبة من لهذه الكتيبة كل ذلك يقول المزني انا يا رسول الله كل ذلك يرد الكتيبة فما انسى آخر مرة
قامها فقال رسول الله ص قم وابشر بالجنة فقام وقمت على اثره يعلم الله اني اطلب مثل ما يطلب يومئذ من الشهادة
فخضنا حومتهم حتى رجعنا فيهم الثانية فاصابوه رحمه الله ووددت والله اني كنت اصبت يومئذ معه ولكن اجلي
استأخر ثم دعا سعد من ساعته بسهمه فاعطاه وفضله وقال اختر المقام عندنا او الرجوع الى اهلك فقال بلال انه
يستحب الرجوع فرجع قال الواقدي وقال سعد بن ابي وقاص اشهد لرأيت رسول الله ص واقفا على المزني وهو مقتول
وهو يقول رضي الله عنك فاني عنك راض ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قام على قدميه وقد ناله عليه السلام
من الجراح ما ناله واني لاعلم ان القيام يشق عليه على قبره حتى وضع في لحده وعليه بردة لها اعلام خضر فمد البردة على
رأسه فخمره وادرجه فيها طولا فبلغت نصف ساقيه فأمرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه وهو في لحده ثم
انصرف فما حال احب الي من ان اموت عليها والقى الله عليها من حال المزني قال الواقدي وكان رسول الله ص
يوم احد قد خاصم اليه يتيم من الانصار ابا لبابة بن عبد المنذر في عذق بينهما فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله لابي
لبابة فجزع اليتيم على العذق فطلب رسول الله ص الى ابي لبابة لليتيم فأبى ان يدفعه اليه فجعل رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول لابي لبابة ادفعه اليه ولك عذق في الجنة فأبى ابو لبابة فقال ثابت بن الدحداحة يا رسول
الله أرأيت ان اعطيت اليتيم عذقه من مالي ما لي به عذق في الجنة فذهب ثابت بن الدحداحة فاشترى من ابي
لبابة ذلك العذق بحديقة نخل ثم رد العذق الى الغلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رب عذق مذلل لابن
الدحداحة في الجنة فكانت ترجى له الشهادة بقول ذلك فقتل يوم احد قال الواقدي ويقبل ضرار بن الخطاب فارسا
يجر قناة له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فانفذه ويمشي عمرو اليه حتى غلب فوقع لوجهه فقال يقول ضرار لا تعدمن رجلا
زوجك من الحور العين وكان يقول لقد زوجت يوم احد عشرة من اصحاب محمد الحور العين قال الواقدي فسألت شيوخ
الحديث هل قتل عشرة قالوا ما بلغنا انه قتل الا ثلاثة ولقد ضرب يومئذ عمر بن الخطاب حين جال المسلمون تلك
الجولة بالقناة وقال يا ابن الخطاب انها نعمة مشكورة ما كنت لاقتلك قال الواقدي وكان ضرار يحدث بعد
ويذكر وقعة احد ويذكر الانصار فيترحم عليهم ويذكر غناءهم في الاسلام وشجاعتهم وتقدامهم على الموت ثم يقول لقد
قتل اشراف قومي ببدر فاقول من قتل ابا الحكم فيقال ابن عفراء من قتل امية بن خلف فيقال خبيب بن يساف من
قتل عقبة بن ابي معيط فيقال عاصم بن ثابت من قتل فلان فيقال فلان بن فلان فيسمى لي من الانصار من اسر سهيل بن عمرو
فيقال مالك بن الدخشم فلما خرجنا الى احد وانا اقول ان اقاموا في صياصيهم فهي منيعة لا سبيل لنا اليهم نقيم
اياما ثم ننصرف وان خرجوا الينا من صياصيهم اصبنا منهم فان معنا عددا اكثر من عددهم ونحن قوم
موتورون خرجنا بالظعن يذكرننا قتلى بدر ومعنا كراع ولا كراع معهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم فقضي لهم ان
خرجوا فالتقينا فوالله ما اقمنا لهم حتى هزمنا وانكشفنا مولين فقلت في نفسي هذه اشد من وقعة بدر وجعلت
اقول لخالد بن الوليد كر على القوم فيقول وترى وجها نكر فيه حتى نظرت الى الجبل الذي كان عليه الرماة خاليا
فقلت يا ابا سليمان انظر وراءك فعطف عنان فرسه وكررنا معه فانتهينا الى الجبل فلم نجد عليه احدا له بال وجدنا
نفيرا فاصبناهم ثم دخلنا العسكر والقوم غارون ينتهبون عسكرنا فاقحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه
ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا وجعلت اطلب الاكابر من الاوس والخزرج قتلة الاحبة فلا ارى احدا هربوا
فما كان حلب ناقة حتى تداعت الانصار بينها فاقبلت فخالطونا ونحن فرسان فصبروا لنا وبذلوا انفسهم
حتى عقروا فرسي وترجلت فقتلت منهم عشرة ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم وهو معانقي
ما يفارقني حتى اخذته الرماح من كل ناحية فوقع فالحمد لله الذي اكرمهم بيدي ولم يهني بايديهم قال الواقدي
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد من له علم بذكوان بن عبد قيس فقال علي عليه السلام انا رأيت يا رسول الله فارسا
يركض في اثره حتى لحقه وهو يقول لا نجوت ان نجوت فحمل عليه بفرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول خذها وانا ابن علاج

نفتله فاهويت الى الفارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته عن فرسه فذففت عليه واذا
هو ابو الحكم الاخنس بن شريف بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي قال الواقدي وقال علي ع لما كان يوم احد وجال الناس
تلك الجولة اقبل امية بن ابي حذيفة بن المغيرة وهو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه الا عيناه وهو يقول يوم بيوم
بدر فتعرض له رجل من المسلمين فقتله امية قال علي ع واصمد له فاضربه بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت
البيضة مغفر فنبا سيفي وكنت رجلا قصيرا ويضربني بسيفه فاتقي بالدرقة فلحج سيفه فاضربه وكانت درعه مشمرة
فاقطع رجليه فوقع وجعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة وجعل يناوشني وهو بارك حتى نظرت الى فتق
تحت ابطه فاحش فيه بالسيف فمال فمات وانصرفت قال الواقدي وفي يوم احد انتمى رسول الله صلى الله عليه واله
فقال انا ابن العواتك وقال ايضا انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قال الواقدي بينا عمر بن الخطاب يومئذ في
رهط من المسلمين قعودا مر بهم انس بن النضر بن ضمضم عم انس بن مالك فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول
الله صلى الله عليه واله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه
حتى قتل فقال عمر بن الخطاب اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده يوم القيمة وجد به سبعون ضربة في
وجهه ما عرف حتى عرفته اخته قال الواقدي وقالوا ان مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد بن زهير يومئذ
وهو قاعد وفي حشوته ثلثة عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال له مالك اما علمت ان محمدا قد قتل
قال خارجة فان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يقتل ولا يموت وان محمدا قد بلغ فاذهب انت فقاتل عن
دينك قال الواقدي ومر خالد بن الدخشم ايضا على سعد بن الربيع وبه اثنا عشر جرحا كلها قد خلص الى مقتل فقال
اعلمت ان محمدا قد قتل فقال سعد اشهد ان محمدا قد بلغ رسالة ربه فقاتل انت عن دينك فان الله حي
لا يموت قال محمد بن اسحق وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخو بني النجار قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله يومئذ من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام في الاموات
فقال رجل من الانصار انا انظر يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق فقال له ان رسول الله
امرني ان انظر افي الاحياء انت ام في الاموات قال انا في الاموات فابلغ رسول الله صلى الله عليه واله مني السلم
وقل ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خير ما جزا نبيا عن امته وابلغ قومك السلام عني وقل لهم ان سعد
بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان تخلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال فلم ابرح عنده حتى مات فرجعت
الى رسول الله صلى الله عليه واله فاخبرته فقال اللهم ارض عن سعد بن الربيع قال الواقدي وحدثني عبد الله بن
عمار عن الحارث بن الفضيل الخطمي قال اقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون اوزاع وقد سقط في ايديهم
فجعل يصيح يا معشر الانصار الي الي انا ثابت بن الدحداحة ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن
دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت
لهم كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب
وجعلوا يناوشونهم ثم حمل عليه خالد بن الوليد فطعنه فانفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه من الانصار فيقال
ان هولاء اخر من قتل من المسلمين في ذلك اليوم وقال عبد الله بن الزبعري يذكر يوم احد الا ذرفت من مقلتيك
دموع وقد بان من حبل الشباب قطوع • وشط بمن تهوى المزار وفرقت • نوى الحي دار بالحبيب فجوع • وليس لما
ولى على ذي صبابة • وان طال تذراف الدموع رجوع • فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك • احاديث قومي والحديث
يشيع • ومجنبنا جردا الى اهل يثرب • عناجيج منها ضامر وربيع • عشية سرنا من كدا وتقودها • ضرور الاعادي للصديق
نفوع • تشد علينا كل زغف كانها • غدير بضوج الجانبين نقيع • فلما راونا خالطتهم مهابة • وخامرهم رعب لها
وقد عريت بيض كانه • وميضها خريق ونبيل • تطيع ... فودوا لو ان الارض ينشق ظهرها • بهم وصبور القوم ثم جزوع
في الاكباء سريع • باياننا تعلو بها كل هامة • ومنها سمام للعدو ذريع • فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم • ضباع وطير

فوقهن وقوع • ومر بنو النجار في كل تلعة • باثوابهم من وقعهن نجيع • ولولا علو الشعب غادرن احمدا • ولكن علا
والسمهري شروع • كما غادرت في الكر حمزة ثاويا • وفي صدره ماضي الشباة وقيع قال ابن الزبعرى ايضا من قصيدة
مشهورة • يا غراب البين اسمعت فقل • انما تندب امرا قد فعل • ان للخير وللشر مدى • وسواء قبر مثر ومقل • كل
خير ونعيم زائل • وبنات الدهر يلعبن بكل • كم ترى بالجر من جمجمة • واكف قد اترت ورجل • وسرابيل حسان سلبت
عن كماة غودروا في المنزل • كم قتلنا من كريم سيد • ماجد الجدين مقدام بطل • صادق النجدة قرم بارع • غير ملتاث لدى وقع الاسل
كراديس وهام كالحجل • ليت اشياخي ببدر شهدوا • جزع الخزرج من وقع الاسل • حين حكت بقباء بركها • و
استحر القتل في عبد الاشل • ثم خفوا عند ذاكم رقصا • رقص الحفان يعلو في الجبل • فقتلنا الضعف من اشرافهم
وعدلنا ميل بدر فاعتدل • لا الوم النفس الا اننا • لو كررنا لفعلنا المفتعل • بسيوف الهند تعلو هامهم • عللا تعلوهم بعد نهل
قلت كثير من الناس يعتقدون ان هذا البيت ليزيد بن معوية وهو قوله ليت اشياخي وقال
من اكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد بن معاوية فقلت له انما قاله يزيد متمثلا لما حمل اليه راس الحسين عليه السلم
وهو لابن الزبعرى فلم تسكن نفسه الى ذلك حتى اوضحته له فقلت الا تراه يقول جزع الخزرج من وقع الاسل والحسين
عليه السلم لم تحارب عنه الخزرج وكان يليق ان يقول جزع بني هاشم من وقع الاسل فقال بعض من كان حاضر لعله
قاله في يوم الحرة فقلت المنقول انه انشده لما حمل اليه راس الحسين ع والمنقول انه شعر ابن الزبعرى ولا يجوز ان
يترك المنقول الى ما ليس بمنقول وعلى ذكر هذا الشعر فاني حضرت وانا بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن
داود الواسطي المعروف بالحجب خازن دار الكتب بها وعنده في البيت بابكين الرومي الذي ولي اربل اخيرا و
عنده ايضا جعفر بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعرى هذا وغيره وان المسلمين اعتصموا بالجبل
فاصعدوا فيه وان الخيل حال الخيل بين المشركين وبينهم فانشد ابن مكي بيتين لابي تمام متمثلا بهما لولا الظلام
وقلة علقوا بها • باتت رقابهم بغير قلال • فليشكروا جنح الظلام وذروذا • فهم لذروذ والظلام موالي فقال
بابكين لا تقل هذا ولكن قل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر و
عصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المومنين
وكان بابكين رحمه الله مسلما وكان
جعفر سامحه الله مغموصا في
دينه تم الجزء الرابع عشر
من شرح نهج البلاغة
لابن ابي الحديد
١٠٩٨ سنة
تم

انطية فاحش م

حلص خلوصا وخلاصة وصل اليه

سقط سقوطا وسقاطا وقع

التوزيع التفرقة او التفريق

العيون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القول في اسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وما اصابه في المعركة يوم الحرب قال
الواقدي تعاقد من قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن شهاب الزهري وابن قميئة احد بني الحارث بن
فهر وعتبة بن ابي وقاص الزهري وابي بن خلف الجمحي فلما اتى خالد بن الوليد من وراء المسلمين واختلطت الصفوف
ووضع المشركون السيف في المسلمين رمى عتبة بن ابي وقاص رسول الله صم باربعة احجار فكسر رباعيته وشجه في وجهه
حتى غاب حلق المغفر في وجنتيه وادمى شفتيه قال الواقدي وقد روي ان عتبة اشظى باطن رباعيته السفلى
قال والثبت عندنا ان الذي رمى وجنتي رسول الله صلى الله عليه وآله ابن قميئة والذي رمى شفته واصاب رباعيته
عتبة بن ابي وقاص قال الواقدي اقبل ابن قميئة يومئذ وهو يقول دلوني على محمد فوالذي يحلف به لئن رأيته لاقتلنه
فوصل الى رسول الله صم فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن ابي وقاص في الحال التي جلله ابن قميئة فيها السيف وكان عليه
الصلوة والسلم فارسا وهو لابس درعين مثقل بهما فوقع رسول الله صلى الله عليه وآله عن الفرس في حفرة كانت
امامه قال الواقدي اصيب ركبتاه جحشتا لما وقع في تلك الحفرة وكانت هناك حفر حفرها ابو عامر الفاسق كالخنادق
للمسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله واقفا على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قميئة
شيئا الا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انتهض وطلحة يحمله من ورائه
وعلي عم آخذ بيديه حتى استوى قائما قال الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد عن ابي بشر المازني قال
حضرت يوم احد وانا غلام فرايت ابن قميئة علا رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ورايت رسول الله صم وقع
على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى في الحفرة فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت الناس ثابوا اليه قال فانظر
الى طلحة بن عبيد الله آخذا بحضنيه حتى قام قال الواقدي ويقال ان الذي شج رسول الله صلى الله عليه وآله في
جبهته ابن شهاب والذي اشظى رباعيته وادمى شفتيه عتبة بن ابي وقاص والذي ادمى وجنتيه حتى غاب الحلق
فيهما ابن قميئة وانه سال الدم من الشجة التي في جبهته حتى اخضل لحيته وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم
عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله
تعالى قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الآية قال الواقدي وروى سعد بن ابي وقاص قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا فا رسول الله اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول
الله صم اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وآله قال سعد فلقد شفاني من عتبة اخي دعاء
رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصته على شيء قط وان كان ما علمت لعاقا بالوالد
سيء الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين اطلب اخي لاقتله ولكنه راغ مني روغان الثعلب فلما كان
الثالثة قال لي رسول الله صم يا عبد الله ما تريد اتريد ان تقتل نفسك فكففت فقال رسول الله صم اللهم لا تحولن
الحول على احد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على احد ممن رماه او جرحه مات عتبة واما ابن قميئة فاختلف
فيه فقائل يقول انه رمي بينهم في ذلك اليوم فاصاب مصعب بن عمير فقتله فقال خذها وانا ابن قميئة فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ما له اقماه الله فعمد الى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتلقها فقتلته فوجد بين الجبال
لدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عدو الله قد رجع الى اصحابه فاخبرهم انه قتل محمدا قال وابن قميئة رجل
من بني الادرم من بني فهر وزاد البلاذري في الجماعة التي تعاهدت وتعاقدت على قتل رسول الله صم يوم احد عبد الله
بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي قال وابن شهاب الذي شج رسول الله صلى الله عليه وآله
في جبهته هو عبد الله بن شهاب الزهري جد الفقيه المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وكان
ابن قميئة ادرم ناقص الذقن ولم يذكر البلاذري اسمه ولا ذكره الواقدي ايضا قلت سالت النقيب ابا جعفر رحمه الله عن اسمه فقال عمرو
فقلت له اهو عمرو بن قميئة الشاعر قال لا هو غيره فقلت له رحمه الله لم ما بال بني زهرة في هذا اليوم فعلوا الافاعيل

برسول الله صلى الله عليه وآله وهم اخوال العابدين شهاب وعتبة بن ابي وقاص فقال يا ابن اخي حركهم ابو سفيان وحملهم على الشر
لانهم رجعوا يوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها فاعترض عيرهم ومنعهم منها واغرى بهم سفهاء اهل مكة
فعيرهم برجوعهم ونسبهم الى الجبن والى الادهان في امر محمد عليه السلم واتفق انه كان فيهم مثل هذين الرجلين
فوقع فيهما يوم احد ما وقع قال البلاذري مات عتبة يوم احد من رمية اليه اصابته فتقرب بدا واصيب ابن قميئة
في المعركة وقيل نطحته عنز فمات قال ولم يذكر الواقدي ابن شهاب كيف مات واحسب ذلك بالرغم منه قال وحدثني
بعض قريش ان افعى نهشت عبد الله بن شهاب في طريقه الى مكة فمات قال وسالت بعض بني زهرة عن خبره فانكروا
ان يكون رسول الله صم دعا عليه او يكون شج رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا ان الذي شجه في وجهه عبد الله بن
حميد الاسدي واما عبد الله بن حميد هذا فان الواقدي وان لم يذكره في الجماعة الذين تعاقدوا على قتل رسول الله صم
الا انه قد ذكر كيفية قتله قال الواقدي وقد اقبل عبد الله بن حميد بن زهير حين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على
تلك الحال يعني سقوطه من ضربة ابن قميئة يركض فرسه مقنعا في الحديد يقول انا ابن زهير دلوني على محمد فوالله
لاقتلنه او لاموتن دونه فتعرض له ابو دجانة فقال هلم الى من يقي نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتنف
ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر اليه ويقول اللهم ارض
عن ابن خرشة كما انا عنه راض هذه رواية الواقدي وقال البلاذري ان عبد الله بن حميد قتله ابو دجانة وروى
محمد بن اسحق قال ان الذي قتل عبد الله بن حميد علي بن ابي طالب عليه السلم وبه قالت الشيعة وروى الواقدي والبلاذري
ان قوما قالوا ان عبد الله بن حميد هذا قتل يوم بدر والاول الصحيح انه قتل يوم احد وقد روى كثير من المحدثين ان
رسول الله صم قال لعلي عم حين سقط ثم اقيم اكفني هؤلاء الجماعة لجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن
حميد من بني اسد بن عبد العزى ثم حملت عليه طائفة اخرى فقال له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل
منهم امية بن حذيفة ابن المغيرة المخزومي فاما ابي بن خلف فروى الواقدي انه اقبل يركض فرسه حتى اذا دنا من رسول
الله صلى الله عليه وآله اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه فقال لهم استأخروا عنه ثم قام اليه وحربته في يده فرماه بها
بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع عن فرسه فانكسر ضلع من اضلاعه واحتمله قوم من المشركين ثقيلا
حتى ولوا قافلين فمات في الطريق وقال وفيه انزلت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال يعني قذفه اياه بالحربة
قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان ابي بن خلف
قدم في فداء ابنه وكان اسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندي فرسا لي اجلها فرقا من ذرة كل يوم لاقتلك عليها فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله بل انا اقتلك عليها ان شاء الله ويقال وان ابيا انما قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صم بالمدينة
كلمته فقال بل انا اقتله عليها ان شاء الله قال وكان رسول الله صم في القتال لا يلتفت وراءه فكان يوم احد يقول لاصحابه
اني اخشى ان ياتي ابي بن خلف من خلفي فاذا رايتموه فآذنوني به واذا ابي يركض على فرسه وقد رأى رسول الله صلى الله عليه
وآله فعرفه فجعل يصيح باعلى صوته يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله صم ما كنت صانعا حين يغشاك
ابي فاصنع فقد جاءك وان شئت عطف عليه بعضنا فابى رسول الله صم ودنا ابي فتناول رسول الله صلى الله عليه
وآله الحربة من الحرث بن الصمة ثم انتفض كما ينتفض البعير قال فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن احد يشبه رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا جد الجد ثم طعنه بالحربة في عنقه وهو على فرسه فلم يسقط الا انه خار كما يخور الثور فقال له اصحابه
ابا عامر والله ما بك باس ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره قال واللات والعزى لو كان الذي بي باهل ذي
المجاز لماتوا كلهم اجمعون اليس قال لاقتلنك فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله صم حتى التحق بعظم اصحابه
في الشعب قال الواقدي ويقال انه تناول الحربة من الزبير بن العوام قال ويقال انه لما تناول الحربة من الزبير حمل ابي على
رسول الله صلى الله عليه وآله ليضربه بالسيف فاستقبله مصعب بن عمير حائلا بنفسه بينهما وان مصعبا ضرب بالسيف
ابيا في وجهه وابصر رسول الله صم فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور قال الواقدي وكان

عبد الله بن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ منصرفهم الى مكة قال فاني لاسير ببطن رابغ بعد ذلك وقد مضى هوي
من الليل اذا نار تاجج فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا رجل يقول لا تسقه فان
هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ابي بن خلف فقلت الا سحقا ويقال انه مات بسرف القول في الملائكة
هل نزلت في يوم احد وقاتلت ام لا قال الواقدي حدثني الزبير بن سعيد عن عبد الله بن الفضل قال اعطى رسول الله صلى
الله عليه وآله مصعب بن عمير اللواء فقتل فاخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلعم يقول له في آخر النهار تقدم
يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله انه ملك ايد به قال الواقدي وحدثت
ابا معشر يقول مثل ذلك قال وحدثني عبيدة بنت نائل عن عائشة بنت سعد عن ابيها سعد بن ابي وقاص قال لقد رأيتني ارمي
بالسهم يومئذ فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك قال الواقدي وحدثني ابرهيم
بن سعد عن ابيه عن جده سعد بن ابي وقاص قال رأيت ذلك اليوم رجلين عليهما ثياب بيض احدهما عن يمين رسول الله صلعم
والآخر عن شماله يقاتلان اشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد قال وحدثني عبد الملك بن سليمان عن قطن بن وهب
عن عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال
البيض الذين كنا نراهم يوم بدر قال وقال عبيد الله بن عمير لم تقاتل الملائكة يوم احد قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة
عن عبد المجيد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله صلعم يوم احد بملك واحد وانما كان يوم بدر قال ومثله
عن عكرمة قال وقال مجاهد حضرت الملائكة يوم احد ولم تقاتل وانما قاتلت يوم بدر قال وروي عن ابي هريرة انه قال وعد
الله ان يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة يومئذ القول في مقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قال
الواقدي كان وحشي عبدا لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ويقال كان لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن
عبد مناف فقالت له ابنة الحارث ان ابي قتل يوم بدر فان انت قتلت احد الثلاثة فانت حر محمدا وعلي بن ابي طالب
وحمزة بن عبد المطلب فاني لا ارى في القوم كفوا لابي غيرهم فقال وحشي اما محمد فقد علمت اني لا اقدر عليه وان اصحابه
لن يسلموه واما حمزة فوالله لو وجدته نائما ما ايقظته من هيبته واما علي فالتمسه قال وحشي فكنت يوم احد التمسه
فبينا انا في طلبه طلع علي فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات فقلت ما هذا بصاحبي الذي التمس اذ رأيت حمزة يفري
الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له كثيب فاعترض له سباع بن ام انمار وكانت امه ختانة بمكة مولاة لشريق بن
علاج بن عمرو بن وهب الثقفي وكان سباع يكنى ابا نيار فقال له حمزة وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي
فاحتمله حتى اذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة ثم اقبل الي مكبا حين رآني فلما بلغ المسيل وطئ
على جرف فزلت قدمه فهززت حربتي حتى رضيت منها فاضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته وكر عليه طائفة
من اصحابه فاسمعهم يقولون ابا عمارة فلم يجب فقلت قد والله مات الرجل وذكرت هندا وما لقيت على ابيها وعمها
واخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا موته ولا يروني فاكر عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها الى
هند بنت عتبة فقلت ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقلت هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها فلا ادري لم
تسغها او قذرتها فنزعت ثيابها وحليها فاعطتنيه ثم قالت اذا جئت مكة فلك عشرة دنانير ثم قالت ارني مصرعه
فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك
مكة وقدمت بكبده ايضا معها الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن
الخيار قال غزونا الشام في زمن عثمان بن عفان فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي فقيل لا تقدرون عليه هو الآن يشرب
الخمر حتى يصبح فبتنا من اجله وانا لثمانون رجلا فلما صلينا الصبح جئنا الى منزله فاذا شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر
مجلسه فقلنا له اخبرنا عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك واعرض عنه فقلنا ما بتنا هذه الليلة الا من اجلك
فقال اني كنت عبدا لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس الى احد دعاني فقال قد رأيت مقتل طعيمة بن عدي عمي قتله حمزة
بن عبد المطلب يوم بدر فلم تزل نساؤنا في حزن شديد الى يومي هذا فان قتلت حمزة فانت حر فخرجت مع الناس ولم ار

جعفر

بياض

سباع الخزاعي ... سهل خلق
الجدع قطع الانف او الاذن والشفة

كنت امر بهند فتقول ايه ابا دسمة اشف واشتف فلما وردنا احدا نظرت الى حمزة يقدم الناس يهدهم هدا فرآني وقد كمنت
له تحت شجرة فاقبل نحوي وتعرض له سباع الخزاعي فاقبل اليه فقال وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم
الي واقبل نحوه حتى رأيت برقان رجليه ثم ضرب به الارض وقتله واقبل نحوي سريعا فيعترض له جرف فيقع فيه وازرقه
بمزراقي فيقع في ثنته حتى خرج من بين رجليه فقتله ومررت بهند بنت عتبة فاذنتها فاعطتني ثيابها وحليها وكان
في ساقيها خدمتان من جزع ظفاري ومسكتان من ورق وخواتيم من ورق كن في اصابع رجليها فاعطتني بكل ذلك
فاما مسيلمة فانا دخلنا حديقة الموت يوم اليمامة فلما رأيته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الانصار بالسيف
وربك اعلم اينا قتله الا اني سمعت امرأة تصيح فوق جدار قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقلت اتعرفني فاكر بصره
علي وقال ابن عدي لعاتكة بنت العيص قلت نعم قال اما والله ما لي بك عهد بعد اذ دفعتك الى امك في محفتها التي
كانت ترضعك فيها ونظرت الى برقان قدميك حتى كان الآن وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال علت هند
يومئذ صخرة مشرفة وصرخت باعلى صوتها نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر ما كان عن عتبة لي
من صبر ولا اخي وعمه وبكره شفيت نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري فشكر وحشي علي عمري حتى ترم اعظمي
في قبري قال فاجابتها هند بنت اثاثة بن المطلب بن عبد مناف خزيت في بدر وغير بدر يا بنت غدار عظيم الكفر
فحكمك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري اذ رام شيب
وابوك غدري فخضبا منه ضواحي النحر قال محمد بن اسحق ومن الشعر الذي ارتجزت به هند بنت عتبة يوم احد شفيت
من حمزة نفسي باحد حين بقرت بطنه عن الكبد اذهب عني ذاك ما كنت اجد من لوعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد نقدم اقداما عليكم كالاسد قال محمد بن اسحق فحدثني صالح بن كيسان قال حدثت ان
عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابا الفريعة لو سمعت ما تقول هند ولو رأيت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت
بحمزة فقال حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوي وانا على فارع يعني اطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ليس بسلاح
العرب واذا انها تهوي الى حمزة ولا ادري اسمعني بعض قولها اكفيكموها فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجوها
اشرت لكاع وكان عادتها لؤما اذا اشرت مع الكفر اخرجت مرقصة الى احد في القوم مقتبة على بكر ثقال
لا جرانه لا عن معاتبة ولا زجر اخرجت ثائرة محاربة بابيك وابنك بعد في بدر وبعمك المتروك منجدلا وا
خيك منعفرين في الجفر فرجعت صاغرة بلا ترة منا ظفرت بها ولا وتر وقال حسان ايضا يهجوها لمن سواقط ولدان
مطرحة باتت تفحص في بطحاء اجياد باتت تمخض لم تشهد قوابلها الا الوحوش والا جنة الوادي يظل يرجمه الصبيان
منعفرا وخاله وابوه سيد النادي قال في ابيات كرهت ذكرها لفحشها وروى الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب
قالت كنا قد رفعنا يوم احد في الآطام ومعنا حسان بن ثابت وكان من اجبن الناس ونحن في فارع فجاء نفر من
يهود يرومون الاطم فقلت دونك يا ابن الفريعة فقال لا والله لا استطيع القتال ويصعد يهودي الى الاطم فقلت شد على
يدي السيف ثم برئت ففعل فضربت عنق اليهودي ورميت برأسه اليهم فلما رأوه انكشفوا قالت واني لفي فارع اول
النهار مشرفة على الاطم فرأيت المزراق فقلت أو من سلاحهم المزاريق ولا اراه هوى الى اخي ولا اشعر به ثم خرجت آخر
النهار حتى جئت رسول الله صلعم وقد كنت اعرف انكشاف المسلمين وانا على الاطم برجوع حسان الى اقصى الاطم فلما رأى
الدولة للمسلمين اقبل حتى وقف على جدار الاطم قالت فلما انتهيت الى رسول الله صلعم ومعي نسوة من الانصار لقيته
واصحابه اوزاع فاول من لقيت علي بن اخي فقال ارجعي يا عمة فان في الناس تكشفا فقلت رسول الله صلى الله عليه
وآله قال صالح بحمد الله قلت ادللني عليه حتى اراه فاشار اليه اشارة خفية فانتهيت اليه وبه الجراحة قال الواقدي
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم احد ما فعل عمي فخرج الحارث بن الصمة يطلبه فابطأ فخرج علي عم
يطلبه وهو يرتجز فيقول يا رب ان الحارث بن الصمة كان رفيقا وبنا ذا ذمة قد ضل في مهامه مهمة يلتمس الجنة
فيها ثمة حتى انتهى الى الحارث ووجد حمزة مقتولا فجاء فاخبر النبي صلعم فاقبل يمشي حتى وقف عليه فقال ما وقفت موقفا

تطاعيفا الى من هذا الموقف فطلعت صفية فقال صلى الله عليه وآله يا زبير اغن عني امك وحمزة يحفر له فقال الزبير يا
امه ان في الناس تكشفا فارجعي فقالت ما انا بفاعلة حتى ارى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأته قالت يا رسول
الله اين ابن امي حمزة فقال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير فجعلت اطدها الى الارض حتى دفن وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لولا ان تحزن نساؤنا لذلك لتركناه للعافية يعني السباع والطير حتى يحشر يوم القيامة
من بطونها وحواصلها قال الواقدي وروي ان صفية لما جاءت حالت الانصار بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال دعوها فجلست عنده فجعلت اذا بكت يبكي رسول الله صلى الله عليه وآله واذا نشجت ينشج رسول الله صلى الله عليه وآله وجعلت
فاطمة عليها السلام تبكي فكلما بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لن اصاب بمثل حمزة ابدا ثم قال لصفية
وفاطمة ابشرا اتاني جبرئيل عليه السلام فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله
واسد رسوله صلى الله عليه وآله قال الواقدي ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله بحمزة مثلا شديدا فحزنه ذلك وقال ان ظفرت بقريش لامثلن بثلثين
منهم فانزل الله عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال صلى الله عليه وآله
بل نصبر فلم يمثل باحد من قريش قال الواقدي وقام ابو قتادة الانصاري فجعل ينال من قريش لما رأى من غم رسول الله صلى الله عليه وآله
وفي كل ذلك يشير اليه ان اجلس ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم
العواثر كبه الله لفيه وعسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر
قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله حين نالوا منه ما نالوا
فقال صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم قال الواقدي وكان عبد الله بن جحش قبل ان تقع الحرب قال يا رسول الله ان هؤلاء
القوم قد نزلوا حيث ترى وقد سألت الله فقلت اللهم اني اقسم عليك ان نلقى العدو غدا فيقتلوني ويبقرون
بطني ويمثلون بي فيقول لي فيم صنع بك هذا فاقول فيك وانا اسألك يا رسول الله اخرى ان تلي تركتي من بعدي
فقال له نعم فخرج عبد الله فقتل ومثل به كل المثل ودفن هو وحمزة في قبر واحد وولي تركته رسول الله صلى الله عليه
وآله فاشترى لامه مالا بخيبر قال الواقدي واقبلت اخته حمنة بنت جحش فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وآله يا حمن احتسبي قالت من قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه وهنيئا له الشهادة
ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخوك عبد الله قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه وهنيئا
له الشهادة ثم قال احتسبي قالت من يا رسول الله قال بعلك مصعب بن عمير فقالت وا حزناه ويقال انها قالت واعقراه
قال محمد بن اسحق في كتابه فصرخت وولولت قال الواقدي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان للزوج من المرأة
لمكانا ما هو لاحد وهكذا في كتاب ابن اسحق ايضا قال الواقدي ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لم قلت هذا قالت
ذكرت يتم بنيه فراعني فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله لولده ان يحسن الله عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن
عبيد الله فولدت منه محمد بن طلحة فكان اوصل الناس لولده مصعب بن عمير القول فيمن ثبت من المسلمين
مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن امها عن المقداد
قال لما تصاف القوم للقتال يوم احد جلس رسول الله صلى الله عليه وآله تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل اصحاب
اللواء المشركين وهزم المشركون الهزيمة الاولى واغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين
فاتوهم من خلفهم فتفرق الناس ونادى رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحاب الالوية فقتل مصعب بن عمير حامل
لوائه صلى الله عليه وآله واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله تحتها واصحابه محدقون به ودفع لواء المهاجرين الى
ابي الروم احد بني عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم ونظرت الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير فناوشوا المشركين
ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل فاوجعوا والله فينا
قتلا ذريعا ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نالوا لا والذي بعثه بالحق ما زال شبرا واحدا انه لفي وجه العدو يثوب اليه
طائفة من اصحابه مرة ويتفرق عنه مرة فربما رأيته قائما يرمي عن قوسه او يرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة

التي

التي ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار فاما المهاجرون
فعلي عليه السلام وابو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام
واما الانصار فالحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن
معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة ثبتا يومئذ ولم يفرا ومن روى ذلك
جعلهما مكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين وخمسة
من الانصار فاما المهاجرون فعلي عليه السلام وطلحة والزبير واما الانصار فابو دجانة والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر
وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف قال فلم يقتل منهم ذلك اليوم احد واما باقي المسلمين ففروا ورسول الله صلى الله عليه وآله
يدعوهم في اخراهم حتى انتهى من انتهى منهم الى قريب من المهراس قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمر بن
قتادة قال ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع
قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ ام لا مع اتفاق الرواة كافة على ان عثمان لم يثبت فالواقدي ذكر انه لم
يثبت واما محمد بن اسحق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر واتفقوا كلهم على ان ضرار بن الخطاب الفهري قرع راسه
بالرمح وقال انها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب اني آليت ان لا اقتل رجلا من قريش روى ذلك محمد بن اسحق وغيره واختلفوا
في ذلك وانما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فار هارب ام مقدم ثابت والذين رووا انه قرعه بالرمح وهو هارب لم
يقل منهم احد انه هرب حين هرب عثمان ولا الى الجهة التي فر اليها عثمان وانما هرب معتصما بالجبل وهذا ليس بعيب
ولا ذنب لان المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه ولكن يبقى
الفرق بين من اصعد في الجبل في آخر الامر ومن اصعد فيه والحرب لم تضع اوزارها فان كان عمر اصعد فيه آخر الامر
فكل المسلمين هكذا اصعدوا حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان ذلك والحرب قائمة بعد فقد فر وجميع
الرواة من اهل الحديث ان ابا بكر لم يفر يومئذ وانه ثبت فيمن ثبت وان لم يكن نقل عنه قتل او قتال والثبوت جهاد وفيه
وحده كفاية واما رواة الشيعة فانهم يروون انه لم يثبت الا علي عليه السلام وطلحة والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف
وعاصم بن ثابت ومنهم من يروي انه ثبت معه اربعة عشر رجلا من المهاجرين والانصار ولا يعدون ابا بكر وعمر منهم
وروى كثير من اصحاب الحديث ان عثمان جاء بعد ثالثة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله الى اين انتهيت فقال الى
الاعوص فقال لقد ذهبت فيها عريضة وروى الواقدي قال كان بين عثمان ايام خلافته وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فارسل
عبد الرحمن الى الوليد بن عقبة ودعاه فقال اذهب الى اخيك فابلغه عني ما اقول لك فاني لا اعلم احدا يبلغه غيرك
قال الوليد افعل قال قل له يقول لك عبد الرحمن شهدت بدرا ولم تشهدها وثبت يوم احد ووليت وشهدت بيعة
الرضوان ولم تشهدها فلما اخبره قال عثمان صدق اخي تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي
مريضة فضرب لي رسول الله صلى الله عليه وآله بسهمي واجري فكنت بمنزلة من حضر بدرا ووليت يوم احد فعفا الله
عني في محكم كتابه واما بيعة الرضوان فاني خرجت الى اهل مكة بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان عثمان في طاعة
الله وطاعة رسوله وبايع عني باحدى يديه على الاخرى فكان شمال النبي صلى الله عليه وآله خيرا من يميني فلما جاء
الوليد الى عبد الرحمن بما قال قال صدق اخي قال الواقدي ونظر عمر الى عثمان بن عفان فقال هذا ممن عفا الله عنه وهم الذين
تولوا يوم التقى الجمعان والله ما عفا الله عن شيء فرده قال وسأل رجل عبد الله بن عمر عن عثمان فقال اذنب يوم احد ذنبا
عظيما فعفا الله عنه واذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه واحتج من روى ان عمر فر يوم احد بما روي انه جاءته في ايام
خلافته امرأة تطلب بردا من برود كانت بين يديه وجاءت معها بنت لعمر تطلب بردا ايضا فاعطى المرأة ورد ابنته
فقيل له في ذلك فقال ان ابا هذه ثبت يوم احد ولم يفر وان ابا هذه فر يوم احد ولم يثبت وروى الواقدي ان عمر كان
يحدث فيقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى في الجبل كاني اروية وجعل بعضهم هذا حجة في اثبات فرار
عمر وعندي انه ليس بحجة لان تمام الخبر فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل

المهراس ماء باحد

قرع رأسه بالعصا ضربه

[illegible]

الآية وابو سفيان في سفح الجبل في كتيبة يرومون ان يعلوا الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم انه ليس لهم ان يعلونا
فانكشفوا وهذا ايدل على ان رقية في الجبل فكان بعد اصعاد رسول الله صلى فيه وهذا بان يكون منقبة له اشبه
وروى الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي جهم واسم ابي جهم عبيد قال كان خالد بن الوليد يحدث
وهو بالشام فيقول الحمد لله الذي هداني للاسلام لقد رايتني ورايت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا
يوم احد وما معه احد واني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم احد غيري وخشيت ان اغريت به من معي ان يصمدوا
له فنظرت اليه وهو متوجه الى الشعب قلت يجوز ان يكون هذا حقا ولا خلاف انه توجه الى الشعب تاركا للحرب لكن
يجوز ان يكون ذلك في آخر الامر لما يئس المسلمون من النصرة فكلهم توجه نحو الشعب حينئذ وايضا فان خالدا متهم في
حق عمر لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنآن فليس بمنكر من خالد ان ينعى عليه حركاته ويؤكد صحة هذا الخبر وكون
خالد عفا عن قتل عمر يومئذ ما هو معلوم من حال النسب بينهما من قبل الامهات ام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة
وخالد هو ابن الوليد بن المغيرة فام عمر ابنة عم خالد دنيا والرحم تعطف وحضرت عند محمد بن معد العلوي الموسوي
الفقيه على راي الشيعة الامامية رحمه الله في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة وقارئ يقرأ عنده
مغازي الواقدي فقرأ حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد قال
سمعت محمد بن مسلمة يقول سمعت اذناي وابصرت عيناي رسول الله صلى يقول يوم احد وقد انكشف الناس الى الجبل
وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه سمعته يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما ومضيا
فاشار ابن معد الي اي اسمع فقلت وما في هذا قال هذه كناية عنهما فقلت ويجوز ان لا يكون عنهما لعله عن غيرهما
قال ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل الى الكناية الا هما
قلت له هذا ممنوع فقال دعنا من جدلك ومنعك ثم حلف انه ما عنى الواقدي غيرهما وانه لو كان غيرهما لذكره صريحا
وبان في وجهه التنكر من مخالفتي له وروى الواقدي قال لما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق الناس فمنهم من ورد المدينة
فكان اول من وردها يخبر ان محمدا قد قتل سعد بن عثمان ابو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى
جعل النساء يقلن اعن رسول الله صلى الله عليه وآله تفرون ويقول لهم ابن ام مكتوم اعن رسول الله صلى تفرون ثم
يؤنبهم وقد كان رسول الله صلى خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على الطريق يعني طريق احد فدلوه فجعل
يستخبر كل من لقي في الطريق حتى لحق القوم فعلم سلامة النبي صلى ثم رجع وكان اعمى قال الواقدي وكان ممن ولى عمر وعثمان
والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن عامر بلغ ملل
واوس بن قيظي في نفر من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل
فاغزل به وهلم سيفك واحتج ايضا من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال
عمر يومئذ يا رسول الله الم تكن حدثتنا انك ستدخل المسجد الحرام وتاخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين وهدينا
لم يصل الى البيت ولا نحر فقال رسول الله صلى اقلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال اما انكم ستدخلونه وآخذ مفتاح الكعبة
واحلق رأسي ورؤوسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين ثم اقبل على عمر وقال انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون
على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر انسيتم يوم كذا وجعل يذكرهم امورا انسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله ورسوله انت يا رسول الله اعلم
بالله منا فلما دخل عام القضية وحلق رأسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح واخذ مفتاح الكعبة
قال ادعوا الي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي كنت قلت لكم قالوا فلو لم يكن ثم يوم احد لما قال له انسيتم يوم احد
اذ تصعدون ولا تلوون **القول فيما جرى للمسلمين بعد اصعادهم في الجبل** قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن
ابرهيم عن ابيه قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل يحزنهم بذلك تفرقوا في كل وجه وجعل الناس يمرون على النبي
صلى الله عليه وآله لا يلوي عليه احد منهم ورسول الله صلى يدعوهم في اخراهم حتى انتهت هزيمة قوم منهم الى المهراس فوجه رسول الله

نسخة مناظرة بينه وبين السيد محمد بن معد الموسوي

عرج

والرسول يدعوكم

صلى الله عليه وآله يريد اصحابه في الشعب فانتهى الى الشعب واصحابه في الجبل اوزاع يذكرون مقتل من قتل منهم ويذكرون
ما جاءهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كعب بن مالك فكنت اول من عرفه وعليه المغفر فجعلت اصيح وانا في
الشعب هذا رسول الله صلى الله عليه وآله حي فجعل يومي الي بيده على فيه اي اسكت ثم دعا بلامتي فلبسها ونزع
لامته قال الواقدي وطلع رسول الله صلى الله عليه وآله على اصحابه في الشعب بين السعدين سعد بن عبادة وسعد بن
معاذ يتكفأ في الدرع وكان اذا مشى تكفأ تكفيا ويقال انه كان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله قال الواقدي وما صلى
يومئذ الظهر الا جالسا للجراح التي كان اصابته قال الواقدي وقد كان طلحة قال له انه بي قوة فحمل نفسه لاحمله فحمله
حتى انتهى الى الصخرة التي على فم الشعب الجبل فلم يزل يحمله حتى رفعه عليها ثم مضى الى اصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا
معه فلما نظر المسلمون اليهم ظنوهم قريشا فجعلوا يولون في الشعب هاربين منهم ثم جعل ابو دجانة يليح اليهم بعمامة
حمراء على رأسه فعرفوه فرجعوا او بعضهم قال الواقدي وروي انه لما طلع عليهم في النفر الذين ثبتوا معه وهم اربعة
عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار جعلوا يولون في الجبل خائفين منهم يظنونهم المشركين جعل رسول
الله صلى الله عليه وآله يتبسم الى ابي بكر وهو على جنبه ويقول له الح اليهم فجعل ابو بكر يليح اليهم وهم لا يعرجون
حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على رأسه فاوفى على الجبل فجعل يصيح ويليح فوقفوا حتى عرفوهم ولقد وضع ابو بردة بن
نيار سهما على كبد قوسه فاراد ان يرمي به رسول الله صلى واصحابه فلما تكلموا وناداهم رسول الله صلى الله عليه وآله
امسك ففرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم يصبهم في انفسهم مصيبة وسروا بسلامته وسلامتهم من المشركين
قال الواقدي ثم ان قوما من قريش صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم في الشعب قال فكان رافع بن خديج يحدث
يقول اني يومئذ الى جنب ابي مسعود الانصاري وهو يذكر من قتل من قومه ويسأل عنهم فيخبر برجال منهم سعد بن
الربيع وخارجة بن زهير وهو يسترجع ويترحم عليهم وبعض المسلمين يسأل بعضا عن حميمه وذي رحمه فهم يخبر بعضهم
بعضا فبيناهم على ذلك رد الله المشركين ليذهب ذلك الحزن عنهم فاذا عدوهم فوقهم قد علوا واذا كتائب المشركين
بالجبل فنسوا ما كانوا يذكرون وندبنا رسول الله صلى وحضنا على القتال والله لكاني انظر الى فلان وفلان في
عرض الجبل يعدوان هاربين قال الواقدي فكان عمر يحدث يقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى الى
الجبل كاني اروية فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية
وابو سفيان في سفح الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو ربه اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا قال الواقدي
فكان ابو اسيد الساعدي يحدث فيقول لقد رايتنا قبل ان يلقى النعاس علينا في الشعب وانا لسلم لمن اراد لما
بنا من الخوف فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الحجف ثم فزعنا وكانا لم يصبنا قبل ذلك نكبة قال الواقدي
وقال الزبير بن العوام غشينا النعاس فما منا رجل الا وذقنه في صدره من النوم فاسمع معتب بن قشير وكان من
المنافقين يقول واني لكالحالم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فانزل الله تعالى فيه ذلك قال وقال ابو اليسر
لقد رايتني ذلك اليوم في رجال من قومي الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انزل الله علينا النعاس امنة
منه ما منهم رجل الا يغط غطيطا حتى ان الحجف لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما
يشعر به حتى اخذه بعد ما تثلم به وان المشركين لتحتنا وسقط سيف ابي طلحة ايضا ولم يصب اهل الشك والنفاق
نعاس يومئذ وانما اصاب النعاس اهل الايمان واليقين فكان المنافقون يتكلم كل منهم بما في نفسه والمؤمنون
ناعسون قلت سألت ابن النجار المحدث عن هذا الموضع فقلت له تأمل قصة احد يدل على ان المسلمين كانت الدولة
لهم بادي الحال ثم صارت عليهم وصاح الشيطان قتل محمد فانهزم اكثرهم ثم ثاب اكثر المنهزمين الى النبي صلى الله عليه وآله
فحاربوا دونه حربا كثيرة طالت مدتها حتى صار آخر النهار ثم اصعدوا في الجبل معتصمين به واصعد رسول الله صلى
معهم فتحاجز الفريقان حينئذ وهذا هو الذي يدل عليه تأمل قصة احد الا ان بعض الروايات التي ذكرها الواقدي
يقتضي غير ذلك نحو روايته في هذا الباب ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل كان

ينادي المسلمين فلا يعرجون عليه وانما يصعدون في الجبل وانه وجه نحو الجبل فانتهى اليهم وهم ارزاع يتذاكرون بقتل
من قتل منهم وهذه الرواية تدل على انه اصعد صلى الله عليه وآله في الجبل من اول الحرب حين صاح الشيطان
وصياح الشيطان كان حال كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين لما غشيهم وهم مشتغلون بالنهب او انهزم
الناس فكيف هذا وقال ان الشيطان صاح قتل محمد دفعتين دفعة في اول الحرب ودفعة في آخر الحرب لما انهزم
النهار وغشيت الكتائب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتل ناصروه واكلتهم الحرب فلم يبق معه الا نفر يسير
لا يبلغون عشرة وهذه كانت اصعب واشد من الاولى وفيها اعتصم بالجبل ولم يعتصم في صرخة الشيطان
الاولى بالجبل بل ثبت وحامى عنه اصحابه ولقد لقي في الاولى مشقة عظيمة من ابن قمئة وعتبة بن ابي وقاص و
غيرهما ولكنه لم يفارق عرصة الحرب وانما فارقها وعلا الى موضع مقام في الصرخة الثانية قلت له انكان
القوم مختلطين في الصرخة الثانية حتى يصرخ الشيطان قتل محمد قال نعم كان المشركون قد احاطوا بالنبي صلى
الله عليه وآله ومن بقي معه من اصحابه فاختلط المسلمون بهم وصاروا مغمورين بينهم لقلتهم بالنسبة اليهم وظن
قوم من المشركين انهم قد قتلوا النبي صم لانهم فقدوا وجهه وصوته فنادى الشيطان قتل محمد ولم يكن قتل محمد
ولكن اشتبهت صورته عليهم وظنوه غيره واكثر من حامى عنه تلك الحال علي عليه السلام وابو دجانة وسهل بن حنيف
وحامى هو عن نفسه وجرح صلى الله عليه وآله قوما بيده تارة بالسهام وتارة بالسيف ولكن لم يعلموا باعيانهم
لقوم وثوران النقع وكان لم يرد يقتله واحدا من المسلمين ولو عرفوه بعينه في تلك الثورة لكان الامر صعبا
جدا ولكن الله تعالى عصمه منهم بان اراد انصارهم عنه فلم يزل هؤلاء الثلثة يجالدون دونه وهو يقرب
من الجبل حتى اصعد في فم الشعب الى تدريج هناك في الجبل ورقي في ذلك التدريج صاعدا حتى صار في اعلى الجبل
وتبعه النفر الثلثة فلحقوا به قلت له فما بال القوم الذين اصعدوا الجبل من المشركين وكيف كان اصعادهم
وعودهم قال اصعدوا والحرب المسلمين لا لطلب رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم ظنوا انه قد قتل وهذا
هو كان السبب في عودهم من الجبل لانهم قالوا قد بلغنا الغرض الاصلي وقتلنا محمدا فما لنا والتصميم على الاوس
والخزرج وغيرهم من اصحابه مع ما في ذلك من عظيم الخطر بالانفس قلت له فاذا كان هذا قد خطر لهم فلما
ذا اصعدوا في الجبل قال الخطر للخاطر وبتدعوك داع الى بعض الحركات فاذا اشرعت فيها خطر لك خاطر آخر
يصرفك عنها فترجع ولا تتمها قلت فما بالهم لم يقصدوا قصد المدينة وينهبوها قال كان فيها عبد الله بن ابي ابن
في ثلثمائة مقاتل وفيها خلق كثير من الاوس والخزرج لم يحضروا الحرب وهم مسلمون وطوائف آخرون من المنافقين
لم يخرجوا وطوائف اخرى من اليهود اولوا باس وقوة ولهم بالمدينة عيال واهل ونساء وكل هؤلاء كانوا يحامون
عن المدينة ولم تكن قريش تأمن مع ذلك ان يأتيها رسول الله صلى الله عليه وآله من ورائها بمن يجتمع معه من
اصحابه فيحصلوا بين الاعداء من خلفهم ومن امامهم فكان الرأي الاصوب لهم العدول عن المدينة وترك
قصدها قال الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد قال لما تحاجزوا واراد ابو سفيان الانصراف اقبل
على فرس له حواء فوقف على اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وهم في عرض الجبل فنادى باعلى صوته اعل هبل
ثم صاح اين ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وفي رواية انه نادى ابا بكر وعمر ايضا فقال اين ابن ابي
قحافة واين ابن الخطاب ثم قال الحرب سجال حنظلة بحنظلة يعني حنظلة بن ابي عامر بحنظلة بن ابي سفيان فقال
عمر بن الخطاب يا رسول الله اجيبه قال نعم فاجبه فلما قال اعل هبل قال عمر الله اعلى واجل ويروى ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمر قل له الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر او قال
رسول الله صم قل له الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انها قد انعمت فعال عنها يا ابن الخطاب فقال ابو سفيان
الا ان الايام دول وان الحرب سجال فقال عمر ولا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم لتقولون
ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا ثم قال ابن الخطاب قم الي اكلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك هل قتلنا محمدا

قال اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال انت عندي اصدق من ابن قمئة ثم صاح ابو سفيان ورفع صوته انه قد كان
في قتلاكم عبث ومثل الا ان ذلك لم يكن عن رأي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال واما اذ كان ذلك فلم نكرهه
ثم نادى الا ان موعدكم بدر الصفراء على رأس الحول فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له قل نعم
فانصرف ابو سفيان الى اصحابه واخذوا في الرحيل فاشفق رسول الله صم والمسلمون من ان يغيروا على المدينة فيهلك
الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد بن ابي وقاص اذهب فاتنا بخبر القوم فانهم ان ركبوا الابل
وجنبوا الخيل فهو الظعن الى مكة وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهو الغارة على المدينة والذي نفسي بيده ان ساروا
اليها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال سعد فتوجهت اسعى وارصدت في نفسي ان افزعني شيء رجعت الى النبي صلى الله
عليه وآله وانا اسعى فبدأت بالسعي حين ابتدأت فخرجت في آثارهم حتى اذا كانوا بالعقيق وانا حيث اراهم وتأملتهم
ركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى بلادهم ثم وقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة فقال لهم
صفوان بن امية قد اصبتم القوم فانصرفوا ولا تدخلوا عليهم وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم فقد
وليتم يوم بدر لا والله ما تبعوكم وكان الظفر لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نهاهم صفوان فلما رآهم
سعد على تلك الحال منطلقين وقد دخلوا في المكمن رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كالمنكسر فقال وجه
القوم يا رسول الله الى مكة امتطوا الابل وجنبوا الخيل فقال ما تقول قلت هو ما قلت يا رسول الله فخلا بي فقال احقا
ما تقول قلت نعم يا رسول الله قال فما لي رأيتك منكسرا فقلت كرهت ان آتي المسلمين فرحا بقفولهم الى بلادهم فقال
صلى الله عليه وآله ان سعدا لمجرب قال الواقدي وقد روي خلاف هذا روي ان سعدا لما رجع رفع صوته بان قد جنبوا
الخيل وامتطوا الابل فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يشير الى سعد اخفض صوتك فان الحرب خدعة فلا ترى
الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم فانما ردهم الله تعالى قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي
جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد بن ابي وقاص ان رأيت القوم يريدون المدينة فاخبرني فيما بيني
وبينك ولا تفت في اعضاد المسلمين فذهب فرآهم قد امتطوا الابل فرجع فما ملك ان جعل يصيح سرورا بانصرافهم
قال الواقدي وقيل لعمرو بن العاص كيف كان افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال ما تريدون الى ذلك قد جاء
الله بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا من اصبنا منهم وتفرقوا في كل وجه وفاءت لهم فئة بعد
فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة فلو انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس وقد تخلف الناس
من الاوس والخزرج ولا نأمن ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها قد عقرت من النبل فمضينا فما بلغنا
الروحاء حتى قام علينا عدة منها وانصرفنا الى مكة قال الواقدي حدثني اسحق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة
عن عائشة قالت سمعت ابا بكر يقول لما كان يوم احد ورمي رسول الله صلى الله عليه وآله في وجهه حتى دخلت
في وجهه حلقتان من المغفر اقبلت اسعى الى رسول الله صم وانسان قد اقبل من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت
اللهم اجعله طلحة بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله صم فاذا ابو عبيدة بن الجراح فبدرني فقال اسألك
بالله يا ابا بكر الا تركتني فانتزعه من وجه رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو بكر فتركته وقال رسول الله صم
عليكم صاحبكم يعني طلحة فاخذ ابو عبيدة بثنيته حلقة المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي عبيدة
ثم اخذ الحلقة الاخرى بثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة في الناس اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين من وجه
رسول الله صم عقبة بن وهب بن كلدة ويقال ابو اليسر قال الواقدي واثبت ذلك عندنا عقبة بن وهب بن كلدة
قال الواقدي وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله اصيب وجهه يوم احد فدخلت
الحلقتان من المغفر في وجنتيه فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن فجعل ابي مالك بن سنان يملج الدم
بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان
فقيل لمالك تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله صم من مس دمه دمي لم تصبه النار قال الواقدي وقال ابو سعيد

الخدري كنا ممن رد من الشيخين لم نجز مع المقاتلة فلما كان من النهار وبلغنا مصاب رسول الله صم وتفرق الناس
عنه جئت مع غلمان بني خدرة نعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله ننظر إلى سلامته ثم نرجع بذلك إلى أهلنا فلقينا
الناس منصرفين ببطن قناة فلم يكن لنا همة إلا النبي صلى الله عليه وآله فلما رآني قال سعد بن مالك قلت نعم
بأبي أنت وأمي ودنوت منه فقبلت ركبته وهو على فرسه فقال آجرك الله في أبيك ثم نظرت إلى وجهه فإذا في وجنتيه
مثل موضع الدرهم في كل وجنة وإذا شجة في جبهته عند أصول الشعر وإذا شفته السفلى تدمى وإذا رباعيته اليمنى
شظية وإذا على جرحه شيء أسود فسألت ما هذا على وجهه فقالوا حصير محرق وسألت من دمى وجنتيه فقيل
ابن قمئة فقلت من شجه في وجهه فقيل ابن شهاب فقلت من أصاب شفتيه فقيل عتبة بن أبي وقاص فجعلت
أعدو بين يديه حتى نزل ببابه ما نزل إلا محمولا وأرى ركبتيه مجحوشتين يتكئ على السعدين سعد بن معاذ وسعد
بن عبادة حتى دخل بيته فلما غربت الشمس وأذن بلال بالصلوة خرج على تلك الحال يتوكأ على السعدين ثم
انصرف إلى بيته والناس في المسجد يوقدون النيران يتكمدون بها من الجراح ثم أذن بلال بالعشاء حين غاب
الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس بلال عند بابه صلى الله عليه وآله حتى ذهب ثلث الليل ثم نادى
الصلوة يا رسول الله فخرج وقد كان نائما قال فرمقته فإذا هو أخف في مشيته منه حين دخل بيته فصليت معه
العشاء ثم رجع إلى بيته وقد صف له الرجال ما بين بيته إلى مصلاه يمشي وحده حتى دخل ورجعت إلى أهلي فخبرتهم
بسلامته فحمدوا الله وناموا وكانت وجوه الأوس والخزرج في المسجد على باب النبي صلى الله عليه وآله يحرسونه
فرقا من قريش أن تكر قال الواقدي وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء وقد رأت الذي بوجه أبيها صلى الله عليه
وآله فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول اشتد غضب الله على قوم دموا
وجه رسول الله صم وذهب علي عم فأتى بماء من المهراس وقال لفاطمة أمسكي هذا السيف غير ذميم فنظر إليه رسول
الله صلى الله عليه وآله مختضبا بالدم فقال لئن كنت أحسنت القتال اليوم فلقد أحسن عاصم بن ثابت والحارث بن
الصمة وسهل بن حنيف وسيف أبي دجانة غير مذموم هكذا روى الواقدي وروى محمد بن إسحق أن عليا عليه السلام
قال لفاطمة عليها السلام بيتين شعر وهما أفاطم هاك السيف غير ذميم ○ فلست برعديد ولا بلئيم ○ لعمري لقد جاهدت
في نصر أحمد ○ وطاعة رب بالعباد رحيم ○ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد
صدق معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف قال الواقدي فلما حضر علي عليه السلام بالماء أراد رسول الله صلى الله
عليه وآله أن يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطش ووجد ريحا من الماء كرهها فقال هذا ماء آجن فمضمض منه
الدم الذي كان بفيه ثم مجه وغسلت فاطمة به الدم عن أبيها صلى الله عليه وآله فخرج محمد بن مسلمة يطلب
مع النساء ماء وكن أربع عشرة امرأة قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمة عليها السلام يحملن
الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم قال الواقدي قال كعب بن مالك رأيت عائشة وأم
سليم على ظهورهما القرب تحملانها يوم أحد وكانت حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت أم أيمن
تسقي الجرحى فلم يجد محمد بن مسلمة عندهن ماء ورسول الله صلى الله عليه وآله قد اشتد عطشه فذهب محمد بن
مسلمة إلى قناة ومعه سقاؤه حتى استقى من حسي قناة عند قصور التيميين اليوم فجاء بماء عذب فشرب منه
رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا له بخير وجعل الدم لا ينقطع من وجهه عليه السلام وهو يقول لن ينالوا منا مثلها حتى
تستلموا الركن فلما رأت فاطمة الدم لا يرقأ وهي تغسل جراحه وعلي يصب الماء عليها بالمجن أخذت قطعة حصير
فأحرقته حتى صار رمادا ثم ألصقته بالجراح فاستمسك الدم ويقال إنها داوته بصوفة محرقة وكان رسول الله
بعد يداوي الجرح الذي في وجهه بعظم بال حتى ذهب أثره ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن قمئة على عاتقه شهرا أو أكثر
من شهر ويداوي الأثر الذي في وجهه بعظم بال قال الواقدي وقال رسول الله صم قبل أن ينصرف إلى المدينة من يأتينا
بخبر سعد بن الربيع فإني رأيته وأشار بيده إلى الناحية من الوادي قد شرع فيه اثنا عشر سنانا فخرج محمد بن مسلمة ويقال

فيه أنه عليه الصلاة والسلام سقط من فرس فجحش أي انخدش جلده وشج

أبي بن كعب نحو تلك الناحية قال فأنا وسط القتلى أتعرفهم إذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت إن
رسول الله صم أرسلني إليك قال فتنفس كما يتنفس الطير ثم قال وإن رسول الله صلى الله عليه وآله لحي قلت نعم وقد أخبرنا
أنه شرع لك اثنا عشر سنانا فقال طعنت اثنتا عشرة طعنة كلها أجافتني أبلغ قومك الأنصار السلام وقل لهم الله الله
وما عاهدتم عليه رسول الله صم ليلة العقبة والله ما لكم عذر عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم
أرم من عنده حتى مات فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فرأيته استقبل القبلة رافعا يديه يقول
اللهم الق سعد بن الربيع وأنت عنه راض قال الواقدي وخرجت السميراء بنت قيس إحدى نساء بني دينار وقد أصيب
ابناها مع النبي صلى الله عليه وآله بأحد النعمان بن عبد عمرو وسليم بن الحارث فلما نعيا لها قالت فما فعل رسول
الله صلى الله عليه وآله قالوا خيرا هو بحمد الله صالح على ما تحبين فقالت أرونيه أنظر إليه فأشاروا لها إليه
فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت تسوق بابنيها على بعير فلقيتها عائشة فقالت ما وراءك
فأخبرتها قالت فمن هؤلاء معك قالت ابناي حل حل تحملهما إلى القبر قال الواقدي وكان حمزة بن عبد المطلب أول من
جيء به إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد انصراف قريش أو كان من أولهم فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم
قال لقد رأيت الملائكة تغسله قالوا لأن حمزة كان جنبا ذلك اليوم ولم يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله
الشهداء يومئذ وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم فإنه ليس أحد يجرح في سبيل الله إلا جاء يوم القيمة لون جرحه
لون الدم وريحه ريح المسك ثم قال ضعوهم فأنا الشهيد على هؤلاء يوم القيمة فكان حمزة أول من كبر عليه أربعا
ثم جمع إليه الشهداء فكان كلما أتي بشهيد وضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة
لأن الشهداء سبعون قال الواقدي ويقال كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم وترفع التسعة ويترك
حمزة مكانه ويؤتى بتسعة آخرين فيوضعون إلى جنب حمزة فيصلي عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال إنه
كبر عليه خمسا وسبعا وتسعا قال الواقدي وقد اختلفت الروايات في هذا فكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر
بن عبد الله يقولون صلى رسول الله صم على قتلى أحد وقال أنا شهيد على هؤلاء فقال له أبو بكر ألسنا إخوانهم أسلمنا
كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا فقال بلى ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئا ولا أدري ما تحدثون بعدي فبكى أبو بكر
وقال أئنا لكائنون بعدك وقال أنس بن مالك وسعيد بن المسيب لم يصل رسول الله صم على قتلى أحد قال الواقدي
وقال لأهل القتلى احفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر وقدموا أكثرهم قرآنا وأمر بحمزة أن
تمد بردة عليه وهو في القبر وكانت قصيرة فكانوا إذا خمروا بها رأسه بدت رجلاه وإذا خمروا بها رجليه انكشف
وجهه فبكى المسلمون يومئذ فقالوا يا رسول الله عم رسول الله صلى الله عليه وآله يقتل فلا يوجد له ثوب فقال
بلى إنكم بأرض جردية ذات أحجار وستفتح يعني الأرياف والأمصار فيخرج الناس إليها ثم يبعثون إلى أهليهم المدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يصبر أحد على لأوائها وشدتها إلا كنت له شفيعا أو قال شهيدا يوم
القيامة قال الواقدي وأتي عبد الرحمن بن عوف في خلافة عثمان بثياب وطعام فقال لكن حمزة لم يوجد له كفن
ومصعب بن عمير لم يوجد له كفن وكانا خيرا مني قال الواقدي ومر رسول الله صم بمصعب بن عمير وهو مقتول مسجى ببردة
خلق فقال لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمة منك ثم أنت اليوم أشعث الرأس في هذه البردة
ثم أمر به فقبر ونزل في قبره أخوه أبو الروم وعامر بن ربيعة وسويبط بن عمرو بن حرملة ونزل في قبر حمزة علي والزبير
وأبو بكر وعمر ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس على حفرته قال الواقدي ثم إن الناس أو عامتهم حملوا قتلاهم إلى المدينة
فدفن بالبقيع منهم عدة عند دار زيد بن ثابت ودفن بعضهم ببني سلمة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله
ردوا القتلى إلى مضاجعهم وكان الناس قد دفنوا قتلاهم فلم يرد أحد أحدا منهم إلا رجلا واحدا أدركه المنادي
ولم يدفن وهو شماس بن عثمان المخزومي كان حمل إلى المدينة وبه رمق فأدخل على عائشة فقالت أم سلمة ابن عمي يدخل
على غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله احملوه إلى أم سلمة فحملوه إليها فمات عندها فأمر رسول الله صم أن يرد

الى احد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها وكان قد مكث يوما وليلة ولم يرتث شيئا فلم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا غسله قال الواقدي فاما القبور المجتمعة هناك فكثير من الناس يظنها قبور قتلى احد وكان طلحة بن عبيد الله وعباد بن تميم المازني يقولان هي قبور قوم من الاعراب كانوا عام الرمادة في عهد عمر هناك فماتوا فتلك قبورهم وكان ابن ابي ذئب وعبد العزيز بن محمد يقولان لا نعرف تلك القبور المجتمعة انما هي قبور ناس من اهل البادية قالوا الا انا نعرف قبر حمزة وقبر عبد الله بن عمرو بن حرام وقبر سهل بن قيس ولا نعرف غير ذلك قال الواقدي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يزور قتلى احد في كل حول واذا تفوه الشعب رفع صوته يقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان ابو بكر يفعل مثل ذلك وكذلك عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم معاوية حين يمر حاجا او معتمرا قال وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تأتيهم بين اليومين والثلاثة فتبكي عندهم وتدعو وكان سعد بن ابي وقاص يذهب الى ماله بالغابة فيأتي من خلف قبور الشهداء فيقول السلام عليكم ثلاثا ويقول لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيامة قال ومر رسول الله صلى الله عليه وآله على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا وقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فأتوهم فزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه وكان ابو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة فيدعو ويقول مثل ذلك وكانت ام سلمة رحمها الله تذهب فتسلم عليهم في كل شهر فتظل يومها فجاءت يوما ومعها غلامها نبهان فلم يسلم فقالت اي لكع الا تسلم عليهم والله لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيامة قال وكان ابو هريرة وعبد الله بن عمر يذهبان فيسلمان عليهم وقالت فاطمة الخزاعية سلمت على قبر حمزة يوما ومعي اخت لي فسمعنا من القبر قائلا يقول وعليكما السلام ورحمة الله قالت ولم يكن قربنا احد من الناس قال الواقدي فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من دفنهم دعا بفرسه فركبه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ولا مثل بني سلمة وبني عبد الاشهل فلما كانوا باصل الحرة قال اصطفوا فاصطفت الرجال صفين وخلفهم النساء وعدتهن اربع عشرة امرأة ورفع يديه صلى الله عليه وآله فدعا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم اني اسألك من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك اللهم اني اسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم اني اسألك الامن يوم الخوف والغناء يوم الفاقة عائذا بك اللهم من شر ما اعطيتنا ومن شر ما منعت منا اللهم توفنا مسلمين اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم عذب كفرة اهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك اللهم انزل عليهم رجسك وعذابك اله الحق آمين قال الواقدي واقبل حتى نزل بني حارثة يمينا حتى طلع على بني عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكي له فخرج النساء ينظرون الى سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجت اليه ام عامر الاشهلية وقد ركبت النوح فنظرت اليه وعليه الدرع كما هي فقالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت ام سعد بن معاذ وهي كبشة بنت عبيد بن معاوية بن بلحارث بن الخزرج تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه فقال سعد يا رسول الله امي فقال مرحبا بها فدنت حتى تأملته وقالت اما اذ رأيتك سالما فقد اشتفت المصيبة ثم عزاها بعمرو بن معاذ ابنها ثم قال يا ام سعد ابشري وبشري اهليهم ان قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعا وهم اثنا عشر رجلا وقد شفعوا في اهليهم فقالت رضينا يا رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا ثم قال لسعد بن معاذ خل ابا عمرو الدابة فخلى الفرس وتبعه الناس فقال يا ابا عمرو ان الجراح في اهل دارك فاشية وليس منهم مجروح الا يأتي يوم القيامة جرحه كأغزر ما كان اللون دم والريح ريح مسك فمن كان مجروحا

فليقر في داره وليداو جرحه ولا يبلغ معي بيتي عزمة مني فنادى فيهم سعد عزمة من رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يتبع رسول الله جريح من بني عبد الاشهل فتخلف كل مجروح وباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح وان فيهم لثلاثين جريحا ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله صلى الله عليه وآله البيت ثم رجع الى نسائه فساقهن فلم تبق امرأة الا جاء بها الى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فبكين بين المغرب والعشاء وقام رسول الله صلى الله عليه وآله حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال ما هذا فقيل نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن وامر النساء ان يرجعن الى منازلهن قالت ام سعد بن معاذ فرجعنا الى بيوتنا بعد ليل ومعنا رجالنا فما بكت منا امرأة قط الا بدأت بحمزة الى يومنا هذا ويقال ان معاذ بن جبل جاء بنساء بلحارث بن الخزرج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اردت هذا ونهاهن الغد عن النوح اشد النهي قال الواقدي وجعل ابن ابي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما اصاب المسلمين ويظهرون اقبح القول ورجع عبد الله بن عبد الله بن ابي الى ابيه وهو جريح فبات يكوي الجراحة بالنار حتى ذهب عامة الليل وابوه يقول ما كان خروجك مع محمد الى هذا الوجه براي عصاني محمد واطاع الولدان والله لكأني كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير ان شاء الله قال واظهرت يهود القول السيء وقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه ويأمرونهم بالتفرق عنه ويقولون لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك في اماكن فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وآله يستأذنه في قتل من سمع ذلك منه من اليهود والمنافقين فقال يا عمر ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال فهؤلاء المنافقون يا رسول الله يقولون فقال أليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى وانما يفعلون تعوذا من السيف وقد بان لنا امرهم وابدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال اني نهيت عن قتل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان اخوانكم لما اصيبوا باحد جعلت ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم ورأوا حسن منقلبهم قالوا ليت اخواننا يعلمون بما اكرمنا الله وبما نحن فيه لئلا يزهدوا في الجهاد ويكلوا عند الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الآية

القول فيما جرى للمشركين بعد انصرافهم الى مكة

قال الواقدي حدثني موسى بن شيبة عن قطن بن وهب الليثي قال لما تحاجز الفريقان ووجهت قريش الى مكة واسقطوا الابل وجنبوا الخيل سار وحشي عبد جبير بن مطعم على راحلته اربعا فقدم مكة يبشر قريشا بمصاب المسلمين فانتهى الى الثنية التي تطلع على الحجون فنادى باعلى صوته يا معشر قريش مرارا حتى ثاب الناس اليه وهم خائفون ان يأتيهم بما يكرهون فلما رضي منهم قال ابشروا فقد قتلنا اصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط وجرحنا محمدا فاثبتناه بالجراح وقتلت رأس الكتيبة حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه في كل وجه بالشماتة بقتل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله واظهار السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشي فقال انظر ما تقول قال وحشي قد والله صدقت قال حمزة قال اي والله لقد زرقته بالمزراق في بطنه فخرج من بين فخذيه ثم نودي فلم يجب فاخذت كبده وحملتها اليك لتراها فقال اذهبت حزن نسائنا وبردت حر قلوبنا فامر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن قال الواقدي وقد كان عبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي لما انكشف المشركون باحد فاول الامر خرج هاربا على وجهه وكره ان يقدم مكة فقدم الطائف فاخبر ثقيفا ان اصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا وكنت اول من قدم عليكم ثم جاءهم الخبر بعد ان قريشا ظفرت وعادة الدولة لها قال الواقدي فسارت قريش قافلة الى مكة فدخلتها ظاهرة فكان ما دخل على قلوبهم من السرور يومئذ نظير ما دخل عليهم من الكآبة والحزن يوم بدر وكان ما دخل على قلوب المسلمين

من الغيظ والحسرة يومئذ نظير ما دخل عليهم من السرور والجذل يوم بدر كما قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وقال سبحانه ولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم قال يعني انكم يوم بدر قتلتم
من قريش سبعين واسرتم سبعين واما يوم احد فقتل منكم سبعون ولم يوسر منكم احد فقد اصبتم قريشا مثلي ما اصابوا
يوم احد وقوله انى هذا اى كيف هذا ونحن موعودون بالنصر ونزول الملائكة وفينا نبي ينزل عليه الوحي من السماء فقال
لهم في الجواب هو من عند انفسكم يعني الرماة الذين خالفوا الامر وعصوا الرسول وانما كان النصر ونزول الملائكة من
وعدا بالطاعة وان لا يعصى امر الرسول الا ترى الى قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين فعلقه على الشرط القول في مقتل ابي عزة الجمحي ومعاوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية بن
عبد شمس قال الواقدي اما ابو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح فان رسول الله صلى الله عليه
وآله اخذه اسيرا يوم احد ولم يوخذ يوم احد اسيرا غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله ص ان المؤمن لا يلدغ من جحر
مرتين لا ترجع الى مكة تمسح عارضيك فتقول سخرت بمحمد مرتين ثم امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال الواقدي وقد سمعنا
في اسره غير هذا حدثني بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون عن احد نزلوا بحمراء الاسد في اول الليل ساعة ثم رحلوا وتركوا
ابا عزة نائما مكانه حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت فامره النبي
صلى الله عليه وآله فضرب عنقه قلت وهذه الرواية هي الصحيحة عندي لان المسلمين لم يكن حالهم يوم احد حال من يتهيأ
له اسر احد من المشركين في المعركة لما اصابهم من الوهن واما معاوية بن المغيرة فروى البلاذري انه هو الذي جدع انف
حمزة ومثل به وانه انهزم يوم احد فمضى على وجهه فبات قريبا من المدينة فلما اصبح دخل المدينة فاتى منزل عثمان بن عفان
بن ابي العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت ام كلثوم زوجته وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله ليس هو هاهنا
فقال ابعثي اليه فان له عندي ثمن بعير ابتعته منه عام اول وقد جئته به فان لم يجئ ذهبت فارسلت اليه وهو عند
رسول الله صلى الله عليه وآله فلما جاء قال لمعاوية اهلكتني واهلكت نفسك ما جاء بك قال يا ابن عم لم يكن احد اقرب
الي ولا امس رحما بي منك فجئتك لتجيرني فادخله عثمان داره وصيره في ناحية منها ثم خرج الى النبي صلى الله عليه وآله
ليأخذ له منه امانا فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان معاوية في المدينة وقد اصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم
ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه به فدخلوا منزل عثمان فاشارت ام كلثوم الى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوه
من تحت حمارة لهم فانطلقوا به الى النبي ص فقال عثمان حين رآه والذي بعثك بالحق ما جئتك الا لاطلب له الامان
فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم لئن وجد بعدها يمشي في ارض المدينة وما حولها ليقتلنه وخرج عثمان
فجهزه واشترى له بعيرا ثم قال له ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وآله الى حمراء الاسد واقام معاوية الى اليوم الثالث حجارة
ليعرف اخبار النبي ص ويأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان معاوية اصبح قريبا
لم ينفذ فاطلبوه فاصابوه وقد اخطأ الطريق فادركوه وكان اللذان اسرعا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر
فوجداه بالحماة فضربه زيد بالسيف وقال عمار ان لي فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا الى المدينة بخبره ويقال
انه ادرك على ثمانية اميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات قال ومعاوية هذا ابو عائشة
بنت معاوية ام عبد الملك بن مروان وذكر الواقدي في كتابه مثل هذه الرواية سواء قال البلاذري قال ابن الكلبي
ان معاوية بن المغيرة جدع انف حمزة يوم احد وهو قتيل فاخذ بقرب احد فقتل على احد بعد انصراف قريش بثلاث
ولا عقب له الا عائشة ام عبد الملك بن مروان قال ويقال ان عليا عليه السلام هو الذي قتل معاوية بن المغيرة قلت
رواية الكلبي عندي اصح لان هزيمة المشركين كانت في الصدمة الاولى عقيب قتل بني عبد الدار اصحاب اللواء وكان
قتل حمزة بعد ذلك لما كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين فاختلطوا وانتقض صفهم وقتل بعضهم بعضا فكيف
يصح ان يجتمع للمغيرة كونه قد جدع انف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الاولى هذا متناقض لانه اذا كان
قد انهزم في اول الحرب استحال ان يكون حاضرا عند حمزة حين قتل والصحيح ما ذكره ابن الكلبي من انه شهد الحرب كلها

وجدع انف حمزة ثم حصل في ايدي المسلمين بعد انصراف قريش لانه تأخر عنهم لعارض عرض له فادركه حينه فقتل القول
في مقتل المجذر بن زياد البلوي والحارث بن سويد بن الصامت قال الواقدي كان المجذر بن زياد البلوي
حليف بني عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت له قصة في الجاهلية قبل قدوم
النبي ص المدينة وذلك ان حضير الكتائب والد اسيد بن حضير جاء الى بني عمرو بن عوف فكلم سويد بن الصامت وخوات
بن جبير وابا لبابة بن عبد المنذر ويقال سهل بن حنيف فقال هل لكم ان تزوروني فاسقيكم شرابا وانحر لكم وتقيمون
عندي اياما قالوا نعم نحن ناتيك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جاؤه فنحر لهم جزورا وسقاهم خمرا واقاموا عنده
ثلاثة ايام حتى تغير اللحم وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخا كبيرا فلما مضت الايام الثلاثة قالوا ما نرانا الا راجعين
الى اهلنا فقال حضير ما احببتم ان احببتم فاقيموا وان احببتم فانصرفوا فخرج الفتيان بسويد بن الصامت يحملانه
حملا من الثمل فمروا لاصقين بالحرة حتى كانوا قريبا من بني غصينة فجلس سويد يبول وهو ممتل سكرا فبصر به انسان
من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة قال وما هي قال سويد بن الصامت اعزل لا سلاح معه
ثمل فخرج المجذر بن زياد بالسيف مصلتا فلما رآه الفتيان وهما اعزلان لا سلاح معهما وليا والعداوة بين الاوس و
الخزرج شديدة فانصرفا مسرعين وثبت الشيخ ولا حراك به فوقف المجذر بن زياد فقال قد امكن الله منك قال ما تريد بي وانصرفوا
قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ فاذا رجعت الى امك فقل اني قتلت سويد بن الصامت فقتله
فكان قتله هو الذي هيج وقعة بعاث فلما قدم رسول الله ص المدينة اسلم الحارث بن سويد بن الصامت واسلم
المجذر فشهدا بدرا فجعل الحارث بن سويد يطلب المجذر في المعركة ليقتله بابيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم احد
وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة ثم خرج
الى حمراء الاسد فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخبره ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة وامره بقتله فركب رسول الله
صلى الله عليه وآله الى قبا في اليوم الذي اخبره جبرئيل في يوم حار وكان ذلك يوما لا يركب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله
الى قبا انما كانت الايام التي يأتي فيها رسول الله ص قبا يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله ص مسجد قبا صلى
فيه ما شاء الله ان يصلي وسمعت الانصار فجاءت تسلم عليه وانكروا اتيانه تلك الساعة وفي ذلك اليوم فجلس
يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله دعا
عويم بن ساعدة فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله يوم احد فاخذه
عويم فقال الحارث دعني اكلم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يركب ودعا بحماره الى باب المسجد فجعل الحارث يقول قد
قتلته يا رسول الله وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان وامر وكلت فيه
الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة واطعم ستين
مسكينا اني اتوب الى الله وجعل يمسك بركاب رسول الله ص وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
شيئا حتى اذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وآله فقدمه عويم بن
ساعدة على باب المسجد فضرب عنقه قال الواقدي ويقال ان الذي اعلم رسول الله ص بقتل الحارث المجذر يوم احد
خبيب بن يساف نظر اليه حين قتله فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فركب رسول الله ص يتفحص عن هذا الامر فبينا
هو على حماره نزل جبرئيل عليه السلام فخبره بذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وآله عويما فضرب عنقه فقال في ذلك حسان
يا حار في سنة من نوم اولكم ام كنت ويحك مغترا بجبريل قال البلاذري فانه ذكر هذا وقال ويقال ان الجلاس بن سويد
بن الصامت هو الذي قتل المجذر يوم احد غيلة الا ان شعر حسان يدل على انه الحارث قال الواقدي والبلاذري
وكان سويد بن الصامت حين ضربه المجذر بقي قليلا ثم مات فقال قبل ان يموت يخاطب اولاده ابلغ جلاسا وعبد الله
مالكا وان دعيت فلا تخذلهما حار اقتل جداره اما كنت لاقيهم والحي عوفا على عرفه واكار قال البلاذري وجداره
وجدار اخوان وهما ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج قلت هذه الروايات كما ترى وقد ذكر ابن ماكولا ان الحارث

بن سويد قتل المجذر غيلة يوم احد ثم الحق بمكة كما ذكره في حرف الميم من هذا الكتاب وهذا هو الاشبه عندي
القول فيمن قتل من المسلمين باحد قال الواقدي ذكر سعيد بن المسيب وابو سعيد الخدري انه قتل من الانصار خاصة
احد وسبعون وبمثله قال مجاهد قال فاربعة من قريش وهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي وعبد الله بن جحش قتله
ابو الحكم بن الاخنس بن شريق وشماس بن عثمان بن الربيد من بني مخزوم قتله ابي بن خلف ومصعب بن عمير قتله
ابن قمية قال وقد زاد قوم خامسا وهو سعد مولى حاطب من بني اسد بن عبد العزى وقال قوم ايضا ان ابا سلمة بن عبد
الاسد المخزومي جرح يوم احد ومات من تلك الجراحة بعد ايام **قال الواقدي** وقال قوم قتل ابنا الهبيب من بني سعد بن ليث
وهما عبد الله وعبد الرحمن ورجلان من بني مزينة وهما وهب بن قابوس وابن اخيه الحارث بن عيينة بن قابوس فيكون
جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم احدا وثمانين رجلا فاما تفصيل اسماء الانصار فمذكور في كتب المحدثين وليس هذا
الموضع مكان ذكره **القول فيمن قتل من المشركين باحد قال الواقدي** قتل من بني عبد الدار طلحة بن ابي طلحة صاحب
لواء قريش قتله علي بن ابي طالب عليه السلام مبارزة وعثمان بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب وابو سعيد بن ابي طلحة قتله
سعد بن ابي وقاص ومسافع بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وكلاب بن طلحة بن ابي طلحة قتله
الزبير بن العوام والحارث بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت والجلاس بن طلحة بن ابي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله
وارطاة بن شرحبيل قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقارظ بن شريح بن عثمن بن عبد الدار ويروى قاسط بالسين والطاء
قال الواقدي لا يدرى من قتله وقال البلاذري قتله علي عليه السلام وصواب مولاهم قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل قتله
قزمان وابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير قتله قزمان فهؤلاء احد عشر ومن بني اسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد بن
زهير بن الحارث بن اسد قتله ابو دجانة في رواية الواقدي وفي رواية محمد بن اسحق قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقال
البلاذري قال ابن الكلبي ان عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن بني زهيرة ابو الحكم بن الاخنس بن شريق قتله علي بن ابي طالب
عليه السلام وسباع بن عبد العزى الخزاعي واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن عباس بن سليم وهو ابن ام انمار القابلة بمكة قتله
حمزة بن عبد المطلب فهذان رجلان ومن بني مخزوم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة قتله علي عليه السلام وهشام بن ابي امية بن
المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان وخالد بن الاعلم العقيلي قتله قزمان وعثمان بن عبد الله
بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لوي عبيد بن حاجز قتله ابو دجانة وشيبة بن مالك
بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله فهذان اثنان ومن بني جمح ابي بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وآله بيده
وابو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا بامر رسول الله صلى الله عليه وآله فهذان اثنان ومن بني عبد مناة بن كنانة خالد
بن سفيان بن عويف وابو الشعثاء بن سفيان بن عويف وابو الحمراء بن سفيان بن عويف وغراب بن سفيان بن عويف فهؤلاء
الاخوة الاربعة قتلهم علي بن ابي طالب عليه السلام في رواية محمد بن حبيب **قال الواقدي** فلم يذكر في باب من قتل من المشركين باحد
لهم قاتلا معينا ولكنه ذكرهم في كلام آخر قبل هذا الباب ان ابا اسيرة بن الحارث بن علقمة قتل احد بني سفيان بن عويف
وان رشيدا الفارسي مولى بني معاوية لقي آخر من بني سفيان بن عويف مقنعا في الحديد وهو يقول انا ابن عويف فيعرض له
سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله باثنتين فاقبل رشيد على ابن عويف فضربه على عاتقه فقطع الدرع
حتى جزله باثنتين وقال خذها وانا الغلام الفارسي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يراه ويسمعه الا قلت انا
الغلام الانصاري قال فيعرض لرشيد اخ للمقتول احد بني سفيان بن عويف ايضا واقبل يعدو نحوه كانه كلب يقول
انا ابن عويف ويضربه رشيد ايضا على راسه وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وآله وقال احسنت يا ابا عبد الله فكناه رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ ولا ولد له فاما البلاذري فلم يذكر
لهم قاتلا ولكنه عدهم في جملة من قتل من المشركين باحد وكذلك ابن اسحق لم يذكر من قتلهم فان صحت رواية
الواقدي فعلي عليه السلام لم يكن قد قتل منهم الا واحدا وان كانت رواية ابن حبيب صحيحة فالاربعة من قتلاه عليه السلام
وقد رايت في بعض كتب ابي الحسن المدائني ايضا ان عليا عليه السلام هو قتل بني سفيان بن عويف يوم احد وروى له شعرا في ذلك

عبد الله

ومن بني عبد شمس معاوية بن المغيرة بن ابي العاص قتله علي عليه السلام في احد الروايات وقيل قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فجميع
من قتل من المشركين يوم احد ثمانية وعشرون قتل علي عليه السلام منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه اثني عشر وهو
الى الجملة الفتل كعدة من قتل يوم بدر الى الجملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف **القول في خروج النبي صلى الله عليه
وآله بعد انصرافه من احد في اثر المشركين ليوقع بهم على ما هو مشهور في المغازي قال الواقدي** بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله
ان المشركين قد عزموا ان يردوا الى المدينة فينهبوها فاحب ان يريهم قوة فصلى الصبح يوم الاحد لثمان خلون
من شوال ومعه وجوه الاوس والخزرج وكانوا باتوا تلك الليلة في بابه يحرسونه من البيات فيهم سعد بن عبادة وسعد
بن معاذ والحباب بن المنذر واوس بن خولي وقتادة بن النعمان في عدة منهم فلما انصرف من صلوة الصبح
امر بلالا ان ينادي في الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد
القتال بالامس فخرج سعد بن معاذ راجعا الى قومه يامرهم بالمسير والجراح في الناس فاشية عامة بني عبد الاشهل
جريح بل كلها فجاء سعد بن معاذ فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله يامركم ان تطلبوا عدوكم **قال الواقدي** فيقول اسيد بن حضير
وبه سبع جراحات وهو يريد ان يداويها سمعا وطاعة لله ولرسوله فاخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه ولحق
برسول الله صلى الله عليه وآله وجاء سعد بن عبادة قومه بني ساعدة فامرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا وجاء ابو قتادة
اهل خربا وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله يامركم بطلب العدو فوثبوا الى سلاحهم
ولم يعرجوا على جراحاتهم فخرج من بني سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة
عشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا وبقطبة بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبي صلى
الله عليه وآله بقبر ابي عتبة وعليهم السلاح وقد صفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر اليهم والجراح فيهم فاشية قال
اللهم ارحم بني سلمة **قال الواقدي** وحدثني عتبة بن جبيرة عن رجال قومه ان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل
من بني عبد الاشهل رجعا من احد وبهما جراح كثيرة وعبد الله اثقلهما جرحا فلما اصبحا وجاء سعد بن معاذ
قومه يخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله يامرهم بطلب العدو قال احدهما لصاحبه والله ان تركنا غزاة مع رسول الله صلى الله عليه وآله
لغبن والله ما عندنا دابة نركبها وما ندري كيف نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال رافع لا والله ما بي مشي قال اخوه
انطلق بنا نقصد رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجا يتزحفان فضعف رافع فكان عبد الله يحمله على ظهره عقبة ويمشي الآخر عقبة حتى
اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله عند العشاء وهم يوقدون النيران فاتي بهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى حرسه تلك
الليلة عباد بن بشر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت
لكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما **قال الواقدي** وقال جابر بن عبد الله يا رسول الله
ان مناديا نادى لا يخرج معنا الا من حضر القتال بالامس وقد كنت حريصا بالامس على الحضور ولكن ابي خلفني
على اخوات لي وقال يا بني لا ينبغي لي ولك ان ندعهن ولا رجل معهن واخاف عليهن وهن نسيات ضعاف
وانا خارج مع رسول الله صلى الله عليه وآله لعل الله يرزقني الشهادة فتخلفت عليهن فاستاثر علي بالشهادة
وكنت رجوتها فاذن لي يا رسول الله ان اسير معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله قال جابر فلم يخرج
معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري واستاذنه رجال لم يحضروا القتال فابى ذلك عليهم ودعا رسول الله صلى الله عليه
وآله بلوائه وهو معقود لم يحل من امس فدفعه الى علي عليه السلام ويقال دفعه الى ابي بكر وخرج رسول الله صلى الله عليه
وآله وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في جبهته في اصول الشعر ورباعيته قد شظيت وشفته قد كلمت
من باطنها ومنكبه الايمن موهن بضربة ابن قمية وركبتاه مجحوشتان فدخل المسجد فصلى ركعتين والناس
قد حشدوا ونزل اهل العوالي حيث جاءهم الصريخ ودعا بفرسه على باب المسجد وتلقاه طلحة بن عبيد الله وقد
سمع المنادي فخرج ينظر متى يسير رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو عليه الدرع والمغفر لا يرى منه الا عيناه فقال
يا طلحة سلاحك فقال قريبا قال طلحة فاخرج واعدو فالبس درعي واخذ سيفي واطرح درقتي في صدري وان لي لتسع

جراحات ولانا اهمّ بجراح رسول الله صلى الله عليه وآله مني بجراحي فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على طلحة فقال اين ترى القوم
قال هم بالسيالة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثلها حتى
يفتح الله مكة علينا قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة نفر من اسلم طليعة في آثار القوم فانقطع احدهم
وانقطع قبال نعل الآخر ولحق الثالث بقريش وهم بحمراء الاسد ولهم زجل وهم يأتمرون في الرجوع الى المدينة وصفوان
بن امية ينهاهم عن ذلك ولحق الذي انقطع قبال نعله بصاحبه فبصرت قريش بالرجلين فعطفت عليهما فاصابوهما
وانتهى المسلمون الى مصرعيهما بحمراء الاسد فقبرهما رسول الله صلى الله عليه وآله في قبر واحد فهما القرينان قال الواقدي
اسماهما سليط ونعمان قال الواقدي قال جابر بن عبد الله كانت عامة ازوادنا ذلك اليوم التمر وحمل سعد بن عبادة
ثلثين بعيرا تمرا حتى وافت حمراء الاسد وساق جزرا فنحروا في يوم ثلثا وامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بجمع
الحطب فاذا امسوا امرهم ان يوقدوا النيران فيوقد كل رجل نارا فلقد كنا تلك الليلة نوقد خمسمائة نار حتى
ترى من المكان البعيد وذهب ذكر معسكرنا ونيراننا في كل وجه وكان ذلك مما كبت الله به عدونا قال الواقدي
وجاء معبد بن ابي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك الى النبي صلى الله عليه وآله وكانت خزاعة سلما للنبي صلى الله
عليه وآله فقال يا محمد عزّ علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلى كعبك
وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان وقريشا بالروحاء وهم يقولون لا محمدا اصبتم ولا
الكواعب اردفتم فبئس ما صنعتم وهم مجمعون على الرجوع الى المدينة ويقول قائلهم فيما بينهم ما صنعنا شيئا اصبنا
اشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم وقبل ان يكون لهم وفر وكان المتكلم بهذا عكرمة بن ابي جهل فلما جاء معبد
الى ابي سفيان قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد قال تركت محمدا واصحابه خلفي يتحرقون عليكم بمثل النار
وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا منكم
وقد غضبوا لقومهم غضبا شديدا ولمن اصبتم من اشرافهم قالوا ويحك ما تقول قال والله ما ارى ان ترحلوا
حتى تروا نواصي الخيل ولقد حملني ما رايت منهم ان قلت ابياتا قالوا وما هي فانشدهم بيت كادت تهد من
الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تردي باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا ميل معازيل
فقلت ويل ابن حرب من لقائهم اذا تغطمطت البطحاء بالجيل وقد كان صفوان بن امية رد القوم بكلامه
قبل ان يطلع معبد قال لهم صفوان يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا واخشى ان يجمعوا عليكم من تخلف
من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم اليهم ان تكون الدولة عليكم قال فلذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ارشدهم صفوان وما كان برشيد ثم قال والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة
ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب قال فانصرف القوم سراعا خائفين من الطلب لهم ومر بابي سفيان قوم من
عبد القيس يريدون المدينة فقال هل انتم مبلغو محمدا واصحابه ما ارسلكم به على ان اوقر لكم اباعركم زبيبا
غدا بعكاظ ان انتم جئتموني قالوا نعم قال حيث ما لقيتم محمدا واصحابه فاخبروهم انا قد اجمعنا الرجعة اليهم
وانا آثاركم وانطلق ابو سفيان الى مكة وقدم الركب الى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه بالحمراء فاخبروهم بالذي امرهم
ابو سفيان فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل ذلك في القرآن وارسل معبد رجلا من خزاعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله
يعلمه ان قد انصرف ابو سفيان واصحابه خائفين وجلين فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ثلث
الى المدينة **الفصل الخامس في شرح غزاة مؤتة نذكرها من كتاب الواقدي ونزيد على ذلك ما ذكره
محمد بن اسحق في كتابه على عادتنا فيما تقدم قال الواقدي** حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وآله الحارث بن عمير الازدي في سنة ثمان الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له
شرحبيل بن عمرو الغساني فقال اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم
قدمه فضرب عنقه صبرا ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله رسول غيره وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله

مؤتة بالضم ... الشام ق

الأسدي
بصرى كحبلى بلد بالشام ق

فاشتد عليه وندب الناس واخبرهم بمقتل الحارث فاسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله صلى
الله عليه وآله الظهر جلس وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد بن حارثة فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر
فعبد الله بن رواحة فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم فقال النعمان بن مهض
يا ابا القسم ان كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا كانوا او كثيرا ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا
الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمى مائة اصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة
اعهد فلا ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا قال زيد اشهد انه نبي صادق قالوا واجمعوا المسير وعقد رسول الله صلى الله عليه وآله
لهم اللواء بيده فدفعه الى زيد بن حارثة وهو لواء ابيض ومشى الناس الى امراء رسول الله صلى الله عليه وآله
يودعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلثة آلاف فلما ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم
سالمين غانمين صالحين فقال عبد الله بن رواحة هذه الابيات لكنني اسال الرحمن مغفرة وضربة ذات
فرغ تقذف الزبدا او طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا حتى يقولوا اذا مروا على جدثي
ارشده الله من غاز فقد رشدا قلت اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة هو كان الامير الاول وانكرت الشيعة
ذلك وقالوا كان جعفر بن ابي طالب هو كان الامير الاول فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحة
ورووا في ذلك روايات وقد وجدت في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم
فمن ذلك ما رواه عن حسان بن ثابت وهو تاوبني ليل بيثرب اعسر وهم اذا ما نوم الناس مسهر لذكرى حبيب هيجت
لي عبرة سفوحا واسباب البكاء التذكر بلى ان فقدان الحبيب بلية وكم من كريم يبتلى ثم يصبر فلا يبعدن
الله قتلى تتابعوا بموتة منهم ذو الجناحين جعفر وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعا واسباب المنية تخطر
رايت خيار المؤمنين تواردوا شعوب وخلق بعدهم يتاخر غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم الى الموت ميمون
النقيبة ازهر اغر كضوء البدر من آل هاشم ابي اذا سيم الظلامة اصعر فطاعن حتى مال غير موسد بمعترك
فيه القنا متكسر فصار مع المستشهدين ثوابه جنان وملتف الحدائق اخضر وكنا نرى في جعفر من محمد
وامرا حازما حين يامر وما زال في الاسلام من آل هاشم دعائم صدق لا ترام ومفخر هم جبل الاسلام والناس
حولهم رضام الى طود يطول ويقهر بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير وحمزة والعباس منهم
ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر بهم تفرج اللاواء في كل مأزق عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر هم اولياء
الله انزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر ومنها قول كعب بن مالك الانصاري من قصيدة بيت نام العيون
ودمع عينك يهمل سحا كما وكف الرباب المسبل وجدا على النفر الذين تتابعوا قتلى بموتة اسندوا لم ينقلوا
ساروا امام المسلمين كانهم طود يقودهم الهزبر المشبل اذ يهتدون بجعفر ولوائه قدام اولهم ونعم الاول
حتى تقوضت الصفوف وجعفر حيث التقى جمع الغواة مجدل فتغير القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت
تافل قوم علا بنيانهم من هاشم فرع اشم وسودد ما ينقل قوم بهم عصم الاله عباده وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عفة وتكرما وتعمدت اخلاقهم من يجهل قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله
بن ابي طلحة عن رافع بن اسحق عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطبهم فاوصاهم فقال اوصيكم
بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا
ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلث فايتهن ما اجابوك اليها فاقبل
منهم واكفف عنهم ادعهم الى الدخول في الاسلام فان فعلوا فاقبل واكفف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم
الى دار المهاجرين فان فعلوا فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وان دخلوا في الاسلام و
اختاروا دارهم فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء

فانا

الا ان تجاهدوا مع المسلمين فان ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم فان ابوا فاستعن
بالله وقاتلهم وان انت حاصرت اهل حصن او مدينة فارادوا ان تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم
الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدرى انصيب حكم الله فيهم ام لا وان حاصرت اهل حصن او مدينة فارادوا
ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله رسوله
ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة ابيك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم آبائكم خير لكم من ان تخفروا
ذمة الله وذمة رسوله قال الواقدى وحدثنى ابو صفوان عن خالد بن يزيد قال خرج النبى صلى الله عليه وآله مشيعا
لاهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام و
ستجدون فيها رجالا فى الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون آخرين للشيطان فى رؤوسهم مفاحص
فاقلعوها بالسيوف لا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعن نخلا ولا شجرا ولا تهدمن بناء
قال الواقدى فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وآله قال مرنى بشيء احفظه عنك قال انك
قادم غدا بلدا السجود به قليل فاكثر السجود فقال عبد الله زدنى يا رسول الله قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب
فقام من عنده حتى اذا مضى ذاهبا رجع فقال يا رسول الله ان الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا
تعجز ان اسأت عشرا ان تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا اسألك عن شيء بعدها وروى محمد بن اسحق ان عبد الله بن
رواحة ودع رسول الله صلى الله عليه وآله بشعر منه فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذى
نصروا انى تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفتهم فى الذى نظروا انت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه
فقد اودى به القدر قال محمد بن اسحق فلما ودع المسلمين بكى فقالوا ما يبكيك يا عبد الله قال والله ما بى حب الدنيا
ولا صبابة اليها ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وان منكم الا واردها فلست ادرى كيف لى بالصدر بعد
الورود قال الواقدى وكان زيد بن ارقم يحدث قال كنت يتيما فى حجر عبد الله بن رواحة فلم ار والى يتيم خيرا منه خرجت
معه فى وجهه الى مؤتة وصب بى وصببت به فكان يردفنى خلف رحله فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتى
رحله بيت اذا بلغتنى وحملت رحلى مسافة اربع بعد الحساء فشانك انعم وخلاك ذم ولا ارجع الى اهلى ورائى
وآب المسلمون وخلفونى بارض الشام مشتهر الثواء وردك كل ذى نسب قريب الى الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا ابالى طلع بعل ولا نخل اسافلها رواء فلما سمعت منه هذا الشعر بكيت فخفقنى بالدرة وقال وما عليك
يا لكع ان يرزقنى الله الشهادة فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها وترجع انت بين شعبتى
الرحل قال الواقدى ومضى المسلمون فنزلوا وادى القرى فاقاموا به اياما وساروا حتى نزلوا مؤتة وبلغهم ان هرقل ملك
الروم قد نزل مآب من مياه البلقاء فى بكر ولخم وبهراء وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل وعليهم رجل من بلى فاقام
المسلمون ليلتين ينظرون فى امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنخبره الخبر فاما ان يردنا
او يزيدنا رجالا فبينا الناس على ذلك من امرهم جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم وقال والله ما كنا نقاتل الناس
بكثرة عدد ولا كثرة سلاح ولا كثرة خيل الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رأيتنا
يوم بدر وما معنا الا فرسان انما هى احدى الحسنيين اما الظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ورسوله وليس
لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم فى الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة قال الواقدى وروى
ابو هريرة قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج و
الحرير والذهب فبرق بصرى فقال ثابت بن اقرم ما لك يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا
ببدر انا لم ننصر بالكثرة قال الواقدى فالتقى القوم فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم
اخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ثم قاتل حتى قتل قال الواقدى قيل انه ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين
فوقع احد نصفيه فى كرم هناك فوجد فيه ثلاثون او بضع وثلاثون جرحا وقد روى نافع عن ابن عمر انه وجد فى بدن

جعفر بن ابى طالب اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح قال البلاذرى قطعت يده ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد ابدله الله بهما جناحين يطير بهما فى الجنة ولذلك سمى الطيار قال الواقدى ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة
فنكل يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون اسوأ هزيمة كانت فى كل وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت
بن اقرم وجعل يصيح يا للانصار فثاب اليه منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا ابا سليمان قال خالد لا آخذه
انت فلك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذه ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك فاخذه خالد وحمل به ساعة
وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين وانكشفوا راجعين قال الواقدى وقد روى
ان خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا والصحيح ان خالدا انهزم بالناس قال الواقدى حدثنى محمد بن صالح عن عاصم بن
عمر بن قتادة ان النبى صلى الله عليه وآله لما التقى الناس بمؤتة جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام
فهو ينظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب
اليه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان فى قلوب المؤمنين تحبب الى الدنيا فمضى قدما حتى استشهد ثم صلى
عليه وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابى طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة
وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان فى قلوب المؤمنين تمنينى الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا له ثم قال استغفروا لاخيكم فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها
بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم قال اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك
على الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اصابته الجراح قيل يا رسول الله فما اعتراضه قال لما اصابته
الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد فدخل الجنة فسرى عن قومه وروى محمد بن اسحق قال لما ذكر رسول الله
صلى الله عليه وآله زيدا وجعفرا سكت عن عبد الله بن رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد
الله بعض ما يكرهون ثم قال اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الى فى الجنة فيما يرى
النائم على سرر من ذهب فرأيت فى سرير ابن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه فقلت لم هذا فقيل لانهما مضيا وتردد
هذا بعض التردد ثم مضى وروى محمد بن اسحق قال لما اخذ جعفر بن ابى طالب الراية قاتل قتالا شديدا حتى اذا الحمه
القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر اول رجل عقر فرسه فى الاسلام قال
محمد بن اسحق ولما اخذ ابن رواحة الراية جعل يتردد بعض التردد ويستقدم نفسه ويستنزلها وقال اقسمت يا
نفس لتنزلنه طائعة او لتكرهنه ما لى اراك تكرهين الجنة ان اجلب الناس وشدوا الرنة قد طالما
قد كنت مطمئنة هل انت الا نطفة فى شنة ثم ارتجز ايضا فقال يا نفس الا تقتلى تموتى هذا حمام الموت
قد صليت وما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلى فعلهما هديت وان تأخرت فقد شقيت ثم نزل عن فرسه فقال
فاتاه ابن عم له بمضغة من لحم فقال اشدد بهذا صلبك فاخذها من يده فانتهش منها نهشة ثم سمع الحطمة
فى ناحية من الناس فقال لنفسه وانت يا ابن رواحة فى الدنيا ثم القاها عن يده واخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى
قتل قال الواقدى وحدثنى داود بن سنان قال سمعت ثعلبة بن ابى مالك يقول انكشف خالد بن الوليد يومئذ بالناس
حتى عيروا وعيروا بالفرار وتشاءم الناس به قال وروى ابو سعيد الخدرى قال اقبل خالد بن الوليد بالناس منهزمين
فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف فجعلوا يحثون فى وجوههم التراب ويقولون يا فرار افررتم فى سبيل الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم كرار ان شاء الله قال الواقدى وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة لقى
جيش بعثوا مبعثا ما لقى اصحاب مؤتة من اهل المدينة لقوهم بالشر حتى ان الرجل لينصرف الى بيته واهله فيدق
عليهم فيابون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك فقتلت وجلس الكبراء منهم فى بيوتهم استحياء
من الناس حتى ارسل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول لهم انتم الكرار فى سبيل الله فخرجوا قال الواقدى فحدثنى مالك بن ابى الرجال
عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت فى اليوم الذى

أصيب فيه جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقد منأت أربعين منا من أدم وعجنت عجيني وأخذت
بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أسماء أين بنو جعفر فجئت بهم إليه فضمهم
وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم إنه قتل اليوم فقمت أصيح واجتمع
إلي النساء فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا أسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته
فاطمة عليها السلام وهي تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا
عن أنفسهم اليوم قال الواقدي وحدثني محمد بن مسلم عن يحيى بن أبي يعلى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول أنا أحفظ
حين دخل النبي صلى الله عليه وآله على أمي فنعى إليها أبي فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهراقان
بالدمع حتى تقطرت لحيته ثم قال اللهم إن جعفرا قد قدم إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت
أحدا من عبادك ثم قال يا أسماء ألا أبشرك قالت بلى بأبي وأمي قال فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة
قالت بأبي وأمي فأعلم الناس ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقى على
المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه فتكلم فقال إن المرء كثير بأخيه وابن عمه ألا إن
جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته وأدخلني وأمر بطعام فصنع
لنا وأرسل إلى أخي فتغدينا عنده غداء طيبا عمدت سلمى خادمه إلى شعير فطحنته ثم نشفته ثم أنضجته وآدمته
بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت أنا وأخي معه وأقمنا عنده ثلاثة أيام ندور معه في بيوت نسائه ثم أرجعنا
إلى بيتنا وأتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك وأنا أساوم في شاة فقال اللهم بارك له في صفقته فوالله ما بعت شيئا
ولا اشتريت إلا بورك فيه وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين أن كنية جعفر بن أبي طالب أبو
المساكين وقال وكان ثالث الإخوة من ولد أبي طالب أكبرهم طالب وبعده عقيل وبعده جعفر وبعده علي
وكل واحد منهم أكبر من الآخر بعشر سنين وأمهم جميعا فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية
ولدت لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمه لها معلوم عند أهل الحديث قال
أبو الفرج ولجعفر عليه السلام فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح خيبر قدم جعفر
بن أبي طالب عليه السلام من الحبشة فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما أدري بأيهما
أنا أشد فرحا بقدوم جعفر أم بفتح خيبر قال وقد روى خالد الحذاء عن عكرمة عن أبي هريرة أنه قال ما ركب المطايا
ولا ركب الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من جعفر بن أبي طالب قال وقد روى
عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير الناس حمزة وجعفر وعلي عليهم السلام قال
وقد روى جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الناس من أشجار شتى وخلقت
أنا وجعفر من شجرة واحدة أو قال من طينة واحدة قال وبالإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر أشبهت
خلقي وخلقي وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت سن جعفر عليه السلام يوم قتل إحدى وأربعين سنة قال أبو عمر وقد
روى سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم
على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدودا ورأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود فسألت فقيل لي إنهما حين
غشيهما الموت أعرضا وصدا بوجهيهما وأما جعفر فلم يفعل قال أبو عمر أيضا وروى الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر
يقول كنت إذا سألت عمي عليا عليه السلام شيئا فمنعني أقول له بحق جعفر فيعطيني قال أبو عمر أيضا وفي حرف الزاي في باب
زيد بن حارثة أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أتاه قتل جعفر وزيد بمؤتة بكى وقال أخواي ومؤنساي ومحدثاي
واعلم أن هذه الكلمات التي ذكرها الرضي رحمه الله ملتقطة من كتابه عليه السلام الذي كتبه جوابا عن كتاب معوية
النافذ إليه مع أبي مسلم الخولاني وقد ذكره أهل السيرة في كتبهم وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد
عن أبي روق قال جاء أبو مسلم الخولاني في ناس من قراء أهل الشام إلى معوية قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين فقالوا

له يا معوية علام تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ولا سابقته فقال لهم ما أقاتل عليا وأنا أدعي أن لي في الإسلام
مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ولا سابقته ولكن خبروني عنكم ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما قالوا بلى
قال فليدفع إلينا قتلته لنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب إليه كتابا يأتيه به بعضنا فكتب مع أبي مسلم
الخولاني من معوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد
فإن الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الأمين على وحيه والرسول إلى خلقه واجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله
بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم في الإسلام الخليفة من بعده ثم خليفة
خليفته من بعد خليفته ثم الثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك
الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وإبطائك عن الخلفاء تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى
تبايع وأنت كاره ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم حسدا منك لابن عمك عثمان وكان أحقهم ألا تفعل ذلك به في
قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه وألبت الناس عليه وبطنت وظهرت حتى ضربت إليه آباط
الإبل وقيدت إليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في
داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك بقول ولا عمل وأقسم قسما صادقا لو قمت فيما كان من أمره
مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك ممن قبلنا من الناس أحدا ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك
به من المجانبة لعثمان والبغي عليه وأخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين إيواؤك قتلة عثمان فهم عضدك
وأنصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي أنك تتنصل من دمه فإن كنت صادقا فأمكنا من قتلته نقتلهم
به ونحن أسرع الناس إليك وإلا فإنه ليس لك ولأصحابك إلا السيف والذي لا إله إلا هو لنطلبن قتلة عثمان
في الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله أو لتلحقن أرواحنا بالله والسلام قال نصر فلما قدم أبو مسلم على علي
عليه السلام بهذا الكتاب قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنك قد قمت بأمر وليته ووالله ما أحب أنه
لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك إن عثمان قتل مسلما محرما مظلوما فادفع إلينا قتلته وأنت أميرنا فإن
خالفك من الناس أحد كانت أيدينا لك ناصرة وألسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له علي
عليه السلام اغد علي غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي
جاء فيه فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد ونادوا كلنا قتل عثمان وأكثروا من النداء
بذلك وأذن لأبي مسلم فدخل فدفع إليه علي عليه السلام جواب كتاب معوية فقال أبو مسلم لقد رأيت قوما ما لك معهم أمر
قال وما ذاك قال بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنهم كلهم قتل
عثمان فقال علي عليه السلام والله ما أردت أن أدفعهم إليكم طرفة عين قط لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينيه فما
رأيته ينبغي لي أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك فخرج أبو مسلم بالكتاب وهو يقول الآن طاب الضراب وكان جواب
علي عليه السلام من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معوية بن أبي سفيان أما بعد فإن أخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر
فيه محمدا صلى الله عليه وآله وما أنعم الله عليه من الهدى والوحي فالحمد لله الذي صدق له الوعد وأيده بالنصر
ومكن له في البلاد وأظهروا تكذيبه وبارزوه بالعداوة وظاهروا على إخراجه وعلى إخراج أصحابه وأهله وألبوا
عليه وجهدوا في أمره كل الجهد وقلبوا له الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فكان أشد الناس
عليه تأليبا وتحريضا أسرته والأدنى فالأدنى من قومه إلا من عصم الله وذكرت أن الله تعالى اجتبى له من
المسلمين أعوانا أيده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم زعمت في الإسلام
وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم وإن المصاب بهما لجرح في
الإسلام شديد فرحمهما الله وجزاهما أحسن ما عملا وذكرت أن عثمان كان في الفضل تاليا فإن يك عثمان محسنا
فسيجزيه الله بإحسانه وإن يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب أن يغفره ولعمري إني لأرجو إذا أعطى

احمد الله

الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام ونصحهم لله ولرسول الله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر ان محمدا صلى الله عليه
وآله لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد له كنا اهل البيت اول من آمن به وصدقه فيما جاء فلبثنا احوالا كاملة
مجرمة تامة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم
وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة وامسكوا عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون
واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا
ولا نامن منهم حتى ندفع اليهم محمدا فيقتلوه او يمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على
منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته والقيام باسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار
فمؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل واما من اسلم من قريش فانهم مما نحن فيه اخلياء فمنهم
الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التي تدافع عنه فلا يبغيه احد مثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل
بمكان نجوة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر الله تعالى رسوله بالهجرة واذن له بعد ذلك في قتال
المشركين فكان اذا احمر البأس ودعيت نزال قدم اهل بيته فاستقدموا فوقى اصحابه بهم حد الاسنة والسيوف
فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا
من الشهادة مع النبي صلى الله عليه وآله غير مرة الا ان آجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولي الاحسان اليهم
والمنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد ولا رأيته هو انصح لله في طاعة رسوله ولا اطوع لنبيه
ولا اصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي صلى الله عليه وآله من هؤلاء النفر الذين
سميت لك وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله خيرا باحسن اعمالهم وذكرت حسدي الخلفاء وابطائي عنهم
وبغيي عليهم فاما البغي فمعاذ الله ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهية لامرهم فلست اعتذر الى الناس من
ذلك ان الله تعالى ذكره لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله قالت قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت
قريش منا محمد فنحن احق بالامر فعرفت ذلك الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها بمحمد دون
الانصار فان اولى الناس بمحمد احق به منهم والا فان الانصار اعظم العرب فيها نصيبا فلا ادري اصحابي سلموا من
ان يكونوا حقي اخذوا او الانصار ظلموا بل عرفت ان حقي هو الماخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت
من امر عثمان وقطيعتي رحمه وتأليبي عليه فان عثمان عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما رأيت وانك لتعلم
اني قد كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت في هذا
الامر وضربت انفه وعينه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم
عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل وقد كان ابوك اتاني حين ولي الناس
ابا بكر فقال انت احق بمقام محمد واولى الناس بهذا الامر وانا زعيم لك بذلك على من خالف عليك ابسط يدك
ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد كان قال ذلك واراده حتى كنت انا الذي ابيت لقرب عهد الناس
بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك كان اعرف بحقي منك فان تعرف من حقي ما كان ابوك يعرف تصب
رشدك وان لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية ايضا وكيف انت صانع
اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك
فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر
وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك
فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معاوية
ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك
ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج

الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك واخيك وخالك شدخا
يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج
الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان
فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رأيتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك
تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة
او مبايعة حائدة **الشرح** الجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة في الاصل واستعير لغيرها من الثياب وتجلبب الرجل
جلببة ولم يدغم لانها ملحقة بدحرجة **قوله** عليه السلام وتبهجت بزينتها صارت ذات بهجة اي زينة وحسن وقد
بهج الرجل بالضم ويوشك اي يسرع ويقفك واقف يعني الموت ويروى لا ينجيك مجن وهو الترس والرواية الاولى
اصح **قوله** فاقعس عن هذا الامر اي تاخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله تقاعس واقعنسس واهبة الحساب عدته
وتاهب استعد وجمع الاهبة اهب وشمر لما قد نزل بك اي جد واجتهد وخف ومنه رجل شمري بفتح الشين
وتكسر والغواة جمع غاو وهو الضال **قوله** والا تفعل اعلمك يقول وان كنت لا تفعل ما قد امرتك ووعظتك به
فاني اعرفك من نفسك ما اغفلت معرفته انك مترف والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته قد اخذ
الشيطان منك ماخذه ويروى ماخذه بالجمع اي تناول الشيطان منك لبك وعقلك وماخذه مصدر
اي تناولك الشيطان تناوله المعروف وحذف مفعول اخذه لدلالة الكلام عليه ولان اللفظة تجري مجرى المثل
قوله وجرى منك مجرى الروح والدم هذه كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن آدم
مجرى الدم ثم خرج عليه السلام الى امر آخر فقال لمعوية ومتى كنتم ساسة الرعية وولاة امر الامة ينبغي ان يحمل هذا
الكلام على نفي كونهم ساسة وولاة في الاسلام والا ففي الجاهلية لا ننكر رياسة بني عبد شمس ولست اقول برياستهم
على بني هاشم ولكنهم كانوا رؤساء على كثير من بطون قريش الا ترى ان بني نوفل بن عبد مناف ما زالوا اتباعا لهم
وان بني عبد شمس كانوا في يوم بدر قادة الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا في يوم احد ويوم الخندق
قادة الجيش كان الرئيس في هذين اليومين ابا سفيان بن حرب وايضا فان لفظة امير المؤمنين عليه السلام انما قال
وهو قوله وولاة امر الامة فان الامة في العرف هم المسلمون امة محمد صلى الله عليه وآله **قوله** بغير
قدم سابق يقال لفلان قدم صدق اي سابقة واثرة حسنة **قوله عليه السلام** ولا شرف باسق اي عال وتمادى تفاعل
من المدى وهو الغاية اي لم يقف بل مضى قدما والغرة الغفلة والامنية طمع النفس ومختلف السريرة والعلانية
منافق **قوله عليه السلام** فدع الناس جانبا منصوب على الظرف والمرين على قلبه المغلوب قال من قوله تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقيل الرين الذنب على الذنب وانما قال امير المؤمنين عليه السلام لمعوية هذه الكلمة لان
معاوية قال له في رسالة كتبها وقفت عليها من كتاب ابي العباس يعقوب بن ابي احمد الصيمري الذي جمعه من كلام
علي عليه السلام وخطبه **الاصل** اما بعد فانك المطبوع على قلبك المغطى على بصرك الشر من شيمتك والعتو من خليقتك
فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطأك ما تمنى
وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه
ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام **فكتب** اليه امير المؤمنين عليه السلام اما بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين يزن
الجبال فيما زعمت حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجاهل القليل الفقه المتفاوت العقل الشارد
عن الدين فقلت فشمر للحرب واصبر للضرب فان كنت صادقا فيما تزعم ويعينك عليه ابن النابغة فدع الناس
جانبا واعف الفريقين من القتال وابرز الي لتعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن حقا قاتل
اخيك وخالك وجدك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي **قوله عليه السلام** شدخا الشدخ
كسر الشيء الاجوف شدخت راسه فانشدخ وهؤلاء الثلاثة حنظلة بن ابي سفيان والوليد بن عتبة وابوه عتبة

الموصوفين

بن ربيعة فحنظلة اخوه والوليد خاله وعتبة جده وقد تقدم ذكر قتله اياهم في غزاة بدر الثائر طالب الثار وقوله
قد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك يريد ان كنت تطلب ثارك فعند من اجلب وحاصر فالذي فعل
ذلك طلحة والزبير فاطلب ثارك من بني تيم وبني اسد بن عبد العزى وان كنت تطلبه ممن خذل فاطلبه من نفسك
فانك خذلته وكنت قادرا على ان ترفده وتمده بالرجال فخذلته وقعدت عنه بعد ان استنجدك واستغاث
بك قوله تضج تصوت والجاحدة المنكرة والحائدة العادلة عن الحق واعلم ان قوله وكاني بجماعتك يدعونني
جزعا من السيف الى كتاب الله تعالى اما ان يكون فراسة نبوية صادقة وهذا عظيم واما ان يكون
اخبارا عن غيب مفصل وهو اعظم واعجب وعلى كلا الامرين فهو غاية العجب وقد رايت له ذكر هذا المعنى
في كتاب غير هذا وهو اما بعد فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بمنزلتك التي انت اليها صائر ونحوها
سائر وليس ابطائي عنك الا لوقت انا به مصدق وانت به مكذب وكاني اراك وانت تضج من الحرب
واخوانك تدعوني خوفا من السيف الى كتاب هم به كافرون وله جاحدون ووقفت له ع على كتاب
آخر الى معاوية يذكر فيه هذا المعنى اوله اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان
الحق اساطير ونبذتموه وراء ظهوركم وحاولتم اطفاءه بافواهكم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
ولعمري لينفذن العلم فيك وليتمن النور بصغرك وقمائتك ولتخسان طريدا مدحورا او قتيلا مثبورا ولتجزين
بعملك حيث لا ناصر لك ولا مصرخ عندك وقد اسهبت في ذكر عثمان ولعمري ما قتله غيرك ولا خذله سواك
ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت له الاماني طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك واني لارجو ان الحقك
به على اعظم من ذنبه واكبر من خطيئته فانا ابن عبد المطلب صاحب السيف وان قائمه لفي يدي وقد
علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح ومخزوم وايتمت ابناءهم وايمت
نساءهم واذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت اخاك حنظلة وجررت برجله الى القليب واسرت اخاك
عمرا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا وطلبتك ففررت ولك حصاص فلولا اني لا اتبع فارا لجعلتك
ثالثهما وانا اولي لك بالله الية برة غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لاتركنك مثلا يتمثل به
الناس ابدا ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين ولئن انساني الله في اجلي قليلا
لاغزينك سرايا المسلمين ولانهدن اليك في جحفل من المهاجرين والانصار ثم لا اقبل لك معذرة ولا
شفاعة ولا اجيبك الى طلب وسؤال ولترجعن الى تحيرك وترددك حتى اعتصمت بكتاب انت وابوك اول
من كفر به وكذب بنزوله ولقد كنت تفرستها واذنتك انك فاعلها وقد مضى منها ما مضى من كيدك فيها
ما انقضى وانا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب فاختر لنفسك وانظر لها وتداركها فانك ان فرطت استمرت
على غيك وغلوائك حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو اليوم منك مقبول يا ابن
حرب ان لجاجك في منازعة الامر اهله من سفاه الراي فلا يطمعنك اهل الضلال ولا يوبقنك سفه راي
الجهال فوالذي نفس علي بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي الفقار لتصعقن صعقة لا تفيق منها حتى
ينفخ في الصور النفخة التي يئست منها كما يئس الكفار من اصحاب القبور وذكر سالت النقيب ابا زيد عن معاوية
هل شهد بدرا مع المشركين فقال نعم شهدها ثلاثة من اولاد ابي سفيان حنظلة وعمرو ومعاوية فقتل احدهم واسر
الآخر وافلت معاوية هاربا على رجليه فقدم مكة وقد انتفخ قدماه وورمت ساقاه فعالج نفسه شهرين
حتى برا قال النقيب ابو زيد ولا خلاف عند احد ان عليا ع قتل حنظلة واسر عمرا اخاه قال ولقد شهد بدرا وهرب
على رجليه من هو اعظم منهما من اخيهما عمرو بن عبد ود فارس يوم الاحزاب شهدها ونجا هاربا على قدميه وهو شيخ
كبير وارتث جريحا فوصل الى مكة وهو وقيذ فلم يشهد احدا فلما برا شهد الخندق فقتله قاتل الابطال والذي
فاته يوم بدر استدركه يوم الخندق ثم قال لي النقيب رحمه الله اما سمعت نادرة الاعمش وخاطره فقلت ما اعلم

ما تريد فقال سال رجل الاعمش وكان قد خاطر صاحبا له هل معاوية من اهل بدر ام لا فقال له اصلحك الله هل شهد معوية
بدرا فقال نعم من ذلك الجانب واعلم ان هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين على وجه يقتضي ان
ما ذكره الرضي رحمه منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته لان غرضه التقاط الفصيح البليغ من كلامه
عليه السلام والذي ذكره نصر بن مزاحم هذه صورته من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان سلام على من
اتبع الهدى فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك قد رايت مرور الدنيا وانقضاءها وتصرمها
وتصرفها باهلها وخير ما اكتسب من الدنيا ما اصابه العباد الصالحون منها من التقوى ومن يقس الدنيا
بالآخرة يجد بينهما بعيدا واعلم يا معوية انك قد ادعيت امرا لست من اهله لا في القديم ولا في الحديث ولست
تقول فيه بامر بين يعرف له اثر ولا عليك منه شاهد ولست متعلقا باية من كتاب الله ولا عهد من رسول الله
صلى الله عليه وآله فكيف انت صانع اذا انقشعت عنك غيابة ما انت فيه من دنيا قد فتنت بزينتها وركنت الى
لذتها وخلي بينك وبين عدوك فيها وهو عدو وكلب مضل جاهد مليح ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها
دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك
ان يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية او ولاة لامر هذه الامة بلا قدم
حسن ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك
الشيطان من بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله صادقان نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والا تفعل فاني
اعلمك ما اغفلت من نفسك انك مترف قد اخذ منك الشيطان ماخذه وجرى منك مجرى الدم في العروق ولست
من ائمة هذه الامة ولا من رعاتها واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه ولامتنوا علينا
به ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة
رب احكم بيننا وبين عدونا بالحق وانت خير الحاكمين قال فكتب معاوية اليه الجواب من معاوية بن ابي سفيان
الى علي بن ابي طالب اما بعد فدع الحسد فانك طالما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة جهادك بشرة نخوتك
فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحقن سابقتك بحق من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا نفسك
ولا تمحق الا عملك ولا تبطل الا حجتك ولعمري ان ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون ممحوقا لما اجترات
عليه من سفك الدماء وخلاف اهل الحق فاقرا السورة التي يذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد
اذا حسد الاصل ومن وصية له ع وصى بها جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم
في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه
او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن
واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم
فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة الشرح المعسكر
بفتح الكاف موضع العسكر وحيث ينزل والاشراف الاماكن العالية وقبلها ما استقبلك منها وضده الدبر
وسفاح الجبال اسافلها حيث يسفح منها الماء واثناء الانهار ما انعطف منها واحدها ثني والمعنى انه امرهم ان ينزلوا
مسندين ظهورهم الى مكان عال كالهضاب العظيمة والجبال او منعطف الانهار التي تجري مجرى الخنادق على العسكر
ليامنوا بذلك من البيات وليامنوا اتيان العدو لهم من خلفهم وقد فسر ذلك بقوله كيما يكون لكم
ردءا والردء العون قال تعالى فارسله معي ردءا يصدقني ودونكم مردا اي حاجزا بينكم وبين العدو ثم امرهم بان
يكون مقاتلتهم بفتح التاء وهو مصدر قاتل من وجه واحد او اثنين اي لا تتفرقوا ولا يكن قتالكم في جهات
متشعبة فان ذلك ادعى الى الوهن واجتماعكم ادعى الى الظفر ثم امرهم ان يجعلوا رقباء في صياصي الجبال وصياصي
الجبال اعاليها وما جرى مجرى الحصون منها واصل الصياصي القرون ثم استعير للحصون لانه يمتنع بها كما يمتنع

القرن بقرنه ومناكب الهضاب اعاليها ليكون ما ياتيكم العدو اما من حيث تامنون او من حيث تخافون ثم قال عليه السلام
مقدمة القوم عيونهم المقدمة بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش اصله مقدمة القوم اى الفرقة المتقدمة
مخففة الدال والطلايع طايفة من الجيش يبعث ليعلم منها احوال العدو وقال عليه السلام المقدمة عيون الجيش
والطلايع اذا عيون عيون الجيش ثم نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعا ليلا يفجاهم العدو بغتة
على غير تعبية واجتماع فيستاصلهم ثم امرهم ان يجعلوا الرماح كفة اذا غشيهم الليل والكاف مكسورة اى
اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة وكلما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكلما استطال كفة بالضم نحو
كفة الثوب وهي حاشيته وكفة الرمل وهو ما كان منه كالحبل ثم نهاهم عن النوم الا غرارا او مضمضة وكلتا
اللفظتين ما قل من النوم وقال شبيب الخارجي الليل يكفيك الجبان ونصف الشجاع وكان اذا امسى قال لا
اتاكم المدد يعني الليل وقيل لبعض الملوك بيت عدوك قال اكره ان اجعل غلبتي سرقة ولما فصل قحطبة من
خراسان وفي صحابته خالد بن برمك بينا هو على سطح بيت في قرية نزلاها وهم يتغدون نظر الى الصحراء
فراى اقاطيع ظباء قد اقبلت من جهة الصحراء حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير ناد
في الناس يا خيل الله اركبي فان العدو قد قرب منك وعامة اصحابك لم يسرجوا ويلجموا حتى يروا سرعان الخيل
فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه ولم يعاين غبارا فقال لخالد ما هذا الراى فقال ايها الامير لا تتشاغل
بى وناد في الناس اما ترى اقاطيع الوحوش قد اقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس وان وراءها لجمعا
كثيفا قال فوالله ما اسرجوا ولا الجموا حتى راوا النقع وساطع الغبار فسلموا ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم
ومن وصية له عليه السلام وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له اتق
الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه
في السير ولا تسر اول الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك
فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا
ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك امري ولا
يحملنكم شنانهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم الشرح معقل بن قيس كان من رجال الكوفة وابطالها
وله رياسة وقدم اوفده عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان بفتح تستر وكان من شيعة علي عليه السلام وجهه
الى بني ناجية فقتل منهم وسبا وحارب المستورد بن علفة الخارجي من تيم الرباب فقتل كل واحد منهما صاحبه
بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس رياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
بن تميم قوله عليه السلام لا تقاتلن الا من قاتلك نهى عن البغي وسر البردين هما الغداة والعشي وهما الابردان ايضا وصاه
ان يرفق بالناس ولا يكلفهم السير في الحر قوله عليه السلام وغور بالناس اى انزلهم القائلة والمصدر التغوير و
يقال للقائلة الغائرة قوله عليه السلام ورفه في السير اى دع الابل ترد رفها وهو ان ترد الماء كل يوم متى شاءت ولا
ترهقها وتجشمها السير وتعنتها ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير من قولك رفهت عن الغريم اى نفست عنه قوله
عليه السلام ولا تسر اول الليل فقد ورد في ذلك خبر مرفوع وفي الخبر انه حين تنتشر الشياطين وقد علل امير المؤمنين
عليه السلام النهي بقوله فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على عباده بان
جعل لهم الليل ليسكنوا فيه كره ان يخالفوا ذلك ولكن لقائل ان يقول فكيف لم يكره السير والحركة في اخر الليل وهو من
الليل ايضا ويمكن ان يكون فهم من رسول الله صلى الله عليه وآله ان الليل الذي جعل سكنا للبشر انما هو من اول الليل الى
السحر ثم امره عليه السلام بان يريح في الليل بدنه وظهره وهي الابل وبنو فلان مظهرون اى لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول
مجنبون اى لهم جنائب وقال الراوندي الظهر الخيول وليس بصحيح والصحيح ما ذكرناه قوله فاذا وقفت اى فاذا وقفت
ثقلك ورحلك للسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر وقال الراوندي فاذا وقفت ثم قال وقد روى فاذا واقفت قال يعني

اذا وقفت تحارب العدو واذا واقفته وما ذكره ليس بصحيح ولا روى وانما هو تصحيف الا ترى كيف قال بعده بقليل فاذا
لقيت العدو وانما مراده ههنا الوصاة بان يكون السير وقت السحر ووقت الفجر قوله عليه السلام حين ينبطح السحر اى
يتسع ويمتد اى لا يكون السحر الاول بل ما بين السحر الاول وبين الفجر الاول واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح
بمكة ومنه البطيحة وتبطح السيل اى اتسع في البطحاء والفجر الانفجار الانشقاق قوله ثم امره عليه السلام اذا لقى العدو ان يقف
بين اصحابه وسطا لانه الرئيس والواجب ان يكون الرئيس في قلب الجيش كما ان قلب الانسان في وسط جسده ولانه
اذا كان وسطا كانت نسبته الى كل الجوانب واحدة واذا كان في احد الطرفين بعد من الطرف الاخر فربما يختل
نظامه ويضطرب ثم نهاه ان يدنو من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب ونهاه ان يبعد منهم بعد من
يهاب الحرب وهي الباس قال الله تعالى وحين الباس اى حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى ياتيه
الامر من امير المؤمنين عليه السلام لانه اعرف بما تقتضيه المصلحة ثم قال له لا يحملنكم بغضكم لهم على ان تبدؤهم بالقتال
قبل ان تدعوهم الى الطاعة وتعذروا اليهم اى تصيروا ذوى عذر في حربهم والشنان البغض بسكون النون وتحريكها
وفي الحديث المرفوع لا تتمنوا العدو فعسى ان تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا باسهم واذا جاؤكم
يعرفون او يضجون فعليكم الارض جلوسا وقولوا اللهم انت ربنا وربهم وبيدك نواصينا ونواصيهم فاذا غشوكم
فثوروا في وجوههم وكان ابو الدرداء يقول ايها الناس اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم واوصى
ابو بكر يزيد بن ابي سفيان حين استعمله فقال له سر على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فاني
لا امن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان
في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما وعى عنك فهو عليك واذا اتاك كتابي فامضه فانما اعمل على حسب انفاذه
واذا قدم عليك وفود العجم فانزلهم معظم عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم ليخرجوا
جاهلين كما دخلوا جاهلين ولا تلحن في عقوبة فان ادناها وجيعة ولا تسرعن اليها وانت تكتفي بغيرها واقبل
من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرائرهم ولا تعرضن عسكرك فتفضحه واستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه
واوصى ابو بكر ايضا عكرمة بن ابي جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على اسم الله ولا تنزلن على مستامن وقدم
النذر بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعله ولا تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو فلا ترجى اذا امنت ولا
تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل ولا تتوعدن في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت
وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت فاصبر ولما ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى
اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني قبل ان اقول
اياى منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد اتعبك ابوك
فلا تريحن نفسك واذكر في يومك احاديث غدك وقال بعض الحكماء ينبغي للامير ان يكون له ستة اشياء وزير يثق
به ويفشي اليه سره وحصن اذا لجا اليه عصمه يعني فرسا وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف نبوته وذخيرة
خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها يعني جوهرا وطباخ اذا اتوى من الطعام صنع له ما يهيج شهوته وامراة جميلة
اذا دخل اليها اذهبت همه وفي الخبر المرفوع خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربع مائة وخير الجيوش اربعة الاف
ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم وكان يقال ثلاثة من كن فيه لم يفلح في الحرب البغي قال
الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والمكر السيئ قال سبحانه ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والنكث قال تعالى فمن
نكث فانما ينكث على نفسه وخرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم
وكيع بن ابي سود يكفيك امرهم فقال لا اوجهه ان وكيعا رجل فيه كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت
مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد عدوه منه غرة فاوقع به وفي بعض كتب الفرس ان بعض ملوكهم سئل اى مكايد
الحرب احزم فقال اذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة والسرور والغلبة واماتة الفرق والاحتراس

من البطانة من غير افضاء لمن ينصح ولا استنصاح لمن يغش وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق وعقاب
الموصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال ولا تضيق امانا على مستامن ولا تدهشنك الغنيمة
عن المحاذرة وفي بعض كتب الهند ينبغي للعاقل ان يجعل عدوه المحارب له على كل حال يرهب منه المواثبة
ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد اذا ولى والمكر اذا رآه وحيدا وينبغي ان يؤخر القتال
ما وجد بدا فان النفقة عليه من الانفس وعلى غيره من المال الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء
جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحرث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه
فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل الشرح
هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد
بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين ع
ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما قنت علي عليه السلام
على خمسة ولعنهم وهم معاوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معوية
على خمسة وهم علي والحسن والحسين وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم وقد روي انه قال لما ولى علي ع
بني العباس على الحجاز واليمن والعراق فلماذا قتلنا الشيخ بالامس وان عليا ع لما بلغته هذه الكلمة احضره
ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت حسنا او حسينا او احدا من ولد جعفر اخي او عقيلا او واحدا من ولده
وانما وليت ولد عمي العباس لاني سمعت العباس يطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله الامارة مرارا فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله يا عم ان الامارة ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها ورايت بنيه في ايام
عمر وعثمان يجدون في انفسهم ان ولي غيرهم من ابناء الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت ان اصل رحمهم وازيل
ما كان في انفسهم وبعد فان علمت احدا هو خير منهم فاتني به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه وقد روى المحدثون
حديثا يدل على فضيلة عظيمة للاشتر رحمه الله وهي شهادة قاطعة من النبي صلى الله عليه وآله بانه مؤمن
روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب قال ابو عمر لما حضرت اباذر
الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر قالت فقال لي ما يبكيك فقلت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض
وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد لي من القيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول لا يموت بين امراين مسلمين ولدان او ثلثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا وقد مات
لنا ثلثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله صلعم يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة من الارض يشهده عصابة
من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا لا اشك اني ذلك الرجل والله ما كذبت
ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت انى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت
فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد فانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذا انا برجال على
ركابهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا الي حتى وقفوا علي وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ من
المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قلت نعم ففدوه
بآبائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر الا وقد
هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامراتي لم اكفن الا
في ثوب لي او لها واني انشدكم الله ان يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا قالت وليس في اولئك
النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار قال له انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي
في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني فمات فكفنه الانصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا

عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان قال ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروي هذا الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا
موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الادبر ومالك بن الحارث الاشتر قلت حجر بن الادبر هو حجر بن
عدي الذي قتله معوية وهو من اعلام الشيعة وعظمائها واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة
قرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث وانا حاضر فلما انتهى القارئ الى هذا الخبر
قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى
والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه فاشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت وقد ذكرنا
آثار الاشتر ومقاماته بصفين فيما سبق والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما
حتى وقعا الى الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط
وثوران النقع فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الاشتر اعائش لولا انني كنت طاويا ثلاثا
لالفيت ابن اختك هالكا غداة ينادي والرماح تنوشه كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا فنجاه مني شبعه
وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا ويقال ان عائشة فقدت عبد الله فسالت عنه فقيل لها عهدنا به وهو
معانق للاشتر فقالت واثكل اسماء ومات الاشتر رحمه الله في سنة تسع وثلثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي ع
قيل سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وانما مات حتف انفه فاما ثناء امير المؤمنين عليه السلام عليه في هذا الفصل فقد
بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك كان شديد البأس جوادا رئيسا حليما
فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق من كلام عمر ان هذا
الامر لا يصلح الا القوي في غير عنف اللين في غير ضعف وكان انوشروان اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع في العهد موضع
ثلثة اسطر ليوقع فيها بخطه فاذا اتي بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج العامة
رهبة برغبة وقال عمر بن عبد العزيز اني لاهم ان اخرج للناس امرا من العدل فاخاف ان لا تحتمله قلوبهم فاخرج
معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من ذاك سكنت الى هذا وقال معوية اني لا اضع سيفي حيث يكفيني
سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له كيف قال اذا مدوا خليتها
واذا خلوها مددتها وقال الشعبي في معاوية كان كالجمل الطب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تاخر وقال يزيد لعنه الله
ابنه قد تكلم بالوعيد ما لا يبلغ بالايقاع واياك والقتل فان الله قاتل القتالين واغلظ له رجل فحلم عنه فقيل له اتحلم
عن هذا قال انا لا نحول بين الناس والسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وفخر سليم مولى زياد عند معاوية بزياد فقال
معاوية اسكت ويحك فما ادرك صاحبك بسيفه شيئا قط الا وقد ادركت اكثر منه بلساني وقال الوليد بن عبد الملك
لابيه ما السياسة يا ابة قال هيبة الخاصة لك مع صدق مودتها واقتيادك قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال
هفوات الصنائع وقد جمع امير المؤمنين عليه السلام من اصناف الثناء والمدح ما فرقه هؤلاء كلهم بكلمة واحدة
قالها في الاشتر وهي قوله لا يخاف بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل قوله عليه السلام وعلى من
في حيزكما اي في ناحيتكما والمجن الترس والوهن الضعف والسقطة الغلطة والخطأ وهذا الرأي احزم من هذا اي
ادخل في باب الحزم والاحتياط وهذا امثل من هذا اي افضل الاصل ومن وصية عليه السلام لعسكره بصفين قبل
لقاء العدو لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا
كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن
اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن
لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده الشرح
نهى عليه السلام اصحابه عن البغي والابتداء بالحرب وقد روي عنه انه قال ما نصرت على الاقران الذين قتلتهم الا اني
ما ابتدات بالمبارزة ونهى اذا وقعت الهزيمة عن قتل المدبر والاجهاز على الجريح وهو اتمام قتله قوله ولا تصيبوا

شعورًا هو من يعنيهم منك في الحرب باظهار عورته لتكف عنه ويجوز ان يكون المغور هنا المريب الذي يظن انه من الفجور وانه حضر الحرب وليس منهم لعله حضر لامر آخر قوله عليه السلام ولا تهيجوا النساء باذى ولا تحركوهن والفهر الحجر والهراوة العصا عطف وعقب بحكم الضمير المستكن المرفوع في تعير ولم يؤكده بالفصل بقوله فيها كقوله تعالى ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا لما فصل بالعطف ولم يحتج الى تأكيد ومما ورد في الشعر في هذا المعنى قول الشاعر ان من اكبر الكبائر عندي قتل بيضاء حرة عطبول كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول قيل امرأة عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة لعلي عليه السلام بعد ظفره وقد مر ببابها يا علي يا قاتل الاحبة لا مرحبا بك ايتم الله منك ولدك كما ايتمت بني عبد الله بن خلف فلم يرد عليها ولكنه وقف واشار الى ناحية من دارها ففهمت اشارته فسكتت وانصرفت وكانت قد سترت عندها عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم فاشار الى الموضع الذي كانا فيه اي لو شئت اخرجتهما فلما فهمت انصرفت وكان عليه السلام حليما كريما وكان عمر بن الخطاب اذا بعث امراء جيوش يقول بسم الله وعلى عون الله وبركته فامضوا بتأييد الله ونصره اوصيكم بتقوى الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا ان تطأوا عند التقاء الزحفين وعند حمة النهضات وفي شن الغارات ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا بالارباح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم واستشار قوم اكثم بن صيفي في حرب قوم ارادوهم وسألوه ان يوصيهم فقال اقلوا الخلاف على امرائكم وتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا وكان قيس بن عاصم المنقري اذا غزا شهد معه الحرب ثلثون من ولده يقول لهم اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط الا ذلوا قالوا فكان الرجل من ولده يظلم فلا ينتصف مخافة الذل وقال ابو بكر يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا فهزموا يومئذ هزيمة قبيحة فانزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وكان يقال لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا سودد مع شح ومن الحكايات المستحسنة في سوء عاقبة البغي ما ذكره ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك سار نحو بلاد الهياطلة فلما انتهى اليهم اشتد رعب ملكهم اخشنوار منه وحذره فناظر اصحابه ووزراءه في امره فقال رجل منهم اعطني موثقا من الله وعهدا تطمئن اليه نفسي ان تكفيني الغم بامر اهلي وولدي وان تحسن اليهم وتخلفني فيهم ثم اقطع يدي ورجلي والقني في طريق فيروز حتى يمر بي هو واصحابه وانا اكفيك امرهم واورطهم مورطا يكون فيه هلكتهم فقال له اخشنوار وما الذي تنتفع به من سلامتنا وصلاح حالنا اذا انت هلكت ولم تشركنا في ذلك فقال اني قد بلغت ما كنت احب ان ابلغ من الدنيا وانا موقن ان الموت لا بد منه وان تأخر اياما قليلة فاحب ان اختم عملي بافضل ما يختم به الاعمال من النصيحة وبلطف النكاية في عدوك فيشرف بذلك عقبي واصيب سعادة وحظوة فيما امامي ففعل اخشنوار به ذلك وحمله فالقاه في الموضع الذي اشار اليه فمر به فيروز في جنوده فسأله عن حاله فاخبره ان اخشنوار فعل به ما يراه وانه شديد الاسف كيف لا يستطيع ان يكون امام الجيش في غزو بلاده وتخريب مدينته ولكنه سيدل الملك على طريق هو اقرب من هذا الطريق الذي يريدون سلوكه واخفى فلا يشعر اخشنوار حتى يهجم عليه فينتقم الله منه بكم وليس في هذا الطريق من المكروه الا تغوير يومين ثم تفضون الى كل ما تحبون فقبل فيروز قوله بعد ان اشار عليه وزراؤه بالاتهام له والحذر منه بخلافه وسلك تلك الطريق فانتهوا بعد يومين الى موضع من المفازة لا صدر لهم عنه ولا ماء معهم ولا بين ايديهم وتبين لهم انهم قد خدعوا فتفرقوا في تلك المفازة يمينا وشمالا يلتمسون الماء فقتل العطش اكثرهم ولم يسلم مع فيروز الا عدة يسيرة فانتهى اليهم اخشنوار بجيشه فواقعهم في تلك الحال التي هم فيها من القلة والضر والجهد فاستمكنوا منهم بعد ان اعظموا النكاية فيهم واسر

فيروز ورغب الى اخشنوار ان يمن عليه وعلى من بقي من اصحابه على ان يجعل له عهد الله وميثاقه ان لا يغزوهم ابدا ما بقي وعلى ان يحد فيما بينه وبين مملكتهم حدا لا يتجاوزه جنوده فرضي اخشنوار بذلك فخلى سبيله وجعلا بين المملكتين حجرا لا يتجاوزه كل واحد منهما فمكث فيروز برهة من دهره ثم حملته الانفة على ان عاد لغزو الهياطلة ودعا اصحابه الى ذلك فنهوه عنه وقالوا انك قد عاهدته ونحن نتخوف عليك عاقبة البغي والغدر مع ما في ذلك من العار وسوء القالة فقال لهم انما اشترطت له ان لا اجوز الحجر الذي جعلناه بيننا وانا آمر بالحجر فيحمل امامنا على عجل فقالوا ايها الملك ان العهود والمواثيق التي يتعاطاها الناس بينهم لا تحمل على ما يسره المعطي لها ولكن على ما يعلن به المعطي اياها وانك انما جعلت عهد الله وميثاقه على الامر الذي عرفه لا على الامر الذي لم يخطر له ببال فابى فيروز ومضى في غزوته حتى انتهى الى الهياطلة وتصاف الفريقان للقتال فارسل اخشنوار الى فيروز يسأله ان يبرز فيما بين صفيهم فخرج اليه فقال له اخشنوار اني قد ظننت انه لم يدعك الى مقامك هذا الا الانفة مما اصابك ولعمري ان كنا احتلنا لك بما رأيت لقد كنت التمست منا اعظم منه وما ابتدأناك ببغي ولا ظلم وما اردنا الا دفعك عن انفسنا وحريمنا ولقد كنت جديرا ان تكون من سوء مكافأتنا بمننا عليك وعلى من معك ومن نقض العهد والميثاق الذي اكدته على نفسك اعظم انفا واشد امتعاضا مما نالك منا فانا اطلقناكم وانتم اسارى ومننا عليكم وانتم على الهلكة مشرفون وحقنا دماءكم ولنا على سفكها قدرة وانا لم نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت انت الراغب الينا فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك ومثل بين هذين الامرين فانظر ايهما اشد عارا واقبح سماعا ان طلب رجل امرا فلم يتفق له ولم ينجح طلبته وسلك سبيلا فلم يظفر فيه ببغيته واستمكن منه عدوه على حال جهد وضيعة منه وممن هو معه فمن عليهم واطلقهم على شرط شرطوه وامر اصطلحوا عليه فاصطبر لمكروه القضاء واستحيا من الغدر والنكث ان يقال نقض العهد واخفر الميثاق مع اني قد ظننت انه يزيدك لجاجة ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن عدتهم وما اجدني اشك انهم او اكثرهم كارهون لما كان من تخوفك بهم عارفون بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم الى ما يسخط الله وانهم في حربنا غير مستبصرين ونياتهم على مناصحتك مدخولة فانظر ما قدر غناء من يقاتل على هذه الحال وما عسى ان تبلغ نكايته في عدوه اذا كان عارفا بانه ان ظفر فمع عار وان قتل فالى النار وانا اذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلا واذكرك نعمتي عليك وعلى من معك بعد يأسكم من الحياة واشفائكم على الممات وادعوك الى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والاقتداء بآبائك واسلافك الذين مضوا على ذلك في كل ما احبوه وكرهوه فاحمدوا عواقبه وحسن عليهم اثره ومع ذلك فانك لست على ثقة من الظفر بنا وبلوغ نهمتك فينا وانما تلتمس امرا يلتمس منك مثله وتناوي عدوا لعله يمنح النصر عليك فاقبل هذه النصيحة فقد بالغت في الاحتجاج عليك وتقدمت بالاعذار اليك ونحن نستظهر بالله الذي اعتززنا به ووثقنا بما جعلت لنا من عهده اذ استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك عدة اصحابك فدونك هذه النصيحة فبالله ما كان احد من اصحابك يبالغ لك اكثر منها ولا يزيدك عليها ولا يحرمنك منفعتها مخرجها مني فانه ليس يزري بالمنافع والمصالح عند ذوي الآراء صدورها عن الاعداء كما لا تحسن المضار ان تكون على ايدي الاصدقاء واعلم انه ليس يدعوني الى ما تسمع من مخاطبتي اياك ضعف احسه من نفسي ولا قلة من جنودي ولكني احببت ان ازداد بذلك حجة واستظهارا فازداد به للنصر والمعونة من الله استيجابا ولا اوثر على العافية والسلامة شيئا ما وجدت اليهما سبيلا فقال فيروز لست ممن يردعه عن الامر يهم به الوعيد ولا يصده التهدد والترهيب ولو كنت ارى ما اطلب غدرا مني اذا ما كان احد انظر ولا اشد ابقاء مني على نفسي وقد يعلم الله اني لم اجعل لك العهد والميثاق الا بما اضمرت في نفسي فلا يغرنك تلك الحال التي كنت صادفتنا عليها من القلة والجهد والضعف

فقال اخشنوار لا تغرنك ما تخدع به نفسك من حملك الحجر امامك فان الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من اسرار امر واعلان آخر اذاً ما كان ينبغي لاحد ان يغتر بامان او يثق بعهد واذاً ما قبل الناس شيئاً مما كانوا يعطون من ذلك ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط ثم انصرفا فقال فيروز لاصحابه لقد كان اخشنوار حسن المحاورة وما رايت للفرس الذي كان تحته نظيراً في الدواب فانه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره عن مواضعها ولا صهل ولا احدث شيئاً يقطع به المحاورة في طول ما تواقفنا وقال اخشنوار لاصحابه لقد واقفت فيروز كما رايتم وعليه السلاح كله فلم يتحرك ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنا ظهره ولا التفت يمينا ولا شمالا ولقد توركت انا مرارا وتمطيت على فرسي وتلفت الى من خلفي ومددت بصري فيما امامي وهو منتصب ساكن على حاله ولولا محاورته اياي لظننت انه لا يبصرني وانما ارادا بما وصفا من ذلك ان ينشر هذان الحديثان في اهل عسكرهما فيشتغلوا بالافاضة فيهما عن النظر فيما تذاكرا فلما كان في اليوم الثاني اخرج اخشنوار الصحيفة التي كتبها لهم فيروز ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا من متابعته على هواه فما هو الا ان راوها حتى انتقض عسكرهم واختلفوا وما تلبثوا الا يسيرا حتى انهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز فقال اخشنوار لقد صدق الذي قال لا مرد لما قدر ولا شيء اشد احالة لمنافع الراي من الهوى واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها ولا اسرع عقوبة ولا اسوء عاقبة من البغي والغدر ولا اجلب لعظيم العار والفضوح من الانف وافراط العجب

الاصل وكان يقول عليه السلام اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين **الشرح** افضت القلوب اي دنت وقربت ومنه افضى الرجل الى امراته اي غشيها ويجوز ان يكون افضت اي بسرها فحذف المفعول وانضيت الابدان هزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول وصرح انكشف والشنآن البغضة وجاشت تحركت واضطربت والمراجل جمع مرجل وهي القدر والاضغان الاحقاد واحدها ضغن واخذ سديف مولى المنصور هذه اللفظة فكان يقول في دعائه اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وتشتت اهوائنا وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا من عشوة الحيرة حتى عاد فيئنا دولة بعد القسمة وامارتنا غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثا بعد الاختيار للامة واشتريت الملاهي والمعازف بمال اليتيم والارملة وحكم في ابشار المؤمنين اهل الذمة وتولى القيام بامورهم فاسق كل محلة فلا ذائد يذودهم عن هلكة ولا راع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة فهم اولو ضرع وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كآبة وذلة اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستحكم عموده واستجمع طريده وحذف وليده وضرب بجرانه فاتح له من الحق يدا حاصدة تجذ سنامه وتهشم موقره وتصرع قائمه ليستخفي الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته وقد حكيت هذه الالفاظ في دعاء منسوب الى علي بن الحسين زين العابدين ع ولعله من كلامه وقد كان سديف يدعو به

الاصل وكان يقول عليه السلام لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلخفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا عليه اظهروه **الشرح** قال لا تستصعبوا فرة تفرونها بعدها كرة تكرونها ما انكر منها الكر وانما الذي ينبغي ان تستصعبوه فرة لا كرة بعدها وهذا حض لهم على ان يكروا ويعودوا الى الحرب ان وقعت عليهم كسرة ومثله قوله ولا جولة بعدها حملة والجولة هزيمة قريبة ليست بالممعنة واذمروا انفسكم منه ذمرته على كذا

مكنون

تخبيها

اي حضضته عليه والطعن الدعسي الذي يحشى به اجواف الاعداء واصل الدعس الحشو دعست الوعاء حشوته وضرب طلخفي بكسر الطاء وفتح اللام اي شديد واللام زائدة ثم امرهم باماتة الاصوات لان شدة الضوضاء في الحرب امارة للخوف والوجل ثم اقسم ان معوية وعمرا ومن والاهما من قريش ما اسلموا ولكن استسلموا خوفا من السيف ونافقوا فلما قدروا على اظهار ما في انفسهم اظهروه وهذا يدل على انه عليه السلام جعل محاربته له كفرا وقد تقدم في شرح حال معوية وما يذكره كثير من اصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية واوصى اكثم بن صيفي قوما نهضوا لحرب فقال ابرزوا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف واعلموا ان كثرة الصياح والفشل والمرء يعجز لا المحالة وسمعت عائشة يوم الجمل اصحابها يكبرون فقالت لا تكبروا هنا فان كثرة التكبير عند القتال من الفشل وقال بعض السلف قد جمع الله ادب الحرب في قوله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الآيتين وقال عتبة بن ربيعة لقريش يوم بدر الا ترونهم يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وآله جثيا على الركب يتلمظون تلمظ الحيات واوصى عبد الملك بن صالح امير سرية بعثها فقال انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا احتفظ براس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا من احتيال عدوك عليك وفي الحديث المرفوع انه صلى الله عليه وآله قال لزيد بن حارثة لا تشق جيشك فان الله تعالى ينصر القوم باضعفهم وقال ابن عباس وذكر عليا عليه السلام ما رايت رئيسا يوزن به لقد رايته يوم صفين وكان عينيه سراجا سليط وهو يحمس اصحابه الى ان انتهى الي وانا في كنف فقال يا معشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة واكملوا اللامة الفصل المذكور فيما تقدم

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب منه واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام **الشرح** يقال طلبت الى فلان كذا والتقدير طلبت كذا راغبا الى فلان كما قال تعالى في تسع آيات الى فرعون اي مرسلا والحشاشة بقية النفس بالاولاد وهي بقية الروح في بدن المريض وروي الا ومن اكله الحق فالى النار وهذه الرواية التي ذكرناها المذكورة في اكثر الكتب لان الحق ياكل اهل الباطل ومن روى تلك الرواية اضمر مضافا تقديره اعداء الحق ومضافا آخر تقديره اعداء الباطل ويجوز ان يكون من اكله الحق فالى الجنة اي من افضى به الحق ونصرته والقيام دونه الى القتل فان مصيره الى الجنة فسمى الحق لما كانت نصرته كالسبب الى القتل اكلا له وكذلك القول في الجانب الآخر وكان الترتيب يقتضي ان يجعل هاشما بازاء عبد شمس لانه اخوه في قعدده وكلاهما ولد عبد مناف لصلبه وان يكون امية بازاء عبد المطلب وان يكون حرب بازاء ابي طالب وان يكون ابو سفيان بازاء امير المؤمنين ع لان كل واحد من هؤلاء في قعدد صاحبه الا ان امير المؤمنين عليه السلام لما كان في صفين بازاء معوية اضطر الى ان جعل هاشما بازاء امية بن عبد شمس فان قلت فهلا قال ولا انا كانت قلت قبيح ان يقال ذلك كما لا يقال السيف امضى من العصا بل قبيح به ان يقولها مع احد من المسلمين كافة نعم قد يقولها لا تصريحا بل تعريضا لانه يرفع نفسه على ان يقيسها باحد وهنا قد عرض بذلك في قوله ولا المهاجر كالطليق فان قلت فهل معوية

فالنار اولى به

من الطلقاء قلت نعم كل من دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله مكة عنوة بالسيف فملكه ثم منّ عليه عن اسلام
او غير اسلام فهو من الطلقاء فمن لم يسلم كصفوان بن امية ومن اسلم كمعاوية بن ابي سفيان وكذلك كل من أسر
في حرب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم امتنّ عليه بفداء او بغير فداء فهو طليق فممن امتنّ عليه بفداء سهيل
بن عمرو وممن امتنّ عليه بغير فداء ابو عزة الجمحي وممن امتنّ عليه معاوضة اي اطلق لانه اطلق بازائه اسير
من المسلمين عمرو بن ابي سفيان بن حرب كل هؤلاء معدودون من الطلقاء فان قلت فما معنى قوله ولا
الصريح كاللصيق وهل كان في نسب معاوية شبهة ليقول له هذا قلت كلا انه لم يقصد ذلك وانما اراد الصريح
بالاسلام واللصيق في الاسلام فالصريح فيه هو من اسلم اعتقادا واخلاصا واللصيق فيه من اسلم تحت السيف
او رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة فان قلت فما معنى
قوله ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وهل يعاب المسلم بان سلفه كفار قلت نعم يعاب اذا
اتبع آثار سلفه واحتذى حذوهم وامير المؤمنين عليه السلام ما عاب معاوية بان سلفه كان كفارا فقط بل بكونه
متبعا لهم قوله وفي ايدينا بعد فضل النبوة اي اذا فرضنا تساوي الاقدام في مآثر اسلافكم واسلافنا كان في ايدينا
بعد الفضل عليكم بالنبوة التي اعززنا بها الخامل واخملنا بها النبيه قوله عليه السلام على حين فاز اهل السبق
قال قوم من النحاة حين مبني هاهنا على الفتح وقال قوم بل منصوب لاضافته الى الفعل قوله ولا تجعلن للشيطان
عليك نصيبا اي لا تستمر من افعالك ما يدوم معه كون الشيطان ضاربا فيك بنصيبه لانه ما كتب اليه
هذه الرسالة الا بعد ان صار للشيطان فيه اوفر نصيب وانما المراد نهيه عن دوام ذلك واستمراره وذكر نصر
بن مزاحم بن بشار العقيلي في كتاب صفين ان هذا الكتاب كتبه علي عليه السلام الى معاوية قبل ليلة الهرير بيومين
او ثلاثة قال نصر اظهر علي عليه السلام انه مصبّح معاوية فناجزه وشاع ذلك من قوله وكان معاوية ابن الضحاك بن سفيان
صاحب راية بني سليم مع معاوية مبغضا لمعاوية واهل الشام وله هوى مع اهل العراق وعلي بن ابي طالب عليه السلام
وكان يكتب باخبار معاوية الى عبد الله بن الطفيل العامري وهو مع اهل العراق فيخبرها عليا عليه السلام فلما شاعت
كلمة علي عليه السلام وجل لها اهل الشام بعث ابن الضحاك الى عبد الله بن الطفيل اني قائل شعرا اذعر به اهل الشام
وارغم به معاوية وكان معاوية لا يتهمه الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا علينا وانا لا نرى بعده غدا ويا
ليته ان جاءنا بصباحه وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا حذار علي انه غير مخلف يدا الدهر ما لبّى الملبّي
موعدا واما قراري في البلاد فليس لي مقام وان جاوزت جابلق مصعدا كاني به في الناس كاشف رأسه
على ظهر خوار الرحالة اجردا يخوض غمار الموت في من كتيبة ينادون في نقع العجاج محمدا فوارس بدر
والنضير وخيبر واحد يروّون الصفيح المهندا ويوم حنين جالدوا عن نبيهم فريقا من الاحزاب حتى
تبددا هنالك لا تلوي عجوز على ابنها وان اكثرت من قول نفسي لك الفدا فقل لابن حرب ما الذي
انت صانع اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا فلا راي الا تركنا الشام جهرة وان ابرق الفجفاج فيها
وارعدا فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به معاوية فهمّ بقتله ثم راقب فيه قومه فطرده من الشام فلحق
بمصر وقال معاوية لبسر السلمي اشعر علي بما لم نلق من علي فما لك قاتلك الله لو صار خلف جابلق مصعدا لا امن
علينا الا تعلمون جابلق بقوله لاهل الشام قالوا لا قال مدينة في اقصى المشرق ليس بعدها شيء قال نصر وتناقل
الناس كلمة علي عليه السلام لاناجزنهم مصبحا فقال الاشتر قد دنا الفصل في الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل خدب مقحم لا يهده الاهوال يضرب الفارس المدجج بالسيف اذا فر في الوغا الاكفال
يا ابن هند شد الحيازيم للموت ولا تذهبن بك الآمال ان في الصبح ان بقيت لامرا تتفادى من هوله الابطال
فيه عز العراق او ظفر الشام باهل العراق والزلزال فاصبروا للطعان بالاسل السمر وضرب يجري به الامثال
ان تكونوا قتلتم النفر البيض وغالت اولئك الآجال فلنا مثلهم غداة التلاقي وقليل من مثلهم ابدال

يخضبون الوشيج طعنا اذا جرت من الموت بينهم اذيال طلب الفوز في المعاد وفيه تستهان النفوس والاموال
قال فلما انتهى الى معاوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر رأس اهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم واول
الفتنة وآخرها قد رأيت ان اعاود عليا واسأله اقراري على الشام فقد كنت كتبت اليه ذلك فلم يجب اليه
ولاكتبن ثانية فالقي في نفسه الشك والرقة فقال له عمرو بن العاص وضحك اين انت يا معاوية من خدعة
علي قال الستنا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معاوية الى علي
مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة وكان من ناقلة العراق اما بعد فاني لو علمت ان الحرب تبلغ بنا
وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وانا وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى
ونصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على ان لا تلزمني لك بيعة وطاعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله
ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت
الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل
لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام فلما انتهى كتاب معاوية الى علي عليه السلام قرأه ثم قال العجب لمعاوية و
كتابه ودعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال اكتب جوابه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا
ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فانا واياك لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم
حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا
ما نندم به على ما مضى فاني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم
ما منعتك امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست امضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص
على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل فلعمري انا بنو اب
واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا بعد فضل
النبوة التي اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل فلما اتى معاوية كتاب علي عليه السلام كتمه عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقرأه
اياه فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد اعظاما لعلي عليه السلام من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه
فقال عمرو فيما كان اشار به على معاوية الا لله درك يا ابن هند ودر الآمرين لك الشهود اتطمع لا ابا لك في علي
وقد قرع الحديد على الحديد وترجو ان تحيره بشك وتأمل ان يهابك بالوعيد وقد كشف القناع وجر حربا يشيب
لهولها رأس الوليد له جأواء مظلمة طحون فوارسها تلهب كالاسود يقول لها اذا دلفت اليه وقد ملت طعان
القوم عودي فان وردت فاولها ورودا وان صدت فليس بذي صدود وما هي من ابي حسن بنكر ولا هو من
مسائلك بالبعيد وقلت له مقالة مستكين ضعيف الركن منقطع الوريد دعن لي الشام حسبك يا ابن هند من
السوأة والرأي الزهيد ولو اعطاكها ما ازددت عزا ولا لك لو اجابك من مزيد فلم تكسر بذاك الراي عودا
لركته ولا ما دون عود فلما بلغ معاوية شعر عمرو دعاه فقال العجب لك تفيل رأيي وتعظم عليا وقد فضحك فقال
اما تفييلي رأيك فقد كان واما اعظامي عليا فانك باعظامه اشد معرفة مني ولكنك تطويه وانا انشره واما
فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو
عامله على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة
الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم
لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها و
مأزورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان
في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام الشرح مهبط ابليس موضع هبوطه ومغرس الفتن
موضع غرسها ويروى ومعرس الفتن وهو الموضع الذي ينزل فيه القوم آخر الليل للاستراحة يقال عرسوا واعرسوا

الترهة كقبرة الباطل وترهات سبسب الاباطيل والطرق الصغار المتشعبة من الطريق

الفدر ... الباطل مثل من ذم ... ق

فخادث اهلها اى تعهدهم بالاحسان من قولك حادثت السيف بالصقال والتمر للقوم الغلظة عليهم والمعاملة لهم
باخلاق النمر من الجراءة والوثوب وسنذكر تصديق قوله عليكم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم نجم اخر والوغم الترة والاوغام
التراب اى لم يهدر دم فى جاهلية ولا اسلام يصفهم بالشجاعة والحمية وما زوروا كان اصله موزورون لكنه
جاء بالالف ليحاذى به الف مأجورون وقد قال النبى صلى الله عليه وآله مثل ذلك قوله علم فاربع ابو العباس
اى قف وتثبت فى جميع ما تعتمده فعلا وقولا من خير وشر ولا تعجل به فانى شريكك فيه اذا انت عاصلى والثابت
عنى به يعنى بالترهيها الضر فقط لا الظلم والفعل القبيح قوله وكن عند صالح ظنى فيك اى كن وافقا عنده كانك
تشاهده فيمنعك مشاهدتك عن فعل ما لا يجوز قوله علم الشكم وقال الراى فيبل اى ضعف واخطأ وقد ذكر ابو عبيدة
معمر بن المثنى فى كتاب التاج ان لبنى تميم ماثر لم يدركهم بها غيرهم اما بنو سعد بن زيد مناة فلها ثلاث خصال
يعرفها العرب احدها كثرة العدد فانه اضعف عددها على بنى تميم حتى ملأت السهل والجبل عدات مضر كثرة وعامة
العدد منها فى كعب بن سعد بن زيد مناة ولذلك قال اوس بن مغراء كعبى من خير الكعاب كعبا من خيرها فوارسا
وعقبا نعد لحسبا وتميم حسبنا وقال الفرزدق ايضا فيهم هذه الابيات لو كنت تعلم ما برمل مويسل فقرى
عمان الى ذوات حجور لعلمت ان قبائلا وقبائلا من آل سعد لم تدن لامير وقال ايضا تبكى على سعد وسعد مقيمة
بيبرين قد كادت على الناس تضعف وكذلك تسمى سعد الاكثرين وفى المثل فى كل واد بنو سعد والثانية الافاضة
فى الجاهلية كان ذلك فى بنى عطارد وهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وكانوا اذا اجتمع الناس
ايام الحج بمنى لم يبرح احد من الناس دينا وسنة حتى يجوز القائم بذلك من آل كرب بن صفوان قال اوس بن مغراء
ولا يريمون فى التعريف موقفهم حتى يقال اجيزوا آل صفوانا وقال الفرزدق اذا ما التقينا بالمحصب من منى صبيحة
يوم النحر من حيث عرفوا ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا والثالثة
انهم اشرف بيت فى العرب الذين توارثوا ملوك الحيرة قال المنذر بن المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود
العرب ودعا ببردى ابيه محرق بن المنذر فقال ليلبس هذين اعز العرب واكرمهم حسبا فاحجم الناس فقال
احيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم انا لهما قال الملك بماذا قال بان مضر اكرم
العرب واعزها واكثرها عددا وان تميما كاهلها واكثرها وان بيتها وعددها فى بنى بهدلة بن عوف وهو جدى
قال هذا انت فى اصلك وعشيرتك فكيف انت فى عترتك وادانيك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فدفعهما
اليه والى هذا اشار الزبرقان بن بدر فى قوله وبردين ماء المزن عمى اكتساهما بفضل معد حيث عدت محاصله
قال ابو عبيدة ولهم فى الاسلام خصلة قدم قيس بن عاصم المنقرى على رسول الله صلى الله عليه وآله فى نفر من بنى سعد
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله هذا سيد اهل الوبر فجعله سيد خندف وقيس ممن يسكن الوبر قال فاما
بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم خصال كثيرة منها فى بنى دارم بن مالك بن حنظلة وهو بيت مضر
فمن ذلك زرارة بن عدس بن زيد بن دارم يقال انه اشرف البيوت فى بنى تميم ومن ذلك قوس حاجب بن زرارة
المرهونة عند كسرى عن مضر كلها وفى ذلك قيل اقسم كسرى لا يصالح واحدا من الناس حتى يرهن القوس حاجب
ومن ذلك فى بنى مجاشع بن دارم صعصعة بن ناجية بن عقال بن سفيان بن مجاشع وهو اول من احيا الوئيد
قام الاسلام وقد اشترى ثلثمائة موؤدة فاعتقهن ورباهن وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق
ومن ذلك غالب بن صعصعة وهو ابو الفرزدق وغالب وهو الذى قرى مائة ضيف واحتمل عشر ديات لقوم
لا يعرفهم وكان من حديث ذلك ان بنى كلب بن وبرة افتخرت بينها فى انديتها فقالت نحن لباب العرب وقلبها
ونحن الذين لا ننازع حسبا وكرما فقال شيخ منهم ان العرب غير مقرة لكم بذلك ان لها احسابا وان منها لبابا
وان لها فعالا ولكن ابعثوا مائة منكم فى احسن هيئة وبزة يتفرقون من مروا فى العرب ويسألوه عشر ديات
ولا ينتسبون له فمن قراهم وبذلهم الديات فهو الكريم الذى لا ينازع فضلا فخرجوا حتى قدموا على ارض بنى تميم

واسد فتغزوا الاحياء حيا لحيا وماء فماء لا يجدون احدا على ما يرون حتى مروا على اكثم بن صيفى فسألوه فقال
من هؤلاء القتيل ومن انتم وما قصتكم فان لكم لشانا باختلافكم وكلامكم فعدلوا عنه ثم مروا بعتيبة بن الحارث
بن شهاب اليربوعى فسألوه ذلك فقال من انتم قالوا من كلب بن وبرة فقال انى لابغى كلبا بدم فان اسلم
الاشهر الحرم وانتم بهذه الارض ادرككم الخيل تكلت بكم واتكلتكم امهاتكم فخرجوا من عنده مرعوبين
ثم مروا بعطارد بن حاجب بن زرارة فسألوه ذلك فقال قولوا ابياتا وخذوها فقالوا اما هذا فقد سألكم قبل
ان يعطيكم فتركوه ومروا ببنى مجاشع بن دارم فاتوا على واد وقد امتلأ ابلا فيها غالب بن صعصعة فيها هنا
ابلا فسألوه القرى والديات فقال هاكم البذل قبل النزول فابتزوها من البرك وحوزوا دياتكم ثم انزلوا
فنزلوا واخبروه بالحال وقالوا ارشدك الله من سيد قوم لقد اراحنا من طول النصب ولو علمنا لقصدنا
اليك فذلك قول الفرزدق لله عينا من راى مثل غالب قرى مائة ضيفا ولم يتكلم واذ نبحت كلب على الناس
انهم احق بتاج الماجد المتكرم فلم يجز عن احسابها غير غالب جرى بعنانى كل ابلج خضرم وقال فى بنى
يربوع بن حنظلة فمنهم قوم من بنى رياح بن يربوع عتاب بن هرمى بن رياح كانت له ردافة الملوك ملوك آل المنذر
وردافة الملك ان يثنى به فى الشرب واذا غاب الملك خلفه فى مجلسه وورث ذلك بنوه كابرا عن كابر حتى قام
الاسلام وقال لبيد بن ربيعة وشهدت انجية الافاقة عاليا كعبى وارداف الملوك شهود ويربوع اول من قتل
قتيلا من المشركين وهو واقد بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع حليف عمر بن الخطاب قتل عمرو بن الحضرمى فى سرية
نخلة فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك سقينا من ابن الحضرمى رماحنا بنخلة لما اوقد الحرب واقد وظل
ابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القد عاند ولها اجواد العرب كلها فى الاسلام بل العرب كلها اجود
خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك وكان شنئاه لكثرة باو وفخر فتجهمه
وتنكر له واغلظ فى خطابه حتى قال من انت لا ام لك فقال او ما تعرفنى يا امير المؤمنين انا من حى هم اوفى العرب
واحلم العرب واسود العرب واجود العرب واشجع العرب واشعر العرب فقال سليمان والله لتخرجن لما
ذكرت او لاوجعن ظهرك ولاهدمن دارك قال اما اوفى العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب
كلها واوفى واما احلم العرب فالاحنف بن قيس يضرب به المثل حلما واما اسود العرب فالحريش بن
هلال السعدى واما اجود العرب فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى واما اشعر العرب فها انا ذا عندك
قال سليمان فما جاء بك لا شئ لك عندنا فارجع على عقبك وغمه ما سمع من عزة ولم يستطع له ردا فقال
الفرزدق فى ابيات اتيناك لا من حاجة عرضت لنا اليك ولا من قلة فى مجاشع ذلك ولو ذكر عتيبة بن
الحارث بن شهاب اليربوعى وقال انه اشجع العرب لكان غير مدافع قالوا كانت العرب تقول لو وقع القمر
الى الارض لما تلقفه الا عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح وكان يقال له صياد الفوارس وسم الفوارس
وهو الذى اسر بسطام بن قيس وهو فارس ربيعة وشجاعها ومكث عنده فى القد حتى استوفى فداءه وجز ناصيته
وخلى سبيله على ان لا يغزو بنى يربوع وعتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب كلها فى كتب طبقات الشجعان
ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق لم يذكره وان كان تميميا لان جريرا يفتخر به لانه من بنى يربوع فحمله عداوة
جرير على ان عدل عن ذكره قال ابو عبيدة ولبنى تميم خصال تعرفها لهم العرب ولا تنازعهم فيها احد منهم اكرم
الناس عما وعمة وجدا وجدة وهو هند بن ابى هالة واسم ابى هالة نباش بن زرارة احد بنى عمرو بن تميم كانت
خديجة بنت خويلد قبل النبى صلى الله عليه وآله تحت ابى هالة فولدت له هندا ثم تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وآله وهند بن ابى هالة غلام صغير فتبناه النبى صلعم ثم ولدت خديجة من رسول الله صلى الله عليه وآله
القاسم والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة فكان هند بن ابى هالة اخاهم لامهم ثم اولد هند بن ابى
هالة هند بن هند فهند الثانى اكرم الناس جدا وجدة بعمومته رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة واكرم الناس

عمرو بن تميم

موعظة

عمّا وعمرو يعني بني النبي صلى الله عليه وآله وبنيه ومنها ان لهم احكم العرب في زمانه اكثم بن صيفي احد بني اسيد بن عمرو بن
تميم كان اكثر اهل الجاهلية حكماً ومثلاً وعظة سائرة ومنها ذو الاعواد كان له خرج على مضر كانت تؤدّيه اليه فشاخ
حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب فيؤدّى اليه الخرج وقال الاسود بن يعفر النهشلي وكان ضريراً ولقد علمت
خلاف ما تأتي ان السبيل سبيل ذي الاعواد ومنها هلال بن احوز المازني الذي ساد تميماً كلها في الاسلام ولم يسدها
غيره قال ودخل خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي مسجد الكوفة فانتهى الى حلقة فيها ابو الصقعب
التيمي من تيم الرباب والمخزومي لا يعرفه وكان ابو الصقعب من اعلم الناس فلما سمع علمه وحديثه حسده فقال له ممن
الرجل قال من تيم الرباب فظن المخزومي انه وجد فرصة فقال والله ما انت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين
ولا من عمرو الاشدّين فقال ابو الصقعب فمن انت قال من بني مخزوم قال والله ما انت من هاشم المنتجبين ولا من امية
المستخلفين ولا من عبد الدار المستحجبين فبم تفخر قال نحن ريحانة قريش قال ابو الصقعب قبحاً لما جئت به وهل تدري
لم سمّيت مخزوم ريحانة قريش سمّيت لحظوة نسائها عند الرجال فانقطع وروى ابو العباس في كتاب الكامل ان معوية
قال للاحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاماً احفظهم فردّوا عليه جواباً مقذعاً وامرأته فاختة
بنت قرظة في بيت يقرب منهم وهي ام عبد الله بن معوية فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا امير المؤمنين لقد سمعت
من هؤلاء الاجلاف كلاماً تلقوك به فلم تنكر فكدت ان اخرج اليهم فاسطوهم فقال معوية ان مضر كاهل العرب
وتميماً كاهل مضر وسعداً كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد وروى ابو العباس ايضاً ان عبد الملك ذكر يوماً بني دارم فقال
احد جلسائه يا امير المؤمنين هؤلاء قوم محظوظون يعني في كثرة النسل ونماء الذكر فلذلك انتشر صيتهم فقال عبد الملك
ما تقول هذا وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقباً ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقباً ومضى
محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف عقباً والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلثة ابداً وذكر ابو العباس
ان الاصمعي قال النجر كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا
في المسجد الجامع فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في
شملة يخلط بزراً لعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية
غدّينا فاتت بزيت وتمر فدعاني فقذرته ان آكل معه حتى اذا قضى من اكله وحاجته وطراً وثب الى طين ملقى
في الدار فغسل يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء
الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى تؤدّى شكر هذه النعم ثم قال عليّ بردائي فاتته برداء عدني فارتدى به على
الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقبالاً لزيّه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مضى الى القوم فلم تبق حبوة
الا حلّت اعظاماً له ثم جلس فتحمّل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف قال ابو العباس وحدثني ابو عثمان
المازني عن ابي عبيدة قال لما قتل مسعود بن عمرو الازدي العتكي وجاء زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي ليثار به من بني تميم
صفّ اصحابه فجعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس واقام هو في القلب فبلغ ذلك الاحنف بن قيس فقال
هذا غلام حدث شأنه الشهرة وليس يبالي اين قذف بنفسه فندب اصحابه من بني تميم فجعل سعداً والرباب في القلب
وعليهم عبس بن طلق المعروف باخي كهمس وهو من بني يربوع فكانوا بازاء زياد بن عمرو ومن معه من الازد وجعل حارثة
بن بدر الغداني في بني حنظلة بازاء بكر بن وائل وجعل عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس وفي ذلك حيث يقول حارثة بن بدر
للاحنف سيكفيك عبس اخو كهمس مقارعة الازد بالمربد وتكفيك عمرو على رسلها لكيز بن افصى وما عدّدوا وتكفيك
بكراً اذا اقبلت بضرب يشيب له الامرد لكيز بن افصى هم عبد القيس قال فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر
الازد من اليمن وربيعة من اهل البصرة انتم والله احبّ الينا من تميم الكوفة وانتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو
وانتم بدأتمونا بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشرّ ما اصبنا في الخير مذهباً
فتيمموا بنا طريقة مستقيمة فوجّه اليه زياد بن عمرو تخيّر خلّة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان

شئت فخلّ لنا عن البصرة وارحل انت وقومك حيث شئتم والا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية
المشعرة يريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث اليه الاحنف
سنختار فانصرفوا في يومكم فهزّ القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان من الغد بعث اليهم الاحنف انكم خيّرتمونا خلالاً
ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله عز وجل ولو
انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي
قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل امر الجاهلية فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود
ويغمد السيف ويؤدّى سائر القتلى من الازد وربيعة فضمن ذلك الاحنف ودفع اليهم اياس بن قتادة المجاشعي رهينة
حتى يؤدّي المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال لجرير فينا الذي اعطى يديه رهينة لغاري معدّ يوم ضرب
الجماجم عشية سال المربدان كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم هنالك لو تبغي كليباً وجدتها اذلّ من
القردان تحت المناسم قال الاحنف فكثرت عليّ الديات فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين الى البادية
فسألت عن المقصود هناك فارشدت الى قبّة فاذا شيخ جالس مؤتزر بشملة محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت
له فقال لي ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت توفي قال فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها
قلت توفي قال فاي خير في حاضركم بعدهما قال فذكرت الديات التي لزمتنا للازد وربيعة قال اقم فاذا راع قد اراح
عليه الف بعير فقال خذها ثم اراح عليه آخر مثلها فقال خذها فقلت لا احتاج اليها فانصرفت بالالف عنه والله
ما ادري من هو الى الساعة الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك
شكوا منك غلظة وقسوة واحتقاراً وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلاً لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا
لعهدهم فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة وامزج لهم
بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله الشرح الدهاقين الشناة ارباب الاملاك بالسواد واحدهم
دهقان بكسر الدال وهي لفظة معرّبة وداول بينهم اي مرّة هكذا ومرّة هكذا امره ان يسلك معهم منهجاً متوسطاً لا يدنيهم كل
الدنو لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون فوجب ان يعاملهم معاملة آخذة من كل واحد
من القسمين بنصيب الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على
البصرة وعبد الله يومئذ خليفة امير المؤمنين عليه السلام عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان واني اقسم بالله
قسماً صادقاً لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً او كبيراً لاشدّن عليك شدّة تدعك قليل
الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام الشرح سيأتي ذكر نسب زياد وكيفية استلحاق معاوية له فيما بعد ان
شاء الله تعالى قوله لاشدّن عليك شدّة مثل قوله لاحملن عليك حملة والمراد تهديده بالاخذ واستصفاء
المال ثم وصف تلك الشدة فقال انها تتركك قليل الوفر اي افقرك باخذ ما احتجنت من بيت مال المسلمين
وثقيل الظهر اي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك وضئيل الامر اي حقير لانك انما كنت نبيهاً بين الناس
بالغنى والثروة فاذا افتقرت صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ايضاً
فدع الاسراف مقتصداً واذكر في اليوم غداً وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدّم الفضل ليوم حاجتك
اترجو ان يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرّغ في النعيم تمنعه الضعيف
والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزيّ بما اسلف وقادم على ما قدّم والسلام الشرح
المتمرّغ في النعيم المتقلّب فيه ونهاه عن الاسراف وهو التبذير في الانفاق وامره ان يمسك من المال ما تدعو اليه
الضرورة وان يقدّم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة ضرورية في الصدقة فيكون ذخيرة ليوم حاجته وهو يوم
البعث والنشور قلت قبح الله زياداً فانه كافأ انعام عليّ عليه السلام واحسانه اليه واصطناعه له بما لا حاجة
الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه والاسراف في لعنه وتهجين افعاله والمبالغة في ذلك بما قد كان

حميم

دهقنها

معوية يرضى باليسير منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معوية كلا بل يفعله بطبعه وينادي بباطنه وظاهره وابا الله
الا ان يرجع الى الله ويصحح نسبه وكل اناء ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله
ترجع الامور **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان ابن عباس يقول ما انتفعت
بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم
يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك
منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت
الشرح يقول ان كل شيء يصيب الانسان في الدنيا من نفع وضر فبقضاء من الله وقدره لكن الناس لا ينظرون
حق النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه من النفع ويساء بفوت ما يفوته منه غير عالم بان ذلك النفع
الذي اصابه كان لا بد ان يصيبه وان ما فاته منه كان لا بد ان يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة
لم يفرح ولم يحزن **ولقائل** ان يقول هب ان الامور كلها بقضاء وقدر فلم لا ينبغي للانسان ان يفرح بالنفع
وان وقع بالقدر ويأسى بفوته او بالضرر وان وقعا بقدر اليس العريان يتأذى بقدوم الشتاء وان كان لا بد
من قدومه والمحموم يتأذى بتجدد نوبة الحمى وان كان لا بد من تجددها فليس سلب الاختيار في الافعال
مما يوجب ان لا يتأثر الانسان وكان لا يأسى منها **والجواب** انه ينبغي ان يحمل هذا الكلام على ان الانسان
ينبغي ان لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجبا بنفسه معتقدا ان ذلك الرزق ثمرة حركته
واجتهاده وكذلك ينبغي ان لا يأسى لفوات ما يفوته من المنافع لائما نفسه في ذلك ناسبا لها الى التقصير وفساد
الحيلة والاجتهاد لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التأويل ينبغي ان يحمل
قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن النظم الجيد الروحاني
في صفة الدنيا والتحذير منها والوصاة بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان في كتاب
الاشارات الالهية ولم يسم قائله وان الفجائع والهموم دار البث والاحزان والبلوى مر مذاقة
عن ما اختلت منها يداك وبيئة المرعى بين الفتى منها عزيزا اذ صار تحت ترابها ملقى تفترسا وبها محاسنها
لا شيء بين النعي والبشرى ولقل يوم ذر شارقه الا سمعت بهالك ينعى لا تعتبن على الزمان لما ياتي به
فلقلما ارضى المرزوق لا يموت ولو جهد الخلائق دون ان يفنى يا عامر الدنيا المعد لها ماذا عملت لدارك
الاخرى وممهد الفرش الموطئة لا تغفل فراش الرقدة الكبرى لو قد دعيت لقد اجبت لما تدعى له فانظر متى
تدعى اتراك تحصي كم رأيت من الاحياء ثم رأيتهم موتى من اصبحت دنياه همته فمتى ينال الغاية القصوى
سبحان من لا شيء يعدله كم من بصير قلبه اعمى والموت لا يخفى على احد ممن ارى وكانه يخفى **الاصل** ومن كلام
له عليه السلام قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا
ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم و
اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة
وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع
انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار **قال الرضي رحمه الله** وقد
مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان ههنا زيادة اوجبت تكريره **الشرح** لقائل ان
يقول اذا اوصاهم بالتوحيد وباتباع سنة النبي صلى الله عليه وآله فلم يبق شيء بعد ذلك يقول فيه اقيموا
هذين العمودين وخلاكم ذم لان سنة النبي صلى الله عليه وآله فعل كل واجب وتجنب كل قبيح فخلاكم
ذم فيماذا يقال **والجواب** ان كثيرا من الصحابة والتابعين كلفوا انفسهم امورا من النوافل شاقة جدا فمنهم

من كان

يفنى

من كان يقوم الليل كله ومنهم من كان يصوم الدهر كله ومنهم المرابط في الثغور ومنهم المجاهد مع سقوط الجهاد
عنه لقيام غيره به ومنهم تارك النكاح ومنهم تارك المطاعم والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون
فيه فاراد ع ان يبين لاهله وشيعته وقت الوصية ان المهم الاعظم هو التوحيد والقيام بما علم من
دين محمد عليه الصلاة والسلام انه واجب ولا عليكم بالاخلال بما عدا ذلك فليت من المائة واحدا نهض
بذلك والمراد ترغيبهم في الدين بتخفيف وظائف التكاليف عنهم فان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقال النبي صلى الله عليه وآله بعثت بالحنيفية السهلة السمحة **قوله عليه السلام** وخلاكم
ذم لفظة يقال على سبيل المثل اي قد اعذرتم وسقط عنكم الذم ثم قسم ايامه الثلاثة اقساما فقال انا
بالامس صاحبكم اي كنت ارجى واخاف وانا اليوم عبرة لكم اي عظة تعتبرون بها وانا وغدا مفارقكم اكون
في دار اخرى غير داركم ثم ذكر انه ان بقي ولم يمت من هذه الضربة فهو ولي دمه ان شاء عفى وان شاء اقتص
وان لم يبق فالفناء الموعد الذي لا بد منه ثم عاد الذي لا بد منه فقال وان اعف والتقسيم ليس على قاعدة
تقسيم المتكلمين والمعنى منه مفهوم وهو اما ان اسلم من هذه الضربة او لا اسلم فان سلمت منها فانا ولي
دمي ان شئت عفوت فلم اقتص وان شئت اقتصصت ولا يعني بالقصاص ههنا القتل بل ضربة بضربة
فان سرت الى النفس كانت السراية مهدرة كقطع اليد ثم اومأ الى انه ان سلم عفا بقوله ان العفو لي ان
عفوت قربة ثم عدنا الى القسم الثاني من القسمين الاولين وهو انه عليه السلام لا يسلم من هذه الضربة فولاية
الدم الى الورثة ان شاؤوا اقتصوا وان شاؤوا اعفوا ثم اومأ الى ان العفو منهم احسن بقوله وهو لكم حسنة
بل امرهم امرا صريحا بالعفو فقال فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهذا لفظ الكتاب العزيز وينبغي ان
يكون امره بالعفو في هذه الكلام محمولا على الندب ثم اقسم عليه السلام انه ما فجأه من الموت امر انكره ولا
كرهه فجأني الشيء اتاني بغتة ثم قال عليه السلام ما كنت الا كقارب ورد والقارب الذي يسير الى الماء وقد بقي
بينه وبينه ليلة واحدة والاسم القرب فهم قاربون ولا يقال مقربون وهو حرف شاذ **الاصل** ومن وصية
له عليه السلام بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير
المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة **الشرح** قد عابت العثمانية عليا عليه السلام
وقالت ان ابا بكر مات ولم يخلف دينارا ولا درهما وان عليا عليه السلام مات وخلف عقارا كثيرا يعنون نخلا
فيقال لهم قد علم كل احد ان عليا عليه السلام استخرج عيونا بكد يده بالمدينة وينبع وسويعة واحيا بها مواتا
كثيرا ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه الا ترى ما يتضمنه كتب السير
والاخبار من منازعة زيد بن علي وعبد الله بن الحسن في صدقات علي ع ولم يورث علي عليه السلام بنيه قليلا من
المال ولا كثيرا الا عبيده واماءه وسبعمائة درهم من عطائه تركها ليشتري بها خادما لاهله قيمتها ثمانية وعشرون
دينارا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدراهم اذ ذاك وانما لم يترك ابو بكر قليلا ولا
كثيرا لانه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى ان عمر اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم ودفعها اليها وذلك
لان هؤلاء طالت اعمارهم فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من كان يستغل الارض وزرعها ومنهم
من استفضل من رزقه من الفيء وفضلهم امير المؤمنين عليه السلام بانه كان يعمل بيده يحرث الارض ويستقي
الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشره بنفسه ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما كان صدقة
وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبني النضير وكان له وادي نخلة
وضياع اخرى كثيرة بالطائف فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه ابو بكر فان كان علي ع معيبا بضياعه
ونخله فكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله انما ترك
ذلك صدقة فرسول الله ص ما روى عنه الخبر في ذلك الا واحد من المسلمين وعلي عليه السلام كان في حياته قد اثبت عند

وانا

جميع المسلمين بالمدينة الفاضلة فانهما اليه فهذا الباب ابو بكر ذوى ويعطيني به الامنة وهي الامن **الاصل** وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق **قال الرضي رحمه الله** قوله عليه السلام وان لا يبيع من نخلها ودية فالودية الفسيلة وجمعها ودي **قوله** حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها **الشرح** جعل الحسن ابنه عليهما السلام والي صدقات امواله واذن له ان يأكل منه بالمعروف اي لا يسرف وانما يتناول منه مقدار الحاجة وما جرت عادة مثله عادة من يتولى الصدقات كما قال الله تعالى والعاملين عليها ثم قال عليه السلام فان مات الحسن والحسين بعده حي فالولاية للحسين والهاء في مصدره ترجع الى الامر اي يصرفه في مصارفه التي كان الحسن يصرفه فيها ثم ذكر ان لهذين الولدين حصة من صدقاته اسوة بسائر البنين وانما قال ذلك لانه قد يتوهم متوهم نبي وان الصدقات انما يتناولها غيرهما من بني علي عليه السلام ممن لا ولاية له مع وجودهما ثم بين لماذا خصهما بالولاية فقال انما فعلت ذلك لشرفهما برسول الله صلى الله عليه وآله فتقربت الى رسول الله صلى الله عليه وآله بان جعلت لسبطيه هذه الرياسة وفي هذا رمز وازراء بمن صرف الامر عن اهل بيت رسول الله صلعم وجود من لا يصلح للامر كان الاليق بالمسلمين والاولى ان يجعلوا الرياسة بعده لاهله قربة الى رسول الله صلعم تكريما لحرمته وطاعة له وانفة لقدره عليه السلام ان تكون ذريته سوقة تليهم الاجانب ومن ليس من شجرته واصله الا ترى ان هيبة الرسالة والنبوة في صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم في الخلق من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلالة في نفوس الناس للنبوة اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة عليه السلام ثم اشترط على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرتها اي لا يقطع النخل والثمر ويبيعه خشبا وعيدانا فيفضي الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار **قوله عليه السلام** وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى اي من الفسلان الصغار سماها اولادا وفي بعض النسخ ليست لفظة اولاد مذكورة والودي الفسيل وتشكل ارضها تمتلئ بالغراس حتى لا يبقى فيها طريق واضحة **قوله عليه السلام** اطوف عليهن كناية لطيفة من غشيان النساء اي من السراري وكان عليه السلام يذهب الى حل بيع امهات الاولاد فقال من كان من امائي لها ولد مني او هي حامل مني وقت موتي فليكن امة ذلك الولد مبيعة على ذلك الولد ويحاسب بالثمن من حصته من التركة فاذا بيعت عليه عتقت عليه لان الولد اذا اشترى الوالد عتق الوالد عليه وهذا معنى قوله فتمسك على ولدها اي يقوم عليه بقيمتها الوقت الحاضر وهي من حظه اي يقوم عليه فلا يجوز بيعها لانها خرجت عن الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها **فان قلت** فلماذا قال فان مات ولدها وهي حية وهلا قال فاذا قومت عليه عتقت **قلت** لان موضع الاشتباه هو موت الولد وهي حية لانه قد يظن ظان انه انما حرم بيعها لمكان وجود ولدها فاذا عدم ان يبيعها انها قد صارت حرة مطلقا سواء كان ولدها حيا او ميتا **الاصل** ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا هاهنا ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض

اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة وان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله فاذا اخذها امينك فاوعز اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى تأتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله **الشرح** قد كرر عليه السلام قوله لنقسمها على كتاب الله في ثلاثة مواضع من هذا الفصل **احدها** قوله ع حتى توصله الى وليهم ليقسمه بينهم **والثاني** قوله نصيره حيث امر الله به **والثالث** قوله عليه السلام لنقسمها على كتاب الله والبلاغة لا تقتضي ذلك ولكني اظنه احب ان يحتاط وان يدفع الظنة عن نفسه فان الزمان كان في عهده قد فسد وساءت ظنون الناس لا سيما مع ما رواه من عثمان واستئثاره بمال الفيء ونعود الى الشرح **قوله ع** على تقوى الله على ليست متعلقة بانطلق بل بمحذوف تقديره مواظبا **قوله عليه السلام** ولا تروعن اي لا تفزعن والروع الفزع رعته اروعه ولا يروعن بتشديد الواو وضم حرف المضارعة من روعت للتكثير **قوله عليه السلام** ولا تجتازن عليه كارها اي لا تمرن ببيوت احد من المسلمين يكره مرورك بها ويروى ولا تختارن عليه اي لا تقسم ماله وتختر احد القسمين والهاء في عليه ترجع الى المسلم وتفسير هذا يأتي في وصيته له ان يصدع المال ثم يصدعه فهذا هو النهي عن ان يختار على المسلم والرواية الاولى هي المشهورة **قوله ع** فانزل بمائهم وذلك لان الغريب يحمد منه الانقباض ويستهجن في القادم ان يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه فقد يكون هناك من النساء من لا يليق رؤيته ولا يحسن سماع صوته ومن الاطفال من يستهجن ان يرى الغريب انبساطه على ابويه واهله وقد يكره القوم ان يطلع الغريب على مآكلهم ومشاربهم وملابسهم وبواطن احوالهم وقد يكونون فقراء فيكرهون ان يعرف فقرهم فيحقرهم او اغنياء ارباب ثروة كثيرة فيكرهون ان يعلم الغريب ثروتهم فيحسدهم ثم امره عليه السلام ان يمضي اليهم غير متسرع ولا عجل ولا طائش نزق حتى يقوم بينهم فيسلم عليهم ويحييهم تحية كاملة غير مخدجة اي غير ناقصة اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت القت الولد قبل تمام ايامه **ويروى** ولا تخدج بالتحية والباء زائدة ثم امره ان يسألهم هل في اموالهم حق لله تعالى يعني الزكاة فان قالوا لا فلينصرف عنهم لان القول قول رب المال فلعله قد اخرج الزكاة قبل وصول المصدق اليه **قوله ع** وان انعم لك اي قال نعم ولا تعسفه اي لا تطلب منه الصدقة عسفا واصله الاخذ على غير الطريق ولا ترهقه لا تكلفه العسر والمشقة ثم امره بقبض ما يدفع اليه من الذهب والفضة وهذا يدل على ان المصدق كان يأخذ العين والورق كما يأخذ الماشية وان النصاب في العين والورق يدفع زكاته الى الامام ونوابه وفي هذه المسألة اختلاف بين الفقهاء **قوله عليه السلام** فان اكثرها له كلام لا مزيد عليه في الفصاحة والرياسة

والدين وذلك لان الصدقة المستحقة جزء يسير من النصاب والشريك اذا كان له الاكثر حرم عليه ان يدخل ويتصرف الا باذن
شريكه فكيف اذا كان له الاقل قوله عليه السلام فلا تدخلها دخول متسلط عليه قد علم ان الظلم من طبع الولاة وخصوصا
من يتولى قبض الماشية من اربابها على وجه الصدقة فانهم يدخلونها دخول متسلط حاكم قاهر ولا يبقى لرب المال فيها
تصرف فنهاه عليه السلام عن مثل ذلك قوله ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها وذلك انهم على عادة السوء يهجمون بالقطع
حتى تنفر الابل وكذلك بالشاء اظهارا للقوة والقهر وليتمكن اعوانهم من اختيار الجيد ورفض الردي قوله ولا
تسوءن صاحبها فيها اي لا تحزنوه يقال سؤته كذا سواية ومساية قوله واصدع المال صدعين اي شقه نصفين
ثم خيره فاذا اختار احد النصفين فلا تعرضن لما اختار ثم اصدع النصف الذي ما ارتضاه لنفسه صدعين وخيره
ثم لا تزال تفعل هكذا حتى يبقى من المال بمقدار الحق الذي عليه فاقبضه منه فان استقالك فاقله ثم اخلط المال
ثم عد لمثل ما صنعت حتى يرضى وينبغي ان يكون المعيبات الخمس وهي الملهوسة والمكسورة واخواتهما يخرجها المصدق
من اصل المال قبل قسمته ثم يقسم والا فربما وقعت في سهم المصدق اذا كان بعينها امره به من صدع المال
بعد مرة والعود المسن من الابل والهرمة المسنة ايضا والمكسورة التي انكسرت قوائمها مكسورة العظم او ظهرها
مكسورة والمهلوسة المريضة قد هلسها المرض وافنى لحمها والهلاس السل والعوار بفتح العين العيب وقد جاء
بالضم والعنف ضد الرفق والعنف بالضم وهو ضد الرفق والمجحف الذي يسوق المال سوقا عنيفا فيجحف به اي يهلكه او يذهب
كثيرا من لحمه ونقيه والملغب المتعب واللغوب الاعياء وحدرت السفينة وغيرها بغير الف احدرها بالضم
بين ناقة وبين فصيلها الافصح حذف بين الثانية لان الاسمين ظاهران وانما تكرر اذا جاءت بعد المضمر كقولك
المال بيني وبين عمرو وذلك لان المجرور لا يعطف عليه الا باعادة حرف الجر والاسم المضاف وقد جاء المال بين زيد وبين
عمرو قال الشاعر بين السحاب وبين الريح ملحمة قعاقع وظبى في الجو تخترط وايضا بين المدى وبين برق صنا
عيث الضرب لك فارس مقدام ومن شعر الحماسة وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدا وليس
من يقول انه عطف بين الثالث على الضمير المجرور باولى من قول من يقول بل عطف بين الثالث على بين الثانية لان
المعنى يتم بكل واحد منهما قوله عليه السلام ولا تمصر لبنها المصر حلب ما في الضرع جميعه فنهاه من ان يحلب اللبن كله فيبقى
الفصيل جائعا ثم نهاه ان يجهدها ركوبا اي يتعبها ويحملها مشقة ثم امره ان يعدل بين الركاب في ذلك لا يخص بالركوب
واحدة بعينها ليكون ذلك اروح لهن وليرفه على اللاغب اي ليتركه وليعفه عن الركوب ليستريح والرفاهية الدعة
والراحة والنقب ذو النقب وهو رقة خف البعير حتى تكاد الارض تجرحه ان يستأني بالبعير ذي النقب من الاناة
وهي المهلة والظالع الذي ظلع اي غمز في مشيه والغدر جمع غدير الماء وجواد الطرق حيث لا ينبت المرعى والنطاف
جمع نطفة وهو الماء الصافي القليل والبدن بالتشديد السمان واحدها بادن ومنقيات ذوات نقي وهو المخ
في العظم والشحم في العين من السمن وانقت الابل وغيرها سمنت وصار فيها نقي وناقة منقية وهذه الناقة
لا تنقي الانكال ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة امره بتقوى الله في سرائر امره
وخفيات اعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره
فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا
يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق
وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك
حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس خصوما يوم القيمة وبؤسا لمن خصمه يوم القيمة عند الله الفقراء و
المساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة
ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة
خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام الشرح حيث لا شهيد ولا وكيل دونه يعني يوم القيمة قوله

ان لا يعمل شيئا من طاعة الله فيما ظهر اي لا يأتي بفعل الطاعة في الظاهر والمعصية في الباطن ثم ذكر ان الذين
يجتنبون النفاق والرياء هم المخلصون وان لا يجبههم لا يواجههم بما يكرهونه واصل الجبه لقاء الجبهة
او ضربها فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمي ذلك جبها قوله عليه السلام ولا يعضههم
اي لا يرميهم بالبهتان والكذب وهي العضيهة وعضهت فلانا عضها وقد عضهت يا فلان اي جئت بالبهتان
قوله ولا يرغب عنهم تفضلا يقول لا يحقرهم ادعاء لفضله عليهم وتميزه عنهم بالولاية والامرة يقال فلان
يرغب عن القوم اي يأنف من الانتماء اليهم او من المخالطة لهم وكان عمر بن عبد العزيز يدخل اليه سالم مولى
مخزوم وعمر في صدر بيته فيتنحى عن الصدر وكان سالم رجلا صالحا وكان عمر اراد شراه وعتقه فاعتقه مواليه
فكان يسميه اخي في الله فقيل له اتنحى لسالم فقال اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه
شرف المجلس وهم السراج ليلة بان يخمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز فجلس
ثم قام عمر فاصلحه فقال له رجاء اتقوم انت يا امير المؤمنين قال نعم قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن
عبد العزيز قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا في ما قالت النصارى في ابن مريم
فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا ثم قال ان ارباب الاموال الذين يجب الصدقة عليهم
في اموالهم اخوانك في الدين واعوانك على استخراج الحقوق لان الحق انما يمكن العامل استيفاؤه بمعاونة
رب المال واعترافه به ودفعه اليه فاذا كانوا بهذه الصفة لم يجز لك ان تهضمهم وتجبههم وتدعي الفضل عليهم
ثم ذكر عليه السلام ان لهذا العامل نصيبا مفروضا من الصدقة وذلك بنص الكتاب العزيز فكما توفى انت حقك
يجب عليك ان توفي شركاءك حقوقهم وهم الفقراء والمساكين والغارمون وسائر الاصناف المذكورة في القرآن
وهذا يدل على انه عليه السلام مفوضة في صرف الصدقات الى الاصناف المعلومة ولم يأمره بان يحمل ما اجتمع
اليه ليوزعه هو عليه السلام على مستحقيه كما في الوصية الاولى ويجوز للامام ان يتولى ذلك بنفسه وان يكله
الى من يثق به من عماله وانتصب اهل مسكنة لانه صفة شركاء في التحقيق ان شركاء صفة ايضا موصوفها
محذوف فيكون صفة بعد صفة وقال الراوندي انتصب اهل مسكنة لانه بدل من شركاء وهذا غلط
لانه لا يعطي معناه ليكون بدلا منه وقال ايضا بؤسا اي عذابا او شدة فظنه منونا وليس كذلك بل هو
بؤسى على وزن فعلى كفضلى ونعمى وهو لفظة مؤنثة يقال بؤسى لفلان قال الشاعر ارى الحلم بؤسى للفتى في حياته
ولا عيش الا ما حباك به الجهل والسائلون ههنا هم الرقاب المذكورون في الآية وهم المكاتبون يتعذر
عليهم اداء مال الكتابة فيسألون ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل هم الاسارى يطلبون فكاك انفسهم وقيل
بل المراد بالرقاب في الآية الرقيق يبتاعه الاغنياء فيعتقونه والمدفوعون ههنا هم الذين عناهم الله
تعالى في الآية بقوله وفي سبيل الله وهم فقراء الغزاة وسماهم مدفوعين لفقرهم والمدفوع والمدفع الفقير لان
كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه وقيل هم الحجيج المنقطع بهم سماهم مدفوعين لانهم دفعوا عن اتمام
حجهم او دفعوا عن العود الى اهلهم فان قلت لم حملت كلام امير المؤمنين عليه السلام على ما فسرته به قلت
لانه عليه السلام انما اراد ان يذكر الاصناف الثمانية المذكورة في الآية فترك ذكر المؤلفة قلوبهم لان سهمهم سقط بعد
موت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يدفع اليهم حين الاسلام ضعيف وقد اعزه الله سبحانه فاستغنى
عن تأليف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها فقد ذكروا والرقاب
والغارمون وفي سبيل الله وابن السبيل فالعاملون عليها فقد ذكره عليه السلام في قوله وان لك في هذه الصدقة
نصيبا مفروضا فبقيت ستة اصناف اتى عليه السلام بالفاظ القرآن في اربعة اصناف منها وهي الفقراء والمساكين
والغارم وابن السبيل وابدل لفظتين وهما الرقاب وفي سبيل الله بلفظتين وهما السائلون والمدفوعون
فان قلت ما قول الفقهاء في الصدقات هل تصرف الى الاصناف كلها ام يجوز صرفها الى واحد منها قلت اما ابو حنيفة

فانه يقول ان الآية تقتضي حصر الصدقات على الاصناف المعدودة فهي مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كانه تعالى قال انما
هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش ويجوز ان تصرف الصدقة الى الاصناف كلها ويجوز ان تصرف الى بعضها
وهو مذهب ابن عباس وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين واما الشافعي فلا يرى صرفها الا الى
الاصناف المعدودة كلها وبه قال الزهري وعكرمة قال فاما الغارم وابن السبيل فمنهم الغارمون
الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل هم الذين تحملوا الحمالات فتدينوا فيها وغرموا
وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو وان كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو بعيد عنه وقد سبق
تفسير الفقير والمسكين فيما تقدم قوله ع فقد احل بنفسه الذل والخزي اي جعل نفسه محلا لهما ويروى
فقد اخل بنفسه بالخاء المعجمة ولم يذكر الذل والخزي اي جعل نفسه مخلا ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال اخل
الرجل اذا افتقر واخل به غيره وبغيره اي جعل غيره فقيرا ويروى احل بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزي
ومعنى احل بنفسه اباح دمه والرواية الاولى اصح لانه قال بعدها وهو في الآخرة اذل واخزى وخيانة الامة
مصدر مضاف الى المفعول لان الساعي اذا خان الامة كلها وكذلك غش الائمة مصدر مضاف الى المفعول
ايضا لان الساعي اذا غش في الصدقة فقد غش الامام الاصل ومن عهد له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر رحمه الله
لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى
لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن
الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد
الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في
آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به
المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا
لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم
نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه يأتي بامر عظيم وخطب
جليل بخير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب
الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من
ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها
جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من
الله وان يحسن به ظنكم فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه
وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي
في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر
ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة
لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع
لصلاتك الشرح آس بينهم اجعلهم اسوة لا تفضل بعضهم على بعض في اللحظة والنظرة ونبه بذلك على وجوب
ان يجعلهم اسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والانعام والتقريب كقوله تعالى فلا تقل لهما اف قوله عليه السلام
حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم الضمير في لهم راجع الى الرعية لا الى العظماء وقد كان سبق ذكرهم في اول
الخطبة اي اذا سلكت هذا المسلك لم يطمع العظماء في ان تحيف الرعية وتظلمهم وتدفع اموالهم اليهم
فان ولاة الجور هكذا يفعلون يأخذون مال هذا فيعطونه هذا ويجوز ان يرجع الضمير الى العظماء اي حتى لا
يطمع العظماء في جورك في القسمة الذي انما تفعله لهم ولاجلهم فان ولاة الجور يطمع العظماء فيهم ان يحيفوا

في القسمة في الفيء ويحاولوا ما حذره الله تعالى فيها حفظا لقلوبهم واستمالة لهم وهذا التفسير اليق بالخطابة لان
الضمير في عليهم في الفقرة الثالثة عائدا الى الضعفاء فيجب ان يكون الضمير في لهم في الفقرة الثانية عائدا الى
العظماء قوله عليه السلام فان يعذب فانتم اظلم افعل ههنا لا بمعنى التفضيل وانما يراد فانتم الظالمون كقولهم
وهو اهون عليه وكقولهم الله اكبر ثم ذكر عليه السلام حال الزهاد فقال اخذوا من الدنيا بنصيب قوي وجعلت وحصلت
لهم الآخرة ويروى ان الفضيل بن عياض كان هو ورفيق له في بعض الصحارى فاكلا كسرة يابسة واغترفا
بايديهما ماء من بعض الغدران وقام الفضيل فخاض رجليه في الماء فوجد برده فالتذ به وبالحال التي
هو فيها فقال لرفيقه لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا ويروى و
المتجر المربح فالرابح فاعل من ربح ربحا وربحا ويقال بيع رابح اي يربح فيه والمربح اسم فاعل من عدي ماضيه
بالهمزة كقولك قام واقمته قوله ع جيران الله غدا في آخرتهم ظاهر اللفظ غير مراد لان الباري تعالى ليس
في مكان وجهة ليكونوا جيرانه ولكن لما كان الجار يكرم جاره سماهم جيران الله لاكرامه اياهم
وايضا فان الجنة اذا كانت في السماء والعرش هو السماء العليا كان في الكلام محذوف مقدرا اي
جيران عرش الله غدا قوله عليه السلام فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا وشر لا
يكون معه خير ابدا نص صريح في مذهب اصحابنا في الوعيد وان من دخل النار من جميع المكلفين فليس
بخارج منها لانه لو خرج منها لكان الموت قد جاءه بشر معه خير وقد نفى ذلك نفيا عاما ان يكون مع الشر
المتعقب للموت خير البتة قوله ع من عاملها اي من العامل لها قوله ع طرداء الموت جمع طريد اي يطردكم
عن اوطانكم ويخرجكم منها لا بد من ذلك ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم قال الراوندي طرداء ههنا
جمع طريدة وهي ما طردت من الصيد او الوسيقة وليس بصحيح لان فعيلة بالتأنيث لا تجمع على فعلاء وقال
النحويون ان قوله تعالى وجعلكم خلفاء الارض جاء على خليف لا على خليفة وانشدوا لاوس بن حجر بيتا
جمعا فيه وهو
ان من القوم موجودا خليفته وما خليف ابي ليلى بموجود قوله ع الزم لكم من ظلكم
لان الظل لا تصح مفارقته لذي الظل ما دام في الشمس وهذا من الامثال المشهورة قوله عليه السلام معقود بنواصيكم
اي ملازم لكم كالشيء المعقود بناصية الانسان اين ذهب ذهب معه وقال الراوندي اي الموت غالب عليكم قال
يؤخذ بالنواصي والاقدام فان الانسان اذا اخذ بالناصية لا يمكنه الخلاص وليس بصحيح لانه لم يقل اخذ
بنواصيكم قوله ع والدنيا تطوى من خلفكم من كلام بعض الحكماء الموت والناس كسطور في صحيفة يقرأها قارئ
ويطوي ما يقرأه فكلما ظهر سطر خفي سطر قوله عليه السلام بان تجمع بين حسن الظن بالله وبين الخوف منه
وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا كل ضامر مهزول وقد تقدم كلامنا فيه وقال الحسن البصري رحمه الله
لو انزل الله عز وجل كتابا انه معذب رجلا واحدا لرجوت ان اكونه او انه راحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه
او انه معذبي لا محالة ما ازددت الا اجتهادا لئلا ارجع على نفسي بلائمة قوله ع وليتك اعظم اجنادي
يقال للاقاليم والاطراف اجناد تقول ولي جند الشام وولي جند الاردن وولي جند مصر قوله عليه السلام فانت
محقوق كقولك حقيق وجدير وخليق قوله ع وان تنافح عن دينك يقال نافحت زيدا اذا طاولته بالقصائد و
نافح يجالد نافحت بالسيف اي خاصمت به قوله ولو لم يكن لك الا ساعة من النهار المراد تأكيد الوصاة عليه النهار
ان يخالف على نفسه اي لا يتبع هواها وان يخاصم عن دينه وان ذلك لازم له وواجب عليه ويلزم ان يفعله
دائما فان لم يستطع فليفعله ولو ساعة من النهار وينبغي ان يكون هذا التقييد مصروفا الى المنافحة عن الدين
لان الخصام في الدين ربما يعيقه عنه مانع فاما امره اياه ان يخالف على نفسه فلا يجوز صرف هذا التقييد اليه لانه
يشعر بانه مفسوح له ان يتبع هوى نفسه في بعض الحالات وذلك غير جائز بخلاف المخاصمة والنضال عن المعتقد الحالات
قوله عليه السلام ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره احد

الحسن البصري فقال لعمر بن هبيرة أمير العراق إن الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يعني يزيد بن عبد الملك
امره عليه السلام بان تصلي الصلوة لوقتها اي في وقتها ونهاه ان يحملها الفراغ من الشغل على ان يعجلها قبل وقتها فانها
تكون غير مقبولة او ان يحمله الشغل على تأخيرها عن وقتها فيأثم ومن كلام هشام بن عقبة اخي ذي الرمة وكان
من عقلاء الرجال قال المبرد في الكامل حدثني العباس بن الفرج الرياشي باسناده قال قال هشام لرجل اراد سفرا اعلم ان
لكل رفقة كلبا يشركهم في فضل الزاد ويهر دونهم فان قدرت ان لا تكون كلب الرفقة فافعل واياك وتأخير الصلوة
عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك قوله واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك فيه
شبه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة عماد الايمان فمن تركها فقد هدم الايمان وقال صلى الله عليه
وآله اول ما يحاسب به العبد صلاته فان سهل عليه كان ما بعده اسهل وان اشتد عليه كان ما بعده اشد
ومثل قوله ولا تسخط الله برضا احد من خلقه ما رواه المبرد في الكامل عن عائشة قالت من ارضى الله باسخاط الناس
كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن ارضى الناس باسخاط الله وكله الله الى الناس ومثل هذا ما رواه المبرد ايضا
قال لما ولي الحسن بن زيد بن الحسن المدينة قال لابن هرمة اني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك
لقد رزقني الله عز وجل بولادة نبيه صلى الله عليه وآله الممادح وجنبني المقابح وان من حقه علي ان لا اغضي
على تقصير في حق الله وانا اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك حد الخمر وحد السكر ولازيدن لموضع حرمتك
بي فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فقال ابن هرمة نهاني ابن الرسول عن
المدام * وادبني بآداب الكرام * وقال لي اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا خوف الانام * وكيف تصبري عنها وحبي
لها حب تمكن في عظامي * ارى طيب الحلال علي خبثا * وطيب النفس في خبث الحرام * الاصل ومن هذا المعنى فانه
لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اخاف
على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم
كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون الشرح الاشارة بامام الهدى نفسه وبامام الردى معوية وسماه
اماما كما سمى الله تعالى اهل الضلال ائمة فقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ثم وصفه بصفة اخرى وهي
انه عدو النبي صلى الله عليه وآله ليس يعني بذلك انه كان عدوا ايام حرب النبي صلى الله عليه وآله لقريش
بل يريد انه الآن عدو النبي لقوله صلى الله عليه وآله له عليه السلام وعدوك عدوي وعدوي عدو الله واول الخبر
وليك وليي ووليي ولي الله وتمامه مشهور ولان دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من فلتات لسانه ومن افعاله
وقد قال اصحابنا في هذا المعنى اشياء كثيرة فلتطلب من كتبهم خصوصا من كتب شيخنا ابي عبد الله ومن كتب
الشيخين ابي جعفر الاسكافي وابي القسم البلخي وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ثم قال ان رسول الله صلى
الله عليه وآله قال لي لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اي ولا مشركا يظهر الشرك يقمعه الله باظهار شركه و
يخذله ويصرف قلوب الناس عن اتباعه لانهم ينفرون منه لاظهاره كلمة الكفر فلا تطمئن قلوبهم اليه ولا تميل
نفوسهم الى مقالته ولكني اخاف على امتي المنافق الذي يسر الكفر والضلال ويظهر الايمان والافعال الصالحة
ويكون مع ذلك ذا لسن وفصاحة يقول بلسانه ما تعرفون صوابه ويفعل سرا ما تنكرونه لو اطلعتم عليه وذاك
ان من هذه صفته تسكن نفوس الناس اليه لان الانسان انما يحكم بالظاهر فيقلده الناس فيضلهم ويوقعهم
في المفاسد ومن الكتب المستحسنة الكتاب الذي كتبه المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحة
بن المتوكل على الله في سنة اربع وثمانين ومائتين ووزيره حينئذ عبيد الله بن سليمن وانا اذكره مختصرا
من تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال ابو جعفر وفي هذه السنة عزم المعتضد على لعن معوية بن ابي سفيان
على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرأ على الناس فخوفه عبيد الله بن سليمن اضطراب العامة وانه لا يأمن ان
تكون فتنة فلم يلتفت اليه فكان اول شيء بدأ به المعتضد من ذلك التقدم الى العامة بلزوم اعمالهم وترك الاجتماع

الذكر الله

اغضي فر

٣ التي ويفعل ما تنكرونه

والعصبية ومنع القصاص عن القعود على الطرقات وانشاء هذا الكتاب وعملت منه نسخ قرئت بالجانبين من مدينة
السلام في الارباع والمحال والاسواق في يوم الاربعاء لست بقين منها ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع
اهل الحلق في الفتيا من القعود في المسجدين ونودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع عن القاص و
غيره ومنع القصاص واهل الحلق من القعود ونودي ان الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة
او جدل وان لا يترحموا على معوية ولا يذكروه وكانت عادتهم جارية بالترحم عليه وتحدث الناس ان الكتاب
الذي قد امر المعتضد بانشائه بلعن معوية يقرأ بعد صلوة الجمعة على المنبر فلما صلى الناس بادروا الى
المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ وقيل ان عبيد الله بن سليمن صرفه عن قراءته وانه احضر يوسف
بن يعقوب القاضي وامره ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلم المعتضد في ذلك
وقال له اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة فقال ان تحركت العامة
او نطقت وضعت السيف فيها فقال يا امير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في كل ناحية
ويميل اليهم خلق كثير لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وما في هذا الكتاب من اطرائهم او كما قال واذا
سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك المعتضد فلم
يرد عليه جوابا ولم يأمر بعد ذلك في الكتاب بشيء وكان من جملة الكتاب بعد ان قدم حمد الله والثناء عليه
والصلوة على رسوله عليه السلام اما بعد فقد انتهى الى امير المؤمنين ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم
في اديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم على غير معرفة
ولا روية قد قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة
قال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين خروجا
عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة واظهارا لموالاة من قطع الله عنه
الموالاة وبتر منه العصمة واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حقه واوهن
امره واضعف ركنه من بني امية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة واسبغ
عليهم به النعمة من اهل بيت البركة والرحمة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاعظم
امير المؤمنين ما انتهى اليه من ذلك ورأى ترك انكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله امره من
المسلمين واهمالا لما اوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين وبسط
اليد على المعاندين وامير المؤمنين يخبركم معاشر المسلمين ان الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا صلى الله عليه
وآله بدينه وامره ان يصدع بامره بدأ باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم ونصح لهم
وارشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفر يسير من بني ابيه من بين مؤمن بما اتى به
من ربه وناصر لكلمته وان لم يتبع دينه اعزازا له واشفاقا عليه فمؤمنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد
بنصرته وحميته يدفعون من نابذه ويقهرون من عازه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده
ويبايعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون اخبار اعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي
العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايمان
به باثبت بصيرة واحسن هدى ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت الدين واذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا معدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة اوجب الله لهم الفضيلة والزم العباد
لهم الطاعة وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الاعظم يتلقونه بالضرر
والتثريب ويقصدونه بالاذى والتخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عنه من قصده
وينالون بالتعذيب من اتبعه وكان اشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة اولهم في كل حرب ومناصبة

وتقدم الى الشراب الذين يسقون الماء في الجامعين الجانبين

جاهد

وزاسهم وكل احزاب وفتنة لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها ابو سفيان بن حرب صاحب
احد والخندق وغيرهما واشياعه من بني امية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله صلى
الله عليه وآله في مواطن عدة لسابق علم الله فيهم وماضي حكمه في امرهم وكفرهم ونفاقهم فلم يزل لعنه الله
يحارب مجاهدا ويدافع مكايدا ويجلب منابذا حتى قهره السيف وعلا امر الله وهم كارهون فتعوذ بالاسلام
غير منطو عليه واسر الكفر غير مقلع عنه فقبله وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم ثم انزل الله تعالى
كتابا فيما انزله على رسوله يذكر فيه شانهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ولا اختلاف بين احد من انه
تبارك وتعالى اراد بها بني امية ومما ورد من ذلك في السنة ورواه ثقات الائمة قول رسول الله صلى الله عليه
وآله فيه وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه لعن الله الراكب والقائد والسائق ومنه
ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة فوالله ما من جنة
ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و
عيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية احد بعد ذهاب بصره وقوله
لقائده ههنا ذببنا محمدا وقتلنا اصحابه ومنها الكلمة التي قالها للعباس قبل الفتح وقد عرضت عليه الجنود
لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك انها النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد رأى
بلالا على ظهر الكعبة يؤذن ويقول اشهد ان محمدا رسول الله لقد اسعد الله عتبة بن ربيعة اذ لم يشهد
هذا المشهد ومنها الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله فوجم لها قالوا فما رئي بعدها ضاحكا رأى نفرا
من بني امية ينزون على منبره نزو القردة ومنها طرد رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم بن ابي العاص لمحاكاته
اياه في مشيته والحقه الله بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله آفة باقية حين التفت اليه فرآه يتخلج يحكيه
فقال كن كما انت فبقي على ذلك سائر عمره هذا الى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه اول فتنة كانت في الاسلام
واحتقابه كل دم حرام سفك فيها او اريق بعدها ومنها ما انزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله ليلة القدر
خير من الف شهر قالوا ملك بني امية ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا معاوية ليكتب بين يديه
فدافع بامره واعتل بطعامه فقال صلى الله عليه وآله لا اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله ما اترك
الطعام شبعا ولكن اعياء ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يطلع من هذا الفج رجل من امتي
يحشر على غير ملتي فطلع معاوية ومنها ان رسول الله صلعم قال اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ومنها الحديث
المشهور المرفوع انه صلى الله عليه وآله قال ان معاوية في تابوت في اسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا
منان فيقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنها انبراؤه بالمحاربة لافضل المسلمين
في الاسلام مكانا واقدمهم اليه سبقا واحسنهم فيه اثرا وذكرا علي بن ابي طالب عليه السلام ينازعه حقه بباطله
ويجاهد انصاره بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو واباؤه يحاولونه من اطفاء نور الله وجحود دينه
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ويستهوي اهل الجهالة ويموه لاهل الغباوة بمكره وبغيه الذين
قدم رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة
ويدعونك الى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة الاسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك
في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله و
الناصرين لحقه مجاهدا لله في عداوة الله مجتهدا في ان يعصى الله فلا يطاع ويبطل احكامه فلا تقام
ويخالف دينه فلا يدان وان تعلو كلمة الضلالة وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه
المنصور وحكمه النافذ وامره الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض حتى احتمل اوزار تلك
الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها واثم من

التابوت

عملها

عملها واباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق اهلها وغرته الآمال واستدرجه الامهال وكان مما اوجب الله عليه
به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين واهل الفضل والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي
وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من امثالهم على ان تكون له العزة والملك والغلبة ثم ادعاؤه زياد بن سمية
اخا ونسبته اياه الى ابيه والله تعالى يقول ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ورسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ملعون من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه وقال الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله تعالى
ورسوله جهارا وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فاحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في
ام حبيبة ام المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه قد حرمها الله واثبت بها من قربى قد
ابعدها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الاسلام تبديل يشبهه ومن ذلك ايثاره لخلافة الله على
عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة واخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر
والسطوة والتوعد والاخافة والتهديد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على رهقه وخبثه ويعاين سكراته
وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين
فاوقع باهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التي لم يكن في الاسلام اشنع منها ولا افحش فشفى عند نفسه غليله وظن
انه قد انتقم من اولياء الله وبلغ الثار لاعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه: ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل قول من لا يرجع الى الله ولا الى رسوله ولا الى دينه ولا الى كتابه ولا يؤمن بالله وبما
جاء من عنده ثم اغلظ ما انتهك واعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي عليهما السلام مع موقعه من
رسول الله صلعم ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولاخيه بسيادة شباب اهل الجنة اجتراء
على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته واستهانة لحرمته كانما يقتل منه ومن اهل بيته قوما
من كفرة الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث اصله وفرعه وسلبه
ما تحت يده واعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان من بني مروان من
تبديل كتاب الله وتعطيل احكام الله واتخاذ مال الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق
عليه ورميهم بالنيران اياه لا يالون له احراقا واخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ اليه قتلا و
تنكيلا ولمن امنه الله به اخافة وتشريدا حتى اذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملأوا
الارض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة اتاح
الله لهم من عترة نبيه صلى الله عليه وآله واهل وراثته ومن استخلصه منهم لخلافته مثل ما اتاح من اسلافهم
المؤمنين وآبائهم المجاهدين لاوائلهم الكافرين فسفك الله به دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آبائهم مشركين
وقطع الله دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ايها الناس ان الله انما امر ليطاع ومثل ليتمثل وحكم ليفعل
قال سبحانه وتعالى ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالعنوا
ايها الناس من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقته اللهم العن ابا سفيان بن حرب
بن امية ومعاوية ابنه ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وولده وولد ولده اللهم العن ائمة الكفر وقادة الضلال
واعداء الدين ومجاهدي الرسول صلعم ومعطلي الاحكام ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام اللهم انا نبرأ اليك
من موالاة اعدائك ومن الاغماض لاهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله ايها الناس اعرفوا الحق تعرفوا اهله وتأملوا سبيل الضلالة تعرفوا سالكيها فقفوا عند ما
وقفكم الله عليه وانفذوا لما امركم الله به وامير المؤمنين يستعصم بالله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب اليه في هدايتكم
والله حسبه وعليه توكله ولا قوة الا بالله العلي العظيم قلت هكذا ذكر الطبري الكتاب وعندي ان الخطبة لان
كل ما خطب به فهو خطبة وليس بكتاب لان الكتاب ما يكتب الى عامل او امير ونحوهما وقد يقرأ الكتاب على المنبر فيكون

كالخطبة ولكن ليس بخطبة ولكنه كتاب قرئ على الناس ولعل هذا الكلام كان قد أنشئ ليكون كتابا ويكتب به إلى
الآفاق ويؤمروا بقراءته على الناس وذلك بعد قراءته على أهل بغداد والذي يؤكد كونه كتابا وبصره ما قاله الطبري
أن في آخره وكتب عبيد الله بن سليمن في سنة أربع وثمانين ومائتين وهذا لا يكون في الخطب بل في الكتب ولكن
الطبري لم يذكر أنه أمر بأن يكتب إلى الآفاق ولا قال وقع العزم على ذلك ولم يذكر إلا وقوع العزم على أن يقرأ في الجوامع
ببغداد الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب أما بعد فقد أتاني كتابك
تذكر اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر
منك عجبا إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر أو داعي
مسدده إلى النضال وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان فذكرت أمرا إن تم اعتزلك كله وإن
نقص لم يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وأبناء الطلقاء
والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق
يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك
القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وإنك لذهاب في التيه رواغ عن القصد ألا ترى غير
مخبر لك لكن بنعمة الله أحدث أن قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين ولكل فضل حتى
إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند
صلاته عليه أولا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم
قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها
قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فإنا صنائع ربنا والناس
بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء
ولستم هناك وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا
سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم
فإسلامنا قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه وأولوا الأرحام بعضهم
أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله
ولي المؤمنين فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة
برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على
دعواهم وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك
فيكون العذر إليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى
أبايع ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون
مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي إلى غيرك قصدها ولكني أطلقت لك منها
بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا
كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه أمن استنصره فتراخى عنه
وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا
يأتون البأس إلا قليلا وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادي
وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما
توفيقي إلا بالله وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت
بنو عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب

ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد
زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف
هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد الشرح
سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد رحمه الله فقلت أرى هذا الجواب منطبقا على كتاب معوية الذي بعثه
مع أبي مسلم الخولاني إلى علي عليه السلام فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره أرباب السيرة وأورده
نصر بن مزاحم في كتاب صفين إذن غير صحيح وإن كان ذلك الجواب فهذا الجواب إذا غير صحيح ولا ثابت
فقال لي بل كلاهما ثابت مروي وكلاهما كلام أمير المؤمنين عليه السلام وألفاظه ثم أمرني أن أكتب ما يمليه علي
فكتبته قال رحمه الله كان معوية يتسقط عليا عليه السلام وينعى عليه ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر وأنهما غصباه
حقه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال أبي بكر وعمر
إما مكاتبة أو مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند أهل الشام ويضيفه إلى ما قرره في أنفسهم من ذنوبه
زعم فقد كان غمصه عندهم بأنه قتل عثمان أو مالأ على قتله وأنه قتل طلحة والزبير وأسر عائشة وأراق دماء
أهل البصرة وبقيت خصلة واحدة وهو أن يثبت عندهم أنه يتبرأ من أبي بكر وعمر وينسبهما إلى الظلم ومخالفة الرسول
في أمر الخلافة وأنهما وثبا عليها غلبة وغصباه إياها فكانت هذه تكون الطامة الكبرى ليست مقتصرة
على فساد أهل الشام عليه بل وأهل العراق الذين هم جنده وبطانته وأنصاره لأنهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين
إلا القليل الشاذ من خواص الشيعة فلما كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب عليا عليه السلام
ويحرجه ويحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر رحمه الله وأنه أفضل المسلمين إلى أن يخلط في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في أبي
بكر فكان الجواب مجمجا غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببراءتهما وتارة يترحم عليهما وتارة يقول
أخذا حقي وقد تركته لهما فأشار عمرو بن العاص إلى معوية أن يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الأول ليستفزا
فيه عليا عليه السلام ويستخفاه ويحمله الغضب منه أن يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه
وقال له عمرو إن عليا رجل نزق تياه وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ أبي بكر وعمر فاكتب فكتب كتابا أنفذه
إليه مع أبي أمامة الباهلي وهو من الصحابة بعد أن عزم على بعثه مع أبي الدرداء ونسخة الكتاب من عبد الله
معوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإن الله تعالى جده اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله لرسالته
واختصه بوحيه وتأدية شريعته فأنقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثم قبضه إليه رشيدا حميدا
قد بلغ الشرع ومحق الشرك وأخمد نار الإفك فأحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه وآلاءه ثم إن الله سبحانه
اختص محمدا صلى الله عليه وآله بأصحاب أيدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم أشداء على
الكفار رحماء بينهم فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة
ولم الدعوة وقاتل أهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الأمصار وأذل رقاب المشركين ثم الخليفة
الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفية فلما استوسق الإسلام وضرب بجرانه عدوت
عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد وضربت له بطن الأمر وظهره ودسست عليه وأغريت به وقعدت
حيث استنصرك عن نصرته وسألك أن تدركه قبل أن يمزق فما أدركته وما يوم المسلمين منك بواحد لقد
حسدت أبا بكر والتويت عليه ورمت إفساد أمره وقعدت في بيتك عنه واستغويت عصابة من الناس حتى
تأخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه
حتى إنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه ثم لم تكن أشد منك حسدا لابن عمك عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه
وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله وأغريت به السفهاء من أصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر
منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء إلا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهرا تساق

بجرائم الاقبال كما يساق الجمل المخشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلفاؤك وبحراؤك والمحدقون
بك وتلك من أماني النفوس وضلالات الأهواء فدع اللجاج والعنت جانباً وادفع إلينا قتلة عثمان وأعد الأمر
شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في أعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك
عندنا وليس لك ولا لأصحابك عندنا إلا السيف والذي لا إله إلا هو لنطلبن قتلة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتى نقتلهم
أو تلتحق روحك بالله فأما ما لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فإني وجدت الله سبحانه يقول يمنون
عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم مؤمنين ولو نظرت في
حال نفسك لوجدتها أشد الأنفس امتناناً على الله بعملها وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة
فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون
على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين قال النقيب أبو جعفر فلما وصل هذا الكتاب إلى علي عليه السلام
مع أبي أمامة الباهلي كلم أبا أمامة بنحو مما كلم به أبا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب قال النقيب وفي
كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش والفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع أبي مسلم وليس في ذلك هذه
اللفظة وإنما فيه حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء
وإبطائك عن الخلفاء قال وإنما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب أبي مسلم فيجعلون
هذه اللفظة فيه والصحيح أنها في كتاب أبي أمامة ألا تراها عادت في الجواب ولو كانت في جوابه انتهى كلام النقيب
أبي جعفر ونحن الآن مبتدئون في شرح ألفاظ الجواب المذكور قوله عليه السلام فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً موضع التعجب
أن معاوية يخبر علياً عليه السلام باصطفاء الله تعالى محمداً وتشريفه له وتأييده له وهذا طريف لأنه يجري مجرى إخبار
زيد عمراً عن حال عمرو إذ كان النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام كالشيء الواحد وغباه مطمور والصدر الخباء
ومنه الخابية وهي الحب إلا أنهم تركوا همزها والحب أيضاً الخبيء على فعيل بالخبيء وبلاء الله إنعامه وإحسانه
قوله كناقل التمر إلى هجر مثل قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتأنيث وقيل هو اسم مذكر مصروف
وأصل المثل كمستبضع تمر إلى هجر والنسبة إليها هاجري على غير قياس وهي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر إلى غيرها
قال الشاعر في هذا المعنى أهدى له طرف الكلام كما يهدى لوالي البصرة التمر قوله وداعي مسدده إلى النضال أي
معلمه الرمي وهذا إشارة إلى قول الأول بيت أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني هكذا الرواية
الصحيحة بالسين المهملة أي استقام ساعده على الرمي وسددت فلاناً علمته النضال وسهم سديد أي مصيب
قل أن يخطئ طعنته وقد ظرف القاضي الأرجاني في قوله لسديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنباري كاتب الإنشاء بيت
إن الذي نصب المكارم للورى غرضاً يلوح من المدى المتباعد الأماثل نثل من كنانته فما وجدت يداه سوى سديد
واحد ومنها أحسنك وبروني قوله وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان أي أبو بكر وعمر قوله
فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه من هذا المعنى قول الفرزدق لجرير وقد كان جرير فخر بها على
إباء فخر عليه بقيس عيلان فقد كانت لجرير في قيس خؤولة ونصرة بآبائهم على بني تميم فلما قتلوا أبو تميم قتيبة بن مسلم
بخراسان قال الفرزدق يفتخر بيت أتاني وأهلي بالمدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم كأن رؤوس الناس إذ سمعوا
بها مشدخة هاماتها بالأمائم وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة وبين تميم غير حز الغلاصم ثم خرج إلى الخطاب
جرير بعد أبيات تركنا ذكرها فقال بيت أتغضب أن أذنا قتيبة حزتا جهاراً ولم تغضب لقتل ابن خازم وما
منهما إلا نقلنا دماغه إلى الشام فوق الشاحجات الرواسم تذبذب في المخلاة تحت بطونها محذفة الأذناب جلح
المقادم وما أنت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم في الرؤوس الأعاظم تخوفنا أيام قيس ولم تدع لعيلان أنفاً مستقيم
الخياشم لقد شهدت قيس فما كان نصرها قتيبة إلا عضها بالأباهم وقوله وما أنت من قيس فتنبح دونها
هو معنى قول علي عليه السلام لمعاوية فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله وابن خازم المذكور في الشعر هو عبد الله بن خازم من بني سليم

الشعر الأول الخشن
العنت محركة الفساد والإثم والهلاك ودخول المشقة على الإنسان
تجعله
ورمح سديد أي مصيب
وتحلى به

من قيس عيلان وقتلته تميم أيضاً وكان والي خراسان وما أنت والفاضل والمفضول الرواية المشهورة بالرفع وقد رواه قوم بالنصب
فمن رفع احتج بقولهم ما أنت وذنب أبيك والخبر قوله فما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز وما للطلقاء والخبر ومن نصب فعلاً تأويل ما للتلف والفاضل
وقد ذلك معنى الفعل أي ما تصنع لأن هذا الباب لا بد أن يتضمن الكلام فيه فعلاً أو معنى فعل وأنشدوا أبيات
والنصب في مثله والرفع عند النحويين أولى ثم قال عليه السلام وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز النصب هنا الأخير لأجل لا
في الطلقاء ثم قال عليه السلام بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هذا الكلام ينقض ما يقوله
من يطعن في السلف فإن أمير المؤمنين عليه السلام أنكر على معاوية تعرضه بالمفاضلة بين أعلام المهاجرين ولم يذكر
معاوية إلا المفاضلة بينه عليه السلام وبين أبي بكر وعمر فشهادة أمير المؤمنين عليه السلام لهما بأنهما من المهاجرين الأولين ومن ذوي
الدرجات والطبقات التي تنبئه الحال بينهما وفيه عليه السلام في أنا رجال منهم أفضل وإن قدر معاوية يصغر عن
أن يدخل نفسه في مثل ذلك شهادة قاطعة على علو شأنهما وعظم منزلتهما قوله عليه السلام هيهات لقد حن قدح ليس منها
هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له أن يدخل بينهم وأصله القداح من عود واحد يجعل فيها قدح من
غير ذلك الخشب فيصوت بينها إذا أدارها المفيض فذلك الصوت هو حنينه قوله عليه السلام وطفق يحكم فيها
من عليه الحكم لها أي وطفق يحكم في هذه القصة أي في هذه القضية من يجب أن يكون الحكم لها عليه لا له فيها
ويجوز أن يكون الضمير يرجع إلى الطبقات ثم قال ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك أي ألا ترفق بنفسك وتكف
ولا تحمل عليها ما لا تطيقه والظلع مصدر ظلع البعير يظلع أي غمز في مشيه قوله وتعرف قصور ذرعك الأصل الذرع
بسط اليد يقال ضقت به ذرعاً أي ضاق ذرعي به فنقلوا الاسم من الفاعلية فجعلوه منصوباً على التمييز كقولهم طب
به نفساً ثم قال عليه السلام وتتأخر حيث أخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث وضعها الله يقال ذلك لمن يرفع
نفسه فوق استحقاقه ثم قال عليه السلام فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر يقول وما الذي أدخلك بيني و
بين أبي بكر وعمر وأنت من بني أمية لست هاشمياً ولا تيمياً ولا عدوياً هذا فيما يرجع إلى الأنساب ولست مهاجراً
ولا أقدم في الإسلام فتزاحم المهاجرين وأرباب السوابق بأعمالك وأحسابك فإذن لا يضرك غلبة الغالب منا
ولا يسرك ظفر الظافر ويروى أن مروان بن الحكم كان ينشد يوم مرج راهط والرؤوس تندر عن كواهلها بينه وبين
الضحاك بن قيس الفهري بيت وما ضرهم غير حين النفوس أي غلامي قريش غلب قوله عليه السلام وإنك لذهاب في التيه
رواغ عن القصد يحتمل قوله في التيه معنيين أحدهما التيه بمعنى الكبر والآخر التيه من قولك تاه فلان في البيداء ومنه
قوله تعالى فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض وهذا الثاني أحسن يقول إنك شديد الإيغال في الضلال
وذهاب فعال للتكثير ويقال أرض متيهة مثل معيشة أي يتاه فيها قوله عليه السلام رواغ عن القصد أي تترك ما يلزمك فعله
قوله وتعدل عما يجب عليك أن تجيب عنه إلى حديث الصحابة وما جرى بعد موت النبي صلى الله عليه وآله ونحن إلى
الكلام في غير هذا أحوج إلى الكلام في البيعة وحقن الدماء والدخول تحت طاعة الإمام ثم قال عليه السلام ألا ترى غير
مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدث أي لست عندي لأن أخبرك بذلك وأيضاً فإنك تعلمه ومن يعلم الشيء لا يجوز
أن يخبر به ولكن أذكر ذلك لأنه تحدث بنعمة الله علينا وقد أمرنا بأن نتحدث بنعمه سبحانه قوله عليه السلام إن قوماً
استشهدوا في سبيل الله المراد هاهنا سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه وينبغي أن يحمل قول النبي صلى الله عليه وآله سيد
الشهداء في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لأن علياً عليه السلام مات شهيداً ولا يجوز أن يقال إن حمزة سيده بل
هو سيد المسلمين كلهم ولا خلاف بين أصحابنا رحمهم الله أنه أفضل من حمزة وجعفر رضي الله عنهما وقد تقدم ذكر التكبير
الذي كبر رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة في قصة أحد قوله عليه السلام ولكل فضل أي ولكل واحد من هؤلاء فضل لا
يجحد قوله عليه السلام أولا ترى أن قوماً قطعت أيديهم هذا إشارة إلى جعفر رضي الله عنه وقد تقدم ذكر ذلك في قصة
مؤتة قوله عليه السلام ولولا ما نهى عنه هذا إشارة إلى نفسه عليه السلام قوله عليه السلام ولا تمجها آذان السامعين لا تقذفها
يقال مج الرجل الشراب من فيه أي قذفه قوله عليه السلام فدع عنك من مالت به الرمية يقال مج الرجل الشراب من فيه أي قذف

للصيد يرمى هذه الرمية وهو يعلم

بمعنى مفعولة والاصل في مثلها ان لا تلحقها الهاء نحو كف خضيب وعين كحيل الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كا
والنطيحة والمتروع ذكر من مال الى الدنيا ومالت به اي امالته اليها فان قلت وهل هذه الاشارة الى ابي بكر وعمر قلت
ينبغي ان ينزه امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك وان تصرف هذه الكلمة الى عثمان لان معاوية ذكره وكنا به وقد اوردنا
واذا انصف الانسان من نفسه علم انه عليه السلام لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمان فان الحال بينه وبين عثمان كانت مضطربة
جدا قوله عليه السلام فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال على المعاني
وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي انعم
علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهذا مقام جليل
ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله وان الناس عبيدهم ثم قال عليه السلام لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا الطول
الفضل وعادي اي قديم بنو عادية على قومك ان خلطناهم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك يقول
تزوجنا فيكم وتزوجتم فينا كما يفعل الاكفاء ولستم اكفاءنا وينبغي ان يحمل قوله قديم وعادي على مجاز لا على حقيقته لان
بني هاشم وبني امية لم يفترقا في الشرف الا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف وعرف بافعاله ومكارمه ونشأ حينئذ
اخوه عبد شمس وعرف بمثل ذلك وصار لهذا ابنون ولهذا ابنون وادعى كل من الفريقين انه اشرف بالفعال من الآخر
ثم لم يكن المدة بين نشأة هاشم واظهار محمد صلى الله عليه وآله الدعوة الا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة
القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا وعادي طولنا فيجب ان يحمل اللفظ على مجازه لان الافعال الجميلة كما يكون عادية بتطاول
المدة يكون عادية بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وان كانت المدة قصيرة ولفظة قديم ترد ولا يراد بها قدم الزمان
بل من قولهم لفلان قدم صدق وقديم اثر اي سابقة حسنة وينبغي ان يذكر ههنا مناكحات بني هاشم وبني عبد
شمس زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه رقية وام كلثوم من عثمان بن عفان بن ابي العاص وزوج ابنته
زينب من ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهلية وتزوج ابو لهب بن عبد المطلب ام جميل بنت
حرب بن امية في الجاهلية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وتزوج
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وروى شيخنا ابو عثمان عن اسحق
بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال قلت للمنصور ابي جعفر من اكفاؤنا فقال اعداؤنا فقلت من هم فقال بنو امية
وقال اسحق بن سليمان بن علي قلت للعباس بن محمد اذا انسمعنا في البنات وضقنا من البنين وخفنا بوار
الايامى فالى من تخرجهن من قبائل قريش فانشدني بيت عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب
فعرفت ما اراد فسكت وروى ايوب بن جعفر بن سليمان قال سألت الرشيد عن ذلك فقال زوج النبي صلى الله
عليه وآله بني عبد شمس فاحمد صهرهم وقال ما ذممنا من صهر فانا لا نذم صهر ابي العاص بن الربيع قال شيخنا ابو عثمان
ولما ماتت الابنتان تحت عثمان قال النبي صلى الله عليه وآله لاصحابه ما تنتظرون بعثمان الا ابو ايم الا اخو ايم
زوجته اثنتين ولو ان عندي ثالثة لفعلت قال ولذلك سمي ذا النورين ثم قال عليه السلام واني يكون ذلك اي
كيف يكون شرفكم كشرفنا ومنا النبي ومنكم المكذب يعني ابا سفيان بن حرب كان عدو رسول الله صلى الله عليه
وآله والمكذب له والمجلب عليه وهؤلاء ثلثة بازاء ثلثة ابو سفيان بازاء رسول الله صلى الله عليه وآله ومعاوية
بازاء علي عليه السلام ويزيد لعنه الله بازاء الحسين عليه السلام بينهم من العداوة ما لا تبرك عليه الابل قال عليه السلام ومنا اسد
الله يعني حمزة ومنكم اسد الاحلاف يعني عتبة بن ربيعة وقد تقدم شرح ذلك في قصة بدر قال الراوندي
المكذب من كان يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله عنادا من قريش واسد الاحلاف اسد بن عبد العزى قال
لان بني اسد بن عبد العزى كانوا احد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيبين وهم بنو اسد بن عبد العزى و
بنو عبد مناف وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة وبنو الحارث بن فهر وهذا كلام طريف جدا لانه لم يلحظ انه يجب ان
يجعل بازاء النبي صلى الله عليه وآله من قريش عنادا وليس كل من كذب عليه السلام من قريش عنادا يعير معاوية به ثم

من كذب من بني عبد شمس
فقال المكذب من كذب النبي م

قال اسد الاحلاف اسد بن عبد العزى واي عار يلزم معاوية من ذلك ثم ان بني عبد مناف كانوا في هذا الحلف ايضا ومعاوية
من بني عبد مناف ولكن الراوندي يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه قوله ومنا سيدا شباب اهل الجنة يعني حسنا
وحسينا عليهما السلام ومنكم صبية النار وهي الكلمة التي قالها النبي صلى الله عليه وآله لعقبة بن ابي معيط حين قتله
صبرا يوم بدر وقد قال كالمستعطف له عليه السلام من للصبية يا محمد قال النار وعقبة بن ابي معيط من بني عبد شمس ولم يعلم
الراوندي ما المراد بهذه فقال صبية النار اولاد مروان بن الحكم الذين صاروا من اهل النار عند البلوغ ولما اخبر
النبي عنهم بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ولا شبهة ان الراوندي قد كان يفسر من خاطره
فيما خطر له قاله قوله عليه السلام ومنا خير نساء العالمين يعني فاطمة عليها السلام نص رسول الله صلى الله
عليه وآله على ذلك لا خلاف فيه ومنكم حمالة الحطب هي ام جميل بنت حرب بن امية امرأة ابي لهب الذي ورد نص
القرآن فيهما بما ورد قوله في كثير مما لنا وعليكم اي لنا فاذا ذكرت من هذا شيئا كثيرا ولكني اكتفي بما ذكرت فان
بناءها يتعلق في قوله في كثير قلت محذوف تقديره هذا الكلام داخل في جملة كلام كثير تتضمن ما لنا وعليكم قوله
فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع كلام قد تعلق به بعض من يتعصب للاموية وقال لو كانت جاهلية
بني هاشم في الشرف كاسلامهم لعد من جاهليتهم حسب ما عدد من فضيلتهم في الاسلام وينبغي ان يذكر في هذا الموضع
فضل هاشم على عبد شمس في الجاهلية وقد يترجح بذلك بعض ما يتنازعون به في الاسلام ايضا فان استقصاءه في
الاسلام كثير لانه لا يمكن جحد ذلك وكيف والاسلام كله عبارة عن محمد صلى الله عليه وآله وهو هاشمي ويدخل في
ضمن ذلك ما يحتج به الاموية ايضا فنقول قال شيخنا ابو عثمان قال ان اشرف خصال قريش في الجاهلية اللواء
والندوة والسقاية والرفادة وزمزم والحجابة وهذه الخصال مقسومة في الجاهلية لبني هاشم وعبد الدار وعبد
العزى دون بني عبد شمس قال على ان معظم ذلك صار شرفه في الاسلام الى بني هاشم لان النبي صلى الله عليه وآله لما ملك
مكة صار مفتاح الكعبة بيده فدفعه الى عثمان بن طلحة فالشرف راجع الى من ملك المفتاح لا الى من دفع اليه
وكذلك دفع صلى الله عليه وآله اللواء الى مصعب بن عمير فالذي دفع اللواء اليه واخذه مصعب من يده احق به وشرفه
راجع الى مجده وشرفه راجع الى رهطه من بني هاشم قال وكان محمد بن عيسى المخزومي اميرا على اليمن فهجاه ابن مدلج
فقال قل لعيسى بن المنتفش من الشهور لا بالوعرة والناطق العوراء في جل الامور بلا بصيرة ولد المغيرة سبعة
كانوا صناديد العشيرة وابوك عائذ كما نبتت مع النخل الشعيرة ان النبوة والخلافة والسقاية والمشورة
في غيركم فاكفف اليك يدا مجذمة قصيرة قال فانبرى له رجل من ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس كان مع محمد بن عيسى
باليمن فهجوه ابن مدلج في كلمة طويلة قال فيها لا لواء تعد يا بن كريز ولا رفادة ولا ذي السقاية لا حجابة
وليس فيكم سوى الكبر وبغض النبي والشهداء بين حاد ومخلج وطريد وقتيل يلعنه اهل السماء ولهم زمزم وهم
جبريل ومعدن السقاية الغراء قال شيخنا ابو عثمان فالشهداء علي وحمزة وجعفر عليهم السلام والحاكي والمخلج هو الحكم
بن ابي العاص كان يحكي مشية رسول الله صلى الله عليه وآله فالتفت يوما فرآه فدعا عليه فلم يزل مختلج الشفة عقوبة
من الله تعالى والطريدان اثنان الحكم بن ابي العاص ومعاوية بن المغيرة بن ابي العاص وهما جدا عبد الملك بن مروان من
قبل امه وابيه وكان النبي صلى الله عليه وآله اطرد معاوية بن المغيرة هذا من المدينة واجله ثلاثا فحيره الله فلم
يزل يتردد في ضلالته حتى بعث في اثره عليا عم وعمار بن ياسر فقتلاه واما القتيل فكثير كعتبة وشيبة ابني ربيعة
والوليد بن عتبة وحنظلة بن ابي سفيان وعقبة بن ابي معيط والعاص بن سعيد بن العاص بن امية ومعاوية بن المغيرة
وغيرهم قال ابو عثمان وكان اسم هاشم عمرا وهاشم لقب وكان ايضا يقال له القمر وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي بيت الى
القمر الساري المنير دعونه ومطعمهم في الازل من قمع الجزور قال وذلك في شيء كان بينه وبين بعض قريش فدعا مطرود
الى المحاكمة الى هاشم وقال ابن الزبعرى بيت كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصه لعبد مناف الرائشون
وليس يوجد رائش والقائلون هلم للاضياف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف نعم كما ترى

اهل مكة بالأزل والعجف وجعله الذي هشم لهم الخبز ثريدا فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف الا به وليس
لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح اعماله اسم شريف ولم يكن لعبد شمس ابن يأخذ بضبعه ويرفع من قدره
ويزيد في ذكره ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع اجمل الناس جمالا واظهرهم جودا واكملهم كمالا وهو صاحب
الفيل والطير الابابيل وصاحب زمزم وساقي الحجيج وولد عبد شمس امية بن عبد شمس وامية في نفسه ليس هناك
وانما ذكر باولاده ولا لقب له ولعبد المطلب لقب شهير واسم شريف شيبة الحمد قال مطرود الخزاعي في مدحه
بيت يا شيبة الحمد الذي تثني له ايامه من خير ذخر الذاخر المجد ما حجت قريش بيته ودعا هديل فوق
غصن ناضر والله لا انساك اكرم وفعاله حتى اغيب في سفاة القابر قال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح
ابا لهب ويوصي ابنه خارجة بن حذافة بالانتماء الى بني هاشم اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب
في القبر بني شيبة الحمد الكريم فعاله يضيء ظلام الليل كالقمر البدر لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم وعبد مناف
ذلك السيد الغمر ابو عتبة الملقي الي جواره اغر هجان اللون من نفر غر ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به
جمع الله القبائل من فهر وابو عتبة هو ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وابناه عتبة وعتيبة وقال العبدي
حين احتفل في الجاهلية فلم يترك بيت لا ترى في الناس حيا مثلنا ما خلا اولاد عبد المطلب وانما شرف
عبد شمس بابيه عبد مناف بن قصي وبني ابنه امية بن عبد شمس وهاشم شرف بنفسه وبابيه عبد مناف
وبابنه عبد المطلب والامر في هذا بين وهو كما اوضحه الشاعر في قوله بيت انما عبد مناف جوهر زين الجوهر
عبد المطلب قال ابو عثمان ولسنا نقول ان عبد شمس لم يكن شريفا في نفسه ولكن الشرف يتفاضل وقد اعطى
الله عبد المطلب في زمانه واجرى على يديه واظهر من كرامته ما لا يعرف مثله الا لنبي مرسل وان في كلامه
لابرهة صاحب الفيل وتوعده اياه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى ونصره وعيده بحبس الفيل
وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف المأكول لاعجب البرهانات واسنى الكرامات
وانما كان ذلك ارهاصا لنبوة النبي صلى الله عليه وآله وتأسيسا لما يريده الله به من الكرامة وليجعل ذلك
البهاء مسندا الى ماله ومردودا عليه وليكون اشهر في الآفاق واجل في صدور الفراعنة والجبابرة والاكاسرة
واجدر ان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل ويعد من يناهض ويناضل رجالا ولكن محمد صلى الله عليه وآله
ولو عرفنا ما اكرمه الله به من النبوة حتى تقتصر على اخلاقه ومذاهبه وشيمه لما وفى به بشري ولا عدله شيء
ولو شئنا ان نذكر ما اعطى الله عبد المطلب من تفجر العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره واخفافه
بالارض القسي وما اعطي من المساهمة وعند المقارعة من الامور العجيبة والخصال البائنة لقلنا ولكنا احببنا
ان لا نحتج عليكم الا بالموجود في القرآن الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر على السنة الخاصة والعامة
ورواة الاخبار وحمال الآثار قال ومما هو مذكور في القرآن غير حديث الفيل قوله تعالى لايلاف قريش وقد اجمعت
الرواة على ان اول من اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف فلما مات قام اخوه المطلب مقامه فلما مات
قام عبد شمس مقامه فلما مات قام نوفل وكان اصغرهم مقامه والايلاف هو ان هاشما كان رجلا كثير السفر
والتجارة فكان يسافر في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب
ومن ملوك اليمن والشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم من بلاد الحبشة ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم
معه ربحا فيما يربح وساق لهم ابلا مع ابله فكفاهم مؤنة الاسفار على ان يكفوه مؤنة الاعداء في طريقه ومنصرفه
فكان في ذلك صلاح عام للفريقين وكان المقيم رابحا والمسافر محفوظا فاخصبت قريش بذلك وحملت معه
اموالها واتاها الخير من البلاد السافلة والعالية وحسنت حالها وطاب عيشها قال وقد ذكر به حديث الايلاف
الحرث بن حنش السلمي وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال بيت ان اخي هاشما ليس اخا واحد الآخذ الالف
والقائم للقاعد قال ابو عثمان وقد قيل ان تفسير قوله تعالى وآمنهم من خوف هو خوف من كان هؤلاء الاخوة

مثله

يجيزون به من القبائل والاعداء وهم مغيرون ومعهم الاموال وهذا هو ما فسرنا به الايلاف آنفا وقد فسروه بغير ذلك
قالوا ان هاشما جعل على رؤساء القبائل ضرائب يؤدونها اليه ليحمي بها اهل مكة فان ذؤبان العرب وصعاليك الاحياء
واصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على الحرم لا سيما وناس من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة
ولا للشهر الحرام قدرا مثل طيء وخثعم وقضاعة وبعض بلحرث بن كعب وكيف ما كان الايلاف فان هاشما كان القائم
به دون غيره من اخوته قال ابو عثمان ثم حلف الفضول وجلالته وعظمته وهو اشرف حلف كان في العرب كلها واكرم
عقد عقدته قريش في قديمها وحديثها قبل الاسلام لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب وقال النبي صلى الله عليه وآله
وهو يذكر حلف الفضول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت ويكفي من جلالته
وشرفه ان رسول الله صلى الله عليه وآله شهده وهو غلام وكان عتبة بن ربيعة يقول لو ان رجلا خرج مما عليه قومه
لدخلت في حلف الفضول لما ارى من كماله وشرفه ولما اعلم من قدره وفضيلته قال ولفضل ذلك الحلف وفضيلة
اهله سمي حلف الفضول وسميت تلك القبائل الفضول وكان هذا الحلف في بني هاشم وبني المطلب وبني اسد بن عبد
العزى وبني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن جدعان في شهر حرام قياما يتماسحون باكفهم صعدا ليكونن مع
المظلوم حتى يؤدوا اليه حقه ما بل بحر صوفة وفي التآسي في المعاش والتساهم بالمال وكانت النباهة في هذا
الحلف للزبير بن عبد المطلب ولعبد الله بن جدعان اما ابن جدعان فلان الحلف عقد في داره واما الزبير
فلانه هو الذي نهض فيه ودعا اليه وحث عليه وهو الذي سماه حلف الفضول وذلك انه لما سمع الزبيدي
المظلوم ثمن سلعته قد اوفى على ابي قبيس قبل طلوع الشمس رافعا عقيرته وقريش في انديتها قائلا يا آل للرجال
لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوبي لابس الغدر حمي وحلف
ليعقدن حلفا بينه وبين بطون قريش يمنعون القوي من ظلم الضعيف والقاطن من عنف الغريب ثم قال
حلفت لنعقدن حلفا عليهم وان كنا جميعا اهل دار نسميه الفضول اذا عقدنا يعز به الغريب لذي الجوار ويعلم
من حوالي البيت انا اباة الضيم نمنع كل عار فبنو هاشم هم الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول وهم كانوا
سببه والقائمين به دون جميع القبائل العاقدة له والشاهدة لامره فما ظنك بمن شهده ولم يقم بامره قال
ابو عثمان وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعا ابيا وجميلا بهيا وكان خطيبا شاعرا وسيدا جوادا وهو الذي
يقول ولولا الحمس لم يلبس رجال ثياب اعزة حتى يموتوا ثيابهم شمال او عباء بها دنس الخبيث ولكنا خلقنا اذ
خلقنا لنا الحبرات والمسك الفتيت وكأس لو تبين لهم كلاما لقالت انما لهم سبيت تبين لنا القذى
ان كان فيها رصين الحلم يشربها فيسبيت ويقطع نخوة المختال عنا رقاق الحاضرين صوت تكفي مجرب
لا تنبت فيه اذا لقي الكريهة يستميت قال الزبير بن عبد المطلب وهو يقول وانحم من راح العراق مما لحيط
عليه الجبين جلد مرايره ضحت به طلقا براح الى الندى اذا ما انتشى لم تحتضره مفاقره ضعيف بحيث لكأس قبض
بنانه كليل على جلد النديم اظافره قال ابو عثمان هم الذين ردوا على الزبيدي ثمن بضاعته وكانت عند العاص
بن وائل واخذوا للبارقي ثمن سلعته من ابي بن خلف الجمحي وفي ذلك يقول البارقي ويابى لكم حلف الفضول
ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغصب وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قتول الحسناء بنت التاجر
الخثعمي وكان كابرها عليها حين راى جمالها وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج خشيت الفضول حين اتوني قد اراني
ولا اخاف الفضولا اني والذي يحج له شمط اياد وهللوا تهليلا لبراء مني قتيلة يا للناس هل يتبعون الا
الفضولا [illegible] لولا الفضول وانه لا آمن من عروتها لدنوت من ابياتها ولطفت حول خبائها
وكلمة التي تولهنا حتى الحشيلة اذ ثاث مناع عدوها لا بالفراق تنيلنا شيئا ولا بلقائها حلت بمكة
حلة في مشيها ووطائها في رجال كثير انتزعوا منهم الظلامات ولكن نظام مكة الا رجال الوقاية ولهم العدد
والعارضة منهم من ذكرنا قصته قال ابو عثمان ولهاشم اخرى لا يعد احد مثلها ولا يأتي بما يتعلق بها وذلك ان دوما

متماحون

قبايل قريش خرجوا الى حرب بني عامر متساندين فكان حرب بن امية على بني عبد شمس وكان الزبير بن عبد المطلب على
بني هاشم وكان عبد الله بن جدعان على بني تيم وكان هشام بن المغيرة على بني مخزوم وكان على كل قبيلة رئيس منها
فهم متكافئون في التساند ولم يحقق واحد منهم الرياسة على الجميع ثم بانت هاشم بما لا تبلغه يد متناول ولا يطمع
فيه طامع وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قال شهدت الفجار وانا غلام فكنت انبل فيه على عمومتي فنفى
مقامه عليه السلم ان يكون قريش هي التي فجرت فسميت تلك الحرب حرب الفجار وثبت ان الفجور انما كان من خصمهم
وصادوا ايمنه وبركته ولما يريد الله تعالى من اعزاز امره واعظامه الغالبين العالين ولم يكن الله
ليشهده فجرة ولا غدرة فصار شهوده نصرا وموضعه فيهم حجة ودليلا قال ابو عثمان وشرف هاشم متصل
حيث عددت كان الشرف معك كابرا عن كابر وليس بنو عبد شمس كذلك فان الحكم بن ابي العاص كان عارا في
الاسلام ولم يكن له سناء في الجاهلية واما امية فلم يكن في نفسه هناك وانما رفعه بنوه وابوه وكان
وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل بن عدي جد عمر بن الخطاب حين تنافر اليه حرب بن امية وعبد
المطلب بن هاشم فنفر عبد المطلب وتعجب من اقدام حرب عليه وقال له شعر ابوك معاهر وابوه عف وذا
الفيل عن بلد حرام وذلك ان امية كان تعرض لامراة من بني زهرة فضربه رجل منهم بالسيف فاراد بنو امية
ومن تبعهم اخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدي السهمي وكانوا اخواله وكان منيع الجانب شديد
العارضة حمي الانف ابي النفس فقام دونهم وصاح اصبح ليل فذهبت مثلا ونادى الا ان الظاعن مقيم وفي
هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وآله شعر مهلا امي فان البغي
مهلكة لا يكسبنك يوما شره ذكر تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكاس منه الصبر والمقر قال
ابو عثمن وضع امية في الجاهلية شيئا لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو امراته في حياته منه فاولد
ابا معيط بن ابي عمرو بن امية والمقتيون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء اباهم بعد موتهم فاما ان يتزوجها في
حياة الاب ويبني عليها وهو يراه فانه شيء لم يكن قط قال ابو عثمان وقد اقر معوية على نفسه ورهطه لبني
هاشم حين قيل له ايما كان اسود في الجاهلية انتم ام بنو هاشم فقال كانوا اسود منا واحدا وكنا اكثر منهم
سيدا فاقر وادعى فهو في اقراره بالنقص مخصوم وفي ادعائه الفضل خصم قال الحجبي بن رئاب الاسدي حين نزل
مكة بعد موت عبد المطلب والله لا تزوجن ابنة اكرم اهل هذا الوادي ولا حالفن اعزهم فتزوج اميمة
بنت عبد المطلب وحالف ابا سفيان بن حرب وقد يمكن ان يكون اعزهم ليس باكرمهم وقد اقر ابو جهل على
نفسه ورهطه من بني مخزوم بمثل ذلك حين قال تحاربنا نحن وهم حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي فاقر بالتقصير
ثم ادعى المساواة الا تراه كيف اقر انه لم يزل يطلب شاوهم ثم ادعى انه لحقهم فهو مخصوم في اقراره خصم في دعواه
وقد حكم لهاشم دغفل بن حنظلة النسابة حين ساله معاوية عن بني هاشم فقال هم اطعم للطعام واضرب
للهام وهاتان خصلتان تجمعان اكثر الشرف قال ابو عثمان والعجب من منافرة حرب بن امية عبد المطلب
بن هاشم وقد لطم حرب جار الخلف بن اسعد جد طلحة الطلحات فجاء جاره فشكا ذلك اليه فمشى خلف الى
حرب وهو جالس عند الحجر فلطمه وخبطه عنوة من غير تحاكم ولا تراض فما انتطح فيه عنزان ثم قام ابو سفيان
بن حرب مقام ابيه بعد موته فحالفه ابو ازيهر الدوسي وكان عظيم الشان في الازد وكانت بينه وبين بني
الوليد بن المغيرة محاكمة في مصاهرة كانت بين الوليد وبينه فجاء هشام بن عبد الوليد وبينه فجاء هشام بن الوليد
وابو ازيهر قاعد في مقعد ابي سفيان بذي المجاز فضرب عنقه فلم يدرك به ابو سفيان عقلا ولا قودا في بني
المغيرة وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك غدا اهل حضني ذي المجاز بسحرة وجار ابن حرب لا يروح ولا يغدو
كساك هشام بن الوليد ثيابه فابل واخلف مثلها جددا بعد فهذه جملة صالحة مما ذكره شيخنا ابو عثمان
تورد من كتاب انساب قريش للزبير بن بكار ما يتضمن شرح ما احال شيخنا ابو عثمان او بعضه قال كلام

ابي عثمان لحجة وانما ذلك وليس المزح قال الزبير حدثني عمر بن ابي بكر العدوي من بني عدي بن كعب قال حدثني يزيد بن
عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن ابيه قال اصطلحت قريش على ان تولى هاشم بعد موت ابيه عبد مناف السقاية والرفادة
وذلك ان عبد شمس كان سيارا في البلاد قل ان يقيم بمكة وكان رجلا مقلا وكان له ولد كثير وكان هاشم رجلا موسرا
فكان اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه ياتيكم في هذا الموسم زوار الله
يعظمون حرمة بيته وهم لذلك ضيف الله واحق ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصكم الله بذلك واكرمكم
به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد ضوامر
كالقداح وقد ارجفوا وتفلوا وقملوا وارملوا فاقروهم واغنوهم قال فكانت قريش ترافد على ذلك حتى ان كان
اهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدر حالهم وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش
يترافدون وكانوا اهل يسار فكان كل انسان ربما ارسل بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يامر بحياض من ادم
تجعل في موضع زمزم من قبل ان تحفر يستقى فيها من البئار التي بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعم
قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء
فيستقون بمنى والماء يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة وتتفرق الناس الى بلادهم قال
الزبير وانما سمي هاشما لهشمه الثريد وكان اسمه عمرا ثم قالوا عمرو العلى للمعالي وكان اول من سن الرحلتين
رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام ثم خرج في اربعين من قريش فبلغ غزة فمرض بها ومات فدفنوه بها ورجعوا
بتركته الى ولده ويقال ان الذي رجع بتركته الى ولده ابو رهم عبد العزى بن ابي قيس العامري من بني عامر بن لؤي
قال الزبير وكان يقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران قال الزبير وقد اختلف في اي ولد عبد
مناف اسن والثبت عندنا ان اسنهم هاشم قال آدم بن عبد العزيز بن مروان شعر يا امين الله اني قايل قول
ذي دين وبر وحسب عبد شمس لا تهنها انما عبد شمس عم عبد المطلب عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب
قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن عباس والله لقد علمت
ان اول من اخذ الايلاف واجاز لها العيرات لهاشم والله ما شدت قريش رحالا ولا حبلا بسفر ولا اناخت
بعير الحضر الا بهاشم والله ان اول من سقى بمكة ماء عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب قال الزبير وكانت
قريش تجارا لا تعدو تجاراتهم مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون بها من حولهم من العرب
حتى رحل هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة من ثريد ويدعو الناس
فياكلون وكان هاشم من احسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر وقيل له هاهنا شاب من قريش يهشم الخبز
ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعو الناس قال وانما كانت الاعاجم والروم تصنع المرق في الصحاف
ثم تاتدم عليه بالخبز فدعا به قيصر فلما رآه وكلمه اعجبه وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلما راى مكانه منه ساله
ان ياذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب كتب امان بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش
قال الزبير وكان هاشم يقوم اول نهار اليوم الاول من ذي الحجة فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب
قريشا فيقول يا معشر قريش انتم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما واوسطها انسابا واقربها
ارحاما يا معشر قريش انتم جيران بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بني اسمعيل وحفظ منكم احسن
ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزوار بيته فانهم ياتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذه البنية لو
كان لي مال يحمل ذلك لكفيتكموه الا واني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم
يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج منكم
رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب قال فكانت
قريش تخرج من صفو اموالها ما تحتمله احوالها وتاتي بها الى هاشم فيضعه في دار الندوة لضيافة الحاج قال

الزبير ومهمار ثابة مطرود المزامو هاشما قول شعر مات الندى بالشام لما ان ثوى اودى بغزة هاشم لا يبعد
لجفانه رذم لمن سابه والنصر ادنى باللسان وباليد ومن مراثيه قوله ايضا شعر يا عين جودي واذري الدمع
واحتفل وابكي خبيئة نفسي في الملمات وابكي كل فياض اخي حسب ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات ماض الصريمة
عالي الهم ذي شرف جلد النحيزة حمال العظيمات صعب المقادة لا وكل ولا ورع ماض على الهول متلاف
الكريمات محض توسط من كعب اذا نسبوا بحبوحة المجد في الشم الرفيعات فابكي على هاشم في وسط بلقعة
تسفي الرياح عليه وسط غبرات يا عين بكي ابا الشعث الشجيات يبكينه حسرا مثل البليات يبكين عمرو
العلا اذ حان مصرعه سمح السجية بسام العشيات يبكينه معولات في معاوزها يا طول ذلك من حزن وعولات
محرمات على اوساطهن لما جر الزمان من احداث المصيبات ابيت ارعى نجوم الليل من الم ابكي وتبكي مع
شجوا بنياتي قال الزبير وحدثني ابرهيم بن المنذر عن الواقدي عن عبد الرحمن بن الحارث بن عكرمة عن ابن عباس
قال اول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب فجرت في قريش والعرب سنة واقرها رسول الله صلى
الله عليه وآله قال وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الانصار وكان سبب تزويج
هاشم بها انه قدم في تجارة له المدينة فنزل على عمرو بن زيد فجاءته سلمى بطعام فاعجبت هاشما فخطبها الى ابيها
فانكحه اياها وشرط عليه ان تلد عند اهلها فبنى عليها بالمدينة واقام معها سنتين ثم ارتحل بها الى مكة فحملت
واثقلت فخرج بها الى المدينة فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك وولدت عبد
المطلب فسمته شيبة الحمد لشعرة بيضاء كانت في ذؤابته حين ولد فمكث بالمدينة ست سنين او ثماني
ثم ان رجلا من تهامة مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون وغلام منهم يقول كلما اصاب انا ابن هاشم بن عبد مناف
سيد البطحاء فقال له الرجل من انت يا غلام قال انا ابن هاشم بن عبد مناف قال ما اسمك قال شيبة فانصرف
الرجل حتى قدم مكة فيجد المطلب بن عبد مناف جالسا في الحجر فقال قم الي يا ابا الحرث فقام اليه فقال تعلم اني
جئت الان من يثرب فوجدت بها غلمانا ينتضلون وقص عليه ما راى من عبد المطلب وقال والله اضرب غلام
رايته قط فقال له المطلب اغفلته والله اما اني لا ارجع الى اهلي ومالي حتى آتيه فخرج المطلب حتى اتى
المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته حتى اتى بني عدي بن النجار فاذا الغلمان بين ظهري المجلس فلما
نظر الى ابن اخيه قال للقوم هذا ابن هاشم قالوا نعم وعرفه القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه
فالساعة لا تعلم امه فانها ان علمت حلنا بينك وبينه فاناخ راحلته ثم دعاه فقال يا ابن اخي انا عمك
وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فوالله ما كذب ان جلس على عجز الراحلة وجلس المطلب
على الراحلة ثم بعثها فانطلقت فلما علمت امه قامت تدعو حربها على ابنها فاخبرت انه عمه وانه
ذهب به الى قومه قال فانطلق به المطلب فدخل به مكة ضحوة مردفه خلفه والناس في اسواقهم
ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا الغلام معك فيقول عبد لي ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى
جاء الى الحزورة فابتاع له حلة ثم ادخله على امراته خديجة بنت سعد بن سهم فرجلت شعره ثم البسته الحلة
عشية فجاء به فاجلسه في مجلس بني عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا راوه يطوف في
سكك مكة وهو احسن الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدي فلج به الاسم وترك شيبة
وروى الزبير رواية اخرى ان سلمى ام عبد المطلب حالت بين المطلب وبين ابنها شيبة وكان بينهما وبينه
في امره محاورة ثم غلبها عليه وقال شعر عرفت شيبة والنجار قد حلفت ابناؤها حوله بالنبل تنتضل واما
الشعر الذي لحذافة العذري الذي ذكره شيخنا ابو عثمان فقد ذكره الزبير بن بكار في كتاب النسب ورواه
كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا يبور ولا يحري ملوك وابناء الملوك وسادة تفلق عنهم
بيضة الطائر الصقر متى تلق منهم طامحا في عنانه تجده على اجراء والده يجري هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا

العطيات

قالوا

الترجيل تسريح الشعر

الفلج الظفر

وهم نكلوا عنها غواة بني بكر وهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركوا راى السفاهة والهجر اخارج اما اهلكن
فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر قال الزبير وحدثني عن سبب هذا الشعر محمد بن حسن بن محمد بن طلحة
عن ابيه قال ان ناسا كانوا من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة فيلقون
حذافة العذري فربطوه وانطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف معه ابنه ابو لهب
يقود به فتلقاهم عبد المطلب حينئذ وقد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة بن غانم هتف به فقال عبد المطلب
لابنه ويلك من هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال فالحقهم فسلهم ما شانهم وشانه
فلحقهم ابو لهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه فاخبره فقال له ويحك ما معك قال لا والله ما معي شيء قال فالحقهم
لا ام لك فاعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا احلف لكم
لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي رهنا فقبلوا ذلك واطلقوا حذافة
فلما اقبل به وقربا من عبد المطلب سمع عبد المطلب صوت ابي لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به واي
انك لعاص ارجع لا ام لك قال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعني صوتك فقال ها
انا ذا بابي انت وامي يا ساقي الحجيج اردفني فاردفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر قال الزبير
حدثني عبد الله بن معاذ عن معمر عن ابن شهاب قال اول ما ذكر من عبد المطلب ان قريشا خرجت فارة من الحرم
خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال لا والله لا اخرج من حرم الله ابتغي العز في
غيره فجلس في البيت واجلت قريش عنه فقال شعر لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن
صليبهم ومحالهم ابدا محالك فلم يزل ثابتا في الحرم حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم
فيهم لبصيرته وتعظيمه محارم الله عز وجل فبينا هو على ذلك وكان اكبر ولده وهو الحارث بن عبد المطلب قد
بلغ الحلم اتى عبد المطلب في المنام فقيل له احفر زمزم خبيئة الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي فاري
في المنام مرة اخرى احفر تكتم بين الفرث والدم في مبحث الغراب في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام عبد
المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الآيات فنحرت بقرة في الحزورة فانفلتت من جازرها
بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوي حتى
وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر هناك فجاءته قريش فقالت له ما هذا الصنيع انا لم نكن
نرنك بالجهل لم تحفر في مسجدنا فقال عبد المطلب اني لحافر هذه البئر ومجاهد من صدني عنها فطفق يحفر
هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فيسفه عليهما الناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وتناهى
عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينهم يومئذ حتى اذا انقطع الحفر واشتد
عليه الاذى نذر ان وفى له عشرة من الولدان ينحر احدهم ثم حفر فادرك سيوفا دفنت في زمزم حين دفنت
فلما رات قريش انه قد ادرك السيوف قالت يا عبد المطلب احذنا مما وجدت فقال عبد المطلب بل هذه السيوف
لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء فحفرها في القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان
فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحاج ويكسره قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما
اكثروا افساده دعا عبد المطلب ربه فاري فقيل له قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل ثم كفيتهم
فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش في المسجد فنادى بالذي اري ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه احد
من قريش الا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط
فقال اللهم اني كنت نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان
احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مائة من الابل ثم نحرها عبد المطلب مكان عبد الله و
كان عبد الله احسن رجل رئي في قريش قط وروى الزبير ايضا قال حدثني ابرهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران

الشيخ

انبط

عن عبد الله بن عثمان بن ابي سليمن قال سمعت مجاهدا يقول لما حفرت زمزم وادرك منها عبد المطلب ما ادرك وجدت
قريش في انفسها مما اعطي عبد المطلب فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا او
نثلت عادية حتدا فقال يا ابن اسد اما انك تشرك في فضلها والله لا يساعدني احد عليها ببر ولا يقوم
معي بارزا الا بذلت له خير الصهر فقال خويلد بن اسد ابو كرب وما ولي عليهم ببتة اليك ابن سلمى انت حافر
زمزم حفيرة ابرهيم يوم ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم
الاقدم غير خويلد بن اسد قال الزبير فاما ركضة جبريل فان سعيد بن المسيب قال ان ابرهيم قدم باسمعيل
وامه مكة فقال لهما كلا من الشجر واشربا من الشعاب وفارقهما فلما ضاقت الارض تقطعت المياه
فقالت له امه اسعد وانصب في هذا الوادي فلا ارى موتك ولا ترى موتي ففعل فانزل الله تعالى ملكا من
السماء على ام اسمعيل فامرها فصرخت به فاستجاب لها وطار الملك فضرب بجناحيه مكان زمزم
وقال اشرب افكان سحا يسيح لو تركا ما زال كذلك ابدا لكنها فرقت عليه من العطش فقربت له في السقاء
وحفرا في البطحاء فلما نضب الماء طوياه ثم هلك الناس ودفنته السيول ثم رأى عبد المطلب في المنام ان
احفر زمزم لا تنزف ولا تذم تروي الحجيج الاعظم ثم رأى مرة اخرى ان احفر الرواء اعطيتها على رغم الاعداء ثم رأى
مرة اخرى ان احفر المضنونة ضنا بها عن الناس الا عنك ثم رأى مرة اخرى ان احفر تكتم بين فرث ودم عند
الانصاب الحمر في قرية النمل فاصبح يحفر حيث ارى فطفقت قريش يستهزئون به حتى اذا ابدا عن الطي وجد فيها
غزال الامن ذهب وحلية سيف فضرب عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكان اول حلي حليت به الكعبة قال الزبير
وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان عبيد بن الابرص تربه وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة
وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة قال وقال بعض اهل العلم توفي عبد المطلب عن خمس وتسعين سنة وبقيا
كان يعرف في عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول **بيت** اني والات والبيت الذي لزبا حفر
عبد المطلب قال الزبير حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعدما اسن
وذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بني بكر قال فما منعه ان يتنكب عني وقد رآني انا لا استطيع
لان انكب عنه فلما راى سنه قد دنوا الواعشرة قال ابتلني من العصا فان اتخذتها طويلة شقت علي وان اتخذتها
قصيرة نوبت عليها ولكن تجذب لها ظهري والحذبة ذلك فقال بنوه اوغيرة لك نوافيك كل يوم مائة رجل تتكئ
عليه فتطوف في حوائجك قال وذلك **قال الزبير** ومكارم عبد المطلب اكثر من ان نحاط بها كان سيد قريش غير
مدافع نفسا وابا وبيتا وجمالا وبهاء وفعالا وكمالا **قال الاعدي** كنا نعيش بحمده **بيت** اني وما سترت قريش والذي
تفر والالا من ظباء ورجح من رفع الجبال منيفة والارض مدا فوقهن سماء مني ومهد لابن سلمى مدحة
فيها ادام زمامة ووفاء **قال الزبير** فاما ابو طالب بن عبد المطلب فاسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله صلعم
وحاميه من قريش وناصره والرفيق به الشفيق عليه ووصي عبد المطلب فيه فكان سيد بني هاشم في زمانه
ولم يكن احد في قريش يسود في الجاهلية الا بمال الا ابو طالب وعتبة بن ربيعة **قال الزبير** وابو طالب اول من
سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة ثم اثبتها السنة في الاسلام وكانت السقاية في الجاهلية بيد ابي
طالب ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب **قال الزبير** وكان ابو طالب شاعرا مجيدا وكان نديمه في الجاهلية
مسافر بن عمرو بن امية بن عبد شمس وكان قد حبن فخرج ليتداوى بالحيرة فمات بهبالة فقال ابو طالب يرثيه
بيت ليت شعري مسافر بن ابي عمرو وليت يقولها المحزون كيف كانت مذاقة الموت اذ مت وماذا بعد الممات
يكون رحل الركب قافلين الينا وخليلي في مرمس مدفون بورك الميت الغريب كما بورك نضر الريحان والزيتون
رزء ميت على هبالة قد حالت فياف من دونه وحزون مدرة يدفع الخصوم بايد وبوجه يزينه العرنين كم خليل
وصاحب وابن عم وحميم قضت عليه المنون فتعزيت بالجلادة والصبر واني بصاحبي لضنين **قال الزبير** فلما هلك

مسافر نادم ابو طالب بعده عمرو بن عبد بن ابي قيس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وله يقول
عمرو لعلي عليه السلام يوم الخندق حين بارزه ان اباك كان لي صديقا **قال الزبير** وحدثني محمد بن حسن عن نضر بن مزاحم
عن معروف بن خربوذ قال كان ابو طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبي صلى الله عليه وآله وهو غلام فاذا جاء
ابو طالب هزمت قيس واذا لم يجئ هزمت كنانة فقالوا لابي طالب لا اباك لا تغب عنا ففعل **قال الزبير** فاما الزبير
بن عبد المطلب فكان من اشراف قريش ووجوهها وهو الذي استثنته بنو قصي على بني سهم حين هجا عبد الله بن
الزبعرى بني قصي فارسلت بنو قصي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الى بني سهم فقال لهم ان قومكم قد كرهوا ان يعجلوا
عليكم فارسلوني اليكم في هذا السفيه الذي هجاهم في غير ذنب اجترموا اليه فان كان صنع عن رايكم فبئس الراي
رايكم وان كان عن غير رايكم فادفعوه اليهم فقال القوم نبرأ الى الله ان يكون عن راينا قال فاسلموه اليهم فقال
بعض بني سهم ان شئتم فعلنا على ان من هجانا منكم دفعتموه الينا فقال عتبة ما ينبغي ان اقول ما تقول الا ان
الزبير بن عبد المطلب غائب بالطائف وقد عرفت انه سيفرغ لهذا الامر فيقول ولم اكن احمل الزبير خطرا ابن
الزبعرى فقال قائل منهم ايها القوم ادفعوه اليهم فلعمري ان لكم مثل الذي عليكم فكثر في ذلك الكلام واللفظ فلما
راى العاص بن وائل ذلك دعا برمة فاوثق بها عبد الله بن الزبعرى ودفعه الى عتبة بن ربيعة فاقبل به مربوطا حتى
اتى به قومه فاطلقه حمزة بن عبد المطلب وكساه فاغرى ابن الزبعرى ناس من قريش بقومه بني سهم وقالوا له
اهجهم كما اسلموك **فقال بيت** لعمرك ما جاءت بنكر عشيرتي وان صالحت اخوانها لا الومها فود جناة الشر
ان سيوفنا باعاننا مسلولة لا نشيمها فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا غماغم منها اذا اجد يريمها فان قصيا
اهل مجد وثروة واهل فعال لا يرام قديمها هم منعوا يومي عكاظ نساءنا كما منع الشول الهجان قرومها وان كان
هيج قدموا فتقدموا وهل يمنع المخزاة الا صميمها محاشيد للمقرى سراع الى الندى مرازبة غلب رزان
حلومها **قال** فقدم الزبير بن عبد المطلب من الطائف فقال قصيدة التي يقول فيها فلولا الحمس لم يلبس
رجال ثياب اعزة حتى يموتوا وقد ذكرنا قطعة منها فيما تقدم **وقال الزبير** وقال الزبير بن عبد المطلب ايضا في
هذا المعنى قومي بنو عبد مناف اذا اظلم من حولي بالجندل لا اسد لن تسلموني ولا تيم ولا زهرة للنيطل ولا
بنو الحارث ان مر بي يوم من الايام لا تنجلي يا ايها الشاتم قومي ولا حق له عندهم اقبل اني لهم جار لئن انت لم
تقصر عن الباطل وتعتدل **قال الزبير** بن عبد المطلب يا ليت شعري اذا ما حمي ونعت ماذا تقول ابنتي في النوح
تنعاني تنعى ابا كان معروفا الدفاع عن المولى المضاف وفكاكا عن العاني ونعم صاحب عان كان رافده
اذا تضجع عند العاجز الواني **قال الزبير** وكان الزبير بن عبد المطلب قد نظر وذكر ابي فقيل له مات فلان رجل
من قريش كان ظلوما فقال باي عقوبة مات قالوا مات حتف انفه فقال لئن كان ذلك فان للناس
معادا يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم **قال وكان** الزبير يكنى بابي الطاهر وكان صفية ابنة عبد المطلب كنت
ابنها الزبير بن العوام ابا الطاهر وهو بكنية اخيها وكان للزبير بن عبد المطلب ابن يقال له الطاهر كان
من اظرف فتيان مكة مات غلاما وبه سمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنه الطاهر وباسم الزبير سمت
اخته صفية ابنها الزبير وقالت صفية ترثي اخاها الزبير بن عبد المطلب **بيت** بكي زبيرا اذ فات ان
كنت على ذي كرم باكية لو لفظته الارض ما لمتها او اصبحت خاشعة عارية فذاك وبقى ان ارى الموت
ولا انعم قافية فلم اطو صبرا على رزيه وجدته اقرب اخوانيه ما لم اقل من في وولاده لفضا لعبرة
اصلاعيه فهو الشامي واليماني اذا ما حضروا ذو الشفرة الداهية **قال** ضرار بن الخطاب يبكيه بكي ضباع على
ابيك كالمحزون اليم فلكنت اشهده فلا رث السلاح ولا مليم كالكوكب الدري يعلو ضوءه ضوء
النجوم زخرت به اعراقه ونماه والده الكريم بين الاغر وهاشم فرعين قد فرعا القروم فاما الفتول الحنفية
التي اغتصبا نبيه بن الحجاج السهمي من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار قصتها في كتاب انساب قريش **قال الزبير** ان

رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة له يقال لها القتول اوضا نساء العالمين فعلقها نبيه بن الحجاج السهمي
فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها اليه فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكا اليهم ذلك فاتوا نبيه
بن الحجاج فقالوا له اخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة وهي معه والا فانا من قد عرفت فقال
يا قوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ما احمقك لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم فاعطوها اياها
فقال نبيه بن الحجاج في ذلك قصيدة بيت راح صحبي ولم احي القتولا لم اودعهم وداعا جميلا اذ اجد الفضول
ان يمنعوها قد اراني ولا اخاف الفضولا في ابيات طويلة والقصة الثالثة فقد ذكرها الزبير ايضا قال وقدم
رجل من ثمالة من الازد مكة فباع سلعة من ابي بن خلف الجمحي فمطله بالثمن وكان سيئ المخالطة فاتى
اهل حلف الفضول فاخبرهم فقالوا اذهب فاخبره انك قد اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا
فاتاه فاخبره بما قال اهل حلف الفضول فاخرج اليه حقه فاعطاه فقال الثمالي هذه الابيات بيت اتفجر بي
ببطن مكة ظالما ابي ولا قومي لدي ولا صحبي وناديت قومي بارقا لتجيبني وكم دون قومي من فياف ومن سهب
ويابى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغصب فاما قصة حلف الفضول وشرفه فقد ذكر الزبير
وكان به ايضا قال كان بنو هاشم وبنو جمح اهل بغي وعدوان فاكثروا من ذلك فاجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو
اسد وبنو زهرة وبنو تيم على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم بمكة والا يظلم احد الا منعوه واخذوا له بحقه
وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا ما
احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده الاسلام الا شدة قال الزبير كان رجل من بني
اسد قد قدم مكة معتمرا ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي فاواها الى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدي
متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل له الى ماله فطوف في
قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما راى ذلك اشرف على ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها
ونادى باعلى صوته بيت يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الاهل والنفر ومحرم اشعث لم يقض عمرته
يا آل فهر وبين الحجر والحجر هل منصف من بني سهم فمرتجع ما غيبوا ام حلال مال معتمر فاعظمت ذلك قريش
وتكلموا فيه فقال المطيبون والله لئن قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقالت الاحلاف والله لئن قمنا في هذا
ليغضبن المطيبون فقالت قبائل من قريش هلموا فلنحتلف حلفا جديدا لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة
فاجتمعت هاشم والمطلب واسد وتيم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ
معهم وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة لم يوح اليه بعد فتحالفوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد
الا كانوا معه حتى ياخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه
في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا به اركانه ثم جمعوه واتوهم به فشربوه ثم انطلقوا الى العاص بن وائل فقالوا
له اد الى هذا حقه فكانوا كذلك دهرا لا يظلم احد بمكة الا اخذوا له حقه فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى ادخل في حلف الفضول قال الزبير وحدثني محمد بن
حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن محمد عن ابيه ان الحلف كان على الا يدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوما
يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه ماله ومظلمته او يبلوا في ذلك عذرا وعلى الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وعلى التاسي في المعاش قال وقيل انه سمي حلف الفضول لان رجالا كانوا في جرهم تحالفوا على رد
المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل فسمي هذا الحلف حلف الفضول لانه احيا تلك السنة التي
كانت ماتت قال الزبير وقدم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له يا ابا
سعيد الم نكن نعني بني هاشم وانتم في حلف الفضول فقال امير المؤمنين اعلم قال لتخبرني بالحق من ذلك قال لا والله
يا امير المؤمنين لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام قال الزبير

محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي الليثي ان محمد بن الحارث اخبره قال كان بين الحسين بن
علي عليهما السلام وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام في مال كان بينهما بذي المروة والوليد يومئذ امير المدينة
في ايام معاوية فقال الحسين عليه السلام ايستطيل الوليد علي بسلطانه اقسم بالله لينصفني من حقي او لآخذن
سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله ثم لادعون بحلف الفضول فبلغت كلمته عبد الله بن الزبير فقال احلف بالله لئن دعا
به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينتصف او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال
مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فبلغ ذلك الوليد بن عتبة فانصف
الحسين عليه السلام من نفسه حتى رضي قال الزبير وقد كان للحسين عليه السلام مع معاوية قصة مثل هذه كان بينهما
كلام في ارض للحسين فقال له الحسين اختر مني ثلاث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي
او تجعل بيني وبينك ابن عمر او عبد الله بن الزبير حكما والا فالرابعة وهي الصيلم قال معاوية وما هي قال اهتف
بحلف الفضول ثم قام فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتفت به وانا مضطجع
لاقعدن او قاعد لاقومن او قائم لامشين او ماش لاسعين ثم لتنفدن روحي مع روحك او لينصفنك فبلغت
معاوية فقال لا حاجة لنا بالصيلم ثم ارسل اليه ان ابعث فانتقد مالك فقد ابتعناه قال الزبير وحدثني
بهذه القصة علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عليه السلام من عند معاوية
وهو مغضب فلقي عبد الله بن الزبير فحدثه بما دار بينهما وقال لاخيرنه في خصال فقال له ابن الزبير ما قال ثم ذهب
الى معاوية فقال لقد لقيني الحسين فخيرني في ثلاث خصال والرابعة الصيلم قال معاوية فلا حاجة لنا بالصيلم
اظنك لقيته مغضبا فهات الثلاث قال ان تجعلني او ابن عمر بينك وبينه قال قد جعلتك بيني وبينه او
ابن عمر او جعلتكما جميعا قال او تقر له بحقه ثم تسأله اياه قال قد اقررت له بحقه وانا اسأله اياه قال او تشتريه
منه قال قد اشتريته منه فما الصيلم قال يهتف بحلف الفضول وانا اول من يجيبه قال فلا حاجة لنا في ذلك وبلغ
الكلام عبد الرحمن بن ابي بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قال ابن الزبير قال واما نبع الماء من تحت
اخفاف بعير عبد المطلب في الارض الحجرة فقد ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة قال لما انبط عبد المطلب
الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسمعيل عليه السلام وان لنا فيها حقا فاشركنا
معك قال ما انا بفاعل ان هذا الامر امر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانا غير تاركيك حتى
نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم حكما احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف
الشام فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز
حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ما كان مع عبد المطلب وبني امية من الماء فعطشوا
عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم فلما
راى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما راينا الا تبع
لرايك فمرنا بما احببت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه الان من القوة فكلما مات
رجل دفنه اصحابه في حفرته حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم
ما امرت فقام كل رجل منهم فحفر حفيرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه
والله ان القاءنا بايدينا للموت لا نضرب في الارض فنطلب الماء لعجز قوموا فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض
الارض فارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى راحلته
فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب
وشرب اصحابه واستقوا حتى ملؤوا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم هلموا الى الماء فقد سقانا
الله فاشربوا واستقوا فجاؤوا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا والله لا نخاصمك فيه ابدا

أيا أيها الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدًا فرجع ورجعوا معه
لم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم وروى صاحب كتاب الواقدي ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن
معاوية بين يدي معوية فقال له بأي آبائك تفاخرني أبحرب الذي أجرناه أم بأمية الذي ملكناه أم بعبد شمس
الذي كفلناه فقال معاوية لحرب بن أمية يقال هذا ما كنت أحسب أن أحدًا في عصر حرب يزعم أنه أشرف
من حرب فقال عبد الله بلى أشرف منه من كفا عليه اناءه وجلله بردائه فقال معاوية ليزيد رويدًا يا بني ان عبد
الله يفخر عليك بك لأنك منه وهو منك فاستحيا عبد الله وقال يا أمير المؤمنين يدان انتشطا واخوان
اصطرعا فلما قام عبد الله قال معاوية ليزيد يا بني إياك ومنازعة بني هاشم فإنهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد بعضهم
لهم مبغضًا قال ابو عثمان الحرب الذي أجرناه فان قريشًا كانت اذا سافرت فصارت على العقبة لم يجاوزها
أحد حتى يجوز قريش فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بني حاجب بن زرارة تميمي فتنحنح
حرب بن أمية وقال أنا حرب بن أمية فتنحنح التميمي وقال أنا ابن حاجب بن زرارة ثم بدر فجاز العقبة فقال
حرب لاها الله لا تدخل بعدها مكة وأنا حي فمكث التميمي حينًا لا يدخل وكان متجره بمكة فاستشار فيمن يجير
من حرب فأشير عليه بعبد المطلب او بابنه الزبير بن عبد المطلب فركب ناقته وصار الى مكة ليلًا فدخلها
وأناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت الناقة فخرج اليه الزبير فقال أمستجير فتجار أم طالب قرى فتقرى
فقال بيت لاقيت حربًا بالثنية مقبلا * والليل أبلج نوره للساري فعلا بصوت واكتنى ليروعني * ودعا بدعوة
معلن وشعار فتركته خلفي وجزت أمامه * وكذاك كنت اكون في الأسفار فمضى يهددني ويمنع مكة * ان لا أحل
بها بدار قرار فتركته كالكلب ينبح وحده * وأتيت قرم مكارم وفخار ليثًا هزبرًا يستجار بقربه * رحب المباءة مكرمًا
للجار وحلفت بالبيت العتيق وحجه * وبزمزم والحجر والأستار ان الزبير لمانعي بمهند * صافي الحديدة صارم
بتار قال الزبير اذهب فقد أجرتك فلما أصبح نادى الزبير أخاه الغيداق فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التميمي معهما
فقالا له انا اذا أجرنا رجلًا لم نمش أمامه فامش أمامنا نرمقك بأبصارنا كي لا تختلس من خلفنا فجعل التميمي يشق
مكة حتى دخل المسجد فلما بصر به حرب قال وإنك لهنا وسبق اليه فلطمه فصاح الزبير ثكلتك أمك
أتلطمه وقد أجرته فثنى عليه حرب فلطمه ثانية فانتضى الزبير سيفه وحمل على حرب ففر حرب بين يديه
وسعى الزبير خلفه فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال ما شأنك قال الزبير قال اجلس وكفا
عليه اناء كان هاشم يهشم فيه الثريد واجتمع الناس وانضم بنو عبد المطلب الى الزبير ووقفوا على باب أبيهم بأيديهم
سيوفهم فأزر عبد المطلب حربًا بإزار كان له ورداه برداء له طرفان وأخرجه اليهم فعلموا ان أباهم قد أجاره
فأما معنى قوله أم بأمية الذي ملكناه فان عبد المطلب راهن أمية بن عبد شمس على فرسين وجعل الخطر
ممن سبقت فرسه مائة من الإبل وعشرة أعبد وعشرة إماء واستعباد سنة وجز الناصية فسبق فرس
عبد المطلب فأخذ الخطر فقسمه في قريش وأراد جز ناصيته فقال أو افتدي منك باستعباد عشر سنين ففعل
فكان أمية بعد في حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين فأما قوله أم بعبد شمس الذي كفلناه فان عبد
شمس كان مملقًا لا مال له فكان أخوه هاشم يكفله ويمونه الى ان مات هاشم وروى صاحب الأغاني لأبي الفرج
ان معاوية قال لدغفل النسابة أرأيت عبد المطلب قال نعم قال كيف كان قال رأيته رجلًا نبيلًا و
ضيئًا كان على وجهه نور النبوة قال أفرأيت أمية بن عبد شمس قال نعم قال كيف رأيته قال رأيته رجلًا
ضئيلًا منحنيًا أعمى يقوده عبده ذكوان فقال معاوية ذلك ابنه أبو عمرو قال أنتم تقولون ذلك فأما قريش
فلم يكن يعرف الا انه عبده ونقلت من كتاب هاشم وعبد شمس لابن أبي رؤبة الدباس قال وروى هشام
بن الكلبي عن أبيه ان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب بن هاشم أركاحًا له بمكة وهي الساحات وكانت
بنو نوفل يدًا مع عبد شمس وعبد المطلب يدًا مع هاشم فاستنصر عبد المطلب قومًا من قومه فقصروا عن نصرته

أخواله من بني النجار بيثرب فأقبل معهم سبعون راكبًا فقالوا لنوفل لا والله يا أبا عدي ما رأينا بهذا الغائط ناشئًا
أحسن وجهًا ولا أمد جسمًا ولا أعف نفسًا ولا أبعد من كل سوء من هذا الفتى يعنون عبد المطلب وقد عرفت
قرابته منا وقد منعته ساحات له ونحن نحب ان ترد عليه حقه فرده عليه فقال عبد المطلب بيت تأبى مازن
وبنو عدي * ودينار بن تيم اللات ضيمي * وذادت مالك حتى تناهت * ونكب بعد نوفل عن حريمي قال
يقال ان ذلك كان سبب مخالفة خزاعة عبد المطلب قال وروى ابو اليقظان سحيم بن حفص ان عبد المطلب
جمع بنيه عند وفاته وهم عشرة يومئذ فأمرهم ونهاهم وأوصاهم وقال إياكم والبغي فوالله ما خلق الله شيئًا
أعجل عقوبة من البغي وما رأيت أحدًا بقي على البغي الا اخوتكم من بني عبد شمس وروى الوليد بن هشام بن قحذم
قال قال عثمان يومًا ما وددت ان رأيت رجلًا قد أدرك الملوك يحدثني عما مضى فذكر له رجل بحضرموت
فبعث اليه فحدثه حديثًا طويلًا تركنا ذكره الى ان قال رأيت عبد المطلب بن هاشم قال نعم رأيته رجلًا
قعدًا أبيض طويلًا مقرون الحاجبين بين عينيه غرة فقال ان فيها بركة وان فيه بركة قال أفرأيت أمية
بن عبد شمس قال نعم رأيت رجلًا آدم دميمًا قصيرًا أعمى يقال انه نكد وان فيه نكدًا فقال عثمان يكفيك من شر
سماعه وأمر بإخراج الرجل وروى هشام بن الكلبي ان أمية بن عبد شمس لما كان غلامًا كان يسرق الحاج
فسمي حارسًا وروى ابن أبي رؤبة في هذا الكتاب ان أول قتيل قتله بنو هاشم من بني عبد شمس عفيف بن
أبي العاص بن أمية قتله حمزة بن عبد المطلب ولم أقف على هذا الخبر الا من كتاب ابن أبي رؤبة وقال انما
نصدق قول من روى ان أمية بن عبد شمس استعبده عبد المطلب بشعر أبي طالب بن عبد المطلب حين تظاهر
عبد شمس ونوفل عليه وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وحصروهما في الشعب فقال ابو طالب بيت توالى علينا
موليانا كلاهما * اذا سئلا قالا الى غيرنا الأمر * بلى لهما أمر ولكن تراجما * كما ارجحنت من رأس ذي العلق الصخر
أخص خصوصًا عبد شمس ونوفلا * هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر * هما أغمزا للقوم في أخويهما * فقد أصبحت أيديهما
وهما صفر * قديمًا أبوهم كان عبدًا لجدنا * بني أمة شهلاء جاش بها البحر * لقد سفهوا أحلامهم في محمد * فكانوا
كجعر ما صنعت جعره * ثم نرجع الى الحكاية كلام شيخنا أبي عثمان رحمه الله وقد مزجته بكلام آخر لنا أو لغيرنا ممن
تعاطى الموازنة بين هذين البيتين قال ابو عثمان فان قالت أمية لنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أربعة خلفاء في نسق قلنا لهم ولبني
هاشم هرون الواثق بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن
علي السجاد وكان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة فكان يقال له السجاد لعبادته وفضله وكان أجمل قرشي على وجه
الأرض وأوسمه وولد ليلة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام فسمي باسمه وكني بكنيته فقال عبد الملك لا والله لا
أحتمل لك الاسم والكنية فغير أحدهما فغير الكنية فصيرها أبا محمد بن عبد الله وهو الحبر وهو حبر قريش وهو
المفقه في الدين المعلم التأويل ابن العباس ذي الرأي وحليم قريش ابن شيبة الحمد وهو عبد المطلب سيد
الوادي ابن عمرو وهو هاشم هشم الثريد وهو القمر سمي بذلك لجماله ولأنهم كانوا يقتدون ويهتدون برأيه ابن
المغيرة وهو عبد مناف بن زيد وهو قصي وهو مجمع فهؤلاء ثلاثة عشر سيدًا لم يخرم منهم واحد ولا قصر عن الغاية
وليس منهم واحد الا وهو ملقب بلقب اشتق له من فعله الكريم ومن خلقه الجميل وليس منهم الا خليفة او موضع
للخلافة او سيد في قديم الدهر متبع أو ناسك مقدم أو فقيه بارع أو حليم ظاهر الركانة وليس هذا لأحد سواهم
ومنهم خمسة خلفاء وفي نسق منهم أكثر مما عددته الأموية ولم يكن مروان كالمنصور لأن المنصور ملك البلاد ودوخ
الأقطار وضبط الأطراف اثنين وعشرين سنة وكانت خلافة مروان على خلاف ذلك كله وانما بقي في الخلافة
تسعة أشهر حتى قتلته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية حين قال لابنها خالد من نعلها الأول يا ابن الرطبة
ولئن كان مروان مستوجبًا لاسم الخلافة مع قلة الأيام وكثرة الاختلاف واضطراب البلدان فضلًا عن أطراف

فابن الزبير اولى بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن ولكن سلطان عبد الملك واولاده لما اتصل بقيا
مروان اتصل عند القوم ما انقطع منه وخفى موضع الوهن عند من لا علم له وسنوّ المهدى كانت سنين سلامة وما زالت
عبد الملك فى انتقاض وانتكاث ولم يكن ملك يزيد كملك هرون ولا ملك الوليد كملك المعتصم قلت رحم الله ابا عثمان
لو كان اليوم لعدّ من خلفاء بنى هاشم تسعة فى نسق المعتصم بن المنتصر بن الطاهر بن الناصر بن المستضئ بن المستنجد
بن المقتفى بن المستظهر بن المقتدى والطالبيون بمصر بعدّون عشرة فى نسق الآمر بن المستعلى بن المستنصر
بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى قال ابو عثمان وتفخر عليهم بنو هاشم بان
سنى ملكهم اكثر ومدته اطول فانه قد بلغت مدة ملكهم الى اليوم اربعًا وتسعين سنة ويفخرون ايضا عليهم
بانهم ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة وان ملكهم فى مغرس نبوة وان اسبابهم غير اسباب بنى مروان بل ليس
لبنى مروان فيها سبب ولا بينهم وبينها نسب الا ان يقولون ان قريشًا فيها سواء وان فى هذا الاسم قريش الظواهر لان
رواية الراوى الائمة من قريش واقعة على كل قرشى واسباب الخلافة معروفة وما يدّعيه كل جيل معلوم والى كل ذلك
قد ذهب الناس فمنهم من ادّعاها لعلى عليه السلم لاجتماع القرابة والسابقة والوصية فان كان الامر كذلك
فليس لآل ابى سفيان ولا آل مروان فيها دعوى وان كانت انما تنال بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق
العصبة فليس لهم ايضا فيها دعوى وان كانت لا تنال الا بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم فى ذلك قديم
مذكور ولا يوم مشهور بل لو كانوا اذ لم يكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة لم يكن فيهم ما يمنعهم
منها اشد المنع لكان اهون ولكان الامر عليهم ايسر قد عرفنا كيف كان ابو سفيان فى عداوة النبى صلى الله عليه
وآله وفى محاربته له واجلابه عليه وغزوه اياه وعرفنا اسلامه حيث اسلم واخلاصه كيف اخلص ومعنى كلمته يوم
الفتح حين راى الجنود وكلامه يوم حنين وقوله يوم صعد بلال على الكعبة فاذن على انه انما اسلم على يدى العباس رضى الله عنه
والعباس هو الذى منع الناس من قتله وجاء به رديفًا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله فيه ان يشرّفه وان
يكرمه وينوه به وتلك يد بيضاء ونعمة غراء ومقام مشهود ويوم حنين غير مجحود فكان جزاء بنى هاشم من بنيه
ان حاربوا عليًا عليه السلم وسموا الحسن عم وقتلوا الحسين عليه السلم وحملوا النساء على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة
على بن الحسين حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع بذرارى المشركين اذا دخلت دورهم عنوة وبعث معاوية
بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل ابنى عبيد الله بن العباس وهما غلامان لم يبلغا الحلم وقتل عبيد الله بن زياد يوم
الطف تسعة من صلب على عم وسبعة من صلب عقيل ولذلك قال ناعيهم بيت عين جودى بعبرة وعويل و
اندبى ان ندبت آل الرسول تسعة كلهم لصلب على قد اصيبوا وسبعة لعقيل ثم اذ بنى امية تزعم ان عقيلا
اعان معاوية على على عليه السلم فان كانوا كاذبين فما اولاهم بالكذب وان كانوا صادقين فما جازوا عقيلا
بما صنع وضربوا عنق مسلم بن عقيل صبرًا وغدرًا بعد الامان وقتلوا معه هانى بن عروة لانه آواه ونصره ولذلك
قال الشاعر فان كنت لا تدرين ما الموت فانظرى الى هانئ فى السوق وابن عقيل ترى بطلا قد هشم السيف وجهه
وآخر يهوى من طمار قتيل واكلت هند لعنها الله كبد حمزة فمنهم آكلة الاكباد ومنهم كهف النفاق ومنهم من نقر بين
ثنيتى الحسين عليه السلم بالقضيب ومنهم لقاتل يوم الحرة عون بن عبد الله بن جعفر ويوم الطف ابا بكر بن عبد الله
بن جعفر وقتل يوم الحرة ايضًا من بنى هاشم الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والعباس بن
عتبة بن ابى لهب بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قلت ان ابا عثمان
قال هذا والعباس بن عتبة ويكيف
قائس بن ملك ملكهما وهو حينئذ فى ايام الواثق فتفضل هؤلاء عليهم لان ملكهم اطول من ملكهم بعشر سنين
بل لو كان اليوم حيًّا وقد امتد ملكهم خمسماية وستعشرة سنة وهكذا اكثر من ملك البيت الثالث من ملوك
الفرس بثلثين سنة وايضًا فان كان الفخر بطول مدة الملك فبنو هاشم قد كان لهم ايضًا ملك مصر نحو ماتين
وسبعين سنة مع ما ملكوه بالمغرب قبل ان ينتقلوا الى مصر قال ابو عثمان وقالت هاشم لامية قد علم الناس

ما صنعتم يا بنى امية بن القتل والتشريد لا لذنب اتيناه اليكم ضربتم على بن عبد الله بن عباس بالسياط مرتين على ان تزوج
بنت عمه الجعفرية التى كانت عند عبد الملك وعلى ان نحلتموه قتل سليط وسممتم ابا هاشم عبد الله بن محمد بن على بن
ابى طالب عليه السلم ونبشتم زيدًا وصلبتموه والقيتم راسه فى عرصة الدار تطاه الاقدام وينقر دماغه الدجاج حتى
قال القائل بيت اطردوا الديك عن ذؤابة زيد طالما كان لا تطاه الدجاج وقال شاعركم ايضًا بيت صلبنا لكم
زيدًا على جذع نخلة ولم نر مهديًا على الجذع يصلب وقستم بعثمان عليًا سفاهة وعثمان خير من على واطيب
وروى ان بعض الصالحين من اهل البيت عليهم السلام قال اللهم ان كان كاذبًا فسلط عليه كلبك فخرج يومًا
بسفر له فعرض له الاسد فافترسه وقتلتم يحيى بن زيد وسميتم قاتله ثائر مروان وناصر الدين هذا الى ما صنع
سليمن بن حبيب بن المهلب عن امركم وقولكم بعبد الله بن ابى جعفر المنصور قبل الخلافة وما صنع مروان بابرهيم
الامام ادخل راسه فى جراب نورة حتى مات وانشدتم بيت افاض المدامع قتلى كدى وقتلى بكثوة لم ترمس وبالزابيين
نفوس ثوت واخرى بنهر ابى فطرس لاشدّنا بحق بيت واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس والقتيل
الذى بحران امسى ثاويًا بين غربة وتناسى وقد علمتم حال مروان ابيكم وضعفه وانه كان رجلا لا فقه له ولا
يعرف بالزهد ولا الصلاح ولا برواية الآثار ولا بصحبة ولا ببعد همة وانما ولى رستاقًا من رساتيق دار ابجرد
لابن عامر ثم ولى الحرب لمعاوية وقد كان جمع اصحابه ومن تابعه ليبايع ابن الزبير حتى رده عبيد الله بن زياد
وقال يوم مرج راهط والرؤس تندر عن كواهلها وطاعته وما ضرهم غير حبن النفوس اى غلامى قريش غلب وهذا
قول من لا يستحق ان يلى ربعًا من الارباع ولا خمسًا من الاخماس وهو احد من قتلته الشاة بكلمة كان حتفه
فيها ولما ابوه الحكم بن ابى العاص فهو طريد رسول الله صلى الله عليه وآله ولعينه والمتخلج فى مشيته الحاكى
لرسول الله صلى الله عليه وآله والمطلع عليه ساعة خلوته ثم صار طريدًا لابى بكر وعمر امتنعا عن اعادته
الى المدينة ولم يقبلا شفاعة عثمان فلما ولى ادخله فكان اعظم الناس شؤمًا عليه ومن اكبر الحجج وخلعه وتبرئه
من الخلافة فعبد الملك ابو هؤلاء الملوك الذين تفتخر الاموية بهم اعرق الناس فى الكفر لان احد ابويه الحكم
هذا والآخر من قبل امه معاوية بن المغيرة بن ابى العاص وكان النبى صلى الله عليه وآله طرده من المدينة واجله
ثلاثا فحيره الله تعالى حين خرج وبقى مترددًا متلددًا حوطها لا يهتدى لسبيله حتى ارسل فى اثره عليًا عم
وعمارًا فقتلاه فانتم اعرق الناس فى الكفر ونحن اعرق الناس فى الايمان ولا يكون امير المؤمنين الا اولاهم
بالايمان واقدمهم فيه قال ابو عثمان ويفخر هاشم بان احدًا لم يجد تسعين عامًا لا طواعين فيها الا منذ ملكوا
قالوا ولو لم يكن من بركة دعوتنا الا ان تعذيب الامراء بعمال الخراج بالتعليق والدهق والتجريد والتسمير بالمسال
والنورة والجورتين والعذراء والجامعة والتشعيب قد ارتفع لكان ذلك الخير كثيرًا وفى الطاعون يقول
العمانى الراجز يذكر دولتنا بيت قد رفع الله رماح الجن واذهب التعذيب والتجنى والعرب تسمى الطواعين
رماح الجن وفى ذلك يقول الشاعر لعمرك ما خشيت على ابى رماح بنى مقيدة الحمار ولكنى خشيت على ابى رماح
الجن او اياك حار يقول لبعض بنى اسد الحرث الغسانى الملك قال ابو عثمان ويفخر هاشم عليهم بانهم لم يهدموا الكعبة
ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ولم يختموا فى اعناق الصحابة ولم يغيروا اوقات الصلوة
ولم ينقشوا اكف المسلمين ولم ياكلوا الطعام ويشربوا على منبر رسول الله صلعم ولم ينهبوا الحرم ولم يوطئوا المسلمات
فى دار الاسلام بالسباء قلت نقلت من كتاب افتراق هاشم وعبد شمس لابى الحسين محمد بن على بن نصر المعروف
بابن ابى دوبية النسابة قال كان بنو امية فى ملكهم يؤذنون ويقيمون فى العيد ويخطبون بعد الصلوة وكانوا
فى سائر صلواتهم لا يجهرون بالتكبير فى الركوع والسجود وكان هشام بن عبد الملك خصى اذا سجد هشام وهو
يصلى فى المقصورة قال لا اله الا الله فيسمع الناس فيسجدون وكانوا يقعدون فى احدى خطبتى العيد والجمعة
فى الاخرى قال وقد كان مروان بن الحكم يخطب قاعدًا فقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعدًا والله تعالى يقول

برسول الله وتركوكم قياما قالوا واول من قعد في الخطب معاوية واول من اذن واقام في صلوة العيد بشر بن مروان وكان
عمال بني امية يأخذون الجزية ممن اسلم من اهل الذمة ويقولون هؤلاء فروا من الجزية ويأخذون الصدقة
من الخيل وربما دخلوا دار الرجل فيدنون فرسه او باعه فاذا انصرفوا الحية قالوا لقد كان هنا فرس فهات صدقتها
وكانوا يؤخرون صلوة الجمعة تشاغلا عنها بالخطبة ويطيلون فيها الى ان يجاوز وقت العصر وتكاد الشمس تصفر
فعل ذلك الوليد بن عبد الملك ويزيد اخوه والحجاج عاملهم ووكل بهم الحجاج المسالح معه والسيوف على رؤسهم
فلا يستطيعون ان يصلوا الجمعة في وقتها قال الحسن البصري والعجب من اخيفش اعيمش جاءنا فقتلنا عن ديننا
يقوم على منبرنا فيخطب والناس يلتفتون الى الشمس فيقول ما بالكم تلتفتون الى الشمس انا والله ما نصلي للشمس
انما نصلي لرب الشمس افلا تقولون له يا عدو الله ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله
بالليل ثم يقول الحسن وكيف تقولون ذلك وعلى رأس كل واحد منكم علج قائم بالسيف قال وكانوا يسبون ذراري
الخوارج من العرب وغيرهم لما قتل قريب وزحاف الخارجيان سبا زياد ذراريهما فاعطى شقيق بن ثور السدوسي
احدى بناتهما واعطى عباد بن حصين الاخرى وسبيت بنت لعبيدة بن هلال اليشكري وبنت لقطري بن الفجاءة
المازني فصارت هذه الى العباس بن الوليد بن عبد الملك واسمها ام سلمة فوطئها بملك اليمين على رأيهم فولدت
له المؤمل ومحمدا وابرهيم واحمد وحصينا بني عباس بن الوليد بن عبد الملك وسبى واصل بن عمرو القنا واسترق وسبي
سعيد الصغير الحروري واسترق وام يزيد بن عمر بن هبيرة وكانت من سبي عمان الذين سباهم مجاعة وكانت بنو امية
تبيع الرجل في الدين يلزمه وترى انه يصير بذلك رقيقا كان معن ابو عمير بن معن الكاتب حرا مولى لبني العنبر فبيع
في دين عليه فاشتراه ابو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي وباع الحجاج علي بن بشير بن الماحوز لكونه قتل رسول المهلب
على رجل من الازد فاما الكفر فان الحجاج في ايام عبد الملك هذه منها وكان الوليد بن يزيد يصلي اذا صلى اوقات
افاقته من السكر الى غير القبلة فقيل له فقرأ فاينما تولوا فثم وجه الله وخطب بالكوفة فذكر الذين يزورون
قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد ورمة بالية هلا طافوا بقصر امير
المؤمنين عبد الملك الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله قال وكانت بنو امية تختم في اعناق المسلمين كما توسم
الخيل علامة لاستعبادهم وبايع مسلم بن عقبة اهل المدينة كافة وفيها بقايا الصحابة واولادها وصلحاء التابعين
على ان كلا منهم عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معاوية الا علي بن الحسين فانه بايعه على انه اخوه وابن عمه قال
ونقشوا اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة وكانت خطباء بني امية تأكل
وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم في الخطبة وكان المسلمون تحت منبر الخطبة يأكلون ويشربون قال ابو عثمان
ويفخر بنو العباس على بني مروان وهاشم على عبد شمس بان الملك كان في ايديهم فانتزعوه منهم وغلبوهم عليه بالبطش
الشديد وبالحيلة اللطيفة ثم لم ينتزعوا الامر الا باشجعهم شجاعة واشدهم تدبيرا وابعدهم غورا ومن نشأ في
الحروب وربي في الثغور ومن لا يعرف الا الفتوح وسياسة الجنود ثم اعطي الوفاء من اصحابه والصبر من قواده فلم
يغدر منهم غادر ولا قصر منهم مقصر كما قد بلغك عن حنظلة بن نباتة وعامر بن ضبارة ويزيد بن عمر بن هبيرة ولا من
ابن قواد وحتى من اجنادهم وكتابه كعبد الحميد الكاتب ثم لم يلقه ولا لقي تلك الحروب في عامة تلك الايام الا
رجال ولد العباس بانفسهم ولا قام باكثر الدولة الا مشايخهم كعبد الله بن علي وصالح بن علي وداود بن علي وعبد
الصمد بن علي وقد لقيهم المنصور نفسه قال ونفخر هاشم ايضا عليهم بقول النبي ص وهو الصادق المصدق نقلت من الاصلاب
الزاكية الى الارحام الطاهرة وما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما وقال ايضا بعثت من خير قرن ومعلوم ان
بني عبد مناف افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا وعبد شمس ونوفل يدا قال وان كان الفخر بكثرة العدد فانه
من اعظم مفاخر العرب فولد علي بن عبد الله بن العباس اليوم مثل جميع بني عبد شمس وكذلك ولد الحسين بن علي عليهما
مع قرب ميلادهما وقد قال النبي صلى الله عليه وآله شوهاء ولود خير من حسناء عقيم وقال انا مكاثر بكم الامم وقد روى

وكان

لا يزيد

الشعبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله قدم من سفر فاراد الرجال ان يطرقوا النساء ليلا فقال امهلوا
حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فاذا قدمتم فالكيس الكيس قال والولد هذا الى طلب الولد وكانت العرب تفخر
بكثرة الولد وتمدح الفحل القبيس وتذم العاقر والعقيم وقال عامر بن الطفيل يعني نفسه لبئس الفتى ان كنت اعور
عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر وقال علقمة بن علاثة يفخر على عامر امنت وكفرت ووفيت وغدرت وولدت وعقرت
وقال الزبرقان بن بدر بيت فاسأل بني سعد وغيرهم يوم التفاخر فعندهم خبري اني امرؤ انا حين تحصلني رفد
العطاء وطالب النصر واذا هلكت تركت وسطهم ولدا الكرام ونابه الذكر وقال المرقش بن العبد بيت فلو شاء
ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد فاصبحت ذا مال كثير وعادني بنون كرام سادة لمسود وقال
النابغة الذبياني ناسا فقال بيت لم يحرموا طيب النساء وامهم طفحت عليك بناتق مذكار وقال
بيت على نبي يشد الله عظمهم والنبع ينبت قضبانا فيكتهل وعير الفرزدق رجلا لا يولد له فعيرته امرأته فقال
بيت قالت اراه واحدا لا اخا له يؤمله في الوارثين الاباعد لعلك يوما ان تريني كانما بني حوالي الليوث الحوارد فان
تميما قبل ان يلد الحصى اقام زمانا وهو في الناس واحد وقال الاخر وقد مات اخوته وهم لاخوصة لبني فجاء
رجل صاحب عشيرة وعترة فاخذ بضبعه فنحاه ثم قال للراعية اسق بابلك بيت لو كان حوض حمار ما شربت به الا
باذن حمار اخر الابل لكنه حوض من اودى باخوته ريب المنون فامسى بيضة البلد لو كان يشكو الى الاموات
ما لقي الاحياء بعدهم من قلة العدد ثم اشتكيت لاشكاني واسكنني قبر بسنجار او قبر على قحد وقال الاعشى
وهو يذكر الكثرة بيت ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر قال وقد ولد رجال من العرب كل منهم
لصلبه اكثر من مائة فصاروا بذلك مفخرا منهم عبد الله بن عمير الليثي وانس بن مالك الانصاري وخليفة
بن بو السعدي الى ان علا عامتهم الموت الجارف ومات جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس عن ثلث و
اربعين ذكرا وخمس وثلثين امرأة كلهم لصلبه فما ظنك بمن مات من ولده في حياته وقال الهيثم طبقة من طبقات
الانسان الموت اليها اسرع وفيها اعم وافشى من سن الطفولية وامر جعفر بن سليمن وقد عاينه عالم من الناس
وعامتهم احياء وليس خبر جعفر كخبر غيره من الناس قال الهيثم بن عدي افضى الملك الى ولد العباس وبنو العباس من الذكور
ثلثة واربعون رجلا ومات جعفر بن سليمن وحده عن مثل ذلك العدد من الرجال وممن قرب ميلاده وكثر
نسله حتى صار كبعض القبائل والعماير ابو بكرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله والمهلب بن ابي صفرة ومسلم
بن عمرو الباهلي وزياد بن عبيد امير العراق ومالك بن مسمع وولد جعفر بن سليمن اليوم اكثر عددا من اعداد
هذه القبائل واربعة من قريش ترك كل واحد منهم عشرة بنين مذكورين معروفين وهم عبد المطلب بن هاشم
والمطلب بن عبد مناف وامية بن عبد شمس والمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وليس على ظهر الارض هاشمي الا من
ولد عبد المطلب ولا يشك احداث الهاشميين شبيه بعدد الجميع فهذا ما في الكثرة والقلة قلت رحم الله ابا
عثمان لو كان حيا اليوم لراى ولد الحسن والحسين عليهما السلام اكثر من جميع العرب الذين كانوا في الجاهلية على
عصر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين منهم والكافرين لانهم لو احصوا لما نقص ديوانهم عن مائتي الف انسان قال
ابو عثمان وان كان الفخر بنبل الرأي وصواب القول فمن مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس
وان كان الحلم والسؤدد واصالة الرأي والعناء العظيم فمن مثل عبد المطلب وان كان الى الفقه والعلم
بالتأويل ومعرفة التنزيل والى القياس السديد والى الالسنة الحداد والخطب الطوال فمن مثل علي بن ابي طالب
عليه السلم وعبد الله بن عباس قالوا وخطبنا عبد الله بن العباس خطبة بمكة ايام حصار عثمان لو شهدها الترك
والديلم لاسلموا ولعبد الله بن العباس يقول حسان اذا قال لم يترك مقالا لقائل بملتقطات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا وهو الحبر وهو البحر وكان عمر يقول له في
حداثته وعند اجالة الرأي غص يا غواص وكان يقدمه على اكابر السلف قلت اما ابو عثمان فلا اعتراض عن

وجميع ولد العباس

علي عليه السلام فهلا قال فيه كما قال في عبد الله فلعمري لو اراد لوجد مجالا ولا الفى قولا وسيعا وهل تعلم الناس والخطب
والعهود والفصاحة الا من كلام علي عليه السلام وهل اخذ عبد الله رحمة الله الفقه وتفسير القران الا عنه عليه السلام
فرحم الله ابا عثمان لقد غلبت البصرة وطينتها على اصابة رأيه قال ابو عثمان وان كان الفخر في الدبائر والنجدة
وقتل الاقران وجزر الفرسان فمن كحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليهما السلام وكان الاحنف اذا ذكر حمزة
قال اكيس وكان لا يرضى ان يقول له شجاع لان العرب كانت تجعل ذلك اربع طبقات فيقول شجاع فاذا كان فوق
ذلك قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت بهمة واذا كان فوق ذلك قالت اكيس قال العجاج اكيس عن حوبائه
سخي وهل اكثر ما يعد الناس من جرحاها وصرعاها الا ساداتكم واعلامكم قتل حمزة وعلي عليهما السلام عتبة و
الوليد وقتلا شيبة ايضا شركا عبيدة بن الحارث فيه وقتل علي عليه السلام حنظلة بن ابي سفيان فاما ابائكم ملوكهم
من بني مروان فانهم كما قال عبد الله بن الزبير لما اتاه خبر المصعب انا والله ما نموت كما يموت آل ابي العاص والله
ما قتل منهم قتيل في جاهلية ولا اسلام وما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف قال ابو
عثمان كانه لم يعد قتل معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتلا اذ كان انما قتل في غير معركة وكذلك قتل عثمان بن عفان
اذ كان انما قتل محاصرا ولا قتل مروان بن الحكم لانه قتل خنقا خنقته النساء قال وانما فخر عبد الله بن الزبير حجا
بما في اسد بن عبد العزى من القتلى لان من شان العرب ان يفخروا بذلك كيف كانوا قاتلين او مقتولين الا
ترى انك لا تصيب كثرة القتلى الا في القوم المعروفين بالباس والنجدة وبكثرة اللقاء والمحاربة كال ابي طالب وآل
الزبير وآل المهلب قال وفي آل الزبير خاصة سبعة مقتولون في نسق ولم يوجد ذلك في غيرهم قتل عمارة وحمزة ابنا
عبد الله بن الزبير يوم قديد في المعركة قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير بمكة في محاربة الحجاج وقتل مصعب
بن الزبير بدير الجاثليق في المعركة اكرم قتل وبازائه عبد الملك بن مروان وقتل الزبير بوادي السباع منصرفه
عن وقعة الجمل وقتل العوام بن خويلد في حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى في حرب خزاعة فهؤلاء
سبعة في نسق قال ولبني اسد بن عبد العزى قتلى كثيرون غير هؤلاء قتل المنذر بن الزبير بمكة قتله اهل الشام
في حرب الحجاج وهو على بغل ورد كان تحته فاصعد به في الجبل واياه يعني يزيد بن مفرغ الحميري الشاعر وهو
يعاتب عبيد الله بن زياد ويعيره بفراره يوم البصرة شعر لابن الزبير غداة يذمر منذرا اولى بكل حفيظة ودفاع
وقتل عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله بن الزبير وكان في جوار اخيه عبيدة بن الزبير فلم يطعن عنه فقال الناس
يحرض عبيدة على قتل اخيه عبد الله بن الزبير باخفار جوار عمرو اخيهما شعر اعبيد لو كان المجير لو لم تعد
الهذو بر منة اسماء اعبيد انك قد اجرت وجاركم تحت الصفيح تنوبه الاصداء اضرب بسيفك ضربة
مذكورة فيها اداء امانة ووفاء وقتل بجير بن العوام اخو الزبير بن العوام قتله سعد بن صبح الدوسي جد السدسي بجبير ار
ابي هريرة من قبل امه اقتله بناحية اليمامة وقتل معه اضوم وبعكك اخويه ابني العوام بن خويلد وقد
قتل منهم في محاربة النبي صلى الله عليه وآله قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن
عبد العزى كان شريفا قتل يوم بدر وابوه الاسود كان المثل يضرب بعزه بمكة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو يذكر عاقر الناقة كان عزيزا منيعا كابي زمعة ويكنى زمعة بن الاسود بن المطلب ابا حكيمة وقتل الحارث
بن الاسود بن المطلب بن اسد يوم بدر ايضا وقتل عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسود بن المطلب
بن اسد يوم بدر ايضا وقتل نوفل بن خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقتل يوم الحرة يزيد
بن عبد الله بن زمعة بن الاسود صبرا ضرب عنقه مسرف بن عقبة صبرا قال له بايع لامير المؤمنين يزيد بن معاوية
على انك عبد قن له قال بل ابايعه على اني اخوه وابن عمه فضرب عنقه وقتل اسمعيل بن هبار بن الاسود ليلا و
كان دعي حيلة فخرج مصرخا لمن استصرخه فقتل فاتهم به مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمن فاحلفه معاوية خمسين
يمينا وخلى سبيله فقال الشاعر شعر ولا اجيب بليل داعيا ابدا اخشى الغرور كما غر ابن هبار باتوا يجرونه

في الحش منعفرا بئس الهدية لابن العم والجار وقتل عبد الرحمن بن العوام بن خويلد في خلافة عمر بن الخطاب في بعض
المغازي وقتل ابنه عبد الله بن عبد الرحمن يوم الدار مع عثمان وقتل عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن خويلد فقيل بن قتيل ابن
بن قتيل الربعة قال ومن قتلاهم عيسى بن مصعب بن الزبير قتل بين يدي ابيه بمسكن في حرب عبد الملك وكان مصعب
يكنى ابا عيسى وابا عبد الله وفيه قال الشاعر شعر لبيك ابا عيسى وعيسى كلاهما موالي قريش كهلها وصميمها
ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير قتل يوم قديد في حرب الخوارج وقد ذكره الشاعر فقال شعر فمن لكم
رجالا قتلوا بقديد ولنقصان العدد ثم لا تعدلن فيها مصعبا حين يبكي من قتيل واجد انه قد كان فيها
صارما لتقدم اقدام الاسد ومنهم خالد بن عثمان بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن
فقتله ابو جعفر وصلبه ومنهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد ايضا وسمي عتيقا باسم جده ابي
بكر الصديق قلت هذا ايضا من تحامل ابي عثمان هلا ذكر قتلى الطف وهم عشرون سيدا من بيت واحد في ساعة
واحدة وهذا ما لم يقع مثله في الدنيا لا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة بن بدر يوم الهباءة وقتل معه الهباة
ثلثة او اربعة من اهل بيته ضربت العرب بذلك الامثال واستعظموه فجاء يوم الطف شعر جرى الوادي فطم
على القرى وهلا عدد القتلى من آل ابي طالب فانهم اذا عدوا الى ايام ابي عثمان كانوا عددا كثيرا اضعاف
ذكره من قتلى الاسديين قال ابو عثمان وان كان الفخر والفضل في الجود والسماح فمن مثل عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب ومن مثل عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وقد اعترضت الاموية هذا الموضع فقالت ما كان
عبد الله بن جعفر وهب ما كان معاوية ويزيد يهبانه فمن فضل جودنا جاد قالوا ومعاوية اول رجل في الارض وهب هيث
الف الف درهم وابنه اول من ضاعف ذلك فانه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي عليهم السلام في كل عام
لكل واحد منهما بالف الف درهم وكذلك كان يجيز عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر فلما مات وقام عبدالله
يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له ان امير المؤمنين معاوية كان يصل رحمي في كل سنة بالف الف درهم
قال فلك الفا الف درهم فقال بابي انت وامي اما اني ما قلتها لاحد قبلك قال فلك اربعة الاف درهم وهذا
الاعتراض ساقط لان ذلك ان صح لم يعد جودا ولا اجازة ولا صلة رحم هؤلاء قوم كان يخافهم على ملكه ويعرف حقهم
فيه وموقعهم من قلوب الامة فكان يدبر في ذلك تدبيرا ويريغ مأمورا ويصانع عن دولته وملكه ونحن لم نعد
قط ما اعطى خلفاء بني هاشم قوادهم وكتابهم وبني عمهم جودا فقد وهب المامون للحسن بن سهل غلة عشرة آلاف الف
فما عد ذلك منه مكرمة وكذلك كل ما يكون داخلا في باب التجارة واستمالة القلوب وتدبير الدولة وانما يكون
ما يدفعه الملوك الى الوفود والخطباء والشعراء والاشراف والادباء والسمار ونحوهم ولولا ذلك لكان الخليفة
اذا وفى الجند اعطياتهم احتسب بذلك في جوده فالعطايا شيء والاعطاء على دفع المكروه شيء والتفضل في
الجود شيء فان الذين اعطاهم معاوية ويزيد بعض حقهم والذي فضل عليهما اكثر مما خرج منهما وان اريد الموازنة منهما
بين ملوك بني العباس وملوك بني امية في العطاء افتضح بنو امية وناصروهم فضيحة ظاهرة فان نساء خلفاء
بني العباس اكثر معروفا من رجال بني امية ولو ذكرت معروف ام جعفر وحدها لاتى ذلك على جميع صنائع بني مروان
ولو ذكر معروف الخيزران وسلسبيل المثبت الطوامير الكثيرة به وما نطق خالصة مولاتهم الا فوق اجود الجواد
وان شئت ان تذكر مواليهم وكتابهم فاذكر عيسى بن ماهان وابنه عليا وخالد بن برمك وابنه يحيى وابنيه
جعفرا والفضل وكاتبهم منصور بن زياد ومحمد بن منصور فتى العسكر فانك تجد لكل واحد من هؤلاء ما يحيط
بجميع صنائع بني عبد شمس قال ملوك الاموية فليس منهم الا من كان يبخل على الطعام وكان جعفر بن سليمن
كثيرا ما يذكر ذلك وكان معاوية يبغض الرجل النهم على مائدته وكان المنصور اذا ذكرهم يقول كان عبد الملك
جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا وكان سليمن همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان
هشام رجل القوم لا يذكر ابن عاتكة ولقد كان هشام مع ما استثناه به يقال هو الاحول العثور وما زال يبخل

اعطاه للجند شهرا في شهر وشهرا في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار رزق سنة وانشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي
اولها الحمد لله الوهوب المجزل فلما انتهى الى الصفق بيكبير استعفى تائها حتى صار الى ذكر الشمس فقال والشمس في الافق
كعين الاحول فامر بوجء عنقه واخراجه وهذا ضعف شديد وجهل عظيم وقال له ابرهيم بن هشام المخزومي ما رأيت
من هشام خطأ قط الا مرتين حدا به الحادي مرة فقال ان عليك ايها البختي اكرم من تمشي به المطي فقال صدقت
وقال مرة والله لاشكونّ سليمن يوم القيمة الى امير المؤمنين عبد الملك وهذا ضعف شديد وجهل مفرط
قال ابو عثمان وكان هشام يقول والله لاستحيي ان اعطي رجلا اكثر من اربعة آلاف درهم ثم اعطى عبد الله
بن الحسن اربعة آلاف دينار فاعتدها في جوده وتوسعه وانما اشترى بها ملكه وحصن بها عن نفسه وما
في يده وقال له اخوه مسلمة اتطمع ان تلي الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف واعترف بالجبن
والبخل وهل تقوم الخلافة مع واحد منهما وان قامت فلا تقوم الا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت
من الفساد لم تسلم من العيب ولقد قدم المنصور عليهم عمر بن عبد العزيز بقول الاعور بن عثمان وزعمتم انه كان
ناسكا ورعا تقيا فكيف وقد جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير مائة جلدة وصب على رأسه جرة من ماء بارد في
يوم بارد شات حتى كز فمات فما اقر بدمه ولا الى وليه من حقه ولا اعطى عقلا ولا قودا ولا كان خبيب عن اتى
عليه حدود الله واحكامه وقصاصه فيقال كان مطيعا باقامتها وان ازهق الحد نفسه واحسبوا الضرب كان
ادبا وتعزيرا فما عذره في الماء البارد في الشتاء على اثر جلد شديد ولقد بلغه ان سليمن بن عبد الملك يوصي
حتى جلس على طريق من يخرج من عنده او يدخل اليه فقال لرجاء بن حيوة في بعض ما يدخل ويخرج نشدتك الله
ان تذكرني لهذا الامر او تشير بي في هذا الشان فوالله ما لي عليه من طاقة فقال له رجاء قاتلك الله ما احرصك
عليها ولما جاء الوليد بن عبد الملك نعي الحجاج قال له الوليد مات الحجاج يا ابا حفص فقال وهل كان الحجاج
الا رجلا منا اهل البيت وقال في خلافته لولا بيعة في اعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت هذا الامر شورى
بين صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد الاشدق وبين احمش قريش القسم بن محمد بن ابي بكر وبين
سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من الضرر والحرج وما كان عليه من الوكف والنقصان لو قال بين علي بن
عبد الله بن العباس وعلي بن الحسين بن علي على انه لم يرد الشيخ والعقب وانما دبر الامر الاموي ولم يكن
عنده احد من هاشم يصلح للشورى ثم دبر الامر ليبايع لا خير الي بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالسم قال
وقدم عليه عبد الله بن الحسن بن الحسن فلما رأى كماله وبيانه وعرف نسبته ومركبه وموضعه وكيف ذلك
من قلوب المسلمين وفي صدور المؤمنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة وقال له الحق فانك لن تقيم
شيئا هو انفس من ملكه لا ارد عليهم من خيانتك اخاف عليك طواعين الشام وستلحقك الجوائز على ما تشتهي ونحب
وانما كره ان يروه ويسمعوا الكلام فلعله يبذر في قلوبهم بذرا ويغرس في صدورهم غرسا وكان اعظم خلق الله
قولا بالجبر حتى يجاوز الجهمية ويربي على كل ذي غاية وصاحب شنعة وكان يصنع في ذلك الكتب مع جهله بالكلام وقلة
اختلافه الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجي لم لا تلعن رهطك وتذكر اباءك الذين كانوا عندك ظلمة فجرة
فقال له عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي به عهد قال افيسعك ان تمسك عن لعن فرعون ولا يسعني ان امسك
عن لعن آبائي فرأى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظنه كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز مقدار الجاهل
واي شبه لفرعون بآل مروان وآل ابي سفيان هؤلاء قوم لهم حزب وشيعة وناس كثير يدينون بتفضيلهم وقد اعتقدوا
السنة في امرهم وفرعون على خلاف ذلك وضده لا شيعة له ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا اصنائع ولا في
امره شبهة ثم ان عمر ظنين في امر اهله فيحتاج الى غسل ذلك عنه بالبراءة منهم وشوذب ليس بظنين في امر فرعون وليس
الامساك عن لعن فرعون والبراءة منه مما يعرفه الخوارج فكيف استويا عنده وشكا اليه رجل من رهطه دينا فادحا
وعيالا كثيرا فاعتل عليه فقال له فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن قال ومتى شاورتك في امري قال او كبير ان

الامر من باطن القدم ما لم يصل الارض في الوكف ٢

يصلح

قال وهل اعطيته الا بعض حقه قال ولو ضربت عنقه فامر باخراجه ومال اليه الى ان مات محروما منه وكان عمال
اهله على البلاد عماله واصحابه والذي حسن امره وشبه على الاغبياء حاله انه قام بعقب قوم قد بدلوا عامة شرائع
الدين وسنن النبي صلى الله عليه وآله وكان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في امر صغر في
جنبه ما عاينوا منه والفوه عليه فجعلوه بما نقص من تلك الامور الفظيعة في عداد الائمة الراشدين وحسبك
من ذلك انهم كانوا يلعنون عليا عليه السلام على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عد محسنا ويشهد لذلك قول كثير
فيه شعر وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم فهذا الشعر يدل على ان شتم علي عليه السلام قد
كان لهم عادة حتى مدح من كف عنه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان اذا خطب بها لعن عليا
والحسن والحسين عليهم السلام قال عبيد الله بن كثير السهمي شعر لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة
وامام ايسب المطهرون جدودا والكرام الآباء والاعمام يامن الطير والحمام ولا يأمن آل الرسول عند المقام
طبت بيتا وطاب اهلك اهلا اهل بيت النبي والاسلام رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام
عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وكان ممن يتأله برئ الى هشام بن عبد الملك وهو يخطب على المنبر بعرفة
فقال يا امير المؤمنين هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال هشام ليس لهذا جئنا الا ترى ان ذلك
يدل على انه قد كان لعنه عليه السلام فيهم فاشيا ظاهرا وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن عليا عليه السلام ويقول قتل
جدي جميعا الزبير وعثمان وقال المغيرة وهو عامل معوية يومئذ لصعصعة بن صوحان قم فالعن عليا فقام فقال
ان اميركم هذا امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله وهو يضمر المغيرة قال عبد الملك حسبك من جهله تبديله
شرايع الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور اصحابها بذلك الدين بعينه وحسبك من جهله انه من اتقف الذي
ويسمع بني هاشم الخلافة ان يلعن علي بن ابي طالب على منابره ويرمى بالفجور في مجالسه وهذا قرة عين عدوه و
غيظ عين وليه وحسبك من جهله قيامه على منبر الخلافة قائلا اني والله ما انا بالخليفة المستضعف ولا با
المداهن ولا بالخليفة المأفون وهؤلاء سلفه وائمته وبشفعتهم قام ذلك المقام وبتقدمهم وتأسيسهم نال
تلك الرياسة ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة والصنائع القائمة لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام
واقربهم الى الهلكة ان رام ذلك الشرف وعنى بالمستضعف عثمان وبالمداهن معوية وبالمأفون يزيد بن معوية
وهذا الكلام نقض لسلطانه وعداوة لاهله وافساد لقلوب شيعته ولو لم يكن من عجز رأيه الا انه لم يقدر على
اطفاء وقدة الآبان يظهر عجز رأيه لكفاك ذلك منه فهذا ما ذكرته هاشم لانفسها قالت امية لنا من نوادر
الرجال في العقل والدهاء والادب والنكر ما ليس لاحد ولنا من الاجواد واصحاب الصنائع ما ليس لاحد زعم
الناس ان الدهاة اربعة معوية بن ابي سفيان وزياد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فلنا رجلان ومن
ساير الناس رجلان ولنا في الاجواد سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز لم يوجد لهما نظير الى الساعة ولنا
نوادر الرجال في الرأي والتدبير ابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد
الملك وعلى انهم يعدون في الحكماء والرؤساء واهل الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية كما يضرب اهل العراق
المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحرب فلمعاوية غير مدافع وكان خطيبا مصقعا ومجربا مظفرا وكان
يجيد قول الشعر اذا الرجل يقوله وكان عبد الملك خطيبا حازما مجربا مظفرا وكان مسلمة شجاعا مدبرا سائسا
مقدما وكثير الفتوح كثير الادب وكان يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وكان الوليد بن يزيد خطيبا شاعرا وكان
مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم شاعرين وكان بشر بن مروان شاعرا اديبا واديبا عالما وكان خالد بن
يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وجيد الرأي اديبا كثير الادب حكيما وكان اول من اعطى التراجمة والفلاسفة وقرب
اهل الحكمة ورؤساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيمياء والحروب والآداب والآلات والصناعات
وقالوا وان ذكرتم الناس والشجاعة فالعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد ابو محمد بن مروان

الخليفة المأفون الضعيف الرأي والعقل

وليد

اعطاه للحسن شهراً في شهر وشهراً في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار رزق سنة وانشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي
اولها الحمد لله الوهوب المجزل فهما انتهى الى قوله والشمس في الافق كعين الاحول فامر بوجء عنقه واخراجه وهذا ضعف شديد وجهل عظيم وقال ابرهيم بن هشام المخزومي مادحاً
من هشام حطاً فطا الامر بي حدا به الحادي مرة فقال ان عليك ايها البختي اكرم من تمشي به المطي فقال صدقت
وقال مرة والله لاشكون سليمن يوم القيمة الى امير المؤمنين عبد الملك وهذا ضعف شديد وجهل مفرط
قال ابو عثمان وكان هشام يقول والله اني لاستحيي ان اعطي رجلاً اكثر من اربعة الاف درهم ثم اعطى عبد الله
بن الحسن اربعة الاف دينار فاعتدها في جوده وتوسعه وانما اشترى بها ملكه وحصن بها عن نفسه وما
في يده وقال له اخوه مسلمة اتطمع ان تلي الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف فاعترف بالجبن
والبخل وهل تقوم الخلافة مع واحد منهما وان قامت فلا تقوم الا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت
من الفساد لم تسلم من العيب ولقد ندم المنصور عليهم عمر بن عبد العزيز بقول العور بن عثمان وزعمتم انه كان
ناسكاً ورعاً تقياً فكيف وقد جلد حبيب بن عبد الله بن الزبير مائة جلدة وصب على راسه جرة من ماء بارد في
يوم بارد حتى كز فمات فما اقر بدمه ولا خرج الى وليه من حقه ولا اعطى عقلاً ولا قوداً ولا كان حبيب ممن اتى
عليه حداً من حدود الله واحكامه وقصاصه فيقال كان مطيعاً باقامتها وان ازهق الحد نفسه واحسبوا الضرب كان
ادباً وتعزيراً فما عذره في الماء البارد في الشتاء على اثر جلد شديد ولقد بلغه ان سليمن بن عبد الملك يوصي
حتى جلس على طريق من يخرج من عنده او يدخل اليه فقال لرجاء بن حيوة في بعض ما يدخل ويخرج نشدتك الله
ان تذكرني لهذا الامر او تشير بي في هذا الشان فوالله ما لي عليه من طاقة فقال له رجاء قاتلك الله ما احرصك
عليها ولما حدث الوليد بن عبد الملك نعي الحجاج قال له الوليد مات الحجاج يا ابا حفص فقال وهل كان الحجاج
الا رجلاً منا اهل البيت وقال في خلافته لو لا بيعة في اعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت هذا الامر شورى
بين صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد الاشدق وبين احمش قريش القسم بن محمد بن ابي بكر وبين
سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من الضرر والحرج وما كان عليه من الوكف والنقصان لو قال بين علي بن
عبد الله بن العباس وعلي بن الحسين بن علي ولكنه لم يرد الشيء والعدد وانما دبّر الامر الاموي ولم يكن
عنده احد من هاشم يصلح للشورى فزوّد الامر ليبايع لاخيه ابي بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالسمّ
وقدم عليه عبد الله بن الحسن بن الحسن فلما راى كماله وبيانه وعرف نسبته وموقعه وموضعه وكيف ذلك
من قلوب المسلمين وفي صدور المؤمنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة وقال له الحق فانك لن تنفعهم
شيئاً هو انفس منك ولا اردّ عليهم من حياتك اخاف عليك طواعين الشام واستلحقك الحوائج على ما تشوق وتحب
وانما كره ان يروه ويسمعوا الكلامه فلعله يبذر في قلوبهم بذراً ويغرس في صدورهم غرساً وكان اعظم خلق الله
قولاً بالجبر حتى يجاوز الجهمية ويربي على كل ذي غاية وصاحب شنعة وكان يضع في ذلك الكتب مع جهله بالكلام وقلة
اختلافه الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجي لم لا تلعن رهطك وتذكر اباك انهم كانوا عندك ظلمة فجرة
فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي به عهد قال افيسعك ان تمسك عن لعن فرعون ولا يسعني ان امسك
عن لعن ابي فراى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظنه كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز مقدار الجاهل
واي شبه لفرعون بال مروان وال ابي سفيان هؤلاء قوم لهم حزب وشيعة وناس كثير يدينون بتفضيلهم ويعتقدون
الشبهة في امرهم وفرعون على خلاف ذلك وضده لا شيعة له ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا اصناع ولا في
امره شبهة ثم ان عمر ظنين في امر اهله فيحتاج الى ذلك لعند البراءة منهم وشوذب ليس بظنين في امر فرعون وليس
الامساك عن لعن فرعون والبراءة منه مما يفرق الخوارج فكيف استويا عنده وشكا اليه رجل من رهطه ديناً فادحاً
وعيالاً كثيراً فاعتل عليه فقال له فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن قال ومتى شاورتك في امري قال او ميسرا ان ليس

قال وهل اعطيته الا بعض حقه قال ولو قصرت عن كله فامر باخراجه وما زال ابي ان مات مجروماً منه وكان عماله
اهله على البلاد عماله واصحابه والذي حسن امره وشبه على الاغنياء حاله انه قام بعقب قوم قد بدّلوا عامة شرائع
الدين وسنن النبي صلى الله عليه وآله وكان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في امر صغر في
جنبه ما عاينوا منه والقوة عليه فجعلوه عما انقض من تلك الامور العظيمة وعدادا الائمة الراشدين وحسبك
من ذلك انهم كانوا يلعنون علياً عليه السلام على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عُدّ محسناً ويشهد لذلك قول كثير
فيه بيت وليت ولم تشتم علياً ولم تخف بريّاً ولم تتبع مقالة مجرم فهذا الشعر يدلّك على ان شتم علي عليه السلام قد
كان لهم عادة حتى مدح من كف عنه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان اذا خطب بها لعن علياً ع
والحسن والحسين عليهما السلام قال عبيد الله بن كثير السهمي بيت لعن الله من يسب علياً وحسيناً من سوقة
وامام ايسب المطهرون جدوداً والكرام الاباء والاعمام يامن الطير والحمام ولا يامن آل الرسول عند المقام
طبت بيتاً وطاب اهلك اهلاً اهل بيت النبي والاسلام رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام وقال
عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وكان ممن يتاله بزعمهم الى هشام بن عبد الملك وهو يخطب على المنبر بعرفة
فقال يا امير المؤمنين هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال هشام ليس لهذا جئنا الا ترى ان ذلك
يدل على انه قد كان لعنه عليه السلام فيهم فاشياً ظاهراً وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن علياً عليه السلام ويقول قتل
جدي جميعاً الزبير وعثمان وقال المغيرة وهو عامل معوية يومئذ لصعصعة بن صوحان قم فالعن علياً فقام فقال
ان اميركم هذا امرني ان العن علياً فالعنوه لعنه الله وهو يضمر المغيرة قال عبد الملك فحسبك من جهله تبديله
شرايع الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور اصحابها بذلك الدين بعينه وحسبك من جهله انه من ابلغ الناس
في منع بني هاشم الخلافة ان يلعن علي بن ابي طالب على منابره ويرمي الفجور في مجالسه وهذا قرة عين عدوه و
عبر عن وليه وحسبك من جهله قيامه على منبر الخلافة قايلاً اني والله ما انا بالخليفة المستضعف ولا بالمداهن
ولا بالخليفة المأفون وهؤلاء سلفه واسته وبشفعتهم قام ذلك المقام وبتقدمهم وتاسيسهم نال
تلك الرياسة ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة والصنائع القائمة لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام
واقربهم الى الهلكة ان رام ذلك الشرف وعنى بالمستضعف عثمان وبالمداهن معوية وبالمأفون يزيد بن معوية
وهذا الكلام نقض لسلطانه وعداوة لاهله وافساد لقلوب شيعته ولو لم يكن من عجز رايه الا انه لم يقدر على
اظهار قوته الا بان يظهر عجز ائمته لكفاك ذلك منه فهذا ما ذكرته هاشم لانفسها قالت امية لنا من نوادر
الرجال في العقل والدهاء والادب والنكر ما ليس لاحد ولنا من الاجواد واصحاب الصنائع ما ليس لاحد زعم
الناس ان الدهاة اربعة معاوية بن ابي سفيان وزياد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فلنا رجلان ومن
ساير الناس رجلان ولنا من الاجواد سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز لم يوجد لهما نظير الى الساعة واما
نوادر الرجال في الراي والتدبير فابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد
الملك وعلى انهم يعدون في الحكماء والروساء واهل الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية كما يضرب اهل العراق
المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحرب فلمعاوية غير مدافع وكان خطيباً مصقعاً ومجرباً مظفراً وكان
يجيد قول الشعر اذا اراد بقوله وكان عبد الملك خطيباً حازماً مجرباً مظفراً وكان مسلمة شجاعاً مدبراً وسائساً
مقدماً وكثير الفتوح كثير الادب وكان يزيد بن معوية خطيباً شاعراً وكان الوليد بن يزيد خطيباً شاعراً وكان
مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم شاعرين وكان بشر بن مروان شاعراً لبيباً واديباً عالماً وكان خالد بن
يزيد بن معوية خطيباً شاعراً وجيد الراي اديباً كثير الادب حكيماً وكان اول من اعطى التراجمة والفلاسفة وقرب
اهل الحكمة ورؤساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيمياء والحروب والاداب والالات والصناعات
وقالوا ان ذكرتم الناس والشجاعة والعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابو محمد بن مروان بن

الامر من باطن القدر ما تم يصل الارض في الوكف لا

الخليفة المأفون الضعيف الرأي

وليد

الحكم وهو صاحب مصعب وهؤلاء قوم لهم آثار بالروم ولا تجهل وآثار بارمينية لا تنكر ولهم يوم العقر شهده مسلمة و
العباس بن الوليد قالوا ولنا الفتوح العظام لنا فارس وخراسان وارمينية وسجستان وافريقية وجميع فتوح عثمن
فاما فتوح بني مروان فاكثر واعم واشهر من ان يحتاج الى عدد او الى شاهد والذين يلفوا في ذلك الزمان اقصى
ما يمكن صاحب خف وحافر ان يبلغه حتى لم يحجزهم الا بحر او خليج بحر او غياض او عقاب او حصون و
صياصي ثلثة رجال قتيبة بن مسلم بخراسان وموسى بن نصير بافريقية والقاسم بن محمد بن القسم الثقفي
بالسند والهند وهؤلاء كلهم مما لنا وصنايعنا ويقال ان البصرة كانت صنايع ثلثة رجال عبد الله بن عامر
وزياد والحجاج ورجلان من انفسنا والثالث صنيعنا قالوا ولنا في الاجواد واهل الاقدار بنو عبد الله بن خالد
بن اسيد امية واخوه خالد وفي خالد يقول بيت الى خالد حتى انخن بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل وفيه سعيد
بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو عقيد الندى كان يبيت ستة اشهر ويفيق ستة اشهر ويرى
كحيا من غير الكحال ودهنا من غير تدهين وله يقول موسى شهوات بيت ابا خالد اعني سعيد بن خالد اخا
العرف لا اعني ابن بنت سعيد ولكنني اعني ابن عايشة الذي ابو ابويه خالد بن اسيد عقيد الندى ما عاش
يرضي به الندى فان مات لم يرض الندى بعقيد قالوا وانما تمكن فينا الشعر وجاد ليس من قبل ان الذين مدحونا
كانوا اغير من مدح الناس ولكن لما وجد فينا مما يتسع لاجله القول ويصدق فيه القايل فقد مدح عبد الله بن قيس
الرقيات الناس الكثير عبد الله ومصعبا وغيرهما فكان يقول كما يقول غيره فلما صار الينا قال بيت ما نقموا
من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب وقال نصيب بيت من
النفر الشم الذين اذا انتجوا اقرت لنجواهم لؤي بن غالب يحيون بسامين طورا وتارة يحيون عباسين
شوس الحواجب وقال الاخطل شمس العداوة حتى يستقاد لهم واعظم الناس احلاما اذا قدروا قالوا وفينا
يقول شاعركم والمتشيع لكم الكميت بن زيد بيت فالان صرت الى امية والامور الى مصاير وفي معوية يقول ابو
الجهم العدوي بيت نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرما ولينا نميل على جوانبه كانا اذا ملنا نميل على ابينا
وفيه يقول شاعر تربع اليه هوادي الكلام اذا ضل خطبته المهذر وقالوا واذا نظرتم في امتداح الشعراء عبد
العزيز بن مروان عرفتم صدق ما نقوله قالوا وفي ارسال النبي صلى الله عليه وآله الى اهل مكة عثمان واستعماله عليها
عتاب بن اسيد وهو ابن اثنين وعشرين سنة دليل على موضع المنعة وان نهاب العرب وتمر قريش وقال النبي
صلى الله عليه وآله قبل الفتح فتيان اضن بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم فولى عتابا وترك جبير
بن مطعم وقال الشعبي لو ولد لي مائة ابن لسميتهم كلهم عبد الرحمن للذي رايت في قريش من اصحاب هذا الاسم
ثم عد عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص
فاما عبد الرحمن بن عتاب فانه صاحب الخيل يوم الجمل وهو صاحب الكف والخاتم وهو الذي مر به علي عليه السلام
وهو قتيل فقال لهفي عليك يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف فقال له قايل لشد ما ابنته اليوم
يا امير المؤمنين فقال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عليك قالوا ولنا من الخطباء معوية بن ابي سفيان اخطب
الناس قائما وقاعدا وعلى منبر وفي خطبة نكاح وقال عمر بن الخطاب ما يتصعدني شيء من الكلام كما يتصعدني خطبة
النكاح وقد يكون خطيبا من ليس عنده في حديثه ووصفه الشيء واحتجاجه في الامر لسان بارع وكان معوية
يجري مع ذلك كله قالوا ومن خطبائنا يزيد بن معاوية كان اعرابي اللسان بدوي اللهجة قال معاوية وخطب
عنده خطيب فاجاد لارمين بالخطيب الاشدق يزيد بن يزيد بن معاوية ومن خطبائنا سعيد بن العاص لم يرو رجل
كحبيبه تحبيره ولا ارتجاله ارتجاله ومنا عمرو بن سعيد الاشدق لقب بذلك لانه حيث دخل على معوية وهو
غلام بعد وفاة ابيه فسمع كلامه فقال ان ابن سعيد هذا الاشدق وقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال
ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال فبم اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه قالوا ومنا سعيد بن عمرو بن

سعيد خطيب بن خطيب تكلم الناس عند عبد الملك قياما وتكلم قاعدا قال عبد الملك فتكلم وانا والله احب عثرته
وسكتته فاحسن حتى استنطقته واستزدته وكان عبد الملك خطيبا خطب الناس مرة فقال ايها الناس انصفونا
معشر رعيتنا تطلبون منا ان نسير فيكم وفي انفسنا سيرة ابي بكر وعمر وفي انفسهما وفي رعيتهما ولم تسيروا فينا ولا في انفسكم
سيرة رعية ابي بكر وعمر فيهما وفي انفسهما ولكل من النصفة نصيب قالوا وكانت خطبة نافعة قالوا ولنا زياد وعبيد
الله بن زياد وكانا غايتين في صحة المعاني وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ قالوا ومن خطبائنا سليمن بن
عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك ومن خطبائنا ونساكنا يزيد بن الوليد الناقص قال عيسى بن حاضر
قلت لعمرو بن عبيد ما قولك في عمر بن عبد العزيز فكلح ثم صرف وجهه عني قلت فما قولك في يزيد الناقص فقال
اوالكامل قال بالعدل وعمل بالعدل وبذل نفسه وشرى وقتل ابن عمه في طاعة ربه وكان ينكل لاهل النقض
من اعطيائهم ما زادته الجبابرة واظهر البراءة من آبائه وجعل في عهده شرطا ولم يجعله حتما الا والله
لكانه ينطق عن لسان ابي سعيد يريد الحسن البصري قال وكان الحسن من انطق الناس قالوا وقد قرى في الكتب
القديمة يا مبدد الكنوز ويا سجادا بالاسحار كانت ولايتك رحمة وعليهم حجة قالوا هو يزيد بن الوليد ومن
خطبائنا ومن ولد سعيد بن العاص عمرو بن خولي كان ناسبا فصيحا خطيبا وقال ابن عائشة الاكبر ما شهد
خطيبا قط الا ولحج هيبة له ومعرفة باستقادة ومن خطبائنا عبد الله بن عامر وعبد الاعلى بن عبد الله بن
عامر كان من اكرم الناس وابين الناس وكان مسلمة بن عبد الملك يقول اني لانحي كور عمامتي عن اذني لاسمع
كلام عبد الاعلى بن عبد الله وكانوا يقولون اشبه قريش نغمة وجهارة واقتدارا وبيانا عمرو بن سعيد وعبد
الاعلى بن عبد الله قالوا ومن خطبائنا ورجالنا عمر بن الوليد بن عبد الملك وهو الذي كان يقال له فحل بني
مروان كان اذا ركب معه ستون رجلا لصلبه ومن ذوي آدابنا وعلمائنا واصحاب الاخبار ورواة الاشعار
والانساب بشر بن مروان امير العراق قالوا ونحن اكثر منكم ملوكا منا معوية بن يزيد بن معاوية وهو الذي
قيل له في مرضه الذي مات فيه لو اقمت للناس ولي عهد قال ومن جعل في هذا العهد في اعناق الناس والله
لو اخو في الفتنة لما اقمت عليها طرفة عين والله لا اذهب بمرارتها وتذهبون بحلاوتها فقالت له امه لوددت
انك حيضة قال انا والله وددت ذلك قالوا ومنا سليمن بن عبد الملك الذي هدم الديماس ورد المسيرين
واخرج المسجونين وترك القريب واختار عمر بن عبد العزيز وكان سليمن جوادا خطيبا جميلا صاحب سلامة
ودعة وحب للعافية وقرب من الناس حتى سمي المهدي وقيلت الاشعار في ذلك قالوا ولنا عمر بن عبد
العزيز شبه عمر بن الخطاب ذو ولده عمر وباسمه سمي وهو اشج قريش المذكور في الآثار المنقول في الكتب عدل
واشكل الزمان وظلف نفسه بعد اعتياد النعم حتى صار مثلا ومفخرا وقيل للحسن اما رويت ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال لا يزداد الزمان الا شدة والناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق
قال لا بد فيل نفسا بالعمر بن عبد العزيز وعدله وسيرته فقال لا بد للناس من متنفس وكان مذكورا مع الخطباء و
مع الفقهاء قالوا ولنا ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا زكيا طاهرا وكان من اتقى الناس واحسنهم
معونة لابيه وكان كثيرا ما يعظ اباه وينهاه قالوا ولنا من لا نظير له في جميع اموره وهو صاحب الاعوص اسمعيل
بن امية بن عمرو بن سعيد بن العاص وهو الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز لو كان الي من الامر شيء لجعلتها شورى
بين القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وصاحب الاعوص قالوا ومن نساكنا ابو حراب من بني امية الصغر وقتله
داود بن علي ومن نساكنا يزيد بن محمد بن مروان كان لا يهذب ثوبا ولا يصبغه ولا يتخلق بخلوق ولا يختار طعاما
على طعام ما اطعم اكل وكان يكره التكلف وينهى عنه ومن نساكنا ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان اراد عمر اخوه
ان يجعله ولي عهده لما راى من فضله وزهده فسما جميعا ومن نساكنا عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن
عفان كان يصلي كل يوم الف ركعة وكان كثير الصدقة وكان اذا تصدق بصدقة قال اللهم ان هذه لوجهك

فخنقه حتى الموت فانطلق حاجا فاصبح بالقوم فذهبوا ليتهموه بالرحيل فوجدوه ميتا فاقاموا عليه الماتم بالمدينة
وجاء اشعب فدخل الى الماتم وعلى راسه كمة من طين فالتدم مع النساء وكان اليه محسنا ومن نساكا صعد
الرحمن بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان قالوا فنحن نعد من الصلاح والفضل ما سمعتم وما لم نذكره اكثر
وانتم تقولون امية هى الشجرة الملعونة فى القرآن وزعمتم انه الشجرة الخبيثة لا تثمر الا الطيب كما ان الطيب لا
يثمر الخبيث فان كان الامر كما تقولون فعثمان بن عفان ثمرة خبيثة وينبغى ان يكون النبى صلى الله عليه وآله
دفع ابنتيه الى الخبيث وكذلك يزيد بن ابى سفيان صاحب مقدمة ابى بكر الصديق على جيوش الشام وينبغى
لابى العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكون كذلك وينبغى لمحمد بن عبد الله
المدبج ان يكون كذلك وان ولدته فاطمة عليها السلام لانه من بنى امية وكذلك عبد الله بن عثمان بن عفان
سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الذى مات بعد ان شدد نقر الديك عينه فمات لانه من بنى امية
وكذلك ينبغى ان يكون عتاب بن اسيد بن ابى العيص بن امية وان كان النبى صلعم ولاه مكة ام القرى وقبلة الانام
مع قوله عليه السلام فتيان اضن بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وينبغى ان يكون عمر بن عبد العزيز شبيه
عمر بن الخطاب كذلك وكذلك معاوية بن يزيد بن معاوية وكذلك يزيد الناقص وينبغى ان لا يكون النبى صلى الله
عليه وآله عد عثمن فى العشرة الذين بشرهم بالجنة قالوا وينبغى ان يكون خالد بن سعيد بن العاص شهيد
يوم مرج الصفر والحبيس فى سبيل الله ووالى النبى صلى الله عليه وآله على اليمن ووالى ابى بكر على جميع اجناد الشام
ورابع اربعة فى الاسلام والمهاجر الى ارض الحبشة كذلك وكذلك ابان بن سعيد بن العاص المهاجر الى المدينة
والقديم الاسلام والحبيس على الجهاد يجب ان يكون ملعونا خبيثا وكذلك ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو
بدرى من المهاجرين الاولين وكذلك امامة بنت ابى العاص بن الربيع وامها زينب بنت رسول الله صلى الله
عليه وآله وكذلك ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط وكان النبى صلى الله عليه وآله يخرجها فى المغازى وتنصرف
الى ابنائهم وتصلح الخفاف وكذلك فاطمة بنت ابى معيط وهى من مهاجرة الحبشة قالوا ومنا نفخر به وليس لبنى هاشم
مثله ان منا رجلا ولى اربعين سنة منها عشرون سنة خليفة وهو معاوية بن ابى سفيان ولنا اربعة اخوة خلفاء
الوليد وسليمن ويزيد وهشام بنو عبد الملك وليس لكم الا ثلثة اخوة لكم عبد الله وابو اسحق واولادهرون
قالوا ومنا رجل ولده سبعة من الخلفاء وهو عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ابوه يزيد بن عاتكة
خليفة وجده عبد الملك خليفة وابو جده مروان بن الحكم خليفة وجدته من قبل عاتكة ابنة يزيد بن معاوية
ابوها يزيد بن معاوية وهو خليفة ومعاوية بن ابى سفيان وهو خليفة وهؤلاء خمسة وام عبد الله هذا عاتكة
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب فهذان خليفتان فهذه سبعة
من الخلفاء ولدوا هذا الرجل قالوا ومنا امراة ابوها خليفة وجدها خليفة وابنها خليفة واخوها خليفة
وبعلها خليفة وهؤلاء خمسة وهى عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابى سفيان ابوها يزيد بن معاوية خليفة وجدها
معاوية بن ابى سفيان خليفة وابنها يزيد بن عبد الملك بن مروان خليفة واخوها معاوية بن يزيد بن معوية خليفة
وبعلها عبد الملك بن مروان خليفة قالوا ومن ولد المدبج محمد بن عبد الله الاصغر امراة ولدها النبى صلى الله عليه
وآله وابو بكر وعمر وعثمن وعلى وطلحة والزبير وهى عائشة بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وامها
خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وام عروة اسماء ذات النطاقين بنت ابى بكر الصديق وام محمد بن عبد الله
بن عمرو بن عثمان وهو المدبج فاطمة بنت الحسين بن على عليهما السلام وام الحسين بن على فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله وام فاطمة بنت الحسين بن على ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله
وام عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ابنة عبد الله بن عمر بن الخطاب قالوا ولنا فى الجمال والحسن ما ليس لكم منا
المدبج والديباج فبلغ ذلك الجمال ومنا المطرف ومنا الاحوان فالمطرف وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان سمى المطرف

لجماله وفيه يقول الفرزدق بيت اتانا الفاروق امك وابن اروى ابوك فانت منصدع النهار والمدبج هو الديباج
كان اطول الناس قياما فى الصلوة وهلك فى سجن المنصور قالوا ومنا ابن الخلايف الاربعة دعى بذلك وشهر
به وهو المؤمل بن العباس بن الوليد بن عبد الملك كان هو واخوه الحارث ابنى العباس بن الوليد من الفجاءة بنت
قطرى بن الفجاءة امام الخوارج وكانت سبيت فوقعت اليه فلما قام عمر بن عبد العزيز اتت جوه بنو مازن وفيهم حاجب
بن ذبيان المازنى الشاعر فقال حاجب بيت اتينا امير المؤمنين وافدا الى التى اضاءت فلا تخفى على الناس نورها
ابوها عميد الحى جمعا وامها من الحنظليات الكرام حجورها فان تك صارت حيث صارت فانها الى نسب
زال الكرام نفيرها فبعث عمر بن عبد العزيز الى العباس بن الوليد اما ان تردها الى اهلها واما ان تزوجها فتزوجها
فقال قائل ذات يوم للمؤمل يا ابن الخلايف الاربعة قال وذلك من الرابع قال قطرى فاما الثلاثة فالوليد وعبد
الملك ومروان واما قطرى فبويع بالخلافة وفيه يقول الشاعر مصرع وابو نعامة سيد الكفار قالوا ومن اين
صار محمد بن على بن عبد الله بن العباس احق بالدعوة والخلافة من سائر اخوته ومن اين كان له ان يضعها فى
بنيه دون اخوته وكيف صار بنو الاخ احق بها من الاعمام وقالوا ان يكن هذا الامر انما يستحق بالميراث فلا
الى العباس احق وان كان بالسن والتجربة فالعمومة بذلك اولى قالوا فقد ذكرنا جملا من حال رجالنا فى الاسلام
فاما الجاهلية فلنا فيها الاعياص والعنابس ولنا ذو العصابة ابو احيحة سعيد بن العاص كان اذا اعتم لم يعتم
بمكة احد ولنا حرب بن امية رئيس يوم الفجار ولنا ابو سفيان بن حرب رئيس احد والخندق وسيد قريش كلها
فى زمانه وقال ابو الجهم بن حذيفة العدوى لعمر حين راى العباس وابا سفيان على فراشه دون الناس ما اراك
تترك من بنى عبد مناف على حال فقال عمر بئس اخو العشيرة انت هذا عم رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا سيد
قريش قالوا ولنا عتبة بن ربيعة ساد مملقا ولا يكون السيد الا مثريا قالوا ما راوا عنده من البراعة والنبل
والكمال وهو الذى لما عاكمت بجيلة وكلب فى منافرة جرير والفرافصة وتراهنت بسوق عكاظ وضعوا الرهن على
يديه دون جميع من شهد ذلك المشهد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ونظر الى قريش مقبلة يوم بدر ان يكن
عند احد منهم خير فعند صاحب الجمل الاحمر وما ظنك بشيخ طلبوا له من جميع العسكر عند المبارزة بيضة فلم
يجدوا بيضة يدخل راسه فيها وقد قال الشاعر مصرع وانا اناس نملأ البيض هاما قالوا وامية الاكبر
صنفان الاعياص والعنابس قال الشاعر بيت من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد سموا
بذلك فى حرب الفجار حين حفروا لارجلهم الحفاير وثبتوا فيها وقالوا نموت جميعا او نظفر وانما سموا العنابس
لانها اسماء الاسود وانما سموا الاعياص لانها اسماء الاصول فالعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان و
عمرو والاعياص العيص وابو العيص والعاص وابو العاص وابو عمرو ولم يعقب من العنابس الا حرب واعقبت الاعياص
الا العيص ولذلك كان معوية ينكر القلة قالوا وليس لبنى هاشم والمطلب مثل هذه القسمة ولا مثل هذا النسب
المشهور هذا ما قالت امية عن انفسها ونحن نذكر ما اجاب به ابو عثمان عن كلامهم ونضيف اليه من قبلنا امورا
لم يذكرها معول قالت هاشم اما ما ذكرتم من الدهاء والنكر فان ذلك من اسماء فجار العقلاء وليس من اسماء
اهل الصواب فى الراى من العقلاء والابرار وقد كان ابو بكر وعمر من التدبير وصواب الراى والخبرة بالامور العامة
وليس من اوصافهما الا من اسمائهما ان يقال كانا داهيين ولا كانا منكرين وما تامل معوية وعمرو بن العاص عليا
عليه السلام فطنا بمعاملته الا وكان على عليه السلام اعلم بها منهما ولكن الرجل الذى يحارب ولا يستعمل الا ما يحل له اقل
مذاهب فى وجوه الحيل والتدبير من الرجل الذى يستعمل ما يحل وما لا يحل وكذلك من حدث واخبر وكان الكذب
ليس لكذبه غاية ولا لما يولد ويضع نهاية والصدوق انما يحدث من عين معروف ومغنى محدود وبذلك على ما قلنا
انكم عددتم اربعة من الدهاء ليس واحد منهم عند المسلمين فى طريق المتقين ولو كان الدهاء مرتبة والنكر منزلة لكان
تقدمهم لجميع السابقين الاولين عيبا شديدا فى السابقين الاولين ولو ان اناسا الا اذا ان يمدح ابا بكر وعمر وعثمن

قنوع

قريب

وعليا وعمر قال الدهاة اربعة وعدهم لكان قد قال قولا مرغوبا عنه لان الدهاء والنكر ليس من صفات الصالحين
وان علموا من غامض الامور ما يجهله جميع العقلاء الا ترى انه قد يحسن ان يقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
من اكرم الناس واحلم الناس واجود الناس واشجع الناس ولا يجوز ان يقال كان انكر الناس وادهى الناس وان
علمنا ان علمه قد احاط بكل مكر وخديعة وبكل ارب ومكيدة واما ما ذكرتم من جود سعيد بن العاص وعبد الله
بن عامر فاين انتم عن عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس والحسن بن علي واين انتم عن جود خلفاء بني العباس
كمحمد المهدي وهارون ومحمد بن زبيدة وعبد الله بن المأمون وجعفر المقتدر بل لعل جود بعض صنائع هؤلاء
كبني برمك وبني الفرات اعظم من جود الرجلين اللذين ذكرتموهما بل من جميع ما جاد به خلفاء بني امية واما
ما ذكرتم من حلم معوية فلو شئنا ان نجعل ساداتنا حلماء لكانوا محتملين لذلك ولكن الوجه في هذا ان لا يشتق
للرجل اسم الا من اشرف اعماله واكرم اخلاقه والابين بذلك عند اصحابه حتى يصير بذلك اسم يسمى به ويصير معروفا
به كما عرف الاحنف بالحلم وكما عرف حاتم بالجود وكذلك هرم حتى قالوا هرم الجواد ولو قلنا لكان ابو العاص
بن امية احلم الناس لقلنا ولعله يكون قد كان حليما ولكن ليس كل حليم يكون صاحبه به مذكورا ومن
اشكاله بانا وانكم تنظرون خصومكم في تسمية معوية بالحلم فكيف من دونه لان العرب يقول احلم الحليمين ان
لا يتعرض الى حليم ولم يكن في الارض رجل اكثر تعرضا من معوية والتعرض هو السفه فانه زعم ان الاخبار التي جاءت
في تعرضه كلها باطل كان لقائل ان يقول وكل خبر روي في حلمه باطل ولقد شهر الاحنف بالحلم ولكنه تكلم بكلام
كثير يخرج في الحلم وتنال من العرض ولا يستطيع احد ان يحكي عن العباس بن عبد المطلب ولا عن الحسن بن علي بن
ابي طالب لفظا فاحشا ولا كلمة ساقطة ولا حرفا واحدا مما حكي عن الاحنف ومعاوية وكان المأمون احلم الناس
وكان عبد الله السفاح احلم الناس وبعد فمن يستطيع ان يصف هاشما او عبد المطلب بالحلم دون غيره من الاخلاق
والافعال حتى يسمه بذلك ويخصه به دون كل شيء فيه من الفضل وكيف واخلاقهم متساوية وكلها في الغاية
ولو ان رجلا كان اظهر الناس زهدا واصدقهم للعدو لقاء واسخى الناس لسانا واجود الناس كفا وافصحهم
منطقا وكان بكل ذلك مشهورا لمنع بعض ذلك من بعض وما كان له اسم الا السيد المقدم والكامل المعظم ولم
يكن الجود اغلب على اسمه ولا البيان ولا النجدة واما ما ذكرتم من الخطابة والفصاحة والسؤدد والعلم بالادب
والنسب فقد علم الناس ان بني هاشم في الجملة ارق السنة من بني امية كان ابو طالب والزبير شاعرين وكان
ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعرا ولم يكن في اولاد امية بن عبد شمس لصلبه شاعر الا ان تعدوا في
الاسلام العرجي من ولد عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن الحكم فنعد نحن الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب
وعبد الله بن معاوية بن جعفر واما من المتأخرين محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالرضي واخوه ابو القاسم
ولنا الحماني وعلي بن محمد صاحب الزنج وكان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن صاحب باخمرى اديبا شاعرا
فاضلا ولنا محمد بن علي بن صالح الذي خرج في ايام المتوكل قال ابو الفرج الاصفهاني كان من فتيان آل ابي طالب
وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وان عددتم الخطابة والبيان والفصاحة لم تعدوا كعلي بن ابي طالب
عليه السلم ولا كعبد الله بن العباس واما من الخطباء زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن معاوية بن عبد الله
بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وجعفر بن الحسين بن الحسن وداود بن علي بن عبد الله بن العباس
وداود وسليمن ابنا جعفر بن سليمن قالوا وكان جعفر بن الحسين بن الحسن ينازع زيد بن علي بن الحسين في الوصية
وكان الناس يجتمعون ليسمعوا محاورتهما وكان سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي والي مكة فكان اهل مكة يقولون
لم يرد علينا امير الا وسليمن ابين قاعدا واخطب منه قائما وكان داود اذا خطب اشجع فلم يرده شيء قالوا
ولنا عبد الملك بن صالح بن علي كان خطيبا بليغا وسأله الرشيد وسليمن بن ابي جعفر وعيسى بن جعفر حاضران
فقال له كيف رأيت ارض كذا قال مسافي ريح ومنابت شيح قال فارض كذا قال هضاب حمر وربوات عفر حتى اتى على جميع

ما اتى الدمنة فقال عيسى لسليمن والله ما ينبغي لنا ان نرضى لانفسنا بالدون من الكلام قالوا فاما ما ذكرتم من نساك الملوك
فلنا علي بن ابي طالب عليه السلم وزهده ودينه يضرب المثل ولنا محمد بن الواثق من خلفاء بني العباس وهو الملقب
بالمهتدي كان يقول الحق لا آنف لبني العباس ان لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز فكان مثله وفوقه ولنا القادر ابو
العباس بن اسحق المقتدر ولنا القائم عبد الله بن القادر كانا على قدم عظيمة من الزهد والدين والنسك وان
عددتم النساك من غير الملوك فاين انتم عن علي بن الحسين زين العابدين واين انتم عن علي بن عبد الله بن العباس
اين انتم عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الذي كان يقال له علي الخير وعلي الاغر وعلي العابد وما اقسم على الله
بشيء الا ابر قسمه واين انتم عن موسى بن جعفر بن محمد واين انتم عن علي بن محمد الرضا لابس الصوف طول عمره مع سعة
امواله وكثرة ضياعه وغلاته قالوا فاما ما ذكرتم من الفتوح فلنا الفتوح المعتصمية التي سارت به الركبان وضربت
بها الامثال ولنا فتوح الرشيد ولنا الآثار الشريفة في قتل بابك الخرمي بعد ان دامت فتنته في دار الاسلام نحو
ثلثين سنة وان شئت ان نعد فتوح الطالبيين بافريقية ومصر وما ملكوه من ممالك الروم والفرنج والجلالقة
في سني ملكهم عددت الكثير الجم الذي يخرج عن الحصر ويحتاج الى تاريخ مفرد يشتمل على جلود كثيرة فاما الفقه والعلم
والتفسير والتأويل فان ذكرتموه لم يكن لكم فيه احد وكان لنا فيه مثل علي بن ابي طالب عليه السلم وعبد الله بن العباس
وزيد بن علي ومحمد بن علي ابي جعفر بن علي بن الحسين بن علي عليهما السلام وجعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه ويقال
ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب ولذلك نسب سفيان الى الزيدية
زيدي المذهب وكذلك ابو حنيفة ومن مثل علي بن الحسين زين العابدين وقال الشافعي في الرسالة في اثبات خبر
الواحد وجدت علي بن الحسين وهو افقه اهل المدينة يعول على اخبار الآحاد ومن مثل محمد بن الحنفية وابنه
ابو هاشم الذي قرر علوم التوحيد والعدل وقالت المعتزلة غلبنا الناس كلهم بابي هاشم الاول وابي هاشم الثاني
فاما ذكرتم النجدة والبسالة والشجاعة فمن مثل علي بن ابي طالب عليه السلم وقد وقع اتفاق اوليائه واعدائه
على انه اشجع البشر ومن مثل حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ومن مثل الحسين بن علي عليهما السلام قالوا
يوم الطف ما رأينا مكثورا قد افرد من اخوته واهله وانصاره اشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما
وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان
لهم والتوثقة بالايمان المغلظة وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى به بعده ابناء الزبير وبنو المهلب وغيرهم
ومن لكم مثل محمد وابراهيم ابني عبد الله ومن لكم كزيد بن علي وقد علمتم كلمته التي قالها حين خرج من عند هشام
ما احب الحياة الا من ذل فلما بلغت عنه ما قال خارج ورب الكعبة فخرج بالسيف ونهى عن المنكر ودعا الى اقامة
شعائر الله حتى قتل صابرا محتسبا وقد بلغكم شجاعة ابي اسحق المعتصم ووقوفه في مشاهد الحرب بنفسه حتى
فتح الفتوح الجليلة وبلغكم شجاعة عبد الله بن علي وهو الذي ازال ملك بني مروان وشهد الحروب بنفسه وكذلك
صالح بن علي وهو الذي اتبع مروان بن محمد الى مصر حتى قتله قالوا وان كان الفضل والفخر في تواضع الشريف وانصاف
السيد وسماحة الخلق ولين الجانب للعشيرة والموالي فليس لاحد من ذلك ما لبني العباس ولقد سألنا طارق بن
المبارك وهو مولى لبني امية وصنيعة من صنايعهم فقلنا اي القبيلتين اشد نخوة واعظم كبرياء وجبرية
ابنو مروان ام بنو العباس فقال والله لبنو مروان في غير دولتهم اعظم كبرياء من بني العباس في دولتهم وقد كان ادرك
الدولتين ولذلك قال الشاعر فيهم شعر اذا ما اتاكم من عبد شمس رأيته يتيه فرشحه لكل عظيم وان تاه تياه سواه
فانما تيه لنول امية للؤم ومن كلامهم ومن لم يكن من بني امية تياها فهو دعي قالوا وان كان الكبر مفخرا
يمتدح به الرجال ويعدونه من خصال الشرف والفضل فهو لا نعمارة بن حمزة اعظم كبرا من كل اموي كان ويكون في
الدنيا واخباره في كبره وتيهه مشهورة متعالمة قالوا وان كان الشرف والفخر في الجمال وفي الكمال وفي البسطة في
الجسم وتمام القوام فمن كالعباس بن عبد المطلب قالوا رأينا العباس يطوف بالبيت وكأنه فسطاط ابيض ومن مثل

اذنيه

علي بن عبد الله بن العباس وولده وكان كل واحد منهم اذا قام الى جنب ابيه وكان رأسه عند شحمة اذنيه وكانوا
من اطول الناس وانك لتجد بميراث ذلك اليوم فاولادهم بين الذي رواه اصحاب الاخبار وحمال الآثار في عبد المطلب
من التمام والقوام والجمال والبهاء وما كان من لقب هاشم بالقمر لجماله وانهم يستضيئون برأيه وكما رواه الناس
ان عبد المطلب ولد عشرة كان الرجل منهم ياكل في المجلس الجذعة ويشرب الفرق وانهم قبل شفاههم وان
عامر بن مالك لما رآهم يطوفون بالبيت كانهم جمال جون قال بهؤلاء تمنع مكة وتشرف بكة وقد سمعهم
ما ذكر الناس من جمال السفاح وحسنه وكذلك المهدي وابنه هرون الرشيد وابنه محمد بن زبيدة
وكذلك هرون الواثق ومحمد المنتصر والزبير المعتز قالوا ما رأى في العرب ولا في العجم احسن صورة
منه وكان المكتفي علي بن المعتضد بارع الجمال ولذلك قال الشاعر يضرب به المثل بيت والله لا كلمته
ولو انه كالشمس او كالبدر او كالمكتفي فجعله ثالث القمرين وكان الحسن بن علي عليهما السلام اصبح الناس
وجها واشبهه برسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك عبد الله بن الحسن المحض قالوا وكنا وعصرنا بنو عم
كلهم يسمى عليا عليه السلام وكلهم كان يصلح للخلافة بالفقه والنسك والمركب والرأي والتجربة والحال الرفيعة
بين الناس علي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله بن العباس وعلي بن عبد الله بن جعفر كل هؤلاء كان تاما
كاملا بارعا جامعا وكانت لبابة بنت عبد الله بن العباس عند علي بن عبد الله بن جعفر قالت ما رأيته
ضاحكا قط ولا قاطبا ولا قال شيئا اختلج الى ان يعتذر منه ولا ضرب عبدا قط ولا ملكه اكثر من سنة قالوا
وبعد هؤلاء ثلثة بنو عم وهم بنو هؤلاء الثلثة وكلهم يسمى محمدا كما ان الكل واحد من اولئك يسمى عليا
وكلهم يصلح للخلافة بكرام النصاب وشرف الخصال محمد بن علي بن الحسين بن علي ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر قالوا وكان محمد بن علي بن الحسين لا يسمع المبتلي الاستعاذة وكان ينهى الجارية
والغلام ان يقولا للمسكين يا سائل وهو سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه وهو
الملقب بالباقر باقر العلم لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخلق بعد وبشر به ووعد جابر بن عبد الله
برؤيته وقال ستراه طفلا فاذا رأيته فابلغه عني السلام فعاش جابر حتى رآه وقال له ما وصي به ونوع عند
عبد الله القسري هشام بن عبد الملك في رسالة له اليه وقال والله اني لاعرف رجلا حجازي الاصل شامي الدار
عراقي الهوى يريد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس قالوا واما ما ذكرتم من امر عاتكة بنت يزيد بن معاوية
فانا نذكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وهي سيدة نساء العالمين وامها خديجة سيدة الفا
وبعلها علي بن ابي طالب سيد المسلمين كافة وابن عمها جعفر ذو الجناحين وذو الهجرتين وابناها الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وجدها ابو طالب بن عبد المطلب اشد الناس عارضة وشكيمة واجودهم رايا و
اشدهم نفسا وامنعهم لما وراء ظهره ومنع النبي صلى الله عليه وآله من جميع قريش ثم منع بني هاشم وبني المطلب
ثم منع بني اخواته من بني مخزوم الذين اسلموا وهو احد الذين سادوا مع الاقلال وهو مع هذا شاعر خطيب و
يطيق ان يفاخر بني ابي طالب وامهم فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وهي التي
ربت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجرها وكان يدعوها امي ونزل في قبرها وكان يوجب حقها كما يوجب حق
الام ومن يستطيع ان يسامي رجالا ولدهم هاشم مرتين من قبل ابيهم ومن قبل امهم قالوا ومن العجائب انها
ولدت اربعة كل منهم اسن من الآخر بعشر سنين طالب وعقيل وجعفر وعلي عليهم السلام ومن الذي يعلم
من قريش او من غيرهم ما بعده الطالبيون عشرة في نسق كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر
زاك ومنهم خلفاء ومنهم مرشحون ابن ابن ابن هكذا الى عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي عليهم السلام وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم قالوا فان فخرتم بان منكم
اثنين من امهات المؤمنين ام حبيبة بنت ابي سفيان وزينب بنت جحش فزينب امرأة من بني اسد بن خزيمة

بكره

نحن خلفاءكم ذاك

بنو

وفاطمة بنت اسد بن هاشم وحلّها رسول الله صلعم

بالحلف لا بالولادة وفينا رجل ولدته اربع من امهات المؤمنين محمد بن عبد الله بن الحسن المحض ولدته خديجة ام
المؤمنين وام سلمة ام المؤمنين وولدته مع ذلك فاطمة بنت الحسين بن علي وفاطمة سيدة نساء العالمين
ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت اسد بنت هاشم وكان يقال خير النساء الفواطم والعواتك
وهن امهاته قالوا ونحن اذا ذكرنا انسانا فقيل لك تعد من ولده ياتي به شريفا في نفسه مذكورا بما فيه دون
ما في غيره فلستم لنا عاتكة بنت يزيد وعاتكة في نفسها كامرأة من عرض قريش ليس لها في نفسها خاصة امر تسمو
به المفاخرة ونحن نقول منا فاطمة سيدة نساء العالمين وكذلك امها خديجة وانما يذكران مع مريم
بنت عمران وآسية بنت مزاحم اللتين ذكرهما النبي صلى الله عليه وآله وذكر احديهما القرآن وهن المذكورات
من جميع نساء العالم من العرب والعجم وقلتم لنا عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولده سبعة من
الخلفاء وعبد الله هذا في نفسه ليس هناك ونحن نقول منا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
بن هاشم كلهم سيد وامه العالمة بنت عبيد الله بن العباس واخوته داود وصالح وسليمن وعبد الله
ورجال كلهم اغر محجل ثم ولدت الرؤساء ابرهيم الامام واخوته ابا العباس وابا جعفر ومن جاء بعدهما
من خلفاء بني العباس قال وقلتم منا عبد الله بن يزيد وقلنا منا الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة واولى
الناس بكل كرامة واطهرهم طهارة مع النجدة والبصيرة والفقه والصبر والحلم والانف واخوه الحسن
سيد شباب اهل الجنة وارفع الناس درجة واشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله خلقا وخلقا وابوهما
علي بن ابي طالب عليه السلام قال شيخنا ابو عثمان وهو الذي ترك وصفه ابلغ في وصفه اذ كان هذا الكتاب يعجز
عنه ويحتاج الى كتاب يفرد له وعمهما ذو الجناحين وامهما فاطمة وجدتهما خديجة واخوالهما القاسم وعبد الله
وابرهيم وخالاتهما زينب ورقية وام كلثوم وجدتاهما آمنة بنت وهب والدة رسول الله صلى الله عليه
وآله المجربين لكل فاخر والغالب لكل منافر فقل ما شئت واذكر اي باب شئت من الفضل فانك تجدهم قد حووه
قالوا امية نحن لا ننكر فخر بني هاشم وفضلهم في الاسلام ولكن لا فرق بيننا في الجاهلية اذ كان الناس في ذلك
الدهر لا يقولون هاشم وعبد شمس ولا هاشم وامية بل كانوا لا يزيدون في الجميع على عبد مناف حتى كان ايام عمر
وامر علي عليه السلام وعثمان في الشورى ثم ما كان في ايام تحزبهم وحربهم مع علي ومعوية ومن تأمل الاخبار و
الآثار علم انه ما كان يذكرون فرق بين البيتين وانما يقال بنو عبد مناف الا ترى ان ابا قحافة سمع رجة شديدة
واصواتا مرتفعة وهو يومئذ شيخ كبير مكفوف فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلعم قال فما صنعت قريش قالوا
ولوا الامر ابنك قال ورضيت بذلك عبد مناف قالوا نعم قال ورضي بذلك بنو المغيرة قالوا نعم قال فلا مانع
لما اعطى الله ولا معطي لما منع ولم يقل ارضي بذلك بنو هاشم ارضي بذلك بنو عبد شمس وانما جمعهم على عبد مناف
لانه كذلك كان يقال وهكذا قال ابو سفيان بن حرب لعلي عليه السلام وقد سخط امارة ابي بكر ارضيتم يا بني
عبد مناف ان تلي عليكم تيم ولم يقل ارضيتم يا بني هاشم وكذلك قال خالد بن سعيد بن العاص حين قدم من اليمن
وقد استخلف ابو بكر ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم قالوا وكيف يفرقون بين هاشم وعبد شمس وهما
اخوان لاب وام ويدل على ان امرهما كان واحدا وان اسمهم كان جامعا قول النبي صلى الله عليه وآله وصنيعهم
حين قال منا خير فارس في العرب عكاشة بن محصن وكان اسديا وكان حليفا لبني عبد شمس وكل من شهد
بدرا من بني كثير بن داودان كانوا حلفاء بني عبد شمس فقالوا ضرار بن الازور الاسدي ذاك منا يا رسول الله فقال
عليه السلام بل هو منا بالحلف فجعل حليف بني عبد شمس حليف بني هاشم وهذا ابن الاخثاج صاحب هذه الحجة الى
الترمسة قالوا وهذا الكم هذا البيت فهذا البيت وكيف صرنا نتزوج في بنات النبي صلى الله عليه وآله وبنات
بني هاشم على وجه الدهر الا دعوى اكفاء وامرنا واحد وقد سمعتم اسحق بن عيسى يقول لمحمد بن الحارث احدثني
عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد لولا اخي اكرمه الله بالرسالة لزعمت انك اشرف الناس وكلام تروايه لم يتقدم

الصفة

علينا رهطه الا بالنسب هاشم فلم لولا انا كنا اكفاءكم لما انكحتموا اباءكم فقد نجد القوم يستوون في حسب
الاب ويفترقون في حسب الانفس وربما استووا في حسب القبيلة كما استوت قريش في النضر بن كنانة و
يختلفون كاختلاف كعب بن لؤي وعامر بن لؤي بن غالب وكاختلاف بني قصي عبد مناف وعبد الدار وعبد
العزى والقوم قد يساوي بعضهم بعضا في وجوه ويفارقونهم في وجوه ويستجيزون بذلك القدر من مناكحتهم وان
معاني الشرف لم تتكامل فيهم كما تكاملت فيمن زوجهم وقد يزوج السيد ابن اخيه وهو حارض بن حارض على
وجه صلة الرحم فيكون ذلك جائزا عندهم والوجوه في هذا الباب كثيرة فليس لكم ان تزعموا انكم اكفاؤنا
من كل وجه وان كنا قد زوجناكم وساويناكم في بعض الاباء والاجداد فكيف وانتم في الجاهلية والاسلام قد اخرجتم
بانكم الى سائر قريش والى سائر العرب افتزعمون انهم اكفاءكم عينا بعين قالوا ولكم ان الحيين كان يقال
لهما عبد مناف فقد كان يقال لهما الضامع غيرهما قريش وبنوهما النضر وقال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
فلم يدع النبي صلى الله عليه وآله احدا من بني عبد شمس وكانت عشيرته الاقربون بني هاشم وبني المطلب وعشيرته
فوق ذلك عبد مناف وفوق ذلك قصي ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما اتي بعبد الله بن عامر بن
كريز بن حبيب بن عبد شمس وام عامر بن كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم قال عليه السلام هذا
شبيه بكم ثم تفل في فيه فازدرده فقال ارجو ان تكون مسيقا فكان كما قال ففي قوله هو اشبه بنا منه بكم
احدهما ان عبد شمس وهاشما لو كانا شيئا واحدا كما ان بني عبد المطلب شيء واحد لما قال هو بنا اشبه منه بكم
والاخرى ان في هذا القول تفضيلا لبني هاشم على بني عبد شمس الا ترون انه خرج خطيبا جوادا نبيلا وسيدا
مسيقا له مصانع وآثار كريمة لانه قال هو بنا اشبه منه بكم والى عبد المطلب بعامر بن كريز وهو ابن ام حكيم
البيضاء فتاملكه وقال وعظام هاشم ما ولدنا ولدا احرص منه فكان كما قال عبد الله تحقق ولم يقل وعظام
عبد مناف لان شرف جده عبد مناف له فيه شركاء وشرف هاشم ابيه خالص له واما ما ذكرتم من قول ابي
سفيان وخالد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم وان هذه الكلمة كلمة تحريض وتهييج
فكان الابلغ فيما يريدون اجتماع قلوب الفريقين ان يدعوهم لاب وان يجمعهم على واحد وان كانوا متفرقين
وهذا المذهب سديد وهذا التدبير صحيح وقال معاوية بن صعصعة للاشهب بن رميلة وهو نهشلي والفرزدق
بن غالب وهو مجاشعي ولمسكين بن انيف وهو عبدلي ارضيتم معشر بني دارم ان يسب اباكم ويشتم اعراضكم
كلب بني كليب وانما نسبهم الى دارم الاب الاكبر المشتمل على اباءهم وابائكم ليستووا في الحمية ويشفقوا على الانف
وهذا في مثل هذا الموضع تدبير صحيح قالوا ويدل على ما قلنا ما قاله الشعراء في هذا الباب قبل مقتل عثمان
وقبل صفين قال حسان بن ثابت لابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بيت وانت منوط نيط في آل هاشم كما
نيط خلف الراكب القدح الفرد ولم يقل نيط في آل عبد مناف وقال الآخر بيت ما انت من هاشم في بيت مكرمة
ولا بني جمح الخضر الجلاعيد ولم يقل من عبد مناف قالوا وكيف تقولون هذا وقد علم الناس ان عبد مناف
ولد اربعة هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا وان هاشما والمطلب كانا يدا واحدة وان عبد شمس ونوفلا
كانا يدا واحدة وكانا انما ابطأ ببني نوفل عن الاسلام ابطاء اخوتهم من بني عبد شمس وكان تما حسب بني المطلب
على الاسلام فضل محبتهم لبني هاشم لان امر النبي صلى الله عليه وآله كان بينا وانما كانوا يمتنعون منه من طريق
الحسد والبغضة فمن لم يكن فيه هذه العلة لم يكن له دون الاسلام مانع ولذلك لم يصحب النبي صلى الله عليه
وآله من بني نوفل احد فضلا عن ان يشهدوا معه المشاهد الكريمة وانما صحبه حلفاؤهم كيعلى بن منية وعتبة
بن غزوان وغيرهما وبنو الحارث بن المطلب كلهم بدري وكيف يكون الامر كما قلتم وابو طالب يقول لمطعم بن عدي
بن نوفل في امر النبي صلى الله عليه وآله لما تآمرت قريش عليه بيت جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا جزاء مسيء عاجلا
غير آجل اطعم اما سائر القوم خطة فاني متى اوكل فلست بآيل اطعم لم اخذلك في يوم نجدة ولا مشهد عند

الامور الجلائل ولقد قسم النبي صلى الله عليه وآله قسمة فجعلها في بني هاشم وبني المطلب فاتاه عثمان بن عفان
بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالا يا
رسول الله ان قرابتنا منك وقرابة بني المطلب واحدة فكيف اعطيتهم دوننا فقال النبي صلى الله عليه وآله انا
لم نزل وبنو المطلب كهاتين وشبك بين اصابعه فكيف تقولون كنا شيئا واحدا وكان الاسم الذي يجمعنا واحدا
ثم نرجع الى افتخار بني هاشم قالوا وان كان الفخر بالايد والقوة واهتصار الاقران ومباطشة الرجال فمن
اين لكم كمحمد بن الحنفية وقد سمعتم اخباره وانه قبض على درع فاضل ممدود فقطع ذيلها ما استدار منه كله
وسمعتم ايضا حديث الايد القوي الذي ارسله ملك الروم الى معاوية يفخر به على العرب وان محمدا اقعده فلم يقمه
فلم يستطع ذلك كانما يحرك جبلا وان الرومي قعد لمحمد فرفعه الى فوق راسه ثم جلد به الارض هذا مع
الشجاعة المشهورة والفقه في الدين والحلم والصبر والفصاحة والعلم بالملاحم والاخبار عن الغيوب حتى
ادعي له انه المهدي وقد سمعتم احاديث ابي اسحق المعتصم وان احمد بن ابي دواد عض ساعده باسنانه اشد
العض فلم يؤثر فيه وانه قال ما اظن الاسنة ولا السهام تؤثر في جسده وسمعتم ما قيل في عبد الكريم المطيع وانه
جذب ذنب ثور فانسلخ بين يديه وان كان الفخر بالبشر وطلاقة الاوجه وسماحة الاخلاق فمن مثل
علي بن ابي طالب عليه السلام وقد بلغ من سماحة خلقه وطلاقة وجهه ان عيب بالدعابة ومن الذي يسوي بين عبد
شمس وبين هاشم في ذلك كان الوليد جبارا وكان هشام شرس الاخلاق وكان مروان بن محمد لا يزال قاطبا
عابسا وكذلك كان يزيد بن الوليد الناقص وكان المهدي بن المنصور اسرى خلق الله واعظمهم خلقا وكذا
محمد الامين واخوه المامون وكان السفاح يضرب به المثل في البشر وسماحة الخلق قالوا ونحن نعد من
رهطنا رجالا لا تعدون امثالهم ابدا فمنا الامراء بالديلم الناصر الكبير وهو الحسن الاطروش دون
آمل بن علي بن عمر بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين وهو الذي اسلمت الديلم على يديه والناصر الاصغر
وهو احمد بن يحيى بن الحسن بن القاسم بن ابرهيم بن طباطبا واخوه محمد بن يحيى وهو الملقب بالمرتضى وابوهما يحيى بن
الحسين وهو الملقب بالهادي ومن ولد الناصر الكبير الثائر وهو جعفر بن محمد بن الحسن الناصر الكبير وهم
الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان ومازندران وسائر ممالك الديلم ملكوا تلك الاصقاع مائة وثلثين
وضربوا الدنانير والدراهم باسمائهم وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية وكسروا جيوشهم وقتلوا امراءهم
فهؤلاء واحدهم اعظم كثيرا من ملوك بني امية واطول مدة واعدل وانصف واكثر نسكا واشد حضا على الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وممن يجري مجراهم الداعي الاكبر والداعي الاصغر ملكا الديلم وقادا الجيوش واصطنعا
الصنائع قالوا ولنا ملوك مصر وافريقية ملكوا مائتين وسبعين سنة فتحوا الفتوح واستردوا ما تغلب عليه الروم
من مملكة الاسلام واصطنعوا الصنائع الجليلة ولهم الكتاب والشعراء والامراء والقواد فاولهم المهدي
عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن
عبد المطلب بن هاشم واخرهم العاضد وهو عبد الله بن الامير ابي القاسم الحافظ ابي الميمون بن المستعلي بن المستنصر
بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي فاين انتم من الامويين ملوكها في الاندلس من
ولد هشام بن عبد الملك وانتقال ملكهم وجعلوهم بازاء ملوكنا بمصر وافريقية قلنا لهم الا انا نحن ازلنا ملككم
بالشام والمشرق كله لانه لما ملك قرطبة الطائر من بني امية وهو سليمن بن الحكم بن سليمن بن عبد الرحمن الملقب
بالناصر خرج عليه علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب فقتله وازال ملكه وملك قرطبة دار ملك بني امية ويلقب بالناصر ثم قام بعده اخوه
القاسم بن حمود ويلقب بالمستعلي فنحن قتلناكم وازلنا ملككم في المشرق والمغرب ونحن لكم على الرصد حيث كنتم انتصفنا
منكم وشردناكم كل مشرد والفخر للغالب على المغلوب هذا انصاف الامم قاطبة قالوا وكنا من افراد الرجال بعض

ولكم مثله منا يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان شجاعا جريا وهو الذي ولي الموصل لاخيه السفاح فاستعرض
اهلها حتى ساخت الاقدام في الدم ومنا يعقوب بن ابرهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور كان شاعرا فصيحا وهو المعروف
بابي الاسباط ومنا محمد وجعفر ابنا سليمن بن علي كانا اعظم من ملوك بني امية واجل قدرا واكثر اموالا وكانا عند
الناس واهدى محمد بن سليمن من البصرة الى الخيزران مائة وصيفة في يد كل واحدة منهن جام من ذهب وزنه
الف مثقال مملوء مسكا وكان لجعفر بن سليمن القاعد من السودان خاصة فلم يكن ليت شعري غيرهم من
البيض ومن الاماء وما رأى جعفر بن سليمن ذاكيا قط الا ظن انه الخليفة ومن رجالنا محمد بن السفاح كان
جوادا ايدا شديد البطش والمال الى اخواني اشد قوة من محمد وريطة اخته ولدي ابي العباس السفاح كان محمد
يأخذ الحديد فيلويه فتأخذه هي فتردّه ومن رجالنا محمد بن ابرهيم طباطبا صاحب ابي السرايا كان ناسكا عالما
فقيها عظيم القدر عند اهل بيته وعند الزيدية ومن رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
وهو الذي شيّد ملك المنصور وحارب ابني عبد الله بن حسن واقام عمود الخلافة عند اضطراب وكان فصيحا اديبا
شاعرا ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابرهيم الامام شيخ الناس وولي الشام وكان فصيحا خطيبا ومن رجالنا عبد
الله بن موسى الهادي ابو القاسم كان جوادا ممدحا اديبا شاعرا واخوه عيسى بن موسى الهادي كان اكرم الناس واجود
الناس وكان يلبس الثياب وقد حلّ كل طرفة فيخرج فيها بطرفة لئلا تعاد اليه وعبد الله بن احمد بن عبد الله بن موسى
الهادي كان اديبا ظريفا ومن رجالنا عبد الله بن المعتز بالله كان اوحد الدنيا في الشعر والادب والامثال الحكمية
والسودد والرياسة كان كما قيل فيه لما قتل بيت لله درّك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والآداب و
الخطب ماتيه لين ولا لانتقصه وانما ادركته حرفة الادب ومن رجالنا النقيب ابو احمد الحسين بن
موسى شيخ بني هاشم الطالبيين والعباسيين في عصره ومن اطاعه الخلفاء والملوك في اقطار الارض ورجع
الى قوله وابناه علي ومحمد وهما المرتضى والرضي رحمهما الله وهما فريدا العصر في الادب والشعر والفقه والكلام وكان
الرضي شجاعا اديبا شديد الانف ومن رجالنا عبد الله بن عبد الرحيم بن عيسى بن موسى الهادي كان شاعرا ظريفا
ومن رجالنا القسم بن ابرهيم طباطبا صاحب المصنفات والورع والدعاء الى الله والى التوحيد والعدل ومن بنيه
الطالبيين ومن اولاده امراء اليمن ومن رجالنا محمد الفقا ابن ابرهيم الامام كان سيدا مقدما وولي الموسم
بالناس وكان الرشيد يبادره وهو مصنع بطيلسانه ومن رجالنا محمد بن زيد بن علي بن الحسين صاحب القرآن
سادحدثنا وكان شاعرا اديبا فقيها يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولما اسر حمل الى المأمون اكرمه وانفذ عليه
درعه لفضله ونسبه ومن رجالنا موسى وعيسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس كنيته ابو عيسى وهو اجل
ولد عيسى وانبلهم ولي الكوفة وسوادها زمانا طويلا للمهدي ثم للهادي وولي المدينة وافريقية ومصر للرشيد
قال له ابن السماك لما رأى تواضعه ان تواضعك في شرفك لاحب الي من شرفك فقال موسى ان قومنا يعني بني هاشم
يقولون ان التواضع احد مصائد الشرف ومن رجالنا موسى بن محمد اخو السفاح والمنصور كان نبيلا عندهم
هو وابرهيم الامام لام واحدة رأى في منامه قبل ان يصير من امرهم ما صار انه دخل بستانا فلم يأخذ الا عنقودا
واحدا عليه من الحب المرصف ما ربك به عليم فلم يولد له الا عيسى ثم ولد لعيسى من ظهره احد وثلثون ذكرا
وعشرون انثى ومن رجالنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو عبد الله المحض وابوه الحسن بن
الحسن وامه فاطمة بنت الحسين عم وكان اذا قيل من اجمل الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قيل من اكرم الناس
قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قالوا من اشرف الناس قالوا عبد الله بن الحسن ومن رجالنا اخوه الحسن بن الحسن ومنه
زيد بن الحسن وبنوه محمد وابرهيم وموسى ويحيى اما محمد وابرهيم فامرهما مشهور وفضلهما غير مجحود في الفقه والادب
والنبل والشجاعة والسودد واما يحيى صاحب الديلم فكان حسن المذهب والهدى مقدما في اهل بيته بعيدا
مما يعاب على مثله وقد روى الحديث واكثر الرواية عن جعفر بن محمد وروى عن اكابر المحدثين واوصى جعفر بن محمد اليه

لما حضرته الوفاة والى ولده موسى بن جعفر واما موسى بن عبد الله بن الحسن فكان شابا جيّا صبورا شجاعا سخيا شاعرا
ومن رجالنا الحسن المثلث وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم كان متالها فاضلا ورعا يذهب في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مذهب اهله وابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان مقدما في اهله يقال
له انه اشبه اهل زمانه برسول الله صلى الله عليه وآله ومن رجالنا عيسى بن زيد ويحيى بن زيد اخوه وكانا افضل اهل
زمانهما شجاعة وزهدا وفقها ونسكا ومن رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد صاحب الدعوة كان فقيها فاضلا
شجاعا فصيحا شاعرا ويقال ان الناس ما احبوا طالبيا قط دعا الى نفسه حبهم يحيى ولا رثي احد منهم بمثل ما رثي به
وقال ابو الفرج الاصفهاني كان يحيى فارسا شجاعا شديد البدن مجتمع القلب بعيدا عن زهوات الشباب وما يعاب
به مثله كان له عمود حديد ثقيل يصحبه في منزله فاذا سخط على عبد او امة من حشمه لواه في عنقه فلا يقدر احد
ان يحله عنه حتى يحله هو ومن رجالنا محمد بن القسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن ابي طالب صاحب الطالقان
لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان عالما فقيها دينا زاهدا حسن المذهب يقول بالعدل و
التوحيد ومن رجالنا محمد بن علي بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم
كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وله شعر لطيف محفوظ ومنهم احمد بن عيسى بن
زيد كان فاضلا عالما مقدما في عشيرته معروفا بالفضل وقد روى الحديث وروي عنه ومن رجالنا موسى بن جعفر بن
محمد وهو العبد الصالح جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه علي بن موسى المرشح للخلافة والمخطوب
له بالعهد كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقا قالوا واما ما ذكرتم من امر الشجرة الملعونة فان
المفسرين كلهم قالوا ذلك ورووا فيه اخبارا كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله ولستم قادرين على جحد ذلك وقد نزهه
تأخركم عن الاسلام وشدة عداوتكم للرسول الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم الهدي عن البيت
وليس ذلك مما يوجب ان يعمكم اللعن حتى لا يغادر واحدا فان زعم ذلك زاعم فقد تعدى واما اختصاص محمد بن
علي بالوصية والخلافة دون اخوته فقد علمتم ان وراثة السيادة المرتبة ليس من جنس وراثة الاموال الا ترى
ان المرأة والصبي والمجنون يرثون الاموال ولا يرثون المراتب وسواء في الاموال كان الابن خارجا بارا او بارعا
جامعا وسبيل وراثة المقام سبيل وراثة اللواء دفع رسول الله صلى الله عليه وآله لواء بني عبد الدار الى مصعب
بن عمير ودفع عمر بن الخطاب لواء بني تميم الى وكيع بن ابي سود ثم دفعه الى الاحنف حين لم يوجد في بني زرارة من يستحق
وراثة اللواء فان كان الامر بالسن فانما كان بين محمد بن علي وابيه علي بن عبد الله اربع عشرة سنة كان علي يخضب
بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فكان القادم يقدم عليهما والزائر يأتيهما فيظن اكثرهم ان محمدا هو علي وان
عليا هو محمد حتى ربما قيل لعلي كيف اصبح الشيخ من علته ومتى رجع الشيخ الى منزله واخرى ان امه كانت العالية
بنت عبيد الله بن العباس فقد ولده العباس مرتين وولده جواد بني العباس كما ولده حبرهم وبحرهم ولم يكن
لاحد من اخوته مثل ذلك وكان بعض ولد محمد اسن من عامة ولد علي وولد محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن
محمد بن علي في عام واحد فلذلك محمد بن سليمان بن علي ولم يكن لاحد من ولد علي بن عبد الله بن العباس
كانوا فضلاء نجباء وكرماء نبلاء مثل عقله ولا جماله كان اذا دخل المدينة ومكة جلس الناس على ابواب دورهم
والنساء على سطوحهن للنظر اليه والتعجب من كماله وبهائه وجماله وقد قاتل اخوته اعداءه في دفع الملك الى
ولده غير مكرهين ولا مجبرين على ان محمدا انما اخذ الامر عن ابي هاشم وقاعدة مقررة ووصية انتقلت
اليه من ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية واخذها ابو هاشم عن ابيه محمد واخذ محمد عن علي بن ابي طالب عليه السلم
ابيه قالوا لما سمت بنو امية ابا هاشم مرض فخرج من الشام وقيلا يؤم قرية بالحميمة وقد اشتفى واستدعى محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس فدفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال له اني لم ادفعها
اليك من تلقاء نفسي ولكن ابي اخبرني عن ابيه علي بن ابي طالب عليه السلم بذلك وامرني به واعلمني بلقائك اياي في هذا

المكان ثم مات فتولى محمد بن علي تجهيزه ودفنه وبث الدعاة حينئذ في طلب الامر وهو الذي قال لرجال الدعوة والقائمين بامر الدولة حين اختارهم للتوجه الى الدعاة وحين قال بعضهم ندعو بالكوفة وقال بعضهم بالبصرة وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة واحتج كل انسان لرأيه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده واما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول يدينون بجميع الفرق ولا يعينون احدا على احد واما الجزيرة فحرورية مارقة والخارجة فيهم فاشية واعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهلا متراكما واما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر وليس يتحرك معنا في امرنا هذا منهما احد ولا يقوم بنصرنا الا شيعتنا اهل البيت ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا مجتمعة لم تتقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولا هدم فيها فساد وليس لهم اليوم همم العرب ولا فيهم تحارب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف القبائل ولا عصبية كعصبية العشائر وما زالوا ينالون ويمتهنون ويظلمون فيكظمون وينتظرون الفرج ويؤملون دولة وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من اجواف منكرة وبعد فكاني انظر الى الجانب المشرق فان مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر فان كان الرأي رأى صوابا فقد وافق الرشاد وطبق المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم تبلغ تلك الرواية الا عن نبوة **قالوا واما قولكم** ان منا رجلا ملك اربعين سنة اميرا وخليفة فان الامارة لا تعد فخرا مع الخلافة ولا تضم اليها ونحن نقول ان منا رجلا ملك سبعا واربعين سنة خليفة وهو احمد الناصر بن الحسن المستضيء ومنا رجل ملك خمسا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القائم وملك ابو احمد القادر ثلثا واربعين سنة خليفة فملكهما اكثر من ملك بني امية كلهم وهم اربع عشرة خليفة ويقول الطالبيون منا رجل ملك ستين سنة خليفة وهو المعد المستنصر بن علي الظاهر صاحب مصر وهذه مدة لم يبلغها خليفة ولا ملك من ملوك العرب في قديم الدهر ولا في حديثه **قالوا وقلتم** لنا عاتكة بنت يزيد تكتنفها خمسة من الخلفاء فنحن نقول لنا زبيدة بنت جعفر تكتنفها ثمانية من الخلفاء جدها المنصور خليفة وعم ابيها السفاح خليفة وعمها المهدي خليفة وابن عمها الهادي خليفة وبعلها الرشيد خليفة وابنها الامين خليفة وابنا بعلها المامون والمعتصم خليفتان **قالوا** واما ما ذكرتموه من الاعياص والعنابس فلسنا نصدقكم فيما زعمتموه اصلا لهذه التسمية وانما سموا الاعياص لمكان العيص وابي العيص والعاص وابي العاص وهذه اسماؤهم الاعلام ليست مشتقة من افعال لهم كريمة ولا خسيسة واما العنابس فانما سموا بذلك لان حرب بن امية كان اسمه عنبسة واما حرب فلقبه ذكر ذلك النسابون ولما كان حرب اسمهم سموا جماعتهم باسمه فقيل العنابس كما يقال المهالبة والمناذرة ولهذا المعنى سمى ابو سفيان بن حرب ابنه عنبسة وسمى سعيد بن العاص ابنه عنبسة وهذا آخر

الجزء الخامس عشر ويتلوه الجزء السادس عشر
لابن ابي الحديد من شرح نهج البلاغة
والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد النبي
الامي وآله وصحبه
وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي **الشرح** لم تغبوا عنه اي لم تنسوا عنه ولم تغفلوا يقال غبيت عن الشيء وغبيت الشيء اغبى غباوة اذا لم يفطن له وغبي الشيء علي كذلك اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة وقد تغابى اي تغافل يقول لهم قد كان من خروجكم يوم عن الطاعة ونشر حبل الجماعة وشقاقكم لي ما لستم اغبياء عنه فعفوت ورفعت السيف وقبلت التوبة والانابة والمدبر ههنا الهارب والمقبل الذي لم يفر لكن جاء نادما معتذرا وتضل بكم فقال فان خطت بكم الامور خطا فلان خطوة يخطو وهو مقدار ما بين القدمين فهذا لازم فان عديته قلت اخطيت بفلان وخطوت به وههنا قد عداه بالباء والمردية المهلكة والجائرة العادلة عن الصواب والمنابذة مفاعلة من نبذت اليه عهده اي عدلت عن السلم الى الحرب او من نبذت زيدا اي اطرحته ولم احفل به وقوله قربت جيادي اي امرت بتقريب خيلي الي لاركب واسير اليكم ورحلت ركابي الابل ورحلتها شددت على ظهورها الرحل قال **بيت** رحلت سمية غدوة اجمالها غضبى عليك فما تقول بدا لها كلعقة لاعق مثل يضرب للشيء الحقير التافه ويروى بضم اللام وهو ما تاخذه الملعقة ثم عاد فقال مازجا للخشونة باللين مع اني عارف فضل ذي الطاعة منكم وحق ذي النصيحة ولو عاقبت لما عاقبت البري بالسقيم ولا اخذت الوفي بالناكث خطب زياد بالبصرة الخطبة الغراء المشهورة وقال فيها والله لآخذن اليوم البري بالسقيم والبر باللئيم والوالد بالولد والجار بالجار او تستقيم لي قناتكم فقام ابو بلال مرداس بن ادية يهمس وهو حينئذ شيخ كبير فقال ايها الامير انبأنا الله بخلاف ما قلت وحكم بغير ما حكمت قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال زياد يا ابا بلال اني لم اجهل ما علمت ولكنا لا نخلص الى الحق منكم حتى نخوض اليه الباطل خوضا وفي رواية الرياشي لآخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك **الشرح** قوله غاية مطلبة اي مساعفة لطالبها بما يطلبه تقول طلب فلان مني كذا فاطلبته اي اسعفته به وقال الراوندي مطلبة بمعنى متطلبة يقال طلبت كذا وتطلبته وهذا ليس بشيء يخرج الكلام عن ان يكون له معنى والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس وهو الدني من الرجال ونكب عنها عدل وقوله وحيث تناهت بك امورك الاولى الا يكون هذا معطوفا ولا متصلا بقوله فقد بين الله لك سبيلك بل يكون كقولهم لمن يامرونه بالوقوف حيث انت اي قف حيث انت فلا يذكرون الفعل ومثله قولهم مكانك وقوله فقد اجريت يقال فلان قد اجرى بكلامه الى كذا اي الغاية التي يقصدها هي كذا ماخوذ من اجراء الخيل للمسابقة وكذلك قد اجرى بفعله الى كذا اي انتهى به الى كذا ويروى قد اوحلتك شرا اي اورطتك في الوحل والمعنى

الرشاد والحمد لله على ما جعلتك مقتنيًا له واوعرت عليك المسالك جعلتها وعرة وهذا اول الكتاب اما بعد فقد
بلغني كتابك تذكرت اعتبي وتستقبح موازرتي وتزعمني متجبرًا وعن حق الله مقصرًا سبحان الله كيف تستجيز الغيبة
وتستحسن الفضيحة اني لم اشاغب الا في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم اتجرد الا على باغ مارق او ملحد منافق
ولم آخذ في ذلك الا بقول الله سبحانه لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم او ابناءهم واما التقصير في حق الله تعالى فمعاذ الله وانما المقصر في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق المؤكدة
وركن الى الاهواء المبتدعة واخلد الى الضلالة المحيرة ومن العجب ان تصف يا معاوية الاحسان وتخالف البرهان
وتنكث الوثائق التي هي لله عز وجل طلبة وعلى عباده حجة مع نبذ الاسلام وتضييع الاحكام وطمس الاعلام والجري
في الهوى والتهوس في الردى فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك الفصل المذكور في الكتاب وفي الخطبة زيادات
مشهورة لم يذكرها الرضي رحمه الله منها وان للناس جماعة يد الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك
نفسك قبل حلول رمسك فانك الى الله راجع والى حشره مهطع وسيهظك كربه ويحل بك غمه يوم لا يغني النادم
ندمه ولا يقبل من المعتذر عذره يوم لا يغني مولى عن مولى شيئًا ولا هم ينصرون الاصل ومن وصية له عليه السلام
للحسن بن علي عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر
المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدًا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك
سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير
الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات الشرح قال الزبير بن بكار
في كتاب انساب قريش ولد الحسن بن علي عليه السلام للنصف من شهر رمضان سنة ثلث من الهجرة وسماه رسول الله صلى الله
عليه وآله حسنًا وتوفي لليال خلون من شهر ربيع الاول سنة خمسين قال والمروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
سمى حسنًا وحسينًا يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن قال وروى جعفر بن محمد عليه السلام ان فاطمة عليها السلام
حلقت حسنًا وحسينًا يوم سابعهما ووزنت شعرهما فتصدقت بوزنه فضة قال الزبير وروت زينب بنت ابي رافع
قالت اتت فاطمة عليها السلام بابنيها الى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله
هذان ابناك فورثهما شيئًا فقال اما حسن فان له هيبتي وسؤددي واما حسين فان له جرأتي وجودي وروى
محمد بن حبيب في اماليه ان الحسن عليه السلام حج خمس عشرة حجة ماشيًا تقاد الجنائب معه وخرج من ماله مرتين
وقاسم الله عز وجل ثلاث مرات ماله حتى انه كان يعطي نعلًا ويمسك نعلًا ويعطي خفًا ويمسك خفًا وروى
ابو جعفر محمد بن حبيب ايضًا ان الحسن عليه السلام اعطى شاعرًا فقال له رجل من جلسائه سبحان الله اتعطي شاعرًا
يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال يا عبد الله ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء
الخير اتقاء الشر وروى ابو جعفر قال قال ابن عباس رحمه الله اول ذل دخل على العرب موت الحسن وروى ابو الحسن
المدائني قال سقي الحسن عليه السلام السم اربع مرات فقال لقد سقيته مرارًا فما شق علي مثل مشقته هذه المرة فقال له الحسين
عليه السلام اخبرني من سقاك قال لتقتله قال نعم قال ما انا بمخبرك ان يكن صاحبي الذي اظن فالله اشد نقمة والا فما احب
ان يقتل بي بريء وروى ابو الحسن قال قال معاوية لابن عباس بمكة يا عجبا من وفاة الحسن شرب عسلة بماء رومة فقضى
نحبه فوجم ابن عباس فقال معاوية لا يحزنك الله ولا يسوءك قال لا يسوءني ما ابقاك الله فامر له بمائة الف درهم وروى
ابو الحسن قال اول من نعى الحسن عليه السلام بالبصرة عبد الله بن سلمة نعاه لزياد فخرج الحكم بن ابي العاص الثقفي فنعاه فبكى
الناس وابو بكرة يومئذ مريض فسمع الضجة فقال ما هذا فقالت امرأته ميسة بنت سخام الثقفية مات الحسن بن علي
والحمد لله الذي اراح الناس منه فقال اسكتي ويحك فقد اراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيرًا كثيرًا يرحم الله
حسنًا قال ابو الحسن المدائني وكانت وفاته في سنة تسع واربعين وكان مريضًا اربعين يومًا وكان سنه سبعًا
واربعين سنة دس اليه معاوية سمًا على يد جعدة بنت الاشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها ان قتلتيه فلك مائة

الف درهم وتجعل يزيد ابني فلما مات وفى لها بالمال ولم يزوجها من يزيد وقال اخشى ان تصنع بابني ما صنعت بابن رسول
الله صلى الله عليه وآله وروى ابو جعفر محمد بن حبيب عن المسيب بن نجبة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول انا
احدثكم عني وعن اهل بيتي اما عبد الله ابن اخي فصاحب لهو وسماح واما الحسن فصاحب جفنة وخوان فتى
من فتيان قريش ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم شيئًا في الحرب واما انا وحسين فنحن منكم وانتم
منا قال ابو جعفر وروى ابن عباس قال دخل الحسن بن علي على معاوية بعد عام الجماعة وهو جالس في مجلس ضيق فجلس
عند رجليه فتحدث معاوية بما شاء ان يتحدث ثم قال عجبًا لعائشة تزعم اني في غير ما انا اهله وان الذي
اصبحت فيه ليس لي بحق ما لها ولهذا يغفر الله لها انما كان ينازعني في هذا الامر ابو هذا الجالس وقد استأثر الله
به فقال الحسن او عجب ذلك يا معاوية قال اي والله قال افلا اخبرك بما هو اعجب من هذا قال ما هو قال جلوسك في
صدر المجلس وانا عند رجليك فضحك معاوية وقال يا ابن اخي بلغني ان عليك دينًا قال ان لعلي دينًا قال كم هو قال
مائة الف فقال قد امرنا لك بثلاثمائة الف مائة منها لدينك ومائة تقسمها في اهل بيتك ومائة لخاصة نفسك
فقم مكرمًا فاقبض صلتك فلما خرج الحسن عليه السلام قال يزيد بن معاوية لابيه تالله ما رأيت رجلًا استقبلك بما استقبلك
به ثم امرت له بثلاثمائة الف قال يا بني ان الحق حقهم فمن اتاك منهم فاحث له وروى ابو جعفر محمد بن حبيب قال قال
علي عليه السلام لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت ان يثير عداوة قال ابو جعفر وكان الحسن عليه السلام اذا اراد ان يطلق امرأة
جلس اليها فقال ايسرك ان اهب لك كذا وكذا فتقول له ما شئت او نعم فيقول هو لك فاذا قام ارسل اليها بالطلاق
وبما سمى لها وروى ابو الحسن المدائني قال تزوج الحسن بن علي هند ابنة سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر
بن كريز فطلقها فكتب معاوية الى ابي هريرة ان يخطبها على يزيد بن معاوية فلقيه الحسن بن علي فقال اين تريد قال اخطب
هند ابنة سهيل بن عمرو على يزيد بن معاوية قال الحسن فاذكرني لها فاتاها ابو هريرة فاخبرها الخبر فقالت اختر لي
فقال اختار لك الحسن فتزوجته فقدم عبد الله بن عامر المدينة فقال للحسن ان لي عند هند وديعة فدخل اليها
والحسن معه فخرجت حتى جلست بين يدي عبد الله بن عامر فرق لها رقة عظيمة فقال الحسن الا انزل لك عنها فلا
اراك تجد محللًا خيرًا لكما مني قال لا ثم قال لها وديعتي فاخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما واخذ من احدهما
قبضة وترك الآخر عليها وكانت قبل ابن عامر عند عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فكانت تقول سيدهم
جميعًا الحسن واسخاهم ابن عامر واحبهم الي عبد الرحمن بن عتاب وروى ابو الحسن المدائني قال تزوج الحسن
حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فابلغ الحسن عنها شيئًا فطلقها فخطبها المنذر
فابت ان تزوجه وقالت شهرني فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فابلغه المنذر عنها شيئًا فطلقها فخطبها
المنذر فقيل لها تزوجيه فقالت لا والله وما افعل وقد فعل بي ما فعل مرتين لا والله لا يراني في منزله ابدًا
وروى المدائني عن جويرية بن اسماء قال لما مات الحسن عليه السلام اخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره فقال له
الحسين عليه السلام تحمل اليوم جنازته وكنت بالامس تجرعه الغيظ قال مروان نعم كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال
وروى المدائني عن يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة قال قال الحسن عليه السلام عند وفاته ادفنوني عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله
الا ان تخافوا ان يكون في ذلك شر فلما ارادوا دفنه قال مروان بن الحكم لا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن
الحسن ههنا فاجتمع بنو هاشم وبنو امية واعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم وجاؤوا بالسلاح فقال ابو هريرة لمروان اتمنع الحسن
ان يدفن في هذا الموضع وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة قال مروان دعنا منك لقد ضاع حديث رسول الله اذ كان لا يحفظه غيرك وغير ابي سعيد الخدري وانما اسلمت
ايام خيبر قال ابو هريرة صدقت اسلمت ايام خيبر ولكنني لزمت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم اكن افارقه وكنت
اسأله وعنيت بذلك حتى علمت من احب ومن ابغض ومن قرب ومن ابعد ومن اقر ومن نفى ومن لعن ومن
دعا له فلما رأت عائشة السلاح والرجال وخافت ان يعظم الشر بينهم ويسفك الدماء قالت البيت بيتي ولا آذن

لاحد ان يدفن فيه وان الحسين ع اراد ان يدفنه الا مع جده فقال له محمد بن الحنفية يا اخي انه لو اوصى بدفنه لدفناه او نموت
قبل ذلك ولكنه قد استثنى وقال الا ان تخافوا الشر فدفنوه في البقيع قال ابو الحسن المدائني وصل نعي الحسن ع
الى البصرة في يومين وليلتين فقال الجارود بن ابي سبرة : اذا كان شر سار يوما وليلة ۞ وان كان خير جرد السير
اربعا ۞ اذا ما بريد الشر اقبل نحونا ۞ باحدى الدواهي الربد سار واسرعا ۞ وروى الحسن المدائني قال خرج على معاوية
قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الحسن ع له فارسل معاوية الى الحسن ع يسأله ان يخرج فيقاتل الخوارج
فقال الحسن ع سبحان الله تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الامة والفتهم افتراني اقاتل معك فخطب
معاوية اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة اتروني قاتلتكم على الصلوة والزكاة والحج وقد علمت انكم تصلون وتزكون
وتحجون ولكني قاتلتكم لاتأمر عليكم والي رقابكم وقد اتاني الله ذلك وانتم كارهون الا ان كل مال او دم اصيب في
هذه الفتنة فمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس الا ثلث اخراج العطاء عند
محله واقفال الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فانهم ان لم تغزوهم غزوكم ثم نزل قال المدائني فقال المسيب بن
نجبة للحسن ع ما ينقضي عجبي منك بايعت معوية ومعك اربعون الفا ولم تأخذ لنفسك وثيقة وعقدا
اعطاك امرا فيما بينك وبينه ثم قال ما قد سمعت والله ما اراد بها غيرك قال فما ترى قال ارى ان ترجع الى ما كنت عليه فقد
نقض ما كان بينه وبينك فقال يا مسيب اني لو اردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية باصبر عند اللقاء ولا
اثبت عند الحرب مني ولكني اردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه حتى يستريح
بر او يستراح من فاجر قال المدائني ودخل عبيدة بن عمرو الكندي على الحسن ع وكان ضرب على وجهه ضربة وهو
مع قيس بن سعد بن عبادة فقال ما الذي ارى بوجهك قال اصابني مع قيس والتفت حجر بن عدي الى الحسن عليه السلام
فقال لوددت انك كنت مت قبل هذا اليوم ولم يكن ما كان انا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما احبوا
فتغير وجه الحسن وغمز الحسين ع حجرا فسكت فقال الحسن ع يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رأيه رأيك
وما فعلت ما فعلت الا ابقاء عليك والله كل يوم في شأن قال ودخل عليه سفيان بن ابي ليلى النهدي فقال له
السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن اجلس يرحمك الله ان رسول الله ص رفع له ملك بني امية فنظر
اليهم يعلون منبره واحدا فواحدا فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى في ذلك قرانا قال له وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران وسمعت عليا ابي رحمه الله يقول سيلي امر هذه الامة رجل واسع
البلعوم كبير البطن فسألته من هو فقال معاوية وقال لي ان القران قد نطق بملك بني امية ومدتهم قال تعالى ليلة
القدر خير من الف شهر قال ابي هذه مدة ملك بني امية قال المدائني فلما كان عام الصلح اقام الحسن بالكوفة
اياما ثم تجهز للشخوص الى المدينة فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التيمي ليودعاه فقال
الحسن الحمد لله الغالب على امره لو اجتمع الخلق جميعا على ان لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا فقال اخوه الحسين
ع لقد كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فاطعته وكأنما يجذ انفي بالمواسي فقال المسيب
انه والله ما يكبر علينا هذا الامر الا ان تضاموا وتنتقصوا فاما نحن فانهم سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا
عليه فقال الحسين يا مسيب نحن نعلم انك تحبنا فقال الحسن ع سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول من احب قوما كان معهم فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع فقال ليس لي الى ذلك سبيل فلما كان
من غد خرج فلما صار بدير هند نظر الى الكوفة وقال : ولا عن قلى فارقت دار معاشري ۞ هم المانعون حوزتي
وذماري ۞ ثم سار الى المدينة قال المدائني فقال معوية يومئذ للوليد بن عقبة بن ابي معيط بعد شخوص الحسن عليه السلام
يا ابا وهب هل رمت قال نعم وسموت قال المدائني اراد معوية قول الوليد بن عقبة يحرضه على الطلب بدم عثمان
الا ابلغ معوية بن حرب ۞ فانك من اخي ثقة مليم ۞ قطعت الدهر كالسدم المعنى ۞ تهدر في دمشق ولا تريم
فلو كنت القتيل وكان حيا ۞ لشمر لا الف ولا سؤوم ۞ وانك والكتاب الى علي ۞ كدابغة وقد حلم الاديم ۞ وروى المدائني

عن ابرهيم بن محمد عن زيد بن اسلم قال دخل رجل على الحسن ع بالمدينة وفي يده صحيفة فقال له الرجل ما هذه قال هذا
كتاب معوية يتوعد فيه على امر كذا قال الرجل لقد كنت على النصف فما فعلت فقال له الحسن ع اجل ولكني خشيت
ان يأتي يوم القيمة سبعون الفا او ثمانون الفا او اكثر او اقل تشخب اوداجهم دما كلهم يستعدي الله فيم هريق دمه فلا
ابو الحسن وكان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول والله ما وفى معاوية للحسن بشيء مما اعطاه قتل حجرا واصحاب حجر وبايع
لابنه ولم يسم الحسن قال وروى ابو الطفيل قال قال الحسن ع لمولى له اتعرف معوية بن حديج قال نعم قال اذا رأيته فاعلمني
فرآه خارجا من دار عمرو بن حريث فقال هو هذا فدعاه فقال له انت الشاتم عليا عند ابن آكلة الاكباد اما والله
لئن وردت الحوض ولن ترده لترينه مشمرا عن ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين قال ابو الحسن
وروى هذا الخبر ايضا قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل عن مولى الحسن ع قال ابو الحسن وحدثنا سليمان بن
ايوب عن الاسود بن قيس العبدي ان الحسن ع لقي يوما حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب رب مسير لك في
غير طاعة الله فقال اما مسيري الى ابيك فليس من ذلك قال بلى والله ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة
زائلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كان ذلك كما
قال عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال سبحانه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال ابو الحسن طلب زياد رجلا من اصحاب الحسن ع ممن كان في كتاب الامان فكتب اليه الحسن من الحسن
بن علي الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا من الامان لاصحابنا وقد ذكر لي فلان انك تعرضت له فاحب
ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وذلك بعد ادعاء معاوية اياه غضب حيث لم ينسبه الى
ابي سفيان فكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تؤويه الفساق من
شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما ان آكله للحم انت
منه فلما قرأ الحسن ع الكتاب بعث به الى معوية فلما قرأه غضب وكتب من معوية بن ابي سفيان الى زياد اما
بعد فان لك رأيين رأيا من ابي سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رأيك من سمية
فما يكون من مثلها ان الحسن بن علي كتب الي انك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فاني لم اجعل لك عليه سبيلا وان
الحسن ليس ممن يرمى به الرجوان والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه او الى امه فالآن حين اخترت
له والسلام قلت تحاوروا في مجلس بعض الاكابر وانا حاضر القول في ان عليا ع شرف بفاطمة ع فقال انسان كان حاضر
المجلس بل فاطمة شرفت به وخاض الحاضرون في ذلك بعد انكارهم تلك اللفظة وسألني صاحب المجلس ان اذكر
ما عندي في المعنى وان اوضح ايما افضل علي ع ام فاطمة ع فقلت اما ايهما افضل فان اريد بالافضل الاجمع للمناقب
التي يتفاضل الناس بها نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك فعلي افضل وان اريد بالافضل الارفع منزلة عند الله
فالذي استقر عليه رأي المتأخرين من اصحابنا ان عليا ارفع المسلمين كافة منزلة عند الله تعالى بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله من الذكور والاناث وفاطمة امرأة من المسلمين وان كانت سيدة نساء العالمين
ويدل على ذلك انه قد ثبت انه احب الخلق الى الله تعالى بحديث الطائر وفاطمة من الخلق واحب الخلق اليه سبحانه
اعظمهم ثوابا يوم القيامة على ما فسره المحققون من اهل الكلام وان اريد بالافضل الاشرف نسبا ففاطمة ع افضل
لان اباها سيد ولد آدم من الاولين والآخرين فليس في آباء علي ع مثله ولا مقاربه وان اريد بالافضل من كان
رسول الله صلى الله عليه وآله اشد عليه حنوا واشفق عليه وارحم به ففاطمة افضل لانها ابنته وكان شديد الحب لها والحنو
عليها جدا وهي اقرب اليه نسبا من ابن العم لا شبهة في ذلك فاما القول في ان عليا شرف بها او شرفت به فان
عليا ع كانت اسباب شرفه وتميزه عن الناس متنوعة فمنها ما هو متعلق بفاطمة عليها السلام ومنها ما هو مستقل
بنفسه فاما الذي هو مستقل بنفسه فنحو شجاعته وعفته وحلمه وقناعته وسجاحة اخلاقه وسماح نفسه واما
الذي هو متعلق برسول الله ص فنحو علمه ودينه وزهده وعبادته وسبقه الى الاسلام واخباره بالغيوب واما

الذي يتعلق بفاطمة عم فنكاحه لها حتى صار بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله الصهر المضاف الى النسب والسبب حتى ان ذريته منها صارت ذرية لرسول الله صم واجزاء من ذاته عم وذلك لان الولد انما يكون من مني الرجل ودم المرأة وهما جزآن من ذاتي الاب والام ثم هكذا ابدا في ولد الولد ومن بعده من بطون دائما فهذا هو القول في شرف علي عم بفاطمة عم فاما شرفها به فانها وان كانت ابنة سيد العالمين الا ان كونها زوجة علي عم افادها نوعا من الشرف آخر زائدا على ذلك الشرف الاول الا ترى ان اباها لو زوجها ابا هريرة او انس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلالة كحالها الآن وكذلك لو كان بنوها وذريتها من ابي هريرة وانس بن مالك لم يكن حالهم في انفسهم كحالهم الآن قال ابو الحسن المدائني وكان الحسن عم كثير التزوج تزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية وامها مليكة بنت خارجة بن سنان فولدت له الحسن بن الحسن وتزوج ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله فولدت له ابنا سماه طلحة وتزوج ام بشير بنت ابي مسعود الانصاري واسم ابي مسعود عقبة بن عمرو فولدت له زيد بن الحسن وتزوج جعدة بنت الاشعث بن قيس وهي التي سقته السم وتزوج هند بنت سهيل بن عمرو وحفصة ابنة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وتزوج امرأة من كلب وتزوج امرأة من بنات عمرو بن الاهتم المنقري وامرأة من ثقيف فولدت له عمرو وتزوج امرأة من بنات علقمة بن زرارة وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة فقيل له انها ترى رأي الخوارج فطلقها وقال اني اكره ان اضم الى نحري جمرة من جمر جهنم قال المدائني وخطب الى رجل فزوجه وقال له اني مزوجك واعلم انك ملق طلق غلق ولكنك خير الناس نسبا وارفعهم جدا وابا قلت اما قوله ملق طلق فقد صدق واما غلق فلا فان الغلق الكثير الضجر وكان الحسن عم اوسع الناس صدرا واسجحهم خلقا قال المدائني احصى زوجات الحسن عم فكن سبعين امرأة قال المدائني ولما توفي علي عليه السلام خرج عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الى الناس فقال ان امير المؤمنين توفي وقد ترك خلفا فان احببتم خرج اليكم وان كرهتم فلا احد على احد فبكى الناس وقالوا بل يخرج الينا فخرج الحسن عم فخطبهم فقال ايها الناس اتقوا الله فانا امراؤكم واولياؤكم وانا اهل البيت الذين قال الله فينا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فبايعه الناس وكان خرج اليهم وعليه ثياب سود ثم وجه عبد الله بن عباس ومعه قيس بن سعد بن عبادة مقدمة له في اثني عشر الفا الى الشام وخرج هو يريد المدائن فطعن بساباط وانتهب متاعه ودخل المدائن وبلغ ذلك معوية فاشاعه وجعل اصحاب الحسن الذين وجههم مع عبيد الله يتسللون الى معاوية الوجوه واهل البيوتات فكتب عبيد الله بن العباس بذلك الى الحسن عم فخطب الناس ووبخهم وقال خالفتم ابي حتى حكم وهو كاره ثم دعاكم الى قتال اهل الشام بعد التحكيم فابيتم حتى صار الى كرامة الله ثم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني وقد اتاني ان اهل الشرف منكم قد اتوا معاوية وبايعوه فحسبي منكم لا تغروني من ديني ونفسي وارسل عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامه هند بنت ابي سفيان بن حرب الى معاوية يسأله المسالمة واشترط عليه العمل بكتاب الله وسنة نبيه وان لا يبايع لاحد من بعده وان يكون الامر شورى وان يكون الناس اجمعون آمنين وكتب بذلك كتابا فابى الحسين عم وامتنع فكلمه الحسن عم حتى رضي وقدم معوية الى الكوفة قال ابو الحسن وحدثنا ابو بكر بن الاسود قال كتب ابن العباس الى الحسن عم اما بعد فان المسلمين ولوك امرهم بعد علي عم فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب اصحابك واشتر من الظنين دينه بما لا يثلم لك دينا وول اهل البيوتات والشرف تستصلح به عشائرهم حتى يكون الناس جماعة فان بعض ما يكره الناس ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تؤدي الى ظهور العدل وعز الدين خير من كثير مما يحبه الناس اذا كانت عواقبه تدعو الى ظهور الجور وذل المؤمنين وعز الفاجر واقتد بما جاء عن ائمة الهدى فقد جاء عنهم انه لا يصلح الكذب الا في حرب او اصلاح بين الناس فان الحرب خدعة ولك في ذلك سعة اذا كنت محاربا ما لم تبطل حقا واعلم ان عليا اباك انما رغب الناس عنه الى معاوية انه آسى بينهم في الفيء وسوى بينهم في العطاء فثقل عليهم واعلم انك تحارب من حارب الله ورسوله في ابتداء الاسلام حتى ظهر امر الله فلما وحد الرب ومحق الشرك وعز الدين اظهروا الايمان وقرأوا القرآن مستهزئين

بآياته وقاموا الى الصلوة وهم كسالى وادوا الفرائض وهم كارهون فلما رأوا انه لا يعز في الدين الا الانبياء الابرار توسموا بسيماء الصالحين ليظن المسلمون بهم خيرا فما زالوا بذلك حتى شركوهم في اماناتهم وقالوا حسابهم على الله فان كانوا صادقين فاخواننا في الدين وان كانوا كاذبين كانوا بما اقترفوا هم الاخسرين وقد منيت باولئك وبابنائهم واشباههم والله ما زادهم طول العمر الا غيا ولا زادهم ذلك لاهل الدين الا مقتا فجاهدهم ولا ترض دنية ولا تقبل خسفا فان عليا عم لم يجب الى الحكومة حتى غلب على امره فاجاب وانهم يعلمون انه اولى بالامر ان حكموا بالعدل فلما حكموا بالهوى رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه اجله ولا تخرجن من حق انت اولى به حتى يحول الموت دون ذلك والسلام قال المدائني وكتب الحسن عم الى معاوية من عبد الله الحسن امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فان الله بعث محمدا رحمة للعالمين فاظهر به الحق ودفع به الشرك واعز به العرب عامة وشرف به قريشا خاصة فقال وانه لذكر لك ولقومك فلما توفاه الله تنازعت العرب الامر بعده فقالت قريش نحن عشيرته واولياؤه فلا تنازعونا سلطانه فعرفت العرب لقريش ذلك وجاحدتنا قريش ما عرفت لها العرب فهيهات ما انصفتنا قريش وقد كانوا ذوي فضيلة في الدين وسابقة في الاسلام والاعزة الامناء عنك ايانا الامر بغير حق في الدنيا معروف ولا اثر في الاسلام محمود فالله الموعد نسأل الله ان لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا عنده في الآخرة ان عليا لما توفاه الله ولاه المسلمون الامر بعده فاتق الله يا معاوية وانظر لامة محمد ما تحقن به دماءها وتصلح به امرها والسلام وبعث بالكتاب مع الحرث بن سويد التيمي تيم الرباب وجندب الازدي فقدما على معاوية فدعواه الى بيعة الحسن فلم يجبهما وكتب جوابه اما بعد فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو احق الاولين والآخرين بالفضل كله وذكرت تنازع المسلمين الامر بعده فصرحت بتهمة ابي بكر وعمر وابي عبيدة وصلحاء المهاجرين فكرهت لك ذلك ان الامة لما تنازعت الامر بينها رأت قريشا احقها به فرأت قريش والانصار وذوو الفضل والدين من المسلمين ان يولوا من قريش اعلمها بالله واخشاها له واقواها على الامر فاختاروا ابا بكر ولم يألوا ولو علموا مكان رجل غير ابي بكر يقوم مقامه ويذب عن حرم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى ابي بكر والحال اليوم بيني وبينك على ما كانوا عليه فلو علمت انك اضبط لامر الرعية واحوط على هذه الامة واحسن سياسة واكيد للعدو واقوى على جمع الفيء لسلمت لك الامر بعد ابيك فان اباك سعى على عثمان حتى قتل مظلوما فطالب الله بدمه ومن يطلبه الله فلن يفوته ثم ابتز الامة امرها وخالف جماعتها فخالفه نظراؤه من اهل السابقة والجهاد والقدم في الاسلام وادعى انهم نكثوا بيعته فقاتلهم فسفكت الدماء واستحلت الحرم ثم اقبل الينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد ان يملكنا اغترارا فحاربناه وحاربنا ثم صارت الحرب الى ان اختار رجلا واخترنا رجلا ليحكما بما يصلح عليه الامر وتعود به الجماعة والالفة واخذنا بذلك عليهما ميثاقا وعليه مثله وعلينا مثله على الرضا بما حكما فامضى الحكمان عليه الحكم بما قد علمت وخلعاه فوالله ما رضي بالحكم ولا صبر لامر الله فكيف تدعوني الى امر انما تطلبه بحق ابيك وقد خرج منه فانظر لنفسك ولدينك والسلام قال ثم قال للحرث وجندب ارجعا فليس بيني وبينكم الا السيف ورجعا واقبل الى العراق في ستين الفا واستخلف على الشام الضحاك بن قيس الفهري والحسن مقيم بالكوفة لم يشخص حتى بلغه ان معاوية قد عبر جسر منبج فوجه حجر بن عدي يأمر العمال بالاحتراس ويذب الناس فسارعوا فعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثني عشر الفا فنزل دير عبد الرحمن واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامر قيس بن سعد بالمسير وودعه واوصاه فاخذ على الفرات وقرى الفلوجة ثم مسكن وارتحل الحسن عم متوجها نحو المدائن فاتى ساباط فاقام بها اياما فلما اراد ان يدخل المداين قام فخطب الناس فقال ايها الناس انكم بايعتموني على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت واني والله ما اصبحت محتملا على احد من هذه الامة ضغينة في شرق ولا غرب ولما تكرهون في الجماعة والالفة والامن وصلاح ذات

البين خير مما تحبون في الفرقة والخوف والتباغض والعداوة وان عليا ابي كان يقول لا تكرهوا امارة معوية فانكم لو فقدتموه
لرأيتم الرؤس تندر عن كواهلها كالحنظل ثم نزل فقال الناس ما قال هذا القول الا وهو خالع نفسه ومسلم الامر لمعاوية
فثاروا به فقطعوا كلامه وانتهبوا متاعه وانتزعوا مطرفا كان عليه واخذوا جارية كانت معه واختلف الناس
فصارت طائفة معه واكثرهم عليه فقال اللهم انت المستعان وامر بالرحيل فارتحل الناس واتاه رجل بفرس فركبه
واطاف به بعض اصحابه فمنعوا الناس عنه وسار وتقدمه سنان بن الجراح الاسدي الى مظلم ساباط فاقام به فلما
دنا منه تقدم اليه كانه يكلمه فطعنه في فخذه بمعول طعنة كادت تصل الى العظم فغشي عليه وابتدره اصحابه فسبق
اليه عبد الله الطائي فصرع سنانا واخذ ظبيان بن عمارة المعول من يده فضربه به فقطع انفه ثم ضربه بصخرة على راسه
فقتله وافاق الحسن ع من غشيته فعصبوا جرحه وقد نزف وضعف فقدموا به المداين وعليها سعد بن مسعود عم
المختار بن ابي عبيد واقام بالمداين حتى برئ من جرحه قال المدايني وكان الحسن ع اكبر ولد علي ع وكان سيدا سخيا
حليما خطيبا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه سبق يوما بين الحسين وبينه فسبق الحسن فاجلسه على فخذه
اليمنى ثم اجلس الحسين على الفخذ اليسرى فقيل له يا رسول الله ايهما احب اليك فقال اقول كما قال ابرهيم ابونا وقيل له اي
ابنيك احب اليك قال اكبرهما وهو الذي يلد ابني محمدا وروى المدايني عن زيد بن ارقم قال خرج الحسن وهو صغير وعليه
برد ورسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فعثر فسقط فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله الخطبة ونزل مسرعا اليه وقد
حمله الناس فتسلمه واخذه على كتفه وقال ان الولد لفتنة لقد نزلت اليه وما ادري ثم صعد فاتم الخطبة وروى انه
قال لقي عمرو بن العاص الحسن ع في الطواف فقال له يا حسن زعمت ان الدين لا يقوم الا بك وبابيك فقد رأيت الله اقام
معوية فجعله راسيا بعد ميله وبينا بعد خفائه افرضي الله بقتل عثمان ام من الحق ان تطوف بالبيت كما يدور الجمل
بالطحين عليك ثياب كغرقئ البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث واسهل للوعث ان يوردك معوية حياض
ابيك فقال الحسن ع ان لاهل النار لعلامات يعرفون بها الحادا لاولياء الله وموالاة لاعداء الله والله انك لتعلم
ان عليا لم يرتب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط وايم الله لتنتهين يا ابن ام عمرو او لانفذن
حضنيك بنوافذ اشد من القعضبية فاياك والتهجم علي فاني من قد عرفت لست بضعيف الغميزة ولا هش المشاشة
ولا مرئ الماكلة واني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا ادعى لغير ابي وانت من تعلم ويعلم الناس تحاكمت
فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا واعظمهم لؤما فاياك عني فانك رجس ونحن بيت الطهارة
اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا فافحم عمرو وانصرف كئيبا وروى ابو الحسن المدايني قال سال معوية الحسن بن
علي بعد الصلح ان يخطب الناس فامتنع فناشده ان يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه ثم قال الحمد لله الذي توحد في
ملكه وتفرد في ربوبيته يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء والحمد لله الذي اكرم بنا مؤمنكم واخرج من الشرك
اولكم وحقن دماء آخركم فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا احسن البلاء ان شكرتم او كفرتم ايها الناس ان رب علي
كان اعلم بعلي حين قبضه اليه ولقد اختصه بفضل لم تعتدوا بمثله ولم تجدوا مثل سابقته فهيهات هيهات
طالما قلبتم له الامور حتى اعلاه الله عليكم وهو صاحبكم وعدوكم في بدر واخواتها جرعكم رنقا وسقاكم علقا واذل
رقابكم واشرقكم بريقكم فلستم ملومين على بغضه وايم الله لا ترى امة محمد خفضا ما كانت سادتهم وقادتهم في بني امية
ولقد وجه الله اليكم فتنة لن تصدوا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم الى شياطينكم فعند الله احتسب
ما مضى وما ينتظر من سوء رغبتكم وحيف حكمكم ثم قال يا اهل الكوفة لقد فارقكم بالامس سهم من مرامي الله صائب
على اعداء الله نكال على فجار قريش لم يزل آخذا بحناجرها جاثما على انفاسها ليس بالملومة في امر الله ولا بالسروقة
لمال الله ولا بالفروقة في حرب الله اعطى الكتاب خواتمه وعزائمه دعاه فاجابه وقاده فاتبعه لا تأخذه في الله لومة
لائم فصلوات الله عليه ورحمته ثم نزل فقال معوية اخطأ عجل او كاد واصاب متثبت او كاد ماذا اردت من خطبة الحسن
فاما ابو الفرج علي بن الحسين اصفهاني فانه قال كان في لسان ابي محمد الحسن ع ثقل كالفأفأة حدثني محمد بن الحسين الاشناني

قال حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي عن مفضل بن صالح عن جابر قال كان في لسان الحسن ع رتة فكان سلمان الفارسي رحمه الله
يقول اتته من قبل عمه موسى بن عمران ع قال ابو الفرج ومات شهيدا مسموما دس معوية اليه والى سعد بن ابي وقاص حين
اراد ان يعهد الى يزيد ابنه بالامر بعده سما فماتا منه في ايام متقاربة وكان الذي تولى ذلك من الحسن زوجته جعدة
بنت الاشعث بن قيس بمال بذله لها معوية ويقال ان اسمها سكينة ويقال عائشة ويقال شعثا والصحيح ان اسمها
جعدة قال ابو الفرج وروى عمرو بن ثابت قال كنت اختلف الى ابي اسحق السبيعي اسأله عن الخطبة التي خطب بها الحسن
بن علي ع عقيب وفاة ابيه ولا يحدثني بها فدخلت اليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسه فكانه غول فقال
لي من انت فاخبرته فبكى وقال كيف ابوك وكيف اهلك قلت صالحون قال في اي شيء تردد منذ سنة قلت في خطبة
الحسن بن علي بعد ابيه فقال حدثني هبيرة بن يريم قال خطب الحسن ع بعد وفاة امير المؤمنين ع فقال لقد قبض في هذه
الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه
ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد توفي في الليلة التي
عرج فيها بعيسى بن مريم والتي توفي فيها يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم من عطائه اراد
ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن
بن محمد رسول الله انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه والسراج المنير انا من اهل البيت الذين
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في كتابه اذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له
فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت قال ابو الفرج فلما انتهى الى هذا الموضع من الخطبة قام عبد الله
ابن العباس بين يديه فدعا الناس الى بيعته فاستجابوا وقالوا ما احبه الينا واحقه بالخلافة فبايعوه ثم نزل
من المنبر قال ابو الفرج ودس معوية رجلا من حمير الى الكوفة ورجلا من بني القين الى البصرة يكتبان اليه بالاخبار
فدل على الحميري وعلى القيني فاخذا وقتلا وكتب الحسن ع الى معوية اما بعد فانك دسست الى الرجال كانك تحب
اللقاء بلا اشك في ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذو الحجى وانما مثلك في ذلك
كما قال الاول فانا ومن قد مات منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز
لاخرى مثلها فكان قد فاجابه معوية اما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث
فلم افرح ولم احزن ولم اشمت ولم آس وان عليا اباك لكما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة فانت الجواد وانت الذي
اذا ما القلوب ملأن الصدورا جدير بطعنة يوم اللقا يضرب منها النساء النحورا وما مزبد من خليج البحار
يعلو الاكام ويعلو الجسورا باجود منه بما عنده فيعطي الالوف ويعطي البدورا قال ابو الفرج وكتب عبد الله بن
عباس الى معوية اما بعد فانك ودسك اخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل ما ظفرت به من يمانيك
كما قال امية بن ابي الصلت لعمرك انك والخزاعي طارقا كنعجة عاد حتفها تتحفر اثارت عليها شفرة بكراعها
فظلت بها من آخر الليل تنحر شمت بقوم من صديقك اهلكوا اصابهم يوم من الدهر اصفر فاجابه معوية اما
بعد فان الحسن بن علي قد كتب الي بنحو ما كتبت به وانبأني بما لم يحقق سوء ظن ورأي في وانك لم تصب مثلي ومثلكم
كما قال طارق الخزاعي يجيب امية عن هذا الشعر فوالله ما ادري واني لصادق الى اي من يظنني اتعذر اعنف
ان كانت زبينة اهلكت ونال بني لحيان شر فانفروا قال ابو الفرج وكان اول شيء احدثه الحسن ع انه زاد المقاتلة
مائة مائة وقد كان علي ع فعل ذلك يوم الجمل وفعل الحسن حال الاستخلاف فتبعه الخلفاء من بعده في ذلك قال
وكتب الحسن ع الى معوية مع حرب بن عبد الله الازدي من الحسن بن علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام
عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله جل جلاله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين
ومنة على المؤمنين وكافة للناس اجمعين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فبلغ رسالات الله وقام بامر الله
حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان وبعد ان اظهر الله به الحق ومحق به الشرك وخص به قريشا خاصة فقال له وانه لذكر لك

ولقومك فلما توفي تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته واولياؤه ولا يحل لكم ان تنازعونا
سلطان محمد وحقه فرأت العرب ان القول ما قالت قريش وان الحجة في ذلك لهم على من نازعهم امر محمد فانعمت
لهم وسلمت اليهم ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاججت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها انهم
اخذوا هذا الامر دون العرب بالانصاف والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد واولياءه الى محاجتهم وطلب النصف
منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو الولي النصير ولقد كنا
تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وان كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام وامسكنا عن
منازعتهم مخافة على الدين ان يجد المنافقون والاحزاب في ذلك مغمزا او يكون لهم بذلك سبب الى ما ارادوا من
افساده فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الاسلام
محمود وانت ابن حزب من الاحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكتابه والله حسيبك فسترد
فتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ان عليا لما
مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حيا ولاني المسلمون الامر بعده فاسأل
الله ان لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته وانما حملني على الكتاب اليك الاعذار
فيما بيني وبين الله عز وجل في امرك ولك في ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين فدع التمادي في الباطل
وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك عند الله وعند كل اواب حفيظ ومن له قلب
منيب واتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين فوالله ما لك خير في ان تلقى الله من دمائهم باكثر مما انت لاقيه به
وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الامر اهله ومن هو احق به منك ليطفئ الله النائرة بذلك ويجمع الكلمة ويصلح
ذات البين وان انت ابيت الا التمادي في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين فكتب معوية اليه من عبد الله معاوية امير المؤمنين الى الحسن بن علي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل فهو احق
الاولين والآخرين بالفضل كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره وقد والله بلغ وادى ونصح وهدى حتى انقذ الله به
من الهلكة وانار به من العمى وهدى به من الجهالة والضلالة فجزاه الله افضل ما جزى نبيا عن امته وصلوات الله
عليه يوم ولد ويوم بعث ويوم قبض ويوم يبعث حيا وذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وتنازع المسلمين الامر
بعده وتغلبهم على ابيك فصرحت بتهمة ابي بكر وعمر وابي عبيدة وحواري رسول الله وصلحاء المهاجرين والانصار
فكرهت ذلك لك انك امرؤ عندنا وعند الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم وانا احب لك القول السديد
والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم ولا مكانكم في الاسلام
فرأت الامة ان تخرج من هذا الامر لقريش لمكانها من نبيها ورأى صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم من سائر
الناس وعوامهم ان يولوا هذا الامر من قريش اقدمها اسلاما واعلمها بالله واحبها له واقواها على امر الله فاختاروا
ابا بكر وكان ذلك رأي ذوي الدين والفضل والناظرين للامة فاوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا متهمين
ولا فيما اتوا بالمخطئين ولو رأى المسلمون ان فيكم من يغني غناءه ويقوم مقامه او يذب عن حريم الاسلام ذبه
ما عدلوا بالامر الى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحا للاسلام واهله والله يجزيهم عن الاسلام
واهله خيرا وقد فهمت الذي دعوتني اليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها انتم وابو بكر
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فلو علمت انك اضبط مني للرعية واحوط على هذه الامة واحسن سياسة
واقوى على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني اليه ورأيتك لذلك اهلا ولكن قد علمت اني اطول
منك ولاية واقدم منك بهذه الامة تجربة واكبر منك سنا فانت احق ان تجيبني الى هذه التي سألتني فادخل
في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغا ما بلغ تحمله الى حيث احببت ولك خراج اي

بيني وبين الله عز وجل في امرك

اردت

كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجبيها امينك ويحملها اليك في كل سنة ولك ان لا نستولي عليك بالاساءة ولا
نقضي دونك الامور ولا نعصي في امر اردت به طاعة الله اعاننا الله واياك على طاعته انه سميع مجيب الدعوة
والسلام قال جندب فلما اتيت الحسن بكتاب معاوية قلت له ان الرجل سائر اليك فابدأه بالمسير حتى تقاتله في
ارضه وبلاده وعمله فاما ان تقدر انه ينقاد لك فلا والله حتى يرى منا اعظم من يوم صفين فقال افعل ثم قعد
عن مشورتي وتناسى قولي قالوا وكتب معاوية الى الحسن اما بعد فان الله يفعل في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه وهو
سريع الحساب فاحذر ان تكون منيتك على يدي رعاع الناس وايئس من ان تجد فينا غميزة وان انت اعرضت
عما انت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت واجزت لك ما شرطت واكون في ذلك كما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة
وان احد اسدى اليك امانة فاوف بها تدعى اذا مت وافيا ولا تحسد المولى اذا كان ذا غنى ولا تجفه ان كان
في المال فانيا ثم الخلافة لك من بعدي فانت اولى الناس بها والسلام فاجابه الحسن ع اما بعد فقد وصل الي
كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله اعوذ من ذلك فاتبع الحق تعلم اني من اهله
وعلي اثم ان اقول فاكذب والسلام فلما وصل كتاب الحسن ع الى معاوية قرأه ثم كتب الى عماله على النواحي من عبد الله
معوية امير المؤمنين الى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما
بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنيعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا
من عباده فاغتاله فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الامان لانفسهم
وعشائرهم فاقبلوا الي حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الامل واهلك
الله اهل البغي والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال فاجتمعت العساكر الى معاوية فسار بها قاصدا الى العراق
وبلغ الحسن خبره ومسيره نحوه وانه قد بلغ جسر منبج فتحرك عند ذلك وبعث حجر بن عدي فامر العمال والناس بالتهيؤ
للمسير ونادى المنادي الصلوة جامعة فاقبل الناس يثوبون ويجتمعون وقال الحسن اذا رضيت جماعة الناس فاعلمني
وجاءه سعيد بن قيس الهمداني فقال له اخرج فخرج الحسن وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب
الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لاهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين
ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون بلغني ان معاوية بلغه انا كنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك اخرجوا رحمكم الله
الى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون قال وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له قال فسكتوا فما
تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا
تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء مضر الذين السنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب
اما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها ثم استقبل الحسن ع بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد وجنبك المكاره
ووفقك لما يحمد ورده وصدره وقد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا لك واطعناك فيما قلت وما
رأيت وهذا وجهي الى معسكري فمن احب ان يوافيني فليواف ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها
ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه بما يصلحه وكان عدي بن حاتم اول الناس عسكرا وقام قيس بن سعد بن عبادة
الانصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن صعصعة التيمي فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن ع بمثل
كلام عدي بن حاتم في الاجابة والقبول فقال لهم الحسن صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النية والوفاء
والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل وخرج الناس فعسكروا ونشطوا للخروج وخرج الحسن ع الى العسكر و
استخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وامره باستحثاث الناس واشخاص الناس اليه فجعل
يستحثهم ويخرجهم حتى التأم العسكر وسار الحسن ع في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به
ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال له يا ابن عم اني باعث معك اثني عشر الفا
من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك

جامعة

واذهم من مجلسك فانهم بقية ثقات امير المؤمنين ع ومرهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى يسير بكم
ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية فان انت لقيته فاحبسه حتى آتيك فاني على اثرك وشيكا وليكن خبرك عندي فاحبسه
كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس واذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله
وان اصبت فقيس بن سعد على الناس وان اصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد الله حتى
انتهى الى شينور حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى اتى مسكن واخذ الحسن على حمام عمر حتى اتى دير
كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما اصبح نادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم
فقال الحمد لله كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد شاهد واشهد ان محمدا رسول الله ارسله
بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه واله اما بعد فوالله اني لارجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا
انصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة
خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رايي غفر الله
لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه محبته ورضاه ان شاء الله ثم نزل قال فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما
ترونه يريد بما قال قالوا نظنه يريد ان يصالح معوية ويكل الامر اليه كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه
فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن ابن عبد الله بن جعال الازدي فنزع مطرفه عن فنزع
عاتقه فبقي جالسا متقلدا سيفا بغير رداء فدعا بفرسه فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا
منه من اراده ولاموه وضعفوه لما تكلم به فقال ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا له فاطافوا به ودفعوا الناس
عنه ومعهم شوب من غيرهم فلما مر في مظلم ساباط قام اليه رجل من بني اسد ثم من بني نصر بن قعين يقال له الجراح
بن سنان وبيده مغول فاخذ بلجام فرسه وقال الله اكبر يا حسن اشرك ابوك ثم اشركت انت وطعنه بالمغول
فوقعت في فخذه فشقته حتى بلغت اربيته وسقط الحسن ع الى الارض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان
بيده واعتنقه فخرا جميعا الى الارض فوثب عبد الله بن الاخطل الطائي ونزع المغول من يد جراح بن سنان فخضخضه
به واكب ظبيان ابن عمارة عليه فقطع انفه ثم اخذوا له الآجر فشدخوا راسه ووجهه حتى قتلوه وحمل الحسن ع على
سرير الى المداين وبها سعيد بن مسعود الثقفي واليا عليها من قبله وقد كان علي ع ولاه المداين فاقام الحسن
عليها فاقام عنده يعالج نفسه فاما معوية فانه وافى حتى نزل قرية يقال لها الحبوضية بمسكن واقبل عبيد الله بن
العباس حتى نزل بازائه فلما كان من غد وجه معاوية بخيله اليه فخرج اليهم عبيد الله فيمن معه فضربهم حتى ردهم
الى معسكرهم فلما كان الليل ارسل معاوية الى عبيد الله بن عباس ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم
الامر الي فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعا والا دخلت وانت تابع ولك ان جئتني الآن ان اعطيك الف
الف درهم يعجل لك في هذا الوقت نصفها واذا دخلت الكوفة النصف الآخر فاقبل عبيد الله اليه ليلا فدخل
عسكر معاوية فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون عبيد الله ان يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى اصبحوا فطلبوه
فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ثم امرهم بالصبر والنهوض الى
العدو فاجابوه بالطاعة وقالوا له انهض بنا الى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم وخرج اليه بسر بن ارطاة فصاح
الى اهل العراق ويحكم هذا اميركم عندنا قد بايع وامامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن
سعد اختاروا احدى اثنتين اما القتال مع غير امام واما ان تبايعوا بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا
فضربوا اهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم فكتب معوية الى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس لا والله
لا تلقاني ابدا الا بيني وبينك الرمح فكتب اليه معاوية لما يئس منه اما بعد فانما انت يهودي بن يهودي تشقي نفسك و
تقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك نبذك وعزلك وان ظهر ابغضهم اليك نكل بك وقتلك
وقد كان ابوك اوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فاكثر الحز واخطا المفصل فخذله قومه وادركه يومه فمات

بحوران طريدا غريبا والسلام فكتب اليه قيس بن سعد اما بعد فانما انت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرها واقمت
فيه فرقا وخرجت منه طوعا ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم اسلامك ولم يحدث نفاقك ولم تزل حربا لله
ولرسوله وحزبا من احزاب المشركين وعدوا لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده وذكرت ابي فلعمري ما اوتر الا قوسه
ولا رمى الا غرضه فشغب عليه من لا يشق غباره ولا يبلغ كعبه وزعمت اني يهودي ابن يهودي وقد علمت وعلم الناس
اني وابي اعداء الدين الذي خرجت منه وانصار الدين الذي دخلت فيه وصرت اليه والسلام فلما قرأ معاوية
كتابه غاظه واراد اجابته فقال له عمرو مهلا فانك ان كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما
دخل الناس فامسك عنه قال وبعث معوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن للصلح فدعواه اليه
فزهداه في الامر واعطياه ما شرط له معوية وان لا يتبع احد بما مضى ولا ينال احدا من شيعة علي بمكروه ولا يذكر
علي الا بخير واشياء اشترطها الحسن فاجاب الى ذلك وانصرف قيس بن سعد فيمن معه الى الكوفة وانصرف
وجوه الحسن ايضا اليها واقبل معوية قاصدا نحو الكوفة واجتمع الى الحسن ع وجوه الشيعة واكابر اصحاب امير المؤمنين
ع يلومونه ويبكون اليه جزعا مما فعله قال ابو الفرج فحدثني محمد بن احمد ابو عبيدة قال حدثنا الفضل بن الحسن
البصري قال حدثنا ابو عمرو قال حدثنا مكي بن ابرهيم قال حدثنا السري بن اسمعيل عن الشعبي عن سفيان بن الليل
المقلد قال ابو الفرج وحدثني به ايضا محمد بن الحسين الاشناني وعلي بن العباس المقانعي عن عباد بن يعقوب عن
عمرو بن ثابت عن الحسن بن الحكم عن عدي بن ثابت عن سفيان بن الليل قال اتيت الحسن بن علي ع حين بايع معوية
فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال وعليك السلام يا سفيان ونزلت
فعقلت راحلتي ثم اتيته فجلست اليه فقال كيف قلت يا سفيان قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال ما جر
الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن آكلة هذا منك الينا قلت انت والله بابي وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموت
دونك فقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به واني سمعت عليا يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لا تذهب الليالي والايام حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم
ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر وانه لمعوية
واني عرفت ان الله بالغ امره ثم اذن المؤذن وقمنا على حالب يحلب ناقته فتناول الاناء فشرب قائما ثم
سقاني وخرجنا نمشي الى المسجد فقال ما جاء بك يا سفيان قلت حبكم والذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق قال
يا سفيان فاني سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي
كهاتين يعني السبابتين او كهاتين يعني السبابة والوسطى احديهما تفضل على الاخرى ابشر يا سفيان فان الدنيا
تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد ع قلت قوله ولا في الارض ناصر اي ناصر ديني اي لا يمكن احد
ينصره بتاويل ديني اي يتكلف له عذرا الا في الافعال فان ذلك قوله وانه لمعاوية من الحديث المرفوع او من كلام علي
ع او من كلام الحسن ع قلت الظاهر انه من كلام الحسن ع وانه قد غلب على ظنه ان معاوية صاحب هذه
الصفات وان كان القسمان الاولان غير ممتنعين فان قلت فمن هو امام الحق من آل محمد قلت اما الامامية فتزعم
انه صاحبهم الذي يعتقدون انه الآن حي في الارض واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يخلقه الله في آخر الزمان
قال ابو الفرج وسار معوية حتى نزل النخيلة وجمع الناس بها فخطبهم قبل ان يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها احد
من الرواة تامة وجاءت منقطعة في الحديث وسنذكر ما انتهى الينا منها فاما الشعبي فانه روى انه قال في
الخطبة ما اختلف امر امة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها ثم انتبه فندم فقال الا هذه الامة
فانها وانها واما ابو اسحق السبيعي فقال ان معاوية قال في خطبته بالنخيلة الا ان كل شيء اعطيته الحسن بن علي ع
تحت قدمي هاتين لا افي به قال ابو اسحق وكان والله غدارا وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد قال
صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة ثم خطبنا فقال والله اني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون

ذلك وانّا قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون قال فكان عبد الرحمن بن شريك اذا حدّث
بذلك يقول هذا والله هو التهتّك قال ابو الفرج وحدّثني ابو عبيد محمد بن احمد قال حدّثني الفضل بن الحسن المصري
قال حدّثني يحيى بن معين قال حدّثني ابو حفص اللبّان عن عبد الرحمن بن شريك عن اسمعيل بن ابي خالد عن حبيب بن ابي
ثابت قال خطب معوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت المنبر فذكر عليّاً ع فنال منه ثم نال
من الحسن فقام الحسين ع ليردّ عليه فأخذه الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال ايّها الذاكر عليّاً انا الحسن وابي
عليّ وانت معاوية وابوك صخر وامّي فاطمة وامّك هند وجدّي رسول الله وجدّك عتبة بن ربيعة وجدّتي
خديجة وجدّتك قتيلة فلعن الله اخملنا ذكراً والأمنا حسباً وشرّنا قديماً وحديثاً واقدمنا كفراً ونفاقاً
فقال طوائف من اهل المسجد آمين قال الفضل قال يحيى بن معين وانا اقول آمين قال ابو عبيد قال الفضل وانا
اقول آمين قال ابو الفرج قال ابو عبيد وانا اقول آمين ويقول علي بن الحسين الاصفهاني آمين قلت ويقول عبد
الحميد بن ابي الحديد مصنّف هذا الكتاب آمين قال ابو الفرج ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته
بالنخيلة بين يديه خالد بن عرفطة ومعه حبيب بن حمّاد يحمل رايته فلمّا صار بالكوفة دخل المسجد من باب
الفيل واجتمع الناس اليه فقال ابو الفرج فحدّثني ابو عبيد الصيرفي واحمد بن عبيد الله بن عمّار عن محمد بن ابي خلف
عن محمد بن عمرو الرازي عن مالك بن سعيد عن محمد بن عبد الله الليثي عن عطا بن السائب عن ابيه قال بينما علي بن
ابي طالب ع على منبر الكوفة دخل رجل فقال يا امير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله لا مات ولا يموت
حتى يدخل من باب المسجد واشار الى باب الفيل ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حمّاد قال فوثب رجل فقال
يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمّاد وانا لك شيعة فقال فانّه كما اقول قال فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدّمة
معاوية يحمل رايته حبيب بن حمّاد قال ابو الفرج وقال مالك بن سعيد وحدّثني الاعمش بهذا الحديث قال حدّثني
صاحب هذه الدار واشار الى دار السائب ابي عطا انّه سمع عليّاً ع يقول هذا قال ابو الفرج فلمّا تمّ الصلح بين
الحسن ومعوية ارسل الى قيس بن سعد يدعوه الى البيعة وكان رجلاً طوالاً يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطّان
في الارض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمّى خصيّ الانصار فلمّا ارادوا ادخاله اليه قال انّي حلفت ان لا القاه
الا بيني وبينه الرمح او السيف فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينه وبينه ليبرّ يمينه قال ابو الفرج وقد روي
انّ الحسن لمّا صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في اربعة آلاف فارس وابى ان يبايع فلمّا بايع الحسن ادخل
قيس ليبايع فأقبل على الحسن فقال أفي حلّ انا من بيعتك فقال نعم فألقي له كرسي وجلس معوية على سريره والحسن
معه فقال له معاوية أتبايع يا قيس قال نعم ووضع يده على فخذه ولم يمدّها الى معوية فجثا معوية على سريره واكبّ على
قيس حتى مسح يده على يده وما رفع اليه قيس يده قال ابو الفرج ثم انّ معوية امر الحسن ان يخطب فظنّ انّه
يحصر فقام فخطب فقال في الخطبة انّما الخليفة من سار بكتاب الله وسنّة نبيّه وليس الخليفة من سار بالجور خطبة
ذاك رجل ملك ملكاً تمتّع به قليلاً ثم تخمّه تنقطع لذّته وتبقى تبعته وان ادري لعلّه فتنة لكم ومتاع الى
حين قال وانصرف الحسن الى المدينة فأقام بها واراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن عليه شيء اثقل من
امر الحسن بن علي وسعد بن ابي وقّاص فدسّ اليهما سمّاً فماتا منه قال ابو الفرج فحدّثني احمد بن عبيد الله بن عمّار عن
عيسى بن مهران عن عبيد بن الصبّاح الخرّاز عن جرير عن مغيرة قال ارسل معاوية الى بنت الاشعث بن قيس وهي
تحت الحسن فقال لها انّي مزوّجك يزيد ابني على ان تسمّي الحسن وبعث اليها بمائة الف درهم ففعلت وسمّت
الحسن فسوّغها المال ولم يزوّجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون
قريش كلام عيّروهم وقالوا يا بني مسمّة الازواج قال وحدّثني احمد قال حدّثني عيسى عن يحيى بن بكير عن شعبة عن ابي
بكر بن حفص قال توفّي الحسن بن علي ع وسعد بن ابي وقّاص في ايّام متقاربة وذلك بعد ما مضى من ولاية معوية
عشر سنين وكانوا يرون انّه سقاهما السمّ قال ابو الفرج وحدّثني احمد عن ابن عون عن عمر بن اسحق قال كنت مع الحسن والحسين

عليهما السلام في الدار فدخل الحسن المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت السمّ مراراً ما سقيته مثل هذه المرّة لقد لفظت قطعة
من كبدي فجعلت اقلّبها بعود معي فقال الحسين ومن سقاك قال وما تريد منه أتريد ان تقتله ان يكن هو هو فالله
اشدّ نقمة منك وان لم يكن هو فما احبّ ان يؤخذ بي بريء قال ابو الفرج ودفن الحسن في قبر فاطمة بنت رسول الله
صلّى الله عليه وآله وقد كان اوصى ان يدفن مع النبي صلّى الله عليه وآله فمنع مروان بن الحكم من ذلك وركبت
بنو امية في السلاح وجعل مروان يقول يا ربّ هيجا هي خير من دعة أيدفن عثمان في البقيع ويدفن الحسن في بيت
النبي ع والله لا يكون ذلك ابداً وانا احمل السيف وكادت الفتنة ان تقع وابى الحسين ع ان يدفنه الا مع النبي
صلّى الله عليه وآله فقال له عبد الله بن جعفر عزمت عليك يا ابا عبد الله بحقّي ان لا تكلّم بكلمة فمضوا به الى البقيع
وانصرف مروان قال ابو الفرج وقد روى الزبير بن بكّار انّ الحسين ع ارسل الى عائشة ان تأذن له ان يدفن مع النبي
صلّى الله عليه وآله فقالت نعم فلمّا سمعت بنو امية بذلك استلاموا في السلاح وتنادوا هم وبنو هاشم في القتال فبلغ
ذلك الحسن فأرسل الى بني هاشم امّا اذا كان هذا فلا حاجة لي فيه ادفنوني الى جنب امّي فدفن الى جنب فاطمة
ع قال ابو الفرج فامّا يحيى بن الحسن صاحب كتاب النسب فانّه روى انّ عائشة ركبت ذلك اليوم بغلاً واستنفرت
بني امية مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل فيوماً على بغل ويوماً على جمل قلت وليس
في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عائشة لانّه لم يرو انّها استنفرت الناس لمّا ركبت البغل وانّما المستنفرون
هم بنو امية ويجوز ان تكون عائشة ركبت لتسكّن الفتنة لا سيّما وقد روي عنها انّه لمّا طلب منها الدفن قالت
نعم فهذه الحال والقصّة منقبة من مناقب عائشة قال ابو الفرج وقال جويرية بن اسماء لمّا مات الحسن واخرجوا
جنازته حمل مروان حتى دخل تحته يحمل سريره فقال له الحسين أتحمل اليوم سريره وبالامس كنت تجرّعه الغيظ
قال مروان كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال قال وقدّم الحسين ع للصلوة عليه سعيد بن العاص وهو يومئذ
امير المدينة وقال تقدّم فلولا انّها سنّة لما قدّمتك قال وقيل لابي اسحق السبيعي متى ذلّ الناس فقال حين مات
الحسن وادّعي زياد وقتل حجر بن عدي قال اختلف الناس في سنّ الحسن ع وقت وفاته فقيل ابن ثمان واربعين
وهو المروي عن جعفر بن محمد ع في رواية هشام بن سالم وقيل ابن ستّ واربعين وهو المروي ايضاً عن جعفر ع
في رواية ابي بصير قال وفي الحسن ع يقول سليمان بن قتة يرثيه وكان محبّاً له: يا كذب الله من نعى حسناً * ليس
لتكذيب نعيه ثمن * كنت خليلي وكنت خالصتي * لكلّ حيّ من اهله سكن * اجول في الدار لا اراك وفي الدار اناس
جوارهم غبن * بدّلتهم منك ليت انّهم * اضحوا وبيني وبينهم عدن * ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل امّا قوله كتبها
اليه بحاضرين فالذي كنّا نقرؤه قديماً كتبها اليه بالحاضرين على صيغة التثنية يعني حاضر حلب وحاضر قنّسرين
وهي الارباض والضواحي المحيطة بهذه البلاد ثم قرأناه بعد ذلك على جماعة من الشيوخ بغير لام ولم يفسّروه و
منهم من يذكره بصيغة الجمع لا بصيغة التثنية ومنهم من يقول بخناصرين يظنّونه تثنية خناصرة او جمعها وقد
طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنّفة لاسماء البلاد فلم اجدها ولعلّي اظفر بها فيما بعد فالحقها في هذا الموضع
قوله من الوالد الفان حذف الياء ههنا للازدواج بين الفان والزمان ولانّه وقف وفي الوقف على المنقوص
يجوز مع اللام حذف الياء واثباتها والاثبات هو الوجه ومع عدم اللام يجوز الامران واسقاط الياء هو الوجه
المقرّ للزمان اي المقرّ له بالغلبة كانّه جعل نفسه فيما مضى خصماً للزمان فلمّا كبر اقرّ للزمان بالقهر قوله المدبر
العمر لانّه كان قد تجاوز الستّين ولم يبق بعد مجاوزة الستّين الا ادبار العمر لانّها نصف العمر الطبيعي الذي قلّ
ان يبلغه احد نعم على تقدير ان يبلغه فكلّ ما بعد الستّين اقلّ ممّا مضى فلا جرم يكون العمر قد ادبر قوله المستسلم
للدهر هذا آكد من قوله المقرّ للزمان لانّه قد يقرّ الانسان لخصمه ولا يستسلم قوله الذامّ للدنيا هذا وصف يختصّ
به الكبير بل لم يزل عليه ولكن يجوز ان يريد ذمّه لها الآن فانّ الشيخ يتنقّص قواه التي يستمتع بها على الدنيا والدين
جميعاً ولا يزال يأنف من الدنيا قوله الساكن مساكن الموتى اشعاراً انّه سيموت وهذا من قوله تعالى وسكنتم في مساكن

الذين انقصّهم قوله الظاعن عنها غدا لا يريد الغد بعينه بل يريد قرب الرحيل والظعن وهذا الكلام من امير المؤمنين
عليه السلام كلام من قد ايقن بالفراق ولا ريب في ظهور الاستكانة والخضوع عليه ويدل ايضا على كرب وضيق عطن
لكونه لم يبلغ اربه من حرب اهل الشام وانعكس ما قدّره بتخاذل اصحابه عنه ونفوذ حكم عمرو بن العاص فيه
بحيله الى موسى وغباوته واغتراره ايضا قوله الى المولود هذه اللفظة بازاء الوالد قوله المؤمّل ما لا يدركه لو قال
قائل انه كنى بذلك على انه لا ينال الخلافة بعد موته وان كان مؤمّلا لها لم يبعد ويكون ذلك اخبارا عن غيب
ولكن الاظهر انه لم يرد ذلك وانما اراد جنس البشر لا خصوص الحسن عم وكذلك سائر الاوصاف التي تلي هذه
اللفظة لا تخص الحسن عم بعينه بل هي وان كانت في الظاهر له فهي للناس كلهم في الحقيقة الا ترى الى قوله بعد
سالك سبيل من قد هلك فان كل واحد من الناس يؤمّل امورا لا يدركها وكل واحد من الناس سالك سبيل
من هلك قبله قوله غرض الاسقام فان الانسان كالهدف لآفات الدنيا واعراضها قوله ورهينة الايام
الرهينة هنا المهزول يقال انه لراهن وانه لرهينة اذا كان مهزولا باليا قال الراجز اما تري جسمي خلاقه
رهن هزلا وما مجد الرجال في السمن ويجوز ان يريد بالرهينة واحدة الرهاين يقال للاسير او للزمن او
للعاجز عن الرحيل انه لرهينة وذلك لان الرهاين محتبسة عند مرتهنها قوله ورمية المصائب الرمية ما يرمى
قوله وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا لان الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا وحركاته فيها مبنية
على غرور لا اصل له فهو تاجر الغرور لا محالة ولما كانت المنايا تطالبه بالرحيل عن هذه الدار كانت
غريما له يقتضيه ما لا بد له من ادائه قوله واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات
وصريع الشهوات لما كان الانسان مع الموت كما قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول
المرخى وثنياه باليد كان اسير الله لا محالة ولما كان لا بد لكل انسان من الهم كان حليف الهموم وكذلك
لا يخلو ولا ينفك من الحزن فكان قرينا له ولما كان معرضا للآفات كان نصبا لها ولما كان انما هلك
بشهواته كان صريعها قوله وخليفة الاموات قد اخذه من قال ان امرءا ليس بينه وبين آدم الا اب
لمعرق في الموت واعلم انه عدّ من صفات نفسه سبعا وعدّ من صفات ولده اربع عشرة صفة فجعل بازاء
كل واحدة مما له اثنتين مما لولده فليلمح ذلك ومن جيد ما نعى به شاعر نفسه ووصف ما نقص الدهر من قواه
قول عوف بن محلم الشيباني في عبد الله بن طاهر امير خراسان يا ابن الذي دان له المشرقان والبس الامن
به المغربان ان الثمانين وبلّغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وبدّلتني بالشطاط الحنى وكنت كالصعدة
تحت السنان وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات وثنت من عنان وعوّضتني من زماع الفتى وهمه
هم الجبان الهدان وانشأت بيني وبين الورى عنانة من غير نسج العيان ولم تدع فيّ لمستمتع الا لسا
نى وبحسبي لسان ادعو به الله واثني به على الامير المصعبي الهجان ومن الشعر القديم الجيد في هذا المعنى قول
سالم بن عونة الضبي لا يبعدن عصر الشباب ولا لذاته ونبات النصر والمرشقات من الخدور كايما
ن الغمام تجود بالقطر وطراد خيل مثلها التقتا لحفيظة ومقاعد الخمر لولا اولئك ما حفلت متى عوليت
في خرج الى قبر هزئت ربيبة ان رات بري وان انحنى لتقادم ظهري من بعد ما عهدت فادلفني يوم
يمرّ وليلة تسري حتى كاني خاتل قنصا والمرء بعد تمامه يجري لا تهزئي مني ربيبة ما في ذاك من عجب
ولا سخر او لم تري لقمان اهلكه ما اقتات من سنة ومن شهر وبقاء نسر كلما انقرضت ايامه عادت
الى نسر ما طال من امد على لبد رجعت محاربه الى قصر ولقد حلبت الدهر اشطره وعلمت ما آتي من الامر
انا استفصح قوله ما اقتات من سنة ومن شهر جعل الزمان كالقوت له ومن اقتات الشيء فقد اكله و
الاكل سبب المرض والمرض سبب الهلاك **الاصل** اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر
عليّ واقبال الآخرة اليّ ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس

نسخه: بعدها السالك

نسخه: وامراضها

نسخه: مخوفة

لعمري البعيع انقلص [illegible] التلفت عليها [illegible]
الشطاط الطول حسن القوام او الاعتدال ق
زماع المضي والثبات في الامر والعزم عليه ق
المصعب الكرم الفحل ق
[illegible] ق
ومن البرق لخفاق [illegible] المرح الوعاء [illegible]
قنصه تقنصه صادة ق

همّ نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرّح لي محض امري فافضى بي الى جدّ لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب
ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو اصابك اصابني وكأن الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك
ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت **الشرح** يزعني يكفني ويصدني
وزعت فلانا ولا بد للناس من وزعة وسوى لفظ يقصر اذا كسرت سينها ويمد اذا فتحتها وههنا بمعنى غير ومن
قبلها بمعنى شيء منكر كقوله رب من انضجت غيظا قلبه والتقدير عن ذكر انسان سواي ويجوز ان يكون من موصولة
وقد حذف احد جزئي الصلة والتقدير عن ذكر الذي هو غيري كما قالوا في لننزعن من كل شيعة ايهم اشد اي هو
يقول عم ان فيما قد بان لي من تنكر الوقت وادبار الدنيا واقبال الآخرة شاغلا لي عن الاهتمام باحد غيري والاهتمام
والفكر في امر الولد وغيره ممن اخلفه ورائي ثم عاد فقال الا ان همي بنفسي يقتضي اهتمامي بك لانك بعضي بل كلي فان
كان اهتمامي بنفسي يصرفني عن غيري لم تكن انت داخلا في جملة من يصرفني همي بنفسي عنهم لانك لست غيري فان
قلت افهذا الهم حدث لامير المؤمنين عم الآن ومن قبل لم يكن عالما بان الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة قلت
كلا بل لم يزل عارفا بذلك ولكنه الآن تأكد وقوي بطريق علو السن وضعف القوى وهذا امر يحصل للانسان
على سبيل الايجاب لا بد من حصوله لكل احد وان كان عالما بالحال من قبل ولكن ليس العيان كالخبر ومن مستحسن
ما قيل في هذا المعنى قول ابي اسحق الصابي اقيك الردى اني تنبهت من كرى وسهو على طول المدى اعتوراني فـ
ثبتّ اني كان خافيا على العهد حتى صار نصب عياني هو الاجل المحتوم لي جدّ جدّه وكان يريني غفلة المتواني
له نيّة قد اذنتني بحجبه له لست منها آخذا بأمان ولا بد منه ممهلا او معاجلا سيأتي فلا ينيه عني تاني
واول القصيدة وهو داخل في هذا المعنى ايضا اذا ما تعدّت بي وسارت محفّة لها ارجل يسعى بها رجلان
وما كنت من فرسانها غير انها وفت لي لما خانت القدمان نزلت اليها عن سراة حصاني بحكم مشيب او فراق
حصان فقد حملت مني ابن سبعين سالكا سبيلا عليها يسلك الثقلان كما حمل المهد الصبي وقبلها ذعرت اسود
الغيل بالنزوان ولي بعدها اخرى تسمى جنازة جنيبة يوم للمنية داني تسير على اقدام اربعة الى ديار البلى معدو
نماني واني على عتب الردى في جوارحي وما كف من خطوي ونطق لساني وان لم يدع الا فوادا مروعا به عبرتا
من الحدثان تلوم تحت الحجب منه حكمة الى اذن تصغي لنطق لسان لاعلم اني ميت عاق دفنه وما قليل
في غد هو فان [illegible] صائح براصد من اكل حضور اوان به ثغرة عم الورى بفجائع فركن ولا
ناكلا لفلان عدا فاعز [illegible] الطوى وهو راتع فما تنقضي يوما له الشقيان اذا اعاصا بالثكل ممن نعوله تلا
او لا منه بمثلك ثاني [illegible] يوم لا ترى الارض وارثا سوى الله من انس تراه وجان قوله عم تفرد بي دون هموم الناس
هم نفسي اي دون الهموم التي قد كانت تعتريني لاهل احوال الناس فصدفني رأيي يقال صدفته كذا اي عن كذا وفي
المثل صدقني سن بكره لانه لما نفر قال الهدع وهي كلمة يسكن بها صغار الابل اذا نفرت والمعنى ان هذا الهم
صدفني عن الصفة التي يجب ان يكون رأيي عليها وتلك الصفة هي ان لا يفكر في امر شيء من الموجودات اصلا الا الله تعالى
ونفسه وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى يجل عن الذكر والتفسير ولا يصلح لاحد من المخلوقين الا النادر الشاذ
وقد ذكرها هو عم فيما سبق وهو ان لا يفكر في شيء اصلا لا في المخلوق ولا في الخالق لانه قد قارب ان يتحد بالخالق ويستغني
عن الفكر قوله وصرفني عن هواي اي عن هواي وفكري في تدبير الخلافة وسياسة الرعية والقيام بما يفرضه الامام
قوله وصرّح لي محض امري يروى بنصب محض ورفعه فمن نصب فتقديره عن محض امري فلما حذف الجار نصبه ومن رفع
جعله فاعلا وصرّح كشف او انكشف قوله فافضى بي الى كذا ليس يعني انه كان من قبل يمازج جده باللعب والحق
ان هموم الاولى قد كانت بحيث يمكن ان يتخللها وقت راحة او دعابة لا تخرج بها عن الحق كما كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يمزح ولا يقول الا حقا فالآن قد حدثت عنده هموم لا يمكن ان يتخللها من ذلك شيء اصلا ومدار الفرق بين
الحالتين على الاول والثاني على امكان اللعب لا نفس اللعب ولا يلزم من قوله فافضى بي هذا الهم الى الشقاء امكان

[illegible]

هو
باقي
وانّما
[illegible]

اللعب ان يكون هو مما الاولى فقد كان يمازحهما اللعب ولكن يلزم من ذلك انها قد كانت يمكن ذلك فيهما امكانا محضا
على ان اللعب غير منكر اذا لم يكن باطلا الاترى الى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن دعب لعب وكذلك الثو
في قوله وصدق لا يشوبه كذب اي لا يمكن ان يشوبه كذب وليس المراد بالصدق والكذب هاهنا مفهوميهما المشهورين
بل هو من قولهم صدقونا اللقاء ومن قولهم حمل عليهم فما كذب قال زهير ليث بعثر يصطاد الليوث اذا ما كذب
الليث عن اقرانه صدقا اي لقضي في هذا الهم الذي صدقتني الدنيا اخرها كانه جعل نفسه محاربا للدنيا اي
صدقتني الدنيا حربها ولم تكذب اي لم تجبن ولم تخم ثم اخبر عن شدة اهتمامه وكلفه به فقال وجدتك بعضي
الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض و
معوية على ابنه يزيد فهجره فاستعطفه له الاحنف قال له يا امير المؤمنين ان اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا
ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعطهم فلا تكن عليهم ثقلا فيملوا
حياتك ويتمنوا موتك وقيل لابنة الحسن اي ولدك احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ و
الغايب حتى يقدم غضب الطرماح على امراته فشفع فيها ولد له منها صمصام وهو غلام لم يبلغ عشرا فقال الطرماح
اصمصام ان تشفع لامك تلقها لها شافع في الصدر لم يتبرح هل الحب الا انها لو تعرضت لذبحك يا صمصام
قلت لها اذبحي احاذر يا صمصام ان مت ان يلي تراثي واياك امرؤ غير مصلح اذا صك وسط القوم رأسك
صكة يقول له الناهي ملكت فاسجح وفي الحديث المرفوع ان ريح الولد من ريح الجنة وفي الحديث الصحيح انه قال
للحسن والحسين انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الله ومن ترقيص الاعراب قول اعرابية لولدها
يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد اهكذا كل ولد ام لم يلد قبلي احد وفي الحديث المرفوع من كان له صبي
فليستصب له وانشد الرياشي من سره الدهر ان يرى الكبد يمشي على الارض فليرى الولدا الاصل فاني اوصيك
بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين
الله ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت
وقرره بالفناء وبصره فجايع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين
وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا
ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك
ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته
فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال الشرح قوله واي سبب اوثق اشارة الى القرآن لانه هو المعبر عنه
بقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاتى بلفظتين متقابلتين وذلك من لطيف الصنع فقال احي قلبك
بالموعظة وامته بالزهادة والمراد احياء دواعيه الى الطاعة واماتة الشهوات عنه قوله واعرض عليه اخبار
الماضين معنى قد تداوله الناس قال الشاعر سل عن الماضين ان نطقت عنهم الاجداث والترك اي دار
بالبلى نزلوا واي سبيل للردى سلكوا قوله ودع القول فيما لا تعرف من قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله
بن عمرو بن العاص يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وامانا تهم وصاروا هكذا
هكذا وشبك بين اصابعه قال عبد الله فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما تعرف ودع ما لا تعرف وعليك بخويصة
نفسك قوله والخطاب فيما لم تكلف من قول رسول الله صلى الله عليه وآله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وقال معاوية لعبد الملك بن مروان وهو حينئذ غلام ان لهذا الغلام لهمة وانه مع ذلك تارك لثلاث آخذ
بثلاث تارك مساءة الصديق جدا او هزلا تارك ما لا يعنيه تارك ما لا يعتذر منه آخذ باحسن الحديث اذا
حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين اذا خولف قوله وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته
ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي خبر آخر اذا اراك امر فدعه الاصل وأمر

بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله
لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر والجئ
نفسك في امورك كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان
واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم
لا يحق تعلمه الشرح امره ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهما واجبان عندنا واحد الاصول الخمسة التي هي
اصول الدين ومعنى قوله تكن من اهله لان اهل المعروف هم الابرار الصالحون ويجب انكار المنكر باللسان فان لم
ينجع فباليد وتفصيل ذلك وترتيبه مذكور في كتبنا الكلامية قوله وخض الغمرات الى الحق لا ينبهه ان الحسن ع لم يكن
في ضيقها الان من فقد الانصار لا حيلة له وهل ينهض البازي بغير جناح والذي خاضها مع عدم الانصار هو
الحسين ع وهذا اعظم عند الناس قدرة ففقد قوم كثير على الحسن عليه السلم فان قلت فما قول اصحابكم في ذلك قلت هما
عندنا في الفضيلة سيان اما الحسن ع فلوقوفه مع قوله تعالى الا ان تتقوا واما الحسين ع فلاعزاز الدين قوله ونعم
الخلق التصبر وقد تقدم منا كلام شاف في الصبر قوله واكثر الاستخارة ليس يعني بها ما يفعله اليوم قوم من الناس من سطر
رقاع وجعلها في بنادق وانما المراد امره اياه ع بان يطلب الخيرة من الله تعالى فيما يأتي ويذر قوله لا خير في علم لا ينفع
قول حق لانه اذا لم ينفع كان عبثا قوله ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي لا يجب تعلمه ولا يندب اليه وذلك لان النفع
انما هو نفع الاخرة فما لم يكن من العلوم مرغبا فيه اما بايجاب او ندب فلا انتفاع به في الاخرة وذلك كعلم الهندسة
والارثماطيقي ونحوهما الاصل اي بني اني لما رايتني قد بلغت سنا ورايتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك خصالا
منها ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي وان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض
غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته
فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب
بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه
واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه الشرح هذه الوصية كتبها ع للحسن ع بعد ان تجاوز الستين وروي
انه ذكر بين يدي رسول الله صلعم ما بين الستين والسبعين فقال معترك المنايا قوله وان انقص في رأيي هذا يدل على بطلان
قول من قال انه لا يجوز ان ينقص في رأيه وان الامام معصوم عن امثال ذلك وكذلك قوله للحسن او يسبقني اليك بعض غلبات
الهوى وفتن الدنيا يدل على ان الامام لا يجب ان يعصم عن غلبات الهوى ولا عن فتن الدنيا قوله فتكون كالصعب النفور
اي كالبعير الصعب الذي لا يمكن راكبا وهو مع ذلك نفور عن الانس ثم ذكر ان التعلم انما هو في الصبى وفي المثل الغلام كالطين
يقبل الختم ما دام رطبا وقال الشاعر اختم وطينك رطب ان قدرت فكم قد امكن الختم اقواما فما ختموا ومثل هو ع قلب
الحدث بالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته وكان يقال العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالخط على
الماء قوله فاتاك من ذلك ما كنا نأتيه اي الذي كنا نحن نجشم المشقة في اكتسابه ونتكلف طلبه يأتيك انت الان صفوا عفوا
الاصل اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم
حتى عدت كاحدهم بل كاني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و
نفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني
من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة
ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرايع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه ولا
اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس
عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا آمن عليك به الهلكة
ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه الشرح هذا الفصل

وما بعده يشعر بالنهي عن علم الكلام حسب ما يقتضيه ظاهر لفظه الا تراه قال وان كنت عازما على ان اعلمك القرآن
وتفسيره والفقه وهو المعرفة باحكام الشريعة ولا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم خفت ان تدخل عليك شبهة في
اصول الدين فيلتبس عليك في عقيدتك الاصلية ما التبس على غيرك من الناس فعدلت عن العزم الاول الى ان
اوصيك بوصايا تتعلق باصول الدين ومعنى قوله ع وكان احكام ذلك الى قوله لا آمن عليك فيه الهلكة اى وكان احكام
الامور الاصولية عندك وتقرير الوصية التى اوصيك بها في هذا فيما يرجع الى النظر في العلوم الالهية وان كنت كارها
للخوض معك فيه وتنبيهك عليه احب الى من ان اتركك سدى مهملا تتلاعب بك الشبه وتعتورك الشكوك
في اصول دينك فربما افضى ذلك بك الى الهلكة فان قلت فلماذا كان كارها تنبيه ولده على ذلك وانتم تقولون ان
معرفة الله واجبة على المكلفين وليس يليق بامير المؤمنين ع ان يكره ما اوجبه الله تعالى قلت لعله علم اما من طريق
وصية رسول الله ص او من طريق معرفته بما يصلح ان يكون لطفا لولده ومعرفته بما يكون مفسدة له لكثرة التجربة
له وطول الممارسة لاخلاقه وطباعه ان الاصلح له ان لا يخوض في علم الكلام الخوض الكلي وان يقنع بالمبادى والجمل
فمصالح البشر تختلف فرب انسان مصلحته في امر ذلك الامر بعينه مفسدة لغيره ونحن وان اوجبنا المعرفة فلم
نوجب منها الا الامور الجملية واما التفصيلات الدقيقة الغامضة فلا تجب الا عند ورود الشبهة فاذا لم تقع الشبهة
في نفس المكلف لم يجب عليه الخوض في التفصيلات قوله قد عمرت مع اولهم الى آخرهم العين مفتوحة والميم مكسورة
مخففة تقول عمر الرجل يعمر عمرا وعمرا على غير قياس لان قياس مصدره التحريك اى عاش زمانا طويلا واستعمل
في القسم احدهما فقط وهو المفتوح قوله حيث عنانى من امرك اى اهمنى قال الهذلي من صدود ذلك ملتفلا قوله وانت مقبل
عليه اى عزمت ومقتبل الدهر يقال اقتبل الغلام فهو مقتبل بالفتح وهو من الشواذ ومثله احصن الرجل اذا تزوج فهو
محصن واذا اعف فحصن ومحصن ايضا واسهب في قوله اذا اطال الحديث فهو مسهب والفج اذا افتقر فهو ملفج وينبغى ان
يكون من قولك تنبيهك له مغنى عليه او يكون على اصله اى ما كرهت تنبيهك لاجله فان قلت الى الآن ما شرحت لنا
ذكر تنبيهه على هذا الفن قلت بلى قد اشرت اليه وهو انه كره ان يعدل به عن تفسير القرآن وعلم الفقه الى الخوض
في الامور الاصولية فنبهه على امور يجرى النظر وتامل الادلة والشبهات اليها وقيمة يخاف على الانسان من الخوض
فيها ان تضطرب عقيدته الا انه لم يجد بدا من تنبيهه على اصول الديانة وان كان كارها لتعريضه لخطر
الشبهة فنبهه على امور جملية غير مفصلة وامره ان يلزم ذلك ولا يتجاوزه الى غيره وان يمسك عما اشتبه عليه
وسياق ذكر ذلك الاصل واعلم يا بنى ان احب ما انت آخذ به الى من وصيتى تقوى الله والاقتصار على
ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا
ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما
لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط
الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بالهك والرغبة اليه في توفيقك
وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك
فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك و
فراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط
والامساك عن ذلك امثل الشرح امره ان يقتصر على القيام بالفرائض وان ياخذ بسنة سلفه الصالح من آبائه
واهل بيته فانهم لم يقتصروا على التقليد بل نظروا لانفسهم وتاملوا الادلة ثم رجعوا آخر الامر الى الاخذ بما عرفوا
والامساك عما لم يكلفوا فان قلت من سلفه هؤلاء الذين اشار اليهم قلت المهاجرون الاولون من بنى هاشم
وبنى المطلب كحمزة وجعفر والعباس وعبيدة بن الحرث وكابى طالب في قول الشيعة وكثير من اصحابنا وكعبد المطلب
في قول الشيعة خاصة فان قلت فهل يكون امير المؤمنين نفسه معدودا من جملة هؤلاء قلت لا فانه لم يكن

من اهل المبادى والجمل المقتصر فيهم في تكليفهم العقليات على اوائل الادلة بل كان سيد اهل النظر كافة وامامهم
فان قلت ما معنى قوله لم يدعوا ان نظروا لانفسهم قلت لانهم اذا تاملوا الادلة وفكروا فيها فقد نظروا لانفسهم
كما ينظر الانسان لنفسه ليخلصها من مضرة عظيمة سبيلها ان تقع به ان لم ينظر في الخلاص منها وهذا هو الآية
في وجوب النظر في طريق معرفة الله تعالى وهو الخوف من اهمال النظر فان قلت ما معنى قوله الى الاخذ بما عرفوا والامساك
عما لم يكلفوا قلت الاخذ بما عرفوا مثل ادلة حدوث الاجسام وتوحيد البارى وعدله والامساك عما لم يكلفوا مثل
النظر في اثبات الجزء الذى لا يتجزى او نفيه ومثل الكلام في الخلاء والملاء والكلام في انه هل بين كل حركتين
مستقيمتين سكون ام لا وامثال ذلك مما لا يتوقف اصول التوحيد والعدل عليه فانه لا يلزم اصحاب الجمل و
المبادى ان يخوضوا في ذلك لانهم لم يكلفوا الخوض فيه وهو من وظيفة قوم آخرين قوله ع فان ابت نفسك
ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا هذا الموضع فيه نظر لانا قد قلنا انهم لم يعلموا التفاصيل الدقيقة
فكيف يجعلهم عالمين بها ويقول ان تعلم كما علموا وينبغى ان يقال ان الكاف وما عملت فيه في موضع نصب لانه صفة
مصدر محذوف وتقديره فان ابت نفسك ان تقبل ذلك علما كما علموا دون ان تعلم التفاصيل الدقيقة و جاز
انتصاب علما والعامل فيه تقبل لان القبول من جنس العلم لان القبول اعتقاد والعلم اعتقاد وليس لقائل ان يقول
فاذا يكون قد فصل بين الصفة والموصوف باجنبى لان الفصل بينهما قد جاء كثيرا قال الشاعر جزى الله كفا ملؤها
من سعادة سرت في هلاك المال والمال نائم ويجوز ان يقال كما علموا الآن بعد موتهم فانهم بعد الموت يكونون
عالمين بجميع ما يشتبه علمه على الناس في الحيوة الدنيا لان المعارف ضرورية بعد الموت والنفوس باقية على
قول كثير من المسلمين وغيرهم واعلم ان الذى يدعو الى التكلف هذه التاويلات ان ظاهر الكلام كونه امره
بتقليد النبى صلى الله عليه وآله والاخذ بما في القرآن وترك النظر العقلي هذا هو ظاهر الكلام الا تراه كيف
يقول له الاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه اهل بيتك وسلفك فانهم لما حاولوا النظر
رجعوا بآخره الى السمعيات وتركوا العقليات لانها افضت بهم الى ما لا يعرفونه ولا هو من تكليفهم ثم قال فان
كرهت التقليد المحض واحببت ان تسلك مسلكهم في النظر وان افضى بك الامر بآخره الى تركه والعود الى المعروف
من الشرعيات وما ورد به الكتاب والسنة فينبغى ان تنظر وانت مجتمع الهم خال من الشبهة ويكون طلبك
للحق غير قاصد الى الجدل والمراء فلما وجدنا ظاهر اللفظ يقتضى هذه المعانى ولم يجز عندنا ان يامر امير المؤمنين
ع ولده مع حكمته واهليته بالتقليد وترك النظر دفعنا الى تاويل كلامه على وجه يخرج به عليه السلام من ان
يامر بما لا يجوز لمثله ان يامر به واعلم انه ع قد اوصاه اذا اهتم بالشروع في النظر بمحض ما ذكره المتكلمون وذلك
امور منها ان يرغب الى الله في توفيقه وتسديده ومنها ان يطلب المطلوب النظري بتفهم وتعلم لا بجدال ومغالبة
ومراء ومخاصمة ومنها اطراح العصبية لمذهب بعينه والتورط في الشبهات التى يحاول بها نصرة ذلك المذهب
ومنها ترك الالف والعادة ونصرة امر يطلب به الرياسة وهو المعنى بالشوائب التى تولج في الضلال ومنها ان يكون
صافى القلب مجتمع الفكر غير مشغول السر بامر من جوع او شبع او غضب ولا يكون ذا هموم كثيرة وافكار موزعة
منقسمة بل يكون ذكره وهمته هما واحدا قال فاذا اجتمع لك كل ذلك فانظر وان لم يجتمع لك ذلك ونظرت كنت
كالناقة العشواء الخابطة لا تهتدى وكمن يتورط في الظلماء لا يعلم اين يضع قدمه وليس طالب الدين من كان
خابطا او خالطا والامساك عن ذلك امثل وافضل الاصل فتفهم يا بنى وصيتى واعلم ان مالك الموت هو
مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفنى هو المعيد وان المبتلى هو المعافى وان الدنيا لم تكن لتستقر
الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم وان اشكل عليك شى من ذلك
فاحمله على جهالتك فانك اول ما خلقت خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك
ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك الشرح قد تعلق بهذه اللفظة وهو قوله او ما شاء مما لا تعلم قوم من التناسخية

وقالوا المعنى بها الجزاء والهياكل التي ينتقل النفوس اليها وليس ما قالوه بظاهر ويجوز ان يريد به ان الله تعالى قد يجازي
المذنب في الدنيا بنوع من العقوبة كالاسقام والفقر وغيرهما والعقاب وان كان على وجه الاستحقاق والاهانة
فيجوز لمستحقه وهو البارى ان يقتصر منه على الايلام فقط لان الجميع حقه فله ان يستوفي البعض ويسقط البعض
وقد يؤتى او يعاشاء بالنعماء الزائدة ويروى بما لا يعلم واما الثواب فلا يجوز ان يجازى به المحسن في الدنيا لانه
على صفة لا يمكن ان تجامع التكليف فيحمل لفظ الجزاء على جزاء العقاب خاصة ثم اعاد عليه وصيته الاولى فقال
وان اشكل عليك شيء من القضاء والقدر وهو كون الكافر مخصوصا بالنعماء والمؤمن مخصوصا بضرب من الابتلاء
وكون الجزاء قد يكون في المعاد وقد يكون في غير المعاد فلا تتعبد حزنا جهالك به في سكون قلبك الى ما عرفتك
جملته وهو ان الله تعالى هو المحيي المميت المغني المعيد المبتلي المعافي وان الدنيا بنيت على الابتلاء والانعام وانهما
لمصالح وامور يستأثر الله تعالى بعلمها وانه يجازي عباده اما في الآخرة او في غير الآخرة على حسب ما يريده ويختاره
ثم قال له انما خلقت في مبدأ خلقتك جاهلا فلا تطلبن نفسك غاية من العلم لا وصول لها اليها او لها اليها
وصول بعد امور صعبة ومتاعب شديدة فمن خلق جاهلا حقيق ان يكون جهله مدة عمره اكثر من
علمه استصحابا للاصل ثم اراد ان يونسه بكلمة استدرك بها الحاشية فقال له وعساك اذا جهلت شيئا
من ذلك ان تعلمه فيما بعد فما اكثر ما تجهل من الامور وتتحير فيه ثم تبصره وتعرفه وهذا من الطب اللطيف
والرقى الناجعة والسحر الحلال الاصل فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعبدك واليه
رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله
فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ
نظري لك الشرح عاد الى امره باتباع الرسول صلى الله عليه وآله وان تعتمد على السمع وما وردت به الشريعة
ونطق به الكتاب وقال له ان احدا لم يخبر عن الله تعالى كما اخبر عنه نبينا صلعم وصدق عليه السلام فان التوراة والانجيل
وغيرهما من كتب انبياء بني اسرائيل لم يتضمن من الامور الالهية ما تضمنه القرآن مخصوصا في امر المعاد فانه
في احد الكتابين مسكوت عنه وفي الآخر مذكور ذكرا مضطربا والذي كشف هذا القناع في هذا المعنى وصرح
بالامر هو القرآن ثم ذكر له انه ناصح له من كل واحد وانه ليس يبلغ وان اجتهد في النظر لنفسه ما يبلغه هو عليه السلام له
ثم قال له وايثاره مصلحته وقوله لم آلك نصحا لم اقصر في نصحك الألاء التقصير في كذا الوا اي قصر فهو آل والفعل
لازم ولكنه حذف اللام فوصل الفعل الى الضمير فنصبه وكان اصله لا آلو لك نصحا ونصحا منصوب على التمييز
وليس كما قال الراوندي ان انتصابه على انه مفعول واحد لا يتعدى فكيف اذا اثنين ونقول هذه امرأة آلية اي
مقصرة وجمعها اوال وفي المثل الا حظية فلا الية اصله في المرأة تصلف عند بعلها فتوصي حيث فاتها الحظوة
ان لا تألو في التودد اليه والتحبب الى قلبه وقوله ومنه شفقتك اي خوفك ورائدا اصله الرجل يتقدم القوم
فيرتاد لهم المرعى الاصل واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه
ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول
قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك
فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته
والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح الشرح يمكن ان
يستدل بهذا الكلام على نفي الثاني من وجهين احدهما انه لو كان في الوجود ثان للبارى تعالى لما كان القول
بالوحدانية حقا بل كان الحق هو القول بالتثنية ومحال ان لا يكون ذلك الثاني حكيما ولو كان الحق هو اثبات
ثان حكيم لوجب ان يبعث رسولا يدعو المكلفين الى التثنية لان الانبياء كلهم دعوا الى التوحيد لكن التوحيد
على هذا الفرض ضلال فيجب على الثاني الحكيم ان يبعث من ينبه المكلفين على ذلك الضلال ويرشدهم الى الحق وهو

اثبات الثاني والا كان مستويا في اهمال ذلك الى السفه واستفساد المكلفين وذلك لا يجوز ولكنا ما اتانا رسول يدعو
الى اثبات ثان في الالهية فبطل كون القول بالتوحيد ضلالا واذا لم يكن ضلالا كان حقا فنقيضه وهو القول باثبات
الثاني باطل الوجه الثاني انه لو كان في الوجود ثان للقديم تعالى لوجب ان يكون لنا طريق الى اثباته اما من مجرد
افعاله او من صفات افعاله او من صفات نفسه او لا من هذا ولا من هذا فمن التوقيف وهذه هي الاقسام التي
ذكرها امير المؤمنين لان قوله لاتتك رسله هو التوقيف وقوله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه هو صفات افعاله
وقوله ولعرفت افعاله وصفاته هما القسمان الآخران اما اثبات الثاني من مجرد الفعل فباطل لان الفعل انما
يدل على فاعل ولا يدل على التعدد واما صفات افعاله وهي كون افعاله محكمة متقنة فان الاحكام الذي شاهده
انما يدل على عالم ولا يدل على التعدد واما صفات ذات الثاني فالعلم بها فرع على العلم بذاته فلو اثبتنا ذاته
بها لزم الدور واما التوقيف فلم يأتنا رسول ذو معجزة صحيحة يدعونا الى الثاني واذا بطلت الاقسام كلها وقد
ثبت ان ما لا طريق الى اثباته بطل القول باثبات الثاني ثم قال لا يضاده في ملكه احد ليس يريد بالضد ما يريده
المتكلمون من نفي ذات هي معاكسة لذات البارى تعالى في صفاتها كمضادة السواد للبياض بل مراده نفي الثاني
لا غير فاتى بنفي الضد بحثا آخر لا دخول له في هذا الكلام ثم ذكر ان البارى قديم سابق للاشياء لا سبقا له حد
محدود او اول معين بل لا اول له مطلقا ثم قال وهو مع هذا آخر للاشياء آخرية مطلقة ليس ينتهي الى غاية
معينة ثم ذكر ان ربوبيته جلت عن ان تحيط بها الابصار والعقول وقد سبق منا خوض في هذا المعنى وذكرنا
من نظمنا في هذا النمط اشياء لطيفة ونحن نذكر هاهنا من نظمنا ايضا في هذا المعنى وفي فنننا الذي اشتهرنا به
وهو المناجاة والمخاطبة على طريقة ارباب الطريقة ما لم نذكره هناك فمن ذلك قولي فوالله ما وصل ابن
ولا غنى ذكاء ابي الحسين ولا رجعا بشيء بعد بحث وتدقيق سوى خفي حنين لقد طوفت اطلبكم ولكن يحول الوقت
بينكم وبيني فهل بعد انقضاء الوقت اخطى بوصلكم غدا وتقر عيني منى عشنا بها زمنا وكانت توسوسنا بصدق
او بمين فان اكذبت فذا الضياع ديني وان احدث فذا احلو ديني ومنها أمولاي قد احرقت قلبي فلا تكن
غدا محرقا بالنار من كان قلبه المحرق بالنار رب ونار عذاب انت ارحم من ذاكا ومنها قوم موسى تاهوا
سنين كما قد جاء في النص قدرها اربعينا ولي اليوم تائها في هوى من لا اسمي وحقه خمسونا فلا احيانا الى يوم
الوصل منكم وانتم تمنعونا لم نناجيكم فلا ترشدونا وتناديكم فلا تسمعونا حسبنا علمكم بانا نواليكم وان كنتم
لنا كارهينا عسى تدرك السعادة ارباب المعاصي فيصبحوا فائزينا ومنها والله ما آسى من الدنيا على مال
ولا ولد ولا سلطان بل في صميم القلب مني حسرة تبقى معي وتلف في اكفاني ان اراك بباطني لا ظاهري فالحس
مشغلة عن العرفان يا من سهرت مفكرا في امره خمسين حولا دائم الجولان فرجعت احمق من نعامة بيهس
واضل سعيا من ابي غبشان ومنها وحقك ان ادخلتني النار لاذين بها ذكرت ممن يحبه واقنيت
عمري في علوم دقيقة وما بغيتي الا رضاه وقربه هبوني مسيئا اوتغ الحلم جهله واوبقه بين البرية ذنبه اما
يقتضي شرع التكرم عفوه احسن ان ينفي هواه وحبه اما كان ينوي الحق فيما يقوله الم ينتصر التوحيد والعدل
كتبه اما رد زيغ ابن الخطيب وشكه والحاده اذ جل في الدين خطبه اما قلتم من كان فينا مجاهدا سيكرم
مثواه ويعذب شربه وقد يه سلكني هدانا اجتهاده ويدخله خير المداخل كسبه فاي اجتهاد فوق ما كان
صانعا وقد احرقت زرق الشياطين شهبه وما نال قلب المبتلي حليف محمد كما نال من اهل الضلالة قلبه فان
تصفحوا نغنم وان تجرموا فتعذيبكم حلو المذاقة عذبه وآية صدق الصب ان يعذب الاذى اذا كان
من يهوى عليه يصبه ومنها اذا فكرت فيك يحير عقلي والحق بالمجانين الكبار واصحو تارة فيثوب ذهني و
تقدح خاطري كشواظ نار فيا من تاهت العقلاء فيه فامسوا كلهم صرعى عقار ويا من كاعت الافكار عنه
فاتت بالمتاعب والخسار ويا من ليس يعلمه نبي ولا ملك ولا يدريه داري ويا من ليس قداما وخلفا

اليمين ولا اليسار ولا فوق السماء ولا اندلك من الارضين وفج البعاد ويا من امن مع ذاك احلا من ان ذكاه
اوضح النهار سألتك باسمك المكنون الا تكلت النفس من رق الاسار وحديث لها بالهوى فانت العليم بسر
الكفر الضمار ومنها يا رب انك عالم بحبي لك واجتهادي وتجردي للذب عنك على ائمة الاعادي بالعدل
والتوحيد اصدع معلنا في كل نادي وكشفت زيغ ابن الخطيب ولبسه بين العباد ونقضت سائر
ما بناه من الضلال والفساد وانت عن اعلامي ودين احمد ذي الرشاد وجعلت اوجه ناصرية محمما
بالسواد وكشفت عن علوائهم بعد التمرد والعناد قولا بما عمل الرماد عليهم بعد الرماد وقصدت تحميد
ابتغي حسن المثوبة في المعاد فانظر الى العبد الفقير اليكم نور السداد وارزقه قبل الموت معرفة
المصائر والمبادي وافكك اسير الجرم بالاصفاد من اسر الصفاد واغسل بصفو القرب من ابوابكم
كدر البعاد واعصمه من حر الغليل بوصلكم برد الفؤاد وارحم عيونا فيك هامية وقلبا فيك صاد
يا باطح الارض المهاد ومسمك السبع الشداد الاصل يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها
وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها وضربت لك فيها الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر
الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فاموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق
الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من
ذلك الما ولا يرون نفقة فيه مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلتهم ومثل
من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم
من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه الشرح حذا عليه يحذو واحتذى مثاله يحتذيه
اي اقتدى به وقوم سفر بالتسكين اي مسافرون وامّوا قصدوا والمنزل الجديب ضد المنزل الخصيب والجناب
المريع بفتح الميم ذو الكلأ والعشب وقد مرع الوادي بالضم والجناب الفناء ووعثاء الطريق مشقتها وجشوبة
المطعم غلظة طعام جشب ومجشوب ويقال انه الذي لا ادم معه يقول مثل من عرف الدنيا وعمل فيها للآخرة
كمن سافر من منزل جديب الى منزل خصيب فلقي في طريقه مشقة فانه لا يكترث بذلك في جنب ما يطلب
وبالعكس من عمل للدنيا واهمل امر الآخرة فانه كمن يسافر الى منزل ضنك ويهجر منزلا رحيبا طيبا وهذا من قول
رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر الاصل يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك
وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما
تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من
نفسك ولا تقل بما لا تعلم ولا تقل للناس ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة
الالباب واسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك الشرح
جاء في الحديث المرفوع لا يكمل ايمان عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال بعض الاسارى لبعض الملوك افعل
معي ما تحب ان يفعله الله معك فاطلقه وهذا هو معنى قوله ع ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم وقوله واحسن
قول الله واحسن كما احسن الله اليك وقوله واستقبح من نفسك سئل الاحنف عن المروة فقال ان تستقبح
من نفسك ما تستقبحه من غيرك وروي وارض من الناس لك وهي احسن واما العجب وما ورد في ذمه فقد
قدمنا فيه قولا مقنعا قوله ع واسع في كدحك اي اذهب ما اكتسبت بالانفاق والكدح هنا هو المال الذي كدح
في حصوله والسعي فيه انفاقه وهذه كلمة فصيحة وقد تقدم نظائرها قوله ولا تكن خازنا لغيرك ثم امره ان يكون
اخشع ما يكون لله اذا هداه لرشده وذلك لان هدايته اياه الى رشده نعمة عظيمة منه فوجب ان يقابل
بالخشوع لانه ضرب من الشكر الاصل واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى
بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون

ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث
تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك
في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل
والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطك بها لا محالة اما على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك
ووطئ المنزل قبل حلولك الشرح امره وهذا الفصل بانفاق المال والصدقة والمعروف فقال ان بين يديك
طريقا بعيد المسافة شديد المشقة ومن سلك طريقا فلا غنى له عن ان يرتاد لنفسه ويتزود من الزاد
قدر ما يبلغه الغاية وان يكون خفيف الظهر في سفره ذلك فاياك ان تحمل من المال ما يثقلك ويكون
وبالا عليك واذا وجدت من الفقراء والمساكين من يحمل ذلك الثقل عنك فيوافيك به غدا وقت الحاجة
فحمله اياه فلعلك تطلب مالك فلا تجده جاء في الحديث المرفوع خمس من اتى الله بهن او بواحدة منهن وجبت
له الجنة من سقى هامة صادية واطعم كبدا هافية او كسى جلدة عارية او حمل قدما حافية او اعتق رقبة عانية
قيل لحاتم الاصم لو قرأت لنا شيئا من القرآن قال نعم فاندفع فقرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويضيعون الصلاة ومما رزقناهم يكنزون فقالوا ايها الشيخ ما هكذا انزل قال صدقتم
ولكن هكذا انتم الاصل واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل
لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك
الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت
للفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن
الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا
ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه
همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه
غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من
مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته
فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل
وربما سألت الشيء فلا تعطاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد
طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى
لك ولا تبقى له الشرح قد تقدم القول في الدعاء قوله بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة هذا متفق عليه بين
اصحابنا وهو ان تارك القبيح لانه قبيح يستحق الثواب قوله وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا هذا
اشارة الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قوله وابثثته ذات
نفسك اي حاجتك ثم ذكر له وجوها في سبب ابطاء الاجابة منها ان ذلك امر عائد الى النية فلعلها لم
تكن خالصة ومنها انه ربما اخرت ليكون اعظم لاجر السائل لان الثواب على قدر المشقة ومنها انه ربما اخرت
ليعطى السائل خيرا مما سأل اما عاجلا او آجلا او في الحالين ومنها انه ربما صرفت عن السائل لان في اعطائه
اياه مفسدة في الدين قوله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له لفظ شريف فصيح ومعنى صادق محقق فيه عظة بالغة
وقال ابو الطيب اين الجبابرة الاكاسرة الاولى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا ويروى من يحجبه عنك ويروى
حيث الفضيحة اي حيث الفضيحة موجودة منك واعلم ان في قوله قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة
اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم وفي قوله وامرك ان تسأله ليعطيك اشارة الى قوله واسألوا الله من
فضله وفي قوله وتسترحمه ليرحمك اشارة الى قوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وفي قوله تعالى قد

إن أنابت من التوبة إشارة إلى قوله إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما

الأصل واعلم أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وأنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد أنه مدركه فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت له أزرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت هي لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة وأخرى مهملة قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الأظعان يوشك من أسرع أن يلحق

الشرح تقول هذا منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام أي ليس بمستوطن ويقال هذا مجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج أن يقوم مرة بعد مرة ويقال أيضا هم على قلعة أي على رحلة والقلعة أيضا هم على قلعة أي على رحلة والقلعة أيضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة وكله يرجع إلى معنى واحد قوله سروح عاهة فالسروح جمع سرح وهو المال السارح والعاهة الآفة أعاه القوم أصابت ماشيتهم العاهة وواد وعث لا يثبت الحافر والخف فيه بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه وأوعث القوم وقعوا في الوعث ومسيم يسيمها أي الراعي يرعاها وقوله رويدا يسفر الظلام إلى آخر الفصل ثلاثة أمثال محركة لمن عنده استعداد وأنشدني أبو الفرج محمد بن عباد رحمه الله وأنا يومئذ حدث هذه الوصية تقرأ بها عليه من حفظي فلما وصلت إلى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط وكان جبارا قاسي القلب واعلم أنا قدمنا في وصف الدنيا والفناء والموت من محاسن كلام الصالحين والحكماء ما فيه الشفاء وأنا أذكر الآن أشياء أخر فمن كلام الحسن البصري يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة فإذا مضى يوم مضى بعضك بعض الحكماء رحم الله امرأ لا يغره ما يرى من كثرة الناس فإنه يموت وحده ويقبر وحده ويحاسب وحده وقال بعضهم لا وجه لمقاساة الهموم لأجل الدنيا والاعتداد بشيء من متاعها ولا التخلي منها أما ترك الاهتمام لها فمن جهة أن لا سبيل إلى دفع الكائن من مقدورها وأما ترك الاعتداد بها فإن مرجع كل أحد إلى تركها وأما ترك التخلي منها فلأن الآخرة لا تدرك إلا بها ومن كلام بعض الحكماء أفضل اختيار الإنسان ما توجه به إلى الآخرة وأعرض به عن الدنيا وقد تقدمت لنا الحجة وآذنتنا بالرحيل ولنا من الدنيا على الدنيا دليل وإنما أحدنا في مدة بقائه صريع لمرض أو مكتئب بهم أو مطروق بمصيبة أو مترقب لمخوف لا يأمن المرء أصناف المحذور من المطعوم والمشروب أن يكون سبب تلفه ولا يأمن مملوكه وجاريته أن يقتلاه بحديد أو سم وهو مع ذلك عاجز عن استدامة سلامة عقله من زوال وسمعه من صمم وبصره من عمى ولسانه من خرس وسائر جوارحه من زمانة ونفسه من تلف وماله من بوار وحبيبه من فراق وكل ذلك يشهد شهادة قطعية أنه فقير إلى ربه ذليل في قبضته محتاج إليه ولا يزال المرء بخير ما حاسب نفسه وعمر آخرته بتخريب دنياه وإذا اعترضت حال المكاره جعل معاذها الصبر والسلوان ولم يغتر بتتابع النعم وإبطاء حلول النقم وأدام صحبة التقوى ونظم النفس عن الهوى فإنما الحياة كبضاعة تنقص من رأس المال منها ولا يمكنه أن يزيد فيها ومثل ذلك يوشك فناؤه وسرعة زواله وقال أبو العتاهية في ذكر الموت سيباشر التراب خدك وسيضحك الباكون بعدك ويسرع بك البلى وليخلقن الموت عهدك وليفنينك مثل ما أفنى أباك وجدك لو قد حللت عن القصور وطيبها وسكنت لحدك لم تنتفع إلا بفعل صالح قد كان عندك وترى الذين قسمت مالك بينهم حصصا وكذاك يتلذذون بما جمعت لهم ولا يحمدون فعلك

يقيمها

يسفر

إذا كان صاحبه يحتاج أن يقوم من بعد مدة ويقال أيضا هم على قلعة أي على رحلة والقلعة أيضا هو المال العارية ح ل

الأصل واعلم يا بني أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان واقفا ويقطع المسافة وإن كان مقيما وادعا واعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب وأجمل في المكتسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا يوجد إلا بشر ويسر لا ينال إلا بعسر وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه

الشرح مثل الكلمة الأولى قول بعض الحكماء وقد نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وقوله فخفض في الطلب من قول رسول الله صلى الله عليه وآله إن روح القدس نفث في روعي أن لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فأجملوا في الطلب وقال الشاعر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال وإذا النوال إلى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال وقال آخر رددت لرونق وجهي في صحيفته رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما أبالي وخير القول أصدقه حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي وقال آخر وإني لأختار الزهيد على الغنى وأجزأ بالماء القراح عن المحض وأدرع الإملاق صبرا وقناعة مكان الغنى كي لا أهين له عرضي وقال أبو محمد اليزيدي في المأمون أبقى لنا الله الإمام وزاده شرفا إلى الشرف الذي أعطاه والله أكرمنا بأنا معشر عفف عن نعم العباد سواه وقال آخر كيف النهوض بما أوليت من حسن أم كيف أشكر ما أوليت من نعم ملكتني ماء وجهي كاد تبذله ذل السؤال يجمع به همم وقال آخر لا تحرص على الحطام فإنما يأتيك رزقك حين يؤذن فيه سبق القضاء بقدره وزمانه وبأنه يأتيك أو تأتيه وكان يقال ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه وقال رجل في مجلس فيه قوم من أهل العلم لا أدري ما يحمل من يوقن بالقدر على الحرص على طلب الرزق فقال أحد الحاضرين حمله القدر فسكت أقول لو كنت حاضرا لقلت لو حمله القدر لما نهاه العقلاء عن الحرص ولما مدحوا على القناعة فإن عاد وقال فلم ألجأهم القدر إلى المدح والذم والأمر والنهي فقد جعل نفسه وغيره من الناس بل من جميع الحيوانات بمنزلة الجمادات التي يحركها غيرها ومن بلغ إلى هذا الحد لا يكلم وقال الشاعر أراك تزيدك الأيام حرصا على الدنيا كأنك لا تموت فهل لك غاية إن صرت يوما إليها قلت حسبي قد رضيت أبو العتاهية أي عيش يكون أطيب من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ [illegible] الأيام عقلي ومالي وشبابي وصحتي وفراغي وأوصى بعض الأدباء ابنه فكتب إليه كن حسن الظن بربك خالقك يا بني واحمده على ما رزقك واعلم بأن الحرص يطوي رزقك فجانب الحرص وحسن خلقك واصدق وصادق أبدا من صدقك دار معاديك ومق من ومقك واجعل لأعدائك صبر ما ملكك وحسن حشو الكلام منطقك هذي وصاة من قد عشقك وصاة من يقلقه ما أقلقك أرشدك الله لها ووفقك أبو العتاهية أجل الفتى مما يؤمل أسرع وأراك تجمع دائما لا تشبع قل لي لمن أصبحت تجمع دائبا البعل عرسك لا أبا لك تجمع وأوصى زياد ابنه عبيد الله عند موته فقال لا تدنس عرضك ولا تبذلن وجهك ولا تخلقن جدتك بالطلب إلى من إن ردك كان رده عليك عيبا وإن قضى حاجتك جعلها عليك منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في أيدي الناس والزم القناعة بما قسم لك فإن سوء حمل الفقر يضع الشريف ويخمل الذكر ويوجب الحرمان

الأصل وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك أحب إلي من طلب ما في يدي غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء أحفظ لسره ورب ساع فيما يضره من أكثر أهجر ومن تفكر أبصر قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف أفحش الظلم إذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح إياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل

ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير الشرح هذا الكلام قد اشتمل على امثال كثيرة حكمية اولها قوله تلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وهذا مثل قولهم انت قادر على ان تجعل صمتك كلاما ولست بقادر على ان تجعل كلامك صمتا وهذا حق لان الكلام يسمع وينقل فلا يستطاع اعادته صمتا والصمت عدم الكلام فالقادر على الكلام قادر على ان يبدله بالكلام وليس الصمت بمنقول ولا مسموع فيتعذر استدراكه وثانيها قوله حفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يدي غيرك هذا مثل قولهم في المثل البخل خير من سؤال البخيل وليس مراد امير المؤمنين عم وصايته بالامساك والبخل بل نهيه عن التفريط والتبذير قال الله تعالى ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا واحوج الناس من اضاع ماله اتكالا على مال الناس وظنا انه يقدر على الاستخلاف قال الشاعر اذا حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب وثالثها قوله مرارة اليأس خير من الطلب الى الناس من هذا اخذ الشاعر قوله واذ كان طعم اليأس مرا فانه الذ واحلى من سؤال الاراذل وقال البحتري واليأس احدى الراحتين ولن ترى تعبا كظن الخائب المغرور ورابعها قوله الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور الحرفة بالكسر مثل الحرف بالضم وهو نقصان الحظ وعدم نمو المال ومنه قولهم رجل محارف بفتح الراء يقول لان يكون المرء هكذا وهو عفيف الفرج واليد خير من الغنى مع الفجور وذلك لان المرء الحرفة مع العفة ومشقتها انما هو في ايام قليلة وهي ايام العمر ولذة الغنى اذا كان مع الفجور في مثل تلك الايام تكون ولكن يستعقب عذابا طويلا فالحال الاولى خير لا محالة وايضا فهي الدنيا هي خير ايضا للذكر الجميل فيها والذكر القبيح في الثانية وخامسها قوله المرء احفظ لسره اي الاولى ان لا تبوح بسرك الى احد فانت احفظ له من غيرك فان اودعته فانتشر فلا تلم الا نفسك لانك ان كنت عاجزا عن حفظ سر نفسك فغيرك عن حفظ سرك هو اجدى بالعجز قال الشاعر اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق وسادسها قوله رب ساع فيما يضره وقال عبد الحميد الكاتب في كتابه الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا وسابعها قوله من اكثر اهجر يقال اهجر الرجل اذا افحش في المنطق السوء والخنا قال الشماخ كماجدة الاعراق قال ابن بصرى عليها كلاما جار فيه واهجرا وهذا مثل قولهم من كثر كلامه كثر سقطه وقالوا ايضا قل ان سلم مكثار او امن من عثار وثامنها قوله من تفكر ابصر قالت الحكماء الفكر تحديق العقل نحو المعقول كما ان النظر تحديق البصر نحو المحسوس وكما ان من حدق نحو المبصر وحدقته صحيحة والموانع مرتفعة لا بد ان يبصره كذلك من نظر بعين عقله وافكر وكان صحيح الاذهان لا بد ان يدرك الامر الذي فكر فيه وبناله وتاسعها قوله قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم كان يقال صاحبك وجهك وكاتبك لسانك وجليسك كلك وقال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي وعاشرها قوله بئس الطعام الحرام هذا مثل قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وحادي عشرها قوله ظلم الضعيف افحش الظلم راى معاوية ابنه يزيد يضرب غلاما له فقال كيف لا يسع حلمك من تضربه فلا يمتنع منك وامر المأمون باشخاص الحطاب القاص من البصرة فلما مثل بين يديه قال له يا سليمان انت القائل العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ومسجدي عين المربد وانا عين مسجدي وانت اعور فان عين الدنيا عوراء قال يا امير المؤمنين لم اقل ذلك ولا اظن امير المؤمنين احضرني لذلك قال بلغني انك اصبحت فوجدت على سارية من سواري مسجدك رحم الله عليا انه كان تقيا فامرت بمحوه قال يا امير المؤمنين كان ولقد كان نبيا فامرت بازالته فقال كذبت كانت القاف اصح من عينك الصحيحة ثم قال والله لولا ان اقيم لك عند العامة سوقا لاحسنت تاديبك قال يا امير المؤمنين قد ترى ما انا عليه من الضعف والزمانة والهرم وقلة البصر فان عاقبتني عاقبتني مظلوما فاذكر قول ابن عمك علي عم ظلم الضعيف افحش الظلم وان عاقبتني بجرم فاذكر ايضا قوله لكل شيء آفة والحلم راس السؤدد فخلى له

من غلبه

من غلبه وامر برده الى البصرة ولم يصله بشيء ولم يحضر احد قط مجلس المأمون الا وصله غير الخطاب وليس الخطابي هذا هو المحدث الحافظ المشهور ذاك ابو سليمان احمد بن محمد بن احمد البستي كان في ايام المطيع والطائع وهذا قاص بالبصرة كان يقال له ابو زكريا سليمان بن محمد البصري وثاني عشرها قوله واذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا يقول اذا كان استعمال الرفق مفسدة وزيادة في الشر فلا تستعمله فانه ح ليس برفق بل هو خرق ولكن استعمل الخرق فانه يكون رفقا ولعل هذه لان الشر لا يلقى الا بشر مثله قال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وفي المثل ان الحديد بالحديد يفلح وقال زهير ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم وقال ابو الطيب ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى وثالث عشرها قوله ربما كان الدواء داء والداء دواء هذا مثل قول ابي الطيب ربما صحت الاجسام بالعلل ومثله قول ابي نواس وداوني بالتي كانت هي الداء ومثل قول الشاعر تداويت من ليلى بليلى فلم يكن دواء ولكن كان سقما مخالفا ورابع عشرها قوله ربما نصح غير الناصح وغش المستنصح كان المغيرة بن شعبة يبغض عليا عم منذ ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وتأكدت بغضته له ايام ابي بكر وعمر وعثمان واشار عليه يوم بويع بالخلافة ان يقر معاوية على الشام مدة يسيرة فاذا خطب له بالشام وتوطأت دعوته دعاه اليه كما كان عمر وعثمان يدعوانه اليهما وصرفه فلم يقبل وكان ذلك نصيحة من عدو كاشح واستشار الحسين عم عبد الله بن الزبير وهما بمكة في الخروج عنها وقصد العراق ظانا انه ينصحه فغشه وقال لا تقم بمكة فليس بها من يبايعك ولكن دونك العراق فانهم متى رأوك لم يعدلوا بك احدا فخرج الى العراق حتى كان من امره ما كان وخامس عشرها قوله اياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى جمع انوك وهو الاحمق من هذا اخذ ابو تمام قوله من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا ومن كلامهم ثلاثة تخلق العقل وهي اوضح دليل على الضعف طول التمني وسرعة الجواب والاستغراب في الضحك وكان يقال التمني والحلم سيان وقال الحريري في تركه المنى وسادس عشرها قوله العقل حفظ التجارب من هذا اخذ المتكلمون قولهم العقل نوعان غريزي ومكتسب فالغريزي العلوم البديهية والمكتسب ما افادته التجربة وحفظته النفس وسابع عشرها قوله خير ما جربت ما وعظك مثل هذا قول افلاطون اذا لم يعظك التجريب فلم تجرب بل انت ساذج كما كنت وثامن عشرها قوله بادر الفرصة قبل ان تكون غصة حضر عبيد الله بن زياد عند هاني بن عروة عائدا وقد كمن له مسلم بن عقيل وامره ان يقتله اذا جلس واستقر فلما جلس جعل مسلم يؤامر نفسه ويريدها على الوثوب به فلم تطعه وجعل هاني ينشد كانه يترنم بالشعر ما الانتظار بسلمى لا تحييها ويكرر ذلك فاوجس عبيد الله خيفة فنهض فعاد الى قصر الامارة وفات مسلما منه ما كان يؤمله باضاعة الفرصة حتى صار امره الى ما صار وتاسع عشرها قوله ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب الاول كقول القائل ما كل وقت ينال المرء ما طلبه ولا يسوغه المقدار ما وهبا والثاني كقول عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب العشرون قوله من الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد لا ريب ان من كان في سفر فاضاع زاده وافسد الحال التي يعود اليها فانه احمق وهذا مثل ضربه للانسان في حالتي دنياه وآخرته الحادي والعشرون قوله سوف يأتيك ما قدر لك من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وان يعدو لاحدكم رزقه ولو في قلة جبل او حضيض بقاع يأته الثالث والعشرون قوله التاجر مخاطر هذا احق لانه يتعجل باخراج الثمن ولا يعلم هل يعود ام لا وهذا الكلام ليس على ظاهره بل له باطن وهو ان من مزج الاعمال الصالحة بالاعمال السيئة مثل قوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فانه مخاطر لانه لا يؤمن ان يكون بعض اعماله الصالحة يكفر تلك السيئات والمراد انه لا يجوز للمكلف ان يفعل الا الطاعة او المباح الرابع والعشرون قوله رب يسير انمى من كثير قد جاء في الاثر قد يجعل الله من القليل الكثير ويجعل من الكثير البركة وقال الفرزدق فان تميما قبل ان يلد الحصى اقام زمانا وهو في الناس واحد وقال ابو عثمان الجاحظ رأينا بالبصرة اخوين كان ابوهما يحب احدهما ويبغض

دع عنك لومي فان اللوم اغراء

الكاشح مضمر العداوة ق

لكل امرئ عاقبة هذا مثل المثل المشهور لكل بائك? ... والعشرون قوله صح

الحضيض القرار في الارض ق

الاخر فاعطى محبوبه يوم موته كل ماله وكان اكثر من مائتي الف درهم ولم يعط الاخر شيئا فكان يتجر في الريب ويكسب
منه ما يصرفه في نفقة عياله ثم رأينا اولاد الاخ الموسر بعد موت الاخوين من عائلة ولد المعسر يتصدقون
عليهم من فواضل ارزاقهم. الاصل: لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده
ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة
وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين
وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او تفعله
بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او
قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان
يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك
بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على
ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد
فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان
ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه. الشرح
هذا الفصل قد اشتمل على كثير من الامثال الحكمية فاولها قوله لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين
مثل الكلمة الاولى قولهم اذا تكفيت بغير كاف وجدته للهم غير شاف ومن الكلمة الثانية اخذ [illegible] قوله
فان من الاخوان من شحط النوى به وهو راع للوصال امين ومنهم صديق العين اما لقاؤه فحلو واما
غيبه فظنين وثانيها قوله ساهل الدهر ما ذل لك قعوده هذه استعارة والقعود البكر حين يمكن ظهره
من الركوب الى ان يثني ومثل هذا المعنى قولهم في المثل من ناطح الدهر اصبح اجم ومثله ودر مع الدهر كيف ما
دارا ومثله ومن قامر الايام عن ثمراتها فاحر بها ان تنجلي ولها القمر ومثله اذا الدهر اعطاك العنان فسر به
رويدا ولا تعنف فيصبح شامسا وثالثها قوله لا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه هذا مثل قولهم من طلب الفضل حرم
الاصل ورابعها قوله اياك وان تجمح بك مطية اللجاج هذه استعارة وفي المثل الج من خنفساء والج من زنبور
وكان يقال اللجاج من القحة والقحة من قلة الحياء وقلة الحياء من قلة المروة وفي المثل لج صاحبك فحج وحجا
قوله احمل نفسك من اخيك الى قوله او تفعله بغير اهله اللطف بفتح اللام والطاء الاسم من الطفه بكذا اي
بره به وجاءتنا لطفة من فلان اي هدية والملاطفة المبارة وروي على التلطف وهو الرفق وروي على اللطف
وهو الرفق للامر والمعنى انه اوصاه اذا قطعه اخوه ان يصله واذا جفاه ان يبره واذا بخل عليه ان يعود
عليه الى آخر الوصاة ثم قال لا تفعل ذلك مع غير اهله قال الشاعر وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني امي
لمختلف جدا فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا وان زجروا طيرا بنحس
تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا و
قال الشاعر اني وان كان ابن عمي كاشحا لمقاذف من خلفه وورائه ومفيده نصري وان كان امرأ متزحزحا
في ارضه وسمائه واكون والي سره واصونه حتى يحق علي وقت ادائه واذا الحوادث اجحفت بسوامه قرنت
صحيحتنا الى جربائه واذا دعا باسمي ليركب مركبا صعبا قعدت له على سيسائه واذا اجن فليقة في خدره لم
اطلع مما وراء خبائه واذا ارتدى ثوبا جميلا لم اقل يا ليت ان علي فضل ردائه وسادسها قوله لا تتخذن
عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك قد قال الناس في هذا فاكثروا قال بعضهم اذا صافى صديقك من
تعادي فقد عاداك وانقطع الكلام وقال الآخر صديق صديقي داخل في صداقتي وخصم صديقي ليس لي بصديق
وقال الآخر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي عنك لعازب وسابعها قوله وامحض اخاك النصيحة حسنة

كانت ام قبيحة ليس يعني بقبيحة ههنا القبيح الذي يستحق به الذم والعقاب وانما يريد بها نافعة لك في العاجل او
ضارة له تعبر على النفع والضرر بالحسن والقبيح كقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون
وقد فسره قوم فقالوا اراد كانت نافعة لك او ضارة لك ويحتمل تفسيرا آخر وهو وصيته اياه ان يمحض اخاه
النصيحة سواء كانت مما لا يستحيى من ذكرها واشاعتها او كانت مما يستحيى من ذكرها واستفاضتها
بين الناس كمن ينصح صديقه في اهله ويشير عليه بفراقهم لفجور اطلع عليه منهم فان الناس يسمون مثل
هذا اذا شاع قبيحا وثامنها قوله تجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة هذا مثل
قولهم الحلم مرارة ساعة وحلاوة الدهر كله وكان يقال التذلل للناس مصايد الشرف وقال المبرد في
الكامل اوصى علي بن الحسين ابنه محمد بن علي ع فقال يا بني عليك بتجرع الغيظ من الرجال فان اباك لا يسره
بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال حمر النعم والحلم اعز ناصرا واكثر عددا وتاسعها قوله لن لمن غالظك
فانه يوشك ان يلين لك هذا مثل المثل المشهور اذا عز اخوك فهن والاصل في هذا قوله تعالى ادفع بالتي هي
احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وعاشرها قوله خذ على عدوك بالفضل فانه احد
الظفرين هذا معنى مليح ومنه قول ابن هانئ في المعز ضراب هام الروم منتقما وفي اعناقهم من جوده اعباء
لولا انبعاث السيف وهو مسلط في قتلهم قتلتهم النعماء وكنت كاتبا بديوان الخلافة والوزير حينئذ نصير
الدين ابو الازهر احمد بن الناقد رحمه الله فوصل الى حضرة الديوان في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة
محمد بن محمد امير البحرين على البر ثم وصل بعده الهرمزي صاحب هرمز في دجلة بالمراكب البحرية وهرمز هذه
فرضة في البحر نحو عمان وامتلات بغداد من عرب محمد بن محمد واصحاب الهرمزي وكانت تلك الايام ايامنا
غرا زاهرة لما افاض المستنصر على الناس من عطاياه والوفود تزدحم من اقطار الارض على ابواب ديوانه فكتبت
يوم دخول الهرمزي الى الوزير ابياتا سنحت على البديهة وانا مشتغل بما كنت فيه من مهام الخدمة وكانت
لا ابل لذكرها ونشرها وكشفها يا احمد بن محمد انت الذي علقت يداه بانفس الاعلاق ما املت بغداد
قبل الآن ترى بها ملوك البحر في الاسواق ولهوا عليها غيرة وتنافسوا شغفا بها كتنافس العشاق وغدت
صلاتك في رقاب كرامهم ونداك كالاطواق في الاعناق بسديد رايك اصبحت تجارهم وتوافقوا من بعد
طول شقاق لله همة ماجد لم تغتلق بجميل آراء ولا اخلاق جلب السلاهب من اوال وبعدها جلب
المراكب من جزيرة واق هذا العدا هو الفداء تعد عن قول ابن حجر في لاء وعناق واظنه والظن علما
انه سيجيئنا بممالك الآفاق اما اسير صنيعة في جيده بالجود غل او اسير وثاق لا زال في ظل الخليفة ماله
فان وسؤدده المعظم باق وحادي عشرها قوله ان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها
ان بدا ذلك له يوما ما هذا مثل قولهم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك
هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وكان يقال اذا هويت فلا تكن غاليا واذا تركت فلا تكن قاليا ثاني
عشرها قوله من ظن بك خيرا فصدق ظنه كثير من ارباب الهمم يفعلون هذا يقال ان فلانا قد حسن ظنه في
العلم هذا امام هذا فاضل فيدعوه ما ظن فيه من ذلك الى تحقيقه فيواظب على الاشتغال بالعلم حتى يصير عالما
فاضلا حقيقة وكذلك يقول الناس هذا كثير العبادة هذا كثير الزهد لمن قد شرع في شيء من ذلك فيحمله
قول الناس على الالتزام بالزهد والعبادة وثالث عشرها قوله ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك
وبينه وليس لك باخ من اضعت حقه من هذا النحو قول الشاعر اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم تدلون
اذلال المقيم على العهد صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله والا فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد وكان يقال اضاعة
الحقوق داعية العقوق ورابع عشرها قوله لا ترغبن فيمن زهد فيك الرغبة في الزاهد هي الذل العاجل قال العباس
ابن الاحنف ما زلت ازهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبة في زاهد هذا هو الداء الذي ضاقت به حيل الطبيب

بأرض العائد وقد قال الشعراء المتقدمون والمتأخرون فأكثروا نحو قولهم وفي الناس إن رثّت حبالك واصل وفي الأرض عن دار القلى متحوّل وقول تأبط شرا إني إذا خلّة ضنّت بنائلها وأمسكت بضعيف الحبل أحذاء نجوت منها نجائي من بجيلة إذ ألقيت ليلة خبت الرهط أرواقي وخامس عشرها قوله لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان هذا أمر له بأن يصل من قطعه وأن يحسن إلى من أساء إليه ظفر المأمون عبد الله بن هرون الرشيد بكتب قد كتبها علي بن محمد بن إسمعيل بن جعفر الصادق ع إلى أهل الكرخ وغيرهم من أعمال أصفهان يدعوهم فيها إلى نفسه فأحضرها بين يديه و دفعها إليه وقال له أتعرف هذه فأطرق خجلا فقال له أنت آمن وقد وهبت هذا الذنب لعلي وفاطمة فقم إلى منزلك وتخير ما شئت من الذنوب فإنا نتخير لك مثل ذلك من العفو وسادس عشرها قوله لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوءه جاء في الخبر المرفوع أنه صلى الله عليه وآله سمع عائشة تدعو على من سرق عقدا لها فقال لا تسبخي عنه بدعائك أي لا تخففي عذابه وقوله ع وليس جزاء من سرك أن تسوءه يقول لا تنتقم ممن ظلمك فإنه قد نفعك في الآخرة بظلمه لك وليس جزاء من ينفع إنسانا أن يسيء إليه وهذا مقام جليل لا يقدر عليه إلا الأفراد والأولياء الأبرار وقبض بعض الجبابرة على قوم صالحين فحبسهم وقيدهم فلما طال عليهم الأمر زفر بعضهم زفرة شديدة ودعا على ذلك الجبار فقال لهم بعض أولادهم وكان أفضل أهل زمانه في العبادة وكان مستجاب الدعوة لا تدع عليه فتخفف من عذابه قالوا يا فلان ألا ترى ما بنا وبك ألا يأنف ربك لنا قال إن لفلان مهبطا في النار لم يكن ليبلغه إلا بما ترون وإن لكم لمصعدا في الجنة لم تكونوا لتبلغوه إلا بما ترون قالوا فقد نالنا العذاب والحديد فادع لنا أن يخلصنا ويقيدنا مما نحن فيه فقال لهم لا أظن أني لو فعلت لفعل ولكن والله لا أفعل حتى أموت هكذا فألقى الله فأقول له أي رب سل فلانا لم فعل بي هذا ومن الناس من يجعل قوله ع وليس جزاء من سرك أن تسوءه كلمة مفردة مستقلة بنفسها ليست من تمام الكلام الأول والصحيح ما ذكرناه وسابع عشرها ومن حقه أن تقدم ذكره قوله ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك هذا كما يقال في المثل من شؤم الساحرة أنها أول من تبدأ بأهلها والمراد من هذه الكلمة النهي عن قطيعة الرحم وإقصاء الأهل وحرمانهم وفي الخبر المرفوع صلوا أرحامكم ولو بالسلام

الأصل

واعلم يا بني أن الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإنك إن لم تأته أتاك ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك وإن كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل إليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد أقرب من قريب وقريب أبعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان أبقى له وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده أخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من أمن الزمان خانه ومن عظمه أهانه ليس كل من رمى أصاب إذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار

الشرح

قد مضى لنا كلام شاف في الرزق وروى أبو حيان قال رفع الواقدي إلى المأمون رقعة يذكر فيها غلبة الدين عليه وكثرة العيال وقلة الصبر فوقع المأمون عليها أنت رجل فيك خلتان السخاء والحياء فأما السخاء فهو الذي أطلق ما في يديك وأما الحياء فهو الذي بلغ بك إلى ما ذكرت وقد أمرنا لك بمائة ألف درهم فإن كنا أصبنا إرادتك فازدد في بسط يدك وإن كنا لم نصب إرادتك فجنايتك على نفسك وأنت كنت حدثتني وأنت على قضاء الرشيد عن محمد بن إسحق عن الزهري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال للزبير يا زبير إن مفاتيح الرزق بإزاء العرش ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له قال الواقدي وكنت أنسيت هذا الحديث وكانت مذاكرته إياي به أحب إلي من صلته واعلم أن هذا الفصل يشتمل على نكت كثيرة حكمية منها قوله الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك وهذا حق لأن ذلك إنما يكون على حسب ما يعلمه الله تعالى من مصلحة المكلف وتارة يأتيه الرزق بغير اكتساب ولا تكلف حركة وتجشم سعي وتارة يكون الأمر بالعكس دخل عماد الدولة أبو الحسن بن بويه شيراز بعد أن هرب ياقوت عنها وهو فقير لا مال له فساخت إحدى قوائم فرسه في الصحراء في الأرض فنزل عنها وابتدرها غلمانه يخلصونها فظهر لهم في ذلك الموضع ثقب وسيع فأمرهم بحفره فوجدوا فيه أموالا عظيمة وذخائر لابن ياقوت ثم استلقى يوما آخر على ظهره في داره بشيراز التي كان ابن ياقوت يسكنها فرأى حية في السقف فأمر غلمانه بالصعود إليها وقتلها فهربت منهم ودخلت في خشب الكنيسة فأمر أن يقلع الخشب وتستخرج وتقتل فلما قلعوا الخشب وجدوا فيه أكثر من خمسين ألف دينار ذخيرة لابن ياقوت واحتاج أن يفصل ويخيط ثيابا له ولأهله فقيل ههنا خياط حاذق كان يخيط لابن ياقوت وهو رجل منسوب إلى الدين والخير إلا أنه أصم لا يسمع شيئا أصلا فأمر بإحضاره فأحضر وعنده رعب وهلع فلما أدخله إليه كلمه وقال أريد أن تخيط لنا كذا وكذا قطعة من الثياب فارتعد الخياط واضطرب كلامه وقال والله يا مولانا ما له عندي إلا أربعة صناديق ليس غيرها فلا تسمع قول الأعداء في فتعجب عماد الدولة وأمر بإحضار الصناديق فوجدها كلها ذهبا وحليا وجواهر مملوءة وديعة لابن ياقوت وأما الرزق الذي يطلبه الإنسان ويسعى له فهو كثير جدا لا يعد ولا يحصى ومنها قوله ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى هذا من قول الله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ومن الشعر الحكمي في هذا الباب قول الشاعر خلقان لا أرضاهما لفتى تيه الغنى ومذلة الفقر فإذا غنيت فلا تكن بطرا وإذا افتقرت فته على الدهر ومنها قوله إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن آدم ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وقال أبو العتاهية ليس للمتعب المكادح من دنياه إلا الرغيف والطمران ومنها قوله وإن كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لا يصل إليك يقول لا ينبغي أن تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي أن تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب فإنه لا فرق بينهما إلا أن هذا حصل وذاك لم يحصل بعد وهذا فرق غير مؤثر لأن الذي تظن أنه حاصل لك غير حاصل على الحقيقة وإنما الحاصل على الحقيقة ما أكلته أو لبسته وأما القينات والمدخرات فلعلها ليس لك كما قال الشاعر وذي إبل يسعى ويحسبها له أخي تعب في رعيها ودءوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل أحجارا وجال قليب ومنها قوله استدل على ما لم يكن بما كان فإن الأمور أشباه يقال إذا شئت أن تنظر للدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك وقال أبو الطيب في سيف الدولة ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما ترى غدا ومنها قوله ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا بالضرب هو قول الشاعر العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة وكان يقال اللئيم كالعبد والعبد كالبهيمة عتبها ضربها ومنها قوله اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة وقد أخذ عبد الله بن الزبير هذه الألفاظ فقال في خطبته لما ورد عليه الخبر بقتل مصعب أخيه لقد جاءنا من العراق خبر أحزننا وسرنا جاءنا خبر قتل مصعب فأما سرورنا فلأن ذلك كان له شهادة وكان لنا إن شاء الله خيرة وأما الحزن فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو الرأي إلى حسن الصبر وكرم العزاء

ومنها قوله من نزل القصد جار القصد الطريق المعتدل يعني ان خير الامور اوسطها فان الفضائل يحيط بها الرذائل
فمن تعداه هذه يسيرا وقع في هذه ومنها قول الصاحب مناسب كان يقال الصديق نسيب الروح والاخ نسيب
قال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه واري بطرف لا يرى بسوائه ومنها قوله الصديق من صدق غيبه ومن
هنا اخذ ابو نواس قوله في المهوكين هل لك والهل خير فيمن اذا غبت حضر او مالك القوم آثاره وان راى
خيرا شكرا وكان تقصير عذره ومنها قوله الهوى شريك العمى هذا مثل قولهم حبك الشيء يعمي ويصم قال الشاعر
وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا ومنها قوله رب بعيد اقرب من قريب و
ابعد من بعيد هذا معنى مطروف قال الشاعر لعمرك ما يضر البعد يوما اذا دنت القلوب من القلوب
وقال الاحوص اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل وقال البحتري ونازحة والدار منها
قريبة وما قرب ثاو في التراب مغيب ومنها قوله والغريب من لم يكن له حبيب يريد بالحبيب ههنا المحب
كالمحبوب قال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين حضنيهما الحياة تطيب واذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس
اجنبي غريب ومنها قوله من تعدى الحق ضاق مذهبه يريد بمذهبه ههنا طريقه وهذه استعارة ومعنى
ان طريق الحق لا سعة فيها لسالكها وطرق الباطل فيها الشاق والصاد وكان سالكها سالك طريق حقيقة
يعثر فيها ويخبط في سلوكها ومنها قوله من اقتصر على قدره كان ابقى له هذا مثل قوله رحم الله امرءا عرف قدره
ولم يتعد طوره وقال من جهل قدره قتل نفسه وقال ابو الطيب ومن جهلت نفسه قدره راى غيره منه ما لا
يرى ومنها قوله او قربيا احدث به سبب بينك وبين الله سبحانه هذا من قول الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومنها قوله من لم يبالك فهو عدوك اي من لم يكترث
بك وهذه الوصاة خاصة بالحسن ع وامثاله من الولاة ارباب الرعايا وليست عامة للسوقة من افناء
الناس وذلك لان الوالي اذا ايس من بعض رعيته انه لا يباليه ولا يكترث به وهذه الوصاة خاصة
فقد ابدى صفحته ومن ابدى لك صفحته فهو عدوك ولما غير الوالي من افناء الناس فليس احدهم اذا لم يبال الاخر
بعدو له ومنها قوله قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا هذا مثل قول القائل من عاش لاقى ما يسوء من
الامور وما كره ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر والمعنى ربما كان بلوغ الامل في الدنيا والفوز بالمطلوب
منها سببا للهلاك فيها واذا كان كذلك كان الحرمان خيرا من الظفر ومنها قوله ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة
تصاب يقول قد يكون عورة العدو مستترة عنك فلا تظهر وقد تظهر لك ولا يمكنك اصابتها وقال بعض الحكماء
الفرصة نوعان فرصة في عدوك وفرصة في غير عدوك فالفرصة في عدوك ما اذا بلغتها نفعتك وان فاتتك
ضرتك وفي غير عدوك ما اذا اخطاك نفعه لم يصل اليك ضره ومنها قوله وربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده
من هذا النحو قولهم في المثل مع الخواطي سهم صائب وقولهم رمية من غير رام وقالوا وفي مثل اللفظة الاولى الجواد
يكبو والحسام ينبو وقالوا قد يهفو الحليم ويجهل العليم ومنها قوله اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته مثل هذا
قولهم في الامثال الطفيلية كل اذا وجدت فانك على الجوع قادر ومن الامثال الحكمية ابدا بالحسنة قبل السيئة
فلست بمستطيع للحسنة في كل وقت وانت على الاساءة متى شئت قادر ومنها قوله قطيعة الجاهل تعدل صلة
العاقل هذا حق لان الجاهل اذا قطعك انتفعت ببعده عنك كما تنتفع بمواصلة الصديق العاقل لك و
كما يقول المتكلمون عدم المضرة كوجود المنفعة وكاد ان ينبني على هذا قولهم كما ان فعل المفسدة قبيح من الباري
فالاخلال باللطف منه ايضا يجب ان يكون قبيحا ومنها قوله من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه مثل
الكلمة الاولى قول الشاعر ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الانامل وقالوا احذر الدنيا
ما استقامت لك ومن الامثال الحكمية من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا ومثل الكلمة الثانية قولهم الدنيا كالامة
اللئيمة المعشوقة كلما ازددت لها عشقا وعليها تهالكا ازدادت لك اذلالا وعليك تشططا وقال ابو الطيب في

اوساطها

آثار

معطوفة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا ومنها قوله
ليس كل من رمى اصاب هذا معنى مشهور وقال ابو الطيب ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا ومنها
قوله اذا تغير السلطان تغير الزمان وفي كتب الفرس ان انوشروان جمع عمال السواد وبيده درة يقلبها فقال اي
شيء اضر بارتفاع السواد وادعى الى محقه ايكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرة في فيه فقال بعضهم الجور وقال
بعضهم انقطاع الشرب وقال بعضهم احتباس المطر وقال بعضهم استيلاء الجنوب وعدم الشمال فقال للوزير
قل انت فاني اظن عقلك يعادل عقول الرعية كلها او يزيد عليها قال تغير راي السلطان في رعيته واضمار
الحيف لهم والجور عليهم فقال لله ابوك بهذا العقل اهلك آبائي واجدادي لما اهلوك له ودفع اليه الدرة فجعلها
في فيه ومنها قوله سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار قد يروى هذا الكلام مرفوعا وفي المثل جار السوء
كلب هارش وافعى ناهش وفي المثل الرفيق اما رحيق واما حريق الاصل واياك ان تذكر من الكلام ما كان
مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف
عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك
من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فان المراة
ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع
غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه
به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه
تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة
والدنيا والآخرة ان شاء الله الشرح نهاه ان يذكر من الكلام ما كان مضحكا لان ذلك من شغل ارباب الهزل
والبطالة وقل ان يخلو ذلك من غيبة او سخرية ثم قال وان حكيت ذلك عن غيرك فانه كما يستهجن الابتداء
بذلك يستهجن حكايته عن الغير وكذلك كل كلام قبيح الا ترى انه لا يجوز الابتداء بكلمة الكفر ويكره
ايضا حكايتها وقال عمر لقد نهاه رسول الله صلى الله عليه وآله ان يحلف بابيه فما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا ولا
حاكيا وكان يقال من مازح استخف به ومن كثر ضحكه قلت هيبته فاما مشاورة النساء فانه من فعل عجزة
الرجال قال الفضل بن الربيع ايام الحرب بين الامين والمامون في كلام يذكر فيه الامين ويصفه بالعجز ينام
نوم الظربان وينتبه انتباهة الذئب همه بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في
امضاء راي ولا مكيدة وقد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اشد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ
والموت القاصد قد عبا له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فكانه
هو قال هذا الشعر ووصف به نفسه واخاه يقارع اتراك ابن خاقان ليلة الى الاصباح لا يتلعثم
فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيف واضحى في النعيم اصيم وهمي كاس من عقار وقينة وهمته درع ورمح و
مجدنه فشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم ونحن معه نجري الى غاية ان تقصر بنا
دعما وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا
الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللهو من
سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل قوله ع فان
رايهن الى افن بالسكون النقص والتافن التنقص يقال افن الناقة يافنها افنا اي تنقصها ويقال ايضا
من رواه الى افن بالتحريك فهو ضعيف لان الافن الرجل يافن افنا اي ضعف رايه وفي المثل ان الرقين يغطي
افن الافين والوهن الضعف واكفف عليهن من ابصارهن من ههنا زائدة وهو مذهب ابي الحسن الاخفش
في زيادة من في الواجب ويجوز ان يحمل على مذهب سيبويه فيعني به واكفف عليهن بعض ابصارهن ثم ذكر وانه نجا

يكون

ذلك الكلام

فادر

وقفاه ان يدخل عليه من لا يوثق به وقال الآخر وجهي اهون من ذلك وذلك كلاً من تلك صفته يتمكن من الخلوة
ما لا يتمكن منه من براهن في الطرقات ثم قال ان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل كان لبعضهم بنت حسناء
فجلها وكان يعصب عينها ويكشف للناس وجهها فقيل له في ذلك انما الحذر من رؤيتها الناس لا من رؤية
الناس لها قال ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها اي لا تدخلها معك في تدبير ولا مشورة ولا تستعد برجال انما
وما يصلح شأنها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة اي انما تصلح للمتعة واللذة وليست وكيلة ومال ولا
وزيراً في رأي ثم اكد الوصية الاولى فقال لا تعدها بكرامتها نفسها هذا هو قوله ولا تملكها من امرها ما جاوز نفسها
ثم نهاه ان يطيعها في الشفاعات روى الزبير بن بكار قال كانت الخيزران كثيراً ما تكلم موسى ابنها لما استخلف
في الحوائج وكان يجيبها الى كل ما تسأل حتى مضت اربعة اشهر من خلافته انثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت
المواكب تغدو الى بابها وكلمته يوماً في امر فلم يجد الى اجابتها سبيلاً واحتج عليها بحجة فقالت لا بد من اجابتي
فقال لا افعل قالت اني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب موسى وقال ويلي على ابن الفاعلة قد
علمت انه صاحبها والله لا قضيتها لك ولا له قالت اذاً والله لا اسألك حاجة ابداً فقال اذن والله لا ابالي
فقامت مغضبة فقال مكانك تستوعبي كلامي والله والا فانا برئ من قرابتي من رسول الله لئن بلغني انه وقف
احد من قوادي وخاصتي وخدمي وكتابي على بابك لاضربن عنقه ولاقبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه
المواكب تغدو الى بابك كل يوم اما لك مغزل تشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك ثم اياك ان
تفتحي فاك في حاجة لملي او ذمي فانصرفت وما تعقل ما تطأ عليه ولم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها حتى هلك
واخذ هذه اللفظة منه وهي قوله ان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الحجاج فقالها للوليد بن عبد الملك
روى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال دخل الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء
وقوس عربية وكنانة وذلك في اول قدمة قدمها عليه من العراق فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان
وهي تحت الوليد اليه من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك وانت في غلالة فارسل اليها هذا الحجاج فاعاد
اليه الرسول والله لئن يخلو بك ملك الموت في اليوم احياناً احب الي ان يخلو بك الحجاج فاخبر الوليد بذلك
وهو يمازحه فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة
فلا تطلعهن على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها وهو يمازحها بمقالة الحجاج فقالت يا امير
المؤمنين حاجتي ان تأمره غداً ان يأتيني مسلماً ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائماً ثم اذنت له
فقالت يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر
خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتلك ابن ذات النطاقين اول مولود في دار هجرة الاسلام واما نهيك
امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان يكن ينفرجن عن مثلك فاحقه بالاخذ منك
وان يكن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك اما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين الطيب عن غدائرهن
فبعنه في اعطية اهل الشام حين كنت في اضيق من قرن قد اظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم وحين كان
امير المؤمنين احب اليهم من ابنائهم وآبائهم فانجاك الله من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه فقاتل الله القائل
حين نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك اسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر هلا
برزت الى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر ثم قالت اخرج فقام فخرج فاما قوله اياك والتغاير في غير موضع
غيرة فقد نبيل هذا المعنى قال بعض المحدثين يا ايها الغائر مه لا تغر الا لما تدركه بالبصر ما انت وذلك الا كمن
يتبع الذئب لدى الحجر وكان مسكين الدارمي احد من يستهجن الغيرة ويستقبح وقوعها في غير محلها ومن شعره
في هذا المعنى ما احسن الغيرة في حينها واقبح الغيرة في غير حين من لم يزل متهماً عرسه مناطقاً فيها برجم الظنون
يوشك ان يغريها بالذي يخاف او ينصبها للعيون حسبها من حصنها ضمها منك الى خيم كريم ودين لا تظهر سلا

على عورة فيتبع المقرون حبل القرين وقال النصا الا ايها الغائر المستشيط علام تغار اذا لم تغر فما خير عرس اذا خفتها
وما خير بيت اذا لم يزر تغار من الناس ان ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر واني ساخلي لها بيتها فتحفظ
لي نفسها او تذر اذا الله لم يعطه ودها فلن يعطي الود سوط ممر ومن ذا يراعي له عرسه اذا اضحى وللركاب
السفر وقال اليعر ولست امرأ لا ابرح الدهر قاعداً الى جنب عرسي لا افارقها شبرا ولا مقسما لا ابرح الدهر بيتها
لاجعله قبل الممات لها قبرا ولا حاملاً ظني ولا قول قائل على غيرة حتى احيط به خبرا وهبني امرأ راعيت ما
شاهدا فكيف اذا ما غبت عنها بناي لها قصرا فاما قوله واجعل لكل انسان من خدمك عملاً تأخذه به فقد قالت الحكماء
هذا المعنى قال ابرويز في وصيته لولده شيرويه وانظر الى كتابك فمن كان منهم ذا ضياع فقد احسن عمارتها فوله
الخراج ومن كان منهم ذا عبيد فقد احسن سياستهم وتثقيفهم فوله الجند ومن كان منهم ذا سراري وضرائر قد احسن
القيام عليهن فوله النفقات والقهرمة وهكذا فاصنع في خدم دارك ولا تجعل امرك فوضى بين خدمك
فيفسد عليك ملكك واما قوله فاكرم عشيرتك فانهم جناحك فقد تقدم من الكلام في وجوب الاعتضاد بالعشائر
روى ابو عبيدة قال كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والامراء الا قاعداً فدخل على سليمان بن عبد الملك
يوماً فانشده شعراً يفخر فيه بآبائه وقال من جملته تالله ما حملت من ناقة رجلاً مثلي اذا الريح لفتني على الكور
فقال سليمان هذا المدح لي ام لك قال لي ولك يا امير المؤمنين فغضب سليمن وقال قم فاتمم ولا تنشد بعده
الا قائماً فقال الفرزدق لا والله او تسقط الى الارض اكثر اي شعراً فقال سليمن ويلي على الاحمق ابن الفاعلة لا يكني
وارتفع صوته فسمع الضوضاء بالباب فقال ما هذا قيل بنو تميم على الباب قالوا لا ينشد الفرزدق قائماً وايدينا
في مقابض سيوفنا قال فلينشد قاعداً وروى ابو عبيد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني قال كان الوليد بن
جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلم ثم صحب علياً وشهد معه صفين وكان
من رجاله المشهورين ثم وفد على معاوية في الاستقامة وكان معاوية لا يثبته معرفة بعينه فدخل عليه في جملة
الناس فلما انتهى اليه استنسبه فانتسب له فقال انت صاحب ليلة الهرير قال نعم قال والله ما تخلو مسامعي
من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك اصوات الناس وانت تقول شدوا فداء لكم امي وابي فانما الامر غداً
لمن غلب هذا ابن عم المصطفى والمنتجب تنمية للعليا سادات العرب ليس بموصوم اذا نص النسب اول من صلى
وصام واقترب قال نعم انا قائلها قال فلماذا قلتها قال لانا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة
تصير الى التقدمة الا وهي مجموعة له كان اول الناس سلماً واكثرهم علماً وارجحهم حلماً فات الجياد فلا يشق غباره
واستولى على الامد فلا يخاف عثاره واوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره فلما ابتلاه
الله تعالى بافتقاده وحول الامر الى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يداً عن طاعة ولم نصدع
صفاة جماعة على ان لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو املك بها منك فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا
ولا تثر كوامن الاحقاد فان النار تقدح بالزناد قال معاوية وانك لتهددني يا اخا طي باوباش العراق اهل النفاق
ومعدن الشقاق فقال يا معاوية هم الذين اشرقوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق
حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق بها وكذب وآمن بمنزلها وكفرت وعرفت من تأويلها ما انكرت
فغضب معاوية وادار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن فقال ايها الشقي الخائن اني لاخال
ان هذا آخر كلام تفوه به وكان عفير بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية فعرف موقف الطائي ومراد معاوية
فخافه عليه فهجم عليهم الدار واقبل على اليمانية فقال شاهت الوجوه ذلاً وقلاً وجدعاً فلا كشم الله هذه الا
كشماً موعباً ثم التفت الى معاوية فقال اني والله يا معاوية ما اقول قولي هذا حباً لاهل العراق ولا جنوحاً اليهم
ولكن الحفيظة تذهب بالغضب لقد رايتك بالامس خاطبت اخا ربيعة يعني صعصعة بن صوحان وهو اعظم جرماً
عندك من هذا وانكأ لقلبك واقدح في صفاتك واجلب في عداوتك ثم امسكت انتصاراً في حربك ثم اثبته وسرحته

وانت الآن تجمع على قتل هذا زعمت استصغارا لجماعتنا فانا لا نفر ولا نخلي ولعمري لو كنتك ابا قحطان الى قومك
لكان جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المغلول وعرشك المثلول فاربع على ظلعك واطونا على بلالتنا
ليسهل لك حزننا ويتطامن لك شاوُنا فانا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمظ جرع الخسف ولا نغمز بغمار الفتق ولا نذر
على الغضب فقال معاوية الغضب شيطان فاربع نفسك ايها الانسان فانا لم نات الى صاحبك مكروها ولم
نرتكب فيه مغضبا ولم ننتهك منه محرما فدونكه فانه لم يضق عنه حلمنا ويبع غيره فاخذ عقيل بيد الوليد
وخرج به الى منزله وقال له والله لتوبن باكثر مما اب به معقل بن معاوية وجمع من بدمشق من اليمانية وفرض
على كل رجل دينارين في عطائه فبلغت اربعين الفا فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى المرا

الاصل ومن كتاب له عم الى معاوية وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك
تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم
وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك
اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان
الدنيا منقطعة عنك والاخرة قريبة منك والسلام **الشرح** اردتيهم اهلكتهم وجيلا من الناس اي صنفا من الناس
والغي الضلال وجاروا عدلوا عن القصد ووجهتهم بكسر الواو يقال هذا وجه الراي اي هو الراي بنفسه والاسم الوجه
بالكسر ويجوز بالضم قوله على احسابهم اي لم يعتمدوا على الدين وانما اردتهم الحمية ونخوة الجاهلية فاخلدوا اليها
وتركوا الدين والاشارة الى بني امية وخلفائهم الذين انحرفوا عنه بعد عثمان فيما مواعن الحسب ولم ياخذوا بموجب
الشرع في تلك الواقعة ثم استثنى قوما فاءوا اي رجعوا عن نصرة معاوية وقد ذكرنا في اخبار صفين من فارق معاوية
ورجع الى امير المؤمنين عم او فارقه واعتزل الطائفتين قوله حملتهم على الصعب اي على الامر الشاق واصله في ذلك
البعير المستصعب يركبه الانسان فيغرر بنفسه ومن هذا الكتاب من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي
سفيان اما بعد فان الدنيا دار تجارة وربحها او خسرها الاخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة
ومن راى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها واني لاعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لا مرد له دون نفاذه ولكن
الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا
ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فاقلع عما
انت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح
من جانب الا فسد من الاخر وقد اردت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك الى اخر الكتاب قال ابو الحسن
علي بن محمد المدائني فكتب اليه معاوية من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فقد وقفت على
كتابك وقد ابيت على الفتن الا تماديا واني لعالم ان الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه
وان كنت موائلا فازدد غيا الى غيك فطالما خف عقلك ومنيت نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك
ثم كانت العاقبة لغيرك واحتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك والسلام فكتب علي عم اليه اما بعد فان
ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمني الاباطيل
على حسد محمد صلى الله عليه وآله حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما ولم يدفعوا عظيما وانا صاحبهم
في تلك المواطن الصالي بحربهم والفال لحدهم والقاتل لرؤوسهم رؤوس الضلالة والمتبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم
فبئس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار والسلام قال فكتب اليه معاوية اما بعد فقد طال في الغي
ما استمررت ادراجك كما طال ما تمادى عن الحرب نكوصك وابطاؤك فتوعد وعيد الاسد وتروغ روغان
الثعلب فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية والافاعي القاتلة ولا تستبعدنها فكل ما هو ات قريب
ان شاء الله والسلام قال فكتب علي عم اما بعد فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بما انت اليه صائر وليس ابطائي

لتؤوبن

بحر بغيك

للغوي

العين

عنك الا ترتيبا لما كنت له مكذبا وانا به مصدق وكاني بك عند ذلك تضج من الجراح ضجيج الجمال من الاثقال وستدعوني
انت واصحابك الى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجحدونه بقلوبكم والسلام قال فكتب معاوية اما بعد فدعني
من اساطيرك واكفف عني من احاديثك واقصر عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه وآله وافترائك من الكذب
ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم فقد استغويتهم ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا ان ما جئت
به باطل مضمحل والسلام قال فكتب اليه علي عم اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الرجيم الحق
اساطير الاولين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم باطفاء نور الله بايديكم وافواهكم والله متم نوره ولو كره الكافرون
ولعمري ليتمن النور على كرهك ولينفذن العلم بصغارك ولتجازين بعملك فعث في دنياك المنقطعة عنك ما طاب
لك فكانك بباطلك وقد انقضى وبعملك وقد هوى ثم تصير الى لظى لم يظلمك الله شيئا وما ربك بظلام للعبيد قال
فكتب اليه معاوية اما بعد فما اعظم الرين على قلبك والغطاء على بصرك الشره من شيمتك والحسد من خليقتك فشمر
للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى
قلبك مع من هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل
الشك علمه والسلام قال فكتب اليه علي عم اما بعد فان مساويك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين ان يصلح لك
امرك وان يرعوي قلبك يا ابن الصخر اللعين زعمت ان يزن الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجلف المنافق الاغلف
القلب القليل العقل الجبان الرذل فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه اخو بني سهم فدع الناس جانبا وتيسر لما دعوتني
اليه من الحرب والصبر على الضرب واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل
جدك واخيك وخالك وما انت منهم ببعيد والسلام قلت واعجب واطرب ما جاء به الدهر وان كانت عجائبه وبدائعه
جمة ان يفضي امر علي عم الى ان يصير معاوية ندا له ونظيرا مماثلا يتعارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به احدهما
صاحبه ولا يقول له علي عم كلمة الا قال له مثلها واخشن مسا منها فليت محمدا صلى الله عليه وآله كان شاهدا ذلك
ليرى عيانا لا خبرا ان الدعوة التي قام بها وقاسى اعظم المشاق في تحملها وكابد الاهوال في الذب عنها وضرب بالسيوف
عليها لتاييد دولتها وشيد اركانها وملا الافاق بها خلصت صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها واخرجوه
عن اوطانه لما حض عليها وادموا وجهه وقتلوا عمه واهله فكانه كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان
في ايام عثمان وقد مر بقبر حمزة وضربه برجله وقال يا ابا عمارة ان الامر الذي اجتلدنا عليه امس في يد غلماننا اليوم يتلعبون
به ثم آل الامر الى ان يفاخر معاوية عليا كما يتفاخر الاكفاء والنظراء اذا عير الطائي بالبخل مادر وقرع قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس انت خفية وقال الدجى يا صبح لونك حائل وفاخرت الارض السماء سفاهة وكاثرت الشهب
الحصا والجنادل فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرك هازل ثم اقول ثانيا لامير المؤمنين
ليت شعري لماذا فتح باب الكتاب والجواب بينه وبين معاوية واذا كانت الضرورة قد قادت الى ذلك فهلا اقتصر
في الكتاب اليه على الموعظة من غير تعرض للمفاخرة والمنافرة واذا كان لا بد منهما فهلا اكتفى بهما من غير تعرض لامر
يوجب المقابلة والمعارضة بمثله وبأشد منه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهلا
دفع هذا الرجل العظيم الجليل نفسه عن سب هذا السفيه الاحمق هذا مع انه القائل من واجه الناس بما يكرهون
قالوا فيه ما لا يعلمون اي افتروا عليه وقالوا فيه الباطل ايها الشامي لحسبي بصلي انما انت في الضلال القديم لا تستبين فلقد
ينبغي ان يسب حر الرجال الكريم وهكذا جرى في القنوت واللعن فيه بالكوفة على معاوية ولعنه في الصلاة وخطبة
الجمعة واضاف اليه عمرو بن العاص وابا موسى وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة فبلغ ذلك معاوية بالشام فقنت
عليه ولعنه في الصلوة وخطبة الجمعة واضاف اليه الحسن والحسين وابن عباس والاشتر النخعي ولعله عم قد كان نظر
من المصلحة حينئذ ما لا يغيب عنا والله اعلم بها **الاصل** ومن كتاب له عم الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار

الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها
باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الطبيب
الناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء
فشلا والسلام الشرح كان معاوية قد بعث الى مكة دعاة في السر يدعون الى طاعته ويثبطون العرب عن نصرة
امير المؤمنين ع ويوقعون في انفسهم انه اما قاتل لعثمان او خاذل وان الخلافة لا تصلح فيمن قتل او خذل ويذكرون
عندهم محاسن معاوية بزعمهم واخلاقه وسيرته فكتب امير المؤمنين ع هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبههم على ذلك
ليعتمد فيه بما تقتضيه السياسة ولم يصرح في هذا الكتاب بماذا يأمره ان يفعل اذا ظفر بهم قوله عيني بالمغرب اي
اصحاب اخباره عند معاوية وسمى الشام مغربا لانه من الاقاليم المغربية والموسم الايام التي يقام فيها الحج قوله لم و
يحتلبون الدنيا درها بالدين ولا تعلق لما قلنا انهم كانوا دعاة يظهرون سمت الدين وناموس العبادة وفيه
ابطال قول من ظن ان المراد بذلك السرايا التي كان معوية يبعثها فتغير على اعمال علي ع ودرها مضروب بالبدل من
الدنيا وروى الذين يلتمسون الحق بالباطل اي يطلبونه اي يتبعون معاوية وهو على الباطل التماسا وطلبا للحق
ولا يعلمون انهم قد ضلوا قوله واياك وما يعتذر منه من الكلمات الشريفة الجليلة الموقع وقد روي مرفوعا
وكان يقال ما شيء اشد على الانسان من حمل المروة والمروة ان لا يعمل الانسان في غيبة صاحبه ما يعتذر منه عند
حضوره قوله ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا معنى مستعمل قال الشاعر فلست بمفراح اذا الدهر سرني
ولا جازع من صرفه المتقلب ولا اتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب فاما قثم بن العباس فامه ام
وروى ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن عبد الله بن جعفر قال كنت انا وعبيد الله وقثم ابنا العباس نلعب فمر بنا
رسول الله صلى الله عليه وآله راكبا فقال ارفعوا الي هذا الفتى يعني قثم فرفع اليه فاردفه ثم جعلني بين يديه ودعا
لنا فاستشهد قثم بسمرقند قال ابن عبد البر وروى عبد الله بن عباس قال كان قثم اخر الناس عهدا برسول الله صلى
الله عليه وآله اي اخر من خرج من قبره ممن نزل فيه قال وكان المغيرة بن شعبة يدعي ذلك فانكر علي بن ابي طالب ع
ذلك وقال بل اخر من خرج من القبر قثم بن العباس قال ابن عبد البر وكان قثم واليا لعلي ع على مكة عزل علي ع عنها
خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان واليها لعثمان وولاها ابا قتادة الانصاري ثم عزله عنها وولى
مكانه قثم بن العباس فلم يزل واليا عليها حتى قتل علي ع قال هذا قول خليفة وقال الزبير بن بكار استعمل علي ع قثم
بن العباس على المدينة قال ابن عبد البر واستشهد قثم بسمرقند كان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان
زمن معاوية فقتل هناك قال وكان قثم يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه يقول داود بن مسلم عتقت من حل
ومن رحلة يا ناق ان ادنيتني من قثم انك ان ادنيت منه غدا حالفني اليسر ومات العدم في كفه بحر وفي وجهه
بدر وفي العرنين منه شمم اصم عن قيل الخنا سمعه وما عن الخير به من صمم لم يدر ما لا وبلى قد درى فعافها
واعتاض منها نعم الاصل ومن كتاب له ع الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر
في توجهه الى هناك قبل وصوله وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في
الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤنة واعجب اليك
ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل
ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر
لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك ان شاء الله
الشرح ام محمد رحمه الله اسماء بنت عميس الخثعمية وهي اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله واخت لبابة ام الفضل
وعبد الله زوج العباس بن عبد المطلب وكانت من المهاجرات الى ارض الحبشة وهي اذ ذاك تحت جعفر بن ابي طالب
ع فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعونا ثم هاجرت معه الى المدينة فلما قتل جعفر يوم مؤتة تزوجها ابو بكر

فولدت له محمدا على خلاف في ذلك وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي اسم امه اسماء بنت عميس ولم يقل
ذلك احد غيره وقد روينا ان اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له بنتا تسمى امة الله وقيل امامة ومحمد بن ابي بكر
ممن ولد في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولد عام حجة الوداع في عقب ذي القعدة
بذي الحليفة حين توجه رسول الله صلى الله عليه وآله الى الحج فسمته عائشة محمدا وكنته ابا القاسم بعد ذلك لما
ولد له ولد سماه ابا القاسم ولم يكن الصحابة ترى بذلك باسا ثم كان في حجر علي ع وقتل بمصر وكان علي ع يثني عليه ويقرظه
ويفضله وكان لمحمد رحمه الله عبادة واجتهاد وكان ممن حضر عثمان ودخل عليه فقال له لو راك ابوك لم يسره هذا
المقام منك فخرج وتركه ودخل عليه من بعده من قتله ويقال انه اشار الى من كان معه فقتلوه فان قلت فالذي
كان بيده ما هو اخف على محمد مؤنة واعجب اليه من ولاية مصر قلت لان الاسلام كله كان بيد علي ع الا الشام فيجوز ان يكون
قد كان في عزمه ان يوليه اليمن او خراسان او ارمينيا او فارس ثم اخذ في الثناء على الاشتر وكان علي ع شديد الاعتضاد
به كما كان هو شديد التحقق بولايته وطاعته وناقما من نقمت على فلان كذا اذا انكرته عليه وكرهته منه ثم دعا له بالرضوان
ولست اشك بان الاشتر بهذه الدعوة يغفر الله له ويكفر ذنوبه ويدخله الجنة ولا فرق عندي بينها وبين دعوة رسول الله
صلى الله عليه وآله ويا طوبى لمن حصل له من علي ع بعض هذا قوله فاصحر لعدوك اي ابرز له ولا تستتر عنه بالمدينة التي
انت فيها اصحر الاسد من خيسه اذا خرج الى الصحراء وشمر فلان للحرب اذا اخذ لها اهبتها الاصل ومن كتاب له ع
الى عبد الله بن العباس رحمه الله وقد استشهد محمد بن ابي بكر فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا
وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم
الاتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله تعالى ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند
لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا القى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا الشرح
انظر الى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا
كيف تواتيه وتطاوعه سلسة سهلة تتدفق من غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى اخر الفصل فقال يوما واحدا ولا
التقي بهم ابدا وانت وغيرك من الفصحاء اذا شرعوا في كتاب او خطبة جاءت القرائن والفواصل تارة مرفوعة وتارة
مجرورة وتارة منصوبة فان ارادوا قسرها باعراب واحد ظهر منها في التكلف اثر بين وعلامة واضحة وهذا الصنف من
البيان احد انواع الاعجاز في القران ذكره عبد القاهر قال انظر الى سورة النساء وبعدها سورة المائدة الاولى منصوبة
الفواصل والثانية ليس فيها منصوب اصلا ولو مزجت احدى السورتين بالاخرى لم تمتزجا وظهر اثر التركيب والتاليف
بينهما ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبعي لا الصناعة التكلفية ثم انظر الى الصفات والموصوفات
في هذا الفصل كيف قال ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا لو قال ولدا كادحا وعاملا ناصحا
وكذلك ما بعده لما كان صوابا ولا في الموقع واقعا فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص
الشريفة ان يكون غلام من ابناء مكة ينشا بين اهله لم يخالط الحكماء وخرج اعرف بالحكمة ودقائق العلوم الالهية
من افلاطون وارسطو ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية والاداب النفسانية لان قريشا لم يكن احد منهم مشهورا
بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب من سقراط ولم يرب بين الشجعان لان اهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا
ذوي حرب وخرج اشجع من كل بشر مشى على الارض قيل لخلف الاحمر ايما اشجع عنبسة وبسطام ام علي بن ابي طالب فقال
انما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل له فعلى كل حال قال والله لو صاح
في وجوههما لماتا قبل ان يحمل عليهما وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بافصح العرب كان غيرها افصح منها
قالوا افصح العرب جرهم وان لم يكن لهم نباهة وخرج ازهد الناس في الدنيا واعفهم عنها مع ان قريشا ذوو حرص
ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد صلى الله عليه وآله مربيه ومخرجه والعناية الالهية تمده وترفده ان يكون منه
ما كان يقال احتسب ولده اذا كان كبيرا وافترط ولده اذا مات صغيرا قوله فمنهم الاتي قسم جنده اقساما فمنهم

من اجابه وخرج كارها للخروج كما قال تعالى كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ومنهم من قعد واعتل بعلة كاذبة
كما قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ومنهم من تاخر وصرح بالقعود والخذلان
كما قال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والمعنى ان
حاله كانت مناسبة لحال النبي عليه السلام ومن تذكر احوالهما وسيرهما وما جرى لهما الى ان قبضا علم تحقيق ذلك ثم قال
لولا طمعي في الشهادة لما اقمت مع اهل العراق ولا صحبتهم فان قلت فهلا خرج الى معاوية وحده من غير جيش ان كان
يريد الشهادة قلت ذلك لا يجوز لانه القاء النفس الى التهلكة وللشهادة شروط متى فقدت فلا يجوز ان تحمل احدى
الحالتين على الاخرى **الاصل** ومن كتاب له عم في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل
بن ابي طالب فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق
وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم
يبق معه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم
قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني
سلطان ابن امي واما ما سألت عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي
عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس
الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد ولكنه كما قال اخو بني سليم: فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان
صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب **الشرح** قد تقدم ذكر هذا الكتاب في اقتصاصنا
ذكر بسر بن ارطاة وغارته على اليمن في اول الكتاب ويقال طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت للغروب وطفل الليل
مشددا ايضا اذا اقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر حين تطفل الشمس للغروب ويقال اتيته طفلا اي
في ذلك الوقت وقوله عم للاياب اي للرجوع الى ما كانت عليه في الليلة التي قبلها يعني غيبوبتها تحت الارض وهذا
الخطاب انما هو على قدر افهام العرب كانوا يعتقدون ان الشمس منزلها ومقرها تحت الارض وانها تخرج كل يوم
فتسير على العالم ثم تعود الى منزلها فتأوي اليه كما يأوي الناس ليلا الى منازلهم وقال الراوندي عند الاياب عند الزوال
وهذا غير صحيح لان ذلك الوقت لا يسمى طفلا ليقال ان الشمس قد طفلت فيه قوله عم فاقتتلوا شيئا كلا ولا اي شيئا
قليلا وموضع كلا ولا نصب لانه صفة شيئا وهي كلمة تقال لما يستقصرون به جدا والمعروف عند اهل اللغة كلا وذا
قال ابن هانئ المغربي واسرع في العين من لحظة واقصر في السمع من لا وذا وفي شعر الكميت كلا وكذا تغميضة وقد روي
في نهج البلاغة كذلك الا ان في اكثر النسخ كلا ولا ومن الناس من يرويها كلا ولات وهي حرف اجري مجرى ليس ولا يجيء
الا مع حين الا ان يحذف في شعر ومن الرواة من يرويها كلا ولأي ولأي فعل معناه ابطأ قوله عم نجا جريضا اي قد غص
بالريق من شدة الجهد والكرب يقال جرض بريقه يجرض بالكسر مثال كسر يكسر ورجل جريض مثل قدر يقدر فهو قدير
ويجوز ان يريد بقوله نجا جريضا اي ذا جريض والجريض الغصة نفسها وفي المثل حال الجريض دون القريض قال الشاعر
كان الفتى لم يعر في الناس ليلة اذا اختلف اللحيان عند الجريض قال الاصمعي ويقال هو يجرض بنفسه اي يكاد
يموت ومنه قول امرئ القيس وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب واجرضه الله بريقه اغصه قوله
بعد ما اخذ منه بالمخنق هو موضع الخنق من الحيوان وكذلك الخناق بالضم يقال اخذ بخناقه فاما الخناق بالكسر
فالحبل يخنق به الشاة والرمق بقية الروح قوله فلأيا بلأي ما نجا اي بعد بطء وشدة وما زائدة او مصدرية ولأيا منصوب
على المصدر القائم مقام الحال اي نجا مبطئا والعامل في المصدر محذوف اي ابطأ بطأ والفائدة في تكرير اللفظة
المبالغة في وصف البطء الذي نجا موصوفا به اي لأيا مقرونا بلأي وقال الراوندي هذه القصة وهذا الهارب جريضا
بعد لأي ما نجا هو معاوية قال وقد قيل ان معاوية بعث امويا فهرب على هذه الحال والاول اصح وهذا عجيب مضحك وددت
له ان لا يكون شرح هذا الكتاب قوله عم فدع عنك قريشا الى قوله على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الكلام حق

فان قريشا اجمعت على حربه منذ يوم بويع بغضا له وحسدا وحقدا عليه فاصفقوا كلهم يدا واحدة على شقاقه وحربه كما كانت
حالهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله لم تخرم حاله من حاله ابدا الا ان ذاك عصمه الله من القتل فمات موتا طبيعيا
وهذا اغتاله انسان فقتله قوله فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي هذه كلمة
تجري مجرى المثل تقول لمن يسيء اليك وتدعو عليه جزتك عني الجوازي يقال جزاه الله بما صنع وجازاه الله بما صنع ومصدر
الاول جزاء والثاني مجازاة واصل الكلمة ان الجوازي جمع جازية فكانه يقول جزت قريشا عني بما صنعت كل خصلة
من نكبة او شدة او مصيبة او جائحة اي جعل الله هذه الدواهي كلها جزاء قريش بما صنعت بي وسلطان ابن امي يعني
به الخلافة وابن امه هو رسول الله صلى الله عليه وآله لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم ام
عبد الله وابي طالب ولم يقل سلطان ابن ابي لان غير ابي طالب من الاعمام يشركه في النسب الى عبد المطلب قال الراوندي
الجوازي جمع جازية وهي النفس التي تجزي اي جزاهم وتعمل بهم ما يستحقون عساكر الاجل وفي نيابتي وكفاهم سرية تنهض
اليهم وهذا اشارة الى الملك بني امية فهلكوا من بعده وهذا تفسير غريب ظريف وقال ايضا قوله سلطان ابن امي يعني
نفسه اي سلطانه لانه ابن ام نفسه قال وهذا من احسن الكلام ولا شبهة انه على تفسير الراوندي لو قال وسلبوني سلطان
ابن اخت خالتي او ابن اخت عمتي احسن واحسن وهذا الرجل كان يجب ان يحجر عليه ولا يمكن من تفسير هذا الكتاب
ويؤخذ عليه ايمان البيعة ان لا يتعرض له قوله فان رأيي قتال المحلين اي الخارجين من الميثاق والبيعة يعني البغاة
ومخالفي الامام ويقال لكل من خرج من اسلام او حارب في الحرم او في الاشهر الحرم محل وعلى هذا فسر قول زهير وكم بالقنان
من محل ومحرم اي من لا ذمة له ومن له ذمة وكذلك قول خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام
الا من لقلب معنى غزل بحب المحلة اخت المحل اي ناقضة العهد اخت المحارب في الحرب او اخت ناقض بيعة بني امية وروي
متخشعا متضرعا بالضاد ومقرا للضيم وبالضيم اي راض به صابر عليه وواهنا اي ضعيفا والسلس السهل ومقتعد البعير
راكبه والشعر ينسب الى العباس بن مرداس ولم اجده في ديوانه ومعناه ظاهر وفي الامثال الحكمية لا تشكون حالك الى
مخلوق مثلك فانه ان كان صديقا حزنته وان كان عدوا اشمته ولا خير في واحد من الامرين **الاصل** ومن كتاب
له الى معاوية فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي
هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج على عثمان وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك
وخذلته حيث كان النصر له والسلام **الشرح** اول هذا الكتاب قوله فان الدنيا حلوة خضرة ذات زينة وبهجة لم يصب
اليها احد الا وشغلته بزينتها عما هو انفع له منها وبالآخرة امرنا وعليها حثثنا فدع يا معاوية ما يفنى واعمل لما يبقى واحذر
الموت الذي اليه مصيرك والحساب الذي له عاقبتك واعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا حال بينه وبين ما يكره ووفقه
لطاعته واذا اراد الله بعبد سوءا اغراه بالدنيا وانساه الآخرة وبسط له امله وعاقه عما فيه صلاحه وقد وصلني كتابك
فوجدتك ترمي غير غرضك وتنشد غير ضالتك وتخبط في عماية وتتيه في ضلالة وتعتصم بغير حجة وتلوذ باضعف شبهة
فاما سؤالك الى المتاركة والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلا ذلك اليوم لفعلته امس واما قولك ان عمر ولاكه فقد
عزل من كان ولاه صاحبه وعزل عثمان من كان عمر ولاه ولم ينصب للناس امام الا ليرى من صلاح الامة اماما وقد كان
ظهر لمن قبله او خفي عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال رأي واجتهاد فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء
المبتدعة والحيرة المتبعة الى آخر الفصل واما قوله عم انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك الى آخره فقد روى البلاذري
قال لما ارسل عثمان الى معاوية يستمده بعث يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق وقال له
اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانني انا الشاهد وانت الغائب قال فاقام
بذي خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد الى الشام بالجيش الذي كان ارسل معه وانما صنع ذلك معاوية
ليقتل عثمان فيدعو الى نفسه وكتب معاوية الى ابن عباس عند صلح الحسن عم له كتابا يدعوه فيه الى بيعته ويقول له فيه ولعمري
لو قتلتك بعثمان رجوت ان يكون ذلك لله رضا وان يكون رأيا صوابا فانك من الساعين عليه والخاذلين له و

دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني ولا بيدك امان فكتب اليه ابن عباس جوابا طويلا يقول فيه واما قولك اني من الساعين على عثمان والخاذلين له وانك قتلت ... وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني فاقسم بالله لانت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من امره ولقد اتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت اليه معذرا باجرة انت تعلم انهم لن يتركوه حتى يقتل فقتل كما كنت اردت ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه وتقول قتل مظلوما فان يك قتل مظلوما فانت اظلم الظالمين ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوي الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء حتى ادركت ما طلبت وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين

الاصل ومن كلام له عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر رحمه الله من عبد الله امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في الارض وذهب بحقه وضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد اثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

الشرح هذا الفصل يشكل علي تاويله لان اهل مصر هم الذين قتلوا عثمان واذا شهد امير المؤمنين عليه السلام انهم غضبوا لله حين عصي في الارض فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان واتيان المنكر ويمكن ان يقال وان كان متعسفا ان الله تعالى عصي في الارض لا من عثمان بل من ولاته وامرائه واهله وذهب بينهم بحق الله وضرب الجور سرادقه بولايتهم وامرهم على البر والفاجر والمقيم والظاعن فشاع المنكر وفقد المعروف يبقى ان يقال هب ان الامر كما تاولت فهؤلاء الذين غضبوا لله الى ماذا آل امرهم اليس الامر آل الى انهم قطعوا المسافة من مصر الى المدينة فقتلوا عثمان فلا تعدو حالهم امرين اما ان يكونوا اطاعوا الله بقتله فيكون عثمان عاصيا مستحقا للقتل او يكونوا اسخطوا الله تعالى بقتله فعثمان اذا على حق وهم الفساق العصاة فكيف يجوز ان يبجلهم او يخاطبهم خطاب الصالحين ويمكن ان يجاب عن ذلك بانهم غضبوا لله وجاؤا من مصر وانكروا على عثمان تاميره الامراء الفساق وحصروه في داره طلبا ان يدفع اليهم مروان ليحبسوه او يؤدبوه على ما كتبه في امرهم فلما حصر طمع فيه مبغضوه واعداؤه من اهل المدينة وغيرها وصار معظم الناس البا عليه وقل عدد المصريين بالنسبة الى ما اجتمع من الناس على حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم مروان وغيره من بني امية اليهم وعزل عماله والاستبدال بهم ولم يكونوا حينئذ يطلبون نفسه لكن قوما منهم ومن غيرهم تسوروا داره فرماهم بعض عبيده بالسهام فجرح بعضهم فقادت الضرورة الى النزول والاحاطة به وتسرع اليه واحد منهم فقتله ثم ان ذلك القاتل قتل في الوقت وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وشرحناه فلا يلزم من فسق ذلك القاتل وعصيانه ان يفسق الباقون لانهم غضبوا لله وان يثني عليهم ويمدحهم

ثم وصف الاشتر بما وصفه به ومثل قوله لا ينام ايام الخوف قولهم لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقالت

فاتت به حوش الفؤاد مبطنا سهدا اذا ما نام ليل الهوجل

ثم امرهم ان يطيعوه فيما يامرهم مما يطابق الحق وهذا من شدة دينه وصلابته عليه السلام لم يسامح نفسه في حق احب الخلق اليه ان يهمل هذا القيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال ابو حنيفة قال لي الربيع في دهليز المنصور ان امير المؤمنين يامرني بالشيء بعد الشيء من امور ملكه فانفذه وانا خائف على ديني فما تقول في ذلك قال ولم يقل لي ذلك الا في ملا من الناس فقلت له افيامر امير المؤمنين بغير الحق قال لا قلت فلا باس عليك ان تفعل بالحق قال ابو حنيفة فاراد ان يصطادني فاصطدته والذي صدع بالحق في هذا المقام الحسن البصري قال له عمر بن هبيرة امير العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك في ملا من الناس منهم الشعبي وابن سيرين يا ابا سعيد ان امير المؤمنين يامرني بالشيء اعلم ان في تنفيذه الهلكة في الدين فما تقول في ذلك قال الحسن ماذا اقول ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يا عمر خف الله واذكر يوما ياتيك تتمخض ليلته عن القيمة

انه سينزل عليك ملك من السماء فيحطك عن سريرك الى قصرك ويضطرك من قصرك الى اليوم فراشك ثم ينقلك عن فراشك الى قبرك ثم لا يغني عنك الا عملك فقام عمر بن هبيرة باكيا يصطك لسانه قوله فانه سيف من سيوف الله هذا لقب خالد بن الوليد واختلف فيمن لقبه به فقيل لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله والصحيح انه لقبه به ابو بكر لقتاله اهل الردة وقتله مسيلمة والظبة بالتخفيف حد السيف والنابي من السيوف الذي لا يقطع واصله نبا اي ارتفع فلما لم يقطع كان مرتفعا فسمي نابيا وفي الكلام حذف تقديره ولا ناب ضارب الضريبة وضارب الضريبة هو حد السيف فاما الضريبة نفسها فهو الشيء المضروب بالسيف وانما دخلته الهاء وان كان بمعنى مفعول لانه صار في عداد الاسماء كالنطيحة والاكيلة ثم امرهم بان يطيعوه في جميع ما يامرهم به من الاقدام والاحجام وقال انه لا يقدم ولا يؤخر الا عن امري وهذا ان كان قاله مع انه قد فسح له ان يعمل برايه في امور الحرب من غير مراجعته فهو عظيم جدا لانه يكون قد اقامه مقام نفسه وجاز ان يقول انه لا يفعل شيئا الا عن امري وان كان لا يراجعه في الجزئيات على عادة العرب في مثل ذلك لانهم يقولون فيمن يثقون به نحو ذلك وقد ذهب كثير من الاصوليين الى ان الله تعالى قال لمحمد عليه السلام احكم بما شئت في الشريعة فانك لا تحكم الا بالحق وان كان يحكم من غير مراجعة لجبريل عليه السلام وان كان تعالى قد قال في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وان كان عليه السلام قال هذا القول عن الاشتر لانه قد قرر معه بينه وبينه ان لا يعمل شيئا قليلا ولا كثيرا الا بعد مراجعته فيجوز ولكن هذا بعيد لان المسافة طويلة بين العراق ومصر وكانت الامور هناك تقف وتفسد ثم ذكر انه آثرهم على نفسه وهكذا قال عمر لما انفذ عبد الله بن مسعود الى الكوفة في كتابه اليهم قد آثرتكم به على نفسي وذلك ان عمر كان يستفتيه في الاحكام وعلي عليه السلام كان يصول على الاعداء بالاشتر ويقوي انفس جيوشه بمقامه بينهم فلما بعثه الى مصر كان مؤثرا لاهل مصر بالاشتر على نفسه

الاصل ومن كتاب له الى عمرو بن العاص فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ بمخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام

الشرح كل ما قاله عليه السلام فيهما هو الحق الصريح بعينه لم يحمله بغضه لهما وغيظه منهما الى ان بالغ في ذمهما به كما يبالغ الفصحاء عند سورة الغضب وتدفق الالفاظ على الالسنة ولا ريب عند احد من العقلاء ذوي الانصاف ان عمرا جعل دينه تبعا لدنيا معاوية وانه ما بايعه وتابعه الا على جعالة جعلها له وضمان تكفل له بايصاله اليه وهي ولاية مصر مؤجلة وقطعة وافرة من المال معجلة ولولديه وغلمانه ما ملا اعينهم فاما قوله عليه السلام في معاوية ظاهر غيه فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه وكل باغ غاو واما مهتوك ستره فانه كان كثير الهزل والخلاعة صاحب جلساء وسمار ومعاوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة الا منذ خرج على امير المؤمنين عليه السلام واحتاج الى الناموس والسكينة والا فقد كان في ايام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح وكان في ايام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في آنية الذهب والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال الديباج والوشي وكان حينئذ شابا وعنده نزق الصبا واثر الشبيبة وسكر السلطان والامرة ونقل الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر في ستر وقيل انه لم يشرب ولا خلاف في انه سمع الغناء وطرب عليه واعطى ووصل عليه ... وعزم على معاوية ان يدخل عليه ... ابن جعفر عبد الله ودعا عبد الله له وقدم اليه خبيص من طعام فاكل فلما انس قال يا امير المؤمنين الا تاذن لجواري لك ان يسمعن اصواتهن فانك قطعتها عليهن قال فليقلن فرفعن اصواتهن وجعل معاوية يتحرك قليلا قليلا حتى ضرب برجله السرير ضربا شديدا فقال عمرو قم ايها الرجل فان الرجل الذي جئت لتلحاه او تعجب من امره احسن حالا منه فقال مهلا فان الكريم طروب اما قوله يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فالامر كذلك فانه لم يكن في مجلسه الا شتم بني هاشم وقذفهم والتعرض بذكر الاسلام والطعن عليه وان اظهر الانتماء اليه واما طلب عمرو فضله واتباعه اثره اتباع الكلب للاسد فظاهر ولم يقل الثعلب غضا من قدر عمرو وتشبيها له بما هو ابلغ في الاهانة والاستخفاف ثم قال ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت اي لو قعدت عن نصرة ولم تشخص اليه مما يبايعه على الحق لوصل اليك من بيت المال قدر كفايتك

الا ان لقايل ان يقول ان عمرا انما كان يطلب قدر الكفاية وعلي ع ما كان يعطيه اللاحقة فقط ولا يعطيه بلدا ولا طرفا
من الاطراف والذي كان يطلب ملك مصر لانه فتحها ايام عمر ووليها برهة وكانت حسرة في قلبه وحزازة في صدره
فباع آخرته بها فالاولى ان يقال معناه لو اخذت بالحق ادركت ما طلبت من الآخرة فان قلت ان عمرا لم يكن علي ع يعتقد
انه من اهل الآخرة فكيف يقول له هذا الكلام قلت لا خلل ولا زلل في كلامه ع لانه لو اخذ بالحق لكان معتقدا كون علي ع
على الحق ولذلك اخذ به وتابعه ويلزم من كونه معتقدا كون علي ع على الحق اعتقاده صحة نبوة رسول الله صلى
الله عليه وآله وصحة التوحيد فيصير تقدير الكلام لو بايعتني معتقدا للزوم بيعتي لك لكنت في ضمن ذلك طالبا الثواب
فكنت تدركه في الآخرة ثم قال مهددا لهما ومتوعدا اياهما فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان واقول لو ظفر بهما لما كان
في غالب ظني تقتلهما فانه كان حليما كريما ولكن كان يحبسهما ليحسم مادة فسادهما ثم قال وان تعجزا وتبقيا
اي وان لم استطع اخذكما والظفر بكما او امت قبل ذلك وبقيتما بعدي فما امامكما شر لكما من عقوبة الدنيا لان عذاب
الدنيا منقطع وعذاب الآخرة غير منقطع وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي قال
نصر وكتب علي ع الى عمرو بن العاص من عبد الله امير المؤمنين الى الابتر ابن الابتر عمرو بن العاص بن وائل شاني محمد وال
محمد في الجاهلية والاسلام سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانك تركت مروتك لامرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم
بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فصار قلبك لقلبه تبعا كما قيل وافق شن طبقه فسلبك دينك وامانتك ودنياك
وآخرتك وكان علم الله بالغا فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام اذا ما الليل دجى او الصبح اتى يلتمس فاضل سوره وحوايا
فريسته ولكن لا نجاة من القدر ولو بالحق اخذت لادركت ما رجوت وقد رشد من كان الحق قائده فان يمكن الله منك
ومن ابن اكلة الاكباد الحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وان تعجزا
او تبقيا بعدي فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاما وبعقابه عقابا والسلام الاصل ومن كتاب له ع
الى بعض عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك
بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله
اعظم من حساب الناس والسلام الشرح اخزيت امانتك اذللتها واهنتها وجردت الارض قشرتها والمعنى انه نسبه
الى الخيانة في المال والى اخراب الضياع وفي حكمة ابرويز انه قال لخازن بيت المال اني لا احتملك على خيانة درهم ولا
احمدك على حفظ عشرة آلاف الف درهم لانك انما تحقن بذلك دمك وتعمر به امانتك وانك ان خنت قليلا
خنت كثيرا احترس من خصلتين من النقصان فيما تاخذ ومن الزيادة فيما تعطي واعلم اني لم اجعلك على ذخاير الملك
وعمارة المملكة والعدة على العدو الا وانت امن عندي من الموضع الذي هي فيه ومن خزانتها التي هي عليها مغلق طي
واختياري اياك احق بذلك في رجائك لي ولا يغرن بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بامانة خيانة
وفي الحديث المرفوع من ولي لنا عملا فليتزوج امراة وليتخذ مسكنا ومركبا وخادما فمن اتخذ سوى ذلك جاء يوم القيمة
غالا سارقا وقال عمر في وصيته لابن مسعود اياك والهدية وليست بحرام ولكني اخاف عليك الدالة واهدى رجل لعمر
فخذ جزور فقبله ثم ارتفع اليه بعد ايام مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء بيني
وبينه كما يفصل فخذ الجزور فقضى عمر عليه ثم قام فخطب الناس وحرم الهدايا على الولاة والقضاة واهدى انسان الى
المغيرة سراجا من شبه واهدى آخر اليه بغلا ثم اتفقت لهما خصومة في امر فترافعا اليه فجعل صاحب السراج يقول
ان امري اضوا من السراج فلما اكثر قال المغيرة ويحك ان البغل يرمح السراج فيكسره ومر عمر ببناء يبنى باجر وجص
عماله فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها وروي هذا الكلام عن علي ع وكان عمر يقول على كل عامل امينان الماء والطين
ولما قدم ابو هريرة من البحرين قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه اسرقت مال الله تعالى قال ابو هريرة لست بعدو الله ولا
عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله فضربه بجريدة على راسه ثم ثناه بالدرة واغرمه عشرة آلاف درهم
ثم احضره فقال يا ابا هريرة من اين لك عشرة آلاف درهم قال خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي تتابعت قال عمر كلا

والله ثم تركه اياما ثم قال له الا تعمل قال لا قال قد عمل من هو خير منك يا ابا هريرة قال من هو قال يوسف الصديق فقال ابو هريرة
عمل لمن لم يضرب راسه وظهره ولا يشتم عرضه ولا ينزع ماله لا والله لا اعمل لك ابدا وكان زياد اذا ولى رجلا قال له خذ
عهدك وسر الى عملك واعلم انك محاسب راس سنتك وانك ستصير الى اربع خصال فاختر لنفسك انا ان وجدناك
امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا امانتك وان وجدناك خائنا قويا استعنا بقوتك
واحسنا ادبك على خيانتك واوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين وان
وجدناك امينا قويا زدناك في عملك ورفعنا ذكرك وكثرنا مالك واوطانا الرجال عقبك ووصف اعرابي عاملا خائنا
فقال الناس ياكلون اماناتهم لقما وهو يحسوها حسوا وقال انس بن ابي اياس الدؤلي لحارثة بن بدر الغداني وقد
ولي سرق ويقال انها لابي الاسود احار بن بدر قد وليت ولاية فكن جرذا فيها تخون وتسرق ولا تحقرن يا حار شيئا اصبته
فحظك من ملك العراقين سرق وباه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق فان جميع الناس اما مكذب يقول
بما يهوى واما مصدق يقولون اقوالا ولا يحكمونها وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا فقال له حارثة بن بدر
فقال الملك الله به الرشاد فلم يعد باشارة ما في نفسي الاصل ومن كتاب له ع الى بعض عماله اما بعد فاني كنت اشركتك
في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي
فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فنكت وشغرت
قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت
ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه
الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت
ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز
رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت على اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما
تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب كيف تسيغ طعاما وشرابا
وانت تعلم انك تاكل حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من اموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين
الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم
تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله
لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى اخذ الحق منهما
وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي
فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى
المضيع فيه الرجعة ولات حين مناص الشرح اشركتك في امانتي جعلتك شريكا فيما قمت فيه من الامر وائتمنني الله عليه
من سياسة الامة وسمى الخلافة امانة كما سمى الله تعالى التكليف امانة في قوله انا عرضنا الامانة فاما قوله واداء الامانة
الي فامر آخر ومراده بالامانة الثانية ما يتعارفه الناس من قولهم فلان ذو امانة اي لا يخون فيما اسند اليه وكلب
الزمان اشتد وكذلك كلب البرد وحرب العدو استاسد وخزيت امانة الناس ذلت وهانت وشغرت الامة خلت
من الخير وشغر البلد خلا من الناس وقلبت له ظهر المجن اذا كنت معه فصرت عليه واصل ذلك ان الجيش اذا لقوا
العدو وكانت ظهور مجانهم الى وجه العدو وبطون مجانهم الى وجه عسكرهم فاذا فارقوا رئيسهم وصاروا مع العدو
صارت ظهور مجانهم الى وجه العدو به لا من الوضع الذي كان من قبل وذلك ان ظهور الترسة لا يمكن ان تكون الا
في وجوه الاعداء لانها مرمى سهامهم وامكنتك الشدة اي الحملة قوله اسرعت الكرة يجب ان يقال الكرة الا بعد فرقة فكان
لما كان معلقا في ابتداء الحال عن التعرض باموالهم كان كالفارق لها فلذلك قال اسرعت الكرة والذئب الازل الخفيف
الوركين وذلك اشد لعدوه واسرع لوثبته وان اتفق ان تكون شاة من المعزى كسيرة ودامية ايضا كان الذئب على اختطافها

الله دون نقاش الحساب مناقشة قوله فضحّ رويداً كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة والاناة والسكون واصلها الرجل يطعم ابله ضحى
ويسيرها مسرعاً ليسير فلا يشبعها فيقال ضحّ رويداً وقد اختلف الناس في المكتوب اليه هذا الكتاب فقال الاكثرون
انه عبد الله بن العباس رحمه الله ورووا في ذلك روايات واستدلوا عليه بالفاظ من الفاظ الكتاب كقوله اشركتك
في امانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وانه لم يكن في اهلي رجل اوثق منك وقوله على ابن عمك قد كلب ثم قال ثانياً قلبت
لابن عمك ظهر المجن ثم قال ثالثاً ولا ابن عمك آسيت وقوله لا ابا لغيرك وهذه كلمة لا تقال الا لمثله فاما غيره من ابناء
الناس فان علياً عم كان يقول لا ابا لك وقوله ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب وقوله لو ان الحسن والحسين
وهذا يدل على ان المكتوب اليه هذا الكتاب قريب من ان يجري مجراهما عنده وقد روى ارباب هذا القول ان عبد
الله بن عباس كتب الى علي عم جواباً عن هذا الكتاب قالوا وكان جوابه اما بعد فقد اتاني كتابك تعظم علي ما اصبت
من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت المال لاكثر مما اخذت والسلام قالوا فكتب اليه علي عم اما بعد فان من العجب
ان تزين لك نفسك ان لك في بيت مال المسلمين من الحق اكثر مما لرجل واحد من المسلمين فقد افلحت ان كان
تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من المأثم ويحل لك المحرم انك لانت المهتدي السعيد اذاً وقد بلغني انك اتخذت
مكة وطناً وضربت بها عطناً تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال
غيرك فارجع هداك الله الى رشدك وتب الى الله ربك واخرج الى المسلمين من اموالهم فعما قليل تفارق من الفت وتترك
ما جمعت وتغيب في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد فارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب
غنياً عما خلفت فقيراً الى ما قدمت والسلام قالوا فكتب اليه ابن عباس اما بعد فانك قد اكثرت علي ووالله لئن القى
الله قد احتويت على كنوز الارض كلها وذهبها وعقيانها ولجينها احب الي من ان القاه بدم امرئ مسلم والسلام وقال الآخرون
وهم الاقلون هذا لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس علياً عم ولا باينه ولا خالفه ولم يزل اميراً على البصرة الى ان قتل علي عم
قالوا ويدل على ذلك ما رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني من كتابه الذي كتبه الى معاوية من البصرة لما قتل علي عم
وقد ذكرناه من قبل قالوا وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معاوية ويجره الى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيراً من عمال امير المؤمنين
عم واستمالهم اليه بالاموال فمالوا اليه وتركوا امير المؤمنين عم فما باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا
اجتذبه الى نفسه وكل من قرأ السير وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة علي عم وما كان يلقاه به من
قوارع الكلام وشديد الخصام وما كان يثني به على امير المؤمنين عم ويذكر خصائصه وفضائله ويصدع به من مناقبه
ومآثره فلو كان بينهما غبار او كدر لما كان الامر كذلك بل كانت الحال بالضد لما اشتهر من امرهما وهذا عندي هو الامثل
والاصوب وقد قال الراوندي المكتوب اليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العباس لا عبد الله وليس ذلك بصحيح فان
عبيد الله كان عامل علي عم على اليمن وقد ذكرت قصته مع بسر بن ارطاة فيما تقدم ولم ينقل عنه انه اخذ مالاً ولا فارق
طاعة وقد اشكل علي امر هذا الكتاب فان انا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على امير المؤمنين عم خالفت
الرواة فانهم قد اطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في اكثر كتب السير وان صرفته الى عبد الله بن عباس صدني
عنه ما اعلمه من ملازمته لطاعة امير المؤمنين عم والكلام يشعر بان الرجل المخاطب من اهله ومن بني عمه فانا
في هذا الموضع من المتوقفين الاصل ومن كتاب له عم الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله
واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم
لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فقد اردت المسير
الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله
الشرح اما عمر بن ابي سلمة فهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله امه ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله
وابوه ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة يكنى ابا حفص ولد في السنة الثانية من الهجرة
بارض الحبشة وقيل انه كان يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ابن تسع سنين وتوفي في المدينة في خلافة عبد الملك

سنة ثلاث وثمانين وقد حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره ذكر ذلك
كله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب واما النعمان بن عجلان الزرقي فمن الانصار ثم من بني زريق وهو الذي خلف على خولة
زوجة حمزة بن عبد المطلب رض بعد مقتله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كان النعمان هذا لسان الانصار وشاعرهم
وكان احمر قصيراً تزدريه العين الا انه كان سيداً وهو القائل يوم السقيفة وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان
حلال ابا بكر واهل ابو بكر لها خير قائم وان علياً كان اخلق بالامر وان هوانا في علي وانه لاهل لها من حيث يدري ولا يدري
قوله ولا تثريب عليك فالتثريب الاستقصاء في اللوم ويقال ثربت عليه وعربت عليه اذا قبحت عليه فعله والظنين
المتهم والظنة التهمة والجمع الظنن يقول قد اظن زيد عمراً والالف الف وصل والظاء مشددة والنون مشددة
ايضاً وجاء بالطاء المشددة ايضاً اي اتهمه وفي حديث ابن سيرين لم يكن علي عم يظّن في قتل عثمان الحرفان مشددان
وهو يفتعل من نظن وادغم قال الشاعر وما كل من تضنني انا معتب وما كل ما يروى علي اقول الاصل ومن كتاب له عم
الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خرة بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك وعصيت
امامك انك تقسم في المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك
فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدن لك علي هواناً ولتخفن عندي ميزاناً فلا تستهن بحق ربك
ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالاً الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء
يردون عليه ويصدرون عنه الشرح قد تقدم ذكر نسب مصقلة بن هبيرة واردشير خرة كورة من كور فارس واعتامك
اختارك من بين الناس واصله من العيمة بالكسر وهو خيار المال اعتام المصدق اذا اخذ العيمة وقد روى فيمن اعتامك
بالقلب والصحيح المشهور الاول وروى لتجدن بك عندي هواناً بالتاء ومعناها اللام ولتجدن بسبب فعلك هوانك
عندي والباء للسببية كقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم والمحق الاهلاك والمعنى انه
نهى مصقلة عن ان يقسم الفيء على اعراب قومه الذين اتخذوه سيداً ورئيساً ويحرم المسلمين الذين حازته ايديهم
وسلاحهم وهذا هو الامر الذي كان ينكر على عثمان وهو ايثار اهله واقاربه بمال الفيء وقد سبق شرح مثل ذلك
ومن كتاب له عم الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معاوية كتب اليك
يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات
الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب
قال شهد بها ورب الكعبة ولم يزل في نفسه حتى ادعاه معاوية قال الرضي رحمه الله الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب
معهم وليس منهم فلا يزال مدفعاً محاجزاً والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابداً يتقلقل
اذا حث ظهره واستعجل سيره الشرح يستزل لبك يطلب زلله وخطأه اي يحاول ان تزل لبك اي العقل ويستفل
غربك يحاول ان يفل حدك اي عزمك وهذا من باب المجاز ثم امره ان يحذره وقال انه يعني معاوية كالشيطان يأتي
المرء من كذا ومن كذا وهو مأخوذ من قول الله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا
تجد اكثرهم شاكرين قال الواقدي في تفسيره من بين ايديهم يطمعهم في العفو ويغريهم في العصيان ومن خلفهم يذكرهم مخلفيهم
ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم يحبب اليهم الرياسة والثناء وعن شمائلهم يحبب اليهم اللهو واللذات وقال
شقيق البلخي ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين
يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني
الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من جهة الثناء فاقرأ والعاقبة
للمتقين واما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون فان قلت فلم لم يقل ومن فوقهم
ومن تحتهم قلت لان جهة فوق جهة نزول الرحمة ومستقر الملائكة ومكان العرش والانوار الشريفة ولا سبيل له اليها

جهة تحت فلان الشناى ومنها يوحش وينفر عنه لانها الجهة المعروفة بالشياطين يعدل عنها الى ما هو قبول وساوسه وافعاله
وقد فسّر قوم المعنى الاول فقالوا من بين ايديهم من جهة الدنيا ومن خلفهم جهة الاخرة وعن ايمانهم الحسنات وعن شمائلهم
اى يحثهم على طلب الدنيا ويؤيسهم من الاخرة ويثبطهم عن الحسنات ويغريهم بالسيئات قوله ليقتحم غفلته اى لبّه وفهمه
عليه وهو غافل جعل اقتحامه اياه اقتحاما للغرة نفسها لما كانت غالبة ويستلب غرته ليس المعنى باستلاب الغرة انه يأخذها
ويأخذها لانه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل المغتر فاقدا للغفلة والغرة وكان لبيبا فطنا فلا يبقى له سبيل عليه وانما
المعنى بقوله ويستلب غرته ما يعنيه الناس بقولهم اخذ فلان غفلتي وفعل كذا ومعنى اخذتها اخذ ما استدل به على
غفلتي وفلتة امر وقع من غير تثبت ولا روية ونزغة كلمة فاسدة من نزغات الشيطان اى من حركاته القبيحة التى يستفسد
بها المكلفين ولا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لان المقر بالزنا لا يلحقه النسب ولا يرثه المولود لقوله صلى الله عليه وآله
الولد للفراش وللعاهر الحجر فاما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه الى ثقيف والاكثرون
يقولون ان عبيدا كان عبدا وانه بقى الى ايام زياد فابتاعه واعتقه وسنذكر ما ورد فى ذلك ونسبة زياد لغير ابيه لخمول
ابيه والدعوة التى استلحق بها فقيل تارة زياد بن سمية وهى امه وكانت امة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفى
طبيب العرب وكانت تحت عبيد وقيل تارة زياد بن ابيه وقيل تارة زياد بن امه ولما استلحق قال له اكثر الناس زياد بن
ابى سفيان لان الناس مع الملوك الذين هم مظنة الرهبة والرغبة وليس اتباع الدين بالنسبة الى اتباع الملوك الا كالقطرة
فى البحر المحيط وروى ابو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن ابيه عن ابى صالح عن ابن
عباس ان عمر بعث زيادا فى اصلاح فساد واقع باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر
وعلى عم وعمرو بن العاص فقال عمرو بن العاص لله ابو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان
انه لقرشى وانى لاعرف الذى وضعه فى رحم امه فقال على عم ومن هو قال انا فقال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان
اما والله لولا خوف شخص يرانى يا على من الاعادى لاظهر امره صخر بن حرب ولم يخف المقالة فى زياد وقد طالت مجاملتى
ثقيفا وتركى فيهم ثمر الفؤاد عنى بقوله لولا خوف شخص عمر بن الخطاب وروى احمد بن يحيى البلاذرى قال تكلم زياد وهو
غلام حدث بحضرة عمر كلاما اعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص لله ابوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال
ابو سفيان اما والله انه لقرشى ولو عرفته لعرفت انه من خير اهلك فقال ومن ابوه قال انا والله وضعته فى رحم امه
فقال فهلا تستلحقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق على اهابى وروى محمد بن عمر الواقدى قال قال ابو سفيان وهو
جالس عند عمر وعلى هناك وقد تكلم زياد فاحسن الا انظر فى شمائله زياد فقال على عم من اى بنى عبد مناف قال ابنى
قال كيف قال اتيت امه فى الجاهلية سفاحا فقال على مه يا ابا سفيان فان عمر الى المساءة سريع قال فعرف زياد ما دار بينهما
فكانت فى نفسه وروى على بن محمد المدائنى قال لما كان زمن على عم ولى زيادا فارس او بعض اعمال فارس فضبطها ضبطا
صالحا وجبى خراجها وحماها وعرف ذلك معوية فكتب اليه اما بعد فانه غرتك قلاع تاوى اليها ليلا كما ياوى الطير
الى وكرها وايم الله لولا انتظارى بك ما الله اعلم به لكان لك منى ما قاله العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم
منها اذلة وهم صاغرون وكتب فى اسفل الكتاب شعرا من جملته. تنسى اباك وقد شالت نعامته. اذ يخطب الناس والوالى
لهم عمر فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يهددنى وبينى
وبينه ابن عم رسول الله وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة والاخاء فى مائة الف
من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان اما والله لو تخطى هؤلاء اجمعين الى لوجدنى احمر مخشا ضرابا
بالسيف ثم كتب الى على عم وبعث بكتاب معوية فى كتابه فكتب اليه على عم وبعث بكتابه اما بعد فانى قد وليتك ما
وليتك وانا اراك لذلك اهلا وانه قد كانت من ابى سفيان فلتة فى ايام عمر من امانى التيه وكذب النفس لم تستوجب بها
ميراثا ولم تستحق بها نسبا وان معاوية كالشيطان الرجيم ياتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره
ثم احذره ثم احذره والسلام وروى ابو جعفر محمد بن حبيب قال كان على عم قد ولى زيادا قطعة من اعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما

قتل على عم بقى فى عمله وخاف معاوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته واشفق من ممالاته الحسن بن على عم فكتب اليه من امير المؤمنين
معوية بن ابى سفيان الى زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة ولقد كان الشكر اولى بك
من الكفر وان الشجرة لتضرب بعرقها وتتفرع من اصلها انك لا ام لك بل لا اب لك قد هلكت واهلكت اظننت
انك تخرج من قبضتى ولا ينالك سلطانى هيهات ما كل ذى لب يصيب رأيه ولا كل ذى رأى ينصح فى مشورته امس عبد و
اليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية واذا اتاك كتابى هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة واسرع الاجابة
فانك ان تفعل فدمك حقنت ونفسك تداركت والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعى واقسم قسما
مبرورا الا اوتى بك الا فى زمارة تمشى حافيا من ارض فارس الى الشام حتى اقيمك فى السوق وابيعك عبدا وارد الى حيث
كنت فيه وخرجت منه والسلام فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضبا شديدا وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال
ان ابن آكلة الاكباد وقاتلة اسد الله ومظهر الخلاف ومسر النفاق ورئيس الاحزاب ومن انفق ماله فى اطفاء نور الله
كتب الى يرعد ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح قزعا والذى يدلنى على ضعفه تهدده قبل القدرة
افمن اشفاق على تنذر وتعذر كلا ولكن ذهب الى غير مذهب وقعقع لمن ربى بين صواعق تهامة كيف ارهبه وبينى وبينه
ابن بنت رسول الله وابن ابن عمه فى مائة الف من المهاجرين والانصار والله لو اذن لى فيه او ندبنى اليه لاريته الكواكب
نهارا ولاسعطته ما الخردل دونه الكلام اليوم والجمع غدا والمشورة بعد ذلك ان شاء الله ثم نزل وكتب الى معوية اما
بعد فقد وصل الى كتابك يا معوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب ويتعلق بارجل الضفادع
طمعا فى الحياة انما يكفر النعم ويستدعى النقم من حاد الله ورسوله وسعى فى الارض فسادا فاما سبك لى فلولا حلم ينهانى
عنك وخوفى ان ادعى سفيها لاثرت لك مخازى لا يغسلها الماء واما تعييرك لى بسمية فان كنت ابن سمية فانت ابن جماعة
واما زعمك انك تختطفنى باضعف ريش وتتناولنى باهون سعى فهل رأيت بازيا يفزعه صغير القنابر ام هل سمعت بذئب اكله
خروف فامض الان لطيتك واجهد جهدك فلست انزل الا بحيث تكره ولا اجتهد الا فيما يسوءك وستعلم اينا الخاضع لصاحبه
الطالع اليه والسلام فلما ورد كتاب زياد على معاوية غمه واحزنه وبعث الى المغيرة بن شعبة فخلا به وقال يا مغيرة انى
اريد مشاورتك فى امر اهمنى فانصحنى فيه واشر على براى المجتهد وكن لى اكن لك فقد خصصتك بسرى وآثرتك على ولدى
قال المغيرة فما ذاك والله لتجدنى فى طاعتك امضى من الماء فى الحدور ومن ذى الرونق فى كف البطل الشجاع يا مغيرة ان
زيادا قد اقام بفارس يكش لنا كشيش الافاعى وهو رجل ثاقب الرأى ماضى العزيمة جوال الفكر مصيب اذا رمى وقد خفت منه
الان ما كنت امنه اذ كان صاحبه حيا واخشى ممالاته حسنا فكيف السبيل اليه وما الحيلة فى اصلاح رأيه قال المغيرة
انا له ان لم امت ان زيادا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة والنت له الكتاب لكان لك اميل وبك اوثق
فاكتب اليه وانا الرسول فكتب معوية اليه من امير المؤمنين معاوية بن ابى سفيان الى زياد بن ابى سفيان اما بعد فان المرء
ربما طرحه الهوى فى مطارح العطب وانك للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء ظنك بى وبغضك
لى على ان عققت قرابتى وقطعت رحمى وبتت نسبى وحرمتى حتى كانك لست اخى وليس صخر بن حرب اباك وابى وشتان
ما بينى وبينك اطلب بدم ابن ابى العاص وانت تقاتلنى ولكن ادركك عرق الرخاوة من قبل النساء فكنت كتاركة بيضها بالعراء
وملحفة بيض اخرى جناحا وقد رأيت ان اعطف عليك ولا اواخذك بسوء سعيك وان اصل رحمك وابتغى الثواب فى امرك
فاعلم ابا المغيرة انك لو خضت البحر فى طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعدا فان بنى
عبد شمس ابغض الى بنى هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد اوثق للذبح فارجع رحمك الله الى اصلك واتصل بقومك
ولا تكن كالموصول بريش غيره فقد اصبحت ضال النسب ولعمرى ما فعل بك ذلك الا اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت على
بينة من امرك ووضوح من حجتك فان احببت جانبى ووثقت بى فامرة بامرة وان كرهت جانبى ولم تثق بقولى ففعل
جميل لا على ولا لى والسلام فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس فلما رآه زياد قربه وادناه ولطف به فدفع اليه الكتاب فجعل
يتأمله ويضحك فلما فرغ من قراءته وضعه تحت قدمه ثم قال حسبك يا مغيرة فانى اطلع على ما فى ضميرك وقد قدمت من سفر

بعيد تقدم وارح ركابك قال الجاج ودع عنك الحجاج رحمك الله وارجع الى قومك وصل اخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك
قال زياد اني رجل صاحب اناة ولي في امري روية فلا تعجل علي ولا تبدأني بشيء حتى ابدأك ثم جمع الناس بعد يومين او ثلاثة
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد
نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالاضاحي في كل عيد يذبحون ولقد افنى هذان اليومان
يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم انه طالب حق وتابع امام وعلى بصيرة من امره فان كان الامر هكذا
فالقاتل والمقتول في الجنة كلا ليس كذلك ولكن اشكل الامر والتبس على القوم واني لخائف ان يرجع الامر كما بدا فكيف
لامرء بسلامة دينه وقد نظرت في امر الناس فوجدت احمد العاقبتين العافية وسأعمل في اموركم ما تحمدون عاقبته
ومغبته فقد حمدت طاعتكم ان شاء الله ثم نزل وكتب جواب الكتاب اما بعد فقد وصل كتابك يا معاوية مع المغيرة
بن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك الى الصلة ولست ممن يجهل معروفا ولا يغفل حسبا
ولو اردت ان اجيبك بما اوجبته الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب وكثر الخطاب ولكنك ان كنت كتبت كتابك
هذا عن عقد صحيح ونية حسنة واردت بذلك برا فستزرع في قلبي مودة وقبولا وان كنت انما اردت مكيدة ومكرا وفساد
نية فان النفس تأبى ما فيه العطب ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاما يعبأ به الخطيب المدره فتركت من حضر لا اهل
ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وانا على امثال ذلك قدير وكتب في اسفل الكتاب
اذا معشري لم ينصفوني وجدتني ادافع عني الضيم ما دمت باقيا وكم معشر عيت قناتي عليهم فلاموا والفوني لدى العزم ماضيا وهم به ضاقت صدور فرجته وكنت بطبي للرجال مداويا ادافع بالحلم الجهول مكيدة واخفي له تحت العضاة الدواهيا فان تدن مني ادن منك وان تبن تجدني اذا لم تدن مني نائيا
فاعطاه معاوية جميع ما سأله وكتب اليه بخط يده ما وثق به فدخل اليه الشام فقربه وادناه واقره على ولايته ثم استعمله على العراق وروى علي بن محمد المدائني قال لما اراد معاوية استلحاق
زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر واصعد زيادا معه فاجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت مرقاته وحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد عرفت شبهنا اهل البيت في زياد فمن كان عنده شهادة فليقم فقام ناس فشهدوا انه ابن ابي سفيان
وانهم سمعوا اقراره قبل موته فقام ابو مريم السلولي وكان خمارا في الجاهلية فقال اشهد يا امير المؤمنين ان ابا سفيان
قدم علينا بالطائف فاتاني فاشتريت له لحما وخمرا وطعاما فلما اكل قال يا ابا مريم اصب لي بغيا فخرجت فاتيت سمية
فقلت لها ان ابا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده وقد امرني ان اصيب له بغيا فهل لك فقالت نعم يجيء الان عبيد
بغنمه وكان راعيا فاذا تعشى ووضع رأسه اتيته فرجعت الى ابي سفيان فاعلمته فلم نلبث ان جاءت تجر ذيلها فدخلت
معه فلم تزل معه حتى اصبحت فقلت له لما انصرفت كيف رأيت صاحبتك قال خير صاحبة لولا ذفر في ابطيها فقال زياد
من فوق المنبر يا ابا مريم لا تشتم امهات الرجال فتشتم امك فلما انقضى كلام معاوية ومناشدته قام زياد وانصت الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم ولست ادري حق هذا من باطله وهو والشهود
اعلم بما قالوا وانما عبيد اب مبرور ووال مشكور ثم نزل وروى شيخنا ابو عثمان ان زيادا مر وهو والي البصرة بابي
العريان العدوي وكان شيخا مكفوفا ذا لسن وعارضة شديدة فقال ابو العريان ما هذه الجلبة قالوا زياد بن ابي
سفيان قال والله ما ترك ابو سفيان الا يزيد ومعاوية وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمدا فمن اين جاء زياد فبلغ الكلام
زيادا وقال له قائل لو سددت عنك فم هذا الكلب فارسل اليه بمائتي دينار فقال له رسول زياد ان ابن عمك زياد
الامير قد ارسل اليك مائتي دينار لتنفقها فقال وصلته رحم اي والله ابن عمي حقا ثم مر به زياد من الغد في موكبه فوقف
عليه فسلم فبكى ابو العريان فقيل له ما يبكيك قال عرفت صوت ابي سفيان في صوت زياد فبلغ ذلك معاوية فكتب الى
ابي العريان
ما البثتك الدنانير التي بعثت ان لونتك ابا العريان الوانا امسى اليك زياد في ارومته نكرا فاصبح ما انكرت عرفانا لله در زياد لو تعجلها كانت له دون ما يخشاه قربانا
فلما قرئ كتاب معاوية على ابي العريان قال اكتب جوابه يا غلام
احدث لنا صلة تحيي النفوس بها قد كدت يا ابن ابي سفيان تنسانا اما زياد فقد صحت مناسبه عندي
ولا ابتغي في الحق بهتانا من يسد خيرا اصبه حين يفعله او يسد شرا اصبه حيث ما كانا وروى ابو عثمان ايضا قال كتب زياد
الى معاوية يستأذنه في الحج فكتب اليه اني قد اذنت لك واستعملتك على الموسم واجزتك بالف الف درهم فبينا هو يتجهز اذ بلغ
ذلك ابا بكرة وكان مصارما له منذ لجلج في الشهادة على المغيرة بن شعبة ايام عمر لا يكلمه قد لزمته ايمان عظيمة ان لا يكلمه
ابدا فاقبل ابو بكرة يريد القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فاسرع الى زياد قائلا ايها الامير هذا اخوك ابو بكرة قد دخل
القصر قال ويحك انت رايته قال ها هو ذا قد طلع وفي حجر زياد بني يلاعبه فجاء ابو بكرة حتى وقف عليه فقال للغلام يا غلام ان اباك ركب
في الاسلام عظيما زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رأت ابا سفيان قط ثم ابوك يريد ان يركب ما هو اعظم
من ذلك يوافي الموسم غدا ويوافي ام حبيبة بنت ابي سفيان وهي من امهات المؤمنين فان جاء يستأذن عليها فاذنت
له فاعظم بها فرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصيبة وان هي منعته فاعظم بها على ابيك فضيحة ثم انصرف فقال زياد جزاك
الله يا اخي عن النصيحة خيرا ساخطا او راضيا ثم كتب الى معاوية اني قد اعتللت عن الموسم فليوجه اليه امير المؤمنين من
احب فوجه عتبة بن ابي سفيان فاما ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب فانه قال لما ادعى معاوية زيادا في سنة اربع
واربعين والحقه به اخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة الاستلحاق وكان ابو بكرة اخا زياد لامه
امهما جميعا سمية فحلف الا يكلم زيادا ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رأت ابا سفيان قط
ويله ما يصنع بام حبيبة ايريد ان يراها فان حجبته فضحته وان رآها فيا لها مصيبة يهتك من رسول الله صلى الله
عليه وآله حرمة عظيمة وحج زياد مع معاوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة ثم ذكر قول ابي بكرة فانصرف عن ذلك
وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يرد المدينة من اجل قول ابي بكرة وانه قال جزى
الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على حال وروى ابو عمر بن عبد البر في هذا الكتاب قال دخل بنو امية وفيهم عبد الرحمن
بن الحكم على معاوية ايام استلحق زيادا فقال له عبد الرحمن يا معاوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة
يعني على بني ابي العاص فاقبل معاوية على مروان وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان اي والله انه لخليع ما يطاق
فقال معاوية والله لولا حلمي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في وفي زياد قال مروان اسمعه فانشد
الا ابلغ معاوية بن حرب لقد ضاقت بما يأتي اليدان اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زان فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان واشهد انها حملت زيادا وصخر من سمية غير دان
والله لا ارضى عنه حتى يأتي زيادا فيترضاه
ويعتذر اليه فجاء عبد الرحمن الى زياد معتذرا يستأذن عليه فلم يأذن له فاقبلت قريش الى زياد تكلمه في امر عبد الرحمن فلما
دخل سلم فتشاوس له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد انت القائل ما قلت قال عبد الرحمن ما الذي قلت قال
قلت ما لا يقال قال اصلح الله الامير انه لا ذنب لمن اعتب وانما الصفح عمن اذنب فاسمع مني ما اقول قال هات فانشده
اليك ابا المغيرة تبت مما جرى بالشام من خطل اللسان واغضبت الخليفة فيك حتى دعاه فرط غيظ ان هجاني وقلت لمن لحاني في اعتذاري اليك اذهب فشأنك غير شاني عرفت الحق بعد ضلال رأيي وبعد الغي من زيغ الجنان زياد من ابي سفيان غصن تهادى ناضرا بين الجنان اراك اخا وعما وابن عم فما ادري بعيب ما تراني وان زيادة في آل حرب احب الي من وسطى بناني الا ابلغ معاوية بن حرب فقد ظفرت بما تأتي اليدان
فقال زياد اراك احمق صرفا شاعرا ضيع اللسان يسوغ لك ريقك ساخطا ومسخوطا ولكنا قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك فهات حاجتك قال تكتب الى امير المؤمنين بالرضا
عني قال نعم ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه فاخذ كتابه ومضى حتى دخل على معاوية فلما قرأه قال لحا الله زيادا الم يتنبه
لقوله وان زيادة في آل حرب ثم رضي عن عبد الرحمن ورده الى حالته واما اشعار يزيد بن مفرغ الحميري وهجاؤه عبيد الله
وعباد ابني زياد بالدعوة فكثيرة مشهورة نحو قوله
اعباد ما للؤم عنك محول ولا لك ام من قريش ولا اب
وقال لعبيد الله
ما لك والدعوة لا بد ان امرءا كيف تنسب
ونحو قوله
شهدت بان امك لم تباشر ابا سفيان واضعة القناع ولكن كان امرا فيه لبس على حذر شديد وارتياع
اذا اودى معاوية بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع
ونحو قوله
ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب ان رجالا ثلاثة خلقوا في رحم انثى وكلهم لاب ذا قرشي كما تقول وذا مولى وهذا ابن عمه

عزة وكان عبيد الله بن زياد يقول ما هجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا
بتامير عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش في الجماهير ويقال ان الابيات النونية المنسوبة الى
عبد الرحمن ابن الحكم ليزيد بن مفرغ وان اولها الا ابلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني ونحو قوله وقد
باع برداً غلامه لما حبسه عباد بن زياد بسجستان يا برد ما مسنا دهر اضر بنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا لامتني
النفس في برد فقلت لها لا تهلكي اثر برد هكذا كمدا لولا الدعي ولولا ما تعرض لي من الحوادث ما فارقته ابدا ونحو قوله
ابلغ لديك بني قحطان مالكة عضت بايرابيها سادة اليمن اضحى دعي زياد فقع قرقرة يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن
وروى ابن الكلبي ان عباداً استلحقه زياد كما استلحق معاوية زياداً كلاهما لدعوة قال لما اذن معاوية لزياد في الحج تجهز
فبينا هو يتجهز واصحاب القرب يعرضون عليه قربهم اذ تقدم عباد وكان خرازاً فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه فقال زياد
ويحك من انت قال انا ابنك قال ويحك واي بني قال وقعت على امي فلانة وكانت من بني كذا فكنت في بني قيس ابن ثعلبة
وانا مملوك لهم فقال صدقت والله اني لاعرف ما تقول فبعث فاشتراه وادعاه والحقه وكان يتعهد بني قيس بن ثعلبة
بسببه ويصلهم وعظم امر عباد حتى ولاه معاوية سجستان بعد موت زياد وولي اخاه عبيد الله البصرة فتزوج عباد
الشرة ابنة انيف بن زياد الكلبي فقال الشاعر يخاطب انيفاً وكان سيد كلب في زمانه ابلغ لديك ابا تركان مالكة
انائماً كنت ام بالسمع من صمم انكحت عبد بني قيس مهذبة اباؤها من عليم معدن الكرم اكنت تجهل عباداً وتحسبه
لا ادر ذلك ام انكحت من عدم ابعد آل ابي سفيان عقيلة صهراً وبعد بني مروان والحكم اعظم عليك بذا عاراً ومنقصة
ما دمت حياً وبعد الموت في الرحم وقال الحسن البصري ثلاث كن في معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة
انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها واستلحاقه زياداً مراغمة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله
الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى الشرقي القطامي قال كان سعيد بن سرح مولى
حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي ابن ابي طالب ع فلما قدم زياد الكوفة طلبه واخافه فاتى الحسن بن علي ع مستجيراً به فكتب
الحسن بن علي الى زياد اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست
اهله وعياله فان اتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله وشفعني فيه فقد اجرته والسلام فكتب اليه
زياد من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة
وانا سلطان وانت سوقة وتامرني فيه امر المطاع المسلط على رعيته كتبت الي في فاسق آويته اقامة منك على سوء الراي
ورضا منك بذلك وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك فان
احب لحم علي ان آكله للحم انت منه فسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته
لم اقتله الا لحبه اباك الفاسق والسلام فلما ورد الكتاب على الحسن ع قرأه وتبسم وكتب بذلك الى معاوية وجعل كتاب
زياد عطفه وبعث به الى الشام وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثة لهما من الحسن بن فاطمة الى زياد بن سمية اما بعد فان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام فلما قرأ معاوية كتاب زياد الى الحسن ضاقت به الشام
وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتابك اليه جواباً عن كتاب كتبه اليك في ابن ابي سرح فاكثرت العجب
منك وعلمت ان لك رايين احدهما من ابي سفيان والآخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سمية
فما يكون من راي مثلها من ذلك كتابك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري انك الاولى بالفسق من ابيه فاما ان الحسن بدأ
بنفسه ارتفاعاً عليك فان ذلك لا يضعك لو عقلت واما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل الحسن ان يتسلط واما
تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن ابي سرح
وابن له داره واردد عليه ماله ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن ع ان يخيره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده ولا تسلط
لك عليه بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن ع باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان والى
اي ام وكلته لا ام لك اما علمت انها فاطمة بنت رسول الله فذاك الفخر لو كنت تعقل وكتب في اسفل الكتاب شعراً من جملته اما حسين

بابن الذي كان يقال اذا ما ارسل الموت حيث خير وهل يلد الرئبال الا نظيره وذا احسن شبه له ونظير ولكنه لو يوزن الحلم
والحجا بامر لقالوا يذبل وثبير وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك اجرى خيلاً فسبقه عباد بن زياد فانشد عبد
الملك سبق عباد وصلت لحيته وكان خرازاً تجود قربته فشكى عباد قول عبد الملك الى خالد بن يزيد بن معاوية فقال له
والله اما لا انصفنك منه بحيث يكره فزوجه اخته فكتب الحجاج الى عبد الملك يا امير المؤمنين ان مناكح آل ابي سفيان
قد ضاعت فاخبر عبد الملك خالداً بما كتب به الحجاج فقال خالد يا امير المؤمنين ما اعلم امرأة منا ضاعت وتربت الا
عاتكة بنت يزيد بن معاوية فانها عندك ولم يعن الحجاج غيرك قال عبد الملك بل عنى الدعي بن الدعي عباداً قال خالد
يا امير المؤمنين ما انصفتني ادعي رجلاً ثم لا ازوجه انما كنت ملوماً لو زوجت دعيك فاما دعيي فلم لا ازوجه فاما
اول ما ارتفع به زياد فهو استخلاف ابن عباس له على البصرة في خلافة علي ع وبلغت علياً عنه هنات فكتب اليه يلومه و
فيها الكتاب الذي ذكره الرضي ره بعضه وقد شرحنا فيما تقدم ما ذكر الرضي منه وكان علي ع اخرج اليه سعداً مولاه يحثه
على حمل مال البصرة الى الكوفة وكانت بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة وعاد سعد فشكاه الى علي ع وعابه فكتب علي ع
اليه اما بعد فان سعداً ذكر انك شتمته ظلماً وهددته وجبهته تجبراً وتكبراً فما دعاك الى التكبر وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد اخبرني انك تكثر من الالوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد
وتدهن كل يوم فما عليك لو صمت لله اياماً وتصدقت ببعض ما عندك محتسباً واكلت طعامك مراراً قفاراً فان ذلك
شعار الصالحين افتطمع وانت متمرغ في النعيم تستاثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والارملة واليتيم ان
يحسب لك اجر المتصدقين واخبرني انك تتكلم بكلام الابرار وتعمل عمل الخاطئين فان كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت
وعملك احبطت فتب الى ربك يصلح لك عملك واقتصد في امرك وقدم الفضل ليوم حاجتك وادهن غباً فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول ادهنوا غباً ولا تدهنوا رفهاً فكتب اليه زياد اما بعد يا امير المؤمنين فان سعداً قدم علي
فاساء القول والعمل فانتهرته وزجرته وكان اهلاً لاكثر من ذلك واما ما ذكرت من الاسراف واتخاذ الالوان من
الطعام والنعم فان كان صادقاً فاثابه الله ثواب الصالحين وان كان كاذباً فوقاه الله اشد عقوبة الكاذبين
واما قوله اني اصف العدل واخالفه الى غيره فاني اذن من الاخسرين فخذ يا امير المؤمنين بقول في مقام قمت الدعوى
بلا بينة كالسهم بلا نصل فان اتاك بشاهدي عدل والا تبين لك كذبه وظلمه ومن كلام زياد تاخير جزاء المحسن لؤم وتعجيل
عقوبة المسيء طيش وكتب اليه معاوية اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن العمل فاني لا اذكر مقاماته بصفين الا كانت حزازة
في صدري فكتب اليه زياد اما بعد فخفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثاً قد سبق شرفاً لا يرفعه معه عمل ولا يضعه معه
عزل وقال لابنه عبيد الله عليك بالحجاب وانما اجترأت الرعاة على السباع بكثرة نظرها اليها ومن كلامه احسنوا
الى اهل الخراج فانكم لا تزالون سماناً ما سمنوا وقدم رجل خصماً له الى زياد في حق له عليه وقال ايها الامير ان هذا يدل بخاصة
ذكر انها منك قال زياد صدق وساخبرك بما ينفعه عندي من خاصته ومودته ان يكون الحق له عليك آخذك به
اخذاً عنيفاً وان يكن الحق لك قضيت عليه ثم قضيت عنه وقال ليس العاقل من يحتال للامر اذا وقع فيه انما العاقل من
يحتال للامر ان لا يقع فيه وقال في خطبة له الا رب مسرور بقدومنا لا نسره وخائف ضرنا لا نضره وكان مكتوباً في الحيطان
الاربعة في قصر زياد كتابة بالجص اربعة اسطر اولها الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف والثاني المحسن يجازى باحسانه
والمسيء يكافأ باساءته والثالث العطيات والارزاق في ابانها واوقاتها والرابع لا احتجاب عن صاحب ثغر ولا عن طارق ليل
وقال يوماً على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة يشفي بها غيظه لا يقطع بها ذنب عنز فتضره لو بلغتنا عنه لسفكنا دمه وقال ما قرأت
كتاب رجل الا عرفت عقله منه وقال في خطبة استوصوا بثلاثة منكم خيراً الشريف والعالم والشيخ فوالله لا ياتيني وضيع بشريف
يستخف به الا انتقمت منه ولا شاب بشيخ يستخف به الا اوجعته ضرباً ولا جاهل بعالم يستخف به الا نكلت به وقيل لزياد
ما الحظ قال ان يطول عمرك وترى في عدوك ما يسرك قيل كان زياد يقول هما طريقان للعامة الطاعة والسيف وكان المغيرة
يقول لا والله حتى يحملوا على سبعين طريقاً غير السيف وقال الحسن البصري لرجل الا تحدثني بخطبتي زياد والحجاج حين دخلا

العراق قال الحسن لما زياد لما قدم البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان معاوية غير مخوف على قومه ولم يكن ليلحق نسبه
من ليس منه وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق احق ان يتبع والله حيث وضع البينات كان اعلم وقد رحلت عنكم وانا
اعرف صديقي من عدوي ثم قدمت عليكم وقد صار العدو صديقا والصديق عدوا مكاشحا فليشتمل كل امرئ على ما في صدره
ولا يكونن لسانه شفرة تجري على اوداجه وليعلم احدكم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيده فان شهره لم اغمده وان
لم اشهره لم يزل وانما الحجاج فانه قال من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطا اجله فعلي ان اعجله الا ان الحزم والعزم
استلبا مني سوطي وجعلا سوطي سيفي فنجاده في عنقي وقائمه بيدي وذبابه قلادة لمن اغترني فقال الحسن عم البؤس لهما ما اغرهما
بربهما اللهم اجعلنا ممن يعتبر بهما وقال بعضهم ما رايت زيادا كاسرا احدى عينيه واضعا احدى رجليه على الاخرى يخاطب
رجلا الا رحمت المخاطب ومن كلامه نعم الشيء الامارة لولا قعقعة لجام البريد وتسنم ذروة المنبر وقال لحاجبه يا عجلان
اني قد وليتك هذا الباب وعزلتك عن اربعة المنادي اذا جاء يؤذن بالصلوة فانها كانت كتابا موقوتا ورسول صاحب
الثغر فانه ان ابطا ساعة فسد تدبير سنة وطارقا بليل فشر ما جاء به والطباخ اذا فرغ من الطعام فانه متى اعيد
عليه التسخين فسد وكان حارثة بن بدر الغداني قد غلب على زياد وكان حارثة مشتهرا بالشراب فقيل لزياد في ذلك
فقال كيف باطراح رجل هو يسايرني منذ قدمت العراق فلا يصك ركابي ركابه ولا تقدمني قط فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني
فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سالته عن علم الا ظننته لا يحسن غيره ومن كلامه
كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود فخرا ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال ملاك السلطان الشدة على
المريب واللين للمحسن وصدق الحديث والوفاء بالعهد وقال ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو اخذته لكان
لي وترك ما لي احب الي مما ليس لي وقال ما قرات مثل كتب الربيع بن زياد الحارثي ما كتب لي كتابا قط الا في اجترار منفعة
او دفع مضرة ولا شاورته يوما قط في امر مبهم الا وسبق الى الراي وقال يعجبني من الرجل اذا اتى مجلسا ان يعلم اين مكانه منه
فلا يتعداه الى غيره واذا سيم خطة خسف ان يقول لا بملء فيه فاما خطبة زياد المعروفة بالبتراء وانما سميت بذلك لانه لم يحمد
الله فيها ولا صلى على رسوله فقد ذكرها علي بن محمد المدائني قال قدم زياد البصرة اميرا ايام معاوية والفسق فيها فاش جدا واموال الناس
منتهبة والسياسة ضعيفة فصعد المنبر فقال اما بعد فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي لاهله على
النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كانكم لم تقرؤوا
كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد من الثواب الكثير لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا
يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية لا تذكرون انكم احدثتم
في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر هذا والعدد
غير قليل الم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر و
تغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء
فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام علي الطعام والشراب
حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رايت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني
اقسم بالله لآخذن الولي بالولي والظاعن بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم
اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم فاياي ودلج الليل فاني لا اوتى
بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم بقدر ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم اياكم ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا
قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق بيوت قوم غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن
نقب على احد بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عني ايديكم والسنتكم اكفف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من
احدكم خلاف ما عليه عامتكم فاضرب عنقه وقد كانت بيني وبين اقوام احن فقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن
كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم

اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا
سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا
ونذود عنكم بفيء الله الذي خولناه فلنا عليكم الطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا فاستوجبوا
عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولا حابسا
عطاء ولا مجمرا بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذي اليه تاوون ومتى يصلحوا تصلحوا
ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول لذلك حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم
لكان شرا لكم اسال الله ان يعين كلا على كل واذا رايتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم
لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي فقام عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة
وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود فقام الاحنف فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لا نثني
حتى نبتلي ولا نحمد حتى نعطى فقال زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس بن ادية يهمس ويقول انبانا الله بغير ما قلت قال
الذي وفى وان لا تزر وازرة وزر اخرى فسمعها زياد فقال يا بلال انا لا نبلغ ما نريد باصحابك حتى نخوض اليهم الباطل خوضا
وروى الشعبي قال قدم زياد الكوفة لما جمعت له مع البصرة فدنوت من المنبر لاسمع كلامه فلم ار احدا يتكلم فيحسن الا تمنيت
ان يسكت مخافة ان يسيء الا زيادا فانه كان لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا فكنت اتمنى الا يسكت وروى الشعبي ايضا
قال اول خطبة خطبها زياد بالبصرة ونزل سمع تلك الليلة اصوات الناس يتحارسون فقال ما هذا قالوا ان البلد
مفتونة وان المراة من اهل المصر لتاخذها الفتيان الفساق فيقال لها نادي ثلاث اصوات فان اجابك احد والا فلا لوم
علينا فيما نصنع فغضب وقال ففيم انا وفيم قدمت فلما اصبح امر فنودي في الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس قد
تبينت ما انتم فيه وسمعت ذرو منه وقد انذرتكم واجلتكم شهرا مسير الرجل الى الشام ومسيره الى خراسان ومسيره الى
الحجاز فمن وجدناه بعد شهر خارجا من منزله بعد العشاء الآخرة فدمه هدر فانصرف الناس يقولون هذا القول
كقول من تقدمه من الامراء فلما كمل الشهر دعا صاحب شرطته ... فقال له هيئ خيلك ورجلك فاذا
صليت العشاء الآخرة وقرا القاري مقدار سبع من القرآن ورفع الطن القصب من القصر فسر ولا تلقين احدا عبيد الله
بن زياد فمن دونه الا جئتني براسه وان راجعتني في احد ضربت عنقك قال فصبح على باب القصر سبعمائة راس ثم خرج الليلة
الثانية فجاء براس واحد ثم لم يجئ بعدها بشيء وكان الناس اذا صلوا العشاء الآخرة احضروا الى منازلهم شدا حثيثا وقد
يترك بعضهم نعاله كتبت عائشة الى زياد كتابا فلم يدر ما يكتب عنوانه ان كتبت زياد بن عبيد او ابن ابيه اغضبته وان
كتبت زياد بن ابي سفيان اثمت فكتبت من ام المؤمنين الى ابنها زياد فلما قراه ضحك وقال لقد لقيت ام المؤمنين من
هذا العنوان نصبا **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي
الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها
تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما
تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجهه فنل منه الا وان لكل ماموم اماما يقتدي
به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن
اعينوني بورع واجتهاد اللهم ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت
لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من ارضها شبرا ولا اخذت منها الا كقوت اتان دبرة ولهي في عيني اوهى من عفصة مقرة **الشرح**
هو عثمان بن حنيف بضم الحاء ابن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث الانصاري ثم الاوسي اخو سهل بن حنيف يكنى ابا عمرو وقيل
ابا عبد الله عمل لعمر ثم لعلي عليه السلام وولاه عمر مساحة الارضين وجبايتها بالعراق فضرب الخراج والجزية على اهلها وولاه علي على
البصرة فاخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها وسكن عثمان الكوفة بعد وفاة علي ومات بها في ايام معاوية قوله من
فتية البصرة اي من فتيانها اي من شبابها او من اسخيائها يقال للسخي هذا فتى والجمع فتية وفتيان وفتو يريد ان رجلا

من قطان البصرة اي سكانها والمادبة بضم الدال الطعام يدعى اليها القوم وقد جاءت بفتح الدال ايضا ويقال ادب فلان القوم
يادبهم بالكسر اي دعاهم الى طعامه والآدب الداعي اليه قال طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر ويقال
ايضا آدبهم الى طعامه يؤدبهم ايدابا وروي وكثرت عليك الجفان فكرعت واكلت ذيبهم اوضبع قوم وروي فشات
تاكل طعام قوم ثم ذم اهل البصرة فقال عائلهم مجفو وغنيهم مدعو والعائل الفقير وهذا كقول الشاعر فان تملق فانت
صديقي ثم امره ان يترك ما فيه شبهة الى ما لا شبهة فيه وسمى ذلك قضما ومقضما وان كان مما يخضم لاحتقاره له وازدرائه
اياه وانه عنده ليس مما يستحق ان يسمى باسماء المرغوب فيه المتنافس عليه وذلك لان القضم يطلق على معنيين احدهما على
اكل الشيء اليابس والثاني على ما يؤكل ببعض الفم وكلاهما يدل على ان ذلك المقضم مرغوب عنه لا فيه ثم ذكر حال نفسه فقال
ان امامكم قد قنع من الدنيا بطمريه والطمر الثوب الخلق البالي وانما جعلهما اثنين لانهما ازار ورداء لا بد منهما اي للجسد
والراس قال ومن طعمه بقرصيه لا يطعم الفلذ من حوليه الا في كور ضحيته ثم قال انكم لن تقدروا على ما اقدر عليه ولكن اسالكم
ان تعينوني بالورع والاجتهاد ثم اقسم انه ما كنز ذهبا ولا ادخر مالا ولا اعد ثوبا باليا سملا لباليه فضلا عن ان يعد
ثوبا قشيبا كما يفعله الناس في اعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الاسمال التي ينزعونها ولا حاز من ارضها شبرا
والضمير في ارضها يرجع الى دنياكم ولا اخذ منها الا كقوت اتان دبرة وهي التي عقر ظهرها فقل اكلها ثم قال ولهي في عيني
اهون من عفصة مقرة اي مرة مقر الشيء بالكسر اي صار مرا وامقر ايضا بالهمز قال لبيد ممقر مر على اعدائه وعلى الادنين
حلو كالعسل الاصل بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين
ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة
لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى
لتاتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق الشرح الجدث القبر واضغطها الحجر جعلها ضاغطة والهمزة للتعدية
ويروى لضغطها وقوله مظانها في غد جدث المظان جمع مظنة وهو موضع الشيء ومألفه الذي يكون فيه قال فان يك
عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب يقول لا مال لي ولا اقتنيت فيما مضى مالا وانما كانت في ايدينا فدك فشحت
عليها نفوس قوم اي بخلت وسخت عنها نفوس آخرين اي سامحت واغضت وليس يعني ههنا بالسخاء الا هذا لا السخاء الحقيقي
لانه عليه السلام واهله لم يسمحوا بفدك الا غصبا وقسرا وقد قال هذه الالفاظ في موضع آخر فيما تقدم وهو يعني الخلافة بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم قال ونعم الحكم الله الحكم الحاكم وهذا كلام شاك متظلم ثم ذكر مال الانسان وانه لا ينبغي ان يكترث
بالقنيات والاموال فانه يصير عن قريب الى دار البلى ومنازل الموتى ثم ذكر ان الحفرة ضيقة وانه لو وسعها الحافر لالجأها
الحجر المتداعي والمدر المتهافت الى ان تضغط الميت وتزحمه وهذا كلام محمول على ظاهره لانه خطاب للعامة والا فاي فرق
بين سعة الحفرة وضيقها على الميت اللهم الا ان تقول قائل ان الميت يحس في قبره فاذا قيل ذلك فالجاعل له حسا بعد
عدم الحس هو الذي يوسع الحفرة وان كان الحفار قد جعلها ضيقة فاذن هذا الكلام جيد لخطاب العرب خاصة ومن
يحمل الامور على ظواهرها ثم قال وانما هي نفسي اروضها بالتقوى يقول تقللي واقتصاري من المطعم والملبس على الجشب والخشن
رياضة لنفسي لان ذلك انما اعمله خوفا من الله ان انغمس في الدنيا فالرياضة بذلك هي رياضة في الحقيقة بالتقوى لا بنفس
التقلل والتقشف لتاتي نفسي آمنة يوم الفزع الاكبر وتثبت في مداحض المزلق واعلم انا نتكلم في شرح هذه الكلمات بثلاثة
فصول الفصل الاول فيما ورد في الحديث والسير من امر فدك والفصل الثاني في هل النبي صلى الله عليه وآله يورث ام لا
والفصل الثالث في ان فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة ام لا الفصل الاول فيما ورد من
الاخبار والسير المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لانا مشترطون على انفسنا الا نحفل
بذلك وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف
والاضطراب عقب وفاة النبي صلى الله عليه وآله وابو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون
ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته قال ابو بكر حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا يحيى بن آدم

قال اخبرنا ابن ابي زائدة عن محمد بن اسحاق عن الزهري قال بقيت بقية من اهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان
يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع ذلك اهل فدك فنزلوا على مثل ذلك وكانت للنبي صلى الله عليه وآله خاصة لانه لم
يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال ابو بكر وروى محمد بن اسحاق ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فرغ من خيبر قذف
الله الرعب في قلوب اهل فدك فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فصالحوه على النصف من فدك فقدمت عليه
رسلهم بخيبر او بالطريق او بعدما قدم المدينة فقبل ذلك منهم وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة
لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال وقد روي انه صالحهم عليها كلها الله اعلم اي الامرين كان قال وكان مالك بن
انس يحدث عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم انه صالحهم على النصف فلم يزل الامر كذلك حتى اخرجهم عمر بن الخطاب واجلاهم
بعد ان عوضهم عن النصف الذي كان لهم عوضا من ابل وغيرها وقال غير مالك بن انس لما اجلاهم عمر بعث اليهم من يقوم
الاموال بعث ابا الهيثم بن التيهان وفروة بن عمرو وحباب بن صخر وزيد بن ثابت فقوموا ارض فدك ونخلها فاخذها
عمر ودفع اليهم قيمة النصف الذي لهم وكان مبلغ ذلك خمسين الف درهم اعطاهم اياها من مال اتاه من العراق و
اجلاهم الى الشام قال ابو بكر فحدثني محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال حدثني ابي عن الحسين
بن صالح بن حي قال حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي بن ابي طالب قال وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه قال ابو بكر وحدثني عثمان بن عمران العجيفي عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي
قال ابو بكر وحدثني احمد بن محمد بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن الحسن قالوا
جميعا لما بلغ فاطمة اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها
ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار
فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء وقال بعضهم قبطية وقالوا قبطية بالكسر والضم ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء
ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر
بما الهم وذكر خطبة طويلة جيدة قالت في آخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم به فانما يخشى الله من عباده العلماء
واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره يبتغي من في السموات والارض اليه الوسيلة ونحن وسيلته في خلقه ونحن خاصته
ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة ابنة محمد اقول عودا على بدء وما اقول ذلك
سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم ذكرت كلاما طويلا
سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني تقول في آخره ثم انتم الآن تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله
حكما لقوم يوقنون ايها معاشر المسلمين ابتز ارث ابي ابالله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا
فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون
ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول
هند بنت اثاثة قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت
وحالت دونك الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب قال ولم ير الناس اكثر باك ولا باكية
منهم يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت يا معشر البقية واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي
والونية عن معونتي والغمزة في حقي والسنة عن ظلامتي اما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المرء يحفظ في ولده سرعان
ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الآن مات رسول الله صلى الله عليه وآله امتم دينه ها ان موته لعمري خطب جليل استوسع وهيه
واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الآمال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة واذيلت
المصونة وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته وانبأكم بها قبل وفاته فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ايها بني قيلة اهتضم تراث

الي وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك وهدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين افتأخرتم بعد الاقدام ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فجحدتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم وان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية العار موسومة الشعار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن الضحاك قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم قال لما كلمت فاطمة ع ابا بكر بما كلمته به حمد ابو بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء والله ما عدوت رأي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله وقد قلت فابلغت واغلظت فاهجرت فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد دفعت آلة رسول الله صلى الله عليه وآله ودابته وحذاءه الى علي واما ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة فقد عملت بما امرني ونصحت له وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال ابو بكر وروى هشام بن محمد عن ابيه قال قالت فاطمة لابي بكر ان ام ايمن تشهد ان رسول الله اعطاني فدك فقال لها يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله خلقا احب الي من رسول الله صلى الله عليه وآله ابيك ولوددت ان السماء وقعت على الارض يوم مات ابوك والله لان يفتقر عائشة احب الي من ان تفتقري اتراني اعطي الاحمر والابيض حقه واظلمك حقك وانت بنت رسول الله ان هذا المال لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وليته كما كان يليه قالت والله لا كلمتك ابدا قال والله لا هجرتك ابدا قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله لك فلما حضرتها الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها ووفاة ابيها اثنتان وسبعون ليلة قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الاول قال فلما سمع ابو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر فقال ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة اين كانت هذه الاماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت ثم التفت الى الانصار فقال قد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم الا اني لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا ثم نزل فانصرفت فاطمة ع الى منزلها قلت قرأت هذا الكلام على النقيب ابي يحيى جعفر بن يحيى بن ابي زيد البصري وقلت له بمن يعرض فقال بل يصرح قلت لو صرح لم اسألك فضحك وقال بعلي بن ابي طالب قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم انه الملك يا بني قلت فما مقالة الانصار قال هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الامر عليهم فنهاهم فسألته عن غريبه فقال اما الرعة بالتخفيف اي الاستماع والاصغاء والقالة القول وثعالة اسم الثعلب علم غير مصروف مثل ذؤالة للذئب وشهيده ذنبه اي لا شاهد له على ما يدعي الا بعضه وجزء منه واصله مثل قالوا ان الثعلب اراد ان يغري الاسد بالذئب فقال انه قد اكل الشاة التي كنت قد اعددتها لنفسك وكنت حاضرا قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب ومرب ملازم ارب بالمكان وكروها جذعة اعيدوها الى الحال الاولى يعني الفتنة والهرج وام طحال امرأة بغي في الجاهلية يضرب بها المثل فيقال ازنى من ام طحال قال ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثني ابن عائشة قال حدثني ابي عن عمه قال

لما كلمت فاطمة ابا بكر بكى ثم قال يا ابنة رسول الله والله ما ورث ابوك دينارا ولا درهما وانه قال ان الانبياء لا يورثون فقالت ان فدك وهبها لي رسول الله قال فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب فشهد وجاءت ام ايمن فشهدت ايضا فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله صم كان يقسمها قال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن بن عوف وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله فما تصنعين بها قالت اصنع بها كما يصنع بها ابي قال فلك على الله ان اصنع فيها كما كان يصنع فيها ابوك قالت الله لتفعلن قال الله لافعلن قالت اللهم اشهد وكان ابو بكر يأخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ويقسم الباقي وكان عمر كذلك ثم كان عثمان كذلك فلما ولي الامر معاوية بن ابي سفيان اقطع مروان بن الحكم ثلثها واقطع عمرو بن عثمان ثلثها واقطع يزيد بن معاوية ثلثها وذلك بعد موت الحسن بن علي ع فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم ايام خلافته فوهبها لعبد العزيز ابنه فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر الخلافة كانت اول ظلامة ردها دعا حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع وقيل بل دعا علي بن الحسين ع فردها عليه وكانت بيد اولاد فاطمة مدة ولاية عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي ابو العباس السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم قبضها ابو جعفر لما حدث من بني حسن ما حدث ثم ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة ثم قبضها موسى بن المهدي وهرون اخوه فلم تزل في ايديهم حتى ولي المأمون فردها على الفاطميين قال ابو بكر حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي بن سابق قال جلس المأمون للمظالم فاول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى وقال للذي على رأسه ناد وكيل فاطمة فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تعزي فتقدم فجعل يناظره في فدك والمأمون يحتج عليه وهو يحتج على المأمون ثم امر ان يسجل لهم بها فكتب السجل وقرئ عليه فانفذه فقام دعبل الى المأمون فانشده الابيات التي اولها اصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هاشم فدكا فلم تزل في ايديهم حتى كان في ايام المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار وكان فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها فاذا قدم الحاج اهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جليل فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر ووجه رجلا يقال له بشران بن ابي امية الثقفي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففلج قال ابو بكر اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان قالا حدثنا الوليد بن محمد عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة ع ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقات رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت من ذلك على ابي بكر وهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد ابيها ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ع ليلا ولم يؤذن ابا بكر قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا محمد بن احمد عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطلبان ارضه بفدك وسهمه بخيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير امرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه الا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن عاصم وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا حماد بن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ام هانئ ان فاطمة قالت لابي بكر من يرثك اذا مت قال ولدي واهلي قالت فما لك ترث رسول الله صم دوننا قال يا ابنة رسول الله ما ورث ابوك دارا ولا مالا ولا ذهبا ولا فضة قالت بلى سهم الله الذي جعله لنا وصافيتنا التي بيدك فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انما هي طعمة اطعمناها الله فاذا مت كانت بين المسلمين قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن الفضل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله

ام اهله قال بل اهله قالت فما بال سهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله اطعم
نبيا طعمة ثم قبضه وجعله للذي يقوم بعده فرأيت انا بعده ان ارده على المسلمين قالت انت وما سمعت من رسول
الله اعلم قلت وهذا الحديث عجب لانها قالت انت ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله ام اهله قال بل اهله وهذا
تصريح بانه صلى الله عليه وآله موروث يرثه اهله وهو خلاف قوله لا نورث وايضا فانه يدل على ان ابا بكر استنبط
من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اطعم نبيا طعمة ان يجري رسول الله صلى الله عليه وآله من قول رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله اطعم نبيا طعمة ان يجري رسول الله صلى الله عليه وآله عند وفاته مجرى ذلك النبي او يكون
قد فهم اعني بذلك النبي المنكر لفظا نفسه كما فهم من قوله في خطبته ان عبدا خيره الله بين الدنيا وما عنده فاختار
ما عند ربه فقال ابو بكر بل نفديك بانفسنا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال اخبرنا القعنبي قال حدثنا عبد العزيز بن
محمد عن محمد بن عمر عن ابي سلمة ان فاطمة طلبت فدك من ابي بكر فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
ان النبي لا يورث من كان النبي يعوله فانا اعوله ومن كان النبي ينفق عليه فانا انفق عليه فقالت يا ابا بكر ايرثك بناتك
ولا يرث رسول الله بناته قال هو ذاك قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا
فضيل بن مرزوق قال حدثنا البختري بن حسان قال قلت لزيد بن علي ع وانا اريد ان اهجن امر ابي بكر ان ابا بكر انتزع
فقال ان ابا بكر كان رجلا رحيما وكان يكره ان يغير شيئا فعله رسول الله فاتته فاطمة فقالت ان رسول الله صلى الله عليه
وآله اعطاني فدك فقال لها هل لك على هذا بينة فجاءت بعلي فشهد لها ثم جاءت ام ايمن فقالت الستما تشهدان
اني من اهل الجنة قالا بلى قال ابو زيد يعني انها قالت لابي بكر وعمر قالت فانا اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله
اعطاها فدك فقال ابو بكر فرجل آخر وامرأة اخرى لتستحقي بها القضية ثم قال ابو زيد وايم الله لو رجع الامر الي لقضيت
فيها بقضاء ابي بكر قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن المتوكل ابو عقيل عن كثير
النوال قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ع جعلني الله فداك ارأيت ابا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا او قال ذهبا من حقكم
بشيء فقال لا والذي انزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا مثقال حبة من خردل قلت جعلت
فداك افاتولاهما قال نعم ويحك تولهما في الدنيا والآخرة وما اصابك ففي عنقي ثم قال فعل الله بالمغيرة وبنان فانهما
كذبا علينا اهل البيت قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي عن مالك عن الزهري عن عروة عن
عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله اردن لما توفي ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر يسألنه ميراثهن
او قال ثمنهن قالت فقلت لهن اليس قد قال النبي صلى الله عليه وآله لا نورث ما تركناه صدقة قال ابو بكر واخبرنا
ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي وبشر بن عمر عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وآله قال لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عيالي فهو صدقة قلت هذا حديث
غريب لان المشهور انه لم يرو حديث انتفاء الارث الا ابو بكر وحده وقال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن الحزامي عن ابن وهب
عن يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
والذي نفسي بيده لا يقتسم ورثتي شيئا مما تركت هو صدقة قال وكانت هذه الصدقة بيد علي ع غلب عليها العباس
وكانت فيها خصومتهما فابى عمر ان يقسمها حتى اعرض عنها العباس وغلب عليها علي ع ثم كانت بيد حسن وحسين ابني
علي ثم كانت بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها ثم بيد زيد بن علي ع قال ابو بكر واخبرنا ابو
زيد قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس قال حدثنا يونس عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان ان عمر بن الخطاب
دعاه يوما بعدما ارتفع النهار قال فدخلت عليه وهو جالس على رمال سرير ليس بينه وبين الرمال فراش على وسادة
ادم فقال يا مال انه قد قدم من قومك اهل ابيات حضروا المدينة وقد امرت لهم برضخ فاقسمه بينهم فقلت يا امير
المؤمنين مر بذلك غيري قال اقسم ايها المرء قال فبينا نحن على ذلك اذ دخل يرفا فقال هل لك في عثمان وسعد وعبد
الرحمن والزبير يستأذنون عليك قال نعم فأذن لهم قال ثم لبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في علي والعباس يستأذنان

عليك قال ائذن لهما فلما دخلا قال العباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا يعني عليا وهما يختصمان في الصوافي التي افاء
الله على رسوله من اموال بني النضير قال فاستبت علي والعباس عند عمر فقال عبد الرحمن يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما
من الآخر فقال عمر انشدكم الله الذي باذنه تقوم السموات والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا
نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل على العباس وعلي فقال انشدكما الله هل تعلمان ذلك قالا
نعم قال عمر فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله تبارك وتعالى خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره قال تعالى ما افاء الله
على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت
هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وآله فما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد اعطاكموها وثبتها فيكم
حتى بقي منها هذا المال وكان ينفق على اهله سنتهم ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل فعمل ذلك حياته ثم توفي فقال
ابو بكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله فقبضه الله وقد عمل فيها بما عمل رسول الله وانتما حينئذ واقبل على
العباس وعلي تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا
اولى الناس بابي بكر وبرسول الله فقبضتها سنتين او قال سنين من امارتي اعمل فيها مثل ما عمل رسول الله وابو بكر ثم
قال وانتما واقبل على العباس وعلي تزعمان اني فيها ظالم فاجر والله يعلم اني فيها بار راشد تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما
واحدة وامركما جميع فجئتني يعني العباس تسألني نصيبك من ابن اخيك وجاءني هذا يعني عليا يسألني نصيب امرأته من
ابيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركناه صدقة فلما بدا لي ان ادفعها اليكما دفعتها على
ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله وابو بكر وبما عملت به فيها والا فلا تكلماني فقلتما ادفعها الينا
بذلك فدفعتها اليكما بذلك افتلتمسان مني قضاء غير ذلك والله الذي تقوم باذنه السموات والارض لا اقضي بينكما بقضاء
غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الي فانا اكفيكماها قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن
ادريس قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يونس عن الزهري قال حدثني مالك بن اوس بن الحدثان بنحوه قال
فذكرت ذلك لعروة فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة تقول ارسل ازواج النبي ع عثمان بن عفان الى ابي بكر
يسأل لهن ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وآله مما افاء الله عليه حتى كنت انا رددتهن عن ذلك فقلت الا تتقين
الله الم تعلمن ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه انما يأكل محمد
من هذا المال فانتهى ازواج النبي الى ما امرتهن به قلت هذا مشكل لان الحديث الاول يتضمن ان عمر اقسم على جماعة فيهم عثمان
فقال نشدتكم الله الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه فقالوا نعم
ومن جملتهم عثمان فكيف يعلم بذلك فيكون مترسلا لازواج النبي صلى الله عليه وآله يسألهن ان يعطيهن الميراث اللهم الا
ان يكون عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لابي بكر فيما رواه وحسن الظن وسموا ذلك علما
لانه يطلق على الظن اسم العلم فان قال قائل فهلا حسن ظن عثمان برواية ابي بكر في مبدأ الامر فلم يكن رسولا لزوجات
النبي صلى الله عليه وآله في طلب الميراث قيل له يجوز ان يكون في مبدأ الامر شاكا ثم يغلب على ظنه صدقه لامارة اقتضت
تصديقه وكل الناس يقع لهم مثل ذلك وهنا اشكال آخر وهو ان عمر ناشد عليا والعباس هل تعلمان ذلك فقالا نعم فاذا
كان يعلمانه فكيف جاء العباس وفاطمة الى ابي بكر يطلبان الميراث منه على ما ذكره في خبر سابق على هذا الخبر وقد اوردناه
نحن وهل يجوز ان يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الارث الذي لا يستحقه وهل يجوز ان يقال ان عليا كان يعلم
ذلك ويمكن زوجته ان تطلب ما لا تستحقه وهل خرجت من دارها الى المسجد ونازعت ابا بكر وكلمته بما كلمته الا بقوله
واذنه ورأيه وايضا فانه اذا كان صلى الله عليه وآله لا يورث فقد اشكل دفع آلته ودابته وحذائه الى علي ع لانه غير وارث
في الاصل وان كان ذلك لان زوجته بعرضة ان ترث لولا الخبر فهو ايضا غير جائز لان الخبر قد منع من ان يرث احد منه شيئا
قليلا كان او كثيرا فان قال قائل نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا قيل هذا الكلام
يفهم من مضمونه انهم لا يورثون شيئا اصلا لان عادة العرب جارية بمثل ذلك وليس يقصدون نفي ميراث هذه الاجناس

المعدودة دون غيرها بل يحملون ذلك كالتصريح بنفي ان يورث شيء ما على الاطلاق وايضا فانه جاء في خبر الدابة والآلة
والحذاء الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله لا نورث ما تركناه صدقة ولم يقل لا نورث كذا وكذا وذلك يقتضي عموم
انتفاء الارث عن كل شيء واما الخبر الثاني وهو الذي رواه هشام بن محمد الكلبي عن ابيه ففيه اشكال ايضا لانه قال انها
طلبت فدك وقالت ان ابي اعطانيها وان ام ايمن تشهد لي بذلك فقال لها ابو بكر في الجواب ان هذا المال لم يكن
لرسول الله وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله فلقائل ان يقول له ايجوز للنبي
صلى الله عليه وآله ان يملك ابنته او غير ابنته من افناء الناس ضيعة مخصوصة او عقارا مخصوصا من مال المسلمين
لوحي اوحاه الله تعالى اليه او لاجتهاد رآه على قول من اجاز له ان يحكم بالاجتهاد او لا يجوز للنبي صلى الله عليه وآله
ذلك فان قال لا يجوز قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمون عليه وان قال يجوز ذلك قيل له فان المرأة ما اقتصرت على
الدعوى بل قالت ام ايمن تشهد لي فكان ينبغي ان يقول لها في الجواب شهادة ام ايمن وحدها غير مقبولة ولم يتضمن
هذا الخبر ذلك بل قال لها لما ادعت وذكرت من يشهد لها هذا مال من مال الله لم يكن لرسول الله وهذا ليس بجواب
صحيح واما الخبر الذي رواه محمد بن زكريا عن ابن عائشة ففيه من الاشكال مثل ما في الخبر الاول لانه اذا شهد لها علي
وام ايمن ان رسول الله وهب لها فدك لم يصح اجتماع صدقهما وصدق عبد الرحمن وعمر ولا ما تكلفه ابو بكر من تأويل
ذلك بمستقيم لان كونها هبة من رسول الله صلى الله عليه وآله يمنع من قوله كان يأخذ منها قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه
في سبيل الله لان هذا ينافي كونها هبة لها لان معنى كونها لها انتقالها الى ملكها وان تتصرف فيها خاصة دون كل
من الناس وما هذه صفته لا يقسم ويحمل منه في سبيل الله فان قال قائل هو صلى الله عليه وآله ابوها وحكمه في مالها
كحكمه في ماله وفي بيت مال المسلمين فلعله كان بحكم الابوة يفعل ذلك قيل فاذا كان يتصرف فيها تصرف الاب
في مال ولده ولا يخرجه ذلك عن كونه مال ولده فاذا مات الاب لم يجز لاحد ان يتصرف في مال ذلك الولد لانه ليس
له فيتصرف في ماله تصرف الآباء في اموال اولادهم على ان الفقهاء او معظمهم لا يجيزون للاب ان يتصرف في مال
الابن وهنا اشكال آخر وهو قول عمر لعلي والعباس وانتما حينئذ تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر ثم قال لما ذكر نفسه
وانتما تزعمان اني فيها ظالم فاجر فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف يجمع هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال لا نورث ان هذا لمن اعجب العجائب ولولا ان هذا الحديث اعني حديث خصومة العباس وعلي عند عمر مذكور
في الصحاح المجمع عليها لما اطلت التعجب من مضمونه اذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته
وانما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا ابن علية عن
ايوب عن عكرمة عن مالك بن اوس بن الحدثان قال جاء العباس وعلي الى عمر فقال العباس اقض بيني وبين هذا الكذا
وكذا اي شتمه فقال الناس افصل بينهما فقال لا افصل بينهما قد علما ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث
ما تركناه صدقة قلت وهذا ايضا مشكل لانهما حضرا يتنازعان لا في الميراث بل في ولاية صدقة رسول الله صلى الله عليه
وآله ايهما يتولاها عمالة لا ارثا وعلى هذا كانت الخصومة فهل يكون جواب ذلك قد علما ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لا نورث قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثني يحيى بن كثير ابو غسان قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري
قال جاء العباس وعلي الى عمر وهما يختصمان فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد انشدكم بالله اسمعتم رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول كل مال نبي فهو صدقة الا ما اطعمه اهله انا لا نورث فقالوا نعم قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يتصدق به ويقسم فضله ثم توفي فوليه ابو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله وانتما
تقولان انه كان بذلك خاطئا وكان بذلك ظالما وما كان بذلك الا راشدا ثم وليته بعد ابي بكر فقلت لكما ان شئتما
قبلتماه على عمل رسول الله وعهده الذي عهد فيه فقلتما نعم وجئتماني الآن تختصمان يقول هذا اريد نصيبي من ابن اخي
ويقول هذا اريد نصيبي من امرأتي والله لا اقضي بينكما الا بذلك قلت وهذا ايضا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو
هذا الخبر الا ابو بكر وحده ذكر ذلك اعظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر

برواية الصحابي الواحد وقال شيخنا ابو علي لا تقبل في الرواية الا رواية اثنين كالشهادة فخالفه المتكلمون والفقهاء
كلهم واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية ابي بكر وحده نحن معاشر الانبياء لا نورث حتى ان بعض اصحاب ابي علي تكلف
لذلك جوابا فقال قد روي ان ابا بكر يوم حاج فاطمة عليها السلام قال انشد الله امرأ سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا شيئا فروى مالك
بن اوس بن الحدثان انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا الحديث ينطق بانه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن
وسعدا فقالوا سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله فاين كانت هذه الروايات ايام ابي بكر ما نقل ان احدا من هؤلاء يوم
خصومة فاطمة وابي بكر روى من هذا شيئا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن عيسى عن ابرهيم بن ابي
يحيى عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله ارسلن عثمان الى ابي بكر فذكر الحديث قال عروة وكانت فاطمة
قد سألته ميراثها من رسول الله مما ترك النبي صلى الله عليه وآله فقال لها بابي انت وامي وبابي ابوك وامي ونفسي ان كنت سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا او امرك بشيء لم ابتغ غيره مما تقولين واعطيتك ما تبتغين والا فاني اتبع ما امرت
به قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا عمرو بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال قال لها ابو بكر لما
طلبت فدك بابي انت وامي انت عندي الصادقة الامينة ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد اليك في ذلك
عهدا او وعدك به وعدا صدقتك وسلمت اليك فقالت لم يعهد الي في ذلك شيء ولكن الله تعالى يقول يوصيكم
الله في اولادكم فقال اشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث قلت وفي هذا اشكال
ما هو ظاهر لانها قد ادعت انه عهد اليها رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك اعظم العهد وهو النحلة فكيف سكتت عن ذكر هذا
لما سألها ابو بكر وهذا اعجب من العجب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران
بن عبد العزيز بن عبد الله الانصاري عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان قال سمعت عمر وهو يقول للعباس وعلي
وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدخل نفقة
اهله السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقي في بيت المال قالوا اللهم نعم قال فلما توفي رسول الله قبضها ابو بكر فجئت يا عباس
تطلب ميراثك من ابن اخيك وجئت يا علي تطلب ميراث زوجتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خائنا فاجرا
والله لقد كان امرأ مطيعا تابعا للحق ثم توفي ابو بكر فقبضتها فجئتماني تطلبان ميراثكما اما انت يا ابن عباس فتطلب
ميراثك من ابن اخيك واما علي فيطلب ميراث زوجته من ابيها وزعمتما اني فيها خائن وفاجر والله يعلم اني فيها مطيع
تابع للحق فاصلحا امركما والا والله لم ترجع اليكما فقاما وتركا الخصومة وامضيت صدقة قال ابو زيد قال ابو غسان فحدثنا
عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن ابن شهاب عن مالك بنحوه وقال في آخره فغلبه علي عليها فكانت بيد علي ثم كانت
بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن قلت وهذا الحديث يدل صريحا
على انهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية وهذا من المشكلات لان ابا بكر حسم المادة اولا وقرر عند العباس وعلي وغيرهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث وكان عمر من المساعدين له على ذلك فكيف يعود العباس وعلي بعد وفاة ابي بكر يحاولان
امرا قد كان فرغ منه ويئس من حصوله اللهم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر في هذه المسألة وهذا بعيد لان عليا
والعباس كانا في هذه المسألة يتهمان عمر بممالأة ابي بكر على ذلك الا تراه يقول نسبتماني ونسبتما ابا بكر الى الظلم والخيانة
فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابي بكر ويورثهما واعلم ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة ابا بكر كان في امرين في الميراث
والنحلة وقد وجدت في الحديث انها نازعت في امر ثالث ومنعها ابو بكر اياه ايضا وهو سهم ذوي القربى قال ابو بكر احمد بن
عبد العزيز الجوهري اخبرني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني هرون بن عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني صدقة ابو
معاوية عن محمد بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان فاطمة عليها السلام اتت ابا بكر
فقالت لقد علمت الذي ظلمتنا عنه اهل البيت من الصدقات وما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى
ثم قرأت عليه قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الآية فقال لها ابو بكر بابي انت وامي
ووالد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله وحق قرابته وانا اقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه ولم يبلغ

علي منه ان هذا السهم من الخمس لم اليك كاملا قالت افلك هو ولاقربائك قال لا بل انفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح المسلمين قالت ليس هذا حكم الله تعالى قال هذا حكم الله فان كان رسول الله عهد اليك في هذا عهدا او اوجبه لك من صدقتك وسلمته كله لك ولاهلك قالت ان رسول الله لم يعهد الي في ذلك بشيء الا اني سمعته يقول لما انزلت ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى قال ابو بكر لم يبلغ علمي من هذه الآية ان اسلم اليكم هذا السهم كله كاملا ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فاسأليهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت احد منهم فانصرفت الى عمر فقالت له مثل ما قالت لابي بكر فقال لها مثل ما قاله لها ابو بكر فعجبت فاطمة عليها السلام من ذلك وتظننت انهما كانا تذاكرا ذلك واجتمعا عليه قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمير قال حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال ارادت فاطمة ابا بكر على فدك وسهم ذي القربى فابى عليها وجعلهما في مال الله تعالى قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معوية عن هشيم عن جويبر عن ابي الضحاك عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام ان ابا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا حيان بن هلال عن محمد بن يزيد بن ذريع عن محمد بن اسحق قال سالت ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام ارأيت عليا حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم ذي القربى قال سلك بهم طريق ابي بكر وعمر قلت وكيف ولم وانتم تقولون ما تقولون قال اما والله ما كان اهله يصدرون الا عن رأيه فقلت فما منعه قال كان يكره ان يدعى عليه مخالفة ابي بكر وعمر قال ابو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون عن داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن الحسن ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت احد من سأله فسألته عن ابي بكر وعمر فقال سئل جدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسألة فقال كانت امي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبى على انسان فنحن غضاب لغضبها واذا رضيت رضينا قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر محمد بن القسم قال حدثني علي بن الصباح قال انشدنا ابو الحسن رواية المفضل للكميت

اهوى عليا امير المؤمنين ولا ارضى بشتم ابي بكر ولا عمرا
ولا اقول وان لم يعطيا فدكا بنت النبي ولا ميراثها كفرا
الله يعلم ماذا يحضران به يوم القيمة من عذر اذا اعتذرا

قال ابن الصباح فقال لي ابو الحسين اتقول انه قد اكفرهما في هذا الشعر قلت نعم قال كذاك هو قال ابو بكر حدثنا ابو زيد عن هرون بن عمير عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل بن عياش عن محمد بن السائب عن ابي صالح مولى ام هانئ قال دخلت فاطمة على ابي بكر بعد ما استخلف فسألته ميراثها من ابيها فمنعها فقالت له لئن مت اليوم من كان يرثك قال ولدي واهلي قالت فلم ورثت انت رسول الله صلى الله عليه وآله دون ولده واهله قال فما فعلت يا بنت رسول الله قالت بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية لرسول الله فاخذتها وعمدت الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا فقال يا بنت رسول الله لم افعل حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يطعم النبي الطعمة ما كان حيا فاذا قبضه اليه رفعت فقالت انت ورسول الله اعلم ما انا بسائلتك بعد مجلسي ثم انصرفت قال ابو بكر وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين قالت لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الوجع وثقلت في علتها اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرين والانصار فقلن لها كيف اصبحت يا ابنة رسول الله قالت والله اصبحت عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنئتهم بعد ان سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القناة وخطل الرأي وبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم قد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم غارها فجدعا وعقرا وسحقا للقوم الظالمين ويحهم اين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين الطبين بامر الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من ابي حسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله لاعتلقه ولسار اليهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولاوردهم منهلا نميرا فضفاضا تطفح ضفتاه ولاصدرهم بطانا قد تحير بهم الري غير متحل منه بطائل الا بغمر الناهل وردعة سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون الا هلم

فاستمع وما عشت اراك الدهر عجبه وان تعجب فقد اعجبك الحادث الى اي لجا استندوا وباي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون اما لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوها طلاع القعب دما عبيطا وذعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما اسس الاولون ثم طيبوا عن انفسكم نفسا واطمئنوا للفتنة جاشا وابشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة عليكم واني لكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين قلت هذا الكلام وان لم يكن فيه ذكر فدك والميراث الا انه من تتمة ذلك وفيه ايضاح لما كان عندها وبيان لشدة غيظها وغضبها فانه سيجيء فيما بعد ذكر ما يناقض به قاضي القضاة والمرتضى في انها هل كانت غضبى ام لا ونحن لا ننصر مذهبا بعينه وانما نذكر ما قيل واذا جرى بحث نظري قلنا ما يقوى في انفسنا منه واعلم انا انما نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم وما اودعه احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه وهو من الثقات الامناء عند اصحاب الحديث واما ما يرويه رجال الشيعة والاخباريون منهم في كتبهم من قولهم انهما اهاناها واسمعاها كلاما غليظا وان ابا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضرا فكتب لها بفدك كتابا فلما خرجت به وجدها عمر فمد يده اليه ليأخذه مغالبة فمنعته فدفع بيده في صدرها واخذ الصحيفة فخرقها بعد ان تفل فيها فمحاها وانها دعت عليه فقالت بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي فشيء لا يرويه اصحاب الحديث ولا ينقلونه وقدر الصحابة يجل عنه وكان عمر اتقى لله واعرف لحقوق الله من ذلك وقد نظمت الشيعة بعض هذه الواقعة التي يذكرونها شعرا اوله ابيات لمهيار بن مرزويه الشاعر من قصيدته التي اولها يا ابنة القوم تراك بالغ قتلي اباك وقد ذيل عليها بعض الشيعة والحقها والابيات

يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك
غضب الله لخطب ليلة الطف عراك
ورعى النار غدا قط رعا امس حماك
مر لم يعطفه شكوى ولا استحيا بكاك
واقتدى الناس به بعد فاردى ولداك
يا ابنة الراقي الى السدرة في لوح السكاك
لهف نفسي وعلى مثلك فلتبك البواكي
كيف لم تقطع يد مد اليك ابن صهاك
فرحوا يوم اهانوك بما ساء اباك
ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك
دفعا النص على ارثك لما دفعاك
وتعرضت لقدر تافه وانتهراك
وادعى النحلة مشهود فيها بالصكاك
فاستشاطا ثم ما ان كذبا ان كذباك
فزوى الله عن الرحمة زنديقا زواك
ونفى عن باب رضوانه شيطانا نفاك

فانظر الى هذه البلية التي صبت من هؤلاء على سادات المسلمين واعلام المهاجرين وليس ذلك بقادح في علو شأنهم وجلالة مكانهم كما ان مبغضي الانبياء وحسدتهم ومصنفي الكتب في الحاق العيب بهم والتهجين لشرائعهم لم تزد الانبياء الا رفعة ولا زادت شرائعهم الا انتشارا في الارض وقبولا في النفوس وبهجة ونورا عند ذوي الالباب والعقول وقال لي علوي من الحلة يعرف بعلي بن مهنا ذكي ذو فضائل ما تظن قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة فدك قلت ما قصدا قال ارادا الا يظهرا لعلي وقد اغتصباه الخلافة رقة ولينا وخذلانا ولا يرى عندهما خورا فاتبعا القرح بالقرح وقلت لمتكلم من متكلمي الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل وهل كانت فدك الا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير فقال لي ليس الامر كذلك بل كانت جليلة جدا وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل وما قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها الا ان لا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمة وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس فان الفقير الذي لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولا بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة فانظر الى ما قد وقر في صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له وما اكثر ما تزول الاخلاق والشيم فاما العقائد الراسخة فلا سبيل الى زوالها

الفصل الثاني في النظر في ان النبي صلى الله عليه وآله هل يورث ام لا نذكر في هذا الموضع ما حكاه المرتضى في الشافي عن قاضي القضاة في هذا المعنى وما اعترضه به وان استضعفنا شيئا من ذلك قلنا ما عندنا فيه والا تركناه على حاله قال المرتضى اول ما ابتدأ به قاضي القضاة حكايته عنا استدلالنا على انه صلى الله عليه وآله موروث بقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وهذا الخطاب عام يدخل فيه النبي صلى الله عليه وآله وغيره ثم

ثم اجاب يعني قاضي القضاة عن ذلك فقال ان الخبر الذي احتج به ابو بكر يعني قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لم يقتصر على روايته هو وحده حتى استشهد عليه عمر وعثمن وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن فشهدوا به فكان لا يحل لابي بكر وقد صار الامر اليه ان يقسم التركة ميراثا وقد خبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانها صدقة وليست بميراث واقل ما في هذا الباب ان يكون الخبر من اخبار الاحاد فلو ان شاهدين شهدا في التركة ان فيها حقا اليس كان يجب ان يصرف الى من الارث فعلى بما قال الرسول عليه الصلوة والسلام مع شهادة غيره اقوى ولسنا نجعله مدعيا لانه لم يدع ذلك لنفسه وانما بيّن انه ليس بميراث وانه صدقة ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخص في العبد والقاتل وغيرهما وليس ذلك بنقص في الانبياء بل هو اجلال لهم يرفع الله به قدرهم عن ان يورثوا المال وصار ذلك من اوكد الدواعي ان لا يتشاغلوا بجمعه لان احد الدواعي القوية الى ذلك تركه على الاولاد والاهلين ولما سمعت فاطمة عم ذلك من ابي بكر كفت عن الطلب فيما ثبت من الاخبار الصحيحة فلا يمتنع ان تكون غير عارفة بذلك فطلبت الارث فلما روى لها ما روى كفت فاصابت اولا واصابت ثانيا وليس لاحد ان يقول كيف يجوز ان يبين النبي صلى الله عليه وآله ذلك للقوم ولا حق لهم في الارث ويدع ان يبين ذلك لمن له حق في الارث مع ان التكليف في ذلك يتعلق بالامام فاذا بين له جاز ان لا يبين لغيره ويصير البيان له بيانا لغيره وان لم يسمعه من الرسول ع لان هذا الجنس من البيان يجب ان يكون بحسب المصلحة قال ثم حكى عن ابي علي انه قال اتقولون كذب ابو بكر في هذه الرواية ام تجوزون ان يكون صادقا قال وقد علم انه لا شيء يقطع به على كذبه فلا بد من تجويز كونه صادقا واذا صح ذلك قيل لهم فهل كان يحل له مخالفة الرسول صـ فان قالوا لو كان صدقا لظهر واشتهر قيل لهم ان ذلك من باب العمل ولا يمتنع ان ينفرد بروايته جماعة يسيرة بل الواحد والاثنين مثل سائر الاحكام ومثل الشهادات فان قالوا نعلم انه لا يصح لقوله تعالى في كتابه وورث سليمن داود قيل لهم ومن اين انه ورثه الاموال مع تجويز ان يكون ورثه العلم والحكمة فان قالوا اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال قيل لهم ان كتاب الله يبطل قولكم لانه قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والكتاب ليس بمال ويقال في اللغة ما ورثت الابناء عن الاباء شيئا افضل من ادب حسن وقالوا العلماء ورثة الانبياء وانما ورثوا منهم العلم دون المال مع ان في آخر الآية ما يدل على ما قلناه وهو قوله تعالى حاكيا عنه وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين فنبه على ان الذي ورث هو هذا العلم وهذا الفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فان قالوا فقد قال تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وذلك يبطل الخبر قيل لهم ليس في ذلك بيان المال ايضا وفي الآية ما يدل على ان المراد النبوة والعلم لان زكريا خاف على العلم ان يندرس وقوله واني خفت الموالي من وراءي يدل على ذلك لان الانبياء لا تحرص على الاموال حرصا يتعلق خوفها بها وانما اراد خوفه على العلم ان يضيع فسأل الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه وقوله ويرث من آل يعقوب يدل على ان المراد العلم والحكمة لانه لا يرث اموال يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره قال فاما من يقول ان المراد ان معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة اي ما جعلناه صدقة في حال حياتنا لا نورثه فركيك من القول لان اجماع الصحابة بخلافه لان احدا لم يتاوله على هذا الوجه ولانه لا يكون في ذلك تخصيص الانبياء ولا مزية لهم ولان قوله ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها كانه عم مع بيانه انهم لا يورثون المال يبين انه صدقة لانه قد كان يجوز ان لا يكون ميراثا ويصرف الى وجه آخر غير الصدقة قال فاما خبر السيف والبغلة والعمامة وغير ذلك فقد قال ابو علي انه لم يثبت ان ابا بكر دفع ذلك الى امير المؤمنين عم على جهة الارث كيف يجوز ذلك لو كان وارثا ان يخصه بذلك ولا ارث له مع العم لانه عصبة فان كان وصل الى فاطمة عم فقد كان ينبغي ان يكون العباس شريكا في ذلك وازواج الرسول ع ولوجب ان يكون ذلك ظاهرا مشهورا ليعرف انهم اخذوا نصيبهم من ذلك او بدله ولا يجب اذا لم يدفع ابو بكر ذلك اليه على جهة الارث ان لا يحصل ذلك في يده لانه قد يجوز ان يكون النبي صـ نحله ذلك ويجوز ايضا ان يكون ابا بكر راى الصلاح في ذلك ان يكون بيده لما فيه من تقوية الدين وتصدق ببدله بعد التقويم لان الامام له ان يفعل ذلك قال وحكى عن ابي علي في البرد والقضيب انه لم يمتنع ان يكون جعله عدة في سبيل الله وتقوية

على المشركين فتداولته الائمة لما فيه من التقوية ورأى ان ذلك اولى من ان يتصدق به بان ثبت انه عليه السلام لم يكن قد نحله غيره في حياته ثم عارض نفسه بطلب ازواج النبي صلى الله عليه وآله الميراث وتنازع امير المؤمنين عم والعباس بعد موت فاطمة عم واجاب عن ذلك بان قال يجوز ان يكونوا لم يعرفوا رواية ابي بكر وغيره للخبر وقد روي ان عائشة لما عرفتهن الخبر امسكن وقد بينا انه لا يمتنع في مثل ذلك ان يخفى على من يستحق الارث ويعرفه من يتقلد الامر كما يعرف العلماء والحكام من احكام المواريث ما لا يعرفه ارباب الارث وقد بينا ان رواية ابي بكر مع الجماعة اقوى من شاهدين لو شهدا ان بعض تركته عليه السلام دين وهو اقوى من رواية سلمان وابن مسعود لو رويا ذلك قال ومتى تعلقوا بعموم القرآن اريناهم جواز التخصيص بهذا الخبر كما ان عموم القرآن يقتضي كون الصدقات للفقراء وقد ثبت ان آل محمد لا تحل لهم الصدقة هذا آخر ما حكاه المرتضى من كلام قاضي القضاة ثم قال نحن نبين اولا ما يدل على انه صـ يورث المال ونرتب الكلام في ذلك الترتيب الصحيح ثم نعطف على ما اورده ونتكلم عليه قال رضاه والذي يدل على ما ذكرناه قوله تعالى مخبرا عن زكريا عليه السلام واني خفت الموالي من وراءي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا فخبر انه خاف من بني عمه لان الموالي هاهنا هم بنو العم بلا شبهة وانما خافهم ان يرثوا ماله فينفقوه في الفساد لانه كان يعرف ذلك من خلائقهم وطرائقهم فسأل ربه ولدا يكون احق بميراثه منهم والذي يدل على ان المراد بالميراث المذكور من الآية ميراث المال دون العلم والنبوة على ما يقولون ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة لا يفيد اطلاقها الا ما يجوز ان ينتقل على الحقيقة من الموروث الى الوارث كالاموال وما في معناها ولا يستعمل في غير المال الا تجوزا واتساعا ولهذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان الا فلان وفلان يرث مع فلان بالظاهر والاطلاق الا ميراث الاموال والاعراض دون العلوم وغيرها وليس لنا ان نعدل عن ظاهر الكلام وحقيقته الى المجاز بغير دلالة وايضا فانه تعالى خبر عن نبيه انه اشترط في وارثه ان يكون رضيا ومتى لم يحمل الميراث في الآية على المال دون العلم والنبوة لم يكن للاشتراط معنى وكان لغوا وعبثا لانه اذا كان انما سال من يقوم مقامه ويرث مكانه فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا في جملة كلامه وسؤاله فلا مقتضى لاشتراطه الا ترى انه لا يحسن ان يقول اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا ومكلفا فاذا ثبتت هذه الجملة صح ان زكريا موروث ماله وصح ايضا بصحتها ان نبينا عليه السلام ممن يورث المال لان الاجماع واقع على ان حال نبينا عم لا يخالف حال الانبياء المتقدمين في ميراث المال فمن مثبت للامرين وناف للامرين قلت ان شيخنا ابا الحسين قال في كتاب الغرر ضرورة الخبر الوارد في هذا الباب وهو الذي رواه ابو بكر لا نورث ولم يقل نحن معاشر الانبياء لا نورث فلا يلزم من كون زكريا يورث الطعن في الخبر وتصفحت انا كتب الصحاح في الحديث فوجدت صيغة الخبر كما قاله ابو الحسين وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنى نفسه خاصة بذلك فقد سقط احتجاج الشيعة بقصة زكريا وغيره من الانبياء الا انه يبعد عندي ان يكون اراد نفسه خاصة لانه لم تجر عادته ان يخبر عن نفسه شيئا بالنون فان قلنا يصح من المرتضى ان يوافق على ان صورة الخبر هكذا ثم يحتج بقصة زكريا بان يقول اذا ثبت ان زكريا موروث ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله يكون موروثا لاجماع الامة على ان لا فرق بين الانبياء كلهم في هذا الحكم قلت ان ثبت له هذا الاجماع صح احتجاجه ولكن ثبوته يبعد لان من نفى كون زكريا عليه السلام موروثا من الامة انما نفاه لاعتقاده ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال نحن معاشر الانبياء فاذا كان لم يقل هكذا لم يقل ان زكريا غير موروث قال المرتضى ومما يقوي ما قلناه ان زكريا خاف بني عمه فطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون العلم والنبوة لانه كان اعلم بالله تعالى ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز ان يخاف من الامر الذي هو الغرض في البعثة فان قيل هذا يرجع عليكم في الخوف من ارث المال لان ذلك غاية الضن والبخل قلنا معاذ الله ان يستوي الحال لان المال قد يصح ان يرزقه الله تعالى المؤمن والكافر والعدو والولي ولا يصح ذلك في النبوة وعلومها وليس من الضن ان يأسى على بني عمه وهم من اهل الفساد وان يظفروا بماله فينفقوه على المعاصي ويصرفوه في غير وجوهه المحبوبة بل ذلك هو الحكمة وحسن التدبير في الدين لان الدين يحظر تقوية الفساق وامدادهم بما يعينهم على طرائقهم المذمومة وما يعد ذلك

بحار الانحلال الامن كلام مثله فان قيل فلا اجاز ان يكون خاف من بني عمه ان يرثوا علمه وهم من اهل الفساد على ما ادعيتم
فيستفسد رواية الناس ويموهوا به عليهم قلنا لا يخلو هذا العلم الذي اشرتم اليه من ان يكون هو كتب علمه وصحف
لان ذلك قد يسمى علما على طريق المجاز او يكون هو العلم الذي يحل في القلب فان كان الاول فهو يرجع الى معنى المال ويصحح
ان الانبياء عليهم السلام يورثون اموالهم وما في معناها وان كان الثاني لم يخل هذا العلم اما ان يكون هو العلم
الذي بعث النبي عليه السلام لنشره واداءه او يكون علما مخصوصا لا يتعلق بالشريعة ولا يجب اطلاع جميع الامة عليه كالعواقب
وما يجري في مستقبل الاوقات وما جرى مجرى ذلك والقسم الاول لا يجوز على النبي ان يخاف من وصوله الى بني عمه وهم من
جملة امته الذين بعث لاطلاعهم على ذلك وتاديته اليهم وكانه على هذا الوجه يخاف مما هو الغرض من بعثته والقسم
الثاني فاسد ايضا لان هذا العلم المخصوص انما يستفاد من جهته ولو وقف عليه باطلاعه واعلامه وليس هو مما يجب نشره
في جميع الناس فقد كان يجب اذا خاف من القائه الى بعض الناس فسادا ان لا يلقيه اليه فان ذلك في يده ولا يحتاج الى
اكثر من ذلك قلت لقائل ان يعكس هذا على المرتضى ره ويقول له وقد كان يجب اذا خاف من ان يرث بنو عمه امواله فينفقوها
في الفساد ان يتصدق بها على الفقراء والمساكين فان ذلك في يده فيحصل له ثواب الصدقة ويحصل غرضه من حرمان اولئك
المفسدين ميراثه قال المرتضى ره ومما يدل على ان الانبياء عليهم السلام يورثون قوله تعالى وورث سليمان داود والظاهر
من اطلاق لفظة الميراث يقتضي الاموال وما في معناها على ما دللنا به من قبل قوله ويرثني على ذلك الايضا قوله تعالى يوصيكم
الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية وقد اجمعت الامة على عموم هذه اللفظة الا من اخرجه الدليل فيجب ان يتمسك
بعمومها لمكان هذه الدلالة ولا يخرج عن حكمها الا من اخرجه دليل قاطع قلت اما قوله تعالى وورث سليمان داود فظاهره
يقتضي وراثة النبوة او الملك والعلم الذي قال في اول الاية ولقد اتينا داود وسليمان علما لانه لا معنى لذكر ميراث سليمان
المال فان غيره من اولاد داود قد ورث ايضا اباه داود وفي كتب اليهود والنصارى ان بني داود كانوا تسعة عشر وقد قال بعض
المسلمين ذلك فاي معنى في تخصيص سليمان بالذكر اذا كان ارث المال واما يوصيكم الله في اولادكم فالبحث في تخصيص ذلك
بالخبر فرع مسئلة خبر الواحد هل هو حجة في الشرعيات ام لا فان ثبت مذهب المرتضى في كونه ليس بحجة وكلامه هنا جيد
وان لم يثبت فلا مانع من تخصيص العموم بالخبر فان الصحابة قد خصصت عمومات الكتاب بالاخبار في مواضع كثيرة قال
المرتضى واما تعلق صاحب الكتاب بالخبر الذي رواه ابو بكر وادعاؤه انه استشهد عمر وعثمان وفلانا وفلانا فاول ما
فيه ان الذي ادعاه من الاستشهاد غير معروف والذي روي ان عمر استشهد هؤلاء النفر لما تنازع امير المؤمنين
عم والعباس رض في الميراث فشهدوا بالخبر المتضمن لنفي الميراث وانما تعول مخالفونا في صحة الخبر الذي رواه ابو بكر
عند مطالبة فاطمة عم بالارث على امساك الامة عن النكير عليه والرد لقضيته قلت صدق المرتضى رحمه الله
فيما قال انما عقيب وفاة النبي ص ومطالبة فاطمة عم بالارث فلم يرو الخبر الا ابو بكر وحده وقيل انه رواه معه
مالك بن اوس بن الحدثان واما المهاجرون الذين ذكرهم قاضي القضاة فانما شهدوا بالخبر في خلافة عمر وقد
تقدم ذلك قال المرتضى ثم لو سلمنا استشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجة لان الخبر على كل حال لا يخرج من ان يكون
غير موجب للعلم وهو في حكم اخبار الاحاد وليس يجوز ان يرجع عن ظاهر القران بما يجري هذا المجرى لان المعلوم
لا يخص الا بمعلوم واذا كانت دلالة الظاهر معلومة لم يجز ان يخرج عنها الا بامر معلوم قال وهذا الكلام مبني على
ان التخصيص للكتاب والسنة المقطوع بها لا يقع باخبار الاحاد وهو المذهب الصحيح وقد اشرنا الى ما يمكن ان يعتمد
في الدلالة عليه من ان الظن لا يقابل العلم ولا يرجع عن المعلوم بالمظنون قال وليس لهم ان يقولوا ان التخصيص باخبار
الاحاد يستند ايضا الى علم وان كان الطريق مظنونا ويشيروا الى ما يدعونه من الدلالة على وجوب العمل بخبر الواحد في
الشريعة وانه حجة لان ذلك مبني على ما لا نسلمه وقد دل الدليل على فساده اعني قولهم خبر الواحد حجة
في الشرع على انهم لو سلم لهم ذلك لاحتاجوا الى دليل مستانف على انه يقبل في تخصيص القران لان ما دل على العمل به
في الجملة لا يتناول هذا الموضع كما لا يتناول جواز النسخ به قلت اما قول المرتضى لو سلمنا ان هؤلاء المهاجرين الستة

رووه لما خرج عن كونه خبر واحد ولما جاز ان يرجع عن عموم الكتاب به لانه معلوم والخبر مظنون وللقائل ان يقول ان الرجل
في كل واحد من ايات القران رواية مثل هذه الستة حيث جمع القران على عهد عثمان ومن قبله من الخلفاء فانهم بدون
هذا العدد كانوا يقبلون في اثبات الاية في المصحف بل كانوا يحلفون من اتاهم بالاية ومن نظر في كتب التواريخ عرف
ذلك فان كان هذا العدد انما يفيد الظن فالقول في ايات الكتاب كذلك وان كانت ايات الكتاب انما ثبتت عن علم
مستفاد من رواية هذا العدد ونحوه فالخبر مثل ذلك فاما مذهب المرتضى في خبر الواحد فانه قول انفرد به عن سائر
الشيعة لان من قبله من فقهائهم ما عولوا في الفقه الا على اخبار الاحاد كزرارة ويونس وابي بصير وابني بابويه
والحلبي وابي جعفر القمي وغيرهم ثم من كان في عصر المرتضى منهم كابي جعفر الطوسي وغيره وقد تكلمت في اعتبار الذريعة
على ما اعتمد عليه في هذه المسئلة واما تخصيص الكتاب بخبر الواحد فالظاهر انه اذا صح كون خبر الواحد حجة في الشرع
جاز تخصيص الكتاب به وهذا من فن اصول الفقه فلا معنى لذكره هنا قال المرتضى رض وهذا يبطل قول صاحب الكتاب
ان شاهدين لو شهدا ان في التركة حقا لكان يجب ان يصرف عن الارث وذلك لان الشهادة وان كانت مظنونة
فالعمل بها يستند الى العلم لان الشريعة قد قررت العمل بالشهادة ولم تقرر العمل بخبر الواحد وليس ان يقيس خبر الواحد على الشهادة
من حيث اجتمعا في غلبة الظن لانا لا نعمل على الشهادة من حيث غلبة الظن دون ما ذكرناه من تقرير الشريعة العمل بها
الا ترى انا قد نظن بخبر الفاسق والمراة والصبي وكثير من لا يجوز العمل بقولهم فبان ان المعول في هذا على المصلحة التي
يستفيدها على طريق الجملة من دليل الشرع قال وابو بكر في حكم المدعي لنفسه والجار اليها بخلاف ما ظنه صاحب الكتاب
وكذلك من شهد له ان كانت هناك شهادة وذلك ان ابا بكر وسائر المسلمين سوى اهل بيت الرسول تحل لهم الصدقة
ويجوز ان يصيبوا فيها وهذه تهمة في الحكم والشهادة قال وليس له ان يقول فهذا يقتضي ان لا يقبل شهادة شاهدين
في تركة فيها صدقة لمثل ما ذكرتم وذلك لان الشاهدين اذا شهدا بالصدقة فحظهما منها كحظ صاحب الميراث بل
سائر المسلمين وليس كذلك حال تركة الرسول صلى الله عليه واله لان كونها صدقة تحرمها على ورثته وتبيحها لسائر
المسلمين قلت هذا فرق غير مؤثر لانه لا ان تعنى به تهمة ابي بكر والشهود الستة في جر النفع الى انفسهم يكونوا اكثر
من تهمتهم لو شهدوا على ابي هريرة مثلا ان ما تركه صدقة لان اهل ابي هريرة يشاركون الشهود في القسمة واهل النبي
صلى الله عليه واله لا يشاركون الشهود فيما يصيبهم اذ هم لا تحل لهم الصدقة فيكون حصة ابي بكر والشهود مما تركه
رسول الله صلى الله عليه واله اكثر من حصتهم مما يتركه ابو هريرة فيكون تطرق التهمة الى ابي بكر والشهود اكثر لزيادة
حصتهم وما وقف المرتضى على شيء اطرف من هذا لان رسول الله صلى الله عليه واله مات والمسلمون اكثر من خمسين
الفا لانه قاد في غزاة تبوك الى عشرين الفا ثم وفدت الوفود كلها بعد ذلك فليت شعري كم مقدار ما يتوفر على ابي بكر
وستة نفر معه وهم من جملة خمسين الفا بين ما اذا كان بنو هاشم وبنو المطلب وهم حينئذ عشرة نفر لا ياخذون حصة
وبين ما اذا كانوا ياخذون اترى ايكون المتوفر على ابي بكر وشهوده من التركة عشر عشر درهم ما اظن انه يبلغ ذلك وكم
مقدار ما يقل حصص الشهود على ابي هريرة اذا شركهم اهله في التركة ليكون هذه القلة موجبة رفع التهمة وتلك الزيادة
والكثرة موجبة حصول التهمة وهذا الكلام لا ارتضيه للمرتضى قال المرتضى رض واما قوله يخص القران بالخبر كما خصصناه
في العبد والقاتل فليس بشيء لانا انما خصصنا من ذكر بدليل مقطوع عليه معلوم وليس هذا موجودا في الخبر الذي ادعاه
فاما قوله وليس ذلك ينقص الانبياء بل هو اجلال لهم فمن الذي قال له ان فيه نقصا وكما انه لا نقص فيه فلا اجلال ولا فضيلة
فيه لان الداعي وان كانت قد تقوى على جمع المال ليخلف على الورثة فقد يقويها ايضا ارادة صرفه في وجوه الخير والبر وكلا
الامرين يكون داعيا الى تحصيل المال بل الداعي الذي ذكرناه اقوى فيما يتعلق بالدين قال واما قوله ان فاطمة عم لما
سمعت ذلك كفت عن الطلب فاصابت اولا واصابت ثانيا فلعمري انها كفت عن المنازعة والمشاحة لكنها انصرفت
مغضبة متظلمة متالمة والامر في غضبها وسخطها اظهر من ان يخفى على منصف فقد روى اكثر الرواة الذين لا يتهمون
بتشيع ولا عصبية فيه من كلامها في تلك الحال وبعد انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة ما يدل على ما ذكرناه من سخطها

وعقبها اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال
قال حدثني الزيادي قال حدثنا الشرقي بن القطامي عن محمد بن اسحق قال حدثنا صالح بن كيسان عن عروة عن عايشة
لما بلغ فاطمة اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على راسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها قال
المرتضى واخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العينا محمد بن القسم اليمامي قال حدثنا ابن
عايشة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها
ملاءة ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس ثم امهلت هنيهة حتى اذا سكن نشيج القوم افتتحت كلامها بالحمد
لله عز وجل والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا
بالنذارة مائلا عن سنن المشركين ضاربا لثبجهم يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة آخذا باكظام المشركين يهشم
الاصنام ويفلق الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر وحتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين
وخرست شقاشق الشياطين وفهتم بكلمة الاخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة
العجلان وموطئ الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد اذلة خاسئين يختطفكم الناس من حولكم حتى انقذكم الله برسوله
صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي وبعد ان مني بهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله او نجم قرن للشيطان او فغرت فاغرة في لهواتها ولا ينكفي حتى يطا صماخها باخمصه ويطفي عادية لهبها
بسيفه او قالت ويخمد لهبها بحده مكدودا في ذات الله وانتم في رفاهية فكهون آمنون وادعون الى هنا انتهى خبر ابي العينا
عن ابن عايشة واما عروة عن عايشة فزاد بعد هذا حتى اذا اختار الله لنبيه دار انبيائه ظهرت حسيكة النفاق
وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الآفكين وهدر فنيق المبطلين يخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان
راسه صارخا بكم فدعاكم فالفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا واحمشكم فالفاكم
غضابا فوسمتم غير ابلكم واوردتموها غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل انما زعمتم ذلك خوف
الفتنة الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات وانى بكم وانى تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم زواجره
بينة وشواهده لائحة واوامره واضحة ارغبة عنه تريدون ام لغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثم لم تلبثوا الا ريث ان تسكن نفرتها تسرون حسوا في ارتغاء ونحن نصبر منكم
على مثل حز المدى وانتم الآن تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
يا ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم
الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ثم انكفأت الى قبر ابيها عليه السلم فقالت: قد كان بعدك
انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
حرمي بن ابي العلا مع هذين البيتين بيتا ثالثا: فليت بعدك كان الموت صادفنا لما قضيت وحالت دونك الكثب
قال فحمد ابو بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله وقال يا خيرة النساء وابنة خير الآباء والله ما عدوت
راي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملت الا باذنه وان الرائد لا يكذب اهله واني اشهد الله وكفى بالله شهيدا اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب
والحكمة والعلم والنبوة فلما وصل الامر الى علي بن ابي طالب عم كلم في رد فدك فقال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا
منع منه ابو بكر وامضاه عمر قال المرتضى رض واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن هرون قال اخبرني عبيد الله
بن احمد بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عم كلام فاطمة عم عند
منع ابي بكر اياها فدك وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العينا لان الكلام منسوق البلاغة فقال
لي رايت مشايخ آل ابي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثني به ابي عن جدي يبلغ به فاطمة عم على هذه الحكاية

ورووه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل ان يوجد جد ابي العينا وقد حدث الحسين بن علوان عن عطية العوفي انه سمع
عبد الله بن الحسن بن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد وكيف تنكرون هذا من كلام فاطمة عليها السلم
وهم يروون من كلام عايشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة ويحققونه لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر
الحديث بطوله على نسقه وزاد في الابيات بعد البيتين الاولين: ضاقت علي بلادي بعد ما رحبت وسيم سبطاك خسفا
فيه لي نصب فليت قبلك كان الموت صادفنا قوم تمنوا فاعطوا كل ما طلبوا تجهمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت
عنا وكل الارث قد غصبوا قال فما راينا اكثر باكيا ولا باكية منه ذلك اليوم قال المرتضى وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه
من طرق مختلفة ووجوه كثيرة فمن ارادها اخذها من مواضعها فكيف يدعى انها عم كانت راضية وامسكت قانعة لولا
البهت وقلة الحياء قلت ليس في هذا الخبر ما يدل على فساد ما ادعاه قاضي القضاة لانه ادعى انها نازعت وخاصمت ثم
كفت لما سمعت الرواية وانصرفت تاركة للنزاع راضية بموجب الخبر المروي وما ذكره المرتضى من هذا الكلام لا يدل
الا على سخطها حال حضورها ولا يدل على انها بعد رواية الخبر وبعد ان اقسم لها ابو بكر بالله تعالى انه ما روى عن
رسول الله صلى الله عليه وآله الا ما سمعه منه انصرفت ساخطة ولا في الحديث المذكور والكلام المروي ما يدل على
ذلك ولست اعتقد انها انصرفت راضية كما قال قاضي القضاة بل اعلم انها انصرفت ساخطة وماتت وهي على ابي بكر
واجدة ولكن لا من هذا الخبر بل من اخبار اخرى كان الاولى بالمرتضى ان يحتج بها على ما يرويه في انصرافها ساخطة وموتها على ذلك
السخط واما هذا الخبر وهذا الكلام فلا يدل على هذا المطلوب قال المرتضى رح فاما قوله انه يجوز ان يبين عليه السلم
انه لا حق لميراثه في ورثته لغير الورثة ولا يمتنع ان يرد من جهة الآحاد لانه من باب العمل وكل هذا بناء منه على اصوله
الفاسدة في ان خبر الواحد حجة في الشرع وان العمل به واجب ودون صحة ذلك خرط القتاد وانما يجوز ان يبين من
جهة اخرى اذا تساويا في الحجة ووقوع العلم فاما مع تباينهما فلا يجوز التخيير فيهما واذا كان ورثة النبي صلى الله عليه
وآله متعبدين بان لا يرثوه فلا بد من ازاحة علتهم في هذه العبادة بان يوقفهم على الحكم ويشافههم به ويلقيه الى من
يقيم الحجة عليهم بنقله وكل ذلك لم يكن فاما قوله انجوزون صدقه في الرواية ام لا تجوزون ذلك فالجواب انا لا نجوزه
لان كتاب الله تعالى اصدق منه وهو يدفع روايته ويبطلها فاما اعتراضه على قولنا ان اطلاق الميراث لا يكون الا في
الاموال بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقولهم ما ورثت الابناء من الآباء شيئا افضل من ادب حسن
وقولهم العلماء ورثة الانبياء فعجيب لان كل ما ذكر مقيد غير مطلق وانما قلنا ان مطلق لفظ الميراث من غير قرينة ولا تقييد
يفيد بظاهره ميراث الاموال فبعد ما ذكره وعارض به لا يخفى على متامل واما استدلاله على ان سليمن ورث داود
علمه دون ماله بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وان المراد انه
ورث العلم والفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فليس بشيء يعول عليه لانه لا يمتنع ان يريد انه ورث المال بالظاهر
والعلم بهذا المعنى من الاستدلال فليس يجب ان يحملها على الحقيقة التي هي الاصل اذا لم يمنع من ذلك مانع على انه لا يمتنع
ان يريد ميراث المال خاصة ثم يقول مع ذلك انا علمنا منطق الطير ويشير بالفضل المبين الى العلم والمال جميعا فكونه
جميعا افضل على من لم يكن عليها وقوله واوتينا من كل شيء يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنه فاما قوله في قصة
زكريا انه خاف على العلم ان يندرس لان الانبياء لا تحرص على الاموال وانما خاف ان يضيع العلم فسال الله تعالى وليا يقوم
بالدين مقامه فقد بينا ان الانبياء وان كانوا لا يحرصون على الاموال ولا يبخلون بها فانهم يجتهدون في منع المفسدين
من الانتفاع بها على الفساد ولا يعد ذلك بخلا ولا حرصا بل فضلا ودينا وليس يجوز من زكريا ان يخاف على العلم الاندراس
والضياع لانه يعلم ان حكمة الله تعالى تقتضي حفظ العلم الذي هو الحجة على العباد وبه تنزاح علتهم في مصالحهم فكيف
يخاف ما لا يخاف من مثله فان قيل فهبوا ان الامر كما ذكرتم من ان زكريا كان يامن على العلم ان يندرس اليس لا بد ان يكون
مجوزا ان يحفظه الله تعالى من غير نسله واهله واقاربه كما يجوز حفظه بغريب اجنبي فما انكرتم ان يكون خوفه انما كان من بني
عمه ان لا يتعلموا العلم ولا يقوموا فيه مقامه فسال الله ولدا يجمع فيه هذه العلوم حتى لا يخرج العلم عن بيته ويتعدى الى غير

قومه فتلحقه بذلك وصمة قلنا اما اذا رتب السؤال هذا الترتيب فالجواب عنه ما اجاب به صاحب الكتاب وهو
ان الخوف الذي اشار اليه ليس من ضرر ديني وانما هو من ضرر دنياوي والانبياء عليهم السلم انما بعثوا لتحمل المضار الدنياوية
ومنازلهم في الثواب انما زادت على كل المنازل لهذا الوجه ومن كانت حاله هذه الحال فالظاهر من خوفه اذا لم يعلم وجهه
بعينه ان يكون محمولا على مضار الدين لانها هي جهة خوفهم والغرض في بعثتهم تحمل ما سواها من المضار فاذا قال النبي انا خائف
فلم يعلم جهة خوفه على التفصيل يجب ان نصرف خوفه بالظاهر الى مضار الدين دون الدنيا لان احوالهم وبعثتهم
تقتضي ذلك فاذا كنا لو اعتقدنا ان بعض الزهاد في الدنيا واسبابها والتعفف عن منافعها والرغبة في الاخرة
والتفرد بالعمل لها لكنا نحمل ما يظهر لنا من خوفه الذي لا يعلم وجهه بعينه على ما هو اشبه واليق بحاله ونضيفه
الى الاخرة دون الدنيا واذا كان هذا واجبا فيمن ذكرناه فهو في الانبياء عليهم السلام اوجب قلت ينبغي ان لا يتوهم
المعترض فيلحقه بذلك وصمة تجعل الخوف من هذه الوصمة بل يقول انه خاف ان لا يفلح بنو عمه ولا يتعلمون العلم
لما راى من الامارات الدالة على ذلك فالخوف على هذا الترغيب متعلق بامر ديني لا دنيوي فسأل الله تعالى ان يرزقه
ولدا يرث عنه علمه اي يكون عالما بالدينيات كما انا عالم بها وهذا السؤال متعلق ايضا بامر ديني لا دنيوي وعلى هذا
يندفع ما ذكر المرتضى على انه لا يجوز اطلاق القول على ان الانبياء بعثوا لتحمل المضار الدنياوية ولا القول الغرض
في بعثتهم تحمل ما سوى المضار الدينية من المضار فانهم ما بعثوا لذلك ولا الغرض في بعثتهم ذلك وانما بعثوا لامر
آخر وقد تحصل المضار في اداء الشرع ضمنا وتبعا لا على انها الغرض ولا داخلة في الغرض وعلى ان قول المرتضى لا يجوز
ان يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره لانه محفوظ من الله فكيف يخاف مما لا يخاف من مثله غير مستمر على اصول
لان المكلفين الان قد حرموا بغيبة الامام عنده الطافا كثيرة الوصلة اليها الشرعيات كالحدود وصلوة الجمعة
والاعياد وهو واصحابه يقولون في ذلك ان اللوم على المكلفين لانهم حرموا انفسهم اللطف فهلا جاز ان يخاف
زكريا من تبديل الدين وتغييره وافساد الاحكام الشرعية لانه انما يجب على الله تعالى التبليغ بالرسول الى المكلفين
فاذا افسدوا هم الاديان وبدلوها لم يجب عليه ان يحفظها عليهم لانهم هم الذين حرموا انفسهم اللطف والله اعلم وقد
قرئ واني خفت الموالي من ورائي وقيل انها قراءة زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر عم وعثمان بن عفان وفسروه
على وجهين احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي اي قلت الموالي وعجزوا عن اقامة امر الدين يقول قد خف
بنو فلان اي قل عددهم فسأل زكريا ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه وثانيهما ان يكون ورائي بمعنى قدامي اي خف
الموالي وانا حي ودرجوا وانقرضوا ولم يبق منهم من به اعتضاد وعلى هذه القراءة لا يبقى متعلق بلفظة الخوف وقد فسر
قوم قوله واني خفت الموالي اي خفت الذي يكون الامر من بعدي لان الموالي يستعمل في الولاية وجعله مولى لانه خشي ان
يلي بعد موته امر الدين وربما يفسدون شيئا من الدين فارزقني ولدا تنعم عليه بالنبوة والعلم كما انعمت علي واجعل
الدين محفوظا به وهذا التاويل غير منكر وفيه ايضا دفع كلام قال المرتضى فاما تعلق صاحب الكتاب في ان الميراث
محمول على العلم بقوله يرث من آل يعقوب لانه لا يرث اموال آل يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره فبعيد من
الصواب لان ولد زكريا يرث بالقرابة من آل يعقوب اموالهم على انه لم يقل يرث آل يعقوب منبها بذلك على انه يرث
من كان احق بميراثه في القرابة فاما طعنه على من تاول الخبر بانه عم لا يورث ما تركه للصدقة بقوله ان احدا من الصحابة
لم يتاوله على هذا الوجه فهذا التاويل الذي ذكرناه احد ما قاله اصحابنا في هذا الخبر فمن اين له اجماع الصحابة على
خلافه وان احدا لم يتاوله على هذا الوجه فان قال لو كان ذلك لظهر واشتهر ولوقف ابو بكر عليه فقد مضى من
الكلام فيما يمنع من المواقفة على هذا المعنى ما فيه كفاية قلت لم يكن ذلك اليوم اعني يوم حضور فاطمة عم وقولها لابي
بكر ما قالت يوم تقية وخوف وكيف يكون يوم تقية وهي تقول له وهو الخليفة يا ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث
ابي وتقول له ايضا لقد جئت شيئا فريا فكان ينبغي اذا لم يورث امير المؤمنين عم ان يفسر لابي بكر معنى الخبر ان يعلم فاطمة عم
تفسيره فيقول لابي بكر انت غالط فيما ظننت انما قال ما تركناه صدقة فانه لا نورث واعلم ان هذا التاويل كما يكون مدفوعا

بالضرورة

بالضرورة لان من نظر في الاحاديث التي ذكرناها وما جرت عليه الحال يعلم بطلانه علما قطعيا قال المرتضى وقوله انه
لا يكون في ذلك تخصيص للانبياء ولا مزية ليس بصحيح وقد قيل في الجواب عن هذا انه صلعم يجوز ان يريد ما نوى فيه
الصدقة ونفرده لها من غير ان نخرجه عن ايدينا لا يناله ورثتنا وهذا تخصيص للانبياء ومزية ظاهرة قلت هذه
مخالفة لظاهر الكلام واحالة اللفظ عن وضعه وبين قوله ما نوى فيه الصدقة وهو بعد في ملكنا ليس بموروث
وقوله ما نخلفه صدقة ليس بموروث فرق عظيم فلا يجوز ان يراد احد المعنيين باللفظ المفيد للمعنى الاخر لانه التباس
وتعمية وايضا فان العلماء ذكروا خصايص الرسول صلعم في الشرعيات عدا منه وعددوها نحو حل الزيادة في النكاح
على اربع ونحو النكاح بلفظ الهبة على قول فرقة من المسلمين ونحو تحريم اكل البصل والثوم عليه واباحة شرب دمه
وغير ذلك ولم يذكروا في خصايصه انه اذا كان قد نوى ان يتصدق بشيء فانه لا يناله ورثته لو قدرنا انه يورث ولا
ولا الشيعة قبل المرتضى ذكرت ذلك ولا رايناه في كتاب من كتبهم وهو مسبوق باجماع طايفته عليه واجماعهم عندهم
حجة قال المرتضى فاما قوله ان قوله ما تركنا صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها فصحيح اذا كانت ما مرفوعة
على الابتداء ولم تكن منصوبة بوقوع الفعل عليها وكانت لفظة صدقة ايضا مرفوعة غير منصوبة وفي هذا وقع النزاع
فكيف يدعي انها جملة مستقلة بنفسها واقوى ما يمكن ان يذكر ان تقول الرواية جاءت في لفظة صدقة بالرفع وعلى ما والتموع
لا يكون منصوبة والجواب عن ذلك انا لا نسلم الرواية بالرفع ولم تجر عادة الرواة بضبط ما جرى من الاعراب والاشتباه
يقع في مثله فمن حقق منهم وصرح بالرواية بالرفع يجوز ان يكون اشتبه عليه فظنها مرفوعة وهي منصوبة قلت هذا
ايضا خلاف الظاهر وفتح الباب فيه يؤدي الى افساد الاحتجاج بكثير من الاخبار قال ولما حكاية عن ابي علي ان ابا بكر
لم يدفع الى امير المؤمنين عم السيف والبغلة والعمامة على جهة الارث وقوله كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف
خصصه بذلك دون العم الذي هو العصبة فما نراه زاد على التعجب ومما يتعجب منه عجبا ولم يثبت عصمة ابي بكر فينتفي
عن افعاله التناقض قلت لا يشك احد في ان ابا بكر كان عاقلا وان شك قوم في غير ذلك والعاقل في يوم واحد لا يدفع
فاطمة عن الارث ويقول لها ان اباك قال لا نورث ثم يورث في ذلك اليوم شخصا آخر من مال ذلك المتوفى الذي حكى
عنه انه لا يورث وليس انتفاء هذا التناقض عن افعاله موقوفا على العصمة بل على العقل قال المرتضى وقوله يجوز ان
يكون النبي صلى الله عليه وآله نحله اياه او تركه ابو بكر في يده لما في ذلك من تقوية الدين وتصدق ببدله وكل ما ذكره
جائز الا انه قد كان يجب ان يظهر اسباب النحلة والشهادة بها والحجة عليها ولم يظهر من ذلك شيء فنعرفه ومن العجائب
ان تدعي فاطمة نحلة وتستشهد على قولها امير المؤمنين وغيره فلا يصغى الى قولها ويترك السيف والبغلة والعمامة
في يد امير المؤمنين على سبيل النحلة بغير بينة ظهرت ولا شهادة قامت قلت لعل ابا بكر سمع الرسول صلى الله عليه وآله
وهو ينحل ذلك عليا عم فلذلك لم يحتج الى البينة والشهادة فقد روي انه اعطاه خاتمه وسيفه وابو بكر حاضر واما
البغلة فقد كان نحله اياها في حجة الوداع على ما وردت به الرواية واما العمامة فسلب الميت وكذلك القميص والحجزة
والحمل في العادة ان يأخذ ذلك ولد الميت ولا ينازع فيه لانه خارج او كالخارج عن التركة فلما غسل عليه السلام اخذت
ثيابه على انا قد ذكرنا في الفصل الاول كيف دفع الميراث النبي صلعم وحذاه ودابته والظاهر انه فعل ذلك اجتهادا لمصلحة
راها وللامام ان يفعل ذلك قال المرتضى وعلى انه كان يجب على ابي بكر ان يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه لما نازع العباس
فيه فلا وقت لذكر الوجه اولى من هذا الوقت قلت لم ينازع العباس في ايام ابي بكر لا في البغلة والعمامة ونحوهما ولا في
غير ذلك وانما نازع عليا في ايام عمر وقد ذكرنا كيفية المنازعة وفيما اذا كانت قال المرتضى رض والقول في البردة والقضيب
ان كان نحله او على الوجه الاخر يجري مجرى ما ذكرناه في وجوب الظهور والاستشهاد ولسنا نرى اصحابنا يعني المعتزلة
يطالبون انفسهم في هذه المواضع بما يطالبوننا بمثله اذا ادعينا وجوها واسبابا وعللا مجوزة لانهم لا يقنعون منا
بما يجوز ويمكن بل يوجبون فيما ندعيه الظهور والاستشهاد واذا كان هذا عليهم نسوه او تناسوه قلت اما القضيب
فهو السيف الذي نحله رسول الله صلعم عليا عم في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف آخر واما البردة فانه وهبها لكعب

بن زهير فرضا وهذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة فى كتب التواريخ قال المرتضى فاما قوله فان
ازواج النبى صلى الله عليه وآله انما طلبن الميراث لانهن لم يعرفن رواية ابى بكر للخبر وكذلك انما نازع على عم بعد موت
فاطمة فى الميراث لهذا الوجه فمن اقبح ما يقال فى هذا الباب وابعده عن الصواب وكيف لا يعرف امير المؤمنين عم رواية
ابى بكر وبها دفعت زوجته عن الميراث وهل مثل ذلك المقام الذى قامته وما رواه ابو بكر فى دفعها يخفى على من هو
فى اقاصى البلاد فضلا عمن هو فى المدينة حاضر شاهد يراعى الاخبار ويعنى بها ان هذا الخروج فى المكابرة عن الحد وكيف يخفى
على الازواج ذلك حتى يطلبنه مرة بعد اخرى ويكون عثمان الرسول لهن والمطالب عنهن وعثمان على ما زعموا احد من شهد
ان النبى عليه السلام لا يورث على كل حال ان بنت النبى عم لم تورث ماله ولا بد ان تكون قد سألن عن السبب فى دفعها
فذكر لها الخبر فكيف يقال انهن لم يعرفنه قلنا الصحيح ان امير المؤمنين عم لم ينازع بعد موت فاطمة فى الميراث وانما
نازع فى الولاية لفدك وغيرها من صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وجرى بينه وبين العباس فى ذلك ما هو
مشهور واما ازواج النبى صلى الله عليه وآله فما ثبت انهن نازعن فى ميراثه ولا ان عثمان كان المرسل لهن والمطالب
عنهن الا فى رواية شاذة والازواج لما عرفن ان فاطمة قد دفعت عن الميراث امسكن ولم يكن قد نازعن وانما
اكتفين بغيرهن وحديث فدك وحضور فاطمة عم عند ابى بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله صم والصحيح
انه لم ينطق احد بعد ذلك من الناس من ذكر او انثى بعد عود فاطمة من ذلك المجلس بكلمة واحدة فى معنى الميراث
قال المرتضى وان قيل فاذا كان ابو بكر قد حكم بالخطا فى دفع فاطمة عم عن الميراث واحتج بخبر لا حجة فيه فما بال الامة
اقرته على هذا الحكم ولم تنكر عليه وفى رضاها واسكاتها دليل على صوابه قلنا قد مضى ان ترك النكير لا يكون دليل
الرضا الا فى الموضع الذى يكون له وجه سوى الرضا وذكرنا فى ذلك قولا شافيا وقد اجاب ابو عثمان الجاحظ فى كتاب
العباسية من هذا السؤال جوابا حسن المعنى واللفظ نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه فى العثمانية
وغيرها لانه ما حكاه المرتضى رض وغيره هذا الموضع اصلا بل كان سالخطا عليه حكاه فى هذا الموضع واستجاد قوله لانه
يوافق غرضه فسبحان الله ما اشد حب الناس لعقايدهم قال قال ابو عثمان وقد زعم اناس ان الدليل على صدق
خبرهما يعنى ابا بكر وعمر فى منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله النكير عليهما ثم قال
قد يقال لهم لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما ان ترك النكير على المتظلمين منهما والمحتجين عليهما والمطالبين لهما
دليل على صدق دعواهم واستحسان مقالتهم ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة وظهرت الشكية
واشتدت الموجدة وقد بلغ ذلك من فاطمة عم حتى انها اوصت ان لا يصلى عليها ابو بكر ولقد كانت قالت له حين
اتته طالبة بحقها ومحتجة لرهطها من يرثك يا ابا بكر اذا مت قال اهلى وولدى قالت فما بالنا لا نرث النبى صلى الله
عليه وآله فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتل عليها وجلح فى امرها وعاينت التهضم وايست من النزوع ووجدت
من الضعف وقلة الناصر قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله لك قالت والله لا اكلمك ابدا
قال والله لا اهجرك ابدا فان يكن ترك النكير على ابى بكر دليلا على صواب منعها ان فى ترك النكير على فاطمة عم
دليلا على صواب طلبها وادنى ما كان يجب عليهم فى ذلك تعريفها ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطا
ورفع قدرها عن البذاء وان تقول هجرا وتجور عادلا او تقطع واصلا فاذا لم تجدهم انكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت
الامور واستوت الاسباب والرجوع الى اصل حكم الله فى المواريث اولى بنا وبكم واوجب علينا وعليكم ثم قال فان
قالوا كيف تظن به ظلمها والتعدى عليها وكلما ازدادت عليه غلظة ازداد لها لينا ورقة حيث تقول والله لا اكلمك
ابدا فيقول والله لا اهجرك ابدا ثم تقول والله لادعون الله عليك فيقول والله لادعون الله لك ثم يحتمل منها هذا
الكلام الغليظ والقول الشديد فى دار الخلافة بحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة الى البهاء والتنزيه وما يجب لها
من الرفعة والهيبة ثم لم يمنعه ذلك ان قال معتذرا متقربا كلام المعظم لحقها المكبر لمقامها والصاين لوجهها المتحنن
عليها ما احد اعز على منك فقرا ولا احب الى منك غنى ولكن سمعت رسول الله صم يقول انا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا

فهو صدقة قيل لهم ليس ذلك على البراءة من الظلم والسلامة من الجور وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر اذا كان اريبا
وللخصومة معتادا ان يظهر كلام المظلوم وذلة المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة
ودلالة واضحة وقد زعمتم ان عمر قال على منبره متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله متعة النساء ومتعة الحج
انا انهى عنهما واعاقب عليهما فما وجدتم احدا انكر قوله ولا استشنع مخرج نهيه ولا خطاه فى معناه ولا تعجب منه ولا استفهمه
وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك ان النبى صلى الله عليه وآله قال الائمة من قريش ثم قال
فى شكايته لو كان سالم حيا ما تخالجنى فيه شك حين اظهر الشك فى استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم
عبد لامرأة من الانصار وهى اعتقته وحازت ميراثه ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ولا قابل انسان بين قوليه ولا تعجب منه
وانما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدقه وصواب عمله فاما ترك النكير على من يملك الضعة
والرفعة والامر والنهى والقتل والاستحياء والحبس والاطلاق فليس بحجة تشفى ولا دلالة تضىء قال وقال آخرون بل الدليل على
صدق قولهما وصواب عملهما امساك الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما وهم الذين وثبوا على عثمان فى ايسر من جحد التنزيل
ورد النصوص ولو كانا كما يقولون وما تصفون ما كان سبيل الامة فيهما الا كسبيلهم فيه وعثمان كان اعز نفرا واشرف رهطا
واكثر عددا وثروة واقوى عدة قلنا انهما لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا المنصوص ولكنهما بعد اقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر
من الشريعة ادعيا رواية وتحدثا بحديث لم يكن محالا كونه ولا ممتنعا فى حجج العقول مجيئه وشهد لهما عليه من علته مثل علتهما
فيه ولعل بعضهم كان يرى تصديق الرجل اذا كان عدلا فى رهطه مأمونا فى ظاهره ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ولا جرب عليه
غدرة فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقايق الحجج والذى يقطع بشهادته
على الغيب وكان ذلك شبهة على اكثرهم فلذلك قل النكير وتواكل الناس فاشتبه الامر فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك
من باطله الا العالم المتقدم او المؤيد المرشد ولانه لم يكن لعثمان فى صدور العوام وقلوب السفلة والطغام ما كان
لهما من المحبة والهيبة ولانهما كانا اقل استيثارا بالفىء وتفكها بمال الله منه ومن شأن الناس اهمال السلطان ما وفر عليهم
اموالهم ولم يستاثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم ولان الذى صنع ابو بكر من منع العترة حقها والعمومة ميراثها قد كان
موافقا لجلة قريش وكبراء العرب ولان عثمان ايضا كان مضعوفا فى نفسه مستخفا بقدره لا يمنع ضيما ولا يقمع عدوا ولقد
وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيع والنكير لامور لو اتى اضعافها وبلغ اقصاها لما اجترؤوا على اغتيابه فضلا
على مباداته والاغراء به ومواجهته كما اغلظ عيينة بن حصين له فقال له اما انه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عيينة
ان عمر كان خيرا لى منك ارهبنى فاتقانى ثم قال والعجب انا وجدنا جميع من خالفنا فى الميراث على اختلافهم فى التشبيه والقدر
والوعيد يرد كل صنف منهم من احاديث مخالفيه وخصومه ما هو اقرب اسنادا واصح رجالا واحسن اتصالا حتى اذا صاروا
الى القول فى ميراث النبى عم نسخوا الكتاب وخصوا الخبر العام بما لا يدانى بعض ما ردوه واكذبوا قائليه وذلك ان كل انسان منهم
انما يجرى الى هواه ويصدق ما وافق رضاه هذا آخر كلام الجاحظ ثم قال المرتضى رض فان قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال
بترك النكير وقوله كما لم ينكروا على ابى بكر فلم ينكروا ايضا على فاطمة ولا على غيرها من الطالبين بالارث كالازواج وغيرهن
معارضة صحيحة وذلك ان نكير ابى بكر لذلك ودفعها والاحتجاج عليها يكفيهم ويغنيهم عن تكلف نكير آخر ولم ينكر على ابى بكر ما
رواه منكر فيستغنوا بانكاره قلنا اول ما يبطل هذا السؤال ان ابا بكر لم ينكر عليها ما اقامت عليه بعد احتجاجها من التظلم
والتألم والتعنيف والتبكيت وقولها على ما روى والله لادعون الله عليك ولا كلمتك ابدا وما جرى هذا المجرى فقد كان
يجب ان ينكره غيره ومن المنكر الغضب على المنصف وبعد فان كان ابو بكر منصفا ومغنيا عن انكار غيره من المسلمين فانكارها
حكمه ومقامها على التظلم منه يغنى عن نكير غيرها وهذا واضح **الفصل الثالث** فى ان فدك هل صح كونها نحلة من رسول
الله صم لفاطمة ام لا نذكر فى هذا الفصل ما حكاه المرتضى عن قاضى القضاة فى المغنى وما اعترض به عليه ثم نذكر ما عندنا
فى ذلك قال المرتضى حاكيا عن قاضى القضاة ومما عظمت الشيعة القول فيه امر فدك قالوا وقد روى ابو سعيد الخدرى
انه لما انزلت وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عم فدك ثم فعل عمر بن عبد العزيز مثل ذلك

فردها على ولدها قالوا ولا شك ان ابا بكر اغضبها ان لم يصح الكل الذي روي في هذا الباب وكان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ذكروا
منها فضلا عن الدين ثم ذكروا انها استشهدت امير المؤمنين عم وام ايمن فلم يعمل بشهادتهما هذا مع تركه ازواج النبي ص
في حجرهن ولم يجعلها صدقة وصدقهن في ان ذلك لهن ولم يصدقها قال والجواب عن ذلك ان اكثر ما يروون في هذا الباب
غير صحيح ولسنا ننكر صحة ما روي من ادعائها فدك فاما انها كانت في يدها فغير مسلم بل لو كانت في يدها لكان
الظاهر انها لها فاذا كانت في جملة التركة فالظاهر انها ميراث واذا كان كذلك فغير جائز لابي بكر قبول دعواها لانه لا خلاف
في ان العمل على الدعوى لا يجوز وانما يعمل على مثل ذلك اذا علمت صحته مشاهدة او ما جرى مجراها او حصلت بينة او
اقرار ثم ان البينة لا بد منها وان امير المؤمنين عم لما خاصمه اليهودي حاكمه وان ام سلمة التي يطبق على فضلها لو ادعت
نحلا ما قبلت دعواها ثم قال ولو كان امير المؤمنين هو الوالي ولم يعلم صحة هذه الدعوى ما الذي كان يجب ان يعمل
فان قلتم يقبل الدعوى فالشرع بخلاف ذلك وان قلتم يلتمس البينة فهو الذي فعله ابو بكر ثم قال واما قول ابي بكر رجل
مع الرجل او امراة مع المراة فهو الذي يوجبه الدين ولم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين عم بل الرواية
المنقولة انه شهد لها مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله مع ام ايمن قال فليس لاحد ان يقول فلم اذا ادعت ولا بينة معها
لانه لا يمتنع ان تجوز ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين او تجوز عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيره فيشهد وهذا هو
الواجب على طلب الحق ولا عيب عليها في ذلك ولا على ابي بكر في التماس البينة وان لم يحكم لها لما لم يتم ولم يكن لها خصم لان
التركة صدقة على ما ذكرناه وكان لا يمكن ان يعول في ذلك على يمين او نكول ولم يكن في الامر الا ما فعله قال وقد انكر ابو علي
ما قاله السائل من انها لما ردت في دعوى النحل ادعته ارثا وقال بل كان طلب الارث قبل ذلك فلما سمعت منه الخبر
كفت وادعت النحل قال فاما فعل عمر بن عبد العزيز فلم يثبت انه رده على سبيل النحل بل عمل في ذلك ما عمله عمر بن الخطاب
بان اقره في يد امير المؤمنين ليصرف غلاتها في المواضع التي كان يجعلها رسول الله صلى الله عليه وآله فيها فقام بذلك
مدة ثم ردها الى عمر في آخر سنته وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز ولو ثبت انه فعل بخلاف ما فعل السلف لكان هو
المحجوج بفعلهم وقولهم واحد ما يقوي ما ذكرناه ان الامر لما انتهى الى امير المؤمنين عم ترك فدك على ما كان ولم يجعله
ميراثا لولد فاطمة وهذا يبين ان الشاهد كان غيره لانه لو كان هو الشاهد لكان الاقرب ان يحكم بعلمه على ان
الناس اختلفوا في الهبة اذا لم تقبض فعند بعضهم تستحق بالعقد وعند بعضهم انها اذا لم تقبض يصير وجودها كعدمها
فلا يمتنع من هذا الوجه ان يمتنع امير المؤمنين عم من ردها وان صح عنده عقد الهبة وهذا هو الظاهر لان التسليم لو كان
وقع لظهر انه كان في يدها ولكان ذلك كافيا في الاستحقاق فاما حجر ازواج النبي صلى الله عليه وآله فانما تركت في ايديهن
لانها كانت لهن ونص الكتاب يشهد بذلك وقرن في بيوتكن وروي في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وآله قسم ما كان
من الحجر على نسائه وبناته ويبين صحة ذلك انه لو كان ميراثا او صدقة لكان امير المؤمنين عم لما افضى الامر اليه
يغيره قال وليس لاحد ان يقول انما لم يغير ذلك لان الملك قد صار له فتبرع به وذلك ان الذي يحصل له ليس الا ربع ميراث
فاطمة عم وهو الثمن من رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يجب ان ينتصف لاولاد العباس واولاد فاطمة منهن
في باب الحجر ويأخذ هذا الحق منهن فتركه ذلك يدل على صحة ما قلناه وليس يمكنهم بعد ذلك الا التعلق بالتقية وقد
الكلام فيها قال ومما يذكرونه ان فاطمة عليها السلام لغضبها على ابي بكر وعمر اوصت ان لا يصليا عليها وان تدفن سرا
منهما فدفنت ليلا وهذا كما ادعوا برواية يروونها عن جعفر بن محمد وغيره ان عمر ضرب فاطمة بالسوط وضرب الزبير بالسيف
والمقداد وجماعة ممن تخلف عن ابي بكر وهم مجتمعون هناك فقال لها ما احد بعد ابيك احب الينا منك وايم الله لئن
اجتمع هؤلاء النفر عندك لنحرقن عليهم فمنعت القوم من الاجتماع قال ونحن لا نصدق هذه الروايات ولا نجوزها واما
امر الصلاة فقد روي ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر عليها اربعا وهذا احد ما استدل به كثير من الفقهاء
في التكبير على الميت ولا يصح ايضا انها دفنت ليلا وان صح ذلك فقد دفن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلا ودفن
عمر ابنه ليلا وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل فما في هذا مما يطعن به

بل الاقرب في النساء ان دفنهن ليلا استر واولى بالسنة ثم حكى عن ابي علي تكذيب ما روي من الضرب بالسوط قال والمروي
عن جعفر بن محمد انه كان يتولاهما ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله صلى الله عليه وآله روى ذلك عباد
بن صهيب وشعبة بن الحجاج ومهدي بن هلال والدراوردي وغيرهم وقد روي عن ابيه محمد بن علي وعن علي بن الحسين
مثل ذلك فكيف يصح ما ادعوه وهل هذه الرواية الا كروايتهم ان علي بن ابي طالب هو اسرافيل والحسن ميكائيل والحسين
جبرائيل وفاطمة ملك الموت وآمنة ام النبي صلى الله عليه وآله ليلة القدر فان صدقوا ذلك ايضا قيل لهم عمر بن
الخطاب كيف يقدر على ضرب ملك الموت وان قالوا لا نصدق ذلك فقد جوزوا رد هذه الروايات وصح انه لا يجوز
التعويل على هذا الخبر وانما يتعلق بذلك من غرضه الالحاد كالوراق وابن الراوندي لان غرضهم القدح في الاسلام
وحكى عن ابي علي انه قال ولم صار غضبها ان ثبت كانه غضب رسول الله صلى الله عليه وآله من حيث قال فمن اغضبها
فقد اغضبني باولى من ان يقال فمن اغضب ابا بكر فقد نافق وفارق الدين لانه روي عنه عم قال حب ابي بكر وعمر ايمان
وبغضهما نفاق ومن يورد مثل هذا فقصده الطعن في الاسلام وان يتوهم الناس ان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
نافقوا مع مشاهدة الاعلام ليضعفوا دلالة العلم في النفوس قال واما تحديث الاحراق فلو صح لم يكن طعنا على عمر لان له
ان يهدد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت انتهى كلام قاضي القضاة قال المرتضى رض نحن
نبتدئ فندل على ان فاطمة عم ما ادعت من نحل فدك الا ما كانت مصيبة فيه وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت
عادل عن الصواب لانها لا تحتاج الى شهادة وبينة ثم نعطف على ما ذكره على التفصيل فنتكلم عليه اما الذي يدل على ما
ذكرناه فهو انها كانت معصومة من الغلط مأمونا منها فعل القبيح ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدعيه الى شهادة وبينة
فان قيل دلوا على الامرين قلنا بيان الاول قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والآية
تتناول جماعة منهم فاطمة عم بما تواترت الاخبار في ذلك والارادة هاهنا دلالة على وقوع الفعل المراد وايضا فيدل على ذلك
قوله عم فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل وهذا يدل على عصمتها لانها لو كانت ممن
تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذيا له على كل حال بل كان متى فعل المستحق من ذمها واقامة الحد عليها ان كان الفعل
يقتضيه سارا له ومطيعا على انا لا نحتاج ان ننبه في هذا الموضع على الدلالة على عصمتها بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها
فيما ادعته وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين لان احدا لا يشك انها لم تدع ما ادعته كاذبة وليس بعد ان لا تكون كاذبة
الا ان تكون صادقة وانما اختلفوا في هل يجب مع العلم بصدقها تسليم ما ادعته بغير بينة ام لا يجب ذلك والذي يدل
على الفصل الثاني ان البينة انما تراد ليغلب الظن صدق المدعي الا ترى ان العدالة معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثرة
في غلبة الظن ولذا جاز الاقرار على الشهادة لقوة الظن عنده فاولى ان يقدم العلم على الجميع واذا لم يحتج مع الاقرار الى الشهادة
لسقوط حكم الضعيف مع القوي فلا يحتاج ايضا مع العلم الى ما يؤثر الظن من البينات والشهادات والذي يدل على صحة
ما ذكرناه ايضا انه لا خلاف بين اهل النقل ان اعرابيا نازع النبي صلى الله عليه وآله في ناقة فقال عليه السلام هذه لي وقد خرجت
اليك من ثمنها فقال الاعرابي من يشهد لك بذلك فقال خزيمة بن ثابت انا اشهد بذلك فقال النبي عم من اين علمت
وحضرت ذلك قال لا ولكن علمت ذلك من حيث علمت انك رسول الله فقال قد اجزت شهادتك وجعلتها شهادتين فسمي
ذا الشهادتين وهذه القصة شبيهة لقصة فاطمة عم لان خزيمة اكتفى في العلم بان الناقة له صلى الله عليه وآله وشهد
بذلك من حيث علم انه رسول الله ولا يقول الا حقا وامضى النبي صلى الله عليه وآله ذلك له من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم
الثمن فقد كان يجب على من علم ان فاطمة لا تقول الا حقا ان لا يستظهر عليها بطلب شهادة او بينة هذا وقد روي ان
ابا بكر لما شهد لها امير المؤمنين كتب بتسليم فدك اليها فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه روى ابرهيم بن ميمون قال حدثنا
عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده عن علي عم قال جاءت فاطمة الى ابي بكر وقالت ان ابي اعطاني
فدك وعلي وام ايمن يشهدان لي فقال ما كنت لتقولي على ابيك الا الحق قد اعطيتكها ودعا بصحيفة من ادم فكتب لها فيها
فخرجت فلقيت عمر فقال من اين جئت يا فاطمة قالت جئت من عند ابي بكر اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعطاني فدك

وان عليا وام ايمن شهدا بذلك فاعطاها وكتب لها فاخذ عمر منها الكتاب ثم رجع الى ابي بكر فقال اعطيت فاطمة فدك
وكتبت بها لها قال نعم فقال ان عليا يجر الى نفسه وام ايمن امراة وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه وقد روي هذا المعنى من
طرق مختلفة على وجوه مختلفة فمن اراد الوقوف عليها واستقصاها اخذها من مواضعها وليس لهم ان يقولوا انها اخبار
احاد لانها وان كانت كذلك فاقل احوالها ان توجب الظن وتمنع من القطع على خلاف معناها وليس لهم ان يقولوا كيف
يسلم اليها فدك وهو يروي عن الرسول ع ما خالفته صدقة وذلك لانه لا تنافي بين الامرين لانه انما سلمها على ما
وردت به الرواية على سبيل النحل فلما وقعت المطالبة بالميراث روى الخبر في معنى الميراث فلا اختلاف بين الامرين
فاما انكار صاحب الكتاب لكون فدك في يدها فما رايناه اعتمد في انكاره ذلك على حجة بل قال لو كان ذلك في يدها لكان
الظاهر انها لها والامر على ما قال فمن اين انه لم يخرج عن يدها على وجه يقتضي الظاهر خلافه وقد روي من طرق مختلفة
غير طريق ابي سعيد الذي ذكره صاحب الكتاب انه لما نزل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه دعا النبي صلى الله عليه وآله
فاطمة فاعطاها فدك واذا كان ذلك مرويا فلا معنى لدفعه بغير حجة وقوله لا خلاف ان العمل على الدعوى لا يجوز صحيح
وقد بينا ان قولها كان معلوما صحته وانما قوله انما يعمل ذلك متى علم صحته بشهادة او ما يجري مجراها او حصلت بينة
او اقرار فيقال له اما علمت بمشاهدة فلم يكن هناك واما بينة فقد كانت على الحقيقة لان شهادة امير المؤمنين عليه السلام
من اكبر البينات واعدلها ولكن على مذهبك انه لم يكن هناك بينة فمن اين زعمت انه لم يكن هناك علم وان لم يكن
عن مشاهدة فقد ادخلت ذلك في جملة الاقسام فان قال لان قولها بمجرده لا يكون جهة للعلم قيل له لم قلت ذلك اوليس
قد دللنا على انها معصومة وان الخطا مامون عليها ثم لو لم يكن كذلك لكان قولها في تلك القضية معلوما صحته على كل
حال لانها لو لم تكن مصيبة لكانت مبطلة عاصية فيما ادعته اذ الشبهة لا تدخل في مثله وقد اجمعت الامة على انها لم
يظهر منها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله معصية بلا شك وارتياب بل اجمعوا على انها لم تدع الا الصحيح وان اختلفوا
فمن قائل يقول هو انها مصيب لفقد البينة وان علم صدقها واما قوله انه لو حاكم غيره لطولب بالبينة فقد تقدم في
هذا المعنى ما يكفي وقصة خزيمة بن ثابت وقبول شهادته يبطل هذا الكلام واما قوله ان امير المؤمنين ع حاكم يهوديا على الوجه
الواجب في سائر الناس فقد روي ذلك الا ان امير المؤمنين ع لم يفعل من ذلك ما كان يجب عليه ان يفعله وانما تبرع به
واستظهر باقامة الحجة فيه وقد اخطا من ظاهر بينه كائنا من كان فاما اعتراضه بام سلمة فلم يثبت من عصمتها ما
ثبت من عصمة فاطمة ع فلذلك احتاجت في دعواها الى بينة فاما انكاره وادعاؤه انه لم يثبت ان الشاهد في ذلك
كان امير المؤمنين ع فلم يزد في ذلك على مجرد الانكار والاخبار مستفيضة بانه ع شهد لها فدفع ذلك بالزيغ لا يغني
وقوله ان الشاهد لها مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله هو المنكر الذي ليس بمعروف واما قوله انها جوزت ان يحكم
ابو بكر بالشاهد واليمين فطريف مع قوله فيما بعد ان التركة صدقة ولا خصم فيها فتدخل اليمين في مثلها اترى ان فاطمة ع
لم يكن تعلم من الشريعة هذا المقدار الذي نبه صاحب الكتاب عليه ولو لم تعلمه ما كان امير المؤمنين ع وهو العالم
بالشريعة يوافقها عليه وقوله انها جوزت عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيرهم فيشهد باطل لان مثلها لا يتعرض
للظنة والتهمة ويعرض قوله للرد وقد كان يجب ان تعلم من يشهد لها ممن لا يتم به حتى يكون دعواها على الوجه الذي يجب
معه القبول والامضاء ومن هو دونها في الرتبة والجلالة والصيانة من افناء الناس لا يتعرض لمثل هذه الخطة ويتورطها
للتجويز الذي لا اصل له ولا امارة عليه فاما انكاره الى ان يكون النحل قبل ادعاء الميراث وعكسه الامر فيه فاول ما فيه
انا لا نعرف له غرضا صحيحا في انكار ذلك لان كون احد الامرين قبل الاخر لا يصح له مذهبا ولا يفسد على مخالفه مذهبا
ثم ان الامر في ان الكلام في النحل كان المتقدم ظاهر والروايات كلها به واردة وكيف يجوز ان تبتدي بطلب الميراث فيما
تدعيه بعينه ملكا وليس هذا يوجب ان يكون قد طالبت بحقها من وجه لا تستحقه منه مع الاختيار وكيف يجوز ذلك والميراث
يشركها فيه غيرها والنحل تنفرد به ولا ينقلب مثل ذلك علينا من حيث طالبت بالميراث بعد النحل لانها في الابتداء طالبت
بالنحل وهو الوجه الذي تستحق فدك منه فلما دفعت عنه طالبت ضرورة بالميراث لان للمدفوع عن حقه ان يتوصل الى تناوله

بكل وجه وسبب وهذا بخلاف قول الجاحظ لانه اضاف اليها ادعاء الحق من وجه لا تستحقه منه وهي مجانبة وانما انكاره ان يكون
عمر بن عبد العزيز رد فدك على وجه النحل وادعاؤه انه فعل في ذلك ما فعله عمر بن الخطاب من اقرارها في يد امير المؤمنين
عليه السلام ليصرف غلاتها في وجوهها فاول ما فيه انا لا نحتج عليه بفعل عمر بن عبد العزيز على اي وجه وقع لان فعله ليس
بحجة ولو اردنا الاحتجاج بهذا الجنس من الحجج لذكرنا فعل المامون فانه رد فدك بعد ان جلس مجلسا مشهورا حكم فيه
بين خصمين نصبهما احدهما لفاطمة والاخر لابي بكر وردها بعد قيام الحجة ووضوح الامر ومع ذلك فانه قد انكر من
فعل عمر بن عبد العزيز ما هو معروف مشهور بلا خلاف بين اهل النقل فيه وقد روى محمد بن زكريا الغلابي عن شيوخه عن
ابي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال لما ولي عمر بن عبد العزيز رد فدك على ولد فاطمة وكتب الى واليه على المدينة
ابي بكر بن عمرو بن حزم يامره بذلك فكتب اليه ان فاطمة قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وفلان فعلى من ارد منهم فكتب
اليه اما بعد فاني لو كتبت اليك امرك ان تذبح شاة لكتبت الي اجماء ام قرناء او كتبت اليك ان تذبح بقرة لسالتني
ما لونها فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد فاطمة من علي عليه السلام قال ابو المقدام فنقمت بنو امية ذلك على عمر بن
عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا هجنت فعل الشيخين وخرج اليه عمر بن قيس في جماعة من اهل الكوفة فلما عاتبوه على فعله
قال انكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ان ابا بكر محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال فاطمة بضعة مني يسخطها ما يسخطني ويرضيني ما ارضاها وان فدك كانت صافية على عهد ابي بكر وعمر ثم
صار امرها الى مروان فوهبها لعبد العزيز ابي فورثتها انا واخوتي عنه فسالتهم ان يبيعوني حصتهم منها فمن بائع وواهب
حتى استجمعت لي فرايت ان اردها على ولد فاطمة قالوا فان ابيت الا هذا فامسك الاصل واقسم الغلة ففعل واما ما ذكره من ان
امير المؤمنين ع لما افضى الامر اليه واستدلاله بذلك على انه لم يكن الشاهد فيها فالوجه في تركه ع رد فدك هو الوجه
في اقراره احكام القوم وكفه عن نقضها وتغييرها وقد بينا ذلك فيما سبق وذكرنا انه كان في انتهاء الامر اليه في بقية من التقية
قوية فاما استدلاله على ان حجر ازواج النبي صلى الله عليه وآله كانت لهن بقوله تعالى وقرن في بيوتكن فمن عجيب الاستدلال لان هذه
الاضافة لا تقتضي الملك بل العادة جارية فيها ان تستعمل من جهة السكنى ولهذا يقال هذا بيت فلان ومسكنه ولا يراد
بذلك الملك وقد قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة ولا شبهة في انه تعالى اراد
منازل الرجال التي يسكنون فيها ازواجهم ولم يرد بهذه الاضافة الملك فاما ما رواه من ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قسم حجره على نسائه وبناته فمن اين له انه اذا كان هذا الخبر صحيحا ان هذه القسمة على وجه التمليك دون الاسكان والانزال
ولو كان قد ملكهن ذلك لوجب ان يكون ظاهرا مشهورا فاما الوجه في ترك امير المؤمنين ع لما صار الامر اليه منازعة
الازواج في هذه الحجر فهو ما تقدم واما قوله ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر اربعا وان كثيرا من الفقهاء يستدلون
به في التكبير على الميت فهو شيء ما سمع الا منه وان كان تلقاه عن غيره فممن يجري مجراه في العصبية والا فالروايات المشهورة
وكتب الاثار والسير خالية من ذلك ولم يختلف اهل النقل في ان عليا ع هو الذي صلى على فاطمة الا رواية نادرة شاذة
وردت بان العباس رض صلى عليها وروى الواقدي باسناده في تاريخه عن الزهري قال سالت ابن عباس متى دفنتم فاطمة ع
قال دفناها بليل بعد هداة قال قلت فمن صلى عليها قال علي وروى الطبري عن الحارث بن ابي اسامة عن المدائني
عن ابي زكريا العجلاني ان فاطمة ع عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت اليه فقالت سترتموني ستركم الله قال ابو جعفر
محمد بن جرير والثبت في ذلك انها زينب لان فاطمة دفنت ليلا ولم يحضرها الا علي والعباس والمقداد والزبير وروى
القاضي ابو بكر احمد بن كامل باسناده في تاريخه عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير ان عائشة اخبرته ان فاطمة ع عاشت
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا وصلى عليها وذكر في كتابه هذا ان عليا والحسن
والحسين عليهما السلام دفنوها ليلا وغيبوا قبرها وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن محمد
بن الحنفية ان فاطمة دفنت ليلا وروى عبد الله بن ابي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن معمر عن الزهري مثل
ذلك وقال البلاذري في تاريخه ان فاطمة لم تر متبسمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ولم يعلم ابو بكر وعمر بموتها

والامر في هذا اوضح واشهر من ان نطنب في الاستشهاد عليه ونذكر الروايات فيه فاما قوله ولا يصح انها دفنت ليلا وان
صح فقد دفن فلان وفلان ليلا فقد بيّنا ان دفنها ليلا في الصحة اظهر من الشمس وان منكر ذلك كالدافع للمشاهدات
ولم يجعل دفنها ليلا بمجرده هو الحجة ليقال لقد دفن فلان وفلان ليلا بل يقع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات
المستفيضة الظاهرة التي هي كالتواتر انها اوصت بان تدفن ليلا حتى لا يصلي الرجلان عليها وصرحت بذلك وعهدت
فيه عهدا بعد ان كانا استاذنا عليها في مرضها ليعوداها فابت ان تاذن لهما فلما طالت عليهما المدافعة رغبا الى امير
المؤمنين ع في ان يستاذن لهما وجعلاها حاجة اليه وكلمها ع في ذلك والح عليها فاذنت لهما في الدخول ثم اعرضت عنهما
عند دخولهما ولم تكلمهما فلما خرجا قالت لامير المؤمنين هل صنعت ما اردت قال نعم قالت فهل انت صانع ما امرك به
قال نعم قالت فاني انشدك الله ان لا يصليا على جنازتي ولا يقوما على قبري وروي انه ع عفى قبرها وعلم عليه ورش اربعين
قبرا في البقيع ولم يرش قبرها حتى لا يهتدى اليه وانهما عاتباه على ترك اعلامهما بشانها واحضارها الصلوة عليها فمن
هاهنا احتججنا بالدفن ليلا ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدم عليه وتاخر عنه لم يكن فيه حجة واما حكا
عن ابي علي انكار ضرب الرجل لها وقوله ان جعفر بن محمد وآباءه وجده كانوا يتولونهما فكيف لا ينكر ابو علي ذلك واعتقاده
فيهما اعتقاده وقد كنا نظن ان مخالفينا يقتنعون ان ينسبوا الى ائمتنا الكف عن القوم والامساك وما ظننا انهم
يحملون انفسهم على ان ينسبوا اليهم الثناء والولاء وقد علم كل احد ان اصحاب هؤلاء السادة المختصين بهم قد رووا
عنهم ضد ما روى شعبة ابن الحجاج وفلان وفلان عن قولهم هما اول من ظلمنا حقنا وحمل الناس على رقابنا و
قولهم انهما اصفقا باناءنا واضطجعا بسبلنا وجلسا مجلسا نحن احق به منهما الى غير ذلك من فنون التظلم والشكاية
وهو طويل متسع ومن اراد ذلك فلينظر في كتاب المعرفة لابي اسحاق ابرهيم بن سعيد الثقفي فانه قد ذكر عن رجال من اهل
البيت بالاسانيد النيرة ما لا زيادة عليه ثم لو صح ما ذكره لجاز ان يحمل على التقية واما ما ذكره من اسرافيل وميكائيل فما
كنا نظن ان مثله يذكر ذلك وهذا من اقوال الغلاة الذين غلوا في امير المؤمنين ع واهل البيت وليسوا من الشيعة
ولا من المسلمين فاي عيب علينا فيما يقولونه ان جماعة من مخالفينا قد غلوا في ابي بكر وعمر ورووا روايات مختلفة
فيهما تجري مجرى ما ذكره في الشناعة ولا يلزم العقلاء وذوي الالباب من المخالفين عيب من ذلك واما معارضته
ما روي في فاطمة بما روي ان حبهما ايمان وبغضهما نفاق فالخبر الذي رويناه مجمع عليه والخبر الآخر مطعون فيه فكيف
يعارض ذلك بهذا واما قوله انما قصد من يورد هذه الاخبار تضعيف دلالة الاعلام في النفوس من حيث اضاف النفاق
الى من شاهدها فتشنيع في غير موضعه واستناد الى ما لا يجري نفعا لان نفاق من شاهد الاعلام لا يضعفها ولا يوهن
دلالتها ولا يقدح في كونها حجة لان الاعلام ليست ملجئة الى العلم ولا موجبة لحصوله على كل حال وانما تثمر العلم لمن انعم
النظر فيها من الوجه الذي تدل منه فمن عدل عن ذلك لسوء اختياره لا يكون تعديله مؤثرا في دلالتها فكم قد عدل
من العقلاء وذوي الاحلام والالباب الصحيحة عن تامل هذه الاعلام واصابة الحق منها ولم يكن ذلك عندنا وعند اصحاب
الكتاب قادحا في دلالة الاعلام على ان هذا القول يوجب عليه ان ينفي الشك والنفاق عن كل من صحب النبي صلى الله
عليه وآله وعاصره وشاهد اعلامه كابي سفيان وابنه وعمرو بن العاص وفلان وفلان ممن قد اشتهر نفاقهم وظهر
شكهم في الدين وارتيابهم باتفاق بيننا وبينه وان كانت اضافة النفاق الى هؤلاء لا تقدح في دلالة الاعلام فكذلك
القول في غيرهم فاما قوله ان حديث الاحراق لم يصح ولو صح لساغ لعمر مثل ذلك فقد بيّنا ان خبر الاحراق قد رواه غير
الشيعة وقوله انه يسوغ مثل ذلك فكيف يسوغ احراق بيت علي وفاطمة وهل في ذلك عذر يصغى اليه او يسمع وانما
يكون علي واصحابه خارقين للاجماع ومخالفين للمسلمين لو كان الاجماع قد تقرر وثبت وليس بمتقرر ولا ثابت مع
خلاف علي ع وحده فضلا عن ان يوافقه على ذلك غيره وبعد فلا فرق بين التهديد بالاحراق لهذه العلة وبين ان يضرب
فاطمة لمثلها فان احراق المنازل اعظم من ضرب سوط او سوطين فلا وجه لانقباض المخالف من حديث الضرب
اذا كان عنده مثل هذا الاعتذار قلت اما الكلام في عصمة فاطمة ع فهو بفن الكلام اشبه وللقول فيه موضع غير هذا

واما

واما قول المرتضى اذا كانت صادقة لم يبق حاجة الى من يشهد لها فلقائل ان يقول له لم قلت ذلك ولم زعمت ان الحاجة
الى البينة انما كانت لزيادة غلبة الظن ولم لا يجوز ان الله تعالى تعبّد بالبينة لمصلحة يعلمها وان كان المدعي لا يكذب
اليس قد تعبد الله تعالى بالعدة في العجوز التي قد ايست من الحمل وان كان اصل وضعها لاستبراء الرحم واما قصة خزيمة
بن ثابت فيجوز ان يكون الله تعالى قد علم ان مصلحة المكلفين في تلك الصورة ان يكتفى بدعوى النبي صلى الله عليه وآله
وحدها ويستغنى فيها عن الشهادة ولا يمتنع ان يكون غير تلك الصورة مخالفا لها وان كان المدعي لا يكذب ويبين
ذلك ان مذهب المرتضى جواز ظهور خوارق العادات على ايدي الائمة والصالحين ولو قدرنا ان واحدا من اهل
الصلاح والخير ادعى دعوى وقال بحضرة جماعة من الناس من جملتهم القاضي اللهم ان كنت صادقا فاظهر علي معجزة
خارقة للعادة فظهرت عليه لعلمنا انه صادق ومع ذلك لا تقبل دعواه الا ببينة وسالت علي بن الفارقي مدرس
المدرسة الغربية ببغداد فقلت له اكانت صادقة قال نعم قلت فلم لم يدفع لها ابو بكر فدك وهي عنده صادقة فتبسم
ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال لو اعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت
اليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لانه يكون قد اسجل على
نفسه بانها صادقة فيما تدعي كائنا ما كان من غير حاجة الى بينة ولا شهود وهذا كلام صحيح وان كان اخرجه مخرج
الدعابة والهزل فاما قول قاضي القضاة لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها واعتراض المرتضى عليه بقوله انه
لم يعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال من اين انها لم تخرج عن يدها على وجه كما ان الظاهر يقتضي خلافه فانه لم يصب
فيما ذكره قاضي القضاة لان معنى قوله انها لو كانت في يدها اي متصرفة فيها لكانت اليد حجة في الملكية لان اليد والتصرف
حجة لا محالة فلو كانت في يدها تتصرف فيها وفي ارتفاعها كما يتصرف الناس في ضياعهم واملاكهم لما احتاجت الى
الاحتجاج باية الميراث ولا بدعوى النحل لان اليد حجة فهلا قالت لابي بكر هذه الارض في يدي ولا يجوز انتزاعها مني
الا بحجة وحينئذ كان يسقط احتجاج ابي بكر بقوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لانها ما تكون قد ادعتها ميراثا ليحتج عليها
بالخبر وخبر ابي سعيد في قوله فاعطاها فدك يدل على الهبة لا على القبض والتصرف لانه يقال اعطاني فلان كذا فلم
اقبضه ولو كان الاعطاء هو القبض والتصرف لكان هذا الكلام متناقضا فاما تعجب المرتضى من قول ابي علي ان دعوى
الارث كانت متقدمة على دعوى النحل وقوله انا لا نعرف له غرضا في ذلك لانه لا يصح له بذلك مذهب ولا يبطل على
مخالفيه مذهب فان المرتضى لم يقف على مراد الشيخ ابي علي في ذلك وهذا شيء يرجع الى اصول الفقه فان اصحابنا
استدلوا على جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد باجماع الصحابة لانهم اجمعوا على تخصيص قوله تعالى يوصيكم الله في
اولادكم برواية ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وآله لا نورث ما تركناه صدقة قالوا والصحيح في الخبر ان فاطمة ع طالبت بعد ذلك
بالنحل لا بالميراث فلهذا قال الشيخ ابو علي ان دعوى الميراث تقدمت على دعوى النحل وذلك لانه قد ثبت ان فاطمة ع
انصرفت عن ذلك المجلس غير راضية ولا موافقة لابي بكر فلو كانت دعوى الارث متاخرة وانصرفت عن سخط لم يثبت
الاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد اما اذا كانت دعوى الارث متقدمة فلما روي لها الخبر امسكت وانتقلت
الى النزاع من جهة اخرى فانه يصح حينئذ الاستدلال بالاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد فاما انا فان الاخبار
عندي متعارضة يدل بعضها على ان دعوى الارث متاخرة ويدل بعضها على انها متقدمة وانا في هذا الموضع متوقف
وما ذكره المرتضى من ان الحال تقتضي ان يكون البداية بدعوى النحل صحيح واما اخفاء القبر وكتمان الموت وعدم
الصلوة وكل ما ذكره المرتضى فيه هو الذي يظهر ويقوى عندي لان الروايات به اكثر واصح من غيرها وكذلك القول
في موجدتها وغضبها فاما المنقول عن رجال اهل البيت الماثور بغضهم اياهم وسبهم وقد اخل قاضي القضاة بلفظة حكاها
عن الشيعة فلم يتكلم عليها وهي لفظة جيدة قال قد كان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها فضلا عن الدين وهذا
الكلام لا جواب عنه ولقد كان التكرم ورعاية حق رسول الله وحفظ عهده يقتضي ان تعوض ابنته بشيء يرضيها ان
لم يستنزل المسلمون عن فدك وتسلم اليها تطييبا لقلبها وقد يسوغ للامام ان يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين

اذا راى المصلحة فيه وقد بعد العهد الان بيننا وبينهم ولا نعلم حقيقة ما كان والى الله ترجع الامور **الاصل** ولو شئت
لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي
ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا و
حولي بطون غرثى واكباد حرى واكون كما قال القايل وحسبك عارا ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
اقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت
ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها
او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة **الشرح** قد روي ولو شئت لاهتديت
الى هذا العسل المصفى ولباب هذا البر المنقى فضربت هذا بذاك حتى ينضج وقودا ويستحكم معقودا وروي ولعل بالمدينة
يتيما تربا يتضور سغبا ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى اذن يحضرني يوم القيامة وهم من ذكر وانثى وروي بطون
غرثى باضافة بطون الى غرثى والقمح الحنطة والجشع اشد الحرص والمبطان الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الاكل
فاما المبطن فالضامر البطن وبطون غرثى جائعة والبطنة الكظة وذلك ان يمتلي الانسان من الطعام امتلاء
شديدا وكان يقال ينبغي للانسان ان يجعل وعاء بطنه اثلاثا فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والتقمم
اكل الشاة ما بين يديها بفمها اي تتبعها وكل ذي ظلف كالثور وغيره فهو يقمه وتكترش من اعلافها تملا كرشها من
العلف قوله او اجر حبل الضلالة منصوب بالعطف على ليشغلني وكذلك اترك ويقال اجررته رسنه اذا اهملته
والاعتساف السلوك في غير طريق واضح والمتاهة الارض يتاه فيها اي يتحير وفي قوله لو شئت لاهتديت شبه من قول
عمر لو نشاء هديه الرخاب من صلاء وصناب وقد ذكرناه فيما تقدم وهذا البيت منسوب الى حاتم بن عبد الله الطائي
الجواد واوله ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس النهد اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا
فاني لست اكله وحدي قصيا بعيدا او قريبا فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي كفى بك عارا ان تبيت ببطنة
وحولك اكباد تحن الى القد واني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما في الا هذه شيمة العبد **الاصل** وكاني بقايلكم
يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية
اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطا خمودا وانا من رسول الله صلى الله
عليه وآله كالضوء من الضوء والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص
من رقابها لسارعت اليها وساجهد ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين
حب الحصيد **الشرح** الشجرة البرية التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه فهي اصلب عودا من الشجرة تنبت في الارض الندية
والى هذا وقعت الاشارة بقوله والروائع الخضرة ارق جلودا ثم قال والنابتات العذية التي تنبت عذيا والعذي بسكون
الذال الزرع لا يسقيه الا ماء المطر وهو يكون اقل اخذا من الماء من النبت سقيا قال انها تكون اقوى وقودا مما يشرب
السائح او ما الناضح وابطا خمودا وذلك لصلابة جرمها ثم قال وانا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد
وذلك لان الضوء الاول يكون علة في الضوء الثاني الا ترى ان الهواء المقابل للشمس يصير مضيئا من الشمس فهذا الضوء
هو الضوء الاول ثم انه يقابل وجه الارض فيضيء وجه الارض منه فالضوء الذي على وجه الارض هو الضوء الثاني وما دام
الضوء الاول ضعيفا فالضوء الثاني ضعيف فاذا ازداد الجو اضاءة ازداد وجه الارض اضاءة لان المعلول يتبع العلة
فشبه عليه السلام نفسه بالضوء الثاني وشبه رسول الله صلى الله عليه وآله بالضوء الاول وشبه منبع الاضواء والانوار سبحانه
وعلا اسماؤه بالشمس التي توجب الضوء الاول ثم الضوء الاول يوجب الضوء الثاني وهاهنا نكتة وهي ان الضوء الثاني
يكون ايضا علة لضوء ثالث وذلك ان الضوء الحاصل على وجه الارض وهو الضوء الثاني اذا اشرق على جدار مقابل
ذلك الجدار قريبا منه مكان مظلم فان ذلك المكان يصير مضيئا بعد ان كان مظلما فان كان لذلك المكان المظلم
باب وكان داخل البيت مقابل الباب جدار كان ذلك الجدار اشد اضاءة من باقي البيت ثم ذلك الجدار ان كان فيه ثقب
الى موضع آخر كان ما يحاذي ذلك البيت اشد اضاءة مما حواليه وهكذا لا تزال الضوء يوجب بعضا على وجه الانعكاس بطريق
العلية وبشرط المقابلة ولا تزال تضعف درجة درجة الى ان تضمحل ويعود الامر الى الظلمة وهكذا حال العلوم والحكم
الماخوذ من امير المؤمنين لا تزال تضعف كلما انتقلت من قوم الى قوم الى ان يعود الاسلام غريبا كما بدا بموجب الخبر النبوي
الوارد في الصحاح فاما قوله وكالذراع من العضد فلان الذراع فرع على العضد والعضد اصل الا ترى انه لا يمكن ان
يكون عضد لا ذراع له فهذا قال الراجز لولده يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد فشبه نفسه
بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وآله بالذراع الذي العضد اصله واسه والمراد من هذا التشبيه الابانة عن
شدة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما فان الضوء الثاني شبيه بالضوء الاول والذراع متصل بالعضد اتصالا بينا
وهذه المنزلة فقد اعطاه اياها رسول الله صلى الله عليه وآله في مقامات كثيرة نحو قوله في قصة براءة قد امرت ان لا
يؤدي عني الا انا او رجل مني وقوله لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي وقد سماه الكتاب
نفسه فقال ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم وقال له لحمك مختلط بلحمي ودمك منوط بدمي وشبرك وشبري واحد
فان قلت اما قوله لو تظاهرت العرب علي لما وليت عنها فمعلوم فما الفايدة في قوله ولو امكنت الفرصة من رقابها
لسارعت اليها وهل هذا مما يفخر به الرؤساء ويعدونه منقبة وانما المنقبة لو امكنته الفرصة فعفا قلت غرضه
ان يقرر في نفوس اصحابه وغيرهم من العرب انه يحارب على حق وان حربه لاهل الشام كالجهاد ايام رسول الله صلى الله عليه وآله
وان من يجاهد الكفار يجب عليه ان يغلظ عليهم ويستاصل شافتهم الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما
جاهد بني قريظة وظفر لم يبق ولم يعف وحصد في يوم واحد رقاب الف انسان صبرا في مقام واحد لما علم من ذلك
من اعزاز الدين واذلال المشركين فالعفو له مقام والانتقام له مقام قوله وساجهد في ان اطهر الارض الاشارة
في هذا الى معاوية سماه شخصا معكوسا وجسما مركوسا والمراد انعكاس عقيدته وانه ليست عقيدة هدى بل هي معا
للحق والصواب وسماه مركوسا من قولهم ركس في الضلال والركس رد الشيء مقلوبا قال تعالى والله اركسهم بما كسبوا
اي قلبهم وردهم الى كفرهم فلما كان تاركا للفطرة التي كل مولود يولد عليها كان مرتكسا في ضلاله واصحاب التناسخ
يفسرون هذا بتفسير آخر قالوا الحيوان على ضربين منتصب ومنحن فالمنتصب الانسان والمنحني ما كان راسه منكوسا
الى جهة الارض كالبهايم والسباع قالوا والى ذلك وقعت الاشارة بقوله افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي
سويا على صراط مستقيم قالوا فاصحاب الشقاوة ينتقل النفس عند الموت الى الحيوان المكبوب واصحاب السعادة
ينتقل النفس الى الحيوان المنتصب ولما كان معاوية عنده من اهل الشقاوة سماه معكوسا ومركوسا رمزا
الى هذا المعنى قوله حتى تخرج المدرة من حب الحصيد اي حتى يطهر الدين من اهله منه وذلك لان الزراع يجتهدون
في اخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزرع كيلا يفسد منابته فيفسد الحب الذي يخرج منه فشبه
معاوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحب وشبه الدين بالحب الذي هو ثمرة الزرع **الاصل** ومن هذا الكتاب
وهو آخره اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في
مداحضك اين القوم الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك هاهم رهاين القبور ومضامين
اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم
في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن
ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه
الشرح اليك عني اي ابعدي وحبلك على غاربك كناية من كنايات الطلاق اي اذهبي حيث شئت لان الناقة
اذا القي حبلها على غاربها فقد فسح لها ان ترعى حيث شاءت وتذهب اين شاءت لانه انما يردها زمامها فاذا القي
على غاربها فقد اهملت والغارب ما بين السنام والعنق والمداحض المزالق وقيل انه في النسخة التي بخط الرضي رحمه
غررتهم بالياء وكذلك فتنتهم والقيتهم واسلمتهم واوردتهم والاحسن حذف الياء واذا كانت الرواية وردت بها فهي

من اشباع الكسرة كقوله الم ياتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد ومضامين اللحود اي الذين تضمنتهم وفي
الحديث نهى عن بيع المضامين والملاقيح وهي ما في اصلاب الفحول وبطون الامهات ثم قال لو كنت ايتها الدنيا انسانا
محسوسا كالواحد من البشر لاقمت عليك الحد لما فعلت بالناس ثم شرح افعالها فقال منهم من غررته ومنهم من
القيته في مهاوي الضلال والكفر ومنهم من اتلفته واهلكته ثم قال من وطئ دحضك زلق مكان دحض اي مزلة تزلق فيه
لا يبالي من سلم منك ان ضاق به مناخه لا يبالي بالفقر ولا بالمرض ولا بالحبوس والسجون وغير ذلك من انواع المحن لان
هذا كله حقير لا اعتداد به في جنب السلامة من فتنة الدنيا قال والدنيا عند من قد سلم منك كيوم قرب انقضاؤه
وفناؤه الاصل اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشيئة
الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي كعين
ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل
علي من زاده فيهجع قرت اذن عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية
طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت
ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم
وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك ليكون من النار خلاصك الشرح
اعزبي يقال عزب الرجل بالفتح اي بعد ولا اسلس لك بفتح اللام اي لا انقاد لك سلس الرجل بالكسر يسلس فهو بين السلس
اي سهل قياده ثم حلف واستثنى بالمشيئة ادبا كما ادب الله تعالى رسوله لاروضن اي لاذللها بالجوع والجوع هو اصل
الرياضة عند الحكماء وارباب الطريقة قال حتى اهش الى القرص اي الى الرغيف واقنع من الادام بالملح ونضب معينها
فني ماؤها ثم انكر على نفسه فقال اتشبع السائمة من رعيها بكسر الراء وهو الكلأ والربيضة جماعة من الغنم او البقر تربض
في اماكنها وانا ايضا مثلها اشبع وانام لقد قرت عيني اذا حيث اشابه البهائم بعد الجهاد والسبق والعبادة والعلم
والجد في السنين المتطاولة قوله وعركت بجنبها بؤسها اي صبرت على بؤسها والمشقة التي تنالها يقال قد عرك
فلان بجنبه الاذى اي اغضى عنه وصبر عليه قوله افترشت ارضها اي لم يكن لها فراش الا الارض وتوسدت كفها لم يكن
لها وساد الا الكف وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم لفظ الكتاب العزيز تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهمهمت تكلمت
كلاما خفيا وتقشعت ذنوبهم زالت وذهبت كما يتقشع السحاب قوله ولتكفف اقراصك انما هو نهي لابن حنيف
ان يكف عن الاقراص وان كان اللفظ يقتضي ان يكف الاقراص عن ابن حنيف وقد رواها قوم بالنصب قالوا انه قال اتق
الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك لتكون من النار خلاصك والتاء ههنا للامر عوض اليا وهي لغة لا باس بها

وقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قرا بذلك فلتفرحوا بالتاء تم الجزء
السادس عشر ويتلوه الجزء
السابع عشر من شرح
نهج البلاغة لابن
ابي الحديد
والحمد لله
رب
العالمين
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل ومن كتاب له عم الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به
لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق اوفق واعتزم
بالشدة حين لا تغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك والن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة
والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام الشرح قد اخذ الشاعر
معنى قوله وآس بينهم في اللحظة والنظرة فقال اقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ لعنوان ما تجن الصدور انما
البر روض فاذا ما كان بشر فروضة وغدير قوله وآس بينهم في اللحظ اي اجعلهم اسوة وروي وساو بينهم في اللحظة
والمعنى واحد واستظهر به جعله كالظهر والنخوة الكبرياء والاثيم المخطئ المذنب واسد به لهاة الثغر استعارة
حسنة والضغث في الاصل قبضة حشيش مختلط يابسها بشيء من الرطب ومنه اضغاث الاحلام للرؤيا المختلطة
التي لا يصح تاويلها فاستعار اللفظة ههنا والمراد مزج الشدة بشيء من اللين فاجعلهما كالضغث وقال تعالى وخذ بيدك
ضغثا قوله واعتزم بالشدة اي اذا جد بك الجد فدع اللين فان في حال الشدة لا يغني الا الشدة قال الفند الزماني
فلما صرح الشر فامسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك اي
لا يطمع العظماء في ان تمالئهم على حيف الضعفاء وقد تقدم مثل هذا فيما سبق الاصل ومن وصية له عم للحسن والحسين
عم لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء منها زوي
عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي
بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل
من عامة الصلوة والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية
نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها
عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم
والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا
تقولون قتل امير المؤمنين الا لا يقتلن بي ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة
ولو بالكلب العقور الشرح روي واعملا للآخرة وروي فلا تغيروا افواههم بقوله لا تطلبا الدنيا وان طلبتكما فاذا كان
من تطلبه الدنيا منهيا عن طلبها فمن لا تطلبه يكون منهيا عن طلبها بطريق الاولى ثم قال عم ولا تاسفا على شيء
منها زوي عنكما اي قبض قال رسول الله صلى الله عليه وآله زويت لي الدنيا فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وروي ولا تاسيا وكلاهما معنى واحد اي لا تحزنا وهذا من قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم قوله صلاح ذات
البين اخذ هذه اللفظة عبد الملك بن مروان فقال لبنيه وقد جمعهم عند يوم موته انفوا الضغائن بينكم وعليكم
عند المغيب وفي الحضور التهيد بصلاح ذات البين طول حياتكم ان مدة عمري وان لم يعده ان القداح اذا اجتمعن
فرامها بالكسر ذو بطش شديد ابت عزت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد وذات ههنا زائدة مقحمة
قوله فلا تغبوا افواههم اي لا تجيعوهم بان تطعموهم غبا ومن روى فلا تغيروا افواههم فذلك لان الجائع يتغير فمه قال عليه
السلام لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك قال ولا يضيعوا بحضرتكم اي لا تضيعوهم فالنهي في الظاهر
للايتام وفي المعنى للاوصياء والاولياء والظاهر انه لا يعني الايتام الذين لهم مال تحت ايدي اوصيائهم لان اوصياءهم
يحرم عليهم ان يصيبوا من اموال اليتامى الا القدر النزر جدا عند الضرورة ثم يقضونه ومن هذه حاله لا يحسن ان يقال له
لا تغيروا افواه ايتامكم وانما الاظهر انه يعني الذين مات آباؤهم وهم فقراء يتعين مواساتهم ويقبح القعود عنهم كما قال
تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا واليتيم في الناس من قبل الاب وفي البهائم من قبل الام لان الآباء

من البهائم لاعتناء لهم بالاولاد بل العناية للام لانها المرضعة المشفقة واما الناس فان الاب هو الكافل المنفق فلذا
مات وصل الضرر اليه لفقد كافله والام بمعزل عن ذلك وجمع يتيم على ايتام كما قالوا شريف واشراف وحكى ابو على في
التكملة ولا يسمى هذا الصبى يتيما الا اذا كان دون البلوغ واذا بلغ زال اليتيم عنه واليتامى احد الاصناف الذين عينوا
في الخمس بنص الكتاب العزيز ثم اوصى بالجيران واللفظ الذي ذكره ع قد ورد مرفوعا في رواية عبد الله بن عمر لما ذبح
شاة فقال اهديتم لجارنا اليهودي فاني سمعت رسول الله صلعم يقول ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه
سيورثه وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله قال كل من يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وعنه عليه السلام جار
السوء في دار المقام قاصمة الظهر وعنه عليه السلام من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامة ان رأى حسنة دفنها وان
رأى سيئة اذاعها وافشاها ومن ادعيتهم اللهم اني اعوذ بك من مال يكون علي فتنة ومن ولد يكون علي كلا ومن
حليلة تقرب من المشيب ومن جار تراني عيناه وترعاني اذناه وان رأى خيرا دفنه وان سمع شرا طار به ابن مسعود
يرفعه والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويأمن جاره بوائقه قالوا ما بوائقه قال غشمه وظلمه
لقمان يا بني حملت الحجارة والحديد فلم ار شيئا اثقل من جار السوء وانشدوا يا من يبتغي دارا برخص كراها تبغي
جيرها تباع وقال الاصمعي جاور اهل الشام الروم فاخذوا عنهم خصلتين اللؤم وقلة الغيرة وجاور اهل البصرة
الخزر فاخذوا عنهم خصلتين الزنا وقلة الوفاء وجاور اهل الكوفة السواد فاخذوا عنهم خصلتين السخاء والغيرة
وكان يقال من تطاول على جاره حرم بركة داره وكان يقال من آذى جاره ورثه الله داره باع ابو الجهم العدوي داره
وكان في جوار سعيد بن العاص قال وهل اشترى احد جوارا قط فقال ردوا علي داري وخذوا مالكم لا ادع جوار رجل ان
قعدت سأل عني وان رآني رحب بي وان غبت عنه حفظني وان شهدت قربني وان سألته قضى حاجتي وان لم اسأله
بدأني وان نابتني نائبة فرج عني فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه مائة الف درهم وقال هذا ثمن دارك ودارك لك
الحسن ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى جاءت امرأة الى الحسن فشكت اليه الخلة وقالت
انا جارتك قال كم بيني وبينك قالت سبع ادور فنظر الحسن فاذا تحت فراشه سبعة دراهم فاعطاها اياها وقال
كدنا نهلك وكان كعب بن مامة اذا جاوره رجل قام له بما يصلحه وحماه ممن يقصده وان هلك له شيء اخلفه عليه
وان مات وداه لاهله فجاوره ابو دؤاد الايادي فزاده على العادة وبالغ في اكرامه وكانت العرب اذا حمدت جارا
قالت جار كجار ابي دؤاد ثم تعلم منه ابو دؤاد وكان يفعل بجاره فعل كعب به وقال مسكين الدارمي ما ضر جاري اذ اجاوره
ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل
القدر استعرض ابو مسلم صاحب الدولة فرسا محضيرا فقال لاصحابه لما يصلح هذا فذكروا سباق الخيل وصيد الحمر
والنعام واتباع الفار من الحرب فقال لم تصنعوا شيئا يصلح للفرار من جار السوء سئل سليمان بن خالد بن صفوان
عن ابنيه محمد وسليمن وكانا جاريه فقال كيف احماد الجوار هما فتمثل بقول يزيد بن مفرغ الحميري سقى الله دارا لي
وارضا تركتها الى جنب جاريك لؤم وصغار وفي الحديث المرفوع من رواية ابن عباس الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق وجار
له حقان وجار له حق واحد فصاحب الحق الواحد فجار مشرك لا رحم له فحقه حق الجوار وصاحب الحقين جار مسلم
لا رحم له وصاحب الثلاثة جار مسلم ذو رحم وادنى حق الجوار ان لا تؤذي جارك بقتار قدرك الا ان تقتدح له
منها قلت تقتدح تغترف والمقدحة المغرفة وكان يقال الجيران خمسة الجار الضار السيء الجوار والجار الدمث الحسن
الجوار والجار اليربوعي المنافق والجار البراقشي المتلون في افعاله والجار الحسدلي الذي عينه تراك وقلبه يرعاك وروى
ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان دار البادية
تتحول قوله ع والله الله في القرآن امرهما بالمسارعة الى العمل به ونهاهما ان يسبقهما غيرهما الى ذلك ثم امرهما بالصلوة
والحج وشدد الوصاة في الحج فقال انه ان ترك لم تناظروا اي يتعجل الانتقام منكم فاما المثلة فنهى عنها امر رسول الله صلعم
ان يمثل بهبار بن الاسود لانه روع زينب حتى اجهضت ثم نهى عن ذلك وقال لا مثلة المثلة حرام الاصل ومن كتاب له ع

الى معاوية وان البغي والزور يوتغان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي
فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتألوا على الله فاكذبهم واحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن
الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكن اجبنا القرآن الى حكمه
الشرح يوتغان يهلكان والوتغ بالتحريك الهلاك وقد وتغ يوتغ وتغا اي اثم وهلك واوتغه الله واوتغ فلان دينه
بالاثم قوله فتألوا على الله اي حلفوا من الالية وهي اليمين وفي الحديث من تألى على الله اكذبه الله ومعناه من اقسم تجبرا
واقتدارا لافعلن كذا اكذبه الله ولم يبلغه امله وقد روي تأولوا على الله اي حرفوا الكلم عن مواضعه وتعلقوا
بشبهة في تأويل القرآن انتصارا لمذاهبهم فاكذبهم الله بان اظهر للعقلاء فساد تأويلاتهم والاول اصح ويغتبط
فيه يفرح ويسر وهي الغبطة للسرور وروي يغبط فيه اي يتمنى مثل حاله قوله ويندم من امكن الشيطان من قياده
فلم يجاذبه الياء التي هي حرف المضارعة عائدة على المكلف الذي امكن الشيطان من قياده يقول اذا لم يجاذب الشيطان
قياده فانه يندم فاما من جاذبه قياده فقد قام بما عليه ومثل قوله ولسنا اياك اجبنا قوله والله ما حكمت مخلوقا
وانما حكمت القرآن ومعنى مخلوق قاشر الا المحدث الاصل ومن كلام له ع اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها
ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليه ولهجا به ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن
وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام الشرح هذا كما قيل في المثل صاحب الدنيا
كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والاصل في هذا قول الله تعالى لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى
لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب وهذا من القرآن الذي رفع ونسخت تلاوته وقد ذكر نصر بن مزاحم هذا
الكتاب وقال امير المؤمنين ع كتبه الى عمرو بن العاص وزاد فيه زيادة لم يذكرها الرضي اما بعد فان الدنيا
مشغلة عن الآخرة وصاحبها منهوم عليها لم يصب شيئا منها قط الا فتحت عليه حرصا وادخلت عليه مؤونة تزيده رغبة
فيها ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يدرك ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط اجرك
ابا عبد الله ولا تشرك معوية في باطله فان معاوية غمص الناس وسفه الحق والسلام قال نصر وهذا اول كتاب كتبه علي ع
الى عمرو بن العاص فكتب عمرو جوابه اما بعد فان الذي فيه صلاحنا والفة ذات بيننا ان تنيب الى الحق وان تجيب الى
ما تدعون اليه من الشورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق وعذره الناس بالمحاجزة والسلام قال نصر فكتب علي ع الى عمرو
بعد ذلك كتابا غليظا وهو الذي ضرب مثله فيه بالكلب يتبع الرجل وهو مذكور في نهج البلاغة والنهج المعروف معنى
قوله ع لو اعتبرت حفظت ما بقي اي لو اعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه ان تنفقه في الضلال وطلب الدنيا وتضيعه
الاصل ومن كتاب له ع الى امرائه على الجيش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا
على الوالي ان لا يغيره عن رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا
على اخوانه الا وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف
به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وان لا تنكصوا
عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم
ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلام
الشرح اصحاب المسالح جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة والمسلحة هي الثغر كالمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح
فارس الى العرب العذيب قال يجب على الوالي ان لا يتطاول على الرعية بولايته وبما خص به عليهم من الطول وهو الفضل
وان تكون تلك الزيادة التي اعطيها سببا لزيادة دنوه من الرعية وحنوه عليهم ثم قال لكم عندي ان لا احتجز دونكم بسر
الا في حرب وذلك لان الحرب يجب فيها طي الاسرار والحرب خدعة قال ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم اي اطلعكم
على كل ما في نفسي مما يحسن ان اطلعكم عليه فاما احكام الشريعة والقضاء على احد الخصمين فاني لا اعلمكم به قبل وقوعه كيلا
لا يفسد القضية بان يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه ثم ذكر انه لا يؤخر لهم حقا عن محله يعني العطاء وانه لا يقف دون

مقطعة والحق ههنا غير العطاء بل الحكم قال زهير فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء اي متى تعين الحكم حكمت به
وقطعت ولا اقف ولا احبس فلما استوفى ما شرط لهم قال فاذا انا وفيت بما شرطت على نفسي وجبت لله عليكم النعمة ولي
عليكم الطاعة ثم اخذ في الاشتراط عليهم كما شرط لهم فقال ولي عليكم ان لا تنكصوا عن دعوة ولا تتقاعسوا عن الجهاد اذا
دعوتكم اليه ولا تفرطوا في صلاح اي اذا امكنتكم فرصة او رايتم مصلحة في حرب العدو وحماية الثغر فلا تفرطوا فيها
فتفوت وان تخوضوا الغمرات الى الحق اي تكابدوا المشاق العظيمة ولا يهولنكم خوضها الى الحق ثم توعدهم ان لم يفعلوا
ذلك ثم قال فخذوا هذا من امرائكم ليس يعني به ان على هؤلاء اصحاب المسالح امراء من قبله عم كالواسطة بينهم
وبينه بل من امرائكم يعني مني وممن يقوم في الخلافة مقامي بعدي لانه لو كان الغرض هو الاول لما كان محلهم ان يقول
لا احتجز دونكم بسر ولا اطوي دونكم امرا لان محل من كان بتلك الصفة دون هذا **الاصل** ومن كلام له عم الى عماله
على الخراج من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه
ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان
في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه وانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء
الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء
ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمس مال احد من الناس مصل
ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء
الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا
في سبيل الله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت
قوتنا ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الشرح** يقول لو قدرنا ان القبائح العقلية كالظلم والبغي لا عقاب على فعلها بل في
تركها ثواب فقط لم يكن الانسان معذورا اذا فرط في ذلك الترك لانه يكون قد حرم نفسه نفعا هو قادر على ايصاله
اليه قوله ولا تحشموا احدا اي لا تقصروا طالب حاجة فتقطعوه عن طلبها احشمت زيدا وجاء حشمت وهو ان يجلس
اليك فتغضبه وتؤذيه وقال ابن الاعرابي حشمته اخجلته واحشمته اغضبته والاسم الحشمة وهي الاستحياء والغضب
ثم نهاهم ان يبيعوا لارباب الخراج ما هو من ضروراتهم ثم نهاهم عن ضربهم لاجل استيفاء الخراج وكتب عدي بن ارطاة
الى عمر بن عبد العزيز يستاذنه في عذاب العمال فكتب اليه كاني لك جنة من عذاب الله وكان رضاي ينجيك من سخط
الله من قامت عليه بينة او اقر بما لم يكن مضطهدا مضطرا الى الاقرار به فخذه بما اداه فان ابى فاحبسه وان لم يقر
فخل سبيله بعد ان تحلفه بالله انه لا يقدر على شيء فلان تلقوا الله بخياناتهم احب الي من ان القاه بدمائهم ثم نهاهم
عن ان يعرضوا لمال احد من المسلمين او من المعاهدين المعاهد ههنا هو الذمي او من يدخل دار الاسلام من بلاد
الشرك على عهد اما لاداء رسالة او لتجارة ونحو ذلك ثم يعود الى بلاده ثم نهاهم عن الظلم واخذ اموال الناس على طريق
المصادرة والتاويل الباطل قال الا ان تخافوا غائلة المعاهدين بان تجدوا عندهم خيولا او سلاحا وتظنوا منهم وثبة على
بلد من بلاد المسلمين فانه لا يجوز الاغضاء عن ذلك ح قوله وابلوا في سبيل الله اي اصطنعوا من المعروف في سبيل الله
ما استوجب عليكم يقال هو يبلوه معروفا اي يصنعه اليه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء
الذي يبلو قوله قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره اي لان نشكره بلام التعليل وحذفها اي احسن الينا
لنشكره وحذفها اكثر نحو قوله تعالى بيسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم **الاصل** ومن كتاب له عم كتبه
الى امراء البلاد في معنى الصلوة قوله فصلوا بالناس الظهر حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة
والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا فتانين **الشرح** قد اختلف الفقهاء في اوقات الصلوة
فقال ابو حنيفة اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني وهو المعترض في الافق واخر وقتها ما لم تطلع الشمس واول وقت
الظهر اذا زالت الشمس واخر وقتها اذا صار ظل كل شيء مثله سوى في الزوال وقال ابو يوسف ومحمد اخر وقتها اذا صار

الظل مثله قال ابو حنيفة واول وقت العصر اذا خرج وقت الظهر وهذا على القولين واخر وقتها ما لم تغرب الشمس واول وقت
المغرب اذا غربت الشمس واخر وقتها ما لم يغب الشفق وهو البياض الذي في الافق بعد الحمرة وقال ابو يوسف ومحمد هو
الحمرة قال ابو حنيفة واول وقت العشاء اذا غاب الشفق وهذا على القولين واخر وقتها ما لم يطلع الفجر وقال الشافعي
اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني ولا يزال وقتها المختار باقيا الى ان يسفر ثم يبقى وقت الجواز الى طلوع الشمس وقال ابو
سعيد الاصطخري من الشافعية لا يبقى وقت الجواز بل يبقى وقتها بعد الاسفار وتصلى قضاء ولم يتابعه على هذا القول
احد قال الشافعي واول وقت الظهر اذا زالت الشمس وحكى ابو الطيب الطبري من الشافعية ان من الناس من قال لا
يجوز الصلوة حتى يصير الفيء بعد الزوال مثل الشراك وقال مالك احب ان تؤخر الظهر بعد الزوال بقدر ما يصير الظل
ذراعا وهذا مطابق لما قاله امير المؤمنين عم حين تفيء الشمس كربض العنز اي كموضع تربض العنز وذلك نحو ذراع او
اكثر بزيادة يسيرة قال الشافعي واخر وقت الظهر اذا صار ظل كل شيء مثله ويعتبر المثل من حد الزيادة على الظل الذي
كان عند الزوال وبهذا القول قال ابو يوسف ومحمد ومن حكيناه من قبل وبه ايضا قال الثوري واحمد وهو رواية
الحسن بن زياد اللؤلؤي عن ابي حنيفة فاما الرواية المشهورة عنه وهي التي رواها ابو يوسف فهو ان اخر وقت
الظهر صيرورة الظل مثليه وقد حكيناه عنه فيما تقدم وقال ابن المنذر تفرد ابو حنيفة بهذا وعن ابي حنيفة رواية
ثالثة انه اذا صار ظل كل شيء مثله خرج وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر الى ان يصير ظل كل شيء مثليه وقال
ابو ثور ومحمد بن جرير الطبري قدر اربع ركعات بين المثل والمثلين يكون مشتركا بين الظهر والعصر وحكي عن مالك انه
قال اذا صار ظل كل شيء مثله فهو اخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد على المثل زيادة بينة خرج وقت الظهر
واختص الوقت بالعصر وحكى ابن الصباغ من الشافعية عن مالك ان وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شيء مثله
وقتا مختارا فاما وقت الجواز والاداء فاخره الى ان يبقى الى غروب الشمس قدر اربع ركعات وهذا القول مطابق
لمذهب الامامية وقال ابن جريج وعطا لا يكون مفرطا بتاخيرها حتى يصير في الشمس صفرة وعن طاوس لا يفوت
حتى الليل فاما العصر فان الشافعي يقول اذا زاد على المثل ادنى زيادة فقد دخل وقت العصر واذا صار ظل كل شيء
مثليه وزاد عليه ادنى زيادة وقد حكيناه عنه فيما تقدم وكلام امير المؤمنين عم مطابق لمذهب ابي حنيفة لان بعد
صيرورة الظل مثليه هو الوقت الذي يكون فيه الشمس حية بيضاء في عضو من النهار حين يسار فيه فرسخان واما
قبل ذلك فانه فوق ذلك يسار من الفراسخ اكثر من ذلك ولان الوقت الاختيار عند الشافعي للعصر باقيا حتى يصير
ظل كل شيء مثليه ثم يبقى وقت الجواز الى غروب الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من اصحابه يصير قضاء بمجاوزة المثلين
فاما وقت المغرب فاذا غربت الشمس وغروبها سقوط القرص وقال ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي من الشافعية
لا بد ان يسقط القرص ويغيب حاجب الشمس وهو الضياء المستعلي عليها كالمتصل بها ولم يذكر ذلك من الشافعية
احد غيره وذكر الشاشي في كتاب حلية العلماء ان الشيعة قالت اول وقت المغرب اذا اشتبكت النجوم قال وقد حكي هذا
عنهم ولا يساوي الحكاية ولم تذهب الشيعة الى هذا وسنذكر قولهم فيما بعد وكلام امير المؤمنين عم في المغرب لا يقتضي
على وقت معين لانه عرف ذلك بكونه وقت الافطار ووقت ما يدفع الحاج وكلا الامرين يحتاج الى تعريف كما
يحتاج وقت الصلوة اليه اللهم الا ان يكون قد عرف امراء البلاد الذين يصلون بالناس من قبل هذا الكتاب متى هذا
الوقت الذي يفطر فيه الصائم ويدفع فيه الحاج بعينه ثم يحيلهم في هذا الكتاب على ذلك التعريف المخصوص قال
الشافعي وللمغرب وقت واحد وقول مالك وحكى ابو ثور عن الشافعي انها ذات وقتين واخر وقتها اذا غاب الشفق
وليس بمشهور عنه والمشهور القول الاول وقد ذكر قول ابي حنيفة فيما تقدم وهو امتداد وقتها الى ان يغيب الشفق
وبه قال احمد وداود واختلف اصحاب الشافعي في مقدار الوقت الواحد فمنهم من قال هو مقدار تقدير الطهارة
وستر العورة والاذان والاقامة وفعل ثلاث ركعات ومنهم من قدره بغير ذلك وقال ابو اسحق الشيرازي صاحب التنبيه
انما هو في الشروع فاما الاستدامة فتجوز الى مغيب الشفق فاما وقت العشاء فقال الشافعي هو ان يغيب الشفق وهو

الحمرة وهو قول مالك واحمد وداود وابي يوسف ومحمد وقد حكينا مذهب ابي حنيفة فيما تقدم وهو ان يغيب الشفق الذي هو البياض وبه قال زفر والمزني قال الشافعي وآخر وقت المختار الى نصف الليل هذا هو قوله القديم وهو مذهب ابي حنيفة وقال في الجديد الى ثلث الليل ويحتجان بحجة بقول امير المؤمنين ع في العشاء انها الى ثلث الليل على وقت الاختيار ليكون مطابقا لهذا القول وبه قال مالك واحدى الروايتين عن احمد ثم يذهب وقت الاختيار ويبقى وقت الجواز الى طلوع الفجر الثاني وقال ابو سعيد الاصطخري كما سبق وقت الجواز بعد نصف الليل بل يصير قضاء فقد ذكرنا مذهبي ابي حنيفة والشافعي في الاوقات وهما الامامان المعتبران في الفقه ودخل في ضمن حكاية مذهب الشافعي ما يقوله مالك واحمد وغيرهما من الفقهاء فاما مذهب الامامية من الشيعة فنحن نذكره نقلا عن كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله المعروف بالرسالة المقنعة قال وقت الظهر من بعد زوال الشمس الى ان يرجع الفيء سبع الشخص وعلامة الزوال رجوع الفيء بعد انتهائه الى النقصان وطريق معرفة ذلك بالاصطرلاب او ميزان الشمس وهو معروف عند كثير من الناس او بالعمود المنصوب في الدائرة الهندسية ايضا فمن لم يعرف حقيقة العمل بذلك او لم يجد آلته فلينصب عودا من خشب او غيره في ارض مستوية السطح ويكون اصل العود غليظا وراسه دقيقا شبه المدرى الذي ينسج به التكك او المسلة التي يخاط بها الاحمال فان ظل هذا العود يكون لا محالة في اول النهار اطول من العود وكلما ارتفعت الشمس نقص من طوله حتى يقف القرص في وسط السماء فيقف الفيء حينئذ فاذا زال القرص عن الوسط الى جهة المغرب رجع الفيء الى الزيادة فليعتبر من اراد الوقوف على وقت الزوال ذلك بخطط وعلامات يجعلها على راس ظل العود عند وضعه في صدر النهار وكلما نقص في الظل شيء علم عليه فاذا رجع الى الزيادة على موضع العلامة عرف حينئذ برجوعه ان الشمس قد زالت وبذلك تعرف ايضا القبلة فان قرص الشمس يقف فيها وسط النهار ويصير عن حاجبه الايمن الى ما بعد وقوفها وزوالها عن القطب فاذا صارت مما يلي حاجبه الايمن من بين عينيه علم انها قد زالت وعرف ان القبلة تلقاء وجهه ومن سبقت معرفته بجهة القبلة فهو يعرف زوال الشمس اذا توجه اليها فرأى عين الشمس مما يلي حاجبه الايمن الا ان ذلك لا يبين الا بعد زوالها بزمان ويبين الزوال من اول وقته بما ذكرناه من الاصطرلاب وميزان الشمس والدائرة الهندسية والعمود الذي وصفناه ومن لم يحصل له معرفة ذلك او فقد الآلة توجه الى القبلة فاعتبر صيرورة الشمس على طرف حاجبه الايمن ووقت العصر من بعد الفراغ من الظهر اذا صليت الظهر في اول اوقاتها اعني بعد زوال الشمس بلا فصل ويمتد الى ان يتغير لون الشمس باصفرارها للغروب وللمضطر والناسي الى مغيبها بسقوط القرص عما تبلغه الابصار من السماء واول وقت المغرب مغيب الشمس وعلامة مغيبها عدم الحمرة في المشرق المقابل للمغرب في السماء وذلك ان المشرق في السماء مطل على المغرب فما دامت الشمس ظاهرة فوق ارضنا فهي تلقي ضوءها على المشرق في السماء فيرى حمرتها فيه فاذا ذهبت الحمرة منه علم ان القرص قد سقط وغاب وآخره اول وقت العشاء الآخرة واول وقتها مغيب الشفق وهو الحمرة في المغرب وآخره مضي الثلث الاول من الليل واول وقت الغداة اعتراض الفجر وهو البياض في المشرق الذي يعقبه الحمرة في مكانه ويكون مقدمة لطلوع الشمس على الارض من السماء وذلك ان الفجر الاول هو البياض الظاهر في المشرق يطلع طولا ثم ينعكس بعد مدة عرضا ثم يحمر الافق بعده للشمس ولا ينبغي للانسان ان يصلي فريضة الغداة حتى يعترض البياض وينتشر صعدا في السماء كما ذكرناه وآخر وقت الغداة طلوع الشمس فهذا ما تقوله الفقهاء في مواقيت الصلوة فاما قوله ع والرجل يعرف وجه صاحبه فمعناه الاسفار وقد ذكرناه وقوله وصلوا بهم صلوة اضعفهم لا تطيلوا بالقراءة الكثيرة والدعوات الطويلة ثم قال ولا تكونوا فتانين اي لا تفتنوا الناس باتعابهم وادخال المشقة عليهم باطالة الصلوة وافساد صلوة المامومين بما يفعلونه من افعال مخصوصة نحو ان يحدث الامام فيصلي الناس خلفه [illegible] فان ذلك لا يجوز على احد قولي الشافعي ونحو ان يطيل الامام الركوع او السجود فيظن المامومون انه قد رفع فيرفعوا او يسبقوه باركان كثيرة ونحو ذلك من مسائل يذكرها الفقهاء في كتبهم واعلم ان امير المؤمنين ع انما بدا بصلوة الظهر لانها اول فريضة فرضت على المكلفين من الصلوات على ما كان يذهب اليه ع

والى ذلك تذهب الامامية ونصر قولهم شيخها الاول ولهذا بدا ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بذكرها قبل غيرها فاما ما هو لا فاول الصلوة المفروضة عندهم الصبح وهو اول النهار ايضا ويتفرع على هذا البحث القول في الصلوة الوسطى ما هي فقد ذهب جمهور الناس الى انها العصر لانها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل وقد رووا في ذلك روايات بعضها في الصحاح وقياس مذهب الامامية انها المغرب لان الظهر اذا كانت الاولى كانت المغرب الوسطى الا انهم يروون عن ائمتهم ع انها الظهر ويفسرون الوسطى بمعنى الفضلى لان الوسط في اللغة هو خيار كل شيء ومنه قوله تعالى جعلناكم امة وسطا وقد ذهب الى انها المغرب قوم من الفقهاء ايضا وقال كثير من الناس انها الصبح لانها ايضا بين صلاتي ليل وصلاتي نهار ورووا ايضا فيها روايات وهو مذهب الشافعي ومن الناس من قال انها الظهر كقول الامامية ولم يسمع عن احد معتبر انها العشاء الآخرة الا قولا شاذا ذكره بعضهم وقال لانها بين صلاتين لا تقصران **الاصل** ومن عهد له ع كتبه للاشتر النخعي رحمه الله على مصر واعمالها حين اضطرب امر اميرها محمد بن ابي بكر رحمه الله وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون في امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت وكرهت **الشرح** نصرة الله باليد الجهاد بالسيف وبالقلب الاعتقاد للحق وباللسان قول الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تكفل بنصر من نصره لانه تعالى قال ولينصرن الله من ينصره والجمحات منازعة النفس الى شهواتها ومآربها ونزعها يكفها ثم قال له قد كنت تسمع اخبار الولاة وتعيب قوما وتمدح قوما وسيقول الناس في امارتك الآن نحو ما كنت تقوله في الامراء فاحذر ان تعاب وتذم كما كنت تعيب وتذم من يستحق الذم ثم قال انما يستدل على الصالحين بما يكثر سماعه من السنة الناس بمدحهم والثناء عليهم وكذلك يستدل على الفاسقين بمثل ذلك وكان يقال السنة الرعية اقلام الحق سبحانه الى الملوك ثم امره ان يشح بنفسه عن الحرام وفسر له الشح ما هو فقال هو ان تنتصف منها فيما احبت وكرهت اي لا تمكنها من الاسترسال في الشهوات وكن اميرا عليها ومسيطرا وقامعا لها عن التهور والانهماك فان قلت هذا معنى قوله فيما احبت فما معنى قوله وكرهت قلت لانها تكره الصلوة والصوم وغيرهما من العبادات الشرعية ومن الواجبات العقلية وكما يجب ان يكون الانسان مهيمنا عليها في طرف الفعل يجب ان يكون مهيمنا عليها في طرف الترك **الاصل** واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفي اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال

الشرح اشعر قلبك الرحمة اى اجعلها كالشعار له وهو الثوب الملاصق للجسد قال لان الرعية اما اخ لك فى الدين او
انسان مثلك يقتضى رقة الجنسية وطبع البشرية الرحمة له قوله وتؤتى على ايديهم مثل قولك ويؤخذ على ايديهم اى
يهذبون ويثقفون يقال خذ على يد هذا السفيه وقد حجر الحاكم على فلان واخذ على يديه ثم قال [illegible]
الى الله تعالى وكما تحب ان يصفح الله عنك ينبغى ان تصفح انت عنهم قوله لا تنصبن نفسك لحرب الله اى لا تبارزه بالمعاصى
فانه لا يدى لك بنقمته اللام مقحمة والمراد الاضافة ونحو قولهم لا ابا لك قوله ولا تقولن انى مؤمر اى لا تقل انى
امير وآمر بالشئ فاطاع والادغال الافساد ومنهكة للدين مضعف وسقم لها امره عند حدوث الابهة والعظمة
عنده لاجل الرياسة والامرة ان يذكر عظمة الله تعالى وقدرته على اعدامه وايجاده واماتته واحيائه فان تذكر
ذلك يطامن من غلوائه اى يغض من تعظيمه وتكبره وتطامن منه والغرب حد السيف ويستعار للنظر والنزع
فى البطش والفتك قوله وتفىء يرجع اليك بما عزب عنك من عقلك وحرف المضارعة مضموم لانه من فاء اليه وسامى
الله تعالى ومباراته فى السمو وهو العلو الاصل انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك
فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته
وكان لله حربا حتى ينزع او يتوب وليس شئ ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم ان الله سميع
دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها فى الحق واعمها فى العدل واجمعها لرضا
الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية
اثقل على الوالى مؤنة فى الرخاء واقل معونة له فى البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ
عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء
العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم الشرح قال له انصف الله اى قم له بما فرض عليك من العبادة
والواجبات العقلية والسمعية ثم قال وانصف الناس من نفسك ومن ولدك وخاصة اهلك ومن تحبه وتميل اليه
من رعيتك فمتى لم تفعل ذلك كنت ظالما ثم نهاه عن الظلم واكد الوصاة عليه فى ذلك ثم عرفه ان قانون الامارة [illegible]
فى رضا العامة فانه لا مبالاة بسخط خاصة الامير مع رضا العامة فاما اذا سخطت العامة لم ينفعه رضا الخاصة
وذلك مثل ان يكون فى البلد عشرة او عشرون من اغنيائه وذوى الثروة من اهله يلازمون الوالى ويخدمونه ويسامرونه
وقد صاروا كالصديق لهم فان هؤلاء ومن ضارعهم من حواشى الوالى وارباب الشفاعات والقربات عنده لا يغنون
عنه شيئا عند تنكر قلوب العامة وكذلك لا يضر سخط هؤلاء اذا رضيت العامة وذلك لان هؤلاء عنهم غنى
ولهم بدل والعامة لا غناء عنهم ولا بدل منهم ولانهم اذا شغبوا عليه كانوا كالبحر اذا هاج واضطرب فلا يقاومه
احد وليس الخاصة كذلك ثم قال عم ونعما قال ليس شئ اقل نفعا ولا اكثر ضررا على الوالى من خواصه ايام الولاية لانهم
يثقلون عليه بالحاجات والمسائل والشفاعات فاذا عزل هجروه ورفضوه حتى لو لقوه فى طريق لم يسلموا عليه
والضعف بالكسر والفتح والصغا مقصور الميل الاصل وليكن ابعدهم منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعائب الناس
فان فى الناس عيوبا الوالى احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم
على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل
حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعى غاش وان تشبه
بالناصحين ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا
حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله الشرح اشنأهم عندك
ابغضهم اليك وتغاب تغافل يقال تغابى فلان عن كذا ويضح يظهر والماضى وضح عاب رجل رجلا عند بعض الاشراف
فقال له لقد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر فيه من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه
منها وقال الشاعر واجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب وقال آخر يا من يعيب وعيبه متشعب

كم فيك من عيب وانت تعيب وفى الخبر المرفوع دعوا الناس بغفلاتهم يعيش بعضهم مع بعض وقال الوليد بن عتبة بن ابى
سفيان كنت انا وابى ورجل معنا يقع فى رجل فالتفت ابى الى فقال يا بنى نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك
عن الكلام به فان المستمع شريك القائل انما نظر الى اخبث ما فى وعائه فافرغه فى وعائك ولو ردت كلمة جاهل فى فيه
لسعد رادها كما شقى قائلها وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وعاب رجل رجلا
عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة امسك ويحك فقد تلمظت بمضغة طال ما لفظها الكرام ومر رجل بجارين له ومعه
ريبة فقال احدهما لصاحبه افهمت ما معه من الريبة قال وما معه قال كذا قال عبدى حر لوجه الله شكرا لله تعالى
اذ لم يعرفنى من الشر ما عرفك وقال الفضيل بن عياض ان الفاحشة لتشيع فى كثير من المسلمين حتى اذا صارت الى الصالحين
كانوا لها خزانا وقيل لبزرجمهر هل من احد لا عيب فيه فقال الذى لا عيب فيه لا يموت وقال الشاعر ولست بذى
فى الرجال مناع خيرها وسبابها ولا من اذا كان فى جانب اتباع العشيرة واغتابها ولكن اطاوع ساداتها ولا اتعلم
القابها وقال آخر لا تلتمس من مساوى الناس ما ستروا فيكشف الله سترا من مساويكا واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا
ولا تعب احدا منهم بما فيكا وقال آخر ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم فهناك يقبل ان وعظت و
يقتدى بالقول منك وينفع التعليم فاما قوله اطلق عن الناس عقدة كل حقد فقد استوفى هذا المعنى زياد فى
خطبة البتراء فقال وقد كانت بينى وبين اقوام احن وقد جعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمن كان منكم محسنا
فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضى لم اكشف عنه قناعا
ولم اهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فاذا فعل لم اناظره الا فليشتمل كل منكم على ما فى صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجرى
على ودجه فاما قوله ولا تعجلن الى تصديق ساع فقد ورد فى هذا المعنى كلام حسن قال ذو الرياستين قبول السعاية
شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبله واجازه فامقت الساعى على سعايته
فانه لو كان صادقا لكان لئيما اذ هتك العورة واضاع الحرمة وعاتب مصعب ابن الزبير الاحنف على امر بلغه عنه فانكره
فقال مصعب اخبرنى به الثقة فقال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ وكان يقال لو لم يكن من عيب الساعى الا انه اصدق ما
يكون اضر ما يكون على الناس لكان كافيا كانت الاكاسرة لا تأذن لاحد ان يطبخ السكباج وكان ذلك مما يختص
الملك فرفع ساع الى انوشروان ان فلانا دعانا ونحن جماعة الى طعام له وفيه سكباج فوقع انوشروان على رقعته
قد حمدنا نصيحتك وذممنا صديقك على سوء اختياره الاخوان جاء رجل الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة عبد
الملك على دمشق فقال ايها الامير ان عندى نصيحة قال اذكرها قال جار لى رجع من بعثه سرا فقال اما انت فقد اخبرتنا
انك جار سوء فان شئت ارسلنا معك فان كنت كاذبا عاقبناك وان كنت صادقا مقتناك وان تركتنا تركناك
قال بل اتركك ايها الامير قال فانصرف ومثل هذه يحكى عن عبد الملك ان انسانا سأله الخلوة فقال لجلسائه اذا شئتم
فانصرفوا فلما تهيأ الرجل للكلام قال له اسمع ما اقول اياك ان تمدحنى فانا اعرف بنفسى منك او تكذبنى فانه لا رأى لكذوب
او تسعى باحد الى فانى لا احب السعاية قال افيأذن امير المؤمنين بالانصراف قال اذا شئت وقال بعض الشعراء لعمرك
ما سب الامير عدوه ولكن ما سب الامير المبلغ وقال آخر حرمت منائى منك ان كان ذا الذى اتاك به الواشون
عنى كما قالوا ولكنهم لما راوك سميعة الى تواصوا بالنميمة واحتالوا فقد صرت اذنا للوشاة سريعة ينالون من
عرضى ولو شئت ما نالوا وقال عبد الملك بن صالح لجعفر بن يحيى وقد خرج يودعه لما شخص الى خراسان ايها الامير احب
ان تكون لى كما قال الشاعر فكونى على الواشين لداء شغبة كما انا للواشى الد شغوب قال بل اكون كما قال القائل
واذا الواشى وشى يوما بها نفع الواشى بما جاء يضر وقال العباس بن الاحنف ما حطك الواشون من رتبة عندى
ولا ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندى بالذى عابوا قوله ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل
بك عن الفضل ويعدك الفقر ماخوذ من قول الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم
مغفرة منه وفضلا قال المفسرون الفحشاء هاهنا البخل ومعنى يعدكم الفقر يخيل اليكم انكم ان سمحتم باموالكم افتقرتم فيخوفكم

فتحاوزن تتخاون قولهم فان البخل والجبن والحرص غرايز شتى يجمعها سوء الظن بالله كلام شريف عال على كلام الحكماء
يقول ان بينها قدرا مشتركا وان كانت غرايز وطبايع مختلفة وذلك القدر المشترك هو سوء الظن بالله لان الجبان
يقول في نفسه ان اقدمت قتلت والبخيل يقول ان سمحت وانفقت افتقرت والحريص يقول ان لم اجد واجتهد والا
فاتني ما اروم وكل هذه الامور ترجع الى سوء الظن بالله ولو احسن ظن الانسان بالله وكان يقينه صادقا لعلم ان
الاجل مقدر والرزق مقدر وان الغنا والفقر مقدر وانه لا يكون من ذلك الا ما قضى الله تعالى كونه الاصل شر
وزرائك من كان قبلك للاشرار وزيرا ومن شركهم في الاثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان
الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل ارائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لا يعاون
ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤنة واحسن لك معونة واحنى عليك واقل لغيرك الفا
فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن اثرهم عندك اقولهم لك بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون
منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع الشرح نهاه عن ان لا يتخذ بطانته من كانوا بطانة من قبل
للظلمة وذلك لان الظلم وتحسينه قد صار ملكة في انفسهم فبعيد ان يمكنهم الخلو منها اذ قد صارت كالخلق الغريزي
اللازم لتكرارها وصيرورتها عادة فقد جاءت النصوص في الكتاب والسنة بتحريم معاونة الظلمة ومساعدتهم
وتحريم الاستعانة بهم فان من استعان بهم كان معينا قال الله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وجاء في الخبر المرفوع ينادي يوم القيامة اين من برى لهم قلما
الى الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج فقال له ما تقول في الحجاج قال وما عسيت ان اقول فيه هل هو الا خطيئة من
خطاياك وشرر من نارك فلعنك الله ولعن الحجاج معك واقبل يشتمهما فالتفت الوليد الى عمر بن عبد العزيز فقال
ما تقول في هذا قال ما اقول فيه هذا رجل يشتمكم فاما ان تشتموه كما شتمكم واما ان تعفوا عنه فغضب الوليد وقال لعمر
ما اظنك الا خارجيا فقال عمر وما اظنك الا مجنونا وقام فخرج مغضبا ولحقه خالد بن الريان صاحب شرطة الوليد
فقال له ما دعاك الى ما كلمت به امير المؤمنين لقد ضربت بيدي الى قائم سيفي انتظر متى يامرني والسلام الاصل والصق
باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعل فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني
من الغرة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة والزم
كلا منهم ما الزم نفسه الشرح والصق باهل الورع كلمة فصيحة يقول اجعلهم خاصتك وخلصاءك ثم قال رضهم على ان لا
يطروك اي عودهم ان لا يمدحوك في وجهك ولا يبجحوك بباطل لا يجعلوك ممن يتبجح اي يفخر بباطل لم يفعله كما يبجح اصحاب
الامراء الامراء بان يقولوا لهم ما راينا اعدل منكم ولا اسمح ولا حمى هذا الثغر امير اشد باسا منكم ونحو ذلك وقد جاء في
الخبر احثوا في وجوه المداحين التراب وقال عبد الملك لمن قام يثني ما تريد ان تمدحني وتصفني انا اعلم
بنفسي منك وقام خالد بن عبد الله القسري الى عمر بن عبد العزيز يوم بيعته فقال يا امير المؤمنين من كانت الخلافة
زانته فقد زينتها ومن كانت شرفته فقد شرفتها فانك لكما قال القائل واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن
وجهك زينا فقال عمر بن عبد العزيز لقد اعطي صاحبكم هذا مقولا وحرم معقولا وامره ان يجلس ولما عقد معاوية البيعة
لابنه يزيد قام الناس يخطبون فقال معاوية لعمرو بن سعيد الاشدق قم فاخطب يا ابا امية فقام فقال اما بعد فان يزيد
ابن امير المؤمنين امل تاملونه واجل تامنونه ان افتقرتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رايه ارشدكم وان اجتديتم
ذات يده اغناكم وشملكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف امير المؤمنين ولا خلف منه فقال
معوية اوسعت يا ابا امية اجلس فانما اردنا بعض هذا واثنى رجل على علي عليه السلام في وجهه ثناء اوسع فيه وكان عنده متهما
فقال له انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال ابن عباس لعتبة بن ابي سفيان وقد اثنى عليه فاكثر رويدا فقد
افهيت يا ابا الوليد يعني بالغت يقال افهى حافر البئر اذا استقصى حفرها فاما قوله ولا يكونن المحسن والمسيء عندك
بمنزلة سواء فقد اخذه الصابي فقال واذا لم يكن للمحسن ما يرفعه وللمسيء ما يضعه زهد المحسن في الاحسان واستمر المسيء

على الطغيان وقال ابو الطيب شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الانسان ما يصم وشر ما قنصته راحتي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرخم وكان يقال قضاء حق المحسن ادب للمسيء وعقوبة المسيء جزاء للمحسن الاصل واعلم انه
ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤنات عنهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له
قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من
حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه
الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن
سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة
ما استقام به الناس قبلك الشرح خلاصة صدر هذا الفصل ان من احسن اليك حسن ظنه فيك ومن اساء اليك
استوحش منك وذلك لانك اذا احسنت الى انسان وتكرر منك ذلك الاحسان تبع ذلك اعتقادك انه قد احبك ثم
يتبع ذلك الاعتقاد امر آخر وهو انك تحبه لان الانسان مجبول على ان يحب من يحبه واذا احببته سكنت اليه وحسن ظنك
فيه وبالعكس من ذلك اذا اساءت الى زيد لانك اذا اسأت اليه وتكررت الاساءة تبع ذلك اعتقادك انه قد ابغضك
ثم يتبع ذلك الاعتقاد امر آخر وهو ان تبغضه انت واذا ابغضته انقبضت منه واستوحشت وساء ظنك به قال المنصور
للربيع سلني لنفسك قال يا امير المؤمنين ملأت يدي فلم يبق عندي موضع للمسألة قال فسلني لولدك قال اسالك ان تحبه
فقال المنصور يا ربيع ان الحب لا يسأل وانما هو امر تقتضيه الاسباب قال يا امير المؤمنين انما اسالك ان تزداد من احسانك
اليه فاذا تكرر احبك واذا احبك احببته فاستحسن المنصور ذلك ثم نهاه عن نقض السنن الصالحة التي قد عمل بها
من قبله من صالحي الامراء فيكون الوزر عليه بما نقض والاجر لاولئك بما اسسوا ثم امره بمطارحة العلماء والحكماء
في مصالح عمله فان المشورة بركة ومن استشار فقد اضاف عقلا الى عقله ومما جاء في معنى الاول قال رجل لاياس
ابن معوية من احب الناس اليك قال الذين يعطوني قال ثم من قال الذين اعطيهم وقال رجل لهشام بن عبد الملك ان
الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فاعني على حبك ولا تعنّي على بغضك الاصل واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح
بعضها الا ببعض ولا غنا ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل
ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات
ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده فريضة في كتابه او سنة
نبيه عهدا منه محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية
الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما يصلحهم
ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون
من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات
فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة
السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه
الشرح قالت الحكماء الانسان مدني بالطبع ومعناه انه خلق خلقة لا بد معها من ان يكون منضما الى اشخاص من بني جنسه
ومتمدنا في مكان بعينه وليس المراد بالمتمدن ساكن المدينة ذات السور والسوق بل لا بد ان يقيم في موضع ما مع قوم
من البشر وذلك لان الانسان مضطر الى ما ياكله ويشربه ليقيم صورته ومضطر الى الحيوانات وليكون منزلا له
يتمكن من التصرف والحركة عليه ومعلوم ان الانسان وحده لا يستقل بالامور التي عددناها بل لا بد من جماعة يحرث
بعضهم لغيره الحرث وذلك الغير يحوك للحارث الثوب وذلك الحائك يبني له غيره المسكن وذلك البناء يحمل له غيره
الماء وذلك السقاء يكفيه غيره تحصيل الالة التي يطحن بها الحب ويعجن بها الدقيق ويخبز بها العجين وذلك المحصل لهذه الالة
يكفيه غيره الاهتمام بتحصيل الزوجة التي يدعوه اليها داعية الشبق فيحصل مساعدة بعض الناس لبعض لولا ذلك لما قامت

الدنيا فهذا معنى قوله ع انهم طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غناء ببعضها عن بعض ثم فصّلهم وقسّمهم فقال منهم الجند
ومنهم الكتّاب ومنهم القضاة ومنهم العمّال ومنهم ارباب الجزية من اهل الذمّة ومنهم ارباب الخراج من المسلمين ومنهم
التجار ومنهم ارباب الصناعات ومنهم ذوو الحاجات والمسكنة وهم ادون الطبقات ثم ذكر اعمال هذه الطبقات
فقال الجند حماة والخراج يصرف الى الجند والقضاة والعمال والكتاب لما يحكمونه من المعاقد ويجمعونه من المنافع
ولا بد لهؤلاء جميعا من التجار لاجل البيع والشرا الذي لا غناء عنه ولا بد لكل من ارباب الصناعات كالحداد والنجار
والبناء وامثالهم ثم تلي هؤلاء الطبقة السفلى وهم اهل الفقر والحاجة الذين تجب معونتهم والاحسان اليهم وانما
قسمهم في هذا الفصل هذا التقسيم ليكون عقيبه ما يذكره فيما بعد فانه قد شرع بعد هذا الفصل فذكر طبقة
طبقة وصنفا صنفا واوصاه في كل طبقة وفي كل صنف منهم بما يليق بحاله وكانه مهّد هذا التمهيد كالفهرست
لما ياتي بعده من التفصيل الاصل قوله فولّ من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك واطهرهم جيبا وافضلهم
حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرؤف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد
به الضعف ثم الصق بذوي المروات والاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم تفقد من امورهم
ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه
داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك
موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته
بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم
عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في
امالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع و
تحرض الناكل ان شاء الله تعالى ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه
ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد
الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالراد
الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة الشرح هذا الفصل مختص بالوصاة فيما
يتعلق بامراء الجيش امره ان يولي امر الجيش من جنوده من كان انصحهم لله في ظنه واطهرهم جيبا اي عفيفا امينا وكنى
عن العفة والامانة بطهارة الجيب لان الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه فان قلت واي تعلق لهذا بولاة الجيش
انما ينبغي ان تكون هذه الوصية في ولاة الخراج قلت لا بد منها في امراء الجيش لاجل الغنائم ثم وصف ذلك الامير فقال
ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر اي يقبل ادنى عذر ويستريح اليه ويسكن عنده ويرؤف على الضعفاء يرق لهم
ويرحمهم والرافة الرحمة وينبو عن الاقوياء يتجافى عنهم ويبعد اي لا يمكنهم من الظلم والتعدي على الضعفاء ولا يثيره العنف
لا يهيج غضبه عنف وقسوة ولا يقعد به ضعف اي ليس عاجزا ثم امره ان يلصق بذوي الاحساب واهل البيوتات اي يكرمهم
ويجعل معوله في ذلك عليهم ولا يتعداهم الى غيرهم وكان يقال عليكم بذوي الاحساب فانهم ان لم يتكرموا استحيوا ثم ذكر
بعدهم اهل الشجاعة والسخاء فقال انهم جماع من الكرم وشعب من العرف من هاهنا زائدة وان كانت في الاثبات على
مذهب ابي الحسن الاخفش والجماع الكرم اي يجمعه كقول النبي صلى الله عليه وآله الخمر جماع الاثم والعرف المعروف وكذلك
من في قوله وشعب العرف اي هي اقسامه واجزاؤه ويجوز ان يكون من على حقيقتها للتبعيض اي هذه الخلال جملة من الكرم
واقسام من العرف وذلك لان غيرها ايضا من الكرم والمعروف نحو العدل والعفة قوله ثم تفقد من امورهم الضمير هاهنا
يرجع الى الاجناد لا الى الامراء لما سنذكره مما يدل الكلام عليه فان قلت انه لم يجر للاجناد ذكر فيما سبق وانما المذكور الامراء
قلت كلا بل سبق ذكر الاجناد وهو قوله الضعفاء والاقويا امره ان يتفقد من امور الجيش ما يتفقد الوالدان من حال الولد

وامره ان لا يعظم عنده ما يقويهم به وان عظم وان لا يستحقر شيئا تعهدهم به وان قل وان لا يمنعه تفقد جسيم امورهم
عن تفقد صغيرها وامره ان يكون آثر رؤس جنده واحظاهم عنده واقربهم اليه من واساهم في معونته هذا هو الضمير
الدال على ان الضمير المذكور اولا للجند لا لامراء الجند لولا ذلك لما انتظم الكلام قوله من خلوف اهليهم اي ممن يخلفونه
من اولادهم واهليهم ثم قال لا يصح نصيحة الجند لك الا بحيطتهم على ولاتهم اي بتعطفهم عليهم وتحننهم وهي الحيطة
على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطا وحياطة اي كلاه ورعاه واكثر الناس يروونها الا بحيطتهم بتشديد
الياء وكسرها والصحيح ما ذكرناه قوله وقلة استثقال دولهم اي لا تصح نصيحة الجند لك الا اذا احبوا امراءهم ثم لم يستثقلوا
دولهم ولم يتمنوا زوالها ثم امره ان يذكر في المجالس والمحافل بلاء ذوي البلاء منهم فان ذلك مما يرهف عزم الشجاع ويحرك الجبان
قوله ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره كي لا يكون مغمورا في جنب ذكر غيره ثم قال له لا تعظم بلاء ذوي الشرف لاجل شرفهم
ولا تحقر بلاء ذوي الضعة لضعة انسابهم بل اذكر الامور على حقائقها ثم امره ان يرد الى الله ورسوله ما يضلعه من
الخطوب اي ما يؤوده ويميله لثقله وهذه الرواية اصح من رواية من رواها بالظاء وان كان لذلك وجه وينبغي
ان نذكر في هذا الموضع رسالة ارسطو الى الاسكندر في معنى المحافظة على اهل البيوتات وذوي الاحساب وان يخصهم
بالرياسة والامرة ولا يعدل عنهم الى العامة والسفلة فان في ذلك تشييدا لكلام امير المؤمنين ع ووصيته لما
ملك الاسكندر ايران شهر وهو العراق مملكة الاكاسرة وقتل دارا بن دارا كتب الى ارسطو وهو ببلاد اليونان عليك
ايها الحكيم منا السلام اما بعد فان الافلاك الدائرة والعلل السمائية وان كانت اسعدتنا بالامور التي اصبح الناس
لنا بها دائنين فانا جد واجدين لمس الاضطرار الى حكمتك غير جاحدين لفضلك والاقرار بمنزلتك والاستنامة
الى مشورتك والاقتداء برايك والاعتماد لامرك لما بلونا من جدا ذلك علينا وذقنا من جنا منفعته حتى صار ذلك
بنجوعه فينا وترسخه في اذهاننا وعقولنا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحور
وتعويل الفروع على الاصول وقوة الاشكال بالاشكال وقد كان مما سيق الينا من النصر والفلج واتيح لنا من الظفر
والقهر وبلغنا في العدو من النكاية والبطش ما يعجز القول عن وصفه ويقصر شكر المنعم عن موقع الانعام به وكان
من ذلك انا جاوزنا ارض سورية والجزيرة الى بابل وارض فارس فلما حللنا بعقوة اهلها وساحة بلادهم لم يكن الا ريثما
تلقانا نفر منهم براس ملكهم هدية الينا وطلبا للحظوة عندنا فامرنا بصلب من جاء به وشهرته لسوء بلائه وقلة ارعوائه
ووفائه ثم امرنا بجمع من كان هناك من اولاد ملوكهم واحرارهم وذوي الشرف منهم فراينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم
حاضرة البابهم واذهانهم رائعة مناظرهم ومناطقهم دليلا على ان ما يظهر من روائهم ومنطقهم ان وراءه من قوة
ايديهم وشدة نجدتهم وباسهم ما لم يكن ليكون لنا سبيل الى غلبتهم واعطائهم بايديهم لولا ان القضاء ادالنا منهم
واظفرنا بهم واظهرنا عليهم ولم نر بعيدا من الراي في امرهم ان نستاصل شافتهم ونجتث اصلهم ونلحقهم بمن مضى من
اسلافهم لتسكن القلوب بذلك الى الامن من جرائرهم وبوائقهم فراينا ان لا نعجل باسعاف بادي الراي في قتلهم دون
الاستظهار عليهم بمشورتك فيهم فارفع الينا رايك فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك وتقليبك اياه بجلي نظرك
وسلام اهل السلام فليكن علينا وعليك فكتب اليه ارسطو لملك الملوك وعظيم العظماء الاسكندر المؤيد
بالنصر على الاعداء المهدى له الظفر بالملوك من اصغر عبيده واقل خوله ارسطوطاليس البخوع بالسجود والتذلل
في السلام والاذعان في الطاعة اما بعد فانه لا قوة بالمنطق وان احتشد الناطق فيه واجتهد في تثقيف معانيه
وتاليف حروفه ومبانيه على الاحاطة باقل ما تناله القدرة من بسطة علو الملك وسمو ارتفاعه عن كل قول وابرازه
على كل وصف واغترافه بكل اطناب وقد كان تقرر عندي من مقدمات فضل الملك في صهلة سبقه وبروز شأوه
ويمن نقيبته مذ ادنت الحاجة بصري صورة شخصه واضطرب في حسي صوت لفظه ووقع وهمي على تعقيب نجاح
رايه ايام كنت اؤدي اليه من تكلف تعليمي اياه ما اصبحت قاضيا على نفسي بالحاجة الى تعلمه منه ومهما يكن مني اليه في
ذلك فانما هو عقل مردود الى عقله مستنبطة اواليه وتواليه من علمه وحكمته وقد جلى لي كتاب الملك ومخاطبته اياي

عما لا يجتاح الجيوش التي لفتاح ذلك وان ناحية من همته فعنه صدد وعليه ورد وانا فيما اشير به على الملك وان اجتهدت فيه واحتشدت له وتجاوزت حد الوسع والطاقة مني في انطاقه واستقصائه كالعدم مع الوجود بل كما لا يجزي في جنب معظم الاشياء ولكني غير ممتنع من اجابة الملك الى ما سال مع علمي ويقيني بعظيم غناه عني وشدة فاقتي اليه وانا راد الى الملك ما اكتسبت منه ومشير عليه بما اخذته منه فقائل له ان لكل تربة لا محالة قسما من الفضائل وان لفارس قسمها من النجدة والقوة وانك ان يقتل اشرافهم تخلف الوضعاء على اعقابهم وتورث سفلتهم منازل عليتهم وتغلب ادنياؤهم على مراتب ذوي اخطارهم ولم يبتل الملوك قط ببلاء هو اعظم عليهم واشد توهينا لسلطانهم من غلبة السفلة وذل الوجوه فاحذر الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة فانه ان نجم منهم بعد اليوم على جندك واهل بلادك ناجم دهمهم منه ما لا روية فيه ولا بقية معه فانصرف عن هذا الرأي الى غيره واعمد الى من قبلك من اولئك العظماء والاحرار فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحيته واعقد التاج على راسه وان صغر ملكه فان المتسمي بالملك لازم لاسمه والمعقود التاج لا يخضع لغيره فليس ينشب ذلك ان يوقع بين كل ملك منهم وبين صاحبه تدابرا وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك اضغانهم عليك واوتارهم فيك ويعود حربهم لك حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على انفسهم ثم لا يزدادون في ذلك بصيرة الا احدثوا لك بها استقامة ان دنوت منهم دانوا لك وان نايت عنهم تعززوا بك حتى يثب من ملك منهم على جاره باسمك ويسترهبه عندك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك وان كان لا امان للدهر ولا ثقة بالايام قد اديت الى الملك ما رايته لي حظا وعلي حقا من اجابتي اياه الى ما سالني ومحضته النصيحة فيه والملك اعلى عينا وانفذ روية وافضل رايا وابعد همة فيما استعان بي عليه وكلفني تبيينه والمشورة عليه فيه لا زال الملك معرفا من عوائد النعم وعواقب الصنع وتوطيد الملك وتنفيس الاجل ودرك الامل ما تاتي فيه قدرته على غاية قصوى ما تناله قدرة البشر والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك قالوا فعمل الملك برايه واستخلف على ايرانشهر ابناء الملوك والعظماء من اهل فارس فهم ملوك الطوائف الذين بقوا بعده والمملكة موزعة بينهم الى ان جاء اردشير بن بابك فانتزع الملك منهم

الاصل ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه اوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى ويطلب به الدنيا

الشرح تمحكه الخصوم تجعله ماحكا اي لجوجا محك الرجل اي لج وماحك زيد عمرا اي لاجه قوله ولا يتمادى في الزلة اي ان زل رجع واناب والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل قوله ولا يحصر من الفيء الى الحق هو المعنى الاول بعينه والفيء الرجوع الا ان هاهنا زيادة وهو انه لا يحصر اي لا يعيا في المنطق لان من الناس اذا زل حصر عن ان يرجع واصابه كالفهاهة والعي خجلا قوله ولا تشرف نفسه اي لا تشفق والاشراف الاشفاق والخوف وانشد الليث

ومن مضر الحمراء اشراف انفس علينا وحياها علينا تحضرا

وقال عروة بن اذينة

لقد علمت وما الاشراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني

والمعنى ولا تشفق نفسه وتخاف من فوت المنافع والمرافق ثم قال ولا يكتفي بادنى فهم اي لا يكون قانعا بما يخطر له بادي الراي من امر الخصوم بل يستقصي ويبحث اشد البحث قوله واقلهم تبرما بمراجعة الخصم اي تضجرا وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه عليه السلام فان القلق والضجر والتبرم قبيح واقبح ما يكون من القاضي قوله واصرمهم اي اقطعهم وامضاهم وازدهاه كذا اي استخفه والاطراء المدح والاغراء التحريض ثم امره ان يتطلع على احكامه واقضيته وان يفرض له عطاء واسعا يملا عينه ويتعفف به عن المرافق والرشوات وان يكون قريب المكان منه كثير الاختصاص به ليمنع قربه من سعاية الرجال به وتقبيحهم ذكره عنده ثم قال ان هذا الدين قد كان اسيرا هذه اشارة الى قضاة عثمان واحكامه فانهم لم يكونوا يقضون بالحق عنده بل بالهوى ولطلب الدنيا واما اصحابنا فيقولون رحم الله عثمان فانه كان ضعيفا واستولى عليه اهله وقطعوا الامور دونه فاثمهم عليهم وعثمان بريء منهم وقد جاء في الحديث المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان وجاء في الحديث المرفوع ايضا من ابتلي بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه واشارته ومجلسه ومقعده دخل ابن شهاب على الوليد او سليمان فقال له يا ابن شهاب ما حديث يرويه اهل الشام قال ما هو يا امير المؤمنين قال انهم يروون ان الله تعالى اذا استرعى عبدا رعية كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات فقال كذبوا يا امير المؤمنين ايما اقرب الى الله نبي ام خليفة قال بل نبي قال فان الله تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد فقال سليمان ان الناس ليغروننا عن ديننا وقال بكر بن عبد الله لعدي بن ارطاة واراد ان يستقضيه والله ما احسن القضاء فان كنت صادقا لم يحل لك ان تستقضي من لا يحسن وان كنت كاذبا فقد فسقت ولا يحل لك ان تستقضي الفاسق وقال ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض اذا كره اللائمة واحب المحمدة وخاف العزل وقال محارب بن زياد للاعمش وليت القضاء فبكى اهلي فلما عزلت بكى اهلي فما ادري لم ذلك قال لانك وليت القضاء وانت تكرهه وتجزع منه فبكى اهلك لجزعك وعزلت عنه فكرهت العزل وجزعت فبكى اهلك لجزعك قال تقدمت الى ابن شبرمة قوم يشهدون على قراح نخل فشهدوا وكانوا عدولا فامتحنهم فقال كم في القراح من نخلة قالوا لا نعلم فرد شهادتهم فقال له احدهم انت ايها القاضي تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فاعلمنا كم فيه اسطوانة فسكت واجازهم خرج شريك وهو على قضاء الكوفة يتلقى الخيزران وقد اقبلت تريد الحج وقد كان استقضي وهو كاره فاتى شاهي فاقام بها ثلاثا فلم توافِ فخف زاده وما كان معه فجعل يبله بالماء وياكله بالملح فقال العلاء بن المنهال الغنوي

فان كان الذي قد قلت حقا بان قد اكرهوك على القضاء
فما لك موضعا في كل يوم تلقى من يحج من النساء
مقيما في قرى شاهي ثلاثا بلا زاد سوى كسر وماء

وتقدمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وكانت جميلة واخوها الوليد بن سريع الى عبد الملك بن عمير وهو قاض بالكوفة فقضى لها على اخيها فقال هذيل الاشجعي

وجاءت اليه كلثم وكلامها شفاء من الداء المخامر والخبل
فادلى وليد عند ذاك بحقه وكان وليد ذا مراء وذا جدل
فدلهت القبطي حتى قضى لها بغير قضاء الله في محكم الطول
فلو كان من في القصر يعلم علمه لما استعمل القبطي فينا على عمل
له حين يقضي للنساء تخاوص وكان وما فيه التخاوص والحول
اذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بان يقضي تنحنح او سعل
وبرق عينيه ولاك لسانه يرى كل شيء ما خلا وصلها جلل

وكان عبد الملك بن عمير يقول لعن الله الاشجعي والله لربما جاءتني السعلة والنحنحة وانا في المتوضأ فاردها لما شاع من شعره كتب عمر بن الخطاب الى معاوية اما بعد فقد كتبت اليك في القضاء بكتاب لم آلك ونفسي فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتاخذ بافضل حظك اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به واس بين الخصوم في لحظك ولفظك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء وكتب عمر الى شريح لا تسار ولا تضار ولا تبع ولا تبتع في مجلس القضاء ولا تقض وانت غضبان ولا شديد الجوع ولا مشغول القلب شهد رجل عند سوار القاضي فقال ما صناعتك فقال مؤدب قال انا لا اجيز شهادتك قال ولم قال لانك تاخذ على تعليم القرآن اجرا قال وانت تاخذ على القضاء بين المسلمين اجرا قال انهم اكرهوني قال نعم اكرهوك على القضاء فهل اكرهوك على الاجر قال هلم شهادتك ودخل ابو دلامة ليشهد عند ابن ابي ليلى فقال حين جلس بين يديه

اذا الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم ما تخفيه تلك النبائث

فقال بل نغطيك يا ابا دلامة ولا نبحثك وصرفه راضيا واعطى المشهود عليه من عنده قيمة ذلك الشيء كان عامر بن الظرب العدواني حاكم العرب وقاضيها فنزل به قوم يستفتونه في الخنثى وميراثه

فلم يدر ما يقضي فيه وكان له جارية اسمها خصيلة ربما لاعبها فاذا بطا عن الرعي وذا الشيء يجده عليها فقال لها يا خصيلة لو
اسرع هؤلاء القوم في غنمي واطالوا المكث قالت وما يكبر عليك من ذلك اتبعه سباله وخلاك دم فقال لها سوي خصيل
نعيدها او ردي وقال اعرابي لقوم يتنازعون هل لكم في الحق وما هو خير من الحق قيل وما الذي هو خير من الحق قال التحاط
والهضم فان اخذ الحق كله مر وعزل عمر بن عبد العزيز بعض قضاته فقال لم عزلتني فقال بلغني ان كلامك اكثر من كلام
الخصمين اذا تحاكما اليك ودخل اياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدم خصما الى باب القاضي في ايام عبد الملك
فقال القاضي اما تستحي تخاصم وانت غلام شيخا كبيرا فقال الحق اكبر منه فقال اسكت ويحك قال فمن ينطق بحجتي قال
ما اظنك تقول اليوم حقا حتى تقوم فقال لا اله الا الله فقام القاضي ودخل على عبد الملك واخبره فقال اقض حاجته
واخرجه من الشام كي لا يفسد علينا الناس واختصم اعرابي وحضري الى القاضي فقال الاعرابي ايها القاضي انه وان هملج
الى الحق فانه عن الحق لقطوف ورد رجل جارية على رجل اشتراها منه بالحمق فترافعا الى اياس بن معوية فقال لها
اي رجليك اطول فقالت هذه فقال اتذكرين ليلة ولدتك امك قالت نعم فقال اياس رد رد وجاء في
الخبر المرفوع من رواية عبد الله بن عمر لا قدست امة لا يقضى فيها بالحق ومن الحديث المرفوع من رواية ابي هريرة
ليس احد يحكم بين الناس الا جيء به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه فيه العدل واسلمه الجور استعدى رجل على
علي بن ابي طالب عمر بن الخطاب وعلي جالس فالتفت عمر اليه فقال قم يا ابا الحسن واجلس مع خصمك فقام فجلس
معه وتناظرا ثم انصرف الرجل ورجع علي الى مجلسه فتبين عمر التغير في وجهه فقال يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا
اكرهت ما كان قال نعم قال وما ذاك قال كنيتني بحضرة خصمي هلا قلت قم يا علي فاجلس مع خصمك فاعتنق عمر عليا
وجعل يقبل وجهه وقال بابي انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمة الى النور ابان بن عبد الحميد اللاحقي في
سوار بن عبد الله القاضي لا تقدح الظنة في حكمه شيمته عدل وانصاف يمضي اذا لم تلقه شبهة وفي اعتراض الشك
وقاف كان ببغداد رجل يذكر بالصلاح والزهد يقال له رويم فولي القضا فقال الجنيد من اراد ان يستودع سره
من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا اربعين سنة الى ان قدر عليها الاشهب الكوفي يا اهل بغداد قد قيا
تبا لكم من مصار قاضيكم نوح بن دراج لو كان حيا له الحجاج ما سلمت صحيحة يده من ضرب حجاج وكان الحجاج يسم
ايدي النبط بالمشارط والنبل لما وقعت فتنة ابن الزبير اعتزل شريح القضا وقال لا اقضي في الفتنة فبقي لا يقضي تسع
سنين ثم عاد الى القضا وقد كبرت سنه فاعترضه رجل وقد انصرف من مجلس القضا فقال له اما حان لك ان تخاف
الله كبرت سنك وفسد ذهنك وصارت الامور تجوز عليك فقال والله لا يقولها بعدك لي احد فلزم بيته حتى
مات قيل لابي قلابة وقد هرب من القضا الواجب قال اخاف الهلاك قيل لو اجتهدت لم يكن عليك باس قال
ويحكم اذا السابح في البحر كم عسى ان يسبح دعا رجل لسليمان ان اذكرني فقال اليك انه يا ابا ايوب على قضا ابن
قال ويحك ان كان ولا بد فعلي خراجها فان اخذ اموال الاغنيا اسهل من اخذ اموال الايتام ارتفعت جميلة بنت عيسى
بن جراد وكانت جميلة كاسمها مع خصم لها الى الشعبي وهو قاضي عبد الملك فقضى لها فقال الهذيل الاشجعي فتن الشعبي
لما رفع الطرف اليها فتنته بثنايا وفرقت حاجبيها ومشت مشيا رويدا ثم هزت منكبيها فقضى جورا على الخصم
ولم يقض عليها فضرب الشعبي عليه وضربه ثلاثين سوطا قال ابن ابي ليلى ثم انصرف الشعبي يوما من مجلس القضا وقد
شاعت الابيات وتناشدها الناس ونحن معه فمررنا بخادم تغسل الثياب وتقول فتن الشعبي لما ولا يحفظ تتمة
البيت فوقف عليها ولقنها وقال رفع الطرف اليها ثم ضحك وقال ابعده الله والله ما قضيت لها الا بالحق جاءت امراة
الى قاض فقالت مات بعلي وترك ابوين وابنا وبني عم فقال القاضي لابويه الثكل ولابنه اليتم ولك اللائمة ولبني عمه الذلة
واحملي المال الينا الى ان ترتفع الخصوم لقي سفيان الثوري شريكا بعدما استقضي فقال له يا ابا عبد الله بعد الاسلام
والفقه والصلاح تلي القضاء قال يا ابا عبد الله فهل للناس بد من قاض قال ولا بد يا ابا عبد الله للناس من شر وكان
الحسن بن صالح بن حي يقول للمولى شريك القضاء اي شيخ افسدوا قال ابو ذر رض قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا

اعقل ما اقول لك رجل يردها على ستة ايام ثم قال في اليوم السابع اوصيك بتقوى الله في سريرتك وعلانيتك واذا
اسات فاحسن ولا تسال احدا شيئا ولو سقط سوطك ولا تتقلدن امانة ولا تلين ولاية ولا تكفلن يتيما ولا
تقضين بين اثنين اراد عثمان بن عفان ان يستقضي عبد الله بن عمر فقال له الست قد سمعت النبي صلى الله عليه وآله
من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ قال بلى فاني اعوذ بالله منك ان تستقضيني وقد ذكر الفقهاء في آداب القضا امورا
قالوا لا يجوز ان يقبل هدية في ايام القضا الا ممن كانت له عادة يهدي اليه قبل ايام القضا ولا يجوز قبولها في ايام القضا
ممن له حكومة وخصومة وان كان ممن له عادة قديمة وكذا ان كانت الهدية انفس وارفع مما كانت قبل ايام
القضا لا يجوز قبولها ويجوز ان يحضر القاضي الولائم ولا يحضر عند قوم دون قوم لان التخصيص يشعر بالميل ويجوز ان
يعود المرضى ويشهد الجنائز ويأتي مقدم الغائب ويكره له مباشرة البيع والشرا ولا يجوز ان يقضي وهو غضبان ولا
جائع ولا عطشان ولا في حال الحزن الشديد ولا الفرح الشديد ولا يقضي والنعاس يغلبه والمرض يقلقه ولا وهو
يدافع الاخبثين ولا في حر مزعج ولا في برد مزعج وينبغي ان يجلس للحكم في موضع بارز يصل اليه كل احد ولا يحتجب الا لعذر
ويستحب ان يكون منزله فسيحا لا يتأذى الخصوم لضيقه ولا يتأذى بذلك هو ايضا ويكره الجلوس في المساجد للقضا
فان احتاج الى وكلاء جاز ان يتخذهم ويوصيهم بالرفق بالخصوم ويستحب ان يكون له حبس وان يتخذ كاتبا ان احتاج
اليه ومن شرط كاتبه ان يكون عارفا بما يكتب به عن القضا واختلف في جواز كونه ذميا والاظهر انه لا يجوز ولا يجوز
ان يكون كاتبه فاسقا ولا يجوز ان يكون الشهود عنده قوما معينين بل الشهادة عامة فيمن استكمل شروطها
الاصل ثم انظر في امور عمالك واستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ
منهم اهل التجربة والحيا من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا
واقل في المطامع اسرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم
وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون
من اهل الصدق والوفا عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ
من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت
عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة
الشرح لما فرغ عليه السلام من امر القضاة شرع في امر العمال وهم عمال السواد والصدقات والوقوف والمصالح وغيرها فامره ان
يستعملهم بعد اختبارهم وتجربتهم ولا يوليهم محاباة لهم ولمن يشفع فيهم ولا اثرة ولا انعاما عليهم كان ابو الحسن بن
الفرات يقول الاعمال للكفاة من اصحابنا وقضاء الحقوق على خواص اموالنا وكان يحيى بن خالد يقول من تسبب
الينا بشفاعة في عمل فقد حل عندنا محل من ينهض بغيره ومن لم ينهض بنفسه لم يكن للعمل اهلا ووقع جعفر بن يحيى
في رقعة متحرم به هذا فتى له حرمة الامل فامتحنه بالعمل فان كان كافيا فالسلطان له دوننا وان لم يكن كافيا فنحن
له دون السلطان ثم قال عليه السلام فانهما يعني استعمالهم للمحاباة والاثرة جماع من شعب الجور والخيانة وقد تقدم شرح مثل
هذه اللفظة والمعنى ان ذلك يجمع ضروبا من الجور ومن الخيانة اما الجور فانه يكون قد عدل عن المستحق الى غير
المستحق ففي ذلك جور على المستحق واما الخيانة فلان الامانة تقتضي تقليد الاعمال الاكفاء فمن لم يعتمد ذلك فقد خان
من ولاه ثم امره بتخير من قد جرب ومن هو من اهل البيوتات والاشراف لشدة الحرص على الشيء والخوف من فواته
ثم امره باسباغ الارزاق عليهم فان الجائع لا امانة له ولان الحجة تكون لازمة لهم ان خانوا لانهم قد كفوا مؤونة انفسهم
واهليهم بما فرض لهم من الارزاق ثم امره بالتطلع عليهم واذكاء العيون والارصاد على حركاتهم والحدوة باعث تيقظ
حداني هذا الامر حدوة على كذا واصله سوق الابل ويقال للشمال حدواء لانها تسوق السحاب ثم امره بمؤاخذة من
ثبتت خيانته واستعادة المال منه وقد صنع عمر كثيرا من ذلك وذكرناه فيما تقدم قال بعض الاكاسرة لعامل من عماله
كيف نومك بالليل قال انامه كله قال احسنت لو سرقت ما نمت هذا النوم الاصل وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله

فان في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض
ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد
ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش
خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة
بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم
من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم
من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما
يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر الشرح انتقل من ذكر العمال الى
ذكر ارباب الخراج ودهاقين السواد فقال تفقد امرهم فان الناس عيال عليهم وكان يقال استوصوا باهل الخراج فانكم
لا تزالون سمانا ما سمنوا ورفع الى انوشروان ان عامل الاهواز قد حمل من مال الخراج ما يزيد على العادة وربما يكون
ذلك قد اجحف بالرعية فوقع يرد هذا المال على من استوفي منه فان تكثير الملك ماله باموال رعيته بمنزلة من
يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه وكان على خاتم انوشروان لا يكون عمران حيث يجور السلطان وروي
استجلاب الخراج بالجيم قال فان شكوا ثقلا اي ثقل طسق الخراج المضروب عليهم او ثقل وطاة العامل قال او علة نحو ان
يصيب الغلة آفة كالجراد او اليرقان قال او انقطاع شرب بان ينقص الماء في النهر او يتعلق ارض الشرب عنه لفقد الحفر
او بالة يعني المطر قال او احالة ارض اغتمرها غرق يعني او كون الارض قد حالت ولم يحصل منها ارتفاع لان الغرق غمرها
وافسد زرعها قال او اجحف بها عطش اي اتلفها فان قلت فهذا هو انقطاع الشرب قلت لا فقد يكون الشرب غير منقطع
ومع ذلك يجحف بها العطش بان لا يكفيها الماء الموجود في الشرب ثم امره ان يخفف عنهم متى لحقهم شيء من ذلك فان
التخفيف يصلح امورهم وهو وان كان يدخل على المال نقصا في العاجل الا انه يقتضي توفير زيادة في الآجل فهو بمنزلة التجارة
التي لا بد فيها من اخراج رأس المال وانتظار عوده وعود ربحه قال ومع ذلك فانه يفضي الى تزيين بلادك بعمارتها والى
انك تبجح بين الولاة بافاضة العدل في رعيتك ومعتمدا منصوب على الحال من الضمير في خففت الاولى اي خففت عنهم معتمدا
بالتخفيف فضل قوتهم والاجمام الترفيه ثم قال وربما احتجت فيما بعد الى تكلفهم بحادث يحدث عندك المساعدة بمال
تقسطه عليهم قرضا لك او معونة محضة فاذا كانت لهم ثروة نهضوا بمثل ذلك طيبة قلوبهم ثم قال عليه السلام فان العمران
محتمل ما حملته سمعت ابا محمد بن خليد وكان صاحب ديوان الخراج في ايام الناصر لدين الله يقول لمن قال له قد قيل
عنك انك قد اسقطت واسطا والبصرة قد خربت لشدة العنف باهلها في تحصيل الاموال فقال ابو محمد ما دام هذا الشط يحمل النخل
نابتا في منابته بحاله ما تخرب واسط والبصرة ابدا ثم قال عليه السلام انما يؤتى الارض اي انما تدهى من اعواز اهلها اي من فقرهم
قال والموجب لاعوازهم طمع ولاتهم في الجباية وجمع الاموال لانفسهم ولسلطانهم وسوء ظنهم بالبقاء يحتمل ان يريد به
انهم يظنون طول البقاء وينسون الموت والزوال ويحتمل ان يريد به انهم يتخيلون العزل والصرف فينتهزون الفرص
ويقتطعون الاموال ولا ينظرون في عمارة البلاد وقد وجدت في عهد سابور بن اردشير الى ابنه كلاما يشابه كلام
امير المؤمنين عليه السلام في هذا العهد وهو قوله واعلم ان قوام امرك بدرور الخراج ودرور الخراج بعمارة البلاد وبلوغ الغاية في ذلك
باستصلاح اهله بالعدل عليهم والمعونة لهم فان بعض الامور لبعض سبب وعوام الناس لخواصهم عدة وبكل صنف
الى الآخر حاجة فاختر لذلك افضل من تقدر عليه من كتابك وليكونوا من اهل البصر والعفاف والكفاية واسند الى كل
امرئ منهم شقصا يضطلع به ويمكنه تعجيل الفراغ منه فان اطلعت على ان احدا منهم خان او تعدى فنكل به وبالغ في
عقوبته واحذر ان تستعمل على الارض الكثير خراجها الا البعيد الصوت العظيم شرف المنزلة ولا تولين احدا من قواد
جندك الذين هم عدة للحرب وجنة من الاعداء شيئا من امر الخراج فلعلك تهجم من بعضهم على خيانة للمال وتضييع
للعمل فان سوغته المال واغضيت له على التضييع كان ذلك هلاكا واضرارا برعيتك وداعية الى فساد غيره وان انت

كافأته فقد استنقذته واضقت صدره وهذا امر توقيه حزم والاقدام عليه خرق والتقصير فيه عجز واعلم ان من اهل الخراج
من يلجئ بعض ارضه وضياعه الى خاصة الملك وبطانته لاحد امرين انت حري بكراهتهما اما لامتناع من جور العمال
وظلم الولاة وتلك منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واخلاله بما تحت يده واما للدفع عما يلزمهم من الحق
والتكسر له وهذه خلة تفسد بها آداب الرعية وتنتقص بها اموال الملك فاحذر ذلك وعاقب الملجئين والملجأ اليهم
ركب زياد يوما بالسوس يطوف الضياع والزرع فرأى عمارة حسنة فجعل يتعجب منها فخاف اهلها ان يزيد في خراجهم فلما
نزل دعا وجوه البلد وقال بارك الله عليكم فقد احسنتم العمارة وقد وضعت عنكم مائة الف دينار ثم قال ما توفر
علي من تهالك غيركم على العمارة وامنهم جوركم اضعاف ما وضعت عن هؤلاء والذي وضعت الآن بدر ما يحصل
من ذلك وثواب عموم العمارة وامن الرعية افضل ربح الاصل ثم انظر في حال كتابك فول على امورهم خيرهم واخصص
رسائلك التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها
عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب
عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ
قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك و
استنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن حديثهم وليس وراء ذلك
من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم
بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لرأس كل امر من امورك رأسا منهم لا
يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته الشرح لما فرغ من امر
الخراج شرع في امر الكتاب الذين يلون امر الحضرة ويترسلون عنه الى عماله وامرائه واليهم معاقد التدبير وامر الديوان
فامره ان يتخير الصالح منهم ومن يوثق على الاطلاع على الاسرار والمكايد والحيل والتدبيرات ومن لا يبطره الاكرام
والتقريب فيطمع فيجترئ على مخالفته في ملأ من الناس والرد عليه ففي ذلك من الوهن للامير وسوء الادب الذي
انكشف الكاتب عنه ما لا خفاء به قال الرشيد للكسائي يا علي بن حمزة قد احللناك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك
فروّنا من الاشعار اعفها ومن الاحاديث اجمعها لمحاسن الاخلاق وذاكرنا بآداب الفرس والهند ولا تسرع علينا
الرد في ملأ ولا تترك تثقيفنا في خلا وفي آداب ابن المقفع لا يكونن صحبتك للسلطان الا بعد رياضة منك لنفسك
على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك وتقدير الامور على اهوائهم دون هواك فان كنت حافظا
اذا ولوك حذرا اذا قربوك امينا اذا ائتمنوك تعلمهم وكانك تتعلم منهم وتؤدبهم وكانك تتأدب بهم وتشكرهم ولا
تكلفهم الشكر ذليلا ان صرموك راضيا ان اسخطوك والا فالبعد منهم كل البعد والحذر منهم كل الحذر وان وجدت
عن السلطان وصحبته غنى فاستغن عنه فانه من يخدم السلطان حق خدمته يخلي بينه وبين لذة الدنيا وعمل
الآخرة ومن يخدمه غير حق الخدمة فقد احتمل وزر الآخرة وعرض نفسه للهلكة والفضيحة في الدنيا فاذا صحبت السلطان
فعليك بطول الملازمة من غير املال واذا نزلت منه بمنزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثر له من الدعاء ولا ترد
عليه كلاما في حفل وان اخطأ فاذا خلوت به فبصره في رفق ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسألة ولا تستبطئه وان
ابطأ ولا تخبرنه ان لك عليه حقا وانك تعتد عليه ببلاء وان استطعت ان لا تنسى حقك وبلاءك بتجديد النصح و
الاجتهاد فافعل ولا تعطينه المجهود كله من نفسك في اول صحبتك له واعد موضعا للمزيد واذا سأل غيرك
عن شيء فلا تكن المجيب واعلم ان استلابك الكلام خفة فيك واستخفاف منك بالسائل والمسؤول فما انت قائل
ان قال لك السائل ما اياك سألت او قال المسؤول اجب ايها المعجب بنفسه والمستخف بسلطانه وقال عبد الملك بن
صالح لمؤدب ولده بعد ان اختصه بمجالسته ومحادثته يا عبد الله كن على التماس الحظ منك بالسكوت احرص منك
على التماسه بالكلام فانهم قالوا اذا اعجبك الصمت فتكلم واعلم ان اصعب الملوك معاملة الجبار الفطن المتفقد

ابتليت بصحبته فاحترس وان عوفيت فاشكر الله على السلامة فان السلامة اصل كل نعمة لا تساعدني على ما يقبح ولا
تردن على خطأ في مجلس ولا تكلفني جواب التشمت والتهنية ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بقدر ما استنطقك
واجعل بدل التقريظ لي صواب الاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا اسمعتك الحديث
فلا يفوتنك منه شيء وأرني فهمك اياه في طرفك ووجهك فما ظنك بالملك وقد احلك محل المعجب بما سمعك اياه
واحلك محل من لا يسمع منه وما كل من هذا يحبط احسانك ويسقط حق حرمتك ولا تستدعي الزيادة من كلامي بما
تظهر من استحسان ما يكون مني فمن اسوأ حالا ممن يستكد الملوك بالباطل وذلك يدل على تهاونه بقدر ما
اوجب الله تعالى من حقهم واعلم اني جعلتك مودبا بعد ان كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت مع الصبيا
مباعدا فمتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه وقد قالوا من لم يعرف سوء ما اولي لم يعرف
حسن ما ابلي ثم قال ع وليكن كاتبك غير مقصر عن عرض مكتوبات عمالك عليك والاجابة عنها بحسن الوكالة والنيابة
فيك فيما يحتج به لك عليهم فان عقد لك عقدا قواه واحكمه وان عقد عليك عقدا اجتهد في نقضه وحله قال وان
يكون عارفا بنفسه فمن لم يعرف قدر نفسه لم يعرف قدر غيره ثم نهاه ان يكون مستند اختياره لهولاء فراسة فيهم
وغلبة ظنه باحوالهم فان التدليس يتم في ذلك كثيرا وما زال الكتاب يتصنعون للامراء بحسن الظاهر وليس وراء
ذلك كثير طائل في النصيحة والمعرفة ولكن ينبغي ان يرجع في ذلك الى ما حكمت به التجربة لهم وما ولوه من قبل فان
كانت ولاياتهم وكتاباتهم حسنة مشكورة فهم هم والا فلا ويعرفون لقرابات الولاة يجعلون انفسهم بحيث يعرف
لضروب من التصنع وتوقى يتعرضون ثم امره ان يقسم فنون الكتابة وضروبها بينهم على ان يكون احدهم للرسايل
الى الاطراف والاعداء والاخر لاجوبة عمال السواد والاخر بحضرة الامير في خاصته وداره وحاشيته ونفقاته
ثم ذكر له انه مأخوذ مع الله تعالى بما تعامى عنه ويتغافل من عيوب كتابه فان الدين لا يبيح الاغضاء والتغافل عن الا
والحول به يوجب التطلع عليهم واعلم ان الكاتب الذي يشير امير المومنين عليه السلام اليه هو الذي يسمى الان في الاصطلاح
العرفي وزيرا لانه صاحب تدبير حضرة الامير والنايب عنه في اموره واليه يصل مكتوبات العمال والمرسومين عليهم
وهو على الحقيقة كاتب الكتاب ولهذا يسمونه الكاتب المطلق وكان يقال للكاتب على الملك ثلاث رفع الحجاب
عنه واتهام الوشاة عليه وافشاء السر اليه وكان يقال صاحب السلطان نصفه وكاتبه كله وينبغي لصاحب
الشرطة ان يطيل الجلوس ويديم العبوس ويستخف بالشفاعات وكان يقال اذا كان الملك ضعيفا والوزير شرها
والقاضي جائرا فرقوا الملك سعلا وكان يقال لا تخفض للامير مع رضا الكاتب ولا تثق برضا الامير مع
سخط الكاتب واخذ هذا المعنى ابو الفضل بن العميد فقال وزعمت انك لست تفكر بعدما علقت يداك برتبة
الامراء هيهات قد كذبتك فكرتك التي قد اوهمتك غنى عن الوزراء لم تغن عن احد سماء لم تجد ارضا ولا ارض
بغير سماء وكان يقال اذا لم يشرف الملك على اموره صار اغش الناس اليه وزيره وكان يقال ليس الحرب الغشوم
باسرع في اجتياح الملك من تضييع مراتب الكتاب حتى يصيبها اهل النذالة ويزهد فيها اولو الفضل وكان يقال
لا شيء اذهب بالدول من اسد ثغر الملك بالاشرار وكان يقال من سعادة جد المرء ان لا يكون في الزمان المختلط زمن
للسلطان وكان يقال كما ان اشجع الرجال يحتاج الى السلاح واسبق الخيل يحتاج الى السوط واحد الشفار يحتاج الى
المسن كذلك احزم الملوك واعقلهم يحتاج الى الوزير الصالح وكان يقال صلاح الدنيا بصلاح الملوك وصلاح الملوك
بصلاح الوزراء ولا يصلح الملك الا من يستحق الملك كذلك لا تصلح الوزارة الا من يستحق الوزارة وكان يقال الوزير
الصالح لا يرى ان صلاحه في نفسه كاين صلاحا حتى يتصل بصلاح الملك وصلاح رعيته وان تكون عنايته فيما
عطف الملك على رعيته وفيما استعطف قلوب الرعية والعامة على الطاعة للملك وفيما فيه قوام امر الملك من
التدبير الحسن حتى يجمع الى الاخذ الحق تقديم عموم الامن واذا طرقت الحوادث كان للملك عدة وعيادا والرعية كنا
عتادا ومنقذا لها ومحاميا اذا بالعينه من صلاحها ما لا يعنيه من صلاح نفسه دونها وكان يقال مثل الملك الصالح

اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء العذب الصافي فيه التمساح لا يستطيع الانسان وان كان سابحا والى الماء ظامئا
دخوله حذرا على نفسه قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي حين استخلف لو كنت كاتبي وردءا لي على ما دفعت
اليه قال لا افعل ولكني سارشدك اسرع الاسماع وابطا في التصديق حتى ياتيك واضح البرهان ولا تعملن نفسك
فيما تكتفي فيه بلسانك ولا سوطك فيما تكتفي فيه بعفوك ولا سيفك فيما يكتفي فيه بسوطك وكان يقال التقاط
الكاتب الرشا وضبط الملك لا يجتمعان وقال ابرويز لكاتبه اكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة
عليك بالحذر فان لك علي ان لا اعجل عليك حتى استاني لك ولا اقبل فيك قولا حتى استيقن ولا اطمع فيك
احدا فتغتال واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تحطنها وفي ظل مملكة فلا تستزيلنه قارب الناس مجاملة من نفسك
وباعدهم مسامحة عن عدوك واقصد الى الجميل ازدراعا لغدك وتنزه بالعفاف صونا لمروتك وتحسن بما يلي
بما قدرت عليه احذر لا تسرعن الالسنة عليك ولا تقبحن الاحدوثة عنك وصن نفسك صون الدرة الصافية
واخلصها خلاص الفضة البيضاء وعاتبها معاتبة الحذر المشفق وحصنها تحصين المدينة المنيعة لا تدعن ان
تدفع الي الصغير فانه يدل عن الكبير ولا تكتمن عني الكبير فانه ليس يشاغل عن الصغير هذب امورك ثم القني
بها واحكم امرك ثم راجعني فيه ولا تجترين علي فامتعض ولا تنقبضن مني فاتهم ولا تمرضن ما تلقاني به ولا تخدجنه
واذا فكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تعذر ولا تستعينن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن
التحقيق فانها هجنة بالمقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تبعدن معنى عن معنى واكرم لي كتابك عن ثلاث خضوع
يستخفه وانتشار يهجنه ومعان تعقد به واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول وليكن بسطة كلامك على
كلام السوقة كبسطة الملك الذي تحدثه على الملوك ولا يكن ما نلته عظيما وما تتكلم به صغيرا فانما كلام الكاتب
على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفائقا كفوقه فانما الكلام كله خصال اربع سوالك الشيء وسوالك عن الشيء
وامرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه دعايم المقالات ان التمس لها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم يتم
فاذا امرت فاحكم واذا سالت فاوضح واذا طلبت فاسمح واذا اخبرت فحقق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بمجامع
القول كله فلم يشتبه عليك وارده ولم يعجزك صادره اثبت في دواوينك ما اخذت واحصن فيها ما اخرجت
وتيقظ لما تعطي وتجرد لما تاخذ ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الاناة عن التقدم ولا تخرجن وزن قيراط
عن حق ولا تعظمن اخراج الالوف الكثيرة في الحق وليكن ذلك كله عن مؤامرتي الاشتر ثم استوص بالتجار وذوي
الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق
وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون
عليها فانهم سلم لا يخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان
في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة
فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلعم منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين
من البايع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقبه من غير اسراف الشرح خرج عم الان الى ذكر التجار
وذوي الصناعات امره بان يعمل معهم الخير وان يوصي غيره من امرائه وعماله ان يعملوا معهم الخير واستوص بمعنى
اوص نحو قر في المكان واستقر وعلا قرنه واستعلاه فقوله استوص بالتجار خيرا اي اوص نفسك بذلك ومنه قول
النبي صلى الله عليه وآله استوصوا بالنساء خيرا ومفعول استوص واوص هاهنا محذوف للعلم به ويجوز ان يكون
استوص لازما بمعنى اقبل الوصية منه فيهم واوص بهم انت غيرك ثم قسم عم الموصى بهم ثلاثة اقسام اثنان منها للتجار وهما
المقيم والمضطرب يعني المسافر والضرب السير في الارض قال تعالى اذا ضربتم في الارض وواحد لارباب الصناعات
وهو قوله والمترفق ببدنه وروي ببديه تثنية يد والمطارح الاماكن البعيدة وحيث لا يلتئم الناس وروي حيث
لا يلتئم بحذف الواو ثم قال فانهم اولو سلم يعني التجار والصناع استعطفه عليهم واستماله اليهم وقال ليسوا كعمال

الخراج وامر الاجناد فانهم يتبعون اراى وحالهم بحيث ان يخاط ويحوى اذ لا يتخوف بائقه لانهم ما لا يخونون بنير ولا
في دولتهم يفسدون فهادوا حواشي البلاد اطرافها ثم قال له قد يكون في كثير منهم نوع من الشح والبخل فيدعوهم ذلك الى الاحتكار
في الاقوات والحيف في البياعات والاحتكار ابتياع الغلات في ايام رخصها وادخارها في المخازن الى ايام الغلاء والقحط
والحيف تطفيف في الوزن والكيل وزيادة في السعر وهو الذي عبر عنه عليه السلام بالتحكم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه
وآله عن الاحتكار واما التطفيف وزيادة التسعير فنهي عنهما نص الكتاب وقارف حكرة واقعها والحاء مضمومة
وامره ان يؤدب فاعل ذلك من غير اسراف وذلك انه دون المعاصي التي توجب الحدود فغاية امره من التعزير
والاهانة والمنع الاصل ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين واهل
البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من
بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه ولا يشغلنك
عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور
من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع
اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم
وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه
وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود
الله لهم الشرح انتقل من التجار وارباب الصناعات الى ذكر فقراء الرعية ومعوزيها فقال واهل البؤسى وهي البؤس
كالنعمى للنعيم والزمنى اولو الزمانة والقانع السائل والمعتر الذي يعرض لك ولا يسألك وهما من الفاظ الكتاب العزيز
وامره ان يعطيهم من بيت مال المسلمين لانهم من الاصناف المذكورين في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وان يعطيهم من غلات صوافي الاسلام وهي الارضون
التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما قبض صارت لفقراء المسلمين
ولما يراه الامام من مصالح الاسلام ثم قال له فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى اي كل فقراء المسلمين سواء في سهامهم
ليس فيها اقصى وادنى اي لا تؤثرن من هو قريب اليك او الى احد من خاصتك على من هو بعيد ليس له سبب اليك ولا
علقة بينه وبينك ويمكن ان يريد به لا تصرف غلات ما كان من الصوافي في بعض البلاد الى مساكين ذلك البلد
خاصة فان حق البعيد عن ذلك البلد فيها كمثل حق المقيم في ذلك البلد والتافه الحقير واشخصت زيدا من موضع
كذا اخرجته عنه وفلان تصعر خده للناس اي يتكبر عليهم وتقتحمه العيون تزدريه وتحتقره والاعذار الى الله الاجتهاد
والمبالغة في تادية حقه والقيام بفرائضه كان بعض الاكاسرة يجلس للمظالم بنفسه ولا يثق الى غيره ويقعد بحيث
يسمع الصوت فاذا سمعه ادخل المتظلم فاصيب بصمم في سمعه فنادى مناديه ان الملك يقول ايها الرعية اني
ان اصبت بصمم في سمعي فلم اصب في بصري كل ذي ظلامة فليلبس ثوبا احمر ثم جلس لهم في مستشرف له وكان لامير المؤمنين
عليه السلام بيت سماه بيت القصص يلقي الناس فيه رقاعهم وكذلك فعل المهتدي محمد بن هرون الواثق من خلفاء بني العباس
الاصل واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي
خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح
عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت
هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك
ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه
الشرح هذا الفصل من تتمة ما قبله وتقعد عنهم حتى يكلمك متكلمهم فاعل من كلم والرواية الاولى احسن وغير متتعتع

غير متعتع ولا متقلق والمتعتع في الخبر النبوي المتردد المضطرب في كلامه عيا من خوف لحقه وهو راجع الى المعنى الاول والخرق
الجهل والعنف ثم احتمل الخرق منهم والعي وهو الجهل ايضا والرواية الاولى احسن ثم بين له عليه السلام انه لا بد له من هذا المجلس
لامر اخر غير ما قدمه عليه السلام وذلك لانه لا بد من ان يكون في حاجات الناس ما يضيق به صدور اعوانه والنواب
عنه فيتعين عليه ان يباشرها بنفسه ولا بد ان يكون في كتب عماله الواردة عليه ما يعيا كتابه عن جوابه فيجيب عنه
بعلمه ويدخل في ذلك ان يكون فيها ما لا يجوز في حكم السياسة ومصلحة الولاية ان يطلع الكتاب عليه فيجيب ايضا
عن ذلك بعلمه ثم قال لا تدخل عمل يوم في عمل يوم اخر فيتعبك ويكدك فان لكل يوم ما فيه من العمل الاصل واجعل
لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت
فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط
الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا
من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله
الحاجة وقد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم
وكن بالمؤمنين رحيما الشرح لما فرغ عليه السلام من وصيته بامور رعيته شرع في وصيته باداء الفرائض التي افترضها الله
عليه من عبادته ولقد احسن عليه السلام في قوله وان كانت كلها لله اي ان النظر في امور الرعية مع صحة النية وسلامة الناس
من الظلم من جملة العبادات والفرائض ايضا ثم قال له كاملا غير مثلوم اي لا يحملنك شغل السلطان على ان تختصر
الصلوة اختصارا بل صلها بفرائضها وسننها وشعائرها في نهارك وليلك وان اتعبك ذلك ونال من بدنك
وقوتك ثم امره اذا صلى بالناس جماعة ان لا يطيل فينفرهم عنها وان لا يخرج الصلوة وينقصها فيضيعها ثم روى
خبرا عن النبي صلى الله عليه وآله وهو قوله له عليه السلام صل بهم كصلوة اضعفهم وقوله وكن بالمؤمنين رحيما يحتمل
ان يكون من تتمة الخبر النبوي ويحتمل ان يكون من كلام امير المؤمنين عليه السلام والظاهر انه من كلام امير المؤمنين
عليه السلام من الوصية لان اللفظة الاولى عند ارباب الحديث هي المشهورة في الخبر الاصل واما بعد هذا فلا تطولن
احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع
عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل
وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من
الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل
كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك
ما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة الشرح نهاه عن الاحتجاب فانه مظنة انطواء
الامور عنه واذا رفع الحجاب دخل عليه كل احد فعرف الاخبار ولم يخف عنه شيء من احوال عمله ثم قال له لم تحتجب فان
اكثر الناس يحتجبون كيلا يطلب منهم الرفد وانت فان كنت جوادا سمحا لم يكن لك الى الحجاب داع وان كنت ممسكا
فسيعلم الناس ذلك منك فلا يسالك احد شيئا ثم قال على ان اكثر ما يسال منك ما لا مؤونة عليك فيه كرد ظلامة
او انصاف من خصم والقول في الحجاب كثير حضر باب عمر جماعة من الاشراف منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصن والاقرع
بن حابس فحجبوا ثم خرج الآذن فنادى اين عمار اين سلمان اين صهيب فادخلهم فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل
بن عمرو لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطأنا ولئن حسدتموهم على باب عمر اليوم لانتم غدا لهم احسد واستاذن
ابو سفيان على عثمان فحجبه فقيل له حجبك فقال لا عدمت من اهلي من اذا شاء حجبني وحجب معاوية ابا الدرداء فقيل
لابي الدرداء حجبك معاوية فقال من يغش ابواب الملوك يهن ويكرم ومن صادف بابا مغلقا عليه وجد الى جانبه
بابا مفتوحا ان سال اعطي وان دعا اجيب وان يكن معاوية قد احتجب فرب معاوية لم يحتجب وقال ابرويز لحاجبه
لا تضعن شريفا بصعوبة حجاب ولا ترفعن وضيعا بسهولته ضع الرجال مواضع اخطارهم فمن كان قديما شرفه ثم ازدرعه

ومن لم يجد منه بُدّا آباه تقدمه على شرفه الاول وحسن رايه الآخر ومن كان له شرف متقدم ولم يصن ذلك حياطة
له ولم يزد رعة تميز المفارسة فالحق باباته من رفعة حاله ما يقتضيه سابق شرفهم والحق به في خاصته ما الحق بنفسه
ولا تاذن له الا دربا والاسرار والحقه بطبقة الاولين واذا ورد كتاب عامل من عمالك فلا تحجبه عني طرفة عين
الا ان اكون على حال لا تستطيع الوصول الي فيها واذا اتاك من ينتحل النصيحة لنا فلتكتبها سرا ثم ادخله بعد ان
تستاذن له حتى اذا كان مني بحيث اراه فادفع الي الكتاب فان احمدت قبلت وان كرهت رفضت وان اتاك عالم
مشتهر بالعلم والفضل يستاذن فاذن له فان العلم شريف وشريف صاحبه ولا تحجبن عني احدا من افناء الناس
اذا اخذت مجلسي مجلس العامة فان الملك لا يحجب الا عن ثلاث عي يكره ان يطلع عليه منه او بخل يكره ان يدخل
عليه من يسأله او ريبة هو مصر عليها فيشفق من ابداها ووقوف الناس عليها ولا بد ان يحيطوا بها علما وان
اجتهد في سترها وقد اخذ هذا المعنى الاخير محمود الوراق فقال اذا اعتصم الوالي باغلاق بابه ورد ذوي الحاجات
دون حجابه ظننت به احدى ثلاث وربما رجمت بظن واقع بصوابه اقول به مس من العي ظاهر ففي اذنه
للناس اظهار ما به فان لم يكن عي اللسان فغالب من البخل يحمي ماله عن طلابه وان لم يكن لا ذا ولا ذا فريبة
يكتمها مستورة بثيابه اقام عبد العزيز بن زرارة الكلابي على باب معاوية سنة في شملة من صوف لا ياذن له ثم
اذن له وقربه وادناه ولطف محله عنده حتى ولاه مصر فكان يقال استاذن اقوام لعبد العزيز بن زرارة ثم صار
يستاذن لهم وقال في ذلك دخلت على معاوية بن حرب ولكن بعد ياس من دخول وما نلت الدخول عليه حتى
حللت محلة الرجل الذليل واغضيت الجفون على قذاها ولم انظر الى قال وقيل وادركت الذي املت منه
وحرمان المزاد العجول ويقال انه قال له لما دخل عليه يا امير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك
بالصبر ورايت ببابك اقواما قدمهم الحظ واخرين اخرهم الحرمان فليس ينبغي للمقدم ان يامن عواقب الايام ولا
للمؤخر ان ييأس من عطف الزمان واول المعرفة الاختبار فابل واختبر ان رايت وكان يقال لم يلزم باب السلطان
فصبر على ذل الحجاب وكلام البواب والقى الانف وحمل الضيم وادام الملازمة الا وصل الى حاجته او الى معظمها قال
عبد الملك لحاجبه انك عين انظر بها وجنة استلئم بها وقد وليتك ما وراء بابي فما تراك صانعا برعيتي قال
انظر اليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك واضعهم في ابطائهم عن بابك ولزوم خدمتك مواضع استحقاقهم
وارتبهم حيث رتبتك واحسن بلاغهم عنك وابلاغك عنهم قال لقد وفيت بما عليك ولكن ان صدقت ذلك
ذلك فعلك وقال دعبل وقد حجب عن باب مالك بن طوق لعمري لئن حجبتني العبيد لما حجبت دونك البادية
ساريها من وراء الحجاب شنعاء تاتيك بالداهية تصم السميع وتعمي البصير ويسأل عن مثلها العافية وقال اخر
سأترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يلين قليلا فما خاب من لم ياته مترفعا ولا فاز من قد رام فيه
دخولا اذا لم نجد للاذن عندك موضعا وجدنا الى ترك المجيء سبيلا وكتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف الكاتب
وقد حجبه لئن عدت بعد اليوم اني لظالم سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم متى يفلح الغادي اليك لحاجة و
نصفك محجوب ونصفك نائم يعني ليله ونهاره استاذن رجلان على معاوية فاذن لاحدهما وكان اشرف منزلة
من الاخر ثم اذن للاخر فدخل فجلس فوق الاول فقال معاوية ان الله قد الزمنا تاديبكم كما الزمنا رعايتكم وانا لم ناذن
له قبلك ونحن نريد ان يكون مجلسه دونك فقم لا اقام الله لك وزنا وقال بشار تابى خلائق خالد وفعاله
الا تجنب كل امر عايب واذا اتينا الباب وقت غدائه ادنى الغداء لنا برغم الحاجب وقال اخر يهجو اميرا على
جريب من الارض له تسعة من الحجاب قاعدا في الخراب يحجب فيه ما سمعنا بحاجب في خراب وكتب بعضهم الى ابي
محمد القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ابا جعفر ان الولاية ان تكن منتبلة قوما فانت لها نبيل فلا ترتفع عنا
لامر وليته كما لم يصغر عندنا لك العزل ومن جيد ما مدح به بشر بن مروان قول القائل بعيد مراد الطرف
ما رد طرفه حذار الغواشي باب دار ولا ستر ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سود او صقالبة حمر ولكن بشر

ير الباب للتي يكون له في غيها الحمد والاجر وقال بشار خليلي من كعب اعينا اخاكما على دهره ان الكريم يعين ولا تبخلا
بخل ابن قزعة انه مخافة ان يرجى نداه حزين اذا جئته للعرف اغلق بابه فلم تلقه الا وانت كمين فقل لابي يحيى متى تدرك
العلا وفي كل معروف عليك يمين وقال ابرهيم بن هرمة هش اذا نزل الوفود ببابه سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رايت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذو الارحام وقال اخر واني لاستحيي الكريم اذا اتى على طمع عند اللئيم
يطالبه واربي له من مجلس عند بابه كمرثيتي للطرف والعلج راكبه وقال عبد الله بن محمد بن ابي عيينة اتيتك
زائرا لقضاء حق فحال الستر دونك والحجاب ورأيي مذهب عن كل ناء بجانبه اذا عز الذهاب ولست بواقع في
قوم وان كرهوا كما يقع الذباب وقال اخر ما ضاقت الارض على راغب تطلب الرزق ولا راهب بل ضاقت الارض
على شاعر اصبح يشكو جفوة الحاجب قد شتم الحاجب في شعره وانما يقصد للصاحب الاصل ان للوالي خاصة وبطانة
فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك
وخاصتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته
على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من القريب والبعيد وكن في ذلك
صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة
وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك
من تقويمهم على الحق الشرح نهاه عن ان يحمل اقاربه وحاشيته وخواصه على رقاب الناس وان يمكنهم من الاستيثار
عليهم والتطاول والادلال ونهاه من ان يقطع احدا منهم قطيعة او يملكه ضيعة تضر بمن يجاورها من السادة والدهاقين
في شرب يتغلبون على الماء منه او ضياع يضيفونها الى ما ملكهم اياه واعفائهم من مؤونة حفر او غيره فيعفيهم الولاة
منه مراقبة لهم فيكون مؤونة ذلك الواجب عليهم قد سقطت عنهم وحمل ثقلها على غيرهم ثم قال له لان منفعة ذلك
في الدنيا تكون لهم دونك والوزر في الاخرة عليك والعيب والذم في الدنيا ايضا لاحقان لك ثم قال له ان اتهمتك
الرعية بحيف عليهم او ظنت بك جورا فاذكر لهم عذرك في ذلك وما عندك ظاهرا غير مستور فانه الاولى والاقرب
الى استقامتهم لك على الحق واصحرت بكذا اي كشفته ماخوذ من الاصحار وهو الخروج الى الصحراء وحامة الرجل اقاربه
وبطانته واعتقدت عقدة اي ادخرت ذخيرة والمهنا مصدر هناه كذا ومغبة الشيء عاقبته واعدل عنك ظنونهم
نحها والاعذار اقامة العذر رد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتقبها بنو مروان فابغضوه وذموه وقيل انهم سموه وما
روى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على ابيه يوما وهو في قائلته فايقظه وقال له ما
يؤمنك ان تؤتى في منامك وقد رفعت اليك مظالم لم تقض حق الله فيها فقال يا بني ان نفسي مطيتي ان لم ارفق بها لم
تبلغني اني لو اتعبت نفسي واعواني لم يكن ذلك قليلا حتى اسقط ويسقطوا واني لاحتسب في نومتي من الاجر مثل الذي احتسب
في يقظتي ان الله جل ثناؤه لو اراد ان ينزل القران جملة لانزله ولكنه انزل الاية والايتين حتى استكثر الايمان في قلوبهم
ثم قال يا بني مما انا فيه امر هو اهم الي من اهل بيتك هم اهل العدة والعدد وقبلهم ما قبلهم فلو جمعت ذلك في يوم
واحد خشيت انتشاره علي ولكني انصف من الرجل والاثنين فيبلغ ذلك من وراءهما فيكون انجع له فان يرد الله اتمام
هذا الامر اتمه وان تكن الاخرى فحسب عبد ان يعلم الله منه انه يحب ان ينصف جميع رعيته وروى جويرية بن اسماء
عن اسمعيل بن ابي حكيم قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فلما تفرقنا نادى مناديه الصلوة جامعة فجئت المسجد فاذا عمر على
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هؤلاء يعني خلفاء بني امية قبله قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان
ناخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطوناها واني قد رايت الان انه ليس علي في ذلك دون الله حسيب وقد بدات
بنفسي والاقربين من اهل بيتي اقرا يا مزاحم فجعل مزاحم يقرا كتابا كتابا فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم ياخذه عمر بيده
فيقصه بالجلم لم يزل كذلك حتى نودي بالظهر وروى الفرات بن السائب قال كان عند فاطمة بنت عبد الملك بن مروان جوهر
جليل وهبه ابوها لم يكن لاحد مثله وكانت تحت عمر بن عبد العزيز فلما ولي الخلافة قال لها اختاري اما ان تردي جوهرك وحليك

الى بيت مال المسلمين واما ان تاذن لي في فراقك فاني اكره ان اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فقالت بل اختارك
عليه وعلى اضعافه لو كان لي وامرت به فحمل الى بيت المال فلما هلك عمر واستخلف يزيد بن عبد الملك قال لفاطمة
اخته ان شئت رددته عليك قالت فاني لا اشاء ذلك طبت عنه نفسا في حياة عمر وارجع فيه بعد موته لا والله
ابدا فلما راى يزيد ذلك قسمه بين ولده واهله وروى سهل بن يحيى المروزي عن ابيه عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
قال لما دفن سليمان صعد عمر على المنبر فقال اني قد خلعت ما في رقبتي من بيعتكم فصاح الناس صيحة واحدة قد اخترناك
فنزل ودخل وامر بالستور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت الى بيت المال ثم خرج ونادى مناديه
من كانت له مظلمة على بعيد او قريب من امير المؤمنين فليحضر فقام رجل ذمي من اهل حمص ابيض الراس واللحية فقال اسالك
كتاب الله قال ما شانك قال العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني ضيعتي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس
قال اقطعنيها امير المؤمنين الوليد وكتب لي بها سجلا فقال عمر ما تقول انت ايها الذمي قال يا امير المؤمنين اسالك كتاب
الله فقال عمر ايها لعمري ان كتاب الله لاحق ان يتبع من كتاب الوليد اردد عليه يا عباس ضيعته فجعل لا يدع شيئا
مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم مظلمة وروى ميمون بن مهران قال بعث الي عمر بن عبد العزيز والى مكحول وابي قلابة
فقال ما ترون في هذه الامور التي اخذها اهلي من الناس ظلما فقال مكحول قولا ضعيفا كرهه عمر فقال ارى ان تستانف
وتدع ما مضى فنظر الي عمر كالمستغيث بي فقلت يا امير المؤمنين احضر ولدك عبد الملك لننظر ما يقول فحضر فقال له
ما تقول يا عبد الملك فقال ماذا اقول الست تعرفها في مواضعها قال بلى والله قال فارددها فان لم تفعل كنت شريكا لمن
اخذها وروى ابن درستويه عن يعقوب بن سليمان عن جويرية بن اسماء قال كان بيد عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة ضيعة
المعروفة بالسهلة وكانت باليمامة وكانت امرا عظيما لها غلة عظيمة انما عيشه وعيش اهله منها فلما ولي الخلافة قال لمزاحم
مولاه وكان فاضلا اني قد عزمت ان ارد السهلة الى بيت مال المسلمين فقال مزاحم اتدري كم ولدك كذا وكذا قال فذرفت
عيناه فجعل يستدمع ويمسح الدمعة باصبعه الوسطى ويقول اكلهم الى الله اكلهم الى الله فمضى مزاحم فدخل على عبد الملك
بن عمر فقال له الا تعلم ما عزم عليه ابوك انه يريد ان يرد السهلة قال فما قلت له قال ذكرت له ولده فجعل يستدمع ويقول
اكلهم الى الله فقال عبد الملك بئس وزير الدين انت ثم وثب وانطلق الى ابيه فقال للاذن استاذن لي عليه فقال انه
قد وضع راسه الساعة للقايلة فقال استاذن لي عليه فقال اما ترحمونه ليس له من الليل والنهار الا هذه الساعة
قال استاذن لي عليه لا ام لك فسمع عمر كلامهما فقال ايذن لعبد الملك فدخل فقال على ماذا عزمت قال ارد السهلة قال فلا
تؤخر ذلك قال فجعل عمر يرفع يديه ويقول الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على امر ديني قال نعم يا بني اصلي الظهر
ثم اصعد المنبر فاردها علانية على رؤوس الناس قال ومن لك ان تعيش الى الظهر ثم من لك ان تسلم نيتك الى الظهر ان
عشت اليها فقام عمر فصعد المنبر فخطب الناس ورد السهلة قال وكتب عمر بن الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز لما
اخذ بني مروان برد المظالم كتابا اغلظ فيه من جملته انك زريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبتهم وسرت بغير سيرتهم
بغضا لهم وشنآنا لمن بعدهم من اولادهم وقطعت ما امر الله به ان يوصل وعمدت الى اموال قريش ومواريثهم فادخلتها
بيت المال جورا وعدوانا فاتق الله يا ابن عبد العزيز وراقبه فانك خصصت اهل بيتك بالظلم والجور والذي خص
محمدا صلى الله عليه واله بما خصه به لقد ازددت من الله بعدا بولايتك هذه التي زعمت انها عليك بلاء فاقصر
عن بعض ما صنعت واعلم انك بعين جبار عزيز وفي قبضته ولن يتركك على ما انت عليه قالوا فكتب عمر جوابه اما بعد
فقد قرات كتابك وسوف اجيبك بنحو منه اما اول امرك يا ابن الوليد فان امك بنانة امة السكون كانت تطوف
في اسواق حمص وتدخل حوانيتها ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان بن ذبيان من فيء المسلمين فاهداها لابيك فحملت بك
فبئس الحامل وبئس المحمول ثم نشات فكنت جبارا عنيدا وتزعم اني من الظالمين لاني حرمتك واهل بيتك في الله الذي
فيه حق القرابة والمساكين والارامل وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين
تحكم فيهم برايك ولم تكن له في ذلك نية الا حب الوالد لولده فويل لك وويل لابيك ما اكثر خصماءكما يوم القيمة وان اظلم مني

واترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف على خمس العرب يسفك الدم الحرام وياخذ المال الحرام وان اظلم مني واترك لعهد
الله من استعمل قرة بن شريك اعرابيا جافيا على مصر واذن له في المعازف واللهو والشرب وان اظلم مني واترك
لعهد الله من استعمل عثمان بن حيان على الحجاز ينشد الاشعار على منبر رسول الله ومن جعل للغالية البربرية سهما في الخمس
فرويدا يا ابن بنانة ولو التقت حلقتا البطان ورد الفيء الى اهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتكم على المحجة البيضاء فطالما
تركتم الحق واخذتم في بنيات الطريق ومن وراء هذا من الفضل ما ارجو ان اعمله بيع رقبتك وقسم ثمنك بين الارامل
واليتامى والمساكين فان لكل فيك حقا والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين وروى الاوزاعي قال لما قطع عمر بن
عبد العزيز ما كان من قبله يجرونه عليهم من ارزاق الخاصة وكلم في ذلك عنبسة بن سعيد فقال يا امير المؤمنين
ان لنا قرابة فقال ما لي ان يتسع مالي لكم واما هذا المال فحقكم فيه كحق رجل باقصى برك الغماد ولا يمنعه من اخذه الا بعد
مكانه والله اني لارى ان الامور لو استحالت حتى يصبح اهل الارض يرون مثل رايكم لنزلت بهم بائقة من عذاب
الله وروى الاوزاعي ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز يوما وقد بلغه عن بني امية كلام اغضبه ان لله في بني امية يوما
او قال ذبحا وايم الله لئن كان ذلك الذبح او قال ذلك اليوم على يدي لاعذرت الله فيهم قال فلما بلغهم ذلك كفوا
وكانوا يعلمون صرامته وانه اذا وقع في امر مضى فيه وروى اسمعيل بن ابي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز يوما لحاجبه
لا تدخلن علي اليوم الا مروانيا فلما اجتمعوا قال يا بني مروان انكم اعطيتم حظا وشرفا واموالا اني لاحسب شطر امة
او ثلثها في ايديكم فسكتوا فقال الا تجيبوني قال رجل منهم فما بالك قال اني اريد ان انتزعها منكم فاردها الى بيت مال
المسلمين فقال رجل منهم والله لا يكون ذلك حتى يحال بين رؤوسنا واجسادنا والله لا نكفر اسلافنا ونفقر اولادنا
فقال عمر والله لولا ان تستعينوا علي بمن اطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم قوموا عني وروى مالك بن انس قال
ذكر عمر بن عبد العزيز من قبله من المروانية فعابهم وعنده هشام بن عبد الملك فقال والله يا امير المؤمنين انا والله
نكره ان تعيب اباءنا وتضع شرفنا فقال عمر واي عيب اعيب مما عابه القران وروى نوفل بن الفرات قال شكى بنو مروان الى
عاتكة بنت مروان بن الحكم عمر فقالوا انه يعيب اسلافنا وياخذ اموالنا فذكرت ذلك له وكانت عظيمة عند بني مروان
فقال لها يا عمة ان رسول الله صلى الله عليه واله قبض وترك الناس على نهر مورود فولي ذلك النهر بعده رجلان لم يستخصا
انفسهما واهلهما منه بشيء ثم وليه ثالث فكرى منه ساقية ثم لم تزل الناس يكرون منه السواقي حتى اعيد النهر بحراه الاول
قالت فلا يسبوا اذا عندك قال ومن يسبهم انما يرفع الرجل مظلمته فاردها عليه وروى عبيد الله بن محمد التيمي قال كان
بنو امية ينزلون عاتكة بنت مروان بن الحكم على ابواب قصورهم وكانت جليلة الموضع عندهم فلما ولي عمر قال لا يلي
انزالها غيري فادخلوها على دابتها الى باب قبته فانزلها ثم طبق لها وسادتين احديهما على الاخرى ثم انشا يمازحها
ولم يكن من شانه المزاح فقال لها ما رايت الحرس الذين على الباب فقالت بلى وربما رايتهم عند من هو خير منك فلما راى
الغضب لا يتحلل عنها ترك المزاح وسالها ان تذكر حاجتها فقالت ان قرابتك يشكونك ويزعمون انك اخذت منهم خير
غيرك قال ما منعتهم شيئا هو لهم ولا اخذت منهم حقا يستحقونه قالت اني اخاف ان يهيجوا عليك يوما عصيبا قال كل
يوم اخافه دون يوم القيمة فلا وقاني الله شره ثم دعا بدينار ومجمرة وجلد فالقى الدينار في النار وجعل ينفخ حتى احمر ثم
تناوله بشيء فاخرجه فوضعه على الجلد فنش وقتر فقال يا عمة اما تاوين لابن اخيك من مثل هذا فقامت فخرجت الى بني
مروان تزوجون في آل عمر بن الخطاب فاذا نزعوا الى الشبه جزعتم اصبروا له وروى وهيب بن الورد قال اجتمع بنو مروان
على باب عمر بن عبد العزيز فقالوا لولده قل لابيك ياذن لنا فان لم ياذن فابلغ اليه عنا رسالة فلم ياذن لهم وقال
فليقولوا فقالوا قل له ان من كان قبلك من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا مواضعنا وان اباك قد حرمنا ما في يديه
فدخل الى ابيه فابلغه عنهم فقال اخرج فقل لهم اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وروى سعيد بن عمار عن اسماء
بنت عبيد قال دخل عنبسة بن سعيد بن العاص على عمر بن عبد العزيز فقال يا امير المؤمنين ان من كان قبلك من الخلفاء
يعطوننا عطايا منعتناها ولي عيال وضيعة فاذن لي اخرج الى ضيعتي وما يصلح عيالي فقال عمر ان احبكم الينا من كفانا مؤنته

فخرج عنبسة فلما صار الى الباب ناداه ابا خالد ارجع فقال اكثر ذكر الموت فان كنت في ضيق من العيش وسعه عليك
وان كنت في سعة من العيش ضيقه عليك وروى عمر بن علي بن مقدم قال قال ابن صغير لسليمان بن عبد الملك لمزاحم
ان لي حاجة الى امير المؤمنين قال فاستاذنت له فادخله فقال يا امير المؤمنين لم اخذت قطيعتي قال معاذ الله ان
اخذ قطيعة ثبتت في الاسلام قال فهذا كتابي بها واخرج كتابا من كمه فقراه عمر وقال لمن كانت هذه الارض قال كانت
للمسلمين قال فالمسلمون اولى بها قال فاردد علي كتابي قال انك لو لم تاتني به لم اسالكه فاما اذ جئتني به فلست ادعك
تطلب به ما ليس لك بحق فبكى ابن سليمان فقال مزاحم يا امير المؤمنين ابن سليمان تصنع به هذا قال وذلك لان
سليمان عهد الى عمر وقدمه على اخوته فقال عمر ويحك يا مزاحم اني لاجد له من اللوط ما اجد لولدي ولكنها نفسي
اجادل عنها وروى الاوزاعي قال قال هشام بن عبد الملك وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان لعمر بن عبد
العزيز يا امير المؤمنين استانف العمل برايك فيما تحت يدك وخل بين من سبقك وبين ما ولوه عليهم كان او لهم
فانك فكيف ان تحل في خير ذلك وشره قال انشدكما الله الذي اليه تعودان لو ان رجلا هلك وترك بنين اصاغر
واكابر فغر الاكابر الاصاغر بقوتهم فاكلوا اموالهم ثم بلغ الاصاغر الحلم فجاءوكما بهم وبما صنعوا في اموالهم
كنتما صانعين قال كنا نرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها قال فاني وجدت كثيرا ممن كان قبلي من الولاة غير
الناس بسلطانه وقوته وآثر باموالهم اتباعه واهله ورهطه وخاصته فلما وليت اتوني بذلك فلم يسعني
الا الرد على الضعيف من القوي وعلى الدني من الشريف فقال يوفق الله امير المؤمنين الاصل ولا تدفعن صلحا
دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل
الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت
لك بينك وبين عدوك عقدا او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك
جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت
آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر
فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل
الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا
ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التاكيد والتوثقة
ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل
عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك الشرح
امره ان يقبل السلم والصلح اذا دعي اليه لما فيه من دعة الجنود والراحة من الحرب والامن للبلاد ولكن ينبغي
ان يحذر بعد الصلح من غائلة العدو وكيده فانه ربما قارب بالصلح ليتغفل اي يطلب غفلتك فخذ بالحزم واتهم
حسن ظنك لا تثق ولا تسكن الى حسن ظنك بالعدو وكن كالطائر الحذر ثم امره بالوفاء بالعهود قال واجعل نفسك
جنة دون ما اعطيت اي ولو ذهبت نفسك فلا تغدر وقال الراوندي الناس مبتدا واشد مبتدا ثان ومن تعظيم
الوفاء خبره وهذا المبتدا الثاني مع خبره خبر المبتدا الاول ومحل الجملة نصب لانها خبر ليس مع اسمه وخبره رفع لانه
خبر فانه وشيء اسم ليس ومن فرائض الله حال ولو تاخر لكان صفة لشيء والصواب ان شيء اسم ليس وجاز ذلك وان كان
نكرة لاعتماده على النفي وان الجار والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة فتخصص بذلك وقرب من المعرفة والناس
مبتدا واشد خبره وهذه الجملة المركبة من مبتدا وخبر في موضع رفع لانها صفة شيء واما خبر المبتدا الذي هو شيء فمحذوف
تقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا لا اله الا الله اي في الوجود وليس يصح ما قال الراوندي من ان اشد مبتدا ثان
ومن تعظيم الوفاء خبره لان حرف الجر اذا كان خبر المبتدا تعلق بمحذوف وههنا هو متعلق باشد نفسه فكيف يكون
خبرا عنه وايضا فانه لا يجوز ان يكون اشد من تعظيم الوفاء خبرا عن الناس كما زعم الراوندي لان ذلك كلام غير مفيد الا

ترى انك اذا اردت ان تخبر بهذا الكلام عن المبتدا الذي هو الناس لم يقم من ذلك صورة محصلة تفيدك شيئا بل يكون
كلاما مضطربا ويمكن ايضا ان يكون من فرائض الله في موضع رفع لانه خبر المبتدا الذي هو شيء كما قلناه اولا وليس يمتنع
ايضا ان يكون من فرائض الله منصوب الموضع لانه حال ويكون موضع الناس اشد رفعا لانه خبر المبتدا الذي
هو شيء ثم قال الدعم وقد لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود وصار ذلك لهم شريعة وبينهم سنة فالاسلام اولى باللزوم
والوفاء واستوبلوا وجدوه وبيلا اي ثقيلا استوبلت البلد اي استوخمته واستثقلته ولم يوافق مزاجك ولا تخيسن
بعهدك لا تغدرن خاس بالعهد فلان اي غدر ونكث قوله ولا تختلن عدوك اي لا تمكرن به ختلته اي خدعته
وقوله افضاه بين عباده اي جعله مشتركا بينهم لا يختص به فريق دون فريق قال ويستفيضون الى جواره اي ينتشرون
في طلب حاجاتهم ومآربهم ساكنين الى جواره قال هاهنا متعلقة بمحذوف معناه كقوله تعالى في تسع آيات الى فرعون
اي مرسلا فلا ادغال اي لا افساد والدغل الفساد ولا مدالسة اي لا خديعة يقال فلان لا يوالس ولا يدالس اي لا يخادع
ولا يخون واصل الدلس الظلمة والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري ثم نهاه عن ان يعقد عقدا يمكن فيه
التاويلات والعلل وطلب المخارج ونهاه اذا عقد العقد بينه وبين العدو ان ينقضه معولا على تاويل خفي او فحوى
قول او يقول انما عنيت كذا ولم اعن ظاهر اللفظة فان العقود انما تعقد على ما هو ظاهر في الاستعمال متداول في الاصطلاح
والعرف لا على ما في الباطن وروي انفساحه بالحاء المهملة اي سعته فقد جاء في الحزم من كيد العدو والنهي عن التفريط
في الراي والسكون الى ظاهر السلم اشياء كثيرة وكذلك في النهي عن الغدر والنهي عن طلب تاويلات العهود وفسخها
بغير الحق فرط عبد الله بن طاهر في ايام ابيه في امر اشرف فيه على العطب ونجا بعد لاي فكتب اليه ابوه اتاني يا بني من خبر
تفريطك ما كان اكبر عندي من نعيك لو ورد لاني لم ارج قط ان لا تموت وقد كنت ارجو ان لا تنخدع بترك الحزم و
السقط وروى ابن الكلبي ان قيس بن زهير لما قتل حذيفة بن بدر ومن معه بجفر الهباءة خرج حتى لحق بالنمر بن قاسط
وقال لا تنظر في وجهي غطفانية بعد اليوم فقال يا معشر النمر انا قيس بن زهير غريب حريب طريد شريد موتور فانظروا
لي امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر فزوجوه بامراة منهم فقال لهم اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي اني فخور غيور
انف ولست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم فرضوا اخلاقه فاقام فيهم حتى ولد له ثم اراد ان يتحول
عنهم فقال يا معشر النمر ان لكم علي حقا مصاهرتي فيكم ومقامي بين اظهركم واني موصيكم بخصال آمركم بها وانهاكم عن
خصال عليكم بالاناة فان بها تدرك الحاجة وتدرك الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفاء بالعهود فان به
يعيش الناس واعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسالة ومنع ما تريدون منعه قبل الانعام واجارة الجار على الدهر و
تنفيس البيوت عن منازل الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الغدر فانه عار الدهر وعن الرهان فان به
ثكلت مالكا اخي وعن البغي فان به صرع زهير ابي وعن السرف في الدماء فان قتلي اهل الهباءة اورثني العار ولا تعطوا
في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وانكحوا الايامى الاكفاء فخير بيوتهن القبور واعلموا اني اصبحت ظالما ومظلوما ظلمني
بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمتهم بقتلي من لا ذنب له ثم رحل عنهم الى عمان فتنصر بها وعف عن المآكل حتى اكل الحنظل الى ان
مات الاصل اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة
وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة
فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي
في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطا وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها
مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم الشرح قد ذكرنا وصية قيس بن زهير انفا
النهي عن الاسراف في الدماء وتلك وصية مبنية على شريعة الجاهلية مع حميتها وتهالكها على القتل والقتال ووصية
امير المؤمنين مبنية على الشريعة الاسلامية والنهي عن القتل والعدوان الذي لا يسيغه الدين وقد ورد في
الخبر المرفوع ان اول ما يقضي الله به يوم القيامة بين العباد امر الدماء قال انه ليس شيء ادعى الى حلول النقم وزوال النعم

واشتغال النذل من سفك الدم الحرام وانك ان ظننت انك تقوي سلطانك بذلك فليس الامر كما ظننت بل تضعفه
وتعدمه بالكلية ثم عرفه ان قتل العمد يوجب القود وقال القود البدن اي يجب عليك هدم صورتك كما هدمت
صورة المقتول والمراد ارهابه بهذه اللفظة فانها ابلغ من ان يقول له فان فيه القود ثم قال له ان قتلت خطا او شبه
عمد كالضرب بالسوط فعليك الدية وقد اختلف الفقهاء في هذه المسئلة فقال ابو حنيفة واصحابه القتل على خمسة
اوجه عمد وشبه عمد وخطا وما اجري مجرى الخطا وقتل بسبب فالعمد ما تعمد به ضرب الانسان بسلاح او ما اجري مجرى
السلاح كالمحدد من الخشب وليطة القصب والمروة المحددة والنار وموجب ذلك المأثم والقود الا ان يعفو الاوليا
ولا كفارة فيه وشبه العمد ان يتعمد الضرب بما ليس بسلاح ولا اجري مجرى السلاح كالحجر العظيم والخشبة العظيمة
وموجب ذلك المأثم والكفارة ولا قود فيه وفيه الدية مغلظة على العاقلة والخطا على وجهين خطا في القصد
وهو ان يرمي شخصا يظنه صيدا فاذا هو ادمي وخطا في الفعل وهو ان يرمي غرضا فيصيب ادميا وموجب ذلك
جميعا الكفارة والدية على العاقلة ولا مأثم فيه وما اجري مجرى الخطا مثل النائم يتقلب على رجل فيقتله فحكمه حكم
الخطا واما القتل بسبب فحافر البئر وواضع الحجر في غير ملكه وموجبه اذا تلف فيه انسان الدية على العاقلة
ولا كفارة فيه فهذا قول ابي حنيفة ومن تابعه وقد خالفه صاحباه ابو يوسف ومحمد في شبه العمد وقالا اذا ضربه
بحجر عظيم او خشبة غليظة فهو عمد قال وشبه العمد ان يتعمد ضربه بما لا يقتل غالبا كالعصا الصغيرة والسوط وبهذا
القول قال الشافعي وكلام امير المؤمنين ع يدل على ان المؤدب من الولاة اذا تلف تحت يده انسان في التاديب فعليه
الدية وقال لي قوم من فقهاء الامامية ان مذهبنا ان لا دية عليه وهو خلاف ما يقتضيه كلام امير المؤمنين ع

الاصل واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في
نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان
تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله
والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط
فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه
واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما قليل
تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم واملك حمية نفسك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب
لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من
نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او
سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها
وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لكيلا تكون لك علة عند تسرع
نفسك الى هواها

الشرح قد اشتمل هذا الفصل على وصايا نحن شارحوها منها قوله اياك وما يعجبك من نفسك
والثقة بما يعجبك منها قد ورد في الخبر ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الخبر ايضا
اشد من العجب وفي الخبر الناس لآدم وآدم من تراب فما لابن آدم والفخر والعجب وفي الخبر الجار ثوبه خيلاء لا ينظر الله
اليه يوم القيمة وفي الخبر وقد رأى ابا دجانة يتبختر انها لمشية يبغضها الله الا بين الصفين ومنها قوله وحب الاطراء
المامون محمد بن القسم ابو العيناء المتكلم فجعل يصدقه ويطريه فقال يا محمد اراك تنقاد الى ما تظن انه يسرني قبل
وجوب الحجة لي عليك وتطريني بما استحب ان اطرى به وتستخذي لي في المقام الذي ينبغي ان يكون فيه مقاوما لي و
محتجا علي ولو شئت ان اقتسر الامور بفضل بيان وطول لسان واغتصب الحجة بقوة الخلافة وابهة الرياسة لصدقت
وان كنت كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان كنت مخطئا لكني لا ارضى الا بغلبة الحجة ودفع الشبهة وان انقص
الملوك عقلا واسخفهم رأيا من رضي بقولهم صدق الامير واثنى رجل على رجل فقال الحمد لله الذي سترني عنك وكان بعض

الصالحين يقول اذا اطراه انسان اسأل الله عن حسن ظنك ومنها قوله واياك والمن قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وكان يقال المن محبة للنفس مفسدة للصنع ومنها نهيه اياه عن التزيد في فعله قال ع انه
يذهب بنور الحق وذلك لانه محض الكذب مثل ان يسدي ثلاثة اجزاء من الجميل فيدعي في المجالس والمحافل انه اسدى
عشرة واذا خالط الحق الكذب اذهب نوره ومنها نهيه اياه عن خلف الوعد قد مدح الله نبيا من الانبياء وهو اسمعيل
بن ابرهيم عليهما السلام بصدق الوعد وكان يقال وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعطيل وكتب بعض
الكتاب وحق لمن ازهر بقول ان يثمر بفعل وقال ابو مقاتل الضرير قلت لاعرابي قد اكثر الناس في المواعيد فما قولك فيها
فقال بئس الشيء الوعد مشغلة للقلب الفارغ متعبة للبدن الخافض خيره غائب وشره حاضر وفي الحديث المرفوع
عدة المؤمن كاخذ باليد فاما امير المؤمنين ع فقال انه يوجب المقت واستشهد عليه بالآية والمقت البغض ومنها
نهيه عن العجلة وكان يقال اصاب متثبت او كاد واخطا عجل او كاد وفي المثل رب عجلة تهب ريثا وذمها الله تعالى فقال
خلق الانسان من عجل ومنها نهيه عن التساقط في الشيء الممكن عند حضوره وهذا عبارة عن النهي عن الحرص والجشع قال
الشنفرى وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل ومنها نهيه له عن اللجاجة اذا تعذرت
كان يقال من لاج الله فقد جعله خصما ومن كان الله خصمه فهو مخصوم قال الغزي دع ما سما وقد يجري على قدر لا تقصد
براي منك معكوس ومنها نهيه له عن الوهن فيها اذا استوضحت اي وضحت وانكشفت ويروى استوضحت فعل ما لم
يسم فاعله والوهن فيها اهمالها وترك انتهاز الفرصة فيها قال الشاعر فاذا امكنت فبادر اليها حذرا من تعذر
الامكان ومنها نهيه عن الاستيثار وهذا هو الخلق النبوي غنم رسول الله صلى الله عليه وآله غنائم خيبر وكانت
ملء الارض نعما فلما ركب راحلته وسار تبعه الناس يطلبون الغنائم وقسمتها وهو ساكت لا يكلمهم وقد اكثروا
عليه الحاحا وسؤالا فمر بشجرة فخطفت رداءه فالتفت فقال ردوا علي ردائي فلو ملكت بعدد رمل تهامة مغنما لقسمته
بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ثم نزل وقسم ذلك المال عن آخره لم ياخذ لنفسه منه وبرة ومنها نهيه له عن التغابي
وصورة ذلك ان الامير يري ميلا الى فلان او من خاصته يفعل كذا ويفعل كذا الامور المنكرة ويرتكبها سرا فيتغابى عنه
ويتغافل نهاه ع عن ذلك وقال انه ماخوذ منك لغيرك اي معاقب تقول اللهم خذ لي من فلان بحقي اي اللهم انتقم
منه ومنها نهيه اياه عن الغضب وعن الحكم بما تقتضيه قوة الغضبية حتى يسكن غضبه فقد جاء في الخبر المرفوع لا
يقضي القاضي وهو غضبان على غير صاحب الخصومة فالاولى ان ينهى الامير عن ان يسطو على انسان وهو غضبان عليه
وكان لكسرى انوشروان صاحب قد نصبه لهذا المعنى يقف على راس الملك يوم جلوسه فاذا غضب على انسان
وامر به قرع سلسلة تاجه بقضيب في يده وقال له انما انت بشر فارحم من في الارض يرحمك من في السماء

الاصل ومن هذا العهد وهو آخره وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه
رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه من حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة
وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا الى الله راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين
الطاهرين

الشرح روي كل رغيبة والرغيبة ما يرغب فيه فاما الرغبة فمصدر رغب في كذا كانه قال القادر على
اعطاء كل سؤال اي اعطاء كل سائل ما ساله ومعنى قوله من الاقامة على العذر اي اسأل الله ان يوفقني للاقامة على
الاجتهاد وبذل الوسع في الطاعة وذلك لانه اذا بذل جهده فقد اعذر ثم فسر اجتهاده وذلك في رضا الخلق
ثم فسر اجتهاده في رضا الخالق لانه معلوم فقال هو حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد فان قلت قوله وتمام النعمة
اي وتمام النعمة على ماذا تعطفه قلت هو معطوف على ما مر قوله لما فيه كانه قال اسأل الله توفيقي لكذا او اتمام النعمة
اي واتمام نعمته علي وتضاعف كرامته لدي وتوفيقه لما هو من توفيقه للاعمال الصالحة التي يستوجبها وينبغي ان يذكر
في هذا الموضع وصايا من كلام قوم من رؤساء العرب اوصوا بها اولادهم ورهطهم فيها اداب حسان وكلام فصيح
وهي مناسبة لعهد امير المؤمنين ع هذا ووصاياه المودعة فيه وان كان كلام امير المؤمنين ع اجل واعلى من ان يناسب

كلام لانه قبس من نور الكلام الالهي وفرع من دوحة المنطق النبوي وقال ابن الكلبي قال لما حضرت الوفاة اوس بن حارثة
اخا الخزرج لم يكن له ولد غير مالك ابن الاوس وكان لاخيه الخزرج خمسة قيل له كنا نامرك بان تتزوج في شبابك
فلم تفعل حتى حضرك الموت ولا ولد لك الا مالك فقال لم يهلك هالك ترك مثل مالك وان كان الخزرج ذا عدد وليس لمالك
فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكلنا الى الموت يا
مالك المنية ولا الدنية والعتاب قبل العقاب والتجلد لا التبلد واعلم ان القبر خير من الفقر ومن لم يعط قاعدا
حرم قاعدا وشر الشرب الاستفاف وشر الطعم الاقتفاف وذهاب البصر خير من كثير النظر ومن كرم الكريم الدفع عن
الحريم ومن قل ذل وخير الغنى القناعة وشر الفقر الخضوع الدهر يومان ضربان ضرب رخاء وضرب بلاء والايام يومان يوم
لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر وكلاهما سينحسر وكيف بالسلامة لمن ليس له
اقامة وحياك ربك واوصى الحارث بن كعب بنيه فقال يا بني قد اتت علي مائة وستون سنة ما صافحت يميني يمين غادر
ولا قنعت لنفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا بحت لصديق بسر ولا طرحت عني مومسة قناعا ولا بقي
على دين عيسى بن مريم وقد روي على دين شعيب من العرب غيري وغير تميم بن مر واسد بن خزيمة فموتوا على شريعتي و
احفظوا وصيتي والهكم فاتقوا يكفكم ما اهمكم ويصلح لكم حالكم واياكم ومعصيته فيحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار
كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وبروا قبل ان تبروا فموت في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كائن
وكل جمع الى تباين والدهر ضربان ضرب بلاء وضرب رخاء والايام يومان يوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان
رجل لك ورجل عليك زوجوا النساء الاكفاء ولا تنظروا الى القضاء وليكن اطيب طيبهن الماء واياكم والورهاء
فانها ادوأ الداء وان ولدها الى افن يكون لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم وآفة العدد
اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة دخول فيها وعمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم
تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويخرب البلد ويمحق العدد والاسراف
في النصيحة هو الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة يقطع اسباب المنفعة و
تدعو الى التباين يا بني اني قد اكلت مع اقوام وشربت فذهبوا وغبرت وكاني بهم قد لحقت ثم قال اكلت شبابي فافنيته
وابليت بعد دهور دهورا ثلاثة اهلين صاحبتهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا قليل الطعام عسير القيام قد ترك
الدهر خطوي قصيرا ابيت اراعي نجوم السما اقلب امري بطونا ظهورا اوصى اكثم بن صيفي بنيه ورهطه فقال يا بني تميم
لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي ان بين حيزومي وصدري لكلاما لا اجد له مواقع الا اسماعكم ولا مقار الا قلوبكم
فتلقوه باسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا مغبته الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والحزم معقول
والنفس مهملة والروية مقيدة ومن جهة التواني وترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برايه موقوف على مداحض
الزلل ومن سمع سمع به ومصارع الرجال تحت بروق الطمع ولو اعتبرت مواقع المحن ما وجدت الا في مقاتل الكرام وعلى الاعتبار
طريق الرشاد ومن سلك الجدد امن العثار ولن يعدم الحسود ان يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه ولا يجاوز
مضرته نفسه يا بني تميم الصبر على جرع الحلم اعذب من جنا ثمر الندامة ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للذم
وكلم اللسان انكى من كلم السنان والكلمة مرهونة ما لم تنجم من الفم فاذا نجمت فهي اسد محرب او نار تلهب وراي
الناصح اللبيب دليل لا يجور ونفاذ الراي في الحرب اجدى من الطعن والضرب واوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلدا حين
استخلفه على جرجان فقال له يا بني اني قد استخلفتك على هذه البلاد فانظر هذا الحي من اليمن فكن لهم كما قال الشاعر
اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم فرش واصطنع عند الذين بهم ترى وانظر هذا الحي من ربيعة فانهم شيعتك وانصارك فاقض
حقوقهم وانظر هذا الحي من تميم فامطرهم ولا تزه لهم ولا تدنهم فيطمعوا ولا تقصهم فيقطعوا وانظر هذا الحي من قيس فانهم
اكفاء قومك في الجاهلية ومناصفوهم المنابر في الاسلام ورضاهم منك البشر يا بني ان لابيك صنائع فلا تفسدها
فانه كفى بالمرء نقصا ان يهدم ما بنى ابوه واياك والدماء فانه لا تقية معها واياك وشتم الاعراض فان الحر لا يرضيه

من عرضه عوض واياك وضرب الابشار فانه عار باق ووتر مطلوب استعمل على النجدة والفضل دون الهوى ولا تعزل الا
عن عجز او خيانة ولا يمنعك من اصطناع الرجل ان يكون غيرك قد سبقك اليه فانك انما تصطنع الرجال لفضلها وليكن
صنيعك عند من يكافيك عنه العشائر احمل الناس على احسن ادبك يكفوك انفسهم واذا كتبت كتابا فاكثر النظر فيه
وليكن رسولك فيما بيني وبينك من يفقه عني وعنك فان كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع سره واستودعك
الله فلا بد للمودع ان يسكت وللمشيع ان يرجع وما عف من المنطق وقل من الخطيئة احب الى ابيك واوصى قيس بن عاصم
المنقري بنيه فقال يا بني خذوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا دفنتموني فانصرفوا الى رحالكم فسودوا اكبركم فان القوم اذا
سودوا اكبرهم خلفوا اباهم واذا سودوا اصغرهم ازرى ذلك بهم في اكفائهم واياكم ومعصية الله وقطيعة الرحم
وتمسكوا بطاعة امرائكم فانهم من رفعوا ارتفع ومن وضعوا اتضع وعليكم بهذا المال فاصلحوه فانه منبهة للكريم
وجنة لعرض اللئيم واياكم والمسالة فانها اخر كسب الرجل وان احدا لم يسال الا ترك الكسب واياكم والنياحة فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عنها وادفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها واصوم ولا يعلم بكر بن وايل بمدفني
فقد كانت بيني وبينهم مشاحنات في الجاهلية والاسلام واخاف ان يدخلوا عليكم بي عارا وخذوا عني ثلاث خصال
اياكم وكل عرق لئيم ان تلابسوه فانه ان يسرركم اليوم يسؤكم غدا واكظموا الغيظ واحذروا بني اعداء ابائكم فانهم على
منهاج ابائهم ثم قال احيا الضغاين اباء لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء قال ابن الكلبي فجعل هذا البيت سابقا
البربري مما هو الانفسين عاصم واوصى عمرو بن كلثوم بنيه فقال يا بني اني قد بلغت من العمر ما لم يبلغ احد من ابائي
واجدادي ولا بد من امر مقتبل وان ينزل بي ما نزل بالاباء والاجداد والامهات والاولاد فاحفظوا عني ما اوصيكم
به اني والله ما عيرت رجلا قط الا عيرني مثله ان حقا فحقا وان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه
اسلم لاعراضكم وصلوا ارحامكم تعمر داركم واكرموا جاركم يحسن ثناكم وزوجوا بنات العم بني العم فان تعديتم بهن الى الغرباء
فلا تالوا بهن الاكفاء وابعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال فانه اغض للبصر واعف للذكر ومتى كانت المعاينة واللقاء
ففي ذلك داء من الادواء ولا خير فيمن لا يغار لغيره كما يغار لنفسه وقل من انتهك حرمة لغيره الا انتهكت حرمته وامنعوا
القريب من ظلم الغريب فانك تذل على قريبك ولا يحمل بك ذل غريبك واذا تنازعتم في الدماء فلا يكن حقكم اللقاء
رب رجل خير من الف ورد خير من خلف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاوجزوا فان مع الاكثار يكون الاهذار وموت عاجل
خير من ضنى آجل وما بكيت من زمان الا دهاني بعده زمان وربما شجاني من لم يكن امره عنا وما عجبت من احدوثة
الا رايت بعدها اعجوبة واعلموا ان اشجع القوم العطوف وخير الموت تحت ظلال السيوف ولا خير فيمن لا روية له عند
الغضب ولا فيمن اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكوءه خير من دره وعقوقه خير
من بره ولا تبرحوا في حبكم فانه من ابرح في حب آل ذلك الى قبيح بغض وكم قد زارني انسان وزرته فانقلب الدهر بنا
فقبرته واعلموا ان الحليم سليم وان السفيه كليم اني لم امت ولكن هرمت ودخلتني ذلة فسكت وضعف قلبي فاهترت
سلمكم ربكم وحياكم ومن كتاب اردشير بن بابك الى ابنه والملوك من بعده ارشاد الوالي خير للرعية من خصب الزمان
الملك والدين توامان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه فالدين اس الملك وعماده ثم صار الملك حارس الدين فلا بد للملك
من اسه ولا بد للدين من حارسه فاما ما لا حارس له فضايع وما لا اس له فمهدوم ان راس ما اخاف عليكم مبادرة السفلة
اياكم الى دراسة الدين وتاويله والتفقه فيه فيحملكم الثقة بقوة الملك على التهاون بهم فتحدث في الدين رياسات
مستسرات فيمن قد وترتم وجفوتم وحرمتم واخفتم وصغرتم من سفلة الناس والرعية وحشو العامة ثم لا تنشب تلك
الرياسات ان تحدث خرقا في الملك ووهنا في الدولة واعلموا ان سلطانكم انما هو على اجساد الرعية لا على قلوبها
وان غلبتم الناس على ما في ايديهم فلن تغلبوهم على ما في عقولهم وارائهم ومكايدهم واعلموا ان العاقل المحروم سال
عليكم لسانه وهو اقطع سيفيه وان اشد ما يضر بكم من لسانه ما صرف الحيلة فيه الى الدين وكان للدين يحتج وللدين
فيما يظهر يتعصب فيكون للدين بكاؤه واليه دعاؤه ثم هو اوحد للتابعين والمصدقين والمناصحين والموازرين

لان تغضب الناس موكل بالملوك ورحمتهم وحبهم موكل بالضعفاء المغلوبين فليحذروا هذا المعنى كل الحذر واعلموا انه ليس
ينبغي للملك ان يعترض للعباد والنساك بان يكونوا اولى بالدين منه ولا احدث عليه ولا اغضب له ولا ينبغي له ان
يخلي النساك والعباد من الامر والنهي في نسكهم ودينهم فان خروج النساك وغيرهم من الامر والنهي عيب على
الملوك وعلى المملكة وثلمة بينة الضرر على الملك وعلى من بعده واعلموا انه قد مضى قبلنا من اسلافنا ملوك كان
الملك منهم يتعهد الجملة بالتفتيش والجماعة بالتفصيل والفراغ بالاشغال كتعهده جسده بقص فضول الشعر والظفر
وغسل الدرن والغمر ومداواة ما ظهر من الادواء وما بطن وقد كان من اولئك الملوك من صحة ملكه احب
اليه من صحة جسده فتتابعت تلك الاملاك بذلك كانهم ملك واحد وكان ارواحهم روح واحدة يمكن اولهم
لاخرهم ويصدق اخرهم اولهم يجتمع ابناء اسلافهم ومواريث ارائهم وغرات عقولهم عند الباقي منهم بعدهم وكانهم
جلوس معه يحدثونه ويشاورونه حتى كان على رأس دارا بن دارا ما كان من غلبة الاسكندر الرومي على ما غلب
عليه من ملكه فكان افساده امرنا وتفرقته جماعتنا وتخريبه عمران مملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دمائنا
فلما اذن الله عز وجل في جمع مملكتنا واعادة امرنا كان من بعثه ايانا ما كان وبالاعتبار تتقى العثار والتجارب
دستور يرفع اليه في الحوادث الاتية واعلموا ان طباع الملوك على غير طباع الرعية والسوقة فان الملك يطيف به
العز والامن والسرور والقدرة على ما يريد والانفة والجرأة والعبث والبطر وكلما ازداد في العمر تنفسا وفي الملك
سلامة ازداد من هذه الطبايع والاخلاق حتى يسلمه ذلك الى سكر السلطان الذي هو اشد من سكر الشراب
فينسى النكبات والعثرات والغير والتدابير وفحش تسلط الايام ولوم غلبة الدهر ومن يرسل يده بالفعل ولسانه
بالقول وعند حسن الظن بالايام تحدث الغير وتزول النعم وقد كان من اسلافنا وقدماء ملوكنا من يذكره عزه
الذل وامنه الخوف وسروره الكآبة وقدرته المعجزة وذلك هو الرجل الكامل قد جمع بهجة الملوك وفكرة السوقة ولا كمال
الا في جمعها واعلموا انكم ستبلون مع الملك بالازواج والاولاد والقرباء والوزراء والاخدان والانصار والاعوان في
المتقربين والندماء والمضحكين وكل هؤلاء الا قليلا ان يأخذ لنفسه احب اليه من ان يعطي منها وانما عمله
ليومه وذخيرة لغده فنصيحته للملوك فضل نصيحته لنفسه وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه وغاية الفساد
عنده فسادها يقيم للسلطان سوق ما اقام له سوق الارباح والمنافع اذا استوحش الملك من ثقاته اطبقت
عليه ظلم الجهالة اخوف ما يكون العامة آمن ما يكون الوزراء وآمن ما يكون العامة اخوف ما يكون الوزراء
واعلموا ان كثيرا من وزراء الملوك من يحاول استبقاء دولته وايامه بايقاع الاضطراب والخبط في اطراف مملكة الملك
ليحتاج الملك الى رايه وتدبيره فاذا عرفتم من وزير من وزرائكم فاعزلوه فانه يدخل الوهن والنقص على الملك والرعية
لصلاح حال نفسه ولا تقوم نفسه بهذه النفوس كلها واعلموا ان بدء ذهاب الدولة ينشأ من قبل اهمال الرعية بغير اشغال
معروفة ولا اعمال معلومة فاذا نشأ الفراغ تولد منه النظر في الامور والفكر في الفروع والاصول فاذا نظروا في ذلك نظروا
فيه بطبايع مختلفة فتختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديهم وتضاغنهم وهم مع اختلافهم هذا
متفقون ومجتمعون على بغض الملوك وكل صنف منهم انما يجري الى فجيعة الملك بملكه ولكنهم لا يجدون سلما الى ذلك
من الدين والناموس ثم يتولد من تعاديهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على هوى واحد فان انفرد باختصاص بعضهم صار
عدو بقيتهم وفي طباع العامة استثقال الولاة وملالهم والنفاسة عليهم والحسد لهم وفي الرعية المحروم والمضروب
والمقام على الحدود ويتولد من كثرتهم مع عداوتهم ان يخيف الملك عن الاقدام عليهم فان في اقدام الملك على الرعية
كلها الخافة تعزيرا لملكه ويتولد من خيفة الملوك عن الرعية استجراها عليهم وهم اقوى عدو له واخلقه بالظفر
لانه حاضر مع الملك في دار ملكه فمن افضى اليه الملك بعده فلا يكونن باصلاح جسده اشد اهتماما منه بهذه الحال
ولا يكونن لشيء من الاشياء اكره وانكر لراس صار ذنبا وذنب صار راسا ويد مشغولة صارت فارغة وغني صار فقيرا او
امير معزولا واعلموا ان سياسة الملك وحراسته ان لا يكون ابن الكاتب الا كاتبا وابن الجندي الا جنديا وابن التاجر

الا تاجرا وهكذا في جميع الطبقات فانه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم ان يلتمس كل امرئ منهم فوق مرتبته فاذا انتقل
اوشك ان يرى شيئا ارفع مما انتقل اليه فيحسد او ينافس وفي ذلك من الضرر المتولد ما لا خفاء به فان عجز ملك منكم
عن اصلاح رعيته كما اوصيناه فلا يكن للقميص القمل اسرع خلعا منه لما لبس من قميص ذلك الملك واعلموا انه ليس ملك
الا وهو كثير الذكر لمن يلي الامر بعده ومن فساد امر الملك نشر ذكر ولاة العهود فان في ذلك ضروبا من الضرر وان ذلك
دخول عداوة بين الملك وولي عهده لانه تطمح عينه الى الملك ويصير له احباب واخدان يمنونه ذلك ويستبطئون
موت الملك ثم ان الملك يستوحش منه وتنساق الامور الى هلاك احدهما ولكن لينظر الوالي منكم لله تعالى ثم لنفسه ثم للرعية
وينتخب وليا للعهد من بعده ولا يعلمه بذلك ولا احدا من الخلق قريبا كان او بعيدا ثم يكتب اسمه في اربع صحايف
ويختمها بخاتمه ويضعها عند اربعة نفر من اعيان المملكة ثم لا يكون منه في سر ولا علانية امر يستدل به على ولي عهده
من هؤلاء في ادناء وتقريب يعرف به ولا في اقصاء واعراض يستراب له وليتق ذلك في اللحظة والكلمة فاذا هلك
الملك جمعت تلك الصحايف الى النسخة التي تكون في خزانة الملك فتفض جميعا ثم ينوه حينئذ باسم ذلك الرجل
فيلقى الملك اذا لقيه بحداثة عهده بحالة السوقة ويلبسه اذا لبسه ببصر السوقة وسمعها فان في معرفته بحالته قبل
افضاء الملك اليه سكرا تحدثه عنده ولاية العهد ثم يلقاه الملك فيزيده سكرا الى سكره فيعمى ويصم هذا مع ما لا بد
ان يلقاه ولاية العهد من حيل الكفاة وبغي الكذابين وترقية النمامين وايغار صدره وافساد قلبه على كثير من رعيته
وخواص دولته وليس ذلك بمحمود ولا صالح واعلموا انه ليس للملك ان يحلف لانه لا يقدر احد على استكراهه وليس له
ان يغضب لانه قادر والغضب لقاح الشر والندامة وليس له ان يعبث ويلعب لان اللعب والعبث من عمل الفراغ
وليس له ان يفرغ لان الفراغ من امر السوقة وليس له ان يحسد احدا الا على حسن التدبير وليس له ان يخاف لانه لا يد فوق
يده واعلموا انكم لن تقدروا على ان تختموا افواه الناس من الطعن والازراء عليكم ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح
من افعالكم حسنا فاجتهدوا في ان تحسن افعالكم كلها وان لا تجعلوا للعامة للطعن عليكم سبيلا واعلموا ان
لباس الملك ومطعمه ومشربه مقارب للباس السوقة ومطعمهم وليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء
المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شاء احسن وليس كذلك السوقة واعلموا ان لكل ملك بطانة ولكل رجل
من بطانته بطانة ثم لكل امرئ من بطانة البطانة بطانة حتى يجتمع من ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطانته
على حال الصواب اقام كل امرئ منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعية احذروا بابا واحدا
طالما امنته فضرني وحذرته فنفعني احذروا افشاء السر بحضرة الصغار من اهليكم وخدمكم فانه ليس يصغر واحد
منهم عن حمل ذلك السر كاملا لا يترك منه شيئا حتى يضعه حيث تكرهون اما سقطا او غشا واعلموا ان في الرعية صنفا
اتوا الملك من قبل النصائح له والتمسوا اصلاح منازلهم بافساد منازل الناس فاولئك اعداء الناس واعداء الملوك
ومن عادى الملوك والناس كلهم فقد عادى نفسه واعلموا ان الدهر حاملكم على طبقات فمنها حال السخاء حتى يدنو
احدكم من السرف ومنها حال التقدير حتى يدنو من البخل ومنها حال الاناة حتى يدنو من البلادة ومنها حال انتهاز الفرصة
حتى يدنو من الخفة ومنها حال الطلاقة في اللسان حتى يدنو من الهذر ومنها حال الاخذ بحكمة الصمت حتى يدنو من
العي فالملك منكم حري ان يبلغ من كل طبقة في محاسنها حدها فاذا وقف عليه الجم نفسه عما وراءه ومنها ان ابن الملك
واخاه وابن عمه يقول كدت اكون ملكا وبالحري ان لا اموت حتى اكون ملكا فاذا قال ذلك قال ما لا يسر الملك
وان كتمه فالداء في كل مكتوم واذا تمنى ذلك جعل الفساد سلما الى الصلاح ولم يكن الفساد سلما الى الصلاح قط وقد
رسمت لكم في ذلك مثالا اجعلوا الملك لا ينبغي الا لابناء الملوك من بنات عمومتهم ولا يصلح من اولاد بنات العم الا كامل
غير سخيف العقل ولا عازب الراي ولا ناقص الجوارح ولا مطعون عليه في الدين فانكم اذا فعلتم ذلك قل طلاب الملك
واذا قل طلابه استراح كل امرئ الى ما يليه ونزع الى حد يليه وعرف حاله ورضي معيشته واستطاب زمانه فقد
ذكرنا وصايا قوم من العرب ووصايا اكثر ملوك الفرس واعظمهم حكمة لننتهي الى وصايا امير المؤمنين عم فحصل منها وصايا

الدين والدنيا فان وصايا امير المؤمنين عم الدين عليها اغلب ووصايا هولاء الدنيا عليها اغلب فاذا اخذ من
اخذ التوفيق بيده بمجموع ذلك فقد سعد ولا سعيد الا من اسعده الله الاصل ومن كتاب كتبه عم الى طلحة والزبير
مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما
انى لم ارد الناس حتى ارادونى ولم ابايعهم حتى بايعونى وانكما ممن ارادنى وبايعنى وان العامة لم تبايعنى لسلطان
غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتمانى طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتمانى كارهين فقد
جعلتما لى عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمرى ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان
دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما انى قتلت عثمان
فبينى وبينكما من تخلف عنى وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرء بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان
الان اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار والسلام الشرح هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم
بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي يكنى ابا نجيد بابنه نجيد بن عمران اسلم هو
وابو هريرة عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول اهل البصرة عنه انه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه
حتى اكتوى وقال محمد بن سيرين افضل من نزل البصرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عمران بن الحصين
وابو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له اياما ثم استعفاه فاعفاه ومات بالبصرة سنة
اثنتين وخمسين في ايام معاوية واما ابو جعفر الاسكافي فهو شيخنا محمد بن عبد الله الاسكافي عده قاضي القضاة في
الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوفي و
جعل اول الطبقة ثمامة بن اشرس ابا معن ثم ابا عثمان الجاحظ ثم ابا موسى عيسى بن صبيح المردار ثم ابا عمران يونس بن
عمران ثم محمد بن شبيب ثم محمد بن اسمعيل العسكري ثم ابا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام ثم ابا الحسن الصالحي ثم
صالح قبة ثم الجعفران جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر ثم ابا عمران النقاش ثم ابا سعيد احمد بن سعيد الاسدي ثم عباد بن
سليمان ثم ابا جعفر الاسكافي هذا وقال كان ابو جعفر فاضلا عالما وصنف سبعين كتابا في علم الكلام وهو الذي نقض
كتاب العثمانية على ابي عثمان الجاحظ في حياته ودخل الجاحظ الوراقين ببغداد فقال من هذا الغلام السوادي
الذي بلغنى انه يعترض لنقض كتابي وابو جعفر جالس فاختفى منه حتى لم يره وكان ابو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة
معتزلة بغداد ويبالغ في ذلك وكان علوي الراي محققا منصفا قليل العصبية ثم نعود الى شرح الفاظ الفصل ومعانيه
قوله لم ارد الناس اى لم ارد الولاية عليهم حتى ارادوا منى هم ذلك قال ولم ابايعهم حتى بايعونى اى لم امدد يدى اليهم مد الطلب
والحرص على الامر ولم امددها الا بعد ان خاطبونى بالامرة والخلافة وقالوا بالسنتهم قد بايعناك فحينئذ مددت
يدى اليهم قال ولم تبايعنى العامة والمسلمون لسلطان غصبهم وقهرهم على ذلك ولا لعرض حاضر اى مال موجود فرقته
عليهم ثم قسم عليهما الكلام فقال ان كنتما بايعتمانى مكرهين عليها فالاكراه له صورة وهي ان يجرد السيف ويمد العنق ولم
يكن قد وقع ذلك ولا يمكنكما ان تدعياه وان كنتما بايعتمانى لا عن رضا ولا عن مكرهين بل كارهين وبين المكره والكاره
فرق بين فالامور الشرعية انما تبنى على الظاهر وقد جعلتما لى على انفسكما السبيل باظهاركما الطاعة والدخول فيما دخل
الناس فيه ولا اعتبار بما اسررتما من كراهية ذلك على انه لو كان عندى ما يكرهه المسلمون لكان المهاجرون في كراهيته لك
سواء فما الذي جعلكما احق المهاجرين كلهم بالكتمان والتقية ثم قال وقد كان امتناعكما عن البيعة في مبدأ الامر اجمل
من دخولكما فيها ثم نكثها قال وقد زعمتما ان الشبهة التي دخلت عليكما في امرى انى قتلت عثمان وقد جعلت الحكم بيني
وبينكما من تخلف عنى وعنكما من اهل المدينة اى الجماعة التي لم تنصر عليا ولا طلحة كمحمد بن مسلمة واسامة بن زيد
وعبد الله بن عمر وغيرهم يعنى انهم غير متهمين عليه ولا على طلحة والزبير فاذا حكموا الزم كل امرء منا بقدر ما تقتضيه
الشهادات ولا شبهة انهم لو حكموا وشهدوا لصورة الحال لحكموا ببراءة على عم من دم عثمان وبان طلحة كان هو المجلب عليه
في امره وحصره وقتله وكان الزبير مساعدا له على ذلك وان لم يكن مكاشفا مكاشفة طلحة ثم نهاهما عن الاصرار على الخطيئة

وقال لهما انكما انما تخافان العار في رجوعكما وانصرافكما عن الحرب فان رجعتما اجتمع عليكما العار والنار اما العار فانكما
تهزمان وتفران عند اللقاء فتعيران بذلك وايضا سيكشف للناس انكما كنتما على باطل فتعيران واما النار فانها
مصير العصاة اذا ماتوا عن غير توبة واحتمال العار وحده اهون من احتماله واحتمال النار معه الاصل ومن كتاب
له عم الى معوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا
للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلانى الله بك وابتلاك بى فجعل احدنا حجة على
الاخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القران وطلبتنى بما لم تجن يدى ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بى والب
عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا
وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فانى اولى لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتنى
واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين الشرح قال عم ان الله قد جعل الدنيا
لما بعدها اى جعلها طريقا الى الاخرة ومن الكلمات الحكمية الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وابتلى فيها
اهلها اى اختبرهم ليعلم ايهم احسن عملا وهذا من الفاظ القران العزيز والمراد ليعلم خلقه او ليعلم ملائكته
ورسله فحذف المضاف وقد سبق ذكر شيء من باب ذلك فيما تقدم ولسنا للدنيا خلقنا اى لم نخلق للدنيا فقط
قال ولا بالسعي فيها امرنا اى لم نؤمر بالسعي فيها لها بل امرنا بالسعي فيها لغيرها ثم ذكر ان كل واحد منه ومن معاوية
مبتلى بصاحبه وذلك كابتلاء آدم بابليس وابليس بآدم قال فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القران اى تعديت
وظلمت وعلى هاهنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره مثابرا على طلب الدنيا او مصرا على طلب الدنيا و
تاويل القران ما كان معوية يموه به على اهل الشام فيقول لهم انا ولي عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم يعدهم الظفر والدولة على اهل العراق بقوله تعالى فلا يسرف في القتل انه كان منصورا
قوله وعصبته انت واهل الشام برأى اى الصقته كما تلزم العصابة الرأس والب عالمكم جاهلكم اى حرض والقياد
حبل تقاد به الدابة قوله عم واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة الضمير في منه راجع الى الله تعالى ومن لابتداء
الغاية وقال الراوندي منه اى من البهتان الذي اتيته اى من اجله ومن للتعليل وهذا بعيد وخلاف الظاهر
قوله تمس الاصل اى تقطعه ومنه ماء مسوس اى يقطع الغلة قوله وتقطع الدابر اى العقب والنسل والالية اليمين وباحة
الدار وسطها وكذلك ساحتها وروى بساحتك قوله بعاجل قارعة وجوامع الاقدار من باب اضافة الصفة الى
الموصوف للتاكيد كقوله تعالى وانه لحق اليقين الاصل ومن كلام وصى به شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته
الى الشام اتق الله في كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع
نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك
عند الحفيظة واقما قامعا الشرح هو شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب وهو
سلمة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب المذحجي كان هانئ يكنى في الجاهلية ابا الحكم لانه كان يحكم بينهم
فكناه رسول الله صلى الله عليه وآله بابي شريح اذ وفد عليه وابنه شريح هذا من جلة اصحاب علي عم شهد معه المشاهد
كلها وعاش حتى قتل بسجستان في زمن الحجاج وشريح جاهلي اسلامي يكنى ابا المقدام ذكر ذلك كله ابو عمر ابن عبد
البر في كتاب الاستيعاب قوله عم وخف على نفسك الغرور يعنى الشيطان فاما الغرور بالضم فمصدر والرادع الكاف
المانع والنزوات الوثبات والحفيظة الغضب والواقم فاعل من وقمته اى رددته اقبح الرد وقهرته يقول عم ان لم
تردع نفسك عن كثير من شهواتك افضت بك الى كثير من الضرر ومثل هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت نفسك سؤلها
وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا الاصل ومن كتاب له عم الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد
فانى خرجت من حيى هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا على فانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا
لما نفر الى فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني الشرح ما احسن هذا التقسيم وما ابلغه في عطف

القلوب عليه واستمالة النفوس اليه قال لا اخلو حالى في خروجي من احد امرين اما ان اكون ظالما او مظلوما وبدا بالظالم
هضما للنفس ولئلا يقول عدوه بدا بدعوى كونه مظلوما فاعطى عدوه من نفسه ما اراد قال فلينفر المسلمون الى فان
وجدوني مظلوما اعانوني وان وجدوني ظالما نهوني عن ظلمي لاعتب وانيب الى الحق وهذا كلام حسن ومراده ع
لا يحصل على كلا الوجهين لانه انما اراد ان يستفزهم وهذان الوجهان يقتضيان نفيرهم اليه على كل حال والحق
المنزل لما ههنا بمعنى الا كقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ في قراءة من قرأها بالتشديد الاصل ومن كتاب
له ع الى اهل الامصار يقتص ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر
ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق لرسوله عليه السلام
ولا يستزيدوننا والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة
وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت
الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمشت فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك
الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت
منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه
وصارت دائرة السوء على راسه الشرح روى التقينا والقوم بالواو كما قال اذا اقبلت وزهيرا ومن لم يروها بالواو
فقد استراح من التكلف قوله والظاهر ان ربنا واحد كلام من لم يحكم لاهل صفين من جانب معاوية حكما قاطعا
بالاسلام بل قال ظاهرهم الاسلام ولا خلف بيننا وبينهم فيه بل الخلف في دم عثمان قال ع فقلنا لهم تعالوا فلنطف
هذه النائرة الان بوضع الحرب الى ان تتمهد قاعدتي في الخلافة وتزول هذه الشوائب التي تكدر على الامر ويكون
للناس جماعة ترجع اليها وبعد ذلك نتمكن من قتلة عثمان باعيانهم فاقتص منهم فابوا الا المكابرة والمغالبة والحرب
قوله حتى جنحت الحرب وركدت جنحت اقبلت ومنه قد جنح الليل اى اقبل وركدت دامت وثبتت قوله ووقدت
نيرانها اى التهبت قوله وحمشت اى استعرت وشبت ويروى واستحمشت وهو افصح ومن رواها حمست بالسين المهملة
اراد اشتدت وصلبت قوله فلما ضرستنا واياهم اى عضتنا باضراسها ويقال قد ضرسهم الدهر اى اشتد عليهم قال
لما اشتدت الحرب علينا وعليهم واكلت منا ومنهم عادوا الى ما سالناهم ابتداء وضرعوا الينا في رفع الحرب ورفعوا
المصاحف يسالون النزول على حكمها واغماد السيف فاجبناهم الى ذلك قوله وسارعناهم الى ما طلبوا كلمة فصيحة وهى
تعدية الفعل اللازم كانها لما كانت في معنى المسابقة والمسابقة متعدية عدى المسارعة قوله حتى استبانت يقول
استمررنا على كف الحرب ووضعها اجابة لسؤالهم الى ان استبانت عليهم حجتنا وبطلت معاذيرهم وشبههم في الحرب
وشق العصا فمن تم منهم على ذلك اى على الانقياد الى الحق بعد ظهوره له فذاك الذي خلصه الله من الهلاك وعذاب
الاخرة ومن لج منهم وتمادى في ضلاله فهو الراكس قال القطب الراوندي الراكس ههنا بمعنى المركوس فهو مقلوب فاعل بمعنى مفعول كقوله
تعالى عيشة راضية اى مرضية وعندي ان اللفظ على بابها يعني ان من لج فقد ركس نفسه فهو الراكس وهو المركوس
يقال ركسه واركسه بمعنى وفي الكتاب العزيز جاء بالهمز قال الله والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم الى كفرهم ويقول
اركس فلان في امر كان نجا منه وران على قلبه اى ران هو على قلبه كما قلنا في الراكس ولا يجوز ان يكون في الفاعل
وهو الله محذوفا لان الفاعل لا يحذف كالمحذوف وليس بمحذوف ويكون المصدر هو الرين وذكر الفعل عليه وكانه
موجود اى وران الرين على قلبه ويروى فهو الراكس الذي رين على قلبه قال وصارت دائرة السوء على راسه من
الفاظ الكتاب العزيز قال تعالى عليهم دائرة السوء والدوائر الدول قال وان على الباغي تدور الدوائر والدائرة ايضا الهزيمة
يقال على من الدائرة منهما والدوائر ايضا الدواهي الاصل ومن كتاب له ع الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان
اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض
الله عليك راجيا ثوابه متخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها ساعة الا كانت فرغته

عليه حسرة يوم القيمة وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك والاحتساب على الرعية بنفسك فان الذي يصل
اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك والسلام الشرح لم اقف الى الان على نسب الاسود بن قطبة وقرات في كثير
من النسخ انه حارثي من بني الحارث بن كعب ولم اتحقق ذلك والذي يغلب على ظني انه الاسود بن زيد بن قطبة الانصاري
من بني عبيد بن عدي ذكره ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وقال ان موسى بن عقبة عده فيمن شهد بدرا قوله
اذا اختلف هوى الوالي منعه كثيرا من الحق قول صدق لانه متى لم يكن الخصمان عند الوالي سواء في الحق جار وظلم ثم قال له
فانه ليس في الجور عوض من العدل وهذا ايضا حق وفي العدل كل العوض من الجور ثم امره باجتناب ما ينكر مثله
من غيره وقد تقدم نحو هذا وقوله الا كانت فرغته كلمة فصيحة وهي المرة الواحدة من الفراغ وروى عن النبي صلى الله عليه
واله ان الله يبغض الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا ولا في شغل الاخرة ومراد امير المؤمنين ع ههنا الفراغ من عمل
الاخرة خاصة قوله فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك معناه فان الذي يصل اليك من ثواب
الاحتساب على الرعية وحفظ نفسك من مظالمهم والحيف عليهم افضل من الذي يصل بك من حراسة دمائهم واعراضهم
واموالهم ولا شبهة في ذلك لان احدى المنفعتين دائمة والاخرى منقطعة والنفع الدائم افضل من المنقطع الاصل
ومن كتاب له ع الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي
مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذا وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش
الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن
مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الى مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم
ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي فانا اغيره بمعونة الله ان شاء الله الشرح روى عن مضارتهم بالراء المشددة وجباة
الخراج الذين يجمعونه جبيت الماء في الحوض اى جمعته والشذا الضرب والشر تقول لقد اشذيت واذيت والى ذمتكم
اى الى اليهود والنصارى الذين بينكم قال صلى الله عليه واله من اذى ذميا فكانما اذاني وقال انما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم
كدمائنا واموالهم كاموالنا ويسمى هؤلاء ذمة اى اهل ذمة بحذف المضاف والمعرة المضرة قال ع الجيش ممنوع من اذى
من يمر به من المسلمين واهل الذمة الا من سد جوعة المضطر منهم خاصة لان المضطر يباح له الميتة فضلا عن
غيرها ثم قال فنكلوا من تناول وتعدى من تناول لما اى عاقبوه وعن في قوله عن ظلمهم يتعلق بنكلوا لانها في معنى
اردعوا لان النكال يوجب الردع ثم امرهم ان يكفوا ايدي احداثهم وسفهائهم عن منازعة الجيش ومضادته والتعرض
لمنعه عما استثناه ع وهو سد الجوعة عند الاضطرار فان ذلك لا يجوز في الشرع وايضا فانه يفضي الى فتنة وهرج ثم قال
وانا اظهر الجيش اى انا قريب منكم وسائر على اثر الجيش فارفعوا الى مظالمكم وما عراكم منهم على وجه الغلبة والقهر فاني
مغير ذلك ومنتصف لكم منهم الاصل ومن كتاب له ع الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع
من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر
وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس لها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي
شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة
ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره الشرح هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن
مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد كان من صحابة
علي ع وشيعته وخاصته وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة وكان كميل بن زياد عامل علي ع على
هيت وكان ضعيفا يمر عليه سرايا معاوية تنهب اطراف العراق ولا يردها ويحاول ان يجبر ما عنده من الضعف بان يغير
على اطراف اعمال معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات فانكر ع ذلك من فعله وقال ان من
العجز الحاضر ان يهمل الوالي ما وليه ويتكلف ما ليس من تكلفه والمتبر الهالك قال تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه
والمسالح جمع مسلحة وهي المواضع التي يقام فيها طائفة من الجند لحمايتها ورأي شعاع بالفتح اى متفرق ثم قال قد صرت جسرا

اى يغير عليك العدو كما يعبر الناس على الجسور وكان الجسر لا يمنع من يعبر به ويمر عليه وكذلك الامة والثغرة الثلمة
والمجن كاف ومعن والاصل يجري بالهمز تخفيف الاصل ومن كتاب له ع الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما
ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله
تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى
الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي
حتى رايت راجعة الناس قد رجعت من الاسلام يدعون الى محو دين محمد عليه السلام فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله
ان ارى فيه ثلما او هدما يكون المصيبة علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل تزول منها ما كان
يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه
الشرح المهيمن الشاهد قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا اى تشهد بايمان من آمن وكفر من كفر وقيل تشهد
بصحة نبوة الانبياء قبلك وقوله على المرسلين يؤكد صحة هذا التفسير الثاني واصل اللفظة من آمن غيره من الخوف
لان الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ثم تصرفوا فيها فابدلوا احدى همزتي مؤامن ياء فصار مؤيمن ثم قلبوا
الهمزة هاء كارقت وهرقت فصار مهيمن والروع الخلد وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي قال ما خطر
لي ببال ان العرب تعدل بالامر بعد وفاة محمد صلى الله عليه وآله عن بني هاشم ثم من بني هاشم عني لانه كان المتيقن
بحكم الحال الحاضرة وهذا الكلام يدل على بطلان دعوى النص وخصوصا الجلي قال فما راعني الا انثيال الناس
تقول للشيء يفجاك بغتة ما راعني الا كذا والروع بالفتح الفزع كانه يقول ما افزعني شيء بعد ذلك السكون الذي
كان عندي وتلك الثقة التي اطمأننت اليها الا وقوع ما وقع من انثيال الناس اى انصبابهم من كل وجه كما ينثال
التراب على ابي بكر وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للاشتر وانما الناس يكتبونه الان الى فلان تذمما من ذكر الاسم
كما يكتبون في اول الشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة فلان قوله فامسكت يدي اى امتنعت عن بيعته حتى
رايت راجعة الناس يعني اهل الردة كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد ومانعي الزكاة وان كان مانعو الزكاة
قد اختلف في انهم اهل ردة ام لا ومحو الدين ابطاله وزهق خرج وزال وتنهنه سكن واصله الكف تقول نهنهت
السبع فتنهنه اى كففته عن حركته واقدامه وكان الدين كان متحركا مضطربا فسكن وكف عن ذلك الاضطراب
روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما مات اجتمعت اسد
وغطفان وطيء على طليحة بن خويلد الا ما كان من خواص اقوام في الطوائف الثلاث فاجتمعت اسد بسميراء وغطفان
بجنوب طيبة وطيء في حدود ارضهم واجتمعت ثعلبة بن اسد ومن يليهم من قيس بالابرق من الربذة وتاشب اليهم ناس
من بني كنانة ولم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت احداهما بالابرق وسارت الاخرى الى ذي القصة وبعثوا وفودا
الى ابي بكر يسالونه ان يقارهم على اقامة الصلوة ومنع الزكاة فعزم الله لابي بكر على الحق فقال لو منعوني عقالا
لجاهدتهم عليه ورجع الوفود الى قومهم فاخبروهم بقلة من اهل المدينة فاطمعوهم فيها وعلم ابو بكر والمسلمون بذلك
وقال لهم ابو بكر ايها المسلمون ان الارض كافرة وقد راى وفدهم منكم قلة وانكم لا تدرون اليلا تؤتون ام نهارا
وادناهم منكم على بريد وقد كان القوم يأملون ان نقبل منهم ونوادعهم وقد ابينا عليهم ونبذنا اليهم فاعدوا وا
ستعدوا فخرج علي ع بنفسه وكان على نقب من انقاب المدينة وخرج الزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وغيرهم
فكانوا على الانقاب الثلاثة فلم يلبثوا الا قليلا حتى طرق القوم المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسا
ليكونوا ردءا لهم فوافوا الانقاب وعليها المسلمون فارسلوا الى ابي بكر بالخبر فارسل اليهم ان الزموا مكانكم ففعلوا
وخرج ابو بكر في جمع من اهل المدينة على النواضح فانتشر العدو بين ايديهم واتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا ذا حسا
فخرج عليهم الكمين بانحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بارجلهم في وجوه الابل فتدهده كل نحي منها
في طوله فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ولا تنفر الابل من شيء نفارها من الانحاء فعاجت بهم لا يملكونها حتى دخلت

بهم المدينة ولم يصرع منهم احد ولم يصب فبات المسلمون تلك الليلة يتهيأون ثم خرجوا على تعبية فما طلع الفجر الا وهم
والقوم على صعيد واحد فلم يسمعوا للمسلمين حسا ولا همسا حتى وضعوا فيهم السيف فاقتتلوا اعجاز ليلتهم فما ذرت
الشمس الا وقد ولوا الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم ورجعوا الى المدينة ظاهرين قلت هذا هو الحديث الذي اشار اليه ع
الا انه نقض في ايام ابي بكر وكانه جواب عن قول قائل انه عمل لابي بكر وجاهد بين يدي ابي بكر فبين ع عذره في ذلك وقال
انه لم يكن كما ظنه القائل ولكنه من باب دفع الضرر عن النفس وعن الدين فانه واجب سواء كان للناس امام او لم
يكن ونبقي حيث جرى ذكر ابي بكر في كلام امير المؤمنين ع ان نذكر ما اورده قاضي القضاة في المغني من المطاعن التي طعن
بها فيه وجواب قاضي القضاة عنها واعتراض المرتضى في الشافي على قاضي القضاة بعد ان ذكر ما طعن به فيه وامر فدك
وقد سبق القول فيه ومما طعن به عليه قولهم كيف يصلح للامامة من يخبر عن نفسه ان له شيطانا يعتريه ومن يحذر
الناس نفسه ومن يقول اقيلوني بعد دخوله في الامامة مع انه لا يحل للامام ان يقول اقيلوني البيعة اجاب قاضي
القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال لو كان ذلك نقصا فيه لكان قول الله في آدم وحوى فوسوس لهما الشيطان وقوله فازلهما
الشيطان وقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يوجب النقص في
الانبياء واذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف به ابو بكر نفسه وانما اراد انه عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر
منها ويخاف ان يكون الشيطان يعتريه في تلك الحال فيوسوس اليه وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي
وقد روي عن امير المؤمنين ع انه ترك مخاصمة الناس في حقوقه اشفاقا من المعصية وكان يولي ذلك عقيلا
فلما اسن عقيل كان يوليها عبد الله بن جعفر فاما ما روي في اقالة البيعة فهو خبر ضعيف وان صح فالمراد به التنبيه
على انه لا يبالي لامر يرجع اليه ان يقيله الناس البيعة وانما يضرون بذلك انفسهم وكانه نبه على انه غير مكره
لهم وانه قد خلاهم وما يريدون الا ان يعرض ما يوجب خلافه وقد روي ان امير المؤمنين ع اقال عبد الله بن
عمر البيعة حين استقاله والمراد بذلك انه تركه وما اختار اعترض المرتضى رض فقال اما قول ابي بكر وليتكم ولست
بخيركم فان استقمت فاتبعوني وان اعوججت فقوموني فان لي شيطانا يعتريني عند غضبي فاذا رايتموني مغضبا
فاجتنبوني لا اؤثر في اشعاركم وابشاركم فانه يدل على انه لا يصلح للامامة من وجهين احدهما ان هذه صفة من ليس
بمعصوم ولا يامن الغلط على نفسه ومن يحتاج الى تقويم رعيته له اذا واقع المعصية وقد بينا ان الامام لا بد ان
يكون معصوما موفقا مسددا والوجه الآخر ان هذه صفة من لا يملك نفسه ولا يضبط غضبه ومن هو في نهاية الطيش
والحدة والخرق والعجلة ولا خلاف ان الامام يجب ان يكون منزها عن هذه الاوصاف غير حاصل عليها وليس يشبه
قول ابي بكر ما تلاه من الآيات كلها لان ابا بكر خبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب وان عادته بذلك جارية
وليس هذا بمنزلة من يوسوس اليه الشيطان ولا يطيعه ويزين له القبيح فلا ياتيه وليس وسوسة الشيطان بعيب على
الموسوس له اذا لم يستزله عن الصواب بل هو زيادة في التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب وقوله تعالى القى الشيطان
في امنيته قيل معناه في تلاوته وقيل في فكرته على سبيل الخاطر واي الامرين كان فلا عار في ذلك على النبي صلى الله عليه
وآله ولا نقص وانما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع ما يدعو اليه وليس لاحد ان يقول ان هذا ان سلم لكم
في جميع الآيات لم يسلم في قوله فازلهما الشيطان لانه قد خبر عن تاثير غوايته ووسوسته بما كان منهما من الفعل وذلك
ان المعنى الصحيح في هذه الآية ان آدم وحوى كانا مندوبين الى اجتناب الشجرة وترك التناول منها ولم يكن ذلك عليهما
واجبا لازما لان الانبياء لا يخلون بالواجب فوسوس لهما الشيطان حتى تناولا من الشجرة فتركا مندوبا اليه وحرما بذلك
انفسهما الثواب وسماه ازلالا لانه حطهما عن درجة الثواب وفعل الافضل وقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى لا ينافي
هذا المعنى لان المعصية قد يسمى بها من اخل بالواجب والندب معا وقوله فغوى اى خاب من حيث لم يستحق الثواب على ما ندب
اليه على ان صاحب الكتاب يقول ان هذه المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحق بها عقابا ولا ذما فعلى مذهبه ايضا
يكون الفارق بينه وبين ابي بكر ظاهرا لان ابا بكر خبر عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى يؤثر في الاشعار والابشار ويأتي

ما يستحق به التقويم فاين هذا من نقص لا ذنب ولا عقاب عليه وهو يجري من وجه من الوجوه مجرى المباح لانه لا يؤثر في
احوال فاعله وحط رتبته وليس يجوز ان يكون ذلك منه على سبيل الخشية والاشفاق على ما ظن لان مفهوم خطابه يقتضي
خلاف ذلك الا ترى انه قال ان لي شيطانا يعتريني وهذا قول من قد عرف عادته ولو كان على سبيل الاشفاق والخوف لخرج
عن هذا المخرج ولكان يقول فاني لا آمن من كذا واني لمشفق منه فاما ترك امير المؤمنين عم مخاصمة الناس في حقوقه
فكانه انما كان تنزها وتكرما واي نسبة بين ذلك وبين من صرح وشهد على نفسه بما لا يليق بالائمة واما خبر استقالة
البيعة وتضعيف صاحب الكتاب له فهو ابدا يضعف ما لا يوافقه من غير حجة يعتمدها في تضعيفه وقوله انما استقال
على التحقيق وانما نبه على انه لا يبالي بخروج الامر عنه وانه غير مكره لهم عليه فبعيد من الصواب لان ظاهر قوله اقيلوني
امر بالاقالة واقل احواله ان يكون عرضا لها وبذلا وكلا الامرين قبيح ولو اراد ما ظنه لكان له في هذا القول مندوحة
ولكان يقول اني ما اكرهتكم ولا حملتكم على مبايعتي وما كنت ابالي ان يكون هذا الامر في ولا الي وان مفارقته لتسرني
لولا ما الزمنيه الدخول فيه من التمسك به ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام بلا دليل جر ذلك علينا ما لا قبل لنا به واما امير
المؤمنين عم فانه لم يقل ابن عمر البيعة بعد دخوله فيها وانما استعفاه من ان يلزمه البيعة ابتدا فاعفاه قلة فكر فيه
وعلما بان امامته لا تثبت بمبايعة من يبايعه عليها فاين هذا من استقالة بيعة قد تقدمت واستقرت قلت
اما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فقد صدق عند كثير من اصحابنا لان خيرهم علي بن ابي طالب ومن لا يقول بذلك
يقول بما قاله الحسن البصري والله انه ليعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه ولم يطعن المرتضى فيه بهذه اللفظة
لنطيل القول فيها واما قوله المرتضى عنه انه ان لي شيطانا يعتريني فالمشهور في الرواية فان لي شيطانا يعتريني قال
المفسرون اراد بالشيطان الغضب وسماه شيطانا على طريق الاستعارة وكذا ذكره شيخنا ابو الحسين في الغرر وقال
معاوية لانسان غضب في حضرته فتكلم بما لا يتكلم بمثله في حضرة الخلفاء اربع على ضلعك ايها الانسان فانما الغضب
شيطان وانا لم نقل الا خيرا وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ الكبير خطبتي ابي بكر عقيب بيعته
بالسقيفة ونحن نذكرها نقلا من كتابه اما الخطبة الاولى فهي اما بعد ايها الناس فاني وليت عليكم ولست بخيركم
فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني ان الصدق امانة والكذب خيانة الضعيف منكم قوي عندي
حتى اريح عليه حقه والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل
ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة
لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله واما الخطبة الثانية فهي ايها الناس انما انا مثلكم واني لا ادري لعلكم ستكلفوني
ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطيقه ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات وانما انا متبع
ولست بمبتدع فان استقمت فاتبعوني وان زغت فقوموني وان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وليس احد
من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها الا وان لي شيطانا يعتريني فاذا غضبت فاجتنبوني لا اؤثر في
اشعاركم وابشاركم الا وانكم تغدون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضي هذا الاجل الا
وانتم في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم الى انقطاع
الاعمال فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم الجد الجد الوحا الوحا فان وراءكم
طالبا حثيثا اجل مره سريع احذروا الموت واعتبروا بالآباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا الاحياء الا بما يغبط به الاموات
ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه فاريدوا وجه الله باعمالكم واعلموا انما اخلصتم لله من اعمالكم
فلطاعة اتيتموها وحظ ظفرتم به وضرائب اديتموها وسلف قدمتموه من ايام فانية لاخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم
فاعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون اين الذين
كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تركت عليهم القالات
وانما الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها قد بعدوا ونسي ذكرهم

صاروا كلا شي الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا
خلفا من بعدهم فان نحن اعتبرنا بهم نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا
ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها العجائب وتركوها لمن
خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمة القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين من تعرفون من آبائكم
واخوانكم قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا عليه واقاموا للشقوة او للسعادة الا ان الله لا شريك له ليس
بينه وبين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به شرا الا بطاعته واتباع امره واعلموا انكم عباد مدينون
وان ما عنده لا يدرك الا بتقواه وعبادته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة فهذه خطبتا ابي بكر
يوم السقيفة واليوم الذي يليه انما قال ان لي شيطانا يعتريني واراد بالشيطان الغضب ولم يرد ان له شيطانا من
مردة الجن يعتريه اذا غضب فالزيادة فيما ذكره المرتضى في قوله ان لي شيطانا يعتريني عند غضبي تحريف لا محالة ولو كان
له شيطان من الجن يعتاده وينوبه لكان في عداد المصروعين من المجانين وما ادعى احد على ابي بكر هذا الامر من
اوليائه ولا من اعدائه وانما ذكرنا الخطبة على طولها والمراد منها كلمة واحدة لما فيهما من الفصاحة والموعظة على
عادتنا بايداع هذا الكتاب ما كان ذاهبا هذا المذهب وسالكا هذا السبيل فاما قول المرتضى فهذه صفة من ليس
بمعصوم فالامر كذلك والعصمة عندنا ليست شرطا في الامامة ولو لم يدل على عدم اشتراطها الا انه قال على المنبر
بحضور الصحابة هذا القول واقروه على الامامة لكفى في كون العصمة شرطا لانه قد حصل الاجماع على عدم اشتراط ذلك
اذ لو كان شرطا لانكر منكر امامته كما لو قال انه لا يصبر عن شرب الخمر وعن الزنا فاما قوله هذه صفة طائش لا يملك
نفسه فلعمري ان ابا بكر كان حديدا وقد ذكره عمر بذلك وذكره غيره من الصحابة بالحدة والسرعة ولكن لا بحيث ان
تبطل به اهلية الامامة لان الذي يبطل الامامة من ذلك ما يخرج به الانسان عن العقل واما ما هو دون ذلك
فلا وليس قوله فاجتنبوني لا اؤثر في اشعاركم وابشاركم محمولا على ظاهره وانما اراد به المبالغة في وصف القوة الغضبية
عنده والا فما سمعنا ولا نقل ناقل من الشيعة ولا من غير الشيعة ان ابا بكر في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله ولا في
الجاهلية ولا في ايام خلافته احتد على انسان فقام اليه فضربه بيده ومزق شعره فاما ما حكاه قاضي القضاة عن الشيخ
ابي علي من تشبيه هذه اللفظة بما ورد في القرآن فهو على تقدير ان يكون ابو بكر عنى الشيطان حقيقة وما اعترض به
المرتضى عليه غير لازم لان الله تعالى قال فوسوس لهما الشيطان وتعقب ذلك قبولهما وسوسته واكلهما من الشجرة فكيف
يقول المرتضى ليس قول ابي بكر بمنزلة من وسوس له الشيطان فلم يطعه وكذلك قوله تعالى في قصة موسى لما قتل القبطي هذا
من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وكذلك قوله فازلهما الشيطان عنها وقوله القى الشيطان في امنيته وما ذهب اليه
المرتضى من التاويلات مبني على مذهبه في العصمة الكلية وهو مذهب يحتاج في نصرته الى تكلف شديد وتعسف
عظيم في تاويل الآيات على انه اذا سلم ان الشيطان القى في تلاوة الرسول صلى الله عليه وآله ما ليس من القرآن
حتى ظنه السامعون كلاما من كلام الرسول فقد نقض دلالة التنفير المقتضية عنده العصمة لانه لا تنفير ابلغ من تمكين
الله تعالى الشيطان ان يخلط كلامه بكلامه ورسوله يؤديه الى المكلفين حتى يعتقد السامعون كلهم ان الكلامين
كلام واحد واما قوله ان آدم كان مندوبا الى ان لا ياكل من الشجرة لا محرما عليه اكلها ولفظة عصى خالف المندوب ولفظة
غوى انما المراد بها خاب من حيث لم يستحق الثواب على اعتماد ما ندب اليه فقول يدفعه ظاهر الآية لان الصيغة صيغة
النهي وهو قوله ولا تقربا هذه الشجرة والنهي عند المرتضى يقتضي التحريم لا محالة وليس كالامر الذي يراد به الندب وقد يراد
به الوجوب واما قول شيخنا ابي علي ان كلام ابي بكر خرج مخرج الاشفاق والحذر من المعصية عند الغضب فجيد واعتراض
المرتضى عليه بانه ليس ظاهر اللفظة ذلك غير لازم لان هذه عادة العرب يعبرون عن الامر بما هو سببه ومن سبيله كقولهم لا تدن
من الاسد فياكلك فليس انهم قطعوا على الاكل عند الدنو وانما المراد الحذر والخوف والتوقع للاكل عند الدنو واما الكلام
في قوله اقيلوني فلو صح الخبر لم يكن فيه مطعن عليه لانه انما اراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في البيعة التي وقعت اليوم

الاول ليعلم وليه من عدوه منهم وقد روى جميع اصحاب السير ان امير المؤمنين عم خطب في اليوم الثاني من بيعته فقال ايها
الناس انكم بايعتموني على السمع والطاعة وانا اعرض اليوم عليكم ما دعوتموني اليه فان احببتم قعدت لكم والا فلا احد
على احد وليس يجب قول المرتضى انه لو كان يريد العرض والبذل لكان قد قال كذا او كذا فان هذه مضايقة منه للالفاظ
ولو شرعنا في مثل هذا لفسد اكثر ما يتكلم به الناس على انا لو سلمنا انه استقالهم البيعة حقيقة فلم قال المرتضى ان ذلك
لا يجوز اليس يجوز للقاضي ان يستقيل من القضاء بعد توليته اياه ودخوله فيه فكذلك يجوز للامام ان يستقيل من الامامة
اذا انس من نفسه ضعفا عنها او انس من رعيته نبوة عنه او احس بفساد ينشأ في الارض من جهته ولابد على الناس من
يذهب الى ان الامامة تكون بالاختيار كيف يمنع من جواز استقالة الامام وطلبه الى الامة ان يختاروا غيره لعذر يعلمه
من حال نفسه وانما يمنع من ذلك المرتضى واصحابه القائلون بان الامامة بالنص وان الامام محرم عليه ان لا يقوم بالامامة
لانه مأمور بالقيام بها بالتعيين خاصة دون كل احد من المكلفين واصحاب الاختيار يقولون اذا لم يكن زيد اماما كان
عمرو اماما عوضه لانهم لا يعتبرون الشروط التي يعتبرها الامامية من العصمة وانه افضل اهل عصره واكثرهم ثوابا
واعلمهم واشجعهم وغير ذلك من الشروط التي تقتضي تفرده وتوحده بالامر على انه اذا جاز عندهم ان يترك الامام الامامة
في الظاهر كما فعله الحسن عم وكما فعله غيره من الائمة بعد الحسين عم للتقية جاز للامام على مذهب اصحاب الاختيار
ان يترك الامامة ظاهرا او باطنا لعذر يعلمه من حال نفسه او من حال رعيته الطعن الثاني قال قاضي القضاة بعد
ان ذكر قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقد تقدم القول في ذلك في اول هذا الكتاب ومما طعنوا به في ابي بكر انه قال عند
موته ليتني كنت سألت رسول الله صلعم عن ثلاثة فذكر احدها ليتني كنت سألته هل للانصار في هذا الامر حق قالوا وذلك
يدل على شكه في صحة بيعته وربما قد روي انه قال في مرضه ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم اكشفه وليتني في ظلة
بني ساعدة كنت ضربت على يد احد الرجلين فكان هو الامير وكنت الوزير قالوا وذلك يدل على انه كان يرى الفضل لغيره
لا لنفسه قال قاضي القضاة والجواب ان قوله ليتني لا يدل على الشك فيما تمناه وقول ابرهيم عم رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اقوى من ذلك في الشبهة ثم حمل تمنيه على انه اراد سماع شيء مفصل او اراد ليتني
سألت عند الموت لقرب العهد لان ما قرب عهده لا ينسى ويكون اردع للانصار على ما حاولوه ثم قال على انه ليس في ظاهره
انه تمنى ان يسأل هل لهم حق في الامامة ام لا لانه قد يتعلق بالامامة حقوق سواها ثم دفع الرواية
المتعلقة ببيت فاطمة عم وقال فاما تمنيه ان يبايع غيره فلو ثبت لم يكن ذما لان من اشتد التكليف عليه فهو يتمنى
خلافه اعترض المرتضى ره هذا الكلام فقال ليس يجوز ان يقول ابو بكر ليتني كنت سألت عن كذا الا مع الشك والشبهة
لان مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول هكذا يقتضي الظاهر فاما قول ابرهيم عم فانما ساغ ان يعدل عن ظاهره
لان الشك لا يجوز على الانبياء ويجوز على غيرهم على انه عليه السلام قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي
وقد قيل ان نمرود قال له اذا كنت تزعم ان لك ربا يحيي الموتى فاسأله ان يحيي لنا ميتا ان كان على ذلك قادرا فان لم
تفعل ذلك قتلتك فاراد بقوله ولكن ليطمئن قلبي اي لآمن توعد عدوك لي بالقتل وقد يجوز ان يكون طلب ذلك
لقومه وقد سألوه ان يرغب الى الله تعالى فيه فقال ليطمئن قلبي الى اجابتك لي او الى الازاحة علة قومي ولم يرد ليطمئن
قلبي الى انك تقدر على ان تحيي الموتى لان قلبه قد كان بذلك مطمئنا واي شيء يريد ابو بكر من التفصيل اكثر من قوله ان
هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش واي فرق بين ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله اذا كان محفوظا معلوما
لم يرفع حكمه ولم ينسخ وبعد فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص ونحن مع الاطلاق والظاهر واي حق يجوز ان يكون
للانصار في الامامة غير ان يتولاها رجل منهم حتى يجوز ان يكون الحق الذي تمنى ان يسأل عنه غير الامامة وهل هذا الا تعسف
وتكلف واي شبهة تبقى بعد قول ابي بكر ليتني كنت سألته هل للانصار في هذا الامر حق فكنا لا ننازعه اهله ومعلوم ان التنازع
لم يقع بينهم الا في الامامة نفسها لا في حق اخر من حقوقها فاما قوله انا قد بينا انه لم يكن منه في بيت فاطمة ما يتمنى انه لم يفعله
فقد بينا فساد ما ظنه واما قوله ان من اشتد التكليف عليه فقد يتمنى خلافه فليس بصحيح لان ولاية ابي بكر هي التي اقتضاها

الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال وما عداها كان مفسدة دينيا الى الفتنة فالتمني خلافها لا يكون الا قبيحا قلت
اما قول قاضي القضاة ان هذا التمني لا يقتضي الشك وان الامامة لا تكون الا في قريش كما ان قول ابرهيم ولكن ليطمئن
قلبي لا يقتضي الشك في انه تعالى قادر على ذلك فجيد واما قول المرتضى انما ساغ ان يعدل عن الظاهر في حق ابرهيم
لانه نبي معصوم لا يجوز عليه الشك تنبيها له وكذلك ينبغي ان يعدل عن ظاهر كلام ابي بكر لانه رجل مسلم وحسن
الظن به يقتضي صيانة افعاله واقواله عن التناقض وقوله ان ابرهيم قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى قلنا وابو بكر
قد نفى عن نفسه الشك بدفع الانصار عن الامامة واثباتها في قريش خاصة وان كانت لفظة بلى دافعة لشك ابرهيم
الذي يقتضيه قوله ولكن ليطمئن قلبي ففعل ابي بكر وقوله يوم السقيفة يدفع الشك الذي يقتضيه قوله ليتني
سألته ولا فرق في دفع الشك بين ان يتقدم الدافع او يتأخر او يقارن ثم يقال للمرتضى انت في هذا الكتاب وهو
الشافي بينت ان قصة السقيفة لم يجر فيها ذكر نص عن رسول الله صلى الله عليه وآله بان الائمة من قريش وانه لم يكن
هناك الا احتجاج ابي بكر وعمر بان قريشا اهل النبي صلى الله عليه وآله وعشيرته وان العرب لا تطيع غير قريش وذكرت
عن الزهري وغيره ان القول الصادر عن ابي بكر ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش ليس نصا مرويا عن رسول
الله وانما هو قول قاله ابو بكر من تلقاء نفسه ورويت في ذلك الروايات ونقلت من الكتب من تاريخ الطبري وغيره
صورة الكلام والجدال الدائر بينه وبين الانصار فاذا كان هذا قولك فلا ينكر على ابي بكر قوله ليتني كنت سألت
رسول الله صلعم هل للانصار في هذا الامر حق لانه لم يسمع النص ولا رواه ولا روي له وانما دفع الانصار بنوع من الجدل فلا
جرم بقي في نفسه شيء من ذلك وقال عند موته ليتني كنت سألت رسول الله وليس ذلك مما يقتضي شكه في بيعته كما زعم
الطاعن لانه انما يشك في بيعته لو كان قايل في المذهب ذاهب الى ان الامامة ليست الا في الانصار ولم يقل احد
ذلك بل النزاع كان في هل الامامة مقصورة على قريش خاصة ام هي فوضى بين الناس كلهم واذا كانت الحال هذه لم تكن
شاكا في امامته وبيعته بقوله ليتني سألت رسول الله هل للانصار في هذا حق لان بيعته على كلا التقديرين تكون
صحيحة فاما قول قاضي القضاة لعله اراد حقا للانصار غير الامامة نفسها فليس بجيد والذي اعترض به المرتضى
جيد فان الكلام لا يدل الا على الامامة نفسها ولفظة المنازعة تؤكد ذلك واما حديث الهجوم على بيت فاطمة عم
فقد تقدم الكلام فيه والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة ولكن لا كل ما يزعمونه بل كان بعض ذلك
وحق لابي بكر ان يكون ان يندم ويتأسف على ذلك وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى فهو بان يكون
منقبة اولى من كونه طعنا عليه فاما قول قاضي القضاة ان من اشتد التكليف عليه فقد يتمنى خلافه واعتراض المرتضى
عليه فكلام قاضي القضاة اصح واصوب لان ابا بكر وان كانت ولايته مصلحة وولاية غيره مفسدة فانه انما تمنى
ان يكون الامام غيره مع استلزام ذلك للمفسدة بل تمنى ان يلي الامر غيره وتكون المصلحة بحالها الا ترى ان خصال
الكفارة في اليمين كل واحد منها مصلحة وما عداها لا يقوم مقامها في المصلحة واحدها يقوم مقام الاخر في المصلحة
فابو بكر تمنى ان يلي الامر عمر او ابو عبيدة بشرط ان يكون المصلحة الدينية التي تحصل من بيعته حاصلة من بيعة كل واحد
من الاخرين الطعن الثالث قالوا انه لم يصلح للخلافة ولم يوله رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا من اعماله الا الامارة
يوم خيبر ورجع منهزما وولاه الصدقة فلما شكاه العباس عزله اجاب قاضي القضاة بان ترك عم ان يوليه لا يدل على انه
لا يصلح لذلك وتوليته اياه لا يدل على صلاحيته للامامة فانه صلعم ولى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ولم يدل ذلك
على صلاحهما للامامة وكذلك تركه ان يوليه لا يدل على انه صالح بل المعتبر بالصفات التي تصلح للامامة فاذا كملت صلح لذلك
ولي من قبل او لم يول وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله ترك ان يولي امير المؤمنين عم امورا كثيرة ولم يجب الا يصلح لها
وثبت ان امير المؤمنين عم لم يول الحسين ابنه ولم يمنع ذلك من ان يصلح للامامة وحكي عن ابي علي ان ذلك انما كان
يصح ان يتعلق به لو ظهر واستقصر منعه توليه فاما ما ادعوه معروف في قيامه بالامر حين يعجز غيره فكيف يصح ما قالوه
وبعد فهذا دل على ما روي عن قوله ان تولوا ابا بكر تجدوه قويا في امر الله ضعيفا في بدنه على جواز ذلك وان ترك النبي صلى الله عليه

توليته لان هذا القول اقوى من الفعل اعترض المرتضى فقال قد علمنا بالعادة ان من ترشح لكبار الامور لا بد ان يدرج اليها
بصغارها لان من يريد بعض الملوك تأهيله للامر من بعده لا بد ان ينبه عليه بكل قول وفعل يدل على ترشحه لهذه المنزلة
ويستكفيه من اموره وولاياته ما يعلم عنده او يغلب على ظنه صلاحه لما يريده له وان من يرى الملك مع حضوره وامتداد
الزمان وتطاوله لا يستكفيه شيئا من الولايات ومتى ولاه عزله وانما يولي غيره ويستكفي سواه لا بد ان يغلب في الظن
انه ليس باهل للولاية وان جوزنا انه لم يوله لاسباب كثيرة سوى انه لا يصلح للولاية الا ان هذا مع التجويز لا بد ان يغلب
على الظن بما ذكرناه فاما خالد وعمرو فانما لم يصلحا للامامة لفقد شروط الامامة فيهما وان كانا يصلحان لما وليا من
الامارة فترك الولاية مع امتداد الزمان وتطاول الايام وجميع الشروط التي ذكرناها يقتضي غلبة الظن لفقد الصلاح والا
لشيء لا بد ان على الصلاح لغيره اذا كانت الشرائط في القيام بذلك الغير معلوما فقدها وقد يخرج الملك يولي بعض اموره من
لا يصلح للملك بعده لظهور فقد الشرائط فيه فلا يجوز ان يكون مخصوصا بترشحه للملك بعده ثم لا يوليه على تطاول
الزمان شيئا من الولايات فبان الفرق بين الولاية وتركها فيما ذكرناه فاما امير المؤمنين ع فانه لم يتول جميع امور النبي ص
في حياته فقد تولى اكثرها واعظمها وخلفه في المدينة وكان الامير على الجيش المبعوث الى خيبر وجرى الفتح على يديه بعد
انهزام من انهزم منها وكان المؤدي سورة براءة بعد عزل من عزل عنها وارتجاعها منه الى غير ذلك من عظيم الولايات
والمقامات بما يطول شرحه ولو لم يكن الا انه لم يول عليه وال قط لكفى فاما اعتراضه بان امير المؤمنين ع لم يول الحسين
فبعيد عن الصواب لان ايام امير المؤمنين ع لم تطل فيتمكن فيها من مراداته وكانت على قصرها مقسمة بين قتال الاعداء
لانه ع لما بويع لم يلبث ان خرج عليه اهل البصرة فاحتاج الى قتالهم ثم انكفأ من قتالهم الى قتال اهل الشام وتعقب
ذلك قتال اهل النهر ولم يستقر به الدار ولا امتد به الزمان وهذا بخلاف ايام النبي صلى الله عليه وآله التي تطاولت
وامتدت على انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن وانما تطلب الولايات لغلبة الظن بالصلاح للامامة فاذا كان
هناك وجه يقتضي العلم بالصلاح لها كان اولى من طريق الظن على انه لا خلاف بين المسلمين ان الحسين ع كان يصلح
للامامة وان لم يوله ابوه الولايات وفي مثل ذلك خلاف من حال عمر فافترق الامران فاما قوله ان لم يعتبر على عمر بتقصير في
الولاة ممن علم ذلك او ليس يعلم ان يخالفه بعد تقصير كثير ولو لم يكن الا ما اتفق عليه من خطاياه في الاحكام ورجوعه من
قول الى غيره واستفتائه الناس في الصغير والكبير وقوله كل الناس افقه من عمر لكان فيه كفاية وليس كل النهوض بالامامة
يرجع الى حسن التدبير والسياسة الدنياوية ورم الاعمال والاستظهار في جباية الاموال وتمصير الامصار ووضع المهمات
بل حظ الامامة من العلم بالاحكام والفتيا بالحلال والحرام والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه اقوى فمن قصر في هذا
لم ينفعه ان يكون كاملا في ذلك فاما ما ذكره فالا دل مما ذكره من قوله صلى الله عليه وآله فان وليتم عمر وجدتموه قويا في
امر الله قويا في بدنه فهذا الوقت لم يكن وقد تقدم القول عليه واقوى ما يبطله عدول ابي بكر عن ذكره والاحتجاج به لما
اراد النص على عمر فعوتب على ذلك وقيل له ما تقول لربك اذا وليت علينا فظا غليظا فلو كان صحيحا لكان يحتج به
ويقول وليت عليكم من شهد النبي صلى الله عليه وآله بانه قوي في امر الله قوي في بدنه وقد قيل في الطعن على صحة هذا
الخبر ان ظاهره يقتضي تفضيل عمر على ابي بكر والاجماع بخلاف ذلك لان القوة في الجسم فضل قال الله تعالى ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ثم كيف يعارض ما اعتمدناه من عدوله ع عن ولايته وهو امر معلوم بهذا الخبر
المردود المدفوع قلت اما ما ادعاه من عادة الملوك فالامر بخلافه فانه قد وقفنا على سير الاكاسرة وملوك الروم وغيرهم
فما سمعنا ان احدا منهم رشح ولده للملك بعده باستعماله على طرف من الاطراف ولا جيش من الجيوش وانما كانوا
يثقفونهم بالآداب والفروسية في مقار ملكهم لا غير والحال في ملوك الاسلام كذلك فقد سمعنا بالدولة الاموية
ورأينا الدولة العباسية فلم نعرف العادة التي ادعاها المرتضى وانما قد يقع في الاقل النادر شيء مما اشار اليه على
ان الاكثر خلاف ذلك على ان اصحابنا لا يقولون ان عمر كان مرشحا للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ليقال
لهم فلو كان قد رشحه للخلافة بعده لاستكفاه كثيرا من اموره وانما عمر رشح عندهم في ايام ابي بكر استعمله على القضاء

خلافته

خلافته بل كان هو الخليفة في المعنى لانه فوض اليه اكثر التدبير فعلى هذا يكون قد سلمنا ان ترك استعمال النبي صلى الله عليه وآله
لم يدل على انه غير مرشح لنظر الخلافة بعده وكذلك نقول ولا يلزم من ذلك الا يكون خليفة بعد ابي بكر على
انا لا نسلم انه ما استعمله فقد ذكر الواقدي وابن اسحاق انه بعثه في سرية في سنة سبع من الهجرة الى الوادي المعروف بتربة
بضم التاء وفتح الراء وبها جمع من هوازن فخرج ومعه دليل من بني هلال وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار واتى الخبر
هوازن فهربوا وجاء عمر محالهم فلم يلق منهم احدا فانصرف الى المدينة ثم نعارض المرتضى بما ذكره قاضي القضاة من ترك تولية
علي ع ابنه الحسين ع وقوله في العذر عن ذلك ان عليا كان ممنوا بحرب البغاة والخوارج لا يدفع المعارضة لان تلك
الايام التي هي ايام حروبه مع هؤلاء هي الايام التي كان ينبغي ان يولي الحسين عليه السلام بعض الامور فيها كاستعماله على جيش ينفذه
سرية الى بعض الجهات او استعماله على الكوفة بعد خروجه الى حرب صفين واستعماله على القضاء وليس اشتغاله بالحرب
وهو يولي بني عمه العباس الولايات والبلاد الجليلة فاما قوله على انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن فهذا يغني عن
توليته شيئا من الاعمال فلقائل ان يمنع ما ذكره من حديث النص فانه امر تنفرد به الشيعة واكثر ارباب السير والتواريخ
لا يذكرون ان امير المؤمنين ع نص على احد ثم ان ساغ له ذلك ساغ لقاضي القضاة ان يقول ان قول النبي صلى الله عليه
وآله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر يغني عن توليته عمر شيئا من الولايات لان هذا القول آكد من الولاية في ترشيحه
للخلافة فاما قوله على انه لا خلاف بين المسلمين في صلاح الحسين للخلافة وان لم يوله ابوه الولايات وفي عمر خلاف
ظاهر بين المسلمين فلقائل ان يقول له اجماع المسلمين على صلاحية الحسين ع للخلافة لا يدفع المعارضة بل يؤكدها
لانه اذا كان المسلمون قد اجمعوا على صلاحيته للخلافة ولم يكن ترك تولية ابيه اياه الولايات قادحا في صلاحيته لها
بعده جاز ايضا ان يكون ترك تولية رسول الله ص عمر الولايات في حياته غير قادح في صلاحيته للخلافة بعده ثم ما ذكر من
تقصير عمر في الخلافة بطريق اختلاف احكامه ورجوعه الى فتاوى العلماء فقد ذكرنا ذلك فيما تقدم لما تكلمنا في مطاعن
الشيعة على عمر واجبنا عنه واما قوله لا يغني حسن التدبير والسياسة ورم الامور مع القصور في الفقه فاصحابنا
يذهبون الى انه اذا تساوى اثنان في خصال الامامة الا انه كان احدهما اعلم والآخر اسوس فان الاسوس اولى بالامامة
لان حاجة الامامة الى السياسة وحسن التدبير اكثر من حاجتها الى العلم والفقه واما الخبر المروي في عمر وهو قوله وان
تولوا عمر فيجوز ان لا يكون ابو بكر سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون الراوي له غيره ويجوز ان يكون سمعه
وشذ عنه ان يحتج به على طلحة لما انكر عليه استخلاف عمر ويجوز ان لا يكون شذ عنه وترك الاحتجاج به استغناء عنه
لعلمه ان طلحة لا يعتد بقوله عند الناس اذا عارض قوله ولعله كنى عن هذا النص بقوله اذا سألني ربي قلت له
استخلفت عليهم خير اهلك على ان الشيعة تحتاج الى جواب هذا الحجة فلان يكن خبرا علينا ما لا قبل لنا به وقيل هلا احتج علي ع
على طلحة وعائشة والزبير بقول رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهلا احتج عليهم بقوله
انت مني بمنزلة هرون من موسى كما يمكن الشيعة ان يعتذروا هاهنا بالتقية لان السيوف كانت قد سلت من الفريقين
ولم يكن مقام تقية واما قوله هذا الخبر لو صح لاقتضى ان يكون عمر افضل من ابي بكر وهو خلاف اجماع المسلمين فلقائل
ان يقول لم قلت ان المسلمين اجمعوا على ان ابا بكر افضل من عمر مع ان كتب الكلام المصنفة في المقالات تتضمن ذكر
الفرقة العمرية وهم القائلون ان عمر افضل من ابي بكر وهي طائفة عظيمة من المسلمين يقال ان عبد الله بن مسعود منهم وقد رأينا
انا جماعة من الفقهاء يذهبون الى هذا ويناظرون عليه لانه لا يدل الخبر على ما ذكره المرتضى لانه وان كان عمر افضل
منه باعتبار قوة البدن فلا يدل على انه افضل منه مطلقا فمن الجائز ان يكون بازاء هذه الخصلة لابي بكر خصال كثيرة من
الخير يفضل بها على عمر الا ترى انا نقول ابو دجانة افضل من ابي بكر بجهاده بالسيف في مقام الحرب ولا يلزم من ذلك ان
يكون افضل منه مطلقا لان في ابي بكر من خصال الفضل ما اذا قيس بهذه الخصلة اربى عليها اضعافا مضاعفة الطعن
الرابع قالوا ان ابا بكر كان في جيش اسامة وان رسول الله صلى الله عليه وآله كرر حين موته الامر بتنفيذ جيش اسامة فتأخره
يقتضي مخالفة الرسول ص فان قلتم انه لم يكن في الجيش قيل لكم لا شك ان عمر بن الخطاب كان في الجيش وانه حبسه ومنعه

من النفوذ مع القوم وهذا كالاول في انه معصية وربما قالوا انه صلى الله عليه وآله جعل هؤلاء القوم في جيش اسامة ليبعد
تعدهم عند وفاته عن المدينة فلا يقع منهم توثب على الامامة ولذلك لم يجعل امير المؤمنين عم في ذلك الجيش وجعل فيه ابا بكر وعمر
وعثمان وغيرهم وذلك من اوكد الدلالة على انه لم يرد ان يختاروا للامامة اجاب قاضي القضاة بان انكر ان يكون ابو بكر
في جيش اسامة واحال على كتب المغازي ثم سلم ذلك وقال ان الامر لا يقتضي الفور من تأخير ابي بكر عن النفوذ ان يكون
عاصيا ثم قال ان خطابه صلى الله عليه وآله بتنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى القايم بعده لانه من خطاب
الائمة وهذا يقتضي ان لا يدخل المخاطب بالتنفيذ في الجملة ثم قال وهذا يدل على انه لم يكن هناك امام منصوص
عليه لانه لو كان لاقبل بالخطاب عليه وخصه بالامر بالتنفيذ بدون الجميع ثم ذكر ان امره رسول الله صلى الله عليه
وآله لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وبان لا يعرض ما هو اهم منه لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان اعقب ضررا في
الدين ثم قوى ذلك بانه لم ينكر على اسامة تأخره وقوله لم اكن لاسال عنك الركب ثم قال لو كان الامام منصوصا عليه
لجاز ان يسترد جيش اسامة او بعضه لنصرته وكذلك اذا كان بالاختيار ثم حكى عن الشيخ ابي علي استدلاله على
ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة بانه ولاه الصلوة في مرضه مع تكريره امر الجيش بالنفوذ والخروج ثم ذكر ان الرسول
انما يامر بما يتعلق بمصالح الدنيا من الحروب ونحوها عن اجتهاده وليس بواجب ان يكون ذلك عن وحي كما يجب في
الاحكام الشرعية وان اجتهاده يجوز ان يخالف بعد وفاته وان لم يجز في حيوته لان اجتهاده في الحياة اولى من اجتهاد
غيره ثم ذكر ان العلة في احتباس عمر عن الجيش حاجة ابي بكر اليه وقيامه بما لا يقوم به غيره وان ذلك احوط للدين
من نفوذه ثم ذكر ان امير المؤمنين حارب معوية بامر الله تعالى وامر رسوله ومع هذا فقد ترك محاربته في بعض
الاوقات ولم يجب بذلك ان يكون مخالفا للامر وذكر توليته عم ابا موسى وتولية الرسول صلى الله عليه وآله خالد
بن الوليد مع ما جرى منهما وان ذلك يقتضي الشرط ثم ذكر ان من يصلح للامامة ممن ضمن جيش اسامة يجب تأخيره
ليختار للامامة احدهم فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التأخير قبل العقد جاز التأخير بعده للمعاضدة
وغيرها وطعن في قول من جعل ان اخراجهم في الجيش على جهة الابعاد لهم عن المدينة بان قال ان بعدهم عن المدينة لا
يمنع من ان يختاروا للامامة ولانه عم لم يكن قاطعا على موته لا محالة لم يرد نفذوا جيش اسامة في حياتي ثم ذكر ان
ولاية اسامة عليهما لا يقتضي فضله وانهما دونه وذكر ولاية عمرو بن العاص عليهما وان لم يكونا دونه في الفضل وان
احدا لم يفضل اسامة عليهما ثم ذكر ان السبب في كون عمر من جملة الجيش جيش اسامة ان عبد الله بن ابي ربيعة
المخزومي قال عند ولاية اسامة تولى علينا شاب حدث ونحن مشيخة قريش فقال عمر يا رسول الله مرني حتى اضرب
عنقه فقد طعن في تامرك اياه ثم قال عمر انا اخرج جيش اسامة تواضعا وتعظيما لامره عم اعترض المرتضى هذه
الاجوبة فقال اما كون ابي بكر في جملة جيش اسامة فظاهر قد ذكره اصحاب السير والتواريخ وقد روى البلاذري في
تاريخه وهو معروف بالثقة والضبط وبري من ممايلة الشيعة ومقاربتها ان ابا بكر وعمر معا كانا في جيش اسامة
والانكار لما يجري هذا المجرى لا يغني شيئا وقد كان يجب على من احال بذلك على كتب المغازي في الجملة ان يومي الى
الكتاب المتضمن لذلك بعينه ليرجع اليه فاما خطابه عم بالتنفيذ للجيش فالمقصود به النفوذ دون التراخي
اما من حيث مقتضى الامر على مذهب من راى ذلك لغة واما شرعا من حيث وجدنا جميع الامة من لدن الصحابة
الى هذا الوقت يحملون اوامره عم على الفور ويطلبون تراخيها للادلة ثم لو لم يثبت كل ذلك لكان قول اسامة لم اكن
لاسال عنك الركبان اوضح دليل على انه عقل من الامر الفور لان سوال الركب عنه عم بعد وفاته لا معنى له واما قول
صاحب الكتاب انه لم ينكر على اسامة تأخيره فليس بشيء واي انكار ابلغ من تكراره الامر وترداده القول في حال يشغل
عن المهم ويقطع الفكر الا فيها وقد يكون الامر على المامور تارة بتكرار الامر واخرى بغيره واذا سلمنا ان امره عم
كان متوجها الى القايم بعده بالامر لتنفيذ الجيش بعد الوفاة لم يزل ما ذكره من خروج المخاطب بالتنفيذ عن الجملة
وكيف يصح ذلك وهو من جملة الجيش والامر يتضمن تنفيذ الجيش فلا بد من نفوذ كل من كان في جملته لان تأخرهم

يسلب النافذين اسم الجيش على الاطلاق ليس مذهب صاحب الكتاب ان الامر بالشيء امر بما لا يتم الا به وقد اعتمد على هذا
في مواضع كثيرة فان كان خروج الجيش ونفوذه لا يتم الا بخروج ابي بكر فالامر بخروج الجيش امر لابي بكر بالنفوذ والخروج وكذلك
وان اقبل عليه على سبيل التخصيص وقال انفذوا جيش اسامة وكان هو من جملة الجيش فلا بد ان يكون ذلك امرا له بالخروج و
استدلاله على انه لو لم يكن هناك امام منصوص عليه بعموم الامر بالتنفيذ ليس بصحيح لانا قد بينا ان الخطاب انما توجه
الى الحاضرين ولم يتوجه الى الامام بعده على ان هذا لازم له لان الامام بعده لا يكون الا واحدا فلم عم الخطاب ولم يفرد
به الواحد فيقول لينفذ القايم بعدي بالامر جيش اسامة فان الحال لا يختلف في كون الامام بعده عليه السلام واحدا بين
ان يكون منصوصا عليه او مختارا واما ادعاه ان الشرط في امره عليه السلام لهم بالنفوذ فباطل لان اطلاق الامر يمنع من اثبات
الشرط وانما يثبت من الشروط ما يقتضي الدليل اثباته من التمكين والقدرة لان ذلك شرط ثابت في كل امر ورد من حكيم
والمصلحة بخلاف ذلك لان الحكيم لا يامر بشرط المصلحة بل اطلاق الامر منه يقتضي ثبوت المصلحة وانتفاء المفسدة و
ليس كذلك التمكن وما يجري مجراه ولهذا لا يشترط احد في اوامر الله تعالى ورسوله بالشرايع المصلحة وانتفاء المفسدة
ويشرطوا في ذلك التمكن ورفع التعذر ولو كان الامام منصوصا عليه بعينه واسمه لما جاز ان يسترد جيش اسامة بخلاف
ما ظنه وان لا يعتزل ما ولاه عليه السلام ولا يولي من عزله للعلة التي ذكرناها فاما استدلال ابي علي على ان ابا بكر لم يكن في
الجيش بحديث الصلوة فاول ما فيه انه اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحيوة دون الوفاة وهذا ناقض لما بنى صاحب
الكتاب عليه امره عليه السلام ثم انا قد بينا انه عم لم يوله الصلوة وذكرنا ما في ذلك ثم ما المانع من ان يوليه تلك الصلوة
ان كان ولاه اياها ثم يامره بالنفوذ من بعد مع الجيش فان الامر بالصلوة في تلك الحال لا يقتضي امره لها على التأبيد واما
ادعاؤه ان النبي صلى الله عليه وآله يامر بالحروب وما يتصل بها عن اجتهاد دون الوحي فمعاذ الله ان يكون صحيحا لان حروبه
عم لم يكن تختص بمصالح امور الدنيا بل للدين فيها اقوى تعلق لما يعود على الاسلام واهله بفتوحه من العز والقوة وعلو
الكلمة وليس يجري ذلك مجرى اكله وشربه ونومه لان ذلك لا تعلق له بالدين فيجوز ان يكون عن رايه ولو جاز ان يكون مغازيه
وبعوثه مع التعلق القوي لها بالدين عن اجتهاد لجاز ذلك في الاحكام ثم لو كان ذلك عن اجتهاد لما ساغت مخالفته فيه بعد
وفاته كما لا يسوغ في حياته وكل علة تمنع من احد الامرين هي مانعة من الاخر فاما الاعتذار له عن حبس عمر عن الجيش فباطل لانا
قد قلنا ان ما يامر به عم لا يسوغ مخالفته مع الامكان ولا مراعاة ما عساه يعرض فيه من راي غيره واي حاجة الى عمر بعد تمام
العقد واستقراره ورضا الامة به على طريق المخالف واجماعها عليه ولم يكن فيه هناك فتنة ولا تنازع ولا اختلاف
يحتاج فيه الى مشاورته وتدبيره وكل هذا تعلل باطل فاما محاربة امير المؤمنين عم معوية فانما كان مامورا بها مع
التمكن ووجود الانصار وقد فعل عم من ذلك ما وجب عليه لما تمكن منه فاما مع التعذر وفقد الانصار فما كان مامورا
وليس كذلك القول في جيش اسامة لان تأخر من تأخر عنه كان مع القدرة والتمكن فاما توليه ابي موسى فلا ندري كيف يشبه
ما نحن فيه لانه انما ولاه بان يرجع الى كتاب الله تعالى فيحكم فيه وفي خصمه بما يقتضيه وابو موسى فعل خلاف ما جعل اليه فلا
يكون ممتثلا لامر من ولاه وكذلك خالد بن الوليد انما خالف ما امره به الرسول فتبرا من فعله وكل هذا لا يشبه امره
عم بتنفيذ جيش اسامة امرا مطلقا وتاكيده ذلك وتكراره له فاما جيش اسامة فانه لم يضم من يصلح للامامة فيجوز
تأخيرهم ليختار احدهم على ما ظنه صاحب الكتاب على ان ذلك لو صح ايضا لم يكن معذرا في التأخير قبل العقد فاما
بعد ابرامه فلا عذر فيه والمعاضدة التي ادعاها قد بينا ما فيها فاما ادعاؤه صاحب الكتاب رادا على من جعل اخراج
القوم في الجيش ليتم امر النص من بعده لم يختاروا للامامة فيدل على انه لم يتبين معنى هذا الطعن على حقيقته لان
الطاعن به لا يقول انه ابعدهم لئلا يختاروا للامامة وانما يقول انه ابعدهم حتى ينتصب بعده في الامر من نص عليه
ولا يكون هناك من ينازعه ويخالفه فاما قوله عم لم يكن قاطعا على موته فلا يضر تسليمه اليه كان مشفقا وخايفا
وعلى الخايف ان يحترز مما يخاف منه فاما قوله فانه لم يرد نفذوا الجيش في حياتي فقد بينا ما فيه فاما ولاية اسامة على من ولي
عليه فلا بد من اقتضائها الفضل على الجماعة فيما كان واليا فيه وقد دللنا فيما تقدم من الكتاب على ان الولاية المفضول

على الفاضل فيما كان افضل منه فيه فكذلك القول في ولاية عمرو بن العاص عليهما والقول في الامرين واحد وقول المرتضى
لم يدع فضل اسامة على ابي بكر وعمر فليس الامر على ما ظنه لان من ذهب الى امامة المفضول لا يمتنع ان يفضل اسامة عليهما
فيما كان نحو التأمير فاما ما ادعاه وما ذكره من السبب في دخول عمر في الجيش فاظهر فيه ولا اوقفنا عليه الا من كتابه ثم لو صح لم يقتض شيئا
لان عمر لو كان افضل من اسامة لمنعه الرسول عليه السلام من الدخول في امارته والجيش تحت لوائه والتواضع لا يقتضي فعل القبيح قلت
ان الكلام في هذا الفصل قد تشعب شعبا كثيرة والمرتضى لا يورد كلام قاضي القضاة بنصه وانما يختصره ويورده منثورا
ويومي الى المعاني ايماء لطيفا وغرضه الايجاز ولو اورد كلام قاضي القضاة بنصه لكان اليق وكان ابعد عن الظنة وادفع للقول
قائل من خصومه انه يحرف كلام قاضي القضاة ويذكره على غير وجهه الا ترى ان من نصب نفسه لاختصار كلام فقد ضمن على
نفسه انه قد فهم معاني ذلك الكلام حتى يصح منه اختصاره ومن الجائز ان يظن انه قد فهم بعض المواضع ولم يكن قد فهمه
على الحقيقة فيختصر ما في نفسه لا ما في تصنيف ذلك الشخص واما من يورد كلام الناس بنصه فقد استراح من هذه
التبعة وعرض عقل غيره وعقل نفسه على الناظرين والسامعين ثم نقول ان هذا الفصل ينقسم اقساما منها قول قاضي
القضاة لا نسلم ان ابا بكر في جيش اسامة واما قول المرتضى انه قد ذكر ارباب السير والتواريخ وقوله ان البلاذري ذكر في
تاريخه فقوله هلا عين قاضي القضاة الكتاب الذي ذكر انه يتضمن عدم كون ابي بكر في ذلك الجيش فان الامر عندي في
هذا الموضع مشتبه والتواريخ مختلفة في هذه القضية فمنهم من يقول ان ابا بكر كان في جملة الجيش ومنهم من يقول انه لم
يكن وما اشار اليه قاضي القضاة بقوله في كتب المغازي لا ينتهي الى امر صحيح ولم يكن ممن يستحل الباطل في دينه ولا في روايته
ذكر الواقدي في كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وانما كان عمر وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل وقتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم ورجال كثير من المهاجرين والانصار قال وكان المنكر لامارة اسامة عياش
بن ابي ربيعة وغير الواقدي يقول عبد الله بن عياش وقد قيل عبد الله بن ابي ربيعة اخو عياش وقال الواقدي وجاء عمر بن الخطاب
فودع رسول الله صلى الله عليه وآله ليسير مع اسامة وقال وجاء ابو بكر فقال يا رسول الله اصبحت مفيقا بحمد الله واليوم يوم ابنة
خارجة فأذن لي فأذن له فذهب الى منزله بالسنح وصار اسامة في العسكر وهذا تصريح بان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة
وذكر موسى بن عقبة في كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وكثير من المحدثين يقولون بل كان في جيشه فاما
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري فلم يذكر انه كان في جيش اسامة الا عمر قال ابو جعفر حدثني السري باسناد ذكره ان رسول الله
صلى الله عليه وآله ضرب قبل وفاته بعثا على اهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد
فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله
صلى الله عليه وآله فاستأذنه يأذن لي ان ارجع بالناس فان معي وجوه الصحابة ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله
واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون بحول المدينة وقالت الانصار لعمر فان ابى الا ان يمضي فابلغه عنا واطلب اليه ان
يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر فاخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر لو تخطفتني الكلاب
والذئاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وآله قال فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون اليك ان
تولي امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب استعمله
رسول الله وتأمرني ان انزعه فقال لهم عمر امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت في سببكم من خليفة رسول الله صلى
الله عليه وآله ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم فاشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة
ابي بكر فقال له اسامة بن زيد يا خليفة رسول الله لتركبن او لانزلن فقال والله لا تنزل ولا اركب وما علي ان اغبر قدمي
في سبيل الله ساعة فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة خطيئة
تمحى عنه حتى اذا انتهى قال لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فأذن له ثم قال ايها الناس قفوا حتى اوصيكم بعشر فاحفظوها عني
لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا
شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بعيرا ولا بقرة الا لمأكلة وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم للعبادة في الصوامع فدعوهم

فيما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام يأتونكم بصحاف فيها الوان الطعام فلا تأكلوا من شيء حتى تذكروا اسم الله عليه
وسوف تلقون اقواما قد حصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيوف خفقا افناهم الله
بالطعن والطاعون سيروا على اسم الله واما قول الشيخ ابي علي يدل على انه لم يكن في جيش اسامة امره اياه بالصلوة
وقول المرتضى هذا اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحال دون ما بعد الوفاة وهذا ينقض ما بني عليه قاضي القضاة
امره فللقائل ان يقول انه لا ينقض ما بناه لان قاضي القضاة ما قال ان الامر بتنفيذ الجيش ما كان الا بعد الوفاة
بل قال انه امر والامر على التراخي ولو نفذ الجيش في الحال لجاز ولو تأخر الى بعد الوفاة لجاز فاما انكار المرتضى ان يكون
صلوة ابي بكر بالناس كانت عن امر رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ذكرنا ما عندنا في هذا فيما تقدم واما قوله لم
يجوز ان يكون امره بصلوة واحدة او صلاتين ثم امره بالنفوذ بعد ذلك فهذا لعمري جائز وقد يمكن انه لما خرج
متحاملا من شدة المرض فاخر ابا بكر عن مقامه وصلى رسول الله بالناس امره بالنفوذ مع الجيش وامسك رسول الله
صلى الله عليه وآله في اثناء ذلك اليوم واستمر ابو بكر على الصلوة اذ توفي عليه السلام فقد جاء في الحديث انه امسك وان
اسامة دخل عليه فلم يستطع كلامه لكنه كان يرفع يديه ويضعهما عليه كالداعي له ويمكن ان يكون زمان هذه
السكتة قد امتد يوما او يومين وهذا الموضع من المواضع المشتبهة عندي ومنها قول قاضي القضاة ان الامر على التراخي
فلا يلزم من تأخر ابي بكر عن النفوذ ان يكون عاصيا فاما قول المرتضى الامر على الفور اما لغة عند من قال به او شرعا لاجماع
الكل على ان الاوامر الشرعية على الفور الا ما خرج بالدليل فالظاهر في هذا الموضع صحة ما قاله المرتضى لا لان قرائن الاحوال
عند من قرأ السير ويعرف التواريخ تدل على ان الرسول عليه السلام كان يحثهم على الخروج والمسير وهذا هو الفور واما قول
المرتضى وقول اسامة لم اكن لاسأل عنك الركب اوضح دليل على انه عقل من الامر الفور لان سؤال الركب عنه بعد الوفاة
لا معنى له فللقائل ان يقول ان ذلك لا يدل على الفور بل يدل على انه مأمور في الجملة بالنفوذ والمسير فان التعجيل والتأخير
مفوضان الى رأيه فلما قال له النبي صلى الله عليه وآله لم تأخرت عن المسير قال لم اكن لاسير واسأل عنك الركب اي انتظرت
عافيتك فاني اذا سرت وانت على هذه الحال لم يكن لي قلب للجهاد بل اكون قلقا شديد الجزع اسأل عنك الركبان فهذا
الكلام لا يدل على انه عقل من الامر الفور لا محالة بل هو على ان يدل على التراخي اظهر وقول النبي صلى الله عليه وآله لم تأخرت
عن المسير لا يدل على الفور لانه قد يقال مثل ذلك لمن يؤمر بالشيء على جهة التراخي اذا لم يكن سؤال انكار وقول المرتضى لان
سؤال الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له قول من قد توهم على قاضي القضاة انه يقول ان النبي صلى الله عليه وآله ما امرهم
بالنفوذ الا بعد وفاته ولم يقل قاضي القضاة ذلك وانما ادعى ان الامر على التراخي لا غير وكيف يظن بقاضي القضاة
انه يحمل كلام اسامة على سؤال الركب بعد الموت وهل كان اسامة يعلم الغيب فيقول ذلك وهل يسأل احد عن حال احد
من المرضى بعد موته فاما قول المرتضى عقيب هذا الكلام ولا معنى لقول قاضي القضاة انه لم ينكر على اسامة تأخره فان
الانكار قد وقع بتكرار الامر حالا بعد حال فللقائل ان يقول ان قاضي القضاة لم يجعل عدم الانكار على اسامة حجة على
كون الامر على التراخي وانما جعل ذلك دليلا على ان الامر كان مشروطا بالمصلحة ومن تأمل كلام قاضي القضاة الذي
حكاه عنه المرتضى تحقق ذلك فلا يجوز للمرتضى ان ينتزعه من الموضع الذي اورده فيه فيجعله في آخر ومنها قول قاضي
القضاة تنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى الخليفة بعده والمخاطب لا يدخل تحت الخطاب واعتراض المرتضى عليه
بان لفظة الجيش يدخل تحتها ابو بكر فلا بد من وجوب النفوذ عليه لان عدم نفوذه يسلب الجماعة اسم الجيش فليس
بجيد لان لفظة الجيش لفظة موضوعة لجماعة من الناس قد اعدت للحرب فاذا خرج منها واحد واثنان لم
يزل مسمى الجيش عن الباقين والمرتضى اعتقد ان ذلك مثل الماهيات المركبة نحو العشرة اذا عدم منها واحد زال مسمى
العشرة وليس الامر كذلك يبين ذلك انه لو قال بعض الملوك لمائة انسان انتم جيشي ثم قال لواحد منهم اذا مت فاعط
كل واحد من جيشي درهما من خزانتي فقد جعلتك اميرا عليهم لم يكن له ان يأخذ لنفسه درهما ويقول انا من جملة الجماعة
الذين اطلق عليهم لفظ الجيش ومنها قول قاضي القضاة هذه القصة تدل على انه لم يكن هناك امام منصوص عليه وانما

قول المرتضى فقد بينا ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين لا الى القايم بالامر بعده ولم يجد في كلامه في هذا الفصل يطول له
ما بين فيه ذلك ولا اعلم على ماذا احال ولو كان قد بنى على ما زعم ان الخطاب متوجه الى الحاضرين لكان الاشكال
قايما لانه يقال اذا كان الامام عليه حاضرا عنده فلم وجه الخطاب الى الحاضرين الا ترى انه لا يجوز ان يقول الملك للرعية
اقضوا بين هذين الخصمين والقاضي حاضر عنده الا ان يكون قد عزله عن القضاء في تلك الواقعة الى الرعية فاما قول
المرتضى هذا ينقلب عليكم فليس ينقلب وانما ينقلب لو كان يريد تنفيذ الجيش بعد موته فقط ولا يريده وهو حي فكان
يجيء ما قاله المرتضى لينفذ القايم بالامر بعده جيش اسامة فاما اذا كان يريد نفوذ الجيش من حين ما امر بنفوذه فقد
سقط القلب لان الخليفة حينئذ لم يكن قد تعين لان الاختيار ما وقع بعد وعلى مذهب المرتضى الامام متعين لان
الاختيار ما وقع بعد وعلى مذهب المرتضى الامام متعين حاضر عنده نصب فافترق الموضعان ومنها قول قاضي القضاة
ان مخالفة امره صلى الله عليه وآله في النفوذ مع الجيش او في انفاذ الجيش يكون معصية ونبين ذلك من وجوه احدها
ان امره عم بذلك لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما هو اهم من نفوذ الجيش لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ
وان اعقب ضررا في الدين فاما قول المرتضى الامر المطلق يدل على ثبوت المصلحة ولا يجوز ان يحمل الامر المطلق مقيدا
بشرط المصلحة كما نقول في التمكين من الفعل انه شرط وان لم يصرح به الا ان الحكيم لا يامر الا بالمصلحة فقول جيد
اذا اعترض به على الوجه الذي اورده قاضي القضاة فاما اذا اورده اصحابنا على وجه آخر فانه يندفع كلام المرتضى وذلك
انه يجوز وان لم يصرح به الا ان تخصيص عمومات النص بالقياس الجلي عند كثير من اصحابنا على ما هو مذكور في اصول الفقه
فلم لا يجوز لابي بكر ان يخص عموم قوله انفذوا بعث اسامة لمصلحة غلبت على ظنه في عدم نفوذه نفسه وللمفسدة غلبت
على نفسه في نفوذه نفسه مع البعث وثانيها انه عليه السلم كان يبعث السرايا عن اجتهاد لا عن وحي يحرم مخالفته فاما قول
المرتضى ان الدين تعلقا بامثال ذلك وانها ليست من الامور الدنياوية المحضة نحو اكله وشربه ونومه فانه لا يعود
على الاسلام بفتوحه عز او قوة وعلو كلمة فيقال له واذا اكل اللحم وقوي مزاجه بذلك ونام نوما طبيعيا يزول عنه به المرض
والاعيا اقتضى ذلك عز الاسلام وقوة فقل انه ذلك ايضا عن وحي ثم ان الذي يقتضيه فتوحه وغزواته وحروبه
من العز وعلو الكلمة لا ينافي كون تلك الغزوات والحروب باجتهاد لانه لا منافاة بين اجتهاده وبين عز الدين وعلو
كلمته بحروبه وانما الذي ينافي الاجتهاد بالراي مثل فرايض الصلوات ومقادير الزكوات ومناسك الحج ونحو ذلك
من الاحكام التي يشعر بانها متلقاة عن محض الوحي وليس للراي والاجتهاد فيها مدخل وايضا فان الصحابة كانوا يراجعونه
في الحروب وآرائه التي يدبرها بها ويرجع اليهم في كثير منها بعد ان كان قد راى غيره واما الاحكام فلم يكن يراجع فيها
اصلا فكيف يحمل احد البابين على الآخر فاما قوله لو كانت عن اجتهاد لوجب ان يحرم مخالفته فيها بعد موته كما يحرم
مخالفته فيها وهو حي لا فرق بين الحالين فلقايل ان يقول القياس يقتضي ما ذكرت الا انه وقع الاجماع على انه لو كان
في الاحكام او في الحروب والجهاد ما هو باجتهاده لما جازت مخالفته والعدول عن مذهبه وهو حي لم يختلف احد
من المسلمين في ذلك واجازوا مخالفته بعد وفاته بتقدير ان يكون ما صار اليه عن اجتهاد والاجماع حجة فاما قول
قاضي القضاة لان اجتهاده وهو حي اولى من اجتهاد غيره فليس يكاد يظهر لان اجتهاده وهو ميت اولى ايضا من
اجتهاد غيره ويقع على ظني انهم فرقوا بين حالتي الحيوة والموت فان في مخالفته وهو حي نوع اذى له واذاه محرم لقوله
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله والاذى بعد الموت لا يكون فافترق الحالان وثالثها انه لو كان الامام منصوصا
عليه لجاز ان يسترد جيش اسامة او بعضه لنصرته فكذلك اذا كان بالاختيار وهذا قد منع منه المرتضى وقال انه
لا يجوز للمنصوص عليه ذلك ولا ان يولي من عزله رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ان يعزل من ولاه رسول الله ورا
انه عليه السلم ترك حرب معاوية في بعض الحالات ولم يوجب ذلك ان يكون عاصيا فكذلك ابو بكر في ترك النفوذ في جيش
اسامة فاما قول المرتضى ان عليا عم كان مامورا بحرب معاوية مع التمكن ووجود الانصار فاذا عدمهما لم يكن مامورا
بحربه فلقايل ان يقول وابو بكر كان مامورا في جيش اسامة مع التمكن ووجود الانصار فقد عدم التمكن لما استخلف

فانه قد يحمل اعباء الامامة فلم يكن مامورا والحال هذه بالنفوذ في جيش اسامة فان قلنا الاشكال عليكم انما هو في
قبل الاستخلاف كيف جاز لابي بكر ان يتاخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلعل اسامة اذن له فهو مامور
بطاعته ولانه راى اسامة وقد عاد بالكواء فعاد هو لانه لم يكن يمكنه ان يسير الى الروم وحده وايضا فان اصحابنا قالوا
ان ولاية اسامة بطلت بموت النبي صلى الله عليه وآله وعاد الامر الى من ينصب الامر قالوا لان تصرف اسامة انما
كان من جهة النبي صلى الله عليه وآله ثم زال تصرف النبي صلى الله عليه وآله بموته فوجب ان يزول تصرف اسامة لان
تصرفه تبع لتصرف الرسول صلعم قالوا وذلك كالوكيل يبطل وكالته بموت الموكل قالوا ويفارق الوصي لان ولايته لا تثبت الا
بعد موت الموصي فهو كعهد الامام الى غيره لا تثبت الا بعد موت الامام ثم فرع اصحابنا على هذا الاصل مسيلة
وهي الحاكم هل ينعزل بموت الامام ام لا قال قوم من اصحابنا لا ينعزل وبنوه على ان التولي من غير جهة الامام يجوز فجعلوا
الحاكم نايبا عن المسلمين اجمعين لا عن الامام وان وقف تصرفه على اجتهاده وصار ذلك عندهم بمنزلة ان يختار
المسلمون واحدا يحكم بينهم ثم بموت من رضي بذلك فان تصرفه يبقى على ما كان عليه وقال قوم من اصحابنا ينفرد ذلك
هذا النوع من التصرف لا يستفاد الا من جهة الامام ولا يقوم به غيره واذا ثبت ان اسامة بطلت ولايته لم يبق
تبعة على ابي بكر في الرجوع من بعض الطرق الى المدينة وخامسها ان امير المؤمنين عم ولى ابا موسى الحكم وولى رسول
الله صلى الله عليه خالد بن الوليد السرية الى الغميصا وهذا الكلام انما ذكره قاضي القضاة تتمة لقوله ان امره عليه السلم
بنفوذ بعث اسامة كان مشروطا بالمصلحة كما ان توليته عليه السلم كانت مشروطة باتباع القرآن وكما ان تولية رسول
الله صلعم خالد بن الوليد كانت مشروطة بان يعمل بما اوصاه به فخالف ولم يعمل الحق فاذا كانت هذه الاوامر مشروطة
فكذلك امره صلى الله عليه وآله جيش اسامة بالنفوذ كان مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما يقتضي رجوع الجيش
او بعضه الى المدينة وقد سبق القول في كون الامر مشروطا وسادسها ان ابا بكر كان محتاجا الى مقام عمر عنده ليعاضده
ويقوم في تمهيد امر الامامة ما لا يقوم به غيره وذلك اصلح في باب الدين من مسيره مع الجيش فجاز ان يحبسه
عنده لذلك وهذا الوجه مختص بمن قال ان ابا بكر لم يكن في الجيش وانه صالح عذره في حبس عمر عن النفوذ مع الجيش
فاما قول المرتضى ان ذلك غير جائز لان مخالفة النص حرام فقد قلنا ان هذا مبني على مسئلة تخصيص العمومات
الواردة في القرآن بالقياس واما قوله اي حاجة لابي بكر الى عمر بعد وقوع البيعة ولم يكن هناك تنازع ولا اختلاف
فعجيب وهل كان لولا مقام عمر وحضوره في تلك المقامات يتم لابي بكر امر او ينتظم له حال ولولا عمر لما بايع علي ولا الزبير
ولا اكثر الانصار والامر في هذا اظهر من كل ظاهر وسابعها انه من يصلح للامامة فمن ضمه جيش اسامة يجب
تاخرهم ليختاروا للامامة احدهم فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخر قبل العقد جاز التاخر
بعده للمعاضدة وغيرها فاما قول المرتضى ان ذلك الجيش لم يضم من يصلح للامامة فبناء على مذهبه في ان كل
من ليس بمعصوم لا يصلح للامامة فاما قوله لو صح ذلك لم يكن عذرا في التاخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار
ولو كان بعيدا ولا يمكن بعده من صحة الاختيار فلقايل ان يقول دار الهجرة هي التي بها اهل الحل والعقد واقارب
رسول الله صلى الله عليه وآله والقراء واصحاب السقيفة فلا يجوز العدول عن التشاور فيها الى الاختيار على البعد
وعلى جناح السفر من غير مشاركة من ذكرنا من اعيان المسلمين فاما قوله لو صح هذا العذر لكان عذرا في التاخر
قبل العقد فاما بعد ابرامه فلا عذر فيه فلقايل ان يقول اذا جوزنا التاخر قبل العقد لنوع من المصلحة فاجاز التاخر
بعد العقد لنوع آخر من المصلحة وهو المعاضدة والمساعدة فهذه الوجوه السبعة كلها البيان في قوله تاخر ابو بكر
وعمر عن النفوذ في جيش اسامة وان كان مامورا بالنفوذ ثم نعود الى تمام اقسام الفصل ومنها قول قاضي القضاة كلا
معنى لقول من قال ان رسول الله صلعم قصد ابعادهم عن المدينة لان بعدهم عنها لا يمنعهم من ان يختاروا واحدا منهم للامامة
ولانه عم لم يكن قاطعا على موته لا محالة لانه لم يرد نفذوا جيش اسامة في حياته وقد اعترض المرتضى هذا فقال انه
لم يتبين معنى الطعن لان الطاعن لا يقول انهم ابعدوا عن المدينة كي لا يختاروا واحدا للامامة بل يقول انما ابعدوا لتخلو المدينة

لينتصب بعد موته في المدينة الشخص الذي نص عليه ولا يكون حاضرا بالمدينة من يخالفه وينازعه وليس بضرنا ان لا يكون صلى الله عليه وآله قاطعا على موته لانه وان كان قاطعا فهو لا محالة يشفق ويخاف من الموت وعلى الخائف ان يتحرز مما يخاف منه وكلام المرتضى في هذا الموضع اظهر من كلام قاضي القضاة ومنها قول قاضي القضاة ان ولاية اسامة عليهما لا تقتضي كونه دونه في الفضل كان عمرو بن العاص لما ولي عليهما لم يقتض كونه افضل منهما وقد اعترض المرتضى هذا بانه يقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو افضل منه وان تقديم عمرو بن العاص عليهما في الامرة يقتضي ان يكون افضل منهما فيما يرجع الى الامرة والسياسة لا يقتضي ان يكون افضل منهما فيما يرجع الى الامرة والسياسة لا يقتضي افضليته عليهما في غيره ذلك وكذلك القول في اسامة وللقائل ان يقول ان الملوك قد يؤمرون الامراء على الجيوش لوجهين احدهما ان يقصد الملك تأمير ذلك الشخص ان يسوس الجيش ويدبره لفضل رأيه وشيخوخته وقديم تجربته وما عرف من يمن نقيبته في الحرب وقود العساكر والثاني ان يؤمر على الجيش غلاما حدثا من غلمانه او من ولده او من اهله ويأمر الاكابر من الجيش ان يثقفوه ويعلموه ويأمره ان يتدبر بتدبيرهم ويرجع الى رأيهم ويكون قصد الملك من ذلك تخريج ذلك الغلام وتمرينه على الامارة وان يثبت له في نفوس الناس منزلة وان يربّحه مجالس الامور وعظم الشؤون ففي الوجه الاول يقبح تأمير المفضول على الفاضل وفي الوجه الثاني لا يقبح فلم لا يجوز ان يكون تأمير اسامة عليهما من قبيل الوجه الثاني والحال يشهد لذلك لان اسامة كان غلاما لم يبلغ ثماني عشرة سنة حين قبض النبي صلى الله عليه وآله فمن اين حصل له تجربة الحرب وممارسة الوقائع وقود الجيش ما يكون به اعرف بالامرة من ابي بكر وعمر وابي عبيدة وسعد بن ابي وقاص وغيرهم ومنها قول قاضي القضاة ان السبب في كون عمر في الجيش انه انكر على عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة تسخطه امرة اسامة وقال انا اخرج في جيش اسامة فخرج من تلقاء نفسه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اعترضه المرتضى فقال هذا شيء لم نسمعه من راو ولا قرأناه في كتاب وصدق المرتضى فيما قال فان هذا حديث غريب لا يعرف واما قول عمر دعني اضرب عنقه فقد نافق فمنقول مشهور لا محالة وانما الغريب الذي لم يعرف كون عمر خرج من تلقاء نفسه في الجيش مراغمة لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة حيث انكر ما انكر ولعل قاضي القضاة سمعه من راو او نقله من كتاب الا انا ما وقفنا على ذلك الطعن الخامس قالوا انه صلى الله عليه وآله لم يول ابا بكر الاعمال وولى غيره ولما ولاه الحج بالناس وقراءة سورة براءة على الناس عزله عن ذلك كله وجعل الامر الى امير المؤمنين عم وقال لا يؤدي عني الا انا او رجل مني حتى رجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وآله اجاب قاضي القضاة فقال لو سلمنا انه لم يوله لما دل ذلك على نقص ولا على انه لم يصلح للامارة والامامة بل لو قيل انه لم يوله لحاجته الى حضرته وان ذلك رفعة له لكان اقرب لا سيما وقد روي عنه عليه السلم ما يدل على انهما وزيراه وانه كان محتاجا اليهما والى رأيهما فلذلك لم يولهما ولو كان للعمل على ترك فضل لكان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهما افضل من اكابر الصحابة لانه عم ولاهما وقدمهما وقد بينا ان توليته هي بحسب الصلاح وقد يولي المفضول على الفاضل تارة والفاضل اخرى وربما ولي الواحد لاستغنائه عنه بحضرته وربما ولاه لاتصال بينه وبين من يولي عليه الى غير ذلك ثم ادعى ان ولاية ابي بكر على الموسم والحج قد ثبت باختلاف بين اهل الامصار ولم يصح انه عزله ولا يدل رجوع ابي بكر الى النبي صلى الله عليه مستفهما عن القصة على العزل ثم جعل انكار من انكر حج ابي بكر في تلك السنة بالناس كانكار عباد وطبقته اخذ امير المؤمنين عم سورة براءة من ابي بكر وحكى عن ابي علي ان المعنى كان في اخذ السورة من ابي بكر ان من عادة العرب ان سيدا من سادات قبائلهم اذا عقد عقدا لقوم فان ذلك العقد لا يحل حتى يحله او ينقضه هو او بعض سادات قومه فلما كان هذا عادتهم واراد النبي عم ان ينبذ اليهم عهدهم وينقض ما كان بينه وبينهم علم انه لا يحل ذلك الا هو او سيد من سادات رهطه فعدل عن ابي بكر الى امير المؤمنين عم المقرب في النسب ثم ادعى انه عليه السلم ولى ابا بكر في مرضه الصلوة وذلك اشرف الولايات وقال في ذلك يأبى الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر ثم اعترض نفسه بصلاته عم خلف عبد الرحمن بن عوف واجاب بانه عليه السلم انما صلى خلفه لا انه ولاه الصلوة وقدمه فيها قال وانما قدم عبد الرحمن عند غيبة النبي صلى الله عليه وآله فصلى بغير امره وقد ضاق الوقت فجاء النبي صلى الله عليه وآله فصلى خلفه اعترض المرتضى فقال قد بينا ان تركه عم الولاية لبعض اصحابه مع حضوره وامكان ولايته والعدول عنه الى غيره مع تطاول الزمان واستداده لا بد من ان يقتضي غلبة الظن بانه لا يصلح للولاية فاما ادعاؤه انه لم يوله لافتقاره اليه بحضرته وحاجته الى تدبيره ورأيه فقد بينا انه عليه السلم ما كان يفتقر الى رأي احد وانما كان يشاور اصحابه على سبيل التعليم لهم والتأديب او لغير ذلك مما قد ذكر وبعد فكيف استمرت هذه الحاجة واتصلت منه اليهما حتى لم يستغن في زمان من الازمان عن حضورهما فيوليهما وهل هذا الا قدح في رأي رسول الله ونسبته الى انه كان يحتاج الى ان يوقف على كل شيء وقد نزهه الله تعالى عن ذلك فاما ادعاؤه ان الرواية قد وردت بانهما وزيراه فقد كان يجب ان يصحح ذلك قبل ان يعتمده ويحتج به فانا ندفعه عنه اشد دفع واما ولاية عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فقد تكلمنا عليهما من قبل وبينا ان ولايتهما تدل على صلاحيتهما لما وليا ولا يدل على صلاحهما للامامة لان شرايط الامامة لم تتكامل فيهما وبينا ايضا ان ولاية المفضول على الفاضل لا تجوز فاما تعظيمه وانكاره قول من يذهب الى ان ابا بكر عزل عن اداء براءة في الموسم جميعا وجمعه بين ذلك في البعد وبين انكار عباد ان يكون امير المؤمنين ارتجع سورة براءة من ابي بكر فاول ما فيه انا لا ننكر ان يكون اكثر الاخبار واردة بان ابا بكر حج بالناس في تلك السنة الا انه قد روى قوم من اصحابنا خلاف ذلك وان امير المؤمنين عم كان امير الموسم في تلك السنة وان عزل الرجل كان عن الامرين واستكبار ذلك وفيه خلاف لا معنى له فاما ما حكاه عن عباد فانا لا نعرفه وما نظن احدا يذهب الى مثله وليس يمكن بازاء ذلك ان نجد من اصحابنا الذي حكيناه ولكن عبادا لو صحت الرواية عنه بازاء من ذكرناه فهو ممن يبالي بالجهالات ودفع الضروريات وبعد فلو سلمنا ولاية الموسم لم يكن الكلام باقيا لانه اذا كان ما ولي مع تطاول الزمان الا هذه الولاية ثم لو سلب شطرها والافخم الاعظم منها فليس ذلك الا تنبيها على ما ذكرناه فاما ما حكاه عن ابي علي من ان عادة العرب ان لا يحل ما عقده الرئيس منهم الا هو او المتقدم من رهطه فمعاذ الله ان يجري النبي صلى الله عليه وآله سنته واحكامه على عادات الجاهلية وقد بين عليه السلم لما رجع اليه ابو بكر يسأله عن اخذ السورة منه الحال فقال انه اوحي الي ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني ولم يذكر ما ادعاه ابو علي على ان هذه العادة قد كان يعرفها النبي صلى الله عليه وآله قبل بعثه ابا بكر بسورة براءة فما باله لم يعتمدها في الابتداء ويبعث من يجوز ان يحل عقده من قومه فاما ادعاؤه ولاية ابي بكر الصلوة فقد ذكرنا فيما تقدم انه لم يوله اياها وفصله بين صلاته عليه السلم خلف عبد الرحمن وبين صلاة ابي بكر بالناس فليس بشيء لانا اذا كنا قد دللنا على ان النبي عليه السلم ما قدم ابا بكر الى الصلوة فقد استوى الامران وبعد فاي فرق بين ان يصلي خلفه وبين ان يوليه ويقدمه ونحن نعلم ان صلوته خلفه اقرار لولايته ورضا بها فقد عاد الامر الى ان عبد الرحمن كانه قد صلى بامره واذنه على ان قصة عبد الرحمن اوكد لانه قد اعترف بان الرسول عم صلى خلفه ولم يصل خلف ابي بكر وان ذهب كثير من الناس الى انه قدمه وامره بالصلوة قبل خروجه الى المسجد وتحامله ثم سأل المرتضى رح نفسه فقال ان قيل ليس يخلو النبي صلى الله عليه وآله من ان يكون سلم في الابتداء سورة براءة الى ابي بكر بامر الله او باجتهاده فان كان بامر الله تعالى فكيف يجوز ان يرتجع منه السورة قبل وقت الاداء وعندكم انه لا يجوز نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله وان كان باجتهاده عليه السلم فعندكم انه لا يجوز ان يجتهد فيما يجري هذا المجرى واجاب فقال انه صلى الله عليه وآله ما سلم السورة الى ابي بكر الا باذنه تعالى الا انه لم يأمره بادائها ولا كلفه قراءتها على اهل الموسم لان احدا لا يمكنه ان ينقل عنه عليه السلم في ذلك لفظة الامر والتكليف فكانه عم سلم سورة براءة اليه لتقرأ على اهل الموسم ولم يصرح بذكر القاري المبلغ لها في الحال ولو نقل عنه تصريح لجاز ان يكون مشروطا بشرط لم يظهره فان قيل فاي فائدة في دفع السورة الى ابي بكر وهو لا يريد ان تؤديها ثم ارتجاعها منه وهلا دفعت في الابتداء الى امير المؤمنين عم قيل الفائدة في ذلك ظهور فضل امير المؤمنين ومرتبته وان الرجل الذي نزعت السورة منه لا يصلح لما يصلح له وهذا غرض قوي في وقوع الامر على ما وقع عليه قلت قد ذكرنا فيما تقدم القول في تولية الملك بعض اصحابه وترك توليته بعضهم وكيفية الحال في ذلك على انه قد ورد في اصحاب المغازي انه امر ابا بكر في شعبان من

سبع على بريد بعثنا الى نجد فلقوا جمعا من هوازن فبيتوهم فروى اياس بن سلمة عن ابيه قال كنت في ذلك البعث فقتلت بيدي سبعة منهم وكان شعارنا امت امت وقتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله قوم وجرح ابو بكر وارتث وعاد الى المدينة على ان امراء السرايا الذين كان يبعثهم صلى الله عليه وآله كانوا قوما مشهورين بالشجاعة ولقاء الحرب كمحمد بن مسلمة وابي دجانة وزيد بن حارثة ونحوهم ولم يكن ابو بكر مشهورا بالشجاعة والحروب ولم يكن جبانا ولا خوارا وانما كان مجتمع القلب عاقلا ذا رأي وحسن تدبير وكان رسول الله صلعم يترك بعثه في السرايا لان غيره انفع منه فيها ولا يدل ذلك على انه لا يصلح للامامة وان الامامة لا يحتاج ان يكون صاحبها من المشهورين بالشجاعة وانما يحتاج الى ثبات القلب وان لا يكون هلعا طائر الجنان وكيف يقول المرتضى انه صلى الله عليه وآله لم يكن محتاجا الى رأي احد وقد نقل الناس كلهم رجوعه من رأي الى رأي عند المشورة نحو ما جرى يوم بدر من تغيير المنزل لما اشار عليه الحباب بن المنذر ونحو ما جرى يوم الخندق من فسخ رأيه في دفع ثلث تمر المدينة الى عيينة بن حصين ليرجع بالاحزاب عنهم لاجل ما رآه سعد بن معاذ وسعد بن عبادة من الحرب والعدول عن الصلح ونحو ما جرى في تلقيح النخل بالمدينة وغير ذلك فاما تولية ابي بكر الموسم فاكثر الاخبار على ذلك ولم يرو عزله عن الموسم الا قوم من الشيعة وما انكره من حال عباد بن سليمان ودفعه ان يكون علي عم اخذ براءة من ابي بكر واستغرابه ذلك عجيب فان قول عباد قد ذهب اليه كثير من الناس ورووا ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدفع براءة الى ابي بكر وانه بعد ان نفذ ابو بكر بالحجيج اتبعه عليا ومعه تسع آيات من براءة وقد امره ان يقرأها على الناس ويؤذنهم بنقض العهد وقطع المدة فانصرف ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاعاده على الحجيج وقال له انت الامير وعلي المبلغ فانه لا يؤدي عني الا انا او رجل مني ولم ينكر عباد امر براءة بالكلية وانما انكر ان يكون النبي صلى الله عليه وآله دفعها الى ابي بكر ثم انتزعها منه وطائفة عظيمة من المحدثين يروون ما ذكرناه وان كان الاظهر انه دفعها اليه ثم اتبعه بعلي عم فانتزعها منه والمقصود ان المرتضى قد تعجب مما لا يتعجب من مثله فظن ان عبادا انكر حديث براءة بالكلية وقد وقفت انا على ما ذكره عباد في هذه القصة في كتابه المعروف بكتاب الابواب وهو الكتاب الذي نقضه عليه شيخنا ابو هاشم فاما عذر شيخنا ابي علي وقوله ان عادة العرب ذلك واعتراض المرتضى عليه فالذي قاله المرتضى اصح واظهر وما نسب الى عادة العرب غير معروف وانما هو تأويل تأولوا به فقبضوا لابي بكر لانتزاع براءة منه وليس بشيء ولست اقول ما قاله المرتضى من ان غرض رسول الله صلعم اظهار ان ابا بكر لا يصلح للاداء عنه بل اقول فعل ذلك لمصلحة رآها ولعل السبب في ذلك ان عليا عم من بني عبد مناف وهم جمرة قريش بمكة وعلي ايضا شجاع لا يقام له وقد حصل في صدور قريش منه الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة فاذا حصل مثل هذا الشجاع البطل وحوله من بني عمه من هم اهل العزة والقوة والحمية كان ادعى الى نجاته من قريش وسلامة نفسه وبلوغ غرضه من نبذ العهد على يديه الا ترى ان رسول الله صلعم في عمرة الحديبية بعث عثمان بن عفان الى مكة يطلب منهم الاذن في الدخول وانما بعثه لانه من بني عبد مناف ولم يكن بنو عبد مناف وخصوصا بنو عبد شمس ليمكنوا من قتله ولذلك حمله بنو سعيد بن العاص على بعير يوم دخل مكة واحدقوا به مستلئمين بالسلاح وقالوا له اقبل وادبر ولا تخف احدا بنو سعيد اعزة الحرم واما القول في تولية رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر الصلاة فقد تقدم وما رامه قاضي القضاة من الفرق بين صلاة ابي بكر بالناس وصلاة عبد الرحمن بهم مع كون رسول الله صلى الله عليه وآله صلى خلفه ضعيف وكلام المرتضى اقوى منه فاما السؤال الذي سأل المرتضى عن نفسه فقوي والجواب الصحيح ان بعث براءة مع ابي بكر كان باجتهاد من الرسول صلى الله عليه وآله ولم يكن عن وحي ولا من جملة الشرائع التي تتلقى من جبرئيل عم فلم يقبح نسخ ذلك قبل تقضي وقت فعله وجواب المرتضى ليس بقوي لانه من البعيد ان يسلم سورة براءة الى ابي بكر ولا يقال له ماذا تصنع بها بل يقول خذ هذه معك لا غير والقول بان الكلام مشروط لم يظهر خلاف الظاهر وفتح هذا الباب يفسد كثيرا من القواعد الطعن السادس ان ابا بكر لم يكن يعرف الفقه واحكام الشريعة فقد قال في الكلالة اقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ولم

ميراث الجد ومن حاله هذه لا يصلح للامامة اجاب قاضي القضاة بان الامام لا يجب ان يعلم جميع الاحكام وان القدر الذي يحتاج اليه هو الذي يحتاج اليه الحاكم وان القول بالرأي هو الواجب فيما لا نص فيه وقد قال امير المؤمنين عم بالرأي في مسائل كثيرة اعترض المرتضى فقال قد دللنا على ان الامام لا بد ان يكون عالما بجميع الشرعيات وفرقنا بينه وبين الحاكم ودللنا على فساد الرأي والاجتهاد واما امير المؤمنين عم فلم يقل قط بالرأي وما يروى من خبر بيع امهات الاولاد غير صحيح ولو صح لجاز ان يكون اراد بالرأي الرجوع الى النصوص والادلة ولا شبهة عندنا ان قوله كان واحدا في القولين وان اظهر في احدهما خلاف مذهبه للتقية قلت هذا الطعن مبني على امرين احدهما هل من شرط الامامة ان يعلم الامام كل الاحكام الشرعية ام لا وهذا مذكور في كتبنا الكلامية والثاني هل القول في الاجتهاد والرأي حق ام لا وهذا مذكور في كتبنا الاصولية الطعن السابع قصة خالد بن الوليد وقتله مالك بن نويرة ومضاجعته امرأته من ليلته وان ابا بكر ترك اقامة الحد عليه وزعم انه سيف من سيوف الله سله الله على اعدائه مع ان الله تعالى قد اوجب القود وحد الزنا عموما وان عمر نبهه وقال له اقتله فانه قتل مسلما اجاب قاضي القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال ان الردة ظهرت من مالك بن نويرة لانه جاء في الاخبار انه رد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله صلى الله عليه وآله كما فعله سائر اهل الردة فاستحق القتل فان قال قائل فقد كان يصلي قيل له وكذلك سائر اهل الردة وانما كفروا بالامتناع من الزكاة واعتقادهم اسقاط وجوبها دون غيره فان قيل فلم انكر عمر قيل كان الامر الى ابي بكر فلا وجه لانكار عمر وقد يجوز ان يعلم ابو بكر من الحال ما يخفى عن عمر فان قيل فما معنى ما روي عن ابي بكر من ان خالدا تأول فاخطأ قيل اراد عجلته عليه بالقتل وقد كان الواجب عنده على خالد ان يتوقف للشبهة واستدل ابو علي على ردته بان اخاه متمم بن نويرة لما انشد عمر مرثيته اخاه قال له عمر وددت اني اقول الشعر فارثي اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك فقال متمم لو قتل اخي على مثل ما قتل عليه اخوك ما رثيته فقال عمر ما عزاني احد بمثل تعزيتك فدل هذا على ان مالكا لم يقتل على الاسلام كما قتل زيد واجاب عن تزويج خالد بامرأته بانه اذا قتل على الردة في دار الكفر جاز تزويج امرأته عند كثير من اهل العلم وان كان لا يجوز ان يطأها الا بعد الاستبراء وحكى عن ابي علي انه انما قتله لانه ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صاحبك واوهم بذلك انه ليس بصاحب له وكان عنده ان ذلك ردة وعلم عند المشاهدة المقصد وهو امير القوم فجاز ان يقتله وان كان الاولى الا يستعجل وان يكشف الامر في ردته حتى يتضح فلهذا لم يقتله ابو بكر به فاما وطؤه لامرأته فلم يثبت فلا يصح ان يجعل طعنا فيه اعترض المرتضى فقال اما منع خالد في قتل مالك بن نويرة واستباحة امرأته وامواله لنسبته اياه الى ردة لم يظهر منه بل كان الظاهر خلافها من الاسلام فعظيم ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن امره ولم يقم عليه حكم الله تعالى واقره على الخطأ الذي شهد به على نفسه ويجري مجراهما من امكنهما ان يعلما الحال فاهملها ولم يتصفح ما روي من الاخبار في هذا الباب وتعصب لاسلافه ومذهبه وكيف يجوز عند خصومنا على مالك واصحابه جحد الزكاة مع المقام على الصلاة وهما جميعا في قرن لان العلم الضروري بانهما من دينه عم وشريعته على حد واحد وهل نسبة مالك الى الردة مع ما ذكرناه الا قدح في الاصول ونقض لما تضمنته مع ان الزكاة معلومة ضرورة من دينه عم والعجيب من كل عجيب قوله وكذلك سائر اهل الزكاة يعني انهم كانوا يصلون ويجحدون الزكاة لانا قد بينا ان ذلك مستحيل غير ممكن وكيف يصح ذلك وقد روى جميع اهل النقل ان ابا بكر لما وصى الجيش الذين انفذهم بان يؤذنوا ويقيموا فان اذن القوم كاذانهم واقامتهم كفوا عنهم وان لم يفعلوا اغاروا عليهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة وكيف يطلق في سائر اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون وقد علمنا ان اصحاب مسيلمة وطليحة وغيرهما ممن كان ادعى النبوة وخلع الشريعة ما كانوا يرون الصلاة ولا شيئا مما جاءت به شريعتنا وقصة مالك معروفة عند من تأملها من كتب السير والنقل لانه كان على صدقات قومه بني يربوع واليا من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله امسك عن اخذ الصدقة من قومه وقال لهم تربصوا حتى يقوم قائم بعد النبي صلعم وننظر ما يكون من امره

وقد صرح بذلك في شعره حيث يقول وقال رجال سدد اليوم مالك وقال رجال مالك لم يسدد فقلت دعوني لا ابالكم
فلم اخطء رأيا في المقام ولا الندى وقلت خذوا اموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجيء به غد فدونكموها انما هي مالكم
مصررة اخلافها لم تجدد ساجعل نفسي دون ما تحذرونه وارهنكم يوما بما قلته يدي فان قام بالامر المجدد قائم
اطعنا وقلنا الدين دين محمد فصرح كما ترى انه استبقى الصدقة في ايدي قومه رفقا بهم وتقربا اليهم الى ان يقوم بالامر
من يدفع ذلك اليه وقد روى جماعة من اهل السير وذكره الطبري في تاريخه ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع
الصدقات وفرقهم وقال يا بني يربوع انا كنا قد عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطأنا الناس عنه فلم نفلح
ولم ننجح واني قد نظرت في هذا الامر فوجدت الامر يتأتى لهؤلاء القوم بغير سياسة واذا امر لا يسوسه الناس فاياكم
ومعاداة قوم يصنع لهم فتفرقوا على ذلك الى اموالهم ورجع مالك الى منزله فلما قدم خالد البطاح بث السرايا
وامرهم بداعية الاسلام ان يأتوه بكل من لم يجب وامرهم ان امتنع ان يقاتلوه فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من
بني يربوع واختلفت السرية في امرهم وفي السرية ابو قتادة الحارث بن ربعي فكان ممن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا
فلما اختلفوا فيهم امر بهم خالد فحبسوا وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء فامر خالد مناديا فنادى ادفئوا اسراكم
فظنوا انهم امروا بقتلهم لان هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل فقتل ضرار بن الازور مالكا وتزوج خالد
زوجته ام تميم بنت المنهال وفي خبر آخر ان السرية التي بعث بها خالد لما غشيت القوم تحت الليل راعوهم فاخذ القوم
السلاح قال فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح قالوا فما بال السلاح معكم قلنا فضعوا
السلاح فلما وضعوا ربطوا اسارى فاتوا بهم خالدا فحدث ابو قتادة خالد بن الوليد ان القوم نادوا بالاسلام وان
لهم امانا فلم يلتفت خالد الى قولهم وامر بقتلهم وقسم سبيهم فحلف ابو قتادة ان لا يسير تحت لواء خالد في جيش ابدا
وركب فرسه شاذا الى ابي بكر فاخبره الخبر وقال له نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي واخذ بشهادة الاعراب الذين
غرضهم الغنائم وان عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند ابي بكر فاكثر وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل خالد بن
الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما فلما دخل المسجد قام
اليه عمر فنزع الاسهم عن رأسه فحطمها ثم قال له يا عدي نفسه اعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأته
والله لنرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان رأي ابي بكر مثل رأيه حتى دخل الى ابي بكر واعتذر اليه فعذره
وتجاوز عنه فخرج خالد وعمر جالس في المسجد فقال هلم الي يا ابن ام شملة فعرف ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته
وقد روى ايضا ان عمر لما ولي جمع من عشيرة مالك بن نويرة من وجده منهم واسترجع ما وجد عند المسلمين من اولادهم
ونسائهم فرد ذلك عليهم جميعا مع نصيبه كان منهم وقيل انه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق وبعضهن حوامل
فردهن على ازواجهن فالامر ظاهر في خطأ خالد وخطأ من تجاوز عنه وقول صاحب الكتاب انه يجوز ان يخفى عن
عمر ما ظهر لابي بكر ليس بشيء لان الامر في قصة خالد لم يكن مشتبها بل كان مشاهدا معلوما لكل من حضره وما تأول
به في القتل لا يعذر لاجله وما رأينا ابا بكر حكم فيه بحكم المتأول ولا غيره ولا تلافى خطأه وزلله وكونه سيفا من سيوف
الله على ما ادعاه لا يسقط عنه الاحكام ويبريه من الآثام واما قول متمم لو قتل اخي على ما قتل عليه اخوك ما رثيته
على انه كان مرتدا فكيف يظن عاقل ان متمما يعترف بردة اخيه وهو يطالب ابا بكر بدمه والاقتصاص من قاتليه ورد سبيه
وانما اراد في الجملة التقرب الى عمر بتقريظ اخيه ثم لو كان ظاهر هذا القول كباطنه لكان انما يقصد تفضيل قتلة زيد
على قتلة مالك والحال في ذلك اظهر لان زيدا قتل في بعث المسلمين ذابا عن وجوههم ومالك قتل على شبهة وبين الامرين
فرق واما قوله في النبي صلى الله عليه وآله صاحبك فقد قال اهل العلم انه اراد القرشية لان خالدا قرشي وبعد فليس
ظاهر اضافته اليه دلالة على نفيه له عن نفسه ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والاهانة على ما ادعاه صاحب الكتاب
لوجب ان يعتذر خالد بذلك عند ابي بكر وعمر ويعتذر به ابو بكر لما طالبه عمر بقتله فان عمر ما كان يمنع من قتل قادح في
نبوة النبي صلى الله عليه وآله وان كان الامر على ذلك فاي معنى لقول ابي بكر تأول فاخطأ وانما تأول فاصاب ان كان الامر على

اموالهم

ما ذكره قلت اما تعجب المرتضى من كون قوم منعوا الزكاة واقاموا الصلاة ودعواه ان هذا غير ممكن ولا صحيح فالعجب
كيف ينكر ذلك وكيف ينكر امكانه اما الامكان فلانه لا تلازم بين العبادتين الا من كونهما مقترنتين في بعض المواضع
في القرآن وذلك لا يوجب تلازمهما في الوجود او من قوله ان الناس يعلمون كون الزكاة واجبة في دين الاسلام ضرورة كما
يعلمون كون الصلاة وهذا لا يمنع اعتقادهم سقوط وجوب الزكاة لشبهة دخلت عليهم فانهم قالوا ان الله تعالى
قال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم قالوا فوصف الصدقة المفروضة
بانها صدقة من شأنها ان تطهر رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ويزكيهم باخذها منهم ثم عقب ذلك بان فرض
عليه مع اخذ الزكاة منهم ان يصلي عليهم صلوة تكون سكنا لهم قالوا وهذه الصفات لا تتحقق في غيره لان غيره لا
يطهر الناس ويزكيهم باخذ الصدقة ولا اذا صلى على الناس كانت صلوته سكنا لهم فلم يجب علينا دفع الزكاة الى
وهذه الشبهة لا تنافي كون الزكاة معلوما وجوبها ضرورة من دين محمد صلى الله عليه وآله لانهم ما جحدوا وجوبها
ولكنهم قالوا انه وجوب مشروط وليس يعلم بالضرورة انتفاء كونها مشروطة وانما يعلم ذلك بنظر وتأويل فقد بان
ان ما ادعاه من الضرورة ليس يدل على انه لا يمكن احدا ان يذهب الى انها قد سقطت عن الناس واما الوقوع
فهو المعلوم ضرورة بالتواتر كما يعلم ان ابا بكر ولي الخلافة بعد الرسول عليه السلام ضرورة بطريق التواتر ومن اراد الوقوف
على ذلك فلينظر في كتب التواريخ فانها تشتمل من ذلك على ما يشفي ويكفي وقال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ الكبير
باسناد ذكره ان ابا بكر اقام بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتوجيه اسامة في جيشه الى حيث
قتل ابوه زيد بن حارثة لم يحدث شيئا وجاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلوة ويمنعون الصدقة فلم يقبل
منهم وردهم واقام حتى قدم اسامة بعد اربعين يوما من شخوصه ويقال بعد سبعين يوما وروى ابو جعفر قال
استعوت العرب قاطبة من اداء الزكاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا قريشا وثقيفا فاما هوازن فقدمت
رجلا واخرت اخرى امسكوا الصدقة وروى ابو جعفر قال لما منعت العرب الزكاة كان ابو بكر ينتظر قدوم اسامة
بالجيش فلم يحارب احدا قبل قدومه الا عبسا وذبيان فانه قاتلهم قبل رجوع اسامة وروى ابو جعفر قال وقدمت وفود
من قبائل العرب المدينة فنزلوا على وجوه الناس بها ويحملونهم الى ابي بكر ان يقيموا الصلاة وان لا يؤتوا الزكاة فعزم
الله لابي بكر على الحق وقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه وروى ابو جعفر شعر الحطيئة بن اوس اخي الحطيئة في
معنى منع الزكاة وان ابا بكر رد سؤال العرب ولم يجبهم من جملته اطعنا رسول الله اذ كان بيننا فيا لعباد الله
ما لابي بكر ايورثها بكرا اذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر فهلا رددتم وفدنا باجابة وهلا خشيتم
راعي البكر فان الذي سالوكم فمنعتم لكالتمر او احلى لحلف بني فهر وروى ابو جعفر قال لما قدمت العرب المدينة
على ابي بكر فكلموه في اسقاط الزكاة نزلوا على وجوه الناس بالمدينة فلم يبق احد الا وانزل عليه ناسا الا العباس بن عبد
المطلب ثم اجتمع الى ابي بكر المسلمون يخبرونه بامر العرب واجتماعها قال ضرار بن الازور فما رأيت احدا ليس رسول
الله صلى الله عليه وآله املأ بحرب شعواء من ابي بكر يخبره وبردعه كانا انما نخبره بما له لا بما عليه واجتمعت كلمة المسلمين
على اجابة العرب الى ما طلبت وابى ابو بكر ان يفعل الا ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وان يأخذ الا
ما كان يأخذ ثم اجلهم يوما وليلة ثم امرهم بالانصراف وطاروا الى عشائرهم وروى ابو جعفر قال كان رسول الله صلى
بعث عمرو بن العاص الى عمان قبل موته فمات وهو بعمان فاقبل قافلا الى المدينة فوجد العرب قد منعت الزكاة فنزل في
بني عامر على قرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر اخرى وعلى ذلك بنو عامر كلهم الا الخواص ثم قدم المدينة فاطافت
به قريش فاخبرهم ان العساكر معسكرة حولهم فتفرق المسلمون وتحلقوا حلقا حلقا واقبل عمر بن الخطاب فمر
بحلقة وهم يتحدثون فيما سمعوا من عمرو وفي تلك الحلقة علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد
فلما دنا منهم سكتوا فقال في اي شيء انتم فلم يخبروه فقال ما اعلمني بالذي خلوتم عليه فغضب طلحة وقال تالله يا ابن الخطاب
انك لتعلم الغيب فقال لا يعلم الغيب الا الله ولكن اظن قلتم ما اخوفنا على قريش من العرب واخلقهم الا يقروا بهذا

الامر فالوا صدقت قال فلا تخافوا هذه المنزلة انا والله منكم على العرب اخوف مني عليكم من العرب قال ابو جعفر وحدثني
السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وآله بقرة بن هبيرة بن سلمة بن قشير وحوله عسكر من افنائهم فذبح له واكرم
منزلته فلما اراد الرحلة خلا به وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم انفسا بالاتاوة فان انتم اعفيتموها من اخذ
اموالها فتسمع وتطيع وان ابيتم فانها تجتمع عليكم فقال عمرو اتوعدنا بالعرب وتخوفنا بها موعدنا حفش امك اما
والله لاوطئنه عليك الخيل وقدم على ابي بكر والمسلمين فاخبرهم وروى ابو جعفر قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله قد فرق عماله في بني تميم على قبض الصدقات فجعل الزبرقان بن بدر على عوف والرباب وقيس بن عاصم
على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو ومالك بن نويرة على بني حنظلة فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وآله صرف صفوان الى ابي بكر حين وقع اليه الخبر بموت النبي صلى الله عليه وآله بصدقات
بني عمرو وما ولي منها وما ولي سبرة واقام سبرة في قومه لحدث ان ناب واطرق قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع
فكان له عدوا وقال وهو ينتظره وينظر ما يصنع ويلي عليه ما ادري ما اصنع ان انا بايعت ابا بكر واتيت بصدقات
قومي خلفني فيهم فساءني عندهم وان رددتها عليهم فلم يأت ابو بكر فيسألني عنده ثم عزم قيس على قسمتها في مقاعس
والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان بصدقات عوف والرباب حتى قدم بها المدينة وقال
شعرا يعرض فيه بقيس بن عاصم ومن جملته وفيت باذواد الرسول وقد ابت سعاة فلم يردد بعيرا اميرها فلما
ارسل ابو بكر الى قيس العلاء بن الحضرمي فاخرج الصدقة فاتاه بها وقدم قومه الى المدينة وفي تاريخ ابي جعفر الطبري
من هذا الكثير الواسع وكذلك في غيره من التواريخ وهذا امر معلوم باضطرار لا يجوز لاحد ان يخالف فيه فاما قوله
كيف يصح ذلك وقد قال لهم ابو بكر اذا اذنوا واقاموا كاذانكم واقامتكم فكفوا عنهم فجعل امارة الاسلام والبراءة
من الردة الاذان والاقامة فانه قد اسقط بعض الخبر قال ابو جعفر الطبري في كتابه كانت وصيته لهم اذا نزلتم
فاذنوا واقيموا فان اذن القوم واقاموا فكفوا عنهم وان لم يفعلوا فلا شيء الا الغارة ثم اقتلوهم كل قتلة الحرق
فما سواه وان اجابوا داعية الاسلام فاسألوهم فان اقروا بالزكاة فاقبلوا منهم وان ابوا فلا شيء الا الغارة ولا
كلمة فاما قوله فكيف يطلق قاضي القضاة في سائر اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون ومن جملتهم اصحاب
مسيلمة وطليحة فانما اراد قاضي القضاة باهل الردة ههنا مانعي الزكاة لا غير ولم يرد من جحد الاسلام بالكلية
فاما قصة مالك بن نويرة وخالد بن الوليد فانها مشتبهة عندي ولا عجب فقد اشتبهت على الصحابة وذلك
ان من حضرها من العرب اختلفوا في حال القوم هل كان عليهم شعار الاسلام او لا واختلف ابو بكر وعمر في خالد مع
شدة اتفاقهما فاما الشعر الذي رواه المرتضى لمالك بن نويرة فهو معروف الا البيت الاخير فانه غير معروف وعليه
عمدة المرتضى في هذا المقام وما ذكره بعد من قصة القوم صحيح كله مطابق لما في التواريخ الا مواضع يسيرة منها
قوله ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات فان ذلك غير منقول وانما المنقول انه نهى قومه عن الاجتماع
في موضع واحد وامرهم ان يتفرقوا في مياههم ذكر ذلك الطبري ولم يذكر نهيهم عن الاجتماع على منع الصدقة وقد
قال الطبري ان مالكا تردد في امره هل يحمل الصدقات ام لا فجاءه خالد وهو متحير ومنها ان الطبري ذكر ان ضرار
بن الازور قتل مالكا عن غير امر خالد وان خالدا لما سمع الواعية خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه
قال الطبري وغضب ابو قتادة لذلك وقال لخالد هذا عملك وفارقه واتى ابا بكر فاخبره فغضب عليه ابو بكر حتى كلمه
فيه عمر فلم يرض الا ان يرجع الى خالد فرجع اليه حتى قدم معه المدينة ومنها ان الطبري روى ان خالدا تزوج ام تميم بنت
المنهال امرأة مالك لم يدخل بها وتركها حتى تقضي طهرها ولم يذكر المرتضى ذلك ومنها ان الطبري روى ان متمما
لما قدم المدينة طلب الى ابي بكر في سبيهم فكتب له برد السبي والمرتضى ذكر انه لم يرد الا في خلافة عمر فاما قول المرتضى ان
قول متمم لو قتل اخي على مثل ما قتل عليه اخوك لما رثيته لا يدل على ردته فصحيح ولا ريب انه قصد تقريظ زيد بن الخطاب

وان يرضي عمر اخاه بذلك وفيما قال المرتضى ان بين القصتين فرقا ظاهرا وايثار متمم لا محالة فاما قول مالك صاحبك
يعني النبي صلى الله عليه وآله فقد روى هذه اللفظة الطبري في التاريخ قال كان خالد يعتذر عن قتله فيقول انه
قال له وهو يراجعه ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له خالد اوما تعده لك صاحبا وهذه لعمري كلمة جافية
وان كان لها مخرج في التأويل الا انه مستكره وقرائن الاحوال يعرفها من شاهدها وسمعها فاذا كان خالد قد كان
يعتذر بذلك ولست انزه خالدا عن الخطأ واعلم انه كان جبارا فاتكا لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب وهوى نفسه
ولقد وقع منه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله مع بني جذيمة بالغميصاء اعظم مما وقع منه في حق مالك بن نويرة وعفا
عنه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان غضب عليه مدة واعرض عنه وذلك العفو هو الذي اطمعه حتى فعل ببني يربوع
ما فعل بالبطاح الطعن الثامن قولهم ان مما يؤثر في حاله وحال عمر دفنهما مع الرسول صلى الله عليه وآله في بيته وقد منع
الله تعالى الكل من ذلك في حال حياته فكيف بعد الممات بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اجاب قاضي
القضاة بان الموضع كان ملكا لعائشة وهي حجرتها التي كانت معروفة بها والحجر كلها كانت املاكا لازواج النبي
وقد نطق القرآن بذلك في قوله وقرن في بيوتكن وذكر ان عمر استأذن عائشة في ان يدفن في ذلك الموضع وحتى قال
ان لم تأذن فادفنوني في البقيع وعلى هذا الوجه يحمل ما روي عن الحسن عليه السلام انه لما مات اوصى ان يدفن الى جنب رسول
الله صلى الله عليه وآله وان لم يترك ففي البقيع فلما كان من مروان وسعيد بن العاص ما كان دفن بالبقيع وانما
اوصى بذلك باذن عائشة ويجوز ان يكون علم من عائشة انها جعلت الموضع في حكم الوقف فاستجاز ذلك
هذا الوجه قال وفي دفنه عليه السلام في ذلك الموضع ما يدل على فضل ابي بكر لانه عليه السلام لما مات اختلفوا في موضع
دفنه وكثر القول حتى روى ابو بكر عنه صلى الله عليه وآله انه قال ان الانبياء اذا ماتوا دفنوا حيث ماتوا فزال
الخلاف في ذلك اعترض المرتضى فقال لا يخلو موضع قبر النبي صلى الله عليه وآله من ان يكون باقيا على ملكه عليه السلام
او يكون انتقل في حياته الى عائشة على ما ادعاه فان كان الاول لم يخل ان يكون ميراثا بعده او صدقة فان كان ميراثا
فما كان يحل لابي بكر ولا عمر من بعده ان يأمرا بدفنهما فيه الا بعد ارضاء الورثة الذين هم على مذهبنا فاطمة وجماعة
الازواج وعلى مذهبهم هؤلاء والعباس ولم يجد احد منهما خاطب احدا من هؤلاء الورثة على ابتياع هذا المكان ولا
استنزله عنه بثمن ولا غيره وان كان صدقة فقد كان يجب ان يرضى عنه جماعة المسلمين ويبتاعه منهم هذا ان جاز
الابتياع لما يجري هذا المجرى وان كان انتقل في حياته فقد كان يجب ان يظهر سبب انتقاله والحجة فيه فان فاطمة
عليها السلام لم تقنع منها في انتقال فدك الى ملكها بقولها ولا شهادة من شهد لها فاما تعلقه باضافة البيوت اليهن في قوله
وقرن في بيوتكن فمن ضعيف الشبهة لانا قد بينا فيما مضى من هذا الكتاب ان هذه الاضافة لا تقتضي الملك وانما
تقتضي السكنى والعادة في استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولم يرد تعالى
الا حيث يسكن وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة واظرف من كل شيء تقدم قوله ان الحسن عليه السلام استأذن عائشة
في ان يدفن في البيت حتى منعه مروان وسعيد بن العاص لان هذه مكابرة ظاهرة فان المانع للحسن من ذلك
لم يكن الا عائشة ولعل من ذكره من مروان وسعيد وغيرهما انما تبعا واتبع في ذلك امرها وروي انها خرجت في ذلك
اليوم على بغل حتى قال ابن عباس يوما على بغل ويوما على جمل فكيف باذن عائشة في ذلك وهي مالكة الموضع على قولهم
ويمنع منه مروان وغيره ممن لا ملك له في الموضع ولا شركة ولا يد وهذا من قبيح ما يرتكب واي فضل لابي بكر في روايته
عن النبي صلى الله عليه وآله حديث الدفن وعملهم بقوله ان صح فمن مذهب صاحب الكتاب واصحابه العمل بخبر
الواحد العدل في احكام الدين العظيمة فكيف لا يعمل بقول ابي بكر في الدفن وهم يعملون بقول من هو دونه فيما هو اعظم
من ذلك قلت اما ابو بكر فانه لا يلحقه بدفنه مع الرسول صلى الله عليه وآله ذم لانه ما دفن نفسه وانما دفنه الناس
وهو ميت فان كان ذلك خطأ فالاثم والذم لاحقان بمن فعل به ولم يثبت عنه انه اوصى ان يدفن مع رسول الله صلى
الله عليه وآله وانما قد يمكن ان يتوجه هذا الطعن الى عمر لانه سأل عائشة ان يدفن في الحجرة مع رسول الله وابي بكر والقوم

عندي نسيئة في امر حجر الازواج هل كانت على ملك رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان توفي ام ملكها نساءه والذي نطق به التواريخ انه لما خرج من قبا ودخل المدينة وسكن منزل ابي ايوب اختط المسجد واختط حجر نسائه وبناته وهذا يدل على انه كان المالك للمواضع فاما خروجها عن ملكه الى الازواج فمما لم اقف عليه ويجوز ان تكون الصحابة فهمت من قرائن الاحوال ومما شاهدوه منه عليه السلام انه قد اقر كل بيت منها في يد زوجة من الزوجات على سبيل الهبة والعطية وان لم ينقل عنه في ذلك صيغة لفظ معين والقول في بيت فاطمة عليها السلام كذلك لان فاطمة لم تكن تملك مالا وعلي عليه السلام بعلها كان فقيرا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انه كان يستقي الماء لليهودي بيده ليقوت بما يثيبهم لقوت يدفعونه اليه فمن اين كان له ما يبتاع به حجرة يسكن فيها هو وزوجته والقول في كثير من الزوجات كذلك لانهن كن فقيرات مدقعات نحو صفية بنت حيي بن اخطب وجويرية بنت الحارث وميمونة وغيرهن فلا وجه يمكن ان تملك منه هؤلاء النسوة والبنت الحجر الا ان يكون رسول الله ص وهبها لهن هذا ان ثبت انها خرجت عن ملكه عليه السلام والا فهي باقية على ملكيته باستصحاب الحال والقول في حجرة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك لانه ادناها من مكة مفارقة لبعلها ابي العاص بن الربيع فاسكنها بالمدينة في حجرة مفردة خالية عن بعل فلا بد ان يكون تلك الحجرة بمقتضى ما يغلب على الظن ملكا له عليه السلام فيستدام الحكم بملكه لها الى ان نجد دليلا ينقلنا عن ذلك واما رقية وام كلثوم زوجتا عثمان فان عثمان كان مثريا ذا مال فيجوز ان يكون ابتاع حجرة سكنت فيها الاولى منهما ثم الثانية بعدها فاما احتجاج قاضي القضاة بقوله وقرن في بيوتكن فاعتراض المرتضى عليه قوي لان هذه الاضافة انما تقتضي التخصيص فقط لا التمليك كما قال لا تخرجوهن من بيوتهن ويجوز ان يكون ابو بكر لما روى قوله نحن لا نورث ترك الحجر في ايدي الزوجات والبنت على سبيل الاقطاع لهن لا التمليك اي اباحهن السكنى لا التصرف في رقاب الارض والابنية والالات لما رأى في ذلك من المصلحة ولانه كان من المستهجن اخراجهن من البيوت وليس كذلك فدك فانها قرية كبيرة ذات نخل خارجة من المدينة ولم تكن فاطمة متصرفة فيها من قبل نفسها ولا بوكيلها ولا رأتها قط فلا تشبه حالها حال الحجر وايضا فلو ابيحت هذه الحجر لهن لما فانها كانت مبنية من طين قصيرة الجدران فلعل ابا بكر واصحابه استحقروها فاقروا النساء فيها وعوضوا المسلمين عنها بالشيء اليسير بما يقتضيه الحساب ان يكون من سهم الازواج والبنت عند قسمة الفيء واما القول في الحسن وما جرى من عائشة وبني امية وكذلك القول في الخبر المروي في دفن الرسول صلى الله عليه وآله فكان ابو المظفر هبة الله بن الموسوي صدر المخزن المعمور كان في ايام الناصر لدين الله اذا حادثته حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ورواية ابي بكر ما رواه من قوله عليه السلام الانبياء يدفنون حيث يموتون يحلف ان ابا بكر افتعل هذا الحديث في الحال والوقت ليدفن النبي صلى الله عليه وآله في حجرة ابنته ثم يدفن هو معه عند موته علما منه انه لم يبق من عمره الا مثل ظمء الحمار انه اذا دفن النبي ص في حجرة ابنته فان ابنته تدفنه لا محالة في حجرتها عنده ورأى ان الفوز بهذا الشرف العظيم وهذا المكان الجليل مما يقتضي حسن التدبير تقويته فان انتهاز الفرصة فيه واجب وروى لهم الخبر فلا يمكنهم تعديه وايثار ان لا يعملوا به لاسيما وقد صار هو الخليفة واليه السلطان والنفع والضر فادرك ما في نفسه ثم نسج عمر على منواله ورغب الى عائشة في مثل ذلك وقد كان يكرمها ويقدمها على سائر الزوجات في العطاء وغيره فاجابت الى ذلك وكان مطاعا في حياته ومماته وكان يقول ما اعجب الحسن ع وطمعه في ان يدفن في حجرة عائشة والله لو كان ابوه الخليفة يومئذ لما تهيأ له ذلك الا لبغض عائشة لهم وحسد الناس اياهم وميل بني امية وغيرهم من قريش عليهم ولهذا قالوا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف والخليفة معاوية والامراء بالمدينة بنو امية وعائشة صاحبة الموضع والناصر لبني هاشم قليل والشاني كثير وانا استغفر الله مما كان ابو المظفر يحلف عليه واعلم واظن ظنا شبيها بالعلم ان ابا بكر ما روى الا ما سمع وانه كان اتقى لله من ذلك

الطعن التاسع قولهم انه نص على عمر بالخلافة فخالف رسول الله ص لانه كان يزعم هو ومن قال بقوله ان رسول الله ص

لم يستخلف والجواب ان قولهم انه صلى الله عليه وآله لم يستخلف لا يدل على تحريم الاستخلاف كما انه لم يركب الفيل لا يدل على تحريم ركوب الفيل فان قالوا ركوب الفيل فيه منفعة ولا مضرة فيه وقد اجمع المسلمون انه لا طريق الى الامامة فوجب كونه طريقا اليها وقد روي عن عمر انه قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وآله فاما الاجماع المشار اليه فهو ان الصحابة اجمعوا على ان عمر امام بنص ابي بكر عليه وانفذوا احكامه وانقادوا اليه لاجل نص ابي بكر لا لشيء سواه فلو لم يكن ذلك طريقا الى الامامة لما اتفقوا عليه وقد اختلف الشيخان ابو علي وابو هاشم في ان نص الامام على امام بعده هل يكفي في انعقاد امامته فقال ابو علي لا يكفي بل لا بد من ان يرضى به اربعة حتى يجري عهده اليه مجرى عقد الواحد برضا اربعة فاذا قارنه رضا اربعة صار بذلك اماما ويقول في بيعة عمر ان ابا بكر احضر جماعة من الصحابة لما نص عليه ورجع الى رضاهم بذلك وقال ابو هاشم بل يكفي نصه عليه ولا يراعى في ذلك رضا غيره به ولو ثبت ان ابا بكر فعله لكان على طريق التبع للنص لا انه يؤثر في امامته مع العهد ولعل ابا بكر ان كان فعل ذلك فقد استطاب به نفوسهم ولهذا لم يؤثر فيه كراهية طلحة حين قال وليت علينا فظا غليظا ويبين ذلك انه لم ينقل استئناف العقد من الصحابة لعمر بعد موت ابي بكر ولا اجتماع جماعة لعقد البيعة له والرضا به فدل على انهم اكتفوا بعهد ابي بكر اليه

الطعن العاشر قولهم انه سمى نفسه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله لاستخلافه اياه عند موته مع اعترافه انه لم يستخلفه والجواب ان الصحابة سمته خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله لاستخلافه اياه عند موته والاستخلاف على الصلاة عند الموت له مزية على الاستخلاف على الصلاة حال الحياة لان حال الموت هي الحال التي يكون فيها العهود والوصايا وما يهتم به الانسان من امور الدنيا والدين لانها حال المفارقة وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وآله ما استخلف احدا على الصلاة بالمدينة وهو حاضر وانما كان يستخلف على الصلاة قوما ايام غيبته عن المدينة فلم يحصل الاستخلاف المطلق على الصلاة بالناس كلهم وهو صلى الله عليه وآله حاضر بين الناس حي الا لابي بكر وهذه مزية ظاهرة على سائر الاستخلافات في امر الصلاة فلذلك سمي خليفة رسول الله وبعد فاذا ثبت ان الاجماع على الاختيار طريقا الى الامامة حجة وثبت ان قوما من افاضل الصحابة اختاروه للخلافة فقد ثبت انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله لانه لا فرق بين ان ينص الرسول على شخص معين وبين ان يشير الى قوم فيقول لهم من اختاره هؤلاء القوم فهو الامام في ان كل واحد منهما يصح ان يطلق عليه خليفة رسول الله ص

الطعن الحادي عشر قولهم انه حرق الفجاءة السلمي بالنار وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله ان يحرق احد بالنار والجواب ان الفجاءة جاء الى ابي بكر كما ذكر اصحاب التواريخ فطلب منه سلاحا يتقوى به على الجهاد في اهل الردة فاعطاه فلما خرج قطع الطريق ونهب اموال المسلمين واهل الردة جميعا وقتل كل من وجد كما فعلت الخوارج حيث خرجت فلما ظفر به ابو بكر رأى حرقه بالنار ارهابا لامثاله من اهل الفساد ويجوز للامام ان يخص النص العام بالقياس الجلي عندنا

الطعن الثاني عشر قولهم انه تكلم في الصلاة قبل التسليم فقال لا يفعلن خالد ما امرته قالوا ولذلك جاز عند ابي حنيفة ان يخرج الانسان من الصلاة بالكلام وغيره من مفسدات الصلاة من دون تسليم وبهذا احتج ابو حنيفة والجواب ان هذا من الاخبار التي تنفرد بها الامامية ولم تثبت واما ابو حنيفة فلم يذهب الى ما ذهب اليه لاجل هذا الحديث وانما احتج بان التسليم خطاب آدمي وليس هو من الصلاة واذكارها ولا من اركانها بل هو ضدها ولذلك يبطلها قبل التمام ولذلك لا يسلم المسبوق تبعا للامام بل يقوم من غير تسليم فدل على انه ضد للصلاة وجميع الاضداد بالنسبة الى رفع الضد على وتيرة واحدة ولذلك استوى الكل في الابطال قبل التمام فيستوي الكل في الانتهاء بعد التمام وما يذكره القوم من سبب كلام ابي بكر في الصلاة امر بعيد ولو كان ابو بكر لذلك الامر لما ان يفعل لذلك الفعل الشنيع المعروف وهو نائم ليلا في بيته ولا يعلم احد من الفاعل

الطعن الثالث عشر قولهم انه كتب الى خالد بن الوليد وهو على الشام يأمره ان يقتل سعد بن عبادة فكمن له هو وآخر ليلا فلما مر بهما رمياه فقتلاه وهتف صاحب خالد في ظلام الليل بعد ان القيا سعدا في بئر هناك فيها ما بيتي شعر نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ليوهم ان ذلك شعر الجن وان الجن قتلت سعدا فلما اصبح الناس فقدوا سعدا وقد سمع قوم منهم ذلك

الهاتف فطلبوه فوجدوه بعد ثلاثة ايام في تلك البئر وقد اخضر فقالوا هذا مسيل الجن وقال المؤمن الطاق لسائل سأله
ما منع عليا ان يخاصم ابا بكر في الخلافة فقال يا ابن اخي خاف ان تقتله الجن والجواب اما انا فلا اعتقد ان الجن قتلت
سعدا ولا ان هذا شعر الجن ولا ارتاب ان البشر قتلوه وان هذا شعر البشر ولكن لم يثبت عندي ان ابا بكر امر خالدا
بذلك ولا استبعد ان يكون خالد فعل من تلقاء نفسه ليرضي بذلك ابا بكر فيكون الاثم على خالد وابو بكر بريء من
اثمه وما ذلك من افعال خالد ببعيد الطعن الرابع عشر قولهم انه لما استخلف قطع لنفسه على بيت المال كل يوم
ثلاثة دراهم قالوا وذلك لا يجوز لان مصارف اموال بيت المسلمين لم يذكر فيها اجرة للامام والجواب انه تعالى جعل
في جملة مصرف اموال الصدقات العاملين عليها وابو بكر من العاملين واعلم ان الامامية لو انصفت لرأت ان هذا
الفعل ان يكون من مناقب ابي بكر اولى من ان يكون من مساويه ولكن العصبية لا حيلة فيها الطعن الخامس عشر قولهم انه
لما استخلف صرخ مناديه في المدينة من كان عنده شيء من كلام الله فليأتنا به فانا عازمون على جمع القرآن ولا يأتنا بشيء
منه الا ومعه شاهدا عدل قالوا وهذا خطأ لان القرآن قد بان بفصاحته عن فصاحة البشر فاي حاجة الى شاهدي عدل
والجواب ان المرتضى ومن تابعه من الشيعة لا يصح لهم هذا الطعن لان القرآن عندهم ليس معجزا بفصاحته على ان
من جعل معجزه الفصاحة لم يقل ان كل آية من القرآن ولا السورة بتمامها وكمالها التي تحقق الاعجاز من طريق الفصاحة
بها وايضا فانه لو احضر انسان آية او آيتين ولم يكن معه شاهد لربما تختلف العرب هل هذه في الفصاحة بالغة
مبلغ الاعجاز الكلي ام هي بائنة من كلام العرب بينونة غير بالغة الى حد الاعجاز فكان يلتبس الامر ويقع النزاع فاستظهر
ابو بكر بطلب الشهود تاكيدا لانه اذا انضمت الشهادة الى الفصاحة الظاهرة ثبت ان ذلك الكلام من القرآن
ومن هذا الكتاب اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي
هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكنني
آسى ان يلي هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان
منهم الذي شرب فيكم الحرام وضرب الحد في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ ولولا ذلك
ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم
قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف
وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخس وان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه والسلام الشرح طلاع الارض ملؤها
ومنه قول عمر لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وآسى احزن واكثرت تأليبكم تحريضكم واغراءكم
والتأنيب اشد اللوم وونيتم ضعفتم وفترتم وممالككم تزوى تقبض ولا تثاقلوا بالتشديد اصله تتثاقلوا والقروا
بالخسف تفسير قوله بالضيم وتصبروا له وتبوؤا بالذل يرجعوا اليه والارق الذي لا ينام ومثل قوله من نام لم ينم عنه
قول الشاعر لله درك ما اردت بثائر حران ليس عن الترات براقد اسهرته ثم اضطجعت ولم ينم حنقا عليك وكيف
نوم الحاقد فاما الذي رضخت له على الاسلام الرضائخ فمعاوية والرضيخة شيء قليل يعطاه الانسان يصانع به عن
شيء يطلب منه كالاجر وذلك لانه من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الاسلام والطاعة بجمال وشاء دفعت اليهم وهم
قوم معروفون كمعوية واخيه يزيد وابيهما ابي سفيان وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام بن المغيرة وحويطب
ابن عبد العزى والاخنس بن شريق وصفوان بن امية وعمير بن وهب وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس وعباس بن مرداس
وغيرهم وكان اسلام هؤلاء للطمع والاغراض الدنياوية ولم يكن عن اصل ولا عن يقين وعلم وقال الراوندي عنى بقوله
رضخت لهم الرضائخ عمرو بن العاص وليس بصحيح لان عمرا لم يسلم بعد الفتح واصحاب الرضائخ كلهم بعد الفتح صونعوا على
الاسلام بغنائم حنين ولعمري ان اسلام عمرو كان مدخولا ايضا الا انه لم يكن عن رضيخة وانما كان لمعنى آخر فاما الذي شرب
الحرام وجلد الحد في الاسلام فقد قال الراوندي هو المغيرة بن شعبة واخطأ فيما قال لان المغيرة انما اتهم بالزنا ولم يحد وام
يجر للمغيرة ذكر في شرب الخمر وقد تقدم خبر المغيرة مستوفى وايضا فان المغيرة لم يشهد صفين مع معاوية ولا مع علي عم وما

الراوندي ولهذا انما يعرف هذا الفن اربابه والذي عناه علي عم الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اشد الناس عليه وابلغهم
تحريضا لمعاوية واهل الشام على حربه ونحن نذكر خبر الوليد وشربه الخمر من كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين الاصبهاني
قال ابو الفرج كان سبب امارة الوليد بن عقبة الكوفة ما حدثني به احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبه
قال حدثني عبد العزيز بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابيه قال لم يكن يجلس مع عثمن على سريره الا
العباس ابن عبد المطلب وابو سفيان بن حرب والحكم بن ابي العاص والوليد بن عقبة ولم يكن سريره يسع الا عثمان
وواحدا منهم فاقبل الوليد يوما فجلس فجاء الحكم بن ابي العاص فاومى عثمان الى الوليد فرحل له عن مجلسه فلما قام الحكم
قال الوليد والله يا امير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رايتك حملت على ابن امك وكان الحكم عم
عثمان والوليد اخاه لامه فقال عثمان ان الحكم شيخ قريش فما البيتان فقال رأيت لعم المرء زلفى قرابة دوين اخيه
حادثا لم يكن قديما فأملت عمرا ان يشب وخالدا لكي يدعواني يوم نائبة عما يعني عمرا وخالدا ابني عثمان قال فرق له
عثمان وقال قد وليتك الكوفة فاخرج اليها قال ابو الفرج واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني بعض اصحابنا عن ابن
داب قال لما ولى عثمان الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن ابي وقاص فاخبر بقدومه ولم يعلم انه قد امر فقال
وما صنع قال وقف في السوق وهو يحدث الناس ولسنا ننكر شيئا من امره فلم يلبث ان جاءه نصف النهار فاستأذن
على سعد فاذن له فسلم عليه بالامرة وجلس معه فقال سعد ما اقدمك يا ابا وهب قال احببت زيارتك قال وعلى ذاك
احببت بريدا قال انا ارزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا الى عملهم فسرحوني اليه وقد استعملني امير المؤمنين على
الكوفة فسكت سعد طويلا ثم قال والله ما ادري اصلحت بعدنا ام فسدنا بعدك ثم قال كليني وجرني ضباع واسجري
لحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره فقال الوليد اما والله لانا اقول للشعر منك وارود له ولو شئت لاجبتك ولكني ادع
ذاك لما تعلم نعم والله لقد امرت بمحاسبتك والنظر في امر عمالك ثم بعث الى عمال سعد فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا الى
سعد يستغيثون به فكلمه فقال له اوللمعروف عندك موضع قال نعم فخلى سبيلهم قال احمد وحدثني عمر عن ابي بكر الباهلي
عن هشيم عن العوام بن حوشب قال لما قدم الوليد على سعد قال له سعد والله ما ادري اكست بعدنا ام حمقنا بعدك
فقال لا تجزعن ابا اسحاق فانه الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد اراكم والله ستجعلونه ملكا قال ابو الفرج
وحدثنا احمد قال حدثني عمر قال حدثني هرون ابن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد باهل الكوفة
الغداة اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم فقال عبد الله بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم قال ابو الفرج
وحدثني احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا جرير عن الاجلح عن الشعبي قال قال الحطيئة يذكر الوليد شهد الحطيئة يوم يلقى ربه
ان الوليد احق بالعذر نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم سكرا ولم يدر فابوا ابا وهب ولو اذنوا لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري وقال الحطيئة ايضا تكلم في الصلوة وزاد فيها علانية واعلن
بالنفاق ومج الخمر في سنن المصلى ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق قال ابو
الفرج واخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني ابي قال قال ابو عبيدة وهشام بن الكلبي والاصمعي
قالوا كان الوليد زانيا شريبا للخمر فشرب بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلى بهم اربع ركعات ثم التفت
اليهم فقال ازيدكم وتقيا في المحراب بعد ان قرأ بهم رافعا صوته في الصلوة علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا
فشخص اهل الكوفة الى عثمان فاخبروه بخبره وشهدوا عليه بشرب الخمر فاتي به فامر رجلا من المسلمين ان يضربه الحد
فلما دنا منه قال نشدتك الله وقرابتي من امير المؤمنين فتركه فخاف علي بن ابي طالب ان يعطل الحد فقام اليه فحذره بيده
فقال الوليد نشدتك الله والقرابة فقال امير المؤمنين عم اسكت يا ابا وهب فانما هلكت بنو اسرائيل بتعطيلهم الحدود فلما
ضربه وفرغ منه قال لتدعوني قريش بعدها جلادا قال اسحق وحدثني مصعب بن الزبيري قال قال الوليد بعدما شهدوا
عليه فجلد اللهم انهم قد شهدوا علي بزور فلا ترضهم عن امير ولا ترض عنهم اميرا قال وقد عكس الحطيئة ابياته فجعلها
للوليد شهد الحطيئة حين يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر كفوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري ولقد نما

ما حد انيف يعطي على الميسور العسر ونزعت مكذوبا عليك ولم تنزع على طمع ولا ذعر قال ابو الفرج ونسخت من كتاب
هرون الزيات بخطه عن عمر بن شبة قال شهد رجل عند ابي العجاج وكان على قضاء البصرة على رجل من المعيطيين بشهادة
وكان الشاهد سكران فقال المشهود عليه وهو المعيطي اعزك الله ايها القاضي انه لا يحسن من السكر ان يقرا شيئا
من القرآن فقال الشاهد بلى احسن قال فاقرا فقال علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا يمجن بذلك ويحكي ما كان
الوليد في الصلوة وكان ابو العجاج محمقا فظن ان هذا الكلام من القرآن فجعل يقول صدق الله ورسوله ويلكم كم تعلمون
ولا تعلمون قال ابو الفرج واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن مبارك بن سلام عن فطر بن
خليفة عن ابي الضحى قال كان ناس من اهل الكوفة يتطلبون عثرة الوليد بن عقبة منهم ابو زينب الازدي وابو مورع
فجاءا يوما ولم يحضر الوليد الصلوة فسالا عنه فتلطفا حتى علما انه يشرب فاقتحما الدار فوجداه يقيء فاحتملاه وهو
سكران حتى وضعاه على سريره واخذا خاتمه من يده فافاق فافتقد خاتمه فسال عنه فقالوا لا ندري وقد راينا رجلين
دخلا عليك فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لي فقالوا احدهما آدم طوال حسن الوجه والآخر عريض
مربوع عليه خميصة فقال هذا ابو زينب وهذا ابو مورع قال ولقي ابو زينب الازدي وصاحبه عبد الله بن خنيس
الاسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فاخبروهم فقالوا اشخصوا الى امير المؤمنين فاعلموه وقال بعضهم انه لا يقبل
قولكم في اخيه فشخصوا اليه فقالوا انا جئناك في امر ونحن مخرجوه اليك من اعناقنا وقد قيل انك لا تقبله قال وما
هو قالوا رأينا الوليد وهو سكران من خمر شربها وهذا خاتمه اخذناه من يده وهو لا يعقل فارسل عثمان الى علي عم
فاخبره فقال ارى ان تشخصه فاذا شهدوا عليه بمحضر منه حددته فكتب عثمان الى الوليد فقدم عليه فشهد عليه
ابو زينب وابو مورع وجندب الازدي وسعد بن مالك الاشعري فقال عثمان لعلي قم يا ابا الحسن فاجلده فقال علي
للحسن ابنه قم فاضربه فقال الحسن ما لك ولهذا يكفيك غيرك فقال علي لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه
بمخصرة فيها سير له رأسان فلما بلغ اربعين قال حسبك قال ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني المدائني
عن الوقاصي عن الزهري قال خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمان في امر الوليد فقال أكلما غضب رجل على اميره رماه
بالباطل لئن اصبحت لكم لانكلن بكم فاستجاروا بعائشة واصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة
فقال اما تجد مراق اهل العراق وفساقها ملجا الا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت
تركت سنة صاحب هذا النعل وتسامع الناس فجاؤا حتى ملأوا المسجد فمن قائل قد احسنت ومن قائل ما للنساء و
لهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ودخل رهط من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان فقالوا له اتق
الله ولا تعطل الحدود واعزل اخاك عنهم فعزله قال ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثني عمر عن المدائني عن ابي محمد الناجي عن
مطر الوراق قال قدم رجل من اهل الكوفة الى المدينة فقال لعثمان اني صليت الغداة خلف الوليد فالتفت في الصلوة
الى الناس فقال ازيدكم فاني اجد اليوم نشاطا وشممنا منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود
وضربت الشهود قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا ابو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد
على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب اليه يامره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه فيهم عدي بن حاتم الطائي
فنزل الوليد يوما يسوق بهم فارتجز وقال لا تحسبنا قد نسينا الايجاف والنشوات من معتق صاف وعزف قينات علينا
عزاف فقال عدي فاين تذهب بنا اذن فاقم قال ابو الفرج وقد روى احمد عن عمر عن رجاله عن الشعبي عن جندب الازدي
قال كنت فيمن شهد على الوليد عند عثمان فلما استتممنا عليه الشهادة ثم ذكر باقي الخبر وضرب علي عم اياه وقول الحسن ابنه
له ما لك ولهذا وزاد فيه فقال علي عم لست اذن مسلما او قال من المسلمين قال ابو الفرج واخبرني احمد عن عمر عن رجاله
ان الشهادة لما تمت قال عثمان لعلي عم دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فامر علي ابنه الحسن فلم يفعل وقال يكفيك غيرك فقال
علي بل ضعفت ووهنت وعجزت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام فجلده وعلي يعد عليه حتى بلغ اربعين فقال له علي
حسبك جلد رسول الله صلى الله عليه وآله اربعين وجلد ابو بكر اربعين وكملها عمر ثمانين وكل سنة قال ابو الفرج وحدثني

احمد عن عمر عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال واخبرني بذلك ايضا ابرهيم بن محمد بن ايوب عن عبد الله بن
مسلم قالوا جميعا لما ضرب عثمان الوليد الحد قال انك لتضربني بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا قال ابو الفرج وحدثني احمد بن
عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد واخبرني ايضا ابرهيم بن عبد الله قالوا جميعا
كان ابو زبيد الطائي نديما للوليد بن عقبة ايام ولايته الكوفة فلما شهدوا عليه بالسكر من الخمر خرج عن الكوفة معزولا
فقال ابو زبيد يتذكر ايامه وندامته من يرى العير لابن اروى على ظهر المروري حداتهن عجال ناعجات والبيت بيت
ابي وهب خلاء تحن فيه الشمال يعرف الجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء والزلزال ليت شعري كذاكم العهد ام كانوا
اناسا كمن يزول فزالوا بعد ما تعلمين يا ام عمرو كان منهم عز لنا وجمال ووجوه تودد نا مشرقات ونوال اذا اريد النوال
اصبح البيت قد تبدل بالحي وجوها كانها الاقتال كل شيء يحتال فيه الرجال غير ان ليس للمنايا احتيال ولعمر الله
لو كان للمثقف مضاء وللسان مقال ما تناسيتك الصفاء ولا الود ولا حال دونك الاشتغال ولحرمت لحمك المتعضى
ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا قولهم شربك الحرام وقد كان شراب سوى الحرام حلال وابى ظاهر العداوة والشنا
ن الا مقال ما لا يقال من رجال تقارضوا منكرات لينالوا الذي ارادوا فنالوا غير ما طالبين دخلا ولكن مال دهر
على اناس فمالوا من يخنك الصفاء او يتبدل او يزل مثل ما تزول الظلال فاعلمن انني اخوك اخو الود حياتي حتى
تزول الجبال ليس بخلا عليك يوما بمال ابدا ما اقل نعلا قبال ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مصال
قال ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثني عمر قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه ابو زبيد فانزله دار عقيل بن ابي
طالب على باب المسجد وهي التي تعرف بدار القبطي وكان مما احتج به عليه اهل الكوفة ان ابا زبيد كان يخرج اليه من داره
وهو نصراني يخترق المسجد فيجعله طريقا قال ابو الفرج واخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن
ابن حبيب عن ابن الاعرابي ان ابا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فانزله الوليد دار عقيل بن
ابي طالب عند باب المسجد واستوهبها منه فوهبها له وكان ذلك اول الطعن عليه من اهل الكوفة لان ابا زبيد كان
يخرج من داره حتى يشق المسجد الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذلك نبههم
عليه وقد كان عثمان ولى الوليد صدقات بني تغلب فبلغه عنه شعر فيه خلاعة فعزله قال فلما ولاه الكوفة اختص
ابا زبيد الطائي وقربه ومدحه ابو زبيد بشعر كثير وقد كان الوليد استعمل الربيع بن مري بن اوس بن حارثة بن لام
الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة والحيرة فاجدبت الجزيرة وكان ابو زبيد في بني تغلب نازلا فخرج اليهم برعيهم فابى
عليهم الربيع بن مري ومنعهم وقال لابي زبيد ان شئت ارعيك وحدك فعلت فاتى ابو زبيد الى الوليد فشكاه واعطاه
ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعل له حمى واخذها من الربيع بن مري فقال ابو زبيد يمدح الوليد
والشعر يدل على ان الحمى كان بيد مري بن اوس لا بيد الربيع ابنه وهكذا هو في رواية عمر بن شبة لعمر ابيك يا ابن
ابي مري لغيرك من اباح لنا الديارا اباح لنا ابارق ذات نور ترعى القف منها والقفارا بحمد الله ثم فتى قريش
ابي وهب غدت بدنا غزارا اباح لنا ولم يحمه علينا اذا ما كنتم سنة جرارا قال يقول اذا اجدبتم فانا لا نحميها عليكم
وان كنتم اثمتم وحميتموها علينا فتى طالت يداه الى المعالي وطحطحت المجذمة القصارا قال ومن شعر ابي زبيد
فيه يذكر نصره له على مري بن اوس بن حارثة يا ليت شعري بانباء انباؤها قد كان يعني بها صدري وتقديري عن
امرء ما يزده الله من شرف افرح به ومري غير مسرور ان الوليد له عندي وحق له ود الخليل ونصح غير مذخور
لقد رعاني وادناني واظهرني على الاعادي بنصر غير تعذير وشذب القوم عني غير مكترث حتى تناهوا على رغم وتصغير
نفسي فداء ابي وهب وقل له يا ام عمرو فحلي اليوم او سيري وقال ابو زبيد يمدح الوليد ويتالم لفراقه حين عزل عن الكوفة
لعمري لان امسى الوليد ببلدة سواي لقد امسيت للدهر معورا خلا ان رزق الله غاد ورائح واني له راج وان سار اشهرا
وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي اذا انا بالنكراء هيجت معشرا اذا صادفوا دوني الوليد فانما يرون بوادي ذي حماس
مزعفرا وهي طويلة يصف فيها الاسد قال ابو الفرج وحدثنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر عن رجاله عن الوليد قال لما فتح

رسول الله صلى الله عليه وآله مكة جعل اهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح يده على رؤوسهم فجيء بي
اليه وانا مخلق فلم يمسني من اجل الخلوق قال ابو الفرج وحدثني اسحق بن بنان الانماطي عن حنيش بن ميسر عن عبد الله
بن موسى عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلي بن ابي طالب انا احد
منك سنانا وابسط منك لسانا واملأ للكتيبة فقال علي ع اسكت يا فاسق فنزل القرآن فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد بن حاتم عن يونس بن عمر عن شيبان
عن يونس عن قتادة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا قال هو الوليد بن عقبة بعثه النبي
صلى الله عليه وآله مصدقا الى بني المصطلق فلما رآوه اقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له
انهم ارتدوا عن الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد وامره ان يتثبت وقال له انطلق ولا تعجل فانطلق
حتى اتاهم ليلا وانفذ عيونه نحوهم فلما جاؤوه اخبروه انهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلاتهم فلما اصبح
اتاهم فرأى ما يعجبه فرجع الى الرسول صلى الله عليه وآله فاخبره فنزلت هذه الآية قلت قد لمح ابن عبد البر رحمه الله
كتاب الاستيعاب في هذا الموضع نكتة حسنة فقال في حديث الخلوق هذا حديث مضطرب منكر لا يصح وليس يمكن
ان يكون من بعثه النبي صلى الله عليه وآله مصدقا صبيا يوم الفتح قال ويدل ايضا على فساده ان الزبير بن بكار وغيره
من اهل العلم بالسير والاخبار ذكروا ان الوليد واخاه عمارة ابني عقبة بن ابي معيط خرجا من مكة ليردا اختهما ام كلثوم عن
الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة التي بين النبي صلى الله عليه وآله وبين اهل مكة ومن كان غلاما مخلقا بالخلوق يوم الفتح
ليس يجيء منه مثل هذا قال ولا خلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن ان قوله عز وجل ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا انزلت
في الوليد لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله مصدقا فكذب على بني المصطلق وقال انهم ارتدوا وامتنعوا من الصدقة
قال ابو عمر وفيه وفي علي ع نزل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون في قصتهما المشهورة قال ومن كان صبيا يوم
الفتح لا يجيء منه مثل هذا فوجب ان ينظر في حديث الخلوق فان رواته جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن ابي موسى
الهمداني وابو موسى مجهول لا يصح حديثه ثم نعود الى كتاب ابي الفرج الاصفهاني قال ابو الفرج واخبرني احمد بن عبد العزيز عن
عمر بن شبة عن عبد الله بن موسى عن نعيم بن حكيم عن ابي مريم عن علي ع ان امرأة الوليد بن عقبة جاءت الى النبي صلى الله
عليه وآله تشتكي اليه الوليد وقالت انه يضربها فقال ارجعي اليه وقولي له ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اجارني
فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت انه ما اقلع عني فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله هدبة من ثوبه
وقال اذهبي بها اليه وقولي له ان رسول الله اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما زادني الا ضربا فرفع
رسول الله صلى الله عليه وآله يده ثم قال اللهم عليك بالوليد مرتين او ثلاثا قال ابو الفرج واخص الوليد لما كان
واليا بالكوفة ساحرا يعجب الناس كان يريه كتيبتين يقتتلان فتحمل احديهما على الاخرى فتهزمها ثم يقول الساحر أيسرك
ان اريك المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها فيقول نعم فجاء جندب الازدي مشتملا على سيفه فقال افرجوا له فافرجوا
فضربه حتى قتله فحبسه الوليد قليلا ثم تركه قال ابو الفرج وروى احمد عن عمر عن رجاله ان جندبا لما قتل الساحر حبسه
الوليد فقال له دينار بن دينار فيم حبست هذا وقد قتل من اعلن بالسحر في دين محمد ثم مضى اليه فاخرجه من الحبس فارسل
الوليد الى دينار بن دينار فقتله قال ابو الفرج حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن
محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن الزهري وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما انصرف من غزاة بني المصطلق
نزل رجل من المسلمين فساق بالقوم ورجز ثم آخر فساق بهم ورجز ثم بدا لرسول صلى الله عليه وآله ان يواسي اصحابه
فنزل فساق بهم ورجز وجعل يقول فيما يقول جندب ما جندب والاقطع زيد الخير فدنا منه اصحابه فقالوا يا رسول الله
ما ينفعنا سيرنا مخافة ان تنهشك دابة او يصيبك نكبة فركب ودنوا منه وقالوا قلت قولا لا ندري ما هو قال وما ذا
قالوا كنت تقول جندب ما جندب والاقطع زيد الخير فقال رجلان يكونان في هذه الامة يضرب احدهما ضربة يفرق
بين الحق والباطل وتقطع يد الآخر في سبيل الله ثم يتبع الله آخر جسده باوله وكان زيد هو زيد بن صوحان وقطعت يده

في سبيل الله يوم جلولاء وقتل يوم الجمل مع علي بن ابي طالب ع واما جندب هذا فدخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يقال
له ابو شيبان يأخذ اعين الناس فيخرج مصارين بطنه ثم يردها فجاء من خلفه فضربه فقتله وقال العن وليدا وابا
شيبان وابن حبيش راكب الشيطان رسول فرعون الى هامان قال ابو الفرج وقد يقال ان هذا الساحر كان يدخل
عند الوليد في جوف بقرة حية ثم يخرج منها فرآه جندب فذهب الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في البقرة
قال جندب اتأتون السحر وانتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر معها فذعر الناس فحبسه الوليد
وكتب بامره الى عثمان قال ابو الفرج فروى احمد بن عبد العزيز عن عمر عن حجاج بن نصير عن قرة عن محمد بن سيرين قال انطلق
بجندب بن كعب قاتل الساحر بالكوفة الى السجن وعلى السجن رجل نصراني من قبل الوليد وكان يرى جندب بن كعب يقوم
الليل ويصبح صائما فوكل بالسجن رجلا ثم خرج فسأل الناس عن افضل اهل الكوفة فقالوا الاشعث بن قيس فاستضافه
فجعل يراه ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده وسأل اي اهل الكوفة افضل قالوا جرير بن عبد الله البجلي فذهب
اليه فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة وقال ربي رب جندب وديني دين جندب ثم اسلم
قال ابو الفرج فلما نزع عثمان الوليد امر عليها سعيد بن العاص فلما قدمها قال اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان
رجلا نجسا فلم يصعده حتى غسل قال ابو الفرج وكان الوليد اسن من سعيد بن العاص واسخى نفسا والين جانبا وارضى
عندهم فقال بعض شعرائهم وجاءنا من بعده سعيد ينقص في الصاع ولا يزيد وقال آخر منهم فررنا من وليد الى سعيد
كأهل الحجر اذ فزعوا فبادوا يلينا من قريش كل عام امير محدث او مستشار لنا نار تحرقنا فنخشى وليس لهم ولا يخشون نار
قال ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر عن المدائني قال قدم الوليد بن عقبة الكوفة في ايام معوية زائرا المغيرة بن
شعبة فأتاه اشراف الكوفة فسلموا عليه وقالوا والله ما رأينا بعدك مثلك فقال اخيرا ام شرا قالوا الخير قال ولكني
ما رأيت بعدكم شرا منكم فاعادوا الثناء عليه فقال بعض ما تأتون به فقال والله ان بغضكم لتلف وان حبكم لصلف
قال ابو الفرج وروى عمر بن شبة ان قبيصة بن جابر ممن كثر على الوليد فقال معاوية يوما والوليد وقبيصة عنده يا قبيصة
ما كان شأنك وشأن الوليد قال خيرا يا امير المؤمنين انه في اول الامر وصل الرحم واحسن الكلام فلا تسأل عن شكر
وثناء ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا معهم فاما ظالمون فنستغفر الله واما مظلومون فيغفر الله له وخذ في
غير هذا يا امير المؤمنين ان الحديث ينسي القديم قال معاوية ما اعلمه الا قد احسن السيرة وبسط الخير وقبض الشر قال
فانت يا امير المؤمنين اليوم اقدر على ذلك فافعله قال اسكت لا سكت فسكت وسكت القوم فقال معاوية بعد
يسير ما لك لا تتكلم يا قبيصة قال نهيتني عما كنت احب فسكت عما لا احب قال ابو الفرج ومات الوليد بن عقبة فويق
الرقة ومات ابو زبيد هناك فدفنا جميعا في موضع واحد فقال في ذلك اشجع السلمي وقد مر بقبريهما مررت على
عظام ابي زبيد وقد لاحت ببلقعة صلود فكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد وما ادري بمن تبدأ
المنايا بحمزة ام باشجع ام يزيد قيل هم اخوته وقيل ندماه قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عبد العزيز عن محمد بن زكريا الغلابي
عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن ابيه قال وفد الوليد بن عقبة وكان جوادا الى معاوية فقيل له هذا الوليد
بن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن مغيظا غير معطى فانه الآن قد اتانا يقول علي دين وعلي كذا ائذن له فاذن له
فسأله وتحدث معه ثم قال له معاوية اما والله ان كنا لنحب اتيان مالك بالوادي ولقد كان يعجب امير المؤمنين
فان رأيت ان تهبه ليزيد فافعل قال هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية فقال له يوما انظر يا امير المؤمنين
في شأني فان علي مؤونة وقد ارهقني دين فقال له الا تستحيي لنفسك وحسبك تأخذ ما تأخذه فتبذره ثم لا تنفك
دينا فقال الوليد افعل ثم انطلق من مكانه فسار الى الجزيرة وقال يخاطب معاوية فاذا سئلت تقول لا واذا سألت تقول
هات تأبى فعال الخير لا تروى وانت على الفرات افلا تميل الى نعم او ترك لا حتى الممات وبلغ معاوية شعره فخافه
وكتب اليه ان اقبل فكتب اليه اعف واستغني كما قد امرتني فاعط سواي ما بدا لك وابخل سأحدو ركابي عنك ان عزيمتي
اذا نابني امر كسلة منصل واني امرؤ للنأي مني تطرب وليس شبا قفل علي بمقفل ثم رحل الى الحجاز فبعث اليه معاوية

بمحاربته واما ابو عمر بن عبد البر فانه ذكر في الاستيعاب في باب الوليد قال ان له اخبارا فيها شناعة تقطع على سوء حاله
وقبح افعاله غفر الله لنا وله فلقد كان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وجودا وادبا وكان من الشعراء المطبوعين قال
وكان الاصمعي وابو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون انه كان فاسقا شريب خمر وكان شاعرا كريما قال واخباره
في شربه الخمر ومنادمته ابا زبيد الطائي كثيرة مشهورة ويسمج بنا ذكرها ولكنا نذكر منها طرفا ثم ذكر ما ذكره ابو الفرج في
الاغاني وقال ان خبر الصلوة وهو سكران وقوله ازيدكم خبر مشهور رواية الثقات من نقلة الحديث قال ابو عمر بن
عبد البر وقد ذكر الطبري في رواية انه تعصب عليه قوم من اهل الكوفة حسدا وبغيا وشهدوا عليه بشرب الخمر
وقال ان عثمان قال له يا اخي اصبر فان الله يأجرك ويبوء القوم باثمك قال ابو عمر وهذا الحديث لا يصح عند اهل الاخبار
ونقلة الحديث ولا له عند اهل العلم اصل والصحيح ثبوت الشهادة عليه عند عثمان وجلده الحد وان عليا هو
الذي جلده قال ولم يجلده بيده وانما امر بجلده فنسب الجلد اليه قال ابو عمر ولم يرو الوليد من السنة ما يحتاج فيها
اليه ولكن حارثة بن مضرب روى عنه انه ما كانت نبوة الا كان بعدها ملك الاصل ومن كتاب له الى ابي موسى الاشعري
وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين
الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك
واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك
حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي
بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذلل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ
نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه
لحق مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون والسلام الشرح المراد بقوله قول هو لك وعليك ان ابا موسى كان يقول لاهل
الكوفة ان عليا امام هدى وبيعته صحيحة الا انه لا يجوز القتال معه لاهل القبلة وهذا القول بعضه حق وبعضه
باطل قوله فارفع ذيلك اي شمر للنهوض معي واللحاق بي لتشهد حرب اهل البصرة وكذلك قوله واشدد مئزرك و
كلتاهما كنايتان عن الجد والتشمير في الامر قوله واخرج من جحرك امر له بالخروج من منزله للحاق به وهو كناية عض
من ابي موسى واستهانة به لانه لو اراد اعظامه لقال واخرج من خيسك او من غيلك كما يقال للاسد ولكنه جعله
ثعلبا او ضبا قال واندب من معك اي واندب رعيتك من اهل الكوفة الى الخروج معي واللحاق بي وان حققت
فانفذ اي امرك مبني على الشك وكلامك في طاعتي كالمتناقض فان حققت لزوم طاعتي لك فانفذ اي سر حتى تقدم
علي وان اقمت على الشك فاعتزل العمل فقد عزلتك قوله لتؤتين معناه ان اقمت على الشك والاسترابة وتثبيط
اهل الكوفة عن الخروج الي وقولك لهم لا يحل لكم سل السيف لا مع علي ولا مع طلحة والزبير والزموا بيوتكم واكسروا سيوفكم
لتأتينكم وانتم في منازلكم بالكوفة اهل البصرة مع طلحة ولنأتينكم نحن باهل المدينة والحجاز فيجتمع عليكم سيفان من امامكم
ومن خلفكم فتكون ذلك الداهية الكبرى التي لا شوى لها قوله ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك تقول للرجل اذا ضربته
حتى اثخنته لقد ضربته حتى خلطت زبده بخاثره وكذلك حتى خلطت ذائبه بجامده والخاثر اللبن الغليظ و
الزبد خلاصة اللبن وصفوته فاذا اثخنت الانسان ضربا كنت كانك خلطت ما رق ولطف من اخلاطه
بما كثف وغلظ منها وهذا مثل ومعناه لتفسدن حالك ولتخلطن وليضطربن ما هو الان منتظم من امرك قوله و
تعجل عن قعدتك القعدة بالكسر هيئة القعود كالجلسة والركبة اي وليعجلنك الامر عن هيئة قعودك يصف شدة
الامر وصعوبته قوله وتحذر من امامك كحذرك من خلفك يعني تأتيك اذا اقمت على منع الناس عن الحرب معنا قوم
اهل البصرة واهل المدينة فتكون كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم قوله وما هي بالهوينا تصغير الهونى
التي هي انثى اهون اي ليست هذه الداهية والجائحة التي اذكرها لك بالشيء الهين الذي ترجو اندفاعه وسهولته ثم قال
بل هي الداهية الكبرى ستفعل لا محالة ان استمررت على ما انت عليه وكنى عن قوله ستفعل لا محالة بقوله يركب جملها وما

ذلك صعبها وسهل وعرها فقد تفعلت اي لا بد من هذا امر عظيم صعب المرام اي قصد الجيوش من كلا الجانبين الكوفة فانه
ان دام الامر على ما اشرت الى اهل الكوفة من التخاذل والجلوس في البيوت وقولك لهم كن عبد الله المقتول لتعضن جرح
ما ذكرته لك ولم يركبن اهل الحجاز واهل البصرة هذا الامر المستصعب لانا نحن نطلب ان نملك الكوفة واهل البصرة
كذلك فيجتمع عليها الفريقان ثم عاد الى امره بالخروج اليه فقال له فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك
اي من الطاعة واتباع الامام الذي لزمتك بيعته فان كرهت ذلك فتنح عن العمل فقد عزلتك وابعد عنا الا في
رحب اي الا في سعة وهذا مثل قولهم مرحبا ثم قال فبالحري ان تلقى ما كلفته من حضور الحرب وانت نائم اي لست معدودا
عندنا ولا عند الناس من الرجال الذين تفتقر الحروب والتدبيرات اليهم فسيغني الله عنك ولا يقال اين فلان ثم اقسم
انه الحق اي انه في حربه لهؤلاء على حق وان من اطاعه محق ليس يبالي ما صنع الملحدون وهذا اشارة الى قول النبي صلى
الله عليه وآله اللهم ادر الحق معه حيث ما دار الاصل ومن كتاب له الى معاوية جوابا عن كتابه اما بعد فانا كنا
نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم
مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله حربا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة
ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين
والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما
بعثني اليك للنقمة منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود
وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل
والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير
سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم
الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا
منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم
على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن والسلام لاهله الشرح اما الكتاب الذي كتبه اليه
معاوية وهذا الكتاب جوابه فهو من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب فانا بني عبد مناف لم نزل ننزع من
قليب واحد ونجري في حلبة واحدة ليس لبعضنا على بعض فضل ولا لقائمنا على قاعدنا فخر كلمتنا مؤتلفة والفتنا جامعة
ودارنا واحدة يجمعنا كرم العرق ويحوينا شرف النجار ويحنو قوينا على ضعيفنا ويواسي غنينا فقيرنا قد خلصت قلوبنا من
دغل الحسد وطهرت انفسنا من خبث النية فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الادهان في امر ابن عمك والحسد
له ونصرة الناس عليه حتى قتل بمشهد منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد فليتك اظهرت نصره حيث اسررت خبره
فكنت كالمتعلق بين الناس بعذر وان ضعف والمتبري من دمه بدفع وان وهن ولكنك جلست في دارك تدس اليه
الدواهي وترسل اليه الافاعي حتى اذا قضيت وطرك منه اظهرت شماتة وابديت طلاقة وحسرت للامر عن ساعدك
وشمرت عن ساقك ودعوت الناس الى نفسك واكرهت اعيان المسلمين على بيعتك ثم كان منك بعد ما كان من قتلك
شيخي المسلمين ابي محمد طلحة وابي عبد الله الزبير وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل احدهما بالنار في الآخرة هذا
الى تشريدك بام المؤمنين عائشة واحلالها محل الهون مبتذلة بين ايدي الاعراب وفسقة اهل الكوفة فمن بين
مشهر لها وبين شامت بها وبين ساخر منها ترى ابن عمك كان بهذه لو رآك راضيا ام كان يكون عليك ساخطا
ولك عنه زاجرا ان تؤذي اهله وتشرد بحليلته وتسفك دماء اهل ملته ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله صلى الله
عليه وآله عنها ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد فلعمري لقد صح وعده وصدق قوله ولقد نفت خبثها و
طردت عنها من ليس باهل ان يستوطنها فاقمت بين المصرين وبعدت عن بركة الحرمين ورضيت بالكوفة بدلا من المدينة
ومجاورة الخورنق والحيرة عوضا عن مجاورة قبر خاتم النبوة ومن قبل ذلك ما عبت خليفتي رسول الله صلى الله عليه وآله

ايام حياتها نقعدت عنهما والبت عليهما وامسكت من بيعتهما ورمت امر الخلافة لك ما الله تعالى له اهلا ورقيت سلما وعرا وقمت
مقاما دحضا وادعيت ما لم تجد عليه ناصرا ولعمري لو وليتها لما ازدادت الا فسادا واضطرابا ولا اعقبت ولايتكها
الا انتشارا وارتدادا لانك الشامخ بانفه الذاهب بنفسه المستطيل على الناس وها انا سائر اليك في جمع من
المهاجرين والانصار تحفهم سيوف شامية ورماح قحطانية حتى يحاكموك الى الله فانظر لنفسك وللمسلمين وادفع الى
قتلة عثمان فانهم خاصتك وخلصاؤك والمحدقون بك فان ابيت الا سبيل سلوك اللجاج والاصرار على الغي والضلال
فاعلم ان هذه الآية انما نزلت فيك وفي اهل العراق معك ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم نعود الى تفسير الفاظ
الفصل ومعانيه قال عم لعمري انا كنا بيتا واحدا في الجاهلية لانا بنو عبد مناف الا ان الفرقة بيننا وبينكم حصلت
منذ بعث الله محمدا عليه السلام فانا آمنا به وكفرتم ثم تاكدت الفرقة اليوم بانا استقمنا على منهاج الحق وفتنتم ثم قال
وما اسلم من اسلم منكم الا كرها كابي سفيان واولاده يزيد ومعاوية وغيرهم من بني عبد شمس قال وبعد ان كان
انف الاسلام محاربا لرسول الله صلى الله عليه وآله اي في اول الاسلام يقال كان ذلك في انف دولة بني فلان اي اولها
وانف كل شيء اوله وطرفه وكان ابو سفيان واهله من بني عبد شمس اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله
في اول الهجرة الى فتح مكة ثم اجابه عم عن قوله قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين بكلام
مختصر اعرض فيه عنه اهوانا به فقال هذا امر غبت عنه فليس عليك كان العدوان الذي تزعم ولا العذر اليك
لو وجب العذر عنه فاما الجواب المفصل فان يقال ان طلحة والزبير قتلا انفسهما ببغيهما ونكثهما ولو استقاما
على الطريقة لسلما ومن قتله الحق فدمه هدر واما كونهما شيخين من شيوخ الاسلام غير مدفوع ولكن العيب يحدث
واصحابنا يذهبون الى انهما تابا وفارقا الدنيا نادمين على ما صنعا وكذلك نقول نحن فان الاخبار كثرت عنهما
بذلك فهما من اهل الجنة لتوبتهما ولولا توبتهما لكانا هالكين كما هلك غيرهما فان الله تعالى لا يحابي احدا في الطاعة
والتقوى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واما الوعد لهما بالجنة فمشروط بسلامة العاقبة والكلام
في سلامتهما واذا ثبتت توبتهما فقد صح الوعد لهما وتحقق وقوله بشر قاتل ابن صفية بالنار فقد اختلف فيه فقال قوم
من ارباب السير وعلماء الحديث هو كلام امير المؤمنين عم غير مرفوع وقوم منهم جعلوه مرفوعا وعلى كل حال فهو حق لان ابن
جرموز قتله موليا خارجا من الصف مفارقا للحرب فقد قتله على توبة وانابة ورجوع من الباطل وقاتل من هذه
حاله فاسق مستحق للنار واما عائشة فقد صحت توبتها والاخبار الواردة في توبتها اكثر من الاخبار في توبة طلحة
والزبير لانها عاشت زمانا طويلا وهما لم يبقيا والذي جرى لها كان خطا منها فاي ذنب لامير المؤمنين عم في ذلك ولو
اقامت في منزلها لم تبتذل بين الاعراب واهل الكوفة على ان امير المؤمنين عم اكرمها وصانها وعظم من شانها ومن احب
ان يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به وشقت عصا الامة عليه ثم ظفر بها
لقتلها ومزقها اربا اربا ولكن عليا عم كان حليما كريما واما قوله لو عاش رسول الله صلى الله عليه وآله هل كان يرضى
ان تؤذي حليلته فلعلي عم ان يقلب عليه الكلام فيقول له افتراه لو عاش كان يرضى لحليلته ان تؤذي اخاه ووصيه وايضا
اتراه لو عاش كان يرضى لك يا ابن ابي سفيان ان تنازع عليا الخلافة وتفرق جماعة هذه الامة وتراه لو عاش كان
يرضى لطلحة والزبير ان يبايعا ثم ينكثا لا لسبب بل لان قالا جئنا نطلب الدراهم فقد قيل لنا ان بالبصرة مالا كثيرا هذا كلام يقوله
مثلهما فاما قوله تركت دار الهجرة فلا عيب عليه اذا انتقضت عليه اطراف الاسلام بالبغي والفساد ان يخرج من المدينة
اليها ويهذب اهلها وليس كل من خرج من المدينة كان خبيثا فقد خرج عنها عمر مرارا الى الشام ثم لعلي عم ان يقلب
عليه الكلام فيقول له وانت يا معاوية نفتك المدينة ايضا عنها فانت اذا خبيث وكذلك طلحة والزبير وعائشة الذين
تتعصب لهم وتحتج على الناس بهم وقد خرج عن المدينة الصالحون كابن مسعود وابي ذر وغيرهما وماتوا في بلاد نائية
عنها واما قوله بعدت عن حرمة الحرمين ومجاورة قبر الرسول صلى الله عليه وآله فكلام اقناعي ضعيف والواجب على الامام

ان يقدم الاهم فالاهم من مصالح الاسلام وتقديم قتال اهل البغي على المقام بين الحرمين اولى فاما ما ذكره من خذلانه
عثمان وشماتته به ودعائه الناس بعد قتله الى نفسه واكراهه طلحة والزبير وغيرهما على بيعته فكله دعوى والامر
بخلافها ومن نظر كتب السيرة عرف انه قد بهته وادعى عليه ما لم يقع منه واما قوله التويت على ابي بكر وعمر وقعدت عنهما
وحاولت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فان عليا عم لم يكن يجحد ذلك ولا ينكره ولا ريب انه كان يدعي
الامر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لنفسه على الجملة اما النص كما تقوله الشيعة او لامر آخر كما يقوله اصحابنا
فاما قوله لو وليتها حينئذ لفسد الامر واضطرب الاسلام فهذا علم غيب لا يعلمه الا الله ولعله لو وليها حينئذ
لاستقام الامر وصلح الاسلام وتمهد فانه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعد عثمان الا لان امره هان عندهم بتاخره
عن الخلافة وتقدم غيره عليه فصغر شانه في النفوس وقرر من تقدمه في قلوب الناس انه لا يصلح لها كل الصلاح
والناس على ما يحصل في نفوسهم ولو كان وليها ابتداء وهو على تلك الجلالة التي كان عليها ايام حياة رسول الله
صلى الله عليه وآله وتلك المنزلة الرفيعة والاختصاص الذي كان له لكان الامر غير الذي رايناه عند ولايته بعد
عثمان واما قوله لانك الشامخ بانفه الذاهب بنفسه فقد اسرف في وصفه بما وصفه به ولا شك ان عليا عم كان
عنده زهو لكن لا هكذا وكان عم مع زهوه الطف الناس خلقا ثم نرجع الى تفسير الفاظه عم قوله وذكرت انك زائري
في جمع من المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك هذا الكلام تكذيب له وقوله في جمع من المهاجرين
والانصار اي ليس معك مهاجر لان اكثر من معك ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هم ابناء الطلقاء ومن اسلم بعد
الفتح وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا هجرة بعد الفتح وعبر عن يوم الفتح بعبارة حسنة فيها تقريع لمعوية واهله
بالكفر وانهم ليسوا من ذوي السوابق فقال قد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك يعني يزيد بن ابي سفيان اسر يوم الفتح
باب الخندمة وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ويمنعون من دخول مكة فقتل قوم منهم واسر يزيد بن ابي سفيان
اسره خالد بن الوليد فخلصه ابو سفيان منه وادخله داره فامن لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من دخل
دار ابي سفيان فهو آمن ويجب ان نذكر في هذا الموضع ملخص ما ذكره الواقدي في كتاب المغازي في فتح مكة فان
الموضع يقتضيه لقوله عم ما اسلم مسلمكم الا كرها وقوله يوم اسر اخوك قال محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي كان
رسول الله صلى الله عليه وآله قد هادن قريشا في عام الحديبية عشر سنين وجعل خزاعة داخلة معه وجعلت
قريش بني بكر بن عبد مناف من كنانة داخلة معهم وكان بين بكر وخزاعة ترات في الجاهلية ودماء وقد كانت خزاعة
من قبل حالفت عبد المطلب بن هاشم وكان معها كتاب منه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف ذلك فلما
تم صلح الحديبية وامن الناس سمع غلام من خزاعة انس بن زنيم الدؤلي ينشد هجاء له في
رسول الله صلى الله عليه وآله فضربه فشجه فخرج انس الى قومه فاراهم شجته فثار بينهم الشر وتذكروا احقادهم القديمة
في القوم مجاورون بمكة فاستنجدت بكر بن عبد مناف قريشا على خزاعة فمن قريش من كره ذلك وقال لا انقض عهد
محمد ومنهم من خف اليه وكان ابو سفيان احد من كره ذلك وكان صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى ومكرز
بن حفص ممن اعان بني بكر ودسوا اليهم الرجال بالسلاح سرا وبيتوا خزاعة ليلا فاوقعوا بهم فقتلوا منهم عشرين رجلا
فلما اصبحوا عاتبوا قريشا فجحدت قريش انها اعانت بكرا وكذبت في ذلك وتبرا ابو سفيان وقوم من قريش مما جرى وخرج
قوم من خزاعة الى المدينة مستصرخين برسول الله صلى الله عليه وآله فدخلوا عليه وهو في المسجد فقام عمرو بن سالم
الخزاعي فانشده لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا لكنت والدا وكان ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع
يدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا هم بيتونا بالوتير هجدا نتلو القرآن ركعا وسجدا وزعموا
ان لست تدعو احدا وهم اذل واقل عددا فانصر هداك الله نصرا ابدا وادع عباد الله ياتوا مددا في فيلق كالبحر يجري
مزبدا فيهم رسول الله قد تجردا ثم قام قوم من القوم فاصيدا ثم ذكروا له ما اقام الشر وقالوا له ان انس بن زنيم هجاك
وان صفوان بن امية وفلانا دسوا الينا رجال قريش فبيتونا بمنزلنا بالوتير فقتلونا وجئنا مستصرخين بك فزعموا

ان رسول الله صلى الله عليه وآله قام مقعضا يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصر خزاعة فيما انصر منه نفسي قلت فصار في ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وآله ابتداء او حبا لنقض العهد لانه كان يريد ان يفتح مكة وهمّ بها في عام الحديبية
فصدته قريش ثم همّ بها في عمرة القضية ثم وقف لاجل العهد والميثاق الذي كان عقده معهم فلما جرى ما جرى على خزاعة اغتنمها
قال الواقدي فكتب الى جميع الناس في اقطار الحجاز وغيرها فامرهم ان يكونوا بالمدينة في رمضان من سنة ثمان للهجرة
فوافته الوفود والقبائل من كل جهة فخرج من المدينة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان في عشرة آلاف فكان المهاجرون
سبعمائة ومعهم من الخيل ثلثمائة فرس وكانت الانصار اربعة آلاف معهم من الخيل خمسمائة وكانت مزينة الفا فيها
من الخيل مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة فيها من الخيل ثلثون فرسا ومن سائر الناس تمام عشرة آلاف وهم بنو ضمرة
وبنو غفار واشجع وبنو سليم وبنو كعب بن عمرو وغيرهم وعقد للمهاجرين ثلاثة الوية لواء مع علي ولواء مع الزبير ولواء
مع سعد بن ابي وقاص وكانت الرايات في الانصار وغيرهم وكتم عن الناس الخبر فلم يعلم به الا خواصه واما قريش بمكة
فندمت على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان ذلك انقضاء ما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله من العهد ومشى الحرث
بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا له ان هذا امر لا بد له ان يصلح والله ان لم يصلح لا يروعكم الا محمد
واصحابه قال قد رات هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وافظعتها وخفت من شرها قالوا وما رأت قال رأت كان دما اقبل
من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك الدم لم يكن فكره القوم ذلك وقالوا هذا شر قال الواقدي
فلما رأى ابو سفيان ما رأى من الشر قال هذا والله امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل هذا الا علي ولا والله ما شوورت
ولا هويت حيث بلغني والله ليغزونا محمد ان صدقني ظني وهو صادق وما لي بد ان آتي محمدا فاكلمه ان يزيد في الهدنة
ويجدد العهد قبل ان يبلغه هذا الامر قالت قريش قد والله اصبت وندمت قريش على ما صنعت بخزاعة وعرفت
ان رسول الله لا بد ان يغزوها فخرج ابو سفيان وخرج معه مولى له على راحلتين فاسرع السير وهو يرى انه اول من
خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدي وقد روي الخبر على وجه آخر وهو انه لما قدم ركب
خزاعة على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بمن قتل منهم قال لهم فمن تهمتكم وطلبتكم قالوا بنو بكر بن عبد
مناة قال كلها قالوا لا ولكن تهمتنا بنو نفاثة قصره ورأس نوفل بن معاوية النفلي فقال هذا بطن من بكر فانا
باعث الى اهل مكة فسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى خلال ثلاث بين
ان يدوا خزاعة او يبرأوا من حلف نفاثة او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم بين الخلال الثلاث فقال
قرظة بن عبد عمرو الاعمى اما ان ندي قتلى خزاعة فانا ان وديناهم لم يبق لنا سبد ولا لبد واما ان نبرأ من حلف
نفاثة فانهم حلفاؤنا فلا نبرأ من حلفهم ولكنا ننبذ اليه على سواء فعاد ضمرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك
وندمت قريش على ان ردت ضمرة بما ردته به قال الواقدي وقد روى غير ذلك روي ان قريشا لما ندمت على قتل خزاعة
وقالت محمد غازينا قال لهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو يومئذ كافر عندهم ان عندي رأيا ان محمدا ليس يغزوكم
حتى يعذر اليكم ويخيركم في خصال كلها اهون عليكم من غزوه قالوا وما هي قال يرسل اليكم ان دوا قتلى خزاعة او تبرأوا
من حلف من نقض العهد وهم بنو نفاثة او ننبذ اليكم العهد فقال القوم احر بما قال ابن ابي سرح ان يكون فقال سهيل بن
عمرو ما خصلة ايسر علينا من ان نبرأ من حلف نفاثة فقال شيبة بن عثمان العبدري حطت اخوالك خزاعة وغضبت
لهم قال سهيل واي قريش لم تلده خزاعة قال شيبة لا ولكن ندي قتلى خزاعة فهو اهون علينا فقال قرظة بن عبد عمرو
لا والله لا نديهم ولا نبرأ من نفاثة ابر العرب بنا واعمرهم لبيت ربنا ولكن ننبذ اليهم على سواء فقال ابو سفيان ما هذا
وما الرأي الا جحد هذا الامر ان يكون قريش دخلت في نقض العهد او قطع مدة فان قطعه قوم بغير هوى منا ولا مشورة
فما علينا قالوا هذا الرأي لا رأي الا الجحد لكل ما كان من ذلك فقال اني اقسم اني لم اشهده ولم اؤامر وانا صادق لقد
كرهت ما صنعتم وعرفت ان سيكون له يوم فقالت قريش لابي سفيان فاخرج انت بذلك فخرج قال الواقدي وحدثني عبد الله
بن عامر الاسلمي عن عطاء بن ابي مروان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة صبيحة الليلة التي اوقعت فيها نفاثة

وقريش بخزاعة بالوتير يا عائشة لقد حدث الليلة في خزاعة امر فقالت عائشة يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد
بينك وبينهم وقد افناهم السيف قال ينقضون العهد لامر يريده الله فقالت خير ام شر يا رسول الله فقال خير قال الواقدي و
حدثني عبد الحميد بن جعفر قال حدثني عمران بن ابي انس عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يجر رداءه ويقول
لا نصرت ان لم انصر بني كعب مما انصر منه نفسي قال الواقدي وحدثني حزام بن هشام عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لكأنكم بابي سفيان قد جاءكم يقول جدد العهد وزد في الهدنة وهو راجع بسخطه وقال لبني خزاعة
عمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية وقام فدخل على عائشة وهو مغضب فدعا بماء فدخل يغتسل قالت
فسمعته يقول وهو يصب الماء على رأسه لا نصرت ان لم انصر بني كعب قال الواقدي فاما ابو سفيان فكان القوم لما
رجعوا من المدينة واتوا الابواء تفرقوا كما اوصاهم رسول الله صلى الله عليه وآله فذهبت طائفة الى الساحل يعارض
الطريق ولزم بديل بن ام اصرم الطريق في نفر معه فلقيهم ابو سفيان فلما رآهم اشفق ان يكونوا لقوا محمدا عليه السلام بل كان
اليقين عنده فقال للقوم منذ كم عهدكم بيثرب قالوا لا عهد لنا بها فعرف انهم كتموه فقال اما معكم من تمر يثرب
شيء تطعموناه فان لتمر يثرب فضلا على تمر تهامة قالوا لا ثم ابت نفسه ان تقر فقال يا بديل هل جئت محمدا قال لا
ولكني سرت في بلاد خزاعة من هذا الساحل في قتيل بينهم حتى اصلحت بينهم قال يقول ابو سفيان انك والله ما
علمت بر واصل فلما راح بديل واصحابه جاء ابو سفيان الى ابعار ابلهم ففتها فاذا فيها النوى ووجد في منزلهم النوى
من تمر عجوة كانه السنة العصافير فقال احلف بالله لقد جاء القوم محمدا واقبل حتى قدم المدينة فدخل على النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ولذلك
قدمت يا ابا سفيان قال نعم قال فهل كان فيكم حدث فقال معاذ الله فقال رسول الله فنحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية
لا نغير ولا نبدل فقام من عنده فدخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله طوته دونه
فقال ارغبت بهذا الفراش عني ام رغبت بي عنه فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وانت امرؤ نجس مشرك
قال يا بنية لقد اصابك بعدي شر فقالت ان الله هداني للاسلام وانت يا ابه سيد قريش وكبيرها كيف يخفى عنك
فضل الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقال يا عجبا وهذا منك ايضا اترك ما كان يعبد آبائي واتبع دين محمد
ثم قام من عندها فلقي ابا بكر فكلمه وقال تكلم انت محمدا او تجير انت بين الناس فقال ابو بكر جواري جوار رسول الله ثم
لقي عمر فكلمه بمثل ما كلم به ابا بكر فقال عمر والله لو وجدت السنور تقاتلكم لاعنتها عليكم قال ابو سفيان جزيت من ذي
رحم شرا ثم دخل على عثمان بن عفان فقال له انه ليس في القوم احد امس بي رحما منك فزد في الهدنة وجدد العهد فان
صاحبك لا يرده عليك ابدا والله ما رايت رجلا قط اشد اكراما لصاحب من محمد لاصحابه فقال عثمان جواري جوار رسول
الله صلى الله عليه وآله فجاء حتى دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فكلمها وقال اجيري بين الناس
فقالت انا امرأة قال ان جوارك جائز وقد اجارت اختك ابا العاص بن الربيع فاجاز محمد ذلك فقالت فاطمة ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وابت عليه فقال مري احد ابنيك يجير بين الناس قالت انهما صبيان وليس مثلهما
يجير فلما ابت عليه اتى عليا فقال يا ابا الحسن اجر بين الناس وكلم محمدا ليزيد في المدة فقال علي ويحك يا ابا سفيان
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزم ان لا يفعل وليس احد يستطيع ان يكلمه في شيء يكرهه قال ابو سفيان فما
الرأي عندك يسر لامري فانه قد ضاق علي فمرني بامر ترى انه نافعي قال علي والله ما اجد لك شيئا مثل ان تقوم فتجير بين
الناس فانك سيد كنانة قال اترى ذلك مغنيا عني شيئا قال علي لا والله لا اظن ذلك ولكني لا اجد لك غيره فقام ابو سفيان
بين ظهري الناس فصاح الا اني قد اجرت بين الناس ولا اظن محمدا يخفرني ثم دخل على رسول الله فقال يا محمد ما اظن
ان ترد جواري فقال انت تقول ذلك يا ابا سفيان ويقال انه لما صاح لم يات النبي صلى الله عليه وآله وركب راحلته
وانطلق الى مكة ويقال انه اتى ايضا الى سعد بن عبادة فكلمه في ذلك وقال يا ابا ثابت قد عرفت الذي بيني وبينك واني
كنت لك في حرمنا جارا وكنت يثرب مثل هذا وانت سيد هذه المدرة فاجر بين الناس وزد لي في المدة فقال سعد جواري

جوار رسول الله ما يجير احد على رسول الله فلما انطلق ابو سفيان الى مكة وقد طالت غيبته عن قريش وابطأ فاتهموه
وقالوا نراه قد صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه فلما دخل على هند ليلا قالت لقد احتبست حتى اتهمك قومك فان كنت
جئتهم بنجح فانت الرجل وقد كان دنا منها ليغشاها فاخبرها وقال لم اجد الا ما قال علي فضربت برجلها في صدره وقالت
قبحت من رسول قوم قال الواقدي فحدثني عبد الله بن عثمان بن ابي سليمان عن ابيه قال لما اصبح ابو سفيان حلق
راسه عند الصنمين اساف ونائلة وذبح لهما وجعل يمسح بالدم رؤسهما ويقول لا افارق عبادتكما حتى اموت على ما
مات عليه ابي قال فعل ذلك ليبرئ نفسه مما اتهمته قريش به قال الواقدي وقالت قريش لابي سفيان ما صنعت وما وراءك
وهل جئتنا بكتاب من محمد او زيادة في المدة فانا لا نامن ان يغزونا فقال والله لقد ابى علي ولقد كلمت عليه اصحابه
فما قدرت على شيء منهم ورموني بكلمة واحدة الا ان عليا قال لما ضاقت بي الامور انت سيد كنانة فاجر بين الناس
فناديت بالجوار ثم دخلت على محمد فقلت اني قد اجرت بين الناس وما اظن محمدا يرد جواري فقال محمد انت تقول
ذاك يا ابا سفيان لم يزد على ذلك قالوا ما زاد على ان يلعب بك تلعبا قال فوالله ما وجدت غير ذلك قال الواقدي
فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما خرج ابو سفيان عن المدينة قال رسول الله صـ
لعائشة جهزينا واخفي امرك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم خذ عن قريش الاخبار والعيون حتى نأتيهم
بغتة وروي انه قال اللهم خذ على ابصارهم فلا يروني الا بغتة ولا يسمعوا بي الا فجاءة قال واخذ رسول الله صلى الله
عليه وآله الانقاب وجعل عليها الرجال ومنع من يخرج من المدينة فدخل ابو بكر على عائشة وهي تجهز رسول الله صـ
له فتحا سويقا ودقيقا وتمرا فقال لها اهم رسول الله بغزو قالت لا ادري فقال ان كان هم بسفر فآذنينا نتهيأ له
قالت لا ادري لعله اراد بني سليم لعله اراد ثقيفا او هوازن فاستعجمت عليه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله اردت سفرا قال نعم قال افاتجهز قال نعم قال واين تريد قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر رسول الله
صلى الله عليه وآله الناس فتجهزوا وطوى عنهم الوجه الذي يريد وقال له ابو بكر يا رسول الله اليس بيننا وبينهم مدة
انهم غدروا ونقضوا العهد فانا غازيهم فاطو ما ذكرت لك فكان الناس بين ظان يظن انه يريد سليما وظان
يظن انه يريد هوازن وظان يظن انه يريد ثقيفا وظان يظن انه يريد الشام وبعث رسول الله صلى الله عليه
وآله ابا قتادة بن ربعي في نفر الى بطن اضم ليظن الظان ان رسول الله صلى الله عليه وآله قدم امامه اولئك الرجال
لتوجهه الى تلك الجهة ولتذهب بذلك الاخبار قال الواقدي حدثني المنذر بن سعد عن يزيد بن رومان قال لما
اجمع رسول الله صلى الله عليه وآله المسير الى قريش وعلم بذلك من علم من الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة يخبرهم
بالذي اجمع عليه رسول الله في امرهم واعطى الكتاب امراة من مزينة وجعل لها على ذلك جعلا على ان تبلغه قريشا
فجعلت الكتاب في راسها ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به واتى الخبر النبي صلى الله عليه وآله من السماء بما صنع حاطب
فبعث عليا عليه السلام والزبير فقال ادركا امراة من مزينة قد كتب معها حاطب كتابا يحذر قريشا فخرجا فادركاها بذي
الحليفة فاستنزلاها والتمسا الكتاب في رحلها فلم يجدا شيئا فقالا لها انا نحلف بالله ما كذب رسول الله ولا كذبنا
ولتخرجن الكتاب او لنكشفنك فلما رات منهما الجد حلت قرونها واستخرجت الكتاب فدفعته اليهما فاقبلا
به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اني لمسلم مؤمن بالله ورسوله
ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرءا ليس لي في القوم اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم
فقال عمر قاتلك الله ترى رسول الله ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم دعني يا رسول الله اضرب عنقه فانه
قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم قال الواقدي فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة بالالوية المعقودة والرايات بعد العصر
يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان لم يحل عقده حتى انتهى الى الصلصل والمسلمون يقودون الخيل وقد امتطوا
الابل وقدم امامه الزبير بن العوام في مائتين قال فلما كان بالبيداء نظر الى عنان السماء فقال اني لارى السحاب تستهل بنصر

بني كعب يعني خزاعة قال الواقدي وجاء كعب بن مالك ليعلم اي جهة يقصد فبرك بين يديه على ركبتيه ثم انشد قضينا
من تهامة كل ريب وخيبر ثم اجممنا السيوفا نسائلها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسا او ثقيفا فلست لحاضر
ان لم تروها بساحة داركم منها الوفا فتنتزع الخيام ببطن وج ونترك داركم منها خلوفا قال فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وآله ولم يزد على ذلك فجعل الناس يقولون والله ما بين لك رسول الله شيئا فلم يزل الناس كذلك
حتى نزلوا بمر الظهران قال الواقدي وخرج العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل من مكة يطلبان رسول الله
صلى الله عليه وآله ظنا منهما انه بالمدينة يريدان الاسلام فلقياه بالسقيا قال الواقدي فلما كانت الليلة التي اصبح
فيها بالجحفة راى ابو بكر في منامه ان النبي صلى الله عليه وآله وقد دنوا من مكة خرجت عليهم كلبة تهر فلما دنوا منها
استلقت على قفاها واذا اطباؤها تشخب لبنا فقصها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ذهب كلبهم واقبل
درهم وهم سائلونا بارحامهم وانتم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه قال الواقدي لما ان وصل الى
مر الظهران امر اصحابه ان يوقدوا النيران فاوقدوا عشرة الاف نار واجمعت قريش ان يبعثوا ابا سفيان يتجسس
الاخبار فخرج هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قال وقد كان العباس بن عبد المطلب واصباح قريش والله ان
دخلها رسول الله عنوة انه لهلاك قريش اخر الدهر قال العباس فاخذت بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء
فركبتها وقلت التمس حطابا او انسانا ابعثه الى قريش فيلقوا رسول الله قبل ان يدخلها عليهم عنوة فوالله اني لفي الاراك
ليلا ابتغي ذلك اذ سمعت كلاما يقول والله ان رايت كالليلة نارا قال يقول بديل بن ورقاء هذه نيران خزاعة
جاشتها الحرب قال يقول ابو سفيان خزاعة اقل واذل من ان يكون هذه نيرانها فعرفت صوته فقلت يا حنظلة
يعني صوتي فقال لبيك ابا الفضل فقلت ويحك هذا رسول الله في عشرة الاف وهو مصبحكم فقال بابي وامي فهل
من حيلة فقلت نعم تركب عجز هذه البغلة فاذهب بك الى رسول الله فانه ان ظفر بك دون ذلك ليقتلنك قال
والله انا ارى ذلك فركب خلفي ورجع بديل وحكيم فتوجهت به كلما مررت به على نار من نيران المسلمين قالوا من هذا
فاذا راوني قالوا عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فلما راني قال من هذا فقلت العباس
فذهب ينظر فراى ابا سفيان خلفي فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم خرج
يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وركضت البغلة حتى اجتمعنا جميعا على باب قبة رسول الله صلى الله عليه
وآله فدخلت ودخل عمر على اثري فقال عمر يا رسول الله هذا عدو الله ابو سفيان قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد
فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم التزمت رسول الله فقلت والله لا يناجيه الليلة احد دوني
فلما اكثر عمر فيه قلت مهلا يا عمر فانه لو كان رجلا من عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنه احد بني عبد مناف فقال عمر
مهلا يا ابا الفضل فوالله لاسلامك كان احب الي من اسلام الخطاب او قال من اسلام رجل من ولد الخطاب لو اسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذهب به فقد اجرناه فليبت عندك حتى تغدو به علينا اذا اصبحت فلما اصبحت
غدوت به فلما راه رسول الله صلى الله عليه وآله قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال
بابي انت ما احلمك واكرمك واعظم عفوك قد كان يقع في نفسي ان لو كان مع الله اله اخر لاغنى قال يا ابا سفيان الم
يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت ما احلمك واكرمك واعظم عفوك اما هذه فوالله ان في النفس منها
لشيئا بعد قال العباس فقلت ويحك تشهد وقل لا اله الا الله ومحمد رسول الله قبل ان تقتل فتشهد فقال العباس
يا رسول الله انك قد عرفت ابا سفيان وحبه الشرف والفخر فاجعل له شيئا فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن
اغلق داره فهو امن ثم قال خذه فاحبسه بمضيق الوادي الى خطم الجبل حتى تمر عليه جنود الله قال العباس فعدلت
به في مضيق الوادي الى خطم الجبل فحبسته هنالك فقال اغدرا يا بني هاشم فقلت له ان اهل النبوة لا يغدرون وانما
حبستك لحاجة فقال فهلا بدات بها اولا فاعلمتنيها فكان افرخ لروعي ثم مرت به القبائل على قادتها والكتائب على
راياتها فكان اول من مر به خالد بن الوليد في بني سليم وهم الف ولهم لواءان يحمل احدهما العباس بن مرداس والاخر خفاف بن ندبة

وراية يحملها المقداد فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هؤلاء قال هؤلاء بنو سليم وعليهم خالد بن الوليد قال الغلام قال
نعم فلما حاذى خالد العباس وابا سفيان كبر ثلاثا وكبروا معه ثم مضوا ومر على اثره الزبير بن العوام في خمسمائة فيهم
جماعة من المهاجرين وقوم من افناء الناس ومعه راية سوداء فلما حاذاهما كبر ثلاثا وكبر اصحابه فقال من هذا قال هذا
الزبير قال ابن اختك قال نعم ثم مرت به غفار في ثلثمائة يحمل رايتهم ابو ذر ويقال ايماء ابن رحضة فلما حاذاهما كبروا
ثلاثا فقال يا ابا الفضل من هؤلاء قال بنو غفار قال ما لي ولبني غفار ثم مرت به اسلم في اربعمائة يحمل لواءها بريدة بن الحصيب
ولواء آخر مع ناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقال هؤلاء اسلم فقال ما لي ولاسلم ما كان بيننا و
بينهم ترة قط ثم مرت بنو كعب بن عمرو من خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بسر بن سفين فقال من هؤلاء قال كعب بن عمرو
قال نعم هؤلاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلاثا ثم مرت مزينة في الف فيها ثلاثة الوية مع النعمان بن مقرن وبلال
بن الحرث وعبد الله بن عمرو فلما حاذوه كبروا فقال من هؤلاء قال مزينة قال يا ابا الفضل ما لي ولمزينة قد جاءتني
تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة في ثمانمائة فيها اربعة الوية مع معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث
وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقيل جهينة ثم مرت بنو كنانة بنو ليث وضمرة وسعد بن بكر في
مائتين يحمل لواءهم ابو واقد الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم اهل شوم هؤلاء الذين غزانا
محمد لاجلهم اما والله ما شوورت فيهم ولا علمته ولقد كنت كارها حيث بلغني ولكنه امر حتم قال العباس لقد خار الله
لك في غزو محمد اياكم ودخلتم في الاسلام كافة ثم مرت اشجع وهم آخر من مر قبل ان تاتي كتيبة رسول الله صلى الله عليه وآله
وهم ثلثمائة يحمل لواءهم معقل بن سنان ولواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا قال من هؤلاء قال اشجع فقال هؤلاء
كانوا اشد العرب على محمد قال العباس نعم ولكن الله ادخل الاسلام قلوبهم وذلك من فضل الله فسكت وقال اما
مر محمد بعد قال لا ولو رايت الكتيبة التي هو فيها رايت الحديد والخيل والرجال وما ليس لاحد به طاقة فلما
طلعت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وآله الخضراء طلع سواد شديد وغبرة من سنابك الخيل وجعل الناس يمرون
كل ذلك يقول اما مر محمد بعد فيقول العباس لا حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته القصواء بين
ابي بكر واسيد بن حضير وهو يحدثهما فقال له العباس هذا رسول الله في كتيبته الخضراء فانظر قال وكان في تلك الكتيبة
وجوه المهاجرين والانصار وفيهم الالوية والرايات وكلهم منغمسون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق ولعمر بن الخطاب فيها
زجل وعليه الحديد وصوته عال وهو يزجرها فقال يا ابا الفضل من هذا المتكلم قال عمر بن الخطاب قال لقد امر امر بني عدي
بعد قلة وذلة فقال ان الله يرفع من يشاء وان عمر ممن رفعه الاسلام وكان في الكتيبة الفا دارع وراية رسول الله
صلى الله عليه وآله مع سعد بن عبادة وهو امام الكتيبة فلما حاذاهما سعد نادى يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم
تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فلما حاذاهما رسول الله ناداه ابو سفيان امرت بقتل قومك ان سعدا قال
اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا واني انشدك الله في قومك فانت ابر الناس وارحم الناس
واوصل الناس فقال عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله انا لا نامن سعدا ان يكون له في قريش صولة
فوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وناداه يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم اعز الله قريشا وارسل الى سعد فعزله
عن اللواء واختلف فيمن دفع اليه اللواء فقيل دفعه الى علي بن ابي طالب فذهب به حتى دخل مكة فغرزه عند الركن
وهو قول ضرار بن الخطاب الفهري وقيل دفعه الى قيس بن سعد بن عبادة وراى رسول الله صلى الله عليه وآله انه
لم يخرجه عن سعد حيث دفعه الى ولده فذهب به حتى غرزه بالحجون قال وقال ابو سفيان للعباس ما رايت مثل هذه
الكتيبة قط ولا خبرنيه مخبر سبحان الله ما لاحد بهؤلاء طاقة ولا يدان لقد اصبح ملك ابن اخيك يا عباس عظيما
قال فقلت ويحك انه ليس بملك ولكنها النبوة قال نعم قال الواقدي قال العباس فقلت له انج ويحك فادرك قومك قبل
ان يدخل عليهم فخرج ابو سفيان حتى دخل من كداء وهو ينادي من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو
آمن حتى انتهى الى هند بنت عتبة فقالت ما وراءك قال هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد وقد جعل لي انه من دخل داري

فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن فقالت قبحك الله من رسول قوم وجعلت تقول
ويحكم اقتلوا وافدكم قبحه الله وافد قوم فيقول ابو سفيان ويحكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فاني رايت ما لم تروا الرجال
والكراع والسلاح ليس لاحد بهذا طاقة محمد في عشرة آلاف فاسلموا تسلموا وقال المبرد في الكامل امسكت هند براس ابي
سفيان وقالت بئس طليعة القوم والله ما خدشت خدشا يا اهل مكة عليكم الحميت الدسم فاقتلوه قال الحميت
الزق المزفت قال الواقدي وخرج اهل مكة الى ذي طوى ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانضوى الى
صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو ناس من اهل مكة ومن بني بكر وهذيل فلبسوا السلاح واقسموا
لا يدخل محمد مكة عنوة ابدا وكان رجل من بني الديل يقال له حماس بن قيس بن خالد الدؤلي لما سمع برسول الله صلى الله
عليه وآله جلس يصلح سلاحه فقالت له امراته لمن تعد السلاح قال لمحمد واصحابه واني لارجو ان اخدمك منهم خادما
فانك اليه محتاجة فقالت ويحك لا تفعل لا تقاتل محمدا والله ليضلن هذا عنك لو رايت محمدا واصحابه قال سترين
واقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على ناقته القصواء معتجرا ببرد حبرة وعليه عمامة سوداء ورايته سوداء
ولواؤه اسود حتى وقف بذي طوى وتوسط الناس وان عثنونه ليمس واسطة الرحل او يقرب منه تواضعا لله حيث
راى ما راى من الفتح وكثرة المسلمين ثم قال لا عيش الا عيش الآخرة وجعلت الخيل تمعج بذي طوى في كل وجه ثم ثابت وسكنت
والتفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى اسيد بن حضير فقال كيف قال حسان بن ثابت فانشده عدمنا خيلنا
ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وآله وامر الزبير بن العوام ان يدخل من كدا وامر خالد بن الوليد ان يدخل من الليط وامر قيس بن
سعد ان يدخل من كُدَيّ ودخل هو من اذاخر قال الواقدي وحدثني مروان بن محمد عن عيسى بن عميلة الفزاري قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة بين الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين قال الواقدي وروى عيسى بن معمر
عن عباد بن عبد الله عن اسماء بنت ابي بكر قالت صعد ابو قحافة يومئذ بصغرى بناته واسمها قريبة وهو يومئذ
اعمى وهي تقوده حتى ظهرت به على ابي قبيس فلما اشرفت به قال يا بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مقبلا كثيرا قال
يا بنية تلك الخيل فانظري ماذا ترين قالت ارى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال ذاك الوازع فانظري
ماذا ترين قالت قد تفرق السواد قال قد تفرق الجيش البيت البيت فنزلت الجارية به وهي ترعب لما ترى فقال يا بنية
لا تخافي فوالله ان اخاك عتيقا لآثر اصحاب محمد عند محمد قال وعليها طوق من فضة فاختلسه بعض من دخل
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة جعل ابو بكر ينادي انشدكم الله ايها الناس طوق اختي فلم يرد احد
عليه فقال يا اخية احتسبي طوقك فان الامانة في الناس قليل قال الواقدي ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله
عن الحرب وامر بقتل ستة رجال واربع نسوة عكرمة بن ابي جهل وهبار بن الاسود وعبد الله بن سعد بن ابي سرح
ومقيس بن صبابة الليثي والحويرث بن نقيد وعبد الله بن هلال بن خطل الادرمي وهند بنت عتبة وسارة مولاة
ابن هاشم وقينتين لابن خطل قريبا وقرينة ويقال فرتنا وارنب قال الواقدي ودخلت الجنود كلها فلم تلق جمعا
الا خالد بن الوليد فانه وجد جمعا من قريش واحابيشها قد جمعوا له فيهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل
بن عمرو فمنعوه الدخول وشهروا السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا يدخلها عنوة ابدا فصاح خالد في اصحابه وقاتلهم
فقتل من قريش اربعة وعشرون ومن هذيل اربعة وانهزموا اقبح انهزام حتى قتلوا بالحزورة وهم مولون من كل
وجه وانطلقت طائفة منهم فوق رؤوس الجبال واتبعهم المسلمون فجعل ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يناديان
يا معشر قريش علام تقتلون انفسكم من دخل داره فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن فجعل الناس يقتحمون الدور
ويغلقون عليهم الابواب ويطرحون السلاح في الطرق حتى ياخذها المسلمون قال الواقدي واشرف رسول الله
صلى الله عليه وآله من ثنية اذاخر فنظر الى البارقة فقال ما هذه البارقة الم انه عن القتال فقيل يا رسول الله خالد
بن الوليد قوتل ولو لم يقاتل ما قاتل فقال قضاء الله خير واقبل ابن خطل مدججا في الحديد على فرس ذنوب بيده قناة يقول

لا والله لا يدخلها اليوم حتى يرى ضربا كافواه المزاد فلما انتهى الى الخندمة ورأى القتال دخله رعب حتى ما يستمسك
من الرعدة وولى هاربا حتى انتهى الى الكعبة فدخل بين استارها بعد ان طرح سلاحه وترك فرسه واقبل حماس
بن خالد الدئلي منهزما حتى اتى بيته فدقه ففتحت له امرأته فدخل وقد ذهبت روحه فقالت اين الخادم التي وعدتني
ما زلت منتظرتك منذ اليوم تسخر به فقال دعي هذا واغلقي الباب فانه من اغلق بابه فهو آمن قالت ويحك الم
انهك عن قتال محمد وقلت لك ما رأيته يقاتلكم مرة الا وظهر عليكم وما بابنا قال انه لا يفتح على احد بابه
ثم انشدها انك لو شهدتنا بالخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه وابو يزيد كالعجوز الموتمه وضربتنا بالسيوف
المسلمة لهم زئير خلفنا وغمغمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمة قال الواقدي وحدثني قدامة بن موسى عن بشير
مولى المازنيين عن جابر بن عبد الله قال كنت ممن لزم رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ فدخلت معه يوم الفتح
من اذاخر فلما اشرف نظر الى بيوت مكة فحمد الله واثنى عليه ونظر الى موضع قبته بالابطح تجاه شعب بني هاشم
حيث حصر رسول الله واهله ثلاث سنين فقال يا جابر ان منزلنا اليوم حيث تقاسمت علينا قريش في كفرها
قال جابر فذكرت كلاما كنت اسمعه منه في المدينة قبل ذلك كان يقول منزلنا غدا ان شاء الله اذا فتح علينا
مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر قال الواقدي وكانت قبته من ادم ضربت له بالحجون فاقبل حتى انتهى
اليها ومعه ام سلمة وميمونة قال الواقدي وحدثني معوية بن عبد الله بن عبيد الله عن ابيه عن ابي رافع قال
قيل للنبي صلى الله عليه وآله الا تنزل منزلك بالشعب قال وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل قد باع
منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومنازل اخوته من الرجال والنساء بمكة فقيل لرسول الله صلى الله عليه
وآله فانزل في بعض بيوت مكة من غير منازلك فابى وقال لا ادخل البيوت فلم يزل مضطربا بالحجون لم يدخل
بيتا وكان يأتي الى المسجد من الحجون قال وكذلك فعل في عمرة القضية وفي حجته قال الواقدي وكانت ام هانئ بنت
ابي طالب تحت هبيرة ابن ابي وهب المخزومي فلما كان يوم الفتح دخل عليها حموان لها عبد الله بن ابي ربيعة و
الحارث بن هشام المخزوميان فاستجاراها وقالا نحن في جوارك فقالت نعم انتما في جواري
قالت ام هانئ فهما عندي اذ دخل علي فارس مدجج في الحديد ولا اعرفه فقلت له انا ابنة عم رسول الله فاسفر
وجهه فاذا علي اخي فاعتنقته ونظر اليهما فشهر السيف عليهما فقلت اخي من بين الناس تصنع بي هذا فالقيت عليهما
ثوبا فقال اتجيرين المشركين فحلت دونهما وقلت لا والله او تبدأ بي قبلهما قالت فخرج ولم يكد فاغلقت عليهما بيتا
وقلت لا تخافا وذهبت الى خباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبطحاء فلم اجده ووجدت فيه فاطمة فقلت
لها ما لقيت من ابن امي علي اجرت حموين لي من المشركين فتفلت عليهما ليقتلهما قالت وكانت اشد علي من زوجها وقالت
لم تجيرين المشركين وطلع رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه الغبار فقال مرحبا بفاختة وهو اسم ام هانئ فقلت
ماذا لقيت من ابن امي علي ما كدت افلت منه اجرت حموين لي من المشركين فتفلت عليهما ليقتلهما فقال ما كان
ذلك له قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت ثم امر فاطمة فسكبت له غسلا فاغتسل ثم صلى ثماني ركعات في ثوب
واحد ملتحفا به وقت الضحى قالت فرجعت اليهما واخبرتهما وقلت ان شئتما فاقيما وان شئتما فارجعا الى منازلكما
فاقاما عندي في منزلي يومين ثم انصرفا الى منازلهما واتى آت الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ان الحارث بن هشام
وعبد الله بن ابي ربيعة جالسان في ناديهما متفضلان في الملاء المزعفر فقال لا سبيل اليهما قد اجرناهما قال الواقدي
ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله في قبته ساعة من النهار ثم دعا براحلته بعد ان اغتسل وصلى فادنيت الى باب
القبة وخرج وعليه السلاح والمغفر على راسه وقد صف له الناس فركبها والخيل تمج ما بين الخندمة الى الحجون ثم مر وابو بكر
الى جانبه على راحلة اخرى يسير يحادثه واذا بنات ابي احيحة سعيد بن العاص بالبطحاء حذاء منزل ابي احيحة وقد نشرن
شعورهن يلطمن وجوه الخيل بالخمر فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وتبسم فانشده قول حسان تظل جيادنا متمطرات
يلطمهن بالخمر النساء فلما انتهى الى الكعبة تقدم على راحلته فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره حتى

بالتكبير

بالتكبير حتى ارتجت مكة وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يشير اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون ثم
طاف بالبيت على راحلته ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما مرصصة بالرصاص وكان
هبل اعظمها وهو تجاه الكعبة على بابها واساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح فجعل كلما مر بصنم يشير بقضيب
في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه ثم امر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال
الزبير لابي سفيان يا ابا سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت منه يوم احد في غرور حين تزعم انه قد انعم فقال دع هذا
عنك يا ابن العوام فقد ارى ان لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان قال الواقدي ثم انصرف رسول الله صلى الله
عليه وآله فجلس ناحية من المسجد وارسل بلالا الى عثمان بن طلحة يأتيه بالمفتاح مفتاح الكعبة فقال عثمان نعم وخرج
الى امه وهي بنت شيبة فقال لها والمفتاح عندها يومئذ ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد طلب المفتاح فقالت اعيذك
بالله ان تكون الذي يذهب مأثرة قومه على يده فقال فوالله لتأتيني به او ليأتينك غيري فيأخذه منك فادخلته
في حجزتها وقالت اي رجل يدخل يده هاهنا فبينما هما على ذلك وهو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر في الدار وعمر رافع
صوته حين رأى ابطاء عثمان يا عثمان اخرج فقالت امه خذ المفتاح فان تأخذه انت احب الي من ان يأخذه تيم وعدي
فاخذه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وآله فلما تناوله بسط العباس بن عبد المطلب يده وقال يا رسول الله بابي
انت اجمع لنا بين السقاية والحجابة فقال انما اعطيكم ما ترزؤون فيه ولا اعطيكم ما ترزؤون منه قالوا وكان عثمان بن
طلحة قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص مسلما قبل الفتح قال الواقدي وبعث رسول الله
صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب ومعه عثمان بن طلحة وامره ان يفتح الباب فلا يدع فيه صورة ولا تمثالا الا محاه
الا صورة ابرهيم الخليل ع فلما دخل الكعبة رأى صورة ابرهيم شيخا كبيرا يستقسم بالازلام قال الواقدي وقد روي انه
امر بمحو الصور كلها لم يستثن فترك عمر صورة ابرهيم فلما دخل رسول الله الكعبة رأى صورة ابرهيم فقال يا عمر الم آمرك
ان لا تدع فيها صورة فقال عمر كانت صورة ابرهيم قال فامحها وقال قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالازلام قال ومحا
صورة مريم قال وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله محا الصور بيده روى ذلك ابن ابي ذئب عن عبد الرحمن
بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن اسامة بن زيد قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله الكعبة فرأى فيها
صورا فامرني فاتيته في الدلو بماء فجعل يبل به الثوب ويضرب به الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا
يخلقون قال الواقدي وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالكعبة فاغلقت عليه ومعه فيها اسامة بن زيد وبلال
بن رباح وعثمن بن طلحة فمكث فيها ما شاء الله وخالد بن الوليد واقف على الباب يذب الناس عنه حتى خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله فوقف واخذ بعضادتي الباب واشرف على الناس وفي يده المفتاح ثم جعله في كمه واهل مكة قيام
تحته وبعضهم جلوس قد ليط بهم فقال الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ماذا تقولون
وما تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين الا ان كل ربا في الجاهلية او دم او مال او مأثرة فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة
الكعبة وسقاية الحاج الا وفي قتل شبه العمد قتيل العصا والسوط الدية مغلظة مائة ناقة اربعون في بطونها
اولادها الا ان الله قد اذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها كلكم لآدم وآدم من تراب واكرمكم عند الله اتقاكم الا ان
الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله لم تحل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يأتي بعدي وما احلت
لي الا ساعة من النهار قال يقصرها رسول الله بيده هكذا لا ينفر صيدها ولا يعضد عضاهها ولا تحل لقطتها الا لمنشد
ولا يختلى خلاها فقال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد منه للقبور والبيوت فسكت رسول الله صلى الله عليه
وآله ساعة ثم قال الا الاذخر فانه حلال ولا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ولا يحل لامرأة ان تعطي من
مالها الا باذن زوجها والمسلم اخو المسلم والمسلمون اخوة يد واحدة على من سواهم تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم
ادناهم ويرد عليهم اقصاهم ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا شغر

المرأة على عمتها ولا على خالتها والبينة على من ادعى واليمين على من انكر ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث الا مع محرم ولا
صلوة بعد العصر ولا بعد الصبح وانهاكم عن صيام يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ثم قال ادعوا لي عثمان بن طلحة فجاء وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له يوما بمكة قبل الهجرة ومع عثمان المفتاح لعلك سترى هذا المفتاح بيدي
يوما اضعه حيث شئت فقال عثمان لقد هلكت قريش اذن وذلت فقال عليه السلم بل عمرت وعزت قال عثمان فلما
دعاني يومئذ والمفتاح بيده ذكرت قوله حين قال فاستقبلته ببشر واستقبلني بمثله ثم قال خذوها يا بني ابي طلحة
خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني
فرجعت فقال الم يكن الذي قلت لك يعني ما كان قاله بمكة من قبل فقلت بلى اشهد انك رسول الله قال الواقدي
وامر رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ برفع السلاح وقال الا خزاعة عن بني بكر الى صلوة العصر فخبطوهم بالسيف
ساعة وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره قال الواقدي وقد كان نوفل بن معاوية
الديلي من بني بكر استأمن رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسه فامنه وكانت خزاعة تطلبه بدماء من قتلت
بكر وقريش منها بالوتير وقد كانت خزاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله ان انس بن زنيم هجاك فندر رسول الله ص
دمه فلما فتح مكة هرب والتحق بالجبال وقد كان قبل ان يفتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قال شعرا يعتذر
فيه الى رسول الله صلى الله عليه وآله من جملته * انت الذي تهدى معد بامره * بل الله يهديها وقال لها ارشد *
فما حملت من ناقة فوق كورها * ابر واوفى ذمة من محمد * احث على خير واسبغ نائلا * اذا راح يهتز اهتزاز المهند *
واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله * واعطى لرأس السابق المتجرد * تعلم رسول الله انك مدركي * وان وعيدا منك كالاخذ باليد *
تعلم رسول الله انك قادر * على كل حي من تهام ومنجد * ونبي رسول الله اني هجوته * فلا رفعت سوطي الي اذن يدي *
سوى انني قد قلت يا ويح فتية * اصيبوا بنحس يوم طلق واسعد * اصابهم من لم يكن لدمائهم * كفيا فعزت عبرتي وتبلدي *
ذؤيبا وكلثوما وسلمى تتابعوا * جميعا فالا تدمع العين اكمد * على ان سلمى ليس فيهم كمثله * واخوته واهل ملوك كاعبد *
فاني لا عرضا خرقت ولا دما * هرقت ففكر عالم الحق واقصد * قال الواقدي وكانت كلمته هذه قد بلغت رسول الله
صلى الله عليه وآله قبل ان يفتح مكة وكلمه يوم الفتح فيه نوفل بن معاوية الديلي فقال يا رسول الله انت اولى الناس
بالعفو ومن منا لم يعادك ولم يؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما ناخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بيمنك
من الهلكة وقد كذب عليه الركب وكثروا في امره عندك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله دع الركب عنك انا لم نجد
بتهامة احدا من ذي رحم ولا بعيد الرحم كان ابر بنا من خزاعة فاسكت نوفل فلما سكت قال رسول الله صلى الله
عليه وآله قد عفوت عنه فقال نوفل فداك ابي وامي قال الواقدي وحانت الظهر فامر رسول الله صلى الله عليه وآله
بلالا ان يؤذن فوق ظهر الكعبة وقريش في رؤوس الجبال ومنهم من قد تغيب وستر وجهه خوفا من ان يقتلوا ومنهم من
يطلب الامان ومنهم من قد أومن فلما اذن بلال وبلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله رفع صوته كاشد ما يكون
قال تقول جويرية بنت ابي جهل قد لعمري رفع لك ذكرك فاما الصلوة فسنصلي ولكن والله لا نحب من قتل الاحبة
ابدا ولقد كان جاء ابي الذي جاء محمدا من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه وقال خالد بن سعيد بن العاص الحمد لله
الذي اكرم ابي فلم يدرك هذا اليوم وقال الحارث بن هشام وا ثكلاه ليتني مت قبل هذا اليوم قبل ان اسمع بلالا
ينهق فوق الكعبة وقال الحكم بن ابي العاص هذا والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح بما يصيح به على بيت ابي طلحة
وقال سهيل بن عمرو ان كان هذا سخطا من الله فسيغيره وان كان لله رضا فسيقره وقال ابو سفيان اما انا فلا
اقول شيئا لو قلت شيئا لاخبرته هذه الحصا قال فاتى جبرئيل ع رسول الله ص فاخبره مقالة القوم قال الواقدي وكان
سهيل بن عمرو يحدث فيقول لما دخل محمد مكة انقمعت فدخلت بيتي واغلقته علي وقلت لابني عبد الله بن سهيل اذهب
فاطلب لي جوارا من محمد فاني لا آمن ان اقتل وجعلت اتذكر اثري عنده وعند اصحابه فلا ارى اسوأ اثرا مني فاني
لقيته يوم الحديبية بما لم يلقه احد به وكنت الذي كاتبه مع حضوري بدرا واحدا وكلما تحركت قريش كنت فيها فذهب

عبد الله بن سهيل الى رسول الله فقال يا رسول الله ابي تؤمنه قال نعم هو آمن بامان الله فليظهر ثم التفت الى من حوله
فقال من لقي سهيل بن عمرو فلا يشد النظر اليه ثم قال اما انه يخرج فلعمري ان سهيلا له عقل وشرف وما مثل سهيل
من جهل الاسلام ولقد راى ما كان يوضع فيه ان لم يكن له بنافع فخرج عبد الله الى ابيه فاخبره بمقالة رسول الله ص
فقال سهيل كان والله برا صغيرا وكبيرا وكان سهيل يقبل ويدبر
غير خائف وخرج الى حنين مع النبي صلى الله عليه وآله
وهو على شركه حتى اسلم بالجعرانة * تم الجزء
السابع عشر من شرح نهج البلاغة
بعون الله وتوفيقه والحمد
لله وحده وصلى
الله على سيدنا
محمد
وآله
تم
٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل
قال الواقدي وهرب هبيرة بن ابي وهب وعبد الله بن الزبعرى جميعا حتى انتهيا الى نجران فلم يأمنا من الخوف
حتى دخلا حصن نجران فقيل ما شأنكما قالا اما قريش فقد قتلت ودخل محمد مكة ونحن والله نرى ان محمدا سائر
الى حصنكم هذا فجعلت بلحرث بن كعب يصلحون ما رث من حصنهم وجمعوا ماشيتهم فارسل حسان بن ثابت الى ابن
الزبعرى لا تعدمن رجلا احلك بغضه نجران في عيش احذ لئيم بليت قناتك في الحروب فالفيت جوفاء ذات
معايب وصوم غضب الاله على الزبعرى وابنه بعذاب سوء في الحياة مقيم فلما جاء ابن الزبعرى شعر حسان
تهيأ للخروج فقال هبيرة بن ابي وهب اين تريد يا ابن عم قال اريد والله محمدا قال اتريد ان تتبعه قال اي والله قال
يقول هبيرة يا ليت اني كنت رافقت غيرك والله ما ظننت انك تتبع محمدا ابدا قال ابن الزبعرى هو ذاك
فعلى اي شيء اقيم مع بني الحرث بن كعب واترك ابن عمي وخير الناس وابرهم وبين قومي وداري فانحدر ابن
الزبعرى حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في اصحابه فلما نظر اليه قال هذا ابن الزبعرى ومعه
وجه فيه نور الاسلام فلما وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله قال السلام عليك يا رسول الله شهدت ان لا اله
الا الله وانك عبده ورسوله والحمد لله الذي هداني للاسلام لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس و
البعير ومشيت على قدمي في عداوتك ثم هربت منك الى نجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم ارادني الله
منه بخير فالقاه في قلبي وحببه الي وذكرت ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ذا عقل من حجر يعبد له
ويذبح لا يدري من عبده ومن لا يعبده فقال رسول الله صلعم الحمد لله الذي هداك للاسلام احمد الله ان الاسلام
يجب ما كان قبله واقام هبيرة بنجران واسلمت ام هانئ فقال هبيرة حين بلغه اسلامها يوم الفتح يؤنبها
شعرا من جملته وان كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها فكوني على اعلى سحوق بهضبة
ململة حمراء يبس بلالها فاقام بنجران حتى مات مشركا قال الواقدي وهرب حويطب بن عبد العزى فدخل حائطا
بمكة فجاء ابو ذر لحاجته فدخل الحائط فرآه فهرب حويطب فقال ابو ذر تعال فانت آمن فرجع اليه فقال انت آمن
فاذهب حيث شئت وان شئت ادخلتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وان شئت فالى منزلك فقال وهل
من سبيل الى منزلي القى فاقتل قبل ان اصل الى منزلي او يدخل علي منزلي فاقتل قال فانا ابلغ معك منزلك فبلغ
معه منزله ثم جعل ينادي على بابه ان حويطبا آمن فلا يهج ثم انصرف الى رسول الله فاخبره فقال او ليس قد
آمنا الناس كلهم الا من امرت بقتله قال الواقدي وهرب عكرمة بن ابي جهل الى اليمن حتى ركب البحر قال وجاءت
زوجته ام حكيم بنت الحرث بن هشام الى رسول الله صلى الله عليه وآله في نسوة منهن هند بنت عتبة وقد كان رسول
الله صلعم امر بقتلها والبغوم بنت المعدل الكنانية امرأة صفوان بن امية وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة امرأة
الحرث بن هشام وهند بنت منبه بن الحجاج ام عبد الله بن عمرو بن العاص ورسول الله بالابطح فاسلمن ولما دخلن
عليه دخلن وعنده زوجتاه وابنته فاطمة ونساء من نساء بني عبد المطلب وسألن ان يبايعهن فقال اني لا اصافح
النساء ويقال انه وضع على يده ثوبا فمسحن عليه ويقال كان يؤتى بقدح من ماء فيدخل يده فيه ثم يرفعه اليهن فيدخلن
ايديهن فيه فقالت ام حكيم امرأة عكرمة يا رسول الله ان عكرمة هرب منك الى اليمن خاف ان تقتله فامنه فقال
هو آمن فخرجت ام حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي من عك
فاستعانتهم عليه فاوثقوه رباطا وادركت عكرمة وقد انتهى الى ساحل من سواحل تهامة فركب البحر فهاج بهم فجعل نوتي السفينة
يقول له اخلص قال اي شيء اقول قال قل لا اله الا الله قال عكرمة ما هربت الا من هذا فجاءت ام حكيم على هذا من الامر
فجعلت تلح عليه وتقول يا ابن عم جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس لا تهلك نفسك فوقف
لها حتى ادركته فقالت اني قد استأمنت لك رسول الله فآمنك قال انت فعلت قالت نعم انا كلمته فآمنك فرجع
معها فقالت ما لقيت من غلامك الرومي واخبرته خبره فقتله عكرمة فلما دنا من مكة قال رسول الله صلعم لاصحابه

النوتي الملاحون في البحر الواحد نوتي ق

يأتيكم عكرمة بن ابي جهل مؤمنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت فلما وصل عكرمة ودخل على رسول
الله صلى الله عليه وآله وثب اليه وليس عليه رداء فرحا به ثم جلس فوقف عكرمة بين يديه ومعه زوجته منتقبة فقال يا محمد
ان هذه اخبرتني انك آمنتني فقال قد صدقت انت آمن فقال عكرمة فالى ما تدعو فقال الى ان تشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وعد خصال الاسلام فقال عكرمة ما دعوت الا الى الحق والى
حسن جميل ولقد كنت فينا من قبل ان تدعو الى ما دعوت اليه وانت اصدقنا حديثا واعظمنا برا ثم قال فاني اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله لا تسألني اليوم شيئا اعطيه احدا الا اعطيتكه قال فاني اسألك ان
تغفر لي كل عداوة عاديتكها او مسير اوضعت فيه او مقام لقيتك فيه او كلام قلته في وجهك او وانت غائب
فقال اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها وكل مسير سار فيه الي يريد بذلك اطفاء نورك واغفر له ما نال مني ومن
عرضي في وجهي او وانا غائب عنه فقال عكرمة رضيت بذلك يا رسول الله ثم قال اما والله لا ادع نفقة كنت انفقها
وصد عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل الاسلام وفي سبيل الله ولاجهدن في القتال بين يديك حتى اقتل
شهيدا قال الواقدي فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله امرأته بذلك النكاح الاول قال الواقدي واما صفوان بن
امية فهرب حتى اتى الشعبة وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره ويحك انظر من ترى فقال هذا عمير بن
وهب قال صفوان ما اصنع بعمير والله ما جاء الا يريد قتلي قد ظاهر محمدا علي فلحقه فقال صفوان يا عمير ما لك ما
كفاك ما صنعت حملتني دينك وعيالك ثم جئت تريد قتلي فقال يا ابا وهب جعلت فداك جئتك من عند
خير الناس وابر الناس وقد كان عمير قال لرسول الله سيد قومي صفوان بن امية خرج هاربا ليقذف نفسه في البحر
خاف ان لا تؤمنه فامنه فداك ابي وامي فقال قد امنته فخرج في اثره فقال ان رسول الله قد امنك قال صفوان
لا والله حتى تأتيني بعلامة اعرفها فرجع الى رسول الله فاخبره وقال يا رسول الله جئته وهو يريد ان يقتل نفسه
فقال لا ارجع الا بعلامة اعرفها فقال خذ عمامتي فرجع عمير اليه بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي البرد الذي
دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله مكة معتجرا به برد حبرة احمر فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاءه بالبرد
فقال يا ابا وهب جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس واحلم الناس مجده مجدك وعزه عزك
وملكه ملكك ابن ابيك وامك اذكرك الله في نفسك فقال اخاف ان اقتل قال قد دعاك الى الاسلام فان رضيت
والا سيرك شهرين فهو اوفى الناس وابرهم وقد بعث اليك ببرده الذي دخل به معتجرا تعرفه قال نعم فاخرجه
فقال نعم هو هو فرجع صفوان حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجده يصلي العصر بالناس فقال كم
يصلون قالوا خمس صلوات في اليوم والليلة قال محمد يصلي بهم قالوا نعم فلما سلم صاح صفوان
يا محمد ان عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم انك دعوتني الى القدوم اليك فان رضيت امرا والا سيرتني شهرين
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انزل ابا وهب فقال لا والله او تبين لي قال بل تسير اربعة اشهر فنزل صفوان
وخرج معه الى حنين وهو كافر وارسل اليه يستعير اداته وكانت مائة درع فقال اطوعا ام كرها فقال عليه السلام
بل طوعا عارية مؤداة فاعاره اياها ثم اعادها اليه بعد انقضاء حنين والطائف فلما كان رسول الله صلعم بالجعرانة
يسير في غنائم هوازن ينظر اليها فنظر صفوان الى شعب هناك مملوء نعما وشاء ورعاء فادام النظر اليه ورسول
الله صلى الله عليه وآله يرمقه فقال ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت
نفس احد بمثل هذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال الواقدي واما عبد الله بن سعد بن ابي
سرح فكان قد اسلم وكان يكتب لرسول الله الوحي فربما املى عليه رسول الله سميع عليم فيكتب عزيز حكيم ونحو ذلك
ويقرأه رسول الله فيقول كذلك ويقره فافتتن وقال والله ما يدري محمد ما يقول اني لاكتب له ما شئت فلا ينكر
ذلك يوحى الي كما يوحى الى محمد وخرج هاربا من المدينة الى مكة مرتدا فاهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه
وامر بقتله يوم الفتح فلما كان يومئذ جاء الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فقال يا اخي اني قد اجرتك فاحتبسني

عليك

وَاذهب الى محمد فكلمه فىَّ فان محمدا ان رآنى ضرب عنقى ان جرمى اعظم الجرم وقد جئت تائبا فقال عثمان قم فاذهب معى اليه قال
والله انه ان رآنى ضرب عنقى ولم يناظرنى قد اهدر دمى واصحابه يطلبوننى فى كل موضع فقال عثمان انطلق معى فانه لا
يقتلك ان شاء الله فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وآله الا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد واقفين بين
يديه فقال عثمان يا رسول الله هذا اخى من الرضاعة ان امه كانت تحملنى وتمشيه وترضعنى وتفطمه وتلطفنى
وتتركه فهبه لى فاعرض رسول الله صلى الله عليه وآله عنه وجعل عثمان كلما اعرض رسول الله عنه استقبله بوجهه
واعاد عليه هذا الكلام وانما اعرض عليه السلام عنه ارادة لان يقوم رجل فيضرب عنقه فلما راى ان لا يقوم احد وعثمان
قد اكب عليه يقبل راسه ويقول يا رسول الله بايعه فداك ابى وامى على الاسلام فقال رسول الله صم نعم فبايعه قال
الواقدى قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك للمسلمين ما منعكم ان يقوم منكم واحد الى هذا الكلب فيقتله
او قال الفاسق فقال عباد بن بشر والذى بعثك بالحق انى لاتبع طرفك من كل ناحية رجاء ان تشير الىّ فاضرب
ويقال ان ابا اليسر هو الذى قال هذا ويقال بل قاله عمر بن الخطاب فقال عليه السلام انى لا اقتل بالاشارة وقيل انه
قال ان النبى لا يكون له خائنة الاعين قال الواقدى فجعل عبد الله بن سعد يفر من رسول الله كلما رآه فقال له
عثمان بابى انت وامى لو ترى ابن ام عبد يفر منك كلما رآك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال او لم ابايعه
وأومنه قال بلى ولكنه يتذكر عظيم جرمه فى الاسلام فقال ان الاسلام يجب ما قبله قال الواقدى واما الحويرث
بن نقيذ وهو من ولد قصى بن كلاب فانه كان يؤذى رسول الله بمكة فاهدر دمه فبينا هو فى منزله يوم الفتح
وقد اغلق عليه بابه جاء على ع يسأل عنه فقيل له هو فى البادية واخبر الحويرث انه جاء يطلبه وتنحى على ع
عن بابه فخرج الحويرث يريد ان يهرب من بيت الى بيت آخر فتلقاه على ع فضرب عنقه قال الواقدى واما هبار
بن الاسود فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يحرق بالنار ثم قال انما يعذب بالنار رب النار
اقطعوا يديه ورجليه ان قدرتم عليه ثم اقتلوه وكان جرمه انه نخس بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
لما هاجرت وضرب ظهرها بالرمح وهى حبلى فاسقطت فلم يقدر المسلمون عليه يوم الفتح فلما رجع رسول الله
صلى الله عليه وآله الى المدينة طلع عليه هبار بن الاسود قائلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقبل النبى صلى الله عليه وآله اسلامه فخرجت سلمى مولاة النبى صلى الله عليه وآله فقالت لا انعم الله بك
عينا انت الذى فعلت وفعلت فقال رسول الله صم ان الاسلام محا ذلك ونهى عن التعرض له قال الواقدى
قال ابن عباس رضه رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهبار يعتذر اليه وهو يطأطئ رأسه استحياء مما
يعتذر هبار ويقول له قد عفوت عنك قال الواقدى واما ابن خطل فانه خرج حتى دخل بين استار الكعبة فاخرجه
ابو برزة الاسلمى منها فضرب عنقه بين الركن والمقام ويقال بل قتله عمار بن ياسر وقيل سعيد بن حريث المخزومى
وقيل شريك بن عبدة العجلانى والاثبت انه ابو برزة قال وكان جرمه انه اسلم وهاجر الى المدينة وبعثه رسول
الله صلى الله عليه وآله ساعيا وبعث معه رجلا من خزاعة فقتله وساق ما اخذ من مال الصدقة ورد الى
مكة فقالت له قريش ما جاء بك قال لم اجد دينا خيرا من دينكم وكانت له قينتان احديهما قرينا والاخرى قريبة
او ارنب وكان ابن خطل يقول الشعر يهجو به رسول الله صلى الله عليه وآله ويغنيان به ويدخل عليه المشركون بيته
فيشربون عنده الخمر ويسمعون الغناء بهجاء رسول الله صم قال الواقدى واما مقيس بن صبابة فان امه سهمية
وكان يوم الفتح عند اخواله بنى سهم فاصطبح الخمر ذلك اليوم فى ندامى له وخرج ثملا يتغنى ويتمثل بابيات منها
اصطبح يا بكر انى ٭ رايت الموت نقب عن هشام ٭ ونقب عن ابيك ابى يزيد ٭ اخى القينات والشرب الكرام ٭ يخبرنا
ابن كبشة ان سنحيا ٭ وكيف حياة اصداء وهام ٭ اذا ما الراس زال بمنكبيه ٭ فقد شبع الانيس من الطعام ٭ اتقتلنى
اذا ما كنت حيا ٭ وتحيينى اذا رمت عظامى ٭ فلقيه نميلة بن عبد الله الليثى وهو من رهطه فضربه بالسيف حتى
برد فقالت اخته ترثيه ٭ لعمرى لقد اخزى نميلة رهطه ٭ وفجع اضياف الشتاء بمقيس ٭ فلله عينا من راى مثل

نخس الدابة كنصر غرز مؤخرها او جنبها بعود ونحوه ق

مقيس

مقيس اذا النفساء اصبحت لم تحرس ٭ وكان جرم مقيس من قبل ان اخاه هاشم بن صبابة اسلم وشهد المريسيع مع
رسول الله صلى الله عليه وآله فقتله رجل من رهط عبادة بن الصامت وقيل من بنى عمرو بن عوف وهو لا يعرفه وظنه
من المشركين فقضى له رسول الله صلى الله عليه وآله بالدية على العاقلة فقدم مقيس اخوه المدينة فاخذ ديته واسلم
ثم عدا على قاتل اخيه فقتله وهرب مرتدا كافرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وآله بالشعر فاهدر دمه قال الواقدى
واما سارة مولاة بنى هاشم وكانت مغنية نواحة بمكة وكانت قد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله
المدينة تطلب ان يصلها وشكت اليه الحاجة وذلك بعد بدر واحد فقال لها اما كان لك فى غنائك
ونياحتك ما يغنيك قالت يا محمد ان قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا سماع الغناء فوصلها رسول
الله صم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وهى على دينها وكانت يلقى عليها هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله
فتغنى به فامر بها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح ان تقتل فقتلت واما قينتا ابن خطل فقتلت يوم الفتح
احديهما وهى ارنب او قريبة واما قرينا فاستؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وآله فامنها وعاشت حتى ماتت
فى ايام عثمان قال الواقدى وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتل وحشى يوم الفتح فهرب الى الطائف
فلم يزل بها مقيما حتى قدم مع وفد الطائف على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليه فقال اشهد ان لا
اله الا الله وانك رسول الله فقال له وحشى قال نعم قال اجلس وحدثنى كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال قم
وغيب عنى وجهك فكان اذا رآه توارى عنه قال الواقدى وحدثنى ابن ابى ذئب ومعمر عن الزهرى عن ابى
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابى عمرو بن عدى بن الحمراء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
بعد فراغه من امر الفتح وهو يريد الخروج من مكة اما والله انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الى ولولا
ان اهلك اخرجونى ما خرجت وزاد محمد بن اسحق فى كتاب المغازى ان هند بنت عتبة جاءت الى رسول الله
صلى الله عليه وآله مع نساء قريش متنكرة متنقبة لحدثها كان فى الاسلام وما صنعت بحمزة حين جدعته
وبقرت بطنه عن كبده فهى تخاف ان يأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله بحدثها ذلك فلما دنت
منه وقال حين بايعنه على ان لا يشركن بالله شيئا قلن نعم قال ولا يسرقن فقالت هند والله انى كنت لاصيب
من مال ابى سفيان الهنة والهنيهة فما اعلم احلال ذلك ام لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وانك لهند
قالت نعم انا هند وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ولا يزنين فقالت هند وهل تزنى الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت هند قد
لعمرى ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا ببدر فانت وهم اعرف فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب
قال ولا ياتين ببهتان فقالت هند ان اتيان البهتان لقبيح ولا يعصينك فى معروف فقالت ما جلسنا
هذه الجلسة ونحن نريد ان نعصيك قال محمد بن اسحق ومن جيد شعر عبد الله بن الزبعرى الذى اعتذر به
الى رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم عليه ٭ منع الرقاد بلابل وهموم ٭ والليل ممتد الرواق بهيم ٭ مما اتانى
ان احمد لامنى فيه فبت كانى محموم ٭ يا خير من حملت على اوصالها ٭ عيرانة سرح اليدين سعوم ٭ انى لمعتذر
اليك من الذى ٭ اسديت اذ انا فى الضلال اهيم ٭ ايام تأمرنى باغوى خطة ٭ سهم وتأمرنى به مخزوم ٭ وامد
اسباب الردى ويقودنى ٭ امر الغواة وامرهم مشؤوم ٭ فاليوم آمن بالنبى محمد ٭ قلبى ومخطئ هذه محروم ٭ مضت
العداوة وانقضت اسبابها ٭ ودعت اواصر بيننا وحلوم ٭ فاغفر فدى لك والدى كلاهما ٭ زللى فانك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة ٭ نور اغر وخاتم مختوم ٭ اعطاك بعد محبة برهانه ٭ شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدت بان دينك صادق ٭ بر وشانك فى العباد جسيم ٭ والله يشهد ان احمد مصطفى ٭ متقبل فى الصالحين
كريم ٭ فرع علا بنيانه من هاشم ٭ دوح تمكن فى العلا واروم ٭ قال الواقدى وفى يوم الفتح سمى رسول الله صلى الله عليه
وآله اهل مكة الذين دخلها عليهم الطلقاء لمنه عليهم بعد ان اظفره الله بهم فصاروا ارقاء له قال وقد قيل

له يوم الفتح قد امكنك الله فخذ ما شئت من اثمار على غصون يعنون النساء فقال عليه السلام يابى ذلك اطعامهم الضيف
واكرامهم البيت ووجاههم مناحر الهدى ثم نعود الى تفسير ما بقى من الفاظ الفصل قوله فان كان فيك عجل فاسترفه
اى كن ذا رفاهية ولا ترهقن نفسك بالعجل فلا بد من لقاء بعضنا بعضا فاى حاجة بك الى ان تعجل ثم فسر ذلك
فقال ان ازرك اى ان غزوتك فى بلادك فخليق ان يكون الله بعثنى للانتقام منك وان زرتنى اى ان غزوتنى
فى بلادى فانت كما قال اخو بنى اسد كنت اسمع قديما ان هذا البيت من شعر بشر بن ابى خازم
الاسدى والان فقد تصفحت شعره فلم اجده ولا وقفت بعد على قائله وان وقفت فيما يستقبل من الزمان
عليه الحقته وريح حاصب تحمل الحصباء وهى صغار الحصى واذا كانت بين اغوار وهى ما سفل من الارض وكانت
مع ذلك ريح صيف كانت اعظم مشقة واشد ضررا على من تلاقيه وجلمود يمكن ان يكون عطفا على حاصب ويمكن
ان يكون عطفا على اغوار اى بين غور من الارض وحرة وذلك اشد لاذاها لما تكتسبه الحرة من لفح السموم
ووهجها والوجه الاول اليق واعضضته اى جعلته معضوضا برؤس اهلك واكثر ما ياتى افعلته ان يجعله
فاعلا وهو هنا من المقلوب اى اعضضت رؤس اهلك به كقوله قد قطع الحبل بالمرود وجدك عتبة بن ربيعة
وخالك الوليد بن عتبة واخوك حنظلة بن ابى سفيان قتلهم على عليه السلام يوم بدر والاغلف القلب الذى لا بصيرة له
كان قلبه فى غلاف قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف والمقارب العقل بالكسر الذى ليس عقله بجيد والعامة تقول
فيما هذا شانه مقارب بفتح الراء قال والاولى ان يقال هذه الكلمة لك ونشدت الضالة طلبتها وانشدتها
عرفتها اى طلبت ما ليس لك والسائمة المال الراعى والكلام خارج مخرج الاستعارة فان قلت كل هذا الكلام
يطابق بعضه بعضا الا قوله فما ابعد قولك من فعلك وكيف استبعد ذلك ولا بعد بينهما لانه يطلب الخلافة
قولا وفعلا فاى بعد بين قوله وفعله قلت لان فعله البغى والخروج على الامام الذى ثبتت امامته وصحت
وتفريق جماعة المسلمين وشق العصا هذا مع الامور التى كانت تظهر عليه وتقتضى الفسق من لبس الحرير والمنسوج
بالذهب وما كان يتعاطاه فى حياة عثمان من المنكرات التى لم تثبت توبته منها فهذا فعله واما قوله فزعم
انه امير المؤمنين وخليفة المسلمين وهذا القول بعيد من ذلك الفعل جدا واما قوله وقريب ما اشبهت
مصدره اى وقريب شبهك باعمام واخوال وقد ذكرنا من قبل من بنى امية فى حروب رسول الله صلى الله عليه
واله فيما تقدم والمهم الاشارة بالاعمام والاخوال الا ان اخوال معاوية من بنى عبد شمس كما ان اعمامه من بنى عبد شمس
قوله ولم تماتنها الهوينا اى لم تصحبها بصيغها بالسرعة والمضى فى الرؤس والاعناق واما قوله ادخل فيما دخل فيه الناس
وحاكم القوم فهى الحجة التى يحتج بها اصحابنا له عليه السلام فى انه لم يسلم قتلة عثمان الى معاوية وهى حجة صحيحة لان
الامام يجب ان يطاع ثم يتحاكم اليه اولياء الدم والمتهمون فان حكم بالحق استديمت حكومته والا فسق وبطلت امامته
قوله فاما تلك التى تريدها فقيل انه يريد التعلق بهذه الشبهة وهى قتلة عثمان وقيل اراد به ما كان يكرر طلبه تعنى
من امير المؤمنين عليه السلام وهو ان يقره على الشام وحده ولا يكلفه البيعة قال ان ذلك كمخادعة الصبى فى اول
فطامه عن اللبن بما يصنعه النساء له مما يكره اليه الثدى ويسليه عنه ويرغبه فى التعوض بغيره وكتاب
معاوية الذى ذكرناه لم يتضمن حديث الشام الاصل ومن كتاب له عليه السلام اليه اما بعد فقد ان لك
ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقتحامك
غرور المين والاكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما قد اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا
لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الثبات
الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واغشت الابصار
ظلمتها وقد اتانى كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم
ولا حلم اصبحت منها كالخائض فى الدهاس والخابط فى الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام

تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله ان تلى للمسلمين بعدى صدرا او وردا او اجرى لك على احد
منهم عقدا او عهدا فمن الان فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت
عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول والسلام الشرح ان لك وانى لك بمعنى اى قرب وحان
تقول ان لك ان تفعل كذا يئين اينا وقال الم يان لى ان تجلى عمايتى واقصر عن ليلى بلى قد انى ليا فجمع بين اللغتين
وانى مقلوبة عن ان ومما يجرى مجرى المثل قولهم لمن يرونه شيئا شديدا يبصره ولا يشك فيه قد رايته
لمحا باصرا قالوا اى نظرا بتحديق شديد ومخرجه مخرج رجل لابن وتامر اى ذو لبن وتمر فمعنى باصر اى ذو بصر
يقول عليه السلام لمعاوية قد حان لك ان تنتفع بما تعلمه من معاينة الامور والاحوال وتتحققه يقينا بقلبك كما
يتحقق ذو اللمح الباصر ما يبصره بحاسة بصره واراد بعيان الامور هاهنا معاينتها وهو ما يعرفه ضرورة من
استحقاق على عليه السلام للخلافة دونه وبراءته من كل شبهة ينسبها اليه ثم قال له فلقد سلكت اى اتبعت طرائق
ابى سفيان ابيك وعتبة جدك وامثالهما من اهلك ذوى الكفر والشقاق والاباطيل جمع باطل على غير قياس
كانهم جمعوا ابطيلا والاقتحام القاء النفس فى الامر من غير روية والمين الكذب والغرور بالضم مصدر وبالفتح
الاسم وانتحلت القصيدة اى ادعيتها كذبا قال ما قد علا عنك اى انت دون الخلافة ولست من اهلها والابتزاز
الاستلاب قال لما اختزن دونك يعنى التسمى بامرة المؤمنين ثم قال فرارا من الحق اى فعلت ذلك كله هربا
من التمسك بالحق والدين وحبا للكفر والشقاق والتغلب قال وجحودا لما هو الزم يعنى فرض طاعة على عليه السلام لانه
قد وعاها سمعه لا ريب فى ذلك اما بالنص فى ايام رسول الله صلى الله عليه واله كما تذكره الشيعة فقد كان
معاوية حاضرا يوم الغدير لانه حج معهم حجة الوداع وقد كان ايضا حاضرا يوم تبوك حين قال له بمحضر من الناس
كافة انت منى بمنزلة هرون من موسى وقد سمع غير ذلك واما بالبيعة كما نذكره نحن فانه قد اتصل به خبرها
وتواتر عنده وقوعها فصار وقوعها عنده معلوما بالضرورة كعلمه بان فى الدنيا بلدة اسمها مصر وان كان
ما راها والظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام انه يريد المعنى الاول ونحن نخرجه على وجه لا يلزم منه ما تقوله
الشيعة فنقول لنفرض ان النبى صلى الله عليه واله ما نص عليه بالخلافة بعده اليس يعلم معاوية وغيره من
الصحابة انه قال له فى الف مقام انا حرب لمن حاربت سلم لمن سالمت ونحو ذلك من قوله اللهم عاد من عاداه
ووال من والاه وقوله حربك حربى وسلمك سلمى وقوله انت مع الحق والحق معك وقوله هذا منى وانا منه
وقوله هذا اخى وقوله يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله اللهم ائتنى باحب خلقك اليك وقوله انه
ولى كل مؤمن بعدى وقوله فى كلام قاله وهو خاصف النعل وقوله لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقوله
ان الجنة لتشتاق الى اربعة وجعله اولهم وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وقوله ستقاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين بعدى الى غير ذلك مما يطول تعداده جدا ويحتاج الى كتاب مفرد يوضع له افما كان ينبغى لمعاوية
ان يفكر فى هذا ويتامله ويخشى الله ويتقيه فلعله عليه السلام الى هذا اشار بقوله وجحودا لما هو الزم لك من لحمك
ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك قوله فماذا بعد الحق الا الضلال كلمة من الكلام الالهى المقدس
قال وبعد الثبات الا اللبس يقال لبست عليه الامور لبسا اى خلطت والمضارع يلبس بالكسر قال فاحذر الشبهة
واشتمالها على اللبسة بالضم يقال فى الامر لبسة اى اشتباه وليس بواضح ويجوز ان يكون اشتمال مصدرا مضافا
الى معاوية اى احذر الشبهة واحذر اشتمالك اياها على اللبسة اى ادراعك لها وتقمصك بها على ما فيها من
اياها لها
الابهام والاشتباه ويجوز ان يكون مصدرا مضافا الى ضمير الشبهة فقط اى احذر الشبهة واحتواءها على اللبسة
التى فيها وتقول لقد اغدفت المراة قناعها اى ارسلته على وجهها واغدف الليل اى ارخى سدوله واصل الكلمة
التغطية والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب قال واغشت الابصار ظلمتها اى اكسبتها الغشاء وهو ظلمة العين
واغشى بالعين المعجمة ظلمتها بالنصب اى جعلت الفتنة ظلمتها غشاء للابصار والافانين المختلطة [illegible]

كتب إليه يطلب منه أن يفرده بالشام وأن يوليه العهد من بعده وأن لا يكلفه الحضور عنده وقرأ أبو عمرو ادخلوا في السلم كافة وقال ليس المعنى بهذا الصلح بل الإسلام والإيمان لا غير ومعنى ضعفت قواها أي ليس تلك الطلبات والشبهات التي تضمنها كتابك من القوة ما يقتضي أن يكون المتمسك بها مصيبًا لأنه كلام لا يقوله إلا من هو إما كافر منافق أو فاسق والكافر ليس بمسلم والفاسق آثم ليس بمسلم على قول أصحابنا ولا كافر ثم قال وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم والأساطير الأباطيل واحدها أسطورة بالضم وإسطارة بالكسر والألف وحوك الكلام صنعته ونظمه والحلم العقل يقول له ما صدر هذا الكلام والهجر الفاسد عن عالم ولا عاقل ومن رواها الدهاس بالكسر فهو جمع دهس ومن قرأها بالفتح فهو مفرد يقول هذا دهس ودهاس بالفتح مثل لبث ولباث للمكان السهل الذي لا يبلغ أن يكون رملًا وليس هو بتراب ولا طين والديماس بالكسر السرب المظلم تحت الأرض وفي حديث المسيح أنه سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس يعني في نضرته وكثرة ماء وجهه كأنه خرج من كن لأنه قال في وصفه كأن رأسه يقطر ماء وكان للحجاج سجن اسمه الديماس لظلمته وأصله من دمس الظلام يدمس أي اشتد وليل دامس وداموس أي مظلم وجاءنا فلان بأمور دمس أي مظلمة عظيمة يقول له أنت وكتابك هذا كالخائض في تلك الأرض الرخوة تقوم وتقع ولا تتخلص وكالخابط في الليل المظلم يعثر وينهض ولا يهتدي الطريق والمرقبة الموضع العالي والأعلام جمع علم وهو ما يهتدى به في الطرقات من المنار يقول له سمت بك همتك إلى دعوى الخلافة وهي منك كالمرقبة التي لا ترام يتعذر على من يطلبها وليس فيها أعلام يهتدى بها إلى سلوك طريقها أي الطرق إليها غامضة كالجبل الأملس الذي ليس فيه درج ومراق يسلك منها إلى ذروته والأنوق على فعول بالفتح كالولوع والشروب طائر وهو الرخمة وفي المثل أعز من بيض الأنوق لأنها تحرزه فلا يكاد أحد يظفر به وذلك لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة والعيوق كوكب معروف فوق زحل في العلو وهذه أمثال ضربها في بعد معاوية عن الخلافة ثم قال حاش لله أن أوليك شيئًا من أمور المسلمين بعدي أي معاذ الله والأصل إثبات الألف في حاشا وإنما اتبع فيها المصحف والورد والصدر الدخول والخروج وأصله في الإبل والماء وتنهد إليك عباد الله أي تنهض وأرتجت عليك الأمور أغلقت وهذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية إليه عليه السلام بعد قتل علي الخوارج وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل إن رسول الله صلى الله عليه وآله وعدني بقتال طائفة أخرى غير أصحاب الجمل وصفين وإنه سماهم المارقين فلما واقعهم عليه السلام بالنهروان وقتلهم كلهم في يوم واحد وهم عشرة آلاف فارس أحب أن يذكر معاوية بما كان يقول من قبل ويعد به أصحابه وخواصه فقال له الآن آن لك أن تنتفع بما عاينت وشاهدت معاينة ومشاهدة من صدق القول الذي كنت أقوله للناس ويبلغك فتستهزئ به

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية أما بعد فإن العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن أفضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل أو إحياء حق وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

الشرح هذا الفصل قد تقدم شرح نظيره وليس في ألفاظه ولا في معانيه ما يفتقر إلى تفسير ولكنا نذكر من كلام الحكماء والصالحين كلمات تناسبه فمن كلام بعضهم ما قدر لك أتاك وما لم يقدر لك تعداك فعلام تفرح بما لا بد من وصوله إليك وعلام تحزن بما لم يكن ليقدم عليك ومن كلامهم الدنيا تقبل إقبال الطالب وتدبر إدبار الهارب وتصل وصال الملول وتفارق فراق المبغض المفارك فخيرها يسير وعيشها قصير وإقبالها خدعة وإدبارها فجعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم غفلة الزمان وانتهز فرصة الإمكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك قبل نفاد المدة وزوال القدرة فلكل امرئ من دنياه ما ينفعه على عمارة أخراه ومن كلامهم في ذكر الدنيا إنها لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة تصلح جانبًا بإفساد جانب وتسر صاحبًا بمساءة صاحب فالكون فيها خطر والثقة إليها غرر والإخلاد إليها محال والاعتماد عليها ضلال ومن كلامهم لا تبتهجن لنفسك بما أدركت من لذاتها الجسمانية وابتهج لها بما نالته من لذاتها العقلية ومن القول بالحق والعمل بالحق فإن اللذات الحسية خيال ينفد والمعارف العقلية باقية بقاء الأبد

الأصل ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ولا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فإنها إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبًا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجرًا فإن الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج إليه من غير أهله وفقنا الله وإياكم لمحابه والسلام

الشرح قد تقدم ذكر قثم ونسبه أمره أن يقيم للناس حجهم وأن يذكرهم بأيام الله وهي أيام الإنعام وأيام الانتقام لتحصل الرغبة والرهبة واجلس لهم العصرين الغداة والعشي ثم قسم عمل جلوسه لهم ثلاثة أقسام إما أن يفتي مستفتيًا من العامة في بعض الأحكام وإما أن يعلم متعلمًا يطلب الفقه وإما أن يذاكر عالمًا ويباحثه ويفاوضه ولم يذكر السياسة والأمور السلطانية لأن غرضه متعلق بالحجيج وهم أضيافه يقيمون ليالي يسيرة ويقفلون وإنما يذكر السياسة وما يتعلق بها فيما يرجع إلى أهل مكة ومن يدخل تحت ولايته دائمًا ثم نهاه عن توسط السفراء والحجاب بينه وبينهم بل ينبغي أن يكون سفيره لسانه وحاجبه وجهه وروي ولا يكن إلا لسانك سفيرًا لك إلى الناس بجعل لسانك اسم كان مثل قوله فما كان جواب قومه إلا أن قالوا والرواية الأولى هي المشهورة وهو أن يكون سفير اسم كان ولك خبرها ولا يصح ما قاله الراوندي أن خبرها إلى الناس لأن إلى هاهنا متعلقة بنفس سفير ولا يجوز أن يكون الخبر عن سفير تقول سفرت إلى بني فلان في الصلح وإذا تعلق حرف الجر بالكلمة صار كالشيء الواحد ثم قال فإنها إن ذيدت أي طردت ودفعت كان أبو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون إذا سئل الحاجة يشتم السائل ويسطو عليه ويخجله ويبكته ساعة ثم يأمر له بها فيقوم وقد صارت إليه بغيضة وبعيضة قال علي بن جبلة العكوك لعن الله أبا عباد لعنًا يوسع السائل شتمًا ثم يعطي السؤالا وكان الناس يقفون لأبي عباد وقت ركوبه فيتقدم الواحد منهم إليه بقصته ليناوله إياها فيركله برجله في الركاب ويضربه بسوطه ويطير غضبًا ثم لا يبرح عن قربه حتى يقضي حاجته ويأمر له بطلبته فينصرف الرجل بها وهو ذام له ساخط عليه فقال فيه دعبل أولى الأمور بضيعة وفساد ملك يدبره أبو عباد متعمد بدواته جلساءه فمضرج ومخضب بمداد وكأنه من دير هرقل مفلت حرد يجر سلاسل الأقياد فاشدد أمير المؤمنين صفاده فأشد منه في بيت الحداد وقال فيه بعض الشعراء قل للخليفة يا ابن عم محمد قيد وزيرك إنه ركال فلسوطه بين الرؤوس مسالك ولرجله بين الصدور مجال والمفاقر الحاجات يقال سد الله مفاقره أي أغنى الله فقره ثم أمره أن يأمر أهل مكة ألا يأخذوا من أحد من الحجيج أجرة مسكن واحتج على ذلك بالآية وأصحاب أبي حنيفة يتمسكون بها في امتناع بيع دور مكة وإجارتها وهذا بناء على أن المسجد الحرام هو مكة كلها والشافعي يرى خلاف ذلك ويقول إنه الكعبة ولا يمنع من بيع دور مكة ولا إجارتها ويحتج بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم وأصحاب أبي حنيفة يقولون إنها إضافة اختصاص لا إضافة تمليك كما تقول جل الدابة وقرئ سواء بالنصب على أن يكون أحد مفعولي جعلنا أي جعلناه مستويًا فيه العاكف والباد ومن قرأ بالرفع جعل الجملة هي المفعول الثاني

الأصل ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى سلمان الفارسي قبل أيام خلافته أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وتصرف حالاتها وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور أو إلى إيناس أزالته عنه إلى إيحاش والسلام

الشرح سلمان رجل من فارس من

رامهرمز وقيل بل من اصبهان من قرية يقال لها جي وهو معدود من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته ابو
عبد الله وكان يقال له ابن من انت يقول انا سلمان ابن الاسلام انا من بني آدم وقد روي انه تداوله ارباب كثيرة
بضعة عشر ربا من واحد الى آخر حتى افضى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
ان سلمان اتى رسول الله صلى الله عليه وآله بصدقة فقال هذه صدقة عليك وعلى اصحابك فلم يقبلها وقال
انه لا تحل لنا الصدقة فرفعها ثم جاء من الغد بمثلها وقال هذه هدية فقال لاصحابه كلوا واشتراه من اربابه
وهم قوم يهود بدراهم وعلى ان يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه
وآله ذلك النخل كله بيده الا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فاطعم النخل كله الا تلك النخلة فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله من غرسها فقيل عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فاطعمت قال ابو عمر
كان سلمان يسف الخوص وهو امير على المدائن ويبيعه ويأكل منه ويقول لا احب ان آكل الا من عمل يدي وقد
كان تعلم سف الخوص من المدينة واول مشاهده الخندق وهو الذي اشار بحفره فقال ابو سفيان واصحابه
لما رأوه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها قال ابو عمر وقد روي ان سلمان شهد بدرا واحدا وهو عبد يومئذ
والاكثر ان اول مشاهده الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد قال وكان سلمان خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا
متقشفا قال وذكر هشام بن حسان عن الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان اذا خرج عطاؤه
تصدق به ويأكل من عمل يده وكانت له عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها قال وقد ذكر ابن وهب وابن نافع ان سلمان
لم يكن له بيت انما كان يستظل بالجدر والشجر وان رجلا قال له الا ابني لك بيتا تسكن فيه قال ما لي حاجة في
ذلك فما زال به الرجل حتى قال له انا اعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي قال ابني لك بيتا اذا انت قمت
فيه اصاب رأسك سقفه وان انت مددت رجليك اصابهما قال نعم فبنى له قال ابو عمر وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان وفي رواية اخرى لناله رجل من فارس قال وقد روينا عن عائشة
قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله ينفرد به بالليل حتى كان يغلبنا على رسول الله
قال وقد روي من حديث ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال امرني ربي بحب اربعة
واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان قال وروى قتادة عن ابي هريرة قال سلمان صاحب الكتابين
يعني الانجيل والقرآن قال وقد روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن علي عليه السلام انه سئل عن سلمان فقال علم
العلم الاول والعلم الآخر ذلك بحر لا ينزف وهو منا اهل البيت قال وفي رواية زاذان عن علي عليه السلام سلمان الفارسي كلقمان
الحكيم قال وقال فيه كعب الاحبار سلمان حشي علما وحكمة قال وفي الحديث المروي ان ابا سفيان مر على سلمان وصهيب
وبلال في نفر من المسلمين فقالوا ما اخذت السيوف من عنق عدو الله مأخذها وابو سفيان يسمع قولهم فقال
لهم ابو بكر تقولون هذا لشيخ قريش وسيدها واتى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم
لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت الله فاتاهم ابو بكر فقال اخوتاه لعلي اغضبتكم قالوا لا يا ابا بكر يغفر الله لك قال
وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين ابي الدرداء لما آخى بين المسلمين قال ولسلمان فضائل جمة واخبار
حسان وتوفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل توفي في اول سنة ست وثلاثين وقال قوم توفي
في خلافة عمر والاول اكثر فاما حديث اسلام سلمان فقد ذكره كثير من المحدثين ورووه عنه قال كنت ابن دهقان
قرية جي من اصبهان وبلغ من حب ابي لي ان حبسني في البيت كما تحبس الجارية فاجتهدت في المجوسية حتى صرت
قطن بيت النار فارسلني ابي يوما الى ضيعة له فمررت بكنيسة النصارى فدخلت عليهم فاعجبتني صلاتهم فقلت
دين هؤلاء خير من ديني فسألتهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فهربت من والدي حتى قدمت الشام فدخلت
على الاسقف فجعلت اخدمه واتعلم منه حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصي بي فقال قد هلك الناس وتركوا
دينهم الا رجلا بالموصل فالحق به فلما قضى نحبه لحقت بذلك الرجل فلم يلبث الا قليلا حتى حضرته الوفاة الى من توصي

بي فقال ما اعلم رجلا بقي على الطريقة المستقيمة الا رجلا بنصيبين فلحقت بصاحب نصيبين قالوا وتلك الصومعة اليوم
باقية وهي التي تعبد فيها سلمان قبل الاسلام قال ثم احتضر صاحب نصيبين فبعثني الى رجل بعمورية من ارض الروم
فاتيته واقمت عنده واكتسبت بقرات وغنيمات فلما نزل به الموت قلت له بمن توصي بي فقال قد ترك الناس
دينهم وما بقي احد منهم على الحق وقد اظل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجرا الى ارض
بين حرتين بها نخل قلت فما علامته قال يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة قال ومر بي ركب من
كلب فخرجت معهم فلما بلغوا بي وادي القرى ظلموني وباعوني من يهودي فكنت اعمل له في زرعه ونخله فبينا انا
عنده اذ قدم ابن عم له فابتاعني منه وحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها وبعث الله محمدا بمكة
ولا اعلم بشيء من امره فبينا انا في رأس نخلة اذ اقبل ابن عم لسيدي فقال قاتل الله بني قيلة قد اجتمعوا على رجل
بقبا قدم عليهم من مكة يزعمون انه نبي قال فاخذني القر والانتفاض ونزلت من النخلة وجعلت استقصي
في السؤال فما كلمني سيدي بكلمة بل قال اقبل على شأنك ودع ما لا يعنيك فلما امسيت اخذت شيئا كان
عندي من التمر واتيت به النبي صلى الله عليه وآله فقلت له بلغني انك رجل صالح وان لك اصحابا غرباء
ذوي حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم فقال عليه السلام لاصحابه كلوا وامسك
فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة وانصرفت فلما كان من الغد اخذت ما كان بقي عندي واتيته به فقلت
له اني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية فقال كلوا واكل معهم فقلت انه هو فاكببت عليه اقبله وابكي فقال
ما لك فقصصت عليه القصة فاعجبه ثم قال يا سلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلاثمائة نخلة واربعين اوقية
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصار اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل حتى جمعت ثلاثمائة ودية فوضعها رسول
الله صلى الله عليه وآله بيده فصحت كلها واتاه مال من بعض المغازي فاعطاني منه وقال اذهب فكاتب فاديت
وعتقت وكان سلمان من شيعة علي عليه السلام وخاصته وتزعم الامامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم
واتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول وليس هذا موضع ذكره واصحابنا لا يخالفونهم في ان سلمان كان من الشيعة
وانما يخالفونهم في امر ازيد من ذلك وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة كرديد ونكرديد محمول
عند اصحابنا على ان المراد صنعتم شيئا وما صنعتم اي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم الا انكم عدلتم عن اهل البيت
فلو كان الخليفة منهم كان اولى والامامية تقول معناه اسلمتم وما اسلمتم واللفظة المذكورة في الفارسية
لا تعطي هذا المعنى وانما تدل على الفعل والعمل لا غير ويدل على صحة قول اصحابنا ان سلمان عمل لعمر على المدائن
فلو كان ما تنسبه الامامية اليه حقا لم يعمل له فاما الفاظ الفصل ومعانيه فظاهرة ومما يناسب مضمونه قول
بعض الحكماء تعرض عن الشيء اذا منعته بقلة صحبته لك اذا اعطيته وكان يقال الهالك على الدنيا رجلان رجل
نافس في عزها ورجل انف من ذلها ومر بعض الزهاد بباب دار واهلها يبكون ميتا لهم فقال واعجبا لقوم
مسافرين يبكون مسافرا قد بلغ منزله وكان يقال يا ابن آدم لا تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ولا تفرح بموجود لا
يتركه عليك الموت لقي عالم من العلماء راهبا فقال له ايها الراهب كيف ترى الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد
الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال اهلها قال من ظفر بها نصب ومن فاتته اسف قال فكيف
الغنى عنها قال بقطع الرجاء عنها قال فاي الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح قال فايهم اضر وانكى قال النفس والهوى
قال فكيف المخرج قال في سلوك المنهج قال وبماذا اسلكه قال بان تخلع لباس الشهوات الفانية وتعمل للدار الباقية
الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى الحارث الهمداني وتمسك بحبل القرآن واستنصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق
بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق باولها و
كلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا
بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحى

في العلانية واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره واعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث
الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ
واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها الله
عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك واعلم أن أفضل المؤمنين
أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله وإنك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك
خيره واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فإن الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الأمصار العظام
فإنها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك
وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه
فإن ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة إلا فاصلا في سبيل الله أو في أمر تعذر
به وأطع الله في جمل أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها
ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها وتعاهدها
عند محلها وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا وإياك ومصاحبة الفساق فإن
الشر بالشر ملحق ووقر الله وأحبب أحباءه واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس والسلام
هو الحارث الأعور صاحب أمير المؤمنين عم وهو الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد بن نخلة بن حوث بن سبع
بن صعب بن معاوية الهمداني كان أحد الفقهاء له قول في الفتيا وكان صاحب علي عم وإليه تنسب الشيعة الخطاب
الذي خاطبه به في قوله عم يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا وهي أبيات مشهورة وقد ذكرناها
فيما تقدم وقد اشتمل هذا الفصل على وصايا جليلة الموقع منها قوله وتمسك بحبل القرآن جاء في الخبر المرفوع
لما ذكر الثقلين فقال أحدهما كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وطرف بأيديكم
ومنها قوله انتصحه أي عده ناصحا لك فيما أمرك به ونهاك عنه ومنها قوله وأحل حلاله وحرم حرامه أي احكم
بين الناس في الحلال والحرام بما نص عليه القرآن ومنها قوله وصدق بما سلف من الحق أي صدق بما تضمنه
القرآن من أيام الله ومثلاته في الأمم السالفة لما عصوا وكذبوا ومنها قوله واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي
منها في المثل إذا شئت أن تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك وقال الشاعر وما نحن إلا مثلهم غير أننا
أقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل ويناسب قوله وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق قوله عم في غير هذا
الفصل الماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لأمس عودة ولا المرء من غد على ثقة الأول للأوسط والأخر
قائد وكل لاحق والكل للكل مفارق ومنها قوله وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق قال سبحانه ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم وقد نهي عن الحلف بالله في الكذب والصدق أما في أحدهما فمحرم وأما في الآخر فمكروه ولذلك
لا يجوز ذكر اسمه تعالى في لغو القول والهزء والعبث ومنها قوله وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت جاء في الخبر
المرفوع أكثروا ذكر هادم اللذات وما بعد الموت العقاب والثواب في القبر وفي الآخرة ومنها قوله ولا تتمن
الموت إلا بشرط وثيق هذه كلمة شريفة عظيمة القدر أي لا تتمن الموت إلا وأنت واثق من أعمالك الصالحة
أنها تؤديك إلى الجنة وتنقذك من النار وهذا هو معنى قوله تعالى لليهود إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم ومنها قوله واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه
ويكرهه لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه
أنكره أو اعتذر منه هذه الوصايا الثلاث متقاربة في المعنى ويشملها معنى قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم وقال الله تعالى حاكيا عن نبي من أنبيائه وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ومن
كلام الجنيد الصوفي ليكن عملك من وراء سترك كعملك من وراء الزجاج الصافي وفي المثل وهو المنسوب إلى علي

إياك وما تعتذر منه ومنها قوله ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القوم قال الشاعر لا تنشرن أبدا ما لا يقوم له ولا تهيجن
من غريبه الأسد إن الزنابير إن حركتها سفها من كورها أوجعت من لسعها الجسد وقال مقالة السوء إلى أهلها
أسرع من منحدر سائل ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل ومنها قوله لا تحدث الناس بكل ما سمعت
فكفى بذلك كذبا قد نهي أن يحدث الإنسان الناس بكل ما رأى من العجائب فضلا عما سمع لأن الحديث الغريب المعجب
تسارع النفس إلى تكذيبه وإلى أن تقوم الدلالة على صدقه قد فرط من سوء الظن فيه ما فرط ويقال إن بعض العلوية
قال في حضرة عضد الدولة ببغداد عندنا بالكوفة نبق وزن كل نبقة مثقالان فاستطرف الملك ذلك وكاد يكذبه
الحاضرون فلما قام ذكر ذلك لأبيه فأرسل حماما كان عنده في الحال إلى الكوفة يأمر وكلاءه بإرسال حمام عندهم مائة
حمامة في رجلي كل واحدة نبقتان من ذلك النبق فجاء النبق في بكرة الغد وحمل إلى عضد الدولة فاستحسنه وصدقه
جبينيه ثم قال له لعمري لقد صدقت ولكن لا تحدث فيما بعد بكل ما رأيت من الغرائب فليس كل وقت يتهيأ لك
إرسال الحمام وكان يقال الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويحدثون أحسن ما
يحفظون والأصدق نوع تحت جنس الأحسن ومنها قوله ولا ترد على الناس كل ما حدثوك فكفى بذلك جهلا من الجهل
المبادرة بإنكار ما يسمعه وقال ابن سينا في آخر الإشارات إياك أن يكون تكيسك وتبرؤك من العامة هو أن
تتبرى منكرا لكل شيء فذلك عجز وطيش وليس الخرق في تكذيبك ما لم يستبن لك بعد جليته دون الخرق
في تصديقك بما لم تقم بين يديك بينة بل عليك الاعتصام بحبل التوقف وإن أزعجك استنكار ما يوعيه
سمعك ما لم يتبرهن على استحالته لك فالصواب أن تسرح أمثال ذلك إلى بقعة الإمكان ما لم يذدك عنها
قائم البرهان ومنها قوله واكظم الغيظ قد مدح الله تعالى ذلك فقال والكاظمين الغيظ وروي أن عبد الله بن موسى بن
جعفر عم قدم عليه صحفة فيها طعام حار فعجل فصبها على رأسه ووجهه فغضب فقال له والكاظمين الغيظ قال قد
كظمت قال والعافين عن الناس قال قد عفوت قال والله يحب المحسنين قال أنت حر لوجه الله وقد نحلتك
ضيعتي الفلانية ومنها قوله واحلم عند الغضب هذه مناسبة الأولى وقد تقدم منا قول كثير في الحلم وفضله وكذلك
القول في قوله عم وتجاوز عند القدرة وكان يقال القدرة تذهب الحفيظة ومنها قوله واصفح مع الدولة تكن
لك العاقبة هذه كانت شيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وشيمة علي عم أما شيمة رسول الله صلى الله عليه
وآله فإنه عفا يوم فتح مكة والأحقاد لم تبرد والإساءة لم تنس وأما علي عم فظفر بأصحاب الجمل وقد شقوا عصا الإسلام
عليه وطعنوا فيه وفي خلافته فعفا عنهم مع علمه بأنهم يفسدون عليه أمره فيما بعد ويصيرون إلى معاوية إما بأنفسهم
أو بآرائهم ومكتوباتهم وهذا أعظم من الصفح عن أهل مكة لأن أهل مكة لم يبق لهم لما فتحت فئة يتحيزون إليها
ويفسدون الدين عندها ومنها قوله واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك معنى استصلحها استدمها لأنه إذا
استدامها فقد أصلحها فإن بقاءها صلاح لها واستدامتها بالشكر ومنها قوله ولا تضيعن نعمة من نعم الله
عندك أي من الناس منها وأحسن إليهم واجعل بعضها للنفقة وبعضها للصدقة والإيثار فإنك إن لم تفعل
ذلك تكن قد أضعتها ومنها قوله ولير عليك أثر النعمة قد أمر بأن يظهر الإنسان على نفسه آثار نعمة الله عليه
وقال سبحانه وأما بنعمة ربك فحدث وقال الرشيد لجعفر قم بنا نمضي إلى منزل الأصمعي فمضيا إليه خفية ومعهما
خادم معه ألف دينار ليدفع ذلك إليه فدخلا داره فوجدا كساء جردا وبارية سملا وحصيرا مقطوعا وحبا قديما
وأباريق من خزف ودواة من زجاج ودفاتر عليها التراب وحيطانا مملوءة من نسج العناكب فوجم الرشيد وسأله
مسائل عنه لم تكن من غرضه وإنما قطع بها خجلة وقال الرشيد لجعفر ألا ترى إلى نفس هذا المهين قد بررناه
بأكثر من خمسين ألف دينار وهذه حاله لم تظهر عليه آثار نعمتنا والله لا دفعت إليه شيئا وخرج ولم يعطه ومنها
قوله واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله أي أفضلهم إنفاقا في البر والخير من ماله
وهو التقدمة قال الله تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله فأما النفس والأهل فإن تقدمهما في

وقد يكون التقدمة والتقرب بان يشفع شفاعة حسنة او يحضر عند السلطان بكلام طيب وثناء حسن وان يصلح
بين المتخاصمين ونحو ذلك والتقدمة في الاهل ان يحج بولده وزوجته ويكلفهما المساواة في طاعة الله وان يزوج
ولده ان اذنب وان يقيم عليه الحد ونحو ذلك ومنها قوله وما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك
خيره قد سبق مثل هذا وان ما يتركه الانسان بعده فقد لم نفعه وكانما كان يكدح لغيره وذلك من الشقاوة
وقلة التوفيق ومنها قوله واحذر صحابة من يفيل رايه الصحابة بفتح الصاد مصدر صحبت والصحابة بالفتح
ايضا جمع صاحب والمراد هنا هو الاول ومال رايه فسد وهذا المعنى قد تكرر وقال طرفة عن المرء لا تسأل وسل عن
قرينه فان القرين بالقرين مقتدي ومنها قوله واسكن الامصار العظام قد قيل لا تسكن الا في مصر فيه سوق قائمة
ونهر جار وطبيب حاذق وسلطان عادل فاما منازل الغفلة والجفاء فمثل قرى السواد الصغار فان اهلها
لا نور فيهم ولا ضوء عليهم وانما هم كالدواب والانعام همهم الحرث والفلاحة ولا يفقهون شيئا اصلا فهم
تعمي القلب وتظلم الحس واذا رغب الانسان من يعينه على طاعة الله وعلى تعلم العلم قصر فيهما ومنها قوله و
اقصر رأيك على ما يعنيك كان يقال من دخل فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه ومنها نهيه اياه عن القعود في الاسواق وقد
جاء في المثل السوق محل الفسوق وجاء في الخبر المرفوع الاسواق مواطن ابليس وجنده وذلك لانها قل ان تخلو
عن الايمان الكاذبة والبيوع الفاسدة وهي ايضا مجمع النساء المومسات وفجار الرجال وفيها اجتماع ارباب اهل
والبدع والاهواء يتجادل الاثنان منهم في المذاهب والنحل فيفضي الى الفتن ومنها قوله وانظر الى من فضلت
عليه كان يقال انظر الى من دونك ولا تنظر الى من فوقك وقد بين عم السر فيه فقال ان ذلك من ابواب الشكر
صدق عم لانك اذا رأيت جاهلا وانت عالم او عالما وانت اعلم منه او فقيرا وانت غني او مبتلى بسقم وانت
معافى منه كان ذلك باعثا وداعيا الى الشكر ومنها نهيه عن السفر يوم الجمعة ينبغي ان يكون هذا النهي عن السفر
يوم الجمعة قبل الصلوة واما بعد الصلوة فلا بأس به واستثنى فقال الا فاصلا في سبيل الله اي شاخصا الى الجهاد
قال او في امر تعذر به اي لضرورة دعتك الى ذلك وقد ورد نهي كثير عن السفر يوم الجمعة قبل اداء الفرض وكان
من الناس من كره ذلك بعد الصلوة ايضا وهو قول شاذ ومنها قوله واطع الله في جمل امورك اي في جملتها وفيها
كلها وليس يعني في جملها دون تفاصيلها قال فان طاعة الله فاضلة على غيرها وصدق عم لانها توجب السعادة
الدائمة والخلاص من الشقاء الدائم ولا افضل مما يؤدي الى ذلك ومنها قوله وخادع نفسك في العبادة امره ان
يتلطف بنفسه في النوافل وان يخادعها ولا يقهرها فتمل وتضجر وتتركه بل يأخذ عفوها ويتوخى اوقات النشاط
وانشراح الصدر للعبادة قال فاما الفرائض فحكمها غير هذا الحكم عليك ان تقوم بها كرهتها النفس او لم تكرهها
ثم امره ان يقوم بالفريضة في وقتها ولا يؤخرها عنه فتصير قضاء ومنها قوله واياك ان ينزل بك الموت وانت
آبق من ربك في طلب الدنيا هذه وصية شريفة جدا جعل طالب الدنيا المعرض عن الله عند موته كالعبد
الآبق يقدم به على مولاه اسيرا مكتوفا ناكس الرأس فما ظنك به ح ومنها قوله واياك ومصاحبة الفساق فان
الشر بالشر ملحق يقول ان الطباع ينزع بعضها الى بعض فلا تصحبن الفساق فانه ينزع بك ما فيك من طبع الشر
الى مساعدتهم على الفسوق والمعصية وما هو الا كالنار تقوى بالنار فاذا لم يجاورها ويمازجها نار كانت الى الانطفاء
والخمود اقرب وروي ملحق بكسر الحاء وقد جاء ذلك في الخبر النبوي فان عذابك بالكفار ملحق بالكسر ومنها قوله
واحبب احباءه وقد جاء في الخبر لا يكمل ايمان امرئ حتى يحب من احب الله ويبغض من يبغض الله ومنها قوله واحذر
الغضب وتقدم لنا كلام طويل في الغضب وقال انسان للنبي صلى الله عليه وآله اوصني قال لا تغضب فقال زدني
فقال لا تغضب قال زدني قال لا احد لله مزيدا وانما جعله عم جندا عظيما من جنود ابليس لانه اصل الظلم والقتل
وافساد كل امر صالح وهو احدى القوتين المتوسطتين اللتين لم يخل ضرر منهما على الانسان وهما سبع الغضب و
الشهوة الاصل ومن كتاب له عم الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا
بمعاوية

اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك
من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل دنيا
مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا
الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم لم يفروا والله من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا
صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته الشرح قد تقدم نسب سهل بن حنيف
واخيه عثمان فيما مضى ويتسللون يخرجون الى معاوية هاربين في خفية واستتار قال فلا تأسف اي لا تحزن والغي
الضلال قال ولك منهم شافيا اي يكفيك في الانتقام منهم وشفاء النفس من عقوبتهم انهم يتسللون الى معاوية
ارضى لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه والايضاع الاسراع وضع البعير اي اسرع واوضعه صاحبه
قال رأى برقا فاوضع فوق بكر فلا بك ما اسال ولا اغاما ومهطعون مسرعون ايضا والاثرة الاستيثار يقول قد
عرفوا اني لا اقسم الا بالسوية واني لا انفل قوما على قوم ولا اعطي على الاحساب والانساب كما فعل غيري فتركوني
وهربوا الى من يستأثر ويؤثر ثم قال فبعدا لهم وسحقا دعا عليهم بالبعد والهلاك وروي انهم لم ينفروا بالنون من
نفر ثم ذكر انه راج من الله ان يذلل له صعب هذا الامر ويسهل له حزنه والحزن ما غلظ من الارض وضده
السهل الاصل ومن كتاب له عم الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة
اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك
لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن
كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به
ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي
هذا ان شاء الله قال الرضي رض المنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين عم انه لنظار في
عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه الشرح هو المنذر بن الجارود واسم الجارود بشر بن حنش بن المعلى وهو الحارث
ابن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن بكير بن افصى بن عبد
القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بيتهم بيت الشرف في عبد القيس
وانما سمي الجارود لبيت قاله بعض الشعراء فيه في آخره كما جرد الجارود بكر بن وائل ووفد الجارود على النبي صلى
الله عليه وآله في سنة تسع وقيل في سنة عشر وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب انه كان نصرانيا فاسلم
وحسن اسلامه وكان قد وفد مع المنذر بن ساوي في جماعة من عبد القيس وقال شهدت بان الله حق وسامحت
بنات فؤادي بالشهادة والنهض فابلغ رسول الله مني رسالة باني حنيف حيث كنت من الارض قال وقد اختلف في
نسبه اختلافا كثيرا فقيل بشر بن المعلى بن حنش وقيل بشر بن حنش بن المعلى وقيل بشر بن عمرو بن العلاء وقيل بشر بن
عمرو بن المعلى وكنيته ابو عتاب ويكنى ايضا ابا المنذر وسكن الجارود البصرة وقتل بارض فارس وقيل بل قتل بنهاوند
مع النعمان بن مقرن وقيل ان عثمان بن ابي العاص بعث الجارود في بعث نحو ساحل فارس فقتل بموضع يعرف بعقبة
الجارود وكان قبل ذلك يعرف بعقبة الطين فلما قتل الجارود فيه عرفه الناس بعقبة الجارود وذلك في سنة احدى
وعشرين وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله احاديث وروى عنه وامه دريمكة بنت رويم الشيبانية وقال ابو
عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج ان رسول الله صلى الله عليه وآله اكرم الجارود وعبد القيس حين وفدوا اليه
وقال للانصار قوموا الى اخوانكم واشبه الناس بكم قال لانهم اصحاب نخل كما ان الاوس والخزرج اصحاب نخل ومسكنهم
البحرين واليمامة قال ابو عبيدة وقال عمر بن الخطاب لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان هذا
الامر لا يكون الا في قريش لما عدلت بالخلافة عن الجارود بشر بن المعلى ولا تخالجني في ذلك الامور قال ابو عبيدة
ولعبد القيس ست خصال فاقت بها على العرب منها اسود العرب بيتا واشرفهم رهطا الجارود هو وولده

اشجع العرب حكيم بن جبلة قطعت رجله يوم الجمل فاخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله وهو يقول يا نفس
لا تراعي ان قطعت كراعي ان معي ذراعي فلا يعرف في العرب احد صنع صنيعه ومنها اعيا العرب هرم بن حيان صاحب
اويس القرني ومنها اجود العرب عبد بن سوار بن همام غزا السند في اربعة آلاف ففتحها واطعم الجيش كله ذاهبا
وقافلا فبلغه ان رجلا من الجيش مرض فاشتهى خبيصا فامر باتخاذ الخبيص لاربعة آلاف انسان فاطعمهم حتى
فضل وتقدم اليهم ان لا يوقد احد منهم نارا لطعام في عسكره مع ناره ومنها اخطب العرب مصقلة بن رقبة به
يضرب المثل فيقال اخطب من مصقلة ومنها اهدى العرب في الجاهلية واقدمهم مغارا وابعدهم اثرا في الارض في غزوه
وهو دعيميص الرمل كان يعرف بالنجوم هداية وكان اهدى من القطا يدفن بيض النعام في الرمل مملوءا ماء ثم يعود
اليه فيستخرجه فاما المنذر بن الجارود فكان شريفا وابنه الحكم بن المنذر يتلوه في الشرف والمنذر غير معدود
في الصحابة ولا راى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ولد له في ايامه وكان تائها معجبا بنفسه وفي الحكم ابنه يقول
الراجز يا حكم بن المنذر بن الجارود انت الجواد بن الجواد المحمود سرادق المجد عليك ممدود وكان يقال اطوع
الناس في قومه الجارود بن بشر بن المعلى لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فارتدت العرب خطب قومه فقال ايها
الناس ان كان محمد قد مات فان الله حي لا يموت فاستمسكوا بدينكم ومن ذهب له في هذه الفتنة دينار او درهم
او بقرة او شاة فعلي مثلاه فما خالفه من عبد القيس احد قوله عليه السلام ان صالح ابيك ليغرني منك قد ذكرنا حال الجارود
وصحبته وصلاحه وكثيرا ما يغتر الانسان بحال الآباء فيظن ان الابناء على منهاجهم ولا يكون الامر كذلك يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي قوله فيما رقي بالتشديد اي فيما رفع اليه واصله ان لا يكون الانسان في موضع عال فيرقى
اليه شيء وكان العلو هاهنا هو علو الرتبة بين الامام والامير ونحوه قولهم تعال باعتبار علو رتبة الآمر على المأمور
واللام في لهواك متعلقة بمحذوف دل عليه انقيادا ولا تتعلق بنفس انقيادا لان المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز
ان يتقدم على المصدر والعتاد العدة قوله وتصلح عشيرتك كان فيما رقي اليه عنه انه يقتطع المال ويفيضه على رهطه
وقومه ويخرج بعضه في لذاته ومآربه قوله لجمل اهلك العرب تضرب بالجمل المثل في الهوان قال لقد عظم البعير
بغير لب ولم يستغن بالعظم البعير يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوى
فلا غير لديه ولا نكير فاما شسع النعل فضرب به المثل لها في الاستهانة لشهود لابتذالها ووطئها الاقدام في
التراب ثم ذكر انه من كان بصفته فليس باهل لكذا ولا لكذا الى ان قال او يشرك في امانة وقد جعل الله تعالى
البلاد والرعايا امانة في ذمة الامام فاذا استعمل العمال على البلاد والرعايا فقد شركهم في تلك الامانة قال او
يؤمن على جباية اي على استجباء الخراج وجمعه وهذه الرواية التي سمعناها ومن الناس من يرويها على خيانة
وهكذا رواها الراوندي ولم يرو الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن وقال يكون على متعلقة بمحذوف او بيؤمن
نفسها وهذا بعيد ومتكلف ثم امره بان يقبل اليه وهذه كناية عن العزل فاما الكلمات التي ذكرها الرضي
عنه عليه السلام في امر المنذر فهي ان عليا انه نسبه الى التيه والعجب فقال نظار في عطفيه اي جانبيه ينظر تارة هكذا
وتارة هكذا ينظر لنفسه ويستحسن هيئته ولبسته وينظر هل عنده نقص في ذلك او عيب فيستدركه بازالته
كما يفعل ارباب الزهو ومن يدعي لنفسه الحسن والملاحة قال مختال في برديه يمشي الخيلاء عجبا قال محمد بن واسع
لابن له وقد راه يختال في برد له ادن فدنا فقال من اين جاءتك هذه الخيلاء ويلك اما امك فامة ابتعتها
بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله قوله تفال في شراكيه الشراك السير الذي يكون في النعل على
ظهر القدم والتفل بالسكون مصدر تفل اي بصق والتفل محركا البصاق نفسه وانما يفعله المعجب والتائه
في شراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ يتفل فيهما ويمسحهما ليعودا كالجديدين **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى
عبد الله بن العباس رضي الله عنه اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه

بقوتك **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وهذا معنى مطروق قد قال الناس فيه فاكثروا قال قد يرزق العاجز الضعيف
وما شد بكور رحلا ولا اقتبا ويحرم المرء ذو الجلادة والراي ومن لا يزال مغتربا ومن جيد ما قيل في هذا المعنى قول
ابي يعقوب الخريمي هل الدهر الا صرفه ونوائبه وسراء عيش زائل ومصائبه يقول الفتى ثمرت مالي وانما لوارثه
ما ثمر المال كاسبه يحاسب فيه نفسه في حياته ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه فكله واطعمه وخالسه وارثا
شحيحا ودهرا تعتريك نوائبه ارى المال والانسان للدهر نهبة فلا البخل مبقيه ولا الجود خاربه لكل امرئ
رزق وللرزق جالب وليس يفوت المرء ما خط كاتبه يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ويعطى الغنى من حيث
يحرم صاحبه يساق الى ذا رزقه وهو وادع ويحرم هذا الرزق وهو يغالبه وانك لا تدري ارزقك في الذي
تطالبه ام في الذي لا تطالبه تناس ذنوب الاقربين فانه لكل حميم راكب هو راكبه له هفوات في الرخاء يخو
نصرة يوم لا توارى كواكبه تراه عدوا ما امنت ويتقى بجبهته يوم الوغى من يحاربه لكل امرئ اخوان بؤس
ونعمة واعظمهم في النائبات اقاربه **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية اما بعد فان على التردد في
جوابك والاستماع لكتابك لموهن رايي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل
النائم تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري اله ما ياتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه
واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد
ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك والسلام **الشرح** روي قوارع جمع قارعة اي حادثة
قاطعة وروي تهلس اللحم وتلهس بتقديم اللام واما تهلس بكسر اللام فتذيبه حتى يصير كبدن به الهلاس وهو السل
واما يلهس فهو بمعنى يلحس ابدلت الحاء هاء وهو من لحست كذا بلساني بالكسر الحسه اي تاتي على اللحم حتى تلحسه
لحسا لان الشيء انما يلحس اذا ذهب وتواتر واما ينهس وهي الرواية المشهورة فمعناه يعرق وتاذن بفتح الذال
اي تسمع قوله عليه السلام ان لموهن رايي بالتشديد اي اني لائم نفسي ومستضعف رايي في ان جعلتك نظيرا اكتب و
تجيبني وتكتب واجيبك وانما كان ينبغي ان يكون جواب مثلك السكوت لهوانك فان قلت فما معنى قوله على
التردد قلت ليس معناه التوقف بل معناه الترداد والتكرار اي انا لائم نفسي على انني اكرر تارة بعد تارة اجوبتك
عما تكتبه ثم قال انك في مناظرتي ومقاومتي بالامور التي تحاولها والكتب التي تكتبها كالنائم يرى احلاما كاذبة
او كمن قام مقاما بين يدي سلطان او بين قوم عقلاء ليعتذر عن امر او ليخطب بامر في نفسه قد بهظه مقامه
ذلك اي اثقله فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له ام عليه فيتحير ويتبلد ويدركه العي والحصر قال وان كنت لست
بذلك الرجل فانك شبيه به اما تشبيهه بالنائم ذي الاحلام فلان معاوية لو راى في المنام في حياة رسول الله صلى
الله عليه وآله انه خليفة يخاطب بامرة المؤمنين ويحارب عليا على الخلافة ويقوم في المسلمين مقام رسول الله
صلى الله عليه وآله لما طلب لذلك المنام تاويلا ولا تعبيرا ولعده من وساوس الخيال واضغاث الاحلام
وكيف وانى له ان يخطر هذا بباله وهو ابعد الخلق منه وهذا كما يخطر للنفاط ان يكون ملكا ولا ينظر
الى نسبه في المناقب بل النظر الى ان الامامة هي نبوة مختصرة وان الطليق المعدود من المؤلفة قلوبهم
المكذب بقلبه وان اقر بلسانه الناقص المنزلة عند المسلمين القاعد في آخريات الصف اذا دخل الى مجلس
فيه السوابق من المهاجرين كيف يخطر بالبال انه يصير وعليكما ويشمه الناس بينهما ويكون للمؤمنين
اميرا ويصير هو الحاكم في رقاب اولئك العظماء من اهل الدين والفضل وهذا اعجب من العجب ان يجاهد
النبي صلى الله عليه وآله قوما بسيفه ولسانه ثلاثا وعشرين سنة ويلعنهم ويبعدهم عنه وينزل القرآن
بذمهم ولعنهم والبراءة منهم فلما تمهدت له الدولة وغلب الدين على الدنيا وصارت شريعة دينية محكمة
مات فشيد دينه الصالحون من اصحابه واوسعوا رقعة ملته وعظم قدرها في النفوس فتسلمها منهم اولئك
الاعداء الذين جاهدهم النبي صلى الله عليه وآله فملكوها وحكموا فيها وقتلوا الصلحاء والابرار واقارب نبيهم

الفتى

كالمستثقل

لمقابل

الذين يظهرون طاعته وأنت تلك الحركة الأولى وذلك الاجتهاد السابق إلى أن كان بمرتبة لهم فليت كان يبعث فيرى معاوية الطليق وابنه ومروان وابنه خلفاء في مقامه يحكمون على المسلمين فوضح أن معاوية فيما يراجعه ويكاتبه به كصاحب الأحلام وأما تشبيهه إياه بالقائم مقاماً ونهضه فلأن الحجج والشبه والمعاذير التي يذكرها معاوية في كتبه أوهن من نسج العنكبوت فهو حال ما يكتب كالقائم ذلك المقام يخبط خبط العشواء ويكتب ما يعلم هو و العقلاء من الناس أنه سفه وباطل فإن قلت فما معنى قوله عليه السلام لولا بعض الاستبقاء وهل كانت الحال تقتضي أن يستبقي وما هي تلك القوارع التي أشار إليها قلت قد قيل إن النبي صلى الله عليه وآله فوض إليه أمر نسائه بعد موته وجعل إليه أن يقطع عصمة أيتهن شاء إذا رأى ذلك وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك فقد كان قادراً على أن يقطع عصمة أم حبيبة ويبيح نكاحها الرجال عقوبة لها ولمعاوية أخيها فإنها كانت تبغض علياً كما يبغضه أخوها ولو فعل ذلك لانتهك حرمه وهذا قول الإمامية وقد رووا عن رجالهم أنه عليه السلام تهدد عائشة بضرب من ذلك وأما نحن فلا نصدق هذا الخبر ونفسر كلامه على معنى آخر وهو أنه قد كان معه من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله يلعن معاوية بعد إسلامه ويقول إنه منافق كافر وإنه من أهل النار والأخبار في ذلك مشهورة فلو شاء أن يحمل إلى أهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك وسمعهم قولهم ملافظة ومشافهة لفعل ولكنه رأى العدول عن ذلك مصلحة لأمر يعلمه هو ولو فعل ذلك لانتهك حرمه وإنما أبقى عليه وقلت لأبي زيد البصري لم أبقى عليه فقال والله ما أبقى عليه مراعاة له ولا رفقاً به ولكنه خاف أن يفعل كفعله فيقول لعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن أرطاة وأبي الأعور وأمثالهم ارووا أنتم عن النبي صلى الله عليه وآله أن علياً منافق من أهل النار ثم يحمل ذلك إلى أهل العراق فلهذا السبب أبقى عليه

الأصل ومن حلف كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها أنهم على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون به ويجيبون من دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمناً قليلاً ولا يرضون به بدلاً وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه وأنهم أنصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوماً ولا لمسبة قوم قوماً على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وعالمهم وجاهلهم ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولاً وكتب علي بن أبي طالب

الشرح الحلف العهد أي ومن كتاب حلف فحذف المضاف واليمن كل من ولده قحطان نحو حمير وعك وجذام وكندة والأزد وغيرهم وربيعة هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد القيس هشام وهو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة ابن نسابة عالم بأيام العرب وأخبارها وأبوه أعلم منه وهو يروي عن أبيه والحاضر ساكنو الحضر والبادي ساكنو البادية واللفظ لفظ المفرد والمعنى للجمع قوله إنهم على كتاب الله حرف الجر يتعلق بمحذوف أي مجتمعون قوله لا يشترون به ثمناً أي لا يتعوضون عنه بالثمن فسمى العوض اشتراء والأصل هو أن يشتري الشيء بالثمن لا الثمن بالشيء لكنه من باب اتساع العرب وهو من ألفاظ القرآن العزيز وأنهم يد واحدة أي لا خلف بينهم قوله لمعتبة عاتب أي لا يؤثر في هذا الحلف والعهد ولا ينقضه أن يعتب أحدهم على بعضهم لأنه استجداه فلم يجده أو طلب منه أمراً فلم يقم به ولا لأن أحداً منهم غضب من أمر صدر من صاحبه ولا لأن عزيزاً منهم استذل ذليلاً منهم ولا لأن إنساناً منهم سب أو هجا بعضهم فإن أمثال هذه الأمور يتعذر ارتفاعها بين الناس فلو كانت تنقض الحلف لما كان حلف أصلاً واعلم أنه قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الإسلام إلا شدة ولا حلف في الإسلام لكن فعل أمير المؤمنين عليه السلام أولى بالاتباع من خبر الواحد وقد تحالفت العرب في الإسلام مراراً ومن أراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه

ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك وأقبل إلي في وفد من أصحابك والسلام

الشرح كتابه إلى معاوية ومخاطبته لبني أمية جميعاً قال وقد علمت إعذاري فيكم أي كوني ذا عذر لو لمتكم أو ذممتكم يعني في أيام عثمان ثم قال وإعراضي عنكم أي مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك فلم أفعله بل أعرضت عن إساءتكم إلي وضربت عنكم صفحاً حتى كان ما لا بد منه يعني قتل عثمان وما جرى من الرجيج بالمدينة ثم قاطعه الكلام مقاطعة وقال إن الحديث طويل والكلام كثير وقد أدبر ذلك الزمان وأقبل زمان آخر فبايع وأقدم فلم يبايع ولا قدم وكيف يبايع وعينه طامحة إلى الملك والرياسة منذ أمره عمر على الشام وكان عالي الهمة تواقاً إلى معالي الأمور وكيف يطيع علياً والمحرضون له على حربه عدد الحصى ولو لم يكن إلا الوليد بن عقبة لكفى وكيف يسمع قوله

فوالله ما هند بأمك إن مضى النهار ولم يثأر بعثمان ثائر
أيقتل عبد القوم سيد أهله ولم يقتلوه ليت أمك عاقر

ومن عجب أن يثب بالشام وادعاه قريباً وقد دارت عليه الدوائر ويطيع علياً ويبايع له ويقدم عليه ويسلم نفسه إليه وهو نازل بالشام في وسط قحطان ودونه منهم حرة لا ترام وهم أطوع له من نعله والأمر قد أمكنه الشروع فيه وتالله لو سمع هذا التحريض أجبن الناس وأضعفهم نفساً وأنقصهم همة لحركه وشحذ من عزمه فكيف معاوية وقد أيقظ الوليد بشعره من لا ينام

الأصل ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

الشرح روي وحلمك والقرب من الله هو القرب من ثوابه ولا شبهة أن ما قرب من الثواب باعد من العقاب وبالعكس لتنافيهما فأما وصيته له أن يسع الناس بوجهه ومجلسه وحكمه فقد تقدم شرح مثله وكذلك القول في الغضب وطيرة من الشيطان بفتح الطاء وسكون الباء أي خفة وطيش قال الكميت

وحلمك عز إذا ما حلمت وطيرتك الصاب والحنظل

الأصل ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس أيضاً لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً

الشرح هذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلو معناه وذلك أن القرآن كثير الاشتباه فيه مواضع يظن في الظاهر أنها متناقضة متنافية نحو قوله لا تدركه الأبصار وقوله إلى ربها ناظرة ونحو قوله وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون وقوله وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ونحو ذلك وهو كثير جداً وأما السنة فليست كذلك وذلك لأن الصحابة كانت تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وتستوضح منه الأحكام في الوقائع وما عساه يشتبه عليهم من كلامه يراجعونه فيه ولم يكونوا يراجعونه في القرآن إلا فيما قل بل كانوا يأخذونه منه تلقفاً وأكثرهم لا يفهم معناه لا لأنه غير مفهوم بل لأنهم ما كانوا يتعاطون فهمه إما إجلالاً له أو لرسول الله أن يسألوه عنه أو يجرونه مجرى الأسماء الشريفة التي إنما يراد منها بركتها لا الإحاطة بمعناها فلذلك كثر الاختلاف في القرآن وأيضاً فإن ناسخه ومنسوخه أكثر من ناسخ السنة ومنسوخها وقد كان في الصحابة من يسأل الرسول عن كلمة في القرآن يفسرها له تفسيراً موجزاً فلا يحصل له كل الفهم لما أنزلت آية الكلالة وقال في آخرها يبين الله لكم أن تضلوا سأله عمر عن الكلالة ما هو فقال له يكفيك آية الصيف لم يزد على ذلك فلم يراجعه عمر وانصرف عنه فلم يفهم مراده وبقي عمر على ذلك إلى أن مات وكان يقول بعد ذلك اللهم مهما بينت فإن عمر لم يتبين يشير إلى قوله يبين الله لكم أن تضلوا وكانوا في السنة ومخاطبة الرسول على خلاف هذه القاعدة فلذلك أوصاه علي عليه السلام أن يحاججهم بالسنة لا بالقرآن فإن قلت فهل حاججهم بوصيته قلت لا بل حاججهم بالقرآن مثل قوله فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ومثل قوله في صيد المحرم يحكم به ذوا عدل منكم ولذلك لم يرجعوا والتحمت الحرب وإنما رجع باحتجاجه نفر منهم فإن قلت فما هي السنة التي أمره أن يحاججهم بها قلت كان لأمير المؤمنين عليه السلام في ذلك غرض صحيح وإليه أشار وحوله كان يطوف ويحوم وذلك أنه أراد أن يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي مع الحق والحق مع علي يدور معه

حيث ما دار وقوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ونحو ذلك من الاخبار التي
كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه صلوات الله عليه وآله وقد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجة وتثبت بقولهم
ولو احتج بها على الخوارج فانه لا يحصل المخالفة والعدول عنه بحال الحصول من ذلك غرض لامير المؤمنين عم في محاجتهم
واغراض اخرى ارفع واعلى منهم فلم يقع الامر بموجب ما اراد وقضى عليهم بالحرب حتى اكلتهم عن آخرهم وكان امر الله
مفعولا الاصل ومن كتاب له عم اجاب به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي اقعدوا فيه
للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم
فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم وانا اداوي
منهم قرحا اخاف ان يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد صلعم والفتها مني ابتغي بذلك حسن
الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم
نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع عنك ما لا
تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام الشرح روي ونطقوا مع الهوى اي مائلين مع الهوى
وروي انا اداري بالراء من المداراة وهي الملاينة والمساهلة وروي نفع ما اولي باللام تقول اوليته معروفا و
روي ان قائل بباطل ويفسد امرا واعلم ان هذا الكتاب كتاب من شك في ابي موسى واستوحش منه ومن بد
نقل عن ابي موسى اليه كلاما اما صدقا وايضا واما كذبا قال عم ان الناس قد تغير كثير منهم عن حظهم يعني عن حظهم
من الآخرة فمالوا مع الدنيا واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا بكسر الجيم اي يعجب من رآه اي يجعله متعجبا منه
الكلام شكوى من اصحابه وانصاره من اهل العراق فانهم كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديدا جدا والنزل
والنزول هنا مجاز واستعارة والمعنى اني حصلت في هذا الامر الذي حصلت فيه على حال معجبة لمن تأملها لاني
حصلت بين قوم كل واحد منهم مستبد برأي يخالف فيه رأي صاحبه فلا ينتظم لهم كلمة ولا يستوثق لهم امر ان يستبد
حكمت عليهم برأي اراه انا خالفوه وعصوه ومن لا يطاع فلا رأي له وانا معهم كالطبيب الذي يداوي قرحا اي جرحا
قد قاربت الاندمال ولم تندمل بعد فهو يخاف ان تعود علقا اي دما ثم قال له ليس احد احرص على الفة الامة
وضم نشر المسلمين وادخل قوله فاعلم بين اسم ليس وخبرها فصاحة ويجوز رفع احرص بجعله صفة لاسم ليس ويكون
الخبر محذوفا اي ليس في الوجود رجل وتقول قد وأيت وأيا اي وعدت وعدا قال له اما انا فسوف افي بما وعدت
وما استقر بيني وبينك وان كنت انت قد تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله
وان تغيرت من جملة قوله فيما بعد فان الشقي كما تقول ان خالفتني فان الشقي من يخالف الحق قلت نعم والاول احسن
لانه ادخل في مدح امير المؤمنين عم كانه يقول انا اني وان كنت لا اتقي والاعجاب بحيثية السلب لواقع في مقابلة
والصدق يظهر حسنه الضد ثم قال واني لاعبد اي انف عبد بالكسر اي انف وفسره قوله وانا اول العابدين بذلك نحو
اي الانف من ان يقول غيري قولا باطلا فكيف لا انف انا من ذلك لنفسي ثم تختلف الروايات في اللفظة بعدها كما الانف لانف ر
ذكرنا ثم قال فدع عنك ما لا تعرف اي لا تبن امرك الا على اليقين والعلم القطعي ولا تصغ الى قول الوشاة ونقلة الحديث
فان الكذب يخالط اقوالهم كثيرا فلا تصدق ما تسمعه ثم قال على شرار الناس بانهم سراع الى اقاويل السوء ولقد
احسن القائل فيهم ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا ونحو قول الآخر ان يسمعوا
ريبة طاروا بها فرحا وان ذكرت بخير عندهم دفنوا الاصل ومن كتاب كتبه عم لما استخلف الى امراء الاجناد
اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه الشرح اي منعوا
الناس الحق فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والاموال اي لم يضعوا الامور مواضعها ولا ولوا الولايات مستحقيها
وكانت امورهم الدينية والدنياوية تجري على وفق الهوى والغرض الفاسد فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما تشترى
السلع بالمال ثم قال واخذوهم بالباطل فاقتدوه اي حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم

وابناؤهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنا انه حق لما قد الفوه ونشأوا عليه وروي فاستروه بالسين المهملة
اي اختاروه يقال استريت خيار المال اي اخترته ويكون الضمير عائدا الى الظلمة لا الى الناس اي منعوا الناس حقهم
من المال واختاروه لانفسهم واستأثروا به الاصل باب المختار من حكم امير المؤمنين عم ومواعظه
ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه الشرح اعلم ان هذا الباب
من كتابنا كالروح من البدن والسواد من العين وهو الدرة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها وربما
وقع فيه تكرار لبعض ما تقدم يسيرا جدا وسبب ذلك طول الكتاب وبعد اطرافه عن الذهن واذا كان الرضي
رحمه الله قد سها فكرر في مواضع كثيرة في نهج البلاغة على اختصاره كنا نحن في تكرار يسير في كتابنا الطويل
اعذر الاصل كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب الشرح ابن اللبون ولد الناقة الذكر
اذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة ويقال للانثى ابنة اللبون وذلك لان امهما في الاغلب تضع
غيرهما فتكون ذات لبن واللبون من الابل والشاة ذات اللبن غزيرة كانت او بكية فاذا ارادوا الغزيرة
قالوا لبنة ويقال ايضا لبون وابن اللبون منكرا ومعرفا قال الشاعر وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة
البزل القناعيس وابن اللبون لا يكون قد كمل وقوي ظهره على ان يركب وليس بانثى ذات ضرع فيحلب وهو
مطرح لا ينتفع به وايام الفتنة هي ايام الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما الى ضلالة
كفتنة عبد الملك وابن الزبير وفتنة مروان والضحاك وفتنة الحجاج وابن الاشعث ونحو ذلك فاما اذا
كان احدهما صاحب حق فليست ايام فتنة كالجمل وصفين ونحوهما بل يجب الجهاد مع صاحب الحق وسل السيف
والنهي عن المنكر وبذل النفس في اعزاز الدين واظهار الحق قال عم اخمل نفسك ايام الفتنة وكن ضعيفا
مغمورا بين الناس لا تصلح لهم بنفسك ولا بمالك ولا تنصر هؤلاء ولا هؤلاء وقوله فيركب ويحلب منصوبان
لانهما جواب النفي وفي الكلام محذوف تقديره له وهو يستحق الرفع لانه خبر المبتدا مثل قولك لا اله الا الله تقديره
لنا او في الوجود الاصل ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه
من امر عليها لسانه الشرح هذه ثلاثة فصول الفصل الاول في الطمع قال ازرى بنفسه اي قصر بها من استشعر
الطمع اي جعله شعاره اي لازمه وفي الحديث المرفوع ان الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه اقدام العلماء
الطمع وفي الحديث انه قال للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع اي عند طلب الرزق وكان
يقال اكثر مصارع الالباب تحت ظلال الطمع وقال بعضهم العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وسئل
رسول الله صلى الله عليه وآله عن الغنى فقال اليأس عما في ايدي الناس ومن مشى منكم الى طمع الدنيا فليمش
رويدا وقال ابو الاسود البس عدوك في رفق وفي دعة طوبى لذي اربة للدهر لباس ولا تغرنك احقاد
مزملة قد يركب الدبر الدامي باحلاس عمرما الخمر صرفا باذهب لعقول الرجال من الطمع وفي الحديث المرفوع
الطمع الفقر الحاضر شعر رأيت مخيلة فطمعت فيها وفي الطمع المذلة للرقاب الفصل الثاني في الشكوى
قال عم من كشف للناس ضره اي شكى اليهم بؤسه وفقره فقد رضي بالذل كان يقال لا تشكون الى احد فانه
ان كان عدوا سره وان كان صديقا ساءه وليست مسرة العدو ولا مساءة الصديق بمحمودة سمع الاحنف رجلا
يقول لم انم الليلة من وجع ضرسي فجعل يكثر فقال يا هذا لم تكثر فوالله لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة
فما شكوت الى احد ولا اعلمت بها احدا الفصل الثالث في حفظ اللسان وقد تقدم لنا قول شاف في ذلك
وكان يقال حفظ اللسان راحة الانسان وكان يقال رب كلمة سفكت دما واورثت ندما وفي الامثال العامة
قال اللسان للرأس كيف انت قال بخير لو تركتني وفي وصية المهلب لولده يا بني تباذلوا وتحابوا فان بني الاعيان
يختلفون فكيف بني العلات ان البر ينسأ في الاجل ويزيد في العدد وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار
بعد الذلة اتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه فيهلك وعليكم في الحرب بالمكيدة

فانما يبلغ من النجدة وان القتال اذا وقع وقع القضا فان ظفر الرجل ذو الكيد والحزم سعد وان ظفر به لم يقولوا
فرط قال الشاعر في هذا المعنى يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل **الاصل**
البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حاجته والمقل غريب في بلدته **الشرح** هذه ثلاثة فصول عادم
الفصل الاول في البخل وقد تقدم لنا كلام مقنع في ذلك ومن كلام بعض الحكماء في ذلك ما اقل ما يحمده الطالب
وتستقل به العشائر ويرضى عنه السائل وما زال الكريم يرزق وام اللئيم ذولا واكثر الواجدين من لا يجود
واكثر الاجواد من لا يجد وما احسن قول القائل كفى حزنا ان الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل وكان
يقال البخل مهانة والجود مهابة من احسن ما نقل من جود عبد الله المامون انه لما هرب مسعدة كاتبه مات
في سنة سبع عشرة ومائتين وخلف تركة جليلة فبعث اخاه ابا اسحق المعتصم وجماعة معه من الكتاب ليحصروا
مبلغها فجاء المعتصم اليه وهو في مجلس الخلافة ومعه الكتاب فقال له ما رأيتم فقال المعتصم معظما لما رآه
وجدنا عينا وصامتا وضياعا قيمة ذلك اجمع ثمانية الاف الف دينار ومد صوته فقال المامون انا لله والله
ما كنت ارضاها لتابع من اتباعه ليوفر هذا على مخلفيه فخجل المعتصم حتى ظهر خجله للحاضرين **الفصل الثاني**
في الجبن وقد تقدم قولنا في فضل الشجاعة وقال هشام بن عبد الملك لمسلمة اخيه يا ابا سعيد هل دخلك ذعر
في حرب قط شهدتها قال ما سلمت في ذلك عن ذعر ينبهني على حيلته ولا غشيني ذعر سلبني رأيي فقال له هشام هذه
والله البسالة ابو دلامة وكان جبانا اني اعوذ بروح ان تقدمني الى القتال فتشقى بي بنو اسد ان المهلب
حب الموت اورثكم ولم ارث رغبة في الموت عن احد قال المنصور لابي دلامة في حرب ابرهيم تقدم ويلك قال يا
امير المؤمنين شهدت مع مروان بن محمد اربعة عساكر كلها انهزمت وكسرت انا وانا اعيذك بالله ان يكون
عسكرك الخامس **الفصل الثالث** في الفقر وقد تقدم القول فيه ايضا ومثل قوله الفقر يخرس الفطن عن حاجته
قول الشاعر سامي ارض العيش حتى تكفني غنى المال يوما او غنى الحدثان فللموت خير من حياة تركها على الحر
بالاقلال وسم هوان متى يتكلم يلغ حكم كلامه وان لم يقل قالوا عديم بيان كان الغنى عن اهله بورك الغنى
بغير لسان ناطق بلسان ومثل قوله والمقل غريب في بلدته قول خلف الاحمر لا تظنن ان الغريب هو النائي
لكنما الغريب المقل وكان يقال مال المرء لؤلؤه فان اردت ان تكسف نفرقه وتتلفه قيل للاسكندر [illegible]
الفلاسفة المال مع حكمتها ومعرفتها بالدنيا قال الملك لحوجتهم الدنيا الى ان يقوموا مقاما لا يستحقونه وقال
وقال بعض الزهاد ابدا برغيفك فاحرزها ثم تعبد وقال الحسن ع من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كاذب
فان علمت صدقه فهو عندي احمق **الاصل** العجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين
الرضا **الشرح** هذه فصول خمسة الفصل الاول قوله العجز آفة وهذا حق لان الآفة هو النقص او ما اوجب النقص
والعجز كذلك وكان يقال العجز المفرط ترك التأهب للمعاد وقالوا العجز عجزان احدهما عجز التقصير وقد امكن الامر
والثاني الجد في طلبه وقد فات وقالوا العجز نائم والحزم يقظان الفصل الثاني في الصبر والشجاعة قد تقدم قولنا
في الصبر وكان يقال الصبر مر لا يتجرعه الا حر وكان يقال ان للازمان المحمودة والمذمومة اعمارا وآجالا كاعمار
الناس وآجالهم فاصبروا للزمان السوء حتى يفنى عمره ويأتي اجله وكان يقال اذا اضيقتك نائبة لم تكن قادرها
الصبر عليها واكره مسواطا الديك بالتوكل والاحتساب لترحل عنك وقد ابقيت عليك اكثر مما سلبت منك
ولا تتقاعد رخايك فان تذكرك لها اوقات الرخاء يبعد الشر عن فعلك وينفي القساوة عن قلبك ويديم
حمد الله وتقواه الفصل الثالث قوله والزهد ثروة وهذا حق لان الثروة ما استغنى به الانسان عن الناس
ولا غنا لهم كالزهد في دنياهم فالزهد على الحقيقة هو الغنا الاكبر وروى ان عليا ع قال لعمر بن الخطاب ان اردت
لحاق الخلافة ان سرك ان تلحق بصاحبيك فقصر الامل وكل دون الشبع وارقع القميص واخصف النعل واستغن
عن الناس بفقرك تلحق بهما وقف ملك على سقراط وهو في المشرقة وقد استند ظهره الى حب كان يأوي اليه فقال له

سل حاجتك فقال حاجتي ان تتنحى عني فقد منعني ظلمك المرفق بالشمس الدفء الحب قال آوى الى فقال ان انكر الحب قال
ان انكر الحب لم ينكر المكان وكان يقال الزهد في الدنيا هو الزهد في المحمدة والرياسة لا في المطعم والمشرب وعند العارفين
الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله وكان يقال العالم اذا لم يكن زاهدا كان عقوبة لاهل زمانه لانهم يقولون لولا ان
علمه لم يصوب عنده الزهد لزهد فهم يقتدون بزهده في الزهد **الفصل الرابع** قوله والورع جنة كان يقال لا عصمة
كعصمة الورع والعبادة اما الورع فيعصمك من المعاصي واما العبادة فتعصمك من خصمك فان عدوك لو رآك
قائما تصلي وقد دخل ليقتلك لصد عنك وهابك وقال رجل من بني هلال لبنيه يا بني اظهروا النسك فان الناس
ان رأوا من احد منكم بخلا قالوا مقتصد لا يحب الاسراف وان رأوا عيا قالوا متوق يكره الكلام وان رأوا جبنا قالوا
متحرج يكره الاقدام على الشبهات **الفصل الخامس** قوله ونعم القرين الرضا قد سبق منا قول مقنع في الرضا وقال ابو عمرو
بن العلاء دفعت الى ارض مجدبة من الاعراب فقلت لبعضهم ما ارضكم هذه قال كما ترى لا زرع ولا ضرع قلت فكيف
تعيشون قال نحترش الضباب ونصيد الدواب قلت فكيف صبركم على ذلك قال يا هذا سل خالق الخلق هل سويت
فقال بل رضيت وكان يقال من سخط القضاء طاح ومن رضي به استراح وكان يقال عليك بالرضا ولو قلبت
على جمر الغضا وفي الخبر المرفوع انه صلى الله عليه وآله قال عن الله تعالى من لم يرض بقضائي فليتخذ ربا سواي **الاصل**
العلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية **الشرح** اما قوله العلم وراثة لان كل عالم من البشر
انما يكتسب علمه من استاذ يهديه ومرشد يعلمه فكانه ورث العلم عنه كما يرث الابن المال عن ابيه وقد سبق
منا كلام شاف في العلم والادب وكان يقال عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها لا تنفد عند الجود بها
وتبقى بكمالها عند مفيدها وكان يقال الفضائل العلمية تشبه النخل بطيء الثمرة بعيد الفساد وكان يقال ينبغي للعالم
ان لا يترفع على الجاهل وان يتطامن له بمقدار ما رفعه الله عليه وينقله من الشك الى اليقين ومن الحيرة
الى التبيين لان مكافحته قسوة والصبر عليه وارشاده سياسة ومثاله قول بعض العلماء الخير من العلماء من
يرى الجاهل بمنزلة الطفل الذي هو بالرحمة احق منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه
في التأخر عن هدايته وكان يقال العلماء في الارض بمنزلة الشمس في الفلك لولا الشمس لاظلم الجو ولولا العلماء لاظلم
اهل الارض وكان يقال لا حلة اجمل من حلة الآداب لان حلل الثياب تبلى وحلل الآداب تبقى وحلل الثياب
قد يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق وحلل الآداب باقية مع جوهر النفس وكان يقال الفكرة الصحيحة
اصطرلاب روحاني وقال اوس بن حجر يرثي ان الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والتقى جمعا الالمعي الذي يظن
بك الظن كان قد رأى وقد سمعا ومن كلام الحكماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يخمدها ان لا تجد حطبا و
كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه قيل لبعضهم اي العلوم افضل قال ما العامة
فيه ازهد وقال افلاطون من جهل الشيء ولم يسأل عنه جمع على نفسه فضيحتين وكان يقال ثلاثة لا غربة معهن [illegible]
ومجانبة الريبة وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومؤنس في الوحدة وجمال في المحفل
وسبب الى طلب الحاجة وكان عبد الملك اديبا فاضلا ولا يجالس الا اديبا وروى الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال
حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يعرضهم على فرائضهم فحضرنا
بين يديه فقال من القوم فقلنا جديلة فقال جديلة عدوان فقلنا نعم فانشد عذير الحي من عدوان كانوا حية
الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم حكم يقضي فلا ينقض
ما يقضي ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض ثم اقبل على رجل منا وسيم جسيم قد قدمناه امامنا فقال ايكم يقول
هذا الشعر قال لا ادري فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الرجل الجسيم فقال ما كان اسم ذي
الاصبع قال لا ادري فقلت انا من خلفه اسمه حرثان فتركني واقبل عليه فقال له ولم سمي ذا الاصبع قال لا ادري فقلت
انا من خلفه نهشت حية اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني تاج

يقول الشاعر فيهم فاما بنو تاج فلا تذكرهم ولا تتبعن عيناك من كان هالكا فاقبل على الجيم فقال كم عطاؤك
قال سبعمائة درهم فاقبل علي وقال كم عطاؤك انت فقلت اربعمائة فقال يا ابا الزعرعة حط من عطاء هذا ثلثمائة
وزدها في عطاء هذا فرحت وعطاي سبعمائة وعطاؤه اربعمائة وانشد مغن بحضرة الواثق هرون بن المعتصم
اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم فقال رجل هو خبر ان ووافقه على ذلك قوم وخالفه آخرون
فقال الواثق من بقي من علماء النحويين قالوا ابو عثمان المازني بالبصرة فامر باشخاصه الى سر من راى بعد ازاحة
علته قال ابو عثمان فاشخصت فلما ادخلت عليه قال ممن الرجل قلت من مازن قال امن مازن تميم ام من مازن ربيعة
ام مازن قيس ام مازن اليمن قلت من مازن ربيعة قال باسمك بالباء يريد ما اسمك لان لغة مازن ربيعة هكذا
يبدلون الميم باء والباء ميما فقلت مكر اي بكر فضحك وقال اجلس واطبئن فجلست فسالني عن البيت فانشدته
منصوبا فقال اين خبر ان فقلت ظلم قال كيف هذا قلت يا امير المؤمنين الا ترى ان البيت ان لم يجعل ظلم خبر ان يكون
مقطوع المعنى معدوم الفائدة فلما كررت القول عليه فهم وقال قبح الله من لا ادب له ثم قال الك ولد قلت بنية
قال فما قالت حين ودعتها قلت قالت بيت الاعشى تقول ابنتي حين جد الرحيل ارانا سواء ومن قد يتم ابانا فلا
رمت من عندنا فانا بخير اذا لم ترم ابانا اذا اضمرتك البلاد نجفى ويقطع منا الرحم قال فما قلت لها قلت انشدتها
بيت جرير ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح فقال ثق بالنجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار
وكسوة وردني الى البصرة الاصل صدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب ويروى
انه قال عليه السلام في العبارة عن هذا المعنى المسالمة خبء العيوب الشرح هذه فصول ثلاثة الفصل الاول قوله
صدر العاقل صندوق سره وقد ذكرنا فيما تقدم طرفا صالحا في كتمان السر وكان يقال لا تنكح خاطب سرك قال معن
للمختار العبدي ابغ لي محدثا قال ممن يا امير المؤمنين قال من استريح منه اليه ومنه اليك واجعله كتوما فان
الرجل اذا اتخذ جليسا القى اليه عجره وبجره وقال بعض الاعراب لا تضع سرك عند من لا سر له عندك وقالوا اذا كان
سر الملك عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاذير فان عاقبهما عاقب اثنين
بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بجناية مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة عليه
الفصل الثاني قوله البشاشة حبالة المودة قد قلنا في البشر والبشاشة فيما سبق قولا مقنعا وكان يقال البشر دال على
السخي من ممدوحيك وعلى الود من صديقك دلالة النور على الثمر وكان يقال ثلاث تبين لك الود في صدر اخيك
تلقاه ببشرك وتبداه بالسلام وتوسع له في المجلس وقال الشاعر لا تدخلنك ضجرة من سائل فلخير دهرك ان ترى
مسؤولا لا تجبهن بالرد وجه مؤمل فقدر امرك ان ترى مامولا تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على
اللئيم دليلا واعلم بانك عن قليل صائر خبرا فكن خبرا يروق جميلا وقال البحتري لو ان كفك لم تجد لمؤمل لكفاه
عاجل بشرك المتهلل ولو ان مجدك لم يكن متقادما اغناك آخر سودد عن اول ادركت ما فات الكهول من الحجا
من عنفوان شبابك المستقبل فاذا امرت فما يقال لك اتئد واذا حكمت فما يقال لك اعدل الفصل الثالث قوله
الاحتمال قبر العيوب اي اذا احتملت صاحبك وحلمت عنه ستر هذا الخلق الحسن منك عيوبك كما يستر القبر الميت وهذا
مثل قولهم في الجود كل عيب يغطيه الكرم فاما الخبء فمصدر خبأته اخبؤه والمعنى في الروايتين واحد وقد ذكرنا
في فضل الاحتمال والمسالمة فيما تقدم اشياء صالحة ومن كلامه ع وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال ومن كلامه
من سالم الناس سلم منهم ومن حارب الناس حربوه فان العزة للكاثر وكان يقال العاقل خادم الاحمق ابدا ان كان
فوقه لم يجد من مداراته والتقرب اليه بدا وان كان دونه لم يجد من احتماله واستكفاف شره بدا واسمع رجل يزيد
بن عمر بن هبيرة فاعرض عنه فقال الرجل اياك اعني قال وعنك اعرض وقال الشاعر اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من
اجابته السكوت سكت عن السفيه فظن اني عييت عن الجواب وما عييت الاصل من رضي عن نفسه كثر الساخط
عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم الشرح هذه فصول ثلاثة الفصل الاول قوله

الكرم يغطيه

من رضي نفسه كثر الساخط عليه قال بعض الفضلاء لرجل كان يرضى عن نفسه ويدعي التمييز على الناس عليك بقوم يروقهم زبرجك
ويردعهم زخرفك فانك لا تعدم عزا ولا تفقد عزا الا يبلغ مساؤها عورتك ولا يستغرق اقدارها طولك وقال الشاعر
ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه وما خير من تخفى عليه عيوبه ويبدو له العيب الذي باخيه
قال بعضهم دخلت على ابن منارة وبين يديه كتاب قد صنفه فقلت ما هذا قال كتاب عملته مدخلا الى النحو فقلت
ان الناس يكونون هذا فلو قطعت الوقت بغيره قال الناس جهال فقلت وانت ضدهم قال نعم قلت فينبغي ان يكون ضد
جاهل عند هم قال كذا هو فقلت فقد بقيت انت جاهلا باجماع الناس والناس جهال بقولك وحدك ومثل هذا المعنى قول
الشاعر اذا كنت تقضي ان عقلك كامل وان بني حواء غيرك جاهل وان مفيض العلم صدرك كله فمن ذا الذي يدري بانك
عاقل الفصل الثاني قوله الصدقة دواء منجح قد جاء في الصدقة فضل كثير وذكرنا بعضه فيما تقدم وفي الحديث
المرفوع تاجروا الله بالصدقة تربحوا وقيل الصدقة صداق الجنة وقيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم فقال اما من
جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة الاخلاص فالكل وروى ابو هريرة عن النبي صلعم انه سئل فقيل اي الصدقة
افضل فقال ان تعطي وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان
كذا ومثل قوله الصدقة دواء منجح قول النبي صلى الله عليه وآله داووا مرضاكم بالصدقة الفصل الثالث قوله اعمال
العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم هذا من قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن كلام
بعضهم انما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما تركت فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه ابدا ومن حكمة افلاطون
اكتم حسن صنيعك عن اعين البشر فان لك من بيده ملكوت السماء اعينا ترمقه فتجازي عليه الاصل اعجبوا لهذا
الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم الشرح هذا كلام محمول بعضه على ظاهره لما تدعو اليه
الضرورة من مخاطبة العامة بما يفهمونه والعدول عما لا تقبله عقولهم ولا تعيه اما الابصار فقد اختلف فيه
فقيل انه بخروج شعاع من العين يتصل بالمرئي وقيل ان القوة المبصرة التي في العين تلاقي بذاتها المرئيات فتبصرها
وقال قوم بل يتكيف الهواء بالشعاع البصري من غير خروج فيصير الهواء باعتبار تكيفه بالشعاع به آلة للعين في
الادراك وقال المحققون من الحكماء ان الادراك البصري هو بانطباع اشباح المرئيات في الرطوبة الجليدية
من العين عند توسط الهواء الشفاف المضيء كما تنطبع الصورة في المرآة قالوا ولو كانت المرآة ذات قوة مبصرة لادركت
الصورة المنطبعة فيها وعلى جميع الاقوال فلا بد من اثبات القوة المبصرة في الرطوبة الجليدية والى الرطوبة الجليدية وقعت
اشارته ع بقوله ينظر بشحم واما الكلام فمحله اللسان عند قوم وقال قوم ليس اللسان آلة ضرورية في الكلام
لان من يقطع لسانه من اصله يتكلم واما اذا قطع راسه لم يتكلم قالوا وانما الكلام باللهوات وعلى كلا القولين
فلا بد ان تكون آلة الكلام لحما واليه وقعت اشارة امير المؤمنين ع وليس هذه البنية المخصوصة شرطا في
الكلام على الاطلاق لجواز وجوده في الشجرة والجماد عند اصحابنا وانما هي شرط في كلام الانسان وكذا قال امير المؤمنين
ع اعجبوا لهذا الانسان فاما السمع للصوت فليس بعظم عند التحقيق وانما هو بالقوة المودعة في العصب المفروش
في الصماخ كالغشاء فاذا حمل الهواء الصوت ودخل في ثقب الاذن المنتهي الى الصماخ بعد تعويجات فيه جعلت لتجري
مجرى البراعة المصوتة وافضى ذلك الصوت الى ذلك العصب الحامل للقوة السامعة حصل الادراك وبالجملة فلا
من عظم لان الحامل اللحم والعصب انما هو العظم واما التنفس فلا ريب انه من خرم لانه من الانف وان كان
قد يمكن لو سد الانف ان يتنفس الانسان من الفم وهو خرم ايضا والحاجة الى التنفس اخراج الهواء الحار عن القلب
وادخال النسيم البارد اليه فجعلت الرئة كالمروحة تنبسط وتنقبض فيدخل الهواء ويخرج من قصبتها النافذة الى
المنخرين الاصل اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم الشرح
كان الرشيد ايام كان حسن الراي في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفرا افصح من قس بن ساعدة وانجم من عامر بن

قال

الجليدية

تعويجات

الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واسوس من عمر بن الخطاب واحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة
فكان طويل الوجه جدا وانصح له من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر واعف من يوسف بن يعقوب فلما
تغير رايه فيه انكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه نحو كتابته وسماحته ولم يكن احد يجترئ ان يرد على
قول لاولاتا فيقال ان اول ما ظهر من تغير الرشيد له انه كلمه الفضل بن الربيع بشيء فرده عليه الفضل ولم يجر عادته
من قبل ان يفتح فاه في وجهه فانكر سليمن بن ابي جعفر ذلك على الفضل فغضب الرشيد لانكار سليمن وقال ما دخولك
بين اخي ومولاي كالراضي بما كان من الفضل ثم تكلم جعفر بشيء قاله للفضل فقال الفضل اشهد عليه يا امير المؤمنين فقال
جعفر فض الله فاك يا جاهل اذا كان امير المؤمنين الشاهد فمن الحاكم المشهود عنده فضحك الرشيد وقال يا فضل
لا تمار جعفرا فانك لا تقع منه موقعا واعلم انا قد وجدنا تصديق ما قاله في العلوم والفضايل والخصايص النفسانية
دع حديث الدنيا والسلطان والرياسة فان المحظوظ من علم او من فضيلة تضاف اليه شوارد تلك الفضيلة وتنسب
الى ذلك الفن مثال المحظوظ في الشجاعة ومن الامثال الحكمية قل ان ترى مثلا شاردا او كلمة حكيمة الا وتضيفها الناس
اليه وكذلك ما يدعي العامة له من الشجاعة وقتل الابطال حتى يقال انه حمل على سبعين الف فهزمهم وقتل الجن
في البير وقتل الطوق الحديد في عنق خالد بن الوليد وكذلك لا حظ عنترة بن شداد في الشجاعة يذكر له من الاخبار ما لم
يكن وكذلك ما اشتهر به ابو نواس في وصف الخمر يضاف اليه من الشعر في هذا الفن ما لم يكن وكذلك الجود حاتم وعبد الله
بن جعفر ونحو ذلك وبالعكس من لا حظ له ينفى عنه ما هو حقيقة له فقد راينا كثيرا من الشعر الجيد ينفى عن قايله
لا لانه خامل الذكر وينسب الى غيره بل راينا كتبا مصنفة في فنون من العلوم خمل ذكر مصنفيها ونسبت الى غيرهم من ذوي
النباهة والصيت وكل ذلك منسوب الى الجد والاقبال الاصل خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم
وان عشتم حنوا اليكم الشرح وقد روي حنوا بالحاء المهملة من الحنين وهو صوت يخرج من الانف عند البكاء والى
يتعلق بهذا المحذوف اي حنوا شوقا اليكم وقد ورد في الامر باحسان العشرة مع الناس الكثير الواسع وقد ذكرنا طرفا
من ذلك فيما تقدم وفي الخبر المرفوع اذا وسعتم الناس ببسط الوجوه وحسن الخلق وحسن الجوار فكانما وسعتموهم
بالمال وقال ابو الدرداء انا لنهش في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال محمد ابن الفضل الهاشمي لابيه لم تجلس الى فلان
وقد عرفت عداوته قال اخبي نارا واقدح عن ود وقال المهاجرين عبد الله واني لاقصي المرء من غير بغضة وادني
اخا البغضاء مني على عمد ليحدث ودا بعد بغضاء او ارى له مصرعا يردي به الله من يردي وقال عقال بن شبة التميمي
كنت ردف ابي فلقيه جرير بن الخطفى على بغل فحياه ابي والطفه فلما مضى قلت له ابعد ان قال لنا ما قال قال يا بني
افاوسع جرحي وقال محمد بن الحنفية قد يدفع باحتمال المكروه ما هو اعظم منه وقال الحسن عم حسن السؤال نصف
المؤنة ومدح ابن شهاب شاعرا فاعطاه وقال ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقال الشاعر وانزلني طول النوى
دار غربة متى شئت لاقيت امرا لا اشاكله احامقه حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله وفي الحديث
المرفوع للمسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويحب
له ما يحب لنفسه ويشيع جنازته اذا مات ووقف صلى الله عليه وآله على عجوز فجعل يسالها ويتحفاها وقال
ان حسن العهد من الايمان انها كانت تاتينا ايام خديجة الاصل اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا
للقدرة عليه الشرح قد اخذت انا هذا المعنى فقلت وقطعة لي ان الاماني اكساب الجهول فلا تقنع بها واركب الاهوال
والخطرا واجعل من العقل جهلا واطرح نظرا في الموبقات ولا تستشعر الحذرا وان قدرت على الاعداء منتصرا
فاشكر بعفو لعن اعدايك الظفرا وقد تقدم لنا كلام طويل في الحلم والصفح والعفو ونحن نذكر ههنا زيادة على
ذلك شجر بين ابي مسلم وبين صاحب مرو كلام اربى فيه صاحب مرو عليه واغلظ له في القول فاحتمله ابو مسلم وندم صاحب
مرو وقام بين يديه معتذرا وكان قال له في جملتها قال يا لقيط فقال ابو مسلم مه لسان سبق ووهم اخطا
الغضب شيطان وانا جرأتك علي باحتمالك قديما فان كنت للذنب معتذرا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا

فالعفو يسعك فقال صاحب مرو ايها الامير ان اعظم ذنبي يمنعني من الهدوء فقال ابو مسلم يا عجبا اقابلك باحسان وانت مسي
ثم اقابلك باساءة وانت محسن فقال الآن وثقت بعفوك واذنب بعض كتاب المامون ذنبا وتقدم اليه يحتج لنفسه فقال
يا هذا قف مكانك فانما هو عذر او يمين فقد وهبتهما لك وقد تكرر منك ذلك فلا تزال تسيء وتحسن وتذنب ونعفو
حتى يكون العفو هو الذي يصلحك وكان يقال احسن افعال القادر العفو واقبحها الانتقام وكان يقال ظفر الكريم عفو وظفر
اللئيم عقوبة وكان يقال رب ذنب مقدار العقوبة عليه اعلام المذنب به ولا يجاوز به حد الارتفاع الى الايقاع وكان
يقال ما عفا عن الذنب من قرع به ومن الحكم التي تتضمن كبرا مستحسنا ما روي ان مصعب بن الزبير لما ولي العراق
عرض الناس ليدفع اليهم ارزاقهم فنادى مناديه ابن عمرو بن جرموز فقيل له ايها الامير انه ابن قاتل الزبير قال الوطن
الاحمق اتى اقتله بابي عبد الله قولوا له فليظهر آمنا وليأخذ عطاءه سالما واكثر رجل من سب الاحنف وهو لا يجيب في
فقال الرجل ويلي عليه والله ما منعه من جوابي الا هواني عنده وقال لقيط بن زرارة فقل لبني سعد وما لي وما لكم ترون
مني ما استطعتم واعنق اغركم اني باحسن شيمة بصير واني بالفواحش اخرق وانك قد ساببتني فقهرتني هنيئا
مريئا انت بالفحش احذق وقال المامون لابراهيم بن المهدي لما ظفر به اني قد شاورت في امرك فاشير علي بقتلك
الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت قتلك للازم حرمتك فقال ابراهيم يا امير المؤمنين ان المشير اشار بما
تقتضيه السياسة وتوجبه العادة الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته من العفو فان قتلت فلك
نظراء وان عفوت فلا نظير لك قال قد عفوت فاذهب آمنا قتل الاعشى في طريقه فاصبح بابيات علقمة
بن علاثة فقال قايده وقد نظر الى قباب الادم واسوء صباحاه يا ابا بصير هذه والله ابيات علقمة فخرج فتيان
الحي فقبضوا على الاعشى فاتوا به علقمة فمثل بين يديه فقال الحمد لله الذي اظفرني بك من غير ذمة ولا عقد
قال الاعشى او تدري لم ذلك جعلت فداك قال نعم لانتقم اليوم منك بتقولك علي الباطل مع احساني
كان اليك قال لا والله ولكن اظفرك الله بي ليبلو قدر حلمك في فاطرق علقمة فاندفع الاعشى فقال اعلقم
قد صيرتني الامور اليك وما كان لي منكص كساك ابو علاثة الذوابة وورثكم حلمه الاحوص فهب لي نفسي فدتك
النفوس فلا زلت تنمي ولا تنقص فقال قد فعلت اما والله لو قلت في بعض ما قلته في عامر بن طفيل لاغنيتك
طول حياتك ولو قلت في عامر بعض ما قلته في ما اذاقك برد الحياة قال معاوية لخالد بن المعمر السدوسي علام
ذا احببت عليا قال على ثلاث حلمه اذا غضب وصدقه اذا قال ووفاه اذا وعد الاصل اعجز الناس من عجز عن
اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم الشرح قد ذكرنا قطعة صالحة من الاخوانيات فيما
تقدم وفي الحديث المرفوع ان النبي صلى الله عليه وآله بكى لما قتل جعفر بمؤتة وقال المرء كثير باخيه وقال جعفر بن محمد عم لكل
شيء حلية وحلية الرجل اوداؤه وانشد ابن الاعرابي لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفا
الذخائر وكان ابو ايوب السجستاني يقول اذا بلغني موت اخ لي فكانما سقط عضو مني وكان يقال الاخوان
ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه عند المرض وطبقة كالداء لا
يحتاج اليه ابدا وكان يقال صاحبك كرقعة في قميصك فانظر بما ترقع قميصك وكان يونس بن عبيد يقول اثنان
ما في الارض اقل منهما ولا يزدادان الا قلة درهم يوضع في حق واخ تسكن اليه في الله وقال الشاعر اخاك اخاك
ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
وقال آخر لن تنفك تحسد او تعادى فاكثر ما استطعت من الصديق وبغضا التقي اقل ضرا واسلم من مودة
ذي الفسوق واوصى بعضهم ابنه فقال يا بني اذا نازعتك نفسك الى مصاحبة الرجال فاصحب من اذا صحبته
زانك وان خدمته صانك وان عرضت لك مؤنة اعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد
صولتك وان مددت يدك لامر مدها وان بدت عنك عورة سترها وان رأى منك حسنة عدها وان
سالته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك ملمة واساك من لا تاتيك منه البوائق ولا تختلف عليك

سعد

رسول الله

منك

منه الطرائق ولا يحذك عند الحقائق ومن الشعر المنسوب الى علي عليه السلام ان اخاك الحق من كان معك ومن
يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك ومن الشعر المنسوب اليه عليه السلام
ايضا اخوك الذي ان اخرجتك ملمة من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما وليس اخوك بالذي ان تشعبت
عليك امور ظل يلحاك لائما وقال بعض الحكماء ينبغي للانسان ان يوكل بنفسه كالئين احدهما يكلاه من امامه
والاخر يكلاه من ورائه وهما عقله الصحيح واخوه النصيح فان عقله وان صح لم يبصره عن عيبه الاعتداد
ما يرى الرجل بوجهه في المراة ويخفى عليه من خلفه واما الاخ النصيح فيبصره ما خلفه وما امامه ايضا وكتب
ظريف الى صديق له اني غير محمود على الانقياد اليك لاني صادقتك من جوهر نفسي والنفس يتبع بعضها بعضا
وفي الحديث المرفوع اذا احب احدكم اخاه فليعلمه وقال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك ودا
وان احتجت اليه لم ينقصك وقال اعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب اما سلكت سبيلا كنت سالكها فاذهب
فلا يبعدنك الله منتشر من ليس في خيره شر ينكده على الصديق ولا في صفوه كدر وقال اخر يرثي صديقا له
اخ طال ما سرني ذكره فاصبحت امشي لدى ذكره وقد كنت اغدو الى قصره فاصبحت اغدو الى قبره وكنت اراني
غنيا به عن الناس لو كنت في عمره اذا جئته طالبا حاجة فامري يجوز على امره راى بعض الحكماء مصطحبين لا
يفترقان فسال عنهما فقيل صديقان قال فما بال احدهما غنيا والاخر فقيرا **الاصل** وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا
القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل **الشرح** قد سبق ذكر هولاء القوم فيما تقدم وهم عبد الله بن عمر
بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وانس بن
مالك وجماعة غيرهم وقد ذكر شيخنا ابو الحسين في الغرر ان امير المومنين عم لما دعاهم الى القتال معه واعتذروا
بما اعتذروا به قال لهم اتنكرون هذه البيعة قالوا لا لكنا لا نقاتل فقال اذا بايعتم فقد تكلمتم قال فسلموا بذلك
من الذم لان امامهم رضي عنهم ومعنى قوله خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل اي خذلوني ولم يحاربوا مع معوية
وبعض اصحابنا البغداديين يتوقف في هولاء والى هذا القول يميل شيخنا ابو جعفر الاسكافي **الاصل** اذا وصلت
اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر **الشرح** قد سبق القول في الشكر ونحن نذكر هاهنا زيادة على
ذلك قال بعضهم ما يستحق الشكر بل شكري من احتاج ان اشكره وقالوا العفاف زينة الفقر والشكر زينة
الغنى وقالوا من سعادة المرء ان يضع معروفه عند من يشكره ومن جيد ما قيل في الشكر قول البحتري وقد قال
للعباس معتذرا من ضعف شكري له ومعترفا انت امرؤ حملتني نعما اوهت قوى شكري فقد ضعفا فاليك
مني اليوم معذرة جاءتك بالتصريح منكشفا لا تسدين الي عارفة حتى اقوم بشكر ما سلفا وقال البحتري
فان انا لم اشكر لنعماك جاهلا فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا وقال ايضا ساجهد في شكري لنعماك انني ارى
الكفر للنعماء ضربا من الكفر وقال ابن ابي طاهر شكرتك عن ايادي نبرة وبلاء فقصر في شكري واني لجاهد فما
انا من شكري عليها بواحد ولكنه في الفضل والجود واحد وقال ابو الفتح البستي لا تظنن بي تركي حتى ان شكري
لشكر غيري موازي انا ارض وراحتاك سحاب والايادي وبل وشكري نبات وقال ايضا وحرمة اولت شكري
ساجدا ومثل الذي اوليت يعبده الشكر البحتري اراك بعين المكتسي ورق الغنى بالائك اللاتي يعددها
الشكر ويعجبني فقري اليك ولم يكن ليعجبني لولا محبتك الفقر اخر بدات بمعروف وثنيت بالرضا وثلثت
بالحسنى وربعت بالكرم وباشرت امري واغنيت بحاجتي واخرت لا عني وقدمت لحاجتي وصدقت لي ظني
وانجزت موعدي وطبت به نفسا ولم تتبع الندم فان نحن كافانا بشكر فواجب وان نحن قصرنا فاهل الود
الاصل من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد **الشرح** ان الانسان قد ينصره من لا يرجو نصره وان اهمله الاقربون
وخذلوه فقد تقوم به الاجانب من الناس وقد وجدنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وآله ضيعه
اهله ورهطه من قريش وخذلوه وهموا عليه فقام بنصره الاوس والخزرج وهم ابعد الناس نسبا منه لانه من

وهم من قحطان وكل واحد من الفريقين لا يحب الاخر حتى يحب الارض الدم وقامت ربيعة بنصر علي عم في صفين وهم اعداء
مضر الذين هم اهله ورهطه وقامت اليمن بنصر معوية في صفين وهم اعداء مضر وقامت الخراسانية وهم عجم بنصر
الدولة العباسية وهي دولة العرب واذا تاملت السير وجدت هذا كثيرا شايعا **الاصل** ما كل مفتون يعاتب
الشرح هذه الكلمة قالها علي عم لسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه
لحرب اصحاب الجمل ونظيرها او قريب منها قول ابي الطيب فما كل فعال يجازى بفعله ولا كل قوال لدي يجاب
ورب كلام مر فوق مسامعي كما طن في وقت الهجير ذباب **الاصل** تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير
الشرح اذا تاملت احوال العالم وجدت صدق هذه الكلمة ظاهرا ولو شئنا ان نذكر الكثير من ذلك لذكرنا ما
يحتاج في تقييده بالكتابة الى مثل حجم كتابنا هذا ولكنا نذكر لمحا ونكتا واطرافا ودررا من القول دبر مروان
بن محمد وقد لقي عبد الله بن علي ان ينطلقا ويبسط عليها المال وقال من جاءني براس فله مائة درهم فعجزت الحفظة
والحراس عن حمايته واشتغلت طائفة من الجند بنهبه ولما انت الجيش عليه ليتنهبوه فغشيهم عبد الله بن علي بعساكره
فقتل منهم ما لا يحصى وهزم الباقون وكسر ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن جيش ابي جعفر المنصور باحمرى وامر
اصحابه باتباعهم فحال بينهم وبين اصحاب ابي جعفر ماء مضحضاح فكره ابراهيم وجيشه خوض ذلك الماء وكان واسعا
فامر صاحب لوائه ان يعرج باللواء على سناة كانت على ذلك الماء يابسة فسلكها صاحب اللواء وهي تفضي بانعراج
وانعكاس الى الارض اليبس فلما راى عسكر ابي جعفر ان لواء القوم قد تراجع القهقرى ظنوهم منهزمين فعطفوا عليهم فقتلوا
منهم مقتلة عظيمة وجاء سهم غرب فاصاب ابراهيم فقتله وقد دبرت من قبل قريش من حماية العير بان تقرب على
الضعف والذلول لتدفع رسول الله صلى الله عليه وآله عن المدينة ظنا منها ان الظفر والنصرة بذلك فكان سبب
عطبها وظفر قريش بها ولو اقامت بين جدران المدينة لم تظفر قريش منها بشيء ودبر ابو مسلم امر الدولة الهاشمية
وقام بها حتى كان حتفه في تدبيره وكذلك جرى لابي عبد الله المحتسب مع عبيد الله المهدي بالمغرب ودبر ابو القسم
بن المسلمة رئيس الروساء في اخراج البساسيري عن العراق حتى كان هلاكه على يديه وكذلك ايضا انعكس عليه تدبيره
في ازالة الدولة البويهية من الدولة السلجوقية ظنا منه انه يدفع الشر بغير الشر فدفع الشر بما هو شر منه وامثال
هذا ونظايره اكثر من ان يحصى **الاصل** وسئل عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود
فقال انما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فاما الان وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار **الشرح** اليهود
لا تختضب وكان النبي صلى الله عليه وآله امر اصحابه بالخضاب ليكونوا في مراى العين شبابا فيجبن المشركون عنهم حال الحرب
فان الشيخ مظنة الضعف قال عليه السلام كان ذلك والاسلام قل اي قليل وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فقد سقط
ذلك الامر وصار الخضاب مباحا غير مندوب والنطاق ثوب تلبسه المراة لبسة مخصوصة ليس بصدرة ولا
سراويل وسميت اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين لانها قطعت من ثوبها ذلك قطعة شدت بها سفرة حملها ابو بكر
معه حين خرج مع النبي صلى الله عليه وآله يوم الهجرة فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد ابدلك الله بها نطاقين في
الجنة وكان نفر الشام ينادون عبد الله ابنها حين حصره الحجاج بمكة يشتمونه زعموا يا ابن ذات النطاقين فيضحك
عبد الله منهم وقال لابن ابي عتيق الا تسمع يقطعونه ذما يعيرونك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها واستعار امير المومنين
عم هذه اللفظة لسعة رقعة الاسلام وكذلك استعار قوله وضرب بجرانه اي قام وثبت وذلك لان البعير اذا ضرب
بجرانه الارض وجرانه مقدم عنقه فقد استناخ وبرك وامرؤ مبتدا وان كان نكرة كقولهم شر اهر ذا ناب والجملة
الفاعلة والواو بمعنى مع وهو وما بعدها الخبر وما مصدرية اي امرؤ مع اختياره فاما القول في الخضاب فقد روى
قوم ان رسول الله صلى الله عليه وآله شاب شيبا يسيرا في لحيته فغيره بالخضاب خضب بالحناء والكتم وقال قوم لم يشب
اصلا وروي ان عائشة قالت ما كان الله ليشينه بالشيب فقيل او شين هو يا ام المومنين قالت كلكم يكرهه
واما ابو بكر فصح الخبر عنه بذلك وكذلك امير المومنين عم وقيل انه لم يختضب وقتل الحسين يوم الطف وهو مختضب

وفي الحديث المرفوع رواه عقبة بن عامر عليكم بالحنا فانه خضاب الاسلام انه يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في
الباه واياكم والسواد فانه من سود الله وجهه يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وآله عليكم بالخضاب فانه اهيب
لعدوكم واعجب الى نسائكم ويقال في ابواب الكتابة الخضب هو تسويد وجه النذير لان النذير الشيب قيل في قوله الخضب
تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وكان عبد الرحمن بن الاسود ابيض الرأس واللحية فاصبح ذات يوم وقد حمرها وقال
ان عائشة ارسلت الي البارحة جاريتها فاقسمت علي لاغيرن وقالت ان ابا بكر كان يصبغ وروى قيس بن ابي
حازم قال كان ابو بكر يخرج الينا وكان لحيته ضرام عرفج وعن ابي عامر الانصاري رأيت ابا بكر يغير بالحنا والكتم و
رأيت عمر لا يغير شيئا من شيبه وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من شاب شيبة في الاسلام
كانت له نورا يوم القيمة ولا احب ان اغير نوري وكان انس بن مالك يخضب وينشد تسود اعلاها وتأبى
اصولها وليس الى رد الشباب سبيل وروي ان عبد المطلب وفد على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت فلما
عاد الى مكة خضب فقالت له امرأته نتيلة ام العباس وضرار ما احسن هذا الخضاب لو دام فقال فلو دام لي
هذا الخضاب حمدته وكان بديلا من خليل قد انصرم فتمتعت منه والحيوة قصيرة ولا بد من موت نتيلة او هرم
وموت جهيز عاجل لا شوى له احب الينا من مقالكم حكم قال يعني انه صار شيخا فصار حكما بين الناس من قوله
لا تغبط المرء ان يقال له اضحى فلان لسنه حكما وقال اسماء بن خارجة لجاريته اخضبيني فقالت حتى متى ارقعك
فقال عيري خلقا ابليت جدته وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا واما من يروي ان عليا عم ما خضب فيحتج
بقوله وقد قيل له لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يعني رسول الله صلى الله عليه وآله
وسئل الحسن عن الخضاب فقال هو جزع قبيح وقال محمود الوراق يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود ان
الخضاب اذا مضى فكأنه شيب جديد فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد وقد روى قوم عن النبي صلى الله
عليه وآله كراهية الخضاب وانه قال لو استقبلتم الشيب بالتواضع لكان خيرا لكم شعر وصبغت ما صبغ الزمان
فلم يدم صبغي ودامت صبغة الايام وقال الآخر يا ايها الرجل المغير شيبه كيما تعد به من الشبان اقصر فلو سودت
كل حمامة بيضاء ما عدت من الغربان ويقولون في ديوان عرض الجيش ببغداد لمن يخضب اذا ذكروا حليته مستعار
وهي كناية لطيفة وانا استحسن قول البحتري خضبت بالمقراض كناية عن قص الشعر الابيض فجعل ذلك خضابه
عوضا عن الصبغ والابيات لابس من شيبه امر ناصع ومليح من شيبه امر راضي واذا ما امتعضت من ولع الشيب
برأسي لم يلق ذاك امتعاضي ليس يرضى عن الزمان امرؤ فيه الا عن غفلة او تغاضي والبواقي من الليالي وان خا
لفن شيئا مشبهات المواضي وابت تركي الغديات والآصال حتى خضبت بالمقراض ورأوا الشيب كالمحض في العين
فقل فيه في العيون المراض طال حزني على الشباب وما بيض من لون صبغة الفضفاض فهل الحادثات يا بن عوف
تاركاتي ولبس هذا البياض **الاصل** من جرى في عنان امله عثر باجله **الشرح** قد تقدم لنا قول كثير في الامل
ونذكر هنا على ذلك قال الحسن لو رأيت الاجل ومسيره لنسيت الامل وغروره ويقدر المقدرون والقضاء يضحك
وروى ابو سعيد الخدري ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار الى شهر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الا تعجبون من اسامة يشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل ابو عثمان النهدي قد بلغت نحوا من ثلثين ومائة
سنة فما مني شي الا قد عرفت النقص الا املي فانه كما كان شاعر اراك تزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت وقال الآخر من تمنى المنى فاغرق فيها مات من قبل الذي
مناه المنى في مال من يتابع في اللذات نفسه عن نفسه لسواه **الاصل** اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما
يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه **الشرح** قد رويت هذه الكلمة مرفوعة مثل ذلك ابن قتيبة في عيون ذكرهم
الاخبار واحسن ما قيل في المروة قولهم اللذة ترك المروة والمروة ترك اللذة وفي الحديث انه جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انا افضل من قومي فقال ان كان لك عقل فلك فضل وان كان لك خلق

فلك مروة وان كان لك مال فلك حسب وان كان لك تقى فلك دين وسئل الحسن عن المروة فقال في الحديث
المرفوع ان الله تعالى يحب معالي الامور ويكره سفسافها وكان يقال من مروة الرجل جلوسه بباب داره وقال الحسن
لا دين الا بمروة وقيل لابن هبيرة ما المروة فقال اصلاح المال والرزانة في المجلس والغداء والعشاء بالفناء وجاء
ايضا في الحديث المرفوع حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروته خلقه وكان يقال ليس من المروة كثرة الالتفات
في الطريق ويقال سرعة المشي تذهب بمروة الرجل وقال معوية لعمرو ما الذ الاشياء قال مر فتيان قريش ان
يقوموا فلما قاموا قال اسقاط المروة وكان عروة بن الزبير يقول لبنيه يا بني العبوا فان المروة لا تكون الا بعد
اللعب وقيل للاحنف ما المروة قال العفة والحرفة تعف عما حرم الله وتحترف فيما احل الله وقال محمد بن عمران
التيمي لا اشد من المروة وهو ان لا تعمل في السر شيئا تستحي منه في العلانية وسئل النظام عن المروة فانشد
بيت زهير الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر وقال عمر تعلموا العربية فانها تزيد في
المروة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت به وقال ميمون بن مهران اول المروة طلاقة الوجه والثاني
التودد الى الناس والثالث قضاء الحوائج وقال مسلمة بن عبد الملك مروتان ظاهرتان الرياش والفصاحة
وكان يقال تعرف مروة الرجل بكثرة ديونه وكان يقال العقل يأمرك بالانفع والمروة تأمرك بالاجمل وعاتب معاوية
يزيد ابنه على سماع الغنا وحب القيان وقال له اسقطت مروتك فقال يزيد اتكلم بلساني قال نعم و
بلسان ابي سفيان بن حرب وهند بنت عتبة مع لسانك قال والله لقد حدثني عمرو بن العاص واستشهد
على ذلك ابنه عبد الله فصدقه ان ابا سفيان كان يخلع على المغني الفاضل والمضاعف من ثيابه ولقد حدثني
ان جاريتي عبد الله بن جدعان غنتاه يوما فاطربتاه فجعل يخلع عليهما الثوب ثوبا ثوبا حتى تجرد تجرد العير
ولقد كان هو وعفان بن ابي العاص ربما حملا جارية العاص بن وائل على اعناقهما فمرا بها على الابطح وجلة قريش
ينظرون اليهما مرة على ظهر ابيك ومرة على ظهر عفان فما الذي تنكر مني فقال معاوية اسكت لحاك الله والله
ما اخذ الحق بابيك هذا الا ليغرك ويفضحك وان كان ابو سفيان ما علمت لثقيلا في الحلم يقظان الرأي
عازب الهوى طويل الاناة بعيد القعر وما سودته قريش الا لفضله **الاصل** قرنت الهيبة بالخيبة والحياء
بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير **الشرح** في المثل من اقدم لم يندم وقال الشاعر ليس
للحاجات الا من له وجه وقاح ولسان طرمذي وغدو ورواح فعليه السعي فيها وعلى الله النجاح وكان
يقال الفرصة ما اذا حاولته فاخطأك نفعه لم يصل اليك ضره ومن كلام ابن المقفع انتهز الفرصة في احراز
المآثر واغتنم الامكان باصطناع الخير ولا تنتظر ما تعامل فتجازي عنه مثله فانك ان عوملت بمكروه واشتغلت
برصد المكافاة عنه قصر العمر بك عن اكتساب فائدة واقتناء منقبة وتصرمت ايامك بين تعد عليك
وانتظار للظفر بادراك الثار من خصمك ولا عيشة في الحياة انكد من ذلك كانت العرب اذا اوفدت وافدا قالت
له اياك والهيبة فانها خيبة ولا تبت عند ذنب الامر تبت عنده اسه **الاصل** لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا
اعجاز الابل وان طال السرى قال الرضي رضي الله عنه وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان
لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما **الشرح** هذا
الفصل قد ذكره ابو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين وصورته ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه
نركب اعجاز الابل وان طال السرى قال وقد فسروه على وجهين احدهما ان راكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر فاراد
انا اذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير وهذا التفسير قريب مما فسره الرضي والوجه
الثاني ان راكب عجز البعير انما يكون اذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير وراكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير
فاراد انا اذا منعنا حقنا تأخرنا وتقدم غيرنا علينا فكنا كالراكب رديفا لغيره واكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله
وان طال السرى لانه اذا طال السرى كانت المشقة على راكب عجز البعير اعظم وكان الصبر على تأخر راكب عجز البعير عن

ذرع
محمد بن عمران

الراكب على ظهره اشد واصعب وهذا الكلام تزعم الامامية انه قاله يوم السقيفة او في تلك الايام ويذهب اصحابنا الى انه
قاله يوم الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستة واكثر ارباب السير ينقلونه على هذا الوجه الاصل
من ابطأ به عمله لم يسرع به حسبه الشرح هذا الكلام حث وحض وتحريض على العبادة وقد تقدم امثاله وروينا
له نظائر كثيرة وهو مثل قول النبي صلى الله عليه وآله يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا يا عباس بن
عبد المطلب اني لا اغني عنك من الله شيئا ان اكرمكم عند الله اتقاكم الاصل من كفارات الذنوب العظام
اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب الشرح قد جاء في هذا المعنى آثار كثيرة واخبار جميلة كان العتابي قد
املق فجاء فوقف بباب المأمون يستنزر الله على يديه فوافق يحيى بن اكثم فعرض له العتابي فقال ان رأيت ايها
القاضي ان تعلم امير المؤمنين مكاني فافعل فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال
سلكت بي غير طريقي قال ان الله اتحفك منه بجاه ونعمة وهو مقبل عليك بالزيادة ان شكرت وبالتغير ان كفرت
وانا لك اليوم خير منك لنفسك لاني ادعوك الى ما فيه ازدياد نعمتك وانت تأبى علي ولكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد
المستعين فدخل يحيى فاخبر المأمون به فاحضره وحادثه ولاطفه ووصله الاصل يا ابن آدم اذا رأيت ربك
سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره الشرح هذا الكلام تخويف وتحذير من الاستدراج قال
سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وذلك ان العبد لغروره يعتقد ان موالاة النعم عليه وهو عاص من
باب الرضا عنه ولا يعلم انه استدراج له ونقمة عليه فان قلت كيف يصح القول بالاستدراج ايهام العبد انه
سبحانه غير ساخط فعله ومعصيته فهل هذا الاستدراج الا مفسدة وسبب الى الاصرار على القبيح قلت اذا كان
المكلف عالما بقبح القبيح او متمكنا من العلم بقبحه ثم رأى النعم تتوالى عليه وهو مصر على المعصية كان ترادف تلك
النعم كالمنبه له على وجوب الحذر ومثال ذلك من هو في خدمة ملك وهو عون ذلك الملك في دولته ويعلم ان الملك
قد عرف حاله ثم يرى نعم الملك مترادفة اليه فانه يجب بمقتضى الاحتياط ان يشتد حذره لانه يقول ليست حالي مع
الملك حال من يستحق هذه النعم وما هذه الا مكيدة وتحتها غائلة فيجب اذن عليه ان يحذر الاصل ما اضمر
احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه الشرح قال زهير بن ابي سلمى ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم وقال آخر تخبرني العينان ما القلب كاتم ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر وقال
آخر وفي عينيك ترجمة اراها تدل على الضغائن والحقود واخلاق عهدت اللين فيها غدت وكأنها زبر الحديد
وقد عاهدتني بخلاف هذا وقال الله اوفوا بالعهود وكان يقال العين والوجه واللسان اصحاب اخبار على القلب
وقالوا القلوب كالمرايا المتقابلة اذا ارتسمت في احديهن صورة ظهرت في الاخرى الاصل امش بدائك ما مشى
بك الشرح يقول مهما وجدت سبيلا الى الصبر على امر من الامور التي قد دفعت اليه وفيها مشقة عليك وضرر
لاحق بك فاصبر ولا تلتمس طريقا الى تغيير ما دفعت اليه ان تسلكها بالعنف ومراغمة الوقت ومعاندة الاقضية
والاقدار ومثال ذلك من يعرض له مرض ما يمكنه ان يحتمله ويدافع الوقت فانه يجب عليه ان لا يطرح جانبه الى الارض
ويخلد الى النوم على الفراش ليعالج ذلك المرض قوة وقهرا فربما افضى به مقاهرة ذلك المرض الصغير بالادوية الى
ان يصير كبيرا معضلا الاصل افضل الزهد اخفاء الزهد الشرح انما كان كذلك لان الجهر بالعبادة والزهادة
والاعلان بذلك قل ان يسلم مخالطة الرياء وقد تقدم لنا في الرياء اقوال مقنعة رأى المنصور رجلا واقفا ببابه فقال
مثل هذا الدرهم بين عينيك وانت واقف ببابنا فقال الربيع نعم لانه ضرب على غير السكة شاعر صعصعة كانت
الصلوة عليهم لجباه يكنفها الجراب عمروا موضع التصنع منهم ومكان الاخلاص منهم خراب الاصل اذا كنت في
ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى الشرح هذا ظاهر لانه اذا كان كلما جاء ففي ادبار والموت كلما جاء في
اقبال فيا سرعان ما يلتقيان وذلك لان ادباره هو توجهه الى الموت واقبال الموت هو توجه الموت نحوه فقد
حق اذن الالتقاء سريعا ومثال ذلك سفينتان بدجلة او غيرها تصعد احديهما والاخرى تنحدر نحوها فلا ريب ان الالتقاء

يكون

يكون وشيكا الاصل الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر الشرح قد تقدم هذا المعنى وهو الاستدراج الذي
ذكرناه آنفا الاصل وسئل عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد
والصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت
سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين
فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل
منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم
غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد
ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ
الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع
والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده
الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق
مخرجه والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله
ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم
لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما قال الرضي رض وبعد هذا الكلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن
الغرض المقصود في هذا الكتاب الشرح من هذا الفصل اخذت الصوفية واصحاب الطريقة والحقيقة
كثيرا من فنونهم في علومهم ومن تأمل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد وسري وغيرهم رأى هذه
الكلمات في درج كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة وكل المقامات والاحوال المذكورة في هذا الفصل قد تقدم
قولنا فيها ونذكر هنا الصدق في المواطن وبين يدي الملوك ومن يغضب لله وينهى عن المنكر ويقوم بالحق ولا
يبالي بالسلطان ولا بالرتبة دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك وعنده ايوب ابنه وهو يومئذ
ولي عهده وقد عقد له من بعده فجاء انسان يطلب ميراثا من بعض نساء الخلفاء فقال سليمان ما اخال
النساء يرثن في العقار شيئا فقال عمر بن عبد العزيز سبحان الله واين كتاب الله فقال سليمان يا غلام
اذهب فائتني بسجل عبد الملك الذي كتب في ذلك فقال له عمر لكانك ارسلت الى المصحف فقال ايوب بن سليمن
والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند امير المؤمنين فلا يشعر حتى يفارقه رأسه فقال عمر اذا افضى الامر اليك
والى مثلك كان ما يدخل على الاسلام اشد مما يخشى عليكم من هذا القول ثم قام فخرج وروى ابرهيم بن هشام بن
يحيى قال حدثني ابي عن جدي قال كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمن بن عبد الملك عن قتل الحرورية ويقول ضمنهم
الحبوس حتى يحدثوا توبة فاتي سليمن بحروري مستقبل وعنده عمر بن عبد العزيز فقال سليمن للحروري ماذا
تقول قال ما اقول يا فاسق يا ابن الفاسق فقال سليمن لعمر ما ترى يا ابا حفص فسكت فقال اقسمت عليك لتخبرني
ماذا ترى عليه فقال ارى ان تشتمه كما شتمك وتشتم اباه كما شتم اباك فقال سليمن ليس الا قال ليس الا فلم يرجع
سليمن الى قوله وامر بضرب عنق الحروري وروى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال بينا المنصور يطوف ليلا
بالبيت سمع قائلا يقول اللهم اليك اشكو ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور
فجلس ناحية من المسجد وارسل الى الرجل يدعوه فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة
فقال المنصور ما الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله
لقد حشوت مسامعي ما ارمضني فقال يا امير المؤمنين ان امنتني على نفسي انبأتك بالامور من اصولها والا احتجزت

مثلك واقتصرت على نفسي فكري فيها شاغل قال الآن آمن على نفسك فقل فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الصلاح
فاظهر من البغي والفساد لانت قال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي
قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله عز وجل استرعاك المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت
بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك
فيها منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع وامرت بان لا يدخل عليك
الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع والفقير ولا الضعيف والعاري
ولا احد ممن له في هذا المال حق فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت
ان لا يحجبوا عنك يجبون الاموال ويجمعونها وقالوا هذا رجل قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فائتمروا
على ان لا يصل اليك من اخبار الناس شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم الا اقصوه عندك و
نفوه العوامل حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم
فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة
من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك
في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك وان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك
وجدك وقد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء المتظلم اليه ارسلوا الى صاحب المظالم
ان لا يرفع اليك قصته ولا يكشف لك حاله فيجيبهم خوفا منك فلا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويستغيث
اليه وهو يدفعه ويعتل عليه واذا اجهد واخرج وظهرت انت لبعض شأنك صرخ بين يديك فيضرب ضربا
مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا ولقد كنت ايام شبيبتي سافرت الى الصين
فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر فقال اما اني لست ابكي للبلية
النازلة بي ولكن ابكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما اذا ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا
في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوما فهذا مشرك بالله
غلبت رأفته بالمشركين شح نفسه وانت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه لا يغلبك رأفتك بالمسلمين على شح
نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبرا في الطفل يسقط من بطن امه ما له على الارض مال
وما من مال يومئذ الا ودونه يد شحيحة تحويه فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست
بالذي تعطي ولكن الله يعطي من يشاء وان قلت انما اجمع المال لتشديد السلطان فقد اراك الله عبرا في بني
امية ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة واعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله بهم ما اراد
وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انا فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة لا تدرك
الا بخلاف ما انت عليه انظر هل تعاقب من عصاك باشد من القتل قال لا قال فان الملك الذي خولك ما
خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الاليم وقد رأى ما عقدت عليه قلبك وعملته
جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من امر
الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب على ما منحك فبكى المنصور وقال ليتني لم اخلق ويحك فكيف
احتال لنفسي قال ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك
وشاورهم في امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا مني قال نعم خافوا ان تحملهم على طريقك ولكن افتح بابك
وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على اهله
وانا الضامن عنهم ان يأتوك ويسعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلوة فقام فصلى
وعاد الى مجلسه فطلب الرجل فلم يوجد وروى ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور ان عمرو بن عبيد قال للمنصور ان الله

سلطانك

يغلبك

لتشديد

اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واذكر ليلة تمخض لك صبيحتها عن يوم القيمة قال يعني ليلة موت فوجم
المنصور فقال الربيع حسبك فقد غممت امير المؤمنين فقال عمرو بن عبيد ان هذا صحبك عشرين سنة لم ير عليه ان ينصحك
يوما واحدا ولم يعمل وراء بابك بشيء مما في كتاب الله ولا في سنة نبيه قال ابو جعفر فما اصنع قد قلت لك خاتمي
في يدك فهلم انت واصحابك فاكفني فقال عمرو ادعنا بعدلك تسخ بانفسنا بعونك وببابك مظالم كثيرة فارددها
نعلم انك صادق وقال ابن قتيبة في الكتاب المذكور وقد قام اعرابي بين يدي سليمن بن عبد الملك بنحو هذا فقال له
اني مكلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب قال قل قال اني سأطلق لساني بما خرست
عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله انه قد تكنفك رجال اساؤوا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم فهم
حرب الآخرة سلم الدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يألوا الامانة تضييعا والامة خسفا وانت مسؤول
عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع آخرته
بدنيا غيره قال فقال سليمن اما انت يا اعرابي فانك قد سللت علينا ما جلا لسانك وهو اقطع سيفيك فقال
اجل لقد سللته ولكن لك لا عليك الاصل فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه الشرح قد نظمت انا هذا
اللفظ والمعنى فقلت في جملة ابيات لي خير البضائع للانسان مكرمة تنمى وتزكو اذا بارت بضائعه فالخير خير
وخير منه فاعله والشر شر وشر منه صانعه فان قلت كيف يكون فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا
من الشر مع ان فاعل الخير انما كان ممدوحا لاجل الخير وفاعل الشر انما كان مذموما لاجل الشر فاذا كان الخير والشر
هما سببا المدح والذم وهما الاصل في ذلك فكيف يكون فاعلاهما خيرا وشرا منهما قلت لان الخير والشر ليسا عبارة
عن ذات حية قادرة وانما هما فعلان او فعل وعدم فعل او عدمان فلو قطع النظر عن الذات الحية القادرة التي
يصدر عنها لما انتفع باحدهما ولا استضر فالنفع والضرر انما حصلا من الحي الموصوف بهما لا منهما على انفرادهما
فلذلك كان فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر الاصل كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقتدرا ولا تكن
مقترا الشرح كل كلام جاء في هذا المعنى فهو مأخوذ من قوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا ونحو قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا
الاصل اشرف الغنى ترك المنى الشرح قد سبق منا قول كثير في المنى ونذكر هنا ما لم نذكره هناك سئل عبيد الله ابن
ابي بكرة اي شيء ادوم امتاعا فقال المنى وقال بلال بن ابي بردة ما يسرني بنصيبي من المنى حمر النعم وكان يقال الاماني
للنفس كالترويق للبصر ومن كلام بعض الحكماء الاماني تعمي اعين البصائر والحظ يأتي من لا يأتيه وربما كان الطمع
وعاء حشوه المتالف وسائق يدعو الى الندامة واشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشياء الى النار
اسرعها احتراقا ولا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم وان كان البحر كدر الماء فهو
بعيد الهوى الاصل من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون الشرح هذا المعنى كثير واسع ولنقتصر
هنا على حكاية ذكرها المبرد في الكامل قال لما فتح قتيبة سمرقند افضى الى اثاث ولآلئ لم ير مثلها فاراد ان يري
الناس عظيم ما انعم الله به عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور
يرتقى اليها بالسلالم واذا بالحضين بن المنذر الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه
عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان يأذن له وكان
عبد الله يضعف وقد كان تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان
قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل
رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال عبد الله يا ابا ساسان اتعرف الذي
يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اجل اعرفه واعرف الذي يقول فادى الغرم من نادى
مشيرا ومن كانت له اسرى كلاب وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب قال الفقر في الذي يقول

فانه

كان فقاح الأرداح حول ابن سمع هو وقد عرفت أبو أمية بكر بن وائل قال نعم أعرفه وأعرف الذي يقول قوم قتيبة أمهم وأبوهم
لولا قتيبة أصبحوا في مجهل قال أما الشعر فلست أرويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال أقرأ منه الأكثر الأطيب هل أتى
على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فأغضبه فقال والله لقد بلغني أن امرأة الحضين حملت إليه
وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ من هيئته الأولى بل قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال
فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك قلت هو الحضين
بالضاد المعجمة وليس في العرب من اسمه الحضين بالضاد المعجمة غيره الأصل من أطال الأمل أساء العمل الشرح
قد تقدم منا كلام في الأمل وقيل لبعض الصالحين ألك حاجة إلى بغداد قال ما أحب أن أبسط أملي حتى تذهب
إلى بغداد وتعود وقال أبو عثمان النهدي قد أتت علي ثلاثون ومائة سنة ما من شيء إلا وأجد فيه النقص إلا أملي
فإني وجدته كما هو أو يزيد الأصل وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له واشتدوا
بين يديه ما هذا الذي صنعتموه قالوا خلق نعظم به أمراءنا فقال عليه السلام والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم
لتشقون به على أنفسكم وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الأمان
من النار الشرح اشتدوا بين يديه أسرعوا مشيا فنهاهم عن ذلك وقال إنكم تشقون به على أنفسكم لما فيه من
تعب الأبدان وتشقون به في آخرتكم لأنكم تخضعون للولاة كما يخضع لله خلق وعادة لكم خضوعا تطلبون به
الدنيا والمنافع العاجلة فيها وكل خضوع وتذلل لغير الله فهو معصية ثم ذكر أن الخسران المبين مشقة عاجلة
يتبعها عقاب الآخرة والربح البين دعة عاجلة يتبعها الأمان من النار الأصل وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام يا بني
احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن أن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب
وأكرم الحسب حسن الخلق يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل
فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه وإياك ومصادقة الكذاب
فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب الشرح هذا الفصل يتضمن ذكر العقل والحمق والعجب
وحسن الخلق والبخل والفجور والكذب وقد تقدم كلامنا في هذه الخصال أجمع وقد أخذت قوله عليه السلام إياك
ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك فقلت في أبيات لي حياتك لا تصحبن الجهول فلا خير في صحبة
الأخرق يظن أخا الجهل أن الضلال عين الرشاد فلا يتقي ويكسب صاحبه حمقه فيسرق منه ولا يسرق وقد
أن العدو اللبيب خير من المشفق الأحمق الأصل لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض الشرح هذا
الكلام يمكن أن يحمل على حقيقته ويمكن أن يحمل على مجازه فإن حمل على حقيقته فقد ذهب إلى هذا المذهب
كثير من الفقهاء وهو مذهب الإمامية وهو أنه لا يصح التنفل ممن عليه قضاء فريضة فائتة لا في الصلاة
ولا في غيرها فأما الحج فمتفق عليه بين المسلمين أنه لا يصح الابتداء بنفله وإذا نوى نية النفل ولم يكن قد حج
حجة الإسلام وقع حجه فرضا فأما نوافل الزكاة فما عرفت أحدا قال إنه لا يثاب المتصدق بها وإن كان لم يؤد
الزكاة الواجبة وأما إذا حمل على مجازه فإن معناه ويجب الابتداء بالأهم وتقديمه على ما ليس بأهم فتدخل هذه
الكلمة في الآداب السلطانية والإخوانية نحو أن يقول لمن يوصيه لا تبدأ بخدمة صاحب الملك قبل أن تبدأ بخدمة
ولد الملك فإنك إنما تروم القربة إلى الملك بالخدمة ولا قربة إليه في تأخر خدمة ولده وتقديم خدمة غلامه
وحمل الكلمة على حقيقتها أولى لأن اهتمام أمير المؤمنين عليه السلام بالأمور الدينية والشرعية في وصاياه ومنثور كلامه
أعظم الأصل لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه قال الرضي رضي الله عنه وهذا من المعاني العجيبة
الشريفة والمراد أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه
وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع للسانه قال
وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد الشرح قد تقدم

فقالوا
وبيانكم

القول في العقل والحمق ونذكر ههنا زيادات أخرى قالوا كل شيء يعز إذا قل والعقل كلما كان أكثر كان أعز وأغلى وكان
عبد الملك يقول أنا للعاقل المدبر أرجى مني للأحمق المقبل قيل لبعضهم ما جماع العقل فقال ما رأيته مجتمعا في أحد فأصفه
وما لا يوجد كاملا فلا حد له وقال الزهري إذا أنكرت عقلك فاقدحه بعاقل وقيل عظمت المؤونة في عاقل متجاهل
وجاهل متعاقل وقيل الأحمق يتحفظ من كل شيء إلا من نفسه وقيل لبعضهم العقل أفضل أم الجد فقال العقل من الجد
وخطب رجلان إلى ديماووس الحكيم ابنته وكان أحدهما فقيرا والآخر غنيا فزوجها من الفقير فسأله الإسكندر
عن ذلك فقال لأن الغني كان أحمق وكنت أخاف عليه الفقر والفقير كان عاقلا فرجوت له الغنى وقال أرسطو العاقل
يوافق العاقل والأحمق لا يوافق العاقل ولا الأحمق كالعود المستقيم الذي ينطبق على المستقيم فأما المعوج فإنه
لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم وقال بعضهم لأن أزاول أحمق أحب إلي من أن أزاول نصف أحمق أعني
الجاهل المتعاقل واعلم أن أخبار الحمقى ونوادرهم كثيرة إلا أنا نذكر ههنا ما يليق بكتابنا فإنه كتاب نزهناه
عن الخلاعة والسخف إجلالا لمنصب أمير المؤمنين عليه السلام قال هشام بن عبد الملك يوما لأصحابه إن حمق الرجل يعرف
بخصال أربع طول لحيته وشناعة كنيته ونقش خاتمه وإفراط نهمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال هشام
أما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا أين هو من الباقي قالوا له ما كنية الشيخ قال أبو الياقوت فسألوه عن نقش
خاتمه فإذا هو وجاؤوا على قميصه بدم كذب فقيل له أي الطعام تشتهي قال الدباء بالزيت فقال هشام إن صاحبكم
قد كمل وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي آخر يا أبا العمرين فقال لو كان له عقل لكفاه أحدهما وأرسل ابن
عجل بن لجيم فرسا له في حلبة فجاء سابقا فقيل له سمه باسم يعرف به فقام ففقأ عينه وقال قد سميته الأعور
فقال شاعر يهجوه رمتني بنو عجل بداء أبيهم وأي عباد الله أنوك من عجل أليس أبوهم عار عين جواده فأضحت
به الأمثال تضرب بالجهل وقال أبو كعب القاص في قصصه إن النبي صلى الله عليه وآله قال في كبد حمزة ما علمتم
أن يطعما من كبد حمزة وقال مرة في قصصه اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا فقيل له إن يوسف لم يأكله
الذئب فقال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف ودخل كعب البقر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه
في أخيه فقال له أعظم الله مصيبة الأمير فقال الأمير أما فيك فقد فعل والله لقد هممت أن أحلق لحيتي فقال
إنما هي لحية الله ولحية الأمير فليفعل ما أحب وكان عامر بن كريز أبو عبد الله بن عامر من حمقى قريش نظر إلى عبد الله وهو
يخطب والناس يستحسنون كلامه فقال لإنسان إلى جانبه أنا أخرجته من هذا وأشار إلى متاعه ومن حمقى
قريش العاص بن هشام المخزومي وكان أبو لهب قامره فقمره ماله ثم داره ثم قليله وكثيره وأهله ونفسه فاتخذه
عبدا واسترقه قينا فلما كان يوم بدر بعث به بديلا عن نفسه فقتل ببدر قتله عمر بن الخطاب وكان ابن عم
أمه ومن الحمقى الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوما مجالسوه ما بال وجهك أصفر أتشتكي شيئا فرجع إلى
أهله وقال يا بني الخبيثة أنا شاك ولا تعلموني اطرحوا علي الثياب وابعثوا إلى الطبيب ومن حمقى بني عجل حسان بن
الغضبان من أهل الكوفة ورث نصف دار أبيه فقال للديوان أبيع حصتي من الدار وأشتري بالثمن النصف الباقي
فتصير الدار كلها لي ومن حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان وكان أبوه ينهاه أن يجالس خالد بن يزيد بن معاوية
لما يعرف من حمقه فجلس يوما إلى خالد فقال خالد يعبث به هذا والله المرمد في بني عبد مناف فقال بكار أنا والله
كما قال الأول مرمد وبيتي الخنا ترديد أو طار لبكار هذا باز فقال لصاحب الشرطة أغلق أبواب دمشق لئلا
يخرج البازي ومن حمقى قريش معاوية بن مروان بن الحكم بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر أخاه عبد الملك على باب
طحان وحمار الطحان يدور بالرحى وفي عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلا فقال ربما
أدركتني سنة أو سآمة فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه قد قام فصحت به فقال أرأيته إن قام وحرك رأسه
ما علمك بأنه قائم فقال ومن لحماري بمثل عقل الأمير وقال معاوية لحميه وقد دخل بابنته تلك الليلة فافتضها
لقد ملأتنا ابنتك البارحة دما فقال إنها من نسوة يخبأن ذلك لأزواجهن ومن حمقى قريش سليمان بن يزيد

بن عبد الملك قال يوما لعن الله الوليد اخي فلقد كان فاجرا اراد في على الفاحشة فقال له قايل من اهله اسكت
فوالله ان كان هم لقد فعل وخطب سعيد بن العاص عايشة ابنة عثمان فقالت هو احمق لا اتزوجه ابدا له برذونان
لونهما واحد عند الناس ويحمل مونة اثنين ومن كان يحمق من قريش عتبة بن ابي سفيان بن حرب وعبد الله بن معوية
بن ابي سفيان وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب وسهيل بن عمرو اخو سهيل بن عمرو بن العاص بن سعيد
العاص وكان عبد الملك بن مروان يقول احمق بيت في قريش آل قيس بن مخرمة ومن القبايل المشهورة بالحمق الازد
كتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب لما خرج عليهم انك لست بصاحب هذا الامر ان صاحبه مغمور موتور
وانت مشهور غير موتور فقام اليه رجل من الازد فقال قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا وقام رجل من الازد
الى عبيد الله بن زياد فقال اصلح الله الامير ان امراتي هلكت وقد اردت ان اتزوج امها وهذا عريفي فاعني
في الصداق فقال في كم انت من العطاء فقال سبعمائة فقال حطوا من عطائه اربعمائة يكفيك ثلثمائة ومدح
رجل منهم المهلب فقال نعم امير الرفقة المهلب ابيض وضاح كثير الحلب فقال المهلب حسبك يرحمك الله
وكان لعبد الملك بن هلال عنده زنبيل مملوء حصا للتسبيح فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل طرح اثنين اثنين
ثم ثلاثا ثلاثا فاذا ازداد ملالة قبض قبضة وقال سبحان الله عدد ذلك فاذا ضجر اخذ بعرى الزنبيل فقلبه وقال
سبحان الله بعدد هذا ودخل قوم منزل الحزمي لبعض الامر فجاء وقت صلوة الظهر فسالوه عن القبلة فقال انما
سكنتها منذ شهر وحكى بعضهم قال رايت اعرابيا يبكي فسالته عن سبب بكائه فقال بلغني ان طالوت قتل مظلوما
ووصف بعضهم احمق فقال يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ويحدث بغير ما يكتب قال لنا
ثمامة ما جهد البلايا يا ابا معن قال عالم يجري عليه حكم جاهل قال من اين قلت هذا قال حبسني الرشيد عند مسرور
الكبير فضيق علي انفاسي فسمعته يوما يقرا ويل يومئذ للمكذبين بفتح الذال فقلت له لا تفعل ايها الامير هكذا قل
للمكذبين وكسرت له الذال لان المكذبين هم الانبياء فقال قد كان يقال لي عنك انك قدري فلا نجوت ان
نجوت الليلة مني فعاينت منه تلك الليلة الموت من شدة ما عذبني قال اعرابي لابنه يا بني كن سبعا خالسا
او ذيبا خانسا او كلبا حارسا ولا تكن احمق ناقصا وكان يقال لولا ظلمة الخطا ما اشرق نور الصواب وقال
ابو سعيد السيرافي رايت متكلما ببغداد بلغ به نقصه في العربية ان قال في مجلس مشهور ان العبد مضطر بفتح الطاء
والله مضطر بكسرها وزعم ان من قال الله مضطر عبده الى كذا بالفتح كافر فانظر اين بلغ به جهله والى اي رذيلة
اداه نقصه ووصف بعضهم انسانا احمق فقال والله للحكمة ازل عن قلبه من المداد عن الاديم الدهين مر عمر بن
الخطاب على رماة غرض فسمع بعضهم يقول لآخر اخطيت واسيت فقال له مه فان سوء اللحن شر من سوء الرماية
تضجر عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بين يديه فقال له صاحب شرطته قم فقد اوذيت امير المؤمنين فقال عمر والله
انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه ومن حمقى العرب وجهلائهم كلاب بن صعصعة خرج اخوته يشترون
خيلا فخرج معهم كلاب فجاء بعجل يقوده فقيل له ما هذا فقال فرس اشتريته قالوا يا مايق هذه بقرة اما ترى قرنيها
فرجع الى منزله فقطع قرنيها ثم قادها فقال لهم قد اعدتها فرسا كما تريدون فاولاده يدعون بني فارس البقرة وكان شذرة
بن الزبرقان بن بدر من الحمقى جاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع فاخذ بعضادتي الباب ثم رفع صوته سلام عليكم
ايلج شذرة فقيل له هذا يوم لا يستاذن فيه فقال ايلج مثلي على قوم ولم يعرف له مكانه واستعمل معاوية رجلا
من كلب فخطب يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت عشرة آلاف درهم ما نكحت
امي فبلغ ذلك معاوية فقال قبحه الله اترونه لو زادوه فعل وعزله وشرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن ثروان
فجعل ينادي لمن اتى به بعيران فقيل له كيف تبذل بعيرين في بعير فقال لحلاوة الوجدان وسرق من اعرابي
حمار فقيل له اسرق حمارك قال نعم واحمد الله فقيل له على ماذا تحمده قال كيف لم اكن عليه وخطب وكيع بن ابي سود
بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا

احدهم

واجريت خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى اهذا
الفرس السابق لك قال لا ولكن اللجام لي وقيل لابي السفاح الاعرابي عند موته اوص فقال انا لكرام يوم طفف قالوا
قل خيرا يا ابا السفاح قال ان احببت امراتي فاعطوها بعيرا قالوا قل خيرا قال اذا مات غلامي فهو حر وقيل لرجل
عند موته قل لا اله الا الله فاعرض فاعادوا عليه مرارا فقال لهم اخبروني عن ابي طالب قالها عند موته قالوا وما
انت وابو طالب فقال لا ارغب بنفسي عن ذلك الشريف وقيل لآخر عند موته الا توصي فقال انا مغفور لي قالوا قل ان
شاء الله قال قد شاء الله ذلك قالوا يا هذا الا تدع الوصية فقال لابني اخيه يا ابني حريث ارفعا وساديي
احتفظا بالحلة الجياد فانما حولكما الاعادي وقيل للمعلم بن معلم ما لك احمق فقال لو لم اكن احمق لكنت ولد زنا
الاصل وقال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه
ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان
الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال الرضي رح واقول صدق
عم ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد
من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق
قد بينه عم كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصايب الشرح ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين عم في هذا الفصل على
تاويل يطابق ما تدل عليه العقول وان لا يحمل على ظاهره وذلك لان المرض اذا استحق عليه الانسان العوض لم يجز
ان يقال ان العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول اصحابنا ولا على قول الامامية اما الامامية فانهم مرجئة لا
يذهبون الى التحابط واما اصحابنا فانهم لا تحابط عندهم الا في الثواب والعقاب فاما العقاب والعوض
فلا تحابط بينهما لان التحابط بين الثواب والعقاب انما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان احدهما
يتضمن الاجلال والاعظام والآخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ومحال ان يكون الانسان الواحد مهانا معظما
في حال واحدة ولما كان العوض لا يتضمن اجلالا واعظاما وانما هو نفع خالص فقط لم يكن منافيا للعقاب وجاز
ان يجتمع للانسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقا للعقاب والعوض اما بان يوفر العوض عليه في دار الدنيا
واما بان يوصل اليه في الآخرة قبل عقابه ان لم يمنع الاجماع من ذلك في حق الكافر واما ان يخفف عنه بعض عقابه ويجعل
ذلك بدلا من العوض الذي كان سبيله ان يوصل اليه واذا ثبت ذلك وجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عم على تاويل
صحيح وهو الذي اراده عم لانه كان اعرف الناس بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام وهو ان المرض والالم يحط
الله تعالى عن الانسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلا منه سبحانه فلما كان اسقاط
العقاب متعقبا للمرض واقعا بعده بلا فصل جاز ان يطلق اللفظ بان المرض يحط السيئات ويحتها حت الورق
كما جاز ان يطلق بان الجماع يحبل المراة وبان سقي الماء البذر ينبته وان كان الولد والزرع عند المتكلمين وقع من
الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الايجاب ولكنه اجرى العادة ان يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر
الماء فان قلت اتجوزون ان يقال ان الله تعالى يمرض الانسان المستحق العقاب ويكون انما امرضه ليسقط عنه العقاب
لا غير قلت لا لانه قادر على ان يسقط عنه العقاب ابتداء ولا يجوز انزال الالم الا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزي به
البتة بطريق الالم والا كان فعل الالم عبثا الا ترى انه لا يجوز ان يستحق زيد على عمرو الف درهم فيضربه ويقول انما
اضربه لاجعل ما يناله من الم الضرب مسقطا لما استحقه من الدراهم عليه وتذمه العقلاء ويسفهونه ويقولون
له فهلا وهبتها له واسقطتها عنه من غير حاجة الى ان تضربه وتؤلمه والبحث المستقصى في هذه المسايل مذكور في كتبي
الكلامية فليرجع اليها وايضا فان الالام قد تنزل بالانبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال انها تحطها عنهم واما
قوله عم وانما الاجر في القول الى آخر الفصل فانه عم قسم اسباب الثواب اقساما فقال لما كان المرض لا يقتضي الثواب لانه
ليس من فعل المكلف وانما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله وجب ان يبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب

والذي يستحق المكلف به ذلك ان يفعل فعلا اما من افعال الجوارح واما من افعال القلوب فافعال الجوارح اما قول باللسان
او عمل ببعض الجوارح وعبر عن سائر الجوارح عدا اللسان بالايدي والاقدام لان اكثر ما يفعل بها وان كان قد يفعل بغيرها
نحو مجامعة الرجل زوجته اذا قصد به تحصينها وتحصينه عن الزنا ونحو ان ينحي حجرا ثقيلا براسه عند صدر انسان
قد كان يقتله وغير ذلك واما افعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبر عليه السلام
عن جميع ذلك بقوله بصدق النية والسريرة الصالحة واكتفى بذلك عن تعديد هذه الاجناس فان قلت ان الانسان
قد يستحق الثواب على ان لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره امير المؤمنين عليه السلام قلت يجوز ان يكون يذهب مذهب
ابي علي في ان القادر بقدرة لا يخلو عن الاخذ والترك **الاصل** وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الارت رحم الله خبابا فلقد
اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله **الشرح**
هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا
محمد وقيل ابا يحيى اصابه سبي فبيع بمكة وكانت امه ختانة وخباب من فقراء المسلمين وخيارهم وكان به مرض
وكان في الجاهلية قينا يعمل السيوف وهو قديم الاسلام قيل انه كان سادس ستة وشهد بدرا وما بعدها من
المشاهد وهو معدود في المعذبين في الله سأله عمر بن الخطاب ايام خلافته ما لقيت من اهل مكة فقال انظر الى
ظهري فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل فقال خباب اوقدوا لي نارا وسحبت عليها فما اطفاها الا ودك ظهري و
خباب الارت فجعل يقول ادنه ثم قال له ما احد احق بهذا المجلس منك الا ان يكون عمار بن ياسر ونزل خباب الكوفة ومات
بها في سنة سبع وثلثين وقيل سنة تسع وثلثين بعد ان شهد مع علي عليه السلام صفين والنهروان وصلى عليه علي عليه السلام وكان
يوم مات ابن ثلث وسبعين سنة ودفن بظهر الكوفة وهو اول من دفن بظهر الكوفة وعبد الله بن خباب هو الذي قتله
الخوارج فاحتج علي عليه السلام به وطلبهم بدمه وقد تقدم ذكر ذلك **الاصل** وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على
ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي
الامي صلى الله عليه وآله انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق **الشرح** جماتها بالفتح جمع جمة وهي المكان يجتمع فيه الماء وهذه
استعارة والخيشوم اقصى الانف ومراده عليه السلام من هذا الفصل اذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وهي كلمة حق وذلك لان الايمان وبغضه عليه السلام لا يجتمعان لان بغضه كبيرة وصاحب
الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمنا واما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر والكافر بعقيدته لا يحب عليا عليه السلام
لان المراد من الخبر المحبة الدينية ومن لا يعتقد الاسلام لا يحب احدا من اهل الاسلام لاسلامه وجهاده في الدين
فقد بان ان الكلمة حق وهذا الخبر مروي في الصحاح بغير هذا اللفظ لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد
فسرناه فيما سبق **الاصل** سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك **الشرح** هذا حق لان الانسان اذا وقع منه القبيح
ثم ساءه ذلك وندم عليه وتاب حقيقة التوبة كفرت توبته معصيته فسقط ما كان يستحقه من العقاب وحصل له
ثواب التوبة واما من فعل واجبا واستحق به ثوابا ثم خامره الاعجاب بنفسه والادلال على الله تعالى بعمله والتيه
على الناس بعبادته واجتهاده فانه يكون قد احبط ثواب عبادته بما شفعها من القبيح الذي اتاه وهو العجب والتيه
والادلال على الله تعالى فيعود لا مثابا ولا معاقبا لانه تكافأ الاستحقاقان ولا ريب ان من حصل له ثواب التوبة وسقط
عنه عقاب المعصية خير ممن خرج من الامرين كفافا لا عليه ولا له **الاصل** قدر الرجل على قدر همته وصدقه على
قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته **الشرح** قد تقدم الكلام في كل هذه الشيم والخصال
ثم نقول هاهنا ان كبر الهمة خلق مختص بالانسان فقط واما سائر الحيوانات فليس يوجد فيها ذلك وانما يجري
كل نوع منها الفعل بقدر ما في طبعه وعلو الهمة حال متوسطة محمودة بين حالين طرفين رذيلتين وهما البجح
والتشبه بالحكماء النفخ وصغر الهمة وتسميتها الناس الدناءة فالنفخ تأهل الانسان لما لا يستحقه وصغر الهمة تركه
لما يستحقه لضعف في نفسه فهذان مذمومان والعدل الذي هو الوسط بينهما محمود وهو علو الهمة وينبغي ان يعلم ان النفخ

جاهل

جاهل احمق وصغير الهمة ليس بجاهل ولا احمق ولكنه دني ضعيف قاصر واذا اردت التحقيق فالكبير الهمة من لا يرضى
بالهمم الحيوانية ولا يقنع لنفسه ان يكون عند عادية بطنه وفرجه بل يجتهد في معرفة صانع العالم ومصنوعاته
وفي اكتساب المكارم الشرعية ليكون من خلفاء الله واوليائه في الدنيا ومجاوريه في الآخرة ولذلك قيل
من عظمت همته لم يرض بقنية مستردة وحياة مستعارة فان امكنك ان تقتني قنية مؤبدة وحياة مخلدة
فافعل غير مكترث بقلة من يصحبك ويعينك على ذلك فانه كما قيل اذا عظم المطلوب قل المساعد
وكما قيل طرق العلاء قليلة الايناس فاما الكلام في الصدق والمروءة والشجاعة والانفة والعفة والغيرة
فقد تقدم كثير منه وسيأتي ما هو اكثر فيما بعد ان شاء الله تعالى **الاصل** الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي و
الرأي بتحصين الاسرار **الشرح** قد تقدم القول في كتمان السر واذاعته وقال الحكماء السر ضربان احدهما
ما يلقى الى الانسان من حديث ليستكتم وذلك اما لفظا كقول القائل اكتم ما اقول لك واما حالا وهو ان
يجري بالقول حال انفراد صاحبه او يخفض صوته حيث يخاطبه او يخفيه عن مجالسيه ولهذا قيل اذا حدثك
انسان والتفت فهو امانة والضرب الثاني نوعان احدهما ان يكون حديثا في نفسك تستقبح اشاعته والثاني
ان يكون امرا تريد ان تفعله والى الاول اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله من اتى منكم شيئا من هذه القاذورات
فليستتر بستر الله عز وجل والى الثاني اشار من قال من الوهن والضعف اعلان الامر قبل احكامه وكتمان الضرب
الاول من الوفاء وهو مخصوص بعوام الناس وكتمان الضرب الثاني من المروءة والحزم والنوع الثاني من نوعيه
اخص بالملوك واصحاب السياسات قالوا واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء
والصبيان والسبب في انه يصعب كتمان السر ان للانسان قوتين احداهما آخذة والاخرى معطية كل واحدة منهما تتشوق
الى فعلها الخاص بها ولولا ان الله تعالى وكل هذه القوة ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها فاهملها ان لم ترم و
تقحمت بصاحبها في كل مهلكة **الاصل** احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع **الشرح** ليس يعني بالجوع و
الشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم
ومثل المعنى الاول قول الشاعر لا يصبر الحر تحت ضيم • وانما يصبر الحمار ومثل المعنى الثاني قول ابي الطيب اذا ا
انت اكرمت الكريم ملكته • وان انت اكرمت اللئيم تمردا **الاصل** قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه
الشرح هذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر وما استعبد الحر بمثل الاحسان اليه وقال الشاعر واني
لوحشي اذا ما زجرتني • واني اذا الفتني لالوف واما قول عمارة بن عقيل تحنثتم سخطي فغير بحثكم نخيلة
نفس كان صفوا ضميرها • ولم يلبث التخشين نفسا كريمة • عريكتها ان يستمر مريرها • وما النفس الا نطفة
بقرارة • اذا لم تكدر كان صفوا غديرها • فيكاد يخالف قول امير المؤمنين عليه السلام في الاصل لان امير المؤمنين عليه السلام جعل
اصل طبيعة القلوب التوحش وانما تستمال لامر خارج وهو التألف والاحسان وعمارة جعل اصل طبيعة النفس
الصفو والسلامة وانما تتكدر وتجمح لامر من خارج وهو الاساءة والاجحاف **الاصل** عيبك مستور ما اسعدك جدك
الشرح قد قال الناس في الجد فاكثروا والى الآن لم يتحقق معناه ومن كلام بعضهم اذا اقبل البخت باضت الدجاجة
على الوتد واذا ادبر البخت لشعر الهاون في الشمس ومن كلام بعض الحكماء ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا
وقال ابو حيان نوادر ابن الجصاص الذي كان يحكى عنه بتغفله وبلهه كثيرة جدا وقد صنف فيها الكتب ومن جملتها انه
سمع انسانا ينشد تتجنبا في ذكر هند فانكر ذلك وقال لا تذكروا اخاه النبي صلى الله عليه وآله الا بخير واي شيء
عجيبة اطرف من هذا وكانت سعادته يضرب بها الامثال وكثرة امواله التي لم يجمع لقارون مثلها قال ابو حيان
فكان الناس يعجبون من ذلك حتى ان جماعة من شيوخ بغداد كانوا يقولون ان ابن الجصاص اعقل الناس و
احزم الناس وانه هو الذي اصلح الحال بين المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسفر بينهما سفارة عجيبة
وبلغ من الجهتين احسن مبلغ وخطب قطر الندى بنت خمارويه للمعتضد وحملها من مصر على اجمل وجه واعلاه

ما اسعدك جدك

تغفيله

ولكن كان يقصد ان يتغافل ويتجاهل ويظهر البله والنقص ليتقي بذلك ماله ويحرس به نعمته ويدفع عنه عين
الكمال وحسد الاعداء قال ابو حيان قلت لابي غسان البصري اظن ما قاله هؤلاء فان المعتضد مع حزمه وعقله
وكماله واصالة رأيه ما اختاره للسفارة والصلح الا والمرجو منه فيما يأتيه ويستقبله من ايامه نظير ما قد
شوهد منه فيما مضى من زمانه وهل كان يجوز ان يصلح امر قد تفاقم فساده وتعاظم واشتد برسالة احمق و
سفارة اخرق فقال ابو غسان ان الجد يفسخ حال الاخرق ويستر عيب الاحمق ويذب عن عرض المتلطخ و
يقرب الصواب بمنطقه والصحة برأيه والنجاح بسعيه والجد يستخدم العقلاء لصاحبه ويستعمل آراءهم
وافكارهم في مطالبه وان ابن الجصاص على ما قيل وروي وحدث وحكي ولكن جده كفاه غائلة الحمق
وحماه عواقب الخرق ولو عرفت خبط العاقل وتعسفه وسوء تأتيه وانقطاعه اذا فارقه الجد لعلمت ان
الجاهل قد يصيب بجهله ما لا يصيب العالم بعلمه مع حرمانه قال ابو حيان فقلت له فما الجد وما هذا
المعنى الذي علقت عليه هذه الاحكام كلها فقال ليس لي عنده عبارة مقنعة ولكن لي به علم شاف استفدته
بالاعتبار والتجربة والسماع العريض من الصغير والكبير ولهذا سمع من امرأة من الاعراب ترقص ابنا لها
تقول له رزقك الله جدا تخدم عليه ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي الجدود الاصل اولى
الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة الشرح قد تقدم لنا قول مقنع في العفو والحلم وقال الاحنف ما شيء اشد
اتصالا بشيء من الحلم بالعز وقالت الحكماء ينبغي للانسان اذا عاقب من لا يستحق العفو ان لا يكون سبعا
في انتقامه وان لا يعاقب حتى يزول سلطان غضبه لئلا يقدم على ما لا يجوز ولذلك جرت سنة السلطان
بحبس المجرم حتى ينظر في جرمه ويعيد النظر فيه واتي الاسكندر بمذنب فصفح عنه فقال له بعض جلسائه لو كنت
اياك ايها الملك لقتلته قال فاذا لم تكن اياي ولا كنت اياك لم يقتل وانهي اليه ان بعض اصحابه يعيبه فقيل
له ايها الملك لو نهكته ضربا فقال يكون حينئذ ابسط لسانا وعذرا في اجتنابي وقالت الحكماء ايضا لذة العفو
اطيب من لذة التشفي والانتقام لان لذة العفو يشفعها حميد العاقبة ولذة الانتقام يلحقها الم الندم وقالوا
العقوبة الام حالات ذي القدرة وادناها وهو طرف من الجزع ومن رضي ان لا يكون بينه وبين الظالم الا ستر
رقيق فلينتصف الاصل السخاء ما كان ابتداء فاذا كان عن مسئلة فحياء وتذمم الشرح يعجبني في هذا
المعنى قول ابن حيوس اني دعوت ندى الكرام فلم يجب فلاشكرن ندى اجاب وما دعي ومن العجائب والعجائب
جمة شكر بطيء عن ندى متسرع وقال آخر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال واذا
النوال الى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال الاصل لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب
ولا ظهير كالمشاورة الشرح روى ابو العباس في الكامل عن ابي عبد الله ع انه قال خمس من لم تكن فيه لم يكن
فيه كثير مستمتع العقل والدين والادب والحياء وحسن الخلق وقال ع ايضا لم يقسم بين الناس شيء اقل
من خمس اليقين والقناعة والصبر والشكر والخامسة التي يكمل بها هذا كله العقل وعنه ع اول ما خلق
العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الي منك لك الثواب وعليك
العقاب وعنه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليبغض الضعيف الذي لا زبر له قال الزبر العقل
وعنه ع عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر
الجاهل وفطر العاقل افضل من صوم الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل وما بعث الله رسولا
حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمر في نفسه افضل من اجتهاد جميع
المجتهدين وما ادى العبد فرائض الله تعالى حتى عقل عنه ولا يبلغ جميع العابدين في عبادتهم ما يبلغه العاقل
والعقلاء هم اولو الالباب الذين قال الله عنهم وما يذكر الا اولو الالباب قال ابو العباس وقال رجل من اصحاب
ابي عبد الله ع لقد سمعته يقول بل يروى مرفوعا اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما

يجازي

يجازي بعقله فقال رجل يا ابن رسول الله ان لي جارا كثير الصدقة كثير الصلاة كثير الحج لا بأس به فقال كيف عقله فقال
ليس له عقل فقال لا يرتفع بذلك منه وعنه ع ما بعث الله نبيا الا عاقلا وبعض النبيين ارجح من بعض وما استخلف
داود سليمان حتى اختبر عقله وهو ابن ثلاث عشرة سنة فمكث في ملكه اربعين سنة وعنه مرفوعا صديق كل امرئ
عقله وعدوه جهله وعنه مرفوعا انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم قال ابو العباس وسئل ابو عبد الله
عليه السلام ما العقل فقال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قال ابو عبد الله ع سئل الحسن بن علي ع
عن العقل فقال التجرع للغصة ومداهنة الاعداء قلت هذا كلام الحسن ع وانا اقطع بذلك قال ابو العباس
وقال ابو عبد الله ع العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يثق بمن يخاف غدره ولا
يرجو من لا يوثق برجائه قال ابو العباس وروي عن ابي جعفر ع قال كان موسى عليه السلام يدني جليسا من بني اسرائيل
لطول سجوده وطول صمته فلا يكاد يذهب الى موضع الا وهو معه فبينا هو يوما من الايام اذ مر على ارض معشبة
تزهر تاوه الرجل فقال له موسى على ماذا تاوهت قال تمنيت ان يكون لربي حمار ارعاه ههنا فاكب موسى
طويلا ببصره الى الارض اغتماما بما سمع منه فانحط عليه الوحي فقال له ما انكرت من مقالة عبدي انما آخذ عبادي
على قدر ما آتيتهم من العقل قال ابو العباس وروي عن علي ع هبط جبرئيل على آدم بثلاث ليختار منها واحدة
ويدع اثنتين وهي العقل والحياء والدين فاختار العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا فقالا انا امرنا
ان نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما وفاز بالثلاث فاما قوله ع ولا ميراث كالادب فاني قرأت في
حكم الفرس عن بزرجمهر ما ورثت الآباء ابناءها شيئا افضل من الادب لانها اذا ورثتها الادب اكتسبت بالادب
المال فاذا ورثتها المال بلا ادب اتلفتها بالجهل وقعدت صفرا من المال والادب وقال بعض الحكماء من
ادب ولده صغيرا سر به كبيرا وكان يقال من ادب ولده ارغم حاسده وكان يقال ثلاثة لا غربة معهن
مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومؤنس في الوحدة
وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صيته
وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقلا وكان بعض الملوك يقول لبعض وزرائه
ما خير ما يرزقه العبد قال العقل يعيش به قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستتر
به قال فان عدمه قال صاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد وقيل لبعض الحكماء متى يكون العلم شرا من عدمه
قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة يعني بالقريحة العقل فاما القول في المشورة فقد تقدم وربما ذكرنا منه
نبذة فيما بعد الاصل الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب الشرح النوع الاول اشق من النوع الثاني
لان الاول صبر على مضرة نازلة والثاني صبر عن محبوب متوقع لم يحصل وقد تقدم لنا قول طويل في الصبر وسئل
بزرجمهر في نكبته عن حاله فقال هون علي ما انا فيه فكري في اربعة اشياء اولها اني قلت القضاء والقدر
لا بد من جريانهما والثاني اني قلت ان لم اصبر فما اصنع والثالث اني قلت قد كان يجوز ان تكون المحنة اشد
من هذه والرابع اني قلت لعل الفرج قريب قال انوشروان جميع امر الدنيا منقسم الى ضربين لا ثالث لهما اما
ما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه واما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه الاصل الغنى في الغربة وطن والفقر
في الوطن غربة الشرح قد تقدم لنا قول مقنع في الفقر والغنى ومدحهما وذمهما على عادتنا في ذكر الشيء ونقيضه ونحن
نذكر زيادة ههنا على ذلك قال رجل لسقراط ما اشد فقرك ايها الحكيم قال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع
لنفسك عن التوجع لي الفقر ملك ليس عليه محاسبة وكان يقال اضعف الناس من لا يحتمل الغنى وقيل لكندي
فلان غني فقال لا انا اعلم ان له مالا ولكني لا اعلم اغني هو ام لا لاني لا ادري كيف يعمل في ماله وقيل لابن عمر توفي
زيد بن ثابت وترك مائة الف درهم قال هو تركها لكنها لم تتركه وقالوا الحسد من شرف الفقر انك لا ترى احدا
يعصي الله ليفتقر اخذه الشاعر فقال يا عائب الفقر الا تزدجر عيب الغنى اكبر لو تعتبر انك تعصي الله تبغي الغنى وليس

تعصي الله كي تفتقر وكان يقال الحلال يقطر والحرام يسيل وقال بعض الحكماء الا ترون ذا الغني ما ادوم نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بنقصه وبثلمه ثم هو بين سلطان يرعاه وحقوق تسترعيه واكفاء ينافسونه وولد يودون موته فذهبت الغني عليه من سلطان العناء ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة وعنى الفقد لا كذي البلغة قنع فدام له السرور رفض الدنيا فسلم من الحسد ورضي بالكفاف فتركته الحقوق **الاصل** القناعة مال لا ينفد قال الرضي رضه وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله **الشرح** قد ذكرنا نكتا جليلة الموقع في القناعة فيما تقدم ونذكر ههنا زيادة على ذلك فمن ذلك كلام للحكماء قاوم الفقر بالقناعة وقاهر الغنى بالتعفف وطاول عن الحاسدين بحسن الصنيع وغالب الموت بالذكر الجميل وكان يقال الناس رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد اخذه الشاعر وما الناس الا واجد غير قانع بما رزقه او طالب غير واجد قال رجل لسقراط ورآه يأكل العشب لو خدمت الملك لم تحتج الى ان تاكل الحشيش فقال له وانت لو اكلت الحشيش لم تحتج ان تخدم الملك **الاصل** المال مادة الشهوات **الشرح** قد تقدم لنا كلام في المال مدحا وذما وقال اعرابي لبنيه اجمعوا الدراهم فانها تلبس اليلمق وتطعم الجردق وقال اعرابي وقد نظر الى دينار قاتلك الله ما اصغر قيمتك واكبر همتك ومن كلام الحكماء ما اخبرت ان تحبا به فمت دونه وسئل افلاطون عن المال فقال ما اقول في شيء يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويبلغه الكرم وكان يقال ثلاثة يؤثرون المال على انفسهم تاجر البحر والمقاتل بالاجرة والمرتشي في الحكم وهو شرهم لان الاولين ربما سلما ولا سلامة للثالث من الاثم قالوا وقد سمى الله تعالى المال خيرا في قوله ان ترك خيرا وفي قوله وانه لحب الخير لشديد وكان عبد الرحمن بن عوف يقول حبذا المال اصون به عرضي واقرضه ربي فيضاعفه لي وقالوا في ذمه المال مثل الماء غاد ورائح طبعه كطبع الصبي لا يوقف على سبب رضاه ولا سخطه المال لا ينفعك ما لم تفارقه وفيه قال الشاعر وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى تفارقه عمدا واخذ هذا المعنى الحريري فقال وليس يغني عنك في المضايق الا اذا فر فرار الآبق وقال الشاعر ارى ان المال اهلك ربه اذا جم آتيه وسد طريقه ومن جاور البحر الغزير بجمه وسد طريق الماء فهو غريقه **الاصل** من حذرك كمن بشرك **الشرح** هذا مثل قولهم امر مبكياتك لا امر مضحكاتك ومثله صديقك من نهاك لا من اغراك ومثله رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي والتحذير هو النصح والنصح واجب وهو تعريف الانسان ما فيه صلاحه ودفع المضرة عنه وقد جاء في الخبر الصحيح الدين النصيحة فقيل يا رسول الله لمن قال لعامة المسلمين واول ما يجب على الانسان ان يحذر نفسه وينصحها فمن غش نفسه فقلما ينصح غيره وينصحه وحق من استنصح ان يبذل غاية النصح ولو كان في امر يضره والى ذلك وقعت الاشارة في الكتاب العزيز بقوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وقال سبحانه واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ومعنى قولهم كمن بشرك اي ينبغي لك ان تسر بتحذيره لك كما تسر لو بشرك بامر تحبه وان تشكر على ذلك كما تشكره لو بشرك بامر تحبه لانه لو لم يكن يريد بك الخير ما حذرك من الوقوع في الشر **الاصل** اللسان سبع ان خلي عنه عقر **الشرح** قد تقدم لنا كلام طويل في هذا المعنى وكان يقال اذا كان في الكلام نفع ففي الصمت عافية وقالت الحكماء النطق اشرف ما خص به الانسان لانه صورته المعقولة التي باين بها سائر الحيوانات ولذلك قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان ولم يقل وعلمه بالواو لانه سبحانه جعل قوله علمه البيان تفسيرا لقوله خلق الانسان لا عطفا عليه تنبيها على ان خلقه له هو تخصيصه بالبيان الذي لو توهم مرتفعا لارتفعت انسانيته ولذلك قيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وقال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم قالوا والصمت من حيث هو صمت مذموم وهو من صفات الجمادات فضلا عن الحيوانات وكلام امير المؤمنين ع وغيره من العلماء في مدح الصمت محمول على من يسيء الكلام فيقع منه جنايات عظيمة في امور الدين

والدنيا كما روي في الخبر الانسان اذا اصبح قالت اعضاؤه للسانه اتق الله فينا فانك ان استقمت نجونا وان زغت هلكنا فاما اذا اعتبر النطق والصمت بذاتيهما فقط فمحال ان يقال في الصمت فضل فضلا عن ان يجاوز ويقارب بينه وبين الكلام **الاصل** المرأة عقرب حلوة اللسبة **الشرح** اللسبة اللسعة لسبته العقرب بالفتح ولسبت العسل بالكسر لعقته وقيل لسقراط اي السباع احرق قال المرأة ونظر حكيم الى امرأة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة مرت بسقراط امرأة وهو يتشرق فقالت يا شيخ ما اقبحك فقال لولا انك من المرائي الصدئة لتمنى ما بان من قبح صورتي فيك ورأى بعضهم مؤدبا يعلم جارية الكتابة فقال لا تزد الشر شرا انما تسقي سهما لترمي به يوما ما ورأى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل اشر من المحمول وتزوج بعضهم امرأة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر اقله كتب فيلسوف على بابه ما دخل هذا المنزل شر قط فقال له بعضهم اكتب الا المرأة ورأى بعضهم امرأة غريقة في الماء فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك وفي الخبر المرفوع استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر وفي كلام الحكماء اعص هواك والنساء وافعل ما شئت ودعا بعضهم لصاحبه فقال امات الله عدوك فقال لو قلت زوج الله عدوك لكان ابلغ في الانتقام ومن الكنايات المشهورة عنهن سلاح ابليس وفي الحديث المرفوع انهن ناقصات عقل ودين وقد تقدم من كلام امير المؤمنين ع في هذا الكتاب ما هو شرح وايضاح لهذا المعنى وجاء في الحديث ايضا شاوروهن وخالفوهن وفي الحديث ايضا النساء حبائل الشيطان وفي الحديث ايضا ما تركت بعدي فتنة اضر من النساء على الرجال وفي الحديث ايضا المرأة ضلع عوجاء ان داريتها استمتعت بها وان رمت تقويمها كسرتها وقال الشاعر وهذا المعنى هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها ايجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها ومن كلام بعض الحكماء ليس ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة الا بعد موتها وفي الامثال لا تحمدن امة عام شرائها ولا حرة عام بنائها ومن كلام عبد الله المأمون انهن شر كلهن ومن شر ما فيهن ان لا غناء عنهن وقال بعض السلف ان كيد النساء اعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى ذكر الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وذكر النساء فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وكان يقال من الفواقر امرأة سوء ان حضرتها سبتك وان غبت عنها لم تأمنها وقال حكيم اضر الاشياء بالمال والنفس والدين والعقل والعرض شدة الاغرام بالنساء ومن اعظم ما يبتلى به المغرم بهن انه لا يقتصر على ما عنده منهن ولو كن الفا ويطمح الى ما ليس له منهن وقال بعض الحكماء من يحصي مساوي النساء اجتمع فيهن نجاسة الحيض والاستحاضة والنفاس ونقص العقل والدين وترك الصوم والصلوة في كثير من ايام العمر ليست عليهن جماعة ولا جمعة ولا سلام عليهن ولا يكون منهن امام ولا قاض ولا امير ولا يسافرن الا بولي وكان يقال ما نهيت امرأة عن امر الا اتته وفي هذا المعنى يقول طفيل الغنوي ان النساء كاشجار نبتن معا منهن المر وبعض المر ماكول ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واجب لا بد مفعول **الاصل** اذا حييت بتحية فحي باحسن منها واذا اسديت اليك يد فكافئها بما يربي عليها والفضل مع ذلك للبادي **الشرح** اللفظة الاولى من القرآن العزيز والثانية تتضمن معنى مشهورا وقولهم والفضل مع ذلك للبادي ابلغ في الكرم والحث على فعل الخير وروى المدائني قال قدم على اسد بن عبد الله القسري بخراسان رجل فدخل مع الناس فقال اصلح الله الامير ان لي عندك يدا قال وما يدك قال اخذت بركابك يوم كذا قال صدقت فحاجتك قال توليني ابيورد فقال لم قال لاكسب مائة الف درهم قال فانا قد امرنا لك بها الساعة فتكون قد بلغت ما تحب واقررنا صاحبنا على عمله قال اصلح الله الامير انك لم تقض ذمامي قال ولم وقد اعطيتك ما املت قال فاين الامارة وابن حب الامرة والنهي قال قد وليتك ابيورد وسوغتك المال ما امرنا لك به واعفيتك من المحاسبة ان صرفتك عنها قال ولم تصرفني عنها ولا يكون الصرف الا من عجز او خيانة وانا بريء منهما قال اذهب فانت اميرها ما دامت لنا خراسان فلم يزل على ابيورد حتى عزل اسد

قال المدائني وجاء رجل الى نصر بن سيار ليذكر قرابة فقال وما قرابتك قال ولدتني وإياك فلانة قال نصر قرابة عورة قال ان العورة كالشن البالي يرقعه اهله فينتفعون به قال حاجتك قال مائة ناقة لاقح ومائة نعجة ربى اي معها اولادها قال اما النعاج فخذها واما النوق فنامر لك باثمانها وروى الشعبي قال حضرت مجلس زياد وحضر رجل فقال ايها الامير ان لي حرمة فاذكرها قال هاتها قال رأيتك بالطائف وانت غليم ذو ذؤابة وقد احاطت بك جماعة من الغلمان وانت تركض هذا مرة برجلك وتنطح هذا مرة برأسك وتكدم مرة بانيابك فكانوا مرة ينالون عليك وهذه حالهم ومرة يندون عنك وانت تتبعهم حتى كاثروك واستقووا عليك فجئت حتى اخرجتك من بينهم وانت سليم وكلهم جريح قال صدقت وانت ذلك الرجل قال انا ذاك قال حاجتك قال الغنى عن الطلب قال يا غلام اعطه كل صفراء وبيضاء عندك فنظر فاذا قيمة ما عنده ذلك اليوم من الذهب والفضة اربعة وخمسون الف درهم فاخذها وانصرف فقيل له بعد ذلك انت رأيت زيادا وهو غلام بذلك الحال قال اي والله لقد رأيته وقد اكتنفه صبيان صغيران كانهما من سخال المعز فلولا اني ادركته لظننت انهما يأتيان على نفسه وجاء رجل الى معوية وهو في مجلس العامة فقال يا امير المؤمنين ان لي حرمة قال وما هي قال دنوت من ركابك يوم صفين وقد قربت فرسك لتفر واهل العراق قد ذاقوا الفتح والظفر فقلت لك والله لو كانت هند بنت عتبة مكانك ما فرت ولا اختارت ان تموت كريمة او تعيش حميدة اين تفر وقد قلدتك العرب ازمة امورها واعطتك قياد اعنتها فقلت لي اخفض صوتك لا ام لك ثم تماسكت وثبت وثابت اليك حماتك وتمثلت حينئذ ببيت احفظ منه شعر وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي فقال معوية صدقت ووددت انك الآن خفضت من صوتك يا غلام اعطه خمسين الف درهم فلو كنت احسنت في الادب لاحسنا لك في الزيادة الاصل الشفيع جناح الطالب الشرح جاء في الحديث مرفوعا اشفعوا الي تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء وقال المأمون لابرهيم بن المهدي لما عفى عنه ان اعظم يدا عندك من عفوي عنك اني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين ومن كلام قابوس بن وشمكير ريح الشفيع تورى نار النجاح ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح قال المبرد اتاني رجل يستشفع بي في حاجة فانشدني لنفسه اني قصدتك لا ادلي بمعرفة ولا بقربى ولكن قد فشت نعمك فبت حيران مكروبا يورقني ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك ولو هممت بغير العرف ما علقت به يداك ولا انقادت له شيمك مازلت انكب حتى زلزلت قدمي فاحتل لتثبيتها الا زلت نعمك قال فشفعت له وقمت بامره حتى بلغت له ما احب ثم زعم من لم يستغن بنفسه عن شفيعه ووسائله وهنت قوى اسبابه وكان الى الحرمان اقرب منه الى بلوغ المراد ومثله من لم يرغب اداوته في اجتبائه لم يحظ بمديح شفعائه ومثله اذا ازرت الملوك فان حسبي شفيعا عندهم ان يعرفوني كلم الاحنف مصعب بن الزبير في قوم حبسهم فقال اصلح الله الامير ان كان هؤلاء حبسوا في باطل فالحق يخرجهم وان كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم فامر باخراجهم اذا انت لم يعطفك الا شفاعة فلا خير في ود يكون بشافع خرج العطا في ايام المنصور واقام الشقراني من ولد شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله بابه اياما لا يصل اليه عطاؤه فخرج جعفر بن محمد عم من عند المنصور فقام الشقراني اليه وذكر له حاجته فرحب به ثم دخل ثانيا الى المنصور وخرج وعطاء الشقراني في كمه فصبه في كمه ثم قال له يا شقراني ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا وان القبيح من كل احد قبيح وهو منك اقبح لمكانك منا فاستحسن الناس ما قاله وذلك لان الشقراني صاحب شراب قالوا فانظر كيف احسن السعي في استنجاز طلبته وكيف رحب به واكرمه مع معرفته بحاله وكيف وعظه ونهاه عن المنكر على التعريض قال الزمخشري وما هو الا من اخلاق الانبياء كتب سعيد بن حميد شفاعة لرجل كتابي هذا كتاب معنى بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع حامله بين الثقة والعناية ان شاء الله ابو الطيب اذا عرضت حاج اليه فنفسه الى نفسه فيها شفيع مشفع وكان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس

وكان الناس لعظم قدره عند المنصور يفزعون اليه في الشفاعات وقضاء الحاجات فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم تتبعته نفسه فحادث الربيع فيه وقال انه لا صبر لي عنه لكني قد ذكرت شفاعاته فقال الربيع انا اشترط عليه ان لا يعود فكلمه الربيع فقال نعم فمكث اياما لا يشفع ثم وقف له قوم من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور فسألوه ان يأخذ رقاعهم فقص عليهم القصة فضرعوا اليه وسألوه فقال اما اذا ابيتم قبول العذر فاني لا اقبضها منكم ولكن هلموا فاجعلوها في كمي فقذفوها في كمه ودخل على المنصور وهو في الخضراء يشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين والضياع فقال له اما ترى الى حسنها قال بلى يا امير المؤمنين فبارك الله لك فيما اتاك وهناك باتمام نعمته عليك فيما اعطاك فما بنت العرب في دولة الاسلام ولا العجم في سالف الايام حصنا ولا احصن من مدينتك ولكن سمجتها في عيني خصلة قال وما هي قال ليس لي فيها ضيعة فضحك وقال قد نحلتها في عينك ثلاث ضياع قد اقطعتكها فقال انت والله يا امير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقي عمرك اكثر من ماضيه وجعلت الرقاع تبدو من كمه في اثناء كلامه وخطابه للمنصور وهو يلتفت اليها ويقول ارجعن خاسئات ثم يعود الى الحديث فقال المنصور ما هذه بحقي عليك الا اعلمتني خبرها فاعلمه فضحك فقال ابيت يا ابن معلم الخير الا كرما ثم تمثل بقول عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لسنا وان احسابنا كرمت يوما على الاحساب نتكل نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا ثم اخذها وقضيها ووقع فيها كلها ما طلب اصحابها قال محمد بن جعفر فخرجت من عنده وقد ربحت واربحت قال المبرد لعبيد الله ابن يحيى بن خاقان انا اشفع اليك اصلحك الله في امر فلان فقال قد سمعت واطعت وسافعل في امره كذا فما كان من نقص فعلي وما كان من زيادة فله قال المبرد اطال الله بقاءك كما قال زهير وجار سار معتمدا الينا اجاءته المخافة والرجاء ضمنا ماله فغدا سليما علينا نقصه وله النماء وقال دعبل ان امرءا اسدى الي بشافع اليه ويرجو الشكر مني لاحمق شفيعك فاشكر في الحوائج انه يصونك عن مكروهها وهو يخلق آخر مضى زمني والناس يستشفعون بي فهل لي الى ليلى الغداة شفيع آخر وننبئت ليلى ارسلت بشفاعة الي فهلا نفس ليلى شفيعها اكرم من ليلى علي فتبتغي به الجاه ام كنت امرءا لا اطيعها آخر ومن يكن الفضل بن يحيى بن خالد شفيعا له عند الخليفة ينجح آخر واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة من جاهه فكانها من ماله وهذا مثل قول الآخر وعطاء غيرك ان بذلت عناية فيه عطاؤك ابن الرومي نام الذي اسعى له في امره اذا ايقظ الملهوف مثلك نام تلكم العود منك البدء في كل موقف وجردت الحلي فكنت حساما فمالك تنبو في يدي عن ضريبتي ولم ار منهم ولست كهاما الاصل اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الشرح هذا التشبيه واقع وهو صورة الحال لا محالة وقد استعملت هذا المعنى في رسالة لي كتبتها الى بعض الاصدقاء تعزية فقلت ولو تأمل الناس احوالهم وتبينوا ما هم لعلموا ان المقيم منهم بوطنه والساكن الى سكنه اخو سفر يسري به وهو لا يسري وراكب بحر يجري به وهو لا يدري الاصل فقد الاحبة غربة الشرح مثل هذا قول الشاعر فلا تحسبي ان الغريب الذي نأى ولكن من تنأين عنه غريب ومثل قولهم الغريب من ليس له حبيب وقال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين حضنيهما الحياة تطيب واذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس اجنبي غريب قال آخر اذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب الاصل فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها الشرح قد سبق هذا المعنى وذكرنا كثيرا مما قيل فيه وكان يقال لا تطلبوا الحوائج الى ثلاثة الى عبد يقول الامر الى غيري والى رجل حديث الغنى والى تاجر همته ان يربح في كل عشرة دينار حبة واحدة الاصل لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه الشرح هذا نوع من الحث على الافضال والجود لطيف وقد استعمل كثيرا في الهدية والاعتذار لقلتها وقد تقدم مثل قولنا في مدح السخاء والجود وكان يقال افضل على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت فكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وسئل ارسطو هل من جود يستطاع ان يتناول به كل احد قال نعم ان تنوي الخير لكل احد

العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنا الشرح من الابيات المشهورة فاذا افتقرت فلا تكن متخشعا وتجمل ومن
امثالهم تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وانشد الاصمعي لبعضهم اقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القلب المالحة
احسن بالانسان من ذله ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة
طوبى لمن يصبح ميزانه يوم يلاقي ربه راجحة وقال بعضهم وقفت على كنيف وفي اسفله كناف وهو ينشد و
اكرم نفسي عن امور كثيرة الا ان اكرام النفوس من العقل واجل بالفضل المبين على الاولى رايتهم لا يكرمون
ذوي الفضل وماذا ترى كنس الكنيف وانما يبين الفتى ان يحتذي نائل النذل واقبح عندي من قبالي وقوفي مومّلا
نوال فتى مثلي واي فتى مثلي واما كون الشكر زينة الغنى فقد تقدم من القول ما هو كاف وكان يقال العلم بغير عمل
قول باطل والنعمة بغير شكر جيد عاطل الاصل اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت الشرح قد لحن تفسير
هذه الكلمة على جماعة من الناس وقالوا المشهور في كلام الحكماء اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون ولا معنى
لقوله فلا تبل كيف كنت وجهلوا مراده عليه السلم ومراده اذا لم يكن ما تريد فلا تبل بذلك اي لا تكترث بفوت
مرادك ولا تبتئس بالحرمان ولو وقف على هذا لتم الكلام وكمل المعنى وصار مثل قوله ولا تكثر على ما فاتك منها
اسفا ومثل قول الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم لكنه تمم واكد فقال كيف كنت اي لا تبل بفوت ما كنت املته
ولا تحمل لذلك هما كيف كنت وعلى اي حال كنت من حبس او مرض او فقر او فقد حبيب وعلى الجملة لا تبال بالدهر ولا
تكترث بما يعكس عليك من غرضك ويحرمك من املك وليكن هذا الاهوان به والاحتقار له مما تعتمده دائما
على اي حال افضى بك الدهر اليها وهذا واضح الاصل لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا الشرح العدالة هي
الخلق المتوسط وهو محمود بين مذمومين فالشجاعة محفوفة بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة والجربزة
والجود بالشح والتبذير والحلم بالجادية والاستشاطة وعلى هذا كل ضدين من الاخلاق فبينهما خلق متوسط
وهو المسمى بالعدالة فلذلك لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا كصاحب الغيرة فهو اما ان يفرط فيها فيخرج عن
القانون الصحيح فيغار من غير موجب بل بالوهم والخيال وبالوسواس واما ان يفرط فلا يبحث عن حال نسائه ولا
يبالي ما صنعن وكلا الامرين مذموم والمحمود الاعتدال ومن كلام بعض الحكماء اذا صح العقل التحم بالادب كالتحام
الطعام بالجسد الصحيح واذا مرض العقل نبا عنه ما يسمع من الادب كما يلفظ المعدة ما اكل من الطعام ولو ان الجاهل
ان يتعلم شيئا من الادب لتحول ذلك الادب جهلا كما يتحول ما خالط جوف المريض من طيب الطعام داء الاصل
اذا تم العقل نقص الكلام الشرح قد سبق القول في هذا المعنى وكان يقال اذا رايتم الرجل يطيل الصمت ويهرب
من الناس فاقربوا منه فانه يلقي الحكمة الاصل الدهر يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد
الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب الشرح قد سبق لنا قول طويل عريض في ذكر الدهر والدنيا ونذكر الان
شيئا اخر قال بعض الحكماء الدنيا تسر لتغر وتفيد لتكيد كم راقد في ظلها قد ايقظته وواثق بها قد خذلته بهذا
الخلق عرفت وعلى هذا الشرط صوحبت وكتب الاسكندر الى ارسطوطاليس عظني فكتب اليه اذا صفت لك السلامة
فجدد ذكر العطب واذا اطمان بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الامل فاذكر الموت واذا احببت
نفسك فلا تجعل لها نصيبا في الاساءة وقال الشاعر واحسن كانك لم تسمع باخبار من مضى ولم تر بالباقين
ما صنع الدهر فان كنت لا تدري فتلك ديارهم محاها مجال الريح بعدك والقطر وهل ابصرت عيناك
حيا بمنزل على الدهر الا بالعراء له قبر فلا تحسبن الوفر مالا جمعته ولكن ما قدمت من صالح وفر مضى
جامعو الاموال قسرا وودوا سوى الفقر يا بؤس لمن زاده الفقر فخلهم لا يفتخرون وقد قرب المدى وحتام لا يحجاب
عن قلبك السكر بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر وما بين ميلاد الفتى ووفاته
اذا انتصح الاقوام انفسهم عمر لان الذي ياتي شبيه الذي مضى وما هو الا وقتك الضيق النزر فصبرا على الايام حتى
تجوزها فعما قليل بعدها يحمد الصبر الاصل من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم

غيره

الناس بسيرته قبل تاديبه

غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم الشرح
الفروع تابعة للاصول فاذا كان الاصل معوجا استحال ان يكون الفرع مستقيما كما قال صاحب المثل وهل يستقيم الظل
والعود اعوج فمن نصب نفسه للناس اماما ولم يكن قد علم نفسه ما انتصب ليعلمه الناس كان مثل من نصب نفسه
ليعلم الناس الصياغة او النجارة وهو لا يحسن ان يصوغ خاتما ولا ينجر لوحا وهذا نوع من السفه بل هو السفه
كله ثم قال ع وينبغي ان يكون تاديبه لهم بسيرته قبل تاديبه لهم بلسانه وذلك لان الفعل ادل على حال الانسان من القول ثم قال ومعلم
نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وهذا حق لان من علم نفسه محاسن الاخلاق اعظم قدرا
ممن تعاطى تعليم الناس ذلك وهو غير عامل بشيء منه فاما من علم نفسه وعلم الناس فهو افضل واجل ممن اقتصر على
تعليم نفسه فقط لا شبهة في ذلك الاصل نفس المرء خطاه الى اجله الشرح وجدت هذه الكلمات منسوبة الى عبد الله
بن المعتز في فصل اوله الناس وفد البلى وسكان الثرى وانفاس الحي خطاه الى اجله وامله خادع له عن عمله والدنيا
اكذب واعديه والنفس اقرب اعاديه والموت ناظر اليه ومنتظر فيه امر اعاصيه فلا ادري هل هي لابن المعتز ام اخذها
من امير المؤمنين ع والظاهر انها لامير المؤمنين ع فانها بكلامه اشبه ولان الرضي قد رواها عنه وخبر العدل
معمول به الاصل كل معدود منقض وكل متوقع ات الشرح الكلمة الاولى تؤكد مذهب جمهور المتكلمين في ان
العالم كله لا بد ان ينقضي ويفنى ولكن المتكلمين الذاهبين الى هذا القول لا يقولون يجب ان يكون فانيا ومنقضيا
لانه معدود فان ذلك لا يلزم ومن الجائز ان يكون معدودا ولا يجب فناؤه وهذا قال اصحابنا انما علمنا ان
العالم يفنى من طريق السمع لا من طريق العقل فيجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على ما يطابق ذلك وهو انه ليس يعني
ان العدد علة في وجوب الانقضاء كما يشعر به ظاهر لفظه وهو الذي تسميه اصحاب اصول الفقه ايماء وانما
مراده كل معدود فاعلموا انه فان ومنقض فقد حكم على كل معدود بالانقضاء حكما مجردا عن العلية كما لو قيل
زيد قائم الذي يعني انه قائم لا لانه يسمى زيدا فاما قوله وكل متوقع ات فيماثله قول العامة في امثالها لو انتظرت
القيامة لقامت والقول في نفسه حق لان العقلاء لا ينتظرون ما يستحيل وقوعه وانما ينتظرون ما يمكن
وقوعه وما لا بد من وقوعه فقد صح ان كل منتظر فسياتي الاصل ان الامور اذا اشتبهت اعتبر اخرها باولها
الشرح روي اذا اشتبهت والمعنى واحد فهو حق وذلك ان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تدل على
المسببات وطالما كان الشيئان ليسا علة ومعلولا وانما بينهما ادنى تناسب فيستدل بحال احدهما على حال
الاخر واذا كان كذلك واستبهمت امور ما على العاقل الفطن ولم يعلم الى ماذا تؤول فانه يستدل على عواقبها باوائلها
وعلى خواتمها بفواتحها كالرعية ذات السلطان الركيك الضعيف السياسة اذا ابتدأت امور مملكته تضطرب
واستبهم على العاقل كيف يكون الحال في المستقبل فالواجب عليه ان يعتبر اواخرها باوائلها ويعلم انه سيفضي امر ذلك
الملك الى انتثار وانحلال في مستقبل الوقت لان الحركات الاولى منذرة بذلك وواعدة بوقوعه وهذا واضح الاصل
ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسالته عن امير المؤمنين ع قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد
ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا
اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة
فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد الشرح
السدول جمع سديل وهو ما اسدل على الهودج ويجوز في جمعه ايضا اسدال وسدائل وهو هنا استعارة والتململ
والتململ ايضا عدم الاستقرار من المرض كانه على ملة وهي الرماد الحار والسليم الملسوع ويروى تشوفت بالفاء
وقوله لا حان حينك دعاء عليها اي لا حضر وقتك كما تقول لا كنت فاما ضرار بن ضمرة فان الرياشي روى خبره ونقلته
انا من كتاب عبد الله بن اسمعيل بن احمد الحلبي في التذييل على نهج البلاغة قال دخل ضرار على معاوية وكان ضرار من
صحابة علي ع فقال له معاوية يا ضرار صف لي عليا قال او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذ لا بد فانه كان والله شديد

القوى بعيد المدى ينفجر العلم من اكنافه والحكمة من ارجائه حسن المعاشرة سهل المباشرة خشن المأكل قصير الملبس غزير
العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويبتدئنا اذا سكتنا ونحن مع
تقريبه لنا اشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة لا نبتديه الكلام لعظمته يحب المساكين ويقرب اهل الدين
واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وتمام الكلام مذكور في الكتاب وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
هذا الخبر فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قال حدثنا العكلي عن الحرمازي

قال ابو الحسن محمد بن معاذ البغدادي بمصر وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد صح

عن رجل من همدان قال قال معوية لضرار الضبابي يا ضرار صف لي عليا قال اعفني يا امير المؤمنين قال لتصفنه قال اما
اذا لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة
من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل والليل وحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس
ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا استفتيناه ونحن والله مع تقريبه
ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس
الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ
تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا
لا رجعة لي فيها فعمرك قصير وخطرك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معوية وقال رحم الله
ابا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها الاصل ومن كلام له عليه السلام
للسائل الشامي لما سأله اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك
ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله
سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا
ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار الشرح قد ذكر شيخنا ابو الحسين رحمه الله هذا الخبر في كتاب الغرر
ورواه عن الاصبغ بن نباتة قال قام شيخ الى علي عليه السلام فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا الا بقضاء الله وقدره فقال الشيخ فعند الله احتسب
عنائي وما ارى لي من الاجر شيئا فقال مه ايها الشيخ لقد عظم الله اجركم في مسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم
منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين فقال الشيخ وكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال
ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد و

حاتما

الامر والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذم
من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور واهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه
الامة ومجوسها ان الله سبحانه امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل
الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله سبحانه وقضى ربك ان
لا تعبدوا الا اياه فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه احسانا ذكر ذلك ابو الحسين في بيان ان القضاء والقدر
قد يكون بمعنى الحكم والامر وانه من الالفاظ المشتركة الاصل خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق
فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن قال الرضي رضي الله عنه وقد قال عليه السلام في مثل ذلك الحكمة
ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق الشرح خطب الحجاج فقال ان الله امرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة
الدنيا فليتنا كفينا مؤونة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن فقال هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق

وكان سفيان الثوري يعجبه كلام ابي حمزة الخارجي ويقول ضالة المؤمن على لسان المنافق تقوى الله اكرم سريرة وافضل
ذخيرة منها تقتدر الوثائق وعليها معقد الوامق ليعمل كل امرء في مكان نفسه وهو رخي اللبب طويل السبب وليعرف ممدده
وموضع تدمره وليحذر الزلل والعلل المانعة من العمل رحم الله عبدا آثر التقوى واستشعر شعارها واجتنى ثمارها باع
دار البقاء بدار الفناء الدنيا كروضة تونق مرعاها وتعجب من رآها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى حتى اذا
بلغ العشب اناه وانتهى الزبرج منتهاه ضعف العمود وذوي العود وتولى من الزمان ما لا يعود فحتت الارياح الورق
وفرقت ما كان اتسق فاصبحت هشيما وامست رميما الاصل قيمة كل امرء ما يحسن قال الرضي رحمه الله هذه الكلمة التي
لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة الشرح قد سلف لنا في فضل العلم اقوال شافية ونحن
نذكرها هنا نكتا اخرى قال اردشير بن بابك في رسالته الى ابناء الملوك بحسبكم دلالة على فضل العلم انه
ممدوح بكل لسان يتزين به غير اهله ويدعيه من لا يلصق به وبحسبكم دلالة على عيب الجهل ان كل احد ينتفي منه
ويغضب ان يسمى به وقيل لانوشروان ما بالكم لا تستفيدون من العلم شيئا الا ازدادكم ذلك عليه حرصا قال لانا
لا نستفيد منه شيئا الا ازددنا رفعة وعزا وقيل له ما بالكم لا تأنفون من التعلم من كل احد قال لعلمنا بان العلم
نافع من حيث اخذ وقيل لبزرجمهر بم ادركت ما ادركت من العلم قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير
وصبر كصبر الحمار وقيل له العلم افضل ام المال فقال العلم قيل فما بالنا نرى اهل العلم على ابواب اصحاب المال اكثر مما نرى
اصحاب المال على ابواب العلماء قال ذلك ايضا عائد الى العلم والجهل وانما كان كما رأيتم لعلم العلماء بالحاجة الى المال

اهل

وجهل اصحاب المال بفضيلة العلم وقال الشاعر تعلم فليس المرء يخلق عالما وليس اخو علم كمن هو جاهل وان كبير القوم
لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل الاصل اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا
لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا
علم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احد منكم اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس
من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في ايمان لا صبر معه الشرح قد تقدم القول في جميع الحكم المنطوي عليها

ولاخير

هذا الفصل وقال ابو العتاهية والله لا ارجو سواك ولا اخاف سوى ذنوبي فاغفر ذنوبي يا رحيم فانت ستار
العيوب وكان يقال من استحيا من قوله لا ادري كان كمن يستحيي من كشف ركبته ثم يكشف سوءته وذلك لان
من امتنع من قوله لا ادري واجاب بالجهل والخطأ فقد واقع ما يجب في الحقيقة ان يستحيا منه وكشف عما الاولى ان
يستحيا منه فكان شبيها بما ذكرناه في الركبة والعورة وكان يقال يحسن بالانسان التعلم ما دام يقبح منه الجهل وما دام
حيا كذلك يحسن منه التعلم ما دام حيا واما الصبر فقد سبق فيه كلام مقنع وسيأتي فيما بعد جملة من ذلك الاصل
وقال عليه السلام لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك الشرح قد سبق منا قول مقنع في
كراهية مدح الانسان في وجهه وكان عمر جالسا وعنده الدرة اذ اقبل الجارود العبدي فقال رجل هذا الجارود سيد
ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال ما لي ولك يا امير المؤمنين قال ما
لي ولك قد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خفت ان يخالط قلبك منها شيء فانا احب ان اطاطئ منك وقالت الحكماء انه يحدث
للممدوح في نفسه امران مهلكان احدهما الاعجاب بنفسه والثاني انه اذا اثني عليه بالدين او العلم فتر وقل اجتهاده
ورضي عن نفسه ونقص تشميره وجده في طلب العلم والدين فانه انما يتشمر من يرى نفسه مقصرا فاما من اطلقت
الالسن بالثناء عليه فانه يظن انه قد وصل وادرك فيقل اجتهاده ويتكل على ما قد حصل له عند الناس ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وآله لمن مدح انسانا كان يسمعه ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح واما قوله
عليه السلام وفوق ما في نفسك فانه انما اراد ان ينبهه على انه قد عرف انه كان يقع فيه ويحرف عنه وانما اراد تعريفه ذلك
لما رآه من المصلحة اما لظنه انه يقلع عما كان يتمرد به او ليكون تعريفه انه قد عرف ذلك او يخوفه ويزجره او
لغير ذلك الاصل بقية السيف انمى عددا واكثر ولدا الشرح قال شيخنا ابو عثمان ليته لما ذكر الحكم ذكر العلة ثم قال

قد وجدنا مصداق قوله في اولاده واولاد الزبير وبني المهلب واشباههم ممن اسرع القتل فيهم واتي زياد بامراة من الخوارج
فقال لها اما والله لاحصدنكم حصدا ولافنينكم عددا فقالت كلا ان القتل ليزرعنا فلما هم بقتلها تسترت بثوبها
فقال اهتكوا سترها لحاه الله فقالت ان الله لا يهتك ستر اوليائه ولكن النبي هتك سترها على يدي ابنها سمية فقال
عجلوا قتلها ابعدها الله فقتلت الاصل من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله الشرح جاءت امراة الى بزرجمهر
فسالته عن مسالة فقال لا ادري فقالت ايعطيك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لا ادري فقال انما يعطيني
الملك على ما ادري ولو اعطاني على ما لا ادري لما كفاني بيت ماله وكان يقال قول لا اعلم نصف العلم وقال بعض العلماء
اذا قال لنا انسان لا ادري علمناه حتى يدري وان قال ادري امتحناه حتى لا يدري الاصل راي الشيخ احب الي
من جلد الغلام ويروى من مشهد الغلام الشرح انما قال كذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو براية
ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحدث غير المجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه ولا ريب ان
الراي مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فاذا هما
اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان ولربما طعن الفتى اقرانه بالراي قبل تطاعن الاقران لولا
العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان ولما تفاضلت الرجال ودبرت ايدي الكماة عوالي المران
ومن وصايا ابرويز الى ابنه شيرويه لا تستعمل على جيشك غلاما غمرا ترفا قد كثر اعجابه بنفسه وقلت تجاربه
في غيره ولا هرما كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه وعليك بالكهول ذوي الراي وقال
لقيط بن يعمر الايادي في هذا المعنى وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا لا مترفا ان رخاء
العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا الاصل عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار الشرح قالوا
الاستغفار مراس الذنوب وقال بعضهم العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار وقال الربيع
بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب
علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين وقيل من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله
وهو لا يعلم الاصل وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر ع انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما
فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلعم واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال الرضي ره وهذا من محاسن الاستخراج
ولطائف الاستنباط الشرح قال قوم من المفسرين قوله وهم يستغفرون في موضع الحال والمراد نفي الاستغفار عنهم اي لو
كانوا ممن يستغفرون لما عذبهم وهذا مثل قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فكانه
قال لكنهم لا يستغفرون فلا انتفاء للعذاب عنهم وقال قوم معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون
بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه واله من المستضعفين ثم قال وما لهم ان لا يعذبهم الله اي
واي شيء لا يعذبهم الله مع وجود ما يقتضي العذاب وهو صدهم المسلمين والرسول ع عن البيت في عام الحديبية
وهذا يدل على ان ترتيب القران ليس على ترتيب الوقائع والحوادث لان سورة الانفال نزلت عقيب وقعة بدر في السنة
الثانية من الهجرة وصد الرسول عن البيت كان في السنة السادسة فكيف يجعل اية نزلت في السنة السادسة في
سورة نزلت في السنة الثانية وفي القران كثير من ذلك وانما رتبه قوم من الصحابة في ايام عثمان الاصل من اصلح
ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر اخرته اصلح الله امر دنياه ومن كان له من نفسه
واعظ كان عليه من الله حافظ الشرح مثل الكلمة الاولى قولهم رضا المخلوقين عنوان رضا الخالق وجاء في الخبر
ما من وال رضي الله عنه الا ارضى عنه رعيته ومثل الكلمة الثانية دعاء بعضهم في قوله انا شاكر انا مادح انا حامد انا
خائف انا جائع انا عاري هي ستة وانا الضمين بنصفها فكن الضمين بنصفها يا باري ومثل الكلمة الثالثة قوله تعالى

ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون الاصل الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم
من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله الشرح قل موضع من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد الا ويمزجه بالوعد
مثل ان يقول ان ربك لشديد العقاب ثم يقول وانه لغفور رحيم والحكمة تقتضي هذا ليكون المكلف مترددا بين
الرغبة والرهبة ويقولون في الامثال المرموزة لقي موسى وهو ضاحك مستبشر عيسى وهو كالح قاطب فقال عيسى ما لك
كانك امن من عذاب الله فقال موسى ما لك كانك ايس من روح الله فاوحى الله اليهما موسى احبكما الي فاني
عند حسن ظن عبدي بي واعلم ان اصحابنا وان قالوا بالوعيد فانهم لا يؤيسون احدا ويقنطونه من رحمة
الله وانما يحثونه على التوبة ويخوفونه ان مات من غير توبة ويحق ما قال شيخنا ابو الهذيل لولا مذهب الارجاء
لما عصي الله في الارض وهذا لا ريب فيه فان اكثر العصاة انما يعولون على الرحمة وقد اشتهر واستفاض بين
الناس ان الله تعالى يرحم المذنبين فانه ان كان هناك عقاب فاوقاتا معدودة ثم يخرجون الى الجنة والنفوس
تحب الشهوات العاجلة فتتهافت الناس على المعاصي ويلوع الشهوات والمارب معولين على ذلك فلولا
قول المرجئة وظهوره بين الناس لكان العصيان اما معدوما او قليلا جدا الاصل اوضع العلم ما وقف على
اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان الشرح هذا حق لان العالم اذا لم يظهر من علمه الا لقلقة اللسان
من غير ان يظهر منه العبادات كان عالما ناقصا فاما اذا كان يفيد الناس بالفاظه ومنطقه ثم يراها هذه الناس
على قدم عظيمة من العبادة فان النفع يكون به عاما تاما وذلك لان الناس يقولون لو لم يكن يعتقد حقيقة
ما يقول لما اداب نفسه هذا الداب واما الاول فيقولون فيه كل ما يقوله نفاق وباطل لانه لو كان يعتقد حقيقة
ما يقول لاخذ به ولظهر ذلك في حركاته فيقتدون بفعله لا بقوله فلا يشتغل احد منهم بالعبادة ولا يهتم بها الاصل
ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة الشرح لو قال انها تمل كما تمل الابدان فاحمضوا
كما نقل عن غيره ع لحمل ذلك على انه اراد نقلها الى الفكاهات والاخبار والاشعار ولكنه لم يقل ذلك ولكن قال
فابتغوا لها طرائف الحكمة فوجب ان يحمل كلامه ع على انه اراد ان القلوب تمل من الانظار العقلية في البراهين
الكلامية على التوحيد والعدل فابتغوا لها عند ملالها طرائف الحكمة اي الامثال الحكمية الراجعة الى الحكمة الخلقية
كما نحن ذاكروه في كثير من فصول هذا الباب مثل مدح الصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب والشهوة
والهوى وما يرجع الى سياسة الانسان نفسه وولده ومنزله وصديقه وسلطانه ونحو ذلك فان هذا علم اخر
دون الاول لا يحتاج القلوب فيه الى فكر واستنباط فتتعب وتكل بترادف النظر والتامل عليها وفيه ايضا لذة عظيمة
للنفس وقد جاء في اجماض النفس كثير قال بعضهم روحوا القلوب بتبع الذكر وعن سلمان الفارسي انا احتسب
نومتي كما احتسب قومتي وقال عمر بن عبد العزيز ان نفسي راحلتي ان كلفتها فوق طاقتها انقطعت بي وقال بعضهم
روحوا الاذهان كما تروحوا الابدان وقال اردشير بن بابك ان للاذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين
بهو يكن ذلك استجماما الاصل لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على
فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول انما اموالكم واولادكم فتنة و
معنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه
اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث
وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال قال الرضي ره وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير الشرح
الفتنة لفظ مشترك فتارة تطلق على الجائحة والبلية تصيب الانسان يقول قد افتتن زيد وفتن فهو مفتون
اذا اصابته مصيبة فذهب ماله او عقله او نحو ذلك قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يعني الذين
عذبوهم بمكة ليرتدوا عن الاسلام وتارة تطلق على الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر
ما جودته ودينار مفتون وتارة تطلق على الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون وورق مفتون اي فضة محرقة ويقال

للحيرة فتين كان حيارتها لحيرة وتارة تطلق على الضلال يقال رجل فاتن ومفتن اى مضل عن الحق جاء ثلاثيا ورباعيا
قال تعالى ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم اى بمضلين وقرأ قوم مفتنين فمن قال اللهم انى اعوذ بك
من الفتنة واراد الجائحة او الاحراق او الضلال فلا باس بذلك وان اراد الاختبار والامتحان فغير جائز
لان الله تعالى اعلم بالمصلحة وله ان يختبر عباده لا ليعلم حالهم بل ليعلم بعض عباده حال بعض وعندى ان اصل
اللفظة هو الاختبار والامتحان وان الاختبارات الاخرى راجعة اليها واذا تاملت المعانى علمت صحة ما ذكرناه

الاصل وسئل ع عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وعملك وان
يعظم حلمك وان تباهى الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسات استغفرت الله ولا خير
فى الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع فى الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف
يقل ما يتقبل الشرح قد قال الشاعر هذا المعنى ليس السعيد الذى دنياه تسعده ۞ بل السعيد الذى ينجو من النار
قوله ع ولا يقل عمل مع التقوى اى مع اجتناب الكبائر لانه لو كان مواقعا للكبيرة لا يقبل منه عمل اصلا على قول
اصحابنا فوجب ان يكون المراد بالتقوى اجتناب الكبائر فاما مذهب المرجئة فانهم يحملون التقوى ههنا على الاسلام
لان المسلم عندهم يتقبل اعماله وان كان مواقعا للكبائر فان قلت فهل يجوز حمل لفظة التقوى على حقيقتها وهى
الخوف قلت لا اما على مذهبنا فلان من يخاف ويواقع الكبائر لا يتقبل اعماله واما على مذهب المرجئة فلان من
يخاف الله من مخالفى ملة الاسلام لا يتقبل اعماله فثبت انه لا يجوز حمل التقوى ههنا على الخوف فان قلت من هو مخالف
لملة الاسلام لا يخاف الله لانه لا يعرفه قلت لا نسلم بل يجوز ان يعرف الله بذاته وصفاته كما نعرفه نحن ويجحد النبوة
لشبهة وقعت له فيها فلا يلزم من جحد النبوة عدم معرفة الله تعالى

الاصل ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاءوا
به ثم تلا ع ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى الاية ثم قال ان ولى محمد من اطاع الله وان
بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته الشرح هكذا الرواية اعلمهم والصحيح اعملهم
لان استدلاله بالاية يقتضى ذلك وكذلك قوله فيما بعد ان ولى محمد من اطاع الله الى آخر الفصل فلم يذكر العلم
وانما ذكر العمل واللحمة بالضم النسب والقرابة وهذا مثل الحديث المرفوع ائتونى باعمالكم لا ائتونى بانسابكم ان
اكرمكم عند الله اتقاكم وفى الحديث الصحيح يا فاطمة بنت محمد انى لا اغنى عنك من الله شيئا وقال رجل لجعفر بن
محمد ع ارأيت قوله صلى الله عليه وآله ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار اليس هذا امانا
لكل فاطمى فى الدنيا فقال انك لاحمق انما اراد حسنا وحسينا لانهما من لحمة اهل البيت فاما من عداهما
فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه

الاصل وسمع ع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير
من صلوة فى شك الشرح هذا نهى عن التعرض للعبادة مع الجهل بالمعبود كما يصنع القوم كثير من الناس
ويظنون انهم خير الناس والعقلاء الالباء من الناس يضحكون منهم ويستهزءون بهم والحرورية الخوارج وقد
سبق القول فيهم وفى نسبتهم الى حروراء يقول ع ترك التنفل بالعبادات مع سلامة العقيدة الاصلية خير من
الاشتغال بالنوافل واوراد الصلوات مع عدم العلم وهو المعنى بقوله فى شك فاذا كان عدم التنفل خيرا من
التنفل مع الشك فهو مع الجهل المحض بحيث لا اعتقاد الفاسد اولى بان يكون

الاصل اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل
رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل الشرح نهاهم ع عن ان يقتصروا اذا سمعوا منه او من غيره
طرفا من العلم والحكمة على ان يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون وكما يقرأ اكثر الناس القرآن دراسة
ولا يدرى من معانيه الا اليسير وامرهم ان يعقلوا ما يسمعونه عقل رعاية اى معرفة وفهم ثم قال لهم ان رواة
العلم كثير ورعاته قليل اى من يرعيه ويتدبره وصدق ع

الاصل وقال ع وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه
راجعون ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك
الشرح قوله انا لله اعتراف بانا مملوكون لله وعبيد له لان هذه اللام لام التمليك كما تقول الدار لزيد فاما قوله وانا

قولنا

اليه راجعون فهو اقرار واعتراف بالنشور والقيامة لان هذا هو معنى الرجوع اليه سبحانه واقتنع امير المؤمنين ع [illegible]
عن التصريح بذلك فذكر الهلك فقال انه اقرار على انفسنا بالهلك لان هلكنا نفس الرجوع يوم القيامة اليه
سبحانه فعبر بمقدمة الشىء عن الشىء نفسه كما يقال الفقر الموت والحمى الموت ونحو ذلك ويمكن ان يفسر ذلك على قول
مثبتى النفس الناطقة بتفسير آخر فيقال ان النفس ما دامت فى اسر تدبير البدن فهى بمعزل عن مباديها لانها مشتغلة
مستغرقة بغير ذلك فاذا مات البدن رجعت النفس الى مباديها فقولكم وانا اليه راجعون اقرار بما لا يصح الرجوع بهذا
التفسير الا معه وهو الموت المعبر عنه بالهلك

الاصل وقال ع وقد مدحه قوم فى وجهه اللهم انك اعلم بى من
نفسى وانا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون الشرح قد تقدم القول فى كراهية
مدح الانسان فى وجهه وفى الحديث المرفوع اذا مدحت اخاك فى وجهه فكانما امررت على حلقه موسى رميضا
وقال النبى ص لرجل مدح رجلا فى وجهه عقرت الرجل عقرك الله وقال النبى ص لو مشى رجل الى رجل بسيف مرهف كان خيرا
له من ان يثنى عليه فى وجهه ومن كلام عمر المدح هو الذبح قالوا لان المذبوح ينقطع عن الحركة والاعمال كذلك الممدوح
يفتر عن العمل ويقول قد حصل لى فى القلوب والنفوس ما استغنى به عن الحركة والجد ومن امثال الفلاحين اذا ما
لك صيت بين الحصادة فاكسر منجلك وقال مطرف بن الشخير ما سمعت ثناء احد على او مدحة احد لى الا تصاغرت
الى نفسى وقال زياد بن ابى مسلم ليس احد يسمع ثناء احد عليه الا ترآى له شيطان ولكن المؤمن يراجع فلما ذكر كلامهما
لابن المبارك قال صدقا اما قول زياد فذلك قلوب العوام واما قول مطرف فذلك قلوب الخواص

الاصل لا يستقيم
قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ الشرح قد تقدم لنا قول
مستقصى فى هذا النحو وفى الحوائج وقضائها واستنجاحها وقد جاء فى الحديث المرفوع استعينوا على حاجاتكم بالكتمان
فان كل ذى نعمة محسود وقال خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها الى غير اهلها ولا تطلبوا ما لستم
له باهل فتكونوا للمنع خلقا وكان يقال لكل شىء اس واس الحاجة تعجيل قضائها وكان يقال المنع اروح من التاخير
وقال رجل لمحمد بن الحنفية ع جئتك فى حويجة قال فاطلب لها رجيلا وقال شبيب بن شيبة بن عقال ان امران لا
يجتمعان الا وجب النجح وهما العاقل لا يسال الا ما يجوز والعاقل لا يرد سائله عما يمكن وكان يقال من استعظم
حاجة اخر البر بعد قضائها امتنانا بها فقد استصغر نفسه وقال ابو تمام فى المطل وكان المطل فى بدء وعود ۞
دخانا للصنيعة وهى نار ۞ نسيب البخل مذ كانا وكانا ۞ يكن نسب فبينهما جوار ۞ لذلك قيل بعض المنع ادنى ۞ الى
الجود وبعض الجود عار

الاصل ياتى على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف
فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان
بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان الشرح المحل المكر والكيد يقال محل به اذا سعى به الى السلطان
فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكايدة قوله ولا يظرف فيه الا الفاجر لا يعد الناس الانسان ظريفا الا اذا كان
خليعا ماجنا متظاهرا بالفسق قوله ولا يضعف فيه الا المنصف اى اذا اراد انسان ان يكون عنده ورع وانصاف فى معاملته
الناس عدوه ضعيفا ونسبوه الى الركة والرخاوة وليس الشهم عندهم الا الظالم ثم قال يعدون الصدقة غرما اى خسارة
ويمنون اذا وصلوا الرحم واذا كانوا ذوى عبادة استطالوا بها على الناس وتحموا بها واعجبتهم انفسهم واحتقروا غيرهم
قال فعند ذلك يكون السلطان والحكم بين الرعايا بمشورة الاماء الى آخر الفصل وهو من باب الاخبار عن الغيوب
واحدى آياته والمعجزات المختص بها دون الصحابة ع

الاصل وقال ع وقد رئى عليه ازار خلق مرقوع فقيل له فى ذلك
فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدى به المؤمنون الشرح قد تقدم القول فى هذا الباب وذكرنا ان الحكماء
والعارفين فيه على قسمين منهم من اختار لبس الادنى على الاعلى ومنهم من عكس الحال وكان عمر بن الخطاب من اصحاب المذهب
الاول وكذلك امير المؤمنين ع وهو شعار عيسى بن مريم ع كان يلبس الصوف وغليظ الثياب وكان رسول الله صلى
الله عليه وآله يلبس النوعين جميعا واكثر لبسه كان الجيد من الثياب مثل البراد اليمنى وما شاكل ذلك وكانت ملحفته

مرقعة حتى انها لترقع على جلده كما جاء في الحديث وروى محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون اصفر وعليه مطرف خز اصفر وجاء فرقد السبخي الى الحسن وعلى الحسن مطرف خز فجعل ينظر اليه وعلى فرقد ثياب صوف فقال الحسن ما بالك تنظر الي وعلي ثياب اهل الجنة وعليك ثياب اهل النار ان احدكم ليجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره فلهو اشد عجبا بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ان كان لباسكم هذا موافقا لسرائركم فلقد احببتم ان يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم وكان عمر بن عبد العزيز على قاعدة عمر بن الخطاب في ملبوسه وكان قبل الخلافة يلبس الثياب المثمنة جدا كان يقول لقد خفت ان يعجز ما قسم الله لي من الرزق عما اريده من الكسوة وما لبست ثوبا جديدا قط الا وخيل لي حين يراه الناس انه سمل او بال فلما ولي الخلافة ترك ذلك كله وروى سعيد بن سويد قال صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل ان الله اعطاك يا امير المؤمنين فلو لبست فنكس مليا ثم رفع راسه فقال ان افضل القصد ما كان عند الجدة وافضل العفو ما كان عند المقدرة وروى عاصم بن معدلة قال كنت ارى عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة فاعجب من حسن لونه وجودة ثيابه وبزته ثم دخلت عليه بعد ان ولي واذا هو قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها يعلم انها قد غسلت وعليه سحق انبجانية قد خرج سداها وهو على شاذكونة قد لصقت بالارض تحت الشاذكونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف وعنده رجل يتكلم فرفع صوته فقال له عمر اخفض قليلا من صوتك فانما يكفي الرجل من الكلام قدر ما يسمع صاحبه وروى عبيد بن يعقوب ان عمر بن عبد العزيز كان يلبس الفرو الغليظ من الثياب وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن طين الاصل الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرتان الشرح هذا الفصل بين في نفسه لا يحتاج الى شرح وذلك لان عمل كل واحد من الدارين مضاد لعمل الاخرى فعمل هذه الاكتساب والاضطراب في الرزق والاهتمام بامر المعاش والولد والزوجة وما ناسب ذلك وعمل هذه قطع العلائق ورفض الشهوات والانتصاب للعبادة وصرف الوجه عن كل ما يصد عن ذكر الله تعالى ومعلوم ان هذين العملين متضادان فلا جرم كانت الدنيا والآخرة ضرتين لا يجتمعان الاصل وعن نوف البكالي وقيل البكالي باللام وهو الاصح قال رايت امير المؤمنين عم ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود عم قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها الساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل الشرح قال صاحب الصحاح نوف البكالي كان صاحب علي عم وقال ثعلب هو منسوب الى قبيلة تدعى بكالة ولم يذكر من اي العرب هي والظاهر انها من اليمن فاما بكيل فحي من همدان واليهم اشار الكميت بقوله فقد شركت فيه بكيل وارحب فاما البكالي في نسب نوف فلا اعرفه قوله ام رامق اي ام مستيقظ ترمق السماء والنجوم ببصرك قوله قرضوا الدنيا اي تركوها وخلفوها وراء ظهورهم قال تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اي تتركهم وتخلفهم شمالا ويقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا فيقول نعم قرضته ليلا ذات اليمين وانشد لذي الرمة الى ظعن يقرضن اجواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس قالوا مشرف والفوارس موضعان يقول نظرت الى ظعن يجزن بين هذين الموضعين الاصل ان الله تعالى افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها الشرح قال الله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وجاء في الآثار ابهموا ما ابهم الله وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع واتعبت فيها فكرك حسبك بالمتداول بين الناس قالوا

ساعي

حاجب

هذا

هذا مثل قولهم في باب المسح على الخفين فان مسح على خف من زجاج ونحو ذلك من النوادر الغريبة وقال شريك في ابي حنيفة اجهل الناس بما كان واعلمهم بما لم يكن وقال عم لا تنازعوا فيما لم يكن فتحلوا فان الامر اذا كان اعان الله عليه وانما الامر من تناولها بالحيل اما بارتكاب ما نهي عنه او بالاخلال بما امر به الاصل لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه الشرح مثال ذلك انسان تضيق وقت صلوة الفريضة عليه وهو مشتغل في محاسبة وكيله ومخافة على ماله خوفا ان يكون خانه في شيء منه فهو يحرص على مناقشته عليه بتفويته الصلوة قال عم من فعل مثل هذا فتح الله عليه في امر دنياه وماله ما هو اضر عليه مما رام ان يستدركه باهماله الفريضة الاصل رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه الشرح قد وقع مثل هذا كثيرا كما جرى لعبد الله بن المقفع وفضله مشهور وحكمته اشهر من ان تذكر ولو لم يكن له الا كتاب اليتيمة لكفى واجتمع ابن المقفع بالخليل بن احمد وسمع كل منهما كلام الآخر فسئل الخليل عنه فقال وجدت علمه اكثر من عقله وهكذا كان فانه كان مع حكمته متهورا لا جرم ان تهوره قتله كتب كتاب امان لعبد الله بن علي عم المنصور ليعرض على المنصور ويوجد فيه خطه فكان من جملته ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله او ابطن غير ما اظهر او تأول في شيء من شروط هذا الامان فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده واماؤه احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور لما وقف عليه وسأل من الذي كتب له الامان فقيل له عبد الله بن المقفع كاتب عميك عيسى وسليمان ابني علي بالبصرة فكتب المنصور الى عامله بالبصرة سفيان بن معاوية يامره بقتله وقيل بل قال اما احد يكفيني ابن المقفع فكتب ابو الخصيب بها الى سفيان بن معاوية المهلبي امير البصرة يومئذ وكان سفيان واجدا على ابن المقفع لانه كان يعبث به ويضحك منه دائما فغضب سفيان يوما من كلامه وافترى عليه فرد ابن المقفع عليه ردا فاحشا وقال له يا ابن المغتلمة وكان يشتم ويعتصم بعيسى وسليمان ابني علي بن عبد الله بن العباس فحقدها سفيان عليه فلما كوتب في امره بما كوتب اعتزم على قتله فاستاذن عليه جماعة من اهل البصرة منهم ابن المقفع فادخل ابن المقفع قبلهم وعدل به الى حجرة في دهليزه وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معاوية وعنده غلمانه وتنور نار يسجر فقال له سفيان اتذكر يوم قلت لي كذا امي مغتلمة ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد ثم قطع اعضاءه عضوا عضوا والقاها في النار وهو ينظر اليها حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق التنور عليه وخرج الى الناس فكلمهم فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى واخبر عيسى بن علي واخاه سليمان بحاله فخاصما سفيان بن معاوية في امره فجحد دخوله اليه فاشخصاه الى المنصور وقامت البينة العادلة ان ابن المقفع دخل دار سفيان حيا سليما ولم يخرج منها فقال المنصور انا انظر في هذا الامر ان شاء الله ثم جاء سفيان ليلا الى المنصور فقال يا امير المؤمنين اتق الله في صنيعك ومتبع امرك قال لا ترع واحضرهم في غد وقامت الشهادة وطلب سليمان وعيسى القصاص فقال المنصور ارايتم ان قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب واومى الى باب خلفه من ينصب لي نفسه حتى اقتله بسفيان فسكتوا واندفع الامر واضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها وذهب دمه هدرا قيل للاصمعي ايما كان اعظم ذكاء وفطنة الخليل ام ابن المقفع فقال كان ابن المقفع افصح واحكم والخليل آدب واعقل ثم قال شتان ما فطنة افضت بصاحبها الى القتل وفطنة افضت بصاحبها الى النسك والزهد في الدنيا وكان الخليل قد نسك قبل ان يموت الاصل لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد الشرح روي قعد به الضعف والنياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع

وهو كذا في رواية

غلبه

الضعف

مات صاحبه ويقال له النبط ايضا والصعتر نبع الماء القطعة من الحكمة والمراد هاهنا القلب قال ع للقلب حالات
مختلفات متضادات فبعضها من الحكمة وبعضها وهو المضاد لها مناف للحكمة ولم يذكرها ع وليست الامور التي عددها
شرحا لما قدمه من هذا الكلام المجمل وان ظن قوم انه اراد ذلك الا ترى ان الامور التي عددها ليس فيها شيء من باب الحكمة
وخلافها فان قلت فما مثال الحكمة وخلافها وان لم يذكره ع مثاله قلت كالشجاعة في القلب وضدها الجبن وكالجود
وضده البخل وكالعفة وضدها الفجور ونحو ذلك فاما الامور التي عددها ع فكلام مستانف انما هو بيان ان كل
شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر نحو الرجاء فان الانسان اذا اشتد رجاؤه اذله الطمع والطمع يتبع الرجاء و
الفرق بين الطمع والرجاء ان الرجاء توقع منفعة ممن سبيله ان تصدر تلك المنفعة عنه والطمع توقع منفعة ممن
يستبعد وقوع تلك المنفعة منه ثم قال وان هاج به الطمع قتله الحرص وذلك لان الحرص يتبع الطمع اذا لم يعلم الطامع
انه طامع وانما يظن انه راج ثم قال وان ملكه اليأس قتله الاسف اكثر الناس اذا يئسوا اسفوا ثم عدد الاخلاق و
غيرها من الامور الواردة في الفصل الى آخره ثم ختمه بان قال فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقد سبق كلامنا
في العدالة وانها في الدرجة الوسطى من طرفين هما رذيلتان والعدالة هي الفضيلة كالجود الذي يكتنفه التبذير والامساك
والذكاء الذي يكتنفه الغباوة والجربزة والشجاعة التي يكتنفها الهوج والجبن وشرحنا ما قاله الحكماء في ذلك شرحا كافيا
فلا معنى لاعادته **الاصل** نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي **الشرح** النمرق والنمرقة بالضم فيهما
وسادة صغيرة ويجوز النمرقة بالكسر فيهما ويقال للطنفسة فوق الرحل نمرقة والمعنى ان كل فضيلة فانها مجنحة بطرفين
معدودين من الرذائل كما اوضحناه آنفا والمراد ان آل محمد عليه وعليهم السلام هم الامر المتوسط بين الطرفين المذمومين
وكل من جاوزهم فالواجب ان يرجع اليهم وكل من قصر عنهم فالواجب ان يلحق بهم فان قلت فلم استعار لفظ النمرقة
لهذا المعنى قلت لما كانوا يقولون قد ركب فلان من الامر منكرا وقد ارتكب الراي الفلاني وكانت الطنفسة فوق
الرحل مما يركب استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهبا يرجع اليه ويكون كالراكب له والجالس عليه والمتورك فوقه
ويجوز ايضا ان يكون لفظة الوسطى يراد بها الفضلى يقال هذه هي الطريقة الوسطى اي الفضلى والخليفة الوسطى اي الفضلى
ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اي افضلهم ومنه جعلناكم امة وسطا **الاصل** لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع
ولا يضارع ولا يتبع المطامع **الشرح** قد سبق من كلام عمر شيء يناسب هذا ان لم يكن هو بعينه والمصانعة بذل الرشوة
وفي المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة فان قلت كان ينبغي ان يقول لا يصانع بالفتح قلت المفاعلة
تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة والمقاتلة ويضارع يتعرض لطلب الحاجة ويجوز ان يكون من الضراعة
وهو الخضوع اي يخضع لزيد ليخضع زيد له ويجوز ان يكون من المضارعة بمعنى المشابهة اي لا يتشبه بائمة الحق وولاة
الحق وليس منهم واما اتباع المطامع فمعروف **الاصل** قال ع وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري رحمه الله بالكوفة مرجعه
من صفين معه وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت قال الرضي رض ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ
عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار المصطفين الاخيار وهذا مثل قوله ع من احبنا اهل
البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد تأول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره **الشرح** قد ثبت ان النبي صلى
الله عليه وآله قال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد ثبت ان النبي ص قال ان البلوى اسرع الى المؤمن
من الماء الى الحدور وفي حديث آخر المؤمن ملقى والكافر موقى وفي حديث آخر خيركم عند الله اعظمكم مصائب في نفسه
وماله وولده وهاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة وهي انه ع لو احبه جبل لتهافت ولعل هذا هو مراد الرضي
بقوله وقد تأول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره **الاصل** لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا
عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح
ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا
ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة **الشرح** قد تقدم الكلام

في جميع هذه الحكم اما المال فان العقل اعود منه لان الاحمق ذا المال يضيع ماله ويذهب ما له بجهله فيعود احمق فقيرا والعاقل
الذي لا مال له ربما اكتسب المال بعقله وبقي عقله عليه واما العجب فيوجب المقت ومن مقت افرد عن المخالطة
واستوحش منه ولا ريب ان التدبير هو افضل العقل لان العيش كله في التدبير واما التقوى فقد قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم واما الادب فقالت الحكماء ما ورثت الآباء ابناءها كالادب واما التوفيق فمن لم يكن قائده ضل واما
العمل الصالح فانه اشرف التجارات فقد قال الله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم عدد الاعمال الصالحة
واما الثواب فهو الربح الحقيقي واما ربح الدنيا فشبيه بحلم النائم واما الوقوف عند الشبهات فهو حقيقة الورع
ولا ريب ان من يزهد في الحرام افضل ممن يزهد في المباحات كالماكل اللذيذة والملابس الناعمة وقد وصف
الله تعالى ارباب التفكر فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال اولم ينظروا ولا ريب ان العبادة باداء
الفرائض فوق العبادة بالنوافل والحياء خلق الايمان وكذلك الصبر والتواضع مصيدة الشرف وذلك هو الحسب
واشرف الاشياء العلم لانه خاصية الانسان وبه يقع الفصل بينه وبين سائر الحيوان والمشورة من الحزم فان
عقل غيرك تستضيفه الى عقلك ومن كلام بعض الحكماء اذا استشارك عدوك في الامر فامحضه النصيحة في الراي
فانه ان عمل برايك وانتفع ندم على تفريطه في مناواتك وافضت عداوته الى المودة وان خالفك واستضر عرف
قدر امانتك بنصحه وبلغت مناك في مكروهه **الاصل** اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل
الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل
فقد غرر **الشرح** يريد انه يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد ولا ينبغي له سوء الظن حيث الزمان صالح
وقد جاء في الخبر المرفوع النهي عن ان يظن المسلم بالمسلم ظن السوء وذلك محمول على المسلم الذي لم يظهر منه حوبة
كما اشار اليه ع والحوبة المعصية والخبر هو ما رواه جابر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى الكعبة
فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك والله ان المؤمن اعظم حرمة منك عند الله عز وجل
لان الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة دمه وماله وان يظن به ظن السوء ومن كلام عمر ضع امر
اخيك على احسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من في اخيك المسلم سوءا وانت تجد لها
في الخير محملا ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن شاعر اسات اذ احسنت ظني بكم والحزم
سوء الظن بالناس وقيل لعالم من اسوء الناس حالا قال من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله وقد كان حسن الظن
بعض مذاهبي فادبني هذا الزمان واهله قيل لصوفي ما صناعتك قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس
وكان يقال ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم ابن المعتز تفقد مساقط
لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب وطالع بوادره في الكلام فانك تجني ثمار العيوب **الاصل** وقيل له كيف
نجدك يا امير المؤمنين فقال كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه **الشرح** هذا
قول عبدة بن الطبيب اركى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء ان تصح وتسلما ولن يلبث العصران يوم
وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما وقال آخر كانت قناتي لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء و
دعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور
بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له **الشرح** قد تقدم القول في الاستدراج
والاملاء فاما القول في فتنة الانسان بحسن القول فيه فقد ذكرنا فيه طرفا صالحا يتعلق بها وقال رسول الله صلى
الله عليه وآله لرجل مدح رجلا وقد مر بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يسمع ولكن كاد ويحك لكدت
تضرب عنقه لو سمعها لما افلح **الاصل** هلك في رجلان محب غال ومبغض قال **الشرح** قد تقدم القول في
مثل هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله والله لولا ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى
في ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر باحد من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ومع كونه

لشيخ بهاء الدين محمد
لا يكن ظنك الا سيئا
ان سوء الظن من اقوى الفطن

صلى الله عليه وآله لم يقل فيه ذلك المقال فقد غلت فيه غلاة كثيرة العدد منتشرة في الدنيا يعتقدون فيه ما يعتقده
النصارى في ابن مريم او اشنع من ذلك الاعتقاد فاما المبغض القالي فقد رأينا من يبغضه ولكن ما رأينا من يلعنه
ويصرح بالبراءة منه ويقال الآن في عمان وما والاها من صحار وما يجري مجراها قوما يعتقدون فيه ما كانت الخوارج
تعتقده فيه وانا ابرأ الى الله منهما **الاصل** اضاعة الفرصة غصة **الشرح** في المثل انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب
وقال الشاعر وان امكنت فرصة في العدو فلا تبد شأنك الا بها فان لم تلج بابها مسرعا اتاك عدوك من بابها
واياك من ندم بعدها وتأميل اخرى وانى بها **الاصل** مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في
جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل **الشرح** قد تقدم القول في الدنيا مرارا وقد اخذ ابو
العتاهية هذا المعنى فقال انما الدهر ارقم لين المس وفي نابه السقام العقام **الاصل** وقال ع وقد سئل
عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها
رأيا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر
ونحن افصح وانصح واصبح **الشرح** قد تقدم القول في مفاخرة هاشم وعبد شمس فاما بنو مخزوم فانهم بعد هذين
البيتين لفخر قريش واعظمها اثرا قال شيخنا ابو عثمان خطبت مخزوم بالاشعار فانتشر لهم صيت عظيم لها و
اتفق لهم فيها ما لم يتفق لاحد وذلك انه ضرب بهم المثل في العز والمنعة والجود والشرف ووضعوا في كل غاية فمن
ذلك قول سيحان الجسري حليف بني امية وكلمة له حين يأتي الركب موت هشام فدل ذلك على ان ما تقوله
مخزوم في التاريخ حق وذلك انهم قالوا كانت قريش وكنانة ومن والاهم من الناس يؤرخون بثلاثة اشياء كانوا
يقولون كان ذلك زمن مبنى الكعبة وكان ذلك زمن مجئ الفيل وكان ذلك عام مات هشام بن المغيرة كما كانت
العرب تؤرخ فتقول وكان ذلك زمن الحجارة وكان ذلك العام الجحاف والرواة تجعل ضرب المثل من اعظم المفاخر
واظهر الدلائل والشعر كما علمت يرفع ويضع كما رفع من بني انف الناقة قول الحطيئة قوم هم الانف والاذناب غيرهم
ومن يسوي بانف الناقة الذنبا وكما وضع بني نمير قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فلقيت نمير من هذا البيت ما لقيت وجعلهم الشاعر مثلا حين وضعه الهجاء فقال وهو يهجو قوما من العرب
وسوف يزيدكم ضعة هجائي كما وضع الهجاء بني نمير وعمرو قبل شريف وقد نكب شرفهم هذا البيت وقال ابن عزالة
الكندي وهو يمدح بني شيبان ولم تكن في موضع رغبة الى بني مخزوم ولا في موضع رهبة كأني اذ حططت الرحل فيهم
بمكة حين حل بها هشام فضرب بهشام المثل وقال رجل من بني جرم احد بني سلي وهو يمدح حارث بن معوية الخفاجي
وخفاجة من بني عقيل الى حزن الحزون سمت ركابي بوابل خلفها غسلان جيش فكان اذ انخت الى ذراه امنت
فراشتي منه برئيس توسط نبكة في آل كعب كبيت بني المغيرة في قريش فضرب المثل ببيتهم في قريش وقال عبد الرحمن بن
حسان لعبد الرحمن بن الحكم مارست اكيس من بني قحطان صعب الذرى متمنع الاركان اني طمعت بفخر من لو امه
ال المغيرة او بنو ذكوان لكلا بها خيلا تحث لثاتها مثل الذئاب كواسر العقبان منهم هشام والوليد وعزهم
والى امية مفزع الركبان فضرب المثل بآل المغيرة واما بنو ذكوان فبنو بدر بن عمرو بن حويه بن ذكوان احد بني عدي
بن فزارة منهم حذيفة وحصن وهطهما وقال مالك بن نويرة اليربوعي عتابا لفخر بكر بن وائل هزمتهم في كل يوم لزام
فنفسن يوم الشر او يوم منعج وبالجزع اذ قسمن حي عصام احاديث شاعت في معد وغيرها وخبرها الركبان حتى هشام
فجعل قريشا كلها احياء هشام وقال عبد الله بن ثور الخفاجي واصبح بطن مكة مقشعرا كأن الارض ليس بها هشام
وهذا امثل وفوق المثل قالوا وقال الحروف الكلبي وقد مر به ناس من تجار قريش يريدون الشام بادين قشفين
ما لكم معاشر قريش هكذا احدثتم ام مات هشام فجعل موت هشام بازاء الجدب والمحل وفي هذا المعنى قال
مسافر بن ابي عمرو تقول لنا الركبان في كل منزل امات هشام ام اصابكم جدب فجعل موت هشام وفقد الغيث
سواء وقال عبد الله بن سلمة بن قشير دعيني اصطبح يا بكر اني رأيت الموت نقب عن هشام وقال ابو الطمحان القيني

كان ذلك زمن الفحل وكان ذلك زمن الحيان صح

اراخوه وكانت قريش لا تجوز حريمها حتى ناهضت هشاما وقال ابو بكر بن شعوب لقوم كنانة يا قومنا لا تهلكوا
اخفاتكم ان هشام القرشي مات وقال خداش بن زهير وقد كنت هجاء لهم ثم كففت نوافد قولي الطام هشام
وقال علي بن هرمة عم ابرهيم بن هرمة من لم يرد مدحي فان مدائحي نوافق عند الاكرمين سوامي نوافق عند المشتري
الحمد بالعلى نفاق بنات الحارث بن هشام وقال الشاعر وهو يهجو رجلا احسبت ان اباك يوم تسبني في
المجد كان الحارث بن هشام اولى قريش بالمكارم كلها في الجاهلية كان وفي الاسلام وقال الاسود بن يعفر النهشلي
ان الاكارم من قريش كلها شهدوا فراموا الامر كل مرام حتى اذا كثر التجادل بينهم صدر الامور الحارث بن هشام
وقال ثابت بن قطنة او كعب الاشقري لمحمد بن الاشعث بن قيس اتوعدني بالاشعث ومالك وتفخر جهلا
بالوسيط الطماطم كانك بالبطحاء تذكر حارثا وخالد سيف الله بين الملاحم وقال الخزاعي في كلمة له يذكر
فيها ابا الحجة له سرة البطحاء والعد والثرى ولا كهشام للخير والقليب ردف وسأل معاوية صعصعة بن صوحان
العبدي عن قبائل قريش فقال ان قلنا غضبتم وان سكتنا غضبتم فقال اقسمت عليك قال فيمن تقول
عشيرة كلهم سيدة ابا من سادات وابناؤها ان دعوا لو اعطوا وان تعدموا يبيض من مكة بطاحها وقال
عبد الرحمن بن سيحان الجسري حليف بني امية وهو يهجو عبد الله بن مطيع من بني عدي حرام كنتي مني بسوء
واذكر صاحبي ابدا بذام لقد اصرفت وذو بني مطيع حرام الدهر للرجل الحرام وان نحيف الزمان مددت حبلا
متينا من حبال بني هشام وريق عودهم ابدا يطيب اذا ما اعيز عيدان الكرام وقال ابو طالب بن عبد المطلب
وهو يفخر بخاليه هشام والوليد على ابي سفيان بن حرب وخالي هشام بن المغيرة ثاقب اذا هم يوما كالحسام
المهند وخالي الوليد العدل عال مكانه وخال ابي سفيان عمرو بن مرثد وقال ابن الزبعرى فيهم لهم منشأ ليت
طريق بغيرهم اذا احدودب المثرون في السنة الجدب وقال شاعر من بني عوارت احد بني انف الناقة حين
سأل ابله عبد الله بن ابي امية المخزومي بعد ان منعه الزبرقان بن بدر اتدري من منعت سيال حوض سليل حصاد
سفرا البطاح اذا الركب يمم ارض هشام وذا الرمحين انفعهم سلاحا هم سفروا الاباطح دون فهر ومن الخيف
والبلد الكفاح بضرب دون بيضتهم طلحف اذا الملهوف لاذ بهم وصاحا وما ندى بابهم تلاقي صدور
المرهفة والرماحا فقال عبد الله بن ابي امية مجيبا له لعمري لانت المرء ابحس بادبا وتحسن عودا شيمة وتضعضعا
عرفت لقوم مجدهم وقديمهم وكنت لما اسديت اهلا وموضعا قالوا وكان الوليد بن المغيرة يجلس بذي المجاز يحكم
بين العرب ايام عكاظ وقد كان رجل من بني عامر بن لوي افتى رجلا من بني عبد مناف بن قصي فجرى بينهما كلام في حبل
نعلاه بالعصا حتى قتله فكاد دمه يطل فقام دونه ابو طالب بن عبد المطلب وقدم الى الوليد فاستحلفه خمسين
يمينا انه ما قتله ففي ذلك يقول ابو طالب افي ما حل حبل ذي رهام علوته بمنشاة قد جاء حبل وانجبل هلم الى حكم
ابن صخرة انه سيحكم فيما بيننا ثم يعدل وقال ابو طالب ايضا في كلمة له وحكم يسقي الخير وان امرء عن امرئ يحظ
واستعلا على الاضعف الفرد وقال ابو طالب ايضا يرثي ابا امية زاد الركب وهو خاله كان على رضراض قبر وجندل
من اليبل او تحت الفراش المجامر على خير حاف من معد وناعل اذا الخير يرجى او اذا الشر حاضر الا ان زاد الركب غير
مدافع بسرو سحيم غيبته المقابر ينادوا بان لا سيد اليوم فيهم وقد فجع الحيان كعب وعامر وكان اذا ياتي من الشام
قافلا تقدمه قبل الغزاة البشائر فيصبح آل الله بيضا ثيابهم وقد ما حباهم والعيون كواسر اخو جفنة لا تبرح
الدهر عندها مجعجعة تدمى وشاة وباقر وضروب بنصل السيف سوق سمانها اذا ارسلوا يوما فانك عاقر فبالك
من راع رميت بآلة شراعية تخضر منها الاظافر وقال ابو طالب ايضا يرثي خاله هشام بن المغيرة فقدنا عميد الحي
بالركن خاشع كفقد ابي عثمان والبيت والحجر وكان هشام بن المغيرة عصمة اذا عرك الناس المخاوف والفقر باتت
كانت ارامل قومه تلوذ وايتام العشيرة والسفر فودت قريش لو فدته بشطرها وقل لعمري لو فدوه له الشطر
ينوء الغزات سند وانا لمرجوك في جل الملمات يا عمرو وعمرو هذا هو ابو جهل بن هشام وابو عثمان هو هشام وقا

ضباعة بنت عامر بن سلمة بن قرط تبشر ان اباعثمان لم ات ولكن صراعن بكاه لحوب تقاقدوا من معشر بالهم اى
ذوب صوتوا الى القليب وقال حسان بن ثابت وهو يهجو اباجهل وكان يكنى اباالحكم الناس كنوه اباحكم والله كناه
اباجهل ابقت رياسة لاسرته لؤم الفروع ودقة الاصل فاعوزلم بالرياسة والتقدم وقال ابوعبيدة معمر بن
المثنى لما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة وتوارى عنهما ارسل اليهما عليكما بالفتى الحديث
السن الحديد الذهن فصارا الى ابى جهل فقال لهما ابن الزبعرى فلا الحكم بذاك ابى وخالى وكن كالمحاكم ال عمرو فانى
ان يحكم فرجعا الى هرم وقال عبدالله بن ثور هريقا من دموعكما سجاما ضباع وجاوبى نوحا قياما فقد المركب
اذجاوا طروبا وعلقت البيوت فلا هشاما وقال ايضا وكلمة له ما ولدت نساء بنى نزار ولا نحن اكرم من
هشام بن المغيرة خير فهر وافضل من سقى صوب الغمام وقال عثمان بن ابى طرفة الهذلى سمعت ابن جريج يقول فى كلام له
هلك سيد البطحا بالرعاف قلت ومن سيد البطحا قال هشام بن المغيرة وقال النبى صلى الله عليه واله لو دخل
احد من مشركى قريش الجنة لدخلها هشام بن المغيرة كان ابذلهم للمعروف واحملهم للكل وقال عمر بن الخطاب لا
قليل فى الله ولا كثير فى غير الله ولو بالحق الجزل والفعال الذى ثنا المؤثر لنا الها هشام بن المغيرة ولكن بتوحيد
الله والجهاد فى سبيل الله وقال حداش بن زهير فى يوم سمطه وهو احد يوم الفجار وهو عدو قريش وخصمها بلغ ابى
عرضت بناهيا منا وذا الرمحين بلغ والوليدا اوكيف ان يكون فى الناس جود فان لهم حسبا وجودا هم خير اهل
من قريش واوراها اذا اقدحوا زنودا وقال ايضا وذكرها فى تلك الحروب يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة
لولا الليل والحرم اذ نقفنا هشام بالوليد ولو انا نقفنا هشاما سالت الحدبة وذكرهم ابن الزبعرى فى تلك
الحروب فقال الا لله قوم ولدت اخت بنى سهم هشام وابوعبد مناف مدرة الخصم وذوالرمحين اشبال من القوم
والحرم فهذان يذودان وذا عن كثب يرمى وهم يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم بحا واطون فخرة المنكب
اسود تزدهى الاقران مناعون للهضم فان احلف وبيت الله لا احلف على اثم لما انا اخو بين دروب الزدم
بازكى من بنى ريطة اوادرن من حلم ريطة هى ام ولد المغيرة وهى ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن
كعب وابوعبد مناف هو ابوامية بن المغيرة ويعرف بزاد الركب وانما قيل له زاد الركب لانه كان
اذا خرج مسافرا لم يتزود معه احد وكانت المغيرة يكنى باسم ابنه الاكبر وهو هاشم ولم يعقب الا من حنتمة ابنته
وهى ام عمر بن الخطاب وقال ابن الزبعرى يمدح اباجهل رب نديم ماجد الاصل مهذب الاعراق والنجل منهم
ابوعبد مناف وكم سربت بالصفح على العذل عمرو الذى ذا الاو اشاعه ما شئت من قول ومن فعل وقال الوليد
بن خلاس السهمى بهم باهله يمدح الوليد اذا كنت فى حى خزيمة ثاويا فعند عظيم القريتين وليد فذا الى وحيد
الرأى مشترك الندى وعصمة ملهوف الجنان عميد وقال ايضا ان الوليدين والا اناما صاحبه رتباها مة والميز
والعز هم الغياث وبعض القوم فرقه عز الذليل وغيظ الحاسد الوغر وقال ورهطك يابن الغيث اكرم
محتدا وامنع للجار اللهيف المهضم قالوا الغيث لقب المغيرة وجعل الوليد واخاه هشاما ركنى تهامة كما قال
لبيد بن ربيعة فى حذيفة بن بدر واهلكن يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر فجعله
رب معد قالوا ويدل على قدر مخزوم ما رأيناه من تعظيم القران لشانهم دون غيرهم من ساير قريش قال الله
مخبرا عن العرب انهم قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فاحد الرجلين العظيمين بلا
شك الوليد بن المغيرة والاخر مختلف فيه اهو عروة بن مسعود ام حبيب المختار ابن ابى عبيد وقال سبحانه فى الوليد
ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الايات قالوا وفى الوليد نزلت اما من استغنى
فانت له تصدى وفى ابى جهل نزلت ذق انك انت العزيز الكريم وفيه نزلت فليدع ناديه وفى مخزوم نزلت
وذرنى والمكذبين اولى النعمة وفيهم نزلت وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وزعم البهطرى وابواليقظان
وابوالحسن ان الحجاج سال اعشى همدان عن بيوتات قريش فى الجاهلية فقال انى قد اليت ان لا افضل احدا على

احد ولكن اقول وتسمعون قالوا افعل قال من ابيهم الجيب فى اهله الموح بذكر محلى الكعبة وضارب القبة والملقب بالخير
وصاحب الخير والميرقالوا من بنى مخزوم قال فمن اهيم ضجيع بشاشة والمنحور عند الفاقة وزاد الركب ومبيض البطحا
قالوا من بنى مخزوم قال فمن ابيهم كان المقنع فى حكيد المنقد وصيته على هكرة وعدل الجميع فى الرفادة واول من وضع
اساس الكعبة قالوا من بنى مخزوم قال فمن ابيهم صاحب الاريكة ومطعم الخزيرة قالوا من بنى مخزوم قال فمن ابيهم الاخوة
العشرة الكرام قالوا من بنى مخزوم قال الصوذاك فقال رجل من بنى امية ايها الامير لو كان لهم مع قديمهم حديث اسلام
فقال الحجاج اوما علمت بان منهم رداد الردة وقاتل مسيلمة واسر طليحة والمدرك بالطايلة مع الفتوح العظام
والايدى الجسام فهذا ذكره ابوعثمن ويمكن ان يزاد عليه فيقال قالت مخزوم ومما اضفنا من اقتصر فى ذكرنا على ان قال
مخزوم ريحانة قريش يحب حديث رجالهم والنكاح فى نسائهم ولنا فى الجاهلية والاسلام ما ثر عظيمة ورجال كثرة
ورؤساء شهيرة فمنا المغيرة بن عبدالله ابن عمر بن مخزوم كان سيد قريش فى الجاهلية وهو الذى منع فزارة من الحج
لما عير خشين ابن لاى الفزارى بن الشمخ قوما من قريش انهم ياخذون مما يجره العرب فى الموسم فقال خشين لما
منع من الحج يارب هل عندك من عقيرة اصلح مالى وادع بحيرة ان منا ما نعتى المغيرة ومانع بعد منى شبيرة و
مانع بيتك ان ازوره ومنا بنو المغيرة العشرة امهم ريطه وقد تقدم ذكر نسبها وامها عاتكة بنت عبد العزى بن
قصى وامها الخطيابنت كعيب بن سعد بن تيم بن مرة اول امراة من قريش ضربت قباب الادم بذى المجاز وفيها
يقول الشاعر مضى بالصالحات بنو الخطيبا وكان بسببهم يغنى الفقير فمن هولا بنى الخطيبا الوليد بن المغيرة
امه صحرة بنت الحارث ابن عبدالله بن عبد شمس القشيرى كان ابوطالب بن عبد المطلب يفتخر بانه خاله وكفاك
من رجل يفتخر ابوطالب بخولته الا ترى الى قول ابى طالب خالى الوليد قد عرفتم مكانه وخال ابى العاص اياس بن معبد
ومنهم حفص ابن المغيرة وكان شريفا وعثمان بن المغيرة وكان شريفا ومنهم السيد المطاع هشام بن المغيرة وكان
سيد قريش غير مدافع ولذ يقول ابوبكر بن الاسود بن شعوب يوثيه ذرينى اصطبح يابكر انى رايت الموت نقب عن هشام
تخيره ولم يعدل سواه ونعم المرء بالبلد الحرام وكنت اذا الاقيتكا نى الحرم وفى شهر حرام تودد بنو المغيرة لو فدوه
بالف مقاتل وبالف رامى وود بنو المغيرة لو فدوه بالف من رجال او سوام فبكيه ضباع ولا تملى هشاما انه غيث
الانام وله يقول الحارث بن امية الصغرى الا هلك القتاص والحامل الثقلا ومن لا يضن عن عشيرته فضلا
وحرب اباعثمان اطفاء نارها ولولا هشام اوقدت حطبا جزلا وعان تريك ستكين لغلة فكك اباعثمان
عن يده الغلا الا لست كالهلكى فتبكى بكاؤهم ولكن ارى الهلاك فى جنبه وغلا عدات عدت تبكى ضباعة عينها
هشاما وقد اغلت بهلكه صحلا الم تر ان الامانة اصعدت مع النعش اذ ولى وكاد لها اهلا وقال ايضا
بكيه وبرثيه اصبح بطن مكة مقشعرا شديد المحل ليس به هشام يروح كانه اسلاء سوط وفوق جفانه سحم ركام
فللكبراء اكل كيف شاوا وللولدان لقم وانتشام فبكيه ضباع ولا تملى ثمال الناس ان قحط الغمام وان بنى المغيرة
من قريش هم الراس المقدم والسنام وضباعة التى يذكرها الشعراء زوجة هشام وهى من بنى قشير قال الزبير بن بكار
فلما قال الحرث الا لست كالهلكى البيت عظم ذلك على بنى عبد مناف فاغروا به حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص
السلمى حليف بنى عبد شمس وكانت قريش رضيت به واستعملته على سفهايها فهدم بيت الحارث وقال اقرمن لانابح
كل يوم مخافة ان ينكل بى حكيم فهدم حكيم داره فاعطوه بنو هشام داره التى باجياد عوضا منها وقال عبدالله بن ثور
البكاء بريثه هريقى من دموعهما سجاما ضباع وجاوبى نوحا قياما على خير البرية لن تريه ولن تلقى مواهبه
العظاما جواد مثل سيل الغيث يوما اذا علجاانه تعلو الاكاما اذا ما كان عام ذو عرام حسبت قدوره حيلا صياما
ثمن للركب اذا امسوا طروقا وعلقت البيوت فلا هشاما واوحش بطن مكة بعد انس ومجد كان فيها قد اقاما
فلم ار مثله فى اهل نجد ولا فيمن بغورك يا تهاما قال الزبير وكان فارس قريش فى الجاهلية هشام بن المغيرة
وابوالبيد بن عبده بن بجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لوى وكان يقال لهشام فارس البطحا فلما كان فارس قريش

بعدهما عمرو بن عبد العامري المقتول يوم الخندق وضرار بن الخطاب المحاربي الفهري وهبيرة بن ابي وهب وعكرمة بن
ابي جهل المخزوميان قالوا وكان عام مات هشام تاريخاً كعام الفيل وعام الفجار وعام بنيان الكعبة وكان هشام رئيس
بني مخزوم يوم الفجار قالوا ومنا ابو جهل بن هشام واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم وانما كناه ابا جهل رسول الله صلى الله عليه
وآله وكان سيداً ادخلته قريش دار الندوة فسودته واجلسته فوق الجلة من شيوخ قريش وهو غلام لم يطر
شاربه وهو احد من ساد على الصبا والحارث بن هشام اخو ابي جهل كان شريفاً مذكوراً وله يقول كعب بن الاشرف
اليهودي الطائي نبئت ان الحارث بن هشام في الناس يبني المكرمات ويجمع ليزور يثرب بالجموع وانما يبني
على الحسب القديم الاروع وهو الذي هاجر من مكة الى الشام باهله وماله في خلافة عمر بن الخطاب فتبعه اهل
مكة يبكون فرق وبكى وقال انا لو كنا نستبدل داراً بدار وجاراً بجار ما اردنا بكم بدلاً ولكنها النقلة الى الله عز وجل
فلم يزل حابساً نفسه ومن معه بالشام مجاهداً حتى مات قال الزبير وجاء الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو الى عمر بن
الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون والانصار يأتون عمر فينحيهما ويقول هاهنا يا سهيل هاهنا
يا حارث حتى صارا في آخر الناس فقال الحارث لسهيل الم تر ما صنع بنا عمر اليوم فقال سهيل ايها الرجل انه لا لوم عليه
ينبغي ان نرجع باللوم على انفسنا دعي القوم ودعينا فاسرعوا وابطأنا فلما قاما من عند عمر اتياه في غد فقالا له قد
ما صنعت بالامس وعلمنا انا اتينا من انفسنا فهل من شيء نستدرك به فقال لا اعلم الا هذا الوجه واشار لهما الى ثغر
الروم فخرجا الى الشام فجاهدا حتى ماتا قالوا ومنا عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام كان شريفاً سيداً وهو الذي
قال لمعاوية لما قتل حجر بن عدي واصحابه اين عزب منك حلم ابي سفيان الا حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون
فقال حين غاب عني مثلك من قومي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام هو الذي عتب فيه عثمان بن عفان وهو خليفة
تزوجه ابنته قالوا ومنا ابو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام كان سيداً جواداً فقيهاً عالماً وهو الذي
قدم عليه بنو اسد بن خزيمة يسألونه في دماء كانت بينهم فاحتمل عنهم اربعمائة بعير دية اربعة من القتلى ولم يكن
بيده مال فقال لابنه عبد الله بن ابي بكر اذهب الى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فاسأله المعونة فذهب عبد الله الى
عمه فذكر له ذلك فقال المغيرة لقد اكثر علينا ابوك فانصرف عنه عبد الله واقام اياماً لا يذكر لابيه شيئاً وكان يقود
اباه الى المسجد وقد ذهب بصره فقال له ابوه يوماً اذهبت الى عمك قال نعم وسكت فعرف حين سكت انه لم يجد عند عمه
ما يحب فقال له يا بني لا تخبرني ما قال لك قال الفضل ابو هاشم وكانت كنية المغيرة فربما فعل ولكن اغد غداً الى السوق
فخذ لي عينة فغدا عبد الله فتعين عينة من السوق لابيه وباعها فاقام اياماً لا يبيع احد في السوق طعاماً ولا زيتاً
غير عبد الله بن ابي بكر من تلك العينة فلما فرغ امره ابوه ان يدفعها الى الاسديين فدفعها اليهم وكان ابو بكر صديقاً
لعبد الملك بن مروان وقال عبد الملك لابنه الوليد لما حضرته الوفاة ان لي بالمدينة صديقين فاحفظني فيهما
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكان يقال ثلاثة ابيات من قريش توالت
بالشرف خمسة خمسة وعدوا منها ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة قالوا ومنا المغيرة بن عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام كان اجود الناس بالمال واطعمهم للطعام وكانت عينه اصيبت مع مسلمة بن عبد الملك
في غزوة الروم وكان المغيرة ينحر الجزور ويطعم الطعام حيث نزل ولا يرد احداً فجاء قوم من الاعراب فجلسوا على طعامه
فجعل احدهم يحد النظر اليه فقال له المغيرة ما لك تحد النظر الي قال انه ليريبني عينك وسماحك بالطعام قال وما
اربيك قال اظنك الدجال الا انا روينا انه اعور وانه اطعم الناس للطعام فقال المغيرة وضحك ان الدجال لا تصاب
عينه في سبيل الله وللمغيرة يقول الاقيشر الاسدي لما قدم الكوفة فنحر الجزر وبسط الانطاع واطعم الناس وطار صيته
في العرب اتاك البحر طم على قريش مغيري فقد راع ابن بشر وراع الجدي جدي التيم لما رأى المعروف منه غزير زود
ومن اوتاد عقبة قد سقاني ورهط الخاطبي ورهط صخر فلا تعهد لاحسن الذي منهم ولا سرح بيبرون وتحو فابن
بشر عبد الله بن بشر بن مروان بن الحكم وجدي التيم حماد بن عمران بن موسى ابن طلحة بن عبيد الله واوتاد عقبة يعني الاحنف

بن ابي معيط والخاطبي عمر بن خاطب الجمحي ورهط صخر بنو ابي سفيان بن حرب بن امية وكل هؤلاء كانوا مشهورين بالكوفة فلما
قدمها المغيرة اخمل ذكرهم والمغيرة هذا هو الذي بلغه ان سليم بن نافع مولى لبني ابي ايوب الانصاري اراد ان يبيع المنزل الذي
نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله مقدمه المدينة على ابي ايوب بخمسمائة دينار فارسل اليه الف دينار وسأله ان يبيعه
اياه فباعه فلما ملكه جعله صدقة في يومه قال الزبير وكان يزيد بن المغيرة بن عبد الرحمن بطانيه بالكوفة على الفعل
وكان ينحر في كل يوم جزوراً وفي كل جمعة جزورين ورأى يوماً احدى جفانه تكللها الشام تكليلاً حسناً فاعجبه
ذلك فسأل فقال من كللها فقيل الشيخ ابانه فسر واعطاه ستين ديناراً وامر ابراهيم بن هشام على بريد المغيرة وقد
اشرفت على الجفنة فقال العبد من عبيد المغيرة يا غلام على اي شيء نصبتم هذا الثريد على العمد قال لا ولكن على اعضاد
الابل فبلغ ذلك المغيرة فاعتق ذلك الغلام والمغيرة هو الذي مر بحجرة الاعراب فقاموا اليه فقالوا يا ابا هاشم قد فاض
معروفك على الناس فما بالنا اشقى الخلق بك قال انه لا مال معي ولكن خذوا هذا الغلام فهو لكم فاخذوه فبكى الغلام فقال
يا مولاي خذلتني وحرمتني فقال لا تبيعوني اياه قالوا نعم فاشتراه منهم بمال ثم اعتقه وقال له والله لا اعرضنك لمثلها ابداً
اذهب فانت حر فلما عاد الى الكوفة حمل ذلك المال اليهم وكان المغيرة يامر بالسكر والجوز فيدق ويطعم اصحاب
الصفة المساكين ويقول انهم يشتهون كما يشتهي غيرهم ولا يمكنهم وخرج المغيرة في سفر ومعه جماعة فوردوا غديراً ليس فيهم
ماء غيره وكان ملحاً فامر بقرب العسل فشققت في الغدير وخيض بمائه فما شرب احد منهم حتى رحلوا الا من قرب المغيرة وذكر
الزبيريون ان هشام بن عبد الملك كان يسوم المغيرة ماله بالمكان المسمى بديعاً فلا يبيعه فغزا ابن هشام ارض الروم و
المغيرة فاصابت الناس مجاعة في غزاتهم فجاء المغيرة الى ابن هشام فقال انك كنت تسومني مالي ببديع فابيت ان ابيعكه
فاشتره الان مني نصفه فاشترى منه نصفه بعشرين الف دينار فاطعم المغيرة بها الناس فلما رجع ابن هشام بالناس
من غزوته تلك وقد بلغ هشاماً الخبر قال الابرش قبح الله رأيك انت امير الجيش وابن امير المؤمنين يصيب الناس معك
مجاعة فلا تطعمهم حتى يبيعك رجل سوقة ماله ويطعم به الناس ويحمد اخشيت ان تفتقر ان اطعمت الناس قالوا وكان
عكرمة بن ابي جهل الذي قام له رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً وهو يعدو فرحاً باسلامه ولم يقم رسول الله صلى الله عليه
وآله الا لرجل من الناس عليه شريف ولا شريفنا الا عكرمة وعكرمة هو الذي اجتهد في نصرة الاسلام بعد ان كان شديد
العداوة وهو الذي سأله ابو بكر ان يقبل منه معونة على الجهاد فابى وقال لا آخذ على الجهاد اجراً ولا معونة وهو الشهيد
يوم اجنادين وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسألني اليوم شيئاً الا اعطيتك فقال اني اسألك ان تستغفر
لي ولم يسأل غير ذلك وكل قريش غيره سألوا المال كسهيل بن عمرو وصفوان بن امية وغيرهما قالوا ولنا الحرث بن خالد بن العاص
بن هشام بن المغيرة كان شاعراً مجيداً مكثراً وكان امير مكة استعمله عليها يزيد بن معوية ومن شعره ممن كان يتبالى
عنا ابن منزلنا الا تعوانه منا من ادغمني اذ يلبس العيش غضاً لا يكدره قرب الوشاة ولا ينبو بنا الزمن وعكرمة
بن خالد كان ممدوحي قريش وروى الحديث وروي عنه ومن ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة خالد بن اسمعيل
بن عبد الرحمن بن خالد بن العاص كان جواداً ممدحاً وفيه قال الشاعر لعمرك ان المجد ما عاش خالد على العمر من ذي
كبده لمقيم ويبكي النطاح البيض من جود خالد وبحصين حتى يشبهن عميم قالوا ولنا الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن بن
هشام بن يحيى بن هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة وكان قاضي مكة وكان فقيهاً قالوا ومن قدماء المسلمين منا
عبد الله بن ابي امية بن المغيرة اخو ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله كان شديد الخلاف على المسلمين ثم
خرج مهاجراً وشهد فتح مكة وحنيناً وقتل يوم الطائف شهيداً والوليد بن ابي امية غير رسول الله صلى الله عليه وآله
اسمه فسماه المهاجر وكان من صلحاء المسلمين قالوا ومنا زهير بن ابي امية بن المغيرة وبحير بن ابي ربيعة بن المغيرة
غير رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه فسماه عبد الله كانا من اشراف قريش وعياش بن ابي ربيعة كان شريفاً قالوا ومنا
الحرث القباع وهو الحرث بن عبد الله ابن ابي ربيعة كان امير البصرة وعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة الشاعر المشهور ذو الغزل
والتشبيب قالوا ومن ولد الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة الفقيه المشهور وهو المغيرة ابن عبد الرحمن بن الحارث كان فقيه

المدينة بعد مالك بن انس وعرض عليه الرشيد جائزة اربعة آلاف دينار فامتنع ولم يتقلد له القضاء قالوا ومن بعده ما
هذه مخزوم ولها خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله كان جبارا كالميمون النقيبة شجاعا وكان اليه اعنة الخيل على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد معه فتح مكة وجرح يوم حنين فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله على جرحه فبرأ
وهو الذي قتل مسيلمة واسر طليحة ومات في خلافة ابي بكر وقال يوم موته لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما في جسدي
موضع اصبع الا وفيه طعنة او ضربة وها انا ذا اموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء ومر عمر بن الخطاب
على دور بني مخزوم والنساء يندبن خالدا وقد وصل خبره اليهم وكان مات بحمص فوقف وقال ما على النساء ان يبكين
ابا سليمان وهل تقوم حرة عن مثله ثم انشد اتبكي ما وصلت به الندامى ولا تبكي فوارس كالجبال اولئك ان بكيت
اشد فقدا من الانعام والعكر الحلال تمنى بعدهم قوم مداهم فما العوا قليلا لكماله وكان عمر يبغض خالدا منحرفا
عنه ولم يمنعه ذلك من ان صدقه فيه قالوا ومنا الوليد بن الوليد بن المغيرة كان رجلا صدقا من صلحاء المسلمين
ومنا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان عظيم القدر في اهل الشام وخاف معوية منه ان يثب على الخلافة بعده فسقاه سما
طبيبا يدعى ابن اثال فسقاه فقتله وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد قاتل ابن اثال بعمه عبد الرحمن والمخالف على
بني امية والمنقطع الى بني هاشم واسمعيل بن هشام بن الوليد كان امير المدينة وابرهيم ومحمد ابنا هشام بن اسمعيل
بن هشام بن الوليد وليا المدينة ايضا ايام هشام بن عبد الملك وايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد كان من رجال
قريش ومن ولده هشام بن اسمعيل بن ايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد هو شرطة المدينة قالوا ومن ولد
حفص بن المغيرة عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة هو اول خلق الله خلع يزيد بن معوية قالوا ولنا الاوزق وهو عبيد
الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة والي اليمن لابن الزبير وكان من اجود العرب وهو ممدوح ابي دهبل
الجمحي قالوا ولنا شريك رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عبد الله بن السايب بن ابي السايب واسم ابي السايب صيفي
بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان شريك النبي صلى الله عليه وآله في الجاهلية فجاءه يوم الفتح فقال له اتعرفني قال الست
شريكي قال بلى قال لقد كنت خير شريك لا تشاري ولا تماري قالوا ومنا الارقم بن ابي الارقم الذي استتر رسول الله صلى
الله عليه وآله في داره بمكة في اول الدعوة واسم ابي الارقم عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومنا ابو سلمة
بن عبد الاسد واسمه عبد الله وهو زوج ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله شهد ابو سلمة
بدرا وكان من صلحاء المسلمين قالوا ولنا هبيرة بن ابي وهب كان من الفرسان المذكورين وابنه جعدة بن هبيرة وهو
الذي فتح القهندز وكثيرا من خراسان فقال فيه الشاعر لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور
قالوا ولنا سعيد بن المسيب الفقيه المشهور ولنا الجواد المشهور وهو المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد
بن عمر بن مخزوم وقد اختصرنا واقتصرنا على من ذكرنا وتركنا كثيرا من رجال مخزوم خوف الاسهاب وينبغي ان يقال في الجواب
ان امير المؤمنين عم لم يقل هذا الكلام احتقارا لهم ولا استصغارا لشانهم ولكن امير المؤمنين عليه السلم كان اكبرهم
يوم المفاخرة ان يفاخر بني عبد شمس لما بينه وبينهم فلما ذكر مخزوم بالعرض قال فيهم ما قال ولو كان يريد مفاخرتهم
لما اقتصر لهم ما ذكره عنهم على ان اكثر هولاء الرجال اسلاميون بعد عصر علي عم وعلي عم انما يذكر من قبله لا من يجيء
بعده فان قلت اذا كنت قد قال في بني عبد شمس انهم امنع لما وراء ظهورهم ثم قال في بني هاشم انهم اسمح عند الموت بنفوسهم
فقد تناقض الوصفان قلت لا مناقضة بينهما لانه اراد كثرة بني عبد شمس فبالكثرة تمنع ما وراء ظهورها وكان بنو هاشم
اقل عددا من بني عبد شمس الا ان كل واحد منهم على انفراده اشجع واسمح بنفسه عند الموت من كل واحد على انفراده من بني عبد
شمس فقد بان انه لا مناقضة بين القولين الاصل شتان ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب
مؤونته ويبقى اجره الشرح اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم
والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار الاصل وقال عم وقد تبع جنازة فسمع رجلا
يضحك فقال كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الاموات سفر

قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل فادح وجائحة طوبى
لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من
من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة قال الرضي رض ومن الناس من ينسب هذا
الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله الشرح الاشهر الاكثر في الروايات ان هذا الكلام من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله
ومثل قوله كان الموت فيها على غيرنا كتب قول الحسن ما رأيت حقا لا باطل فيه اشبه بباطل لا حق فيه من الموت والالفاظ
التي بعده واضحة ليس فيها ما يشرح وقد تقدم ذكر نظائرها الاصل غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان الشرح المرجع
وهذا الى العقل والتماسك فلما كان الرجل اعقل واشد تماسكا كانت غيرته في موضعها فكانت واجبة عليه لان
النهي عن المنكر واجب وفعل الواجبات من الايمان واما المرأة فلما كانت انقص عقلا واقل صبرا كانت غيرتها على الوهم
الباطل والخيال غير المحقق فكانت قبيحة لوقوعها غير موقعها وسماها عم كفرا لمشاركتها الكفر في القبح فاجرى عليها
اسمه وايضا فان المرأة قد تؤدي بها الغيرة الى ما يكون كفرا على الحقيقة كالسحر فقد ورد في الحديث المرفوع انه كفر
وقد تفضي بها الضجر والقلق الى ان تتسخط وتشتم وتتلفظ بالفاظ تكون كفرا لا محالة الاصل لانسبن الاسلام نسبة
لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار
هو الاداء والاداء هو العمل الشرح خلاصة هذا الفصل يقتضي صحة مذهب اصحابنا المعتزلة في ان الاسلام والايمان
عبارتان عن معنى واحد وان العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة الا تراه جعل كل واحدة من اللفظات قائمة مقام
الاخرى في افادة المفهوم كما تقول الليث هو الاسد والاسد هو السبع والسبع هو ابو الحارث فلا شبهة ان الليث
يكون ابا الحارث اي ان الاسماء مترادفة فاذا كان اول اللفظات الاسلام وآخرها العمل دل على ان العمل هو الاسلام
وهكذا تقول اصحابنا ان تارك العمل اي تارك الواجب لا يسمى مسلما فان قلت هب انه عم يدل على ما قلت
كيف يدل على ان الاسلام هو الايمان قلت لانه اذا دل على ان العمل هو الاسلام وجب ان يكون الايمان هو الاسلام
لان كل من قال ان العمل داخل في مسمى الاسلام قال ان الاسلام هو الايمان فالقول بان العمل داخل في مسمى الاسلام وليس
الاسلام هو الايمان قول لم يقل به احد فيكون الاجماع واقعا على بطلانه فان قلت ان امير المؤمنين عم لم يقل كما تقول
المعتزلة لان المعتزلة تقول الاسلام اسم واقع على العمل وغيره من الاعتقاد والنطق باللسان وامير المؤمنين عم جعل
الاسلام هو العمل فقط فكيف ادعيت ان قول امير المؤمنين عم يطابق مذهبهم قلت لا يجوز ان يريد غيره لان لفظ العمل يشمل
الاعتقاد والنطق باللسان وحركات الاركان بالعبادات اذ كل ذلك عمل وفعل وان كان بعضه من افعال القلوب وبعضه
من افعال الجوارح ولو لم يرد امير المؤمنين على ما شرحناه لكان قد قال الاسلام هو العمل بالاركان خاصة ولم يعتبر فيه الاعتقاد
القلبي ولا النطق اللفظي وذلك لا يقول به احد الاصل عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي
اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة
ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر
النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء الشرح قال اعرابي البخل وايم الله
لمن لا يستمتع به بمنزلة الطعام الموضوع على قبر ورأى حكيم رجلا مثريا يأكل خبزا وملحا فقال لم تفعل هذا قال اخاف
الفقر قال فقد تعجلته فاما القول في الكبر والتيه فقد تقدم فيه ما فيه كفاية وقال ابن الاعرابي ما تاه علي احد قط
الا مرة واحدة اخذ هذا المعنى شاعر فقال واحسن هذه منك وانعدت الى الباب فهي ... وقد تقدم من كلام
في نظائر هذه الالفاظ المذكورة ما يغني عن الاطالة ههنا الاصل من قصر في العمل ابتلي بالهم الشرح هذا مخصوص
باصحاب اليقين والاعتقاد الصحيح فانهم الذين اذا قصروا في العمل ابتلوا بالهم فاما غيرهم من المسرفين على انفسهم
وذوي النقص في اليقين والاعتقاد فانه لا هم يعروهم وان قصروا في العمل وهذه الكلمة قد جربناها من انفسنا
فوجدناها مصدقها واضحا وذلك ان الواحد منا اذا اخل بفريضة الظهر مثلا حتى تغيب الشمس وان كان لاخلالها العذر وجد

ثقلا في نفسه وكسلا وتكبرنا طا وكانه مشكول باشكال او مقيد بقيد حتى يقضي تلك الفريضة فكأنما انشط من عقال
الاصل لا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب الشرح قد جاء في الخبر المرفوع اذا احب الله عبده ابتلاه في ماله
او نفسه وجاء في الحديث المرفوع اللهم اني اعوذ بك من جسد لا يمرض ومن مال لا يصاب وروى عبد الله بن انس عنه
صلى الله عليه وآله انه قال ايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمر الضالة الا
تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي نفسي بيده ان الرجل ليكون له الدرجة في الجنة فلا
يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغه درجة لا يبلغها بعمله وفي الحديث ايضا ما من مسلم يمرض مرضا الا
حت الله به خطاياه كما تحت الشجرة ورقها ابو عثمان النهدي قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله اعرابي
ذو جثمان عظيم فقال له متى عهدك بالحمى قال ما اعرفها قال بالصداع قال ما ادري ما هو قال فاصبت بمالك قال
لا قال فرزئت بولدك قال لا فقال عليه السلام ان الله ليكره العفريت النفريت الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله وجا
في بعض الآثار اشد الناس بلاء الصحيح الفارغ وفي حديث حذيفة رضه ان اقر يوم لعيني ليوم لا اجد فيه طعاما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالطعام
وان الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم المريض من الطعام وفي الحديث المرفوع ايضا اذا احب الله عبدا ابتلاه
فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال لا يترك له مالا ولا ولدا امر موسى عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا
لله تعالى قد مزقت السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاة فوقف متعجبا فقال اي رب عبدك المطيع لك ابتليته بما
ارى فاوحى الله اليه انه سألني درجة لم يبلغها بعمله فجعلت بما ترى له سبيلا الى تلك الدرجة وجاء في الحديث ان
زكريا لم يزل يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت منك ولدا انتفع به فرزقتنيه لا انتفع
لي فيه فقيل له انك طلبت وليا والولي لا يكون الا هكذا اشعثا مغبرا مهموما وقال سفيان الثوري كانوا لا
يعدون الفقيه فقيها من لا يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة جابر بن عبد الله يرفعه يود اهل العافية يوم القيمة
ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلاء الاصل توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل
في الابدان فعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق الشرح هذه مسئلة طبيعية قد ذكرها الحكماء قالوا انما كان تأثير
الخريف في الابدان وتوليده الامراض كالزكام والسعال وغيرهما اكثر من تأثير الربيع مع انهما جميعا فصلا الاعتدال
لان برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد لحر الصيف فينكأ فيه وتسد المسام دفعة لان البرد يكثف ويسد
المسام فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة الى الخيش بارد فاما المنتقل من الشتاء الى فصل الربيع فانه لا يكاد
برد الربيع يؤذيه ذلك الاذى لانه قد اعتاد جسمه برد الشتاء فلا يصادف من برد الربيع الا ما قد اعتاد ما هو اكثر منه
فلا يظهر لبرد الربيع تاثير في مزاجه فاما لم اورقت الاشجار وازهرت في الربيع دون الخريف فلما في الربيع من الكيفيتين
اللتين هما منبع النمو والنفس النباتية وهما الحرارة والرطوبة والخريف خال من هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما
ضدهما وهما البرودة واليبس المنافيان للنمو وحياة الحيوان والنبات فاما لم يكن الخريف باردا يابسا والربيع حارا
رطبا مع ان نسبة كل واحد منهما الى الفصلين الخارجين عن الاعتدال وهما الشتاء والصيف نسبة واحدة فان تعليل
ذلك مذكور في الاصول الطبية والكتب الطبيعية وليس هذا الموضع مما يحتمل ان نشرح فيه مثل ذلك الاصل عظم الخالق
عندك يصغر المخلوق في عينك الشرح لا نسبة للمخلوق الى الخالق اصلا وخصوصا البشر لانهم بالنسبة الى فلك القمر
كالذرة بالنسبة الى قرص الشمس بل دون هذه النسبة مما يعجز الحاسب الحاذق عن حسابه ذلك وفلك القمر بالنسبة
الى الفلك المحيط دون هذه النسبة ونسبة الفلك المحيط الى الباري سبحانه كنسبة العدم المحض والنفي الصرف الى الموجود
الثابت بل هذا القياس ايضا غير صحيح لان المعدوم يمكن ان يصير موجودا ثابتا والفلك لا يتصور ان يكون صانع العالم
الواجب الوجود لذاته وعلى الجملة فالامر اعظم من كل عظيم واجل من كل جليل ولا طاقة للعقول والاذهان ان تعبر
عن جلاله ذلك الجناب وعظمته بل لو قيل انه لا طاقة لها ان تعبر عن جلال مصنوعاته الاولى المتقدمة عليها بالرتبة

عبدا
ليبلغه
الرزء المصيبة بفقد الاحبة وهو من الانتقاص نهاية
يبغض
وفيه يبغض العفرية النفرية اي المنكر الخبيث وقيل النفرية والنفريت اتباع للعفرية والعفريت نهاية
كفعله

العقلية والزمانية لكان ذلك القول حقا وصدقا فمن هو المخلوق ليقال ان عظم الخالق يصغره في العين ولكن كلامه
عليه السلام محمول على مخاطبة العامة الذين تضيق افهامهم عما ذكرناه الاصل وقال عم وقد رجع من صفين فاشرف
على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة
يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج
فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما والله
لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى الشرح الفرط المتقدمون وقد ذكرنا من كلام عمر ما يناسب
هذا الكلام لما طعن في القبور وعاد الى اصحابه احمر الوجه ظاهر العروق قال وقفت على قبور الاحبة فناديت
الحديث الى آخره فقيل له فهل اجابتك قال نعم قالت ان خير الزاد التقوى وقد جاء في حديث القبور ومخاطبتها
وحديث الاموات وما يتعلق بذلك شيء كثير يتجاوز الاحصاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لابي ذر زر
القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل واغسل الموتى يتحرك قلبك فان الجسد الخاوي عظة بليغة وصل على
الجنائز فان ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله وجد على قبر مكتوبا مقيم الى ان يبعث الله خلقه لقاؤك لا
يرجى وانت قريب تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وانت حبيب وقال الحسن مات صديق لنا صالح
فدفناه ومددنا على القبر ثوبا فجاء صلة بن اشيم فرفع طرف الثوب ونادى يا فلان ان تنج منها تنج من ذي عظيمة
والا فاني لا اخالك ناجيا وفي الحديث المرفوع انه عم كان اذا تبع الجنازة اكثر الصمات ورؤي عليه كآبة ظاهرة
واكثر حديث النفس سمع ابو الدرداء رجلا يقول في جنازة من هذا فقال انت فان كرهت فانا سمع الحسن امرأة تبكي
خلف جنازة وتقول يا ابتاه مثل يومك لم اره فقال بل ابوك مثل يومه لم يره وكان مكحول اذا رأى جنازة قال اغدوا
فانا رائحون وقال ابن شوذب اطلعت امرأة صالحة في لحد فقالت لامرأة معها هذا كندوج العمل يعني خزانته
وكانت تعطيها الشيء بعد الشيء تأمرها ان تتصدق به فتقول اذهبي فضعيه في كندوج العمل شاعر اجارتنا روعة
ان اتاها نعي ام يكون لها اصطبار اذا ما اهل قبري ودعوني وراحوا والاكف لها غبار وغودر اعظمي في لحد قبر
تراوحه الجنائب والقطار تهب الريح فوق محط قبري ويرعى حوله اللهق النوار مقيم لا يكلمني صديق بقفر لا ازور
ولا ازار فذاك النأي لا الهجران حولا وحولا ثم تجتمع الديار وقال آخر كاني باخواني على حافتي قبري يهيلونه
فوقي وادمعهم تجري فيا ايها المثري على موعد سيعرض في يوم عني وعن ذكري عفى الله عني يوم اترك ثاويا
ازار فلا ادرى واجفى فلا ادري وجاء في الحديث المرفوع ما رأيت منظرا الا والقبر افظع منه وفي الحديث ايضا
القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر ومن لم ينج منه فما بعده شر منه الاصل وقال عليه السلام
وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها اتغتر بها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة
عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك
وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء غداة لا يغني عنهم دواؤك ولا يجدي عليهم بكاؤك
لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلت لك به الدنيا نفسك و
بمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة
لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها
الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم
بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة
وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا الشرح تجرمت على فلان
ادعيت عليه جرما وذنبا واستهوته كذا استزلته وقوله عم فمثلت لهم ببلائها البلاء اي بلاء الآخرة وعذاب جهنم وشوقتهم
بسرورها الى السرور اي الى سرور الآخرة ونعيم الجنة وهذا الفصل كله مدح الدنيا وهو مبني على اقتداره عم على ما

ج
الموتى
ومصرعه
بكاؤها
تذكروا

من المعاني لان كلامه كله في ذم الدنيا وهو الآن يمدحها وهو صادق في ذلك وفي هذا وقد جاء عن النبي صلى الله
عليه وآله كلام يتضمن مدح الدنيا او قريباً من المدح وهو قوله ان الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بورك
له فيها واحتذى عبد الله بن المعتز حذو امير المؤمنين عم في مدح الدنيا فقال في كلام له الدنيا دار التاديب و
التعريف التي بمكروهها توصل الى المحبوب الآخرة وبمضمار الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التي
يرتقي عليها المتقون الى دار الخلد وهي الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة
الجبارين وملحقة الرغم معاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين ومفرقة اموال
الباخلين وقاتلة القاتلين والعائدة بالموت على جميع العالمين وناصرة المؤمنين ومبينة الكافرين الحسنات
فيها مضاعفة والسيئات بالالهام محوة ومع عسرها يسران والله تعالى قد ضمن ارزاق اهلها واقسم في كتابه بايهما
ورب طيبة من نعيمها قد حمد الله عليه فتلقتها ايدي الكتبة ووجبت بها الجنة وكم نائبة من نوائبها وحادثة من
حوادثها قد ذاصت الفهم ونبهت الفطنة واذكت القريحة وافادت فضيلة الصبر وكثرت ذخاير الاجر ومن الكلام
المنسوب الى علي عم الناس ابناء الدنيا ولا يلام المرء على حب امه اخذه محمد بن وهيب الحميري فقال ونحن بنو الدنيا
خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب الاصل ان لله ملكاً ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء
وابنوا للخراب الشرح هذه اللام عند اهل العربية تسمى لام العاقبة ومثل هذا قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدواً وحزناً ليس انهم التقطوه هذه العلة بل التقطوه فكان عاقبة التقاطهم اياه العداوة والحزن و
مثله فللموت ما تلد الوالدة ومثل قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم ليس ذرأهم ليعذبهم في جهنم بل ذرأهم فكان عاقبة
ذرئهم ان صاروا فيها وبهذا الحرف يحصل الجواب عن كثير من الآيات المتشابهة التي تتعلق بها المجبرة واما محصول
هذا القول وخلاصته فهو التنبيه على ان الدنيا دار فناء وعطب لا دار بقاء وسلامة وان الولد يموت والبناء
يخرب وما يجمع من الاموال يفنى الاصل الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها
ورجل ابتاع نفسه فاعتقها الشرح قال عمر بن عبد العزيز يوماً لجلسائه اخبروني من احمق الناس قالوا رجل
باع آخرته بدنياه فقال الا انبئكم باحمق منه قالوا بلى قال رجل باع آخرته بدنيا غيره قلت لقائل ان يقول ذلك البائع
آخرته بدنياه ايضاً لانه لو لم يكن له لذة في بيع آخرته بدنيا غيره لما باعها واذا كان له في ذلك لذة فاذن انما باع
آخرته بدنياه لان دنياه هي لذته الاصل لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ اخاه في ثلث في نكبته وغيبته
ووفاته الشرح قد تقدم لنا كلام في الصديق والصداقة فاما النكبة وحفظ الصديق فيها فانه يقال في الحبوس
مقابر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء واما الغيبة فانه قد قال الشاعر واذا الفتى حسنت مودته
في القرب ضاعفها على البعد واما الموت فقد قال الشاعر واني لاستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه
وهو يراني ومن كلام علي عم الصديق من صدق غيبه قيل لحكيم من ابعد الناس سفراً قال من سفره في ابتغاء الاخ
الصالح ابو العلاء المعري اذرت بكم يا ذوي الالباب اربعة تركن احلامكم نهب الجهالات ود الصديق وعلم
الكيمياء واحكام النجوم وتعبير المنامات قال الفضيل للثوري دلني على جليس اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد
الاصل من اعطي اربعاً لم يحرم اربعاً من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن
اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة قال الرضي رضه وتصديق ذلك في كتاب الله
تعالى قال في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً
رحيماً وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم
يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً الشرح في بعض الروايات ان ما نسب الى
الرضي رح من استنباط هذه المعاني من الكتاب العزيز من كلام امير المؤمنين عم وقد سبق القول في كل واحد
من هذه الاربع مستقصى الاصل الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن

الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل الشرح قد تقدم القول في الصلوة والحج والصيام فاما ان جهاد المرأة حسن التبعل
فمعناه حسن معاشرة بعلها وحفظ ماله وعرضه وطاعته فيما يامر به وترك الغيرة فانها باب الطلاق واوصت امراة
من نساء العرب بنتها ليلة هدتها فقالت لها لو تركت الوصية لاحد لحسن ادب وكرم حسب لتركتها لك ولكنها
تذكرة للغافل ومعونة للعاقل انك قد خلفت العش الذي فيه درجت والوكر الذي منه خرجت الى منزل لم تعرفيه
وقرين لم تالفيه فكوني له امة يكن لك عبداً واحفظي عني خصالاً عشراً اما الاولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة
وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب والثالثة والرابعة
التفقد لمواقع عينه والتعهد لمواضع انفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يجد انفه منك خبيث ريح واعلمي ان الكحل
احسن الحسن المفقود وان الماء اطيب الطيب الموجود والخامسة والسادسة الحفظ لماله والارعاء على حشمه وعياله
واعلمي ان اصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير واصل الارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير والسابعة والثامنة
التعهد لوقت طعامه والهدو عند منامه فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والتاسعة و
العاشرة لا تفشين له سراً ولا تعصين له امراً فانك ان افشيت سره لم تامني غدره وان عصيت امره اوغرت
صدره واوصت امراة ابنتها وقد نقلتها الى بعلها فقالت كوني له فراشاً يكن لك معاشاً وكوني له وطاءً يكن لك
غطاءً واياك والاكتئاب اذا كان فرحاً والفرح اذا كان كئيباً ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك الا
طيب ريح وزوج عامر بن الظرب ابنته ابن اخيه فلما اراد تحويلها قال لامها مري ابنتك ان لا تنزل مفازة
الا ومعها ماء فانه للاعلى جلاء وللاسفل نقاء ولا تكثر مضاجعته فانه اذا امل البدن مل القلب ولا تمنعه شهوته
فان الحظوة في الموافقة فلم يلبث الا شهراً حتى جاءته مشججة فقال لابن اخيه يا بني ارفع عصاك عن بكرتك
فان كان من غير ان تنفرك فهو الداء الذي لا دواء له وان لم يكن بينكما وفاق ففراق الخلع احسن من الطلاق
وان تترك اهلك ومالك فرد عليه صداقها وخلعها منه فهو اول خلع كان في العرب واوصى الفرافصة ابنته
نائلة حين اهداها الى عثمان فقال يا بنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن اقدر على الطيب منك و
لا تغلبين على خصلتين الكحل والماء تطهري حتى يكون ريح جلدك ريح شن اصابه مطر واياك والغيرة على بعلك
فانها مفتاح الطلاق وروى ابو عمرو بن العلاء قال انكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته من معبد بن زرارة فلما اخرجها اليه
قال يا بنية امسكي عليك الفضلين فضل الغلمة وفضل الكلام قال ابو عمرو وضرار هذا هو الذي رفع عشرة بنين كلهم
وقال لا ان شر حايل الام فزوجوا الامهات قال وذلك انه صرع بين الرماح فاشبل عليه اخوته لامه حتى استنقذوه
واوصت اعرابية ابنتها عند هدايها فقالت لها اقلعي زج رمحه فان اقر فاقلعي سنانه فان اقر فاكسري العظام
بسيفه فان اقر فاقطعي اللحم على ترسه فان اقر فضعي الاكاف على ظهره فانما هو حمار وهذا هو قبح التبعل وذكرناه
نحن في باب حسن التبعل لان الضد يذكر بضده الاصل استنزلوا الرزق بالصدقة الشرح جاء في الحديث
المرفوع وقيل انه موقوف على عثمان تاجروا الله بالصدقة تربحوا وكان يقال الصدقة صداق الجنة وفي الحديث
المرفوع ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على مخلفيه وعنه صلى الله عليه وآله ما من مسلم يكسو
مسلماً ثوباً الا كان في حفظ الله ما دام منه رقعة وقال عمر بن عبد العزيز الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم
يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه الاصل من ايقن بالخلف جاد بالعطية الشرح هذا حق لان من
لم يوقن بالخلف ويخوف الفقر يضن بالعطية ويعلم انه اذا اعطى ثم اعطى استنفد ماله واحتاج الى الناس
لانقطاع مادته واما من يوقن بالخلف فانه يعلم ان الجود شرف لصاحبه وان الجواد ممدوح عند الناس وقد
وجد الداعي الى السماح والصارف له عنه لانه يعلم ان مادته دائمة غير منقطعة فالصارف الذي يخافه من قد
ذكره مفقود في حقه فلا جرم انه يجود بالعطية الاصل تنزل المعونة على قدر المؤونة الشرح جاء في الحديث المرفوع
من وسع وسع عليه وكلما كثر العيال كثر الرزق وكان على بعض الموسرين رسوم لجماعة من الفقراء يدفعها اليهم

كل سنة فاستكبر وامر كاتبه بقطعها فرأى في المنام كأن له اهراء كثيرة في داره وكأنها تصعدها اقوام من الارض الى السماء وهو يجزع من ذلك فيقول يا رب رزقي رزقي فقيل له انا رزقناك هذه لتصرف فيها فيما كنت تصرفها فيه فاذا انقطعت ذلك رفعناها منك وجعلناها لغيرك فلما اصبح امر كاتبه باعادة تلك الرسوم اجمع الاصل ما عال امرؤ اقتصد الشرح ما عال اي ما افتقر وقد تقدم لنا قول مقنع في مدح الاقتصاد وقال ابو العلاء وان كنت تهوى العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول توقى البدور النقص وهي اهلة ويدركها النقص وهي كوامل وهذا الشعر وان كان في الاقتصاد في المراتب والولايات الا انه مدح للاقتصاد في الجملة فهو من هذا الباب وسمع بعض الفضلاء قول الحكماء التدبير نصف العيش فقال بل العيش كله الاصل قلة العيال احد اليسارين الشرح اليسار الثاني كثرة المال يقول ان قلة العيال مع الفقر كاليسار الحقيقي مع كثرتهم ومن امثال الحكماء العيال ارضة المال الاصل التودد نصف العقل الشرح دخل حبيب بن شوذب على جعفر بن سليمان بالبصرة فقال نعم المرء حبيب بن شوذب حسن التودد طيب الثناء كثير الزيادة المصلة والعقدة المنسر وكان يقال التودد ظاهر حسن والمعاملة بين الناس على ظاهر فاما البواطن فالى عالم الخفيات وكان يقال من تودد الى الناس صار محبوبا والمحبوب مستور العيوب الاصل الهم نصف الهرم الشرح من كلام بعض الحكماء الهم يشيب القلب ويعقم العقل فلا يتولد معه رأي ولا تصدق معه روية وقال الشاعر هموم قد ابت الا التباسا فشبت الشيب في رأس الوليد وتقعد قائما تحنا احشاه وبطول القيام حب القعود واضحت خشعا منها اركان كبرا وازوا في الخدود وقال سفيان بن عيينة الدنيا كلها هموم وغموم فما كان منها سرورا فهو ربح ومن امثالهم الهم كافور الغلمة وقال ابو تمام شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد وكذا القلوب في كل ذي نسبة ونعيم طلائع الاجساد طال انكاري البياض ولو عمرت شيئا انكرت لون السواد الاصل ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره الشرح قد مضى لنا كلام شاف في الصبر وكان يقول في تعزيته الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصيته واجرنا على ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكنا ان نقيم عليه واجرنا على الصبر ولا بد لنا من الرجوع اليه ومن كلام امير المؤمنين ع كان يقول عند التعزية عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يعود الجازع وقال ابو خراش الهذلي يذكر اخاه عروة تقول اراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل فلا تحسبي اني تناسيت عهده ولكن صبري يا اميم جميل وقال عمرو بن معدي كرب كم من اخ لي صالح بوأته بيدي لحدا البسته اكفانه وخلقت يوم خلقت جلدا وكان يقال من حاكت نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الرأي وكان يقال كفى بالناس معزيا وبانقطاع الطمع زاجرا وقال الشاعر ابا عمرو لم اصبر ولي فيك حيلة ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر تصبرت مغلوبا واني لموجع كما صبر العطشان في البلد القفر الاصل كم من صائم ليس له من صيامه الا الظما وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم الشرح الاكياس هاهنا العلماء العارفون وذلك لان عباداتهم تقع مطابقة لعقائدهم الصحيحة فتكون فروعا راجعة الى اصل ثابت وليس كذلك الجاهلون بالله تعالى لانهم اذا لم يعرفوه لم تكن عباداتهم موجهة اليه فلم تكن مقبولة ولذلك فسدت عبادة النصارى واليهود وفيهم ورد قوله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية الاصل سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء الشرح قد تقدم الكلام في الصدقة والزكاة والدعاء فلا معنى لاعادة القول في ذلك الاصل ومن كلام له ع لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم

فائدة في مدح الاقتصاد

وتقعد قائما تحنا احشاه

التعزية المصيبة

متوجهة

يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان هاهنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت الشرح الجبان والجبانة الصحراء وتنفس الصعداء اي تنفس تنفسا ممدودا طويلا وقوله ع الناس ثلاثة قسمة صحيحة وذلك لان البشر باعتبار الامور الالهية اما عالم على الحقيقة يعرف الله تعالى واما شارع في ذلك فهو بعد في السفر الى الله يطلبه بالتعلم والاستفادة من العالم واما لا ذا ولا ذاك وهو العامي الساقط الذي لا يعبأ الله به وصدق ع في انهم همج رعاع اتباع كل ناعق الا تراهم ينتقلون من التقليد لشخص الى التقليد لآخر لأدنى خيال واضعف وهم ثم شرع ع في ذكر العلم وتفضيله على المال فقال العلم يحرسك وانت تحرس المال وهذا احد وجوه التفضيل ثم ابتدأ فذكر وجها ثانيا فقال المال ينقص بالانفاق منه والعلم لا ينقص بالانفاق بل يزكو وذلك لان افاضة العلم على التلامذة تفيد المعلم زيادة استعداد وتقرر في نفسه تلك العلوم التي افاضها على تلامذته وتثبتها وتزيدها رسوخا فاما قوله وصنيع المال يزول بزواله ففيه سر دقيق حكمي وذلك لان المال انما يظهر اثره ونفعه في الامور الجسمانية والملاذ الشهوانية كالنساء والخيل والابنية والمآكل والمشارب والملابس ونحو ذلك وهذه الآثار كلها تزول بزوال المال او بزوال رب المال الا ترى انه اذا زال المال اضطر صاحبه الى بيع الابنية والخيل والاماء ورفض تلك العادة من المآكل الشهية والملابس البهية وكذلك اذا زال رب المال بالموت فانه تزول آثار المال عنده فانه لا يبقى بعد الموت آكلا شاربا لابسا واما آثار العلم فلا يمكن ان تزول ابدا لا والانسان في الدنيا ولا بعد خروجه عن الدنيا اما في الدنيا فلان العالم بالله تعالى لا يعود جاهلا به لان انتفاء العلوم البديهية عن الذهن وما يلزمها من اللوازم بعد حصولها محال فاذن قد صدق قوله ع في الفرق بين المال والعلم ان صنيع المال يزول بزواله او صنيع العلم لا يزول ولا يحتاج الى ان نقول بزواله لان تقدير الكلام وصنيع المال يزول لان المال يزول واما بعد خروج الانسان من الدنيا فان صنيع العلم لا يزول وذلك لان صنيع العلم في النفس الناطقة اللذة العقلية الدائمة لدوام سببها وهو حصول العلم في جوهر النفس الذي هو معشوق النفس مع انتفاء ما يشغلها عن التمتع به والتلذذ بمصاحبته والذي كان يشغلها عنه في الدنيا استغراقها في تدبير البدن وما تورده عليها الحواس من الامور الخارجية ولا ريب ان العاشق اذا خلا بمعشوقه وانتفت عنه اسباب الكدر كان في لذة عظيمة فهذا هو سر قوله وصنيع المال يزول بزواله فان قلت ما معنى قوله ع معرفة العلم دين يدان به وهل هذا الا بمنزلة قولك معرفة المعرفة او علم العلم وهذا كلام مضطرب قلت تقديره معرفة فضل العلم او شرف العلم او وجوب العلم دين يدان به اي المعرفة بذلك من امهات الدين اي ركن من اركان الدين واجب مفروض ثم شرح ع حال العلم الذي ذكر ان معرفة وجوبه او شرفه دين يدان به فقال العلم يكسب الانسان الطاعة في حياته اي من كان عالما كان لله تعالى مطيعا كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء

غيرهم

ثم قال وجميل الاحدوثة بعد وفاته اى الذكر الجميل بعد موته ثم شرع فى تفضيل العلم على المال من وجه آخر فقال العلم حاكم والمال محكوم عليه وذلك لان علمك ان مصلحتك فى انفاق هذا المال تنفقه ولعلمك بان المصلحة فى امساكه تمسكه فالعلم بالمصلحة داع وبالمضرة صارف وهما الامران الحاكمان بالحركات والتصرفات اقداما واحجاما ولا يكون القادر قادرا مختارا الا باعتبارهما وليسا الا عبارة عن العلم او ما يجرى مجرى العلم من الاعتقاد والظن فاذن قد بان وظهر ان العلم من حيث هو علم حاكم وان المال ليس بحاكم بل محكوم عليه ثم قال هلك خزان المال وهم احياء وذلك لان المال المخزون لا فرق بينه وبين الصخرة المدفونة تحت الارض فخازنه هالك لا محالة لانه لم يلتذ بالفاقة ولم يصرفه فى الوجوه التى ندب الله تعالى اليها وهذا هو الهلاك المعنوى وهو اعظم من الهلاك الحسى ثم قال والعلماء باقون ما بقى الدهر هذا الكلام له ظاهر وباطن فظاهره قوله اعيانهم مفقودة وامثالهم فى القلوب موجودة اى آثارهم وما دونوه من العلوم موجودة فى القلوب فكانهم موجودون وباطنه انهم موجودون حقيقة لا مجازا على قول من قال ببقاء الانفس وامثالهم فى القلوب كناية ولغز ومعناه ذواتهم فى حظيرة القدس والمشاركة بينها وبين القلوب ظاهرة لان الامر العام الذى يشملها هو الشرف فكما ان تلك اشرف عالمها كذا القلب اشرف عالمه فاستعير لفظ احدهما وعبر به عن الآخر ثم قال ها ان ههنا لعلما جما واشار بيده الى صدره هذا عندى اشارة الى العرفان والوصول الى المقام الاشرف الذى لا يصل اليه الا الواحد الفذ من العالم ممن لله تعالى فيه سر وله به اتصال ثم قال لو اصبت له حملة ومن الذى يطيق حمله بل من الذى يطيق فهمه فضلا عن حمله ثم قال بلى اصيب ثم قسم الذى يصيبهم خمسة اقسام احدها اهل الرياء والسمعة الذين يظهرون الدين والعلم ومقصودهم الدنيا فيجعلون الناموس الدينى شبكة لاقتناص الدنيا وثانيها قوم من اهل الخير والصلاح ليسوا بذوى بصيرة فى الامور الالهية الغامضة فيخاف من افشاء السر اليهم ان تنقدح فى قلوبهم شبهة بادى خاطر فان مقام المعرفة مقام خطر صعب لا يثبت تحته الا الافراد من الرجال الذين ايدوا بالتوفيق والعصمة وثالثها رجل صاحب لذات وطرب ولهو مشتهر بقضاء الشهوة فليس من رجال هذا الباب ورابعها رجل مغرم بجمع المال وادخاره لا ينفقه فى شهواته ولا فى غير شهواته فحكمه حكم القسم الثالث ثم قال كذلك يموت العلم بموت حامليه اى اذا امت مات العلم الذى فى صدرى لانى لم اجد احدا ادفعه اليه واورثه اياه ثم استدرك فقال اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله تعالى كى لا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده ومسيطر عليهم وهذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الامامية الا ان اصحابنا يحملونه على ان المراد به الابدال الذين وردت الاخبار النبوية عنهم انهم فى الارض سائحون فمنهم من يعرف ومنهم من لا يعرف وانهم لا يموتون حتى يودعوا السر وهو العرفان عند قوم آخرين يقومون مقامهم ثم استنزر عددهم فقال وكم ذا اى كم ذا القبيل وكم ذا الفريق ثم قال هم الاقلون عددا الاعظمون قدرا ثم ذكر ان العلم هجم بهم على حقيقة الامر وانكشف لهم المستور المغطى وباشروا راحة اليقين وبرد القلب وثلج العلم واستلانوا ما شق على المترفين من الناس ووعر عليهم نحو التوحد ورفض الشهوات وخشونة العيشة قال وانسوا بما استوحش منه الجاهلون يعنى العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار القوم قال وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى هذا مما يقوله اصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة بمبادئها من العقول المفارقة فمن كان ازكى كان تعلقه بها اتم قال اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه لا شبهة ان بالوصول يستحق ان يسمى الانسان خليفة الله فى ارضه وهو المعنى بقوله سبحانه للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وبقوله هو الذى جعلكم خلائف الارض ثم قال آه آه شوقا الى رؤيتهم هو ع احق الناس ان يشتاق الى رؤيتهم لان الجنسية علة الضم والشئ يشتاق الى ما هو من سنخه وسوسه وطبيعته ولما كان هو ع شيخ العارفين وسيدهم لا جرم اشتاقت نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه وان كان كل احد من الناس دون طبقته ثم قال لكميل انصرف اذا شئت وهذه الكلمة من محاسن الآداب ومن لطائف الكلم لانه لم يقتصر على ان قال انصرف لئلا يكون امرا وحكما بالانصراف لا محالة فيكون فيه نوع علو عليه فاتبع ذلك بقوله اذا شئت ليخرجه من ذل الحكم وقهر الامر الى

عن المشية والاختيار

الاصل المرء مخبوء تحت لسانه الشرح قد تكرر هذا المعنى مرارا فاما هذه اللفظة فلا نظير لها فى الايجاز والدلالة على المعنى وهى من الفاظه ع المعدودة وقال الشاعر وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه فى التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وتكلم عبد الملك بن عمير اعرابى حاضر فقيل له كيف ترى هذا فقال لو كان كلام يؤتدم به لكان هذا الكلام مما يؤتدم به وتكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا فى القول ولم يصنعوا شيئا ثم ارتاع النطوق رجل من آخرهم فقال فلم يخرج من شئ الا الى الحسن منه فقال مسلمة ما شبهت كلام هذا يعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجة وسمع رجل منشدا ينشد وكان اخلائى يقولون مرحبا فلما رأونى مقترا مات مرحبوا فقال الخطابه ان مرحبا لم يمت وانما قتله على بن ابى طالب وقال رجل لاعرابى كيف اهلك قال صلبا ان شاء الله وكان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند فقال الرجل ما اسمك فقال عبد الله وخفض فقال ابن من فقال ابن عبد الله وفتح فامر بضربه فجعل يقول سبحان الله ونصيح فقال مسلمة ويحكم دعوه فانه مجبول على اللحن والخطأ لو كان تاركا اللحن فى وقت لتركه وهو تحت السياط

الاصل هلك امرؤ لم يعرف قدره الشرح هذه الكلمة من كلماته المعدودة وكتب النعمان بن عبد الله الى القاسم بن عبيد الله كتابا يذكر فيه تحرمه وكثرة يده فى رزقه فوقع على ظهره رحم الله امرأ عرف قدره انت رجل قد اعجبتك نفسك فلست تعرفها فان احببت ان اعرفكها عرفتك فكتب اليه النعمان كنت كتبت الى الوزير اعزه الله كتابا استزيده فى رزقى فوقع على ظهره توقيعا ضجر له لم يخرج فيه مع ضجره عما الفته من حياطته وحسن نظره فقال اللهم قد حدث لعبده عجب بنفسه وقد صدق اعلاه الله فوليه القدر فى الوزير بخدمته واعلائه ذكرى وتحميل ذكره وتنبيهه على كفايتى باستكفائه ورفعى وكثرتى عند نفسى فان اعجبت فبنعمته عندى وجميل تطوله على ولا عجب وهل خلا الوزير من قوم يصطنعهم بعد بدايه ويرفعهم بعد خمول ويحدث لهم همما رفيعة وانفسا عالية وفيهم شاكر وكفور وارجو ان اكون اشكرهم للنعمة واقومهم بحقها وقال اطال الله بقاءه ان اعرف نفسه والا عرفناه اياها فما انكرها هى نفس انشأتها نعمة الوزير واحدثت فيها ما لم تزل تحدثه فى نظرائها من سائر عبيده وخدمه والله يعلم ما تأخذ به نفسه من خدمة مولاه وولى نعمته اما عادة ودربة واما تأدبا وهيبة واما شكرا واستدامة للنعمة فلما قرأ القاسم بن عبيد الله كتابه استحسنه وزاد فى رزقه

الاصل وقال ع لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجئ التوبة بطول الامل يقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطى منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويأمر الناس بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت من اجله ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ فى الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوى نفسه فهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى ويخشى الخلق فى غير ربه ولا يخشى ربه فى خلقه قال الرضى رحمه الله ولو لم يكن فى هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر الشرح كثير من الناس يرجون الآخرة بغير عمل ويقولون رحمة الله واسعة ومنهم من يظن ان التلفظ بكلمتى

الشهادة كان في دخول الجنة ومنهم من يسوّف نفسه بالتوبة ويرجّي الاوقات من اليوم الى غد وقد يخترم على غرة فيفوت ما كان امّله ولاكثر هذا الفصل للنهي عن ان يقول الانسان واعظا لغيره ما لا يعمله هو في نفسه كقوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فاما كلمة قاطاع في هذا المعنى من هذا الفصل قوله يقول في الدنيا بقول الزاهد ويعمل فيها بعمل الراغبين ثم وصف صاحب هذا المذهب وهذه الطريقة فقال ان اعطي من الدنيا لم يشبع لان الطبيعة البشرية مجبولة على حب الازدياد وانما يقهرها اهل التوفيق وارباب العزم القوي قال وان منع منها لم يقنع اي لم يقنع بما كان وصل اليه قبل المنع ثم قال يعجز عن شكر ما اوتي وليس يعني العجز الحقيقي بل المراد ترك الشكر فسمى ترك الشكر عجزا ويجوز ان يحمل على حقيقته اي ان الشكر على ما اولى من النعم لا ينتهي ويدل عليه اي نعم الله عليه اجل واعظم من ان يقام بواجب شكرها قال ويبتغي الزيادة فيما بقي هذا راجع الى المعنى الاول قال وينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي هذا كما تقدم قال يحب الصالحين ولا يعمل عملهم الى قوله وهو احدهم وهو المعنى الاول بعينه قال يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على الذنوب وهذا من العجائب ان يكره انسان شيئا ثم يقيم عليه ولكن الغرور وتسويف النفس بالاماني ثم قال ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الآيات قال يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن ومثل الكلمة الاخرى ان اصابه بلاء دعا منيبا وان ناله رخاء ثم قال تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن هذه كلمة جليلة عظيمة يقول هو يستيقن الحساب والثواب والعقاب ولا يغلب نفسه على مجانبة ما ذكرنا يفضي به الى ذلك الخطر العظيم وتغلبه نفسه على الشيء اليسير ما يظن ان فيه لذة عاجلة فوا عجبا ممن يترجح عنده جانب الظن على جانب العلم وما ذاك الا لضعف يقين الناس وحب العاجل ثم قال يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله وما زال يرى الواحد منا كذلك يقول اني لخائف على فلان من الذنب الفلاني وهو مقيم على افحش من ذلك الذنب ويرجو لنفسه النجاة بما لا تقوم اعماله الصالحة بالمصير الى النجاة به نحو ان يكون يصلي ركعات في الليل او يصوم اياما يسيرة في الشهر ونحو ذلك قال ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن قنط بالفتح يقنط بالكسر قنوطا مثل جلس يجلس جلوسا ويجوز قنط يقنط بالضم مثل قعد يقعد وفيه لغة ثالثة قنط بالكسر يقنط قنوطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة فهو قنط وقرئ فلا تكونن من القانطين والقنوط الياس ووهن الرجل يهن اي ضعف وهذا المعنى قد تكرر قال يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سال هذا مثل مدح به النبي صلى الله عليه وآله الانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع قال ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة هذا كما قيل المدحة نقدا والنسيئة نسية وانفرج عن شرائط الملة قال انفرج عن شرائط الملة ما يقتضي الخروج عن الدين وهذا موجود في كثير من الناس اذا عرته المحن كفر او قال ما يقارب الكفر من التسخط والتبرم والتافف قال يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ هذا هو المعنى الاول قال فهو بالقول مدل ومن العمل مقل هذا هو المعنى الاول ايضا قال ينافس فيما يفنى اي في شهوات الدنيا ولذاتها ويسامح فيما يبقى اي في الثواب قال يرى الغنم مغرما والغرم مغنما هذا هو المعنى الذي ذكرناه انفا قال يخشى الموت ولا يبادر الفوت قد تكرر هذا المعنى في هذا الفصل وكذلك قوله يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه والى اخر الفصل كله مكرر المعنى وان اختلفت الالفاظ وذلك لاقتداره عليه السلام وسعة العبارة وسعة مادة النطق عنده

الاصل لكل امرء عاقبة حلوة او مرة **الشرح** هكذا قرأناه ووجدناه في كثير من النسخ ووجدناه في كثير منها لكل امرء عاقبة وهو الاليق ومثل هذا المعنى قولهم في المثل لكل سائلة قرار وقد اخذه الطائي فقال فكانت لوعة ثم استقرت كذاك لكل سائلة قرار وقال الكميت في مثل هذا فالان صرت الى امية والامور الى مصاير فاما الرواية الاولى وهي لكل امرء فنظائرها في القرآن كثيرة نحو قوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد وقوله يوم يتذكر

الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وغير ذلك من الآيات **الاصل** الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به **الشرح** لا فرق بين الرضا بالفعل وبين المشاركة فيه الا ترى انه اذا كان ذلك الفعل قبيحا استحق الراضي به الذم كما يستحقه الفاعل له والرضا يفسر على وجهين الارادة وترك الاعتراض فان كان الارادة فلا ريب ان مريد القبيح فاعل للقبيح وان كان ترك الاعتراض مع القدرة على الاعتراض فلا ريب انه يستحق الذم ايضا لان تارك النهي عن المنكر مع ارتفاع الموانع يستحق الذم فاما قوله وعلى كل داخل في باطل اثمان فان اراد الداخل فيه بان يفعل حقيقة فلا شبهة في انه يأثم من جهتين احدهما من حيث انه اراد القبيح والاخرى من حيث انه فعله وان كان قوم من اصحابنا قالوا ان عقاب المراد هو عقاب الارادة وان اراد ان الراضي بالقبيح فقط يستحق اثمين احدهما لانه رضي به والاخر لانه كالفاعل فليس الامر على ذلك لانه ليس بفاعل للقبيح حقيقة ليستحق الاثم من جهة الارادة ومن جهة الفعلية جميعا فوجب ايضا ان يحمل كلامه عليه السلام على الوجه الاول

الاصل لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن **الشرح** هذا المعنى قد استعمل كثيرا جدا فمنه المثل ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع وقول الشاعر بقدر العلو يكون الهبوط فاياك والرتب العالية وقال بعض الحكماء حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف به من علو الى سفل وقال شاعر في هذه الدار في هذا الرواق على هذي الوسادة كان العز فانقرضا ان الامور اذا دنت لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر وفي الخبر المرفوع كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد على الصحابة ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه حق على الله ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه وقال شيخ من همدان بعثني اهلي في الجاهلية الى ذي الكلاع بهدايا فمكثت تحت قصره حولا لا اصل اليه ثم اشرف اشرافة من كوة له فخر له من حول العرش سجدا ثم رايته بعد ذلك بحمص فقيرا يشتري اللحم ويسمطه خلف دابته وهو القائل اف للدنيا اذا كانت كذا انا منها في هموم واذى ان صفا عيش امرئ في صبحها جرعته ممسيا كاس القذى ولقد كنت اذا ما قيل من انعم العالم عيشا قيل ذا وقال بعض الادباء في كلام له بينا هذه الدنيا ترضع بثديها وتصرح بزبدها وتلحف فضل جناحها وتغر بركود رياحها اذ عطفت عطف الضروس وصرخت صرخ الشموس وشنت غارة الهموم واراقت ما حلبت من النعيم فالسعيد من لم يغتر بنكاحها والشقي من استعد لوشك طلاقها شاعر هو اهاب بن همام بن صعصعة المجاشعي وكان عثمانيا لعمر ابيك فلا تكذبن لقد ذهب الخير الا قليلا وقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا ابو العتاهية نغص بيت خرابه يعنيه ح نراك ميت وقال انس بن مالك ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم عليه السلام شاعر رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه قيل لبعض عظماء الكتاب بعد ما صودر اما تفكر في زوال نعمتك فقال لا بد من الزوال فلان تزول وابقى خير من ان ازول وتبقى ومن كلام الحكماء الاول كل مقيم شاخص وكل زائد ناقص شاعر انما الدنيا دول فراحل قيل نزل ادنا نازل قيل رحل لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سال عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر فاتاها وسالها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما من شيء يدب تحت الخورنق الا وهو تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يلم به وما بيت دخلته حبرة الا ستدخله عبرة ثم قالت فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف وجاءها سعد بن ابي وقاص مرة فلما رآها قال قاتل الله عدي بن زيد كانه كان ينظر اليها حيث قال لابيها ان للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهورا قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقد كان آمنا مسرورا وقال مطرف بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وان عمرا قصيرا يستوجب به صاحبه النار لعمر مشوم على صاحبه

لما قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد وقعد على فراشه قالت ابنة مروان له يا عامر ان دهرا انزل مروان عن
فرشه واقعدك عليها لمبلغ في عظتك ان عقلت الاصل لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان الشرح
قد تقدم كلامنا في الصبر وقالت الحكماء الصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وليس ذلك
بفضيلة تامة ولذلك قال الشاعر والصبر بالارواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالاجسام وهذا النوع اما في
الفعل كالمشي ورفع الحجر وفي الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع واما النفسي ففيه تتعلق الفضيلة
وهو ضربان صبر عن مشتهى ويقال له عفة وصبر على تحمل مكروه او محبوب وتختلف اسماؤه بحسب اختلاف مواقعه فان
كان في نزول مصيبة لم يتعد به اسم الصبر ويضاده الجزع والهلع والحزن وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس
ويضاده البطر والاشر والرفع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في امساك النفس عن قضاء وطر
الغضب سمي حلما ويضاده التذمر والاستشاطة وان كان في نائبة مضجرة سمي سعة صدر ويضاده الضجر وضيق
العطن والتبرم وان كان في امساك كلام في الضمير سمي كتمان السر ويضاده الافشاء وان كان عن فضول العيش
سمي قناعة وزهدا ويضاده الحرص والشره فهذه كلها انواع الصبر ولكن اللفظ العرفي واقع على الصبر الجسماني وعلى ما
يكون في نزول المصائب وينفرد باقي الانواع باسماء تخصها الاصل ما اختلفت دعوتان الا كانت احديهما ضلالة
الشرح هذا عند اصحابنا مختص باختلاف الدعوة في اصول الدين ويدخل في ذلك الامامة لانها من اصول الدين
ولا يجوز ان يختلف قولان متضادان في اصول الدين فيكونا صوابا لانه ان عني بالصواب مطابقة الاعتقاد للخارج فيستحيل
ان يكون الشيء في نفسه ثابتا منفيا وان اريد بالثواب سقوط الاثم كما يحكى عن عبيد الله بن الحسن العنبري وانه جعل
اجتهاد المجتهد في الاصول عذرا فهو قول مسبوق بالاجماع ولا يحمل اصحابنا كلام امير المؤمنين عم على عمومه لان المجتهد
في فروع الشريعة وان اختلفوا وتضادت اقوالهم ليسوا ولا واحد منهم على ضلال وهذا مشروح في كتبنا في اصول الفقه
الاصل ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي الشرح هذه كلمة قد قالها مرارا احديهن في وقعة النهروان
وكذبت بالضم اي لم يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله عن المخدج خبرا كاذبا لان اخباره
صلى الله عليه وآله كلها صادقة وضل بي بالضم نحو ذلك اي لم يضللني مضلل عن الصدقة الحق لانه كان يستند
في اخباره عن الغيوب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منزه عن اضلاله او اضلال احد من المكلفين
قال لما اخبرهم عن المخدج وابطأ ظهوره لهم انا لا اكذب على رسول الله ورسول الله لا يكذب فيما اخبر
بوقوعه فاذا لا بد من ظفرنا بالمخدج فاطلبوه الاصل للظالم البادي غدا بكفه عضة الشرح هذا من قوله تعالى
ويوم يعض الظالم على يديه وانما قال البادي لان من انتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه ومن امثالهم البادي
اظلم فان قلت فاذا لم يكن باديا لم يكن ظالما فاي حاجة الى الاحتراز بقوله البادي قلت لان العرب تطلق
على ما يقع في مقابلة الظلم اسم الظلم ايضا كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها الاصل الرحيل وشيك
الشرح الوشيك السريع واراد بالرحيل ههنا الرحيل عن الدنيا وهو الموت وقال بعض الحكماء وقيل وجود لا
عدم لا اول له وبعده عدم لا آخر له وما نسبة وجوده القليل المتناهي بين العدمين الغير متناهيين الا
كخطفة خفيفة وظلام معسكر لم يحمد بعود الظلام كما كان الاصل من ابدى صفحته للحق هلك الشرح
قد تقدم تفسيرنا لهذه الكلمة في اول الكتاب ومعناها من نابذ الله وحاربه هلك يقال لمن خالف وكاشف
قد ابدى صفحته الاصل استعصموا بالذمم في اوتادها الشرح اي في نصابها وفي مركزها اي لا تستندوا الى ذمام
الكافرين والمارقين فانهم ليسوا اهلا للاستعصام بذممهم كما قال تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وقال انهم
لا ايمان لهم وهذه كلمة قالها بعد انقضاء امر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه منهم مروان بن
الحكم فقال وماذا اصنع ببيعتك الم تبايعني بالامس يعني بعد قتل عثمان ثم امر باخراجهم ورفع نفسه عن مبايعة
امثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربية وذمام الاسلام وذكر ان من لا دين له فلا ذمام له ثم قال في اثناء الكلام

لا تستعصموا بالذمم في اوتادها اي اذا اصدرت عن ذوي الدين فمن لا دين له لا عهد له الاصل عليكم بطاعة من لا تعذرون
في جهالته الشرح يعني نفسه عم وهو حق على المذهبين جميعا اما نحن فعندنا انه امام واجب الطاعة بالاختيار فلا
يعذر احد من المكلفين في الجهل بوجوب طاعته واما على مذهب الشيعة فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا
يعذر احد من المكلفين في جهالة امامته وعندهم ان معرفة امامته تجري مجرى معرفة نبوة محمد صلى الله عليه وآله
ومجرى معرفة الباري سبحانه وانه لا يصح لاحد صلوة ولا صوم ولا عبادة الا بمعرفة الله والنبي والامام وعلى التحقيق
فلا فرق بيننا وبينهم في هذا المعنى لان من جهل امامة علي عم وانكر صحتها ولزومها فهو عند اصحابنا مخلد في النار لا
ينفعه صوم ولا صلوة لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية التي هي اركان الدين ولكنا لا نسمي منكر امامته
كافرا بل نسميه فاسقا وخارجيا ومارقا ونحو ذلك والشيعة تسميه كافرا فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو في
اللفظ لا في المعنى الاصل ما شككت في الحق مذ اريته الشرح اي مذ اعلمته ويجب ان يقدر ههنا مفعول
محذوف اي مذ اريته حقا لان ارى يتعدى الى ثلاثة مفاعيل تقول اري الله زيدا عمرا خير الناس فاذا بنيته
للمفعول به قام واحد من الثلاثة مقام الفاعل ووجب ان تاتي بمفعولين غيره تقول اريت زيدا خير الناس
وان كان اشار بالحق الى امر مشاهد بالبصر لم يحتج الى ذلك ويجوز ان يعني بالحق الله سبحانه وتعالى لان الحق من
اسمائه عز وجل فيقول منذ عرفت الله لم اشك فيه وتكون الرؤية بمعنى المعرفة فلا يحتاج الى تقدير مفعول آخر
وذلك مثل قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي لا تعرفونهم الله يعرفهم والمراد من هذا الكلام
ذكر نعمة الله عليه في انه منذ عرف الله سبحانه لم يشك فيه او منذ عرف الحق في العقائد الكلامية والاصولية والفقهية
لم يشك في شيء منها وهذه مزية له ظاهرة على غيره من الناس فان اكثرهم او كلهم يشك في الشيء بعد ان عرفه و
تعتوره الشبه والوساوس ويران على قلبه وتخيله الشياطين على ما ادى اليه نظره وقد روي ان النبي صلى الله
عليه وآله لما بعثه الى اليمن قاضيا ضرب على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فكان يقول ما شككت
بعدها في قضاء بين اثنين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قرأ وتعيها اذن واعية قال اللهم اجعلها
اذن علي وقيل له قد اجيبت دعوتك الاصل قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم الشرح قال الله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال سبحانه وهديناه النجدين وقال بعض الصالحين الا
انهما نجدان نجد الخير ونجد الشر فاجعل نجد الخير احب اليكم من نجد الشر قلت النجد الطريق واعلم ان الله تعالى قد نصب
الادلة ومكن المكلف بما اكمل له من العقل من الهداية فاذا ضل فمن قبل نفسه اتي وقال بعض الحكماء الذي لا يعمل
الحكمة هو الذي ضل عنها ليستبقي الضلالة عنه وقال متى احسست بانك قد اخطأت واردت ان لا تعود ايضا
تخطي فانظر الى الاصل في نفسك حدث عند ذلك الخطأ فاحتل في قلعه وذلك انك ان تفعل ذلك عاد فيك خطأ
آخر وكان يقال كما ان البدن الخالي من النفس يفوح منه رائحة النتن كذلك النفس الخالية من الحكمة وكما ان
البدن الخالي من النفس ليس يحس به ذلك البدن بل الذين لهم حس يحسون به كذلك النفس العديمة للحكمة
ليس يحس به تلك النفس بل الحس به الحكماء وقيل لبعض الحكماء ما بال الناس ضلوا عن الحق اتقول انهم لم يخلق فيهم
قوة معرفته فقال لا بل خلق لهم ذلك ولكنهم استعملوا تلك القوة على غير وجهها وفي غير ما خلقت له كالذي يدفع
اليه انسان ليقتل به عدوه فيقتل به نفسه الاصل عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه الشرح
الاصل في هذا قول الله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وروى
في الكامل عن ابن عائشة عن رجل من اهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم ار احسن وجها
ولا ثوبا ولا سمتا ولا دابة منه فمال قلبي اليه فسألت عنه فقيل هذا الحسن بن علي فامتلأ قلبي له بغضا وحسدت
عليا ان يكون له ابن مثله فصرت اليه وقلت له انت ابن ابي طالب فقال انا ابن ابنه قلت فبك وبابيك
فلما انقضى كلامي قال احسبك غريبا قلت اجل قال فمل بنا فان احتجت الى منزل انزلناك او الى مال واسيناك او الى حاجة

عاوناك فانصرفت عنه وما على الارض احد احب الي منه وقال محمود الوراق اني شكرت لظالمي ظلمي وغفرت
ذاك له على علمي ورأيته اسدى الي يدا لما ابان بجهله حلمي رجعت اساءته عليه واحساني اليه فعاد مضاعف
الجرم وغدوت ذا اجر ومحمدة وغدا بكسب الظلم والاثم فكانما الاحسان كان له وانا المسيء اليه في الحكم ما
زال يظلمني وارحمه حتى بكيت له من الظلم قال المبرد اخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش قال له رجل منهم
انه مررت بآل فلان وهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال اسمعتني اقول لهم الا خيرا قال لا قال فاياهم فارحم قال رجل
لابي بكر لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معي الاصل من وضع نفسه مواضع التهمة
فلا يلومن من اساء به الظن الشرح راى بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله في درب من دروب المدينة
ومعه امرأة فسلم عليه فرد عليه فلما جاوز ناداه فقال هذه زوجتي فلانة قال يا رسول الله اوفيك يظن فقال ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وجاء في الحديث المرفوع دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال ايضا لا يكمل
ايمان عبد حتى يترك ما لا بأس به حذرا مما به البأس وقد اخذ هذا المعنى شاعر فقال وزعمت انك لا تلوط فقل
لنا هذا المقرطق واقفا ما يصنع شهدت ملاحته عليك بريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع الاصل من
ملك استأثر الشرح المعنى ان الاغلب في كل ملك يستأثر على الرعية بالمال والعز والجاه ومن هذا المعنى قولهم
من غلب سلب ومن عز بز ومنه قول ابي الطيب والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
الاصل من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها الشرح قد تقدم لنا قول كاف في المشورة
مدحا وذما وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي يقول ما استشرت واحدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له
ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشورة وان ضاقت عليك المذاهب واشتبهت عليك المسالك
وأداك الاستبداد الى الخطأ الفادح وكان عبد الله بن طاهر يذهب الى هذا المذهب ويقول ما حك جلدك
مثل ظفرك ولئن اخطئ مع الاستبداد الف خطأ احب الي من ان استشير وارى بعين النقص والحاجة
وكان يقال الاستشارة اذاعة السر ومخاطرة بالامر الذي ترومه بالمشاورة فرب مستشار اذاع عنك ما كان
يفسد تدبيرك واما المادحون للمشورة فكثير جدا وقالوا خاطر من استبد وقالوا المشورة راحة لك وتعب
على غيرك وقالوا من اكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا وقالوا المستشير على طرف
النجاح والاستشارة من عزم الامور وقالوا المشورة لقاح العقول ورائد الصواب ومن الفاظهم البديعة فيها
قولهم ثمرة رأي المشير احلى من الأري المشور وقال بشار اذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن بعزم نصيح او مشورة
حازم ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافي عدة للقوادم الاصل من كتم سره كانت الخيرة في يده الشرح
قد تقدم القول في السر والامر بكتمانه ونذكر هاهنا اشياء اخر من امثالهم مقتل الرجل بين فكيه دنا رجل من آخر
يساره فقال له ليس هاهنا احد فقال ان من حق السر التداني كان مالك بن مسمع اذا ساره انسان قال له اظهره
فلو كان فيه خير لما كان مكتوما حكيم يوصي ابنه يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق
فان احمد جود المرء الانفاق في وجه البر والبخل بمكتوم السر من كلامهم سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد اراقته
وقال الشاعر فلا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا فاني رأيت غواة الرجال لا يتركون اديما صحيحا وقال
عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره
وقال بعض الحكماء من افشى سرا كان عليها [illegible] اسر رجل الى صديق له سرا ثم قال له افهمت قال له بل جهلت ثم
قال احفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر انشد الاصمعي فقال
اذا جاوز الاثنين سر فانه بنث وتكثير الوشاة قمين فقال والله ما اراد بالاثنين الا الشفتين الاصل الفقر
الموت الاكبر الشرح في الحديث المرفوع اشقى الاشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة ورأى بزرجمهر فقيرا جاهلا
فقال بئس ما اجتمع على هذا البائس فقر ينقص دنياه وجهل يفسد آخرته شاعر خلق المال واليسار لقوم واراني خلقت

القرطق الجبة معرب كرته

بالاملاق انا فيما ارى بقية قوم خلقوا بعد قسمة الارزاق اخذ التونسي هذا المعنى فقال في قصيدته المعروفة بالتائية
فليت شعري لما بدا يقسم الارزاق في اي مطبق كنت قد كان احد جانبي بياد قرنت بالفتح ولي كل ما يراد من ممتنع
بوجه وعلى الجانب الآخر وكل من كنت له آلفا الاثر والحبيب له اعتد وقال ابو الدرداء من حفظ ماله فقد حفظ الاكرمين
من دينه وعرضه بعضهم واذا رأيت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار ترده كالمهر الذلول فانه
حجر يلين قوة الاحجار ومن دعاء السلف اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى الاصل من قضى حق من
لا يقضي حقه فقد عبده الشرح عبده بالتشديد اي اتخذه عبدا يقال عبده واستعبده بمعنى واحد والمعنى
بهذا الكلام مدح من يقضي حق من لا يقضي حقه اي من فعل لك بانسان فقد استعبد ذلك الانسان لانه
لم يفعل معه ذلك مكافأة له عن حق قضاه اياه بل فعل ذلك انعاما مبتدأ فقد استعبده بذلك وقال الشاعر
في نقيض هذه الحال يخاطب صاحبا له كن كأن لم تلاقني قط في الناس ولا تجعلن ذكراي شوقا وتيقن بانني غير
راء لك حقا حتى ترى لي حقوقا وبأن ما يفوق الصغير للدان فوقت بيديك فوقا الاصل لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق الشرح هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد جاءت في كلام ابي بكر اطيعوني ما اطعت الله فاذا
عصيته فلا طاعة لي عليكم وقال معاوية لشداد بن اوس قم فاذكر عليا فانتقصه فقام شداد فقال الحمد لله
الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند اهل التقوى آثر من رضا غيره على ذلك مضى اولهم وعليه مضى
آخرهم ايها الناس ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر وان الدنيا اكل حاضر يأكل منها البر والفاجر وان
السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصي لا حجة له وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق واذا اراد الله
خيرا استعمل عليهم صلحاءهم وقضى بينهم فقهاؤهم وجعل المال في سمحائهم واذا اراد بالعباد شرا اعمل عليهم سفهاءهم
وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل المال عند بخلائهم وان من صلاح الولاة ان يصلح قرباؤها ثم التفت الى معاوية فقال
نصحك يا معاوية من اسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل فقطع معاوية عليه كلامه وامر باخراجه ثم لاطفه
وامر له بمال فلما قبضه قال ألست من السمحاء الذين ذكرت فقال ان كان لك مال غير مال المسلمين اصبته
حلالا وانفقته افضالا فنعم وان كان مال المسلمين احتجبته دونهم اصبته اقترافا وانفقته اسرافا فان
الله يقول ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين الاصل لا يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له
الشرح لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائل سأله لم اخرت المطالبة بحقك من الامامة ولا بد من اضمار شيء في
الكلام على قولنا وقول الامامية لانا نحن نقول ان الامر حقه بالافضلية وهم يقولون انه حقه بالنص وعلى كلا
التقديرين فلا بد من اضمار شيء في الكلام لان لقائل ان يقول له لو كان حقك من غير ان يكون للمكلفين فيه نصيب
لجاز لك ان تؤخره كالدين الذي تستحقه على زيد يجوز لك ان تؤخره لانه خالص لك وحدك فاما اذا كان
للمكلفين فيه حاجة لم يكن حقك وحدك لان مصالح المكلفين منوطة بامامتك دون امامة غيرك فكيف
يجوز لك تأخير ما فيه مصلحة المكلفين فاذن لا بد من اضمار شيء في الكلام وتقديره لا يعاب المرء بتأخير حقه اذا كان
هناك مانع عن طلبه ويستقيم المعنى حينئذ على المذهبين جميعا لانه اذا كان هناك مانع جاز تقديم غيره عليه وجاز
له ان يؤخر طلب حقه خوف الفتنة والكلام في هذا الموضع مستقصى في تصانيفنا في علم الكلام الاصل الاعجاب يمنع
من الازدياد الشرح قد تقدم لنا قول مقنع في العجب وانما قال انه يمنع من الازدياد لان المعجب بنفسه ظان انه قد بلغ
الغرض وانما يطلب الزيادة من يستشعر التقصير لا من يتخيل الكمال وحقيقة العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق
منزلة هو غير مستحق لها ولهذا قال بعضهم لرجل رآه معجبا بنفسه يسرني ان اكون عند الناس مثلك في نفسك
وان اكون عند نفسي مثلك عند الناس فتمنى حقيقة ما يقدره ذلك الرجل ثم تمنى ان يكون عارفا بعيوب نفسه كما يعرف الناس
عيوب ذلك الرجل المعجب بنفسه وقيل للحسن من شر الناس قال من يرى انه خيرهم وقال بعض الحكماء الكاذب في نهاية
البعد من الفضل والمرائي اسوأ حالا من الكاذب لانه يكذب فعلا وذاك يكذب قولا والفعل آكد من القول فاما المعجب

بنفسه فانسوا احالا منهما لانهما يريان نقص انفسهما ويريدان احتقاره والمعجب بنفسه تذعمي عن عيوب نفسه فنراهما يحاسن
ويبديهما وقال هذا الحكيم ايضا ان المرائي والكاذب قد ينتفع بهما كما لا تبرح خافية كاتبة الغرق من مكان بخوف
من الغرق فينذرهم بتجاوزه قبل ان يتجاوزوه لئلا يضطربوا فيتعجل غرقهم وقد يجهد ربان الرئيس اذا قصد
نقتدي به في فعل الخير والمعجب لا حظ له في سبب من اسباب المحمدة بحال والثاني فانك اذا وعظت الكاذب و
المرائي فنفسيهما تصدقك وتكذبهما لمعرفتهما بنفسيهما والمعجب فلجهله بنفسه يظنك في وعظه لا عجبا فلا
ينتفع بمقالك والى هذا المعنى اشار سبحانه بقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ثم قال سبحانه فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات تنبيها على انه لا يقلعون لاعجابهم وقال عم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه وفي المثل ان ابليس قال اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه
واستكثر عمله ونسي ذنوبه وقالت الحكماء كما ان المعجب بفرسه لا يروم ان يستبدل به غيره كذلك المعجب بنفسه
لا يريد بحاله وان كانت رديئة بدلا واصل الاعجاب من حب الانسان لنفسه وقد قال عليه السلم حبك الشيء يعمي و
يصم ومن عمي وصم تعذر عليه رؤية عيوبه وسماعها فلذلك ما وجب على الانسان ان يجعل على نفسه
عيونا تعرفه عيوبه ويحقق ما قال عمر احب الناس الي امرأ اهدى الي عيوبي ويجب على الانسان اذا راى من غيره سيئة
ان يرجع الى نفسه فان راى ذلك موجودا فيها نزعها ولم يغفل عنها فما احسن ما قال المتنبي ومن جهلت نفسه
قدره راى غيره منه ما لا يرى واما التيه وماهيته فهو قريب من العجب لكن المعجب يصدق نفسه وهما فيما يظن
بها والتياه وماهيته فهو قريب يصدقها قطعا كانه متحير في تيه ويمكن ان تفرق بينهما بامر آخر وهو ان
المعجب قد يعجب بنفسه ولا يؤذي احدا بذلك الاعجاب والتياه يضم الى الاعجاب النقص من الناس والترفع
عليهم فيستلزم ذلك الاذى لهم فكل تايه معجب وليس كل معجب تايها **الاصل** الامر قريب والاصطحاب قليل
الشرح هذه الكلمة تذكر بالموت وسرعة زوال الدنيا وقال ابو العلا نقضي وجسمي لما استجمعا صنعا ثم الى الحل
الواحد الصمد فالجسم تعدل فيه النفس مجتهدا وتلك تزعم ان الظالم الجسد اذا هما بعد طول الصحبة افترقا
فان ذلك لاحداث الزمان يد واصبح الجوهر الحساس في محل موصول واستراح الآخر الجسد **الاصل** قد اضاء الصبح
لذي عينين **الشرح** هذا الكلام جار مجرى المثل ومثله والشمس لا تخفى عن الابصار وان القراة لا تخفى عن البصر
وقال ابن هاني يمدح المعز فاستيقظوا من رقدة وتنبهوا اما الصباح عن العيون خفاء ليست سماء الله ما
ترونها لكن ارضا تحتوي سماء **الاصل** ترك الذنب اهون من طلب التوبة **الشرح** هذا حق لان ترك الذنب
هو الاحجام عنه وهذا سهل على من يعرف اثر الذنب ماذا يكون وهو اسهل من ان يواقع الانسان الذنب ثم
يطلب التوبة فقد لا يخلص دواعيه اليها ثم لو خلص فكيف له بحصولها على شروطها وهي ان يندم على القبيح لانه
قبيح لا لخوف العقاب ولا لرجاء الثواب ثم لا يكفي ان يتوب من الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته
حتى تكون عامة شاملة لكل القبائح فيندم على ما قال ويؤكد انه لم يفعل ويعزم على انه لا يعاود معصية اصلا و
ان نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق اولا الذي كان سقط بالتوبة على راي كثير من
ارباب علم الكلام ولا ريب ان ترك الذنب من الابتدا اسهل من طلب توبة هذه صفتها وهذا الكلام جار مجرى
المثل يضرب لمن يشرع في امر يخاطر فيه ويرجو ان يتخلص منه فيما بعد بوجه من الوجوه **الاصل** كم من اكلة منعت اكلات
الشرح اخذ هذا المعنى بلفظه ابن الحريري فقال في المقامات رب اكلة هاضت الاكل ومنعت ماكل واخذه
ابن العلاف الشاعر فقال في سنور الذي رثيته اردت ان تاكل الفراخ ولا ياكلك الدهر اكل مضطهد يا من
لذ بينا الفراخ اوقعه ويحك هلا قنعت بالغدد كم اكلة داخلت حشا شره فاخرجت روحه من الجسد وكان ابن
عياش المنتوف عاذ المنصور ابا جعفر فحمله على انه كان حبا للاكل فتقدم المنصور لجلسائه يوما بابطة كثرة الاكل
فاكلوا ودخل بامرهم والازدياد من الاكل لطيبها فقال ابن عياش قد علمت غرضك يا امير المؤمنين انما تريد ان ... بهم

النقص

تبرّع

خشاشة

بينهما الحجاب يعني القيصة فلا ياكلوا الى عشرة ايام شيئا وفي المثل اكلة ابي خارجة وقال الاعرابي وهو يدعو الله بيا
الكعبة اللهم ميتة كميتة ابي خارجة فسألوه فقال اكل بذجا وهو الحمل وشرب وطبا من اللبن ويروى مسعلا
من النبيذ وهو كالحوض من جلود ينبذ فيه ونام في الشمس فمات فلقي الله شبعان ريان دفيان والعرب تعير
بكثرة الاكل وتعيب بالجشع والشره والنهم وقد كان فيها قوم موصوفون بكثرة الاكل منهم معوية قال ابو الحسن
المدايني في كتاب الاكلة كان ياكل في اليوم اربع اكلات اخراهن عظماهن ثم يتعشى بعدها بثريدة عليها بصل
كثير ودهن قد شغلها وكان اكله فاحشا ياكل فيلطخ منديلين او ثلاثة قبل ان يفرغ وكان ياكل حتى يستلقي
ويقول يا غلام ارفع فوالله ما شبعت ولكن مللت وكان عبيد الله بن زياد ياكل في النهار خمس اكلات آخرهن
خبزة بعسل ويوضع بين يديه بعد ان يفرغ الطعام عناق او جدي فياتي عليه وحده وكان سليمان بن عبد
الملك المصيبة العظمى في الاكل دخل الى الرافقة فقال لصاحب طعامه اطعمنا اليوم من خرفان الرافقة ودخل
الحمام ثم اطال ثم خرج فاكل ثلثين خروفا بثمانين رغيفا ثم قعد على المائدة فاكل مع الناس كانه لم ياكل شيئا وقال
الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قدم سليمان الطائف وقد عرفت استجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب
ابنه الى بستان لي هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا لولا جرار فيه قلت يا امير المؤمنين انها ليست
بجرار ولكنها جرن الزبيب فضحك ثم جاء حتى القى صدره على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل اما عندك شيء
تطعمني وقد كنت استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه اخرى فقال عجل به
فجئته به مشويا كانه عكة سمن فاكله ما يدعو عليه عمر ولا ابنه حتى اذا بقي الفخذ قال يا عمر هلم قال اني صائم ثم قال يا
شمردل اما عندك شيء قلت بلى دجاجات خمس كانهن رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن فكان ياخذ برجلي الدجاجة
حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل اما عندك شيء قلت بلى سويق كانه قراضة الذهب
ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجئته بعس يغيب فيه الراس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشى كانه
صارخ في جب ثم التفت الى طباخه فقال ويحك افرغت من طبيخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدرا قال
فائتني بها قدرا قدرا فعرضها عليه وكان ياكل من كل قدر لقمتين او ثلاثا ثم مسح يده واستلقى على قفاه واذن
للناس ووضعت الموائد فقعد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيئا قالوا وكان الطعام الذي مات فيه سليمان انه
قال للديراني كان صديقه قبل الخلافة ويحك لا تقطعني الطرائف التي كنت تتحفني بها على عهد الوليد اخي قال فاتيته
يوما بزنبيلين كبيرين احدهما بيض مسلوق والآخر تين فقال لقمنيه فكنت اقشر البيضة واقرنها بالتينة واقمه حتى اتى
على الزنبيلين فاصابته تخمة عظيمة ومات ويحكى ان عمرو بن معدي كرب اكل عنزا رباعيا وفرقا من ذرة والفرق
ثلاثة اصع وقال لامراته عالجي لنا هذا الكبش حتى ارجع فجعلت توفر تحته وتاخذ عضوا عضوا فتاكله فطلعت
فاذا ليس في القدر الا المرق فقامت الى كبش آخر فذبحته وطبخته ثم اقبل عمرو فثردت له في جفنة العجين وكفات
القدر عليها فمد يده وقال يا ام ثور دونك الغدا قالت قد اكلت فاكل الكبش كله ثم اضطجع ودعاها الى الفراش
فلم تستطع الفعل فقال لها كيف تستطيع وبيني وبينك كبشان وقد روي هذا الخبر عن بعض العرب وقيل انه
اكل حوارا فاكلت امراته حايلا فلما اراد ان يدنو منها عجز قالت له كيف تصل الي وبيني وبينك بعيران وكان
الحجاج عظيم الاكل قال مسلم بن قتيبة كنت في دار الحجاج مع ولده وانا غلام فقيل قد جاء الامير فدخل الحجاج فامر بتنور
فنصب وامر رجلا ان يخبز له خبز الماء ودعا بسمك فاتوه به فجعل ياكل حتى اكل منها بين جامات من السمك بثمانين
رغيفا من خبز الماء وكان هلال بن الاشعر المازني موصوفا بكثرة الاكل اكل ثلاث جفان ثريد واستسقى فجاؤه
بقربة مملوة نبيذا فوضعوا فمها في فيه حتى شربها باسرها وكان هلال بن ابي بردة اكولا قال قصابه جاءني رسوله سحرة
فاتيته وبين يديه كانون فيه جمر وتيس ضخم فقال دونك هذا التيس فاذبحه فذبحته وسلخته فقال اخرج هذا
الكانون الى الرواق وشرح اللحم وكببه على النار فجعلت كلما استوى شيء قدمته اليه حتى لم يبق من التيس الا العظام

اليوم

فأطال

ثلثي خروف

طبيخك

تلطفني

أضلع

وتطعم لحم على الجرينقال الى كلهما فاكلهما ثم شرب خمسة اقداح وناولني قدحا فشربته فهزني وجاءته جارية بثريد
فيها ناهضان ودجاجتان وارغفة فاكل ذلك كله ثم جاءته جارية اخرى بقصعة مغطاة لا ادري ما فيها
فضحك الى الجارية فقال ويحك لم يبق في بطني موضع لهذا فضحكت الجارية وانصرفت فقال لي الحق باهلك وكان
عنبسة بن زياد اكولا فيما يحدث رجل من ثقيف قال دعاني عبيد الله الاحمر فقلت اتعشيت عند لك يا دنجة وكان
هذا القبة في طعام الاحمر فمضينا اليه فلما رآه عبيد الله رحب به وقال للخباز ضع بين يديه هذا مثل ما تضع
بين يدي اهل المائدة كلهم فجعل ياتيه بقصعة واهل المائدة بقصعة وهو يأتي عليها ثم اتاه بجدي فاكله كله
ونهض القوم فاكل ما تخلف على المائدة وخرجنا فلقينا خلف بن عبد الله القطامي فقال يا خلف اما تغديت يوما
فقلت لخلف ويحك لا تجد مثل اليوم فقال له ما تشتهي قال تمرا وسمنا فانطلق به الى منزله فجاءه بجلال
تمر وجرة سمنا فاكل الجميع وخرج ثم مر برجل يبني داره ومعه مائة رجل وقد قدم لهم سمنا وتمرا فدعاه الى الاكل
معهم فاكل حتى شكوه الى صاحب الدار ثم خرج ثم مر برجل بين يديه زنبيل خبز الارز يابس بتمر وهو يبيعه فجعل
يساومه ويأكل حتى اتى على الزنبيل فاعطيت صاحب الزنبيل ثمن خبزه وكان عظيم الرأس اكولا حكي عند المهدي
محمد بن المنصور انه ياكل كثيرا فاستدعاه واحضر فيلا وجعل يرمي لكل واحد منهما رغيفا حتى اكل واحد منهما
تسعة وتسعين رغيفا وامتنع الفيل من تمام المائة واكل ميسرة تمام المائة وزاد عليها وكان ابو الحسن العلاف
والد ابي بكر بن العلاف الشاعر المحدث اكولا دخل يوما على الوزير ابي محمد المهلبي فامر الوزير ان يؤخذ حماره فيذبح
ويطبخ بماء وملح ثم قدم له على مائدة الوزير فاكل وهو يظنه لحم البقر ويستطيبه حتى اتى عليه فلما خرج ليركب
طلب الحمار فقيل له في جوفك وكان ابو العالية اكولا فنذرت امرأة حامل ان اتت بذكر ان تشبع ابا العالية
خبيصا فولدت غلاما فاحضرته فاكل سبع جفان خبيصا ثم امسك وخرج فقيل له انها كانت نذرت ان تشبعك
فقال والله لو علمت لما شبعت الى الليل **الاصل** الناس اعداء ما جهلوا **الشرح** هذه الكلمة قد تقدمت وتقدم
ما ذكر نظائرها والعلة في ان الانسان عدو ما يجهله انه يخاف من تقريعه بالنقص وبعدم العلم بذلك
الشيء خصوصا اذا ضمه نادٍ وجمع من الناس فانه يتصاغر نفسه عنده اذا خاضوا فيما لا يعرفه وينقص في اعين الحاضرين
وكل شيء اذاك ونال منك فهو عدوك **الاصل** من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء **الشرح** قد قال في
المثل شر الرأي الدبري وقال الشاعر وخير الرأي ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا وليس المراد بهذا
الامر بترك فصل الحال الاول لخاطر وأول رأي فان ذلك خطاء وقديما قيل دع الرأي يغب وقيل كل رأي لم يخمر
ويبيت فلا خير فيه وانما المنهي عنه تضييع الفرصة في الرأي ثم محاولة الاستدراك بعد ان فات وخير الرأي
ذلك هو الرأي الدبري **الاصل** من احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء الباطل **الشرح** هذا من باب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والكلمة تتضمن استعارة تدل على الفصاحة والمعنى ان من ارهف عزمه
على انكار المنكر وقوي غضبه في ذات الله ولم يراقب ولم يخف مخلوقا اعانه الله على ازالة المنكر وان كان قويا
صادرا من جهة العزيزة الجانب وعنها وقعت الكناية باشداء الباطل **الاصل** اذا هبت امرا فقع فيه فان
شدة توقيه اعظم مما تخاف منه **الشرح** ما احسن ما قال المتنبي في هذا المعنى واذا لم يكن من الموت بد فمن
العجز ان تكون جبانا كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا وقال الآخر لعمرك ما المكروه الا ارتقابه
واعظم مما حل ما يتوقع وقال آخر صعوبة الرزء تلقى في توقعه مستقبلا وانقضاء الرزء ان يقعا وكان يقال
للخوف تامن ومن الامثال العامية ام المقتول تنام وام المهدد لا تنام وكان يقال كل امر من خير او شر
سماعه اعظم من عيانه وقال قوم من اهل الملة وليسوا عندنا اصحابا مصيبين ان عذاب الآخرة الموعود به اذا
حل بمستحقيه وجدوه اهون مما كانوا يسمعونه في الدنيا والله اعلم بحقيقة ذلك **الاصل** آلة الرياسة سعة الصدر
الشرح يحتاج الرئيس الى امور منها الجود ومنها الشجاعة ومنها وهو الاهم سعة الصدر فانه لا تتم الرياسة الا بذلك وكان

معاوية

معاوية واسع الصدر كثير الاحتمال وبذلك بلغ ما بلغ ونحن نذكر من سعة صدره حكايتين دالتين على عظم محله في
الرياسة وان كان عندنا مذموما في باب الدين وما احسن قول الحسين فيه وقد ذكر عنده عقيب ذكر ابي بكر وعمر
فقال كانا والله خيرا منه وكان اسود منهما **الحكاية الاولى** وفد اهل الكوفة على معاوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد
بعده وفي اهل الكوفة هانئ بن عروة المرادي وكان سيدا في قومه فقال يوما في مسجد دمشق والناس حوله العجب
لمعاوية يريد ان يقسرنا على بيعة يزيد وحاله حاله وما ذاك والله بكائن وكان في القوم غلام من قريش جالسا
فحمل الكلمة الى معاوية فقال معاوية انت سمعت هانئا يقولها قال نعم قال فاخرج فأت حلقته فاذا خف الناس
عنه فقل له ايها الشيخ قد وصلت كلمتك الى معاوية ولست في زمن ابي بكر وعمر ولا احب ان تتكلم بهذا الكلام
فانهم بنو امية وقد عرفت جرأتهم واقدامهم ولم يدعني الى هذا القول لك الا النصيحة والاشفاق عليك فانظر
ما يقول فأتني به فاقبل الفتى الى مجلس هانئ فلما خف من عنده دنا منه فقص عليه الكلام واخرجه مخرج النصيحة
له فقال هانئ والله يا ابن اخي ما بلغت نصيحتك كل ما اسمع وان هذا الكلام لكلام معاوية اعرفه فقال الفتى وما
انا ومعاوية والله ما يعرفني قال فلا عليك اذا لقيته فقل له يقول لك هانئ والله ما الى ذلك من سبيل انهض
يا ابن اخي راشدا فقام الفتى فدخل على معاوية فاعلمه فقال نستعين بالله عليه ثم قال معاوية بعد ايام للوفد ارفعوا
حوائجكم وهانئ فيهم فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه فقال يا هانئ ما اراك صنعت شيئا زد فقام هانئ فلم يدع
حاجة لقومه ولاهل مصره الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال ما اراك صنعت شيئا زد فقال يا امير المؤمنين حاجة
بقيت قال ما هي قال ان اتولى اخذ البيعة ليزيد ابن امير المؤمنين بالعراق قال افعل فما زلت لمثل ذلك اهلا
فلما قدم هانئ العراق قام بامر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو والي العراق يومئذ **واما الحكاية
الثانية** كان مال قد حمل من اليمن الى معاوية فلما مر بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي عم فاخذه فقسمه في اهل
بيته ومواليه وكتب الى معاوية من الحسين بن علي الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فان عيرا مرت بنا من اليمن
تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا اليك لتودعها خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بني ابيك واني احتجت اليها فاخذتها
والسلام فكتب اليه معاوية من عبد الله معاوية امير المؤمنين الى الحسين بن علي سلام عليك اما بعد فان كتابك ورد
علي تذكر ان عيرا مرت بك من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا الي لاودعها خزائن دمشق واعل بها بعد
النهل بني ابي وانك احتجت اليها فاخذتها ولم تكن جديرا باخذها اذ نسبتها الي لان الوالي احق بالمال ثم عليه
المخرج منه وايم الله لو تركت ذلك حتى صار الي لم ابخسك حظك منه ولكني قد ظننت يا ابن اخي ان في راسك
نزوة وبودي ان يكون ذلك في زماني فاعرف لك قدرك واتجاوز عن ذلك ولكني والله اتخوف ان تبتلى
بمن لا ينظرك فواق ناقة وكتب في اسفل كتابه يا حسين بن علي ليس ما جئت بالسائغ يوما في العلل اخذك
المال ولم تؤمر به ان من هذا الحين لعجل قد اجزناها ولم نغضب لها واحتملنا من حسين ما فعل يا حسين
بن علي ذا الامل لك بعدي وثبة لا تحتمل وبودي انني شاهدها فاليها منك بالخلق الاجل انني ارهب
ان تبلى بمن عنده قد سبق السيف العذل وهذه سعة صدر وفراسة صادقة **الاصل** ازجر المسيء بثواب المحسن
الشرح قد قال ابن هانئ المغربي في هذا المعنى لولا انبعاث السيف وهو مسلط في قتلهم قتلتهم النعماء و
افصح به ابو العتاهية في قوله اذا جازيت بالاحسان قوما زجرت المذنبين عن الذنوب فما لك والتناول
من بعيد ويمكنك التناول من قريب **الاصل** احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك **الشرح** هذا
يفسر على وجهين احدهما ان يريد لا تضمر لاخيك سوءا فانك لا تضمر ذلك الا يضمر هو لك سوءا لان القلوب يشعر
بعضها ببعض فاذا صفوت لواحد صفا لك والوجه الثاني ان يريد لا تعظ الناس ولا تنههم عن منكر الا وانت مقلع
عنه فان الواعظ الذي ليس بزكي لا ينجع وعظه ولا يؤثر نهيه وقد سبق الكلام في كلا المعنيين **الاصل** اللجاج
تسل الرأي **الشرح** هذا مشتق من قولهم [illegible] لان عدم الطاعة هو اللجاجة وهي خلق يركب

من خلقين احدهما الكبر والاخر الجهل بعواقب الامور واكثر ما يعتري الولاة لما ياخذهم من العزة بالاثم ومن كلام بعض الحكماء اذا اضطررت الى مصاحبة السلطان فابدا بالفحص عن معتاد طبعه ومالوف خلقه ثم استجد لنفسك طبعا تفرعه وقالب ارادته وخلقا تركبه على موضع وفاقه حتى تسلم معه وان رايته يهوى فنا من فنون المحبوبات فاظهر هواك لضد ذلك الفن ليبعد عنك ارهابه لك ويكثر سكونه اليك واذا ابدى لك ميله نحو فعل ذميم فاياك ان تبداه فيه بقول ما لم يستبد لغيه نصحك ويستدعي رايك وان استدعى ذلك فليكن ما تقاوضه فيه بالرفق والاستعطاف لا بالخشونة والاستنكاف فجملة اللجاج المركب في طبع الولاة على ارتكابه فكل واللجوج وان علم ما يعقبه لجاجه من الضرر فان اجتنابه هو الحسن **الاصل** الطمع رق مؤبد **الشرح** هذا المعنى مطروق جدا وقد سبق لنا فيه قول شاف وقال الشاعر تعفف وعش حرا ولا تك طامعا فما قطع الاعناق الا المطامع وفي المثل الطمع من اشعب راى سلالا يصنع سلة فقال له اوسعها قال ما لك وذاك قال لعل صاحبها يهدي لي فيها شيئا ومر بمكتب وغلام يقرا على الاستاذ ان ابي يدعوك فقال القوم بين يدي حفظك الله وحفظ اباك فقال له انما كنت اقرا وردي فقال الكرك ذان تفلح او يفلح ابوك وقيل له لم يكن اطمع من اشعب الا كلبه راى صورة القمر في البئر فظنه رغيفا فالقى نفسه في البئر يطلبه فمات **الاصل** ثمرة التفريط الندامة وثمرة السلامة **الشرح** قد سبق من الكلام في الحزم والتفريط ما فيه كفاية وكان يقال الحزم ملكة يوجبها كثرة التجارب واصله قوة العقل فان العاقل خائف ابدا والاحمق لا يخاف وان خاف كان قليل الخوف ومن خاف امرا توقاه فهذا هو الحزم وكان ابو الاسود الدؤلي من عقلاء الرجال وذوي الحزم والراي وحكى ابو العباس المبرد قال قال زياد لابي الاسود لولا سنك وضعفك لاستعملناك على بعض اعمالنا فقال للصراع يريد الامير قال زياد ان للعمل مؤنة ولا اراك الا تضعف عنه فقال ابو الاسود زعم الامير ابو المغيرة انني شيخ كبير قد دنوت من البلى صدق الامير لقد كبرت وربما نال المكارم من يدب على العصا يا ابا المغيرة رب امر مبهم فرجته بالحزم مني والدها وكان يقال من الحزم والتوقي ترك الافراط في التوقي ولما نزل بعمرو بن العاص الموت وقدم عليه يزيد ابنه فراه مسكتا لا يتكلم بكى وانشد لو فات شيء يرى لفات ابو حيان لا عاجز ولا وكل الحول القلب الاريب ولا تدفع يوم المنية الحيل **الاصل** ومن لم ينجه الصبر اهلكه الجزع **الشرح** قد تقدم لنا قول شاف في الصبر والجزع وكان يقال ما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر اخذه شاعر فقال اني لادري ان في الصبر راحة ولكن انفاقي على الصبر من عمري وقال ابن ابي العلاء يستبطئ بعض الرؤساء فان قيل لي صبرا فلا صبر للذي غدا بيد الايام تقتله صبرا وان قيل لي عذرا فوالله ما ارى لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا فان قلت اي فائدة في قوله ع من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع وهل هذا الا كقول من قال من لم يجد ماء يأكل مات من الجوع قلت لو كانت الجهة واحدة لكان الكلام عبثا الا ان الجهة مختلفة لان معنى كلامه ع من لم يخلصه الصبر من هموم الدنيا وغمومها اهلكه الله تعالى في الاخرة بما يستبدله من الصبر بالجزع وذلك لانه اذا لم يصبر فلا شك انه يجزع وكل جازع آثم والاثم مهلكة فلما اختلفت الجهة وكانت تارة للدنيا وتارة للاخرة لم يكن الكلام عبثا بل كان مفيدا **الاصل** واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة قال الرضي رض وقد روي له ع شعر قريب في هذا المعنى وهو فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب **الشرح** حديثه ع في النثر والنظم المذكورين مع ابي بكر وعمر اما النثر فالى عمر توجيهه لان ابا بكر لما قال لعمر امدد يدك قال له عمر انت صاحب رسول الله في المواطن كلها شدتها ورخائها فامدد انت يدك فقال علي عليه السلام اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته اياه في المواطن فهلا سلمت الامر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة واما النظم فموجه الى ابي بكر لان ابا بكر حاج الانصار في السقيفة فقال نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وبيضته التي تفقأت عنه فلما بويع احتج على الناس بالبيعة وانها صدرت عن اهل الحل والعقد فقال علي عليه السلام اما احتجاجك على الانصار بانك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قومه فغيرك اقرب نسبا منك اليه واما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك فقد كان من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت واعلم ان الكلام في هذا تتضمنه كتب اصحابنا في الامامة ولهم في هذا القول اجوبة ليس هذا موضع ذكرها

تم الجزء الثامن عشر ويتلوه الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

تم تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق اخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا **الشرح** قد سبق من الكلام في هذا المعنى في خطبه ع وقد ذكرنا نحن اشياء كثيرة في الدنيا وتقلبها باهلها ومن كلام بعض الحكماء طوبى للهارب من زخارف الدنيا والصاد عن زهرة زينتها والخائف عند امانها والمتهم لضمانها والباكي عند ضحكها اليه والمتوقع عند اعزازها له والناظر بعين عقله الى فضائحها والمتامل لقبح مصارعها والتارك لكلا بها على حبيبها والمكذب لمواعيدها له والمتيقظ لخدعها والمعرض عن لمعها والعامل في امهالها والمتزود قبل اعجالها وقوله تنتضل يرمي ويراد تبادره اي تتبادره والغرض الهدف والنهب المال المنهوب غنيمة وجمعه نهاب وقد سبق تفسير قوله لا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى وقلنا ان الذي حصلت له لذة بجماع حال ما هي حاصلة له لا بد ان يكون مفارقا لذة الاكل والشرب وكذلك من ياكل ويشرب يكون مفارقا حال اكله وشربه لذة الركض على الخيل في طلب الصيد ونحو ذلك وقوله فنحن اعوان المنون لانا ناكل ونشرب ونجامع ونركب الخيل والابل ونتصرف في الحاجات والمآرب والموت انما يكون باحد هذه الاسباب اما من اخلاط يحدثها الماكل والمشارب او من سقطة اليقظة للانسان من ظهور مراكبها او من ضعف يجده من الجماع المفرط او المصادمات واصطكاكات تصيبه عند تصرفه في ماربه وحركته وسعيه فكانا نحن اعوان الموت على انفسنا وقوله نصب الحتوف يروى بالرفع والنصب فمن رفع فهو خبر المبتدا ومن نصب جعله ظرفا **الاصل** لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل **الشرح** قد تكرر ذكر هذا القول ونظائره وشرح نظائره وكان يقال ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وكان يقال الانسان عضوان قلبه ولسانه وان تركت حزني **الاصل** يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك **الشرح** اخذ هذا المعنى بعضهم فقال يا جامع المال الذي لم يزل للدهر يجمع دائبا البعل عرسك لا ابا للمجمع وعاد الحسن البصري عبد الله بن الاهتم في مرضه الذي مات فيه فاقبل عبد الله يصرف بصره الى صندوق في جانب البيت ثم قال للحسن يا ابا سعيد فيه مائة الف لم اود منها زكاة ولم اصل بها رحما قال الحسن ثكلتك امك فلم اعددتها قال لروعة الزمان ومكاثرة الاخوان وجفوة السلطان ثم مات فحضر الحسن جنازته فلما دفن صفق بإحدى يديه على الاخرى

الاخرى وقال ان هذا تاه شيطانه فخزنه وعتر زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة اخوانه فيما استودعه الله اياه فادّخره
ثم خرج منه كئيبا حزينا لم يؤدّ زكاة ولم يصل رحما ثم التفت فقال للوارث كل هنيئا فقد اتاك هذا المال حلالا فلا
يكن عليك وبالا اتاك ممن كان له جموعا منوعا ركب فيه لجج البحار ومفاوز القفار من باطل جمعه ومن حق منعه
لم ينتفع في حياته وضيّع بعد وفاته جمعه فاوعاه وشدّه فاوكاه الى يوم القيمة يوم ذي حسرات وان اعظم الحسرات ان
ترى مالك في ميزان غيرك بخلت بمال اوتيته من رزق الله ان تنفقه في طاعة الله فخزنته لغيرك فانفقه في مرضات
ربه بالها حسرة لا تقال ورحمة لا تنال انا لله وانا اليه راجعون الاصل ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فأتوها
من قبل شهواتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى والعلة في كون القلب يعمى
اذا اكره على ما لا يحبه ان القلب عضو من الاعضاء يتعب ويستريح كما يتعب اليد عند استعمالها واعمالها ويستريح عند
ترك العمل وكما يتعب اللسان عند الكلام الطويل ويستريح عند الامساك واذا اوصل اكراه القلب على الامر لا يحبه ولا
يؤثره تعب لانه فعل غير محبوب متعب الا ترى ان جماع غير المحبوب يحدث من الضعف اضعاف ما يحدثه جماع المحبوب
والركوب الى مكان غير محبوب متعب ولا يشتهى يتعب البدن اضعاف ما يتعبه الركوب الى تلك المسافة اذا كان
المكان محبوبا واذا اتعب القلب واعيى عجز عن فعله الخاص به وهو العلم والادراك فذلك هو عماه الاصل وكان عم يقول
متى اشفي غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو غفرت الشرح قد تقدم
القول في الغضب مرارا وهذا الفصل فصيح لطيف المعنى قال لا سبيل لي الى شفاء غيظي عند غضبي لاني اما ان اكون قادرا
على الانتقام فيصدني عن تعجيله قول القائل لو غفرت لكان اولى واما ان لا اكون قادرا على الانتقام فيصدني عنه
كوني غير قادر عليه فاذن لا سبيل لي الى الانتقام عند الغضب وكان يقال العقل كالمرآة المجلوة يصديه الغضب كما تصدى
المرآة بالخل فلا يثبت فيها صورة القبح والحسن واجتمع سفيان الثوري وفضيل بن عياض فتذاكرا الزهد فاجمعا
على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع الاصل وقال عم وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به
الباخلون وفي خبر آخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس الشرح قد سبق القول في مثل هذا وان الحسن البصري
مر على مزبلة فقال انظروا الى بطّهم ودجاجهم وحلوائهم وعسلهم وسمنهم والحسن انما اخذه من كلام امير المؤمنين عم
وقال ابن وكيع في قول المتنبي لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه انه اراد لو فكر في حاله وهو
في القبر وقد تغيرت محاسنه وسالت عيناه قال ومثل هذا قولهم لو فكر الانسان فيما يؤول اليه الطعام لعافته نفسه
وقد ضرب العلماء مثلا للدنيا ومخالفة آخرها اولها ومضادة مباديها عواقبها فقالوا ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة
كشهوة الاطعمة في المعدة وسيجد الانسان عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة
اللذيذة اذا انضجتها المعدة وبلغت غاية نضجها وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر وا
شد نتنا فكذلك كل شهوة في القلب اشهى والذ واقوى فان نتنها وكراهتها والتاذي بها عند الموت اشد بل هذه الحال
في الدنيا مشاهدة فان نهب داره واخذ اهله وولده وماله فما يكون مصيبته والمه وفجعه في الذي فقد بمقدار لذته
به وحبه له وحرصه عليه فكلما كان في الوجود اشهى والذ فهو عند الفقد ادهى وامر ولا معنى الموت الا فقد ما في الدنيا
وقد روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال للضحاك بن سفيان الكلابي الست تؤتى بطعامك وقد قزح وملح ثم تشرب
عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ماذا يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما
يصير الطعام ابن آدم وروى ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر
ما يخرج من ابن آدم وان كان قزحه وملّحه الى ماذا صار وقال الحسن رحمه الله قد رأيتهم يطيبونه بالطيب والافاويه
ثم يرمونه حيث رأيتم قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعه وقال رجل لابن عمر اني اريد ان
اسألك واستحيي فقال لا تستحيي وسل قال اذا قضى احدنا حاجته فقام هل ينظر الى ذلك منه فقال نعم ان الملك يقول
له انظر هذا ما بخلت به انظر الى ماذا صار الاصل لم يذهب من مالك ما وعظك الشرح مثل هذا قولهم ان المصائب

اثمان

اثمان التجارب وقيل لعالم فقير بعد ان كان غنيا اين مالك قال تجرت فيه فابتعت به تجربة الناس والوقت فاستعذب
اشرف العوضين الاصل ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة الشرح هذا قد ذكرناه وتكرر منا ذكر ما
في اجمام النفس والتنفيس عنها من كرب الجد بروح الاحماض وفسرنا معنى قوله عم فابتغوا لها طرائف الحكمة وقلنا المراد ان لا
يجعل الانسان وقته كله مصروفا الى الانظار العقلية في البراهين الكلامية والحكمية بل ينقلها من ذلك احيانا الى النظر
في الحكمة الخلقية فانها حكمة لا تحتاج الى اتعاب النفس والخاطر فاما القول في الدعابة فقد ذكرناه ايضا فيما تقدم
واوضحنا ان كثيرا من اعيان الحكماء والعلماء كانوا ذوي دعابة مقتصدة لا مسرفة فان الاسراف فيها يخرج صاحبه
الى الخلاعة ولقد احسن من قال افد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته
ذاك فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح الاصل وقال عم لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها
باطل الشرح معنى قوله سبحانه ان الحكم الا لله اي اذا اراد شيئا من افعال نفسه فلا بد من وقوعه بخلاف غيره
من القادرين بالقدرة فانه لا يجب حصول مرادهم اذا ارادوه الا ترى ما قبل هذه الكلمة يا بني لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله خاف عليهم من الاصابة
بالعين اذا دخلوا من باب واحد فامرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة ثم قال لهم وما اغني عنكم من الله من شيء
اي اذا اراد الله بكم سوءا لم يدفع عنكم ذلك السوء ما اشرت به عليكم من التفرق ثم قال ان الحكم الا لله اي ليس حكم
من الاحياء ينفذ حكمه لا محالة ومراده لما هو من افعاله الا الحي القديم وحده فهذا هو معنى هذه الكلمة وضلت
الخوارج عندها فانكروا على امير المؤمنين عم موافقته على التحكيم وقالوا كيف يحكم وقد قال الله سبحانه ان الحكم
الا لله فغلطوا لموضع اللفظ المشترك وليس هذا الحكم هو ذلك الحكم فاذن هي كلمة حق يراد بها باطل لانها حق
على المفهوم الاول ويريد بها الخوارج نفي كل ما يسمى حكما اذا صدر عن غير الله تعالى وذلك باطل لان الله تعالى قد امضى
حكم المخلوقين في كثير من الشرائع الاصل وقال عم في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم
يعرفوا وقيل بل قال عم هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما
منفعة افتراقهم فقال عم يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج
الى منسجه والخباز الى مخبزه الشرح كان الحسن اذا ذكر الغوغاء واهل السوق قال قتلة الانبياء وكان يقال العامة
كالبحر اذا هاج اهلك راكبه وقال بعضهم لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفئون الحريق وينقذون الغريق ويسدون
البثوق وقال شيخنا ابو عثمان الغاغة والباغة والحاكة كانهم اعذار عام واحد الا ترى انك تجد ابدا في كل بلدة
وفي كل عصر هؤلاء بمقدار واحد وجهة واحدة من السخف والنقص والخمول والغباوة وكان المأمون يقول كل
شر وظلم في العالم فهو صادر عن العامة والغوغاء لانهم قتلة الانبياء والمغرون بين العلماء والنمامون بين
الاوداء ومنهم اللصوص وقطاع الطريق والطرارون والمحتالون والساعون الى السلطان فاذا كان يوم القيمة
حشروا على عادتهم في السعاية فقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من
العذاب والعنهم لعنا كبيرا الاصل وقال عم وقد اتي بجان ومعه غوغاء لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة
الشرح اخذ هذا اللفظ المستعين بالله وقد ادخل عليه ابن ابي الشوارب القاضي ومعه الشهود ليشهدوا
عليه انه قد خلع نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا يوم سوء وقال من
مدح الغوغاء والعامة ان في الحديث المرفوع ان الله ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وكان الاحنف يقول
اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وقال الشاعر واني لاستبقي امرأ السوء عدة لعدوة عريض من الناس
جانب اخاف كلاب الابعدين وهرشها اذا لم تجاوبها كلاب الاقارب الاصل ان مع كل انسان ملكين يحفظانه
فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة الشرح قد تقدم هذا وقلنا ان مذهب كثير من
الحكماء هذا المذهب وان لله تعالى ملائكة موكلة بحفظ البشر من التردي في بئر ومن اصابة سهم معترض في طريق

الارادة سوء

والمغرون

ومن دبيب آفة ومن نهش حية او لسع عقرب ودعوة للكذا الرابع ايضا فقد وردت مثله واما الاجل جنة اي درع و
هذا في علم الكلام مخرج صحيح وذلك لان اصحابنا يقولون ان الله تعالى اذا علم ان في بقاء زيد الى وقت كذا لطفا
له او لغيره من المكلفين صد من يهم بقتله عن قتله بالطاف يفعلها تصده او يصرفه عنه بصارف او يعيقه
عنه بمانع كي لا يقطع ذلك الانسان بقتل زيد الالطاف التي يعلم الله انها مقربة من الطاعة ومبعدة من
المعصية لزيد او لغيره فقد بان ان الاجل على هذا التقدير جنة حصينة لزيد من حيث كان الله تعالى باعتبار ذلك
الاجل مانعا من قتله وابطال حياته ولا جنة احصن من ذلك الاصل وقال ع لطلحة والزبير لما قالا نبايعك على انا
شركاؤك في هذا الامر قال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود الشرح قد ذكرنا
هذا فيما تقدم حيث شرحنا بيعة المسلمين لعلي ع كيف وقعت بعد مقتل عثمان ولقد احسن فيما قال لهما
لما سألاه ان يشركاه في الامر فقال اما المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح ان يدبر امر الرعية امامان
وهل يجمع السيفان ويحك في غمد وانما تشركاني في القوة والاستعانة اي اذا قوي امري وامر الاسلام بي قويتما انتما
ايضا واذا عجزت عن امر او تأود علي امري اي تعوج كنتما عونين لي ومساعدين على اصلاحه فان قلت فما معنى
قوله والاستعانة ههنا الفوز والظفر كانوا يقولون للقامر يفوز قدحه قد جرى ابناعيان وهما خطان يخطان
في الارض يزجر بهما الطير واستعان الانسان اذا قال وقت الظفر والغلبة هذه الكلمة الاصل ايها الناس اتقوا
الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم منه ادرككم وان اقمتم اخذكم وان
نسيتموه ذكركم الشرح قد تقدم منا كلام كثير في ذكر الموت ورأى الحسن البصري رجلا يجود بنفسه فقال ان امرا
هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف من آخره ومن كلامه فضح الموت الدنيا
قال خالد بن صفوان لو قال قائل الحسن افصح الناس لهذه الكلمة لما كان مخطئا وقال لرجل في جنازة اترى هذا
الميت لو عاد الى الدنيا الا كان يعمل عملا صالحا قال نعم قال فان لم يكن ذلك فكن انت ذاك الاصل لا يزهدنك
في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما
اضاع الكافر والله يحب المحسنين الشرح قد اخذت انا هذا المعنى فقلت من جملة قصيدة لي حكمية لا تسدين
الى ذي اللؤم مكرمة * فانه سبخ لا ينبت الشجرا * فان زرعت فمحفوظ بضيعة * وكل زرعك شكر الفوان كفرا
وقد سبق منا كلام طويل في الشكر رأى العباس بن المأمون يوما بحضرة المعتصم خاتما في يد ابراهيم بن المهدي
فاستحسنه فقال له ما فص هذا الخاتم ومن اين حصلته فقال ابراهيم هذا خاتم رهنته في دولة ابيك وافتككته
في دولة امير المؤمنين فقال العباس لئن لم تشكر ابي على حقنه دمك فانت لا تشكر امير المؤمنين على فكه خاتمك
وقال الشاعر لعمرك ما المعروف في غير اهله * وفي اهله الا كبعض الودائع * فمستودع ضاع الذي كان عنده * و
مستودع ما عنده غير ضائع * وما الناس في شكر الصنيعة عندهم * وفي غيرها الا كبعض المزارع * فمزرعة طابت واضعف
نبتها * ومزرعة اكدت على كل زارع الاصل كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع به الشرح هذا
الكلام تحته سر عظيم ورمز الى معنى شريف غامض ومنه اخذ مثبتو النفس الناطقة الحجة على قولهم ومحصول
ذلك ان القوى الجسمانية يكلها ويتعبها تكرار افاعيلها عليها كقوة البصر يتعبها تكرار ادراك المرئيات حتى ربما
اذهبها وابطلها اصلا وكذلك قوة السمع يتعبها تكرار الاصوات عليها وكذلك غيرها من القوى الجسمانية لكنا
وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك فان الانسان كلما تكررت عليه المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة
وانبساطا واستعدادا لادراك امور اخرى غير ما ادركته من قبل حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها ويصقلها
فهي اذن مخالفة في هذا الحكم للقوى الجسمانية فليست منها لانها لو كانت منها لكان حكمها حكم واحدة من اخواتها واذا
لم تكن جسمانية فهي مجردة وهي التي نسميها بالنفس الناطقة الاصل اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره
على الجاهل الشرح قد تقدم منا قولنا في الحلم ما في بعضه كفاية وفي الحكم القديمة لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام

وكان يقال اعف عمن ابطأ عن الذنب واسرع الى الندم وكان يقال ساو الاناة والتثبت وذكر الحفيظة عند هيجها
في عواقب العقوبة من الندم وخاصمها بما يؤدي اليه الحلم من الاغتباط وكان يقال ينبغي للحازم ان يقدم على عفوه
وصفحه تعريف المذنب بما جناه والا نسب حلمه الى الغفلة وكلامه هذا الى الفطنة وقالت الانصار للنبي صلى الله عليه
وآله يوم فتح مكة اقتلهم فعلوا بك بل قد فعلوا بهم ونزل بقريش فقال انما سميت محمدا لاحمد الاصل ان لم تكن حليما
فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم الشرح التحلم تكلف الحلم والذي قاله ع صحيح في
مناهج الحكمة وذلك ان من تشبه بقوم وتكلف التخلق باخلاقهم والتأدب بآدابهم واستمر على ذلك ومرن
عليه الزمان الطويل اكتسب رياضة قوية وملكة تامة وصار ذلك التكلف كالطبع له وانتقل عن الخلق
الاول الا ترى ان الاعرابي الجلف الجافي اذا دخل المدن والقرى وخالط اهلها وطال مكثه فيهم انتقل عن خلق
الاعراب الذي نشأ عليه وتلطف طبعه وصار شبيها بساكني المدن وكالاجنبي عن ساكني الوبر وهذا قد وجدناه
عيانا في حيوانات اخرى غير البشر كالبازي والصقر والفهد الذي تراض حتى يذل ويتأنس ويترك طبعها القديم
بل قد شاهدناه في الاسد وهو ابعد الحيوان من الانس وذكر ابن الصابي ان عضد الدولة بن بويه كانت له اسود
يصطاد بها الصيد كالفهود فيمسكه عليه حتى يدركه فيذكيه وهذا من العجائب الطريفة الاصل من حاسب
نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم الشرح قد
جاء في الحديث المرفوع حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا قوله ومن خاف امن اي من اتقى الله امن من عذابه
يوم القيامة ثم قال ومن اعتبر ابصر اي من قاس الامور بعضها ببعض واتعظ بآيات الله وايامه اضاءت بصيرته
ومن اضاءت بصيرته فهم ومن فهم علم فان قلت الفهم هو العلم فاي حاجة له الى ان يقول ومن فهم علم قلت الفهم
ههنا هو معرفة المقدمات ولا بد ان يتعقب معرفة المقدمات معرفة النتيجة فمعرفة النتيجة هو العلم فكانه
قال من اعتبر تنور قلبه ومن تنور قلبه عقل المقدمات البرهانية ومن عقل المقدمات البرهانية علم النتيجة الحقة
منها وتلك هي الثمرة الشريفة التي في مثلها يتنافس المتنافسون الاصل وقال ع لتعطفن الدنيا علينا بعد
شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين الشرح الشماس مصدر شمس الفرس اذا منع ظهره والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها والامامية
تزعم ان ذلك وعد منه بالامام الغائب الذي يملك الارض في آخر الزمان واصحابنا يقولون انه وعد بامام
يملك الارض ويستولي على الممالك ولا يلزم من ذلك انه لا بد ان يكون موجودا وان كان غائبا الى ان يظهر
بل يكفي في صحة هذا الكلام ان يخلق في آخر الوقت وبعض اصحابنا يقول انه اشارة الى ملك السفاح والمنصور وولد
المنصور بعده فانهم الذين ازالوا ملك بني امية وهم بنو هاشم وبطريقهم عطفت الدنيا على بني عبد المطلب عطف الضروس
وتقول الزيدية انه لا بد ان يملك الارض فاطمي يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد وان لم يكن منهم
احد موجودا الآن الاصل اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة
الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع الشرح لو قال وجد تشميرا لكان قد اتى بنوع مشهور من انواع البديع
لكنه لم يحفل بذلك وجرى على مقتضى طبعه من البلاغة الخالية من التكلف والتصنع على ان ذلك قد روي
في المشهور والرواية الاولى اكثر جدا واسرع ورجل كمش اي جاد وفي مهل اي في مهلة قبل ان يضيق عليه وقته
بدنو الاجل الاصل الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر
والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان
واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير تحت هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة
ولا تأمنن ملولا الشرح مثل قوله ع الجود حارس الاعراض قولهم كل عيب الكرم يغطيه والفدام خرقة تجعل على
فم الابريق فشبه الحلم بها فانه يرد السفيه عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذى منها الى الكاس ثما

والعفو زكاة الظفر فقد تقدم ان لكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد المستعين وزكاة الظفر العفو ولعل السلو عوض
ممن غدر فمعناه ان من غدر بك من احبابك واصدقائك فاسل عنه وتناسه واذكر ما عاملك به من الغدر فانك
تسلو عنه ويكون ما استفدته من السلو عوضا عن وصاله الاول قال الشاعر اعتقني سوء ما صنعت من الرق
فيا بردها على كبدي فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الى احد وقد سبق القول في الاستشارة وان
المستغني برأيه مخاطر وكذلك القول في الصبر والمناصلة المرهاة وكذلك القول في الجزع وان الانسان اذا
جزع عند المصيبة فقد اعان الزمان على نفسه واضاف الى نفسه مصيبة اخرى وسبق ايضا القول في المزاح وانها
من نتايج النوكى وكذلك القول في الهوى وانه يغلب الرأي ويأسره وكذلك القول في التجربة وقولهم من جرب
المجرب حلت به الندامة وان من اضاع التجربة فقد اضاع عقله ورأيه وسبق القول في المودة وذكرنا قولهم
الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم وسبق القول في الملال وقال العباس بن الاحنف لو كنت عاتبة لسكن عبرتي
املي رضاك وزرت غير مراقب لكن مللت فلم تكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب الاصل عجب المرء بنفسه
احد حساد عقله الشرح قد تقدم القول في العجب ومعنى هذه الكلمة ان الحاسد لا يزال مجتهدا في اظهار معايب المحسود
واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان بنفسه كاشفا عن نقص عقله كان كالحاسد الذي دأبه اظهار عيب المحسود
ونفسه وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وقال مطرف بن الشخير لان ابيت نائما واصبح نادما احب
الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا الاصل اغض على القذى والا لم ترض ابدا الشرح نظير هذا القول الشاعر ومن
لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر
صاحب وقال الشاعر اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه وكان يقال اغض
عن الدهر والا صرعك وكان يقال لا تحارب الايام وان حجبت دون مطلوبك منها واصحبها بسلاسة القياد
فانك ان تصحبها بذلك تعطك بعد المنع وتلن لك بعد القساوة وان ابيت عليها قادتك الى مكروه صروفها
الاصل من لان عوده كثفت اغصانه الشرح تكاد هذه الكلمة ان تكون ايماء الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه ومعنى هذه الكلمة ان من حسن خلقه ولانت كلمته كثر محبوه واعوانه واتباعه ونحو قولهم من
لانت كلمته وجبت محبته وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واصل هذه الكلمة مطابق
للقواعد الحكمية اعني الشجرة ذات الاغصان حقيقة وذلك لان النبات كالحيوان في القوى النفسانية اعني الغاذية
والمنمية وما يخدم الغاذية من القوى الاربع وهي الجاذبة والماسكة والدافعة والهاضمة فاذا كان اليبس غالبا على شجرة
كانت اغصانها اخف وكان عودها ادق واذا كانت الرطوبة غالبة كانت اغصانها اكثر وعودها اغلظ وذلك لان قضية
اليبس الذبول واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة الا ترى ان الانسان الذي غلب اليبس على مزاجه لا يزال
مهلوسا نحيفا والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال ضخما عبلا الاصل الخلاف يهدم الرأي الشرح هذا مثل قوله عليه السلام في
موضع آخر لا رأي لمن لا يطاع ويروى لا امرة لمن لا يطاع وفي اخبار قصير وجذيمة لو كان يطاع لقصير امر وكان يقال
اللجاج ينجد الزجاج ويثير العجاج وقال دريد بن الصمة امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى
الغد فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم او انني غير مهتدي وكان يقال لا هدى للرجل ما انفذ حكمه فاذا خولف
فسد ومن كلام افلاطون اللجاج عسر انطباع المعقولات في النفس وذلك اما لفرط حدة تكون في الآلات واما
لغلظ طبع فلا ينقاد للرأي الاصل من نال استطال الشرح يجوز ان يريد به من اثرى ونال من الدنيا حظا استطال
على الناس ويجوز ان يريد به من جاد استطال بجوده يقال نالني فلان بكذا اي جاد به علي ورجل نال اي جواد وهو
نائل ومثله رجل طان اي ذو طين ورجل مال اي ذو مال الاصل في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال الشرح معناه
لا تعلم اخلاق الانسان الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليه وقد قيل ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال
الشاعر لا تحمدن امرا حتى تجربه ولا تذمنه الا بتجريب وقالوا التجربة محك وقالوا مثل الانسان مثل البطيخة

ظاهرها مونق وقد يكون في باطنها العيب والدود وقد يكون طعمها حامضا وتفها وقالوا الرجل المجرب يمدحونه
ذلك واثل عليه وقال الشاعر ماذا الحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا يوما ومتبعا حتى استمرت
على شزر مريرته مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا الاصل حسد الصديق من سقم المودة الشرح اذا حسد الصديق صديقه
على نعمة اعطيها لم تكن صداقته صحيحة فان الصديق حقا من يجري مجرى نفسك والانسان لا يحسد نفسه
وقيل لحكيم ما الصديق فقال انسان هو انت الا انه غيرك واخذ هذا المعنى ابو الطيب فقال ما الخل الا من
اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه ومن ادعية الحكماء اللهم اكفني بوائق الثقات واحفظني من كيد الاصدقاء
وقال الشاعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة
وقال آخر احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاوة يحصي الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوة وذكر خالد بن
صفوان شبيب بن شيبة فقال ذاك رجل ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وقال الشاعر اذا كان ذو
اخوك مضارما موجهة في كل اوب ركابه فخل له ظهر الطريق ولا تكن مطية رحال كثير مذاهبه الاصل اكثر
مصارع العقول تحت بروق المطامع الشرح قد تقدم ما قلناه في هذا المعنى ومن قول الشاعر طمعت بليلى ان
تريع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع وقال آخر اذا حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب
واياك والاطماع ان وعودها رقارق آل او بوارق خلب الاصل ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن
الشرح هذا مثل قول اصحاب اصول الفقه لا يجوز نسخ القرآن والسنة المتواترة بخبر الواحد لان المظنون لا يرفع
المعلوم ولفظة الثقة ههنا مرادفة للفظة العلم فكانه قال لا يجوز ان يزال ما علم بطريق قطعية لامر ظني فان قلت
اليس البراءة الاصلية معلومة بالعقل ومع ذلك ترفع بالامارات الظنية كاخبار الآحاد قلت ليست البراءة الاصلية
معلومة بالعقل مطلقا بل مشروطة بعدم ما يرفعها من طريق علمي او ظني الا ترى ان اكل الفاكهة وشرب الماء معلوم
بالعقل حسنه ولكن لا مطلقا بل بشرط انتفاء ما يقتضي قبحه فانا لو اخبرنا انسان ان هذه الفاكهة او هذا الماء
مسموم لقبح منا الاقدام على تناولهما وان كان قول ذلك المخبر الواحد لا يفيد العلم القطعي الاصل بئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد الشرح قد تقدم من قولنا في الظلم والعدوان ما فيه كفاية وكان يقال عجبا لمن عومل
فانصف اذا عامل كيف يظلم واعجب منه من عومل فظلم اذا عامل كيف يظلم وكان يقال العدو عدوان عدو ظلمته
وعدو ظلمك فان اضطرك الدهر الى احدهما فاستعن بالذي ظلمك فان الآخر موتور الاصل من اشرف
افعال الكريم غفلته عما يعلم الشرح كان يقال التغافل من السؤدد وقال ابو تمام ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي وقال طاهر بن الحسين بن مصعب ويكفيك من قوم شواهد امرهم فخذ عفوهم
قبل امتحان الضمائر فان امتحان القوم يوحش منهم وما لك الا ما ترى في الظواهر وانك ان كشفت لم تخلصا
وابدى لك التجريب خبث السرائر وكان يقال بعض التغافل فضيلة وتمام الجود الامساك عن ذكر المواهب ومن الكرم
ان تصفح عن التوبيخ وان تلتمس ستر الكريم الاصل من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه الشرح قد سبق
ما قلناه في الحياء وكان يقال الحياء تمام الكرم والحلم وتمام العقل وقال بعض الحكماء الحياء انقباض النفس
عن القبائح وهو من خصائص الانسان لانه لا يوجد في الفرس ولا في الغنم والبقر ونحو ذلك من انواع الحيوانات
فهو كالضحك الذي يختص به نوع الانسان واول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان الحياء وقد جعله الله تعالى في
الانسان ليرتدع به عما تنزع اليه نفسه من القبيح فلا يكون كالبهيمة وهو خلق مركب من جبن وعفة ولذلك لا يكون
المستحيي فاسقا ولا الفاسق مستحييا لتنافي اجتماع العفة والفسق وقلما يكون الشجاع مستحييا والمستحيي شجاعا
لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة ولعزة وجود ذلك ما يجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة والمدح بالحياء نحو قول القائل
يجري الحياء الغض من قسماتهم في حين يجري من اكفهم الدم وقال آخر كريم يغض الطرف فضل حيائه ويدنو واطراف
الرماح دوان ومتى قصد به الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشايخ ومتى قصد به ترك القبيح فهو مدح لكل احد

بالاعتبار الاول قبيل الحياء بالافاضل قبيح وبالاعتبار الثاني ورد ان الله ليستحيي من ذي شيبة في الاسلام ان يعذبه
اي يترك تعذيبه ويستقبح لكرمه ذلك فاما الخجل فحيرة تلحق النفس لفرط الحياء ويحمد في النساء والصبيان ويذم
بالاتفاق في الرجال فاما الوقاحة فمذمومة بكل انسان اذ هي انسلاخ من الانسانية وحقيقتها لجاج النفس في تعاطي
القبيح واشتقاقها من حافر وقاح اي صلب ولهذه المناسبة قال الشاعر يا ليت لي من جلد وجهك رقعة فاقد
منها حافرا للاشهب وما اصدق قول الشاعر صلابة الوجه لم تغلب على احد الا تكامل فيه الشر فاجتمعا فاما
كيف يكتسب الحياء فمن حق الانسان اذا هم بقبيح ان يتصور احدا من نفسه انه يراه فان الانسان يستحيي ممن
يكبر في نفسه ان يطلع على عيبه ولذلك لا يستحيي من الحيوان غير الناطق ولا من الاطفال الذين لا يميزون ويستحيي
من العالم اكثر مما يستحيي من الجاهل ومن الجماعة اكثر مما يستحيي من الواحد والذين يستحيي الانسان منهم ثلاثة البشر
ونفسه والله تعالى فاما البشر فهم اكثر من يستحيي منه الانسان في غالب الناس ثم نفسه ثم خالقه وذلك لقلة توفيقه
وسوء اختياره واعلم ان من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فنفسه عنده اخس من غيره ومن استحيى منهما ولم
يستحي من الله تعالى فليس عارفا بالله تعالى لانه لو كان عارفا به لما استحيى من المخلوق دون الخالق الا ترى ان الانسان
لا بد ان يستحيي ممن يعظمه ويعلم انه يراه او يسمع بخبره فيبكته ومن لا يعرف الله تعالى كيف يستعظمه وكيف يعلم
انه يطلع عليه وفي قول رسول الله صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء امر في ضمن كلامه هذا بمعرفته
وحث عليها وقال سبحانه الم يعلم بان الله يرى تنبيها على ان العبد اذا علم ان ربه يراه استحيى من ارتكاب الذنب
وسئل الجنيد رحمه الله عما يتولد من الحياء من الله تعالى فقال ان لا يرى العبد الا الله سبحانه ونعمه عليه ويرى
تقصيره في شكره فان قال قائل فما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله من لا حياء له فلا ايمان له قيل له لان الحياء اول
ما يظهر من امارة العقل في الانسان واما الايمان فهو آخر المراتب ومحال حصول المرتبة الاخيرة لمن لم تحصل له المرتبة
الاولى فالواجب اذن ان لا من حياء له فلا ايمان له وقال ع الحياء شعبة من الايمان وقال عليه السلام الايمان عريان
ولباسه التقوى وزينته الحياء **الاصل** بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالافضال
تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم
عن السفيه تكثر الانصار عليه **الشرح** قال يحيى بن خالد ما رايت احدا صامتا الا هبته حتى يتكلم فاما ان تزداد
تلك الهيبة او تنقص ولا ريب ان الانصاف سبب انعطاف القلوب الى المنصف وان الانصاف والجود يقتضي
عظيم القدر لان الانعام والانعام مشكور والتواضع طريق الى تمام النعمة ولا سودد الا باحتمال المؤن كما قال ابو
والجود شهد لا ارى مشتاره مجتنبه الا من نقيع الحنظل على الحامل ويجتنبه الذي لم يروه عاتقه خفيف المحمل و
السيرة العادلة سبب لقهر الملك الذي يسيرها اعداءه ومن حلم عن سفيه وهو قادر على الانتقام منه نصره الناس
عليه واتفقوا كلهم على ذم ذلك السفيه وتقبيح فعله والاستقراء واعتبار العادات يشهد بجميع ذلك **الاصل** العجب
لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد **الشرح** انما يحسد الحاسد على صحة الجسد لانه يصح الجسد فقد شارك
في الصحة وما شارك الانسان غيره فيه لا يحسد عليه ولهذا ارباب الحسد اذا مرضوا حسدوا الاصحاء الصحة
فان قلت فلم اذا تعجب امير المؤمنين ع قلت لكلامه ع وجه وهو ان الحسد لما تمكن في اربابه وصار غريزة
فيهم تعجب كيف لا يتعدى هذا الخلق الذميم الى ان يحسد الانسان غيره على ما شاركه فيه فان زيدا اذا ابغض عمرا
بغضا شديدا وود زوال نعمته اليه وان كان ذا نعمة كنعمته بل ربما كان اثرى واحسن حالا ويجوز ان
يريد معنى آخر وهو تعجبه من غفلة الحساد على ان الحسد مؤثر في سلامة اجسادهم ومنقص عمرهم وهذا انما
واضح **الاصل** الطامع في وثاق الذل **الشرح** من امثال البحتري قوله واليأس احدى الراحتين ولن ترى تعبا
كطلاع الخائب المكدود وكان يقال ما طمعت الا وذلت يعني النفس وفي البيت المشهور تقطع اعناق الرجال
المطامع وقالوا عز من قنع وذل من طمع وقد تقدم القول في الطمع مرارا **الاصل** وقال ع وقد سئل عن الايمان

اذا صح ان من

الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان **الشرح** قد تقدم قولنا في هذه المسألة وهذا هو مذهب اصحابنا
المعتزلة بعينه لان العمل بالاركان عندنا داخل في مسمى الايمان اعني فعل الواجب فمن لم يعمل لم يسم مؤمنا وان
عرف بقلبه واقر بلسانه وهذا خلاف قول المرجئة من الاشعرية والامامية والحشوية فان قلت فما قولك في
النوافل هل هي داخلة في مسمى الايمان ام لا قلت في هذا خلاف بين اصحابنا وهو مستقصى في كتبي الكلامية
الاصل من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء ربه ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما
يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن
كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل
لا يدركه **الشرح** اذا كان الرزق بقضاء الله وقدره فمن حزن لفوات شيء منه فقد سخط قضاء الله و
ذلك معصية لان الرضا بقضاء الله واجب وكذلك من شكا مصيبة حلت به فانما يشكو فاعلها لا هي
لانها لم تنزل به من تلقاء نفسها وفاعلها هو الله ومن اشتكى الله فقد عصاه والتواضع للاغنياء تعظيما
لغناهم او رجاء شيء مما في ايديهم فسق وكان يقال لا يحمد التيه الا من فقير على غني فاما قوله ع ومن قرأ القرآن
فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا فلقائل ان يقول قد يكون مؤمنا بالقرآن من الزحف
وامثال ذلك والجواب ان معنى كلامه ع هو ان من قرأ القرآن فمات فدخل النار لاجل قراءة القرآن فهو ممن
كان يتخذ آيات الله هزوا اي يقرأه هازئا به ساخرا منه مستهينا بمواعظه وزواجره غير معتقد بانه من عند
الله فان قلت انما دخل من ذكرت النار لا لاجل قراءة القرآن بل لهزئه به وجحوده اياه وانت قلت معنى كلمته
انه من دخل النار لاجل قراءة القرآن فهو كان ممن يستهزئ بالقرآن قلت بل انما دخل النار لانه قرأه على صفة
الاستهزاء والسخرية الا ترى ان الساجد للصنم يعاقب لسجوده له على جهة العبادة والتعظيم وان كان لولا
ما يحدثه مضافا للسجود من افعال القلوب لما عوقب ويمكن ان يحمل كلامه ع على تفسير آخر فيقال انه عنى
بقوله انه كان ممن يتخذ آيات الله هزوا انه يعتقد انها من عند الله ولكنه لا يعمل بموجبها كما يفعله الآن
كثير من الناس وقوله ع التاط بقلبه اي لصق ولا يغبه اي لا يأخذه غبا بل يلازمه دائما وصدق ع فان حب
الدنيا رأس كل خطيئة وحب الدنيا هو الموجب للهم والغم والحرص والامل والخوف على ما اكتسبه ان ينفد
والشح بما حوته يده وغير ذلك من الاخلاق الذميمة **الاصل** كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما **الشرح**
قد تقدم القول في هذين وهما القناعة وحسن الخلق وكان يقال استحق الانسانية من حسن خلقه ويكاد
السيء الخلق يعد في السباع وقال بعض الحكماء حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد الاقتصار
على الزهيد اي القليل وهما متقاربان وفي الاغلب انما الزهد هو رفض الامور الدنيوية مع القدرة عليها
واما القناعة فهي الزام النفس الصبر عن المشتهيات التي لا يقدر عليها وكل زهد حصل لا عن قناعة فهو تزهد
وليس بزهد ولذلك قال بعض الصوفية القناعة اول الزهد تنبيها على ان الانسان يحتاج اولا الى قدع نفسه
وتخصيصه بالقناعة ليسهل عليه تعاطي الزهد والقناعة هي الغنى بالحقيقة لان الناس كلهم فقراء من وجهين
احدهما لافتقارهم الى الله تعالى كما قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والثاني
لكثرة حاجاتهم فاغناهم لا محالة اقلهم حاجة ومن سد مفاقره بالمقتنيات فما في انسدادها مطمع وهو كمن
يرقع الخرق بالخرق ومن يسدها بالاستغناء عنها بقدر وسعه والاقتصار على تناول الضروري منها فهو الغني
المقرب من الله سبحانه كما اشار اليه في قصة طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم
يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال اصحاب المعاني والباطن هذا اشارة الى الدنيا **الاصل** وسئل
عليه السلام عن قول الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة **الشرح** لا ريب ان الحيوة الطيبة
هي حيوة الغني وقد بينا ان الغني هو القنوع لانه اذا كان الغني عدم الحاجة فاغنى الناس اقلهم حاجة الى الناس

ليس يتخذه هزوا ويقرأه ثم يدخل النار لاجل امور كثيرة اخرى نحو القتل والزنا والفرار صح

قدع

التنائي

ولذلك كان الله تعالى أغنى الأغنياء لأنه لا حاجة به إلى شيء وعلى هذا دل النبي صلى الله عليه وآله بقوله ليس الغنى
بكثرة العرض إنما الغنى غنى النفس وقال الشاعر ومن أشرب اليأس كان الغني ومن أشرب الحرص كان الفقيرا
وقال الشاعر غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقال بعض الحكماء المخير
بين أن يستغني عن الدنيا وبين أن يستغني بالدنيا كالمخير بين أن يكون مالكا أو مملوكا ولهذا قال عليه السلام تعس
عبد الدينار والدرهم تعس ولا انتعش وشيك فلا انتقش وقيل لحكيم لم لا تغتم قال لأني لم أتخذ ما يغمني فقده
وقال الشاعر فمن سره أن لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال أصحاب هذا الشأن
القناعة من وجه صبر ومن وجه جود لأن الجود ضربان جود بما في يدك متبرعا وجود عما في يد غيرك متورعا
وذلك أشرفهما ولا يحصل الزهد في الحقيقة إلا لمن يعرف الدنيا ما هي ويعرف عيوبها وآفاتها ويعرف الآخرة
وافتقاره إليها ولا بد في ذلك من العلم ألا ترى إلى قوله تعالى قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما
أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا
ولا يلقاها إلا الصابرون ولأن الزاهد في الدنيا راغب في الآخرة وهو يبيعها بها كما قال تعالى إن الله اشترى
من المؤمنين الآية والكيس لا يبيع عينا بأثر إلا إذا عرفهما وعرف فضل ما يبتاع على ما يبيع **الأصل** شاركوا
الذين أقبل عليهم الرزق فإنه أخلق للغنى وأجدر بإقبال الحظ **الشرح** قد تقدم القول في الحظ والجد
وكان يقال الحظ يعدي كما يعدي الجرب وهذا يطابق كلام أمير المؤمنين ع لأن مخالطة المجدود وليست
مخالطة غير المجدود فالأولى تقتضي الاشتراك في الحظ والسعادة والثانية تقتضي الاشتراك في الشقاء والحرمان
والقول في الحظ وسيع جدا وقال بعضهم البخت على صورة رجل أعمى أصم أخرس وبين يديه جواهر وحجارة وهو
يرمي بكلتا يديه وكان مالك بن أنس فقيه المدينة وأخذ الفقه عن الليث بن سعد وكان الناس يزدحمون
عليه والليث جالس لا يلتفتون إليه فقيل لليث إن مالكا إنما أخذ عنك فما بالك خاملا وهو أنبه الناس ذكرا
فقال دانق بخت خير من حمل جمل بختي علما وقال الرضي أسبغ الغيظ من ثوب الليالي وما يحفل بالحظ الحظيظ
وأرجو الرزق من خرق دقيق يسد بسلك حرمان غليظ وأرجع ليس في كفي فوقة سوى عض اليدين على الحظوظ
الأصل وقال ع في قوله عز وجل إن الله يأمر بالعدل والإحسان العدل الإنصاف والإحسان التفضل
الشرح هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون كافة وإنما دخل الندب تحت الأمر لأن له صفة زائدة على حسنه
وليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه وقال الزمخشري العدل هو الواجب لأن الله تعالى عدل فيه على
عباده فجعل ما فرض عليهم منه واقعا تحت طاقتهم والإحسان الندب وإنما علق أمره بهما جميعا لأن الفرض
لا بد أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لإنسان علمه الفرائض فقال
والله لا زدت فيها ولا نقصت منها أفلح إن صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال عليه السلام
استقيموا ولن تحصوا فليس ينبغي أن يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل ولقائل أن يقول إن كان إنما سمي الواجب عدلا
لأنه داخل تحت طاقة المكلف فليسم الندب عدلا لأنه داخل تحت طاقة المكلف وأما قوله إنما أمر بالندب
لأنه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على مذهبه وهو من أعيان المعتزلة لأنه لو جبر النافلة التفريط
في الواجب لكانت واجبة مثله وكيف يقول الزمخشري هذا ومن قول مشايخنا أن تارك صلاة واحدة من الفرائض
لو صلى مائة ألف ركعة من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب تركه تلك الصلاة **الأصل** وقال ع من يعط باليد القصيرة
يعط باليد الطويلة قال الرضي رحمه الله ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وإن كان يسيرا فإن
الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هاهنا عبارة عن النعمتين ففرق ع بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى فجعل
تلك قصيرة وهذه طويلة لأن نعم الله تعالى أبدا تضعف على نعم المخلوقين أضعافا كثيرة إذ كانت نعم الله تعالى أصل
النعم كلها وكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع **الشرح** هذا الفصل قد شرحه الرضي رحمه الله فأغنى عن التعرض لشرحه

الحجر الحاجز والمناصفة
وفي المثل الحاجز ... إلى
السكر أي إلى الشرف
ق
الشحن الهلاك والعار والبغض
والبعد والشر والإهلاك
ق

وقال ع لابنه الحسن عليهما السلام لا تدعون إلى مبارزة وإن دعيت إليها فأجب فإن الداعي باغ والباغي مصروع **الشرح**
قد ذكر ع الحكم ثم ذكر العلة وما سمعنا أنه ع دعا إلى مبارزة قط وإنما كان يدعى هو بعينه أو يدعى من يبارز فيخرج إليه
فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم إلى البراز يوم بدر فخرج ع فقتل الوليد واشترك هو وحمزة ع في قتل عتبة
ودعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز يوم أحد فخرج إليه فقتله ودعا مرحب إلى البراز يوم خيبر فخرج إليه فقتله فأما الخرجة
التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد ود فإنها أجل من أن يقال جليلة وأعظم من أن يقال عظيمة وما هي إلا كما قال شيخنا
أبو الهذيل وقد سأله سائل أيما أعظم منزلة عند الله علي أم أبو بكر فقال يا ابن أخي والله لمبارزة علي عمرا يوم
الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلها وتربي عليها فضلا عن أبي بكر وحده وقد روي عن
حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو أبلغ منه وروى قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن ربيعة
بن مالك السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا أبا عبد الله إن الناس ليتحدثون عن علي بن أبي طالب
ومناقبه فيقول لهم أهل البصيرة إنكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل فهل أنت محدثي بحديث عنه أذكره للناس
فقال يا ربيعة وما الذي تسألني عن علي وما الذي أحدثك به عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع أعمال
أمة محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا عليه السلام إلى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من أعمال علي في
الكفة الأخرى لرجح على أعمالهم كلها فقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل إني لأظنه إسرافا
يا أبا عبد الله فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه فملكهم
الهلع والجزع ودعا إلى المبارزة فأحجموا عنه حتى برز إليه علي فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم
أجرا من أعمال أمة محمد عليه السلام إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة وجاء في الحديث المرفوع أن رسول الله صلى الله
عليه وآله قال ذلك اليوم حين برز إليه برز الإيمان كله إلى الشرك كله وقال أبو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن أبي
طالب ضربة ما كان في الإسلام أيمن منها ضربته عمرا يوم الخندق ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أشأم
منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الحديث المرفوع أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بارز علي عمرا ما زال
رافعا يديه مقحما رأسه نحو السماء داعيا ربه قائلا اللهم إنك أخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد
فاحفظ علي اليوم عليا رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين وقال جابر بن عبد الله الأنصاري والله ما
شبهت يوم الأحزاب قتل علي عمرا وتخاذل المشركين بعده إلا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت
في قوله فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وروى عمر بن أزهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن أن عليا
لما قتل عمرا احتز رأسه وحمله فألقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأسه
ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتهلل فقال هذا النصر أو قال هذا أول النصر وفي الحديث المرفوع
أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم قتل عمرو ذهبت ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم إن شاء الله
وينبغي أن نذكر ملخص هذه القصة من مغازي الواقدي وابن إسحاق قالا خرج عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقد كان
شهد بدرا فارتث جريحا ولم يشهد أحدا فحضر الخندق شاهرا نفسه معلما مدلا بشجاعته وبأسه وخرج معه
ضرار بن الخطاب الفهري وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون فطافوا
بخيولهم على الخندق إصعادا وانحدارا يطلبون موضعا ضيقا يعبرونه حتى وقفوا على أضيق موضع فيه في
المكان المعروف بالمذار فأكرهوا خيولهم على العبور فعبرت وصاروا مع المسلمين على أرض واحدة ورسول
الله صلى الله عليه وآله جالس وأصحابه قيام على رأسه فتقدم عمرو بن عبد ود فدعا إلى البراز مرارا فلم يقم إليه أحد
فلما أكثر قام علي ع فقال أنا أبارزه يا رسول الله فأمره بالجلوس وأعاد عمرو النداء والناس سكوت كأن على رؤوسهم
الطير فقال عمرو أيها الناس إنكم تزعمون أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار أفما يحب أحدكم أن يقدم على الجنة
أو يقدم عدوا له إلى النار فلم يقم إليه أحد فقام علي دفعة ثانية وقال أنا له يا رسول الله فأمره بالجلوس فجال عمرو

بفرسه مقبلاً ومدبراً وجاءت عظماء الاحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت اعناقها تنظر فلما رأى عمرو ان
احداً لا يجيبه قال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ووقفت مذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
اني كذلك لم ازل متسرعاً قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز فقام علي ع فقال يا رسول
الله ائذن لي في مبارزته فقال ادن فدنا فقلده سيفه وعممه بعمامته وقال امض لشانك فلما انصرف قال
اللهم اعنه عليه فلما قرب قال له مجيباً اياه عن شعره لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية
وبصيرة يرجو بذاك نجاة فائز اني لآمل ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة فوهاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
فقال عمرو من انت وكان عمرو شيخاً كبيراً قد جاوز الثمانين وكان نديم ابي طالب بن عبد المطلب في الجاهلية فانتسب
علي ع وقال انا علي بن ابي طالب فقال اجل لقد كان ابوك نديماً لي وصديقاً فارجع فاني لا احب ان اقتلك كان
شيخنا ابو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول اذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع والله ما امره بالرجوع ابقاء
عليه بل خوفاً منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيى ان يظهر الفشل فاظهر
الابقاء والارعاء وانه لكاذب فيهما قالوا فقال له علي ع لكني احب ان اقتلك فقال يا ابن اخي اني لاكره
ان اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك فقال علي ع ان قريشاً تتحدث عنك انك قلت لا يدعوني
احد الى ثلاث الا اجبت ولو الى واحدة منها قال اجل قال فاني ادعوك الى الاسلام قال دع عنك هذه قال فاني
ادعوك الى ان ترجع بمن يتبعك من قريش الى مكة قال اذن تتحدث نساء قريش عني ان غلاماً خدعني قال فاني
ادعوك الى البراز فحمي عمرو وقال ما كنت اظن ان احداً من العرب يرومها مني ثم نزل فعقر فرسه وقيل ضرب
وجهه ففر وتجاولا فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون الى ان سمع الناس التكبير عالياً من تحت الغبرة فعلموا
ان علياً قتله وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكب صدره يحز رأسه وفر اصحابه ليعبروا الخندق فظفرت بهم
خيلهم الا نوفل بن عبد الله فانه قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة فقال يا معاشر الناس
قتلة اكرم من هذه فنزل اليه علي ع فقتله وادرك الزبير هبيرة بن ابي وهب فضربه فقطع ثفر فرسه وسقطت
درع كان حملها من ورائه فاخذها الزبير والقى عكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار
حتى اذا وجد مس الرمح رفعه عنه وقال انها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب اني كنت آليت ان لا
تمكنني يداي من قتل قرشي فاقتله وانصرف ضرار راجعاً الى اصحابه وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم
احد وقد ذكرنا ذكر هاتين القضيتين معاً نقلاً عن محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي **الاصل** خيار خصال النساء
شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة
حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها **الشرح** اخذ هذا المعنى الطغرائي شاعر العجم
فقال الجود والاقدام في فتيانهم والبخل في الفتيات والاشفاق والطعن في الاحداق دأب رماتهم والراميات
سهامها الاحداق ولقد تذاد طيب احاديث الكرام بها بما بالكرائم من جبن ومن بخل وفي حكمة افلاطون
من اقوى الاسباب في محبة الرجل لامرأته واتفاق ما بينهما ان يكون صوتها دون صوته بالطبع وتمييزها دون
تمييزه وقلبها اضعف من قلبه فاذا زاد من هذا عندها شيء على ما عند الرجل تنافرا على مقداره وتقول زهي الرجل
علينا فهو مزهو اذا افتخر وكذلك نخي فهو منخو من النخوة ولا يجوز زها الا في لغة ضعيفة وفرقت خافت
والفرق الخوف **الاصل** وقيل له ع صف لنا العاقل قال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل
قال قد فعلت قال الرضي ره يعني ان الجاهل الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان
بخلاف صفة العاقل **الشرح** هذا مثل الكلام الذي تنسبه العرب الى الضب قالوا اختصمت الضبع والثعلب
الى الضب فقالت الضبع يا ابا الحسل اني التقطت تمرة قال طيباً جنيت قالت وان هذا اخذها قال حظ نفسه
احرز قالت فاني لطمته قال كريم حمى حقيقته قالت فلطمني قال حر انتصر قالت اقض بيننا قال قد فعلت **الاصل**

والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم **الشرح** العراق جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم
وهذا من الجموع النادرة نحو رخل ورخال وتوأم وتؤام ولا يكون شيء احقر ولا ابغض الى الانسان من عراق خنزير في
يد مجذوم فانه لم يرض ان يجعله في يد مجذوم وهو غاية ما يكون من التنفير حتى جعله عراق خنزير ولعمري لقد
صدق ع وما زال صادقاً ومن تأمل سيرته في حالتي خلوه من العمل وولايته الخلافة عرف صحة هذا القول
الاصل ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد
وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار **الشرح** هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى اكثر البشر وقد
شرحناه فيما تقدم وقلنا ان العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة وان العبادة لخوف العقاب بمنزلة
من يستجدي لسلطان قاهر يخاف سطوته وهذا معنى قوله عبادة العبيد اي خوف السوط والعصا وتلك
ليست عبادة نافعة وهي كمن يعتذر الى انسان خوف اذاه ونقمته لا لان ما يعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله فاما
العبادة لله تعالى شكراً لانعمه فهي عبادة نافعة لان العبادة شكر مخصوص فاذا اوقعها على هذا الوجه فقد اوقعها على
الوجه الذي وضعت عليه فاما اصحابنا المتكلمون فيقولون ينبغي ان يفعل الانسان الواجب لوجه وجوبه ويترك
القبيح لوجه قبحه وربما قالوا يفعل الواجب لانه واجب ويترك القبيح لانه قبيح والكلام في هذا الباب مشروح مبسوط
في كتبي الكلامية **الاصل** المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها **الشرح** حكي ان عند بعض الحكماء انه ما دخل
بابي شر قط فقال الحكيم من اين دخلت امرأتك وكان يقال اسباب فتنة النساء ثلاث عين ناظرة وصورة مستحسنة
وشهوة قادرة فالحكيم من لا يردد النظرة حتى يعرف حقائق الصورة ولو ان رجلاً رأى امرأة فاعجبته ثم طالبها فما
هل كان الا تاركها فان تأبى عقله عليه وتطالبها كتابتها عليه في مساعفتها وقرع نفسه عن لذته قرعاً هو
اياه من حرمته سلم وكان يقال من اتعب نفسه في الحلال من النساء لم يتوق الحرام منهن كالطليح مناه ان يستريح
الاصل من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق **الشرح** قد تقدم الكلام في التواني والعجز
وتقدم ايضاً الكلام في الوشاية والسعاية ورفع الوكري ابرويز ان النصارى الذين يحضرون باب الملك
يغرون بالتجسس الى ملك الروم فقال من لم يظهر له ذنب لم تظهر منا عقوبة له ورفع اليه ان بعض الناس
اشغال الملك الى اصحاب الاخبار فوقع هؤلاء بمنزلة مداخل الضياء الى البيت المظلم وليس تقطع مواد النور مع
الحاجة اليه وحده عند العقلاء قال ابو حيان اما الاصل في التدبير فصحيح لان الملك يحتاج الى الاخبار لكن الاخبار
تنقسم الى ثلاثة اوجه خبر يتصل بالدين فالواجب عليه ان يبالغ ويحتاط في حفظه وحراسته وتحقيقه ونفي القذى
عن طريقه وساحته وخبر يتصل بالدولة ورسومها فينبغي ان يتيقظ له خوفاً من كيد يستقبل وبغي كبير وخبر
يدور بين الناس في منصرفهم وشأنهم وحالهم ومتى زاحمهم فيه اضطغنوا عليه وتمنوا زوال ملكه وارصدوا
العداوة له وجهروا الى عدوه وفتحوا الابواب الحيلة اليه وانما اخوان الناس من هذا الخبر هذا العارض لان في
منع الملك اياهم عن تصرفاتهم وتتبعه لهم في حركاتهم كرباً على قلوبهم وهماً في صدورهم ولا بد لهم في الدهر الصالح
والزمان المعتدل والفضل المتتابع والسبيل الآمن والخير المتصل من فكاهة وطيب واسترسال وانس ونظر وكل
ذلك من آثار النعمة الدائرة والقلوب النائمة فان اغضى الملك بصره على هذا القسم عاش محبوباً وان تنكر
لهم فقد استفسدهم اعداء والسلام **الاصل** الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها قال الرضي ره وقد يروى
ما يناسب هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله ولا عجب ان يشتبه الكلامان فان مستقاهما من قليب
ومفرغهما من ذنوب **الشرح** الذنوب الدلو الملأى ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب ومعنى الكلمة ان الدار المبنية
بالحجارة المغصوبة ولو بحجر واحد لا بد ان يتعجل خرابها وكانما ذلك الحجر رهن على حصول التخريب اي كما ان الرهن
لا بد ان يفتك كذلك لا بد لما جعل ذلك الحجر رهناً عليه ان يحصل وقال ابن بسام لابي علي بن مقلة لما بنى داره
بالزاهر ببغداد من الغصب وظلم الرعية بجنبك داران مهدومتان ودارك ثالثة تهدم فليت السلامة للمنصفين

ذات فكيف لمن يظلم والداران دار ابي الحسن بن الفرات ودار محمد بن داود الجراح وقال فيهما علي بن مقلة مهلا لا تكن
عجلا فانما انت في اضغاث احلام تبني بانقاض دور الناس مجتهدا دارا ستنقض ايضا بعد ايام وكان ما تفرس له
ابن بسام حقا فان داره نقضت حتى سويت بالارض في ايام الراضي بالله الاصل يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم
الظالم على المظلوم الشرح قد تقدم الكلام في الظلم مرارا وكان يقال اذكر عند الظلم عدل الله تعالى فيك وعند القدرة
قدرة الله عليك وانما كان يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم لان ذلك اليوم يوم الجزاء الكلي و
الانتقام الاعظم وقصارى امر الظالم في الدنيا ان يقتل غيره فيميته ميتة واحدة ثم لا سبيل له بعد اماتته الى ان
يدخل عليه الما آخر واما يوم الجزاء فانه لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه
وعقابه الاصل اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق الشرح يقال في المثل ما لا يدرك
كله لا يترك كله فالواجب على من عسرت عليه التقوى باجمعها ان يتقي الله في البعض وان يجعل بينه وبينه سترا وان
كان رقيقا وفي امثال العامة اجعل بينك وبين الله روزنة والروزنة لفظة صحيحة معربة اي لا تجعل ما بينك
وبينه مسدودا مظلما بالكلية الاصل اذا ازدحم الجواب خفي الصواب الشرح هذا نحو ان يورد الانسان اشكالا
في بعض المسائل النظرية بحضرة جماعة من اهل النظر فيتغالب القوم ويتسابقون الى الجواب عنه كل منهم يورد ما
خطر له فلا ريب ان الصواب يخفى حينئذ وهذه الكلمة في الحقيقة امر للناظر البحاث ان يتحرى الانصاف
في بحثه ونظره مع رفيقه وان لا يقصد المراء والمغالبة والقهر الاصل ان لله تبارك وتعالى في كل نعمة حقا فمن اداه
زاده منها ومن قصر فيه خاطر بزوال النعمة الشرح قد تقدم الكلام في هذا المعنى وجاء في الخبر من اوتي نعمة فادى
حق الله فيها بارد اللهفة واجابة الدعوة وكشف المظلمة كان جديرا بدوامها الاصل اذا كثرت المقدرة قلت
الشهوة الشرح هذا مثل قولهم كل مقدور عليه مملول ومثل قول الشاعر وكل كثير عدو الطبيعة ومثل قول الآخر
واخ كثرت عليه حتى ملني والشيء مملول اذا ما يرخص يا ليتنا اذ باع ودي باعه ممن يزيده عليه لا من ينقص وهذا
الحكم علته في العلم العقلي وذلك ان النفس عندهم غنية بذاتها مكتفية بنفسها غير محتاجة الى شيء خارج عنها وانما
عرضت لها الحاجة والفقر الى ما هو خارج عنها لمقارنتها الهيولى وذلك ان امر الهيولى بالضد من امر النفس في الفقر والحاجة
ولما كان الانسان مركبا من النفس والهيولى عرض له الشوق الى تحصيل العلوم والقنيات لانتفاعه بهما والتذاذه
بحصولهما فاما العلوم فانه يحصلها في شبه الخزانة له يرجع اليه متى شاء ويستخرج منه ما اراد اعني القوة النفسانية
التي هي محل الصور والمعاني على ما هو مذكور في موضعه واما القنيات والمحسوسات فانه يروم منهما مثل ما يروم من
تلك وان يودعها خزانة محسوسة خارجة عن ذاته لكنه يغلط في ذلك من حيث يستكثر منها الى ان يتنبه بالحكمة
على ما ينبغي ان يقتني منها وانما حرص على ما منع لان الانسان انما يطلب ما ليس عنده لان تحصيل الحاصل محال والطلب
انما يتوجه الى المعدوم لا الى الموجود فاذا حصله سكن وعلم انه قد ادخره ومتى رجع اليه وجده ان كان مما يبقى بالذات
ويتوق لشيء آخر منه ولا يزال كذلك الى ان يعلم ان الجزئيات لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا مطمع في تحصيله ولا فائدة
في التوجه اليه ولا وجه لطلبه سواء كان معلوما او محسوسا فيجب ان يقصد من المعلومات الى الاهم ومن القنيات
الى ضرورات البدن ومقيماته ويبعد عن الاستكثار منها فان حصولها كلها مع انها لا نهاية لها غير ممكن وكلما انفصل
عن الحاجة وقدر الكفاية فهو مادة الاحزان والهموم وضروب المكاره والغلط في هذا الباب كثير وسبب ذلك الطمع
الانسان في الغنى من معدن الفقر لان الفقر هو الحاجة والغنى هو الاستقلال اي لا يحتاج الى شيء ولذلك قيل ان
الله تعالى الغني مطلقا لانه لا يحتاج الى شيء فاما من كثرت قنياته فانه يكثر حاجاته بحسب كثرة قنياته وعلى هذا
قدر منازعته الى الاستكثار تكثر وجوه فقره وقد تبين ذلك في شرايع الانبياء واخلاق الحكماء فاما الشيء الزهيد من الوجود
كثيرا فانه يرغب عنه لانه معلوم انه اذا التمس وجد فاما الغالي فانما يقدر عليه في الاحيان ويصيبه الواحد بعد
الواحد وكل انسان يتمنى ان يكون ذلك الواحد ليصيبه وليحصل له ما لا يحصل لغيره الاصل احذروا نفار النعم فما كل

شارد بمردود الشرح هذا امر بالشكر على النعمة وترك المعاصي فان المعاصي تزيل النعم كما قيل اذا كنت في نعمة فارعها
فان المعاصي تزيل النعم وقال بعض السلف كفران النعمة بوار وقلما اقلعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها
بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار ولا تحسب ان سبوغ ستر الله عليك غير متقلص عما قليل عنك اذا انت لم ترج
لله وقارا وقال ابو عصمة شهدت سفيان وفضيلا فما سمعتهما يتذاكران الا النعم يقولان انعم سبحانه بكذا وفعل
بنا كذا وقال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل له كيف قال اذا زادك الله اليوم نعما فعليك ان تزداد
له غدا شكرا وكان يقال الشكر جنة من الزوال وامنة من الانتقال وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل
الشكر لها تميمة الاصل الكرم اعطف من الرحم الشرح مثل هذا المعنى قول ابي تمام لابن الجهم الا يكن نسب يؤلف
بيننا ادب اقمناه مقام الوالد او يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد ومن قصيدة لي في
بعض اغراضي ووشائج الاداب عاطفة على الفضلاء فوق وشائج الانساب الاصل من ظن بك خيرا فصدق
ظنه الشرح هذا قد تقدم في وصية علي عليه السلام لولده الحسن ومن كلام بعضهم اني لاستحيي ان يأتيني الرجل يحمر وجهه
تارة من الخجل ويصفر اخرى من خوف الرد قد ظن بي الخير وبات عليه وغدا علي ان ارده خائبا الاصل افضل
الاعمال ما اكرهت نفسك عليه الشرح لا ريب ان الثواب على قدر المشقة لانه كالعوض عنها كما ان العوض المستحق
عن الالم ولهذا قال صلى الله عليه وآله افضل العبادة احمزها اي اشقها الاصل عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم
وحل العقود الشرح هذا احد الطرق الى معرفة الباري سبحانه وهو ان يعزم الانسان على امر ويصمم رايه عليه
ثم لا يلبث ان يخطر الله تعالى بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل ولم يكن في حسابه اي لولا ان في الوجود ذاتا مدبرة
لهذا العالم لما خطرت الخواطر التي لم تكن محتسبة وهذا فصل يتضمن كلاما دقيقا يذكره المتكلمون في الخاطر الذي
يخطر عن غير موجب لخطوره فانه لا يجوز ان يكون الانسان اخطره بباله والا لكان ترجيحا من غير مرجح لجانب الوجود
على جانب العدم فلا بد ان يكون المخطر له بالبال شيئا خارجا عن ذات الانسان وذلك هو الذي المسمى بصانع العالم
وليس هذا الموضع مما يحتمل استقصاء القول في هذا البحث ويقال ان عضد الدولة وقعت في يده قصة وهو يتصفح
القصص فامر بصلب صاحبها ثم اتبع الخادم خادما آخر يقول له قل للمطهر وكان وزيره لا تصلبه ولكن اخرجه من
الحبس فاقطع يده اليمنى ثم اتبعه خادما ثالثا فقال بل تقول له تقطع اعصاب رجليه ثم اتبعه خادما آخر فقال
قل له تنقله الى القلعة يسير في قيوده فيجعله هناك فاختلفت دواعيه في ساعة واحدة اربع مرات الاصل مرارة
الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة الشرح لما كانت الدنيا ضد الآخرة وجب ان يكون احكام
هذه ضد احكام هذه كالسواد يجمع البصر والبياض يفرق البصر والحرارة توجب الخفة والبرودة توجب الثقل
فاذا كانت في الدنيا اعمال هي مرة المذاق على الانسان فورود الشرع بايجابها فلذلك لا لانها تقتضي وتوجب لها علينا
ثوابا حلو المذاق في الآخرة وكذا بالعكس ما كان من المشتهيات الدنياوية التي قد نهى الشرع عنها توجب وان كانت
حلوة المذاق مرارة العقوبة في الآخرة الاصل فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها من الكبر
والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف
مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة
الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا
للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام
امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة الشرح هذا الفصل يتضمن بيان
تعليل العبادات اجمالا وسنبين قال ع فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك وذلك لان الشرك نجاسة حكمية
لا عينية واي شيء يكون انجس من الجهل او اقبح فالايمان هو تطهير القلب من نجاسة ذلك الجهل وفرضت الصلوة
تنزيها من الكبر لان الانسان يقوم فيها قائما والقيام مناف للتكبر ومطارد له ثم يرفع يديه بالتكبير وقت الاحرام

بالصلوة فيصير على هيئة من يمد لبوسطه السياف ثم يتكتف كما يفعله العبيد الاذلاء بين يدي السادة العظماء
ثم يركع على هيئة من يمد عنقه ليضربها السياف ثم يسجد فيضع اشرف اعضائه وهو جبهته على ادون المواضع وهو
التراب ثم ما يتضمنه الصلوة من الخضوع والخشوع والامتناع من الكلام والحركة الموهمة لمن رآها ان صاحبها خارج
عن الصلوة وما يتضمنه الصلوة من الاذكار المتضمنة الذل والتواضع لعظمة الله تعالى وفرضت الزكاة تسبيبا
للرزق كما قال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وفرض
الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق قال النبي صلى الله عليه وآله حاكيا عن الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وذلك
لان الصوم امر لا يطلع عليه احد فلا يقوم به على وجهه الا المخلصون وفرض الحج تقوية للدين وذلك لما
يحصل للحاج في ضمنه من المتاجر والمكاسب قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام وايضا فان المشركين كانوا يقولون لولا ان اصحاب محمد كثيرة واولو قوة لما حجوا فان الجيش
الضعيف يعجز عن الحج من المكان البعيد وفرض الجهاد عزا للاسلام وذلك ظاهر قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وفرض الامر بالمعروف مصلحة للعوام لان الامر بالعدل
والانصاف ورد الودايع واداء الامانات الى اهلها وقضاء الديون والصدق في القول وانجاز الوعد وغير ذلك
من محاسن الاخلاق مصلحة للبشر عظيمة لا محالة وفرض النهي عن المنكر ردعا للسفهاء كالنهي عن الظلم والكذب
والسفه وما يجري مجرى ذلك وفرضت صلة الرحم منماة للعدد قال صلى الله عليه وآله وسلم صلة الرحم
تزيد في العمر وتنمي العدد وفرض القصاص حقنا للدماء قال سبحانه ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب و
فرضت اقامة الحدود اعظاما للمحارم وذلك لانه اذا اقام الامام الحدود امتنع كثير من الناس عن المعاصي
التي تجب الحدود فيها وظهر عظم تلك المعاصي عند العامة فكانوا الى تركها اقرب وحرم شرب الخمر تحصينا
للعقل قال قوم لحكيم اشرب الليلة معنا فقال انا لا اشرب ما يشرب عقلي وفي الحديث ان ملكا ظالما خير
انسانا بين ان يجامع امه او يقتل نفسا مؤمنة او يشرب الخمر حتى يسكر فرأى ان الخمر اهونها فشرب حتى سكر
فلما غلب عليه قام الى امه فوطئها وقام الى النفس المؤمنة فقتلها ثم قال ع الخمر جماع الاثم الخمر ام المعاصي وحرمت
السرقة ايجابا للعفة وذلك لان العفة خلق شريف والطمع خلق دني وحرمت السرقة ليتمرن الناس على
ذلك الخلق الشريف ويجانبوا ذلك الخلق الذميم وايضا حرمت لما في تحريمها من تحصين اموال الناس وحرم
الزنا تحصينا للنسب فانه يفضي الى اختلاط المياه واشتباه الانساب وان لا ينسب احد بتقدير ان لا يشرع النكاح الى
اب بل يكون نسب الناس الى امهاتهم وفي ذلك قلب الحقيقة وعكس الواجب لان الولد مخلوق من ماء الاب وانما
الام وعاء وظرف وحرم اللواط تكثيرا للنسل وذلك لان اللواط بتقدير استفاضته بين الناس والاستغناء
به عن النساء يفضي الى انقطاع النسل والذرية وذلك خلاف ما يريده الله تعالى من بقاء هذا النوع الشريف الذي
ليس في الانواع مثله في الشرف لمكان النفس الناطقة التي هي نسخة ومثال للحضرة الالهية ولذلك سمته الحكماء
العالم الصغير وحرم الاستمناء باليد واتيان البهايم للمعنى الذي لاجله حرم اللواط وهو تقليل النسل ومن مستحسن
الكلمات النبوية قوله عليه السلام في الاستمناء باليد ذلك الوأد الخفي لان الجاهلية كانت تئد البنات اي تقتلهن
خنقا وقد قدمنا ذكر سبب ذلك فشبه اتلاف النطفة التي هي ولد بالقوة باتلاف الولد بالفعل واوجب الشهادات
على الحقوق استظهارا على المجاحدات قال النبي صلى الله عليه وآله لو اعطي الناس بدعاويهم لاستحل قوم من قوم دماءهم
واموالهم ووجب ترك الكذب تشريفا للصدق وذلك لان مصلحة العالم انما تتم وتنتظم بالصدق فان الناس
يبنون اكثر امورهم في معاملاتهم على الاخبار فانها اعم من العيان والمشاهدة فاذا لم تكن صادقة وقع الخطا
في التدبيرات وفسدت احوال الخلق وشرع رد السلام امانا من المخاوف لان تفسير قول القائل سلام عليكم اي لا حرب

بيني وبينكم بل بيني وبينكم السلام وهو الصلح وفرضت الامامة نظاما للامة وذلك لان الخلق لا يرتفع الهرج والعسف
والظلم والغصب والسرقة عنهم الا بوازع قوي وليس يكفي في امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الاخرة بل لا بد لهم
من سلطان قاهر ينظم مصالحهم ويردع ظالمهم ويأخذ على ايدي سفهائهم وفرضت الطاعة تعظيما للامامة
وذلك لان امر الامامة لا يتم الا بطاعة الرعية والا فلو عصت الرعية امامها لم ينتفعوا بامامته ورياسته
عليهم الاصل وكان عليه السلام يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف
بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه الشرح روى ابو الفرج
علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان يحيى بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب ع لما امنه
الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار اليه بالغ في اكرامه وبره فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيري
الى الرشيد وكان يبغضه وقال له انه قد عاد يدعو الى نفسه سرا وحسن له نقض امانه فاحضره وجمع بينه وبين
عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في
الخروج وشق العصا فقال يحيى يا امير المؤمنين اتصدق هذا علي وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي
ادخل اباك عبد الله وولده الشعب واضرم عليهم النار حتى خلصه ابو عبد الله الجدلي صاحب علي بن ابي طالب
منه عنوة وهو الذي ترك الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله اربعين جمعة في خطبته فلما التاث عليه
الناس قال ان له اهيل سوء اذا صليت عليه او ذكرته اتلعوا اعناقهم واشرأبوا لذكره فاكره ان اسرهم او
اقر اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده ولقد ذبحت بقرة يوما لابيك فوجد
كبدها سوداء قد نقبت فقال علي ابنه اما ترى كبد هذه البقرة يا ابه فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك
ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لابنه علي يا بني اذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام
ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار لصحبته يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير ووالله ان عداوة
هذا يا امير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء ولكنه قوي علي بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك بي
بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك وما ينبغي لك ان تسوغه ذلك في فان معاوية بن ابي سفيان وهو ابعد
نسبا منك الينا ذكر الحسن بن علي يوما فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال
انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن لحمي آكله ولا اوكله ومع هذا فهو الخارج مع اخي محمد على ابيك
المنصور ابي جعفر والقائل لاخي في قصيدة طويلة اولها ◦ ان الحمامة يوم الشعب من وثن ◦ هاجت فؤاد محب دائم
الحزن ◦ يحرض اخي فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه ويقول له ◦ لا عز ركن نزار عند سطوتها ◦ ان
اسلمتك ولا ركن ذوي يمن ◦ الست اكرمهم عودا اذا انتسبوا ◦ يوما واطهرهم ثوبا من الدرن ◦ واعظم الناس
عند الناس منزلة ◦ وابعد الناس من عيب ومن وهن ◦ قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها ◦ ان الخلافة فيكم يا بني
حسن ◦ انا لنأمل ان ترتد الفتنا ◦ بعد التدابر والبغضاء والاحن ◦ حتى يثاب على الاحسان محسننا ◦ ويأمن
الخائف المأخوذ بالدمن ◦ وتنقضي دولة احكام قادتها ◦ فينا كاحكام قوم عابدي وثن ◦ فطالما قد بريت بالجور
اعظمنا ◦ بري الصناع قداح النبع بالسفن ◦ فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدأ
ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله
يا امير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد في يمينه
فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيى ان يعاقبه فدعني احلفه بيمين ما حلف بها احد قط كاذبا
الا عوجل قال فحلفه قال قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون
الله استكبارا على الله واستغناء عنه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف
بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع يا عباسي ما له لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني علي وهذه ثيابي

لو حلفني بهذه اليمين الى الحلفت فوكز الفضل عبدالله برجله وكان له فيه هوى وقال له احلف ويحك فجعل
يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها
ابدا قالوا فما برح من موضعه حتى عرض له اعراض الجذام استدارت عيناه وتفقأ وجهه وقام الى بيته فتقطع
وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة ايام وحضر الفضل بن الربيع جنازته فلما جعل في القبر انخسف اللحد
به حتى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب التراب فطرح التراب وهو يهوي فلم يستطيعوا
سده حتى سقف بخشب وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل ارأيت يا عباسي ما اسرع ما اديل ليحيى
من ابن مصعب الاصل يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك الشرح
لا ريب ان الانسان يؤثر ان يخرج ماله بعد موته في وجوه البر والصدقات والقربات ليصل ثواب ذلك
اليه لكنه يضن باخراجه وهو حي في هذه الوجوه لحبه العاجلة وخوفه من الفقر والحاجة الى الناس في
آخر العمر فيقيم وصيا يعمل ذلك في ماله بعد موته فاوصى امير المؤمنين ع الانسان ان يعمل في ماله وهو حي
ما يؤثر ان يجعل فيه وصيه بعد موته وهذه حالة لا يقدر عليها الا من اخذ التوفيق بيده الاصل الحدة
ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم الشرح كان يقال الحدة كنية الجهل وكان
يقال لا يصح لحديد رأي لان الحدة تصدئ العقل كما يصدئ الخل المرآة فلا يرى صاحبه فيه صورة حسن فيفعله
ولا صورة قبيح فيجتنبه وكان يقال اول الحدة جنون وآخرها ندم وكان يقال لا تحملنك الحدة على اقتراف الاثم
فتشفي غيظك وتسقم دينك الاصل صحة الجسد من قلة الحسد الشرح معناه ان القليل الحسد لا يزال معافا
في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ ومزاج البدن
يتبع احوال النفس وقال المأمون ما حسدت احدا قط الا ابا دلف على قول الشاعر فيه انما الدنيا ابو دلف بين
باديه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره وروى ابو الفرج الاصفهاني عن عبدوس بن ابي دلف قال
حدثني ابي قال قال لي المأمون يا قاسم انت الذي يقول فيك علي بن جبلة انما الدنيا ابو دلف البيتين فقلت
مسرعا وما ينفعني ذلك يا امير المؤمنين مع قوله في ابا دلف يا اكذب الناس كلهم سواي فاني في مديحك
اكذب ومع قول بكر بن النطاح في ابا دلف ان الفقير بعينه لمن يرتجي جدوى يديك ويأمله اراك
معلقا مقنعا اذا الضجوه عنك فالناس داخلة كانك طبل هائل الصوت معجب خليا من الخيرات تعش
مداخله واعجب شيء فيك تسليم امرة عليك على ظرف وانك قائله قال فلما انصرف قال لي المأمون
لله دره حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندي واطفأ لهيب المنافسة الاصل قال عليه السلام لكميل
بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه
الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى
اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل الشرح قال عمرو بن العاص لمعاوية ما بقي من لذاتك
فقال ما من شيء يصيبه الناس من اللذة الا وقد اصبته حتى مللته فليس شيء عندي اليوم الذ من شربة ماء
بارد في يوم صائف ونظري الى بنيّ وبناتي يدرجون حولي فما بقي من لذتك انت فقال ارض اغرسها واكل
ثمرها لم يبق لي لذة غير ذلك فالتفت معاوية الى وردان غلام عمرو فقال فما بقي من لذتك يا وردان فقال
سرور ادخله قلوب الاخوان وصنائع اعتقدها في اعناق الكرام فقال معاوية لعمرو تبا لمجلسي ومجلسك لقد
غلبني وغلبك هذا العبد ثم قال يا وردان انا احق بهذه منك قال قد امكنتك فافعل فان قلت السرور
عرض فكيف يخلق الله تعالى منه لطفا قلت من ههنا هي مثل من في قوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في
الارض يخلفون اي عوضا منكم ومثله قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان اي ليت لنا
شربة مبردة باتت على طهيان وهو اسم جبل بدلا وعوضا من ماء زمزم الاصل اذا املقتم فتاجروا الله

بالصدقة

بالصدقة الشرح قد تقدم القول في الصدقة وقال الحكماء افضل العبادات الصدقة لان نفعها يتعدى ونفع الصلوة
والصوم لا يتعداك وجاء في الاثر ان علياً عمل لليهودي في سقي نخل له في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بصاع من شعير
فخبز قرصا فلما هم ان يفطر عليه اتاه سائل يستطعم فدفعه اليه وبات طاويا واجره الله تعالى بتلك الصدقة
فعد الناس هذه الفعلة من اعظم السخاء وعدوها ايضا من اعظم العبادة وقال بعض شعراء الشيعة
يذكر اعادة الشمس عليه ولحسن فيما قال جادا بالقرص والطوى ملء جنبيه وعاف الطعام وهو سغوب فاعاد
القرص المنير عليه القرص والمقرض الكرام كسوب الاصل الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر
وفاء عند الله الشرح معناه اذا اعتمد من العدو ان بعهد لا يفي باقواله وايمانه وعهوده لم يجز الوفاء له ودون
ان ينقض عهوده ولا نوفي بما من العهد المعقود بيننا وبينه فان الوفاء لمن هذه حاله ليس بوفاء عند الله بل هو
كالغدر في قبحه والغدر بمن هذه حاله ليس بقبيح بل هو في الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله تعالى الاصل
كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل
الاملاء له قال الرضي ره وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة جيدة الشرح قد تقدم الكلام
في الاستدراج والاملاء وقال بعض الحكماء احذر النعم المتواصلة اليك ان تكون استدراجا كما يحذر المحارب
من اتباع عدوه في الحرب اذا فر من بين يديه من الكمين فكم من عدو فر مستدرجا ثم اذا هو عاطف وكم من
مانع في بينك اذ هو خاطف الاصل ومن كلامه ع المتضمن الفاظا من الغريب يحتاج الى تفسير قوله ع في حديثه
فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف قال الرضي ره يعسوب الدين
السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها الشرح اصاب الرضي في اليعسوب
فاما القزع فلا يشترط فيها ان تكون خالية من الماء بل القزع قطع من السحاب رقيقة سواء كان فيها ماء او لم
يكن والواحدة قزعة بالفتح والماعزة قول الشاعر يصف جيشا بالقلة والخفة كان رعالة قزع الجهام وليس
ذلك على ما ذكره لان الشاعر اراد المبالغة فان الجهام الذي لا ماء فيه اذا كان انقطاعا متفرقة خفيفة كان
ذكره ابلغ فيما يريده من التشبيه وهذا الخبر من اخبار الملاحم التي كان يخبر بها ع وهو يذكر فيه المهدي الذي يوجد
عند اصحابنا في آخر الزمان ومعنى قوله ضرب بذنبه اقام وثبت بعد اضطرابه وذلك لان اليعسوب فحل النحل
وسيدها وهو اكثر زمانه طائر بجناحيه فاذا ضرب بذنبه الارض فقد اقام وترك الطيران والحركة فان قلت
فهذا يشيد مذهب الامامية في ان المهدي خائف مستتر ينتقل في الارض وانه يظهر آخر الزمان ويثبت ويقيم
في دار ملكه قلت لا يبعد على مذهبنا ان يكون امام المهدي الذي يظهر في آخر الزمان مضطرب الامر منتشر الملك
في اول الامر لمصلحة يعلمها الله تعالى ثم بعد ذلك يثبت ملكه وتنتظم اموره وقد وردت لفظة اليعسوب عن
امير المؤمنين ع في غير هذا الموضع قال يوم الجمل لعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وقد مر به قتيلا هذا يعسوب
قريش اي سيدها الاصل وفي حديثه هذا الخطيب الشحشح قال يريد الماهر بالخطبة الماهر فيها وكل ماض في كلام
او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك الشرح قد جاء الشحشح بمعنى الغيور والشحشح بمعنى
الشجاع والشحشح بمعنى المواظب على الشيء الملازم له والشحشح في الحادي ومثله الشحشحان وهذه الكلمة قالها علي ع
لصعصعة بن صوحان العبدي وكفى صعصعة بها فخرا ان يكون مثل علي ع يثني عليه بالمهارة وفصاحة
اللسان وكان صعصعة من افصح الناس ذكر ذلك شيخنا ابو عثمان الاصل وان للخصومة قحما قال يريد بالقحم
المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الكثير ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق
اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول
البدو الشرح اصل هذا البناء للدخول في الامر على غير روية ولا تثبت تقحم الرجل في الامر على غير روية ولا تثبت
نقحم الرجل في الامر بالفتح قحوما ولقحم فلان فرسه النهر فتقحم واقتحمت ايضا النهر دخلته مكافحة وقحم الفرس

فارسه تقحيما على وجهه اذا ارتماه ومحل مقحام اى تقحم الشول من غير ارسال فيها وهذه الكلمة قالها امير المؤمنين
ع حين وكل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد وابو حنيفة لا يجيز الوكالة على هذه الصورة ويقول لا يجوز
الا عن غائب او مريض وابو يوسف ومحمد يجيزانها اخذا بفعل امير المؤمنين ع **الاصل** ومنه اذا بلغ النساء
نص الحقاق فالعصبة اولى قال الرضي نص الحقاق والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه
اقصى ما تقدر عليه الدابة ويقال نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه
فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات
عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة
والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد
للاخر انا احق منك بهذا ويقال حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا قال وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل
وهو الادراك لانه ع انما اراد منتهى الامر الذي تجب به الحقوق والاحكام وقال من رواه نص الحقائق فانما اراد
جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام قال والذي عندي ان المراد بنص الحقاق هنا بلوغ المرأة
الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل
ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق
ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهو اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا **الشرح** معنى ر
اما ما ذكره ابو عبيدة فانه لا يشفي الغليل لانه لم يفسر معنى النص ولم يفسر معنى نص الحقاق بل قال هو عبارة عن الادراك
لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبر ولم يبين من اي وجه يدل لفظ نص الحقاق على الكبير
ذلك ولا اشتقاق الحقاق واصله ليظهر من ذلك مطابقة اللفظ للمعنى الذي اشار اليه فاما قوله الحقاق
هنا مصدر حاققته حقاقا بالمقابلة بقولها ان كان هذا هو مقصوده ثم قيل الادراك يكون الحقاق فيه لان
كل واحدة من القرابات تقول للاخرى انا احق بها منك فلا معنى لتخصيص ذلك بحال البلوغ الا ان يزعم زاعم
ان الام قبل البلوغ لها الحضانة فلا ينازعها قبل البلوغ في البنت احد ولكن في ذلك خلاف كثير بين الفقهاء
واما التفسير الثاني وهو ان المراد بنص الحقاق منتهى الامر الذي يجب به الحقوق فان اهل اللغة لم ينقلوا عن العرب انها
استعملت الحقاق في الحقوق ولا يعرف هذا في كلامهم فاما قول من رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة فللقائل
ان يقول وما معنى الحقائق اذا كانت جمع حقيقة هنا وما معنى اضافة نص الى الحقائق جمع حقيقة فان ابا عبيدة
لم يفسر ذلك مع شدة الحاجة الى تفسيره واما تفسير الرضي رح فهو اشبه من تفسير ابي عبيدة الا انه قال في آخره
الحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان ترجعان الى معنى واحد وليس الامر على ما ذكر من ان الحقائق جمع حقة ولكن الحقائق
جمع حقاق والحقاق جمع حق وهو ما كان من الابل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة فاستحق ان يحمل عليه و
ينتفع به فالحقائق اذن جمع الجمع لحق لا لحقة ومثل حقاق وحقائق افال وافائل ويمكن ان يقال الحقاق هنا الخصومة
يقال ما له فيه حق ولا حقاق اي ولا خصومة ويقال للذي ينازع في صغار الاشياء انه لنزق الحقاق اي خصومته في الدني
من الامر فيكون المعنى اذا بلغت المرأة الحد الذي يستطيع الانسان فيه الخصومة والجدال فعصبتها اولى بها من
امها والحد الذي يكمل فيه المرأة والغلام للخصومة والحكومة والجدال والمناظرة هو سن البلوغ **الاصل** ومنه
ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه البياض
قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض **الشرح** قال ابو عبيدة هو لمظة بضم اللام والمحدثون يقولون لمظة بجحفلته
بالفتح والمعروف من كلام العرب الضم مثل الدهمة والشهبة والحمرة قال وقد رواه بعضهم لمطة بالطاء المهملة
لا نعرفه قال وفي الحديث حجة على من انكر ان يكون الايمان يزيد وينقص الا تراه يقول كلما ازداد الايمان ازدادت
اللمظة **الاصل** ومنه ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه قال الظنون الذي فالظنون هو

الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به ذلك فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من افصح الكلام
وكذلك كل امر تطالبه لا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى من يجعل الجد الظنون الذي
جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر والجد البئر العادية في الصحراء
والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا **الشرح** قال ابو عبيدة في هذا الحديث من الفقه انه من كان له دين على
الناس فليس عليه ان يزكيه حتى يقبضه فاذا قبضه زكاه لما مضى وان كان لا يرجوه قال وهذا يرد قول من قال
انما زكاته على الذي عليه المال لانه المنتفع به قال وكما يروى عن ابراهيم والعمل عندنا على قول علي ع فاما ما ذكره
الرضي من ان الجد هي البئر العادية في الصحراء فالمعروف عند اهل اللغة ان الجد البئر التي تكون في موضع كثير الكلا
ولا تسمى البئر العادية في الصحراء الموت جدا وشعر الاعشى لا يدل على ما فسره الرضي لانه انما شبه علقمة بالبئر
في الكلا يظن ان فيها ماء لمكان الكلا ولا يكون موضع الظن هذا هو مراده ومقصوده ولهذا قال الظنون ولو
كانت عادية في بيداء مقفرة لم تكن ظنونا بل كان يعلم انه لا ماء فيها فسقط عنها اسم الظنون **الاصل** ومنه انه
شيع جيشا يغزيه فقال اعزبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن
وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت
عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من شيء فقد عزب عنه والعازب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب **الشرح**
التفسير صحيح لكن قوله من امتنع من شيء فقد اعزب عنه ليس بجيد والصحيح فقد عزب عنه ثلاثي والصواب وكل
من منعته من شيء فقد اعزبته عنه تعزيبا بالهمزة كما تقول اقمته واقعدته والفعل ثلاثي قام وقعد والدليل على
هذا ان الماضي ثلاثي هنا قوله والعازب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب ولو كان رباعيا لكان المعزب وهو واضح
وعلى هذا يكون الهمزة في اول الحرف همزة وصل مكسورة كاضربوا لان المضارع يعزب بالكسر **الاصل** ومنه كالياسر الفالج
ينتظر اول فوزة من قداحه قال الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال
قد فلج عليهم وفلجهم قال الراجز لما رايت فالجا قد فلجا **الشرح** اول الكلام ان المرء المسلم ما لم يغش دناءة يخشع
لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه او داعي الله فما عند الله خير
للابرار يقول هو بين خيرتين اما ان يصير الى ما يحب من الدنيا فهو بمنزلة القدح المعلى وهو اوفرها نصيبا او يموت
فما عند الله خير وابقى له وليس يعني بقوله الفالج القاهر الغالب كما فسره الرضي رح لان الياسر الغالب القاهر
لا ينتظر اول فوزة من قداحه وكيف ينتظر وقد غلب واي حاجة له الى الانتظار ولكن يعني بالفالج الميمون النقيبة
الذي له عادة مطردة ان يغلب وقل ان يكون مقهورا **الاصل** ومنه كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد
عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم ويامنون
ما كانوا يخافونه لمكانه وقوله ع اذا احمر الباس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه
شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وقد راى
مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الان حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه صلى الله عليه وآله
ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها **الشرح** الجيد في تفسير هذا اللفظ ان يقال الباس الحرب
نفسها قال الله تعالى والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس وفي الكلام حذف مضاف تقديره اذا احمر موضع
الباس وهو الارض التي عليها معركة القوم واحمرارها لما يسيل عليها من الدم ولما كان تفسير الرضي رح قد تعرض
للغريب من كلامه ع ورأينا انه لم يذكر من ذلك الا اليسير رأينا ان نذكر جملة من غريب كلامه ع مما نقله ارباب الكتب
المصنفة في غريب الحديث عنه ع فمن ذلك ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام رح في كتابه لأن اطلي بجواء قدر احب
الي من ان اطلي بزعفران قال ابو عبيد هذه الرواية عنه بجواء قدر قال وسمعت الاصمعي يقول انها الجواء وهي الوعاء

الذي يجعل الفيد ربضه وجمعها جباء قال ويقال ابو عمرو يقال لذلك الوعاء جواء وجياء قال ويقال للخرقة التي ينزل بها
الوعاء الا اثاف جعال ومنها قوله عليه السلام حين اقبل يريد العراق فاشار عليه الحسن بن علي عليهما السلام ان يرجع والله لا اكون مثل
الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد قال ابو عبيدة قال الاصمعي اللدم صوت الحجر او الشيء يقع على الارض وليس بالصوت
الشديد يقال منه لدمت الدم بالكسر وانما قيل ذلك للضبع لانهم اذا ارادوا ان يصيدوها رموا في جحرها بحجر
خفيف او ضربوا بايديهم باب الجحر فتحسبه شيئا تصيده فتخرج لتاخذه فتصاد وهي زعموا انها من احمق الدواب
يبلغ من حمقها ان يدخل عليها فيقال ام عامر نائمة وليست هذه الضبع هذه ام عامر فتسكت حتى تؤخذ فاراد علي
عليه السلام اني لا اخدع كما تخدع الضبع باللدم ومنها قوله عليه السلام من وجد في بطنه رزا فلينصرف وليتوضا قال ابو عبيدة قال
ابو عمرو انما هو ارز مثل ارز الحية وهو دورانها وحركتها فشبه دوران الريح في بطنه بذلك قال وقال الاصمعي
هو الرز يعني الصوت في البطن من القرقرة ونحوها قال الراجز كانه في ربابه الكبار رز عشار جلن في هشار
وقال ابو عبيد فقه هذا الحديث ان ينصرف فيتوضا ويبني على صلاته ما لم يتكلم وهذا انما هو قبل ان يحدث
قلت والذي اعرف من الارز انه الانقباض لا الدوران والحركة يقال ارز فلان بالفتح يارز بالكسر اذا انضام
وتقبض من بخله فهو اروز والمصدر ارزا واروزا قال رؤبة فذاك بخال اروز الارز فاضاف الاسم الى المصدر
كما يقال عمر العدل وعمرو الدهاء لما كان العدل والدهاء اغلب احوالهما وقال ابو الاسود الدؤلي يذم انسانا
اذا سئل ارز واذا دعي اقفز يعني الى الطعام وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها
اي يجتمع اليها وينضم بعضه الى بعض فيها ومنها قوله لئن وليت بنو امية لانفضنهم نفض القصاب التراب
الوذمة وقد تقدم منا شرح ذلك والكلام فيه ومنها قوله في ذي الثدية المقتول بالنهروان انه مؤدن اليد
او مثدن اليد او مخدج اليد قال ابو عبيد قال الكسائي وغيره المؤدن اليد القصير اليدين يقال ودنت الشيء
اي قصرته وفيه لغة اخرى ودنته فهو مودون قال حسان يذم رجلا: واسك سود كمودونة كانت
انامله الحنظب. واما مثدن اليد بالثاء فان بعض الناس قال اراه اخذه من الثندوة وهي اصل الثدي
فشبه يده في قصرها واجتماعها بذلك فان كان من هذا فالقياس ان يقال مثند لان النون قبل الدال في الثندوة
الا ان يكون من المقلوب فذلك كثير في كلامهم واما مخدج اليد فانه القصير اليد ايضا من اخداج الناقة ولدها
وهو ان تضعه لغير تمام في خلقه قال وقال الفراء انما قيل ذو الثدية فادخلت الياء فيها وانما هي تصغير ثدي والثدي
مذكر لانها كانها بقية ثدي قد ذهب اكثره فقللها كما تقول لحيمة وشحيمة فانث على هذا التاويل قال وبعضهم يقول
ذو اليدية قال ابو عبيد ولا ارى الاصل كان الا هذا ولكن الاحاديث كلها تتابعت بالثاء ذو الثدية ومنها
قوله لقوم وهو يعاتبهم ما لكم لا تنظفون عذراتكم قال العذرة فناء الدار وانما سميت تلك الحاجة عذرة
لانها بالافنية كانت تلقى فكني عنها بالعذرة كما كني عنها بالغائط وانما الغائط الارض المطمئنة وقال الحطيئة
يهجو قوما: لعمري لقد جربتكم فوجدتكم قباح الوجوه سيئي العذرات. ومنها قوله لا جمعة ولا تشريق الا في مصر جامع
قال ابو عبيد التشريق ههنا صلاة العيد وسميت تشريقا لاضاءة وقتها فان وقتها اشراق الشمس وصفائها
واضاءتها وفي الحديث المرفوع من ذبح قبل التشريق فليعد اي قبل صلاة العيد قال وكان ابو حنيفة يقول التشريق
ههنا هو التكبير في دبر الصلاة يقول لا تكبير الا على اهل الامصار تلك الايام لا على المسافرين او من هو في غير مصر
قال ابو عبيد وهذا كلام لم نجد احدا يعرفه ان التكبير يقال له التشريق وليس ياخذ به احد من اصحابه لا ابو يوسف
ولا محمد كلهم يرى التكبير على المسلمين جميعا حيث كانوا في السفر والحضر وفي الامصار وغيرها ومنها قوله استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشة اصعل اصمع حمش الساقين قاعدا
عليها وهي تهدم قال ابو عبيد هكذا يروى اصعل وكلام العرب المعروف صعل وهو الصغير الراس وكذا رؤوس الحبشة
ولهذا قيل للظليم صعل وقال عنترة يصف ظليما: صعل يعود بذي العشيرة بيضه كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم

وقد اجاز بعضهم اصعل في الصعل وذكر انها لغة ولا ادري عمن هي والاصمع الصغير الاذن وامراة صمعاء وفي حديث ابن
عباس انه كان لا يرى باسا ان يضحي بالصمعاء دخل الشاقين بالشكين دقيقهما ومنها ان قوما اتوه برجل فقالوا ان هذا
يؤمنا ونحن له كارهون فقال له انك لخروط اتؤم قوما هم لك كارهون قال ابو عبيد الخروط المتهور في الامور الراكب
راسه جهلا ومنه قيل انخرط علينا فلان اي اندرا بالقول السيئ والفعل قال وفقه هذا الحديث انه ما افتى
بفساد صلاته لانه لم يامره بالاعادة ولكنه كره له ان يؤم قوما هم له كارهون ومنها ان رجلا اتاه وعليه ثوب
من قهز فقال ان بني فلان ضربوا بني فلان بالكناسة فقال عليه السلام صدقني سن بكره قال ابو عبيد هذا مثل تضربه
العرب للرجل ياتي بالخبر على وجهه ويصدق فيه ويقال ان اصله ان الرجل ربما باع بعيره فيسال المشتري عن
سنه فيكذبه فعرض رجل بكرا له فصدقه في سنه فقال الاخر صدقني سن بكره فصار مثلا والقهز بكسر القاف ثياب
بيض يخالطها حرير ولا اراها عربية وقد استعملها العرب قال ذو الرمة يصف البزاة البيض من الزرق وصقع
كان رؤوسها من القهز والقوهي بيض المقانع ومنها قوله عليه السلام وذكر اخر الزمان والفتن فقال خير اهل ذلك الزمان
كل نومة اولئك مصابيح ليسوا بالمصابيح ولا المذاييع البذر وقد تقدم شرح ذلك ومنها ان رجلا سافر مع اصحاب
له فلم يرجع حين رجعوا فاتهم اهله اصحابه ودفعوهم الى شريح فسالهم البينة على قتله فارتفعوا الى علي عليه السلام فاخبروه
بقول شريح فقال اوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد لا تروى بهذا الابل ثم قال ان اهون السقي التشريع ثم فرق
بينهم وسالهم فاختلفوا ثم اقروا بقتله فقتلهم به قال ابو عبيد هذا مثل اصله ان رجلا اورد ابله ماء لا تصل
اليه الابل الا بالاستقاء ثم اشتمل ونام وتركها لم يستق لها والكلمة الثانية مثل الاول يقول ان ايسر ما كان ينبغي
ان يفعل بالابل ان يمكنها من الشريعة ويعرض عليها الماء يقول اقل ما كان يجب على شريح ان يستقصي في المسالة
والبحث عن خبر الرجل ولا يقتصر على طلب البينة ومنها قوله وقد خرج على الناس وهم ينتظرونه للصلاة قياما ما لي
اراكم سامدين قال ابو عبيدة قائمين وكل رافع راسه فهو سامد وكانوا يكرهون ان ينتظروا الامام قياما ولكن
قعودا والسامد في غير هذا الموضع اللاهي اللاعب ومنه قوله تعالى وانتم سامدون وقيل السمود الغناء بلغة حمير
ومنها انه خرج فراى قوما يصلون قد سدلوا ثيابهم فقال كانهم اليهود خرجوا من فهرهم قال ابو عبيد فهرهم بضم الفاء
موضع مدارسهم الذي يجتمعون فيه كالعيد يصلون فيه ويسدلون ثيابهم وهي كلمة نبطية وعبرانية اصلها بهر
بالباء فعربت بالفاء والسدل اسبال الرجل ثوبه من غير ان يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس بسدل وقد
رويت فيه الكراهة عن النبي صلى الله عليه وآله ومنها ان رجلا اتاه في فريضة وعنده شريح فقال ما تقول انت فيها
ايها العبد الابظر قال ابو عبيد هو الذي في شفته العليا طول ونتوء في وسطها محاذي الانف قال وانما نراه قال
لشريح ايها العبد لانه كان قد وقع عليه سبي في الجاهلية ومنها ان الاشعث قال له وهو على المنبر غلبتنا عليك
هذه الحمراء فقال عليه السلام من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلف احدهم يتقلب على فراشه وحشاياه كالعير ويهجر
هؤلاء للذكر ا اطردهم اني ان اطردهم لمن الظالمين والله لقد سمعته يقول والله ليضربنكم على الدين عودا
كما ضربتموهم عليه بدءا قال ابو عبيد الحمراء العجم والموالي سموا بذلك لان الغالب على الوان العرب السمرة والغالب
على الوان العجم البياض والحمرة والضياطرة الضخام الذين لا نفع عندهم ولا غناء واحدهم ضيطار ومنها قوله
اقتلوا الجان ذا الطفيتين والكلب الاسود ذا الغرتين قال ابو عبيد الجان حية بيضاء والطفية في الاصل
خوصة المقل وجمعها طفى فشبهت الخطان على ظهر الحية بطفيتين والغرة البياض في الوجه وقد ذكر
ابن قتيبة في غريب الحديث له عليه السلام كلمات اخرى منها قوله من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء
وليقل غشيان النساء فقيل له يا امير المؤمنين وما خفة الرداء في البقاء فقال الدين قال ابن قتيبة قوله
الرداء الدين مذهب في اللغة حسن جيد ووجه صحيح لان الدين امانة وانت تقول
هو لك علي وفي عنقي حتى اؤديه اليك فكان الدين لازم للعنق والرداء موضعه صفحتا العنق فسمي الدين رداء

وكنى عنه به وقال الشاعر انى لى حاجة اليك فقالت • بين اذنى وعاتقى ما تريد • يريد بقوله بين اذنى وعاتقى ما تريد
فى عنقى والمعنى انى قد فضحته فهو على وانما قيل للسيف رداء لان حمائله تقع موقع الرداء والرداء فى غير هذا الموضع
العطاء فيقال فلان غمر الرداء اى واسع العطاء قال وقد يجوز ان يكون كنى بالرداء عن الظهر لانه يقع عليه فيقول
قد خفف ظهره ولا يثقله بالدين كما قال الاخماص الازر يريد خماص البطون قال وبلغنى نحو هذا الكلام عن ابى عبيد
قال وقال بعض العرب من سره النساء ولا نساء فليكره العشاء وليبكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء
قال والنساء التاخير ومنه انما النسئ زيادة فى الكفر وقوله فليكره العشاء اى فليؤخره قال الشاعر فاكريت
العشاء الى سهيل ويجوز ان يريد فلينقص العشاء قال الشاعر والطل لم يفضل ولم يكر ومنها انه اتى عم بالمال
فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة فقال يا حمراء ويا بيضاء احمرى وابيضى وغرى غيرى هذا جناى وخياره
فيه وكل جان يده الى فيه قال ابن قتيبة هذا مثل ضربه وكان الاصمعى يقول وهجانه فيه اى خالصه واصل المثل
لعمرو بن عدى ابن اخت جذيمة الابرش كان يجنى الكماة مع اتراب له فكان اترابه ياكلون ما يجدون وكان
عمرو ياتى به خاله ويقول هذا القول ومنها حديث ابى خباب قال حججت من البصرة يذهب وكنت عندنا فى فقه
لا اتركك تذهب به ترائت على يا عم فذكرت ذلك له فغاظنى فقال نعم والله لا اذهب به وان رغم انفك فقال
عليهم كذبت وذلقت ثم ضرب بين اذنيه بالدرة قال ذلقت مثل كذبت وكذلك ولقت بالقاف وكانت
عائشة تقرا اذ تلقونه بالسنتكم وقال الشاعر فى الولق وهن من الاخلاف والولقان اعنى النساء اى من
اهل الاخلاف ومنها قوله ان من ورائكم امورا متماحلة ردحا وبلاء مكلحا مبلحا قال ابن قتيبة المتماحلة
الطوال يعنى فتنا يطول امرها ويعظم يقال رجل متماحل وسبسب متماحل والردح جمع رداح وهى العظيمة يقال للكتيبة
اذا عظمت رداح ويقال للمراة العظيمة العجيزة رداح قال ومنه حديث ابى موسى وقيل له زمن على ومعاوية اهى هيا
فقال انما هذه الفتنة حيضة من حيضات الفتن وبقيت الرداح المظلمة التى من اشرف اشرفت له ومكلحا اى
يكلح الناس بشدتها يقال كلح الرجل والكلحة الهم والمبلح من قولهم بلح الرجل اذا انقطع من الاعيا فلم يقدر
على ان يتحرك وابلحه السير وقال الاعشى واشتكى الاوصال منه وبلح ومنها قوله يوم خيبر انا الذى سمتنى امى حيدره
كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره قال ابن قتيبة كانت ام على عم سمته وابو طالب غائب
حين ولدته اسدا باسم ابيها اسد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم ابو طالب غير اسمه وسماه عليا وحيدرة اسم
من اسماء الاسد قال والسندرة شجرة يعمل منها القسى والنبل قال حنوت لهم بالسندرى الموتره فالسندرة فى
الرجز يحتمل ان تكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة سمى باسمها كما يسمى القوس نبعة قال واحسب ان كان الامر كذلك
ان الكيل بها كان جزافا فيه افراط قال ويحتمل ان تكون السندرة هنا امراة كانت توفى الكيل كيلا وافيا
او رجلا ومنها قوله من طال ايرابيه ينتطق به قال ابن قتيبة هذا مثل ضربه يريد من كثر اخوته عز واشتد
ظهره وضرب المنطقة اذ كانت تشد الظهر مثلا لذلك قال الشاعر فلو شاء ربى كان اير ابيكم طويلا كاير
الحارث بن سدوس قيل كان للحارث بن سدوس احد وعشرون ذكرا وكان ضرار بن عمرو الضبى يقول الا ان
شر حائل ام فزوجوا الامهات وذلك انه صرع فاخذته الرماح فاشتبك عليه اخوته لامه حتى خلصوه فاما
فاما المثل الاخر وهو قولهم من يطل ذيله ينتطق به فليس من المثل الاول فى شئ وانما معناه من وجد سعة
وضعها فى غير موضعها وانفق فى غير ما يلزمه الانفاق فيه ومنها قوله خير بئر فى الارض زمزم وشر بئر فى الارض
برهوت قال ابن قتيبة هى بئر بحضرموت يروى ان فيها ارواح الكفار قال وقد ذكر ابو حاتم عن الاصمعى عن رجل
من اهل حضرموت قال نجد فيها الرائحة المنتنة الفظيعة جدا ثم تمكث حينا فياتينا الخبر بان عظيما من
عظماء الكفار قد مات فنرى ان تلك الرائحة منه قال وربما سمع منها مثل اصوات الحاج فلا يستطيع احد
ان يمشى بها ومنها قوله انما رجل تزوج امراة مجنونة او جذماء او برصاء او بها قرن فهى امراته ان شاء امسك

ط تدلقونه

خ وهو العظيم

خ لبيك

ول

وان شاء طلق قال ابن قتيبة القرن بالتسكين العفلة الصغيرة ومنه حديث شريح انه اختصم اليه فى قرن بجارية فقال
اقعدوها فان اصاب الارض فهو عيب وان لم يصب الارض فليس بعيب ومنها قوله يود معاوية انه ما بقى من بنى
هاشم نافخ ضرمة الا طعن فى نيطه قال ابن قتيبة الضرمة النار وما بالدار نافخ ضرمة اى ما بها احد قال وقال
ابو حاتم عن ابى زيد طعن فلان فى نيطه اى فى جنازته ومن ابتدا فى شئ او دخل فيه فقد طعن فيه قال ويقال النيط
الموت رماه الله بالنيط قال وقد يروى الا طعن بضم الطاء وهذا الراوى يذهب الى ان النيط نياط القلب وهى
علاقته التى يتعلق بها فاذا طعن انسان فى ذلك المكان مات ومنها قوله ان الله اوحى الى ابرهيم عليه السلم
ان ابن لى بيتا فى الارض فضاق بذلك ذرعا فارسل الله اليه السكينة وهى ريح خجوج فتطوقت حول البيت كالحجفة
قال ابن قتيبة الخجوج من الرياح الشديدة المرور ويقال ايضا خجوجاة قال ابن احمر هوجاء عند الرواح خجوجاة
العنقر ولحها ثم قال وهذا مثل حديث على عم وهو انه قال السكينة لها وجه كوجه الانسان وهى بعد ريح
هفافة اى خفيفة سريعة والحجفة الترس ومنها ان مكاتبا لبعض بنى اسد قال جئت بنقد اجلبه الى الكوفة فانتهيت
به الى الجسر فانى لمسربه عليه اذ اقبل مولى لبكر بن وائل يتخلل الغنم ليقطعها فنفرت نقدة فقطرت الرجل فى الفرات فغرق
فاخذت فانتهينا الى على عم فقصصنا عليه القصة فقال انطلقوا فان عرفتم النقدة بعينها فادفعوها اليهم وان
اختلطت عليكم فادفعوا شرواها من الغنم اليهم قال ابن قتيبة النقدة غنم صغار الواحدة نقدة ومنه قولهم فى
المثل اذل من النقد وقوله اسربه اى ارسله قطعة قطعة وشرواها مثلها ومنها قوله فى ذكر المهدى من ولد الحسين عم
فقال انه رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين افلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة قال ابن
قتيبة الاجلى والاجلح شئ واحد والقنا فى الانف طوله ودقة ارنبته وحدب فى وسطه والازيل الفخذين المتباعد
ما بينهما وهو كالافحج تزيل الشئ اى تفرج والفلج صفرة فى الاسنان ومنها قوله ان بنى امية لا يزالون يطعنون فى
مسحل ضلالة ولهم فى الارض اجل حتى يهريقوا الدم الحرام فى الشهر الحرام والله لكانى انظر الى غرنوق من قريش
يتخبط فى دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم فى الارض عاذر ولم يبق لهم ملك على وجه الارض قال ابن قتيبة
هو من قولك ركب فلان مسحلة اذا جد فى امر هو فيه كلاما كان او غيره وهو من السحل وهو الصب والغرنوق
الشاب ثلث والغرنوق القرشى الذى قتلوه ثم انقضى امرهم عقيب قتله ابرهيم الامام وقد اختلفت الرواية فى كيفية
قتله فقيل قتل بالسيف وقيل خنق فى جراب فيه نورة وحديث امير المؤمنين عم يشيد الرواية الاولى ومنها
ما روى انه لبس قميصا بثلثة دراهم ثم قال الحمد لله الذى هذا من رياشه قال ابن قتيبة الريش والرياش واحد
وهو الكسوة قال عز وجل قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا وقرئ ورياشا ومنها قوله عم لا قود الا بالاسل
قال ابن قتيبة هو ما ارهف وارق من الحديد كالسنان والسيف والسكين ومنه قيل اسلة الذراع لما استدق
منه قال واكثر الناس على هذا المذهب وقوم من الناس يقولون قد يجوز ان يكون القود بغير الحديد كالحجر والعصى
ان كان المقتول قتل بذلك ومنها انه عم راى رجلا فى الشمس فقال قم عنها فانها مبخرة مجفرة تتفل الريح وتبلى الثوب
وتظهر الداء الدفين قال ابن قتيبة مبخرة تورث البخر فى الفم ومجفرة تقطع عن النكاح وتذهب بشهوة الجماع
يقال جفر الفحل عن الابل اذا اكثر فى الضراب حتى مل وينقطع ومثله قد ربض وتقدع وقد ورد ومثله انقطع فهو
منقطع وجاء فى الحديث ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله انى رجل تشق على العزبة فى المغازى افتاذن لى
فى الخصاء قال لا ولكن عليك بالصوم فانه مجفرة قال وقد روى عبد الرحمن عن الاصمعى عن عمه قال تكلم اعرابى فقال لا
تنكحن واحدة فتحيض اذا حاضت وتمرض اذا مرضت ولا تنكحن اثنتين فتكون بين ضرتين ولا تنكحن ثلاثا فتكون
بين اثاف ولا تنكحن اربعا فيفلسنك ويهرمنك وينحلنك ويجفرنك فقيل له قد حرمت ما احل الله فقال
الله كوزان وقرصان وطمران وعبادة الرحمن وقوله تتفل الريح اى تنتنها والاسم التفل ومنه الحديث وليخرجن
تفلات والداء الدفين المستتر الذى قد قهرته الطبيعة فالشمس تعينه على الطبيعة وتظهره ومنها قوله عم

فقطعهم

اسلت

وهو يذكر مسجد الكوفة في زاويته فار التنور وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ومنه تسيير جبل الاهواز وسطه
على روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث اعين انبتت بالضغث تذهب الرجس وتطهر المؤمنين عين من لبن وعين
من دهن وعين من ماء جانبه الايمن ذكر وجانبه الايسر مكر ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتوه حبوا قال
ابن قتيبة قوله انبتت بالضغث احسبه الضغث الذي ضرب به ايوب اهله والعين التي ظهرت لما ركض
الماء برجله قال والباء في بالضغث زائدة تقديره انبتت الضغث كقوله تعالى تنبت بالدهن وكقوله يشرب بها
عباد الله واما قوله وفي جانبه الايمن ذكر فانه يعني الصلوة وفي جانبه الايسر مكر اراد المكر به حين
قتل ع في مسجد الكوفة ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ابا رافع مولاه يتلقى جعفر بن ابي طالب لما قدم
من الحبشة فاعطاه علي ع حتيا وعكة سمن وقال له انا اعلم بجعفر انه ان علم ثراه مرة واحدة ثم اطعمه فادفع
هذا السمن الى اسماء بنت عميس تدهن به بني اخي من صمر البحر وتطعمهم من الحتي قال ابن قتيبة الحتي سويق يتخذ من المقل
قال الهذلي يذكر اضيافه لا در دري ان اطعمت نازلهم قرف الحتي وعندي البر مكنوز وقوله ثراه مرة اي بكر دفعة
واحدة واطعمه الناس والثرى الندى وصمر البحر نتنه وغمقه ومنه قيل للدبر الصماري ومنها قوله ع يوم الشورى
لما تكلم الحمد لله الذي اتخذ محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان
لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى
لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله لجادلنا عليه حتى نموت او قال لنا قولا لانفذنا قوله على رغمنا لن
يسرع احد قبلي الى صلة رحم ودعوة حق والامر اليك يا ابن عوف على صدق النية وجهد النصح واستغفر الله
لي ولكم قال ابن قتيبة اي ان منعناه ركبنا مركب الضيم والذل لان راكب عجز البعير يجد مشقة لا سيما اذا تطاول
به الركوب على تلك الحال ويجوز ان يكون اراد نصبر على ان نكون اتباعا لغيرنا لان راكب عجز البعير يكون رديفا لغيره
ومنها قوله ع لما قتل ابن آدم اخاه غمص الله الخلق ونقص الاشياء قال ابن قتيبة يقال غمصت فلانا اغمصه وغمطته
اذا استصغرته واحتقرته قال ومعنى الحديث ان الله تعالى نقص الخلق من عظم الابدان وطولها ومن القوة
والبطش وطول العمر ونحو ذلك ومنها ان سلامة الكندي قال كان علي ع يعلمنا الصلوة على رسول الله صلى الله
عليه وآله فيقول اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات وجبار القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها
اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في
مرضاتك بغير نكل في قدم ولا وهي في عزم داعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى
قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات
الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم
الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفتسحا في عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنئات غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم
مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم قال ابن قتيبة داحي المدحوات اي باسط الارضين وكان الله تعالى خلقها ربوة ثم بسطها قال
سبحانه والارض بعد ذلك دحاها وكل شيء بسطته فقد دحوته ومن هذا قيل للموضع يبيض النعامة ادحي لانها
تدحوه للبيض اي توسعه ووزنه افعول وبارئ المسموكات خالق السموات وكل شيء رفعته واعليته فقد سمكته
وسمك البيت والحائط ارتفاعه قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول وقوله
جبار القلوب على فطراتها من قولك جبرت العظم فجبر اذا كان مكسورا فلأمته واقمته كانه اقام القلوب واثبتها
على ما فطرها عليه من معرفته والاقرار به شقيها وسعيدها سرا وما قصر عنه كانه عجز او لا يبلغ بك نصيحة السلطان

ان تعادي حاشيته وخاصته واهله فان ذلك ليس من حقه عليك ولكن اقضى لحقه عليك وادعى لاستمرار السلامة
لك ان تستصلح اولئك جهدك فانك اذا فعلت ذلك شكرت نعمته وامنت سطوته وقللت عدوك عنده واذا
جاريت عند السلطان كفوا من اكفائك فليكن جدالك ومباراتك اياه بالحجة وان عضهك فبالرفق ان تحرق
بك ولتحذر ان يستلجك فتجعل الغضب يعمي عن الفرصة ويقطع عن الحجة ويظهر عليك الخصم ولا تتوردن على
السلطان بالدالة وان كان اخاك ولا بالحجة وان وثقت انها لك ولا بالنصيحة وان كانت له دونك فان
السلطان يعرض له ثلاث دون ثلاث القدرة دون الكرم والحمية دون النصفة واللجاج دون الحظ الاصل
احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم الشرح اكثر ما في هذه الدنيا يقع على سبيل القرض والمكافاة فقد رأينا عيانا
من ظلم الناس ظلم عقبه وولده ورأينا من قتل الناس فقتل عقبه وولده ورأينا من اخرب دور الناس فاخربت
داره ورأينا من احسن الى اعقاب اهل النعم فاحسن الله الى عقبه وولده وقرأت في تاريخ احمد بن طاهر ان الرشيد
ارسل الى يحيى بن خالد وهو في محبسه يقرعه بذنوبه ويقول له كيف رأيت الم اخرب دارك الم اقتل ولدك جعفر
الم انهب مالك فقال يحيى للرسول قل له اما اخرابك داري فستخرب دارك واما قتلك ولدي جعفر فسيقتل
ولدك محمد واما انهابك مالي فسينهب مالك وخزائنك فلما عاد الرسول اليه بالجواب وجم طويلا وحزن
وقال والله ليكونن ما قال فانه لم يقل لي شيئا قط الا وكان كما قال فاخربت داره وهي الخلد في حصار بغداد وقتل ولده
محمد ونهب ماله وخزائنه نهبهما طاهر بن الحسين الاصل ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان
خطأ كان داء الشرح كل كلام يقلد المتكلم به لحسن عقيدة الناس فيه نحو كلام الحكماء وكلام الفضلاء والعلماء
من الناس اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء لان الناس يحتذون حذو المتكلم به ويعملون بما
تضمنه ذلك الكلام من الاداب والاوامر والنواهي فاذا كان حقا انتفعوا وحصل لهم الثواب باتباع الحق وكان
كالدواء المبرئ للسقم واذا كان ذلك الكلام خطأ واتبعوه خسروا ولم ينتفعوا فكان بمنزلة الداء والمرض الاصل
وسأله رجل عن الايمان فقال ع اذا كان غد فأتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك
غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا قال وقد ذكرنا ما اجابه به ع فيما تقدم من هذا الباب
وهو قوله الايمان على اربع شعب الشرح يقول اذا كان غد فأتني فتكون كان ههنا تامة اي اذا حدث ووجد وتقول
اذا كان غدا فأتني فتكون النصب باعتبار آخر اي اذا كان الزمان غدا اي موصوفا بانه الغد ومن النحويين من
يقدره اذا كان الكون غدا لان الفعل يدل على المصدر والكون هو التجدد والحدوث وقائل هذا القول يحتج
على القول الآخر لان الفاعل عندهم لا يحذف ولا في الكلام دليل عليه ويثقفها يجدها ثقفت كذا اي وجدته
وصادفته والشاردة الضالة الاصل يا بن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد اتاك
فانه ان يكن من عمرك يأت الله فيه برزقك الشرح قد تقدم هذا الفصل وتمامه واعلم ان كل ما ذخرته مما هو
فاضل عن قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك وخلاصة هذا الفصل النهي عن الحرص على الدنيا والاهتمام لها
واعلام الناس ان الله تعالى قد قسم الرزق لكل حي من خلقه ولو لم يتكلف الانسان الاكتساب لاتاه رزقه
من حيث لا يحتسب وفي المثل يا رزاق النعاب في عشه واذا نظر الانسان الى الدودة المتكونة داخل الصخرة
كيف ترزق علم ان صانع العالم قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته الى انقضاء عمره الاصل احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما الشرح الهون
بالفتح التأني والبغيض المبغض وخلاصة هذه الكلمة النهي عن الاسراف في المودة والبغضة فربما انقلب من تود
فصار عدوا وربما انقلب من تعاديه فصار صديقا وقد تقدم القول في ذلك على اتم ما يكون وقال بعض الحكماء
توقوا الافراط في المحبة فان الافراط فيها داع الى التقصير منها ولان تكون الحال بينك وبين حبيبك نامية اولى
من ان تكون متناهية ومن كلام عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الشاعر واحبب اذا احببت حبا مقاربا

فانك لا تدري متى انت نازع نحو القبض اذ القبض غير مبان فانك لا تدري متى انت راجع وقال عدي بن زيد ولا
تأمنن من مبغض قرب داره ولا من محب ان يمل فيبعدا الاصل الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا
قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا
لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله
لا يسأل الله شيئا فيمنعه الشرح معنى قوله ويأمنه على نفسه اي لا يبالي ان يكون هو فقيرا لانه يعيش عيش الفقراء
وان كان ذا مال لكنه يدخر المال لولده فيفني عمره في منفعة غيره ويجوز ان يكون معناه انه لكثرة ماله قد امن
الفقر على نفسه ما دام حيا ولكنه لا يأمن الفقر على ولده لانه لا يثق من ولده بحسن الاكتساب كما وثق من نفسه
فلا يزال في الاكتساب والازدياد منه لمنفعة ولده الذي يخاف عليه الفقر بعد موته فاما العامل في الدنيا لما
بعدها فهم اصحاب العبادة يأتيهم رزقهم بغير اكتساب ولا كد وقد حصلت لهم الآخرة فقد حصل لهم الحظان جميعا
الاصل وذكر عند عمر بن الخطاب حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر
وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين ع فقال ان القرآن انزل على محمد صلى الله عليه وآله
والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله
حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا
ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله الشرح هذا استدلال
صحيح ويمكن ان يورد على وجهين احدهما ان يقال الاصل في الاشياء الحظر والتحريم كما هو مذهب كثير من اصحابنا البغداديين
فلا يجوز التصرف في شيء من الاموال والمنافع الا باذن شرعي ولم يوجد اذن شرعي في حلي الكعبة فبقينا فيه على حكم الاصل
والوجه الثاني ان يقال حلي الكعبة مال مختص بالكعبة وجار مجرى ستور الكعبة ومجرى باب الكعبة فكما لا يجوز التصرف
في ستور الكعبة وبابها الا بنص فكذلك حلي الكعبة والجامع بينهما الاختصاص الجاعل كل واحد من ذلك كالجزء من
الكعبة فعلى هذا الوجه ينبغي ان يكون الاستدلال ويجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع عليه وان لا يحمل على ظاهره لان
لمعترض ان يعترض استدلاله اذا حمل على ظاهره بان يقول الاموال الاربعة التي عددها انما قسمها الله تعالى حيث قسمها
لانها اموال متكررة بتكرر الاوقات على مر الزمان يذهب الموجود منها ويخلفه غيره فكان الاعتناء بها اكثر والاهتمام
بوجود مصرفها اشد لان حاجات الفقراء والمساكين وامثالهم من ذوي الاستحقاق كثيرة ومتجددة بتجدد الاوقات
وليس كذلك حلي الكعبة لانه مال واحد باق غير متكرر وايضا فهو شيء قليل يسير ليس مثله مما يقال ينبغي ان يكون الشارع
قد تعرض لوجه مصرفه حيث تعرض لوجوه مصرف الاموال فافترق الموضعان الاصل ورفع اليه رجلان سرقا من مال
الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عروض الناس فقال ع اما هذا فهو من مال الله فلا حد عليه مال الله اكل
بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد الشديد فقطع يده الشرح هذا مذهب الشيعة ان عبد المغنم اذا سرق من
المغنم لم يقطع فاما العبد الغريب اذا سرق من المغنم فانه يقطع اذا كان ما سرقه زائدا عما يستحقه من الغنيمة
بمقدار النصاب الذي يجب فيه القطع وهو ربع دينار وكذلك الحر اذا سرق من المغنم حكمه هذا الحكم بعينه فوجب
ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على ان العبد المقطوع قد كان يسرق من المغنم ما هو ازيد من حقه من الغنيمة بمقدار النصاب
المذكور او اكثر فاما الفقهاء فانهم لا يوجبون القطع على من سرق من مال الغنيمة قبل قسمتها سواء كان ما سرقه اكثر
من حصته او لم يكن لان مخالطة حقه وممازجته للمسروق شبهة في الجملة تمنع من وجوب القطع هذا ان كان له حق
في الغنيمة بان يكون شهد القتال باذن سيده فان لم يكن ذلك وكان لسيده فيها حق لم يقطع ايضا لان حصة سيده
المشاعة شبهة تمنع من قطعه فان لم يكن شهد القتال ولا شهد سيده المشاعة شبهة تمنع من قطعه فان لم يكن شهد
القتال ولا شهد سيده وسرق من الغنيمة قبل القسمة ما يجب في مثله القطع وجب عليه القطع الاصل لو قد استوت قدماي
من هذه المداحض لغيرت اشياء الشرح لا شك انه كان يذهب في الاحكام الشرعية والقضايا الى اشياء يخالف فيها

اقوال الصحابة نحو قطعه السارق من رؤوس الاصابع وبيعه امهات الاولاد وغير ذلك وانما كان يمنعه من تغيير احكام
من تقدمه اشتغاله بحرب البغاة والخوارج والى ذلك يشير بالمداحض التي كان يؤمل استواء قدميه منها ولهذا
قال لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة فلفظة حتى هاهنا مؤذنة بانه فسح لهم في اتباع عادتهم
في القضايا والاحكام التي يعهدونها الى ان يصير للناس جماعة وما بعد الى وحتى ينبغي ان يكون مخالفا لما قبلهما فاما
اصحابنا فيقولون انه كان فيما يحاول الحكم بين الناس مجتهدا ويجوز لغيره من المجتهدين مخالفته والامامية
تقول ما كان يحكم الا عن نص وتوقيف ولا يجوز لاحد من الناس مخالفته والقول في صحة ذلك وفساده فرع من
فروع مسألة الامامة الاصل اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته
وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي
له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم
الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك
وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك الشرح قد تقدم القول في الحرص والجشع وذمهما وذم الكادح في
طلب الرزق ومدح القناعة والاقتصاد ونذكر هاهنا طرفا آخر من ذلك قال بعض الحكماء وجدت اطول الناس
غما الحسود واهنأهم عيشا القنوع واصبرهم على الاذى الحريص واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا واعظمهم
ندامة العالم المفرط وقال عمر الطمع فقر واليأس غنى ومن يئس عما عند الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء
ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك ولذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب تكر وقال الشاعر
اقنع بعيشك ترضه واترك هواك وانت حر فلرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر وقال الآخر
اني جلت وجالت من طول سعي وادبار واقبال ونازح الدار لا انفك مغتربا عن الاحبة لا يدرون ما حالي
بمشرق الارض طورا ثم مغربها لا يخطر الموت من حرص على بالي ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ان القنوع الغنى
لا كثرة المال وجاء في الخبر المرفوع اجملوا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يخرج عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب
له في الدنيا وهي راغمة الاصل لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا الشرح
هذا نهي للعلماء عن ترك العمل يقول لا تجعلوا علمكم كالجهل فان الجاهل قد يعذر لجهله فاما انتم فلا عذر لكم
لانكم قد علمتم وانكشف لكم سر الامر فوجب عليكم ان تعملوا ولا تجعلوا علمكم جهلا فان من علم المنفعة في امر وادلائه
سببه وسببه ثم لم يأته كان سفيها الاصل الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء
قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ يأتي
من لا يأتيه الشرح قد تقدم القول في هذه المعاني كلها وقد ضرب الحكماء مثلا لفرط الطمع فقالوا ان رجلا صاد
قبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك وآكلك قالت والله ما اشفي من قرم ولا اشبع من جوع ولكني
اعلمك ثلاث خصال هن خير لك من اكلي اما واحدة فاعلمك اياها وانا في يدك واما الثانية فاذا صرت
على الشجرة واما الثالثة فاذا صرت على الجبل فقال هات الاولى قالت لا تتلهفن على ما فات فخلاها فلما صارت
على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت
يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين كل واحدة ثلاثون مثقالا فعض على يديه وتلهف وقال هات
الثالثة فقالت انت قد نسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثة الم اقل لك لا تتلهفن على ما فات وقد تلهفت
والم اقل لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون وانا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت ان
في حوصلتي درتين كل واحدة منهما ثلاثون مثقالا ثم طارت وذهبت وقوله وربما شرق شارب الماء قبل ريه
كلام فصيح وهو مثل لمن يخترم بغتة او تطرقه الحوادث والخطوب وهو في تلهية من عيشه ومثل الكلمة
الاخرى قولهم على قدر العطية تكون الرزية والقول في الاماني قد اوسعنا القول فيه من قبل وكذلك في الحظوظ

الاصل اللهم اني اعوذ بك من ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا
على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا
الى عبادك وتباعدا من مرضاتك الشرح قد تقدم القول في الرياء وان يظهر الانسان من العبادة و
الفعل الجميل ما يبطن غيره ويقصد بذلك السمعة والصيت لا وجه الله تعالى وقد جاء في الخبر المرفوع اخوف
ما اخاف على امتي الرياء والشهوة الخفية قال الفقير وعد الرياء من الشهوة الخفية لانه شهوة الصيت والجاه
من الناس بانه متين الدين مواظب على نوافل العبادات وهذه هي الشهوة الخفية اي ليست كشهوة الطعام
والنكاح وغيرهما من الملاذ الحسية وفي الحديث المرفوع ايضا ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب
الاتقياء الاخفياء الذين هم في بيوتهم اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون
من كل غبراء مظلمة الاصل وقال ع لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا
الشرح قد روى تفتر عن يوم اغر والغبر البقايا وكذلك الاغبار وتكشر اي تبسم واصله الكشف وهذا الكلام اما
ان يكون قاله على جهة التفأل او ان يكون اخبارا بالغيب والاول اوجه الاصل وقليل تدوم عليه ارجى من كثير
مملول منه الشرح لا ريب ان من اراد حفظ كتاب من الكتب العلمية فحفظ منه قليلا قليلا ودام على ذلك فان ذلك
انفع له وارجى لفلاحه من ان يحفظ كثيرا ولا يدوم عليه لملالة اياه وهجره منه والتجربة تشهد بذلك والقول في غير
الحفظ كالقول في الحفظ نحو الزيارة القليلة للصديق ونحو العطاء اليسير الدائم الذي هو خير من الكثير المنقطع
ونحو ذلك الاصل اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها الشرح قد تقدم القول في النافلة هل تصح ممن عليه
فريضة لم يؤدها وذكرنا مذاهب الفقهاء في ذلك ولا ريب ان من استغرق الوقت بالنوافل حتى فات اوقات
الفرائض ولم يفعل الفرائض فيها وشغلها بالعبادة النفلية فقد اخطأ والواجب ان يرفض النافلة حيث تضيق
وقت الفريضة لا خلاف بين المسلمين في ذلك ويصلح ان يكون هذا مثلا ظاهره ما ذكرناه وباطنه امر اخر
الاصل من تذكر بعد السفر استعد الشرح هذا مثل قولهم الليل طويل وانت مقمر وقال [illegible] ولا تغتر
وقال اصحاب المعاني مثل الدنيا كركب في فلاة وردوا ماء طيبا فمنهم من شرب من ذلك الماء شربا يسيرا ثم افكر
في بعد المسافة التي يقصدونها وانه ليس بعد ذلك الماء ماء اخر فتزود منه ما اوصله الى مقصده ومنهم
من شرب من ذلك الماء شربا عظيما ولهى عن التزود والاستعداد وظن ان ما شرب كاف له ومغن عن ادخار
شيء اخر فقطع به واخلفه ظنه فعطش في تلك الفلاة ومات وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال
لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها اكثر ام ما بقي
انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك خرج
عليهم رجل في حلة يقطر رأسه ماء فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى
اليهم وشاهد حالهم قال ارايتم ان قلت ولم اجعل جبارا اشتقاقها من اجبرت فلانا على الامر اذا ادخلته فيه كرها
وجبرته لانه لا يقال من افعل فعال الا في ذلك الا ان بعض القراء قرأ اهديكم سبيل الرشاد بتشديد الشين وقال
الرشاد الله فهذا فعال من افعل وهي قراءة شاذة غير مستعملة فاما قول الله عز وجل وما انت عليهم بجبار فانه
اراد وما انت عليهم بمسلط تسليط الملوك والجبابرة الملوك واعتبار ذلك قوله لست عليهم بمسيطر اي بمسلط
تسلط الملوك فان كان يجوز ان يقال من اجبرت فلانا على الامر انا جبار له وكان هذا محفوظا فقد يجوز ان
يجعل قوله ع جبار القلوب من ذلك وهو احسن في المعنى وقوله دامغ جيشات الاباطيل اي مهلك ما نجم
وارتفع من الاباطيل واصل الدمغ من الدماغ كانه الذي يضرب وسط الرأس فيدمغه اي يصيب الدماغ ومنه قول
الله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه اي يبطله والدماغ مقتل فاذا اصيب هلك صاحبه وجيشات
ماخوذ من جاش الشيء اي ارتفع وجاش الماء اذا طمى وجاشت النفس وقوله كما حمل فاضطلع افتعل من الضلاعة

وهي القوة وقوله غير نكل في قدم النكل مصدر وهو النكول يقال نكل فلان عن الامر ينكل نكولا هذا المشهور ونكل بالكسر
ينكل نكلا والقدم التقدم قال ابو زيد رجل مقدام اذا كان شجاعا فالقدم يجوز ان يكون بمعنى التقدم وبمعنى المتقدم
قوله ولا واه في عزم اي ولا ضعف في رأي وقوله حتى اورى قبس القابس اي اظهر نورا من الحق يقال وريت النار تورية اذا
اظهرتها قال سبحانه افرأيتم النار التي تورون وقوله الاء الله تصل باهله اسبابه يريد نعم الله تصل باهل ذلك
القبس وهو الاسلام والحق اسبابه واهله المؤمنون به قلت تقدير الكلام حتى اورى قبس القابس يصل اسباب
ذلك القبس الاء الله ونعمه باهله المؤمنين به واعلم ان اللام في لغير نكل متعلقة بقوله مستوفزا اي هو مستوفز
لغير نكول بل للخوف منك والخضوع لك قال ابن قتيبة وقوله به هديت القلوب بعد الكفر والفتن موضحات الاعلام
اي هديت لموضحات الاعلام يقال هديت الطريق وللطريق والى الطريق وقوله نائرات الاحكام ومنيرات الاسلام
يريد الواضحات البينات يقال نار الشيء وانار اذا وضح وقوله شهيدك يوم الدين اي الشاهد على الناس يوم القيمة
وبعيثك رحمة اي مبعوثك فعيل في معنى مفعول وقوله افسح له مفسحا اي اوسع له سعة وروى مفتسحا بالتاء وقوله
في عدلك اي في دار عدلك يعني يوم القيمة ومن رواه عدنك بالنون اراد جنة عدنك وقوله من جزل عطائك المعلول
من العلل وهو الشرب بعد الشرب فالشرب الاول النهل والثاني العلل يريد ان عطاءه عز وجل مضاعف كانه يعل
عباده اي يعطيهم عطاء بعد عطاء وقوله اعل على بناء البانين بناءه اي ارفع فوق اعمال العاملين عمله واكرم مثواه
اي منزلته من قولك ثويت بالمكان اي نزلته وانت به وقوله ورزقه ونحن فقد ذكرنا بعض هذه الكلمات فيما تقدم
على رواية الرضي رحمه الله وهي مخالفة لهذه الرواية وشرحنا ما رواه الرضي وذكرنا الان ما رواه ابن قتيبة وشرحه لانه
لا تخلو من فائدة جديدة ومنها قوله ع خذ الحكمة انى اتتك فان الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج في
صدره ولا تسكن حتى يسمعها منه المؤمن او العالم فيعيها ويفقهها او يتلقفها منه فتسكن في صدره الى اخواتها من
كلم الحكمة ومنها قوله ع البيت المعمور نتاق الكعبة من فوقها قال ابن قتيبة نتاق الكعبة اي مطل عليها من فوقها من
قول الله سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة اي زعزع فاظل عليهم ومنها قوله ع انا قسيم النار قال ابن قتيبة
اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلالة كالخوارج ولم يجسر ابن قتيبة يقول و
كاهل الشام يتورع زعم ثم ان الله تعالى انطقه بما ورى عن ذكره فقال متمما للكلام بقوله فانا قسيم النار نصف في
الجنة معي ونصف في النار قال وقسيم في معنى مقاسم مثل جليس واكيل وشريب قلت قد ذكر ابو عبيد الهروي هذه الكلمة
في الجمع بين الغريبين قال وقال قوم انه لم يرد ما ذكره وانما هو قسيم النار والجنة يوم القيامة حقيقة يقسم الامة فيقول
هذا للجنة وهذا للنار والان اذكر من كلامه ع الغريب ما لم يورده ابو عبيد وابن قتيبة في كلامهما واشرحه ايضا وهي
خطبة رواها كثير من الناس له ع خالية من حرف الالف قالوا تذاكر قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله
اي حروف الهجاء ادخل في الكلام فاجمعوا على الالف فقال علي ع حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت غضبه
رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيئته وبلغت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف
بتوحيده مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل
عليه وشهدت له شهود مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك
ولم يكن ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون ومعين ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر
وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ليس كمثله شيء وهو بعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه
متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع رؤف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل عن
نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة
موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه
وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وشيد به حجته فوعظ

ونصح وبلغ وكدح دؤوب بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب
مجيب وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري
دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يبليكم ويذهلكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسألتكم
وتملقكم مسألة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل
هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل تكبر وتهرم ويسقم يمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه
وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص
بصره وطمح نظره ورشح جبينه وخزنت نفسه وبكت عرسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره
وسمعه ومدد وجرد وعري وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم وودع
وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منضدة وجعل في ضريح ملحود
وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره وتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه
وليه وصفيه ونديمه ونسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى في جسمه دود قبره ويسيل
صديده من منخره يسحق تربه لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى
لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد وتوحد للفصل قدير بعبده
خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم وبكل صغيرة وكبيرة
عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة تؤول صحيفته وتبين جريرته ونظر في سوء عمله
وشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسه فسلسل جيده وغلت يده
وسيق فسحب وحده فورد جهنم بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ
جلده تضربه زبانيته بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه بجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم
ويستصرخ فيلبث حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبله فهو
ولي مسألتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك بحور
عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس وسكن حظيرة قدس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل
ومزج له بزنجبيل مختم بمسك وعبير مستديم للملك مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مغدق ليس يصدع
من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من جحد مشيئته وسولت له نفسه
معصيته فهو قول فصل وحكم عدل وخير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين
على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب عليم رحيم من شر كل عدو لعين
رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم وليستغفر كل مربوب منكم لي ولكم الشرح فصيلة الرجل رهطه الادنون
وكدح سعى سعيا فيه تعب وفزعة الواحدة من الفزع تقول فزعت فزعة كقولك ضربت ضربة وسجي الميت بسط
عليه رداء ونشر الميت من قبره بفتح النون والشين وانشره الله تعالى وبعثرت قبور اثيرت وقوله وسيق
يسحب وحده لانه اذا كان معه غيره كان كالمتأسي بغيره فكان اخف لالمه وعذابه واذا كان وحده كان اشد
الما واهول ويروى فسيق يسحب وحده وهذا اقرب الى تناسب الفقرتين وذاك افخم معنى والزبنية عند الاخفش
واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم اهل النار اليها كما يفعل الشرط
في الدنيا ومن اهل اللغة من يجعل واحد الزبانية زباني وقال بعضهم زابن ومنهم من قال هو جمع لا واحد له نحو ابابيل
وعباديد واصل الزبن في اللغة الدفع ومنه ناقة زبون تضرب حالبها وتدفعه وتقول ملكت زيد بفلانة
بغير الف والباء ههنا زائدة كما زيدت في كفى بالله حسيبا وانما حكمنا بزيادتها لان العرب تقول ملكت انا
فلانة اي تزوجتها واملكت فلانة زيدا اي زوجتها به فلما جاءت الباء ههنا ولم يكن بد من اثبات الالف الحق

بجمها جعلناها زائدة وصار تقديره وملك حورا عينا وقال المفسرون في تسنيم انه اسم ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري
من فوق الغرف والقصور وقال في سلسبيل انه اسم عين في الجنة ليس ينزف ولا تحمر كما تحمر شارب الخمر في الدنيا الاصل
ثم رجعنا الى سنن الغرض الاول وقال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة
وادركه الناس فقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت
الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها واني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة
قال فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما
اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال عليه السلام واين تقعان مما اريد الشرح السنن الطريق
يقال تنح عن سنن الطريق اي عن وجه الطريق والنخيلة بظاهر الكوفة وروي ما تكفوني بحذف النون والحيف الظلم
والوزعة جمع وازع وهو المدافع الكاف ومعنى قوله ما تكفوني انفسكم اي افعالكم ردية قبيحة تحتاج الى جهد
غيركم استعين بهم على تثقيفكم وتهذيبكم فمن هذه حاله كيف اثق به في تهذيب سواه وان كانت الرعايا ان
ههنا مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام في جوابها وقد تقدم ذكرنا هذين الرجلين وان احدهما قال يا امير
المؤمنين اقول لك ما قاله العبد الصالح رب اني لا املك الا نفسي واخي فشكرهما وقال واين تقعان مما اريد الاصل
وقيل ان الحارث بن حوط اتاه عليه السلام فقال له اتراني اظن ان اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام يا حار انك نظرت
تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث
فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام ان سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل
الشرح اللفظة التي وردت قبل احسن من هذه اللفظة وهي اولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل
وتلك كانت حالهم فانهم خذلوا عليا ولم ينصروا معوية ولا اصحاب الجمل فاما هذه اللفظة ففيها اشكال
لان سعدا وعبد الله لعمري انهما لم ينصرا الحق وهو جانب علي عليه السلام لكنهما خذلا الباطل وهو جانب معوية واصحاب
الجمل فانهم لم ينصروهم في حرب قط لا بانفسهم ولا باموالهم ولا باولادهم فينبغي ان يتأول كلامه فنقول انه
يعني بالخذلان عدم المساعدة في الحرب بل يعني بالخذلان ههنا كل ما اثر في محق الباطل وازالته قال الشاعر يصف
فرسا وهو كالدلو بكف المستقي خذلت عنه العراقي فانجذم اي باينته العراقي فلما كان كل مؤثر في ازالة
شيء مباينا له نقل اللفظ بالاشتراك في الامر العام اليه ولما كان سعد وعبد الله لم يقوما خطيبين في الناس
يعلمانهم باطل معوية واصحاب الجمل ولم يكشفا اللبس والشبهة الداخلة على الناس في حرب هذين الفريقين
ولم يوضحا وجوب طاعة علي عليه السلام فيرد الناس عن اتباع اصحاب الجمل واهل الشام صدق عليهما انهما لم يخذلا البا
طل ويمكن ان يتأول على وجه آخر وذلك انه قد جاء خذلت الوحشية اذا اقامت على ولدها فيكون معنى قوله لم
يخذلا الباطل اي لم يقيما عليه وينصراه فترجع هذه اللفظة الى اللفظة الاولى وهي قوله اولئك قوم خذلوا
الحق ولم ينصروا الباطل والحارث بن حوط بالحاء المهملة ويقال ان الموجود في خط الرضي ابن خوط بالخاء المعجمة
المضمومة الاصل صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه الشرح قد جاء في صحبة
السلطان امثال حكمية مستحسنة تناسب هذا المعنى او تجري مجراه في شرح حال السلطان وخوفهم من صحبة السلطان
كراكب الاسد لهابه الناس وهو لمركوبه اهيب وكان يقال اذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراة
المراة القبيحة لبعلها المبغض لها فانها لا تدع التصنع له على حال قيل للعتابي لم لا تقصد الامير قال لاني اراه
يعطي واحدا لغير حسنة ولا يد ويقتل آخر بلا سيئة ولا ذنب ولست ادري اي الرجلين اكون ولا ارجو
منه مقدار ما اخاطر به وكان يقال العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان لانه ان عف جنى عليه العفاف
عداوة الخاصة وان بسط يده جنى عليه البسط السنة الرعية وكان سعيد بن حميد يذم عمل السلطان ويقول
الخارج يود الدخول والداخل يود الخروج ابن المقفع اقبال السلطان على اصحابه تعب واعراضه عنهم مذلة وقال

آخر السلطان ان ارضيته اتعبك وان اغضبته اعطبك وكان يقال اذا كنت مع السلطان فكن حذرا منه
عند تقريبه كاتما لسره اذا استسرك وامينا على ما ائتمنك تشكر له ولا تكلفه الشكر لك وتعلمه وكانك تتعلم
منه وتؤدبه وكانه يؤدبك بصيرا باهوائه مؤثرا لمنفعته ذليلا ان ضامك راضيا ان اعطاك قانعا ان حرمك
والا فابعد منه كل البعد وقيل لبعض من يخدم السلطان لا تصحبهم فان مثلهم مثل قدر التنور كلما مسته
الانسان اسود منه فقال ان كان خارج تلك القدر اسود فداخلها ابيض وكان يقال افضل ما عوشر به الملوك
قلة الخلاف وتخفيف المؤونة وكان يقال لا تعتمد على صحبة السلطان الا من يستقل بما حملوه ولا يلحف اذا
سألهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه وكان
يقال اذا جعلك السلطان اخا فاجعله ربا وان زادك فزده وقال ابو حازم السلطان كحل يكحل به من يوليه فلا يبصر حتى
يعزل وكان يقال لا ينبغي لصاحب السلطان ان يبتديه بالمسألة عن حاله فان ذلك من كلام النوكى واذا اردت
ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة وان اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل وهب الله
للامير العافية ونحو هذا فان المسألة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه وكان
يقال صحبة الملوك بغير ادب كركوب الفلاة بغير ماء وكان يقال ينبغي لمن صحب السلطان ان يستعد للعذر
عن ذنب لم يجنه وان يكون آنس ما يكون به اوحش ما يكون منه وكان يقال شدة الانقباض من السلطان
تورث التهمة وسهولة الانبساط اليه تورث الملالة وكان يقال اصحب السلطان باعمال الحذر ورفض الدالة
والاجتهاد في النصيحة وليكن رأس مالك عنده ثلاثا الرضا والصبر والصدق واعلم ان لكل شيء حدا فما جاوزه
كان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه ذلك
فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا ومكث بهم ما شاء الله ثم قال الذي مفارقكم قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم
ورياض ليست كرياضكم فقال الاكثرون منهم والله ما وجدنا ما نحن فيه حتى ظننا انا لا نجده وما نصنع بعيش خير
من هذا وقال الاقلون منهم الم تعطوا هذا الرجل مواثيقكم وعهودكم بالله لا تعصونه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه
والله ليصدقنكم في آخره فراح فيمن تبعه منهم وتخلف الباقون فدهمهم عدو شديد الباس عظيم الجيش فاصبحوا
ما بين اسير وقتيل الاصل ليس الرؤية مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من انتصحه
الشرح هذا مثل قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي ليس العمى عمى العين بل عمى
القلب كذلك قول امير المؤمنين ع ليست الرؤية مع العيون وانما الرؤية الحقيقية مع العقول وقد ذهب
اكابر الحكماء الى ان اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات قالوا لان حكم الحس في مظنة الغلط وطالما كذب الحس
فاعتقدنا بطريقه اعتقادات باطلة كما نرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا فاما
العقل فاذا كان المعقول به بديهيا او مستندا الى مقدمات بديهية فانه لا يقع فيه غلط اصلا الاصل بينكم
وبين الموعظة حجاب من الغرة الشرح قد تقدم ذكر الدنيا وغرورها وانها تشبه مواليها فلذلك هي حجاب بين العبد
وبين الموعظة لان الانسان يغتر بالعاجلة ويتوهم دوام ما هو فيه واذا خطر بباله الموت والفناء وعد
نفسه رحمة الله تعالى وعفوه وهذا ان كان ممن يعترف بالمعاد فان كثيرا ممن يظهر القول بالمعاد هو في الحقيقة
غير مستيقن له والاخلاد الى عفو الله تعالى والاتكال على المغفرة مع الاقامة على المعصية غرور لا محالة والحازم
من عمل لما بعد الموت ولم يمن نفسه الاماني التي لا حقيقة لها الاصل جاهلكم مزداد ومسوف الشرح هذا قريب
مما سلف يقول ان الجاهل من الناس مزداد من جهله مصر على خطيئته مسوف من توبته وعقيدته الباطلة
بالعفو عن ذنبه وليس الامر كما توهمه ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من
دون الله وليا ولا نصيرا الاصل قطع العلم عذر المتعللين الشرح هذا ايضا قريب مما تقدم يقول قطع العلم
عذر الذين يعللون انفسهم بالباطل ويقولون ان ربكم رحيم فلا حاجة لنا الى اتعاب انفسنا بالعبادة

كما قال الشاعر تبيت على الكريم بغير زاد من الاعمال ذا ذنب عظيم وحسن الظن ان تتكل زادا اذا كان القدوم على كريم
وهذا هو التعليل بالباطل فان الله تعالى وان كان كريما رحيما عفوا غفورا الا انه صادق القول وقد توعد
العصاة وقال وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت
اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ويكفي في رحمته وعفوه وكرمه ان يغفر للتائب
او لمن ثوابه اكثر مما يستحقه من العقاب فالقول بالوعيد معلوم بادلة السمع المتظاهرة المتناصرة التي قد
اطنب اصحابنا في تعدادها وايضاحها واذا كان شيء معلوما فقد انقطع العلل به عذر اصحاب التعلل والتمني
ووجب العمل بالمعلوم ورفض ما يخالفه الاصل كل معاجل يسأل الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف الشرح
قال الله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فهذا هو سؤال الانظار لمن هو معاجل فاما من اجل فانه يعلل نفسه
بالتسويف ويقول سوف اتوب سوف اقلع عما انا عليه فاكثرهم يخترم من غير ان يقلع هذا الاقلاع وتأتيه المنية
وهو على اقبح حال واسوأها ومنهم من تشمله السعادة فيتوب قبل الموت واولئك الذين ختمت اعمالهم بالخاتمة
الخير وهم في العالم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود الاصل ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر
يوم سوء الشرح قد تقدم هذا المعنى وذكرنا فيه نكتا جيدة كان محمد بن عبد الله بن طاهر امير بغداد في
قصره على دجلة يوما واذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قصبة عليها رقعة فامر باخذها فاذا فيها
تاه الاعيرج واستولى به البطر فقل له خير ما استعمل الحذر احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم
تخف سوء ما يأتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر فما انتفع بنفسه
مدة وفي المثل الدهر اذا اتى بسجواء تمخض بعقبها بنكباء زعزع وكذا الاشربان لعيش فيه تلون سباه عذب
ادخول آجنا يحيى بن خالد اعطانا الدهر فاسرف ثم مال علينا فاجحف فيا لنعيم ساعدنا ارقابه وهنا
بالكفالة والروادف اسحق بن ابراهيم الموصلي هي المقادير تجري في اعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك خسيس الحال ترفعه الى السماء ويوما تخفض العالي اذا ادبر الامر اتى الشر من حيث كان يأتي الخير
هاني بن مسعود ان كسرى علا على الملك النعمان حتى سقاه امر الرقوب كل ملك وان تصعد يوما بالناس
يعود للتصويب احيحة بن الجلاح وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل وما تدري اذا اضمرت
شولا اتلقح بعد ذلك ام تحيل وما تدري اذا ازمعت سيرا باي الارض يدركك المقيل آخر فما ورق الدنيا
بباق لاهله ولا شدة البلوى بضربة لازم آخر رب قوم غبروا من عيشهم في سرور ونعيم وغدق سكت الدهر
زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق والشعر المنسوب الى محمد الامين بن زبيدة يا نفس قد حق الحذر اين
المفر من القدر كل امرئ مما يخاف ويرتجيه على خطر من يرتشف صفو الزمان يغص يوما بالكدر الاصل
وقال ع وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه الشرح قد جاء
في الخبر المرفوع القدر سر الله في الارض وروي سر الله في عباده والمراد نهي المستضعفين عن الخوض في ارادة
الكائنات وفي خلق اعمال العباد فانه ربما افضى بهم الى القول بالجبر لما في ذلك من الغموض وذلك ان العامي
اذا سمع قول القائل كيف يجوز ان يقع في عالمه ما يكرهه وكيف يجوز ان تغلب ارادة المخلوق ارادة الخالق ويقول
ايضا اذا علم في القدم ان زيدا يكفر فكيف لزيد ان لا يكفر وهل يمكن ان يقع خلاف ما علمه الله تعالى في
القدم اشتبه عليه الامر وصار شبهة في نفسه وقوي في ظنه مذهب المجبرة فنهى ع هؤلاء عن الخوض في هذا
النحو من البحث ولم ينه غيرهم من ذوي العقول الكاملة والرياضة القوية والملكة التامة ومن له
قدرة على حل الشبه والتفصي عن المشكلات فان قلت فانكم تقولون ان العامي والمستضعف يجب عليهما النظر
قلت نعم الا انه لا يبلغ بهما من موقف بعد ما اليهما ما ينتهي اليه جهدهما من النظر الخفي بحيث يرشدهما الى الصواب و

إنما هو لمن يسند من ضعفاء العامة وينبه في النظر ولا يجب مع غيره ليرشد **الأصل** إذا أرذل الله عبداً
حظر عليه العلم **الشرح** أرذل جعله رذلاً وكان يقال من علامة بغض الله تعالى للعبد أن يبغض إليه العلم وقال الشاعر
شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي وقال لأن حفظ العلم فضل وفضل الله لا يؤتيه عاصي
وقال رجل لحكيم ما خير الأشياء لي قال أن تكون عالماً قال فإن لم أكن قال أن تكون متعلماً قال فإن لم أكن قال أن تكون
شارياً قال فإن لم أكن قال أن تكون ميتاً أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال إذا فاتك العلم فجد بالترك
وإن فاتك المال فسد بالفرج فإن فات هذا وهذا أو ذاك فمت ففيما تلك شر الشاح وقال البصاف في المعنى
بعينه لولا الحجى والقرار والقراع لما فضل الآخر الأرذل ثلاث متى يخل منها الفتى يكن كالبهيمة أو أرذل **الأصل**
وقال عليه السلام كان لي فيما مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنه
فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان أكثر دهره صامتاً فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين
وكان ضعيفاً مستضعفاً فإن جاء الجد فهو ليث عاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً وكان لا يلوم أحداً
على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول
ما لا يفعل وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم
وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها
فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير **الشرح** قد اختلف الناس في المعني بهذا الكلام
ومن هو هذا الأخ المشار إليه فقال قوم هو رسول الله صلى الله عليه وآله واستبعده قوم لقوله وكان ضعيفاً
مستضعفاً فإن النبي صلى الله عليه وآله لا يقال في صفاته مثل هذه الكلمة وإن أمكن تأويلها على لين كلامه
وسجاحة أخلاقه إلا أنها غير لائقة به عم وقال قوم هو أبو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله فإن جاء الجد فهو ليث
عاد وصل واد فإن أبا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعة والمعروفين بالبسالة وقال قوم هو المقداد بن
عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود وكان من شيعة علي عم المخلصين وكان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة وقد
ورد في فضله حديث صحيح مرفوع وقال قوم إنه ليس بإشارة إلى أخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل وعادة العرب
جارية بمثل ذلك قولهم في الشعر فقلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا عندي أقوى الوجوه وقد حكي القول في صغر
الدنيا في عيني أهل التحقيق فأما سلطان البطن ومدح الإنسان بأنه لا يكثر من الأكل إذا وجد أكلاً ولا يشتهي
من الأكل ما لا يجده فقد قال الناس فيه فأكثروا قال الأعشى يا هلة بن المنتشر وهب طاوي المصير على العزاء منصلت
بالقوم ليلة الإماء ولا شجو تكفيه فلذة لحم إن ألم بها من الشواء ويروي شربه الغمر لا يتأرى لما في القدر يرقبه
ولا يزال أمام القوم يقتفر ولا يغمز الساق من أين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر وقال الشنفرى وأطوي
على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع
القوم أعجل وما ذاك إلا بسطة عن تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل وقال بعضهم لابنه يا بني عود نفسك الأثرة
ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الأكل إدمان النعاج ولا تلقم لقم
الجمال إن الله جعلك إنساناً فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سبعاً واحذر سرعة الكظة وداء البطنة فقد قال الحكيم إذا
كنت بطناً فعد نفسك من الزمنى وقال الأعشى والبطنة يوماً تسفه الأحلاما واعلم أن الشبع داعية البشم والبشم
داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات موتة لئيمة وهو مع هذا قاتل نفسه وقاتل
نفسه ألوم من قاتل غيره يا بني والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة وربما
طال أعمار الهند وصحت أبدان العرب وتهور الحارث بن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الأزم وأن الداء إدخال
الطعام على أثر الطعام يا بني لم صفت أذهان الأعراب وصحت أبدان الرهبان مع طول الإقامة في الصوامع حتى
لم يعرف وجع المفاصل ولا الأورام إلا لقلة الرزء ووتاحة الأكل وكيف لا يرغب في تدبير يجمع لك بين صحة البدن

وذكاء الذهن وصلاح المعاد والقرب من عيش الملائكة يا بني لم صار الضب أطول شيء ذماء إلا لأنه يتبلغ بالنسيم ولم زعم
الرسول عم أن الصوم وجاء إلا ليجعله حجازاً دون الشهوات فافهم تأديب الله ورسوله فإنهما لا يقصدان إلا مثلك
يا بني إني قد بلغت تسعين عاماً ما انتقض لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت دنين أنف ولا سيلان عين ولا
تقطير بول ما لذلك علة إلا التخفيف من الزاد فإن كنت تحب الحيوة فهذه سبيل الحياة وإن كنت تريد الموت
فلا يبعد الله إلا من ظلم وكان يقال البطنة تذهب الفطنة وقال عمرو بن العاص لأصحابه يوم حكم الجمل أكثروا
لأبي موسى من الطعام الطيب فوالله ما بطن قوم قط إلا فقدوا عقولهم أو بعضها وما مضى عزم رجل بات بطيناً
وكان يقال أقلل طعاماً تحمد مناماً ودعا عبد الملك بن مروان رجلاً إلى الغداء فقال ما في فضل فقال إني لأحب
الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل فقال يا أمير المؤمنين عندي مستزاد ولكني أكره أن أصير إلى الحال التي استقبحها
أمير المؤمنين وكان يقال مسكين ابن آدم أسير الجوع صريع الشبع وسأل عبد الملك أبا الزعيزعة فقال هل اتخمت
قط قال لا قال وكيف قال لأنا إذا طبخنا أنضجنا وإذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها وكان يقال من المروة
أن يترك الإنسان الطعام وهو بعد يشتهيه قال الشاعر فإن قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوآت الأمور
اجتنابها وقال عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي كان عمي يقول لي لا تخرج من منزلك حتى تأخذ حلمك يعني تتغدى
فإذا أخذت حلمك فلا تزدد إليه حلماً فإن الكثرة تورث الرقة وفي الحديث المرفوع ما ملأ ابن آدم وعاءً
شراً من بطن حسب الرجل من طعمه ما أقام صلبه وأما إذا أبيت فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس
وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه
وعنه صلى الله عليه وآله لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب يموت بهما كالزرع يموت إذا
كثر عليه الماء وروى عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال أكلت يوماً ثريداً ولحماً سميناً ثم أتيت رسول الله صلى الله
عليه وآله وأنا أتجشأ فقال احبس جشاك أبا جحيفة إن أكثركم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة فما أكل أبو
جحيفة بعدها ملء بطنه إلى أن قبضه الله وأكل علي عم قليلاً من تمر دقل وشرب عليه ماء وأمر يده على بطنه وقال
من أدخله بطنه النار فأبعده الله ثم تمثل فإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا
وكان علي عم يفطر في رمضان الذي قتل فيه عند الحسن ليلة وعند الحسين ليلة وعند عبد الله بن جعفر ليلة
لا يزيد على اللقمتين أو الثلاث فيقال له فيقول إنما هي ليال قلائل حتى يأتي أمر الله وأنا خميص البطن فضرب ابن
ملجم لعنه الله تلك الليلة قال الحسن لقد أدركت أقواماً ما يأكل أحدهم إلا في ناحية بطنه ما شبع رجل منهم من طعام
حتى فارق الدنيا كان يأكل فإذا قارب الشبع أمسك وأنشد المبرد فإن امتلاء البطن في حسب الفتى قليل الغناء
وهو في الجسم صالح وقال عيسى عليه السلام يا بني إسرائيل لا تكثروا الأكل فإنه من أكثر من الأكل أكثر من النوم ومن
أكثر النوم أقل الصلوة ومن أقل الصلوة كتب من الغافلين وقيل ليوسف عم ما لك لا تشبع وفي يديك خزائن
مصر قال إني إذا شبعت نسيت الجائعين وقال الشاعر وأكلة أوقعت في الهلك صاحبها كحبة القمح دقت
عنق عصفور ولكثرة تجريب الملح أكلها الكذ من ثمرة يحتشي بزنبور ووصف لسابور ذي الأكتاف رجل من اصطخر
للقضاء فاستقدمه فدعاه إلى الطعام فأخذ الملك دجاجة من بين يديه فنصفها وجعل نصفها بين يدي
ذلك الرجل فأتى عليه قبل أن يفرغ الملك من أكل النصف الآخر فصرفه إلى بلده وقال إن سلفنا كانوا يقولون
من شره إلى طعام الملك كان إلى أموال الرعية أشره قيل لسمرة بن جندب إن ابنك أكل طعاماً فاتخم وكاد يموت
فقال والله لو مات منه ما صليت عليه أنس رفعه أن من السرف أن تأكل كلما اشتهيت دخل عمر على عاصم ابنه
وهو يأكل لحماً فقال ما هذا قال قرمنا إليه قال أو كلما قرمت إلى اللحم أكلته كفى بالمرء شرهاً أن يأكل كلما يشتهي
أبو سعيد يرفعه أصل كل داء البردة قالوا وما البردة قال التخمة وقال ابن دريد العرب تعير بكثرة الأكل وأنشد لست بأكال
كأكل العبد ولا بنوام كنوم الفهد وقال الشاعر إذا لم أزر إلا لآكل أكلة فلا رفعت كفي إلي طعامي فما أكلة إن نلتها

المحور بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء الدقيق الابيض وهو لباب الدقيق

اقرعا

بقيته ولا جوع ان جعنا بعز امرأ ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبيت طاويا الليالي ما له ولاهله عشاء
وكان عامة طعامه الشعير وقالت عائشة والذي بعث محمدا بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل رسول الله صلى الله عليه
خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبض قالوا فكيف كنتم تأكلون دقيق الشعير قالت كنا نقول اف اف ثم نأكل
الله صلى الله عليه وآله رغيفا محورا الى ان لقي ربه عز وجل ابو هريرة ما شبع رسول الله واهله ثلاثة ايام متوالية من
خبز حنطة حتى فارق الدنيا وروى مسروق قال دخلت على عائشة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت ما اشاء ان ابكي
الا بكيت مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يشبع من خبز البر في يوم مرتين ثم انهالت علينا الدنيا حاتم
الطائي واني لاستحيي صحابي ان يروا مكان يدي من جانب الزاد اقرعا اقصر كفي ان تنال اكفهم اذا نحن اهوينا
وحاجاتنا معا فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا واما قولهم كان لا يشتهي ما لا
يجد فانه قد يهوى ان يشتهي الانسان ما يجد وقالوا الاذكار دليل على سقوط المروة وقال الاحنف جنبوا مجالسنا ذكر
نشتهي الاطعمة وحديث النكاح وقال الجاحظ جلسنا ذات يوم فجعلنا نتمنى الاطعمة فقال واحد انا اشتهي سكباجة
كثيرة الزعفران وقال آخر انا اشتهي طباهجة ناشفة وقال آخر انا اشتهي هريسة كثيرة الدارصيني والى جانبنا امرأة
بيننا وبينها جدار الدار فضربت الحائط وقالت انا حامل فاعطوني من هذه الفضالة من طبيخكم فقال ثمامة
جارتنا تشم رائحة الاماني **الاصل** لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمه
الشرح قالت المعتزلة انا لو قدرنا ان الوعيد السمعي لم يرد لما اخل ذلك بكون الواجب واجبا في العقل نحو العدل
والصدق والعلم ورد الوديعة هذا في جانب الاثبات فاما في جانب السلب فيجب في العقل ان لا يظلم وان لا
يكذب وان لا يجهل وان لا يخون الامانة ثم اختلفوا فيما بينهم فقالت معتزلة بغداد ليس الثواب واجبا على الله
تعالى بالعقل لان الواجبات انما تجب على المكلف لان اداءها كالشكر لله تعالى وشكر المنعم واجب لانه شكر منعم
فلم يبق وجه يقتضي وجوب الثواب على الله سبحانه وهذا قريب من قول امير المؤمنين ع وقال البصريون بل الثواب
واجب على الله تعالى عقلا كما يجب عليه العوض عن ايلام الحيوان لان التكليف الزام بما فيه مضرة كما ان الايلام انزال مضرة و
الالزام كالانزال **الاصل** وقال ع وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت
ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور
وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور يا اشعث سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة
الشرح قد روي هذا الكلام عنه ع على وجوه مختلفة وروايات متنوعة هذا الوجه احدها واخذ ابو العتاهية
الفاظه ع فقال لمن يعزيه عن ولده ولا بد من جريان القضاء اما آجرا واما آثما ومن كلامهم في التعازي اذا استأثر
الله بشيء فاله عنه وكتب هذه الكلمة الى عمر بن عبد العزيز وذكر ابو العباس في الكامل ان عقبة بن عياض بن غنم
احد بني عامر بن لؤي استشهد فعزى اباه معز فقال احتسبه ولا تجزع عليه فقد مات شهيدا فقال عياض اتراني كنت
اسر به وهو من زينة الحيوة الدنيا وأساء به وهو من الباقيات الصالحات وهذا الكلام ماخوذ من كلام امير
المؤمنين ع ومن التعازي الجيدة قول القائل ومن لم يزل غرضا للمنون يكر كل يوم عليه عديدا فانهن اخطأنه مرة
فيوشك مخطئها ان يعودا فبينا يحيد وافلاته تصدت فاعجلنه ان يحيدا وقال آخر هو الدهر قد جربته وعرفته
فصبرا على مكروهه وتجلدا وما الناس الا سابق ثم لاحق وفائت موت سوف يلحقه غدا وقال آخر انا قد امنت
صروف الليالي فالذي اخترت سريع اللحاق غير ان الايام مترعات عنقا من انتزه هذا العناق ابن نباتة السعدي
نعلل بالدواء اذا مرضنا وهل يشفي من الموت الدواء ونختار الطبيب وهل طبيب يؤخر ما يقدمه القضاء وما
انفاسنا الا حساب وما حركاتنا الا فناء البحتري ارى الرزية في الفقيد فان هفا جزع بليك فالرزية فيكا ومتى
وجدت الناس الا تاركا لحميمه في الترب او متروكا لو ينجي لك ذخرها من نكبة جلل لا نجاك الذي يبكيكا وكتب
بعضهم الى صديق له مات ابنه كيف شكرك لله تعالى على ما اخذ من ذريته وعوض من مثوبته وعزى عمر بن الخطاب

الحميم القريب

ابا بكر عن طفل فقال عوضك الله منه ما عوضه منك فان الطفل يعوض من ابويه الجنة وفي الحديث المرفوع من عزى
مصابا كان له مثل اجره وقال بعضهم كلام من كنوز البر كتمان المصائب وكتمان الامراض وكتمان الصدقة وقال الشاعر
في ولده دعيته يحيى ليحيى ولم يكن الى رد امر الله فيه سبيل تخيرت فيه الفال حين رزقته ولم ادر ان الفال فيه
بخيل وقال آخر وهون وجدي بعد فقدك انني اذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه آخر وقد كنت ارجو لو تمليت
عيشه عليك الليالي فالمصيب من بدالها اخذه المتنبي فقال وقد كنت اشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز
بعدكم هانا ومثله لغيره فراقك كنت اخشى فافترقنا فمن فارقت بعدك لا ابالي **الاصل** وقال ع عند وقوفه
على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان
المصاب بك لجليل وانه بعدك لقليل **الشرح** قد اخذت هذا المعنى الشعراء فقال بعضهم امست بجفني للدموع
كلوم حزنا عليك وفي الخدود رسوم والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم وقال ابو تمام قد كان
يدعى لابس الصبر حازما فقد صار يدعى حازما حين يجزع وقال ابو تمام ايضا الصبر اجمل غير ان تلذذا في الحب احرى ان يكون
جميلا وقال ابو الطيب اجد الجفاء على سواك مروءة والصبر الا في نواك جميلا وقالت خنساء بنت عمرو بن الشريد
الا يا صخر ان ابكيت عيني لقد اضحكتني دهرا طويلا بكيتك في نساء معولات وكنت احق من ابدى العويلا
دفعت بك الخطوب وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا
ومثل قوله ع وانه بعدك لقليل يعني المصاب اي لا مبالاة بالمصائب بعد المصيبة بك قول بعضهم قد قلت للموت
حين نازله والموت مقدامه على البهم اذهب بمن شئت اذ ظفرت به ما بعد يحيى للموت من الم وقال الشمردل
اليربوعي يرثي اخاه اذا ما اتى يوم من الدهر بيننا فحياك عنا شره واصائله ابى الصبر ان العين بعدك لم تزل
يحالف جفنيها قذى ما يزايله وكنت اعير الدمع قبلك من بكى فانت على من مات بعدك شاغله اعزي ان ابكاكما
الدهر وابكيه لمن نصره قد بان عنا ونايله وكنت به اخشى القتال فعزني عليه من المقدار ما لا اقاتله لعمرك
ان الموت منا لمولع بمن كان يرجى نفعه ونواصله فقوله فانت على من مات قبلك شاغله هو المعنى الذي نحن فيه و
قد ذكرنا سائر الابيات لانها فائقة بعيدة النظير وقال آخر يرثي رجلا اسمه جارية اجاري ما ازداد الا صبابة
عليك وما تزداد الا تنائيا اجاري لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي وماليا وقد كنت ارجو ان
اراك حقيقة فحال قضاء الله دون قضائيا الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا
ومن الشعر المنسوب الى علي ع ويقال انه قاله يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله كنت السواد لناظري
فبكى عليك الناظر من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر ومن شعر الحماسة سابكيك ما فاضت دموعي
فان تغض فحسبك مني ما تجن الجوانح كأن لم يمت حي سواك ولم تقم على احد الا عليك النوائح لئن حسنت فيك
المراثي بوصفه لقد حسنت من قبل فيك المدائح فما انا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح **الاصل**
لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله **الشرح** المائق الشديد الحمق والموق شدة الحمق وانما
يزين لك فعله لانه يعتقد فعله صوابا لحمقه فيزينه لك كما يزين العاقل لصاحبه فعله لاعتقاده كونه صوابا
ولكن هذا صواب في نفس الامر وذاك صواب في اعتقاد المائق لا في نفس الامر واما كونه يود ان تكون مثله فليس معناه
انه يود ان تكون احمق مثله وكيف وهو لا يعلم من نفسه انه احمق ولو علم انه احمق لما كان احمق وانما معناه انه بحكم
حبه لك وصحبته اياك يود ان تكون مثله لان كل احد يود ان يكون صديقه مثل نفسه في اخلاقه وافعاله اذ كل احد
يعتقد صواب افعاله وطهارة اخلاقه ولا يشعر بعيب نفسه لانه يهوى نفسه فعيب نفسه مطوي مستور عن نفسه
كما يخفى عن العاشق عيوب المعشوق **الاصل** وقال ع وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس
الشرح هكذا تقول العرب بينهما مسيرة يوم بالنهار ولا يقولون مسير يوم لان المسير المصدر والمسيرة الاسم وهذا الجواب
تسميه الحكماء جوابا اقناعيا لان السائل انما اراد ان يذكر له كمية المسافة مفصلة نحو ان يقول بينهما الف فرسخ او كذا

وانه قبلك وبعده لجليل هكذا في نسخة

الرشيد

او اقل فعدل له عن ذلك واجابه بغيره وهو جواب صحيح لا ريب فيه لكنه غير شاف لغليل السائل ويحتمل غرض صحيح وذلك
لانه ساله بحضور العامة تحت المنبر فلو قال له بينهما الف فرسخ مثلا لكان للسائل ان يطالبه بالدلالة على ذلك والدلالة
على ذلك يشق حصولها على البديهة ولو حصلت لشق عليه ان يوصلها الى فهم السائل ولو فهمها السائل لما فهمها الا
الحاضرون ولصار فيها قول وخلاف وكانت تكون فتنة او شبيها بالفتنة فعدل الى جواب صحيح اجمالي سكت السائل
به وقنع به السامعون ايضا واستحسنوه وهذا من نتائج حكمته ع الاصل اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك
ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك و
صديق عدوك الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى والاصل في هذا ان صديقك جار مجرى نفسك فاحكم
عليه بما تحكم به على نفسك وعدوك ضدك فاحكم عليه بما تحكم به على الضد فكما ان من عاداك عدو لك
كذلك من عادى صديقك عدو لك وكذلك من صادق صديقك فكانما صادق نفسك فكان صديقا
لك ايضا واما عدو عدوك فضد ضدك وضد ضدك ملايم لك لانك انت ضد لذلك الضد فقد اشتركتما
في ضدية ذلك الشخص فكنتما متناسبين واما من صادق عدوك فقد ماثل ضدك فكان ضدا لك ايضا ومثال
ذلك بياض مخصوص يعادي سوادا مخصوصا ويضاده وهناك بياض ثان فهو مثل البياض الاول وصديقه وهنا
بياض ثالث مثل البياض الثاني فيكون ايضا مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض رابع ياخذه بالاعتبار
ضد السواد المخصوص المفروض فانه يكون مماثلا وصديقا للبياض الاول لانه عدو عدوه ثم نفرض سوادا ثانيا
مضادا للبياض الثاني فهو عدو للبياض الاول لانه عدو صديقه ثم نفرض سوادا ثالثا مماثلا للسواد المخصوص
المفروض فانه يكون ضدا للبياض المفروض المخصوص لانه مثل ضده وان مثلت ذلك بالحروف كان اظهر واكشف
الاصل وقال ع لرجل راه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه الشرح هذا
يختلف باختلاف حال الساعي فانه ان كان يضر نفسه ليقتل ردفه اولا ثم يضر عدوه تبعا لاضراره بنفسه كان
كما قال امير المؤمنين ع كالطاعن نفسه ليقتل ردفه والردف الرجل الذي تردفه خلفك على فرس او ناقة او غيرهما
وما على ذلك يكون اسفه الخلق واقلهم عقلا لانه يبدا بقتل نفسه وان كان يضر عدوه اولا ثم يحصل في ضمن اضراره
بعدوه اضراره بنفسه فليس يكون مثال امير المؤمنين ع منطبقا على ذلك ولكن يكون كقول ابي عز لقصيد ه
ان ترم قلبي تقم نفسك انه لك موطن تاوي اليه ومنزل الاصل ما اكثر العبر واقل الاعتبار الشرح ما اوجز هذه
الكلمة وما اعظم فائدتها ولا ريب ان العبر كثيرة جدا بل كل شيء في الوجود ففيه عبرة ولا ريب ان المعتبرين بها قليلون
وان الناس قد غلب عليهم الجهل والهوى واراداهم حب الدنيا واسكرهم خمرها وان اليقين في الاصل ضعيف عندهم
ولولا ضعفه لكانت احوالهم غير هذه الاحوال الاصل هذا مثل قوله ع في موضع اخر الغالب بالشر مغلوب وكانه يقال
ما تشاءب اثنان الا غلب الاثم بما وقد نهى العلماء عن الجدل والخصومة في الكلام والفقه وقالوا انها مظنة المباهاة
وطلب الرياسة والغلبة والمجادل يكره ان يقهره خصمه فلا يستطيع ان يتقي الله وهذا هو كلام امير المؤمنين ع بعينه
واما الخصومة في غير العلم المنازعة الناس بعضهم بعضا في امورهم الدنياوية فقد جاء في ذمها والنهي عنها شيء كثير
وقد ذكرنا منه فيما تقدم قولا كافيا على ان منهم من مدح الجهل والشر في موضعهما وقال الاحنف ما قل سفهاء قوم الا
ذلوا وقال بعض الحكماء لا يخرجن احد من بيته الا وقد اخذ في حجزته قيراطين من جهل فان الجهل لا يدفعه الا الجهل
وقالوا الجاهل من لا جاهل له وقال الشاعر اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا وخيرت اني شئت فالحلم افضل ولكن
اذا انصفت من ليس منصفا ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل اذا جاءني من يطلب الجهل عامدا فاني سا عطيه الذي هو
سايل الاصل ما اهمني امر امهلت بعده حتى اصلي ركعتين واسال الله العافية الشرح هذا فتح لباب الوتيرة وتطرق
الطريقة وتعليم للمتصرف اليها والاهتمام بها ومعنى الكلام ان الذنب الذي لا يعاجل الانسان عقيبه بالموت ينبغي
للانسان ان لا يهتم به اي لا ينقطع رجاه العفو وتاميله الغفران وذلك بان يقوم الى الصلاة عاجلا ويستغفر الله

مماثلا

نظير الطريقة

ويعزم على ترك المعاودة ويسال الله العافية من الذنوب والعصمة من المعاصي والعون على الطاعة فانه اذا فعل ذلك
بنية صحيحة واستوفى شرايط التوبة سقط عنه عقاب ذلك الذنب وفي هذا الكلام تحذير عظيم من مواقعة الذنوب
لانه اذا كان هذا هو محصول الكلام فكانه قال الحذر الحذر من الموت المفاجي قبل التوبة ولا ريب ان الانسان ليس على
ثقة من الموت المفاجي قبل التوبة انه لا يفاجيه وياخذه بغتة فالانسان اذا كان عاقلا بصيرا يتوقى الذنوب والمعاصي
غاية التوقي الاصل وسئل ع كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا
يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه الشرح هذا جواب صحيح لانه تعالى لا يرزقهم على الترتيب اعني واحدا بعد واحد وانما
يرزقهم جميعهم دفعة وكذلك تكون محاسبتهم يوم القيمة والجواب الثاني صحيح ايضا لانه اذا صح ان يرزقنا ولا نرى
الرازق صح ان يحاسبنا ولا نرى المحاسب فان قلت فقد ورد انهم يكونون في الحساب الف سنة وقيل اكثر من ذلك
فكيف يجمع بين ما ورد في الخبر وبين قولكم ان حسابهم يكون ضربة واحدة ولا ريب ان الاخبار تدل على ان الحساب يكون
لواحد بعد واحد قلت ان اخبار الاحاد لا يعمل عليها لا سيما الاخبار الواردة في حديث الحساب والنار والجنة فان
المحدثين طعنوا في اكثرها وقالوا انها موضوعة وحملة الامر انه ليس هناك تكليف فيقال ان ترتيب المحاسبة في زمان
طويل جدا يتضمن لطفا في التكليف فيفعله الباري سبحانه لذلك وانما الغرض من المحاسبة صدق الوعد وما سبق
من القول والكتاب العزيز لم ينطق الا بالمحاسبة مجملة فوجب القول بالمتيقن المعلوم فيها ورفض ما لم يثبت الاصل رسولك
ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك الشرح قالوا في المثل الرسول على قدر المرسل وقيل ايضا رسولك انت الا
انه انسان اخر وقال الشاعر تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا فمبلغ اراء الرجال رسولها وروّ وفكر في الكتاب فانما
باطراف اقلام الرجال عقولها الاصل ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يامن
البلاء الشرح هذا ترغيب في الدعاء والذي قاله ع حق لان المعافى في الصورة مبتلى في المعنى وما دام الانسان في قيد
الحيوة الدنيا فهو من اهل البلاء على الحقيقة ثم لا يامن البلاء الحسي فوجب ان يتضرع الى الله تعالى ان ينقذه من بلاء
الدنيا المعنوي ومن بلائها الحسي في كل حال ولا ريب ان الادعية مؤثرة وان لها اوقات اجابة ولم يختلف المليون
والحكماء في ذلك الاصل الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه الشرح قد قال ع في موضع اخر الناس بزمانهم
اشبه منهم باباءهم وقال الشاعر ونحن بنو الدنيا غذينا بدرها وما كنت منه فهو شيء محبب الاصل ان المسكين
رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله الشرح هذا حض على الصدقة وقد تقدم لنا قول مقنع
فيها وفي الحديث المرفوع اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وآله لو صدق السائل
لما افلح من رده وقال ايضا من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وكان صلى الله عليه وآله
لا يكل خصلتين الى غيره كان يصنع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول المسكين بيده وقال بعض الصالحين من لم تكن
نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير من صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وقال بعضهم الصلاة
تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه الاصل ما زنى غيور قط الشرح قد جاء في
الاثر من زنى زني به ولو في عقب عقبه وهذا قد جرب فوجد حقا وقل من ترى مقداما على الزنا الا والقول في حرمه واهله
وذوي محارمه كثير فاش والكلمة التي قالها ع حق لان من اعتاد الزنا حتى صار دربته وعادته وافتر نفسه
لا بد ان يهون عليه بطنه مباحا او كالمباح لان من تدرب بشيء ومرن عليه زال قبحه من نفسه واذا زال قبح الزنا
من نفسه لم يعظم عليه ما يقال في اهله واذا لم يعظم عليه ما يقال في اهله فقد سقطت غيرته الاصل كفى بالاجل
حارسا الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وكان ع يقول ان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي اسلمتني
فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرا الكلم والقول في الاجل وكونه حارسا شعبة من شعب القول في القضاء والقدر وقد سبق
من امثال ذلك ما فيه كفاية الاصل ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب قال السيد رضي الله عنه ومعنى ذلك انه يصبر على قتل
الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال الشرح كان يقال المال عدل النفس وفي الاثر والخبر من قتل دون ماله فهو شهيد وقال

ولجزء ... تعاقوا

الشاعر لنا ابل غرّ يضيق فضاؤها ويغبر عنها ارضها وسماؤها فمن دونها ان تستباح دماؤنا ومن دوننا ان تستباح
دماؤها حمى وقرى فالموت دون مرامه وايسر امر يوم حق فناؤها الاصل مودة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة
احوج الى المودة من المودة الى القرابة الشرح كان يقال الحب يتوارث والبغض يتوارث وقال الشاعر ابقى الضغائن
آباؤنا لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء ولا خير في القرابة من دون مودة وقد قال القائل لما قيل له ايما احب
اليك اخوك ام صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقا فالقربى محتاجة الى المودة والمودة مستغنية عن
القربى الاصل اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على السنتهم الشرح كان يقال ظن المؤمن كهانة وهو
ارجاء عن بعض السلف وقال اوس بن حجر الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا وقال ابن
ذكي نطيته طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما يرى غدا الاصل لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله
سبحانه اوثق منه بما في يده الشرح هذا الامر والتوكل وقد سبق القول فيه وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون
لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر آخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما كتب الله لك وقال بعض
معاذ في وجود العبد الرزق عن غير طلب دلالة على ان الرزق مامور بطلبه العبد وقال بعضهم متى رضيت بالله
وكيلا وجدت الى كل خير سبيلا الاصل وقال عليه السلام لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة
يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه فقال اني انسيت ذلك
الامر فقال عليه السلام ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة قال يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء
فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا متبرقعا الشرح المشهور ان عليا عليه السلام ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة فقال
انشدكم الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وهو منصرف من حجة الوداع من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال عليه السلام لانس بن مالك لقد حضرتها
فما بالك فقال يا امير المؤمنين كبرت وصار ما انساه اكثر مما اذكره فقال له ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا
تواريها العمامة فما مات حتى اصابه البرص فاما ما ذكره الرضي من انه بعث انسا الى طلحة والزبير فغير معروف
ولو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله صلى الله عليه وآله لما امكنه ان يرجع فيقول اني انسيته
لانه ما فارقه متوجها نحوهما الا وقد اقر بمعرفته وذكره فكيف يرجع بعد ساعة او يوم فيقول اني انسيته فينكر
بعد الاقرار هذا ما لا يقع وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها امير المؤمنين عليه السلام على انس بن مالك
في كتاب المعارف في باب البرص من اعيان الرجال وابن قتيبة غير متهم في حق علي عليه السلام على المشهور من انحرافه عنه
الاصل ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض
الشرح لا ريب ان القلوب تمل كما تمل الابدان وتقبل تارة على العلم وعلى العمل وتدبر تارة عنهما قال عليه السلام فاذا
رايتموها مقبلة اي قد تنشطت وارتاحت للعمل فاحملوها على النوافل ليس يعني اقتصروا بها على النافلة بل ادوا
الفريضة وتنفلوا بعد ذلك واذا رايتموها قد ملت العمل وسئمت فاقتصروا بها على الفرائض فانه لا انتفاع بعمل
لا يحضر القلب فيه الاصل في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم الشرح هذا حق لان فيه اخبار
القرون الماضية وفيه اخبار كثيرة عن امور مستقبلة وفيه احكام كثيرة شرعية فالاقسام الثلاثة كلها موجودة
فيه الاصل ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر الشرح هذا مثل قولهم في المثل ان الحديد بالحديد
يفلح وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وقال الفند الزماني فلما صرح
الشر فامسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان و
في الشر نجاة حين لا ينجيك احسان وقال الاحنف وذي ضغن امت القول عنه بحلمي فاستمر على المقال ومن يحلم
وليس له سفيه يلاق المعضلات من الرجال وقال الراجز لا بد للسودد من ارماح ومن عديد يتقي الرماح ومن
دائم النباح وقال آخر ولا يلبث الجهال ان يتهضموا اخا الحلم ما لم يستعن بجهول وقال آخر ولا تغش الشر والشر تاركك

ولكن متى احمل على الشر اركب الاصل وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور
وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط الشرح لاق الحبر بالكاغذ يليق اي التصق ولقته انا يتعدى
ولا يتعدى وهذه دواة مليقة اي قد اصلح مدادها وجاء الق الدواة الاقة فهي مليقة وهي لغة قليلة وعليها
وردت كلمة امير المؤمنين عليه السلام ويقال للمراة اذا لم تحظ عند زوجها ما عاقت عند زوجها ولا لاقت اي ما
التصقت بقلبه وتقول هو حسن جلفة القلم بالكسر واصل الجلف القشر جلفت الطين من رأس الدن والجلفة هيئة
فتحة القلم التي يستمد بها المداد كما تقول هو حسن الركبة والجلسة ونحو ذلك من الهيئات وتقول قرمط فلان
خطوه اذا مشى مشيا فيه ضيق وتقارب كذلك القول في تضييق الحروف فاما التفريج بين السطور فيكسب الخط
بهاء ووضوحا الاصل انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار قال السيد الرضي رحمه الله معنى ذلك ان المؤمنين
يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها الشرح هذه الكلمة قالها له رسول الله صلى
الله عليه وآله بلفظين مختلفين تارة انت يعسوب الدين وتارة انت يعسوب المؤمنين والكل راجع الى معنى
واحد كانه جعله رئيس المؤمنين وسيدهم او جعل الدين يتبعه ويقفو اثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب
وهذا نحو قوله وادر الحق معه كيف دار الاصل وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال له انما اختلفنا
عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من ماء البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون
الشرح ما احسن قوله اختلفنا عنه لا فيه وذلك لان الاختلاف لم يكن في التوحيد والنبوة بل في فروع خارجة عن
ذلك نحو الامامة والميراث والخلاف في الزكاة هل تجب ام لا واليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذي هو
الاصل قال المفسرون مروا على قوم يعبدون اصناما لهم على هيئة البقر فقالوا لموسى اجعل لهم الها كما لهم آلهة
بعد مشاهدتهم الآيات والاعلام وخلاصهم من رق العبودية وعبورهم البحر ومشاهدة غرق فرعون وهذه غاية
الجهل وقد روي حديث اليهودي على وجه آخر قيل ان اليهودي قال لعلي عليه السلام اختلفتم بعد نبيكم ولم يجف ماؤه يعني غسله صلى الله عليه وآله
فقال عليه السلام وانتم قلتم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ولم يجف ماؤكم الاصل وقيل له عليه السلام باي شيء غلبت الاقران فقال ما
لقيت احدا الا اعانني على نفسه قال السيد يومي بذلك الى تمكن هيبته في القلوب الشرح قال الحكماء الوهم مؤثر وهذا حق
لان المريض اذا تقرر في وهمه انه مريض فانه ربما اهلكه الوهم وكذلك من تلسعه الحية ويقع في خياله انها قاتلة
فانه لا يكاد يسلم منها وقد ضربوا لذلك مثلا الماشي على جذع معترض على مهواة فان وهمه وتخيله السقوط يقتضي
سقوطه ولا يمشيه عليه وهو منصوب على المهواة كمشيه عليه وهو ملقى على الارض لا فرق بينهما الا الوهم والخوف
والحذر فكذلك الذين بارزوا عليا عليه السلام من الاقران لما كان قد تطاير صيته واجمعت الكلمة انه ما بارز احدا
الا كان المقتول غلب الوهم عليهم فقصرت انفسهم عن مقاومته وانخذلت ايديهم وجوارحهم عن مناهضته وكان
هو في الغاية القصوى من الشجاعة والاقدام فيحجم عليهم فيقتلهم الاصل وقال عليه السلام لابنه محمد يا بني اني اخاف الفقر
عليك فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت الشرح هذا موضع قد
اختلف الناس فيه كثيرا ففضل قوم الغنى وفضل قوم الفقر فقال اصحاب الغنى قد وصف الله تعالى المال فسماه خيرا
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وقال ممتنا على عباده واعدا بالانعام والاجر ويمددكم باموال وبنين
وقال وجعلت له مالا ممدودا وقال النبي صلى الله عليه وآله المال الحسب احساب اهل الدنيا هذا المال
وقال نعم العون على تقوى الله المال قالوا ولا ريب ان الاعمال الجليلة العظيمة الثواب لا يتهيا حصولها الا
بالمال كالحج والوقف والصدقات والزكوات والجهاد وقد جاء في الخبر خير المال سكة مابورة او مهرة مامورة
وقالت الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب وينصره وان كان جبانا وينطق لسانه ان
كان عييا به توصل الارحام وتصان الاعراض وتظهر المروة وتتم الرياسة ويعمر العالم وتبلغ الاغراض وتدرك
المطالب وتنال المآرب يصلك اذا قطعك الناس وينصرك اذا خذلوك ويستعبد لك الاحرار ولولا المال لما

كرم الكريم ولا طهر لوم اللئيم ولا ذم بخيل ولا صين حريم ولا ادرك نعيم وقال الشاعر المال انفع للفتى من
علمه والفقر اقبح للفتى من جهله ما ضر من رفع الدراهم قدره جهل يناط الى دناءة اصله وقال آخر دعوت اخى
فولى مشمئزاً ولبى درهمى لما دعوت وقال آخر ولم ار اوفى ذمة من دراهمى واصدق عهداً فى الامور العظائم فكم
خاننى خل ونقضت بعهده وكان صديقاً لى زمان الدراهم وقال آخر ابو الاصفر المنقوش انفع للفتى من الاصل
والعلم الخطير المعدم وما مدح العلم امرء ظفرت به يداه ولكن كل مفقود معدم وقال الشاعر ولم ار بعد
الدين خيراً من الغنى ولم ار بعد الكفر شراً من الفقر وقال العتابى الناس لصاحب المال الزم من الشعاع
للشمس وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاه صواب وحسنه
سيئة وقوله مقبول يغشى مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب ومن مرات القوة ومن
سحاب تموز لا يسأل عنه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم ان غاب شتموه وان حضر طردوه مصافحته تنقض الوضوء
وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من السائل المبرم وقال بعض الشعراء الظرفاء واحسن كل الاحسان
مع خلاعته اصون دراهمى واذب عنها لعلى انها سيفى وترسى وادخرها واجمعها بجهدى ويأخذ وارثى
مهاد عرسى فيأكلها ويشربها هنيئاً على النغمات من نقر وجس ويقعد فوق قبرى بعد موتى ولا يتصدق
عنى بفلس احب الى من تصدق عظيماً كبيراً اصله من عبد شمس اما لى الذكر مستخيلاً واصبح عبد حزمه
وامسى ويتركنى اجر الرجل وحدى وقد صارت كنفس الكلب نفسى وقال اصحاب الفقر الغنى سبب الطغيان قال الله
تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه وكان يقال الغنى
يورث البطر وغنى النفس خير من غنى المال وقال محمود الوراق الفقر خير فاقنع واقتصد ان من الغشم ان لا تجد
كم واجد اطلق وجدانه عنانه فى بعض ما لا يرد ومدمن للخمر غاد على سماع عود وغناء غرد لو لم يجد خمراً
ولا سمعاً ما برد بالماء غليل الكبد كم من يد للفقر عند امرئ طأطأ منه الفقر حتى اقتصد وكان يقال الفقر
شعار الصالحين والفقر لباس الانبياء ولذلك قال البحترى فقر كفقر الانبياء وغربة وصبابة ليس البلاء
بواحد وكان يقال الفقر يخف والغنى يثقل وفى الخبر نجا المخفون وما احسن قول ابى العتاهية الم تر ان الفقر يرجى
له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر وقد ذم الله تعالى المال فقال انما اموالكم واولادكم فتنة وكان يقال المال
ملول والمال ميال والمال غاد ورائح طبع المال كطبع الصبى لا يوقف على وقت رضاه ولا وقت سخطه المال لا ينفعك
حتى يفارقك والى هذا المعنى نظر القائل وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى يفارقه عمداً يعنى
الدينار وما احسن ما قاله الاول وقد يهلك الانسان حسن رياشه كما يذبح الطاوس من اجل ريشه وقال
آخر رويدك ان المال يهلك ربه اذا جم واستعلى وسد طريقه ومن جاور الماء الغزير مجيئه وسد طريق
الماء فهو غريقه الاصل وقال عم لسائل سأله عن معضلة سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً فان الجاهل المتعلم شبيه
بالعالم وان العالم المتعنت شبيه الشرح قد نهى كثير عن السؤال على طريق الاعنات وقال امير المؤمنين
عم فى كلام له من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته فى الجواب ولا تضع له غامضات المسائل ولا تلح
عليه اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشين له سراً ولا تغتابن عنده احداً ولا تنقلن اليه حديثاً ولا تطلبن
عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله ما دام حافظاً امر الله ولا تجلس امامه
واذا كانت له حاجة فاسبق اصحابك الى خدمته وقال ابن سيرين لسائل سأله سل اخاك ابليس انك لن تسأل
وانت طالب رشد وقالوا اللهم انا نعوذ بك ان نعنت كما نعوذ بك ان نعنت ونستكفيك ان نفضح كما
نستكفيك ان نفضح وقالوا اذا اتى المعلم من التكليف سؤال المتعنت حرم عليه تعليمه الاصل وقال عم لعبد الله
بن العباس رض وقد اشار عليه بشى لم يوافق رأيه لك ان تشير على وارى فاذا عصيتك فاطعنى الشرح الامام
افضل من الرعية رأياً وتدبيراً فالواجب على من يشير عليه بامر فلا يقبله ان يطيع ويسلم ويعلم ان الامام قد عرف من

غرد الطائر كفرح رفع صوته وطرب به فهو غرد بالكسر ق

المصالح ما لم يعرف ولقد احسن الصابى فى قوله فى بعض رسائله ولولا فضل الرعاة على الرعايا فى بعض مطرح النظر
واستشفاف غيب العواقب لتساوت الاقدام وتقاربت الافهام واستغنى المأموم عن الامام الاصل وروى انه
عم لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشاميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن
شرحبيل الشامى وكان من وجوه قومه فقال له اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين
واقبل حرب يمشى معه وهو عم راكب فقال ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلة للمؤمن
الشرح قد ذكرنا نسب الشاميين فيما اقتصصناه من اخبار صفين فى اول الكتاب والرنين الصوت
وانما جعله فتنة للوالى لما يتداخله من العجب بنفسه والزهو ولا ريب ايضاً انه مذلة للمؤمن فان
الرجل الماشى الى ركاب الفارس اذل الناس الاصل وقال عم وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤساً لكم لقد
ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والنفس الامارة بالسوء غرتهم
بالامانى وفسحت لهم فى المعاصى ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار الشرح يقال بؤسى لزيد وبؤساً بالتنوين
لزيد فبؤسى نظيره نعمى وبؤساً نظير نعمة ينتصب على المصدر وهذا الكلام رد على المجبرة وتصريح بان النفس
الامارة بالسوء هى الفاعلة والاظهار مصدر اظهرته على زيد اى جعلته ظاهراً عليه غالباً له اى وعدتهم بالانتصار
والظفر الاصل اتقوا معاصى الله فى الخلوات فان الشاهد هو الحاكم الشرح اذا كان الشاهد هو الحاكم
عمن يشهد عنده فالانسان اذن جدير ان يتقى الله حق تقواه لانه تعالى الحاكم فيه وهو الشاهد عليه الاصل وقال
لما بلغه قتل محمد بن ابى بكر رح ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبيباً الشرح
قد تقدم ذكر مقتل محمد بن ابى بكر وقال عم ان حزننا به فى العظم على قدر فرحهم به ولكن وقع التفاوت بيننا
وبينهم من وجه آخر وهو انا نقصنا حبيباً الينا واما هم فنقصوا بغيضاً اليهم فان قلت كيف قال نقصوا ومعلوم
ان اهل الشام ما نقصوا بقتل محمد شيئاً لانه ليس فى عددهم قلت لما كان اهل الشام يعدون فى كل وقت اعداءهم
وبغضاءهم من اهل العراق وصار ذلك العدد معلوماً عندهم محصور الكمية نقصوا بقتل محمد من ذلك العدد
واحداً فالنقص ليس من عدد اصحابهم بل من عدد اعدائهم الذين كانوا يتربصون بهم الدوائر ويتمنون لهم الخطوب
والاحداث كانه يقول استراحوا من واحد من جملة جماعة كانوا ينتظرون موتهم الاصل العمر الذى اعذر الله فيه
الى ابن آدم ستون سنة الشرح اعذر الله فيه اى سوغ لابن آدم ان يعتذر يعنى ان ما قبل الستين هى ايام الصبى
والشبيبة والكهولة وقد يمكن ان يعذر الانسان فيه على اتباع هوى النفس لغلبة الشهوة وشرة الحداثة فاذا تجاوز
الستين دخل فى سن الشيخوخة وذهبت عنه غلواء شرته فلا عذر له فى الجهل وقد قال الشعراء نحو هذا المعنى
فى دون هذه السن التى عينها عم قال بعضهم اذا ما المرء قصر ثم مرت عليه الاربعون عن الرجال ولم يلحق بصالحهم
فدعه فليس يلحق اخرى الليالى الاصل ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب الشرح قد قال عم
نحو هذا وذكرناه فى هذا الكتاب من قصر فى الخصومة ظلم ومن بالغ فيها اثم الاصل ان الله سبحانه فرض فى
اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى والله تعالى جده سائلهم عن ذلك الشرح قد تقدم
القول فى الصدقات وفضلها وما جاء فيها وقد ورد فى الاخبار الصحيحة ان اباذر قال انتهيت الى رسول الله صلعم
وهو جالس فى ظل الكعبة فلما رآنى قال هم الاخسرون ورب الكعبة قلت من هم قال الاكثرون اموالاً الا من قال
هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا
يؤدى زكاتها الا جاءت يوم القيامة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما نفدت اخراها
عادت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس الاصل الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به الشرح ترك خير من
الصدق به والمعنى لا تفعل شيئاً تعتذر عنه وان كنت صادقاً فى العذر فان لا تفعل خير لك واعز لك من ان
تعتذر وان كنت صادقاً ومن حكم ابن المعتز لا يقوم عز الغضب بذلة الاعتذار وكان يقال اياك ان تقوم فى مقام

حارث

معذرة فرب عذر اسمجك بذنب صاحبه اعتذر رجل الى يحيى بن خالد فقال له ذنب يستغيث من عذرك ومن كلامهم ما اقل
عذراً اشبه بذنب من هذا ومن كلامهم اضربه على ذنبه مائة واضربه على عذره مائتين قال شاعرهم اذا كان وجه
العذر ليس بواضح فان اطراح العذر خير من العذر وكان النخعي يكره ان يعتذر اليه ويقول لا شك معتذر قال الحكماء
يحضرها الكذب الاصل ان اقل ما يلزمكم لله سبحانه ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه الشرح لا شبهة ان من القبيح الفاحش
ان ينعم الملك على بعض رعيته بمال وعبيد وسلاح فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج عليه ومحاربته باولئك العبيد
وبذلك السلاح بعينه وما احسن ما قال الصابي في رسالة الى عز الدولة بختيار وليت شعري باي قدم تواقفنا وآلوينا
خافقة على راسك ومماليكنا عن يمينك وشمالك وخيلنا موسومة باسمائنا تحتك وثيابنا محوكة في طرزنا على
جسدك وسلاحنا المشحوذ لاعدائنا في يدك الاصل ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة
الشرح الاكياس العقلاء اولوا الالباب قال ع جعل الله طاعته غنيمة هؤلاء اذا فرط بها العجزة الحمقى الذين من الناس
كصيد اشترك فيه رجلان احدهما جلد والآخر عاجز فقعد عنه العاجز لعجزه وحرمانه واقتنصه الجلد لشهامته وقوته
جدة الاصل السلطان وزعة الله في ارضه الشرح الوازع عن الشيء الكاف عنه والمانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة
وقد قيل هذا المعنى كثيرا قالوا لابد للناس من وزعة وقيل ما يزع الله عنه بالسلطان اكثر مما يزع عنه بالقرآن ونسب
هذه اللفظة الى عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال الافوه: لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
وكان يقال السلطان القاهر وان كان ظالما اخير للرعية وللملك من السلطان الضعيف عادلا وقال سبحانه ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قالوا في تفسيره لولا السلطان الاصل وقال ع في صفة المؤمن المؤمن
بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنا السمعة طويل غمه بعيد همه
كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من
الصلد وهو اذل من العبد الشرح هذه صفات العارفين وقد تقدم كثير من القول في ذلك وكان يقال البشر عنوان
النجاح والامر الذي يختص به العارف ان يكون بشره في وجهه وهو حزين وحزنه في قلبه والا فالبشر قد يوجد في كثير من
الناس ثم ذكر انه اوسع الناس صدرا واذلهم نفسا وانه يكره الرفعة والصيت وجاء في الخبر في وصفهم كل خامل نومة
وطول الغم وبعد الهمم من صفاتهم وكذلك كثرة الصمت وشغل الوقت بالذكر والعبادة وكذلك الشكر والصبر و
الاستغراق في الفكر وتدبر آيات الله تعالى وخلوته والضن بالخلة وقلة المخالطة والتوفر على العزلة وحسن الخلق
ولين الجانب وان يكون قوي النفس جدا مع ذل للناس وتواضع بينهم وهذه الامور كلها قد اتى على الشرح فيما تقدم
الاصل الغنى الاكبر الياس عما في ايدي الناس الشرح هذه الكلمة وقد رويت مرفوعة وقد تقدم القول في الطمع وذمه
واليأس ومدحه وفي الحديث المرفوع ازهد فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ومن كلام
بعضهم ما اكلت من طعام احد الا هنت عليه كان يقال نعوذ بالله من طمع يدني الى طبع وقال الشاعر ارحت روحي من
عذاب الملاح لليأس روح مثل روح النجاح وقال بعض الادباء هذا المعنى الذي قد اطنب فيه الناس لعمري انه
لعمري ان اليأس راحة ولكن لا كراحة النجاح وما هو الا كقول من قال لا ادري نصف العلم فقيل له ولكنه النصف الذي
لا ينفع وقال ابن الفضل لا امدح اليأس ولكنه اروح للقلب من الطمع اقل من الصبر روح المنى يرتجى فلم يرع ولم يرع
وقد روي لعبد الله بن المبارك الزاهد قد ارحنا واسترحنا من غدو ورواح واتصال بامير او وزير بسماح بعفاف
وكفاف وقنوع وصلاح وجعلنا اليأس مفتاحا لابواب النجاح الاصل المسئول حر حتى يعد الشرح قد سبق القول في
الوعد والمطل ونحن نذكر هنا نكتا اخرى في الحديث المرفوع من وعد وعدا فكانما عهد عهدا وكان يقال الوعد مرض في
الكرام والمطل من اللئام وكان يقال الوعد شبكة من شباك الاحرار يتصيدون بها المحامد وقال بعضهم الوعد غيم
المعروف والانجاز برقه وقال يحيى بن خالد الموعد سحاب والانجاز مطره وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن عطية غير
لا تواعد اخاك موعدا فتخلفه وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني كونوا اسدا في الاقوال سحابا في الافعال ولا تعدوا الا ما تنجزوا

فان الحر شق بوعد الكريم وربما اد ان عليه وكان جعفر بن يحيى يكره الوعد ويقول الوعد من العاجز انما القادر فليفعل
وفي الحديث المرفوع مطل الغني ظلم وقال ابن الفضل الرواد لم يقضوا ديون غريمهم واللوم كل اللوم مطل الموسر
وقال الآخر اذا اتت العطية بعد مطل فلا كانت وان كانت سنية وكان يقال المطل يد تعطي صاحبه باب العذر
ويوجب عليه الاحسن والاكثر والتعجيل يحسن سنية ويبسط عذره في التقليل وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني
لا تمطلوا معروفكم فان كثير العطاء بعد المطل قليل وعجلوا فان عذركم مقبول مع التعجيل ومن كلام الحسن بن
سهل المطل يذهب رونق البر ويكدر صفو المعروف ويحبط اجر الصدقة ويعقل اللسان عن الشكر وللتعجيل
حلاوة وان قلت لطارقه ولذة وان صغرت الصنيعة وربما عرض ما يمنع الانجاز من تعذر الامكان وتغير
الزمان فبادر المكنة وعاجل العدة وانتهز الفرصة وقال الشاعر تحيل على الفراغ قضاء شغلي وانت اذا فرغت
تكون مثلي فلا ادعو بخادمك المرجى ولا تدعو بسيدنا الاجل وقال الآخر لو علم الماطل ان المطال يفقده
تذهب طعم النوال وانا على الزمان نائله نكد يعقب السؤال عجل للسائل معروفه مهنئا من طول قيل وقال
الاصل لو رأى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره الشرح قد تقدم الكلام في الامل بما فيه كفاية وكان
يقال واعجبا لصاحب الامل الطويل وربما يكون كفنه في يد النساج وهو لا يعلم الاصل لكل امرئ في ماله شريكان الوارث
والحوادث الشرح اخذه الرضي رحمه الله فقال خذ من تراثك ما استطعت فانما شركاؤك الايام والوراث
لم يقض حق المال الا معشر نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا وقد قال ع في موضع آخر بشر مال البخيل بحادث
او وارث ورايت بخط ابن الخشاب رحمه الله على ظهر كتاب لعبيد الله بن احمد بن احمد بن الحادث او
وارث وكانه يعني ضنة به اي لا اخرجه عن يدي اختيارا الاصل الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر الشرح من خلا
من العمل فقد اخل بالواجبات ومن اخل بالواجبات فقد فسق والله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق وشبهه ع
بالرامي بلا وتر فان سهمه لا ينفذ الاصل العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع
الشرح هذه قاعدة كلية مذكورة في الكتب الحكمية ان العلوم منها ما هو غريزي ومنها ما هو تكلفي وكل واحد
من القسمين يختلف بالاشد والاضعف اما الاول فقد يكون في الناس من لا يحتاج في النظر الى ترتيب المقدمات
بل تنساق النتيجة النظرية اليه سوقا من غير احتياج منه الى التأمل والتدبر وقد يكون منهم من هو دون ذلك و
قد يكون منهم من هو دون الدون واما الثاني فقد يكون في الناس من لا يجدي فيه التعليم بل يكون كالصخرة
الجامدة بلادة وغباوة ومنهم من يكون اقل تبلدا ووضوح ذهن من ذلك ومنهم من يكون الوقفة عنده
اقل فيكون ذا حال متوسطة وبالجملة فاستقراء احوال الناس يشهد بصحة ذلك وقال ع ليس ينفع المسموع اذا لم
يكن المطبوع يقول اذا لم يكن هناك استعداد لم ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا مثل هذا في حق اشخاص
كثيرة اشتغلوا بالعلم الدهر الاطول فلم ينجع فيهم العلاج وفارقوا الدنيا وهم على الغريزة الاولى في الساذجية
وعدم الفهم الاصل قال الصولي اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في آخر دولتهم وهم يومئذ عشرة فاداروا
بينهم الرأي في امر فلم يصح لهم فقال يحيى انا لله ذهبت والله دولتنا كنا في اقبالنا يبرم الواحد منا عشرة آراء
مشكلة في وقت واحد واليوم نحن عشرة في امر غير مشكل ولا يصح لنا فيه رأي نسأل الله حسن الخاتمة ارسل المنصور
لما هاضه امر ابراهيم الى عمه عبد الله بن علي وهو في السجن يستشيره ما يصنع وكان ابراهيم قد ظاهر بالبصرة
فقال عبد الله انا محبوس والمحبوس محبوس الرأي قال المنصور فقل على ذلك قال يفرق الاموال كلها على الرجال وتلقاه فان ظفر
فذاك والا توجه الى ابيه محمد بجرجان ولا تركز تقدم على بيوت اموال فارغة فهو خير له من ان يكون الدبرة عليه
ويقدم عدوه على بيوت اموال مملوءة قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج يوما لعن
الله رجلا اجرك رسنه وخرب لك آخرته قال يا امير المؤمنين رأيتني والامر عني مدبر ولو رأيتني والامر علي مقبل
لا استكبرت مني ما استصغرت ولا استعظمت مني ما استحقرت الاصل العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى

الشرح قد سبق القول في ان الاجمل بالفقير ان يكون عفيفا ولا يكون جشعا حريصا ولاجادا في الطلب منها لكا وانه
ينبغي انه اذا افتقر ان ينبه على الوقت وابناء الوقت فان التنبه في مثل ذلك المقام لا باس به ليبعد حجابا عن
مظنة الحرص والطمع وسبق ايضا القول في الشكر عند النعمة ووجوبه وانه سبب لاستدامتها وان الاخلال
به داعية الى زوالها واستفالها وذكرنا في هذا الباب امورا مستحسنة فلتراجع وقال عبد الصمد بن المعذل في
العفاف سالقى العفاف وارضى الكفاف وليس غنى النفس حوز الجزيل ولا اتصدى لشكر الجواد ولا استعد
لذم البخيل واعلم ان نبات الرجاء يحل العزيز محل الذليل وان ليس مستغنيا بالكثير من ليس مستغنيا بالقليل
الاصل يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم الشرح شيئان المراد ان احدهما ينقضي سريعا والآخر
يدوم ابدا فلا جرم كان اليوم المذكور على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم الاصل الاقاويل محفوظة و
السرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت
ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكاه اللحظة و
تستحيله الكلمة الواحدة الشرح السرائر هنا ما اسر في القلوب من النيات والعقائد وغيرها وما اخفي
من اعمال الجوارح ايضا وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث قال عمر بن عبد العزيز لابي حازم
لما قال سبيلي لها في مضمر القلب وللحشى سريرة حب يوم تبلى السرائر انك عنها اليوم مشغول ذكر عم الناس
قد عمهم النقص الا المعصومين ثم قال سائلهم يسال تعنتا والسؤال على هذا الوجه مذموم ومجيبهم متكلف للجواب
وافضلهم رايا يكاد رضاه تارة وسخطه اخرى يرده عن فضل رايه اي يتبعون الهوى ويكاد اصلبهم عودا اي اشدهم
احتمالا تنكاه اللحظة نكأت القرحة اذا اصدمتها بشيء تنقشرها قال وتستحيله الكلمة الواحدة اي تحيله و
تغيره عن مقتضى طبعه يصفهم بسرعة التقلب والتلون وانهم مطيعون دواعي الشهوة والغضب واستفعل
بمعنى فعل قد جاء كثيرا استغلظ العسل اي غلظ الاصل قال معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه
وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به آثاما
فباء بوزره وقدم على ربه اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين الشرح قد تقدم شرح
هذه المعاني والكلام عليها اما الآمال التي لا تبلغ فاكثر من ان تحصى بل لا نهاية لها وما احسن قول القائل
يا خير يا مات حظي من وصالكم وللحظوظ كما للناس آجال ان مت شوقا ولم ابلغ مدى املي كم تحت هذي القبور
الخرس آمال واما بناء ما لا يسكن فنحو ذلك وقال الشاعر المرء يرجو شيئا امسى يبني بناء نفعه لبني نسيله
يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يطرق كل ليلة واما جامع ما سوف يتركه فاكثر الناس قال الشاعر وذي ابل
يسعى ويحسبها له اخي تعب في رعيها ودؤوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل احجارا وجار قريب الاصل
من العصمة تعذر المعاصي الشرح قد رويت هذه الكلمة على صيغ مختلفة من العصمة ان لا تقدر وايضا من
العصمة ان لا تجد وقد رويت مرفوعة ايضا وليس المراد بالعصمة هاهنا العصمة التي يذكرها المتكلمون لان العصمة
عند المتكلمين من شرطها القدرة وحقيقتها راجع الى لطف يمنع القادر على المعصية عنده من المعصية وانما المراد
ان غير القادر في اندفاع العقوبة عنه كالقادر الذي لا يفعل الاصل ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند
من تقطره الشرح هذا حسن وقد اخذه شاعر فقال اذا اظمأتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا وقال آخر رددت لمائه وجهي في صفحته فرد الصقال بهاء الحسام
الحذم وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي وقال مصعب بن الزبير اني لاستحيي
من رجل وجه الي رغبته فبات ليلته يتململ ويتقلب على فراشه ينتظر الصبح وقد جعلني اهلا لان ينظر
مالا فجعته لدي ان ارده خائبا وقال آخر ما ماء كفك ان ارسلته مزنة من ماء وجهي اذا استقطرته عوضا
الاصل الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد الشرح كانوا يكرهون ان يثني الناس

في شعره على الممدوح الثناء المفرط ويقولون خير المدح ما قارب فيه الشاعر واقتصد وهذا هو المذهب الصحيح وان كان قوم
يقولون ان خير الشعر المنظوم في مدح ما كان اشد مغلاة واكثر تجاوزا وتغطيا وتوصفا ونعتا وينبغي ان يكون مقولة محمولا
على الثناء في وجه الانسان لانه هو الموصوف بالملق اذا افرط فاما من يثني بظهر الغيب فلا يوصف ثناؤه بالملق وما
مقتصدا او مسرفا وقوله والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد لا مزيد عليه في الحسن لانه اذا اقتصر به عن استحقاقه
كان المانع اما من جانب المثني فقط من غير تعلق له بالمثنى عليه او مع تعلق به فالاول هو العي والحصر والثاني هو الحسد
والمنافسة الاصل اشد الذنوب ما استهان به صاحبه الشرح قد ذكرنا هذا فيما تقدم وذكرنا العلة فيه وهي ان فاعل
ذلك الذنب قد جمع بين فعل الذنب وفعل ذنب آخر وهو الاستهانة فلا يستهان به لان المعاصي لا هين فيها والصغير
منها كبير والحقير منها عظيم وذلك لجلالة شأن المعصي سبحانه فاما من يذنب ويستعظم ما اتاه فحاله اخف من حال
الاول لانه يكاد يكون نادما الاصل من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته
ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر
كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار
ومن نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر من
ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه الشرح كل هذه الفصول
قد تقدم الكلام فيها وهي عشرة اولها من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره كان يقال اصلح نفسك اولا ثم اصلح
غيرك وثانيها من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته كان يقال الحزن على المنافع الدنيوية سم ترياقه الرضا بالقضا
وثالثها من سل سيف البغي قتل به كان يقال الباغي مصروع وان كثر جنوده ورابعها من كابد الامور عطب ومن اقتحم
اللجج غرق مثل هذا قول القائل من حارب الايام اصبح رمحه قصدا واصبح سيفه مفلولا وخامسها من دخل مداخل
السوء اتهم هذا مثل قولهم من عرض نفسه للشبهات فلا يلومن من اساء به الظن وسادسها من كثر كلامه
الى قوله دخل النار قد تقدم القول في المنطق الزائد وما فيه من الحذر وكان يقال قلما سلم مكثار من عثار وسابعها
من نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك هو الاحمق كان يقال اجهل الناس من رضي لنفسه ما يسخطه
من غيره وثامنها القناعة مال لا ينفد وقد سبق القول في هذا وسياتي ايضا وتاسعها من ذكر الموت رضي عن الدنيا
باليسير كان يقال اذا احببت ان لا تحسد احدا فاكثر ذكر الموت واعلم انك ومن تحسده عن قليل عبيد من الهلكى
وعاشرها من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه لا ريب ان الكلام عمل من الاعمال وفعل من الافعال وكما
يستقبح من الانسان ان لا يزال يحرك يده وان كان عابثا كذلك يستقبح منه ان لا يزال يحرك لسانه فيما هو
عبث او يجري مجرى العبث وقال الشاعر يخوض اناس في الكلام ليوجزوا وللصمت في بعض الاحايين اوجز اذا كنت
عن ان تحسن الصمت عاجزا فانت عن الابلاغ في القول اعجز الاصل للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من
فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة الشرح يمكن ان يفسر هذا الكلام على وجهين احدهما
ان كل من وجدت فيه احدى هذه الثلاث فهو ظالم اما ان يكون قد وجبت عليه طاعة من فوقه فعصاه فهو بعصيانه
ظالم له لانه قد وضعه في غير موضعه والظلم في اصل اللغة هو هذا المعنى ولذلك سموا اللبن يشرب قبل ان
يبلغ الروب مظلوما لان الشرب منه كان في غير موضعه اذ لم يرب ولم يخرج زبده فكذلك من عصى من فوقه فقد
زحزحه عن مقامه اذ لم يطعه واما ان يكون قد قهر من دونه وغلبه واما ان يكون قد ظاهر الظلمة والوجه الثاني
ان كل ظالم فلا بد من اجتماع هذه العلامات الثلاث فيه وهذا هو الاظهر الاصل عند تناهي الشدة يكون الفرج
وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء الشرح كان يقال اذا اشتد المضيق اتسع الطريق وكان يقال توقعوا الفرج
عند ارتتاج المخرج وقال الشاعر اذا بلغ الحوادث منتهاها فرج بعيدها الفرج المطل فكم كرب توالى ثم ولى وكم
خطب تجلى حين جلا وفي الاثر تضايقي تفرجي سيجعل الله بعد العسر يسرا والفرجة نفح الفاء التقضي من الهم قال الشاعر

ربما تخرج النفوس من الاموال فرحة لحل العقال فاما الفرجة بالفم ففرجة الحائط وما اشبهه الاصل وقال لبعض
اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه
وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله الشرح قد تقدم نحو هذا المعنى وهو امر بالتفويض والتوكل
على الله تعالى فيمن يخلفه الانسان من ولده واهله فان الله تعالى اعلم بالمصلحة وارأف بالانسان من ابيه فان
كان الولد في علم الله تعالى وليا من اولياء الله سبحانه فان الله تعالى لا يضيعه قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وكل ولي لله فهو متوكل عليه لا محالة وان كان عدوا لله لم يجز الاهتمام له والاعتناء بامره لان اعداء الله
يجب مقاطعتهم ويحرم توليهم فعلى كل حال لا ينبغي للانسان ان يحفل باهله وولده بعد موته واعلم ان هذا كلام العارفين
الصديقين لا كلام اهل هذه الطبقات التي نعرفها فان هذه الطبقات تقصر اقدامهم عن الوصول الى هذا المقام
ويعجبني قول الشاعر يا جامع المال وفرته لغيرك اذ لم تكن خالدا فان قلت اجمعه للبنين فقد يسبق الولد الوالدا
وان قلت اخشى صروف الزمان فكن من تصاريفه واحدا الاصل اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله الشرح قد تقدم
هذا المعنى مرارا وقال الشاعر اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء الاصل وهنأ بحضرته عليه السلام
رجل رجلا بغلام ولد له فقال له ليهنئك الفارس فقال عليه السلام لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
وبلغ اشده ورزقت بره الشرح هذه الكلمة كانت من شعار الجاهلية فنهى عنها كما نهى عن تحية الجاهلية ابيت
اللعن وجعل عوضها سلام عليكم وقال رجل للحسن البصري وقد بشر بغلام ليهنئك الفارس فقال بل الراجل ثم
قال لا مرحبا به ان عاش كدني وان مات هدني وان كنت مقلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني ثم لا ارضى بسعيي
له سعيا ولا بكدي عليه في الحياة كدا حتى اشفق عليه بعد موتي من الفاقة وانا في حال لا يصل الي من فرحه سرور ولا
من همه حزن الاصل وبنى رجل من عماله عليه السلام بناء فخما فقال عليه السلام اطلعت الورق رؤوسها ان البناء ليصف لك الغنى
الشرح قد رويت هذه الكلمة عن عمر ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الاخبار وروى عنه انه قال لي على كل خائن امينان
الماء والطين قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ببغداد ليبنيها هي قميصك فان شئت فوسعه وان
شئت فضيقه ورآه وهو يجصص حيطان داره المبنية بالآجر فقال له انك تغطي الذهب بالفضة فقال جعفر ليس في
كل مكان يكون الذهب خيرا من الفضة ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطتها دور السوقة وقيل ليزيد بن المهلب
الا تبني لامير دارا فقال منزلي دار الامارة او الحبس وكان يقال في الدار لتكن اول ما يبتاع وآخر ما يباع ومر رجل من
الخوارج بآخر من اصحابهم وهو يبني دارا فقال من ذا الذي يقيم كفيلا وقالوا كلهما تخرج بخروجك ويرجع برجوعك
كالدار والغل ونحوهما فهو كفيل الاصل وقيل له عليه السلام لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه
قال من حيث يأتيه اجله الشرح ليس يعني عليه السلام ان كل من يسد عليه باب بيت فانه لا بد ان يرزقه الله تعالى لان العادة
والمشاهدة تقتضي خلاف ذلك وما رأينا من سد عليه باب بيت مدة طويلة فعاش ولا ريب ان من شق اسطوانة
وجعل فيها حيا ثم بنيت الاسطوانة عليه فانه يموت مختنقا ولا يأتيه رزقه ولا حياته ولان للحكماء ان يقولوا في الفرق
بين الموضعين ان اجله انما يأتيه لان الاجل عدم الحياة والحياة تعدم لعدم ما يوجبها والذي يوجب استمرارها
الغذاء فلما انقطع الغذاء حضر الاجل فهذا هو الوجه الذي يأتيه منه اجله ولا سبيل الى ذكر مثله في حضور الرزق
لمن يسد عليه الباب فاذن معنى كلامه عليه السلام ان الله تعالى اذا علم فيمن يحصل في دار ويسد عليه بابها ان في بقاء حياته
لطفا لبعض المكلفين فانه يجب على الله تعالى ان يديم حياته كما شاء سبحانه اما بغذاء يقيم به مادة حياته او يديم
حياته بغير سبب وهذا هو الوجه الذي منه يأتيه اجله ايضا لان امانة الله تعالى المكلف امر تابع للمصلحة
لانه لا بد من انقطاع التكليف على كل حال للوجه الذي يذكره اصحابنا في كتبهم فاذا كان الموت تابعا للمصلحة وكان
الاحياء تابعا للمصلحة فقد اتى الانسان رزقه يعني حياته او سبب حياته من حيث يأتيه اجله وانتظم الكلام
الاصل وعزى عليه السلام قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا الامر ليس بكم بدا ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا

يسافر فعدوه في بعض سفراته فان قدم عليكم والا قدمتم عليه الشرح قد اخذ ابراهيم بن المهدي بعض هذا في شعره الذي رثى
به ولده فقال يؤوب الى اوطانه كل غائب واحمد في الغياب ليس يؤوب تبدل دارا غير داري وجيرة سواي واحداث
الزمان تنوب اقام بها مستوطنا غير انه على طول ايام المقام غريب واني وان قدمت قبلي لعالم باني وان ابطأت
عنك قريب وان صباحا نلتقي في مسائه صباح الى قلبي الغداة حبيب الاصل ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين
كما يركم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق
عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا الشرح قد تقدم القول في استدراج المترف الغني واختبار
الفقير الشقي وانه يجب على الانسان وان كان مشمولا بالنعمة ان يكون وجلا كما يجب عليه اذا كان فقيرا ان يكون
شكورا صبورا الاصل يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها
الناس تولوا عن انفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها الشرح ضري يضرى ضراوة مثل رمي يرمي رماية اي جرى
وسال ذكره ابن الاعرابي وعليه ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام اي اعدلوا بها عن عاداتها الجارية من باب اضافة
الصفة الى الموصوف وهذا خير من تفسير الراوندي وقوله انه من ضري الكلب بالصيد لان المصدر من ذلك الضراوة
بالواو وفتح الضاد ولم يأت فيه ضراية وقوله يا اسرى الرغبة كلمة فصيحة وكذلك قوله لا يروعه منها الا صريف انياب
الحدثان وذلك لان الفهد اذا وثب والذئب اذا حمل يصرف نابه ويقولون لكل خطب او داهية جاءت تصرف
نابها والصريف صوت الاسنان اما عند عدو او عند شدة الغضب والحنق والحرص على الانتقام او نحو ذلك وقد
تقدم الكلام في الدنيا والرغبة فيها وغدرها وحوادثها ووجوب العدول عنها وكثرة عادية عادات السوء المكتسبة
فيها الاصل لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا الشرح هذه الكلمة يرويها كثير من
الناس لعمر بن الخطاب ويرويها بعضهم لامير المؤمنين عليه السلام وكان ثمامة يحدث بجود يحيى بن خالد وابنه جعفر ويقول
ان الرشيد نكب علي بن عيسى بن ماهان والزمه منها مائة الف دينار ادى منها خمسين الفا وعجز بالباقي فاقسم الرشيد
ان لم يؤد المال في بقية هذا اليوم والا قتله وكان علي بن عيسى عدوا للبرامكة مكاشفا فلما علم انه مقتول سال
ان يمكن من السعي الى الناس يستنجدهم فسمح له في ذلك فمضى ومعه توكيل الرشيد واعوانه الى باب يحيى وجعفر فاشتكى
عليه وضحيا من صلب اموالهما خمسين الف دينار وفي نهار ذلك اليوم بديوان الرشيد باسم علي بن عيسى واستخلصاه
فقال بعض المتعصبين لهما ايهما ان علي بن عيسى قال في آخر نهار ذلك اليوم متمثلا فما بقيا علي تركتماني ولكن خفتما
صرد النبال فقال يحيى لكل ناقل اليه ذلك يا هذا ان المرعوب يسبق لسانه الى ما يخطر بقلبه وقال جعفر ومن اين لنا
انه تمثل بذلك وعنانا ولعله اراد امرا آخر فكان ثمامة يقول ما في الارض اسود من رجل ينال كلام عدوه فيه
ويحمله على احسن محامله وقال الشاعر اذا ما اتت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا الاصل
اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك فان الله
سبحانه اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى الشرح هذا الكلام على حسب الظاهر الذي يتعارفه
الناس بينهم وهو عليه السلام يسلك هذا المسلك كثيرا ويخاطب الناس على قدر عقولهم واما باطن الامر فان الله تعالى
لا يصلي على النبي صلى الله عليه وآله لاجل دعائنا اياه ان يصلي عليه لان معنى قولنا اللهم صل على محمد اي اكرمه وارفع درجته
والله سبحانه قد قضى له بالاكرام التام ورفعة الدرجة من دون دعائنا وانما تعبدنا نحن بان نصلي عليه لانا
نثاب على ذلك لا لان اكرام الله تعالى امر يستعقبه ويستتبعه دعاؤنا وايضا فاي غضاضة على الكريم اذا سئل حاجتين ان
يقضي احديهما دون الاخرى ان كان عليه في ذلك غضاضة فعليه في رد الحاجة الواحدة غضاضة ايضا الاصل من ضن
بعرضه فليدع المراء الشرح قد تقدم من القول في المراء ما فيه كفاية وحد المراء الجدال المتصل لا يقصد به الحق وقيل
لميمون بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه وكان يقال ما ضل قوم بعد اذ هداهم
الا بالمراء والاصرار في الجدال على نصرة الباطل وقال سفيان الثوري اذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه فقد

سبق

ضراوة

تمت خسارته الاصل من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة الشرح قد تقدم القول في هذين المعنيين
ومن كلام ابن المعتز اهمال الفرصة حتى تفوت عجز والعجلة قبل التمكن خرق وقد جعل امير المؤمنين عم كلتا الحالتين
خرقا وهو صحيح لان الخرق الحمق وقلة العقل وكلتا الحالتين دليل على الحمق والنقص الاصل لا تسأل عما لم يكن
ففي الذي قد كان لك شغل الشرح من هذا الباب قول ابي الطيب في سيف الدولة ليت المدائح تستوفي مناقبه
فما كليب واهل الاعصر الاول خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل الاصل الفكر
مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك الشرح قد تقدم القول في نحو هذا
وفي المثل كفى بالاعتبار منذرا وكفى بالشيب زاجرا وكفى بالموت واعظا وقد سبق القول في وجوب تجنب الانسان
ما يكرهه من غيره وقال بعض الحكماء اذا اعجبتك اخلاق امرء فكنه وان ابغضتها فلا تكنه اخذه شاعرهم فقال
اذا اعجبتك خصال امرء فكنه يكن منك ما يعجبك فليس على المجد والمكرمات اذا جئتها حاجب يحجبك
الاصل العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل الشرح لا خير في علم بلا عمل
والعلم بغير العمل حجة على صاحبه وكلام امير المؤمنين عم يشعر بانه لا عالم الا وهو عامل ومراده بالعلم هنا العرفان
ولا ريب ان العارف لا بد ان يكون عاملا ثم استانف فقال العلم يهتف بالعمل اي يناديه وهذه اللفظة استعارة
قال فان اجابه والا ارتحل اي ان كان الانسان عالما بالامور الدينية ثم لم يعمل بها سلب الله تعالى علمه ولم يبقه
وهو معدود في زمرة الجاهلين ويمكن ان يفسر على انه اراد بقوله ارتحل ارتحلت ثمرته ونتيجته وهي الثواب فان الله
تعالى لا يثيب المكلف على علمه بالشرائع اذا لم يعمل بها لان اخلاله بالعمل يحبط ما يستحقه من ثواب العلم لو قدرنا ان الله
على العلم ثوابا واتى به على الشرائط التي معها يستحق الثواب الاصل ايها الناس ان متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا
مرعاه قلعتها احظى من طمانينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين من غني عنها بالراحة ومن
راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه
هم يشغله وغم يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه
وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض
ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم ياتهم يوم هم فيه يبلسون الشرح متاع الدنيا
اموالها وقنياتها والحطام ما تكسر من الحشيش واليبس وشبه متاع الدنيا بذلك لحقارته وموبئ محدث للوباء
وهو المرض العام ومرعاه بقعة ترعى كقولك ماسدة فيها الاسد ومحياة فيها الحيات وقلعتها بسكون اللام خير من
طمانينتها اي كون الانسان فيها منزعجا متهيئا للرحيل خير له من ان يكون ساكنا اليها مطمئنا بالمقام فيها والبلغة
ما يتبلغ به والثروة اليسار والغنى وانما حكم على مكثريها بالفاقة والفقر لانهم لا ينتهون الى حد من الثروة والمال الا
وجدوا واجتهدوا وحرصوا في طلب الزيادة عليه فهم في كل احوالهم فقراء الى تحصيل المال كما ان من لا مال له اصلا
يجد ويجتهد في تحصيل المال بل ربما كان جدهم وحرصهم على ذلك اعظم من كدح الفقير وحرصه وروي من غني عنها
ومن رواه اغني اي اغنى الله من غني عنها وزهد فيها بالراحة وخلو البال وعدم الهم والغم والزبرج الزينة
وزائدة العجبة والكمه العمى الشديد وقيل هو ان يولد اعمى والاشجان الاحزان والرقص بفتح القاف الاضطراب و
الغليان والحركة والكظم بفتح الظاء مجرى النفس والابهران عرقان متصلان بالقلب يقال للميت قد انقطع
ابهراه قوله وانما ينظر المؤمن اخبار في الصورة وامر في المعنى اي لينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار وليأكل منها
ببطن الاضطرار اي بقدر الضرورة لا احتكارا واستكثارا وليسمع حديثها باذن المقت والبغض اي ليتخذها عدوا وقد
صاحبه وطريق ذلك ان ياخذ حذره منه جهده وطاقته وليسمع كلامه وحديثه لا استماع مصغ ومحب وامق بل استماع
مبغض يحترز من غائلته ثم عاد الى وصف الدنيا وطالبها فقال ان قيل اثرى قيل اكدى وفاعل اثرى هو الضمير العايد
الى من استشعر الشغف بها يقول بينا يقال اثرى قيل افتقر لان هذه صفة الدنيا في تقلبها باهلها وان فرح له بالحياة

وذمها قيل مات وعدم هذا ولم ياتهم يوم القيمة يوم هم فيه مبلسون ابلس الرجل يبلس ابلاسا اي قنط ويئس والمقطعين
لفظات الكتاب العزيز وقد ذكرنا من حال الدنيا وصروفها وغدرها باهلها فيما تقدم ابوابا كثيرة نافعة ونحن
نذكر هنا زيادة على ذلك فمن كلام بعض الحكماء ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وتغره ويأمنها وتخذله و
يثق بها ويل للمغترين كيف ارتهم ما يكرهون وفاتهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه والخطايا
عمله كيف يفتضح غدا بذنبه وروى انس قال كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء لا تسبق فجاء
اعرابي بناقة له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حق على الله ان لا يرفع في
الدنيا شيئا الا وضعه وقال بعض الحكماء من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقيل
لحكيم علمنا عملا واحدا اذا عملناه احبنا الله عليه فقال ابغضوا الدنيا يحببكم الله وقال ابو الدرداء قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة ثم
قال ابو الدرداء من قبل نفسه ايها الناس لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على انفسكم ولتركتم اموالكم
لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه ولكن غاب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الامل فصارت الدنيا
املك باعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مالكم لا تحابون ولا تناصحون
في اموركم وانتم اخوان على دين واحد ما فرق بين اهوائكم الا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم مالكم لا
تناصحون في اموركم ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم لو كنتم توقنون بامر الآخرة كما توقنون بالدنيا لآثرتم
طلب الآخرة فان قلتم حب العاجلة غالب فانا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للآجل منها ما لكم تفرحون باليسير
من الدنيا وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على السنتكم وتسمونها المصائب و
تقيمون فيها المآتم وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالهم يلقى بعضهم بعضا بالمسرة
ويكره كل منهم ان يستقبل صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل ونبتت مراعيكم على
الدمن وتصافيتم على رفض الاجل اراحني الله منكم والحقني بمن احب رؤيته وقال حكيم لاصحابه ارضوا بدني الدنيا
مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقيل في معناه ارى رجالا بادنى الدين قد قنعوا
ولا اراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
وفي الحديث المرفوع لتاتينكم بعدي دنيا تأكل ايمانكم كما تأكل النار الحطب وقال الحسن رحمه الله ادركت اقواما كانت
الدنيا عندهم وديعة فادوها الى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافا وقال ايضا من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك
في دنياك فالقها في نحره وقال الفضيل طالت فكرتي في هذه الآية انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ومن كلام بعض الحكماء لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان
لاهل قبلك ويكون له اهل من بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك نفسك في اكله وصم
عن الدنيا وافطر على الآخرة فان راس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق
الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية قيل فما حال اهله قال من ظفر به تعب ومن فاته
اكتأب ومن هذا المعنى قول الشاعر ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها اذا ادبرت
كانت على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيرا همومها وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب الدنيا
ولا اكون فيها فلست اسكن اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة او بلية نازلة او منية قاضية
وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطي احدا ما يستحق اما ان تزيد له او تنقص وقال سفيان الثوري اما ترون النعم
كانها مغضوب عليها قد وضعت في غير اهلها وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا
فيجيء في طلبك حتى ياخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا
ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى وقال بعضهم ما اصبح احد في الدنيا الا وهو

خيف ولا شبهة ان الضيف مرتحل وما اصبح ذو مال فيها الا وماله عارية عنده ولا ريب ان العارية مردودة ومثل
هذا قول الشاعر ۞ وما المال والاهلون الا ودايع ۞ ولا بد يوما ان ترد الودايع ۞ وقيل لابراهيم بن ادهم كيف انت
فانشد ۞ نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ۞ فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع ۞ وزار رابعة العدوية اصحابها فذكروا الدنيا فاقبلوا
على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها وكفوا فلولا موقعها في قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها ان من احب شيئا اكثر
من ذكره وقال مطرف بن الشخير لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وسوء
منقلبهم ۞ شعر ۞ ايا طالب الدنيا ان طال عمره ۞ ونال من الدنيا سرورا وانعما ۞ كبان بنى بنيانه فاقامه ۞ فلما
استوى ما قد بناه تهدما ۞ وقال ابو العتاهية رحمه الله تعالى لسلم بن عمرو ۞ اذل الحرص اعناق الرجال ۞ هب الدنيا
تساق اليك عفوا ۞ اليس مصير ذاك الى الزوال ۞ وما دنياك الا مثل فيء ۞ اظلك ثم آذن بانتقال ۞ وقال بعضهم الدنيا
جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب وقال ابو امامة الباهلي لما بعث الله محمدا صلى الله عليه
وآله اتت ابليس جنوده وقالوا قد بعث نبي وحدثت ملة وامة فقال كيف حالهم يحبون الدنيا قالوا نعم قال
ان كانوا يحبونها فلا ابالي ان لا يعبدوا الاصنام فانما اغدو عليهم واروح بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه
في غير حقه وامساكه عن حقه والشر كله لهذه الثلاث وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة فانها
تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال ابو سليمان الداراني اذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها
واذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا
يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا مقتبس من قول امير المؤمنين
عم الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احديهما تسخط الاخرى وقال الشاعر ۞ يا خاطب الدنيا الى نفسها ۞ تنح عن خطبتها
تسلم ۞ ان التي تخطب غدارة ۞ قريبة العرس من المأتم ۞ وقالوا لو وصفت الدنيا نفسها لما قالت احسن من قول ابي
نواس فيها ۞ اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ۞ له عن عدو في ثياب صديق ۞ ومن كلام الشافعي رحمه الله يعظ اخا
له يا اخي ان الدنيا دحض مزلة ودار مذلة عمرانها الى الخراب صائر وساكنها الى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف
وغناها الى الفقر مصروف الاكثار فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله ولا تستسلف من
دار بقائك في دار فنائك فان عيشك فيء زائل وجدار مائل اكثر من عملك واقصر من املك وقال ابراهيم بن ادهم لرجل
ادرهم في المنام احب اليك ام دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت ان الذي تحبه في الدنيا فكأنك
تحبه في المنام والذي تحبه في الآخرة وقال بعض الحكماء من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد اخطأ الحكمة ومن جعل شهوته
تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقال بعضهم الدنيا تبغض الينا نفسها ونحن
نحبها فكيف لو تحببت الينا وقال بعضهم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر
منها قلب من يطلبها وقال يحيى بن معاذ العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله و
ارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال بعضهم من اراد ان يستغني عن الدنيا بالدنيا كان كمطفئ النار بالتبن ومن كلام
بعض فصحاء الزهاد ايها الناس اعملوا في مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا
الى الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطابها فاصبحت كالعروس
المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها
خذلت فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها
يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان
عليل او مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل فتدعى لك الاطباء ولا يرجى لك
الشفاء ثم يقال فلان اوصى وماله احصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك
جبينك وتتابع انينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك

هذا ابنك فلان وهذا اخوك فلان ومنعت من الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق ثم حل بك القضاء وانتزع
روحك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت اكفانك فغسلوك وكفنوك ثم حملوك
فدفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف اهلك الى مالك وبقيت مرتهنا باعمالك وقال بعض الزهاد
لبعض الملوك ان احق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها واعطي حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على
ماله فتجتاحه او على جمعه فتفرقه او تأتي على سلطانه فتهدمه من القواعد او تدب الى جسمه فتسقمه او تفجعه
بشيء هو ضنين به عن احبابه فالدنيا احق بالذم وهي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب فبينا هي تضحك صاحبها
اذا اضحكت منه غيره وبينا هي تبكي له اذ ابكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطت كفها اليه بالاسترجاع
والاسترداد تعقد التاج على راس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من
بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اما
بعد فان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة وانما انزل اليها آدم عقوبة فاحذرها فان الزاد منها تركها والغنى
منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من اعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن
فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه
الدنيا الغدارة المكارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها وتشوفت
لخطابها فاصبحت بينهم كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة
وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالاول مزدجر ولا العارف بالله حين اخبره عنها مدكر
فعاشق لها قد ظفر بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد وشغل فيها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته
وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بالمه وحسرات الفوت بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها
ما طلب ولم يرح نفسه من التعب خرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها ثم احذرها وكن اسر ما تكون
فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته الى مكروه والسار منها لاهلها غار
والنافع منها في غد ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء سرورها مشوب بالاحزان نعيمها
مكدر بالاشجان لا يرجع ما ولى منها وادبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر امانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها
كدر وعيشها نكد والانسان فيها على خطر ان عقل ونظر وهو من النعماء على غرور ومن البلاء على حذر فلو كان
الخالق لها لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت هي نفسها قد ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء
من الله عنها زاجر وبتصاريفها واعظ فما لها عند الله قدر ولا نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك محمد
صلى الله عليه وآله بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها كره ان يخالف
الله امره او يحب ما ابغضه خالقه او يرفع ما وضعه مليكه زواها الرب سبحانه عن الصالحين اختيارا و
بسطها لاعدائه اغترارا فيظن المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله تعالى بمحمد من شد الحجر
على بطنه وقد جاءت الرواية عنه عن ربه سبحانه انه قال لموسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته
واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى كان يقول
ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي
رجلاي وفاكهتي وطعامي ما انبتت الارض ابيت وليس لي شيء وليس على الارض اغنى مني وفي بعض الكتب القديمة
ان الله تعالى لما بعث موسى وهارون الى فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته
بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذني ولا يعجبكما ما متع به منها فان ذلك زهرة الحياة الدنيا وزينة
المترفين ولو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت
ولكني ارغب بكما عن ذلك وازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق

غمة من مراتع الهلكة واني لاحبهم حب المقام بها كما يحب الراعي الشفيق بلده من مبارك الغنم ومواد الكلأ وما ادى الله الهم
علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا انما يتزين لي اوليائي بالذلة والخضوع والخوف وان التقوى
لتنبت في قلوبهم فتظهر على وجوههم فهي ثيابهم التي يلبسونها ودثارهم التي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون
ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاؤهم الذي اياه يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسيماهم التي بها يعرفون
فاذا لقيتهم احدكما فليخفض لهم جناحه وليذلل لهم قلبه ولسانه وليعلم انه من اخاف لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ثم انا الثائر به يوم القيمة ومن كلام بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك
كل يوم بسهامه ويخترمك بلياليه واياميه حتى يستغرق جميع اجزائك ويصمي جميع ابعاضك فكيف بقاء
سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك ولو كشف لك عما احدثت الايام فيك من النقص
لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله تعالى فوق النظر وفوق
الاعتبار وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقائها الدنيا وقتك الذي يرجع اليه طرفك لان
ما مضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به والدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعاته
واحداثه تتوالى على الانسان بالتغير والنقصان والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول
والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور وقال بعض الفضلاء الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء
وتخلف في الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر
اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس بذلك عند انقضائها ومثالها الظل فانه متحرك ساكن متحرك
في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة **الاصل** ان الله سبحانه وضع الثواب
على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته **الشرح** ذيادة اي دفعا
ذدته عن كذا اي دفعته ورددته وحياشة مصدر حشت الصيد بضم الحاء واحوشته اذا جئته من حواليه لتصرفه
الى الحبالة وكذلك احتشت الصيد واحوشته وقد احتوش القوم الصيد اذا نفره بعضهم الى بعض وهذا هو
مذهب اصحابنا ان الله تعالى لما كلف العباد التكاليف الشاقة وقد كان يمكنه ان يجعلها غير شاقة عليهم
بان يزيد في قدرهم وجب ان يكون في مقابلة تلك التكاليف ثواب لان الزام المشاق كانزال المشاق فكما
ذلك عوضا وجب ان يتضمن هذا ثوابا ولا بد ان يكون في مقابلة فعل القبيح عقاب والا كان سبحانه ممكنا
الانسان من القبيح مغريا له بفعله اذ الطبع البشري يهوى العاجل ولا يحفل بالذم ولا يكون القبح في العقل
فلا بد من العقاب ليقع الانزجار **الاصل** يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن الا رسمه ومن الاسلام
الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج
الفتنة واليهم تأوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تأخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبي
حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة **الشرح**
هذه صفة حال اهل الضلال والفسق والرياء من هذه الامة الا تراه يقول سكانها وعمارها يعني سكان
المساجد وعمار المساجد شر اهل الارض لانهم اهل ضلال كمن يسكن المساجد الآن ممن يعتقد التجسيم والتشبيه و
الصورة والنزول والصعود والاعضاء والجوارح ومن يقول بالقدر ويضيف فعل الكفر والجهل والقبيح الى الله
تعالى فكل هؤلاء اهل فتنة يردون من خرج منها اليها ويسوقون من لم يدخل فيها اليها ايضا ثم قال حاكيا عن الله تعالى
انه حلف بنفسه ليبعثن على اولئك فتنة يعني استيصالا او سيفا حاصدا يترك الحليم اي العاقل اللبيب فيها حيران
لا يعلم كيف وجه خلاصه ثم قال ع وقد فعل وينبغي ان يكون قد قال هذا الكلام في ايام خلافته لانها كانت
ايام السيف المسلط على اهل الضلال من المسلمين وكذلك ما بعثه الله تعالى على بني امية واتباعهم من سيف
بني هاشم بعد انتقاله ع **الاصل** وروي انه ع قلما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله

فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده
ولا المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته **الشرح** قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون ومن الكلمات النبوية ان المرء لم يترك سدى ولم يخلق عبثا وقال امير المؤمنين ع
من ظفر من الدنيا باعلى واعظم امنيته ليس كآخر ظفر من الآخرة بادون درجات اهل الثواب اي لا مناسبة
ولا قياس بين نعيم الدنيا والآخرة وفي قوله ع التي قبحها سوء النظر عنده تصريح بمذهب اصحابنا اهل العدل وهو
ان الانسان هو الذي اضل نفسه بسوء نظره ولو كان الله تعالى هو الذي اضله لما قال قبحها سوء النظر عنده لا
الاصل لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احسن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز
اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع
الى التقحم في الذنوب والشر جامع لمساوي العيوب **الشرح** كل هذه المعاني قد سبق القول فيها مرارا شتى كلاما
بالمرايات به فيما تقدم وانما يكررها امير المؤمنين ع لاقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه في القرآن المواعظ
والزواجر كذلك كان ابو ذر رض جالسا بين الناس فاتته امرأة فقالت انت جالس بين هؤلاء والله ما عندنا
في البيت هنة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت راضية وقيل
لبعض الحكماء ما مالك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن والغنى عما في ايدي الناس وقال ابو سليمان الداراني
تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة غني الف عام وقال رجل لبشر بن الحارث ادع لي فقد اضر بي
الفقر وبعيالي فقال اذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق ولا خبز فادع لي بشر بن الحارث في ذلك الوقت فان
دعاءك افضل من دعائه ومن دعاء بشر ومن دعاء بعض الصالحين اللهم اني اسألك ذل نفسي والزهد فيما جاوز
الكفاف **الاصل** وقال ع لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدين والدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل
لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل
ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس
اليه فمن قام لله فيها بما يجب لله فيها عرض نعمة الله لدوامها ومن ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها **الشرح**
قد تقدم القول في هذه المعاني والحاصل انه ربط اثنين من اربعة احدهما بالآخر وكذلك جعل في الاثنين الآخرين
فقال ان قوام الدين والدنيا باربعة عالم يستعمل علمه يعني يعمل ولا يقتصر على ان يعلم فقط ولا يعمل وجاهل لا يستنكف
ان يتعلم واضر ما على الجهلاء الاستنكاف من التعلم فانهم يستمرون على الجهالة الى الموت والثالث جواد لا يبخل
بالمعروف والرابع فقير لا يبيع آخرته بدنياه اي لا يسرق ولا يقطع الطريق او يكتسب الرزق من حيث لا يحله
الله كالقمار والمواخير والمعاصير ونحوها قال فالثالثة مرتبطة بالاولى اذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل
من العلم وكذلك لان الجاهل اذا رأى العالم يعصي ويجاهر الله بالفسق زهد في التعلم وقال لماذا اتعلم العلم اذا
كانت ثمرته الفسق والمعصية ثم قال والرابعة مرتبطة بالثالثة اذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه و
ذلك لانه اذا عدم الفقير المواساة مع حاجته الى القوت دعته الضرورة الى الدخول في الحرام والاكتساب من حيث
لا يحل وينبغي ان يكون عوض لفظة جواد لفظة غني ليطابق اول الكلام وآخره الا ان الرواية هكذا وردت
وجواد لا يبخل بمعروفه وفي ضمن اللفظ كون ذلك الجواد غنيا لانه قد حصل له معروفا والمعروف لا يكون الا عن ظهر
غنى وباقي الفصل قد سبق شرح امثاله **الاصل** وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه
وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا رفع الله
درجته في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من رأى
عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه
ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام

على الطريق وتوفر في قلبه اليقين الشرح قد تقدم الكلام في النهي عن المنكر وكيف ترتيبه وكلام امير المؤمنين عم في هذا
الفصل مطابق لما يقوله المتكلمون رحمهم الله وقد ذكرنا فيما تقدم وسنذكر فيما بعد من هذا المعنى ما يجب وكان النهي
عن المنكر معروفا في العرب في جاهليتها وكان في قريش حلف الفضول تحالفت قبائل منها على ان يردعوا الظالم وينصروا
المظلوم ويردوا عليه حقه ما بل بحر صوفة وقد ذكرنا فيما تقدم الاصل وقال عم في كلام له غير هذا يجري هذا المجرى
فمن المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك
متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع
اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء
وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك كله كلمة عدل عند امام جائر الشرح
قد سبق قولنا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو احد الاصول الخمسة عند اصحابنا ولجة الماء اعظمه وبحر
لجي ذو ماء عظيم والنفثة الفعلة الواحدة من نفث الماء فمي اي قذفته بقوة قال عم لا يعتقدن احدكم ان
امر ظالما بمعروف او نهى ظالما عن منكر فان ذلك يكون سببا لقتل ذلك الظالم المامور او المنهي اياه او يكون
سببا لقطع رزقه من جهته فان الله تعالى قدر الاجل وقضى الرزق ولا سبيل لاحد ان يقطع على احد عمره او رزقه
وهذا الكلام ينبغي ان يحمل على انه حث وحض وتحريض على النهي عن المنكر والامر بالمعروف ولا يحمل على ظاهره لان
الانسان لا يجوز ان يلقي بنفسه الى التهلكة معتمدا على ان الاجل مقدر وان الرزق مقسوم ولان الانسان
متى غلب على ظنه ان الظالم يقتله ويقيم على ذلك المنكر ويضيف اليه منكرا آخر لم يجز له الانكار فاما كلمة العدل
عند الامام الجائر فنحو ما روي ان زيد بن ارقم راى عبيد الله بن زياد ويقال بل يزيد بن معاوية يضرب بقضيب
في ثنايا الحسين عم حين حمل اليه راسه فقال له ايها ارفع يدك عنها فطال ما رايت رسول الله صلى الله عليه واله
يقبلها ونحن نذكر خلاصة ما يقوله اصحابنا في النهي عن المنكر ونترك الاستقصاء فيه للكتب الكلامية التي هي اولى
ببسط القول فيها من هذا الكتاب قال اصحابنا الكلام في ذلك يقع من وجوه منها وجوبه ومنها طريق وجوبه
ومنها كيفية وجوبه ومنها شروط حسنه ومنها شروط وجوبه ومنها كيفية ايقاعه ومنها الكلام في الناهي عن المنكر و
الكلام في المنهي عن المنكر اما وجوبه فلا ريب فيه لان المنكر قبيح كله والقبيح يجب تركه فيجب النهي عنه واما طريق
وجوبه فلا ريب فيه فقد قال الشيخ ابو هاشم رح لا طريق الى وجوبه الا السمع وقد اجمع المسلمون على ذلك وورد به
نص القرآن في غير موضع وقال الشيخ ابو علي رح العقل يدل على وجوبه والى هذا القول مال شيخنا ابو الحسين رح واما
كيفية وجوبه فانه واجب على الكفاية دون الاعيان لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا لم يقع لاجل انكار طائفة
لم يبق وجه لوجوب الانكار على من سواها واما شروط حسنه فوجوه منها ان يكون ما ينكره قبيحا لان انكار الحسن
وتحريمه قبيح والقبيح على ضروب فمنه ما يقبح من كل مكلف وعلى كل حال كالظلم ومنه ما يقبح من كل مكلف على وجه دون
وجه كالرمي بالسهام وتصريف الحمام والعلاج بالسلاح لان تعاطي ذلك لمعرفة الحرب والتقوي على العدو وتعرف
احوال البلاد بالحمام يحسن لا يجوز انكاره وان قصد بالاجتماع على ذلك الاجتماع على السخف واللهو ومعاشرة ذوي
الريب والمعاصي فهو قبيح يجب انكاره ومنه ما يقبح من مكلف ويحسن من آخر على بعض الوجوه كشرب النبيذ و
التشاغل بالشطرنج فاما من يرى حظرهما او يختار تقليد من يفتي بحظرهما فحرام عليه تعاطيهما على كل حال ومتى فعلهما
حسن الانكار عليه واما من يرى اباحتهما او من يختار تقليد من يفتي باباحتهما فانه يجوز له تعاطيهما على وجه دون
وجه وذلك انه يحسن منه شرب النبيذ من غير سكر ولا معاقرة ولا اشتغال بالشطرنج للفرجة وتخريج الراي والعقل
ويقبح ذلك اذا قصد به السخف وقصد بالشرب المعاقرة والسكر فالثاني يحسن انكاره ويجب والاول لا يحسن انكاره
لانه حسن من فاعله ومنها ان يعلم المنكر ما ينكره قبيح لانه اذا جوز حسنه كان بانكاره له وتحريمه اياه محرما ما لا يامن

ان يكون ما فعله من النهي قبيحا او حسنا وكل فعل لا يامن فاعله ان يكون مختصا بوجه قبح فهو قبيح الا ترى انه يقبح
من الانسان ان يخبر على القطع بان زيدا في الدار اذا لم يامن ان لا يكون فيها لانه لا يامن ان يكون خبره كذبا ومنها
ان يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله ومنها ان لا
يغلب على ظن المنكر انه ان انكر المنكر فعله المنكر عليه وضم اليه منكرا آخر ولو لم ينكر عليه لم يفعل المنكر الآخر فمتى
غلب على ظنه ذلك قبح انكاره لانه يصير مفسدة نحو ان يغلب على ظننا انا ان انكرنا على شارب الخمر شربها افرى
الى شربها القتل وان لم ننكر عليه شربها لم يقتل احدا ومنها ان يغلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب
على ظنه ذلك قبح نهيه عند من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر لا يحسن الا ان يكون فيه لطف
لغير ذلك المكلف واما من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر حسن وان لم يكن فيه لطف لغير
المكلف فانه لا يصح منه القول بقبح هذا الانكار فاما شرائط وجوب النهي عن المنكر فامور منها ان يغلب على الظن
وقوع المعصية نحو ان يضيق وقت صلوة الظهر ويرى الانسان لا يتهيأ للصلوة او يراه يتهيأ لشرب الخمر باعداد آلته
ومتى لم يكن كذلك حسن منا ان ندعوه الى الصلوة وان لم يجب علينا دعاؤه ومنها ان لا يغلب على ظن الناهي عن
المنكر انه ان انكر المنكر لحقته في نفسه واعضائه مضرة عظيمة فان غلب ذلك على ظنه وانه لا يمنع من ينكر عليه
من فعل ما ينكره عليه ايضا فانه لا يجب عليه الانكار بل ولا يحسن منه لانه مفسدة وان غلب على ظنه انه لا يفعل ما
انكره عليه ولكنه يضر به نظر فان كان اضراره به اعظم قبحا مما ينكر اذا انكر عليه فانه لا يحسن الانكار عليه لان
الانكار عليه قد صار والحال هذه مفسدة نحو ان ينكر الانسان على غيره شرب الخمر فيترك شربها ويقتله وان كان
ما ينكر اذا انكر عليه اعظم قبحا مما ينزل به من المضرة نحو ان يهم بالكفر فاذا انكر عليه فيجانب الكفر وجرح المنكر عليه
او قتله فانه لا يجب عليه الانكار ويحسن منه الانكار اما قولنا لا يجب عليه الانكار فلان الله تعالى قد اباحنا التكلم بكلمة
الكفر عند الاكراه بان يجحفنا تركه غيرنا ان يتلفظ بذلك عند الخوف على النفس اولى واما قولنا انه يحسن الانكار
فلان في الانكار مع الظن لما ينزل بالنفس من المضرة اعزازا للدين كما ان في الامتناع من اظهار كلمة الكفر مع
الصبر على قتل النفس اعزازا للدين لا فصل بينهما فاما كيفية انكار المنكر فهو بان يبتدي بالسهل فان نفع والا
ترقى الى الصعب لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا امكن ان لا يقع بالسهل فلا معنى لتكليف الصعب ولانه تعالى
امر بالاصلاح قبل القتال في قوله فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي واما الناهي عن المنكر
من هو فهو كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه لان الله تعالى قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ولاجماع المسلمين على ان كل من شاهد غيره تاركا للصلوة غير محافظ عليها فله ان
يامره بها بل يجب عليه الا ان الامام وخلفاءه اولى بالانكار بالقتال لانه اعرف بسياسة الحرب واشد استعدادا
للانكار فاما من هو فهو كل مكلف اختص بما ذكرنا من الشروط وغير المكلف اذا هم بالاضرار بغيره منع منه ويمنع الصبيان
وينهون عن شرب الخمر حتى لا يتعودوه كما يؤخذون بالصلوة حتى يمرنوا عليها وهذا ما تذكره اصحابنا فاما قوله عم ومنهم
المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة فانه يعني به من يعجز
عن الانكار باليد لمانع لانه لم يخرج هذا الكلام مخرج الذم ولو كان لم يعن العاجز لوجب ان يخرج الكلام مخرج الذم
لانه ليس بمعذور فان ينكر بقلبه ولسانه اذا اخل بالانكار باليد مع القدرة على ذلك وارتفاع الموانع واما قوله
ضيع اشرف الخصلتين فاللام زائدة والاصل ضيع اشرف خصلتين من الثلاث لانه لا وجه لتعريف المعهود هنا والخصلتين
بل تعريف الثلاث باللام اولى ويجوز حذفها من الثلاث ولكن اثباتها احسن كما تقول قتلت اشرف رجلين
من الرجال الثلاثة واما قوله فاما ذلك ميت الاحياء فهو نهاية ما يكون من الذم واعلم ان النهي عن المنكر والامر
بالمعروف عند اصحابنا اصل عظيم من اصول الدين واليه ذهب الخوارج الذين خرجوا على السلطان متمسكين
بالدين وشعار الاسلام مجتهدين في العبادة لانهم انما خرجوا لما غلب على ظنونهم او علموا جور الولاة وظلمهم وان احكا

الشريعة قد تغيرت وحكم بما لم يحكم به الله وعلى هذا الأصل تبني الإسماعيلية من الشيعة قتل ولاة الجور غيلة وعليه بناء
أصحاب الزهد في الدنيا الإنكار على الأمراء والخلفاء ومواجهتهم بالكلام الغليظ لما عجزوا عن الإنكار باليد وبالجملة
فهو أصل شريف أشرف من جميع أبواب البر والعبادة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام الأصل وروى أبو جحيفة قال سمعت
أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه
معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله الشرح إنما قال ذلك لأن الإنكار بالقلب آخر المراتب وهو الذي لا بد
منه على كل حال فأما الإنكار باللسان وباليد فقد يكون منهما بد وعنهما عذر فمن ترك النهي عن المنكر بقلبه والأمر بالمعروف
بقلبه فقد سخط الله عليه لعصيانه فصار كالممسوخ الذي يجعل الله أعلاه أسفله وأسفله أعلاه تشويها للخلقة
ومن يقول بالأنفس الجسمانية وأنها بعد المفارقة يصعد بعضها إلى العالم العلوي وهي نفوس الأبرار وبعضها ينزل إلى
المركز وهي نفوس الأشرار يتأول هذا الكلام على مذهبه فيقول إن من لا يعرف بقلبه معروفا أي لا يعرف من نفسه باعثا
عليه ولا متقاضيا بفعله ولا منكرا بقلبه منكرا أي لا يأنف منه ولا يستقبحه ويمتعض من فعله تنقلب نفسه التي كان
سبيلها أن تصعد إلى عالمها فتجعل إلى غير عالمها هاوية في حضيض الأرض وذلك عندهم هو العذاب والعقاب
الأصل إن الحق ثقيل مريء وإن الباطل خفيف وبيء الشرح تقول مرؤ الطعام بالضم يمرؤ مراءة فهو مريء على فعيل مثل
خفيف وثقيل وقد جاء مرئ الطعام بالكسر كما قالوا فقه الرجل وفقه وفي البلد بالكسر يوبأ وباء فهو وبيء على
فعيل أيضا ويجوز وبئ على فعل مثل حذر وأشر يقول إن الحق وإن كان ثقيلا إلا أن عاقبته محمودة ومغبته غير صالحة
فلا يحملن أحدكم حلاوة عاجل الباطل على فعله فلا خير في لذة قليلة عاجلة يتعقبها مضار عظيمة آجلة ولا
يصرفن عن الحق ثقله فإنه سيحمد عقبى ذلك كما يحمد شارب الدواء المر شربه فيما بعد إذا وجد لذة
العافية الأصل لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله لقوله سبحانه فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون يأمن
ولا تيأسن لشر هذه الأمة من روح الله لقوله سبحانه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون الشرح هذا كلام ينبغي ييأس
أن يحمل على أنه أراد عليه السلام النهي عن القطع على مغيب أحد من الناس وأنه لا يجوز لأحد أن يقول فلان قد نجا ووجبت له
الجنة ولا فلان قد هلك ووجبت له النار وهذا القول حق لأن الأعمال الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة إلا بسلامة
العاقبة وكذلك الأعمال السيئة لا يحكم لصاحبها بالنار إلا إن مات عليها وأما الاحتجاج بالآية الأولى فلقائل أن
يقول إنها لا تدل على ما أفتى عليه السلام وذلك لأن معناها أنه لا يجوز للعاصي أن يأمن مكر الله على نفسه وهو مقيم على
عصيانه لأن الآية إن أولها أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا
ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وليست دالة على ما نحن فيه لأن
الذي نحن فيه هل يجوز لأحد أن يأمن على الصالحين من هذه الأمة عذاب الله فأما الآية الثانية فالاحتجاج
بها جيد لا شبهة فيه لأنه يجوز أن يتوب العاصي والتوبة من روح الله فإن قلت وكذلك يجوز أن يكفر المسلم
المطيع قلت صدقت ولكن كفره ليس من مكر الله فدل على أن المراد بالآية أنه لا ينبغي للعاصي أن يأمن من عقوبة
الله ما دام عاصيا وهذا غير مسئلتنا الأصل البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء الشرح
قد تقدم القول في البخل والشح ونحن نذكر هاهنا زيادات أخرى قال بعض الحكماء السخاء هيئة للإنسان داعية إلى بذل
بعض المقتنيات حصل منه البذل لها أو لم يحصل وذلك خلق ويقابله الشح وأما الجود فهو بذل المقتنى ويقابله البخل
هذا هو الأصل وقد كان كل واحد منهما قد يستعمل في موضع الآخر والذي يدل على صحة هذا الفرق أنهم جعلوا اسم
الفاعل من السخاء والشح على بناء الأفعال الغريزية فقالوا شحيح وسخي فبنوه على فعيل كما قالوا حليم وسفيه وعفيف
وقالوا جائد وباخل فبنوهما على فاعل كضارب وقاتل فأما قولهم بخيل فمصروف عن لفظ فاعل للمبالغة كقولهم في راحم
رحيم ويدل أيضا على أن السخاء غريزة وخلق أنهم لم يصفوا الباري سبحانه به فيقولوا سخي فأما الشح فقد عظم أمره
وخوف منه ولهذا قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه فخص المطاع تنبيها على أن

وجود

وجود الشح في النفس فقط ليس مما يستحق به ذم لأنه ليس من فعله وإنما يذم بالانقياد له قال سبحانه ومن يوق شح نفسه
وقال وأحضرت الأنفس الشح وقال عليه السلام لا يجتمع شح وإيمان في قلب أبدا فأما الجود فإنه محمود على جميع ألسنة
العالم ولهذا قيل كفى بالجود مدحا أن اسمه مطلقا لا يقع إلا في حمد وكفى بالبخل ذما أن اسمه مطلقا لا يقع إلا في ذم
وقيل للحكيم أي أفعال البشر أشبه بأفعال الباري سبحانه فقال الجود وقال النبي صلى الله عليه وآله الجود شجرة من أشجار
الجنة من أخذ بغصن من أغصانها أداه إلى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار من أخذ بغصن من أغصانها
أداه إلى النار ومن شرف الجود أن الله سبحانه قرن ذكره بالإيمان ووصف أهله بالفلاح والفلاح اسم جامع لسعادة
الدارين قال سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون إلى قوله وأولئك هم المفلحون
وقال ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وحق للجود أن يقرن بالإيمان فلا شيء أخص وأشد مجانسة
له منه فإن من صفة المؤمن انشراح الصدر كما قال تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد
أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء وهذا من صفات الجواد والبخيل لأن الجواد واسع
الصدر منشرح مستبشر للإنفاق والبذل والبخيل منوط ضيق الصدر حرج القلب ممسك وقال النبي صلى الله
عليه وآله أي داء أدوى من البخل والبخل على ثلاثة أضرب بخل الإنسان بماله على نفسه وبخله بماله على غيره وبخله
بمال غيره على نفسه أو على غيره وأقبحها بخله بمال غيره على نفسه وأهونها وإن كان الأهون فيها بخله بماله على غيره
وقال عليه السلام اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقال إن الله عز وجل ينزل المعونة على قدر المؤونة وقال أيضا من وسع وسع
عليه وقالت الفلاسفة الجود على أقسام فمنها الجود الأعظم وهو الجود الإلهي وهو الفيض العام المطلق وإنما يختلف لاختلاف
المواد واستعدادها وإلا فالفيض في نفسه عام غير خاص وبعده جود الملوك وهو الجود بجزء من المال على من تدعوهم
الدواعي والأغراض إلى الجود عليه ويتلوه جود السوقة وهو بذل المال للعفاة أو الندامى والقرباء والمعاشرين والأحباب
إلى الأقارب قالوا واسم الجود مجاز إلا على الجود الإلهي العام فإنه عار عن الغرض والداعي وأما من يعطي لغرض وداع
فيجوز أن يحب الثناء والحمد فإنه مستعيض وتاجر يعطي شيئا ليأخذ قالوا وقول أبي نواس فتى يشتري حسن الثناء
بماله ويعلم أن الدائرات تدور ليس بغاية في الوصف بالجود التام بل هو وصف بتجارة محمودة وأحسن منه قول ابن الرومي
وتاجر البر لا يزكو له ربح ... وفي كل متجر تجره أجر وحمد وإنما طلب الأجر ولكن كلاهما أعشوره وأحسن منهما قول ...
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء ونحن قد ذكرنا ما في هذا الموضع من البحث العقلي في كتبنا
العقلية الأصل يا ابن آدم الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك
على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن الله سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك
وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب
ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك قال الرضي وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب إلا أنه هاهنا أوضح وأشرح فلذلك
كررناه على القاعدة المقررة في أول هذا الكتاب الشرح قد تقدم القول في معاني هذا الفصل وروي أن جماعة
دخلوا على الجنيد فاستأذنوه في طلب الرزق فقال إن علمتم أي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى ذلك فقال
إن علمتم أنه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت ونتوكل وننتظر ما يكون فقال التوكل على التجربة شك قالوا فما الحيلة
قال ترك الحيلة وروي أن رجلا لازم باب عمر فضجر منه فقال له يا هذا هاجرت إلى الله تعالى أم إلى باب عمر اذهب فتعلم القرآن
فإنه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب مدة حتى افتقده عمر فإذا هو معتزل مشتغل بالعبادة فأتاه
عمر فقال له إني قد اشتقت إليك فما الذي شغلك عنا قال إني قرأت القرآن فأغناني عن عمر وآل عمر فقال رحمك الله فما
وجدت فيه قال وجدت فيه وفي السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض إني لبئس
الرجل فبكى عمر وقال صدقت وكان بعد ذلك يأتيه ويجلس إليه الأصل رب مستقبل يوما ليس بمستدبره
ومغبوط في أول ليله قامت بواكيه في آخره الشرح مثل هذا قول الشاعر يا راقد الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن

احجارا وشدة لا يغرنك عناء ساكن قد تولوا في المنيات الحمر الاصل الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت
في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة الشرح قد تقدم القول في مدح الصمت
وذم الكلام الكثير وكان يقال لا خير في الحيوة الا لصموت واع او ناطق محسن وقيل لحذيفة قد اطلت سجن لسانك قال
لانه غير مامون اذا اطلق ومن امثال العرب رب كلمة تقول دعني وقالوا ان اصلها ان بعض ملوك الحيرة كان
قد استراب ببعض خوله فنزل يوما وهو يتصيد على تلعة ونزل اصحابه حوله فافاضوا في حديث كثير فقال ذلك الانسان
اترى لو ان رجلا ذبح على راس هذه التلعة هل كان يسيل دمه الى اول الغائط فقال الملك هلموا فاذبحوه لننظر قد
فقال الملك رب كلمة تقول دعني وقال اكثم بن صيفي من اكرام الرجل نفسه ان لا يتكلم بكل ما يعلم وتذاكر قوم من العرب
وفيهم رجل ساكت فقيل له بحقنا ما سميتم خرس العرب فقال اما علمتم ان لسان المرء لغيره وسمعه لنفسه الاصل
لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة الشرح
هذا نهي عن الكذب وعن ان تقول ما لا تامن من كونه كذبا فان الامرين كليهما قبيحان عقلا عند اصحابنا فان قلت
فكيف يقول اصحابكم ان الخبر الذي لا يامن كونه كذبا قبيح والناس يستحسنون الاخبار عن المظنون قلت اذا قال
الانسان زيد في الدار وهو يظنه في الدار ولا يقطع عليه فان الحسن منه ان يخبر عن ظنه كانه يقول اخبر عن انى
اظن ان زيدا في الدار واذا كان هذا هو تقديره فالخبر اذا خبر عن معلوم لا عن مظنون لانه قاطع على انه ظان ان مظنون
زيدا في الدار فاما اذا عرض الخبر لا على هذا الوجه بل على القطع بان زيدا في الدار فقد اخبر بخبر ليس مخبره على ما اخبر
به عنه لانه اخبر عن انه قاطع وليس بقاطع فكان قبيحا الاصل احذر ان يراك الله عند معصيته كان احذر الناس
ان يجتنبها كما اذا علمنا يقينا ان الملك يرى الواحد منا وهو يراود جارية له عن نفسها او يحادث ولده ليفجر به ولكن
اليقين في البشر ضعيف جدا وانهم احمق الحيوان واجهله ومن اقوى ما يحملهم ان اعتقدوا ذلك اعتقادا لا يخالطه الشك
لم يوافقوا المعصية وعندهم عقيدة اخرى ثابتة ان العقاب لاحق بمن عصى فان الابل والبقر اقرب الى الرشاد
منهم واقول ان الذي يجري الناس على المعصية الطمع في المغفرة والعفو العام وقولهم الحلم والكرم والصفح من
اخلاق ذوي النباهة والفضل من الناس فكيف لا يكون من البارى سبحانه عفو عن الذنوب وما احسن قول من
قال على ذه لولا القول بالارجاء لما عصى الله في الارض الاصل الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن
العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار له عجز الشرح قد تقدم الكلام في الدنيا وحمق
من يركن اليها مع معاينة غدرها وكثرة وفائها ونقضها عهودها وقتلها عشاقها ولا ريب ان الغبن واعظم
الغبن هو التقصير في الطاعة مع يقين الثواب عليها واما الطمانينة الى من لا تعرف ولا تختبر فانها عجز كما قال نعم
عجز في العقل والراي فان الوثوق مع التجربة فيه ما فيه فكيف قبل التجربة وقال الشاعر وكنت ارى ان التجارب الوقوف
عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب الاصل من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا
بتركها الشرح هذا الكلام نسبه الغزالي في احياء علوم الدين الى ابي الدرداء والصحيح انه من كلام علي ع ذكره
شيخنا ابو عثمان الجاحظ في غير موضع من كتبه وهو اعرف بكلام الرجال وقد تقدم من كلامنا في حال الدنيا وهو
انها على الله واغترار الناس بها وغدرها بهم وذم العقلاء لها وتحذيرهم منها ما فيه كفاية ونحن نذكرها هنا زيادة
على ذلك يقال ان في بعض كتب الله القديمة الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسالوا
الرجعة فلم يرجعوا وقال بعض العارفين من سال الله الدنيا فانما سال له طول الوقوف بين يديه وقال الحسن لا تخرج
نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه ومن
كلامه اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنا منها لمن اهانها وقال محمد بن المنكدر ارايت لو ان رجلا صام الدهر لا يفطر
وقام الليل لا ينام وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيمة فيقال ان هذا
مع ما قد عمل كان يعظم في عينه ما صغره الله ويصغر في عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فمنا ليس هكذا الدنيا

عظيم عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقد ضربت الحكماء مثلا للدنيا نحن نذكره هنا قالوا مثل الدنيا
واهلها كقوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم
مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان
خاليا فاخذ اوسع المواضع والينها واوفقها لمراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى ازهارها وانوارها العجيبة
وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة والحانها الموزونة الغريبة ولحظ في تربتها احجارها وجواهرها
ومعادنها المختلفة الالوان ذوات الاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقش السالبة اعين الناظرين بحسن زبرجها
وعجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم
اكب على تلك الاصداف والاحجار وقد اعجبه حسنها ولم تسمح نفسه باهمالها وتركها فاستصحب منها جملة وجاء
الى السفينة فلم يجد الا مكانا ضيقا وزاده ما حمله ضيقا وصار ثقيلا عليه ووبالا فندم على اخذه ولم تطعه نفسه
على رميه ولم يجد موضعا له فحمله على عنقه وراسه وجلس في المكان الضيق في السفينة وهو متاسف على اخذه
ونادم وليس ينفعه ذلك وبعضهم تولج بتلك الانوار والغياض ونسي السفينة وابعد في متفرجه ومتنزهه حتى ان
نداء الملاح لم يبلغه لاشتغاله باكل تلك الثمار واشتمام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك
خائف على نفسه من السباع والسقطات والنكبات ونهش الحيات وليس ينفك عن شوك يتشبث بثيابه
وغصن يجرح جسمه ومروة تدمي رجله وصوت هائل يفزع منه وعوسج يملا طريقه ويمنعه عن الانصراف لو اراده
وكان في جماعة ممن كان في السفينة حالهم حاله فلما بلغهم نداء السفينة راح بعضهم مثقلا بما معه فلم يجد في
السفينة موضعا واسعا ولا ضيقا فبقي على الشط حتى مات جوعا وبعضهم بلغه النداء فلم يعرج عليه واستغرقته اللذة
وسارت السفينة فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه وهام على وجهه حتى هلك ومنهم من ارتطم في الاوحال
ومنهم من نهشته الحيات فتفرقوا هلكى كالجيف المنتنة فاما من وصل الى السفينة مثقلا بما اخذه من الازهار
والفاكهة اللذيذة والاحجار المعجبة فانها استرقته وشغله ما اخذه من الازهار الحزن بحفظها والخوف من
ذهابها عن جميع اموره وضاق عليه بطريقها مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وفسدت تلك الفاكهة
الغضة وكمدت الوان الاحجار وحالت فظهر له نتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقة عليه موذية له بنتنها
ووحشتها فلم يجد حيلة الا ان القاها في البحر هربا منها وقد اثر في مزاجه ما اكله منها فلم ينته الى بلده الا بعد
ان ظهرت عليه الاسقام بما اكل وما شم من تلك الروائح فبلغ سقيما وقيذا مدبرا واما من كان رجع عن قريب
وما فاته الا سعة المحل فانه تاذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح واما من رجع اولا فانه
وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما طيب القلب مسرورا فهذا مثال اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم
العاجلة ونسيانهم موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امرهم وما اقبح حال من يزعم انه بصير عاقل وتغره
حجارة الارض وهي الذهب والفضة وهشيم النبت وهو زينة الدنيا وهو يعلم يقينا ان ليس شيئا من ذلك
يصحبه عند الموت بل يصير كلا ووبالا عليه وهو في الحال الحاضرة شاغل له بالخوف عليه والحزن والهم لحفظه وهذه
حال الخلق كلهم الا من عصمه الله وقد ضرب لها امثال اخر في غرور الانسان بعلمها قالوا الاحوال ثلثة حال لم يكن
فيها شيئا وهي ما قبل وجوده الى الازل وحال لا يكون فيها موجودا مشاهدا للدنيا وهي بعد موته الى الابد وحال له
متوسطة بين الازل والابد وهي ايام حياته في الدنيا فلينظر العاقل الى الطرفين الطويلين ولينظر الى الحالة
المتوسطة هل يجد لها نسبة اليهما واذا راى العاقل الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف تقضت
ايامه فيها في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وما وضع
لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وراى بعض الصحابة يبني بيتا من جص فقال ارى الامر اعجل من هذا وانكر ذلك
وهذا قال النبي صلى الله عليه وآله ما لي وللدنيا انما مثلي ومثلها كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت

ظلها ساعة ثم راح وتركها والى هذا اشار عيسى بن مريم عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو
مثل صحيح فان الحياة الدنيا قنطرة الى الآخرة والمهد هو احدى جانبي القنطرة واللحد الجانب الآخر وبينهما مسافة
محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة
وهو غافل عنها وكيف ما كان فلا بد من العبور والانتهاء ولا ريب ان عمارة هذه القنطرة وتزيينها باصناف الزينة
لمن هو محمول قسرا وقهرا على عبورها يسوقه سائق عنيف غاية الجهل والخذلان وفي الحديث المرفوع عن رسول
الله صلى الله عليه وآله مر على شاة ميتة فقال أترون ان هذه الشاة هينة على اهلها قالوا نعم ومن هوانها
القوها فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر و
قال ايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ايضا من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب
آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال ايضا حب الدنيا رأس كل خطيئة وروى زيد بن ارقم قال كنا
مع ابي بكر فدعا بشراب فأتي بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد ليشرب
فبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على مسألته ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكاك قال كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وآله فدفع بيده عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن
نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت وقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك
وقال صلى الله عليه وآله يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور ومن الكلام المأثور عن عيسى
عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف
عليه الآفة وصاحب كنز الآخرة لا يخاف عليه **الأصل** من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه وفي رواية اخرى من فاته
حسب نفسه لم ينفعه حسب آبائه **الشرح** قد تقدم مثل هذا وذكرنا ما عندنا فيه وقال الشاعر لئن فخرت بآباء
ذوي حسب لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وكان يقال اجهل الناس من افتخر بالعظام البالية وتبجح بالقرون
الماضية واتكل على الايام الخالية وكان يقال من طريف الامور حي يتكل على ميت وكان يقال ضعة الدني في
نفسه الرفيع في اصله اقبح من ضعة الوضيع في نفسه واصله لان هذا تشبه بآبائه وسلفه وذاك قصر
عن اصله وسلفه فهو الى الملامة اقرب وعن العذر ابعد افتخر رجل بابيه فقال الخصم لو وقفت لما ذكرت اباك
لانه حجة عليك ينادي بنقصك ويقر بتخلفك كان جعفر بن يحيى يقول ليس من الكرام من افتخر بالعظام وقال
الفضل بن الربيع كفى بالمرء عارا ان يفتخر بغيره وقال الرشيد من افتخر بآبائه فقد نادى على نفسه بالعجز واقر على
همته بالدناءة وقال ابن الرومي وما الحسب الموروث لا در دره بمحتسب الا باخر مكتسب اذا العود لم يثمر وان
كان شعبة من المثمرات اعتده الناس في الحطب وقال عبد الله بن جعفر لسنا وان احسابنا كرمت يوما على
الآباء نتكل نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا وقال آخر وما فخري بمجد قام غيري اليه اذا رقدت
الليل عنه الى حسب الفتى في نفسه انظر ولا تنظر هديت الى ابن من هو وقال آخر اذا افتخرت بآباء واجداد فقد
حكمت على نفسي لاضدادي هل نافعي ان سعى جدي لمكرمة وقعدت عن اختها في جانب الوادي وقال الفقيعي كم ابن
من اماثله اباؤه اضحى لفخري بجده اذا المرء لم يحو العلاء بنفسه فليس بحاو للعلاء بجده وهل يقطع
الحسام باصله اذا هو لم يقطع بصارم حده وقيل لرجل بذل شرف آبائه لعمرك لك اوله ولكن ليس لك
آخره ومثله ان شريفا بآبائه فخر شريفا بنفسه فقال الشريف بنفسه انتهى اليك شرف اهلك ومني ابتدأ شرف
اهلي وشتان بين الابتداء والانتهاء وقيل لشريف ناقص الادب ان شرفك بابيك لغيرك وشرفك بنفسك
لك فافرق بين ما لك وما لغيرك ولا تفرح بشرف النسب فانه دون شرف الادب **الأصل** من طلب شيئا ناله
او بعضه **الشرح** هذا مثل قولهم من طلب وجد وجد وقال بعض الحكماء ما لازم احد باب الملك فاحتمل الذل

ونظم الغيظ ورفق بالبواب وخالط الحاشية الا وصل الى حاجته من الملك **الأصل** ما خير بخير بعده النار وما
شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية **الشرح** موضع بعده النار رفع
لانه صفة خير التي بعد ما وخير يرتفع لانه اسم ما وموضع الجار والمجرور نصب لانه خبر ما والباء زائدة مثلها
في قولك ما انت بزيد كما تزاد في خبر ليس والتقدير ما خير تعقبه النار بخير كما تقول ما لذة يتبعها نقص بلذة
ولا يقدح فيما الوجهان اللذان ذكرهما ارباب الصناعة النحوية في لا في قولهم لا خير بخير بعده النار لان احدهما
ما ذكرناه في ما والآخر ان يكون موضع بعده النار جرا الا انه صفة خير المجرور ويكون معنى الباء معنى في كقولك
زيد بالدار وفي الدار ويصير تقدير الكلام لا خير في خير تعقبه النار وذلك انما يسوغ في خبر موجود في الكلام
بخلاف لا فان خبرها محذوف في مثل قولك لا اله الا الله ونحوه اي في الوجود او لنا او ما اشبه ذلك ولو كان
بعده النار صفة خير المجرور لم يبق معك ما تجعله خبر ما وايضا فان معنى الكلام يفسد في ما بخلاف لا لان
لا لنفي الجنس فكأنه نفى جنس الخير عن خير تعقبه النار وهذا معنى صحيح وكلام منتظم واما هنا ان كانت نافية
احتاجت الى خبر ينتظم به الكلام وان كانت استفهاما فسد المعنى لان ما لفظ يطلب به معنى الاسم كقولك ما
العنقاء او يطلب به حقيقة الذات كقولك ما الملك ولست تطيق ان تدعي ان ما للاستفهام ههنا عن احد
القسمين مدخلا كأنك تكون كأنك قد قلت اي شيء هو خير في خير تعقبه النار وهذا كلام لا معنى له **الأصل** الا
وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان
من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب **الشرح** قد
تقدم الكلام في الفاقة والغنى فاما المرض والعافية ففي الحديث المرفوع اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية واما
مرض القلب وصحته فالمراد التقوى وضدها وقد سبق القول في ذلك وقال احمد بن يوسف لكاتب المال الزم في
معيشته خير من الوالدين والولد وان تدم نعمة عليك تجد خيرا من المال صحة الجسد وما من نال نعمة
عافية وقوت يوم فقر الى احد **الأصل** للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه
وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش
او خطوة في معاد او لذة في غير محرم **الشرح** تقدير الكلام ينبغي ان يكون زمان العاقل مقسوما ثلاثة اقسام فمرمة
معاش يصلحه وشاخصا راحلا وخطوة في معاد يعني في عمل المعاد وهو العبادة والطاعة وكان شيخنا ابو علي
رحمه الله يقسم زمانه على ما اصف لك كان يصلي الصبح والكواكب طالعة ويجلس في محرابه للذكر والتسبيح الى بعد
طلوع الشمس بقليل ثم يتكلم مع التلامذة وطلبة العلم الى ارتفاع النهار ثم يقوم فيصلي الضحى ويجلس فيتمم البحث
مع التلامذة الى ان يؤذن للظهر فيصليها بنوافلها ثم يدخل الى اهله فيصلح شأنه ويقضي حوائجه ثم يخرج للعصر
فيصليها بنوافلها ويجلس مع التلامذة الى المغرب فيصليها ويصلي العشاء ثم يشتغل بالقرآن الى الثلث الليل
ينام الثلث الاوسط ثم يقعد فيصلي الثلث الاخير كله الى الصبح **الأصل** ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا
تغفل فلست بمغفول عنك **الشرح** امر بالزهد في الدنيا وجعل جزاء الشرط تبصير الله تعالى له عورات الدنيا وهذا
حق لان الراغب في الدنيا عاشق لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال القائل وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا فاذا زهد فيها فقد سخطها واذا سخطها ابصر عيوبها مشاهدة لا رواية ثم نهاه
عن الغفلة وقال انك غير مغفول عنك فلا تغفل انت عن نفسك فان احق الناس واولاهم ان لا يغفل عن
نفسه من ليس بمغفول عنه ومن عليه رقيب شهيد يناقشه على الفتيل والنقير **الأصل** تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء
تحت لسانه **الشرح** هذه احدى كلماته التي لا قيمة لها ولا يقدر قدرها والمعنى قد تداوله الناس قال وكأي ترى من
صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وكان يحيى بن خالد يقول ما جلس الي احد قط الا هبته حتى يتكلم فاذا تكلم اما ان تزداد تلك الهيبة او تنقص

الاصل نعم الطيب المسك خفيف محمل عطر ريحه الشرح كان النبي صلى الله عليه وآله كثير التطيب بالمسك ويعده
من اصناف الطيب وجاء في الخبر الصحيح حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وتذكر
لفظة امير المؤمنين عم عنه مرفوعة او نحوها الا يرد الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل سوق اعرابي نافجة
مسك فقيل له ومن يحمل ثياب عباء يوم القيامة قال الذين احملها طيبة الريح خفيفة المحمل وفي الحديث المرفوع
انه عليه السلم تابع قوما كان بيده حلوان ثم دنع خلوق فتابعه باطراف اصابعه وقال خير طيب الرجال ما ظهر ريحه
وخفي لونه وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وعنه عم في صفة اهل الجنة ومجامرهم الالوة وهو العود الهندي
وروى سهل بن سعد عنه عليه السلم ان في الجنة لمراغا من مسك مثل مراغ دوابكم هذه وعنه عليه السلم ايضا في صفة
الكوثر حاله المسك اي جانبه ورضراضه التوم وحصاه اللؤلؤ وقالت عايشة كاني انظر الى وبيص المسك في
مفارق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محرم وكان ابن عمر يستجمر بعود غير مطرى ويجعل معه الكافور ويقول
هكذا رايت رسول الله ص يصنع وروى انس بن مالك قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عندنا
والوقت صيف فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت عرقه فيها فاستيقظ وقال يا ام سليم ما تصنعين قالت
هذا عرقك نجعله في طيبنا فانه من اطيب الطيب وترجو به بركة صبياننا قال اصبت ومن كلام عمر لو كنت تاجرا
ما اخترت على العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه تناول المتوكل احمد بن ابي فنن فارة مسك فانشد لئن كان هذا
طيبنا وهو طيب لقد طيبته من يديك الانامل قالوا سميت الغالية غالية لان عبد الله بن جعفر اهدى لمعاوية
قارورة منها فسأله كم انفق عليها فذكر مالا فقال هذه غالية فسميت غالية ثم مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري
من اخته هند بنت اسماء ريح غالية وكانت تحت الحجاج فقال علميني طيبك قالت لا افعل اتريد ان تعلمه جواري
هولك عندي ما اردته ثم ضحكت وقالت والله ما تعلمته الا من شعرك حيث قلت: اطيب الطيب طيب ام ابان
فار مسك بعنبر مسحوق خلطته بعودها وبان فهو احوى على اليدين شريق وروى ابو قلابة قال كان ابن مسعود
اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه قد مر من طيب ريحه وروى الحسن بن زيد عن ابيه قال رايت
ابن عباس حين احرم والغالية على صلعته كانها الرب اولم المتوكل في طهر بنيه فلما اكثر اللعب قال ليحيى بن اكثم
انصرف ايها القاضي قال ولم قال الانهم يريدون ان يخلطوا قال احوج ما يكون الى قاض اذا اختلطوا فاستظرفه وامر ان
تغلف لحيته ففعل فقال يحيى انا لله ضاعت الغالية كانت هذه تكفيني دهرا لو دفعت الي فامر له برورق لطيف
من ذهب مملوء من غالية ودرج بخور فاخذهما وكمه وانصرف وروى عكرمة ان ابن عباس كان يطلي جسده بالمسك
فاذا مر بالطريق قال الناس امر ابن عباس ام المسك وقال ابو الضحى رأيت على راس ابن الزبير من المسك ما لو كان
لي لكان راس مال اتى عمر بن عبد العزيز على فاطمة بنت عبد الملك اسرج الله في مسارجه تلك الليلة الغالية
الى ان طلعت الشمس كانت لابن عمر بندقة من مسك يبوكها بين راحتيه فتفوح رائحتها كان عمر بن عبد العزيز في امارته
بالمدينة يجعل المسك بين قدميه ونعله فقال فيه الشاعر يمدحه له نعل لا تطبي الكلب ريحها وان وضعت في
مجلس القوم شمت سمع عمر قول سحيم عبد بني الحسحاس وهبت شمال آخر الليل قرة ولا ثوب الا درعها ورداييا فما
زال بردي طيبا من ثيابها مدى الحول حتى انهج البرد باليا فقال له ويحك انك مقتول فلم تمض عليه ايام حتى قتل
الشعبي الرائحة الطيبة تزيد في العقل كان عبد الله بن زيد يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس وكانوا يستحبون
اذا قاموا من الليل ان يمسوا مقاديم لحاهم بالطيب واشترى تميم الداري حلة بثمانمائة درهم وهيأ طيبا فكان
اذا قام من الليل تطيب ولبس حلته وقام في المحراب وقال انس يا جميلة هيئي لنا طيبا امسح به يدي فان ابن ام
ثابت اذا جاء قبل يدي يعني ثابت البناني وقال سلم بن قتيبة لقد شممت من فلان رائحة اطيب من مشطة
العروس الحسناء في انف العاشق الشبق ومن كلام بعض الصالحين الفاسق جيفة ولو تضمخ بالغالية عرضت هند
لكثير فقالت له انت القائل فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها باطيب من اردان عزة موهنا

وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها لو كانت هذه الصفة لزنجية تحمل الحلة لطابت هلا قلت كما قال سيدك امرؤ
القيس ألم تر اني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب وقال الزمخشري ان النوى المنقع بالمدينة ينتن
اشرافها المواضع التي يكون فيها النبات الطيب ريحه واذا وجدوا رائحة بالعراق من نواحيها الخبيثة ومن اختلف
في طرقات المدينة يجد رائحة طيبة وبنة عجيبة ولذلك سميت طيبة والزنجية بها تعمل في راسها شيئا
من بلح وما لا قيمة له فتجد له خمرة لا تعدلها بيت عروس من ذوات الاقدار قال ولو دخلت كل غالية وعطر قصبة
الاهواز وقصبة انطاكية لوجدتها قد تغيرت وفسدت في مدة يسيرة اراد الرشيد المقام في انطاكية فقال الشيخ
منها انها ليست من بلادك فان الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع منه بشيء والسلاح يصدا فيها سيراف من بلاد
فارس لها نعمة طيبة فارة المسك دويبة شبيهة بالخشف يكون في ناحية تبت يصاد لاجل سرتها فاذا اصادها
الصايد عصب سرتها بعصاب شديد وهي مدلاة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما اكثر من ياكلها ثم ياخذ السرة
فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المحتقن فيها مسكا ذكيا بعد ان كان لا يرام نتنا وقد يوجد في البيوت جرذان
سود يقال لها فار المسك ليس عندها الا رائحة لازمة لها وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ قال سالت بعض اصحابنا
المعتزلة عن شان المسك فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله تطيب بالمسك ما تطيبت به لانه دم واما
الزباد فليس مما يقرب ثيابي فقلت له قد يرتضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه لان ذلك اللبن استحال
لحما وخرج عن تلك الطبيعة وعن تلك الصورة وعن ذلك الاسم وكذا لحم الجلالة فالمسك غير الدم والخل غير
الخمر والجوهر لا يحرم لذاته وعينه وانما يحرم للاعراض والعلل فلا تقزز منه عند ذكر الدم فلست به قال الزمخشري
والزباد هرة ويقال للزبايع وهم الذين يجتنبون البادي يا زبايع يا زبائع الزباد مات فيغضب وقال ابن حجر لذا الطيب
في المنهاج الزباد طيب يؤخذ من حيوان كالسنور يقال انه وسخ يجتمع في رحمها وقال الزمخشري العنبر ياتي طفاوة على
الماء لا يدري احد معدنه يقذفه البحر الى البر فلا ياكل منه شيء الا مات ولا ينقره طاير الا بقي منقاره فيه ولا يقع
عليه الا نصلت اظفاره والبحريون والعطارون ربما وجدوا فيه المناقير والظفر قال والبال وهو سمكة طولها
خمسون ذراعا ياكل من العنبر فيموت وقال وسمعت ناسا من اهل مكة يقولون هو ضقع ثور في بحر الهند وقيل
هو من زبد بحر سرنديب واجوده الاشهب ثم الازرق وادونه الاسود وفي حديث ابن عباس ليس في العنبر زكاة
انما هو شيء يدسره البحر اي يدفعه فاما صاحب المنهاج في الطب فقال العنبر من عين في البحر ويكون حجم اكبره
وزنه الف مثقال والاسود اردى اصنافه وكثيرا ما يوجد في اجواف السمك التي تاكله وتموت ويوجد فيه
سهوكة وقال في المسك انه سرة دابة كالظبي له نابان ابيضان معقفان الى الخلف الا انه كثير تبين حاج في
الحديث المرفوع لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن اذا خرجن تفلات اي غير متطيبات وفي الحديث
ايضا اذا شهدت احداكن العشاء فلا تمس طيبا والمراد من ذلك ان لا يهيج عليهن شهوة الرجال شعر
والمسك بينا تراه ممتهنا بفهر عطاره وساحقه حتى تراه في عارضي ملك او موضع التاج من مفارق ملك
الصنوبري واسم ثدي المسك والمسك اشبه شيء بالشباب فهب بعض الشباب لبعض العصبة الشيب
يقال ان رجلا وجد قرطاسا فيه اسم الله تعالى فرفعه وكان عنده دينار فاشترى به مسكا فطيبه فرؤي في المنام
قال فقيل له طيبت اسمي لاطيبن ذكرك قال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب ما رأيت صدا المغفر ولا عبق
العنبر باحد اليوم منه بك فقال حاجتك قال ابن اخي لحبسك قال سبقك الى المنزل شاعر كان دخان
الند ما بين جمرة بقايا ضباب في رياض شقيق قالوا اخبر العود المندلي وهو منسوب الى مندل قرية بالهند
واجوده اصلبه وامتحان رطبه ان ينطبع فيه نقش الخاتم واليابس يفتضح عند النار ومن خاصة المندلي
ان رائحته تثبت في الثوب اسبوعا وانه لا يقمل ما دامت فيه صاحب المنهاج العود عروق اشجار تقلع وتدفن
في الارض حتى تتعفن منها الخشبية والقشرية وتبقى العود الخالص واجوده المندلي ويجلب من اوسط بلاد الهند

ذا العود الهندي وهو يفضل على المندلي بانه لا يولد القمل وهو اعبق بالثياب قال وافضل العود ارسبه في الماء والطافي
رديء ابو العباس الاعمى ليت شعري من اين رائحة المسك وما ان اظل الجيف انني معين غابت بنو امية عنه
والبهاليل من بني عبد شمس خطباء على المنابر فرسان على الخيل لا عنو خرس بحلوم مثل الجبال رزان ووجوه
مثل الدنانير ملس السبب بن حلحن بيت الملوك على عيبها ابو سفيان ان غضبت تغضب وكالشهد بالراح القلم
واخلاقهم منها اعذب نحو كالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم اطيب اخذه العباس بن الاحنف فقال و
انت اذا ما وطيت التراب كان تراباك للناس طيبا وهجا بعض الشعراء العمال في ايامهم ورفع عليهم فقال في بعضهم
نوب اذا اتوا ونعزوا اذا عزبوا فالى لهم وقر ولست ذوي وفر اذا التاجر الداري جاء بفارة من المسك راحت
في مفارقهم تجري فقبض عمر على العمال وصادرهم قالوا الكافور انه ماء في شجر مكفور فيه يغرزونه بالحديد فاذا
خرج الى الظاهر ذلك الشجر ضربه الهواء فانعقد كالصموغ الجامدة على الاشجار وقال صاحب المنهاج هو اصناف
منها القنصوري والرياحي والازاد والاسفرك الازرق وهو المختلط بخشبه وقيل ان شجرته عظيمة تظل الكثير من
مائة فارس وهو بحري وخشب الكافور ابيض الى الحمرة خفيفا والرياحي يوجد في بدن شجرته قطع كالثلج فاذا
شققت الشجرة تناثر منها الكافور الند هو الغالية وهو العود المطرا بالمسك والعنبر ودهن البان ومن
الناس من يضيف اليه الكافور ايضا ومن الناس من يركب الغالية من السك والمسك والعنبر والكافور
ودهن النيلوفر قال الاصمعي قلت لابي المهدية الاعرابي كيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان
وادهان بحجر قال اين انت عن فارة الابل صادرة فرايت اني قد اكثرت عليه فتركته قال وفارة الابل ريحها
حين تصدر عن الماء وقد اكلت العشب الطيب وفي فارة الابل يقول الشاعر كان فارة مسك في مباركها
اذا بدا من ضياء الصبح تنتشر كان لابي ايوب المورياني وزير المنصور دهن طيب يدهن به اذا ركب الى المنصور
فلما راى الناس غلبته على المنصور وطاعته له فيما يريده حتى انه ربما كان يستحضره ليوقع به فاذا رآه تبسم
اليه وطابت نفسه قالوا دهن ابي ايوب من عمل السحر وضربوا به المثل فقالوا لمن يغلب على الانسان معه دهن
ابي ايوب اعرابي فيها مدركت ومشم انف عيينة بن اسما الفزاري لو كنت احمل خمرا حين زرتكم لم ينكر الكلب
اني صاحب الدار لكن اتيت وريح المسك يقدمني والعنبر الورد مشبوبا على النار فانكر الكلب ريحي حين
خالطني وكان يالف ريح الزفت والقار قال الاصمعي ذكر لابي ايوب هؤلاء الذين يتنشقون فقال ما علمت ان
الفند والذفر من الذين ريح الكلب مثل في النتن قال الشاعر ريحها ريح كلاب هارشت في يوم طل وقال
آخر يزداد لوما على المديح كما يزداد نتن الكلاب في المطر وقالت امراة امرء القيس له وكان مفركا عند النساء
عرفت بريح كلبة قال صدقت ان اهلي ارضعوني مرة بلبن كلبة سلمة بن عياش يقول لجعفر بن سليمان فما
شم انفي ريح كف رايتها من الناس الا ريح كفك اطيب فامر له بالف دينار ومائة مثقال من المسك ومائة
مثقال من العنبر وجه عمر الى ملك الروم بريدا فاشترت ام كلثوم امراة عمر رحمها الله طيبا بدنانير وجعلته في
قارورتين واهدتهما الى امراة ملك الروم فرجع البريد اليها بملاء القارورتين جواهر فدخل عليها عمر وقد صبت
الجواهر في حجرها فقال من اين لك هذا فاخبرته فقبض عليه وقال هذا للمسلمين قالت كيف وهو عوض هديتي
قال بيني وبينك ابوك فقال علي عم لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين لان بريد المسلمين حمله قيل [illegible]
بنت الرشيد رسل العباس بن محمد على الباب معهم زنبيل يحمله رجلان فقالت تراه بعث الي باقلا فكشفت
الزنبيل عن جرة مملوءة غالية فيها سحاة من ذهب واذا برقعة هذه جرة اصيبت هي واختها في خزائن بني امية
فاما اختها فغلب عليها الخلفاء واما هذه فلم ار احدا احق بها منك الاصل صنع لك [illegible]
تبرك الشرح قد تقدم القول في العجب والكبر والفخر وفي الحديث المرفوع ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية
وفخرها بالاباء الناس لادم وادم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفتخرون برجال انما هم فحم [illegible]

من فحم او ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها ومن وصيته صلى الله عليه وآله الى علي عليه السلام
لا فقر اشد من الجهل ولا وحشة اوحش من العجب اتى وائل بن حجر النبي صلى الله عليه وآله فاقطعه ارضا وامر معاوية
ان يمضي معه فيريه الارض ويعرضها عليه ويكتبها له فخرج مع وائل في هاجرة شاوية ومشى خلف ناقته فاحرقته
الرمضاء فقال اردفني قال لست من ارداف الملوك قال فادفع الي نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن
اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بذلك شرفا ويقال انه عاش حتى ادرك
زمن معاوية فاجلسه معه على سريره قيل لحكيم ما الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا قال مدح الانسان
نفسه حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق في هجو خالد بن عبد الله القسري فوجه جرير الى خالد يشفع فيه فقال
له خالد الا يسرك ان الله قد اخزى الفرزدق قال ايها الامير والله ما احب ان يخزيه الله الا بشعري وانا قد
لا اشفع فيه قال فاشفع فيه في ملاء لئلا يكون اخزى له فشفع فيه فدعا به فقال اني مطلقك بشفاعة جرير فقال اسير
قشيري وطليق طي فباي وجه اواجه العرب بعدها ورد الى السجن ذكر اعرابي قوما فقال ما نالوا بانا ملهم
شيئا الا وقد وطيناه باخامص اقدامنا وان اقصى مناهم لادنى فعالنا نظر رجل الى بعض ولد ابي موسى يختال في
مشيته فقال الا ترون مشيته كان اباه خدع عمرو بن العاص وسمع الفرزدق ابا بردة يقول كيف لا اتبختر وانا
ابن احد الحكمين فقال احدهما مائق والاخر فاسق فكن ابن ايهما شئت نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي
دجانة يتبختر بين الصفين فقال هذه مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن لما بلغ الحسن بن علي قول معاوية
اذا لم يكن الهاشمي جوادا والاموي حليما والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبهوا اباءهم فقال انه والله ما
اراد بها النصيحة ولكن اراد ان تفني بنو هاشم ما بايديهم فيحتاجوا اليه وان تشجع بنو العوام فيقتلوا وان تتيه
بنو مخزوم فيمقتوا وان تحلم بنو امية فيحبهم الناس كان قاضي القضاة محمد بن ابي الشوارب الاموي تياها فهجاه
الاعلى البصري فقال اني رايت محمدا متشاوسا متصعرا يجبه هذا الناس ويقول لما ان تنفس خاليا
نفسا له يعلو على الانفاس ريح الخلافة في جوانب جبتي فتنحوا دون لحية العباس بعض الامويين اذا تائه
من عبد شمس رايته يتيه فرغه لكل عظيم وان تاه تائه سواه فانه يتيه لحمق او يتيه للوم بعض الامويين
ايضا الستا بني مروان كيف تبدلت بنا الحال او دارت علينا الدوائر اذا ولد المولود منا تهللت له الارض
واهتزت اليه المنابر بعض المتباهين اتيه على انس البلاد وجنها ولو لم اجد خلقا لتهت على نفسي اتيه
فلا ادري من التيه من انا سوى ما يقول الناس في وفي جنسي فان زعموا اني من الانس مثلهم فما لي عيب
غير اني من الانس بعض العلويين لقد نازعتنا من قريش عصابة بمط خدود وامتداد اصابع فلما تنازعنا
الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم اذان الناس في كل جامع
بان رسول الله لا شك جدنا وانا بنوه كالنجوم الطوالع كان عمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس مثلا
في التيه حتى قيل اتيه من عمارة وكان يتولى دواوين السفاح والمنصور وكان اذا اخطا مضى على خطائه تكبرا
عن الرجوع ويقول نقض وابرام في حالة واحدة الاصرار على الخطاء اهون من ذلك وافتخرت ام سلمة المخزومية
امراة السفاح ذات ليلة بقومها على السفاح وبنو مخزوم يضرب بهم المثل في الكبر والتيه فقال انا احضرك
الساعة على غير اهبة مولى من موالي ليس في اهلك مثله فارسل الى عمارة وامر الرسول ان يعجله عن تغيير زيه
فجاء على الحال التي وجده عليها الرسول في ثياب ممسكة مزررة بالذهب وقد غلف لحيته بالغالية حتى قامت
فرمى اليه السفاح بمدهن ذهب مملوء غالية فلم يلتفت اليه وقال هل ترى لها في لحيتي موضعا فاخرجت ام سلمة
عقدا لها ثمينا وامرت خادما ان تضعه بين يديه فقام وتركه فامرت الخادم ان يتبعه به وتقول انه لك
فقال للخادم هو لك فانصرفت بالعقد اليها فاعطت الخادم كذا عشرة الاف دينار واسترجعته وعجبت من
نفس عمارة وكان عمارة لا يرى للخلفاء انهم مواليه ويتيه عليهم نظر رجل الى المهدي ويده في يد عمارة وهما يمشيان

فقال يا امير المؤمنين من هذا قال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر المهدي الكلمة كالممازح لعمارة فقال
عمارة والله لقد انتظرت ان تقول مولاي فانفض من بين يديك فتبسم المهدي وكان ابو الربيع الغنوي اعرابيا
جافيا تياها شديد الكبر قال ابو العباس المبرد في الكامل فذكر الجاحظ انه اتاه ومعه رجل هاشمي قال فناديت
ابا الربيع هنا فخرج الي وهو يقول اخرج اليك رجل اكرم الناس فلما راى الهاشمي استحيى وقال اكرم الناس
واشرفهم رديفا اراد بذلك ابا مرثد الغنوي لانه كان رديف رسول الله صلى الله عليه واله وحليف ابي بكر
قال فحدثنا ساعة ثم نهض الهاشمي فقلت له من خير الخلق قال الناس والله قلت فمن خير الناس قال العرب
والله قلت فمن خير العرب قال مضر قلت فمن خير مضر قال قيس والله قلت فمن خير قيس قال يعصر والله قلت
فمن خير يعصر قال غني والله قلت فمن خير غني قال المخاطب لك والله قلت افانت خير الناس قال اي والله
قلت ايسرك ان تحتك ابنة يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت فالف الف دينار
قال لا والله قلت ولك الجنة قال فاطرق ثم قال على ان لا تلد مني ثم انشد تابى لبعصر اعراقها هدبة من ان
تناسب قوما غير اكفاء فان يكن ذاك حتما لا مرد له فاذكر حذيف فاني غير اباء اراد حذيفة بن بدر الفزاري
وكان سيد قيس في زمانه راى عمر رجلا يمشي مرخيا يديه طارحا رجليه يتبختر فقال له دع هذه المشية فقال
ما اطيق فجلده ثم خلاه فتبختر فجلده ثم خلاه فتبختر فجلده ثم خلاه فتبختر فجلده فترك التبختر فقال عمر
اذا لم اجلد في هذا فقيم اجلد فجاءه الرجل بعد ذلك فقال جزاك الله يا امير المؤمنين خيرا ان كان الا شيطانا
سلط علي فاذهبه الله بك **الاصل** خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل
في الطلب **الشرح** كان يقال اجعل الدنيا كغريم السوء حصل منه ما يرضخ لك به ولا تاس على ما دفعك عنه ثم
قال فان لم تفعل فاجمل في الطلب وهو من الالفاظ النبوية لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب
قيل لبعض الحكماء ما الغنى فقال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك **الاصل** رب قول انفذ من صول **الشرح** قد قيل
هذا المعنى كثيرا فمنه قولهم والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر ومن ذلك القول لا تملكه اذا نمى كالسهم لا تملكه لما رمي
وقال الشاعر وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها تخيرتها ثم ارسلتها ولم يطق الناس ارسالها وقال
محمود الوراق اتاني منك ما ليس على مكروهه صبر فاغضيت على عمد وكم يغضي الفتى الحر واديتك بالهجر وما ادبك
الهجر ولا ردك عما كان منك الصفح والبر فلما اضطرني المكروه واشتد بي الامر تناولتك من شعري بما
ليس له قدر تحركت جناح الضر لما مسك الضر اذا لم يصلح الخير امرا اصلحه الشر وقال الرضي رحمه الله
سامضغ بالاقوال اعراض قومكم وللقول انياب لدي حداد ترى للقوافي والسماء جلية عليكم بروق جمة ورعاد
وقال ايضا كمت لساني ان يقول وان يقل يقل في الجراز العضب ان فارق الغمد وان برودا للمحاري معدة
فمن شاء من ذي الحي اجنيه بردا فلا لبك في الاعناق بالعار لا يحي على مر ايام الزمان ولا تصدا اذا اصلصلت
بين القنا قصب القنا وان زفرت في البرد قطعت البردا **الاصل** كل مقتصر عليه كاف **الشرح** هذا من باب القناعة
وان من اقتصر على شي او قنعت به نفسه فقد كفاه وقام مقام الفضول التي يرغب فيها المترفون وقد تقدم القول
في ذلك **الاصل** المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل **الشرح** قد تقدم من كلامنا في هذا الباب شي كثير وقال
الشاعر اقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القلب المالحة احسن بالانسان من ذله ومن سؤال الاوجه
الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة فالزهد عز والتقى سودد وذلة النفس
لها فاضحة كم سالم صيح به بغتة وقائل عهدي به البارحة امسى وامست عنده قينة واصبحت تندبه
نائحة طوبى لمن كانت موازينه يوم يلاقي ربه راجحة وقال ايضا لمص الثماد وخرط القتاد وشرب الاجاج
اوان الظما على المرء اهون من ان يرى ذليلا لخلق اذا اعدما وخير لعينيك من منظر الى ما بايدي اللئام
العمى قلت لحاه الله هلا قال بايدي الرجال **الاصل** من لم يعط قاعدا لم يعط قائما **الشرح** مراده ان الرزق قد

قسمه الله تعالى من لم يرزق قاعدا لم يعجله طلب القيام والحركة وقد جاء في الحديث انه صلى الله عليه واله ناول اعرابيا تمرة
وقال له خذها فلو لم تاتها لاتتك وقال الشاعر حرى غلام القضاء بان يكون فيا ان التحرك والسكون جميعا
ان تسع لرزق ويرزق في غشاوته الجنين **الاصل** الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر
واذا كان عليك فاصبر **الشرح** قد قيل قديما هذا المعنى الدهر يومان يوم بلاء ويوم رخاء والدهر ضربان حبرة
وعبرة والدهر وقتان وقت سرور ووقت ثبور وقال ابو سفيان يوم احد يوم بيوم بدر والدنيا دول فاقول
فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر قد تقدم القول في ذم البطر ومدح الصبر ويحتمل ذم البطر هنا على
محملين احدهما البطر بمعنى الاشر وشدة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر وقد ابطره المال وقالوا بطر فلان معيشته
كما قالوا رشد فلان امره والثاني البطر بمعنى الحيرة والدهش اي اذا كان الوقت لك فلا تقطعن زمانك
بالحيرة والدهش عن شكر الله ومكافاة النعمة بالطاعة والعبادة والمحمل الاول اوضح **الاصل** ان للوالد على الولد
حقا وان للولد على الوالد حقا فحق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شي الا في معصية الله سبحانه وحق الولد على
الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القران **الشرح** اما صدر الكلام فمن قول الله سبحانه ان اشكر لي
ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما واما تعليم الوالد الولد
الادب فمامور به وكذلك القول في تحسينه باسم حسن وقد جاء في الحديث تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء
الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله
عليه واله انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم وقال ع اذا سميتم فعبدوا اي سموا
بنيكم عبد الله ونحوه من الاسماء المضافة اليه عند اسمه وكان رسول الله صلى الله عليه واله يغير بعض الاسماء
سمى ابا بكر عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وسمى ابن عوف عبد الرحمن وكان اسمه عبد الحارث وسمى
شعب الضلالة شعب الهدى وسمى يثرب طيبة وسمى بني الزنية بني الرشدة وبني مغوية بني مرشدة كان سعيد بن
المسيب بن حزن المخزومي احد الفقهاء المشهورين اتى جده رسول الله صلى الله عليه واله فقال له ما اسمك قال حزن
قال لا بل انت سهل فقال لا بل انا حزن عاوده فيها ثلاثا ثم قال لا احب هذا الاسم السهل يوطا ويمتهن فقال ع فانت
حزن فكان سعيد يقول فما زلت اعرف تلك الحزونة فينا وروى جابر عنه عليه السلام ما من بيت فيه احد اسمه
محمد الا وسع الله عليه الرزق فاذا سميتموهم به فلا تضربوهم ولا تشتموهم ومن ولد له ثلاثة ذكور ولم يسم احدهم
احمد او محمدا فقد جفاني ابو هريرة عنه عليه السلام نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته لاحد وروي انه اذن لعلي بن ابي طالب
عليه السلام في ذلك فسمى ابنه محمد بن الحنفية محمدا وكناه ابا القاسم وقد روي ان جماعة من ابناء الصحابة جمع فيهم
بين الاسم والكنية وقال الزمخشري وقد قدم الخلفاء وغيرهم من الملوك رجال الحسن اسماؤهم واقصى قوم نيات
اسمائهم وتعلق المدح والذم بذلك في كثير من الاثر وفي رسالة الجاحظ الى ابي الفرج بن نجاح بن سلمة وقد طير الله
في اسمائكم واسماء ابائكم وكناكم وكنى اجدادكم من برهان الفال الحسن ونفى طيرة السوء ما جمع لكم صنوف الامل
وصرف عنكم وجوه الطلب فاسماؤكم وكناكم بين فرج ونجاح وسلامة وفضل ووجوهكم واخلاقكم وفوق اعراقكم
وافعالكم فلم يضرب التفاوت فيكم بنصيب الا دعم الاستعانة رجل فساله عن اسمه فقال سراق بن ظالم فقال
تسرق انت ويظلم ابوك فلم يستعن به سال رجل رجلا ما اسمك فقال بحر قال ابو من قال ابو الفيض قال ابن من
قال ابن الفرات قال ما ينبغي لصديقك ان يلقاك الا في زورق وكان بعض الاعراب اسمه وثاب وله كلب اسمه
عمرو فهجاه اعرابي اخر فقال ولو هيا له الله من التوفيق اسبابا لكنى نفسه عمرا وسمى الكلب وثابا قالوا وكلما
كان الاسم غريبا كان اشهر لصاحبه وامنع من تعلق النبز به قال رؤبة قد رفع العجاج ذكري فادعني باسمي اذا
الاسماء طالت تكفني ومن هاهنا اخذ المرتضى قوله في مديح الرضي والمرتضى رحمهما الله انتم ذوو النسب القصير
فطولكم باد على الكبراء والاشراف والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت باب من الاسماء والاوصاف وسال

النابغة البكري روي عن نسبه لم يكن يعرفه قال انا ابن لقحاح قال قصرت وعرفت صاح اعرابي بعبد الله بن جعفر
يا ابا الفضل فقيل ليست كنيته قال ان لم تكن كنيته فانها صفته نظر عمر الى جارية له سوداء تبكي فقال ما شانك قالت
ضربني ابنكم ابو عيسى قال او قد تكنى بابي عيسى علي به فاحضر فقال ويحك لكان لعيسى اب فتكنى به ادنى ما فاحضروه
كنى العرب ابو سلمه ابو عرفطة ابو طلحة ابو حنظله ثم ادبه لما اقبل قحطبة بن شبيب نحو ابن هبيرة
اراد ابن هبيرة ان يكتب الى مروان بخبره وكره ان يسميه فقال اكنوا اسمه فوجدوه هبط حتى فقال دعوه على
هيئته قال لم يرضوا الا امه ويحك مالا وجدت لي اسما غير هذا قالت لو علمت انك تجالس الخلفاء والملوك سميتك
يزيد بن مزيد قيل لبعض صبيان الاعراب ما اسمك فقال قراد قيل لقد ضيق ابوك عليك الاسم قال لكن صير لا
لقد وسع الكنية قيل ما كنيتك قال ابو الصحاري نظر المامون الى غلام حسن الوجه في الموكب فقال له يا غلام
ما اسمك قال لا ادري قال او يكون احد لا يعرف اسمه فقال يا امير المؤمنين اسمي الذي اعرف به لا ادري فقال
المامون سميت لا ادري لانك لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدري ولد لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب
ولد فذكر تبشيره به وهو عند معاوية بن ابي سفيان فقال له معوية سمه باسمي ولك خمسمائة الف درهم فسماه معاوية
فدفعها اليه وقال الاشتري لسميي هاضية ومن حديث علي ع عن النبي صلى الله عليه وآله اذا سميتم الولد محمدا
فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها وعنه صلى الله عليه وآله ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم
من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد او احمد
الا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين من ابيات المعاني وحللت من مضر بامنع ذروة منعت بحد الشوك
والاحجار قالوا يريد بالشوك اخواله وهم قتادة وطلحة وعوسجة وبالاحجار اعمامه وهم صفوان وفهر وجندل
وصخر وجرول سمى عبد الملك ابنا له الحجاج لحبه الحجاج ابن يوسف وقال فيه سميته الحجاج بالحجاج الناصح
المكاشف المداجي استاذن الجاحظ والسكاك وهو من المتكلمين على دبيس فقال الخادم لمولاه بالباب الجاحظ
والسكاك فقال هذان من الزنادقة لا محالة فصاح الجاحظ ويلك ارجع قل الحدقي بالباب وبه كان يعرف
فقال الخادم الحلقي بالباب فصاح الجاحظ ويلك ارجع الى الجاحظ جمع ابن دريد ثمانية اسماء في بيت واحد فقال ارجع الى الجاحظ
نعم اخو الخلي ومستنبط الندى وملجا مكروب ومفزع لاهث عياذ بن عمرو بن الجليس بن جابر بن زيد بن منظور
بن زيان بن وارث قال الجهين صدوه المقري ليموت ابن المزرع صدق فالله فيك اسمك فقال له احوجك الله الى
اسم ابيك سال رجل ابا عبيدة عن اسم رجل من العرب فلم يعرفه فقال كيسان غلامه انا اعرف الناس به هو
خراش او خداش او رباش او شيء آخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته بكيسان قال اي والله وهو قرشي ايضا
قال وما يدريك قال اما ترى كيف اختوشته السينات من كل جانب الفرزدق وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى
كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق راى الاسكندر في عسكره رجلا لا يزال ينهزم في الحرب فسأله عن اسمه فقال اسمي
الاسكندر فقال يا هذا اما ان تغير اسمك واما ان تغير فعلك وقال شيخنا ابو عثمان لولا ان القدماء من
الشعراء سمت الملوك وكنتها في اشعارها واجازت ذلك واصطلحت عليه ما كان يجترئ على فعل ذلك الا
المعقودية على ان ملوك بني ساسان لم يكنها احد من رعاياها قط ولا سماها في شعر ولا خطبة وانما حدث هذا
في ملوك الحيرة وكانت الجفاة من العرب لسوء ادبها وغلظ تركيبها اذا اتوا النبي صلى الله عليه وآله خاطبوه
باسمه وكنيته فاما اصحابه فكانت مخاطبتهم له يا رسول الله وهكذا يجب ان يقال للملك في المخاطبة يا خليفة
الله ويا امير المؤمنين وينبغي للداخل على الملك ان يتلطف في مراعاة الادب كما حكي ان سعيد بن مرة الكندي
دخل على معاوية فقال انت سعيد فقال امير المؤمنين السعيد وانا ابن مرة الكندي دخل على معوية فقال انت وقال المامون للسيد بن انس لا ادري انت السيد
السعيد يا امير المؤمنين وانا ابن انس شاعر لعمرك ما الاسماء الا علامة منار ومن خير المنار ارتفاعها كان
قوم من الصحابة يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وآله يا نبيء الله بالهمز فانكر ذلك وقال لست بنبيء الله ولكن

نبي الله وكان البحتري اذا ذكر الخثعمي الشاعر يقول ذاك الفتى الفتى كان صاحب زنج يتشيع فاذا نفع الى غلمان اسم
احدهما علي والاخر معاوية فاعتدى على معوية فضربه مائة سوط من غير ان اجنت عليه حجة فتفطن من ابن ابي فقال
اصلحك الله سل غلامي عن كنيته فاذا هو ابو عبد الرحمن وكانت كنية معوية بن ابي سفيان فبطحه وضربه مائة
سوط فقال لصاحبه ما اخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية الاصل العين حق والروح حق والسحر حق
والفال حق والطيرة ليست بحق والعدوى ليست بحق والطيب نشرة والغسل نشرة والركوب نشرة والنظر الى الخضرة
نشرة الشرح قد جاء في الحديث المرفوع العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا
قالوا في تفسيره انهم كانوا يطلبون من العاين ان يتوضأ بماء ثم يغتسل منه المعين ويغتسل بذلك وفي حديث عن
العين حق كما ان محمدا حق وللحكماء في تعليل ذلك قول لا باس به قالوا هذا عائد الى النفس العاين وذلك لان الهيولى
مطيعة للانفس متاثرة بها الا ترى ان نفوس الافلاك تؤثر فيها بتعاقب الصورة عليها والنفوس البشرية من جوهر
نفوس الافلاك وشديدة الشبه بها الا ان نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس وان عامة التاثير لا تؤثرها
فلعل الامر في بدنها خاصة ولهذا يحمى مزاج الانسان عند الغضب ويشتد الجماع عند تصور النفس صورة الغير
واذن قد صار تصور النفس مؤثرا فيما هو خارج البدن عنها لانها ليست حالة في البدن فلا يستبعد وجود نفس لها
جوهر مخصوص مخالف لغيره من جواهر النفوس يؤثر في غير بدنها ولهذا يقال ان قوما من الهند يقتلون بالوهم
والاصابة بالعين من هذا الباب وهو ان تستحسن النفس صورة مخصوصة وتتعجب منها وتكون تلك النفس
خبيثة جدا فينفعل جسم تلك الصورة مطيعا لتلك النفس كما ينفعل البدن للسم وفي حديث ام سلمة ان رسول
الله صلى الله عليه وآله راى في وجه جارية لها سفعة فقال ان لها نظرة فاسترقوا لها وقال عوف بن مالك الاشجعي
كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله ما ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم فلا باس بالرقى ما لم يكن فيه شرك
كان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم
وقالوا لهم فيكم من راق فان سيد الحي لديغ فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ فاعطي قطيعا
من الغنم فابى ان يقبلها حتى ياتي رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر ذلك لرسول الله وقال وعيشك ما رقيته
١ الا بفاتحة الكتاب فقال ما ادراك انها رقية خذوا منهم واضربوا معكم بسهم وروى بريدة قال قال رسول الله
وقد ذكرت عنده الطيرة من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله
غيرك لا حول ولا قوة الا بالله وعنه عليه السلام ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له انس بن مالك يرفعه
لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح قال الكلمة الطيبة وعنه عليه السلام تفالوا ولا تطيروا وروى عبد الله بن
بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملا سال عن اسمه
فاذا اعجبه سر به وروي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه رؤيت الكراهة على وجهه واذا دخل قرية سال
عن اسمها فان اعجبه ظهر على وجهه وان كرهه ظهر على وجهه بنى عبيد الله ابن زياد بالبصرة دارا عظيمة فمر بها بعض
الاعراب فراى في دهليزها صورة اسد وكلب وكبش فقال اسد كالح وكبش ناطح وكلب نابح والله لا يمتع بها فلم يلبث
عبيد الله فيها الا اياما يسيرة ابو هريرة يرفعه اذا ظننتم فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وعنه
انه قال احسنها الفال ولا ترد قدرا ولكن اذا راى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يدفع
السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك بعض الشعراء لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه الا كواذب مما يخبر به الفال
والفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال وعن النبي صلى الله عليه وآله العيافة والطيرة
خبث ابن عباس يرفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر ابو هريرة يرفعه من اتى كاهنا فصدقه
فيما يقول فقد برئ مما انزل الله على ابي القاسم شاعر لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع
وقال آخر لا يقعدنك كالايامن والايامن كالاشائم وكذاك لا خير ولا شر على احد بدائم تفال هشام بن عبد الملك

بنصر بن سيار فقلده خراسان فبقي بها عشر سنين وتفأل عامر بن اسماعيل قاتل مروان بن محمد باسم رجل لقيه فسأله عن
اسمه فقال منصور بن سعد فقال ممن قال من سعد العشيرة فاستصحبه وطلب مروان فظفر به وقتله وتفأل
المأمون بمنصور بن بسام فكان سبب مكانته عنده قالوا انما اصل اليد اليسرى العسرى لانهم ابدلوا اليسرى من اليسر
تفاؤلا قال مرزد بن ضرار واني امرؤ لا تقشعر ذؤابتي من الذئب يعوي والغراب المحجل الكبت ولا انا ممن يزجر الطير
همه أصاح غراب ام تعرض ثعلب وقال بعض العرب خرجت في طلب ناقة ضلت لي فسمعت قائلا يقول ولئن بغيت
لها البغاة فما البغاة بواجدينا فلم اتطير ومضيت لوجهي فلقيني رجل قبيح الوجه به ما شئت من عاهة فلم اتطير
ولقد مت فلاحت لي اكمة فسمعت منها ماجا والتر في مطالع الاكم فلم اكترث ولا انثنيت وعلوتها فوجدت
ناقتي قد تفاجت للولادة فنتجتها وعدت الى منزلي بها ومعها ولدها وقيل لبعض العلماء لا تحارهم اليوم فان القمر في
العقرب فقال القمر نام قمرهم وروي عنه عم انه كان يكره ان يسافر او يتزوج في محاق الشهر واذا كان القمر في العقرب
وروى ابن عباس قال علي على منبر البصرة ان الكلاب من الجن وان الحن من ضعفاء الجن فاذا غشيكم منهم شيء فالقوا
اليه شيئا او اطردوه فان لها انفس سوء وقال ابو عثمان الجاحظ كان علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين
ودهاة العرب واهل التجربة من نازلة الامصار وحذاق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدي السباع يخافون عيونها
للذي فيها من النهم والشره ولما يتحلل عند ذلك من اجوافها من البخار الرديء وينفصل من عيونها مما اذا خالط
الانسان نقض بنيته وكسر وافسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم خوفا من اعينهم
وشدة ملاحظتهم اياهم وكانوا يامرون باشباعهم قبل ان ياكلوا وكانوا يقولون في الكلب والسنور اما ان يطرد
او يشغل بما يطرح له قالوا وقالت الحكماء نفوس السباع اردأ النفوس واخبثها لفرط شرهها وشرها قالوا وقد وجدنا
الرجل يضرب الحية بعصى فيموت الضارب والحية لان سم الحية تصل بها حتى يخالط احشاء الضارب وقلبه
وينفذ في مسام جسده وقد يديم الانسان النظر الى العين المحمرة فتعتري عينيه حمرة والتوباء تعدي اعداء ظاهرا
ويكره دنو الطامث من اللبن لتسوطه لان لها رائحة وبخارا يفسد اللبن المسوط وقال الاصمعي رايت رجلا
عيونا كان يذكر عن نفسه انه اذا اعجبه الشيء وجد حرارة تخرج من عينيه وقال ايضا كان عندنا عائنان
فمر احدهما بحوض من حجارة فقال تالله ما رايت كاليوم حوضا فانصدع فلقتين فضبب فمر عليه فقال وابيك
لقلما ضررت اهلك فيك فتطاير اربع فلق وسمع آخر صوت بول من وراء جدار حائط فقال انك لكثير
الشخب فقالوا هو ابنك فقال وانقطاع ظهراه فقيل لا باس عليه ان شاء الله فقال والله لا يبول بعدها ابدا
فما بال حتى مات وسمع آخر صوت شخب ناقة بقوة فقال ايتهن هذه فوروا باخرى عنها فهلكتا جميعا المورى
بها والمورى عنها قال رجل من خاصة المنصور له قبل ان يقتل ابا مسلم بيوم واحد اني رايت اليوم لابي مسلم ثلاث
تطيرات لهن ما قال ما هي قال ركب فوقعت قلنسوته عن راسه فقال المنصور الله اكبر تبعها والله راسه
فقال وكبا به فرسه فقال الله اكبر كبا والله حده واصلد زنده فما الثالثة قال قال لاصحابه انا مقتول
وانما اخادع نفسي واذا رجل ينادي لآخر من الصحراء اليوم آخر الاجل يا فلان فقال الله اكبر انقضى اجله ان شاء
الله وانقطع من الدنيا اثره فقتل في غد ذلك اليوم تجهز النابغة الذبياني للغزو واسمه زياد بن عمرو ومع زبان
بن سيار الفزاري فلما اراد الرحيل سقطت عليه جرادة فتطير وقال ذات لونين والجرد عري من خرج فاقام ولم
يلتفت زبان الى طيرته فذهب ورجع غانما فقال تطير طيرة يوما زياد لتخبره وما فيها خبير اقام كأن لقمان
من عاد اشار له بحكمته مشير تعلم انه لا طير الا على متطير وهو الثبور بلى شيء يوافق بعض شيء احايينا
وباطله كثير حضر عمر بن الخطاب الموسم فصاح به صائح يا خليفة رسول الله فقال رجل من بني لهب وهم اهل عيافة
وزجر دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فلما وقف الناس للجمار اذا حصاة صكت صلعة عمر فادمى منها
فقال ذلك القايل اشعر والله امير المؤمنين لا والله ما يقف هذا الموقف ابدا فقتل عمر قبل ان يحول الحول وقال كثير

النهم محركة والنهامة كسحابة افراط الشهوة في الطعام وان لا تمتلئ عين الآكل ولا تشبع ق

عبد الرحمن تعلمت لهبا انني العلم عندها وقد صار علم القائفين للهب كان للعرب كاهنان اسم احدهما شق وكان
نصف انسان واسم الآخر سطيح وكان يطوى طي الحصير ويتكلمان بكل اعجوبة في الكهانة فقال ابن الرومي لكي
راي كانه رأي شق وسطيح فريق الكهان يستشف الغيوب بما وراء بعين حلية الانسان وقال ابو عثمان الجاحظ
رحمه الله كان مسيلمة قبل ان يتنبأ يدور في الاسواق التي كانت بين دور العرب والعجم كسوق الابلة وسوق بقة
وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجيات واختيارات اصحاب الرقى والعزائم والنجوم وقد كان
علم الحزاة واصحاب الزجر والخط فعمد الى بيضة فصب عليها خلا حاذقا فلانت حتى اذا مدها الانسان
استطالت ودقت كالعلك فادخلها قارورة ضيقة الرأس وتركها حتى انضمت واستدارت وجمدت فعادت
كهيئتها الاولى فاخرجها الى قوم وهم اعراب واستغواهم بها وفيه قيل ببيضة قارورة وراية شادن وتوصيل
مقصوص من الطير حاذق قالوا واراد براية شادن الراية التي يعملها الصبي من القرطاس الرقيق ويجعل لها ذنبا
وجناحا ويرسلها يوم الريح بخيط طويل كان مسيلمة يعلق بها آيات من هذا الجنس ويعلق فيها الجلاجل ويرسلها
ليلا في شدة الحر ويقول هذه الملائكة تنزل علي وهذه خشخشة الملائكة وجلجلها وكان يصل جناح الطير
المقصوص بريش معه ويستغوي به الاعراب شاعر في الطيرة وامنح الياسمين البعض من حذر عليك اذ قيل
لي نصف اسمه ياس وقال آخر اهديت اليه سفرجلا فتطير منه وظل مفكرا مستعبرا خوف الفراق لان شطر
هجائه سفر وحق له بان يتطيرا وقال آخر يا ذا الذي اهدى لنا سوسنا ما كنت في هدائه محسنا نصف
اسمه سوء فقد ساءني يا ليت اني لم ارى السوسنا ومثله لا تراني طول دهري اهوى الشقائق ان يكن شق
الخدود فنصف اسمه شقاء وكانوا يتفاءلون بالآس لدوامه ويتطيرون من النرجس لسرعة انفصاله ويسمونه
الغدار وقال العباس بن الاحنف ان الذي سماك يا منيتي بالنرجس الغدار ما انصفا لو انه سماك راسية وفيت
ان الآس اهل الوفا خرج كثير عزة ومعه صاحب له من نهد فراى غرابا ساقطا فوق بانة ينتف ريشه فقال له النهدي
ان صدق الطير فقد ماتت عزة فوافى اهلها وقد اخرجوا جنازتها فقال ما اصدق النهدي لا دره واخره للطير
لاعز ناصره رايت غرابا ساقطا فوق بانة ينتف اعلى ريشه ويطايره فقال غراب لاغتراب وبانة لبين
وفقد من حبيب تعاشره وقال الشاعر وسميته يحيى ليحيى ولم يكن الى رد حكم الله فيه سبيل تيممت فيه الفال
حين رزقته ولم ادر ان الفال فيه يفيل واما القول في السحر فان الفقهاء يثبتونه ويقولون يجب فيه القود
وقد جاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله سحره لبيد بن اعصم اليهودي حتى كان يخيل اليه انه عمل الشيء
ولم يعمله وروي ان امرأة من يهود سحرته بشعر ونصاص ظفر وجعلت السحر في بئر وان الله تعالى دل عليا
فبعث عليا عم فاستخرجه وقتل المرأة وقوم من المتكلمين ينفون هذا عنه عم ويقولون انه معصوم من مثله
والفلاسفة يزعمون ان السحر من آثار النفس الناطقة وانه لا يبعد ان يكون في النفوس نفس تؤثر في غير بدنها بالحب
والبغض ونحو ذلك واصحاب الكواكب يجعلون للكواكب في ذلك تاثيرا واصحاب خواص الاحجار والنبات
وغيرها يسندون ذلك الى الخواص وكلام امير المؤمنين عم دال على تصحيح ما يدعى من السحر واما العدوى فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى في الاسلام وقال لمن قال العدوى يعضها بعضا يعني الابل فمن اعدى الاول وقال
لا عدوى ولا هامة ولا صفر فالعدوى معروف والهامة ما كانت العرب تزعمه ان المقتول لا يؤخذ بثاره والصفر ما
كانت العرب تزعمه في الحية في البطن تعض عند الجوع وسنذكر هنا نكتا ممتعة من مذاهب العرب وتخيلاتها
لان الموضع قد ساقنا اليه انشد هشام بن الكلبي لامية بن ابي الصلت سنة ازمة تبرح بالناس ترى للعضاه
فيها صريرا الا على كوكب تنوء ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا ويسوقون باقر السهل للطود مهازيل خشية ان تبورا
عاقدين النيران في ثكن الاذناب منها لكي تهيج البحورا سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا وروي ان عيسى بن
عمر قال ما ادري معنى هذا البيت ويقال ان الاصمعي صحف فيه فقال وعالت البيقورا بالغين المعجمة وفسره غيره فقال عالت

الغرار

نعايم

بمعنى انقلبت البقر بما حملها من السلع والعشر والبيقور البقر وعائل وعالت اى مثقل وكانت العرب اذا اجدبت وامسكت
السماء عنهم وارادوا ان يستمطروا عمدوا الى السلع والعشر فحزموهما وعقدوهما فى اذناب البقر واضرموا فيها النيران
واصعدوها فى جبل وعر واتبعوها يدعون الله ويستسقونه وانما يضرمون النيران فى اذناب البقر تفاؤلا
للبرق بالنار وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات وقال العرابى شفعنا ببيقور الى هاطل الحيا فلم
يغن عنا ذاك بل زادنا جدبا فعدنا الى رب الحيا فاجارنا وصير جدب الارض من عنده خصبا وقال آخر
قل لبنى نهشل اصحاب الحجر اتطلبون الغيث جهلا بالبقر وسلع من بعد ذاك وعشر ليس بذا يجلل الارض المطر
ويمكن ان يحمل تفسير الاصمعى على محمل صحيح فقال عالت بمعنى اهلكت يقال غاله كذا واغتاله اى اهلكه وغالتهم غول
بمعنى المنية ومنه الغضب غول الحلم وقال آخر لما كسوا الارض اذناب البقر بالسلع المعقود فيها والعشر وقال
آخر يا كحل قد انقلبت اذناب البقر بسلع يعقدونها وعشر فهل تجودن ببرق ومطر وقال آخر يعيب العرب
بفعلهم هذا لادر در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الاعسار بالعشر اجاعل انت بيقورا مسلعة
ذريعة لك بين الله والمطر وقال بعض الاذكياء لكل امة قد تجد فى مذاهبها وعوائدها مذاهب مثل الحوى
وقد كانت الهند تزعم ان البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها فى الارض وان لها عنده حرمة وكانوا يلطخون
الابدان باخثائها ويغسلون الوجوه ببولها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون بها فى جميع احوالهم فلعل
اوائل العرب حذوا هذا الحذو وانتحوا هذا المسلك وللعرب فى البقر خبر آخر وذلك انهم اذا اوردوها
فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم الماء فتقتحم البقر بعده ويقولون ان الجن تصد البقر عن الماء وان الشيطان
يركب قرنى الثور وقال قائلهم انى وقتلى سليكا ثم اعقله كالثور يضرب لما عافت البقر وقال نهشل بن
حرى كذاك الثور يضرب بالهراوى اذا ما عافت البقر الظماء وقال آخر كالثور يضرب للورود اذا تمنعت
البقر وان كان ليس لاهذا فليس ذلك بعجيب من البقر ولا مذهب من مذاهب العرب لانه قد يجوز ان تمتنع
البقر من الورود حتى يرد الثور كما تمتنع الغنم من سلوك الطريق ودخول الدروب والاخبية حتى يتقدمها الكبش
او التيس وكالنحل تتبع اليعسوب والكراكى تتبع اميرها ولكن الذى يدل عليه اشعارهم ان الثور يضرب
ولا يمتنع ولكن البقر تمتنع وتعاف الماء وقد رأيت الثور يشرب فعند ضرب الثور مع اجابته للورود تنفر
البقر عند شربه وهذا هو العجب قال الشاعر فانى اذن كالثور يضرب جنبه اذا لم يعف شربا وعافت صواحبه
وقال آخر فلا تجعلونا كالبقير وفحلها يكسر ضربا وهو للورد طائع وما ذنبه ان لم ترد بقراته وقد حان منها عند
ذاك الشرائع وقال الاعشى لكالثور والجنى يضرب وجهه وما ذنبه ان عافت الماء مشربا وما ذنبه ان عافت
الماء باقر وما ان تعاف الماء الا ليضربا فلما كان امتناعها يعقبه الضرب حسن ان يقال عافت
الماء ليضرب وهذه اللام هى لام العاقبة كقولهم لدوا للموت وعلى هذا فسر اصحابنا قوله سبحانه ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرا من الجن والانس ومن مذاهب العرب ايضا تعليق الحلى والجلاجل على اللديغ يرون انه يفيق بذلك
ويقال انه انما يعلق عليه لانهم يرون انه ان نام يسرى السم فيه فيهلك فيشغلونه بالحلى والجلاجل واصواتها
عن النوم وهذا قول النضر بن شميل وبعضهم يقول انه اذا علق عليه حلى الذهب برأ وان علق الرصاص وحلى
الرصاص مات وقيل لبعض الاعراب اتريد ان نسهرك فقال ان الحلى لا تسهر ولكنها سنة ورثناها وقال النابغة
فبت كانى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى انيابها السم ناقع يسهد من ليل التمام سليمها لحلى النساء فى يديه
قعاقع وقال بعض بنى عذرة كانى سليم ناله كلم حية ترى حلى النساء موضعا وقال آخر وقد علقوا الحلى
فى كل موضع كما عزوا السليم الجلاجل وقال جميل وطرف فى قوله ولو قاله العباس بن الاحنف لكان طريفا
اذا ما اللديغ ابرأ الحلى داءه فحلى التى ابكيته داء ابليا وقال عويمر النبهانى وهو يؤكد قول النضر بن شميل فسقى
بالهموم كانى سليم نفى عنه الرقاد الجلاجل ويؤيده قول الآخر كانى سليم سهد الحلى عينه فراقب من ليل التمام الكواكبا

وشبيه مذهبهم فى ضرب الثور مذهبهم فى العر يصيب الابل فيكوى الصحيح ليبرأ السقيم وقال النابغة وكلفتنى ذنب
امرئ وتركته كذى العر يكوى غيره وهو راتع وقال بعض الاعراب كمن يكوى الصحاح يروم برءا به من كل جرباء الاهاب
وهذا البيت يبطل رواية من روى بيت النابغة كذى العر بضم العين لان العر بالضم قروح فى مشافر الابل غير الجرب
والعر بالفتح الجرب نفسه فاذا دل الشعر على انه يكوى الصحيح ليبرأ الاجرب فالواجب ان يكون بيت النابغة كذى
العر بالفتح ومثل هذا البيت قول الآخر فالزمتنى ذنبا وغيرى جره حنانيك لا يكوى الصحيح باجرب الا ان يكون
اطلاق لفظ الجرب على هذا المرض المخصوص من باب المجاز المناسب له ومن تخيلات العرب ومذاهبها انهم
كانوا يفقؤون عين الفحل من الابل اذا بلغت الفا كانهم يدفعون العين عنها قال الشاعر فقانا عيونا من فحول
هوادر وانتم ترعون البهم اذل واجدب وقال آخر وهبتها وكنت ذا امتنان تفقأ فيها اعين البعران وقال الآخر
اعطيتها الفا ولم تبخل بها ففقأت عين فحلها معتاقا وقد ظن قوم ان بيت الفرزدق وهو غلبتك بالمفقئ
والمعنى وبيت المحتبى والخافقات من هذا الباب وليس الامر على ذلك وانما اراد بالمفقئ قول جرير ولست ولو
فقأت عينيك واجدا اخا كلقيط او بامثال دارم واراد بالمعنى قول جرير ايضا وانك اذ تسعى لتدرك دارما
لانت المعنى يا جرير المكلف واراد بقوله بيت المحتبى قوله بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل
وبيت الخافقات قوله ومعصب بالتاج يخفق فوقه خرق الملوك له خميس جحفل واما مذهبهم فى البلية وهى ناقة
تعقل عند القبر حتى تموت فمذهب مشهور والبلية انهم اذا مات منهم كريم بلوا ناقته او بعيره فعكسوا عنقها واداروا
رأسها الى مؤخرها وتركوها فى حفيرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما احرقت بعد موتها وربما سلخت وملئ جلدها
ثماما وكانوا يزعمون ان من مات ولم يبل عليه حشر ماشيا ومن كانت له بلية حشر راكبا على بليته وقال جريبة بن
الاشيم الفقعسى لابنه يا سعد اما اهلكن فاننى اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب لا اعرفن اباك يحشر خلفكم
تعبا يخر على اليدين وينكب واحمل اباك على بعير صالح وتق الخطيئة انه هو اصوب ولعل لى مما جمعت مطية
فى الحشر اركبها اذا قيل اركبوا وقال جريبة ايضا اذا مت فادفنى بجرآء ما بها سوى الاصرحين او يفوز راكب فان
انت لم تعقر على مطيتى فلا قام فى مال لك الدهر حالب ولا تدفننى فى صوى وادفننى بديمومة تنزو عليها الجنادب
وقد ذكرت فى مجموع المسمى بالعبقرى الحسان ان ابا عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع رحمه الله ذكر فى كتابه
فى آراء العرب واديانها هذه الابيات واستشهد بها على ما كانوا يعتقدون فى البلية وقلت انه وهم فى ذلك لانه
ليس فى هذه الابيات دلالة على هذا المعنى ولا فيها به تعلق وانما هو وصية لولده ان يعقر مطيته بعد موته اما لكى
لا يركبها غيره بعده او على هيئة القربان كالهدى المعقور بمكة او كما كانوا يعقرون عند القبور كقول زياد الاعجم
فى المغيرة بن المهلب ان السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم
الهجان وكل طرف سابح وقال الآخر نفرت قلوصى من حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفرى يا ناق
منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب ومذهبهم فى العقر
على القبور مشهور وليس فى هذا الشعر ما يدل على مذهبهم فى البلية فان ظن ظان ان قوله او يفوز راكب فيه
ايماء الى ذلك فليس الامر كما ظنه ومعنى البيت ادفنى بفلاة جرداء مقطوعة عن الانس لا يمر بها الا الذيب والغراب
او ان يعتسف راكبها المفازة وهى المهلكة سموها مفازة على طريق التفاؤل وقيل انما تسمى مفازة من فوز اى هلك
فليس فى البيت ذكر البلية ولكن الخالع اخطأ فى هذا الباب ايضا فى ايراده قول مالك بن الريب وعطل قلوصى
فى الركاب فانها ستبرد اكبادا وتبكى بواكيا فظن ان ذلك من هذا الباب الذى نحن فيه ولم يرد الشاعر ذلك وانما
اراد لا تركبوا راحلتى بعدى وعطلوها بحيث لا يابنها العادى واذا اهتزت جانبيه تحت راكبها فيشمت
العدو ويساء الصديق وقد اخطأ الخالع فى مواضع عدة فى هذا الكتاب واورد اشعارا فى غير موضعها وظنها
مناسبة لما هو فيه فمنها ما ذكرناه ومنها انه ذكر مذهب العرب فى الحلى ووضعه فى اللديغ واستشهد عليه بقول النابغة

يلاقي من تذكر آل ليلى كما يلقى السليم من العداد ولا وجه لإيراده هذا البيت في هذا الموضع فالعداد معاودة السم الملسوع في كل سنة في الوقت الذي لدغ فيه وليس هذا من باب البلية بسبيل ومن ذلك إيراده قول الفرزدق عليك بالمفقئ نا فقع عيون الفحول إذا اكتفت الإبل ألفا وقد تقدم شرحنا الموضع الوهم في ذلك وسنذكر كثيرا من المواضع التي وهم فيها إن شاء الله ومما ورد عن العرب في البلية قول بعضهم أبني زودني إذا فارقتني في القبر راحلة برحل فاتر للبعث أركبها إذا قيل اركبوا مستوثقين معا لحشر الحاشر وقال عويم النبهاني أبني لا تنس البلية إنها لأبيك يوم نشوره مركوب ومن تخيلات العرب ومذاهبها ما حكاه ابن الأعرابي قال كانت العرب إذا نفرت الناقة فسميت لها أمها سكنت من النفار قال الراجز أقول والوجناء بي تقحم ويلك قل ما اسم أمها يا علكم علكم اسم عبده وإنما سأل عبده توقعا أن يعرف اسم أمها لأن العبيد بالإبل أعرف وهم رعاتها وأنشد السكري فقلت له ما اسم أمهات فادع ما تحبلك ويسكن روعها ونفارها ومما كانت العرب كالمجمعة عليه الهامة وذلك أنهم كانوا يقولون ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل إلا ويخرج من رأسه هامة فإن قتل ولم يؤخذ بثاره نادت الهامة على قبره اسقوني فإني صدية وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وآله لا هامة وحكي أن أبا زيد كان يقول الهامة مشددة الميم إحدى هوام الأرض وإنما هي المخففة المذكورة وقيل إن أبا عبيدة قال ما أرى أبا زيد حفظ هذا وقد يسمونها الصدى والجمع أصداء قال وكيف حياة أصداء وهام وقال أبو دواد الإيادي سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام وقال بعضهم لابنه ولا تزقون لي هامة فوق مرقب فإن زقاء الهام للمرء عائب تنادي ألا اسقوني وكل صدى به وتلك التي تبيض منها الذوائب يقول لا تتركن ثاري فإنك إن تركته صاحت هامتي اسقوني فإن كل صداء وهو هنا العطش بأبيك وتلك التي تبيض منها الذوائب لصعوبتها وشدتها كما يقال أمر يشيب الوليد ويحتمل أن يراد به الأمر عليه وهو مقتول إذا لم يثأر به ويحتمل أن يراد به صعوبة الأمر على أبيه يعني أن ذلك عار عليك وقال ذو الإصبع يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني وقال آخر فيا رب إن أهلك ولم ترو هامتي بليلى أمت لا قبر أعطش من قبري ويحتمل هذا البيت أن يكون خارجا عن هذا المعنى الذي نحن فيه بأن يكون ري هامته الذي طلبه من ربه هو وصال ليلى وهو في الدنيا وهم يكنون عما يشفيهم بأنه يروي هامهم وقال مغلس الفقعسي وإن أخاكم قد علمتم مكانه بسفح فما تسفي عليه الأعاصر له هامة تدعو إذا الليل جنها بني عامر هل للهلالي ثائر وقال توبة بن الحمير ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح وقال قيس بن الملوح وهو المجنون ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض أنكب لظل صدى صوتي وإن كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب وقال حميد بن ثور ألا هل صدى أم الوليد مكلم صداي إذا ما كنت رمسا وأعظما ومما أبطله الإسلام قول العرب بالصفر زعموا أن في البطن حية إذا جاع الإنسان عضت على شرسوفه وكبده وقيل هو الجوع بعينه عض الصفر الحية على الشراسيف ليس أنها تعض بعد حصول الجوع وأما لفظ الحديث لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول فإن أبا عبيدة معمر بن المثنى قال هو صفر الشهر الذي بعد المحرم قال فنهى عنه عليه السلام عن تأخيرهم المحرم إلى صفر أي ما كانوا يفعلونه من النسيء ولم يوافق أحد من العلماء أبا عبيدة على هذا التفسير وقال الشاعر لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر وقال بعض شعراء بني عبس يذكر قيس بن زهير لما هجر الناس وسكن الفيافي وأنس بالوحش ثم رأى ليلة نارا فعشا إليها فشم عندها قتار اللحم فنازعته شهوته فغلبها وقهرها ومال إلى شجرة سلم فلم يزل يكدمها ويأكل من خبطها إلى أن مات إن قيسا كان ميتته كرم والحي منطلق شام نارا بالهوى فهوى وشجاع البطن يخفق في ذريه ليس بشبعه ربك بحر نوبة خلق وقوله بالهوى اسم موضع بعينه وقال أبو النجم العجلي إنك يا خير فتى نستعديه على زمان مسنا بجهده عضا كعض صفر بكبده وقال آخر أراد شجاع البطن قد تعلمينه وأوثر غيري من عيالك بالطعم ومن خرافات العرب أن الرجل منهم إذا أراد

دخول قرية فخاف وباءها أو جنها وقف على بابها قبل أن يدخلها فنهق نهيق الحمار ثم علق عليه كعب أرنب كأن ذلك عوذة له ورقية من الوباء والجن ويسمون هذا النهيق التعشير قال شاعرهم ولا ينفع التعشير إن حم واقع ولا دعدع يغني ولا كعب أرنب وقال الهيثم بن عدي خرج عروة بن الورد إلى خيبر في رفقة ليمتاروا فلما قربوا منها عشروا وعاف عروة أن يفعل فعلهم وقال لعمري لئن عشرت من خيفة الردى نهاق حمير إنني لجزوع فلا والت تلك النفوس ولا أتوا قفولا إلى الأوطان وهي جميع وقالوا ألا انهق لا تضرك خيبر وذلك من فعل اليهود ولوع بالصم الكذب ولع الرجل إذا كذب فيقال إن رفقته مرضوا ومات بعضهم ونجا عروة من الموت والمرض وقال آخر لا يخيبنك من حام ورابع كعب تعلقه ولا تعشير ومن هذا أن الرجل منهم كان إذا ضل في فلاة قلب قميصه وصفق بيديه كأنه يومئ بهما إلى إنسان فيهتدي قال أعرابي قلبت ثيابي والظنون تجول بي ويرمي برحلي نحو كل سبيل فلأيا بلأي ما عرفت جليتي وأبصرت قصدا لم يصب بدليل وقال أبو العملس الطائي فلو أبصرتني بلوى بطان أصفق بالبنان على البنان فأقلب تارة خوفا ردائي وأصرخ تارة بأبي فلان قلت لعل أبا العملس قد دعاه من الجنان خالعة العنان والأصل في قلبهم الثياب التفاؤل بقلب الحال وقد جاء في الشريعة الإسلامية نحو ذلك في الاستسقاء ومن مذاهب العرب أن الرجل منهم كان إذا سافر عمد إلى خيط فعقده في غصن شجرة أو في ساقها فإذا عاد نظر إلى ذلك الخيط فإن وجده بحاله علم أن زوجته لم تخنه وإن لم يجده أو وجده محلولا قال قد خانتني وذلك العقد يسمى الرتم ويقال بل كانوا يعقدون طرفا من غصن الشجر بطرف غصن آخر وقال الراجز هل ينفعنك اليوم إن همت بهم كثرة ما توصي وتعقاد الرتم وقال آخر خانته لما رأت شيبا بمفرقه وغره حلفها والعقد للرتم وقال آخر لا تحسبن رتائما عقدتها تنبيك عنها باليقين الصادق وقال آخر يعلل عمرو بالرتائم قلبه وفي الحي ضبي قد أحلت محارمه فما نفعت تلك الوصايا ولا الحنث عليه سوى ما الجيب رتائمه وقال آخر ماذا الذي ينفعك الرتائم إذا أصبحت وعشقها ملازم وهو على لذاتها تداوم ومرورها طبا لو ادعاه وبكل أدواء النساء عالم وقد كانوا يعقدون الرتم للحمى ويرون أن من حلها انتقلت الحمى إليه قال حللت رتيمة فمكثت شهرا أكابد كل مكروه الدواء وقال ابن السكيت إن العرب كانت تقول إن المرأة المقلات وهي التي لا يعيش لها ولد إذا وطئت القتيل الشريف عاش ولدها قال بشر بن أبي خازم تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن ألا يلقى على المرء مئزر وقال أبو عبيدة تتخطاه المقلات سبع مرات فذلك وطؤها له وقال ابن الأعرابي يمرون به ويطأن حوله وقيل إنما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل غدرا أو قودا وقال الكميت وتطيل المرزآت المقاليت إليه القعود بعد القيام وقال آخر تركنا الشعثمين برمل حبت مرورهما مقاليت النساء وقال آخر بنفسي الذي تمشي المقاليت حوله يطأن له كشحا هضيما مهفهفا وقال آخر تباشرت المقالت حين قالوا ثوى عمرو بن مرة بالحفير ومن تخيلات العرب وخرافاتها أن الغلام منهم كان إذا سقطت له سن أخذها بين السبابة والإبهام واستقبل الشمس إذا طلعت وقذف بها وتقول يا شمس أبدليني بسن أحسن منها وليجر في ظلمها إياتك أو تقول إياؤك وهما جميعا شعاع الشمس وإلى هذا أشار طرفة بقوله سقته إياة الشمس وإلى هذا الخيال أشار شاعرهم شادن يجلو إذا ما ابتسمت عن أقاح كأقاحي الرمل غر بدلته الشمس من منبته بردا أبيض مصقول الأشر وقال آخر وأشنب واضح عذب الثنايا كأن رضابه صافي المدام كسته الشمس لونا من سناها فلاح كأنه برق الغمام وقال آخر بذي أشر عذب المذاق تفردت به الشمس حتى عاد أبيض ناصعا والناس اليوم في صبيانهم على هذا المذهب وكانت العرب تعتقد أن دم الرئيس يشفي من عضة الكلب الكلب قال الشاعر بناة مكارم وأساة جرح دماؤهم من الكلب الشفاء وقال عبد الله بن الزبير الأسدي من خير بيت علمناه وأكرمه كانت دماؤهم تشفي من الكلب وقال الكميت أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب ومن تخيلات العرب أنهم كانوا إذا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الأرواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الأقذار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى قالوا وأنفع ذلك أن تعلق عليه طامث عظام موتى ثم

لا اراها يوم ذلك وانشد للمرقش العبدي لحلوان عندي حاذيين ورانيا وعلق الذباب على المعلق قال والتنجيس شيء
الا من العشق قال اعرابي يقولون علق يا لك الخزرمة وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا وقالت امرأة وقد نجست
ولدها فلم ينفعه ومات نجسته لم ينفع التنجيس والموت لا تفوته النفوس وكان ابو مهدية يعلق في عنقه
العظام والصوف حذر الموت وانشدوا اتوني بانجاس لهم ومنجس فقلت لهم ما قدر الله كائن ومن مذاهبهم
ان الرجل منهم كان اذا خدرت رجله ذكر من يحب او دعاه فيذهب خدرها وروي ان عبد الله بن عمر خدرت
رجله فقيل له ادع احب الناس اليك فقال يا رسول الله وقال الشاعر على ان رجلي لا ازال امنها معيبا فاحي
اجلك في فكري وقال كثير اذا مذلت رجلي ذكرتك اشتفي بدعواك من مذل بها فيهون وقال جميل وانت لعيني
قرة حين نلتقي وذكرك يشفيني اذا خدرت رجلي وقالت امرأة اذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب فان قلت عبد
الله اجلى فتورها وقال الاخر صب محب اذا ما رجله خدرت نادى كبيشة حتى يذهب الخدر وقال الموصلي
والله ما خدرت رجلي وما عثرت الا ذكرتك حتى يذهب الخدر وقال الوليد بن يزيد اثيبي هائما كلفا معنى
اذا خدرت له رجل دعاك ونظير هذا الوهم ان الرجل منهم كان اذا اختلجت عينه قال ارى من احبه فان كان
غائبا توقع قدومه وان كان بعيدا توقع قربه وقال كثير اذا اختلجت عيني اقول لعلها فتاة بني عمرو بها العين
تلمع وقال الاخر اذا اختلجت عيني تيقنت انني اراك وان كان المزار بعيدا وقال الاخر اذا اختلجت عيني اقول لعلها
لرؤيتها تهتاج عيني وتطرف وهذا الوهم باق في الناس اليوم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا عشق ولم يسل
وافرط عليه العشق حمله رجل على ظهره كما يحمل الصبي وقام اخر فاحمى حديدة او ميلا وكوى بها بين اليتيه فيذهب
عشقه فيما يزعمون قال اعرابي كويتم بين رانفتي جهلا ونار القلب يضرمها الغرام وقال الاخر شكوت الى رفيقي
اشتياقي فجاءاني وقد جمعا دواء وجاءا بالطبيب ليكوياني ولا ابغي عدمتهما الكواء ولو اتيا بسلمى حين جاءا
لعافاني من السقم الشفاء واستشهد الخالع على هذا المعنى بقول كثير اغاضر لو شهدت غداة بنتم
حنو العائدات على وسادي اويت لعاشق لم تشكميه نوافذه تلذع بالزناد وهذا البيت ليس بصريح فيما نحن
ويحتمل ان يكون مراده فيه المعنى المشهور المطروق بين الشعراء من ذكر حرارة الوجد ولذعه وتشبيهه بالنار
الا انه قد روى في كتابه خبرا يؤكد المقصد الذي عزاه وادعاه وهو عن محمد بن سليمان ابن فليح عن ابيه عن جده
قال كنت عند عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير وعليه اثر علة فقال عبد الله ما هذا بك قال هذا ما فعلت بي ام
الحويرث ثم كشف عن ثوبه وهو مكوي وانشد عفا الله عن ام الحويرث ذنبها علام تعنيني وتكمي دوائيا
ولو اذنوني قبل ان يرقموا بها لقلت لهم ام الحويرث دائيا ومن اوهامهم وتخيلاتهم انهم كانوا يزعمون ان
الرجل اذا احب امرأة واحبته فشق برقعها وشقت رداءه صلح حبهما ودام فان لم يفعلا ذلك فسد حبهما
قال سحيم عبد بني الحسحاس وكم قد شققنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عانس اذا شق برد شق
بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابس نروم بهذا الفعل بقيا على الهوى والف الهوى يغري بهذي الوساوس
وقال الاخر شققت ردائي يوم برقة عالج وامكنتني من شق برقعك السحقا فما بال هذا الود يفسد بيننا
ويمحو حبل الوصل ما بيننا محقا ومن مذاهبهم انهم كانوا يرون ان اكل لحوم السباع يزيد في الشجاعة
والقوة وهذا مذهب طبي والاطباء يثبتون ذلك قال بعضهم ابا المبارك لا تطلب باكلك ما تظن
انك تلقى به كرارا فلو اكلت سباع الارض قاطبة ما كنت الا جبان القلب خوارا وقال بعض الاعراب واكل
فؤاد الاسد ليكون شجاعا فعدا عليه نمر فجرحه اكلت من الليث المسور فؤاده لاصبح اجرى منه قلبا
واقدما فادركه مني ثاره يا بن اخته فيا لك ثارا ما اشد واعظما وقال الاخر اذا لم يكن قلب الفتى عدة
الوغى اصم فقلب الليث ليس بنافع وما نفع قلب الليث في حومة الوغى اذا كان سيف المرء ليس بقاطع ومن
مذاهبهم ان صاحب الفرس المهقوع اذا ركبه فعرق تحته اغتلمت امراته وطمحت الى غيره والهقعة دائرة اذا

عرق المهقوع بالمرء انعظت حليلته وازداد حرا عجانها فاجابه صاحبه وقد يركب المهقوع من ليس مثله وقد
المهقوع زوج حصان ومن مذاهبهم كانوا يوقدون خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه نارا ويقولون في دعائهم
ابعده الله واسحقه واوقدوا نارا اثره قال بعضهم صحوت واوقدت للجهل نارا ورد عليك الصبي ما
استعارا وكانوا اذا خرجوا الى الاسفار اوقدوا نارا بينهم وبين المنزل الذي يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين
المنزل الذي خرجوا منه تفاؤلا بالرجوع اليه ومن مذاهبهم المشهورة تعليق كعب الارنب قال ابن الاعرابي قلت
لزيد بن كثوة اتقولون ان من علق عليه كعب ارنب لم تقربه جنان الدار ولا عمار الحي قال اي والله ولا
شيطان الحماطة ولا جان العشيرة ولا غول القفر وقال امرؤ القيس ايا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيقته احسبا
مرسعة بين ارساغه به عسم يبتغي ارنبا ليجعل في رجله كعبها حذار المنية ان يعطبا والحماطة شجرة
والعشيرة تصغير العشرة وهي شجرة ايضا وقال ابو محلم كانت العرب تعلق على الصبي سن ثعلب وسن
هرة خوفا من الخطفة والنظرة ويقولون ان جنية ارادت صبي قوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من
الجن فقالت تعتذر اليهم كانت عليه نفرة ثعالب وهرهرة والحيض حيض السمرة والحيض حيض السمرة شيء يسيل
من السمر كدم الغزال وكانت العرب اذا ولدت المرأة اخذوا من دم السمر وهو صمغه الذي يسيل من سيقانه
بين عيني النفساء وخطوا على وجه الصبي منه خطا ويسمى هذا الصمغ السائل من السمر الدودم ويقال بالذال المعجمة
ايضا وتسمى هذه الاشياء التي تعلق على الصبي النفرات قال عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي ان بعض العرب قال
لابي اذا ولد لك ولد فنفر عنه فقال له ابي وما التنفير قال غرب اسمه فولد له فسماه قنفذا وكناه ابا العداء
قال وانشد لي كالخمر ممزوج دواؤها منها بها يشفى الصداع ويبرى المحيلا قال يريد ان القنفذ من مراكب الجن فولي
منهم ولده بمراكبهم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا ركب مفازة وخاف على نفسه من طوارق الليل عمد
واد ذي شجر فاناخ راحلته في قراره وعقلها وخط عليها خطا ثم قال اعوذ بصاحب هذا الوادي وربما قال
بعظيم هذا الوادي وعن هذا قال الله سبحانه في القرآن وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا واستعاذ رجل منهم ومعه ولد فاكله الاسد فقال قد استعذنا بعظيم الوادي من شر ما
فيه من الاعادي فلم يجرنا من هزبر عادي وقال الاخر اعوذ من شر البلاد البيد بسيد معظم مجيد اصبح
ياوي بلوى زرود ذي عزة وكاهل شديد وقال الاخر يا جن اجزاع اللوى من عالج عاذ بكم سارى الظلام الدالج
لا تزهقوه بغوي هائج وقال الاخر قد بت ضيفا لعظيم الوادي المانعي من سطوة الاعادي راحلتي وجاره
زادي وقال الاخر هيا صاحب الشجراء هل انت مانعي فاني ضيف نازل بفنائكا وانك للجنان في الارض سيد
ومثلك اوى في الظلام الصعالكا ومن مذاهبهم ان المسافر اذا خرج من بلده الى اخر فلا ينبغي له ان يلتفت
فانه اذا التفت عاد فلذلك لا يلتفت الا العاشق الذي يريد العود قال بعضهم دع التلفت يا مسعود
وارم بها وجه الهواجر تامن رجعة البلد وقال الاخر جعلت صبري بالثعلبية لما طال ليلي وملي قرب ابلك
سارت المطايا بنا ميلا تلفت والتفت ورأى في ان البيتان ذكرهما الخالع في هذا الباب وعندي انه
لا دلالة فيهما لما اراد لان التلفت في اشعارهم كثير ومرادهم به الابانة والاعراب عن كثرة الشوق والاسف
على المفارقة وكون الراحل عن المنزل حيث لم يمكنه المقام فيه بجثمانه يتبعه بصره ويتزود من رؤيته كقول
رحمه الله ولقد مررت على طلولهم ورسومهم بيد البلى نهب فوقفت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي
الركب وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب وليس يقصد بالتلفت هنا التفاؤل بالرجوع
اليها لان رسومها قد صارت نهبا ليد البلى فاي فائدة في الرجوع اليها وانما يريد ما قدمنا ذكره من الحنين
والتذكر لما مضى من ايامه فيها وكذلك قول الاخر تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا
واخدعا ومثل ذلك كثير وقال بعضهم في المذهب الاول تلفت ارجو رجعة بعد نية فكان التفاتي زادني كبدا

الرجوع رجوعا بعدما خال بيننا وبينكم حزن الملا والفيافيه وقال آخر وقد طلق امرأته فالتفتت اليه تلفتت
ترجو رجعة بعد فرقة وبينهما ثمار تحيا مرمارتها الرتقلي الى جموح عيانه اذا كان من اهواله غير ملاين
ومن مذاهبهم اذا نبزت شفة الصبي حمل منخلا على راسه ونادى بين بيوت الحي الحلا الحلا الطعام الطعام
فتلقي له النساء كسر الخبز واقطاع التمر واللحم في المنخل ثم يلقي ذلك للكلاب فتاكله فيبرأ من المرض فان اكل
صبي من الصبيان من ذلك الذي القاه للكلاب تمرة او لقمة او لحمة اصبح وقد بثرت شفته وانشد
لامرأة الاحلا في شفة معشوقة تقدمي منخلا حقوقه ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا طرفت عينه
بثوب آخر او بيده مسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول في الاولى باحدى جاءت من المدينة
باثنتين جاءت من المدينة وفي الثالثة بثلاث جائين من المدينة الى ان يقول في السابعة بسبع جئن من
المدينة فتبرأ عين المطروف وفيهم من يقول باحدى من سبع جئن من المدينة باثنتين من سبع الى ان
يقول بسبع من سبع ومن مذاهبهم ان المرأة منهم كان اذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانبا من شعرها
وكحلت احدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلا وتقول يا لكاح ابغي
النكاح قبل الصباح فيسهل امرها وتتزوج عن قرب قال الرجل لصديقه وقد رأى امرأة تفعل ذلك اما ترى
امك تبغي بعلا وقد نشرت من شعرها الافلا ولا توفي مقلتيها الكحلا ترفع رجلا وتحط رجلا هنا وقد شاب
بنوها الصلا واصبح الاصغر منهم كهلا خذ القطيع ثم سمها الذلا اضربا به تترك هذا الفعلا وقال آخر كحلت
عينا واعفت عينا وحجلت ونشرت قرنا تطلب زينا ما تراه شيئا وقال آخر تصنعي ما شئت ان تصنعي و
تكحلي عينيك او لا تدعي ثم احجلي في البيت او في المجمع ما لك في بعل ارى من مطمع ومن مذاهبهم كانوا اذا ارتحل
الضيف او غيرهم واحبوا ان لا يعود كسروا شيئا من الاواني وراءه وهذا مما يعمله الناس اليوم ايضا
قال بعضهم كسرنا القدر بعد ابي سواح فعاد وقدرنا ذهبت ضياعا وقال آخر ولا نكسر الكيزان في اثر ضيفنا
ولكننا نقفيه زاد ليرجعا وقال آخر اما والله ان بني نفيل لحلالون بالشرف اليفاع اناس ليس تكسر خلف
ضيف اوانيهم ولا شعب القصاع ومن مذاهبهم قولهم ان من ولد في القمر تقلصت غرلته فكان كالمختون
ويجوز عندنا ان يكون ذلك من خواص القمر كما ان من خواصه ابلاء الكتان وانتان اللحم وقد روي عن امير
المؤمنين عم اذا رأيت الغلام طويل الغرلة فاقرب به من السودد واذا رأيته قصير الغرلة كانما ختنه القمر
فابعد به وقال امرؤ القيس لقيصر وقد دخل معه الحمام فرآه اقلف اني حلفت يمينا غير كاذبة لانت اغلف
الا ما جنى القمر ومن مذاهبهم التشاؤم بالعطاس قال امرؤ القيس وقد اغتدي قبل العطاس بسابح
قيد لعرق مصيت ولم يحبسك عند العواطس ومن مذاهبهم قولهم في الدعاء لا عشت الا عيش القراد
مثلا في النكد والصبر على المشقة ويزعمون ان القراد يعيش ببطنه عاما ويقولون انه يترك في طينة ويرمى
الحائط فيبقى سنة على بطنه وسنة على ظهره ولا يموت قال بعضهم فلا عشت الا كعيش القراد عاما ببطن
وعاما بظهر ومن مذاهبهم كانت النساء اذا غاب عنهن من يحببنه اخذن ترابا من موضع قدميه
رجله كانت العرب تزعم ان ذلك اسرع لرجوعه وقالت امرأة من العرب غاب له واقتبصت من اثره يا
رب يا رب انت جاره في سفره وجار خصيته وجار ذكره وقالت امرأة اخذت ترابا من مواطي رجله غداة
غدا كيما يؤوب مسلما ومن مذاهبهم انهم كانوا يسمون العشاء في العين الهدبد واصل الهدبد اللبن
الخاثر فاذا اصاب احدهم ذلك عمد الى سنام فقطع منه قطعة ومن الكبد قطعة وقلاهما وقال عند كل لقمة
يأكلها بعد ان يمسح جفنه الاعلى بسبابته فيا سناما وكبدا الا اذهبا بالهدبد ليس شفاء الهدبد الا السنام والكبد
قال فيذهب العشاء بذلك ومن مذاهبهم اعتقادهم ان الورل والقنفذ والارنب والضب واليربوع والنعام
مراكب الجن يمتطونها ولهم في ذلك اشعار مشهورة ويزعمون انهم يرون الجن ويظاهرونهم ويخاطبونهم ويناكحونهم

فان اكل

الغول

الغول وربما جامعوها وتزوجوها وقالوا ان عمرو بن يربوع تزوج الغول واولدها بنين ومكثت عنده دهرا فكانت تقول
له اذا لاح البرق من جهة بلادي وهي جهة كذا فاستر عني وجهي فاني ان لم تستره عني تركت ولدك عليك وطرت الى بلاد
قومي فكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصره والى هذا المعنى اشار ابو العلاء المعري
في قوله يذكر الابل وحنينها الى البرق طربن لضوء البارق المتعالي ببغداد وهنا ما لهن وما لي سمت نحوه الابصار
حتى كانها بنارية من هنا وهنا صوالي اذا طال عنها سرها لو كوسها تمد اليه في صدور العوالي تمنت قريقا
والصراط امامها تراب لها من اينق وجمال اذا لاح ايماض سترت وجوهها كاني عمرو والمطي سعالي وكم هم
نضوان يطير مع الصبا الى الشام لولا حبسه بعقال قالوا فغفل عمرو بن يربوع عنها ليلة وقد لمع البرق فلم يستر وجهها
فطارت وقالت له وهي تطير امسك بنيك عمرو اني آبق برق على ارض السعالي آلق ومنهم من يقول ركبت بعيرا
وطارت عليه او اسرعت فلم يدركها وعن هذا قال الشاعر رأى برقا فاوضع فوق بكر فلا بك ما اسال ولا اغاما
قال فبنو عمرو بن يربوع الى اليوم يدعون بني السعلاة ولذلك قال الشاعر يهجوهم يا قبح الله بني السعلاة عمرو بن يربوع
شرار النات ليسوا اعفاء ولا اكيات فابدل السين تاء وهي لغة قوم من العرب ومن مذاهبهم في الغول قولهم
انها اذا ضربت ضربة واحدة بالسيف هلكت فان ضربت ثانية عاشت والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله
فقالت ثن قلت لها رويدا مكانك انني ثبت الجنان وكانت العرب تسمي اصوات الجن العزيف وتقول ان
الرجل اذا اقفل قنفذا او ورلا ارنا من الجن على فراليه فاذا اصابه خطب او بلاء حمل على ذلك ويزعمون انهم
يسمعون الهاتف بذلك ويقولون مثلا في الجان من الحيات وقتله عندهم عظيم ورأى رجل منهم جانا في قعر
بئر لا يستطيع الخروج منها فنزل واخرجه منها على خطر عظيم وغمض عينيه لئلا يرى اين يدخل كانه يريد بذلك
التقرب الى الجن وقال ابو عثمان الجاحظ وكانوا يسمون من تحاوزهم الناس عامرا والجمع عمارا فان تعرض للصبيان
فهو روح فان خبث وتعرم فهو شيطان فان زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك في القوة فهو عفريت فان طهر
ونظف وصار خيرا كله فهو ملك ويفاضلون بينهم ويعتقدون مع كل شاعر شيطانا ويسمونهم باسماء مختلفة
قال ابو عثمان وفي النهار ساعات يرى فيها الصغير كبيرا ويوجد لاوساط الفيافي والرمال والحرار مثل الدوي
وهو طبع ذلك الوقت قال ذو الرمة اذا قال حاديا لترنيم نبأة صه لم يكن الا دوي المسامع وقال ابو عثمان ايضا
في الذين يذكرون عزيف الجن وتغول الغيلان ان اصل هذا الامر وابتداءه الخيال ان القوم لما نزلوا البلاد
الوحش عملت فيهم الوحشة ومن انفرد طال مقامه في البلاد الخلاء استوحش ولا سيما مع قلة الاشغال وفقد
المذاكرين والوحدة لا تقطع ايامها الا بالتمني والافكار وذلك احد اسباب الوسواس ومن عجائب اعتقادات
العرب ومذاهبها اعتقادهم في الديك والغراب والحمام وما اخرج وهو الهديل والحية فمنهم من يعتقد ان الجن
بهذه الحيوانات تخلقا ومنهم من يزعم انها نوع من الجن ويعتقدون ان سهيلا والزهرة والضب والذئب و
الضبع مسوخ ومن اشعارهم في مراكب الجن قول بعضهم في قنفذ رآه ليلا ايا عجب الجنان منك عدمتهم وفي
الاسد اراه لهم ونجائب ايسرج يربوع ويلجم قنفذ لقد اعوزتكم ما علمت النجائب فان كانت الجنان جنت
فبل المري ولا ذنب للاقوام والله غالب ومن الشعر المنسوب الى الجن وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من
ركوب الارانب من عضر قوط عن لي فركبته اباد برنا من غطاء قوارب وقال الاعرابي يكذب بذلك ابيتم
الا امرا راكب قنفذ لقد ضاع سر الله يا ام معبد ومن اشعارهم واحاديثهم في رؤية الجن وخطابهم وهتافهم
ما رواه ابو عثمان الجاحظ لسمير بن الحارث الضبي ونار قد حضأت بعيد وهن بدار لا اريد بها مقاما سوى
تحليل راحلة وعين اكالئها مخافة ان تناما اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما ويزعمون
ان عمرو بن ضبيعة رأى غلمانا ثلاثة يلعبون فاراد ان يثب غلام منهم فقام على عاتقي صاحبه ووثب الآخر فقام
على عاتق الاعلى منهما فلما رآهم كذلك حمل عليهم فصدمهم فوقعوا على ظهورهم وهم يضحكون فقال عمرو بن ضبيعة

يقال له

العزيف

فما مررت يومئذ بشجرة الا وسمعت من غيرها ضحكا فلما رجع الى منزله مرض اربعة اشهر وحكى الاصمعي عن بعضهم
انه خرج هو وصاحب له يسيران فاذا غلام على الطريق فقالا له ما انت فقال انا مسكين قد قطع بي فقال احدهما
لصاحبه اردفه خلفك فاردفه فالتفت الآخر اليه فرأى فمه يتأجج نارا فشد عليه بالسيف فذهبت النار
فرجع عنه ثم التفت فرأى فمه يتأجج نارا فشد عليه وذهبت النار ففعل ذلك مرارا فقال لهما الغلام قاتلكما
الله ما اجلدكما والله ما فعلتها بآدمي الا انخلع فؤاده ثم غاب عنهما فلم يعلما خبره وقال ابو البلاد الطهوي
ويروى لتأبط شرا على جهينة ما لاقت من الروعات يوم رحى بطان لقيت الغول تهوي في ظلام بسهب كالعباية
صحصحان فقلت لها كلانا نقض ارض اخو سفر فخلي لي مكاني فشدت شدة نحوي فاهوى لها كفي بمصقول
يماني فقالت زد فقلت رويدا اني على امثالها ثبت الجنان والذين يروون هذا الشعر لتأبط شرا يروون اوله الا من
مبلغ فتيان فهم بما لاقيت عند رحى بطان باني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان تهوي
فاتحيت لها بعضب حسام غير مؤتشب يماني فقد سراتها والبرك منها فخرت لليدين وللجران فقالت
قلت لها رويدا مكانك انني ثبت الجنان ولم انفك مضطجعا لديها لانظر مصبحا ماذا دهاني اذا عينان
في رأس قبيح كرأس الهر مشقوق اللسان وساقا مخدج ولسان كلب وثوب من عباء او شنان وقال البهراني
وتزوجت في الشبيبة غولا بغزال وصدقتي زق خمر قال الجاحظ اصدقها الخمر لطيب ريحها والغزال لانه
من مراكب الجن وقال عبيد بن ايوب العنبري احد لصوص العرب يقول وقد لهجت بالامس ام محضة الاطراف
خزين لهذا الحل اهذا خدين الغول والذئب والذي يهيم بربات الحجال الهراكل رأت خلق الدرسين اسود
شاحبا من القوم بساما كريم الشمائل تعود من آبائه فتكاتهم واطعامهم في كل غبراء شامل اذا صاد صيدا
لفه بضرامه وشيكا ولم ينظر لغلي المراجل ونهشا كنهش الصقر ثم مراسه بكفيه رأس الشيخة المتمايل وفي
هذه الابيات اذا ما اراد الله ذل قبيلة رماها بتشتيت الهوى والتخاذل واول عجز القوم عما ينوبهم تقاعدهم
عنه وطول التواكل واول خبث الماء خبث ترابه واول لؤم القوم لؤم الحلائل وهذا الشعر من جيد شعر العرب
وانما كان غرضنا متعلقا باوله وذكرنا سائره لما فيه من الادب وقال عبيد بن ايوب ايضا في المعنى الذي نحن
بصدده وصار خليل الغول بعد عداوة صفيا وربته القفار البسابس وقال ايضا فلله در الغول اي رفيقة
لصاحب قفر في المهامه يذعر ارنت بلحن بعد لحن واوقدت حوالي نيرانا تلوح وتزهر وقال ايضا وغولا قفرة ذكر
واني كان عليهما قطع النجاد وقال ايضا فقد لاقت الغزلان مني بلية وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا وقال
البهراني في قتل الغول ضربت ضربة فصارت هباء في محاق القمر آخر شهر وقال ايضا يزعم انه لما نتج عليها
غاث فثنت والمقدار يحرس اهله فكلت بعيني يوم ذلك شكت وقال تأبط شرا يصف الغول ويذكر انه راودها
عن نفسها فامتنعت عليه فقتلها فاصبحت الغول لي جارة فيا جارتا انت ما اغولا وطالبتها بضعها فالتوت
فكان من الرأي قتلها فجللتها مرهفا صارما اباد المرافق والمفصلا فطار بقحف ابنة الجن ذو سفاسق قد
اخلق المحملا فمن سال عن جارتي فان لها باللوى منزلا عظاءة ارض لها حلتان من ورق الطلح لم تغزلا
وكنت اذا ما هممت اعتزمت واحر اذا قلت ان افعلا ومن اعاجيبهم انهم كانوا اذا طالت علة الواحد منهم
فظنوا ان به شيئا من الجن لانه قتل حية او يربوعا او قنفذا عملوا جمالا من طين وجعلوا على تلك الجمال
جوالق الى جهة المغرب وقت غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فاذا اصبحوا نظروا الى تلك الجمال الطين فان رأوا
انها بحالها قالوا لم تقبل الدية فزادوا فيها وان رأوها قد تساقطت وتبدد ما عليها من الميرة قالوا قد قبلت
الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا بالدف قال بعضهم قالوا وقد طال عنائي والسقم احمل الى
الجن جمالات وصم فقد فعلت والسقام لم يرم فبالذي يملك برئي اعتصم وقال الآخر فيا ليت ان الجن جازوا
جمالهم وزحزح عني ما عناني من السقم وقالوا انطنا كل ما حوت بعينك في حرب عماس وفي سلم اعلل قلبي

البهراني

حلتان

بالذي يزعمونه فيا ليتني عوفيت في ذلك الزعم وقال الآخر فيا جيران البويرة اصبحوا ولم تبت غضبان على راسه
حملت ولم انسل اليهم جاهدا تنكب عن قلبي بسم الغول لو انصفوا لم يطلبوا غير حقهم ومن لي من اناسهم
بالتناصف تخطوا بثوب الارض عني ولو بدا لاصبحت منهم آمنا غير خائف وكانوا اذا غم عليهم امر الغائب
ولم يعرفوا له خبرا جاؤوا الى بئر عادية او حفر قديم ونادوا فيه يا فلان او يا ابا فلان ثلاث مرات ويزعمون انه ان كان
ميتا لم يسمعوا صوتا وان كان حيا سمعوا صوتا ربما توهموه وهما او سمعوه من الصدى فبنوا عليه عقيدتهم قال
بعضهم دعوت ابا المغوار في الحفر دعوة فما آب صوتي بالذي كنت داعيا اظن ابا المغوار في قعر مظلم تجر عليه
الذاريات السوافيا وقال الآخر وكم ناديته والليل ساج بعادي البئر فما اجابا وقال الآخر غاب فلم ارج له ايابا
والحفر لا يرجع لي جوابا وما رأيت مذ نأى كتابا حتى مضى استنشد الركبانا عنه وكل يمنع الخطابا وقال الآخر الم
تعلمي اني دعوت مناجيا من الحفر والظلماء باد كسورها فجاوبني حتى ظننت بانه سيطلع من جوفها صعب
حدورها لقد كنت نفسي وايقنت انه سيقدم والدنيا عجاب امورها وقال الآخر دعونا من عادية نضب
ماؤها وهل لم حالنا اختلاف عصور فرد جوابا ماثلا بانه قريب الينا بالاياب بصير ويروى في البيت الثاني
ولكن نضب صرورة كما قال او عصرية الباب والمسك العصر ومن اعاجيبهم انهم كانوا في الحرب ربما اخرجوا
النساء فبلن بين الصفين يرون ان ذلك يطفي نار الحرب ويقودهم الى السلم قال بعضهم لقيناهم بابوال النساء
جهالة ونحن نلاقيهم ببيض قواضب وقال الآخر بالت نساء بني خزاعة خيفة منا وادرت الرجال لقاءها
وقال الآخر بالت نساؤهم والبيض قد اخذت منهم ماخذ يشتفي بها الكلب وهذان البيتان يمكن ان يراد بهما
ان النساء بلن خيفة وذعرا لا على المعنى الذي نحن في ذكره فاذن لا يكون فيهما دلالة على المراد وقال الآخر هيهات
رد الخيل بالابوال اذا غدت في صور السعالي وقال الآخر جعلوا السيوف المشرفية منهم بول النساء وقل ذلك عنا
فاما ذكرهم عزيف الجن في المفاوز والسباسب فكثير منه قول بعضهم وخرق يحدث غيطانه حديث العذارى
باسرارها وقال الآخر ودوية سبسب سملق من البيد تعزف جنانها وقال الاعشى ويهماء تعزف جنانها مناهلها
آجنات سدم وقال وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زجل وقال الآخر بيداء في رجائها
الجن تعزف وقال الشرقي بن القطامي كان رجل من الكلب يقال له عبيد بن الحمارس شجاعا وكان نازلا بالشام
ايام الربيع فلما حضر الربيع وقل ماؤه واقلعت انواؤه تحمل الى وادي سبل فرأى روضة وغديرا فقال روضة وغدير
وخطب يسير وانا لما حويت مجير ونزل هنالك ولم ير الا امرأتان اسم احديهما الرباب والاخرى خولة فقالت له خولة
ارى بلدة قفرا قليلا انيسها وانا لنخشى ان دجا الليل اهلها وقالت له الرباب اراك جريا لي فاستمع عند قولها
ولا نأمن جن العريف وجهلها فقال مجيبا لهما الست كميا في الحروب مجربا شجاعا اذا شبت له الحرب مجرئا
سريعا الى الهيجا اذا حمي الوغا فاقسم لا اعدو الغدير مكبلا ثم صعد الجبل ثم رأى شيهمة وهي الانثى من
القنافذ ومارها فانتظمها ومعها ولدها فارتبطه فلما كان الليل هتف به هاتف من الجن يا ابن الحمارس
قد نأت جوارنا وركبت صاحبنا بامر مفظع وعقرت لقحته وتركت فصيلها فوقا عنيفا في المنيف الارفع
ونزلت مرعى شاتنا وظلمتنا والظلم فاعله وخيم المرتع فلنطرقنك بالذي اوليتنا سرحيك وما له من مدفع
فاجابه ابن الحمارس يا مدعي ظلمي ولست بظالم اسمع لديك مقالتي وتسمع ان كنتم جنا ظلمتم فلقد عقرت
شر عقيرة في مصرع لا تطمعوا فيما لدي فالكريم فيما حويت وحزته من مطمع فاجابه الجني يا ضارب اللقحة
بالعضب الافل قد جاءك الموت وراقاك الاجل وساقك الحين الى الجن تبل فاليوم اتوب واعيتك الحيل
فاجابه ابن الحمارس يا صاحب اللقحة هل انت على سمع مني فقد قلت الخطل وكثرة المنطق في الحرب فشل
هيجت قمقاما من القوم بطل ليث ليوث ودواهم فعلا لا يرهب الجن ولا الانس اجل من كان بالعفو من
جن قال فسمعهما شيخ من الجن فقال والله لا نرى قتل انسان مثل ثابت القلب ماضي العزيمة فقام ذلك الشيخ و

ثم ترحيك

الله تعالى

ثم انشد يا ابن الحارث قد نزلت بلادنا فاصبت منها مشربا ومناما وقد ابتنا ظلما بعقر لقوحنا واثبت لما ان
نطقت كلاما فاعمد لامر الرشد واجتنب الردى الا ترى لك حرمة وذماما واغرم لصاحبنا اللقوح مثلها فلقد اصبت
بما فعلت اثاما فاجابه ابن الحارث الله يعلم حيث يقع عرشه انى لا اكره ان اصيب اثاما انما ادعاك وما ادعيت
فانى جئت البلاد ولا اريد مقاما فاعمت فيها ما لنا وتركتها لا اريح فيها ظهرنا ايّاما فليغد صاحبكم علينا
نقطه ما قد سالت ولا ازاء غرامها فزعموا ان الجنى لقوحا مثلها فقعد ولدها وهذه الحكاية وان كانت كذبا
الا انها تتضمن ادبا وهو من طرائف احاديث العرب فذكرناها لادبها واستطرافها ويقال ان الشرقى ابن القطامى
كان يصنع اشعارا وينحلها غيره فاما مذهب العرب فى ان لكل شاعر شيطانا يلقى اليه الشعر فمذهب مشهور
والشعراء كافة عليه قال بعضهم انى وان كنت صغير السن وان فى العين نبوة عنى فان شيطانى امير الجن يذهب بى
فى الشعر كل فن وقال حسان بن ثابت اذا ما ترعرع فينا الغلام فما ان يقال له من هو اذا لم يسد قبل شد الازار
فذلك فينا الذى لا هو ولى صاحب من بنى الشيصبان فطورا اقول وطورا هو وكانوا يزعمون ان اسم شيطان
الاعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو وقال الاعشى دعوت خليلى مسحلا ودعوا له جهنام جدعا للهجين المذمم وقال
اخر لقد كان جنى الفرزدق قدوة وما كان فينا مثل فحل المخبل ولا فى القوافى مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر
مثل مسحل وقال الفرزدق يصف قصيدة كانها الذهب العقيان حبرها لسان اشعر خلق الله شيطانا وقال
ابو النجم انى وكل شاعر من البشر شيطانه انثى وشيطانى ذكر وانشد الجاحظ بيتا لحن فيه لبعض الرجاز ان الشياطين
اتونى اربعة فى غلس الليل وفيهم زوبعة وهذه الابيات لا تدل على ما نحن بصدده من امر الشعر والقافية الى الانسان فلا
وجه لادخاله فى هذا الموضع ومن مذاهبهم انهم كانوا اذا قتلوا الثعبان خافوا من الجن ان ياخذوا بثاره فيأخذون
روثة ويفتونها على راسه ويقولون روثة راث ثائرك وقال بعضهم طرحنا عليه الروث والزجر صادق
فراث عليها ثائر والطوائل وقد يذر على الحية المقتولة يسير رماد ويقال لها قتلك العين قال الشاعر ولا
ارى كقتيل العين وسط كلامه ولا ذبيحه تترى وتحار فاما مذهبهم فى الخرزات والاحجار والرقى والعزائم فمشهور
فمنها السلوانة ويقال السلوة وهى خرزة يسقى العاشق منها خرزة فيسلو فى زعمهم وهى بيضاء شفافة قال الراجز
لو اشرب السلوان ما سليت ما بى غنى عنك وان غنيت السلوان جمع سلوانة وقال اللحيانى السلوانة تراب
من قبر يسقى منه العاشق فيسلو وقال عروة بن حزام جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفيانى
فقالا نعم تشفى من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران فما تركا من رقية يعرفانها ولا سلوة الا وقد سقيانى وقال
اخر سقونى سلوة فسلوت عنها سقى الله المنية من سقانى اى سلوت عن السلوة واشتد بى العشق ودام
وقال الشمردل ولقد سقيت سلوة فكانما قال المداوى للخيال بها ازدد ومن خرزاتهم الهمرة يجتلب بها الرجال
ويعطف بها قلوبهم ورقيتها اخذته بالهمرة بالليل زوج وبالنهار امة ومنها القرزحلة والفطسة والدردبيس كلها
للاجتلاب قلوب الرجال وقال الشاعر جمعن من قبل لهن وفطسة والدردبيس تمائما فى منظم فانقاد كل مشذب
مرس القوى لحبالهن وكل جلد شيظم وقيل الدردبيس خرزة سوداء يتحبب بها النساء الى بعولتهن توجد فى القبور
العادية ورقيتها اخذته بالدردبيس تدر العرق اليبيس وتذر الجديد كالدريس وانشد قطعت القيد والخرزات
عنى فمن لى من علاج الدردبيس واصل الدردبيس الداهية ونقل الى هذه الخرزة لقوة تاثيرها ومن خرزاتهم القرزحلة
انشد ابن الاعرابى لا تنفع القرزحلة المحاذرا اذا قطعن دونها المقاورا وهى من خرز الضرائر اذا لبستها المراة مال اليها
بعلها دون ضرتها ومنها خرزة العقرة تشدها المراة على حقوها فتمنع الحبل ذكر ذلك ابن السكيت فى اصلاح
المنطق ومنها الينجلب ورقيتها اخذته بالينجلب فلا يرم ولا يغب ولا يزل عند الطنب ومنها كرار مبنية على الكسر
ورقيتها يا كرار كريه ان اقبل فسريه وان ادبر فضريه من فرجه الى فيه ومنها الهنمة ورقيتها يا هنمة يا هنمة اهنميه من
استه الى فيه وماله وبنيه ومنها الخصمة خرزة للدخول على السلطان والخصومة تجعل تحت فص الخاتم او فى زر القميص

او فى حمائل السيف قال بعضهم يعلق عنى خصمة ولقاءكم وما لى عليكم خصمة غير منطق ومنها الوجيه وهى كالخصمة حمراء
كالعقيق ومنها العطفة خرزة العطف والكحلة خرزة سوداء تجعل على الصبيان لدفع العين عنهم والقبلة خرزة
بيضاء تجعل فى عنق الفرس من العين والفطسة خرزة يمرض فيها العدو ويقتل ورقيتها اخذته بالفطسة بالثؤباء
والعطسة فلا يزال فى نفسه من امره ونكسه حتى يزور رمسه ومن رقاهم للحب هوابه هوابه البرق والسحابة
اخذته بمركن فحبه تمكن اخذته بكبره فلا يزال فى عبره اخذته بارسنقى فقلبه لا يهدا وجلبه بمبرد فقلبه
لا يبرد ومن رقى الفارك زوجها اذا سافر عنها فتقول بابول القمر وظل الشجر شمال تشمله ودبور تدبره ونكبا تنكبه
شيك فلا انتقش ثم ترمى فى اثره بحصاة ونواة وروثة وبعرة وتقول حصاة حصت اثره نواة نأت داره روثة
راثت خبره لقعة ببعرة وقالت فارك فى زوجها اتبعته اذ رحل العيس ضحى بعد النواة روثة حيث استوى الروث
للريث وللنأى النوى وقال آخر رمت خلفه لما رأت وشك بينه نواة تليها روثة وحصاة وقالت نأت منك
الديار فلا دنت وراثت بك الاخبار والرجعات وحصت لك الاثار بعد ظهورها ولا فارق الترحال منك شتات
وقال اخر يخاطب مراته لا تقرنى فى خلفى اذا الركب اغتدى روثة عير وحصاة ونوى لن يدفع المقدار اسباب
الرقى ولا التهاويل على جن الفلا هذا الرجز اورده الجاحظ فى هذا المعرض وهو يدل على عكس هذا المعنى
اولى لان قوله لن يدفع المقدار بالرقى ولا بالتهاويل على الجن كلام يشعر بان قذف الحصاة والنواة خلفه كالعوذة لا
كما تفعله الفارك التى تتمنى الفراق فاما مذهبهم فى القيافة والزجر والكهانة واختلافهم فى السانح والبارح وتيمنهم
باللفظة والكلمة وتأويلهم لها وتشاؤمهم بكلمة اخرى وما كانوا يفعلونه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى
فكله مشهور معروف لا حاجة لنا الى ذكره هاهنا فاما لفظ امير المؤمنين ع فى قوله نشرة فان النشرة فى اللغة كالعوذة
والرقية قالوا نشرت فلانا تنشيرا اى رقيته وعوذته وقال الكلابى اذا نشر المسفوع فكانما انشط من عقال اى
يذهب عنه ما به سريعا وفى الحديث انه قال فلعل طبا اصابه يعنى سحرا ثم عوذه بقل اعوذ برب الناس اى رقاه
وكذلك اذا كتب له النشرة وقد عد امير المؤمنين على عليه السلام
امورا اربعة ذكر انها نشرة ولم يكن عليه السلام
ليقول ذلك الا عن توقيف من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم هذا
آخر الجزء التاسع عشر ويتلوه
الجزء العشرين والحمد لله
رب العالمين وصلى
الله على خير خلقه
محمد وآله
اجمعين
تم تم
تم

بارسنقى ار

لا تقرنى ار

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل وقال عليه السلام مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم الشرح الى هذا نظر المتنبي في قوله وخلة في جليس اتقيه بها كيما يرى اننا مثلان في الوهن وكلمة في طريق خفت اعربها فيهتدى لي فلم اقدر على اللحن وقال الشاعر وما انا الا كالزمان اذا صحا صحوت وان ماق الزمان اموق وكان يقال اذا نزلت على قوم فتشبه باخلاقهم فان الانسان من حيث يوجد لا من حيث يولد وفي الامثال القديمة من دخل ظفار حمر تاغرا حامقه حتى يقال العجية ولو كان ذا عقل لكنت عاقلة الاصل وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا قال الرضي الشكير هنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل الشرح هذا مثل قولهم قد زبب قبل ان يحصرم ومن امثال العامة يتقرا بالشواذ وما حفظ بعد جزء المفصل الاصل وقال عليه السلام من اومى الى متفاوت خذلته الحيل الشرح قيل في تفسيرها من استدل بالمتشابه من القران في التوحيد والعدل انكشفت حيلته فان محكمات التوحيد قد وضحوا تاويل ذلك وقيل من بنى عقيدة له مخصوصة على امرين مختلفين حق وباطل كان مبطلا وقيل من ارمى بطمعه واملة الى فايت قد انقضى لم تنفعه حيلته اي لا يتبعن احدكم امله ما قد فاته وهذا ضعيف وان المتفاوت في اللغة غير الفايت الاصل وقال عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا الشرح معنى هذا الكلام انه عليه السلام جعل الحول عبارة عن الملكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا تملك ولا تصرف الا بالله ولا تكليف لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئا اي لا نستقل بان نملك شيئا لانه لولا اقداره ايانا وخلقه لنا احياء لم نكن مالكين ولا متصرفين فاذا ملكنا شيئا هو املك به اي اقدر عليه منا صرنا مالكين له كالمال مثلا حقيقة وكالعقل والجوارح والاعضاء مجازا وحينئذ يكون مكلفا لنا امرا يتعلق بما ملكنا اياه نحو ان يكلفنا الزكاة عند تمليكنا المال وتكليفنا النظر عند تمليكنا العقل وتكليفنا الجهاد والصلوة والحج وغير ذلك عند تمليكنا الاعضاء والجوارح ومتى اخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكوة ومتى اخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما جرى مجراه هذا هو تفسير قوله عليه السلام واما غيره فقد فسره بشيء آخر قال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام لا حول على الطاعة ولا قوة على ترك المعاصي الا بالله وقال قوم وهم المجبرة لا فعل من الافعال الا وهو صادر من الله وليس من اللفظ ما يدل على ما ادعوا وانما فيه انه لا اقتدار الا بالله وليس يلزم من نفي الاقتدار الا بالله صدق قولنا لا فعل من الافعال الا وهو صادر عن الله والاولى في تفسير هذه اللفظة ان تحمل على ظاهرها وذلك ان الحول هو القوة والقوة هي الحول كلاهما مترادفات ولا ريب ان القدرة من الله تعالى فهو الذي اقدر المومن على الايمان والكافر على الكفر ولا يلزم من ذلك مخالفة القول بالعدل لان القدرة ليست موجبة فان قلت فاي فائدة في ذكر ذلك وقد علم كل احد ان الله تعالى خلق القدر في جميع الحيوانات قلت المراد بذلك الرد على من اثبت صانعا غير الله كالمجوس والثنوية فانهم قالوا بالهين احدهما يخلق قدرة الخير والآخر يخلق قدرة الشر الاصل وقال عليه السلام لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لن ياخذ من الدين الا ما قاربه الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته الشرح اصحابنا غير متفقين على السكوت عن المغيرة بل اكثر البغداديين يفسقونه ويقولون فيه ما يقال في الفاسق ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية نظر اليه قائما على راس رسول الله صلى الله عليه وآله متقلدا سيفا فقال من هذا قيل هذا ابن اخيك المغيرة قال وانت هاهنا يا غدر والله اني الى الآن ما غسلت سوءتك وكان اسلام المغيرة من غير اعتقاد صحيح ولا انابة ولا نية جميلة كان قد صحب قوما في بعض الطرق فاستغفلهم وهم نيام فقتلهم واخذ اموالهم وهرب خوفا من ان يلحق فيقتل او يوخذ ما فاز به من اموالهم فقدم المدينة فاظهر الاسلام وكان رسول الله صلعم لا يرد على احد اسلامه اسلم عن علة او عن اخلاص فامتنع بالاسلام

واعتصم وحمى جانبه ذكر حديثه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني قال كان المغيرة يحدث حديث اسلامه قال خرجت مع قوم من بني مالك ونحن على دين الجاهلية الى المقوقس ملك مصر فدخلنا الى الاسكندرية واهدينا للملك هدايا كانت معنا فكنت اهون اصحابي عليه وقبض هدايا القوم وامر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض وقصر بي فاعطاني شيئا قليلا لا ذكر له وخرجنا فاقبلت بنو مالك يشترون هدايا لاهلهم وهم مسرورون ولم يعرض احد منهم علي مواساة فلما خرجوا حملوا معهم خمرا فكانوا يشربون منها فاشرب معهم ونفسي تابى ان تدعني معهم وقلت ينصرفون الى الطائف بما اصابوا وما حباهم به الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدرائه اياي فاجمعت على قتلهم فقلت اني اجد صداعا فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت راسي يتصدع ولكن اجلسوا اسقيكم فلم ينكروا من امري شيئا فجلست اسقيهم واشرب القدح بعد القدح فلما دبت الكاس فيهم اشتهوا الشراب فجعلت اصرف لهم وانزع الكاس فاهمدتهم الخمر حتى ناموا ما يعقلون فوثبت اليهم فقتلتهم جميعا واخذت جميع ما كان معهم وقدمت المدينة فوجدت النبي صلى الله عليه وآله بالمسجد وعنده ابو بكر وكان بي عارفا فلما رآني قال ابن اخي عروة قلت نعم قد جئت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال ابو بكر امن مصر اقبلت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم واخذت اسلابهم وجئت بها الى رسول الله ليخمسها فانها غنيمة من المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما اسلامك فقد قبلته ولا آخذ من اموالهم شيئا ولا اخمسها لان هذا غدر والغدر لا خير فيه فاخذني ما قرب وما بعد فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين قومي ثم اسلمت حين دخلت اليك الساعة فقال عليه السلام الاسلام يجب ما قبله قال وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا واحتوى على ما معهم فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على ان حمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال فذلك معنى قول عروة يوم الحديبية يا غدر انا الى الامس حتى اغسل سوءتك فلا استطيع ان اغسلها فلهذا قال اصحابنا البغداديون من كان اسلامه على هذا الوجه وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به من لعن علي على المنابر الى ان مات على هذا الفعل وكان المتوسط من عمره الزنا والفجور واعطاء البطن والفرج سؤلهما وممالاة الفاسقين وصرف الوقت الى غير طاعة الله كيف نتولاه واي عذر لنا في الامساك عنه وان لا نكشف للناس فسقه وحضرت عند النقيب ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة احدى عشرة وستمائة ببغداد وعنده جماعة واحدهم يقرأ في الاغاني لابي الفرج فمر ذكر المغيرة بن شعبة وخاض القوم فيه فذمه بعضهم واثنى عليه بعضهم وامسك عنه آخرون فقال بعض فقهاء الشافعية ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأي الاشعري الواجب الكف والامساك عن الصحابة وعما شجر بينهم فقد قال ابو المعالي الجويني ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ذلك وقال اياكم وما شجر بين صحابتي وقال دعوا لي اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال خيركم القرن الذي انا فيه ثم الذي يليه ثم الذي يليه وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد روي عن الحسن البصري انه ذكر عنده الجمل وصفين فقال تلك دماء طهر الله منها اسيافنا فلا نلطخ بها السنتنا ثم ان تلك الاحوال قد غابت عنا وبعدت اخبارها على حقائقها فلا يليق بنا ان نخوض فيها ولو كان واحد من هؤلاء قد اخطأ لوجب ان يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله فيه فمن المروة ان يحفظ رسول الله في عائشة زوجته وفي الزبير ابن عمته وفي طلحة الذي وقاه بيده ثم ما الذي الزمنا واوجب علينا ان نلعن احدا من المسلمين او نبرأ منه واي ثواب في اللعنة والبراءة ان الله تعالى لا يقول يوم القيامة للمكلف لم لم تلعن بل يقول له لم لعنت ولو ان انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يكن عاصيا ولا آثما واذا جعل الانسان عوض اللعنة استغفر الله كان خيرا له ثم كيف يجوز للعامة ان تدخل انفسها في امور الخاصة واولئك قوم كانوا امراء هذه الامة وقادتها ونحن اليوم في طبقة سافلة جدا عنهم فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم اليس يقبح من الرعية ان تخوض في دقائق امور الملك واحواله وشؤونه التي تجري بينه وبين اهله وبني عمه ونسائه وسراريه وقد كان رسول

لمعاوية واخته ام حبيبة تحته فالادب ان تحفظ ام حبيبة وهي ام المومنين في اخيها وكيف يجوز ان يلعن من جعل الله تعالى بينه وبين رسوله مودة اليس المفسرون كلهم قالوا هذه الآية انزلت في ابي سفيان وآله وهي قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فكان ذلك مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وآله ابا سفيان وتزوجه ابنته على ان جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم تثبت وما كان القوم الا كبني ام واحدة ولم يتكدر باطن احد منهم على صاحبه قط ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع فقال ابو جعفر رحمه الله قد كنت منذ ايام علقت بخطي كلاما وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضا وردا على ابي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي وانا اخرجه اليكم لاستغني بتاملة عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه فاني اجد الما يمنعني عن الاطالة في الحديث لا سيما اذا اخرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم ثم اخرج من بين كتبه كراسا قراناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون وانا اذكر هاهنا خلاصته قال لولا ان الله تعالى اوجب معاداة اعدائه كما اوجب موالاة اوليائه وضيق على المسلمين تركها اذا دل العقل عليها او صح الخبر عنها بقوله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وبقوله تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء وبقوله سبحانه لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ولاجماع المسلمين على ان الله تعالى فرض عداوة اعدائه وولاية اوليائه وعلى ان البغض في الله واجب والحب في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة احد من الناس في الدين ولا البراءة منه ولكانت عداوتنا للقوم تكلفا ولو ظننا ان الله عز وجل يعذرنا اذا قلنا يا رب غاب امرهم عنا فلم يكن لخوضنا في امر قد غاب عنا معنى لاعتمدنا على هذا العذر وواليناهم ولكنا نخاف ان يقول سبحانه لنا ان كان امرهم قد غاب عن ابصاركم فلم يغب عن قلوبكم واسماعكم قد اتتكم به الاخبار الصحيحة التي بمثلها الزمتم انفسكم الاقرار بالنبي وموالاة من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده وامرتم بتدبر القرآن وما جاء به الرسول فهلا حذرتم من ان تكونوا من اهل هذه الآية القائلين غدا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فاما لفظ اللعن فقد امر الله تعالى بها واوجبها الا ترى الى قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فهو اخبار معناه الامر كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقد لعن الله تعالى العاصين بقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال الله تعالى لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا فاما قول من يقول اي ثواب في اللعن وان الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن بل يقول له لم لعنت وانه لو جعل مكان لعن الله فلانا اللهم اغفر لي لكان خيرا له ولو ان انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يؤاخذ بذلك فكلام جاهل لا يدري ما يقول اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب اذا فعلت على وجهها وهو ان يلعن مستحق اللعن لله وفي الله لا في العصبية والهوى الا ترى ان الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق بها القرآن وهو ان يقول الزوج في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فلو لم يكن الله تعالى يريد ان يتلفظ عباده بهذه اللفظة وانه قد تعبدهم بها لما جعلها من معالم الشرع ولما كررها في كثير من كتابه العزيز ولما قال في حق القاتل وغضب الله عليه ولعنه وليس المراد من قوله ولعنه الا الامر لنا بان نلعنه ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا ان نلعنه لان الله تعالى قد لعنه افيلعن الله تعالى انسانا ولا يكون لنا ان نلعنه هذا ما لا يسوغ في العقل كما لا يجوز ان يمدح الله انسانا الا ولنا ان نمدحه ولا يذمه الا ولنا ان نذمه وقال تعالى هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وقال ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وكيف يقول القائل ان الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن الا يعلم هذا القائل ان الله تعالى امر بولاية اوليائه وامر بعداوة اعدائه فكما يسأل عن التولي يسأل عن التبري الا ترى ان اليهودي اذا اسلم يطالب بان يقال له تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل برئت من كل دين يخالف

دين الاسلام فلا بد من البراءة لان بها يتم العمل الم يسمع هذا القائل قول الشاعر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي عنك لعازب فمودة العدو خروج عن ولاية الولي واذا بطلت المودة لم يبق الا البراءة لانه لا يجوز ان يكون الانسان في درجة متوسطة مع اعداء الله تعالى وعصاته بان لا يودهم ولا يبرأ منهم باجماع المسلمين على نفي هذه الواسطة واما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له فانه لو استغفر من غير ان يلعن او يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه لانه يكون عاصيا لله تعالى مخالفا امره في امساكه عمن اوجب الله تعالى عليه البراءة منه واظهار البراءة والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الآخر واما من يعيش عمره ولا يلعن ابليس فان كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر وان كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ على ان الفرق بينه وبين ترك لعنة رؤوس الضلال في هذه الامة كمعاوية والمغيرة وامثالهما ان احدا من المسلمين لا يورث عنده الامساك عن لعن ابليس شبهة في امر ابليس والامساك عن لعن هؤلاء واضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في امرهم وتجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب فلهذا لم يكن الامساك عن لعن ابليس نظيرا للامساك عن امر هؤلاء قال ثم يقال للمخالفين ارأيتم لو قال قائل قد غاب عنا امر معاوية والحجاج بن يوسف فليس ينبغي ان نخوض في قصتهما ولا ان نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما هل كان هذا الا كقولكم قد غاب عنا امر معاوية والمغيرة بن شعبة واضرابهما فليس لخوضنا في قصتهم معنى وبعد فكيف ادخلتم ايها العامة والحشوية واهل الحديث انفسكم في امر عثمان وخضتم فيه وقد غاب عنكم وبرئتم من قتلته ولعنتموهم وكيف لم تحفظوا ابا بكر الصديق في محمد ابنه فانكم لعنتموه وفسقتموه ولا حفظتم عائشة ام المومنين في اخيها محمد المذكور ومنعتمونا ان نخوض وندخل انفسنا في امر علي والحسن والحسين ومعاوية الظالم له ولهما المتغلب على حقه وحقوقهما وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم ولعن ظالم علي والحسن والحسين تكلفا وكيف ادخلت العامة انفسها في امر عائشة وبرئت ممن نظر اليها ومن القائل لها يا حميرا او انما هو حميرا ولعنته بكشفه سترها ومنعتنا نحن عن الحديث في امر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة ابيها فان قلتم ان بيت فاطمة انما دخل وهتك سترها وانما كشف حفظا لنظام الاسلام وكي لا ينتشر الامر ويخرج قوم من المسلمين اعناقهم من ربقة الطاعة ولزوم الجماعة قيل لكم وكذلك ستر عائشة انما كشف وهودجها انما هتك لانها نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين واراقت دماء المومنين من قبل وصول علي بن ابي طالب الى البصرة وجرى لها مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما تنطق به كتب التواريخ والسير فاذا جاز دخول بيت فاطمة لامر لم يقع بعد جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع وتحقق فكيف صار هتك ستر عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله ومن اوكد عرى الايمان وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع الحطب ببابها وتهددها بالتحريق من اوكد عرى الدين واثبت دعائم الاسلام ومما اعز الله به المسلمين واطفأ به نار الفتنة والحرمتان واحدة والستران واحد وما نحب ان نقول لكم ان حرمة فاطمة اعظم ومكانها ارفع وصيانتها لاجل رسول الله اولى فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه وليست كالزوجة الاجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج وانما هي وصلة مستعارة وعقد يجري مجرى اجارة المنفعة وكما يملك رق الامة بالبيع والشراء ولهذا قال الفرضيون اسباب التوارث ثلاثة سبب ونسب وولاء فالنسب القرابة والسبب النكاح والولاء ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجا عن النسب ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام قسمين وكيف تكون عائشة او غيرها في منزلة فاطمة وقد اجمع المسلمون كلهم من يحبها ومن لا يحبها منهم انها سيدة نساء العالمين قال وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في زوجته وحفظ ام حبيبة في اخيها ولم تلزم الصحابة انفسها ما حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان وقد قتلوه ولعنوه وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة منهم عائشة كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ومنهم عبد الله بن مسعود

وقد لعن معاوية علي بن ابي طالب وابنيه حسنا وحسينا وهم احياء يرزقون بالعراق يلعنهم وهو بالشام على المنابر وقنت
عليهم في الصلوة وقد لعن ابو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي وبرئا منه واخرجاه من المدينة الى الشام ولعن عمر خالد
بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة وما زال اللعن فاشيا في المسلمين اذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن
والبراءة قال ولو كان هذا امرا معتبرا وهو ان يحفظ زيد لاجل عمرو فلا يلعن لوجب ان تحفظ الصحابة في اولادهم
فلا يلعنوا لاجل آبائهم فكان يجب ان يحفظ سعد بن ابي وقاص فلا يلعن عمر بن سعد قاتل الحسين وان يحفظ
معاوية فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين ومخيف المسجد الحرام بمكة وان يحفظ عمر بن الخطاب في
عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليا ع في صفين قال على انه لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه ورعاية عهده وعقده
لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه ليست كمحبة الجهال الذي
يضع احدهم محبته لصاحبه موضع العصبية وانما اوجب رسول الله صلى الله عليه وآله محبة اصحابه لطاعتهم لله
فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس
في العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان صلى الله عليه وآله يحب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عترته كما يحب
ان يوالي اولياء الله ولو كانوا ابعد الخلق نسبا منه والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة
من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وان رسول الله صلى الله عليه وآله
هو الذي امر بذلك ودعا اليه وذلك انه صلى الله عليه وآله قد اوجب قطع السارق وضرب القاذف وجلد
البكر اذا زنى وان كان من المهاجرين او الانصار الا ترى انه قال لو سرقت فاطمة لقطعتها فهذه ابنته الجارية
مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله وقد جلد اصحاب الافك ومنهم مسطح بن اثاثة وكان من
اهل بدر قال وبعد فلو كان محل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله محل من لا يعادى اذا عصى الله سبحانه ولا
يذكر بالقبيح بل يجب ان يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن عيوبه وذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسطور
ثناؤه في القرآن لما اتبع هواه فانسلخ مما اوتي من الآيات وغوى قال سبحانه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكان ينبغي ان يكون محل عبدة العجل من اصحاب موسى هذا
المحل لان هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من رسل الله سبحانه قال ولو كانت الصحابة عند انفسها بهذه المنزلة
لعلمت ذلك من حال انفسها لانهم اعرف بمحلهم من عوام اهل دهرنا واذا قدرت افعال بعضهم ببعض دلتك على ان
القصة كانت على خلاف ما قد سبق الى قلوب الناس اليوم هذا علي وعمار وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت
وجميع من كان مع علي عليه السلام من المهاجرين والانصار لم يروا ان يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما
ما يفعل بالشراة في عصرنا وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا ان يمسكوا عن علي حتى قصدوا
له كما يقصد للمتغلبين في زماننا وهذا معوية وعمرو لم يريا عليا بالعين التي يرى بها العامي صديقه او جاره ولم يقصرا
دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن اولاده وكل من كان حيا من اهله وقتل اصحابه وقد لعنهما هو ايضا في
الصلوات المفروضات ولعن معهما ابا الاعور السلمي وابا موسى الاشعري وكلاهما من الصحابة وهذا سعد بن ابي
وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وانس بن
مالك لم يروا ان يقلدوا عليا في حرب طلحة ولا طلحة في حرب علي وطلحة والزبير باجماع المسلمين افضل من هؤلاء
المعدودين لانهم زعموا انهم قد خافوا ان يكون علي قد غلط وزل في حربهما وخافوا ان يكونا قد غلطا وزلا في حرب علي
وهذا عثمان قد نفى ابا ذر الى الربذة كما يفعل باهل الخنا والريب وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به
لما ظهر لهما بزعمهما منه وعظاه لاجله ثم فعل بهما عثمان ما تناهى اليكم ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلم الناس كلهم
وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام لما استأذنه في الغزو ها اني ممسك بباب هذا الشعب ان يتفرق اصحاب محمد في الناس

فيضلوهم وزعم انه وابا بكر كانا يقولان ان عليا والعباس في قصة الميراث زعماهما كاذبين ظالمين فاجرين وما
رأينا عليا والعباس اعتذرا ولا تنصلا ولا نقل احد من اصحاب الحديث ذلك ولا رأينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
انكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه اليهما ولا انكروا ايضا على عمر قوله في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انهم يريدون
اضلال الناس ويهمون به ولا انكروا على عثمان دوس بطن عمار ولا كسر ضلع ابن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما
تلقيا به عثمان كانكار العامة اليوم الخوض في حديث الصحابة ولا اعتقدت الصحابة في انفسها ما يعتقده العامة
فيها اللهم الا ان يزعموا انهم اعرف بحق القوم منهم وهذا علي وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون
الرواية نحن معاشر الانبياء لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبي صلى الله عليه وآله يعرف
هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة ونحن اولى الناس بان يؤدي هذا الحكم اليه وهذا
عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى انهم النفر الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض ثم يأمر بضرب اعناقهم
ان اخروا فصل حال الامامة هذا بعد ان ثلبهم وقال في حقهم ما لو سمعه العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه
في عنقه سحبا الى السلطان ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضا
فعمر بن الخطاب ارفض الناس وامام الروافض كلهم ثم ما شاع واشتهر من قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله
شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الاصلية ثم ما نقل عنه من ذكر ابي بكر
في صلاته وقوله عن عبد الرحمن ابنه دويبة سوء ولهو خير من ابيه ثم عمر القائل في سعد بن عبادة وهو رئيس الانصار
وسيدها اقتلوا سعدا قتل الله سعدا اقتلوه فانه منافق وقد شتم ابا هريرة وطعن في روايته وشتم خالد بن
الوليد وطعن في دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان ونسبهما الى سرقة
مال الفيء واقتطاعه وكان سريعا الى المساءة كثير الجبه والشتم والسب لكل احد وقل ان يكون في الصحابة من
سلم من معرة لسانه او يده ولذلك ابغضوه وملوا ايامه مع كثرة الفتوح فيها فهلا احترمت العامة لعمر الصحابة كما تحترم
العامة اما ان يكون عمر مخطئا واما ان تكون العامة على الخطأ فان قالوا عمر ما شتم ولا ضرب ولا اساء الى
الا من يستحق ذلك قيل لهم فكانا نحن نقول انا نريد ان نبرأ ونعادي من لا يستحق البراءة والمعاداة كلا
ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وانما غرضنا الذي اليه يجري كلامنا هذا ان نوضح ان الصحابة قوم
من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم من اساء منهم ذممناه ومن احسن منهم حمدناه وليس لهم على غيرهم من
المسلمين كبير فضل الا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير بل ربما كانت ذنوبهم افحش من ذنوب غيرهم لانهم
شاهدوا الاعلام والمعجزات فقرب اعتقادهم من الضرورة ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر
والفكر وبعرضية الشبه والشكوك فمعاصينا اخف لانا اعذر ثم نعود الى ما كنا فيه فنقول وهذه عائشة
ام المؤمنين خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت للناس هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد
ابلى سنته ثم تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ثم لم ترض بذلك حتى قالت اشهد ان عثمان جيفة على الصراط
غدا فمن الناس من يقول روت في ذلك خبرا ومن الناس من يقول هو موقوف عليها وبدون هذا لو قال
انسان اليوم يكون عند العامة زنديقا ثم قد حصر عثمان حصره اعيان الصحابة فما كان احد ينكر ذلك ولا يعظمه
ولا يسعى في ازالته وانما انكروا على من انكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه اصحاب رسول الله ثم من
اشرافهم ثم هو اقرب اليه من ابي بكر وعمر وهو مع ذلك امام المسلمين والمختار منهم للخلافة وللامام حق على رعيته
عظيم فان كان القوم قد اصابوا فاذا ليست الصحابة في الموضع الذي وضعها به العامة وان كانوا ما اصابوا
فهذا هو الذي نقول من ان الخطأ جائز على آحاد الصحابة كما يجوز على آحادنا اليوم ولسنا نقدح في الاجماع ولا
ندعي اجماعا حقيقيا على قتل عثمان وانما نقول ان كثيرا من المسلمين فعلوا ذلك والخصم يسلم ان ذلك كان خطأ
ومعصية فقد سلم ان الصحابي يجوز ان يخطئ ويعصي وهو المطلوب وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة ادعي

على الزنى وشهد عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لان هذا صحابي من صحابة رسول الله صلى الله
عليه وآله لا يجوز عليه الزنا وهلا انكر عمر على الشهود وقال لهم ويحكم هلا تغافلتم عنه لما رأيتموه يفعل ذلك فان الله
قد اوجب الامساك عن مساوي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واوجب الستر عليهم وهلا تركتموه لرسول الله صـ
في قوله دعوا لي اصحابي ما رأينا عمر الا قد انتصب لسماع الدعوى واقامة الشهادة واقبل يقول للمغيرة يا مغيرة ذهب
ربعك يا مغيرة ذهب نصفك يا مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى اضطرب الرابع فجلد الثلاثة وهلا قال المغيرة
لعمر كيف تسمع فيّ قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وانا من الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وآله قد قال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ما رأيناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى وههنا من هو امثل من المغيرة وافضل
قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في ايام عمر فاقام عليه الحد وهو رجل من علية الصحابة ومن اهل بدر المشهود لهم بالجنة
فلم يرد عمر الشهادة ولا درأ عنه الحد لعلة انه بدري ولا قال قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذكر مساوي
الصحابة وقد ضرب عمر ايضا ابنه حدا فمات وكان ممن عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تمنعه معاصرته له الصحابة
من اقامة الحد عليه وهذا علي عليه السلام يقول ما حدثني احد بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله الا استحلفته
عليه اليس هذا اتهاما لهم بالكذب وما استثنى احدا من المسلمين الا ابا بكر على ما ورد في الخبر وقد صرح غير مرة
بتكذيب ابي هريرة وقال لا احد اكذب من هذا الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ابو بكر في مرضه الذي
مات فيه وددت اني لم اكشف بيت فاطمة ولو كان اغلق على حرب فندم والندم لا يكون الا عن ذنب ثم
ينبغي للعاقل ان يفكر في تأخر علي عليه السلام عن بيعة ابي بكر ستة اشهر الى ان ماتت فاطمة فان كان مصيبا فابو بكر على
الخطأ في انتصابه في الخلافة وان كان ابو بكر مصيبا فعلي على الخطأ في تأخره عن البيعة وحضور المسجد ثم قال
ابو بكر في مرض موته ايضا للصحابة فلما استخلفت عليكم خيركم في نفسي يعني عمر فكلكم ورم لذلك انفه يريد ان يكون استخلف
الامر له لما رأيتم الدنيا قد جاءت اما والله لتتخذن ستائر الديباج ونضائد الحرير اليس هذا طعنا في الصحابة
وتصريحا بانه قد نسبهم الى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للامر ماذا تقول لربك اذا
سألك عن عباده وقد وليت عليهم فظا غليظا فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني ابالله تخوفني اذا سألني قلت
وليت عليهم خير اهلك ثم شتمه بكلام كثير منقول فهل قول طلحة الا طعن في عمر وهل قول ابي بكر الا طعن في طلحة ثم الذي
كان بين ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود من السباب حتى نفى كل واحد منهما الآخر عن ابيه وكلمة ابي بن كعب مشهورة
منقولة ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم وقوله الا هلك اهل العقدة والله ما آسى عليهم انما
آسى على من يضلون من الناس ثم قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت ارى ان اعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق وقوله
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي وقوله اللهم ان عثمان قد ابى ان يقيم كتابك فافعل به
وافعل وقال عثمان لعلي عليه السلام في كلام دار بينهما ابو بكر وعمر خير منك فقال علي كذبت انا خير منك ومنهما عبدت الله
قبلهما وعبدته بعدهما وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كنت عند عروة بن الزبير فتذاكرنا كم اقام
النبي بمكة بعد الوحي فقال عروة اقام عشرا فقلت كان ابن عباس يقول ثلاث عشرة فقال كذب ابن عباس وقال
ابن عباس المتعة حلال فقال له جبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها فقال الا عدي نفسه من ههنا ضللتم احدثكم عن رسول
الله وتحدثني عن عمر وجاء في الخبر عن علي عليه السلام لولا ما فعل عمر بن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي وقيل ما زنا الا شفا اي
قليل واما سب بعضهم بعضا وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية فاكثر من ان يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد
على زيد مذهبه القول في الفرائض ان شاء او قال من شاء باهلته ان الذي احصى رمل عالج عددا اعدل من ان يجعل
في مال نصفا ونصفا وثلثا هذان النصفان قد ذهبا بالمال فاين موضع الثلث ومثل قول ابي بن كعب في القرآن
لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب وقال علي عليه السلام في امهات الاولاد وهو
على المنبر كان رأيي ورأي عمر ان لا يبعن وانا ارى الآن بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رأيك في الجماعة احب

الينا من رأيك في الفرقة وكان ابو بكر يرى التسوية في قسم الغنائم وخالفه عمر وانكر فعله وانكرت عائشة على ابي سلمة بن صقع ضرب القفا
عبد الرحمن خلافه على ابن عباس في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل وقالت فروج يصقع مع الديكة وانكرت الصحابة
على ابن عباس قوله في الصرف وسفهوا رأيه حتى قيل انه تاب من ذلك عند موته واختلفوا في حد شارب الخمر حتى
خطأ بعضهم بعضا وروى بعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الشؤم في ثلاثة المرأة والدار والفرس فانكرت
عائشة ذلك وكذبت الراوي وقالت انما قال عليه السلام ذلك حكاية عن غيره وروى بعض الصحابة عنه عليه السلام انه قال التاجر
فاجر فانكرت عائشة ذلك وكذبت الراوي وقالت انما قاله عليه السلام في تاجر دلس وانكر قوم من الانصار رواية ابي بكر الائمة
من قريش ونسبوه الى افتعال هذه الكلمة وكان ابو بكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه اصاغر الصحابة كبلال وصهيب
ونحوهما قد روي ذلك في عدة قضايا وقيل لابن عباس ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى
بني اسرائيل فقال كذب عدو الله اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر كذا الكلام يدل
على ان موسى صاحب الخضر هو موسى بني اسرائيل وباع معاوية اواني ذهب وفضة باكثر من وزنها فقال له ابو الدرداء سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن ذلك فقال معاوية اما انا فلا ارى به بأسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معاوية
اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رأيه لا اساكنك بارض ابدا وطعن ابن عباس في خبر ابي هريرة عن رسول الله صلى
اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخلن يده في الاناء حتى يتوضأ وقال فما نصنع بالمهراس وقال علي عليه السلام لعمر وقد افتاه الصحابة
في مسألة واجمعوا عليها ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رأيهم فقد اخطأوا وقال ابن عباس الا يتقي
الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل ابا الاب ابا وقالت عائشة اخبروا زيد بن ارقم انه قد احبط جهاده
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وانكرت الصحابة على ابي موسى قوله ان النوم لا ينقض الوضوء ونسبته الى الغفلة وقلة
التحصيل وكذلك انكرت على ابي طلحة الانصاري قوله ان اكل البرد لا يفطر الصائم وهزئت به ونسبته الى الجهل و
سمع عمر عبد الله بن مسعود وابي بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في الثوب الواحد فصعد المنبر وقال اذا اختلف
اثنان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فعن اي فتياكم يصدر المسلمون لا اسمع رجلين يختلفان بعد
مقامي هذا الا فعلت وصنعت وقال جرير بن كليب رأيت عمر ينهى عن المتعة وعلي عليه السلام يأمر بها فقلت ان بينكما لشرا فقال
علي عليه السلام ليس بيننا الا الخير ولكن خيرنا اتبعنا لهذا الدين قال وهذا الكلام وكيف يصح ان يقول رسول الله صلى الله عليه
وآله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم لا شبهة ان هذا يوجب ان يكون اهل الشام في صفين على هدى وان يكون اهل
العراق ايضا على هدى وان يكون قاتل عمار بن ياسر مهتديا وقد صح الخبر الصحيح انه قال له تقتلك الفئة الباغية وقال
في القرآن فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فدل على انها ما دامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لامر الله ومن
يفارق امر الله لا يكون مهتديا وكان يجب ان يكون بسر بن ارطاة الذي ذبح ولدي عبيد الله بن العباس الصغيرين
مهتديا لان بسرا من الصحابة ايضا وكان يجب ان يكون عمرو بن العاص ومعاوية الذان كانا يلعنان عليا في ادبار
الصلوات وولديه مهتديين وقد كان في الصحابة من زنى ومن شرب الخمر كابي محجن الثقفي ومن ارتد عن الاسلام
كطليحة بن خويلد فيجب ان يكون كل من اقتدى بهؤلاء في افعالهم مهتديا قال وانما هذا من موضوعات متعصبة الاموية
فان لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الاحاديث اذا عجز عن نصرهم بالسيف وكذلك القول في الحديث الآخر وهو قوله القرن
الذي انا فيه ومما يدل على بطلانه ان القرن الذي جاء بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا وهو احد القرون التي ذكرها
في النص وكان ذلك القرن هو القرن الذي قتل فيه الحسين واوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت الكعبة وشربت خلفاؤه
والقائمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية وليزيد بن عاتكة وللوليد
بن يزيد واريقت الدماء الحرام وقتل المسلمون وسبي الحريم واستعبد ابناء المهاجرين والانصار ونقش على ايديهم كما
ينقش على ايدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك وامرة الحجاج واذا تأملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية
شرا كلها لا خير فيها ولا في رؤسائها وامرائها والناس برؤسائهم وامرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر قال فاما

ما ورد في القرآن من قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله محمد رسول الله والذين معه وقول النبي صلى الله عليه
وآله ان الله اطلع على اهل بدر ان كان الخبر صحيحا فكله مشروط بسلامة العاقبة ولا يجوز ان يخبر الحكيم مكلفا غير
معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء قال هذا المتكلم ومن انصف وتأمل احوال الصحابة وجدهم مثلنا يجوز
عليهم ما يجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم الا بالصحبة لا غير فان لها منزلة وشرفا ولكن لا الى حد يمتنع على كل من رأى
الرسول او صحبه يوما او شهرا او اكثر من ذلك ان يخطئ ويزل ولو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشة الى نزول
براءتها من السماء بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله من اول يوم يعلم كذب اهل الافك لانها زوجته وصحبتها
له اكثر من صحبة غيرها وصفوان بن المعطل ايضا كان من الصحابة فكان ينبغي ان لا يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وآله
ولا يحمل ذلك الهم والغم الشديدين اللذين حملهما ويقول صفوان من الصحابة وعائشة من الصحابة والمعصية
عليهما ممتنعة وامثال هذا كثير واكثر من الكثير لمن اراد ان يستقري احوال القوم وقد كان التابعون يسلكون
بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول وانما اتخذهم العامة اربابا بعد ذلك قال والصحابة
الذي يجري على القول بان اصحاب محمد عليه الصلاة والسلام لا تجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى بعد قول الله
تعالى للذي شرفه برسالته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده قال ومن احب ان
ينظر اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به اقوالهم
واختلاف التابعين ايضا فيما بينهم وقدح بعضهم في بعض فلينظر في كتاب النظام قال الجاحظ كان النظام اشد
الناس انكارا على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى اذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم بالامور المختلفة
وقول من استعمل الرأي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال في الصحابة اضعاف قولها
قال وقال بعض رؤساء المعتزلة غلط ابي حنيفة في الاحكام عظيم لانه اضل خلقا وغلط حماد اعظم من غلط ابي حنيفة
لان حمادا اصل ابي حنيفة الذي منه تفرع وغلط ابرهيم اغلظ واعظم من غلط حماد لانه اصل حماد وغلط علقمة
والاسود اعظم من غلط ابرهيم لانهما اصله الذي عليه اعتمد وغلط ابن مسعود اعظم من غلط هؤلاء جميعا لانه
اول من بدر الى وضع الاديان برأيه وهو الذي قال اقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني قال
واستأذن اصحاب الحديث على ثمامة بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدي فسألوه كتابه الذي صنفه
على ابي حنيفة في اجتهاد الرأي فقال لست على ابي حنيفة كتبت ذلك الكتاب وانما كتبته على علقمة والاسود وعبد الله
بن مسعود لانهم الذين قالوا بالرأي قبل ابي حنيفة قال وكان بعض المعتزلة ايضا اذا ذكر ابن عباس استصغره وقال
صاحب الذؤابة يقول في دين الله برأيه وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيد ان ابا هريرة ليس بثقة
في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ولم يكن علي عليه السلام يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعائشة
وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز ويستهزئ به ويكفره وعمر بن عبد العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر
العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة قال وكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة عدل
ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا مبغضا لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن الصحابة الوليد
بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية وبسر بن ارطاة
عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس وقال كثير من المسلمين مات رسول الله صلى الله عليه وآله
ولم يعرفه الله سبحانه كل المنافقين باعيانهم وانما كان يعرف قوما منهم ولم يعلم بهم احدا الا حذيفة فيما زعموا فكيف
يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله او رآه او عاصره عدل مأمون لا يقع
منه الخطأ والمعصية ومن الذي يمكنه ان يتحجر واسعا كهذا التحجر او يحكم هذا الحكم قال والعجب من الحشوية واصحاب

الحديث اذ يجادلون على معاصي الانبياء ويثبتون انهم عصوا الله تعالى وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون
قدري معتزلي وربما قالوا ملحد مخالف لنص الكتاب وقد رأينا منهم الواحد والمائة والالف يجادل في هذا الباب
فتارة يقولون ان يوسف قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة وتارة يقولون ان داود قتل اوريا ليتزوج امرأته
وتارة يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان كافرا ضالا قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء
يوم بدر فاما قدحهم في آدم عليه السلام واثباتهم معصيته ومناظرتهم من ينكر ذلك فهو دأبهم وديدنهم فاذا تكلم واحد
في عمرو بن العاص او في معاوية وامثالهما ونسبهم الى المعصية وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت اعناقهم وتخازرت
اعينهم وقالوا مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف فان قالوا انما اتبعنا في ذكر معاصي الانبياء نصوص
الكتاب قيل لهم فاتبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب فانه تعالى قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله و
قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم يسألون عن بيعة علي هل هي صحيحة لازمة لكل الناس
فلا بد من بلى فيقال لهم فاذا خرج على الامام الخارج اليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود الى الطاعة فهل
يكون هذا القتال الا البراءة التي نذكرها لانه لا فرق بين الامرين وانما برئنا منهم لانا لسنا في زمانهم فيمكننا
ان نقاتل بايدينا فقصارى امرنا الآن ان نبرأ منهم ونلعنهم ويكون ذلك عوضا عن القتال الذي لا سبيل لنا اليه قال
لنا هذا المتكلم على ان النظام واصحابه ذهبوا الى انه لا حجة في الاجماع وانه يجوز ان تجتمع الامة على الخطأ وعلى المعصية
وعلى الفسق بل على الردة وله كتاب موضوع في الاحكام يطعن فيه في ادلة الفقهاء ويقول انها الفاظ غير صريحة في
كون الاجماع حجة نحو قوله جعلناكم امة وسطا وقوله كنتم خير امة وقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واما الخبر
الذي صورته لا تجتمع امتي على خطأ فخبر واحد واشد دليل للفقهاء في نفوسهم ان الهمم المختلفة والآراء المتباينة اذا
كان اربابها كثيرة عظيمة فانه يستحيل اجتماعهم على الخطأ وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلالة
هذه خلاصة ما كان النقيب ابو جعفر رحمه الله علقه بخطه من الجزء الذي اقرأناه ونحن نقول اما اجماع الصحابة
فحجة لست ارتضي ما ذكره عنا من ان اشد دليل لنا ان الهمم المختلفة والآراء المتباينة يستحيل ان تتفق على
غير الصواب ومن نظر في كتبنا الاصولية علم وثاقة ادلتنا على صحة الاجماع وكونه صوابا وحجة وقد تكلمنا
في اعتبار الذريعة للمرتضى على ما طعن به المرتضى في ادلة الاجماع واما ما ذكره من الهجوم على دار فاطمة وجمع
الحطب لتحريقها فهو خبر واحد غير موثوق به ولا معول عليه في حق الصحابة بل ولا في حق احد من المسلمين ممن ظهرت
عدالته واما عائشة والزبير وطلحة فقد بينا انهم اخطأوا ثم تابوا وانهم من اهل الجنة وان عليا عليه السلام شهد لهم
بالجنة بعد حرب الجمل واما طعن الصحابة بعضهم في بعض فان الخلاف الذي كان بينهم في مسائل الاجتهاد
لا يوجب اثما لان كل مجتهد مصيب وهذا امر مذكور في كتب اصول الفقه وما كان من الخلاف خارجا عن ذلك
فالكثير من الاخبار الواردة فيه غير موثوق بها وما جاء من جهة صحيحة نظر فيه ونتحت جانب احد الصحابيين بعينه
قدره ومنزلته في الاسلام كما يروى عن عمر وابي هريرة فاما علي عليه السلام فانه عندنا بمنزلة الرسول صلى الله عليه وآله في
تصويب قوله والاحتجاج بفعله ووجوب طاعته ومتى صح عنه انه قد برئ من احد من الناس برئنا منه كائنا
من كان ولكن الشأن في تصحيح ما يروى عنه فقد اكثر الكذب عليه وولدت العصبية احاديث لا اصل لها
فاما براءته عليه السلام من المغيرة وعمرو بن العاص ومعاوية فهو عندنا معلوم جار مجرى الاخبار المتواترة فلذلك لا يتولاهم
اصحابنا ولا يثنون عليهم وهم عند المعتزلة في مقام غير محمود وحاش لله ان يكون عمر ذكر من سلف من شيوخ المعتزلة
الا بالجميل والذكر الحسن بموجب ما تقتضيه رياسته في الدين واخلاصه في طاعة رب العالمين ومن احب تتبع
ما روي عنه مما يوهم في الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب اعني شرح نهج البلاغة فانا لم نترك موضعا يوهم
خلاف مذهبنا الا واوضحناه وفسرناه على وجه يوافق الحق وبالله التوفيق فاما عمار بن ياسر رحمه الله فقد ذكرنا

طرفا من حاله مما ذكره ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابو عمر رحمه الله هو عمار بن ياسر بن عامر بن
مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عنس بالنون بن مالك بن
ادد العنسي المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف لبني مخزوم كذا قال ابن شهاب وغيره وقال موسى بن عقبة وممن شهد بدرا
عمار بن ياسر حليف لبني مخزوم بن يقظة وقال الواقدي وطائفة من اهل العلم ان ياسرا والد عمار عربي قحطاني
من عنس بن مذحج الا ان ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لان اباه ياسرا تزوج امة لبعض بني مخزوم فاولدها عمارا وذلك ان ياسرا
قدم مكة مع اخوين له يقال لهما الحرث ومالك في طلب اخ لهم رابع فرجع الحرث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة
فحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت
له عمارا فاعتقه ابو حذيفة فصار ولاؤه لبني مخزوم وللحلف والولاء الذي بين بني مخزوم وعمار بن ياسر كان اجتماع
بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعا
من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان قال ابو عمر واسلم عمار وعبد الله
اخوه وياسر ابوهما وسمية امهما وكان اسلامهم قديما في اول الاسلام فعذبوا في الله عذابا عظيما وكان رسول الله ص
يمر بهم وهم يعذبون فيقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ويقول لهم ايضا صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر
وقد فعلت قال ابو عمر ولم يزل عمار مع ابي حذيفة بن المغيرة حتى مات وجاء الله بالاسلام فاما سمية فقتلها
ابو جهل طعنها بحربة في قبلها فماتت وكانت من الخيرات الفاضلات وهي اول شهيدة في الاسلام وقد كانت قريش
اخذت ياسرا وسمية وابنيهما وبلالا وخبابا وصهيبا فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد
منهم كل مبلغ فاعطوهم ما سألوا من الكفر وسب النبي صلى الله عليه وآله ثم جاء الى كل واحد منهم قومه بانطاع
الادم فيها الماء فالقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشي جاء ابو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم وجأها بالحربة
في قبلها فقتلها فهي اول من استشهد في الاسلام فقال عمار للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله بلغ العذاب من امي
كل مبلغ فقال صبرا ابا اليقظان اللهم لا تعذب احدا من آل ياسر بالنار وقال ابو عمر وفيهم انزل الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان قال وهاجر عمار الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا
ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه قال وذكر الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله
بن عمر قال رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف يصيح يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر
هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشد القتال قال ابو عمر وكان عمار طويلا اشهل بعيد
ما بين المنكبين قال وقد قيل في صفته كان آدم طويلا مضطربا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين رجلا لا يغير
شيبه قال وكان عمار يقول انا ترب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن احد اقرب اليه سنا مني قال وقتل عمار وهو
ابن ثلاث وتسعين سنة والخبر المرفوع مشهور في حقه تقتلك الفئة الباغية وهو من دلائل نبوة رسول الله صلى
الله عليه وآله لانه اخبار عن غيب وقال رسول الله ص في عمار ملئ ايمانا الى مشاشه ويروى الى اخمص قدميه وفضائل
عمار كثيرة وقد تقدم القول في ذكر عمار واخباره واوردوا في حقه الاصل وقال ع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء
طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله الشرح قد تقدم شرح مثل هذه الكلمة مرارا
وقال الشاعر قنعت فاعتقت نفسي ولن املك ذا ثروة رقها ونزهتها عن سؤال الرجال ومن ترى من لا يرى حقها
وان القناعة كنز اللبيب اذا انفقت نفقت رنقها سيبعث رزقا لشفاه الغراب وخمص البطون الذي
شقها فما فارقت مهجة جسمها لعمرك او وفيت رزقها مواعيد ربك مصدوقة اذا اغرها فقدت صدقها
الاصل وقال ع ما استودع الله امرأ عقلا الا استنقذه به يوما ما الشرح لا بد ان يكون للباري تعالى في ابداع العقل
في قلب زيد مثلا غرض ولا غرض الا ان يستدل به على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك هو التكليف فان قصر في
النظر وجهل واخطأ الصواب فلا بد ان ينقذه عقله من ورطة من ورطات الدنيا وليس يخلو احد عن ذلك

حليف لبني مخزوم كذا في نسخة

اصلا

اصلا لان كل عاقل لا بد ان يتخلص من مضرة سببها الله باعمال فكرته وعقله في الخلاص منها فالحاصل ان العقل
اما ان ينقذ الانقاذ الديني وهو الفلاح والنجاح على الحقيقة او ينقذ من بعض مهالك الدنيا وآفاتها وعلى كل حال
فقد صح قول امير المؤمنين ع وقد رويت هذه الكلمة مرفوعة ورويت الا استنقذه به يوما ما وعنه صلى الله
عليه وآله العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل
يكون حسن العقل كثير الذنوب فقال ما من بشر الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته
اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما
فرط منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقد تقدم من قولنا في العقل وما ذكر فيه ما فيه كفاية الاصل
وقال ع من صارع الحق صرعه الشرح هذا مثل قوله في موضع آخر من ابدى صفحته للحق هلك ونحو هذا قول الطائي
ومن قام الايام عن تراثها فانجح بها ان تعلو وله القدم الاصل وقال ع القلب مصحف البصر الشرح هذا مثل قول الشاعر
تخبرني العينان ما القلب كاتم ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر يقول ع كما ان الانسان اذا نظر في المصحف قرأ ما فيه
كذلك اذا ابصر الانسان صاحبه فانه يرى قلبه بواسطة رؤية وجهه ثم يعلم ما في قلبه من حب وبغض وغيرهما
كما يعلم برؤية الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه وقال الشاعر ان العيون لتبدي في تقلبها ما في الضمائر من ود
ومن حنق الاصل وقال ع التقى رئيس الاخلاق الشرح يعني رئيس الاخلاق الدينية لان الاخلاق كالجود والشجاعة والحلم
والعفة وغير ذلك لو قدرنا انتفاء التكاليف العقلية والشرعية لم يكن التقى رئيسا لها وانما رياسة التقوى لها مع
ثبوت التكليف لا سيما الشرعي والتقى في الشرع هو الورع والخوف من الله واذا حصل حصلت الطاعات كلها وانتفت
القبائح كلها فصار الانسان معصوما وتلك طبقة عالية وهي اشرف من جميع الطبقات التي يمدح بها الانسان نحو كونه
جوادا او شجاعا او نحوهما لانها طبقة ينتقل الانسان منها الى الملائكة ودار الثواب الدائم وهذه مزية عظيمة يفضل
بها على سائر طبقات الاخلاق الاصل وقال ع لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك
الشرح يقول لا تبهر ان الله تعالى هو الذي انطقك وسدد لفظك وعلمك البيان كما قال سبحانه خلق الانسان علمه
البيان فقبيح ان يجعل الانسان ذرب لسانه وفصاحة منطقه على من انطقه واقدره على العبارة وقبيح ان يجعل
الانسان بلاغة قوله على من سدد قوله وجعله بليغا حسن التعبير عن المعاني التي في نفسه وهذا كمن ينعم على انسان
بسيف فانه يقبح منه ان يقتله بذلك السيف ظلما فقبح ازيد اعلى مما لو قتله بغير ذلك السيف وما احسن قول المتنبي
لسيف الدولة ولما كان كهمها هنا طمعوا لها بكل قلب من ساح يخارق وربما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع
الحرمان من كف رازق الاصل وقال ع كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك الشرح قد قال ع هذا اللفظ
او نحوه مرارا وقد تكلمنا نحن عليه وذكرنا نظائره كثيرة نثرا ونظما وكتب بعض الكتاب الى بعض الملوك في حال اقتضت
ذلك ما على ذا كنا افترقنا بسنداد ولا هكذا عهدنا الاخاء تضرب الناس بالمهندة البيض على غدرهم وتنسى الوفاء
الاصل وقال ع من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر آخر انه ع قال للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر
الاكارم والا سلوت سلو البهائم الشرح اخذ هذا المعنى ابو تمام بل حكاه فقال وقال علي في التعازي لاشعث وخاف عليه
بعض تلك المآثم اتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر ام تسلو سلو البهائم الاصل وقال ع في صفة الدنيا تغر وتضر
وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه الشرح قد تقدم لنا كلام طويل في ذم الدنيا ومن الكلام المحسن
قوله تغر وتضر وتمر والكلمة الثانية احسن واجمل وقرأت في بعض الآثار ان عيسى ع مر بقرية واذا اهلها موتى
في الطرق والافنية فقال للتلامذة ان هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا سيدنا
وددنا انا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فقال له اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف على نشز
ثم ناداهم فاجابه مجيب فقال ما حالكم وما قصتكم فقال بتنا في عافية واصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قال
لحبنا الدنيا قال وكيف كان حبكم لها قال حب الصبي لامه اذا اقبلت فرح بها واذا ادبرت حزن عليها وبكى قال فما

بال اصحابك لم يجيبونى قال لانهم ملجمون بلجم من نار بايدى ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتنى انت من بينهم قال لانى
كنت بينهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابنى معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادرى انجو منها ام اكبكب فيها
فقال المسيح لتلامذته لاكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل وسباخ الارض فى حر الصيف
كثير مع العافية من عذاب الآخرة الاصل اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا الشرح
بيناهم حلول وبينا هى بين نفسها ووزنها فعلى اشبعت فتحة النون فصارت الفا وقال بينا فزادوا ما والمعنى واحد
تقول بينا نحن نفعل كذا جاء زيد اى بين اوقات فعلنا كذا جاء زيد والجملة قد يضاف اليها اسماء الزمان نحو
قولهم اتيتك زمن الحجاج امير ثم حذفوا المضاف الذى هو اوقات وولى الظرف الذى هو بين الجملة التى اقيمت
مقام المحذوف وكان الاصمعى يخفض بعد بينا اذا صلح فى موضعه بين وينشد قول ابى ذؤيب بالكسر بينا تعنقه
الكماة وروغه يوما اتيح له جرئ سلفع وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر فاما اذ واذا فان اكثر
اهل العربية يمنعون من مجيئهما بعد بينا وبينما ومنهم من يجيزه وعليه جاء كلام امير المؤمنين عليه السلام وانشدوا
بينما الناس على عليائها اذ هووا فى هوة منها فغاروا وقالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر بينا نسوس الناس
والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف وقال الشاعر استقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت
مياسير وبينما المرء فى الاحياء مغتبط اذ صار فى اللحد تعفوه الاعاصير ومما جاء فى وصف الدنيا مما يناسب كلام امير
المؤمنين عليه السلام قول ابى العتاهية ان دارا نحن فيها لدار ليس فيها لمقيم قرار كم وكم قد حلها من اناس ذهب الليل
بهم والنهار فهم الركب اصابوا مناخا فاستراحوا ساعة ثم ساروا وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس ويخلو
الديار الاصل وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام يا بنى لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل
عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له فكنت عونا له على معصيته و
ليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو اما بعد فان الذى فى يديك من
الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة
الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك
ولا ان تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقى رزق الله الشرح روى فانك لا تخلفه الا لاحد رجلين وهذا
الفصل نهى عن الادخار وقد سبق لنا فيه كلام مقنع وخلاصة هذا الفصل انك ان خلفت مالا فاما ان تخلفه
لمن يعمل فيه بطاعة الله او لمن يعمل فيه بمعصيته فالاول يسعد بما شقيت به انت والثانى يكون معانا منك على
المعصية بما تركته له من المال وكلا الامرين مذموم وانما قال له فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقى رزق الله لانه قال
فى اول الكلام قد كان لهذا المال اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك والكلام فى ذم الادخار والجمع كثير وللشعراء فيه
مذاهب واسعة ومعان حسنة وقال بعضهم يا جامعا مانعا والدهر يرمقه مدبرا اى باب عنه يغلقه ونا سيا
كيف تأتيه منيته اغادية ام هى تسرى فتطرقه جمعت مالا فقل لى هل جمعت له يا جامع المال اياما تفرقه المال
عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا يوم تنفقه ارفه ببال فتى يغدو على ثقة ان الذى قسم الارزاق يرزقه
الاصل وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدرى ما الاستغفار
ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثانى العزم على ترك العود
اليه ابدا والثالث ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد
الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان
حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية
فعند ذلك تقول استغفر الله الشرح قد روى ان الاستغفار درجة العليين فيكون على تقدير حذف مضاف اى ان
درجة الاستغفار درجة العليين فيكون على تقدير حذف مضاف اى ان لدرجة وهو هاهنا جمع على فعيل كضليل وخمير

تقول هذا رجل على اى كبير العلو ومنه العلية للغرفة على الحدى المعتين والاجود ان يفسر بما فسره الراوندى من قوله انه
اسم السماء السابعة ونحو قوله هو سدرة المنتهى ونحو قوله هو موضع تحت قائمة العرش اليمنى لانه لو كان كذلك لكان
علما فلم تدخله اللام كما لا يقال الجهنم وكذلك الثانية لا يجوز تفسيره بما فسره الراوندى ايضا قال العليين جمع اعلى الامكنة
فى السماء لانه لو كان كذلك لم يجمع بالنون لانه مختص بمن يعقل ويصلح ان تكون الوجوه الاولى تفسيرا لقوله تعالى كلا
ان كتاب الابرار لفى عليين قوله نبت على السحت اى على الحرام يقال سحت بالتسكين وسحت بالضم واسحت الرجل
فى تجارته اى اكتسب السحت وينبغى ان يذكر فى هذا الموضع كلاما مختصرا مما يقوله اصحابنا فى التوبة فان كلام امير
المؤمنين عليه السلام هو الاصل الذى اخذ منه اصحابنا مقالتهم والذى يقولونه فى التوبة فقد اتى على جوامعه عليه السلام فى هذا الفصل
على اختصاره قال اصحابنا الكلام فى التوبة يقع من وجوه منها الكلام فى ماهية التوبة والكلام فى اسقاطها الذم
والعقاب والكلام فى انه يجب علينا فعلها والكلام فى شروطها اما ماهية التوبة فهى الندم والعزم لان التوبة
هى الانابة والرجوع وليس يمكن ان يرجع الانسان عما فعله الا بالندم عليه والعزم على ترك معاودته وما يتوب
الانسان منه اما ان يكون فعلا قبيحا واما ان يكون اخلالا بواجب فالتوبة من الفعل القبيح هو ان يندم عليه
ويعزم على ان لا يعود الى مثله وعزمه على ذلك هو كراهيته لفعله والتوبة من الاخلال بالواجب هو ان يندم على
اخلاله بالواجب ويعزم على اداء الواجب فيما بعد فاما القول فى ان التوبة تسقط العقاب فعندنا ان العقل يقتضى
قبح العقاب بعد التوبة وخالف اكثر المرجئة فى ذلك من الامامية وغيرهم واحتج اصحابنا بقبح عقوبة المسئ الى الغير بعد
ندمه واعتذاره وتنصله والعلم بصحته والعلم بانه عازم على ان لا يعود فاما القول فى وجوب التوبة على العصاة
فلا ريب ان الشرع يوجب ذلك فاما العقل فالقول فيه انه لا يخلو المكلف اما ان يعلم ان معصيته كبيرة او يعلم انها
صغيرة او يجوز فيها كلا الامرين فان علم كونها كبيرة وجب عليه فى العقول التوبة منها لان التوبة مزيلة لضرر الكبيرة
وازالة المضار واجبة فى العقول وان جوز كونها كبيرة وجوز كونها صغيرة لم يأمن فى العقل التوبة منها لانه يأمن
بالتوبة من مضرة مخوفة وفعل ما يؤمن من المضار المخوفة واجب وان علم ان معصيته صغيرة محبطة فقد قال
الشيخ ابو على ان التوبة منها واجبة فى العقول لانه ان لم يتب كان مصرا والاصرار قبيح وقال الشيخ ابو هاشم لا يجب التوبة
منها فى العقل بل بالشرع لان فيها مصلحة يعلمها الله تعالى وقال انه يجوز ان يخلو الانسان من التوبة عن الذنب ومن
الاصرار عليه لان الاصرار عليه هو العزم على معاودة مثله والتوبة منه ان يكره معاودة مثله مع الندم على ما مضى ولا
يجوز ان يخلو الانسان من العزم على الشئ ومن كراهته وقال شيخنا ابو الحسين رحمه الله الى وجوب التوبة منها عقلا لا
عن دليل ابى على رحمه الله فاما القول فى صفات التوبة وشروطها فانها على ضربين احدهما يعم كل توبة والآخر يختلف
بحسب اختلاف ما يتاب منه فالاول هو الندم والعزم على ترك المعاودة واما الضرب الثانى فهو ان ما يتوب منه المكلف
اما ان يكون فعلا او اخلالا بواجب فان كان فعلا قبيحا وجب عند الشيخ ابى هاشم رحمه الله ان يندم عليه لانه قبيح وان يكره
معاودة مثله لانه قبيح وان كان اخلالا بواجب وجب عليه عنده ان يندم عليه لانه اخلال بواجب وان يعزم على
مثل ما اخل به لانه واجب فان ندم خوف النار فقط او شوقا الى الجنة فقط او لان القبيح الذى فعله يضر بدنه لم تكن
توبته توبة صحيحة فان ندم على القبيح لقبحه ولخوف النار وكان لو انفرد قبحه ندم عليه فان توبته تكون صحيحة
وان كان لو انفرد القبح لم يندم عليه فانه لا تكون توبته صحيحة عنده والخلاف فيه مع الشيخ ابى على وغيره من الشيوخ
رحمهم الله وانما اختار ابو هاشم هذا القول لان التوبة تجرى مجرى الاعتذار بيننا ومعلوم ان الواحد منا لو اساء الى غيره
لضربه على اساءته اليه واعتذر منها خوفا من معاقبته له عليها او من معاقبة السلطان حتى لو امن العقوبة لما
اعتذر ولا ندم بل كان يواصل الاساءة فانه لا يسقط ذمه فكذلك التوبة خوف النار لا لقبح الفعل وقد نقل قاضى
القضاة رحمه الله هذا المذهب عن امير المؤمنين عليه السلام والحسن البصرى وعلى بن موسى الرضا والقاسم بن ابرهيم الرسى قال اصحابنا
وللتوبة شروط اخر تختلف بحسب اختلاف المعاصى وذلك لان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فيه لآدمى حق او لا حق

فيه لآدمي فالذي لآدمي فيه حق فنحو ترك الصلاة فانه لا يجب فيه الا الندم والعزم على ما قدمنا وما لآدمي فيه حق على ضربين احدهما ان يكون جناية عليه في نفسه او اعضائه او ماله او دينه والآخر لا يكون جناية عليه في شيء من ذلك فما كان جناية عليه في نفسه واعضائه او ماله فالواجب فيه الندم والعزم وان يشرع في تسليم بدل لما اتلف فان لم يتمكن من ذلك لفقر او غيره عزم على ذلك اذا امكن منه فان مات قبل التمكن لم يكن من اهل العقاب وان جنى عليه في دينه بان يكون قد اضله بشبهة استزله بها فالواجب عليه مع الندم والعزم والاجتهاد في حل شبهته من نفسه فان لم يتمكن من الاجتماع به عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن او تمكن منه واجتهد في حل الشبهة فلم تنحل من نفس ذلك الضال فلا عقاب عليه لانه قد استفرغ جهده فان كانت المعصية غير جناية نحو ان يغتابه ولم تبلغه غيبته فانه يلزم الندم والعزم ولا يلزمه ان يستحله او يعتذر اليه لانه ليس يلزمه ارش لاغتيابه فيستحله ليسقط عنه الارش ولا غمه فيزيل غمه بالاعتذار وفي ذكر الغيبة له ليستحله منها ادخال غم عليه فلم يجب ذلك فان كان قد اسمع المغتاب غيبته فذلك جناية عليه لانه قد اوصل اليه مضرة الغم فيلزمه ازالة ذلك بالاعتذار

الاصل وقال عليه السلام الحلم عشيرة

الشرح كان يقال الحلم جنود مجندة لا ارزاق لها وقال عليه السلام وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال وقال الشاعر

وللكف عن شتم اللئيم تكرما اضر له من شتمه حين يشتم

وكان يقال من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم وقد تقدم من القول في الحلم ما فيه كفاية

الاصل وقال عليه السلام مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة

الشرح قد تقدم مثل هذا الخبر المبتدأ عليه والتقدير ابن آدم مسكين فرثى مسكنته من اين هو فقال انها من ستة اوجه اجله مكتوم لا يدري متى يخترم وعلله باطنة لا يدري بها حتى تهيج عليه وعمله محفوظ ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقرص البقة تؤلمه والشرقة بالماء تقتله واذا عرق انتنته العرقة الواحدة وغيرت ريحه فمن هو على هذه الصفات فهو مسكين لا محالة لا ينبغي ان يأمن ولا ان يفخر

الاصل وروي انه عليه السلام كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال عليه السلام ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلمس اهله فانما هي امرأة كامرأة فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب

الشرح تقول هب الفحل والتيس هبيبا بالكسر وهبابا اذا هاج للضراب او للسفاد والهباب ايضا صوت التيس اذا نب فهو مهباب وقد هبهبته اي دعوته لينزو فتهبهب اي ترعرع وسالني صديقنا علي بن البطريق رحمه الله عن هذه القصة فقال ما باله عفا عن الخارجي وقد طعن فيه بالكفر وانكر على الاشعث قوله هذه عليك لا لك فقال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله حائك بن حائك منافق بن كافر وما واجهه به الخارجي اقطع مما واجهه به الاشعث فقلت لا ادري قال لان كل صاحب فضيلة يعظم عليه ان يطعن في فضيلته تلك ويدعى عليه فيها انه ناقص وكان علي عليه السلام يعجب بالعلم فلما طعن فيه الاشعث طعن فانك لا تدري ما عليك مما لك فشق ذلك عليه واستعظمه وجبهه ولعنه واما الخارجي فلم يطعن في علمه بل اثبته له واعترف به وتعجب منه فقال قاتله الله كافرا ما افقهه فاغتفر له لفظة كافر بما اعترف له به من علو طبقته في الفقه ولم يخشن عليه خشونته على الاشعث وكان قد مرن على سماع قول الخوارج انت كافر وقد كفرت يعني التحكيم فلم يحفل بتلك اللفظة ونهى اصحابه عن قتله محافظة ورعاية له على ما مدحه به

الاصل وقال عليه السلام كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك

الشرح يقول عليه السلام كفى الانسان من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق من العقائد والباطل فانه بذلك يتم تكليفه ولا حاجة في التكليف والفرق بين الغي والرشد الى زيادة على ذلك نحو التجارب التي تفيده الحزم التام ومعرفة احوال الدنيا واهلها وايضا لا حاجة له الى ان يكون عنده من الفطنة الثاقبة والذكاء التام ما يستنبط به دقائق الكلام في الحكمة والهندسة والعلوم الغامضة فان ذلك كله فضل مستغنى عنه فان يحصل للانسان فقد كمل وان لم يحصل للانسان فقد كفاه في تكليفه ونجاته من معاطب العصيان

ما يفرق به بين الغي والرشاد وهو حصول العلوم البديهية في القلب وما جرى مجراها من علوم العادات وما يذكره اصحابنا في باب التكليف

الاصل وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك

الشرح القليل من الخير خير من عدم الخير اصلا وقال عليه السلام لا يقولن احدكم ان فلانا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك مثاله قوم موسرون في محلة واحدة قصد واحدا منهم سائل فرده وقال له اذهب الى فلان فهو اولى بان يتصدق عليك مني فان هذه الكلمة تقال دائما ونهى عن قولها وقال فيكون والله كذلك اي ان الله تعالى يوفق ذلك الشخص الذي احال السائل عليه وييسر الصدقة عليه ويقوي دواعيه اليها فيفعلها فتكون كلمة ذلك الانسان الاول قد صادفت قدرا وقضاء ووقع الامر بموجبها

الاصل ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله

الشرح يقول عليه السلام ان عرض لك باب من ابواب الخير وتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعله الله تعالى اهلا للخير واسداء المعروف الى الناس وان عرض لك باب من ابواب الشر فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعلهم انفسهم وسوء اختيارهم اهلا للشر واذى الناس فاختر لنفسك ايما احب اليك ان تحظى بالحمد والثواب وتفعل ما ان تركته فعله غيرك وحظي بحمده وثوابه او الاجر وايما احب اليك ان تبقى بالذم عاجلا والعقاب آجلا وتفعل ما ان تركته كفاكه غيرك وتبعد عرضك منه على غيرك او ان تفقده ولا ريب ان العاقل يختار فعل الخير وترك الشر اذا افكر فيما قد اوضحناه

الاصل وقال من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس

الشرح لا ريب ان الاعمال الظاهرة تبع للاعمال الباطنة فمن صلح باطنه صلح ظاهره وبالعكس وذلك لان القلب امير مسلط على الجوارح والرعية تتبع اميرها ولا ريب ان من عمل لدينه كفاه الله امر دنياه وقد شهد بذلك الكتاب العزيز في قوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا ايضا علة ظاهرة وذلك ان من عمل لله سبحانه وللدين فانه لا يخفى حاله في اكثر الامر عن الناس ولا شبهة ان الناس اذا احسنت عقيدتهم في انسان وعلموا امانة دينه تولوا له الى الدنيا ابوابا لا يحتاج ان يتكلفها ولا يتعب فيها فياتيه رزقه من غير كلفة ولا كد ولا ريب ان من احسن فيما بينه وبين الله احسن الله بينه وبين الناس وذلك لان القلوب بالضرورة تميل اليه وتحبه وذلك لانه اذا كان محسنا بينه وبين الناس عف عن اموال الناس ودمائهم واعراضهم وترك الدخول فيما لا يعنيه ولا شبهة ان من كان هذه الصفة فانه يحسن ما بينه وبين الناس

الاصل وقال عليه السلام الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك

الشرح لما جعل الحلم غطاء والعقل حساما امره ان يستر خلل خلقه بذلك الغطاء وان يقاتل هواه بذلك الحسام وقد سبق القول في الحلم والعقل

الاصل وقال عليه السلام ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم

الشرح قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم وقد قالت الشعراء فيه فاكثروا وقريب من ذلك قول الشاعر

ويا للناس عاش الناس قدما ولم يزل من الناس مرغوب اليه وراغب

وانشد صريحا بالمعنى قول الشاعر

لم يعطك الله ما اعطاك من نعم الا لتوسع من يرجوك احسانا
فان منعت فاخلق ان تصادفها تطير عنك زرافات ووحدانا

الاصل وقال عليه السلام لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر

الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وقال الشاعر

وبينا المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في اللحد تسفيه الاعاصير

وقال آخر

لا يغرنك عشاء ساكن قد يوافي بالمنيات السحر

عبد الله بن طاهر

واذا ما اعارك الدهر شيئا فهو لا شك آخذ ما اعارا

وقال آخر

يسر الفتى مر الليالي سليمة وهن به عما قليل عواثر

وقال آخر

ورب غني عظيم الثراء امسى مقلا عديما فقيرا
وكم بات من مترف في القصور فقوض في الصبح عنها القصور

الاصل وقال عليه السلام من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله

الشرح قد تقدم القول في شكوى الحال وكراهيتها وكلام امير المؤمنين عليه السلام يدل على انه لا يكره شكوى الحال الى المؤمن ويكرهها الى غير المؤمن وهذا مذهب ديني غير المذهب العرفي والترمذي

ومقاصده في كلامه ع نحو تخويف الذنب والورع والاسلام وكانه يجعل الشكوى الى المؤمن كالشكوى الى الخالق سبحانه لانه
لا يشكو الى المؤمن الا وقد خلت شكواه من التسخط والتافف ولا يشكو الى الكافر الا وقد شاب شكواه بالاستزادة
والتضجر فافترقت الحال في الموضعين فاما المذهب المشهور في العرف والعادة فاستقباح الشكوى على الاطلاق
لانها تدل على ضعف النفس وعدم الجلد وقلة الصبر على حوادث الدهر وذلك عندهم غير محمود الاصل وقال ع في بعض
الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد الشرح المعنى ظاهر وقد نقل
بعض المحدثين الى الغزل فقال قالوا اتى العيد قلت اهلا ان جاء بالوصل فهو عيد من ظفرت بالمنى يداه فكل ايامه
سعود ورايت بعض الصوفية وقد سمع هذين البيتين من مغن حاذق فطرب فصعق واخذها المعنى عنده وقال
بعض المحدثين هذا المعنى قالوا اتى العيد والايام مشرقة وانت باك وكل الناس مسرور فقلت اذ واصل الاحباب
كان لنا عيدا اولا فهذا اليوم عاشور الاصل وقال ع ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير
طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار الشرح كان يقال
لعمر بن عبد العزيز بن مروان السعيد بن الشقي وذلك ان عبد العزيز بن مروان ملك ضياعا كثيرة بمصر والشام و
العراق والمدينة من غير طاعة الله بل بسلطان اخيه عبد الملك وبولاية عبد العزيز نفسه مصر وغيرها ثم تركها
لابنه عمر فكان ينفقها في طاعة الله سبحانه وفي وجوه البر والقربات الى ان افضت الخلافة اليه فلما افضت
اخرج سجلات عبد الملك بها لعبد العزيز فمزقها بمحضر من الناس وقال هذه كتبت من غير اصل شرعي وقد اعدتها
الى بيت المال الاصل وقال ع ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب آماله ولم تساعده
المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته الشرح هذه صورة اكثر الناس وذلك ان
اكثرهم يكد بدنه ونفسه في بلوغ الآمال الدنيوية والقليل منهم من تساعده المقادير على ارادته وان ساعدته
على شيء منها بقي في نفسه ما لا يبلغه كما قيل نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء
حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي واكثرهم اذن يخرج من الدنيا بحسرته ويقدم على الآخرة بتبعته لان تلك الآمال
التي كانت الحركة والسعي فيها ليست متعلقة بامور الدين والآخرة لا جرم انها تبعات وعقوبات نسال الله عفوه
الاصل وقال ع الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة
طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها الشرح هذا تحريض على طلب الآخرة ووعد لمن طلبها فانه سيكفى
طلب الدنيا وان الدنيا ستطلبه حتى يستوفي رزقه وقد قيل مثل الدنيا مثل ظلك كلما طلبته بعد عنك
فان ادبرت عنه تبعك الاصل وقال ع ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها
واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم
وراوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم
الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون الشرح
هذا يصلح ان يجعله الامامية شرح حال الائمة المعصومين على مذهبهم لقوله بهم علم الكتاب وبه علموا واما نحن فنجعله
شرح حال العلماء العارفين وهم اولياء الله الذين ذكرهم ع لما نظر الناس الى ظاهر الدنيا وزخرفها من المناكح
والملابس والشهوات الحسية نظروا هم الى باطن الدنيا فاشتغلوا بالعلوم والمعارف والعبادة والزهد في الملاذ
الجسمانية فاماتوا من شهواتهم وقواهم المذمومة كقوة الغضب وقوة الحسد ما خافوا ان يميتهم وتركوا من الدنيا
اقتناء الاموال لعلمهم انها ستتركهم وانه لا يمكن دوام الصحبة معها فكان استكثار الناس من تلك القنيات استقلالا
عندهم وبلوغ الناس لها فوتا عندهم ايضا فهم خصم لما سالمه الناس من الشهوات وسلم لما عاداه الناس من العلوم
والعبادات وبهم علم الكتاب لانه لولاهم لما عرف تاويل الآيات المتشابهات ولاخذها الناس على ظواهرها فضلوا
وبالكتاب علموا لان الكتاب دل عليهم ونبه الناس على مواضعهم نحو قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله هل يستوي

الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ونحو ذلك من الآيات التي تنادي عليهم
وتخطب بفضلهم وبهم قام الكتاب لانهم قرروا البراهين على صدقه وصحة وروده من الله تعالى على لسان جبرئيل عليه السلام
ولولاهم لم يقم على ذلك دلالة للعوام وبالكتاب قاموا اي باتباع اوامر الكتاب وآدابه قاموا لانه لولا تأدبهم بآداب
القرآن وامتثالهم اوامره لما اغنى عنهم علمهم شيئا بل كان وبالا عليهم ثم قال انهم لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا
فوق ما يخافون وكيف لا يكونون كذلك ومرجوهم مجاورة الله تعالى في حظائر قدسه وهل فوق هذا مرجو لراج
ومخوفهم سخط الله عليهم وابعادهم عن جنابه وهل فوق هذا مخوف لخائف الاصل وقال ع اذكروا انقطاع
اللذات وبقاء التبعات الشرح قد تقدم القول في نحو هذا مرارا وقال الشاعر تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من
الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار وراود رجل امراة عن نفسها
فقالت له ان امرءا يبيع جنة عرضها السموات والارض بمقدار اصبعين لجاهل بالمساحة فاستحيى ورجع
الاصل وقال ع اخبر تقله قال الرضي رح ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله ومما يقوي انه
من كلام امير المؤمنين ع ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا ع قال اخبر تقله لقلت
انا اقله تخبر الشرح اخبر تقله فضرب مثلا لمن يظن به الخير وليس هناك فاما قول المامون لولا ان عليا قاله لقلت اقله
تخبر فليس المراد حقيقة القلى وهو البغض بل المراد الهجر والقطيعة يقول قاطع اخاك مجربا له هل يبقى على عهدك ام
يحول عنك ومن كلام عتبة بن ابي سفيان ظهروا الدم في وجوه الشباب فان حلموا واحسنوا الجواب فهم هم
والا فلا تطمعوا فيهم يقول اغضبوهم لان الغضبان يحمر وجهه فان ثبتوا لذلك الكلام المغضب وحلموا واجابوا
جواب الحليم العاقل فهم ممن يعتمد عليه الخير ويرجى فلاحه وان سفهوا وشتموا ولم يثبتوا لذلك الكلام فلا رجاء
لفلاحهم ومن المعنى الاول قول ابي العلاء جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ غرضا وقال آخر
وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
بن ابي طالب رايت فضيلا كان شيئا ملففا فكشفه التمحيص حتى بدا ليا آخر عتبت على سلم فلما فقدته وجربت
اقواما رجعت الى سلم مسلة ذممتك اولا حتى اذا ما بلوت سواك عاد الذم حمدا ولا احمدك من خير ولكن وجدت
سواك شرا من التجد فعدت اليك مضطرا ذليلا لاني لم اجد من ذاك بدا كمجهود تحامى اكل ميتة فلما اضطر عاد
اليها الذي يتعلق بغرضنا من الابيات هو البيت الاول وذكرنا سائرها لحسنها الاصل وقال ع ما كان الله
ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح عليه
باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة الشرح قد تقدم القول في الشكر واقتضائه الزيادة واقتضاء الدعاء الاجابة
والتوبة المغفرة على وجه الاستقصاء في الجميع الاصل وقال ع اولى الناس بالكرم من عرقت فيه الكرام الشرح عرقت
ولعرقت في هذا الموضع بمعنى اي ضربت عروقه في الكرم اي له سلف وآباء كرام وقال المبرد انشدني ابو محكم السعدي
اتانا الناقوم سامجنا رهم من كان افضلهم ابوه الافضل اعطى الذي اعطى ابوه قبله وتحلت ابناء من يتحلل
قال وانشدني ابي في المعنى لطلحة بن خيثم حين ساله اتذكي واكرم من فتى بن هطال وبنت طلحة في عز ومكرمة
وبنت قيد الربو واحمال الامر من بني ذبيان يحملني وليس يحملني الا ابن حمال فقلت طلحة اولى من عمدت له وحيث
امشي البر مشي مختال مستيقنا ان حبلي سوف يعلقه في راس ذيالة او راس ذيال وقال آخر سندنا الملوك مضرة ومنافع
وابني البرامك لا تضر وتنفع ان العروق اذا استسر بها الثرى اثرى النبات بها وطاب المزرع واذا جهلت من امرئ
اعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع وقال الحرّان السري اذا سرى فبنفسه وابن السري اذا سرى اسراهما وقال البحتري
وارى النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب الاصل وسئل ع ايهما افضل العدل او الجود فقال العدل
يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما
الشرح هذا الكلام شريف جليل القدر فضل ع العدل بامرين احدهما ان العدل وضع الامور مواضعها وهكذا

الشرح المعنى اخبر الناس تجدهم يبغضهم فان التجربة تكشف الانسان لك
تبنوا
على عبد باب

العدل الرزق لاصطلاح الحكمي لانها المرتبة المتوسطة بين طرفي الافراط والتفريط والجود يخرج الامر عن موضعه والمراد بالجود
هاهنا هو الجود العرفي وهو بذل المقتنيات للغير لا الجود الحقيقي لان الجود الحقيقي ليس يخرج الامر عن جهته نحو جود الباري
تعالى والوجه الثاني ان العدل سائس عام في جميع الامور الدينية والدنيوية وبه نظام العالم وقوام الوجود واما
الجود فامر عارض خاص ليس عمومه نفعه كعموم نفع العدل الاصل وقال عم الناس اعداء ما جهلوا الشرح هذه من
الفاظه الشريفة التي لا نظير لها وقد تقدم ذكرها وذكرنا ما يناسبها وكان يقال من جهل شيئا عاداه وقال الشاعر
جهلت امرا فابديت النكير له والجاهلون لاهل العلم اعداء وقيل لافلاطون لم يبغض الجاهل العالم ولا يبغض
العالم الجاهل فقال لان الجاهل يستشعر النقص في نفسه ويظن ان العالم يحتقره ويزدريه فيبغضه والعالم
عنده ولا يظن ان الجاهل يحتقره فليس عنده سبب لبغض الجاهل الاصل وقال عم الزهد كله بين كلمتين من القرآن
قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد
بطرفيه الشرح قد تقدم القول في هذين المعنيين بما فيه كفاية الاصل وقال عم الولايات مضامير الرجال الشرح
اي يعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع او المدة التي تضمر فيها الخيل فمن الولاة من يظهر منه
اخلاق حميدة ومنهم من يظهر منه اخلاق ذميمة وقال الشاعر سكرات خمس اذا مني المرء بها صار عرضة للزمان سكرة
المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان وقال الحريا ابن وهب والمرء في دولة السلطان اعمى ما دام يكن
اميرا فاذا زالت الولاية عنه واستوى بالرجال عاد بصيرا وقال البحتري وتاه سعيد ان اعير رياسة وقلد امرا
كان دون رجاله وضاق على حق بعقبا اتباعه فاوسعه عذرا لضيق احتماله فادبر عني عند اقبال حظه وغير
حالي عنده حسن حاله وليت ابا عثمان امسك تيهه كما امسك عند الحقوق بماله الاصل وقال عم ما انقض النوم
لعزائم اليوم الشرح هذه الكلمة قد سبقت وتكلمنا عليها وما احسن قول الغزي ما قضى الحاجات الا مشمعل نومه
فوق فراش من نمال وقال الرضي عليها الخامص مثل الصقور طوال الرجاء حسام الارب وكل فتى حظ اجفانه من
النوم مضمضة يستلب فبينا تغار الكرى جفنه بقطع من الليل اذ قيل هب الاصل وقال عم ليس بلد باحق بك من
بلد خير البلاد ما حملك الشرح هذا المعنى قد قيل كثيرا من ذلك قول الشاعر لا يصدفنك عن امر تحاوله فراق اهل
واحباب وجيران تلقى بكل بلاد ما حللت بها اهلا باهل واوطانا باوطان وقال شيخنا ابو جعفر يحيى بن ابي زيد
نقيب البصرة رحمه الله انسيتني بلدي وارض عشيرتي ونزلت من نعماك اكرم منزل واخذت منك مدائحي
تكافها آل تمايم ومدائح جرول ابو عبادة البحتري في نعمة اوطنتها واقمت في اكنافها فكانها منبج ومنبج هي
مدينة البحتري ابو تمام كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل اديب ان قلبي لكم لكالكبد الحرى
وقلبي لغيركم كالقلوب وقد ذهب كثير من الناس الى غير هذا المذهب فجعلوا بعض البلاد احق بالانسان
من بعض وهو الوطن الاول ومسقط الراس قال الشاعر احب بلاد الله ما بين منعج الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها وكان يقال ميلك الى مولدك من كرم محتدك وقال ابن
عباس لو قنع الناس بارزاقهم قناعتهم باوطانهم لما اشتكى احد الرزق وكان يقال كما ان لحاضنتك حق لبنها
فلارضك حرمة وطنها وكانت العرب تقول حماك احمى لك واهلك احفى بك وقال الشاعر وكنا الفناها ولم تك
مالفا وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن كما تؤلف الارض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن اعرابي
رملة حضنتني احشاؤها وارضعتني احساؤها وكانت العرب اذا سافرت حملت معها من تربة ارضها ما تستنشق
ريحه وتطرحه في الماء اذا شربته وكذلك كانت فلاسفة يونان تفعل وقال الشاعر في هذا المعنى نسير على علم بكنه
مسيرنا بعفة زاد في بطون المزاود ولا بد في اسفارنا من قبيضة من الترب نسقاها لحب الموالد وقالت الهند
حرمة بلدك عليك كحرمة ابويك لان غذاءك منهما وانت جنين وغذاؤهما منه ومن الكلام القديم لولا الوطن
وحبه لخرب بلد السوء ابن الرومي وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا اذا ذكروا اوطانهم

ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا الاصل وقال عم وقد جاءه نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك لو كان جبلا
لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر قال الرضي رح والفند المنفرد من الجبال الشرح يقال ان الرضي ختم
كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل وكتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه الى ان وفى الزيادات التي نذكرها فيما بعد
وقد تقدم ذكر الاشتر وانما قال لو كان جبلا لكان فندا لان الفند قطعة من الجبل طولا وليس الفند القطعة
من الجبل كيف ما كانت ولذلك قال لا يرتقيه الحافر لان القطعة الماخوذة من الجبل طولا في دقة لا سبيل للحافر
الى صعودها ولو اخذت عرضا لامكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلو العظيم فقال ولا يوفي عليه الطائر
اي لا يصعد عليه يقال اوفى فلان على الجبل اشرف الاصل وقال عم قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه الشرح
هذا كلام يخاطب به اهل العبادة والصلوة قال قليل من النوافل يدوم المرء عليه خير له من كثير منها يمله ويتركه و
الجيد النادر في هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى وكان يقال كل كثير مملول وقالوا كل كثير عدو للطبيعة وقال الشاعر اني كثرت عليه في زيارته
فمل والشيء مملول اذا كثرا ورابني منه اني لا ازال ارى في طرفه قصرا عني اذا نظرا الاصل وقال عم اذا كان في رجل
خلة رائعة فانتظروا منه اخواتها الشرح مثال ذلك انسان مستور الحال عنا رأيناه وقد صدرت عنه حركة تروعك
وتعجبك اما لحسنها او لقبحها مثل ان يتصدق بشيء له وقع ومقدار من ماله او ينكر منكرا عجز غيره عن انكاره
او يسرق او يزني فينبغي ان ينتظر ويترقب منه اخوات ما وقع منه وذلك لان العقل والطبيعة التي فيه المحركة له
الى فعل تلك الحركة لابد ان تحركه الى فعل ما يناسبها لانها ما دعته الى فعل تلك الحركة لخصوصية تلك الحركة بل لما فيها
من المعنى المقتضي وقوعها وهذا يستدعي الى غيرها مما يجانسها ولذلك لا ترى احدا الا وقد اطلعت من حاله يوما ما على
انه قد شرب الخمر الا وسوف تطلع فيما بعد منه على انه يزني او بالعكس في الامور الحسنة لا ترى احدا قد صدر عنه فعل
من افعال الخير والمروة الا وستراه فيما بعد فاعلا نظيره او ما يقاربه وشتم بعض سفهاء البصرة الاحنف شتما قبيحا
فحلم عنه فقيل له في ذلك فقال دعوه فاني قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجرأته فلما كان بعد ايام جاء ذلك
السفيه فشتم زيادا وهو امير البصرة حينئذ وظن انه كالاحنف فامر به فقطع لسانه ويده الاصل وقال عم لغالب
بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال
ذلك احمد سبلها الشرح ذعذعتها بالذال المعجمة مكررة فرقتها ذعذع عنه فتذعذع وذعذعت الريح الشيء اذا فرقته
والذعاذع الفرق المتفرقة الواحدة ذعذعة وربما قالوا تفرقوا ذعاذع دخل غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال
المجاشعي على امير المؤمنين عم ايام خلافته وغالب شيخ كبير ومعه ابنه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له
امير المؤمنين عم من الشيخ قال انا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك قال ذعذعتها
الحقوق واذهبتها الحمالات والنوايب قال ذاك احمد سبلها من هذا الغلام معك قال هذا ابني قال ما اسمه قال
همام وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين وكلام العرب ويوشك ان يكون شاعرا مجيدا فقال اقرئه القرآن فهو خير
له فكان الفرزدق بعد يروي هذا الحديث ويقول ما زالت كلمته في نفسي حتى قيد نفسه بقيد وآلى ان لا يفكه حتى يحفظ
القرآن فما فكه حتى حفظه الاصل وقال عم من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا الشرح يقال تجر فلان واتجر فهو تاجر
والجمع تجر مثل صاحب وصحب والتجارة والتجرة بمعنى واحد والاخذ بها مصدر لتجر وارض متجرة يتجر فيها وارتطم
في الوحل والامر اذا ارتبك فيه ولم يقدر على الخروج منه وانما قال عم ذلك لان مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع ولا
يفرق بينهما الا الفقيه حتى ان العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الامر فيهما فاختلفوا فيها اشد اختلاف كبيع لحم
البقر بالغنم متفاضلا هل يجوز ام لا وكذلك لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود الغنم فقال ابو حنيفة اللحوم
والالبان والجلود اجناس مختلفة وكذلك الفروع والشافعي لا يجيز ذلك ويقول هو ربا وكذلك القول في مد
عجوة ودرهم بمد عجوة ودرهم وكذلك بيع الرطب بالتمر متساويا كيلا كل ذلك يقول الشافعي انه ربا وابو حنيفة

يخرجه عن كونه رباً ومسائل هذا الباب كثيرة الاصل وقال عليه السلام من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها الشرح انما كان كذلك لانه يشكو الله ويتسخط قضاءه ويجحد النعمة في التخفيف عنه ويدعي فيما ليس بمجحف به من حوادث الدهر انه مجحف ويتألم بين الناس لذلك اكثر مما تقتضيه نكبته ومن فعل ذلك استوجب السخط من الله تعالى وابتلي بالنكبة من النكبة وانما الواجب على من وقع في امر يشق عليه ويتألم منه وينال من نفسه او من ماله بلاء ما ان يحمد الله تعالى على ذلك ويقول لعله قد دفع بهذا ما هو اعظم منه ولئن كان قد ذهب من مالي جزء فلقد بقي اجزاء كثيرة وقال عروة بن الزبير لما وقعت الاكلة في رجله فقطعها ومات ابنه اللهم انك اخذت عضواً وتركت اعضاء واخذت ابناً وتركت ابناء فليهنك لئن كنت اخذت لقد ابقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت الاصل وقال عليه السلام من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته الشرح قد تقدم مثل هذا المعنى مراراً ومن الكلام المشهور بين العامة قبح الله امرءاً تغلب شهوته على نخوته والجيد النادر في هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا الاصل وقال عليه السلام ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة الشرح قد تقدم القول في المزاح وكان يقال خير المزاح لا ينال وشره لا يستقال وقيل انما سمي المزاح مزاحاً لانه ازيح عن الحق الاصل وقال عليه السلام زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس الشرح اي نقصان حظك وذلك لانه ليس من حق من رغب فيك ان تزهد فيه لان الاحسان لا يكافى بالاساءة وللقصد حرمة وللامل ذمام ومن طلب مودتك فقد قصدك واملك فلا يجوز رفضه واطراحه والزهد فيه واذا زهدت فيه فذلك لنقصان حظك لا لنقصان حظه فاما رغبتك في زاهد فيك فذل لانك تطرح نفسك لمن لا يعبأ بك وهذا ذل وصغار وقال العباس بن الاحنف في نسيبه وكان جيد النسيب ما زلت ازهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبتي في زاهد هذا هو الداء الذي ضاقت بحيل الطبيب وطال الياس لعائده اي ما زلت عزيزاً حتى اذلني الحب الاصل وقال عليه السلام ما زال الزبير رجلاً منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله الشرح ذكر هذا الكلام ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن امير المؤمنين عليه السلام في عبد الله بن الزبير الا انه لم يذكر لفظة المشؤوم ونحن نذكر ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة عبد الله بن الزبير فان هذا المصنف يذكر جمل احوال الرجل دون تفاصيلها ثم نذكر تفصيل احواله من مواضع اخرى قال ابو عمر رحمه الله يكنى عبد الله بن الزبير ابا بكر وقال بعضهم ابا بكير ذكر ذلك ابو احمد الحاكم الحافظ في كتاب في الكنى والجمهور من اهل السير واهل الاثار كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب كني بابنه خبيب وكان اسن ولده وخبيب هو صاحب عمر بن عبد العزيز الذي مات من ضربه اذ كان والياً على المدينة للوليد وكان الوليد امره بضربه فمات من ادبه ذلك فوداه عمر بعد قال ابو عمر سماه رسول الله صلى الله عليه وآله باسم جده وكناه بكنية جده عبد الله ابا بكر وهاجرت امه اسماء من مكة الى المدينة وهي حامل به فولدته في سنة اثنتين من الهجرة لعشرين شهراً من التاريخ وقيل ولد في السنة الاولى وهو اول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين بعد الهجرة وروى هشام بن عروة عن اسماء قالت حملت بعبد الله بمكة فخرجت وانا متم فاتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعته في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل في جوفه ريق رسول الله ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه وهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة قال ففرحوا به فرحاً شديداً وذلك انهم قد كان قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم قال ابو عمر وشهد عبد الله الجمل مع ابيه وخالته وكان شهماً ذكراً ذا انفة وكان له لسن وفصاحة وكان اطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه وكان كثير الصلوة كثير الصيام شديد البأس كريم الجدات والامهات والخالات الا انه كان فيه خلال لا تصلح معها الخلافة فانه كان بخيلاً ضيق العطن سيء الخلق حسوداً كثير الخلاف اخرج محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ونفى عبد الله بن عباس الى الطائف وقال علي عليه السلام ما زال الزبير يعد منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله قال ابو عمر بويع له بالخلافة سنة اربع وستين في قول ابي معشر وقال المدائني بويع له بالخلافة سنة خمس وستين وكان قبل ذلك

لا يدعى باسم الخلافة وكانت بيعته بعد موت معوية بن يزيد بن معاوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني حجج وقتل في ايام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من جمادى الاولى وقيل من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلب بمكة بعد قتله وكان الحجاج قد ابتدأ بحصاره من اول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس في ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك السنة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوماً الى ان قتله قال ابو عمر فروى هشام بن عروة عن ابيه قال لما كان قبل قتل عبد الله بعشرة ايام دخل على امه اسماء بنت ابي بكر وهي شاكية فقال كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لي وما احب ان اموت حتى يأتي على احدى حالتيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بعدوك فقرت عيني قال عروة فالتفت عبد الله الي وضحك فلما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت يا بني لا تقبل منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل فوالله لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في مذلة قال فخرج عبد الله وقد نصب له مصراع عند الكعبة فكان يكون تحته فاتاه رجل من قريش فقال له الا نفتح لك باب الكعبة فتدخلها فقال والله لو وجدوكم تحت استار الكعبة لقتلوكم عن آخركم وهل حرمة البيت الا كحرمة الحرم ثم انشد ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم شد عليه اصحاب الحجاج فسأل عنهم فقيل هؤلاء اهل مصر فقال لاصحابه اكسروا اغماد سيوفكم واحملوا معي فاني في الرعيل الاول ففعلوا ثم حمل عليهم وحملوا عليه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلاً فضربه فقطع يده وانهزموا وجعل يضربهم حتى اخرجهم من باب المسجد وجعل رجل منهم اسود يسبه فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فصرعه ثم دخل عليه اهل حمص من باب بني شيبة فسأل عنهم فقيل هؤلاء اهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لو كان قرني واحداً ارديته اوردته الموت وقد ذكيته ثم دخل عليه اهل الاردن من باب آخر فقال من هؤلاء قيل اهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لا عهد لي بغارة مثل السيل لا ينجلي قتامها حتى الليل واقبل عليه حجر من ناحية الصفا فاصابه بين عينيه فنكس راسه وهو يقول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما انشده متمثلاً وحماه موليان له فكان احدهما يرتجز فيقول العبد يحمي ربه ويحتمي قال ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه ويضربهم حتى قتلوه ومولييه جميعاً فلما قتل كبر اهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين يوم قتل قال ابو عمر وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة ايام فاذا هو مصلوب فجاءت امه اسماء امرأة عجوز طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها المنافق قالت والله ما كان منافقاً ولكنه كان صواماً قواماً براً قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رأيناه يعني المختار واما المبير فانت قال ابو عمر وروى سعيد بن عامر الخراز عن ابن ابي مليكة قال كنت الاذن لمن بشر اسماء بنزول ابنها عبد الله من الخشبة فدعت بمركن وشب يماني فامرتني بغسله فكنا لا نتناول منه عضواً الا جاء معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في اكفانه ونتناول العضو الذي يليه فنغسله ثم نضعه في اكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وقد كانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فلما دفنته لم تأت عليها الجمعة حتى ماتت قال ابو عمر وقد كان عروة بن الزبير رحل الى عبد الملك فرغب اليه في انزال عبد الله من الخشبة فاسعفه بذلك فانزل قال ابو عمر وقال علي بن مجاهد قتل مع ابن الزبير مائتان واربعون رجلاً ان منهم لمن سال دمه في جوف الكعبة قال ابو عمر وروى عيسى عن ابن القاسم عن مالك بن انس قال كان ابن الزبير افضل من مروان واولى بالامر منه ومن ابنه قال وقد روى علي بن المدائني عن سفيان بن عيينة ان عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد قتل ابيه حولاً لا يسأل الله لنفسه شيئاً الا الدعاء لابيه قال ابو عمر وروى اسمعيل بن علية عن ابي سفيان بن العلاء عن ابن ابي عتيق قال قالت عائشة

اذا مرّ ابن عمر فاذ دونه فلما مرّ قالوا هذا ابن عمر فقالت يا ابا عبد الرحمن ما منعك ان تنهاني عن مسيري قال رأيت رجلا
قد غلب عليك ورأيتك لا تخالفينه يعني عبد الله بن الزبير فقالت اما انك لو نهيتني ما خرجت فاما الزبير بن بكار
فانه ذكر في كتاب انساب قريش من اخبار عبد الله واحواله جملة طويلة نحن نختصرها ونذكر اللباب منها مع انه قد
اطنب في ذكر فضائله والثناء عليه وهو معذور في ذلك فانه لا يلام الرجل على حب قومه والزبير بن بكار احد اولاد
عبد الله بن الزبير فهو احق الناس بتقريظه وتأبينه قال الزبير بن بكار امه اسماء ذات النطاقين ابنة ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما وانما سميت ذات النطاقين لان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تجهز مهاجرا الى المدينة ومعه
ابو بكر لم يكن لحفرتهما شناق فشقت اسماء نطاقها فشنقتهما به فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله قد ابدلك
الله تعالى بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فسميت ذات النطاقين قال وقد روى محمد بن الضحاك عن ابيه ان اهل
الشام كانوا وهم يقاتلون عبد الله بمكة يصيحون به يا ابن ذات النطاقين يظنونه عيبا فيقول ابنها والاله
ثم يقول اني واياكم لكما قال ابو ذؤيب وعيرني الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فان اعتذر
عنها فاني مكذب وان تعتذر يردد عليك اعتذارها ثم يقبل على ابن ابي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
بن ابي بكر فيقول الا تسمع يا ابن ابي عتيق قال الزبير وزعموا ان عبد الله بن الزبير لما ولد اتي به رسول الله صلى الله
عليه وآله فنظر في وجهه وقال اهو هو ليمنعن البيت او ليموتن دونه قال وقال العقيلي في ذلك بر تبين ما قال
الرسول له ودون صلاته يضاهي وجهه على حمامة من حمام البيت قاطنة لا تتبع الناس ان جاروا وان ظلموا قال وقد
روى نافع بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على اسماء حين ولد عبد الله فقال
اهو هو فتركت اسماء رضاعه فقيل لرسول الله ان اسماء تركت رضاع عبد الله لما سمعت كلمتك فقال لها ارضعيه
ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن الحرم او ليموتن دونه قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال
كان عبد الله بن الزبير يقول هاجرت بي امي في بطنها فما اصابها شيء من نصب او مرض او مخمصة الا وقد اصابني
قال وقالت عائشة يا رسول الله الا تكنيني فقال تكنّي باسم ابن اختك عبد الله فكانت تكنى ام عبد الله قال وروى
هشام بن القاسم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دفع الي دمه
فقال اذهب به فواره حيث لا يراه احد فذهبت به فشربته فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في مكان اظن انه
خفي مكان عن الناس قال فلعلك شربته فقلت نعم قال وقال وهب بن كيسان اول من صف رجليه في الصلوة عبد الله
بن الزبير فاقتدى به كثير من العباد وكان مجتهدا قال وخطب الحجاج بعد قتله رملة بنت منظور بن زبان بن سيار
الفزارية وهي ام هاشم بن عبد الله بن الزبير فقلعت ثنيتها وردته وقالت ماذا تريد الى ذلفاء ثكلى حرّى وقالت
انعد عائذ بيت الله تخطبني جهلا جهلت وغبّ الجهل مذموم فاذهب اليك فاني غير ناكحة بعد ابن اسماء ما لم
الدياميم من يحمل العير مضطرا بجانبه مثل الجواد وفضل الله مقسوم قال وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله
يوسف بن الماجشون قال قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع
حتى الصباح وليلة هو ساجد حتى الصباح قال وحدثنا سليمان بن حرب باسناد ذكره ورفعه الى مسلم المكي قال ركع
عبد الله بن الزبير يوما ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه قال وقد حدثت من لا احصيه
كثرة من اصحابنا ان عبد الله كان يواصل الصوم سبعا يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا يوم الجمعة الآخر ويصوم بالمدينة
فلا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا بالمدينة قال وقال عبد الملك بن عبد العزيز وكان اول ما يفطر عليه اذا افطر لبن لقحة
بسمن بقر قال الزبير وزاد غيره وصبر قال وحدثني يعقوب بن محمد بن عيسى باسناد رفعه الى عروة بن الزبير قال لم يكن
احد احب الى عائشة بعد رسول الله وبعد ابي بكر من عبد الله بن الزبير قال وحدثني يعقوب بن محمد باسناد رفعه
الى عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه قال ما كان احد اعلم بالمناسك من ابن الزبير قال وحدثني مصعب بن عثمان قال اوصت
عائشة الى عبد الله بن الزبير واوصى اليه حكيم بن حزام وعبد الله بن عامر بن كريز والاسود بن ابي البختري وشيبة بن عثمان

والاسود بن عوف قال الزبير وحدثت عن عمر بن قيس عن ام هاشم بن عبد الله قالت طرحت على بطنه وهو قائم فصاح اهل البيت
الحية الحية ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبد الله قائم يصلي ما التفت ولا عجل ثم فرغ من صلاته بعد ما قتلت الحية
الحية فقال ما بالكم فقالت ام هاشم اي رحمك الله ارايت ان كنا هنا عليك اهون عليك ابنك قال ويحك وما
كانت الالتفاتة لو التفتها مبقية من صلاتي قال الزبير وعبد الله اول من كسا الكعبة الديباج وان كان ليطيبها
حتى يجد ريحها من دخل الحرم قال ولم تكن كسوة الكعبة من قبله الا المسوح والانطاع فلما جرد المهدي بن المنصور
الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليها لعبد الله ابي بكر امير المؤمنين قال وحدثني يحيى بن معين
باسناد رفعه الى هشام بن عروة ان عبد الله بن الزبير اخذ من بين القتلى يوم الجمل وبه بضع واربعون طعنة
وضربة قال الزبير واعتلت عائشة مرة فدخل عليها بنو اختها اسماء عبد الله وعروة والمنذر قال عروة فسألناها
عن حالها فشكت الينا هكذا من علتها فعزاها عبد الله عن ذلك فاجابته بنحو قوله فعاودها بالكلام فعاودت
له بالجواب فصمت وبكى قال عروة فما رأيت متحاورين من خلق الله ابلغ منهما قال ثم رفعت رأسها تنظر الى وجهه فاستحسنت
بكاءه فقالت ما احقني منك يا بني ما ارى فما اعلم بعد رسول الله وبعد ابوي احدا انزل عندي منزلتك قال
عروة وما سمعت عائشة وامي اسماء يدعوان لاحد من الخلق دعاءهما لعبد الله قال وقال موسى بن عقبة اقرأني عامر
بن عبد الله بن الزبير وصية عبد الله بن مسعود الى الزبير بن العوام والى عبد الله بن الزبير من بعده وانهما من وصيتي
في حل وبل قال وروى ابو الحسن المدائني عن ابي اسحق التيمي ان معاوية سمع رجلا ينشد ابن رقاش ماجد سميدع
يابى فيعطي عن يد او يمنع فقال ذلك عبد الله بن الزبير قال الزبير وكان عبد الله من جملة النفر الذين امرهم عثمان
بن عفان ان ينسخوا القران في المصاحف قال وحدثنا محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة قال سئل سعيد بن المسيب
عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب بن اسد وسهيل بن عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام فقال
معوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه وعبد الله بن الزبير قال وحدثنا ابرهيم بن المنذر عن عثمان بن طلحة قال
كان عبد الله بن الزبير لا ينازع في ثلاث شجاعة وعبادة وبلاغة وقال الزبير وقال هشام بن عروة رأيت عبد الله
ايام حصاره والحجر من المنجنيق يهوي حتى اقول كاد يأخذ بلحيته فقال له ابي يا ابن ام والله ان كاد ليأخذ بلحيتك
فقال عبد الله دعني يا ابن ام فوالله ما هي الا هنت حتى كان الانسان لم يكن فيقول ابي وهو يقبل علينا بوجهه والله
ما اخشى عليك الا من تلك الا هنت قال الزبير فذكر هشام قال والله لقد رأيته يرمى بالمنجنيق فلا يلتفت ولا يرعد
صوته وربما مرت الشظية منه قريبا من نحره قال الزبير وحدثنا ابن الماجشون عن ابن ابي مليكة عن ابيه قال
كنت اطوف بالبيت مع عمر بن عبد العزيز فلما بلغت الملتزم تخلفت عنده ادعو ثم لحقت عمر فقال لي ما خلفك قلت
كنت ادعو في موضع رأيت عبد الله بن الزبير فيه يدعو فقال اما تترك تحنانك على ابن الزبير ابدا فقلت والله ما رأيت احدا
اشد جلدا على لحم ولحما على عظم من ابن الزبير ولا رأيت احدا اثبت قائما ولا احسن مصليا من ابن الزبير ولقد
رأيت حجرا من المنجنيق جاءه فاصاب شرفة من المسجد فمرت قذاذة منها بين لحيته وحلقه فلم يزل من مقامه
ولا عرفنا ذلك في صوته فقال عمر لا اله الا الله لجاد ما وصفت قال الزبير سمعت اسمعيل بن يعقوب التيمي يحدث قال
قال عمر بن عبد العزيز لابن ابي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير فانه يرمرم على اصحابنا فيغشمروا عليه فقال عن اي
حاليه تسأل اعن دينه ام عن دنياه فقال عن كل قال والله ما رأيت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا
على عظم مثل جلده على لحمه ولا مثل لحمه على عصبه ولا مثل عصبه على عظمه ولا رأيت نفسا ركبت بين جنبين
مثل نفس له ركبت بين جنبيه ولقد قام يوما الى الصلوة فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرفات المسجد
فمرت بين لحيته وصدره فوالله ما خشع لها بصره ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع ولقد كان اذا دخل في الصلوة
خرج من كل شيء اليها ولقد كان يركع في الصلوة فيقع الرخم على ظهره ويسجد فكانه مطروح قال الزبير وحدث هشام بن
عروة قال سمعت عمي يقول ما ابالي اذا وجدت ثلثمائة يصبرون صبري لو اجلب علي اهل الارض قال الزبير وقسم عبد الله

امة قالت دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فاذا هو قائم يصلي فسقطت حية من البيت على ...

المجهد المبالغة في كل شيء

في حديث زمزم هي لشارب حل وبل البل المباح وقيل الشفاء من قولهم بل من مرضه

الشظية كل فلقة من شيء

فيسكون هناة وهناة فمن رأيتموه يمشي الى امة محمد ليفرق جماعتهم فاقتلوه اي شر وفساد ويقال في فلان هناة اي خصال شر نهاية

يرمرم اي يحرك فاه للكلام ولم يتكلم

بن الزبير ثلث ماله وهو حي وكان ابو الزبير قد اوصى ايضا بثلث ماله قال وابن الزبير احد الرهط الخمسة الذين وقع اتفاق
ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص على احضارهم والاستشارة بهم في يوم التحكيم وهم عبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر
وابو الجهم بن حذيفة وجبير بن مطعم وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال الزبير وعبدالله هو الذي صلى بالناس بالبصرة
لما ظهر طلحة والزبير على عثمان بن حنيف بامر منهما له قال واعطت عائشة من بشرها بان عبدالله لم يقتل يوم الجمل
عشرة آلاف درهم قلت الذي يغلب على ظني ان ذلك يوم افريقية لانها يوم الجمل كانت في شغل بنفسها عن عبدالله وغيره
قال الزبير وحدثني علي بن صالح مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كلم في صبية ترعرعوا منهم عبدالله بن جعفر و
عبدالله بن الزبير وعمر بن ابي سلمة فقيل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكر فاتي بهم فكانهم تكعكعوا
حين جيء بهم اليه واقتحم ابن الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال انه ابن ابيه وبايعهم قال وقد سئل
رأس جالوت اليهود ما عندكم من الفراسة في الصبيان فقال ما عندنا فيهم شيء لانهم يخلقون خلقا بعد خلق غير انا
نزعمهم فان سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي رأينا ها همة وحنانا صدق فيه وان سمعناه يقول مع من
اكون كرهناها منه قال فكان اول شيء سمع من عبدالله بن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان فمر رجل فصاح
عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى ثم قال يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه قال ومر به عمر بن الخطاب
وهو مع الصبيان ففروا ووقف فقال له لم لم تفر مع اصحابك فقال لم اجرم فاخافك ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع
عليك وروى الزبير بن بكار ان عبدالله بن سعد بن ابي سرح غزا افريقية في خلافة عثمان فقتل عبدالله بن الزبير
جرجير امير جيش الروم فقال ابن ابي سرح اني موجهك بشيرا الى امير المؤمنين بما فتح علينا وانت اولى من ههنا فانطلق
الى امير المؤمنين فاخبره الخبر قال عبدالله فلما قدمت على عثمان واخبرته بفتح الله وصنعه ونصره ووصفت له
امرنا كيف كان فلما فرغت من كلامي قال هل تستطيع ان تؤدي هذا الى الناس قلت وما يمنعني من ذلك قال
فاخرج الى الناس فاخبرهم قال عبدالله فخرجت حتى جئت المنبر فاستقبلت الناس فتلقاني وجه ابي فدخلتني
له هيبة عرفها ابي في وجهي فقبض قبضة من حصباء وجمع وجهه في وجهي وهم ان يحصبني فاعتزمت فتكلمت
فزعموا ان الزبير لما فرغ عبدالله من كلامه قال والله لكاني اسمع كلام ابي بكر الصديق من اراد ان يتزوج
امرأة فلينظر الى ابيها واخيها فانها تأتيه باحدهما قال الزبير ويلقب عبدالله بعائذ البيت لاستعاذته به
قال وحدثني عمي مصعب بن عبدالله قال ان الذي دعا عبدالله الى التعوذ بالبيت شيء سمعه من ابيه حين سار
من مكة الى البصرة فان الزبير التفت الى الكعبة بعد ان ودع وتوجه يريد الركوب فاقبل على ابنه عبدالله وقال
تالله ما رأيت مثلها لطالب رغبة او خائف رهبة وروى الزبير بن بكار قال كان سبب تعوذ ابن الزبير بالكعبة
انه كان يمشي بعد عتمة في بعض شوارع المدينة اذ لقي عبدالله بن سعد بن ابي سرح متلثما لا يبدو منه الا عيناه
قال فاخذت بيده وقلت ابن ابي سرح كيف كنت بعدي وكيف تركت امير المؤمنين يعني معاوية وقد كان ابن ابي
سرح عنده بالشام فلم يكلمني فقلت ما لك اماتك امير المؤمنين فلم يكلمني فتركته وقد اثبت معرفته ثم خرجت
حتى لقيت الحسين بن علي عم فاخبرته خبره وقلت ستأتيك رسل الوليد وكان الامير على المدينة الوليد بن عتبة
بن ابي سفيان فانظر ما انت صانع واعلم ان رواحلي في الدار معدة والموعد بيني وبينك ان تغفل عنا عيونهم
ثم فارقته فلم البث ان اتاني رسول الوليد فجئته فوجدت الحسين عنده ووجدت عنده مروان بن الحكم فنعى الي
معاوية فاسترجعت فاقبل علي وقال هلم الى البيعة ليزيد فقد كتب الينا يأمرنا ان نأخذها عليك فقلت اني قد
علمت ان في نفسه علي شيئا لتركي بيعته في حياة ابيه وان بايعت له على هذه الحالة توهم اني مكره على البيعة
فقد كتب الينا يأمرنا ان نأخذها عليك فقلت اني قد علمت ان في نفسه علي شيئا لتركي بيعته في حياة ابيه وان
بايعت له على هذه الحالة توهم اني مكره على البيعة فلم يقع منه ذلك بحيث اريد ولكن اصبح ويجتمع الناس
ويكون ذلك علانية ان شاء الله فنظر الوليد الى مروان فقال مروان هو الذي قلت لك ان يخرج لم تره فاحبسه

ان الفي بيني وبين مروان شر اتينا على بدنه فقلت له وما انت وذاك يا ابن الزرقاء فقال لي وقلت له حتى تواثبنا فاصبت
انا وهو وقام الوليد فحجز بيننا فقال مروان احجز بيننا بنفسك وتدع ان تامر اعوانك فقال قد ارى ما تريد ولكن لا اتولى
ذلك منه والله ابدا اذهب يا ابن الزبير حيث شئت قال فاخذت بيد الحسين وخرجنا من الباب حتى صرنا الى المسجد
وانا اقول لا تحسبني يا اسامة ميته تعالجها من جانب القدر جائع فلما دخل المسجد افترق هو والحسين وعمد كل
واحد منهما الى مصلاه يصلي فيه وجعلت الرسل تختلف اليهما يسمع وقع اقدامهم في الحصباء حتى هدأ عنهما الحس ثم انصرفا
الى منازلهما فاتى ابن الزبير رواحله فقعد عليها وخرج من ادبار داره ووافاه الحسين رض فخرجا جميعا من ليلتهم و
سلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها جعفر بن الزبير قد ازدرعها وعمر عليهم بعير من ابلهم فانتهوا الى جعفر فلما
راهم قال امات معوية فقال عبدالله نعم انطلق معنا واعطنا احد جمليك وكان ينضح على جملين له فقال جعفر متمثلا
اخوانا لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا فقال عبدالله وتطير منها بفيك التراب فخرجوا جميعا حتى قدموا مكة
قال الزبير فاما الحسين رض فانه خرج من مكة يوم التروية يطلب الكوفة والعراق وقد كان قال لعبدالله بن الزبير قد
اتتني بيعة اربعين الفا يحلفون لي بالطلاق والعتاق من اهل العراق فقال اتخرج الى قوم قتلوا اباك وخذلوا
اخاك قال وبعض الناس يزعم ان عبدالله بن عباس هو الذي قال للحسين ذلك قال الزبير وقال هشام بن عروة
كان اول ما افصح به عمي عبدالله وهو صغير السيف فكان ابو الزبير اذا سمعه ذلك يقول اما والله ليكونن لك منه
يوم ويوم وايام فاما خبر مقتل عبدالله بن الزبير فنحن نورده من تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله قال ابو جعفر
حصر الحجاج عبدالله بن الزبير ثمانية اشهر فروى اسحق بن يحيى عن يوسف بن ماهك قال رأيت منجنيق اهل الشام يرمي
ثم رعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على صوت المنجنيق فاعظم اهل الشام ما سمعوه فامسكوا ايديهم فرفع الحجاج
بركة قبائه فغرزها في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم قال ثم اصبحوا فجاءت صاعقة
تتبعها اخرى فقتلت من اصحاب الحجاج اثني عشر رجلا فانكر اهل الشام فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني
ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فابشروا فان القوم يصيبهم مثل ما اصابكم فصعقت من الغد
من اصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون وانتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة فلم تزل الحرب
بين ابن الزبير والحجاج حتى تفرق عامة اصحاب ابن الزبير عنه وخرج عامة اهل مكة الى الحجاج في الامان قال وروى
اسحق بن عبيدالله عن المنذر بن جهم الاسدي قال رأيت ابن الزبير وقد خذله من معه خذلانا شديدا وجعلوا يخرجون
الى الحجاج خرج اليه منهم نحو عشرة آلاف وذكر انه كان ممن فارقه وخرج الى الحجاج ابناه خبيب وحمزة فاخذا من
الحجاج لانفسهما امانا قال ابو جعفر فروى محمد بن عمر عن ابن ابي الزناد عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال دخل عبدالله
بن الزبير على امه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانه فقال يا امه خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي
الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما اردت من الدنيا فما رأيك فقالت انت يا بني
اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه اصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلعب
بك غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك
وان قلت قد كنت على حق فلما وهن اصحابي وهنت وضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك في
الدنيا القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال هذا والله رأيي الذي قمت به داعيا الى يومي هذا وما ركنت
الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله وان تستحل حرمه ولكني احببت ان اعلم
رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا امه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان
ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم
يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته ولم يكن شيء آثر عندي من رضى ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية مني
لنفسي انت اعلم بي ولكني اقول تعزية لامي لتسلو عني فقالت امه اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا

ان تقدمتني أخرج حتى انظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله يا امه خيرا فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد فقالت لا أدعه
ابدا لمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظما
في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبني في عبد الله ثواب
الصابرين الشاكرين قال ابو جعفر وروى محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير
على امه وعليه الدرع والمغفر فوقف فسلم ثم دنى فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم
اني جئت مودعا اني لارى ان هذا اليوم آخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي يا امه اني ان قتلت فانما انا لحم لا يضره
ما صنع به فقالت صدقت يا بني اتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابي عقيل منك وادن مني اودعك فدنا منها
فقبلها وعانقها فقالت حيث مست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبستها الا لاشد منك فقالت
انها لا تشد مني فنزعها ثم ادرج كميه وشد اسفل قميصه وجبة خز تحت القميص فادخل اسفلها في المنطقة
فقالت امه شمر ثيابك فشمرها ثم انصرف وهو يقول اني اذا اعرف يومي اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر فسمعت العجوز
قوله فقالت تصبر والله ولم لا تصبر وابوك ابو بكر والزبير وامك صفية بنت عبد المطلب قال وروى محمد بن عمر عن ثور
بن يزيد عن رجل من اهل حمص قال شهدته والله ذلك اليوم ونحن خمسمائة من اهل حمص فدخل من باب المسجد لا يدخل
منه غيرنا وهو يشد علينا ونحن منهزمون وهو يرتجز اني اذا اعرف يومي اصبر وانما يعرف يوميه الحر وبعضهم يعرف
ثم ينكر فاقول انت والله الحر الشريف فلقد رايته يقف بالابطح لا يدنو منه احد حتى ظننا انه لا يقتل قال وروى محمد
بن ثابت عن نافع مولى بني اسد قال رايت الابواب قد شحنت باهل الشام وجعلوا على كل باب قائدا ورجالا واهل بلد
فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين
باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو في ناحية الابطح الى المروة فمرة يحمل ابن الزبير في
هذه الناحية ومرة في هذه الناحية ولكانه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال فيعدو في اثر الرجال وهم على الباب
حتى يخرجهم ثم يصيح الى عبد الله بن صفوان يا ابا صفوان ويل امه فتحا لو كان له رجال لو كان قرني واحدا كفيته
فيقول عبد الله بن صفوان اي والله والف فقال ابو جعفر فلما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى الاولى
سنة ثلاث وسبعين وقد اخذ الحجاج على ابن الزبير بالابواب بات ابن الزبير تلك الليلة يصلي عامة الليل ثم احتبى
بحمائل سيفه فاغفى ثم انتبه بالفجر فقال اذن يا سعد فاذن عند المقام وتوضا ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم
واقام المؤذن فصلى ابن الزبير باصحابه فقرا ن والقلم حرفا حرفا ثم سلم ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اكشفوا
وجوهكم حتى انظر وعليهم المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم فقال يا آل الزبير لو طبتم لي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت
من العرب اصطلمنا لم تصبنا مذلة ولم نقر على ضيم اما بعد يا آل الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فاني لم احضر موطنا
قط الا ارتثثت فيه من القتل وما اجد من دواء جراحها اشد مما اجد من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون
وجوهكم لا اعلم امرا كسر سيفه واستبقى نفسه فان الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمراة اعزل غضوا ابصاركم عن
البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا يلهينكم السؤال عني ولا تقولن اين عبد الله بن الزبير الا من كان سائلا عني فاني في
الرعيل الاول ثم قال ابا لابن سلمى انه غير خالد ملاقي المنايا اي وجه تيمما فلست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق
من خشية الموت سلما ثم قال احملوا على بركة الله ثم حمل حتى بلغ بهم الى الحجون فرمي بحجر فاصاب وجهه فارعش ودمي
وجهه فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه ولحيته قال ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا
تقطر الدما قال وتعاووا عليه وصاحت مولاة له مجنونة وا امير المؤمنيناه وقد كانت رأته حين هوى فاشارت
لهم اليه فقتل وان عليه لثياب خز وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وسار هو وطارق بن عمرو حتى وقفا عليه فقال طارق ما
ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج اتمدح من يخالف طاعة امير المؤمنين فقال طارق هو اعذر لنا ولولا
هذا ما كان لنا عذر انا لمحاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ ثمانية اشهر ينتصف منا بل يفضل علينا

في كل ما التقينا لحن وهو قال فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا وبعث الحجاج براس ابن الزبير وراس عبد الله بن صفوان
وراس عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت الثلاثة بها ثم حملت الى عبد الملك ونحن الآن نذكر بقية اخبار عبد الله
بن الزبير ملتقطة من مواضع متفرقة راى عبد الله بن الزبير في ايام معاوية واقفا بباب مية مولاة معاوية فقيل له يا ابا بكر
مثلك يقف بباب هذه فقال اذا اعيتكم الامور من رؤوسها فأتوها من اذنابها ذكر معوية لعبد الله بن الزبير يزيد
ابنه واراد منه البيعة له فقال له ابن الزبير انا اناديك ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تقدم
وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معوية وقال تعلمت يا ابا بكر الشجاعة عند
الكبر كان عبد الله بن الزبير شديد البخل كان يطعم جنده تمرا ويامرهم بالحرب فاذا فروا من وقع السيوف لامهم
وقال لهم اكلتم تمري وعصيتم امري فقال بعضهم ام الله عبد الله والله غالب على امره تبغي الخلافة بالتمر وكسر بعض
جنده خمسة ارماح في صدور اصحاب الحجاج كلما كسر رمحا اعطاه رمحا فشق عليه ذلك وقال خمسة ارماح لا يحتمل
بيت مال المسلمين هذا وجاء اعرابي سائل فرده فقال له لقد احرقت الرمضاء قدمي فقال بل عليهما يبردا اجمع
عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس في سبعة عشر رجلا من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن بن علي بن
ابي طالب وحصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم وقال لا تمضي الجمعة حتى تبايعوا لي او اضرب اعناقكم او احرقكم
بالنار ثم نهض اليهم قبل الجمعة يريد حرقهم بالنار فالتزمه ابن المسور بن مخرمة الزهري وناشده الله ان يؤخرهم
الى يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بغسول وثياب بيض فاغتسل وتلبس وتحنط لا يشك في القتل
وقد بعث المختار بن ابي عبيدة من الكوفة ابا عبد الله الجدلي في اربعة آلاف فلما نزلوا ذات عرق تعجل منهم سبعون
على رواحلهم حتى وافوا مكة صبيحة الجمعة ينادون يا محمد يا محمد وقد شهروا السلاح حتى وافوا شعب عارم فاستخلصوا
محمد بن الحنفية ومن كان معه وبعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن ينادي من كان يرى لله عليه حقا
فليشم سيفه فلا حاجة لي بامر الناس ان اعطيتها عفوا قبلتها وان كرهوا لم ابتزهم امرهم وفي شعب عارم وحصار
ابن الحنفية فيه يقول كثير بن عبد الرحمن ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم انه غير ظالم سمي
النبي المصطفى وابن عمه وحمال اثقال وفكاك غارم تخبر من لاقيت انك عائذ بل العائذ المحبوس في سجن عارم
وروى المدائني قال لما اخرج ابن الزبير عبد الله بن عباس من مكة الى الطائف مر بنعمان فصلى ركعتين ثم رفع يديه
يدعو فقال اللهم انك تعلم انه لم يكن بلد احب الي من ان اعبدك فيه من البلد الحرام واني لا احب ان تقبض
روحي الا فيه وان ابن الزبير اخرجني منه ليكون الاقوى في سلطانه اللهم فاوهن كيده واجعل دائرة السوء عليه
فلما دنا من الطائف تلقاه اهلها فقالوا مرحبا يا ابن عم رسول الله انت والله احب الينا واكرم علينا ممن
اخرجك هذه منازلنا تخيرها فانزل منها حيث احببت فنزل منزلا فكان يجلس اليه اهل الطائف بعد الفجر وبعد
العصر فيتكلم بينهم كان يحمد الله ويذكر النبي صلى الله عليه وآله والخلفاء بعده ويقول ذهبوا فلم يدعوا امثالهم ولا
اشباههم ولا من يدانيهم ولكن بقي اقوام يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون جلود الضأن تحتها قلوب الذئاب والنمور
ليظن الناس انهم من الزاهدين في الدنيا يراؤون الناس باعمالهم ويسخطون الله بسرائرهم فادعوا الله ان يقضي
لهذه الامة بالخير والاحسان فيولي امرها خيارها وابرارها ويهلك فجارها ارفعوا ايديكم الى ربكم وسلوه ذلك
فيفعلون فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب اليه اما بعد فقد بلغني انك تجلس بالطائف العصرين فتفتيهم بالجهل وتعيب
اهل العلم والعقل وان حلمي عليك واستدامتي فيئك جرأك علي فاكفف لا ابا لغيرك من غربك واربع على ظلعك
واعقل ان كان لك معقول واكرم نفسك فانك ان تهنها تجدها على الناس اعظم هوانا الم تسمع قول الشاعر
فنفسك اكرمها فانك ان تهن عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما واني اقسم بالله لئن لم تنته عما يبلغني عنك
لتجدن جانبي خشنا ولتجدني الى ما يردعك عني عجلا فر رايك فان اشقى بك شقاؤك على الردى ولا تلم الا نفسك
فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد بلغني كتابك قلت اني افتي الناس بالجهل وانما يفتي بالجهل من لم يعرف من العلم

شيئاً وقد آتاني الله من العلم ما لم يؤتك وذكرت أن حلمك عني واستدامتك فيئي جرأني عليك ثم قلت أكفف من غربك فاربع على ظلعك وضربت لي الأمثال أحاديث الضبع متى رأيتني لعرامك هائباً ومن حدك ناكلاً وقلت لئن لم تكفف لتجدن جانبي خشناً فلا أبقى الله عليك إن أبقيت ولا أرعى عليك إن أرعيت فوالله لا أنتهي عن قول الحق وصفة أهل العدل والفضل وذم الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً والسلام قدم معوية المدينة لاحجاً من حجة حجها فكثر الناس عليه في حوائجهم فقال لصاحب إبله قدم إبلك ليلاً حتى أرحل ففعل ذلك وسار ولم يعلم بأمره إلا عبد الله بن الزبير فإنه ركب فرسه وقفا أثره ومعوية نائم في هودجه فجعل يسير إلى جانبه فانتبه معوية وقد سمع وقع حافر الفرس فقال من صاحب الفرس قال أنا أبو خبيب لو قد قتلتك منذ الليلة يمازحه فقال معوية كلا لست من قتلة الملوك إنما يصيد كل طائر قدره فقال ابن الزبير إلي تقول هذا وقد وقفت في الصف بإزاء علي بن أبي طالب وهو من تعلم فقال معوية لا جرم إنه قتلك وأباك بيسرى يديه وبقيت يده اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها فقال ابن الزبير أما والله ما كان ذلك إلا في نصر عثمان فلم نجز به فقال معوية خل هذا عنك فوالله لولا شدة بغضك لابن أبي طالب لجررت برجل عثمان مع الضبع فقال ابن الزبير فعلتها يا معوية أما إنا قد أعطيناك عهداً ونحن وافون لك به ما دمت حياً ولكن ليعلمن من بعدك فقال معاوية أما والله ما أخافك إلا على نفسك وكأني بك وأنت مشدود مربوط في الأنشوطة وأنت تقول ليت أبا عبد الرحمن كان حياً وليتني كنت حياً يومئذ فأحلك حلاً رفيقاً ولبئس المطلق والمعتق والممنون عليه أنت يومئذ دخل عبد الله بن الزبير على معاوية وعنده عمرو بن العاص فتكلم عمرو وأشار إلى ابن الزبير فقال هذا والله يا أمير المؤمنين الذي غرته أناتك وأبطره حلمك فهو ينزو في نشطته نزو البعير في حبالته كلما قصته العلو والشرة سكنت الأنشوطة منه النفرة وأحرى به أن يؤول إلى الفلكة والذلة فقال ابن الزبير أما والله يا ابن العاص لولا أن الإيمان ألزمنا الوفاء والطاعة للخلفاء فنحن لا نريد لك بدلاً ولا عنه حولاً لكان لنا ولك شأن ولو وكله القضاء إلى رأيك ومشورة نظرائك لدافعناه بمنكب لا يزحم ولقاذفناه بحجر لا تنكأه المراجمة فقال معاوية أما والله يا ابن الزبير لولا إيثاري للأناة على العجل والصفح على العنف وأني كما قال الأول أعامل أقواماً حيلة وقد أرى قلوبهم تغلي على مراضها إذاً لقرنتك إلى سارية من سواري الحرم تكون بها على أوك وينقطع عندها طمعك وتنقص من أملك ما لعله قد لويته فنشرته وفتلته فأبرمته وايم الله إنك من ذلك لعلى شرف جرف بعيد الهوة فكن على نفسك أولها فأنوب ولا تتقد غيرها فنتأمك وإياها قطع عبد الله ابن الزبير في الخطبة ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله جمعاً كثيرة فاستعظم الناس ذلك فقال إني لا أرغب عن ذكره ولكن له أهيل سوء إذا ذكرته أتلعوا أعناقهم فأنا أحب أن أكبتهم لما كاشف عبد الله بن الزبير بني هاشم وأظهر بغضهم وعابهم وهم بما هم به في أمرهم ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته لا يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشاءموا بذلك منه وخافوا عاقبته فقال والله ما تركت ذلك علانية إلا وأنا أقوله سراً وأكثر منه ولكني رأيت بني هاشم إذا سمعوا ذكره اشرأبوا واحمرت ألوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت لآتي لهم سروراً وأنا أقدر عليه والله لقد هممت أن أحظر لهم حظيرة ثم أضرمها عليهم ناراً فإني لا أقتل منهم إلا آثماً كفاراً سحاراً لا أنماهم الله ولا بارك عليهم بيت سوء لا أول لهم ولا آخر والله ما ترك نبي الله فيهم خيراً استفرغ نبي الله صدقهم فهم أكذب الناس فقام إليه محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال وفقك الله يا أمير المؤمنين أنا أول من أعانك في أمرهم فقام عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي فقال والله ما قلت صواباً ولا هممت برشد أرهط رسول الله تعيب وإياهم تقتل والعرب حولك والله أن لو قتلت عدتهم أهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله لك والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم الله منه فقال اجلس أبا صفوان فلست بناموس فبلغ الخبر عبد الله بن العباس فخرج مغضباً ومعه ابنه حتى أتى المسجد فقصد قصد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ثم قال أيها الناس إن ابن الزبير يزعم أن لا أول لرسول الله ولا آخر فيا عجباً كل العجب لافترائه وتكذيبه والله إن أول من أخذ الإيلاف وحمى عيرات قريش لهاشم وإن أول من سقى بمكة

عذباً وجعل باب الكعبة ذهباً لعبد المطلب والله لقد نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش وإن كنا لقالتهم إذا قالوا وخطباءهم إذا خطبوا وما عد مجد كمجد أولينا ولا كان في قريش مجد لغيرنا إلا في كفر ماحق ودين فاسق وضلة وضلال في عشواء عمياء حتى اختار الله لها نوراً وبعث لها سراجاً فانتجبه طيباً من طيبين لا يسب بمسبة ولا يبغى عليه غائلة فكان أحدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا ثم إن أسبق السابقين إليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق أهلنا ولحمتنا واحداً بعد واحد ثم إنا لخير الناس بعده أكرمهم أدباً وأشرفهم حسباً وأقربهم منه رحماً واعجبا كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم وإنما شرف هو وأبوه وجده بمصاهرتهم أما والله إنه لمصلوب قريش ومتى كان عوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب قيل للبغل من أبوك يا بغل فقال خالي الفرس ثم نزل خطب ابن الزبير بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال إن ههنا رجلاً قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره يزعم أن متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتي في القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالأمس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى وكيف ألومه في ذلك وقد قاتل أم المؤمنين وحواري رسول الله ومن وقاه بيده فقال ابن عباس لقائده سعد بن جبير بن هشام مولى بني أسد بن خزيمة استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري وكان ابن عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير فأقام قامته وحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير قد أنصف القارة من راماها إنا إذا ما فئة نلقاها نرد أولاها على أخراها حتى تصير حرضاً دعواها يا ابن الزبير أما العمى فإن الله تعالى يقول فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وأما فتياي في القملة والنملة فإن فيهما حكمين لا تعلمهما أنت ولا أصحابك وأما حملي المال فإنه كان مالاً جبيناه فأعطينا كل ذي حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا في كتاب الله فأخذناها بحقنا وأما المتعة فسل أمك أسماء إذا نزلت عن بردي عوسجة وأما قتالنا أم المؤمنين فبنا سميت أم المؤمنين لا بك ولا بأبيك فانطلق أبوك وخالك إلى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما في بيوتهما فما أنصفا الله ولا محمداً من أنفسهما أن أبرزا زوجة نبيه وصانا حلائلهما وأما قتالنا إياكم فإنا لقيناكم زحفاً فإن كنا كفاراً فقد كفرتم بفراركم منا وإن كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم إيانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني أسد بن عبد العزى عظماً إلا كسرته فلما عاد ابن الزبير إلى أمه سألها عن بردي عوسجة فقالت ألم أنهك عن ابن عباس وعن بني هاشم فإنهم كعم الجواب إذا بدهوا فقال بلى وعصيتك فقالت يا بني احذر هذا الأعمى الذي ما أطاقته الإنس والجن إن عنده فضائح قريش ومخازيها بأسرها فإياك وإياه آخر الدهر فقال أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي يا ابن الزبير لقد لاقيت بائقة من البوائق فالطف لطف محتال لاقيته هاشمياً طاب منبته في مغرسيه كريم العم والخال ما زال يقرع منك العظم مقتدراً على الجواب بصوت مسمع عال حتى رأيتك مثل الكلب منجحراً خلف الغبيط وكنت الباذخ العالي إن ابن عباس المعروف حكمته خير الأنام له حال من الحال عيرته المتعة المتبوع سنتها وبالقتال وقد عيرت بالمال لما رماك على رسل بأسهمه جرت عليك كسوف الحال والبال فاحتز مقولك الأعلى بشفرته حزاً وحياً بلا قيل ولا قال واعلم بأنك إن عاودت غيبته عادت عليك مخاز ذات أذيال وروى عثمان بن طلحة العبدي قال شهدت من ابن عباس رحمه الله مشهداً ما سمعته من رجل من قريش كان يوضع إلى جانب سرير مروان بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة سرير آخر أصغر من سريره فيجلس عليه عبد الله بن عباس إذا دخل ويوضع الوسائد فيما سوى ذلك فأذن مروان يوماً للناس وإذا سرير آخر قد أحدث تجاه سرير مروان فأقبل ابن عباس فجلس على سريره وجاء عبد الله بن الزبير فجلس على السرير المحدث وسكت مروان والقوم فإذا بيد ابن الزبير تتحرك فعلم أنه يريد أن ينطق ثم نطق فقال إن ناساً يزعمون أن بيعة أبي بكر كانت غلطاً وفلتة ومغالبة ألا إن شأن أبي بكر أعظم من أن يقال فيه هذا ويزعمون أنه لولا ما وقع لكان الأمر لهم وفيهم والله ما كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أحد أثبت إيماناً ولا أعظم سابقة من أبي بكر

نبي قال خير ذلك فعليه لعنة الله فاين هم حين عقد ابو بكر لعمر فلم يكن الا ما قال ثم التحم حظهم حظوظ وجدهم جدود
فقسمت تلك الحظوظ فاخر الله سهمهم واذهب جدهم وولي الامر عليهم من كان احق به منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص
على التاجر خارجا من القرية فاصابوا منه غرة فقتلهم الله به كل قتلة وصاروا فطرا بين تحت بطون الكواكب فقال
ابن عباس على رسلك ايها القائل في ابي بكر وعمر والخلافة اما والله ما نالا ولا نال احد منهما شيئا الا وصاحبنا خير
ممن نال وما انكرنا تقدم من تقدم لعيب عبناه عليه ولو تقدم صاحبنا لكان اهلا وفوق الاهل ولولا انك انما
تذكر حظ غيرك وشرف امرء سواك لكلمتك ولكن ما انت وما لا حظ لك فيه اقتصر على حظك ودع تيما لتيم وعدي
لعدي وامية لامية ولو كلمني تيمي او عدوي او اموي لكلمته واخبرته خبر حاضر لا خبر غايب عن غايب ولكن
ما انت وما ليس عليك فان يكن في اسد بن عبد العزى شيء فهو لك اما والله لنحن اقرب بك عهدا وابيض
عندك يدا واوفر عندك نعمة ممن امسيت تظن انك تصول به علينا وما اخلق ثوب صفية بعد والله
المستعان على ما تصفون اوصى معوية يزيد ابنه لما عقد له الخلافة بعده فقال اني لا اخاف عليك الا من
يحفظ قرابته ورعاية حقه رحمه من القلوب اليه مائلة والاهواء نحوه جانحة والاعين اليه طامحة وهو الحسين بن
علي فاقسم له نصيبا من حلمك واخصصه بقسط وافر من مالك ومتعه بروح الحياة وابلغ له كل ما احب اما
فاما من عداه فثلاثة وهم عبد الله بن عمر رجل قد وقذته العبادة فليس يريد الدنيا الا ان تجيئه طايعة
ولا يرا فيها لمحجة دم وعبد الرحمن بن ابي بكر رجل هفل لا يحمل ثقلا ولا يستطيع نهوضا وليس بذي همة ولا ثروة ولا
اعوان وعبد الله وهو الذيب الماكر والثعلب الخاتر وجه اليه حذرك وعزمك وفكرك ومكرك واصرف اليه
سطوتك ولا تبق عليه في حال فانه كالثعلب راغ بالختل عند الارهاق والليث صال بالجرأة عند الاطلاق واما ما
بعد هولاء فاني قد وطات لك الامم وذللت لك اعناق المنابر وكفيتك من قرب منك ومن بعد عنك
فكن للناس كما كان ابوك لهم يكونوا لك كما كانوا لابيك خطب عبد الله بن الزبير ايام يزيد بن معاوية فقال
في خطبته يزيد القرود يزيد الفهود يزيد الخمور يزيد الفجور اما والله لقد بلغني انه لا يزال مخمورا يخطب الناس وهو
طافح في سكره فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فما امسى ليلته حتى جهز جيش الحرم وهو عشرون الفا وجلس والشموع
بين يديه وعليه ثياب معصفرة والجنود تعرض عليه ليلا فلما اصبح خرج فابصر الجيش وراى تعبيته فقال ابلغ
ابا بكر اذا الجيش انبرى واخذ القوم على وادي القرى عشرين الفا بين كهل وفتى اجمع سكران من القوم ترى ام جمع
ليث دونه ليث الشرى لما خرج الحسين رض من مكة الى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن
الزبير وقال يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري هذا الحسين سائر
فابشري خلا الجو والله لك يا ابن الزبير وسار الحسين الى العراق فقال ابن الزبير يا ابن عباس والله ما ترون
هذا الامر الا لكم ولا ترون الا انكم احق به من جميع الناس فقال ابن عباس انما يرى من كان في شك ونحن من ذلك
على يقين ولكن اخبرني عن نفسك بماذا تروم هذا الامر قال بشرفي قال وبماذا تشرفت ان كان لك شرف فانما
هو بنا فنحن اشرف منك لان شرفك منا وعلت اصواتهما فقال غلام من آل الزبير دعنا منك يا ابن عباس فوالله لا
تحبوننا يا بني هاشم ولا نحبكم ابدا فلطمه عبد الله بن الزبير بيده وقال اتتكلم وانا حاضر فقال ابن عباس لم ضربت
الغلام والله ان احق بالضرب منه من مزق ومرق قال ومن هو قال انت قال واعترض بينهما رجال من قريش فاسكتوهما
دخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال اسمع ابياتا قلتها اعاتبك فيها قال هات فانشده لعمرك ما ادري واني لاوجل
على اينا تعدو المنية اول واني اخوك الدائم العهد لم ازل ان اعياك خصم او نابك منزل احارب من حاربت من ذي عداوة
واحبس يوما ان حبست فاعقل وان سوتني يوما صفحت الى غد ليعقب يوم منك آخر مقبل ستقطع في الدنيا اذا
ما قطعتني يمينك فانظر اي كف تبدل اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد
السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل وكنت اذا ما صاحب مل صحبتي وبدل شرا بالذي كنت

افعل قلبت له ظهر المجن ولم اقم على الضيم الا ريثما اتحول وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار
القلى متحول اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل فقال معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا
خبيب وبينما هما في ذلك دخل معن بن اوس المزني فقال له معاوية ايه هل احدثت بعدنا شيئا قال نعم قال قل
فانشد هذه الابيات فتعجب معاوية وقال لابن الزبير الم تنشدها لنفسك آنفا فقال انا سويت المعاني وهو الف
الالفاظ ونظمها وبعد فانه ظئري وما قال من شيء فهو لي وكان ابن الزبير مسترضعا في مزينة فقال معوية وكذبا
يا ابا خبيب فقام عبد الله فخرج وقال الشعبي لقد رايت عجبا بفناء الكعبة انا وعبد الله ابن الخطاب وعبد الله بن
الزبير وعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقال القوم بعدما فرغوا من حديثهم فقالوا ليقم كل واحد منكم
فليأخذ بالركن اليماني ثم ليسال الله تعالى حاجته فقام عبد الله بن الزبير فالتزم الركن وقال اللهم انك عظيم ترجى
لكل عظيم اسالك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة بيتك هذا ان لا تخرجني من الدنيا حتى الحجاز ويسلم
علي بالخلافة وجاء فجلس فقام اخوه مصعب فالتزم الركن وقال اللهم رب كل شيء واليك مصير كل شيء اسالك
بقدرتك على كل شيء ان لا تميتني حتى اولي العراق واتزوج سكينة بنت الحسين بن علي ثم جاء فجلس فقام عبد الملك
فالتزم الركن وقال اللهم رب السموات السبع والارض ذات النبت والقفر اسالك بما سالك به المطيعون
لامرك واسالك بحق وجهك وبحقك على جميع خلقك ان لا تميتني حتى اولي شرق الارض وغربها ولا ينازعني احد
الا ظفرت عليه ثم جاء فجلس فقام عبد الله بن عمر فاخذ بالركن وقال يا رحمن يا رحيم اسالك برحمتك التي سبقت
غضبك وبقدرتك على جميع خلقك ان لا تميتني حتى توجب لي الجنة قال الشعبي فوالله ما خرجت من الدنيا
حتى بلغ كل من الثلاثة ما سال واخلق بعبد الله بن عمر ان تجاب دعوته وان يكون من اهل الجنة قال الحجاج
في خطبته يوم دخل الكوفة هذا ادب ابن نهية اما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب قال ابن ماكرو في كتاب الاكمال يعني
مصعب بن الزبير وعبد الله اخاه وهي نهية بنت سعيد بن سهم هصيص وهي ام ولد اسد بن عبد العزى بن قصي
وهذا من المواضع الغامضة وروى الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش قال قدم وفد من العراق على عبد الله
بن الزبير فاتوه في المسجد الحرام فسلموا عليه فسالهم عن مصعب اخيه وعن سيرته فيهم فاثنوا عليه وقالوا خيرا وذلك
في يوم جمعة فصلى عبد الله بالناس الجمعة ثم صعد المنبر ثم تمثل قد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المائتين
حتى اذا شابوا وشيبوني خلوا عناني ثم سيبوني ايها الناس اني قد سالت هذا الوفد من اهل العراق عن عاملهم
مصعب بن الزبير فاحسنوا الثناء عليه وذكروا عنه ما احب الا ان مصعبا اطبى القلوب حتى لا تعدل به والاهواء
حتى لا تحول عنه واستمال الالسن بثنايها والقلوب بنصايحها والانفس بمحبتها فهو المحبوب في خاصته المامون
في عامته بما اطلق الله به لسانه من الخير وبسط به يديه من البذل ثم نزل وروى الزبير قال لما جاء عبد الله بن
الزبير نعي المصعب صعد المنبر فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء
ويعز من يشاء ويذل من يشاء الا وانه لم يذل الله من كان الحق معه ولو كان فردا ولم يعز الله ولي الشيطان
وحزبه وان كان الانام كلهم معه الا وانه قد اتانا من العراق خبر حزننا وافرحنا اتانا قتل المصعب رحمه الله
فاما الذي احزننا فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى جميل الصبر
وكرم العزاء واما الذي افرحنا فان قتله كان عن شهادة وان الله تعالى جعل ذلك لنا وله خيرة الا ان اهل
العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل المصعب فانا والله ما نموت حتفا كما يموت
بنو ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك
الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان تقبل الدنيا علي لا آخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابك
عليها بكاء الخرق المهتر وان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا ثم نزل وروى الزبير بن بكار قال خطب عبد
الله بن الزبير بعد ان جاءه مقتل المصعب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اصيب بمصعب فلقد اصبت بامامي عثمان

فعظمت مصيبته ثم أحسن وأجمل وظننت أني لا أخبرها ثم أحسن الله وسلم واسترجعت ثم بكى وهل كان مصعب إلا
فتى من فتيان ثم غلب عليه البكاء فسالت دموعه وقال كان والله سريا مريا ثم قال هم دعوا الدنيا على حين عرضت
كرائما وسنوا المكارم التأسيا وروى أبو العباس في الكامل أن عروة لما صلب عبد الله جاء إلى عبد الملك فوقف ببابه
وقال للحاجب أعلم أمير المؤمنين أن أبا عبد الله بالباب فدخل الحاجب فقال رجل يقول قولا عظيما قال وما هو
فقال قال رجل يقول قل لأمير المؤمنين أبو عبد الله بالباب فقال عبد الملك قل لعروة يدخل فدخل فقال تأمر بإنزال
جيفة أبي بكر فإن النساء تجزعن فأمر بإنزاله قال وقد كان كتب الحجاج إلى عبد الملك يقول إن خزائن عدو الله عند عروة
فمره فليسلمها فدفع عبد الملك الكتاب إلى عروة وظن أنه يتغير فلم يحفل بذلك كأنه ما قرأه فكتب عبد الملك إلى
الحجاج لا تعرض لعروة ومن الكلام المشهور في بخل عبد الله بن الزبير الكلام الذي يحكى أن أعرابيا أتاه يستحمله فقال له
قد نقب خف راحلتي فاحملني إني قطعت الهواجر إليك عليها فقال له ارقعها بسبت واخصفها بهلب وسر بها البردين
فقال إنما أتيتك مستحملا لم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتني إليك قال إن وراكبها وهذا الأعرابي هو فضالة بن
شريك فهجاه فقال أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا أمية بالبلاد من الأعياص أو من آل حرب أغر كغرة
الفرس الجواد دخل عبد الله بن الزبير على معاوية فقال يا أمير المؤمنين لا تدعن مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه
ويضرب صفاتهم بمعوله أما والله إنه لولا مكانك لكان أخف على رقابنا من فراشة وأقل في أنفسنا من خشاشة
وايم الله لئن ملك أعنة خيل تنقاد له لتركبن منه طبقا تخافه فقال معاوية إن يطلب مروان هذا الأمر فقد طمع
فيه من هو دونه وإن يتركه لمن فوقه وما أراكم منتهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم
عند ملمة يسومكم خسفا ويسوقكم عسفا فقال ابن الزبير إذن والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد
يتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه راعية ثلة فقال معاوية أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب فأكلت ذروة السنام
وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل بعدي إلا الفلذة ولا للشارب إلا الرنق فسكت ابن الزبير وقدم عبد الله بن الزبير
على معاوية وافدا فرحب به وأدناه حتى أجلسه على سريره ثم قال حاجتك أبا خبيب فسأله أشياء ثم قال له سل غير
ما سألت قال نعم المهاجرون والأنصار ترد عليهم فيئهم وتحفظ وصية نبي الله فيهم تقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم
فقال معاوية هيهات هيهات لا والله ما تأمن النعجة الذئب وقد أكل أليتها فقال ابن الزبير مهلا يا معاوية فإن الشاة
لتدر للحالب وإن المدية في يده وإن الرجل الأريب ليصانع ولده الذي خرج من صلبه وما تدور الرحا إلا بقطبها
ولا يصلح القوس إلا بمعجسها فقال يا أبا خبيب لقد أجررت الطروقة قبل هباب الفحل هيهات وهو لا تصطك لحياها
اصطكاك القروم السوامي فقال ابن الزبير العطش بعد العل والعل بعد النهل ولا بد للرحا من الثفال ثم نهض ابن الزبير
فلما كان العشاء أخذت قريش مجالسها وخرج معاوية على بني أمية فوجد عمرو بن العاص فيهم فقال ويحكم يا بني أمية
أفيكم من يكفيني ابن الزبير فقال عمرو أنا أكفيكه يا أمير المؤمنين قال ما أظنك تفعل قال بلى والله لأربدن وجهه ولأخرسن
لسانه ولأردنه ألين من خميلة فقال دونك فاعرض له إذا دخل فدخل ابن الزبير وكان قد بلغه كلام معاوية وعمرو فجلس
نصب عيني عمرو فتحدثوا ساعة ثم قال عمرو وإني لنار ما يطاق اصطلاؤها لدى كل أمر معضل متفاقم فأطرق ابن الزبير
ساعة ينكت في الأرض ثم رفع رأسه وقال وإني لبحر ما يسامى عبابه متى يلق بحري حر نارك تخمد فقال عمرو والله يا ابن
الزبير إنك ما علمت لمتجلبب جلابيب الفتنة متأزر بوصائل التيه تتعاطى الذرى الشاهقة والمعالي الباسقة وما
أنت من قريش في لباب جوهرها ولا مونق حسبها فقال ابن الزبير أما ما ذكرت من تعاطي الذرى فإنه طال بي إليها وسما
لا يطول بك مثله أنف حمي وقلب ذكي وصارم مشرفي في تليد فارع وطريف مانع إذا انعقد بك انتفاخ سحرك ووجيب
قلبك وأما ما ذكرت من أني لست من قريش في لباب جوهرها ومونق حسبها فقد حضرتني وإياك الأكفاء العالمون
بي وبك فاجعلهم بيني وبينك فقال القوم قد أنصفك يا عمرو قال قد فعلت فقال ابن الزبير أما إذا أمكنني الله منك فلأربدن
وجهك ولأخرسن لسانك ولترجعن في هذه الليلة وكأن الذي بين منكبيك مشدود إلى عيوق أحد عينيك ثم قال

أنشدتكم يا معاشر قريش أنا أفضل في دين الإسلام أم عمرو فقالوا اللهم أنت قال فأي أفضل أبوه قالوا أبوك حواري رسول
الله وابن عمته قال فأي أفضل أم أمه قالوا أمك أسماء بنت أبي بكر الصديق وذات النطاقين قال فعمتي أفضل أم عمته
قالوا عمتك سلمى ابنة العوام صاحبة رسول الله أفضل من عمته قال فخالتي أفضل أم خالته قالوا خالتك عائشة
أم المؤمنين قال فجدتي أفضل أم جدته قالوا جدتك صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله قال
فجدي أفضل أم جده قالوا جدك الخليفة بعد رسول الله فقال قضت المعاطس من قريش بيننا فاخر بفضل حصاها
وقصاصها وإذا جريت بالأخبار سبرا أبل الجياد على الحقال جراؤها أما والله يا ابن العاص لو أن الذي أمرك بهذا
واجهني بمثله لقصرت إليه من سامي بصره ولتركته يتلجلج لسانه ويضطرم النار في جوفه ولقد استغنا منك
بغير واف ... ثم قام فخرج وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب أن الحجاج لما حاصر ابن الزبير لم
يزل يزحف حتى ملك الجبل المعروف بأبي قبيس وقد كان بيد ابن الزبير فكتب بذلك إلى عبد الملك فلما قرأ كتابه كبر
وكبر من كان في داره حتى اتصل التكبير بأهل السوق فكبروا وسأل الناس ما الخبر فقيل لهم إن الحجاج حاصر ابن الزبير
بمكة وظفر بأبي قبيس فقال الناس لا نرضى حتى يحمل أبو قبيس إلينا مكبلا على رأسه برنس راكب جمل يطاف به في الأسواق
الترابي الملعون وذكر المسعودي أن عمة عبد الملك كانت تحت عروة بن الزبير وأن عبد الملك كتب إلى الحجاج يأمره
بالكف عن عروة وذلك قبل أن يقتل عبد الله وأن لا يسوءه إذا ظفر بأخيه في ماله ولا في نفسه قال فلما اشتد الحصار
بعبد الله خرج عروة إلى الحجاج فأخذ لعبد الله أمانا ورجع إليه فقال هذا عمرو بن عثمان بن عفان وخالد بن عبد الله
بن خالد بن أسيد وهما فتيا بني أمية يعطيانك أمان عبد الملك ابن عمهما على ما أحدثت أنت ومن معك وأن تنزل
أي البلاد شئت ولك بذلك عهد الله وميثاقه فأبى عبد الله قبول ذلك وقبحته أمه وقالت لا تموتن إلا كريما
فقال لها إني أخاف إن قتلت أن أصلب ويمثل بي فقالت إن الشاة بعد الذبح لا تحس بالسلخ وروى المسعودي أن
عبد الله بن الزبير بعد موت معاوية طلب من يؤمره على الكوفة وقد كان أهلها أحبوا أن يليهم غير بني أمية فقال
له المختار بن أبي عبيد اطلب رجلا له رفق وعلم بما تأتي وتذر فوله إياها يستخرج لك منها جندا تغلب به أهل
الشام فقال أنت لها فبعثه إلى الكوفة فأتاها وأخرج ابن مطيع منها وابتنى لنفسه دارا وأنفق عليها مالا جليلا
وسأل عبد الله بن الزبير أن يحتسب له به من مال العراق فلم يفعل فخلعه وجحد بيعته ودعا إلى الطالبيين قال
المسعودي وأظهر عبد الله بن الزبير الزهد في الدنيا وملازمة العبادة مع الحرص على الخلافة وشره بطنه فقال
إنما بطني شبر فما عسى أن يسع ذلك الشبر وظهر عنه شح عظيم على سائر الناس عظيم على سائر الناس ففي ذلك يقول
أبو وجزة مولى آل الزبير إن الموالي أمست وهي عاتبة على الخليفة تشكو الجوع والحربا ماذا علينا وماذا كان
يرزؤنا أي الملوك على ما حولنا غلبا وقال فيه أيضا لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد فضلت فضلا كثيرا للمساكين
ما زلت في سورة الأعراف تدرسها حتى فؤادي مثل الخز في اللين وقال فيه شاعر أيضا لما كانت الحرب بينه وبين
الحصين بن نمير قبل أن يموت يزيد بن معاوية يا راكبا إما عرضت فبلغا كبير بني العوام إن قيل من تعني تخبر من لقيت
إنك عائذ وتكثر قتلى بين زمزم والركن وقال الضحاك بن فيروز الديلمي تخبرنا أن سوف تكفيك قبضة وبطنك
شبر أو أقل من الشبر وأنت إذا ما نلت شيئا قضمته كما قضمت نار الغضا حطب السدر فلو كنت تجزي إذ تثيب
بنعمة قريبا لردتك العطوف على عمرو قال هو عمرو بن الزبير أخو عبد الله ضربه عبد الله حتى مات وكان مباينا له كان مع يزيد
بن معاوية فقد ولى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة فسرح الوليد منها جيشا إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير
عليه عمرو بن الزبير فلما تصاف القوم انهزم رجال عمرو وأسلموه فظفر به عبد الله فأقامه للناس بباب المسجد مجردا
ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات وقد أتيت في غير كتاب المسعودي أن عبد الله وجد عمرا عند بعض ... جاريته
ولعبد الله في ذلك خبر لا أحب ذكره قال المسعودي ثم إن عبد الله بن الزبير حبس الحسن بن محمد بن الحنفية في حبس مظلم
وأراد قتله فأعمل الحيلة حتى تخلص من السجن وتعسف الطريق على الجبال حتى أتى منى وبها أبوه محمد بن الحنفية ثم إن

عبد الله جمع بني هاشم كلهم في سجن عارم واراد ان يحرقهم بالنار وجعل في فم الشعب حطبا كثيرا فارسل المختار ابا عبد
الله الجدلي في اربعة آلاف فقال ابو عبد الله لاصحابه ويحكم ان بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بني هاشم فاتى عليهم فانتدب
هو بنفسه في ثمانمائة فارس جريدة فما شعرهم ابن الزبير الا والرايات تخفق بمكة فقصد قصد الشعب فاخرجهم
منه ونادى بشعار محمد بن الحنفية وسماه المهدي وهرب ابن الزبير فلاذ باستار الكعبة فنهاهم محمد بن الحنفية
عن طلبه وعن الحرب وقال لا اريد الخلافة الا ان طلبني الناس كلهم واتفقوا على كلهم ولا حاجة لي في الحرب
قال المسعودي وكان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول
انما اراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وان يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل
عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة ابي بكر فانه احضر الحطب ليحرق عليهم الدار قال المسعودي وخطب
ابن الزبير يوما وقدم ابو عبد الله الجدلي قبل ذلك بساعتين فقال الا ان هذا الغلام محمد بن الحنفية قد ابى بيعتي
والموعد بيني وبينه ان تغرب الشمس ثم اضرم عليه مكانه نارا فجاء انسان الى محمد فاخبره بذلك فقال سيمنعه
مني حجاب قوي فجعل ذلك الرجل ينظر الى الشمس ويرقب غيبوبتها لينظر ما يصنع ابن الزبير فلما كادت تغرب
جاءت خيل ابي عبد الله الجدلي ديار مكة وجعلت تجول بين الصفا والمروة وجاء ابو عبد الله الجدلي بنفسه
فوقف على فم الشعب واستخرج محمدا ونادى بشعاره واستأذنه في قتل ابن الزبير فكره ذلك ولم يأذن فيه وخرج
من مكة فاقام بشعب رضوى حتى مات وروى المسعودي عن سعيد بن جبير ان ابن عباس دخل على ابن الزبير
فقال له ابن الزبير الام تؤنبني وتعنفني قال ابن عباس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بئس المرء
المسلم يشبع ويجوع جاره وانت ذلك الرجل فقال ابن الزبير والله اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين
سنة وتشاجرا فخرج ابن عباس من مكة فاقام بالطائف حتى مات وروى ابو الفرج الاصفهاني قال كان فضالة بن
شريك الوالبي ثم الاسدي من بني اسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال انفدت نفقتي ونقبت ناقتي فقال احضرها
فاحضرها فقال اقبل بها ادبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح
فقال فضالة اني اتيتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال ان وراكبها فقال فضالة
اقول لغلمتي شدوا ركابي ۞ اجاوز بطن مكة في سواد ۞ فما لي حين اقطع ذات عرق ۞ الى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا ۞ وتعليق الاداوى والمزاد ۞ وكل معبد قد اعلمته ۞ مناسمهن طلاع النجاد ۞ ارى الحاجات عند
خبيب نكدن ۞ ولا امية بالبلاد ۞ من الاعياص او من آل حرب ۞ اغر كغرة الفرس الجواد ۞ قال ابن الكاهلية هو
عبد الله بن الزبير والكاهلية هذه هي ام خويلد بن اسد بن خزيمة قال فقال عبد الله بن الزبير لما بلغه الشعر
علم انها شر امهاتي فعيرني بها وهو خير عماته وروى ابو الفرج قال كانت صفية بنت عبيد بن مسعود الثقفي تحت
عبد الله بن عمر بن الخطاب فمشى عبد الله بن الزبير اليها فذكر لها ان خروجه كان غضبا لله عز وجل ولرسوله وللمهاجرين
والانصار من اثرة معاوية وابنه بالفيء وسألها مسألة زوجها عبد الله بن عمر ان يبايعه فلما قدمت له عشاءه
ذكرت له امر ابن الزبير وعبادته واجتهاده واثنت عليه وقالت انه لا يدعو الا الى طاعة الله عز وجل واكثرت القول في
ذلك فقال لها ويحك اما رايت البغلات الشهب التي كان يحج معاوية عليها وتقدم الينا من الشام قالت بلى
قال والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن الاصل وقال عم ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق
نفسه ولا يدفع حتفه الشرح قد تقدم كلامنا في الفخر وذكرنا الشعر الذي اخذ من هذا الكلام وهو قول القائل
ما بال من اوله نطفة ۞ وجيفة آخره يفخر ۞ يصبح ما يملك تقديم ما ۞ يرجو ولا تأخير ما يحذر ۞ وقال بعض الحكماء الفخر
المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان وذلك نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاغراض
الدنيا عارية مستردة لا تؤمن في كل ساعة ان ترتجع والمباهي بها مباه بما في غير ذاته وقد قال بعضهم لمن يفخر بثروته
ووفره ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت

بآبائك وسلفك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت لك هذه محاسننا فما محاسنك وايضا فان
الاعراض الدنيوية كما قيل سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قليل تضمحل وكما قال الشاعر انما الدنيا كرؤيا
فرحت من رآها ساعة ثم انقضت بل كما قال تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها
امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس واذا كان لا بد من الفخر فليفخر الانسان بعلمه وتشريف
خلقه واذا اعجبك من الدنيا شيء فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وفناءه او فناكما جميعا واذا راقك ما هو لك
فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابك عليه وقد ذم الله تعالى الفخور فقال والله لا يحب
كل مختال فخور الاصل وقال عم الغنى والفقر بعد العرض على الله الشرح اي لا يعد الغنى غنيا في الحقيقة الا من
حصل له ثواب الآخرة الذي لا ينقطع ابدا ولا يعد الفقير فقيرا الا من لم يحصل له ذلك فانه لا يزال شقيا معذبا
وذلك هو الفقر بالحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فامران عرضيان زوالهما سريع وانقضاؤهما وشيك واطلاق
هاتين اللفظتين على مسماها الدنيوي على سبيل المجاز عند ارباب الطريقة اعني العارفين الاصل وسئل عن
اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل
قال يريد امرأ القيس الشرح قرأت في امالي ابن دريد قال اخبرنا الحرموزي عن ابن المهلبي عن ابن الكلبي عن شداد
بن ابراهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبري عن ابن عرادة قال كان علي بن ابي طالب يعشي الناس في شهر رمضان باللحم
ولا يتعشى معهم فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم فافاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم عم وقال في خطبته
اعلموا ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحصون اعراضكم الحلم ثم قال قل يا ابا الاسود فيما
كنتم تفيضون فيه اي الشعراء اشعر فقال يا امير المؤمنين الذي يقول ولقد اغتدي يدافع ركني ۞ اعوجي ذو
اضريج مخلط ۞ مرتكل مغن مفن ۞ منفح مطرح ۞ سبوح خرج يعني ابا دواد الايادي فقال عم ليس به قالوا فمن يا امير
المؤمنين فقال لو رفعت للقوم غاية فجروا اليها معا علمنا من السابق منهم ولكن ان يكون فالذي لم يقل
عن رغبة ولا رهبة قيل من هو يا امير المؤمنين قال هو الملك الضليل ذو القروح قيل امرؤ القيس يا امير المؤمنين
قال هو قيل فاخبرنا عن ليلة القدر قال ما اخلو من ان اكون اعلمها فاستر علمها ولست اشك ان الله انما ستر
عنكم نظرا لكم لانه لو اعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وارجو ان لا تخطئكم ان شاء الله انهضوا رحمكم الله وقال
ابن دريد المفرج من الخيل اضريج يشتق في عدوه وقيل واسع الصدر ومنفح يخرج الصيد من مواضعه ومطرح يطرح
بصره وخروج سابق والغاية بالعين المعجمة الراية قال الشاعر واذا غاية مجد رفعت ۞ نهض الصلت اليها فحواها
ويروى قول الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد ۞ تلقاها عرابة باليمين ۞ بالعين والراء اكثر فاما البيت الاول فبالعين
لا غير انشده الخليل في عروضه وفي حديث طويل في الصحيح فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر
الفا والبيعة اول جري الفرس وقيل الجري بعد الجري وانا اذكر في هذا الموضع ما اختلف فيه العلماء من تفضيل
بعض الشعراء على بعض وابتدئ في ذلك بما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني قال ابو الفرج
المقدمون على الشعراء امرؤ القيس وزهير والنابغة لا اختلاف في انهم مقدمون على الشعراء كلهم وانما اختلف
في تقديم بعض الثلاثة على بعض قال اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قيس عن عكرمة بن جرير عن ابيه
قال شاعر اهل الجاهلية زهير قال واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن هرون بن عمر عن
ايوب بن سويد عن يحيى بن زياد عن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره الى الجابية اين ابن عباس
فاتي به فشكى اليه تخلف علي بن ابي طالب عم عنه قال ابن عباس فقلت له اولم يعتذر اليك قال بلى قلت
فهو ما اعتذر به قال ثم انشا يحدثني فقال ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم
الخلافة والنبوة قال ابو الفرج ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها قال ابن عباس هل تروي

لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال ويحك شاعر الشعراء الذي يقول فلو ان حمدا يخلد الناس خلدوا ولكن حمد الناس ليس
بمخلد قلت ذاك زهير فقال ذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل الكلام ويتجنب
وحشيه ولا يمدح احدا الا بما فيه قال ابو الفرج واخبرني ابو خليفة قال قال ابن سلام اخبرني عمر بن موسى الجمحي عن اخيه
قدامة بن موسى وكان من اهل العلم انه كان يقدم زهيرا قال فقلت اي شعره كان اعجب اليه فقال الذي يقول فيه
قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون الى ابوابه طرقا قال ابن سلام واخبرني ابو قيس العنبري ولم ار بدويا
يفي به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا ابه من اشعر الناس قال اعن اهل الجاهلية تسألني ام عن اهل الاسلام
قال قلت ما اردت الا الاسلام فاذا كنت قد ذكرت الجاهلية فاخبرني عن اهلها فقال زهير اشعر اهلها قلت فالاسلام
قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال
اني نحرت الشعر نحرا قال واخبرني الحسن بن علي قال اخبرنا الحارث ابن محمد عن المدائني عن عيسى بن يزيد
قال قال سأل معاوية الاحنف عن اشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف ذاك قال القى عن المادحين فضول الكلام و
اخذ خالصه وصفوته قال مثل ماذا قال مثل قوله وما يك من خير اتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل وهل
ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل قال واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة
قال حدثنا عبد الله ابن عمرو القيسي قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه عن ابن عباس قال خرجت
مع عمر في اول غزاة غزاها فقال لي ليلة يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت من هو قال ابن ابي سلمى قلت وبم
صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل في منطقه ولا يقول الا ما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما فيه اليس
الذي يقول اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق اليها يسود سبقت اليها كل طلق مبرز
سبوق الى الغايات غير مجلد ثم قال لا يحتاج الى ان يحليها القرب بالسوط كفعل جواد يسبق الخيل عفوه السراع وان
يجهدن ويجهدن يبعد فلو كان حمد يخلد الناس لم يمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد انشدني له فانشدته
حتى برق الفجر فقال حسبك اقرأ القرآن قلت ما اقرأ قال الواقعة ونزل فاذن وصلى وقال محمد بن سلام في كتاب
طبقات الشعراء دخل الحطيئة على سعيد بن العاص متنكرا فلما قام الناس وبقي الخواص اراد الحاجب ان يقيمه
فابى ان يقوم فقال سعيد دعه وتذاكروا ايام العرب واشعارها فلما اسهبوا قال الحطيئة ما صنعتم شيئا فقال سعيد
فهل عندك علم من ذلك قال نعم قال فمن اشعر العرب قال الذي يقول قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون
الى بابه طرقا قال ثم من قال الذي يقول فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب يعني النابغة
ثم قال وحسبك بي اذا وضعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي كما يعوي الفصيل
في اثر امه قال فمن انت قال انا الحطيئة فرحب به سعيد وامر له بالف دينار قال وقال المحتج لزهير كان احسنهم
شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق واشدهم مبالغة في المدح وابعدهم تكلفا
وغريبة واكثرهم حكمة وامثالا سائرة في شعره وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال افضل شعرائكم
القائل ومن ومن يعني زهيرا وذلك في قصيدته التي اولها امن ام اوفى يقول فيها ومن يك ذا فضل فيبخل
بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم ومن
هاب اسباب المنايا ينلنه ولو رام اسباب السماء بسلم ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق
الشتم يشتم فاما القول في النابغة الذبياني فان ابا الفرج الاصبهاني قال في كتاب الاغاني كنية النابغة ابو امامة
واسمه زياد بن معاوية ولقب بالنابغة بقوله فقد نبغت لهم منا شؤون وهو احد الاشراف الذين غض الشعر
منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا
حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو نعيم قال حدثنا شريك عن مجالد عن الشعبي عن ربعي بن حراش قال قال عمر يا معشر
غطفان من الذي يقول اتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون قلنا النابغة قال ذاك اشعر شعرائكم

والسائلون

فانشدته

قال

قلت قوله اشعر شعرائكم لا يدل على انه اشعر العرب لانه جعله اشعر شعراء غطفان فليس كقوله في زهير شاعر الشعراء ولكن
ابا الفرج قد روى بعد هذا خبرا اخرج صريحا في ان النابغة عند عمر اشعر العرب قال حدثني احمد وحبيب عن عمر بن
شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن بن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي
قال قال عمر يوما من اشعر الناس فقيل له انت اعلم يا امير المؤمنين قال من الذي يقول الا سليمان اذ قال المليك له
قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد قالوا النابغة قال
فمن الذي يقول حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة
لمبلغك الواشي اغش واكذب قالوا النابغة قال فهو اشعر العرب قال واخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي
بن محمد المدائني قال قام رجل الى ابن عباس فقال له اي الناس اشعر قال اخبره يا ابا الاسود فقال ابو الاسود الذي يقول
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع يعني النابغة قال ابو الفرج واخبرني احمد وحبيب
عن عمر عن ابي بكر العليمي عن الاصمعي قال كان يضرب للنابغة قبة ادم بسوق عكاظ فيأتيه الشعراء فتعرض عليه
اشعارها فانشده مرة الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم قوم من الشعراء ثم جاءت الخنساء فانشدته وان صخرا لتأتم
الهداة به كانه علم في راسه نار فقال والله لولا ان ابا بصير يعني الاعشى انشدني آنفا لقلت انك اشعر الانس والجن
فقام حسان بن ثابت فقال انا والله اشعر منها ومنك ومن ابيك فقال له النابغة يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك
نوازع قال فخنس حسان لقوله قال واخبرنا احمد وحبيب عن عمر عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال حدثني رجل سماه ابو
عمرو وانسيته قال بينما نحن نسير بين انقاء من الارض فتذاكرنا الشعراء فاذا راكب اطيلس يقول اشعر الناس زياد
بن معاوية ثم تملس فلم نره قال واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الاصمعي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء
يقول ما ينبغي لزهير الا ان يكون اجيرا للنابغة قال ابو الفرج واخبرنا احمد بن عمر قال قال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا
على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا
ان تفعل ولا تعتذر ثم اقبل على اهل الشام فقال ايكم يروي اعتذار النابغة الى النعمان في قوله حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل علي وقال اترويه قلت نعم فانشدته
القصيدة كلها فقال هذا اشعر العرب قال واخبرني احمد وحبيب عن عمر عن معاوية بن بكر الباهلي قال قلت لحماد الراوية
لم قدمت النابغة قال لاكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف البيت لا بل بربع البيت مثل قوله حلفت فلم
اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب ربع البيت
يغنيك عن غيره ولو تمثلت به لم تحتج الى غيره قال واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن هرون بن عبد الله
الزهري قال حدثني شيخ يكنى ابا داود عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك وعنده الاخطل وانا لا اعرفه وذلك اول يوم
وفدت فيه من العراق على عبد الملك فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبي يا امير المؤمنين فقال على علم ما
اذنا لك فقلت هذه واحدة على وافد اهل العراق يعني انه اخطأ قال ثم ان عبد الملك سأل الاخطل من اشعر الناس
فقال انا فعجلت وقلت لعبد الملك من هذا يا امير المؤمنين فتبسم وقال الاخطل فقلت في نفسي اثنتان على وافد
اهل العراق فقلت له اشعر منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام للحارث الاكبر والحارث
الاصغر والاعرج خير الانام ثم لعمرو ولعمرو وقد اسرع في الخيرات منه امام قال هي امامة ام عمرو والاصغر بن المنذر
امرئ القيس بن النعمان بن الشقيقة خمسة آباؤهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام والشعر للنابغة فالتفت
الى الاخطل فقال له امير المؤمنين انما سألني عن اشعر اهل زمانه ولو سألني من اشعر اهل الجاهلية كنت حريا ان اقول
كما قلت وشبيها به فقلت في نفسي ثلث على وافد اهل العراق قال ابو الفرج وقد وجدت هذا الخبر اتم من هذه الرواية
ذكره احمد بن الحارث الخراز في كتابه عن المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس

شئ من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق عندي شئ الذ من مناقلة الاخوان الحديث وقيل لما بعث عامر الشعبي
به الى عبد الملك جهزه الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك
قال للحاجب استاذن لي قال من انت قال انا عامر الشعبي حتى اذا كانه فقال حياك الله قال ثم نهض واجلسني على كرسيه
فلم يلبث ان خرج الي فقال ادخل يرحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الراس
واللحية جالس على كرسي فسلمت فرد علي السلام واومى الي بقضيبه فجلست عن يساره ثم اقبل على ذلك الانسان
الذي بين يديه فقال له من اشعر الناس فقال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي فاظلم ما بيني وبين عبد الملك فلم اصبر
ان قلت ومن هذا الذي يزعم انه اشعر الناس يا امير المؤمنين فعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان يسالني عن
حالي فقال هذا الاخطل فقلت يا اخطل اشعر والله منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير
سريع التمام الابيات قال فاستحسنها عبد الملك ثم رددها علي حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين
قال هذا الشعبي فقال والانجيل ما استعذت بالله من شر هذا اي والانجيل صدق والله يا امير المؤمنين النابغة
اشعر مني قال الشعبي واقبل عبد الملك حينئذ علي فقال كيف انت يا شعبي قلت بخير يا امير المؤمنين فلا زلت
به ثم ذهبت لاصنع معاذيري لما كان من خلافي مع ابن الاشعث على الحجاج فقال مه انا لا نحتاج الى هذا المنطق
ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علي فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله
عمر بن الخطاب في غير موطن على جميع الشعراء ثم انشدته الشعر الذي كان عمر يعجب به من شعره وقد تقدم
ذكره قال فاقبل عبد الملك على الاخطل فقال له اتحب ان لك قياضا بشعرك شعر احد من العرب ام تحب انك
قلته قال والله يا امير المؤمنين الا اني وددت اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا ثم انشده قول القطامي
انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل ليس الجديد به تبقى بشاشته الا قليلا
ولا ذو خلة يصل والعيش لا عيش الا ما تقر به عين ولا حال الا سوف ينتقل ان ترجعي من ابي عثمان منجحة فقد
يهون على المستنجح العمل والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطي الهبل قد يدرك المتاني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال طرقت جنوب
رحالنا من مطرق ما كنت احسبها قريب المعنق الى اخرها فقال عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر
قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لي فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف
قومك فادعهم حرضا فقلت لا اعرض لك في شيء من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة فقال من يكفل بك قلت امير
المؤمنين فقال عبد الملك هو علي انه لا يعرض لك ابدا ثم قال عبد الملك يا شعبي اي نساء الجاهلية اشعر قلت الخنساء
قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها وقائلة والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على الا ثكلت ام
الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر فقال عبد الملك اشعر منها والله التي تقول مهفهف اهضم الكشحين
منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر لا يامن الدهر ممساه ومصبحه من كل ارب وان لم يغز ينتظر قال ثم تبسم عبد الملك الناس
وقال لا يشقن عليك يا شعبي فانما اعلمتك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون ان
كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردد
علي ابيات ليلى حتى حفظتها ثم لم ازل عنده اول داخل واخر خارج فكنت كذلك سنين وجعلني في الفين من
العطاء وجعل عشرين رجلا من ولدي واهل بيتي في الف الف ثم بعثني الى اخيه عبد العزيز بمصر وكتب اليه يا اخي قد
بعثت اليك بالشعبي فانظر هل رايت قط مثله قال ابو الفرج الاصبهاني في ترجمة اوس بن حجر ان ابا عبيدة قال
كان اوس شاعر مضر حتى اسقطه النابغة قال وقد ذكر الاصمعي انه سمع ابا عمرو بن العلاء يقول كان اوس بن حجر فحل
العرب فلما نشأ النابغة طأطأ منه وقال محمد بن سلام في طبقات الشعراء وقال من احتج للنابغة كان احسنهم
ديباجة شعر واكثرهم رونق كلام واجزلهم بيتا كان شعره كلام ليس فيه تكلف والمنطق على المتكلم اوسع منه على الشاعر

لان الشاعر يحتاج الى البناء والعروض والقوافي والمتكلم مطلق يتخير الكلام كيف شاء قالوا والنابغة نبغ بالشعر
بعد ان احتنك وهلك قبل ان يهتر قلت وكان ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي البصري يفضل النابغة
واستقراني يوما وبين يديه ديوان النابغة قصيدته التي يمدح بها النعمان بن المنذر ويذكر مرضه ويعتذر اليه
مما كان اتهم به وقذفه بها اعداؤه واولها كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا وهمين هما مستكنا وظاهرا
احاديث نفس تشتكي ما يريبها وورد هموم لو يجدن مصادرا تكلفني ان يفعل الدهر همها وهل وجدت قبلي
على الدهر ناصرا يقول هذه النفس تكلفني ان لا يحدث لها الدهر هما ولا حزنا وذلك مما لا يستطيعه احد قبلي
الم تر خير الناس اصبح نعشه على فتية قد جاوز الحي سائرا كان الملك منهم اذا مرض حمل على نعش وطيف به
على اكتاف الرجال بين الحيرة والخورنق والنجف يتنزهونه ونحن لديه نسال الله خلده يرد لنا ملكا و
للارض عامرا فنحن نرجي الخير ان فاز قدحنا ونرقب قدح الدهر ان كان قامرا لك الخير ان وارت بك الارض
واحدا واصبح جد الناس يظلع عاثرا وردت مطايا الراغبين وعريت جيادك لا يحفي لها الدهر حافرا
رايتك ترعاني بعين بصيرة وتبعث حراسا علي وناظرا وذلك من قول اتاك اقوله ومن دس اعدائي اليك
المآبرا فآليت لا اتيك ان كنت مجرما ولا ابتغي جارا سواك مجاورا اي لا اتيك حتى يثبت عندك اني غير مجرم
فاهلي فداء لامرئ ان اتيته تقبل معروفي وسد المفاقرا ساربط كلبي ان يريبك نبحه وان كنت ارعى مسحلان
وحامرا اي سامسك لساني عن هجائك وان كنت بالشام في هذين الواديين البعيدين عنك وحلت بيوتي
في يفاع ممنع تخال به راعي الحمولة طائرا تزل الوعول العصم عن قذفاته ويضحي ذراه بالسحاب كوافرا حذارا
على ان لا تنال مقادتي ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا يقول انا لا اهجوك وان كنت من المنعة والعصمة على هذه الصفة
اقول وقد شطت بي الدار عنكم اذا ما لقيت من معد مسافرا الا ابلغ النعمان حيث لقيته فاهدى له الله
الغيوث البواكرا واصبح مغلولا ولا زال كعبه على كل من عادى من الناس ظاهرا ورب عليه الله احسن صنعه
وكان له على المعادين ناصرا فجعل ابو جعفر رحمه الله يهتز ويطرب ثم قال والله لو مزجت هذه بشعر البحتري
لكادت تمتزج لسهولتها وسلاسة الفاظها وما عليها من الديباجة والرونق من يقول ان امرا القيس و
زهيرا اشعر من هذا هلوني فلجا كولي واما امرؤ القيس بن حجر فقال محمد بن سلام الجمحي في كتاب طبقات
الشعراء اخبرني يونس بن حبيب ان علماء البصرة كانوا يقدمونه على الشعراء كلهم وان اهل الكوفة كانوا يقدمون
الاعشى وان اهل الحجاز والبادية يقدمون زهيرا والنابغة قال ابن سلام فالطبقة الاولى هؤلاء الاربعة قال و
اخبرني شعيب بن صخر عن هارون بن ابراهيم قال سمعت قائلا يقول للفرزدق من اشعر الناس يا ابا فراس فقال
ذو القروح يعني امرا القيس قال حين يقول ماذا قال حين يقول وقاهم جدهم ببني ابيهم وبالاشقين ما كان العقاب
قال واخبرني ابان بن عثمان البجلي قال مر لبيد بالكوفة في بني نهد فاتبعوه رسولا فسالوه من اشعر الناس فقال
الملك الضليل فاعادوه اليه فقال ثم من فقال الغلام القتيل يعني طرفة بن العبد وقال غير ابان قال ثم ابن
العشرين قال ثم من قال الشيخ ابو عقيل يعني نفسه قال ابن سلام واحتج لامرئ القيس من يقدمه فقال انه ليس قال
ما لم يقولوه ولكنه سبق العرب الى اشياء ابتدعها استحسنتها العرب واتبعته فيها الشعراء منها استيقاف
صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وقيد الاوابد واجاد في التشبيه وفصل بين النسيب
وبين المعنى وكان احسن الطبقة تشبيها قال وحدثني معلم لبني داود بن علي قال بينا انا اسير في البادية اذا انا
برجل على ظليم قد زمه وخطمه وهو يقول هل يبلغنهم الى الصباح هقل كأن راسه جماح قال فما زال يذهب
به ظليمه ويجيء حتى انست به وعلمت انه ليس بانسي فقلت يا هذا من اشعر العرب فقال الذي يقول اغرك مني
ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعل يعني امرا القيس قلت ثم من قال الذي يقول تطرد القر بحر صادق
وعكيك القيظ ان جاء بقر يعني طرفة قال قلت ثم من قال الذي يقول وتبرد برد رداء العروس بالصيف رقرقت

فيه العبر ويمسي ليلة لا يستطيع يناجيها الكلب الأهرير ثم ذهب بظلمة فلم أره وحكى عوانة عن الحسن
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لحسان بن ثابت من أشعر العرب قال الزرق العيون من بني قيس قال لست
أسألك عن القبيلة انما أسألك عن رجل واحد فقال حسان يا رسول الله ان مثل الشعراء والشعر كمثل ناقة
نحرت فجاء امرؤ القيس بن حجر فأخذ سنامها وأطايبها ثم جاء المتجاورون من الأوس والخزرج فأخذوا ما والاه
منها ثم جاءت العرب تمزعها حتى إذا بقي الفرث والدم جاء عمرو بن تميم والنمر بن قاسط فأخذاه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها خامل يوم القيمة معه لواء الشعراء الى النار فأما
فقد احتج أصحابه لتفضيله فانه كان أكثرهم عروضاً وأذهبهم في فنون الشعر وأكثرهم طويلة جيدة وأكثرهم
مدحاً وهجاء وكان أول من سأل بشعره وان لم يكن بيت نادر على أفواه الناس كأبيات أصحابه الثلاثة
وقد سئل خلف الأحمر من أشعر الناس فقال ما ينتهي الى واحد يجمع عليه كما لا ينتهي الى واحد هو أشجع الناس
ولا أخطب الناس ولا أجمل الناس فقيل له يا أبا محرز فأيهم أعجب اليك فقال الأعشى كان أجمعهم قال
ابن سلام وكان أبو الخطاب الأخفش مستهتراً به يقدمه وكان أبو عمرو بن العلاء يقول مثله مثل البازي
يضرب كبير الطير وصغيره ويقول نظيره في الاسلام جرير ونظير النابغة الأخطل ونظير زهير الفرزدق فأما
قول أمير المؤمنين ع الملك الضليل فانما سماه ضليلاً لما يعلن به في شعره من الفسق والضليل
الكثير الضلال كالشريب والخمير والسكير والفسيق لكثير الشراب وادمان الخمر والسكر والفسق فمن ذلك
قوله فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعاً فألهيتها عن ذي تمائم محول اذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي
شقها لم يحول وقوله سموت اليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حال فقالت سباك الله
انك فاضحي ألست ترى السمار والناس أحوالي فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك و
أوصالي فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت
فذلت صعبة أي اذلال حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال فأصبحت معشوقاً
وأصبح بعلها عليه القتام كاسف الوجه والبال وقوله في اللامية الأولى وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت
من لهو بها غير معجل تجاوزت أحراساً اليها ومعشراً علي حراصاً لو يسرون مقتلي فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
لدى الستر الا لبسة المتفضل فقالت يمين الله ما لك حيلة وما ان أرى عنك الغواية تنجلي خرجت بها
أمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل
هصرت بفودي رأسها فتمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل وقوله بت أكابد ليل التمام والقلب من خشية
مقشعر فلما دنوت تسديتها فثوباً نسيت وثوباً أجر ولم يرنا كالئ كاشح ولم يفش منا لدى البيت سر وقد
رابني قولها يا هناه ويحك ألحقت شراً بشر وقوله تقول وقد جردتها من ثيابها كما رعت مكحول المدامع
أتلعا لعمرك لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا فبتنا تصد الوحش عنا كأننا قتيلان لم يعلم
لنا الناس مصرعا تجافى عن المأثور بيني وبينها وتدني علي السابري المضلعا وفي شعر امرئ القيس من هذا
الفن كثير من أراده فليطلبه من مجموع شعره الأصل وقال ع ألا حر يدع هذه اللماظة لأهلها انه ليس لأنفسكم
ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها الشرح اللماظة بضم اللام ما يبقى في الفم من الطعام قال يصف الدنيا لماظة
أيام كأحلام نائم ولمظ الرجل يلمظ بالضم لمظاً اذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه وأخرج لسانه فمسح به
شفتيه وكذلك التلمظ يقال تلمظت الحية اذا أخرجت لسانها كما يتلمظ الآكل وقال الآخر مستنده وحسن
محذوف أي في الوجود والأحرف قال الآخر جزاه الله خيراً أدرك على محصلة تبيت ثم قال انه ليس لأنفسكم
ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها من الناس من يبيع نفسه بالدراهم والدنانير ومن الناس من يبيع نفسه
بحقير الأشياء وأهونها ويتبع هواه فيهلك وهؤلاء في الحقيقة أحمق الناس لا انه قد ران على القلوب غطاء

الذنوب وأظلمت الأنفس بالجهل وسوء العادة وطال الأمد بها على القلوب فقست ولو أنكر الانسان حق الفكر
لما باع نفسه الا بالجنة لا غير الأصل وقال ع منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا الشرح قولهم
فلان بكذا منهوم أي مولع به وهذه الكلمة مروية عن النبي صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان منهوم
بالمال ومنهوم بالعلم والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام تقول منه نهمت الى الطعام بكسر الهاء أنهم فأنا نهم
وكان في القرآن آية أنزلت ثم رفعت لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ولا يملأ عين ابن آدم
الا التراب ويتوب الله على من تاب فأما طالب العلم الشائق له فانه لا يشبع منه أبداً وكلما استكثر منه زاد
عشقه له وقالوا مات أبو عثمان الجاحظ والكتاب على صدره وكان شيخنا أبو علي رحمه الله في النزع
وهو يملي على ابنه أبي هاشم مسائل في علم الكلام وكان القاضي أحمد بن أبي دؤاد يأخذ الكتاب في خفه وهو
اذا جلس في دار الخليفة اشتغل بالنظر فيه الى ان يجلس الخليفة ويدخل اليه وقيل ما فارق الجاحظ الكتاب
قط الا في الخلاء وأعرف أنا في زماننا من مكث لعله يعني نفسه نحو خمس سنين لا ينام الا وقتاً يسيراً
متكئاً على كتاب صنفه وكانت وسادته التي ينام عليها الكتاب الأصل وقال ع علامة الايمان ان تؤثر الصدق
حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك وان تتقي الله في حديث
غيرك الشرح قد أخذ المعنى الأول القائل عليك بالصدق ولو انه أحرقك الصدق بنار الوعيد وينبغي ان يكون
هذا الحكم مقيداً لا مطلقاً لأنه اذا أضر الصدق ضرراً عظيماً يؤدي الى تلف النفس والى قطع بعض الأعضاء
لم يجز فعله صريحاً ووجبت المعاريض حينئذ فان قلت فالمعاريض صدق أيضاً فالكلام على اطلاقه قلت هي صدق
في ذاتها ولكن مستعملها لم يصدق فيما عنه سئل ولا كذب أيضاً لأنه لم يخبر عنه وانما أخبر عن شيء آخر وهي المعاريض
والتارك للخبر لا يكون صادقاً ولا كاذباً فوجب ان يقيد اطلاق الخبر بما اذا كان الضرر غير عظيم وكانت نتيجة
الصدق أعظم نفعاً من تلك المضرة قال ع وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك متى زاد منطق الرجل على علمه فقد
لغا وظهر نقصه والفاضل من كان علمه أكثر من منطقه قوله وان تتقي الله في حديث غيرك أي في نقله وروايته
فترويه كما سمعته من غير تحريف الأصل وقال ع يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير قال وقد
مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الألفاظ الشرح قد تقدم هذا المعنى وهو كثير جداً ومن جملته
قول الشاعر لعمرك ما الانسان أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها
وقلقل يبغي العز كل مقلقل وقال أبو تمام وركب كأطراف الأسنة عرسوا على مثلها والليل يسطو غياهبه
لأمر عليهم ان تتم صدوره وليس عليهم ان تتم عواقبه وقال الآخر فان بين حيطاً عليه فانما أولئك عقالاته لا معاقله
الأصل وقال ع الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة الشرح قد تقدم هذا المعنى وشرحه مراراً وقال الرضي
وكل أناة في المواطن سودد ولا كأناة من قدير محكم ومن يتبين ان للسيف موضعاً من الصفح يصفح عن كثير ويحلم
وقال أرباب المعاني علمنا الله تعالى فضيلة الأناة فيما حكاه عن سليمان سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين
وكان يقال الأناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وكان يقال التأني مع الخيبة خير من التهور
مع النجاح وقال الشاعر الرقوبي والأناة سعادة فتأن في أمر تلاق نجاحاً وقال من كره الأناة وذمها
لو كانت الأناة محمودة والعجلة مذمومة لما قال موسى لربه وعجلت اليك رب لترضى وأنشدوا عيب
الأناة وان سرت عواقبها ان لا خلود وان ليس الفتى حجراً وقال الآخر كم من مضيع فرصة قد أمكنت لغد
وليس غد له بموالي حتى اذا فاتت وفات طلابها ذهبت عليه نفسه حسرات الأصل وقال ع الغيبة جهد العاجز
الشرح قد تقدم كلامنا في الغيبة مستقصى وقيل للأحنف من أشرف الناس قال من اذا حضر هابوه واذا غاب
اغتابوه وقال الشاعر ويغتابني من لو كفاني اغتيابه لكنت له العين البصيرة والأذنا وعندي من الأشياء
ما لو ذكرتها اذاً قرع المغتاب من ندم سنا وقد نظمت أنا كلمة الأحنف فقلت أجل عرضي ان غبت ذماً وان

ابد يمنح ورقبته ويجود هكذا يفعل الجبان يخلع حين يجلون في الوغاء رعديدا لك متى جالا وعبيلك الجنة
حسناء وفي الفؤاد وقود الاصل وقال عم رب مفتون بحسن القول فيه الشرح طالما فتن الناس بثناء الناس عليهم
فيقصر العالم في اكتساب العلم اتكالا على ثناء الناس عليه ويقصر العابد في العبادة اتكالا على ثناء الناس عليه
ويقول كل واحد منهما انما اردت ما اشتهرت به للصيت وقد حصل فلماذا اتكلف الزيادة واعاني التعب وايضا
فان ثناء الناس على الانسان يقتضي اعتراء العجب له واعجاب المرء بنفسه مهلك واعلم ان الرضي رح قطع كتاب
نهج البلاغة على هذا الفصل وهكذا وجدت النسخة بخطه وقال وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المنتزع
من كلام امير المؤمنين عم حامدين الله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد
انتظاره من انتظاره ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في اخر كل باب من الابواب ليكون
لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا
الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها زيادات بعد
هذا الكلام قيل انها وجدت في نسخة كتبت في حيوة الرضي رح وقرئت عليه فامضاها واذن في الحاقها بالكتاب
ونحن نذكرها الاصل وقال عم الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها الشرح قال ابو العلاء المعري مع ما كان
يرمى به وهذا المعنى ما يطابق ارادة امير المؤمنين عم بلفظه هذا خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم
للنفاد انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد الاصل وقال عم ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد
اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم قال الرضي وهذا من افصح الكلام واغربه والمرود هنا مفعل من
الارواد وهو الامهال والانظار وكانه عم شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا
منقطعها انتقض نظامهم بعدها الشرح هذا اخبار عن غيب صريح لان بني امية لم يزل ملكهم منتظما لما لم يكن
بينهم اختلاف وانما كانت حروبهم مع غيرهم كحروب معاوية في صفين وحرب يزيد اهل المدينة وابن الزبير
بمكة وحرب مروان الضحاك وحرب عبد الملك ابن الاشعث وابن الزبير وحرب يزيد ابنه بني المهلب وحرب هشام
زيد بن علي فلما ولي الوليد بن يزيد وخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد وقتله اختلفت امية فيما بينها وجاء الوعد
وصدق من وعد به فانه منذ قتل الوليد دعت دعاة بني العباس بخراسان واقبل مروان بن محمد من الجزيرة
يطلب الخلافة فخلع ابراهيم بن الوليد وقتل قوما من بني امية واضطرب امر الملك وانتشر واقبلت الدولة
الهاشمية ونمت وزال ملك بني امية وكان زوال ملكهم على يد ابي مسلم وكان في بدايته اضعف خلق الله واعظمهم
فقرا ومسكنة وفي ذلك تصديق قوله عم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم الاصل وقال عم في مدح الانصار هم والله ربوا
الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط الشرح الفلو المهر يربى بايديهم السباط
اي الباسطة والواحد سبط يعني السماح وقد يقال للحاذق بالطعن انه لسبط اليدين يريد الثقافة والسنتهم
السلاط يعني الفصيحة وقد تقدم القول في مدح الانصار ولو لم يكن الا قول رسول الله صلى الله عليه واله انكم
لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ولو لم يكن الا ما قاله لعامر بن الطفيل لما قال له لاغزونك في كذا
وكذا من الخيل يتوعده فقال عم يكفي الله ذلك وابناء قيلة وهذا عظيم جدا وفوق العظيم ولا ريب انهم الذين
ايد الله بهم الدين واظهر بهم الاسلام بعد خفائه ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش والعرب وعن حماية
رسول الله صلى الله عليه واله ولولا مدينتهم لم يكن للاسلام ظهر يلجاون اليه ويكفيهم فخرا يوم حمراء الاسد يوم
خرج بهم رسول الله صلى الله عليه واله الى قريش بعد انكسار اصحابه وقتل من قتل منهم وخرجوا نحو القوم والجراح
فيهم فاشية ودماؤهم تسيل وانهم مع ذلك كالاسد الغراث تتواثب على فرائسها وكم لهم من يوم اغر محجل وقال
الانصار لولا علي بن ابي طالب في المهاجرين لانفنا لانفسنا ان يذكر المهاجرين معنا او ان يقرنوا بنا ولكن رب واحد
كالف بل كالوف وقد تقدم ذكر الشعر المنسوب الى الوزير المغربي وما طعن به القادر بالله الخليفة العباسي في

دينه

في دينه بطريقه وكان الوزير المغربي يسر امره ويجحده وقيل انه وجد بخطه في مسودة رفعت الى القادر ومما وجد بخطه
ايضا وكان شديد العصبية للانصار ولقحطان قاطبة على عدنان وكان ينتمي الى الازد ازد شنوءة قوله ان الذي شنوة
ارسى دعائم احمد وعلا بدعوته على كيوان ابناء قيلة وارثو شرف العلى وعرانين الاملاك من قحطان بسيوفهم
يوم الوغى واكفهم ضربت مصاعب ملكه بجران لولا مصارعهم وصدق قراعهم خرت عروش الدين للاذقان فليكون
محمد اسياف من لولاه كان كخالد بن سنان وهذا افراط قبيح ولفظ شنيع والواجب ان يصان قدر النبوة عنه خصوصا
البيت الاخير فانه قد اساء فيه الادب وقال ما لا يجوز قوله وخالد بن سنان كان من بني عبس بن بغيض من قيس عيلان
ادعى النبوة وقيل انه كانت تظهر عليه ايات ومعجزات ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته ولم يبق الا اسمه
وليس يعرفه كل الناس بل البعض منهم الاصل وقال عم العين وكاء السه قال الرضي وهذه من الاستعارات العجيبة
كانه عليه السلام شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر
من كلام النبي صلى الله عليه واله وقد رواه قوم لامير المؤمنين عم وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ
بالحروف قال الرضي وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الاثار النبوية الشرح المعروف
هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه واله ذكره المحدثون في كتبهم واصحاب غريب الحديث في تصانيفهم واهل الادب
في تفسير هذه اللفظة في مجموعاتهم اللغوية ولعل المبرد اشتبه عليه فنسبه الى امير المؤمنين عم والرواية بلفظ
التثنية العينان وكاء السه الاست وقد جاء في تمام الخبر في بعض الروايات فاذا نامت العينان استطلق الوكاء
والوكاء رباط القربة فجعل العينين والمراد اليقظة للسه كالوكاء للقربة ومنه الحديث في اللقطة احفظ عفاصها
ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشانك بها والعفاص الشداد والوكاء الشداد وهذه من الكنايات
اللطيفة وقد كنا قدمنا قطعة صالحة من الكنايات المستحسنة ووعدنا ان نعاود ذكر طرف منها وهذا الموضع
موضعه فمن الكناية عن الحدث الخارج وهو الذي كنى عنه امير المؤمنين او رسول الله صلى الله عليه واله الكناية
التي ذكرها يحيى بن زياد في شعره قيل ان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد الراوية جلسوا على شرابهم ومعهم رجل
فاحدث وكان فاستحيى وخرج ولم يعد اليهم فكتب اليه يحيى بن زياد امن حملوص غدت لم تؤدها احداها الا تذكرها
بالرمل ولطالما اتحمان العقال لها فاتت اذ نفرت وانما الذنب فيها للدعجانة فقعتنا منك هجرانا ومقلية ولم
تزرنا كما قد كنت تعهدنا خفض عليك فما في الناس ذو ابل الا وانيقه يشردن احيانا وليس هذا الكتاب اهلا
ان تضمن حكاية سخيفة او نادرة خليعة فنذكر فيه ما اعاده وهذا المعنى وانما حملنا على ذكر هذه الحكاية خاصة
كناية امير المؤمنين او رسول الله عنها ولكنا نذكر كنايات كثيرة في غير هذا المعنى مستحسنة ينتفع القاري بالوقوف عليها
يقال فلان من قوم موسى اذا كان ممن لا يصبر اشارة الى قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال الشاعر
فيا من ليس يكفيه صديق ولا القاصد يكل عام اظنك من بقايا قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام وقال العباس
بن الاحنف كتبت تلوم وتستريب زيارتي وتقول لست لنا كعهد العاهد فاجبتها ودموع عيني تجري على
الخدين غير جوامد يا فوز لم اهجركم لملالة عرضت ولا لمقال واش حاسد لكنني جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على
طعام واحد ويقولون للجارية الحسناء قد ابقت من رضوان قال الشاعر حسبت العود بالبنان الحسان
وتثنت كانما غصن بان فسجدنا لها جميعا وقلنا اذ شجتنا بالحسن والاحسان حاشا لها ان تكوني من الانس
ولكن ابقت من رضوان ويقولون للمكشوف الامر الواضح الحال ابن جلا وهو كناية عن الصبح ومنه ما تمثل به
الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني ومنه قول القلاخ بن حزن انا القلاخ بن القلاخ
بن جلا ومثله قولهم فلان قائد الجمل لانه لا يخفى لعظم الجمل وكبر جثته وفي المثل ما استتر من قاد جملا وقالوا في ما
نداء ومثل هذا قولهم ما يوم حليمة بسر يقال ذلك في الامر المشهور الذي لا يستتر ويوم حليمة يوم التقى المنذر الاكبر والحارث
الغساني الاكبر وهو اشهر ايام العرب يقال انه ارتفع من العجاج ما ظهرت معه الكواكب نهارا وحليمة اسم امراة اتصف

اليوم اليها لانها اخرجت الى المعركة مراكن الطيب فكانت تطيب به الداخلين الى القتال فقاتلوا حتى تفانوا ويقولون
في الكناية عن الشيخ الضعيف قايد الحمار اشارة الى ما انشده الاصمعي اين الذي فلا يقرب مجلسي واقود للشرف الرفيع
حماري اي اقوده من الكبر الى موضع مرتفع لاركبه لضعفي ومثل ذلك كنايتهم عن الشيخ الضعيف بالعاجن لانه اذا قام
عجن في الارض بكفيه قال الشاعر فاصبحت كنتيا واصبحت عاجنا وشر خصال المرء كنت وعاجن قالوا الكنتي
يكون ذلك الا عند الهرم او الفقر والعجز ومثله قولهم للشيخ راكع قال لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادب
كاني كلما قمت راكع والركوع هو التطامن والانحناء بعد الاعتدال والاستواء ويقال للانسان اذا انتقل من
الثروة الى الفقر قد ركع قال الاضبط لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه وفي هذا المعنى قال الشاعر ارفع
ضعيفك لا يحربك ضعفه يوما فتدركه الحوادث قد نما يجزيك او يثني عليك وان من يثني عليك بما فعلت
فقد جزا ومثله ايضا واكرم كريما ان اتاك لحاجة لعاقبة ان العضاة تروح ترح الشجر اذا انفطر بالنبت يقول
ان كان فقيرا فقد يستغني كما ان الشجر الذي لا ورق عليه سيكتسي ورقا ويقال ركع الرجل اي سقط وقال الشاعر
حرق اذا ركع المطي من الوجا لم يطوعن رفيقه ذا المزود حتى يؤوب به قليلا فضله احمد الرفيق بذاك او لم يحمد
وكما يشبهون الشيخ بالراكع فيكنون به عنه كذلك يقولون يحجل في قيده لتقارب خطوه قال ابو الطمحان حنتني
حانيات الدهر حتى كاني خاتل ادنو الصيد قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا اني بقيد ونحو هذا
قولهم للكبير يدب له الارنب وذلك ان من يختل الارنب ليصيدها يمايل في مشيته وانشد ابن الاعرابي في الولد
وطالت بي الايام حتى كانني من الكبر العالي تدب لي الارنب ونحوه يقولون للكبير قيد بغلان البعير اي الاقوه ليرد
على ان يصرف البعير بحته على حسب الارادة فيقوده قايد بجماله حيث يريد ومن امثالهم لقد كنت وما يقاد لي البعير يضرب
لمن كان ذا قوة وعزم ثم عجز وفتر ومن الكنايات عن شيب العنفقة قولهم قد عض على صوفه ويكنون عن المراة
التي كبر سنها فيقولون امراة قد جمعت الثياب اي تلبس القناع والخمار والازار وليست كالفتاة التي تلبس ثوبا
واحدا ويقولون لمن يخضب يسود وجه النذير وقالوا في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وقال الشاعر وبالله
لي الخضب فالغراب مطير من ملاحظة القتير فقلت لها المشيب نذير موتي ولست مسودا وجه النذير وراى احمر
شاب شيخا وطرق فقال الشاب كم ثمن القوس يعيره بانحناء الظهر فقال الشيخ يا ابن اخي ان طال بك عمر يسر
تشترها بلا ثمن وانشد لابن خلف تعيرني وخط المشيب بعارضي ولولا الحجول البلق لم تعرف الدهم حسنا
الشيب ظهري فاسترت مرتي ولولا اعتدال القوس لم يسعد السهم ويقولون لمن رثا القاضي او عين وصف في
تبديله رثا وانشد ومن نقضانا اخبث وبكر ورزع حين تسمية بسنبل اذا ما صحت في التبديل رثا تحولت
القضية للمقبل وكان ابو صالح كاتب الرشيد ينسب الى الخنا والرثا وكان كاتب ام جعفر وهو سعدان بن يحيى
كذلك فقالت له الرشيد يوما اما سمعت ما قيل في كاتبك قالت ما هو فانشدها صحب في تبديل سعدان مع
التسليم رثا وقناديل بيته قبل ان تخفى الكمينا قالت فما قيل في كاتبك اشنع وانشدته تبديل سعدان على
ضوئه فرخ لقنديل ابي صالح تراه في مجلسه احوصا من لحية الذهم الاجج ويقولون لمن طلق ثلاثا قد نجز هالم
بثلثة ويقولون ايضا اعطاها نصف السنة ويقولون لمن فخر باباءه هو عظامي ولمن فخر بنفسه هو عصامي
اشارة الى قول النابغة في عصام بن شهبر حاجب النعمان نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما وجعلته
ملكا هماما واشارة بالعظامي الى الفخر بالاموات من اباءه ورهطه وقال الشاعر اذا ما الحي عاش لعظم ميت
فذاك العظم حي وهو ميت ونحو هذا ان عبيدالله بن زياد بن ظبيان التيمي دخل على ابيه وهو يجود بنفسه
فقال الا اوصي بك الامير فقال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت ويقال ان عطاء بن سفيان قال ليزيد
بن معاوية اغنني عن غيرك قال حسبك ما اغناك به معوية قال فهو اذن الحي وانت الميت ومثل قولهم عصامي قولهم
خارجي اي نجيب بغير اولية كانت له قال كثير لعبد العزيز يا مروان لست بخارجي وليس قديم مجدك بانتحال ويكنون عن

الغرير

الغرير وعن الذليل ايضا فيقولون بيضة البلد فمن يقولها للمدح يذهب الى ان البيضة هي الحوزة والحمى يقولون فلان يحمي
بيضته اي يحمي حوزته وجماعته ومن يقولها للذم يعني ان الواحدة من بيض النعام اذا افسدت تركها ابواها
في البلد وذهبا عنها قال الشاعر في المدح لكن قاتله من لا كفاء له من كان يدعى ابوه بيضة البلد وقال الاخر
في الذم جيا قضاعة لم تعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم بيضة البلد ويقولون للشيء الذي يكون في الدهر مرة وا
هو بيضة الديك قال بشار يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك قد زرتنا زورة في الدهر
واحدة ثني ولا تجعلنها بيضة الديك ويكنون عن الثقيل بالقذى في التراب قال الاخطل يذكر الخمر والاجتماع عليها
ولقد نراها بالذي لا يبصرها ولا يذباب نزعة امر الامر ولكن قذاها كل جلف تكلف اتتنا به الايام من حيث
لا ندري فذاك القذى وابن القذى واخو القذى فاقر له من زائر اخر الدهر ويكنون ايضا عنه بقذح الذباب
قال الشاعر يا ثقيلا زاد في الثقل على كل ثقيل انت عندي قدح الذباب في كف العليل ويكنون عنه ايضا
بالقدح الاول لان القدح الاول من الخمر يكرهه الطبيعة وما بعده فدونه لاعتياده قال الشاعر واثقل من حضين
باديا وابغض من قدح اول ويكنون عنه بالكانون قال الحطيئة يهجو امه تنحي فاقعدي عني بعيدا اراح الله
العالمين منك اغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا قالوا واصله من كننت اي سترت فكانه اذا
دخل على قوم وهم في الحديث ستروه عنه وقيل بل المراد شدة برده ويكنون عن الثقيل ايضا برحا البرح قال
الشاعر واثقل من حابر علينا كانك من بقايا قوم عاد ويقولون لمن يحمد في جواره جار ابي دواد وهو
كعب بن مامة الايادي كان اذا جاوره رجل فمات وداه وان هلك عليه شاة او بعير اخلف عليه فجاوره ابو داود
الايادي فاحسن اليه فضرب به المثل ومثله قولهم هو جليس قعقاع بن شور وكان قد قدم الى معوية فدخل عليه
والمجلس غاص باهله ليس فيه مقعد فقام له رجل من القوم واجلسه مكانه فلم يبرح القعقاع من ذلك الموضع يكلم
معاوية ومعوية يخاطبه حتى امر له بمائة الف درهم فلما حضرت اليه جعلها الى جانبه فلما قام قال للرجل القائم له
من مكانه ضمها اليك فهي لك بقيامك لنا عن مجلسك فقيل فيه وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع
جليس ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس اخذ قوله ولا يشقى بقعقاع جليس من قول النبي صلى
الله عليه واله هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ويكنون عن السمين من الرجال بقولهم هو جار الامير وضيف الامير
واصله ان الغضبان بن القبعثري كان محبوسا في سجن الحجاج فدعا به يوما فكلمه فقال له في جملة خطابه انك
لسمين يا غضبان فقال القيد والرتعة والخفض والدعة ومن يكن ضيف الامير يسمن ويكني الفلاسفة عن السمين
بانه يعرض بور حيته وذلك ان افلاطون راى رجلا سمينا فقال يا هذا ما اكثر عناءك بتعريض بور حيتك و
نظر اعرابي الى رجل جيد الكدنة فقال ارى عليك قطيفة محكمة قال نعم ذاك عنوان نعمة الله عندي ويقولون
للكذاب هو قوص الحجرة وايضا هو زلوق الكبد وايضا ابو ترتيل بالنفعة وايضا اسير الهند لانه يدعي انه ابن
الملك وان كان من اولاد السفلة ويكنى عنه ايضا بالشيخ الغريب لانه يجب ان يتزوج في الغربة فيدعي انه ابن
ستين سنة وهو ابن خمس وسبعين ويقولون هو فاخته البلد من قول الشاعر اكذب من فاختة تصيح فوق الكرب و
الطلع لم يبد لها هذا اوان الرطب وقال الاخر في المعنى حديث ابي حازم كله كقول الفواخت جاء الرطب وهي ان
كل نسبته فليس بدانيه في الكذب ويكنون عن النمام بالزجاج لانه يشف على ما تحته قال الشاعر انم بما
استودعته من زجاجة يرى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن ويكنون عنه بالنسيم من قول الاخر وانك كلما استودعت
سرا انم من النسيم على الرياض ويقولون انه لصبح وانه لطيب كله في النمام ويقولون ما زال يفتل له في الذروة
والغارب حتى اسمحت قرونته وهو الفتل في الذروة اعلى السنام والغارب مقدمه ويقولون في الكناية عن الجاهل ما
يدري اي طرفيه اطول اي ذكره ولسانه وقالوا هو لا يعرف قبيله من دبيره ومثله لا يعرف قطاته من لطاته
اي لا يعرف جبهته مما يتبع ذكره وقالوا الجدة كنية الجهل والاقتصاد كنية البخل والاستقصاء كنية الظلم وقالوا

عفة الصقر ومصة حجاج وقال الهذلي اذ دعي للطعن تذبذب عليه وازرعي من عيالك بالطعم مخافة ان احيى
برغم وذلة وللموت خير من حياة على رغم ويقولون زوده زاد الضب اي لم يزوده شيئا لان الضب لا يشرب الما
وانما يتغذى بالريح والنسيم ويأكل القليل من عشب الارض وقال ابن المعتز يقول اكلنا لحم حبارى وبطة وعشر
دجاجات سوداء بالبان وقد كذب الملعون ما كان زاده سوى زاد ضب يبلغ الريح عطشان وقال ابو الطيب لقد
لعبا لدين المنت بها وله وزودني في السير ما زود الضبا ويقولون للمختلفين من الناس هم كنعم الصدقة وهم
كبعر الكبش قال عمر بن لجاء وشعر كبعر الكبش الف بينه لسان دعي في القريض دخيل وذلك لان بعر الكبش يقع
متفرقا وقال بعض الشعراء لشاعر آخر انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وتقول البيت وابن عمه فاما قول
جرير في ذي الرمة ان شعره بعر ظباء ونقط عروس فقد فسره الاصمعي فقال يريد ان شعره حلو اول ما تسمعه
فاذا كرر انشاده ضعف لان ابعار الظباء اول ما تشم يوجد لها رائحة ما اكلت من الجثجاث والشيح والقيصوم
فاذا ادمت شمها عدمت تلك الرائحة ونقط العروس اذا غسلتها ذهبت ويقولون ايضا للمختلفين اخياف
والخيف سواد احدى العينين وزرق الاخرى ويقولون فيهم ايضا اولاد علات كالاخوة لامهات شتى والعلة
الضرة ويقولون فيهم خير كتاب لانه يكون مختلفا قال الشاعر يهجو الحجاج بن يوسف ابني كليب زمان الهزال وتعليم
سورة الكوثر رغيف له فلكة ما ترى وآخر كالقمر الازهر وشبه امارات بني سلم وجوههم كانها خير كتاب ويقال
ويقال للمتساويين في الرداءة كاسنان الحمار قال الشاعر سواء كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ
فضلة وقال آخر شبابهم وشيبهم سواء فهم في اللؤم اسنان الحمار وانشد المبرد في الكامل لاعرابي يصف قوما
من طيء بالتساوي في الرداءة ولما ان رأيت بني جوين جلوسا ليس بينهم جليس يئست من الذي اقبلت ابغي
لديهم انني رجل يؤوس اذا ما قلت ايهم لاي تشابهت المناكب والرؤوس قال فقوله ليس بينهم جليس هجاء
قبيح يقول لا ينتجع الناس معروفهم فليس بينهم غيرهم ويقولون في المتساويين في الرداءة ايضا هم كحماري العبادي
قيل اي حماريك شر قال هذا ثم هذا ويقال في التساوي في الخير والشر هم كاسنان المشط ويقال وقعا كركبتي البعير
وكرجلي النعامة وقال ابن الاعرابي كل طائر اذا كسرت احدى رجليه جثم فلذلك قال الشاعر يذكر اخاه واني
واياه كرجلي نعامة على ما بنا من ذي غنى وفقير وقال ابو سفيان بن حرب لعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة
وقد تنافرا اليه انما كركبتي البعير فلم ينفر واحدا منهما فقال كل منهما عني وسال الحجاج رجلا عن اولاد
المهلب ايهم افضل فقال هم كالحلقة المفرغة وسئل ابن دريد عن المبرد وثعلب فاثنى عليهما فقيل فابن قتيبة
قال ذاك بين جبلين اي حمل ذكر بين شاهقتين ويكنى عن الموت بالقطع عند المنجمين وعن السعاية بالنصيحة عند
العمال وعن الجماع بالوطء عند الفقهاء وعن السكر بطيب النفس عند الندماء وعن السؤال بالزوار عند
الاجواد وعن الصدقة بما افاء الله عند الصوفية ويقال للمتكفل بمصالح الناس انه وصي آدم على ولده وقد قال
شاعر في هذا الباب فكان آدم عند قرب وفاته اوصاك وهو يجود بالحوباء ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت
آدم عيلة الابناء ويقولون فلان خليفة الخضر اذا كان كثير السفر قال ابو تمام خليفة الخضر من يربع على وطن
او بلدة فظهور العيس اوطاني بغداد اهلي وبالشام الهوى فانا بالرقتين وبالفسطاط اخواني وما اظن النوى
ترضى بما صنعت حتى يبلغ بي اقصى خراسان ويقولون للشيء المختار المنتخب هو ثمرة الغراب لانه ينتقي خير التمر
ويقولون سمن فلان في اديمه كناية عمن لا ينتفع به اي ما خرج منه يرجع اليه واصله ان نحيا من السمن انشق
وظرف من الدقيق فقيل ذلك قال الشاعر ترحل فما بغداد دار اقامة ولا عند من اضحى ببغداد طائل محل ملوك
سمنهم في اديمهم وكلهم من حلية المجد عاطل فلا غرو ان شلت يد المجد والعلى وقل سماح من رجال ونائل اذا
غضغض البحر الغطامط ماءه فليس عجيبا ان تغيض الجداول ويقولون لمن لا يفي بالعهد فلان لا يحفظ الا ولا الذمة
لانه دونها يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ويقولون لمن كان حسن اللباس لا طائل عنده هو مخيبة والمخيبة

خشبة القصار التي يطرح الثياب عليها قال ابن الحجاج لسادة طار السرور بهم يطرده الناس بالمقاليع مناحب
للثياب كلهم وهذه عادة الشايع عندهم اذا سمعوا شعري هذا كلام مطبوع وانهم يضحكون ان ضحكوا
مني وابكي انا من الجوع وقال الخوارزمي اذكر الخز وخضرتها ونور اخوانها فقد تراخت عليك الثاغب دووان
كيسان غلام ابي عبيدة وقد وفد على بعض البرامكة فلم يعطه شيئا فلما وافى البصرة قيل له كيف وجدته قال وجدته سخيا من
حيث ما اتيته وجدته ولا يكنون عن الطفيلي فيقولون هو ذباب لانه يقع في القدور وقال الشاعر اتيتك زائرا
القضاء حق فحال الستر دونك والحجاب ولست بواقع في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب وقال آخر وانت
اخو السلام وكيف انتم ولست اخو الملمات الشداد واطفل حين تحسب من ذباب وازوح حين يدعى من قراد
ويكنون عن المريب بحبيب الثياب قال الوزير المهلبي يا صروف الدهر حسبي اي ذنب كان ذنبي عله خصت بحبيب
في جيب ومحب ذنب في كفه ما من تحته رب يقلبي هو ينكر حر حبيب واشتكاه حر جنب ويكنون عن القصير
القامة بابي زبيبة وعن الطويل بخيط باطل وكانت كنية مروان بن الحكم لانه كان طويلا مضطربا قال فيه الشاعر لحى
الله قوما امروا خيط باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع وفي خيط باطل قولان احدهما انه الهباء الذي يدخل
من ضوء الشمس في الكوة من البيت وتسميه العامة غزل الشمس والثاني انه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت وتسميه
العامة مخاط الشيطان وتقول العرب للمفلوج لطيم الشيطان وكان لقب عمرو بن سعيد الاشدق لانه كان مفلوجا وقال
بعضهم لآخر ما حدث قال قتل عبد الملك عمرا فقال قتل ابو الذبان لطيم الشيطان وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون ويقولون للحزين المهموم يعد الحصى ويخط في الارض وينقث الزرع قال المجنون عشية
ما لي حيلة غير انني بلقط الحصى والخط في الدار مولع اخط وامحو كل ما قد خططته بدمعي والغربان حولي وقع وهذا
كالنادم يقرع السن والخجل ينكت الارض ببنانه او بعود عند الرد قال الشاعر عبيد اخوالهم حتى اذا ركبوا يوم الكريهة
كالاساد في الاجم يرضون في العسر والايسار انهم لا يقرعون على الانسان من ندم وقال آخر في نكت الارض بالعيدان
قوم اذا نزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان لا ينكتون الارض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان
ويقولون للمفارغ قد ادام موسى ويقولون للمثري من المال متقرس وذلك ان علة النقرس اكثر ما تعتري اهل الثروة
والتنعم وحكى المبرد قال كان الحرماني في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو بن مسعدة الى الشام وخلف
الحرماني ببغداد فاصابه النقرس فقال اقام بارض الشام فاختل جانبي ومطلبه بالشام غير قريب ولا سيما
من مفلس حلف نقرس فما مفلس يحب وقال بعضهم يهجو ابن زيدان الكاتب تواضع النقرس حتى لقد صار الى رجل
ابن زيدان على انسان ولكنها قد وجدت في غير انسان ويقولون للمترف رقيق النعل واصله قول النابغة رقاق
النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب يعني انهم ملوك والملوك لا تخصف نعالهم انما الخصف يفعل
من يمشي وقوله طيب حجزاتهم اي هم اعفاء الفروج اي يشدون حجزاتهم على عفة وكذلك قولهم فلان سبط النعال
اي نعله طبقة واحدة غير مخصوفة قال المرار الفقعسي وجدت بني خفاجة في عقيل كرام الناس سبطة النعال وقريب
من هذا قول النجاشي ولا يأكل الكلب السروق نعالنا ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم يريد ان نعالهم سبت والسبت
جلود البقر المدبوغة بالقرظ ولا تقربها الكلاب انما تأكل الكلاب غير المدبوغ لانه اذا اصابه المطر دسم فصار زهما
ويقولون للسيد لا يطأ على قدم اي هو يتقدم الناس ولا يتبع احدا فيطأ على قدمه ويقولون قد اخضرت نعالهم اي
صاروا في خصب وسعة قال يتابعون اذا اخضرت نعالهم وفي الحفيظة ابرار مصاجير واذا دعوا على انسان بالزمانة
قالوا خلع الله نعليه لان المقعد لا يحتاج الى النعل ويقولون اطفأ الله نوره كناية عن العمى وعن الموت ايضا لان
من يموت فقد طفئت ناره ويقولون سقاه الله دم جوفه دعاء عليه بان يقتل ولده ويضطر الى اخذ ديته ابلا فيشرب
البانها ويقولون رماه الله بليلة لا اخت لها اي ليلة موته لان ليلة الموت لا اخت لها ويقولون وقعوا في
سلا جمل اي في داهية لا يرى مثلها لان الجمل لا سلا له وانما السلا للناقة وهي الجلدة التي تكون ملفوفة على الولد

ويقولون صاروا في حولاء ناقة اذا صاروا في خصب وكانوا اذا وصفوا الارض بالخصب قالوا كانها حولاء ناقة ويقولون لابناء الملوك والرؤساء ومن يجري مجراهم جفاة الحز قال الشاعر جفاة الحز لا يصيبون مفصلا ولا ياكلون اللحم الا الحذ ما يعني انهم ملوك وابناء الملوك لا حذق لهم بنحر الابل والغنم ولا يعرفون التجليد والسلخ ولهم من يتولى ذلك عنهم واذا احضرهم من يجزر الجزور تكلفوا هم ذلك بانفسهم فلم يصيبوا حز المفصل كما يفعل الجزار وقوله ولا ياكلون اللحم الا الحذما اي ليس بهم شره فاذا اكلوا اللحم تحذموا قليلا قليلا والحذم القطع وانشد لهما في مثله وصلع الرؤس عظام البطون جفاة الحز غلاظ القصر لان ذلك كله امارات الملوك وقريب من ذلك قوله ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم ويقولون فلان املس يكنون عمن لا خير فيه ولا شر اي لا يثبت فيه حمد ولا ذم ويقولون ملحة على ركبته اي هو سيء الخلق يغضبه ادنى شيء قال لا تلمها انها من عصبة ملحها موضوعة فوق الركب ويقولون كناية عن المجوسي وهو من يخط على النمل والنمل جمع نملة وهي قرحة بالانسان كانت العرب تزعم ان المجوسي اذا كان من اخته وخط عليها برأت قال الشاعر ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وانا لا نخط على النمل ويقولون للصبي قد قطعت تمرته اي ختن وقال عمارة بن عقيل ما زال عصياننا لله يرذلنا حتى دفعنا الى يحيى ودينار الى علجين لم تقطع ثمارهما قد طال ما سجدا للشمس والنار ويقولون قد كلمة اولا علمان بهما ويقولون لمن يصلي صلاة مختصرة هو اجز الصلاة وقال اعرابي لرجل رآه يصلي صلاة خفيفة صلاة هذه رجل ويقولون فلان عفيف الشفة اي قليل السؤال وفلان خفيف الشفة اي كثير السؤال وتكني العرب عن المنيفط بالقطامي وهو الصقر ويكنون عن الشدة والمشقة بعرق القربة يقولون لقيت من فلان عرق القربة اي العرق الذي يحدث بك من حملها ونقلها وذلك لان اشد العمل كان عندهم السقي وما ناسبه من معالجة الابل وتكني العرب عن الحزات وهوام الارض بجنود سعد يعنون سعد الاخبية وذلك لانه اذا طلع انتشرت الهوام في ظاهر الارض وخرج منها ما كان مستترا في باطنها قال الشاعر قد جاء سعد منذرا بحره موعدة جنوده بنشره ويكني قوم عن السائلين على الابواب بحفاظ سورة يوسف لانهم يعتنون بحفظها دون غيرها وقال عمارة يهجو محمد بن وهيب تشبهت بالاعراب اهل التعرب فدل على ما قلت قبح التكلف لسان عراقي اذا ما صرفته الى لغة الاعراب لم يتصرف وكم تنثر ما قد كان بالامس حاكه ابوك وعود الحف لم يتقصف لئن كنت للاشعار والنحو حافظا لقد كان من حفاظ سورة يوسف ويكنون عن اللقيط بتربية القاضي وعن الرقيب بثاني الحبيب لانه يرى معه ابدا وقال ابن الرومي موقف للرقيب لا انساه لست اختاره ولا آباه مرحبا بالرقيب من غير وعد جاء يجلو علي من اهواه لا احب الرقيب الا لاني لا ارى من احب حتى اراه ويكنون عن الوجه المليح بحجة المذنب اشارة الى قول الشاعر قد وجدنا غفلة من رقيب فسرقنا نظرة من حبيب ورأينا وجها مليحا فوجدنا حجة للذنوب ويكنون من الجاهل ذي النعمة بحجة الزنادقة قال ابن الرومي مهلا ابا الصقر فكم طائر خر صريعا بعد تحليق لا قدست نعمى تسربلتها كم حجة فيها لزنديق وقال ابن بسام في ابي الصقر ايضا يا حجة الله في الارزاق والقسم وعبرة لاولي الالباب والفهم ما لي اصبحت في نعماء سابغة الا وربك غضبان على النعم فهذا اصدق لك المقصد لان ذلك اصل حجة على قدرة الباري سبحانه على عجائب الامور وغرائبها وان النعم لا قدر لها عنده سبحانه حيث جعلها عند ابي الصقر مع دناءة منزلته وقال ابن الرومي وقينة ابرد من ثلجة تنبت منها النفس في محنة كانها من نتنها جيفة لكنها في اللون اترجة تفاوتت خلقتها فاغتدت لكل من عطل محتجة وقد يشابه ذلك قول ابي علي البصير في ابن سعدان يا ابن سعدان خلع الرزق في امرك واستحسن القبيح عن شملت مالا ذكر تجلى اذ انما اثرت في غاية الامان عنده وليس فيما الظن الا كيد ايكر المنكرون شؤ قدرة ولكن يحج قريب منه ان كنت المودة غادرا او حلت عن سنن المحب الدارس فنعمت في قبح ابن طلحة انه ما دل قط على كمال الخالق ويقولون عرض فلان على الحاجة عرضا سابريا اي خفيفا من غير استقصاء تشبيها له بالثوب السابري والدرع السابرية وهي

الخفيفة ويحكى ان مزيدا مر على قوم ياكلون وهو راكب حمار فقالوا انزل الينا فقال هذا عرض سابري فقالوا انزل يا ابن الفاعلة وهذا طرف ولباقة ويقولون من ذلك وعد سابري اي لا يفون به وفاء واصل السابري اللطيف الرقيق وقال المبرد سألت الجاحظ من اشعر المولدين فقال القائل كان ثيابه اطلعن من ازراره قمرا يزيد له وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا بعين خالط التفتير في اجفانها الحورا ووجه سابري لو تصوب ماؤه قطرا يعني العباس بن الاحنف وتقول العرب في معنى قول المحدثين عرض عليه كذا عرضا سابريا عرض عليه عرض عالة اي عرض الماء على النعم التي قد شربت شربا بعد شرب وهو العلل لانها تعرض على الماء عرضا لا تبالغ فيه ومن الكنايات الحسنة قول امرأة قالت لقيس بن سعد بن عبادة اشكو اليك قلة الجرذان في بيتي فاستحسن منها ذلك وقال لاكثرنها املؤا لها بيتها خبزا وتمرا وسمنا واقطا ودقيقا وشبيه بذلك ما روي ان بعض الرؤساء سايره صاحب له على برذون مهزول فقال له ما اشد هزال دابتك فقال يدها مع ايدينا ففطن لذلك ووصله وقريب منه ما حكي ان المنصور قال لانسان ما مالك قال ما اصون به وجهي ولا اعود به على صديقي فقال لقد تلطفت في السؤال فامر له بصلة وجاء اعرابي الى العباس بن ثعلب وعنده اصحابه فقال لهم ما اراد القائل بقوله الحمد لله الوهوب المنان صار الثريد في رؤس القضبان فاقبل ثعلب على اهل المجلس فقال اجيبوه فلم يكن عندهم جواب وقال له نفطويه الجواب منك يا احسن فقال على الكرم لا تعطونه قالوا لا نعلمه فقال الاعرابي قد سمعت ما قال القوم فقال وانت اعزك الله ثعلبه فقال ثعلب اراد ان السنبل قد افرك قال صدقت فاين حق الفائدة فاشار اليهم ثعلب فبروه فقال قائل بورك يا ثعلب ما اعظم بركتك ويكنون عن الشيب بغبار العسكر وبرغوة الشباب قال الشاعر وقالت ارى شيبا برأسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر وقال اخر وسماه غبار وقائع الدهر غضبت ظلوم وازمعت هجري وصبت ضمائرها الى الغدر قالت ارى شيبا فقلت لها هذا وقائع غبار الدهر ويقولون للسحاب بخل الارض وقالوا القلم احد اللسانين ورداءة الخط احد الزمانتين قال وقال الجاحظ رأيت رجلا اعمى يقول في الشوارع وهو يسأل ارحموا ذا الزمانتين قلت وما هما قال انا اعمى وصوتي قبيح وقد اشار شاعر الى هذا فقال اثنان اذا عدا حقيق بهما الموت فقير ما له زهد واعمى ما له صوت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم وخضراء الدمن فلما سئل عنها قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وقال ع في صلح قوم من العرب ان بيننا وبينهم عيبة مكفوفة اي لا نكشف ما بيننا وبينهم من ضغن وحقد ودم وقال ع الانصار كرشي وعيبتي اي موضع سري وكرشي جماعتي ويقال جاء فلان ربذ العنان اي منهزما وجاء ينفض مذرويه اي يتوعد من غير حقيقة وجاء ينظر عن شماله اي منهزما وتقول فلان عندي بالشمال اي بمنزلة خسيسة وفلان عندي باليمين اي بالمنزلة العليا قال ابو نواس اقول لناقتي اذ بلغتني لقد اصبحت عندي باليمين فلم اجعلك للغربان نهبا ولم اقل اشرقي بدم الوتين حرمت على الازمة والولايا واعلاق الرحالة والوضين وقال ابن ميادة ابيني افي يمنى يديك جعلتني فافرح ام صيرتني في شمالك وتقول العرب التقى الثريان في الامرين يتفقان او الرجلين قال ابو عبيدة والثرى التراب الندي الذي في بطن الوادي يقال التقى الثريان ويقولون هم في خير ولا يطير غرابه يريدون انهم في خير كثير وخصب عظيم فيقع الغراب فلا ينفر لكثرة الخصب وكذلك امر لا ينادى وليده اي امر عظيم ينادى فيه الكبار دون الصغار وقيل المراد ان المرأة تشتغل عن وليدها فلا تناديه لعظم الخطب ومن هذا قول الشاعر يصف حربا عظيمة اذا اخرس الفحل وسط الحجور وصاح الكلاب وعق الوليد يريد ان الفحل اذا عاين الجيش والبارقة لم يلتفت لفت الحجور ولم يصهل ونبح الكلاب اربابها لانها لا تعرفهم للبسهم الحديد وتذهل المرأة عن ولدها عقا فجعل ذلك عقوقا ويقولون اصبح فلان على قرن اعفر وهو الظبي اذا ارادوا اصبح على خطر وذلك لان قرن الظبي ليس يصلح مكانا فمن كان عليه فهو على خطر قال امرؤ القيس الا رب يوم بالعطال قطعته كاني واصحابي على قرن اعفرا وقال ابو العلاء المعري كاني فوق روق الظبي من حذر وانشد ابن دريد في هذا المعنى وما خير عيش لا يزال كانه محلة يعسوب برأس سنان يعني من القلق وانه غير مطمئن ويقولون به داء الظبي اي لا داء به لان الظبي صحيح

لا يزال ولما رضي قل ان يعتريه ويقولون للمتلون المختلف الاحوال ظل الذئب لانه لا يزال يمرة هكذا ومرة هكذا ويقولون به
داء الذئب اي الجوع ويقولون فلان عهده عهد الغراب يعنون انه غادر قالوا لان كل طاير بالف انثاه الا الغراب فانه اذا باضت
الانثى تركها وصار الى غيرها ويقولون ذهب بين سمع الارض وبصرها اي حيث لا يدرى اين هو ويقول القى عصاه اذا اقام
واستقر قال فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر ووقع القضيب من يد الحجاج وهو يخطب
فتطير بذلك حتى بان في وجهه فقام اليه رجل فقال انه ليس ما سبق وهم الامير اليه ولكنه قول القايل وانشده البيت
فسرى عنه ويقال للمختلفين طارت عصاهم شققا ويقال فلان منقطع القبال اي لا راى له وفلان عريض البطان
اي كثير الثروة وفلان رخي اللبب اي في سعة وفلان واقع الطاير اي ساكن وفلان شديد الكاهل اي منيع الجانب وفلان
يتطلع في اعقاب نجم مغرب اي هو نادم اي قال الشاعر فاصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم
وسقط في يده اي ايقن بالهلكة وقد ردت يده الى فيه اي منعت من الكلام وبنو فلان يد على بني فلان اي مجتمعون و اعطاه
كذا عن ظهر يد اي ابتداء لا عن مكافاة ويقول جاء فلان ناشرا اذنيه اي جاء طامعا ويقول هذه فرس غير محلفة اي لا
تحوج صاحبها الى ان يحلف انها كريمة قال كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف عل به الاديم ويقول حلب فلان الدهر
اشطره اي مرت عليه ضروبه خيره وشره وقرع فلان للامر ظنبوبه اي جد فيه واجتهد ويقول ابدى الشر نواجذه اي
ظهر وقد كشفت الحرب عن ساقها وكشرت عن نابها ويقول استنوق الجمل يقال ذلك للرجل يكون في حديث فينتقل الى
غيره مخلطة به ويقول لمن يهون بعد عز استنوق العير ويقول للضعيف يقوى استنسر البغاث ويقولون فلان ترب
بالنقع اي معاود للامور وقال الحجاج يا اهل العراق انكم شرابون بالنقع اي معتادون الخير والشر والانقع جمع نقع وهو
ما استنقع من الغدران واصله في الطاير الحذر يرد المناقع في الفلوات حيث لا يبلغه قانص ولا ينصب له شرك ونختم
هذا الفصل في الكنايات بحكاية رواها ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني قال اخبرني محمد بن القسم الانباري قال حدثني
ابي قال حدثنا احمد بن عبد الله عن الهيثم بن عدي قال وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم
بن عدي عن خالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة اميرا على العراق فارسل الى عشرة من
وجوه اهل الكوفة انا احدهم فسمرنا عنده فقال ليحدثني كل رجل منكم احدوثة وابدا انت يا ابا عمرو فقلت اصلح الله الامير
احديث حق ام حديث باطل قال بل الحديث حق فقلت ان امرء القيس كان آلى الية ان لا يتزوج امراة حتى يسالها
ثمانية واربعة واثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سالهن عن هذا قلن اربعة عشر فبينا هو يسير في جوف الليل
اذا هو برجل يحمل ابنة صغيرة له كانها البدر لتمه فاعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية واربعة واثنتان فقالت
اما ثمانية فاطباء الكلبة واما اربعة فاخلاف الناقة واما اثنتان فثديا المراة فخطبها الى ابيها فزوجه اياها
وشرطت عليه ان تسأله ليلة بنائها عن ثلث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد
وعشر وصايف وثلثة افراس ففعل ذلك ثم بعث عبدا له الى المراة واهدى اليها معه نحيا من سمن ونحيا من عسل
وحلة من عصب فنزل العبد على بعض المياه ونشر الحلة فلبسها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتح النحيين فاطعم اهل الماء
منهما فنقصا ثم قدم على المراة واهلها خلوف فسالها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت اعلم مولاك ان
ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان امي ذهبت تشق النفس نفسين وان اخي ذهب يراعي الشمس وان سماءكم انشقت
وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال اما قولها ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان ابا
ذهب يحالف قوما على قومه واما قولها ان امي ذهبت تشق النفس نفسين فان امها ذهبت تقبل امراة نفساء
واما قولها ان اخي ذهب يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به واما قولها ان
سماءكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق واما قولها ان وعاءيكم نضبا فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا
فاصدقني فقال يا مولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسالوني عن نسبي فاخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة فلبستها
فتعلقت بسمرة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل الماء فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها

النوى البعد بعده

حكاية امرء القيس

ومعه العبد يسوق الابل فنحرنا غاية امرء القيس فرمى به العبد في البئر وخرج حتى اتى اهل الجارية بالابل فاخبرهم انه
زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها
وذنبها ففعلوا فاكل ما اطعموه فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له
عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه اني اريد ان اسالك فقال لها سلي عما بدا لك
فقالت مم تختلج شفتاك قال لتقبيلي اياك فقالت مم تختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت فمم تختلج فخذاك
قال لتوركي اياك فقالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امرء القيس من البئر فرجع
الى حيه وساق مائة من الابل واقبل الى امراته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو
ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال واين الكبد والسنام
والملحاء وابى ان ياكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فاتي به فابى ان يشربه وقال فاين الصريف والرثيئة
فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فابى ان ينام وقال افرشوا لي عند التلعة الحمراء واضربوا لي
عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسايل الثلاث فارسل اليها ان سلي فقالت مم تختلج شفتاك
فقال لشربي المشعشعات قالت فمم تختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضي المطهمات
فقالت هذا زوجي لعمري فعليكم به واقتلوا العبد فقتلوه فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث ساير
الليلة بعد حديث ابي عمرو ولن يأتينا احد منكم باعجب منه فانصرفنا وامر لي بجايزة الاصل وقال عم في كلام
له ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه الشرح الجران مقدم العنق وهذا الوالي هو عمر بن
الخطاب وهذا الكلام من خطبة خطبها ع في ايام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي صلى الله
عليه واله واختصاصه له وافضاءه باسراره اليه حتى قال فيها فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا منهم
فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وحد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب
الدين بجرانه على عسف وعجرفية كانا فيه ثم استخلفوا ثالثا لم يكن يملك من امر نفسه شيئا غلب عليه اهله
فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى
حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاءوا الي مدب الدبا يريدون بيعتي وتمام الخطبة معروف فليطلب من الكتب الموضوعة
لهذا الفن الاصل وقال ع ياتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله
سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار وتستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه واله عن بيع المضطرين الشرح زمان عضوض اي كلب على الناس كانه يعضهم وفعول للمبالغة
كالنفور والعقوق ويجوز ان يكون من قولهم بئر عضوض اي بعيدة القعر ضيقة وما كانت البئر عضوضا
فاعضت كقولهم ما كانت جرورا فاجرت وهو كالعضوض وعض فلان على ما في يده اي بخل وامسك وتنهد
فيه الاشرار ينهضون الى الولايات والرياسات وترتفع اقدارهم في الدنيا وتستذل فيه اهل الخير والدين
ويكون فيه بيع على وجه الاضطرار والالجاء كمن يبيع ضيعته وهو ذليل ضعيف من رب ضيعة تجاورها
ذي ثروة وعز وجاه فيلجئه بمنعه الماء واستذلاله الاكرة والوكيل الى ان يبيعها عليه وذلك منهي
عنه لانه حرام محض الاصل وقال ع هلك في رجلان محب مطر وباهت مفتر قال الرضي وهذا مثل قوله ع
هلك في محب غال ومبغض قال الشرح قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وخلاصة هذا القول ان الهالك فيه
المفرط والمفرط اما المفرط فالغلاة ومن قال بتكفير اعيان الصحابة ونفاقهم او فسقهم واما المفرط فمن استنقص
به ع او ابغضه او حاربه او اضمر له غلا ولهذا كان اصحابنا اصحاب النجاة والخلاص والفوز في هذه المسئلة
لانهم سلكوا طريقة مقتصدة قالوا هو افضل الخلق في الاخرة واعلاهم منزلة في الجنة وافضل الخلق في الدنيا
واكثرهم خصايص ومزايا ومناقب وكل من عاداه او حاربه او ابغضه فانه عدو لله سبحانه وخالد في النار

[illegible]

مع الكفار والمنافقين الا ان يكون ممن قد ثبتت توبته ومات على توليه وحبه فاما الافاضل من المهاجرين
والانصار الذين ولوا الامامة قبله فلو انه انكر امامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلا عن ان يشهر عليهم
السيف او يدعو الى نفسه لقلنا انهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله لانه قد ثبت
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له حربك حربي وسلمك سلمي وانه قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ولكنا رأيناه رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وانكحهم واكل
من فيئهم فلم يكن لنا ان نتعدى فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ من معوية برئنا منه
ولما لعنه لعناه ولما حكم بضلال اهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص وعبد الله ابنه
وغيرهما حكمنا ايضا بضلالهم والحاصل انا لم نجعل بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله الا رتبة النبوة و
اعطيناه كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه ولم نطعن في اكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا انه
طعن فيهم وعاملناهم بما عاملهم هو به والقول بالتفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين فمن
الصحابة عمار والمقداد وابو ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابو ايوب وسهل بن
حنيف وعثمان بن حنيف وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبد
المطلب وبنوه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير من القائلين به في بدء الامر ثم رجع وكان من بني
امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص ومنهم عمر بن عبد العزيز وانا اذكر هاهنا الخبر المروي المشهور
عن عمر وهو من رواية ابن الكلبي قال بينا عمر بن عبد العزيز جالس في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة ادماء طويلة
حسنة الجسم والقامة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر فدفعوا اليه الكتاب
ففضه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران سلام عليك ورحمة
الله وبركاته اما بعد فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الاوساع وهربنا بانفسنا عنه ووكلناه
الى عالمه لقول الله عز وجل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهذه
المرأة والرجلان احدهما زوجها والآخر ابوها وان اباها يا امير المؤمنين زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان
علي بن ابي طالب خير هذه الامة واولاها برسول الله صلى الله عليه وآله وانه يزعم ان ابنته طلقت منه
وانه لا يجوز له في دينه ان يتخذ صهرا وهو يعلم انها حرام عليه كامه وان الزوج يقول له كذبت واثمت لقد بر
قسمي وصدقت مقالتي وانها امرأتي على رغم انفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون في ذلك فسألت
الرجل عن يمينه فقال نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها ان عليا خير هذه الامة واولاها برسول الله عرفه
من عرفه وانكره من انكره فليغضب من غضب وليرض من رضي وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا له وان
كانت الالسن مجتمعة فالقلوب شتى وقد علمت يا امير المؤمنين اختلاف الناس في اهوائهم وتسرعهم
الى ما فيه الفتنة فاحجمنا عن الحكم لتحكم بما اراك الله وانهما تعلقا بها واقسم ابوها ان لا يدعها معه واقسم
زوجها ان لا يفارقها ولو ضربت عنقه الا ان يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه
فرفعناهم اليك يا امير المؤمنين احسن الله توفيقك وارشدك وكتب في اسفل الكتاب اذا ما
المشكلات وردن يوما فحارت في تأملها العيون وضاق القوم ذرعا عن نباها فانت لها ابا حفص امين
لانك قد حويت العلم طرا واحكمك التجارب والشؤون وخلفك الاله على الرعايا فحظك فيهم الحظ الثمين
قال فجمع عمر رحمه الله بني هاشم وبني امية وافخاذ قريش ثم قال لابي المرأة ما تقول ايها الشيخ قال يا امير المؤمنين
هذا الرجل زوجته ابنتي وجهزتها اليه باحسن ما يجهز به مثلها حتى اذا املت خيره ورجوت صلاحه
حلف بطلاقها كاذبا ثم اراد الاقامة معها فقال له عمر رحمه الله يا شيخ لعله لم يطلق امرأته فكيف حلف
قال الشيخ سبحان الله ان الذي حلف عليه لابين حنثا واوضح كذبا من ان يختلج في صدري منه شك مع

سني

سني وعلمي لانه زعم ان عليا خير هذه الامة والا فامرأته طالق ثلاثا فقال للزوج ما تقول اهكذا حلفت قال فقال
نعم فقيل انه لما قال نعم كاد المجلس يرتج باهله وبنو امية ينظرون اليه شزرا الا انهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر
الى وجه عمر فاكب عمر مليا ينكت الارض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله ثم رفع رأسه وقال اذا ولي
الحكومة بين قوم اصاب الحق والتمس السدادا وما خير الامام اذا تعدى خلاف الحق واجتنب الرشادا
ثم قال للقوم ما تقولون في يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بني امية هذا حكم في فرج
ولسنا نجترئ على القول فيه وانت عالم بالقول مؤتمن لهم وعليهم فقل ما عندك فان القول ما لم يكن
يحق باطلا او يبطل حقا جائز علي في مجلسي قال لا اقول شيئا فالتفت الى رجل من بني هاشم من ولد عقيل
بن ابي طالب فقال له ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلي فاغتنمها فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي
حكما او حكمي جائزا قلت وان لم يكن ذلك فالسكوت اوسع لي وابقى للمودة قال قل وقولك حكم وحكمك ماض
فلما سمع ذلك بنو امية قالوا ما انصفتنا يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا ونحن من لحمتك واولي رحمك
فقال عمر اسكتوا اعجزا ولوما عرضت ذلك عليكم آنفا فما انتدبتم له قالوا لانك لم تعطنا ما اعطيت العقيلي
ولا حكمتنا كما حكمته فقال عمر ان كان اصاب واخطأتم وحزم وعجزتم وابصر وعميتم فما ذنب عمر لا ابا لكم اتدرون
ما مثلكم قالوا لا ندري قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول يا رجل قال نعم يا امير المؤمنين مثلهم كما قال الاول
دعيتم الى امر فلما عجزتم تناوله من لا يداخله عجز فلما رأيتم ذاك ابدت نفوسكم ندما وهل يغني من الحذر
الجزع فقال عمر احسنت واصبت فقل ما سألتك عنه قال يا امير المؤمنين بر قسمه ولم تطلق امرأته قال وانى
علمت ذلك قال نشدتك الله يا امير المؤمنين الم تعلم ان رسول الله صلعم قال لفاطمة وهو عندها في بيتها
عائد لها يا بنية ما علتك قالت الوعك يا ابتاه وكان علي غائبا في بعض حوائج النبي صلى الله عليه وآله
فقال لها اتشتهين شيئا قالت نعم اشتهي عنبا وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال صلى الله عليه
وآله ان الله قادر على ان يجيئنا به ثم قال اللهم ائتنا به مع افضل امتي عندك منزلة فطرق علي الباب
ودخل ومعه مكتل قد القى عليه طرف ردائه فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما هذا يا علي قال عنب
التمسته لفاطمة فقال الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء
بنيتي ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فاكلت وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى استقلت وبرأت
فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل خذ بيد امرأتك فان عرض لك ابوها فاهشم
انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكنا كما قال الاول تصيدت
الدنيا رجالا بفخها فلم يدركوا خيرا بل استحقوا الشرا واعماهم حب الغنى واصمهم فلم يدركوا الا الخسار
والوزرا قيل فكانما القم بني امية حجرا ومضى الرجل بامرأته وكتب عمر الى ميمون بن مهران سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد فهمت كتابك وورد الرجلان والمرأة وقد صدق
الله يمين الزوج وابر قسمه واثبته على نكاحه فاستيقن ذلك واعمل عليه والسلام عليك ورحمة الله فاما
من قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كاويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة
اخيه وجندب الخير وعبيدة السلماني وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر
الا لمن قال بتفضيله ولم تكن مقالة الامامية ومن نحا نحوها من الطاعنين في امامة السلف مشهورة
حينئذ على هذا النحو من الاشتهار فكان القائلون بالتفضيل هم المسمون الشيعة وجميع ما ورد من الآثار
والاخبار في فضل الشيعة وانهم موعودون بالجنة فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم ولذلك قال
اصحابنا المعتزلة في كتبهم وتصانيفهم نحن الشيعة حقا فهذا القول هو اقرب الى السلامة واشبه بالحق من
القولين المقتسمين طرفي الافراط والتفريط ان شاء الله الاصل وسئل عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا

توهمه والعدل ان لا تتهمه الشرح هذان الركنان هما ركنا علم الكلام وهما شعار اصحابنا المعتزلة لنفيهم المعاني
القديمة التي يثبتها الاشعري واصحابه ولتنزيههم البارئ سبحانه عن فعل القبيح ومعنى قوله ان لا تتوهمه اي ان
لا تتوهمه جسما او صورة او في جهة مخصوصة او مالئا لكل الجهات كما ذهب اليه قوم او نورا من الانوار او
قوة سارية في جميع العالم كما قاله قوم او من جنس الاعراض التي تحل المحال او تحل المحال وليس بعرض كما قاله النصارى
وغلاة الشيعة او تحله المعاني والاعراض فمتى توهم على شيء من هذا فقد خولف التوحيد وذلك لان كل جسم
او عرض او حال في محل او محل لحال او مختص بجهة لا بد ان يكون منقسما في ذاته لا سيما على قول من نفى الجزء مطلقا
وكل منقسم فليس بواحد وقد ثبت انه واحد واضاف اصحابنا الى التوحيد نفي المعاني القديمة ونفي ثان في
الالهية ونفي الرؤية ونفي كونه مشتهيا او نافرا او ملتذا او عالما او ألما بعلم محدث او قادرا بقدرة محدثة
او نفي كونه عالما بالمستقبلات ابدا او نفي كونه عالما بكل معلوم او قادرا على كل الاجناس وغير ذلك من مسائل
الكلام التي تدخلها اصحابنا في الركن الاول وهو التوحيد واما الركن الثاني فهو ان لا تتهمه اي لا تتهمه في انه
اجبرك على القبيح ويعاقبك عليه حاشاه من ذلك ولا تتهمه في انه مكن الكذابين من المعجزات فاضل بهم الناس
ولا تتهمه في انه كلفك ما لا تطيقه وغير ذلك من مسائل العدل التي يذكرها اصحابنا مفصلة في كتبهم كالعوض
عن الالم فانه لا بد منه والثواب على فعل الواجب فانه لا بد منه وصدق وعده ووعيده فانه لا بد منه وجملة
الامران مذهب اصحابنا في العدل والتوحيد ماخوذ عن امير المؤمنين وهذا الموضع من المواضع التي قد صرح
فيها بمذهب اصحابنا بعينه وفي فرش كلامه من هذا النمط ما لا يحصى الاصل وقال ع في دعاء استسقى به اللهم
اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال الرضي وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه شبه السحاب
ذوات الرعود والبروق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب
الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة الشرح قد كفانا الرضي رحمه الله شرح
هذه الكلمة مؤنة الخوض في تفسيرها الاصل وقيل له ع لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب
زينة ونحن قوم في مصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله الشرح قد تقدم لنا في الخضاب قول كاف وانا احكي
قول الصابي فيه خضاب تقاسمناه بيني وبينها ولكن شأني فيه خالف شأنها فيا قبحه اذ حل مني بمفرقي ويا
ادخل منها بانها وبحقاله عن ملتي حين شانها واهلا به في كفها حين زانها وقال ابو تمام لعب الشيب بالمفارق
بل جد فابكى تماضرا ولعوبا خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ان رأت شواتي خضيبا كل داء يرجى الدواء له
الا الفظيعين ميتة ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا ولئن عبن ما رأين
لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا لو رأى الله ان في الشيب فضلا جاورته الابرار في الخلد شيبا وقال
فان يكن المشيب طرا علينا واودى بالبشاشة والشباب فاني لست ادفعه بشيء يكون عليه اثقل من
خضاب اردت بان ذاك وذا عذاب فسلطت العذاب على العذاب ابن الرومي لم اخضب الشيبة للغواني
ابغي بها عندهم ودادا لكن خضابي على شبابي لبست من بعده حدادا ومن مختار ما جاء من الشعر في الشيب وان
لم يكن فيه ذكر الخضاب قول ابي تمام نسج المشيب له لفاعا مغدفا يققا فقنع مذرويه ونصفا نظر الزمان اليه
قطع دونه نظر الشفيق تحسرا وتلهفا ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي لم يأن حتى جيء كيما يقطفا لما تفوقت
الخطوب سوادها ببياضها عبثت به فتفوقا ما كان يخطر قبل ذا في فكره في البدر قبل تمامه ان يكسفا وقال
ايضا غدا الهم مختطا بفودي خطة طريق الردى منها الى الموت مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو
الالف يقلى والجديد يرقع له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع ونحن نرجيه على الكره
والرضى وانف الفتى من وجهه وهو اجدع وقال ايضا شعلة في المفارق استودعتني في صميم الاحشاء ثكلا صميما
يستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما غرة مرة الا انما كنت اغر ايام كنت بهيما دقة في الحياة

تدعى جلالا مثل ما سمي اللديغ سليما حلمتني زعمتم وأراني قبل هذا التحليم كنت حليما وقال الصابي وذكر الخضاب
خضبت مشيبي للتعلق بالصبا وأوهمت من أهواه أني لم اشب فلما ادعى مني العذار شبيبة اذا اصلها قد صاح
من فوقه كذب فكم طرة طارت ودارت ذوائب وكم وجنة حالت وماء بها نضب شواهد بالتزوير تخزي
ربها فيهجر انه عند الاحبة قد وجب البحتري بان الشباب فلا عين ولا اثر الا بقية برد منه اسمال وقد كنت اخرجه
عن منتهى عددي يأسا واسقطه اذ فات من بالي اسو العواقب يأس قبله امل واعضل الداء نكس بعد ابلال
والمر طاعة ايام مثقلة ينقل الظل من حال الى حال الاصل وقال ع ما المجاهد الشهيد في سبيل الله باعظم
اجرا ممن قدر فعف لكاد العفيف ان يكون ملكا من الملائكة الشرح قد تقدم القول في العفة وهي ضروب
عفة اليد وعفة اللسان وعفة الفرج وهو العظمى وقد جاء في الحديث المرفوع من عشق فكتم وعف وصبر
فمات مات شهيدا ودخل الجنة وفي حكمة سليمن بن داود ان الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المدينة وحده
نزل خارجي على بعض اخوانه مستترا من الحجاج فشخص المنزول عليه لبعض حاجاته وقال لزوجته يا طميا اوصيك
بضيفي هذا خيرا وكانت من احسن الناس فلما عاد بعد شهر قال لها كيف كان ضيفك قالت ما اشغله بالعمى
عن كل شيء وكان الضيف اطبق جفنيه فلم ينظر الى المرأة ولا الى منزلها الى ان عاد زوجها قال شاعر ان اكن طامح
اللحاظ فاني والذي يملك القلوب عفيف خرجت امرأة من صالحات نساء قريش الى بابها لتغلقه وراسها
مكشوف فرآها رجل اجنبي فرجعت وحلقت شعرها وكانت من احسن النساء شعرا فقيل لها في ذلك فقالت
ما كنت لادع على رأسي شعرا رآه من ليس لي بمحرم كان ابن سيرين يقول ما غشيت امرأة قط في يقظة ولا نوم
غير ام عبد الله واني لارى المرأة في المنام واعلم انها لا تحل لي فاصرف بصري عنها قال بعضهم واني لعف عن فكاهة
جارتي واني لمشنوء الى اغتيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها صديقا ولم تأنس الي كلابها ولم ارط دنيا
احاديث سرها ولا عالما من اي حوك ثيابها دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها ما الذي رآه فيك
بثينة شيئا مما كان يلهج به جميل فقالت انه كان يرنو الي بعينين ليستا في رأسك يا امير المؤمنين قال فكيف
صادفتيه في عفته قالت كما وصف نفسه اذ قال الا والذي تسجد الجباه له ما لي بما ضم ثوبها خبر ولا بفيها ولا
هممت به ما كان الا الحديث والنظر وقال ابو سهل الساعدي دخلت على جميل في مرض موته فقال يا ابا سهل رجل
يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة اترجو له قلت اي والله فمن هو قال اني لارجو ان
اكون ذلك فذكرت له بثينة فقال اني لفي آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة لا نالتني شفاعة محمد
ان كنت حدثت نفسي بريبة معها او مع غيرها قط شاعر قالت وقلت ترفقي وصلي حبل امرء بوصالك صب
صادق اذا ابطي فقلت لها العفاف اثنى ليس من شغلي فشأن لا اصبو لوصلك عمر بن الصديق وجارة الجنب
اما الصديق فلست خائنه والجار اوصاني به ربي يقال ان امرأة ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب
الى نفسها لما كانت ترى على وجهه من النور فابى وقال اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه راودت توبة بن الحمير ليلى الاخيلية مرة عن نفسها فاشمأزت
منه وقالت وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت
لاخرى صاحب وخليل ابن ميادة سوابغ لا يعطين حبة خردل وهن دوان في الحديث اوانس ويكرهن ان
يسمعن في اللهو ريبة كما كرهت صوت اللجام الشوامس فهن اخريص او انزرا هن بريبة كظباء مكة
صيدهن حرام يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام في الحديث المرفوع لا تكون حدة
النظر الى التبرك فانه لن يزني فرجك ما حفظت عينيك وان استطعت ان لا تنظر الى ثوب المرأة التي لا تحل
لك فافعل ولن تستطيع ذلك الا باذن الله كان ابن المولى الشاعر المدني موصوفا بالعفة وطيب الازار فانشد
عبد الملك شعرا له من جملته وابكي فلا ليلى بكت من صبابة لباك ولا ليلى لذي البذل تبذل واخضع بالعتبى

اذا كنت مذنبا وان اذنبت كنت الذي انتصل فقال عبد الملك من ليلى هذه ان كانت حرة لأزوجنكها وان
كانت امة لأشترينها لك بالغة ما بلغت فقال كلا يا امير المؤمنين ما كنت لأصير وجه حر ابدا في حرته ولا في
امته وما ليلى التي انسبت بها الا قوسي هذه سميتها ليلى لان الشاعر لا بد له من النسيب مهذب بن الملوح المجنون
كأن على انيابها الخمر مجه بماء الندى من آخر الليل عابق وما ذقته الا بعيني تفرسا كما شيم من اعلى السحاب
بارق هذا اصل بيت الحماسة ما اعذب من فيها وما ذقت طعمه ولكنني فيما ترى العين فارس شاعر ما ان دعاني
الهوى لفاحشة الا نهاني الحياء والكرم ولا الى محرم مددت يدي ولا مشت بي لريبة قدم العباس بن الاحنف
اتأذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر لا يضمر السوء ان طال الجلوس به عف الضمير ولكن
فاسق النظر قال بعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت والموسم وهي في غاية الضر والفاقة رافعة يديها تدعو
فقلت لها هل لك من حاجة قالت حاجتي ان تنادي في الموقف بقولي تزود كل الناس زادا يقيهم وما لي زاد
والسلام على نفسي ففعلت واذا انا بفتى منهرك فقال انا الزاد فمضيت به اليها فما زادا على النظر والبكاء ثم
قالت له انصرف مصاحبا فقلت ما علمت ان التقاءكما يقتصر فيه على هذا فقالت امسك يا فتى اما علمت
ان ركوب العار ودخول النار شديد بعضهم كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني منه الفكاهة والتحديث والنظر اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم وليس لي
في حرامهم وطر كذلك الحب لا اتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر قال محمد بن عبد الله بن طاهر
لبنيه اعشقوا تظرفوا وعفوا تشرفوا ووصف اعرابي امرأة طرقها فقال ما زال القمر يرينيها فلما غاب ارتنيه فقيل
فما كان بينكما قال ما اقرب ما احل الله مما حرم اشارة في غير باس ودنو من غير مساس ولا وجع اشد من الذنوب
كثير عزة واني لأرضى منك يا عز بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابله بلا وبان لا استطيع وبالمنى وبالوعد
حتى يسأم الوعد آمله وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي اواخره لا نلتقي واوائله وقال بعض الظرفاء كان اهل
الهوى يبرون فيما مضى ويقنعون بان يمضغ احدهم لبانا قد مضغته محبوبته او يستاك بسواكها ويرون
ذلك عظيما واليوم يطلب احدهم الخلوة وارخاء الستور كأنه قد اشهد على نكاحها ابا سعيد وابا هريرة احمد
بن عثمان الكاتب واني ليرضيني المرور ببابها واقنع منها بالوعيد وبالزجر وقال يوسف بن الماجشون انشدت
محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن اذا قلت هاتي نوليني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم فما نولت حتى
تضرعت حولها وعرفتها ما رخص الله في اللمم فضحك وقال ان كان وضاح لفقيها في نفسه آخر فقال الشيخ
الله الا انتبا اذا كان لون الليل لون الطيالس فجئت وما في القوم يقظان غيرها وقد نام عنها كل واش
فبتنا مبيتا طيبا نستلذه جميعا ولم امدد لها كف لامس مرت امرأة حسناء بقوم من بني نمير مجتمعين في ناد
لهم فرمقوها بابصارهم وقال قائل منهم ما احملها لولا انها شعثاء فالتفتت اليهم وقالت والله يا بني نمير ما اطعتم
الله ولا الشاعر قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا
بلغت ولا كلابا فاخجلتهم وقال ابو صخر الهذلي من شعر الحماسة ولليلة منها تعود لنا في غير ما رفث ولا اثم
اشهى الى نفسي ولو نزحت مما ملكت ومن بني سهم آخر وما نلت منها محرما غير انني اقبل بساما من الثغر افلجا
والثم فاها آخذا بقرونها وانزل حاجات النفوس تحرجا واعف من هذا الشعر قول عبد بني الحسحاس على نسبته
لعمر ابيها ما صبوت ولا صبت الي وان من صبا الحليم سوى قبلة استغفر الله ذنبها ناظم سكينا لها واوصه
وقال الآخر ومجدولة لم يجدل العنان كانما سنا البرق في داجي ظلام ابتسامها ضربت لها الميعاد ليس بكنة ولا جارة
تخشى علي ذمامها فلما التقينا قالت الحكم فاحتكم سوى خلة هيهات منك مرامها فقلت معاذ الله ان اركب
التي تعيد وسيلي في المعاد اثامها قوله ليس بكنة ولا جارة تخشى على ذمامها مأخوذ من قول قيس بن الخطيم ومثلك
قد اصبيت ليست بكنة ولا جارة ولا حليلة صاحب وانشد ابن مندويه لبعضهم انا ذا الى الالباب والظرفاء

ان قلبي يخاف ذا العرش يا لا ارائي الا اتقربا لا كل ما حل نترب الى وطانا احترنا لهو بهن كذا من غير فاحشة
لهو الصيام بتفاح البساتين ليس بنا بشر قالوا احرامه تلاقينا فقلت لهم ما في الحرام ولا في قبلة حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج البيت الاخير مثل قول القائل من راقب
الناس مات هما وفاز باللذة الجسور ابو الطيب المتنبي وترى الفتوة والمروة والابوة في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعاتي لذتي في خلوتي لا الخوف من تبعاتها اي على شغفي بامرها لا اعف عما في سراويلاتها
كان الصاحب رحمه الله يستقبح قوله عما في سراويلاتها ويقول ان كثيرا من الفجور احسن من هذه العفة
ومعنى البيت الاول ان هذه الخلال الثلاث تراهن الملاح ضرائرهن لانهن منعته عن الخلوة بالملاح
والتمتع بهن ثم قال ان هذه الخلال هي التي تمنعه لا الخوف من تبعاتها فقال قوم هذا تهاون بالدين
ونوع من الالحاد وعندي ان هذا مذهب للشعراء معروف لا يريدون به التهاون بالدين بل المبالغة
في وصف سجاياهم واخلاقهم بالطهارة وانهم يتركون القبيح لانه قبيح لا لورود الشرع به وخوف العقاب
منه ويمكن ايضا ان يريد بتبعاتها تبعات الدنيا اي لا اخاف من قوم هذه المحبوبة التي انست بها ولا
اشفق من حربهم وكيدهم فاما عفة اليد وعفة اللسان فهما باب آخر وقد ذكرنا طرفا صالحا من ذلك
في الاجزاء المتقدمة عند ذكرنا الورع وفي الحديث المرفوع لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يترك
ما لا باس به حذرا مما به الباس وقال ابو بكر في مرض موته انا منذ ولينا امر المسلمين لم نأخذ لهم درهما
ولا دينارا واكلنا من جريش الطعام ولبسنا من خشن الثياب وليس عندنا من فيء المسلمين الا هذا الناضح
وهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة فاذا قبضت فادفعوا ذلك الى عمر ليجعله في بيت مال المسلمين فلما
مات حمل ذلك الى عمر فبكى كثيرا ثم قال رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده قال سليمان بن داود يا بني اسرائيل
اوصيكم بامرين افلح من فعلهما لا تدخلوا اجوافكم الا الطيب ولا تخرجوا من افواهكم الا الطيب وقال بعض
الحكماء اذا شئت ان تعرف ربك معرفة يقينية فاجعل بينك وبين المحارم حائطا من حديد يفسوقه تفتح
عليك ابواب معرفته ومما يحكى من ورع حسان بن ابي سنان ان غلاما له كتب اليه من الاهواز ان قصب
السكر اصابته السنة آفة فاشتر ما قدرت عليه من السكر فانك تجد له ربحا كثيرا فيما بعد فابتاع وطلع
منه ما ابتاعه بعد قليل بربح ثلاثين الف درهم فاستقال البيع من صاحبه وقال انه لم يعلم ما كنت علم
حين اشتريته منه فقال البائع قد علمت الآن مقدار الربح وقد طيبته لك واحللتك فلم تطمئن قلبه
وما زال حتى رده عليه يقال ان غنم الغارة اختلطت بغنم اهل الكوفة فتورع ابو حنيفة ان يأكل اللحم وسأل
كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين ويقال ان المنصور حمل اليه بدرة فرمى بها
الى زاوية البيت فلما مات جاء بها ابنه حماد بن ابي حنيفة الى الحسن بن ابي قحطبة وقال ان ابي اوصاني
ان ارد هذه عليك وقال انها كانت عندي كالوديعة فاصرفها فيما امرك الله به فقال ابو الحسن رحم الله
ابا حنيفة لقد شح بدينه اذ سخت به نفوس اقوام وقال سفيان الثوري انظر درهمك من اين هو وصل
في الصف الآخر جابر سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لكعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت
النار اولى به الحسن لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا ثم داويت به المرضى
عائشة قالت يا رسول الله من المؤمن قال من اذا اصبح نظر الى رغيفيه كيف يكسبهما قالت يا رسول الله اما
انهم لو كلفوا ذلك لتكلفوه فقال اما انهم قد كلفوه ولكنهم يعسفون الدنيا عسفا حذيفة بن اليمان
يرفعه ان قوما يجيئون يوم القيمة ولهم من الحسنات كامثال الجبال فيجعلها الله هباء منثورا ثم يؤمر
بهم الى النار فقيل حلهم لنا يا رسول الله قال انهم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون اهبة من الليل
ولكنهم كانوا اذا عرض عليهم الحرام وثبوا عليه الاصل وقال عمر القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا

الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وقد تكررت هذه اللفظة بذاتها
في كلامه ومن جيد القول في القناعة قول المعري أنا كالثعبان جلدي ملبسي لست محتاجا الى ثوب حائك
فالخمول العز واليأس الغنى والقنوع الملك هذا ما بدا لي وقال أيضا لا تحسدن لمن يهوى ويصعد في دنياه كالخلق
في ذروة القدر واقنع بما قل فالأوشال صافية ولجة البحر لا تخلو من الكدر الاصل وقال لزياد بن أبيه
وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج
استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف الشرح قد
سبق الكلام في العدل والجور وكانت عادة أهل فارس في أيام عثمان أن يطلب الوالي منهم خراج أملاكهم قبل
بيع الثمار على وجه الاستسلاف أو لأنهم كانوا يظنون أن أول السنة القمرية هو مبتدأ وجوب الخراج حملا
للخراج التابع لسنة الشمس على الحقوق الهلالية التابعة لسنة القمر كأجرة العقار وجوالي أهل الذمة
فكان ذلك يجحف بالناس ويدعو الى عسفهم وحيفهم وقد غلط في هذا المعنى جماعة من الملوك في كثير من
الأعصار ولم يعلموا فرق ما بين السنتين ثم تنبه له قوم من أذكياء الناس فكبسوا وجعلوا السنتين
سنة واحدة ثم أهمل الناس الكبس وانفرج ما بين السنة القمرية والسنة الخراجية التي هي سنة الشمس
انفراجا كثيرا واستقصاء القول في ذلك لا يليق بهذا الموضع لأنه خارج عن فن الأدب الذي هو موضوع كتابنا
هذا الاصل وقال ع أشد الذنوب ما استخف به صاحبه الشرح عظم المعصية على حسب نعمة المعصي
ولهذا كان لطم الولد وجه الوالد كبيرا ليس كلطمه غير وجه الوالد ولما كان الباري تعالى أعظم المنعمين
بل لا نعمة الا وهي في الحقيقة من نعمه ومنسوبة اليه كانت مخالفته ومعصيته عظيمة جدا فلا ينبغي لأحد
أن يعصيه في أمر وان كان قليلا في ظنه ثم يستقله ويتهاون به ويظهر الاستخفاف وقلة الاحتفال به
فانه قد يكون قد جمع الى المعصية معصية أخرى وهي الاستخفاف بقدر تلك المعصية التي لو أمعن النظر
لعلم أنها عظيمة ينبغي له لو كان رشيدا أن يبكي عليها الدم فضلا عن الدمع ولهذا قال أشد الذنوب ما
استخف به صاحبه الاصل وقال ع ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا
الشرح تعليم العلم فرض على الكفاية وفي الخبر المرفوع من علم علما وكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من
نار وروى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته
تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه
سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على
السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء وروي أن واصل بن عطاء كتب عن صبي
حديثا فقيل له مثلك يكتب عن هذا فقال أما اني أحفظ له منه ولكني أردت أن أذيقه كأس الرياسة ليدعوه
ذلك الى الازدياد من العلم وقال الخليل العلوم أقفال والسؤالات مفاتيحها وقال بعضهم كان أهل العلم
يضنون بعلمهم عن أهل الدنيا فيرغبون فيه ويبذلون لهم دنياهم واليوم قد بذل أهل العلم علمهم لأهل
الدنيا فزهدوا فيه وضنوا عنهم بدنياهم وقال بعضهم ابذل علمك لمن يطلبه وادع اليه من لا يطلبه
والا كان مثلك كمن أهديت له فاكهة فلم يطعمها ولم يطعمها حتى فسدت الاصل وقال ع شر الاخوان من
تكلف له الشرح انما كان كذلك لأن الاخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط وترك التكلف فاذا احتيج الى
التكلف له فقد دل ذلك على أن ليس هناك اخاء صادق ومن ليس بأخ صادق فهو شر الاخوان وروى
ابن باقيا في كتاب ملح الممالحة قال دخل الحسن بن سهل على المأمون فقال له كيف علمك بالمروءة قال ما أعلم ما يريد
أمير المؤمنين فأجيبه قال عليك بعمرو بن مسعدة قال فوافيت عمرا وفي داره صناع وهو جالس على الآجرة ينظر
اليهم فقلت ان أمير المؤمنين يأمرك أن تعلمني المروءة فدعا بآجرة فأجلسني عليها وتحدثنا مليا وبدا لي

غيظا من تقصيره بي ثم قال يا غلام عندك شيء نأكل قال نعم فقدم طبقا لطيفا عليه رغيفان وثلاث سكرجات في
احداهن خل وفي الأخرى مري وفي الأخرى ملح فأكلنا وجاء الفراش فوضأنا ثم قال اذا شئت فنهضت متحفظا وانصرفت ولم أره
فقال لي ان رأيت أن تعود الي في يوم مثله فلم أذكر للمأمون شيئا مما جرى فلما كان في اليوم الذي وعدني فيه
لقاءه صرت اليه فاستؤذن لي عليه فتلقاني على باب الدار فعانقني وقبل بين عيني وقدمني أمامه ومشى خلفي
حتى أقعدني في الدست وجلس بين يدي وقد فرشت الدار وزينت بأنواع الزينة وأقبل يحدثني ويبادر
معي الى حضور وقت الطعام فأمر فقدمت أطباق الفاكهة فأصبنا منها ونصبت الموائد فقدم عليها أنواع الأطعمة
من حارها وباردها وحلوها وحامضها ثم قال أي الشراب أحب اليك فاقترحت عليه وحضر الوصائف الخدم
فلما أردت الانصراف حمل معي جميع ما أحضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدم الي بالباب فرس بمركب
ثقيل فركبته وأمر من بحضرته من الغلمان الروم والوصائف حتى صعدوا بين يدي وقال عليك بهم فهم لك ثم قال
اذا زارك أخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما يحضرك واذا دعوته فاحتفل واحتشد ولا تدعن ممكنا كفعلنا
بك عند زيارتك وفعلنا يوم دعوناك الاصل وقال ع اذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه الشرح ليس يعني
أن الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وأمارة على الفرقة لو لم يحدث عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته
الأولى فالانقباض أمارة المباينة هذا آخر ما دونه الرضي أبو الحسن رحمه الله من كلام أمير المؤمنين في نهج
البلاغة وقد أتينا على شرحه بمعونة الله تعالى ونحن الآن ذاكرون ما لم يذكره الرضي مما نسبه قوم اليه فبعضه
مشهور عنه وبعضه ليس بذلك المشهور لكنه قد روي عنه وعزي اليه وبعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير
لكلامه والمضارع لحكمته ولما كان ذلك متضمنا فنونا من الحكمة نافعا رأينا أن لا نخلي هذا الكتاب عنه لأنه
كالتكملة والتتمة لكتاب نهج البلاغة وربما وقع في بعضه تكرار يسير شذ عن أذهاننا التنبيه له لطول الكتاب
وتباعد أطرافه وقد عددنا ذلك كلمة كلمة فوجدناه ألف كلمة فان اعترضنا معترض وقال فاذا كنتم قد أقررتم
بأن بعضها ليس بكلام له فلماذا ذكرتموه وهل ذلك الا نوع من التطويل أجبناه وقلنا لو كان هذا الاعتراض لازما
لوجب أن لا نذكر شيئا من الأشباه والنظائر لكلامه فالعذر هاهنا هو العذر هناك وهو أن الغرض بالكتاب
الأدب والحكمة فاذا وجدنا ما يناسب كلامه وينصب في قالبه ويحتذي حذوه ويتقبل منهاجه ذكرناه على
قاعدتنا في ذكر النظير عند الخوض في شرح نظيره وهذا حين الشروع فيها خاليا عن الشرح لجلائها ووضوحها ولأن
أكثرها قد سبقت نظائره وأمثاله وبالله التوفيق ا كان كثيرا ما يقول اذا فرغ من صلاة الليل أشهد أن
السموات والأرض وما بينهما آيات تدل عليك وشواهد تشهد بما اليه دعوت كل ما يؤدي عنك الحجة ويشهد
لك بالربوبية موسوم بآثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت بها عن خلقك فأوصلت الى القلوب من معرفتك
ما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك وولهها اليك شاهدة بأنك لا
تأخذك الأوهام ولا تدركك العقول ولا الأبصار أعوذ بك أن أشير بقلب أو لسان أو يد الى غيرك لا اله الا
أنت واحدا أحدا فردا صمدا ونحن لك مسلمون ب الهي كفاني فخرا أن تكون لي ربا وكفاني عزا أن أكون لك
عبدا أنت كما أريد فاجعلني كما تريد ج ما خاب امرؤ عدل في حكمه وأطعم من قوته وذخر من دنياه لآخرته
د أفضل على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره ه لولا
ضعف اليقين ما كان لنا أن نشكو محنة يسيرة نرجو في العاجل سرعة زوالها وفي الآجل عظيم ثوابها بل أضعاف
نعم لو اجتمع أهل السموات والأرض على احصائها ما أدوها فضلا عن القيام بشكرها و من علامات المأمون على
دين الله بعد الاقرار والعمل الحزم في أمره والصدق في قوله والعدل في حكمه والشفقة على رعيته لا تخرجه القدرة
الى خرق ولا اللين الى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفوه ولا يدعوه العفو الى اضاعة حق ولا يدخله الاعطاء في سرف
ولا يتخطى به القصد الى بخل ولا تأخذه نعمة الله ببطر ز الفسق نجاسة في الهمة وكلب في الطبيعة ح تلون الجهال [illegible]

الاطماع وترهقن بالاماني وتعلق بالخدايع وكثرة الصمت رزانة اللسان وحسم الفطنة وامانة الخاطر وعذاب
الحرص ط عداوة الضعفاء للاقوياء والسفهاء للحكماء والاشرار للاخيار طبع لا يستطاع تغييره ى العقل في القلب
الرحمة في الكبد والشفقة في الرية يا اذا اراد الله بعبد خيرا حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه واذا
اراد به شرا اوكله الى نفسه يب الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو يج رحم الله عبدا اتقى ربه وناصح
نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يد مر بمقبرة
فقال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
انتم لنا فرط ونحن لكم تبع نزوركم عما قليل ونلحق بكم بعد زمان قصير اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم الحمد
لله الذي جعل الارض كفاتا احياء وامواتا والحمد لله الذي منها خلقنا وعليها ممشانا وفيها معاشنا واليها يعيد
طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف واعد الحساب يه انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون
اجداثا وكاينون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون حسابا فرحم الله امرءا اقترف فاعترف ووجل فعقل
وحاذر فبادر وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وتاهب للمعاد و
استظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله ولحال حاجته وموطن فاقته فقدم امامه لدار مقامه فمهدوا لانفسكم
على سلامة الابدان وفسحة الاعمار فهل ينتظر اهل غضارة الشباب الا حواني الهرم واهل بضاضة الصحة الا نوازل
السقم واهل مدة البقاء الا مفاجاة الفناء واقتراب الفوت ومشارفة الانتقال واشفاء الزوال وحفز الانين
ورشح الجبين وامتداد العرنين وعلز القلق وقيظ الرمق وشدة المضض وغصص الجرض يو ثلاث منجيات خشية
الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضى يز اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش
واياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي قطع ارحامها فاجتنبوه يح اذا مات
الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم كان علمه الناس فانتفعوا به وولد صالح يدعو له يط
اذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئا ك ساله رجل فقال لماذا اسوء عدوي فقال بان تكون على غاية الفضايل
لانه ان كان يسوءه ان يكون لك فرس فارة او كلب صيود فهو لان يذكر بالجميل وينسب اليك اشد مساءة كا
اذا قذفت بشيء فلا تتهاونن به وان كان كذبا بل تحرز من طرق القذف جهدك فان القول وان لم يثبت يورث
ريبة وشكا كب عدم الادب سبب كل شر كج الجهل بالفضايل عدل الموت كد ما اصعب على من استعبدته
الشهوات ان يكون فاضلا كه من لم يقهر حسده كان جسده قبرا لنفسه كو احمد من يغلظ عليك ويعظك
لا من يزكيك ويتملقك كز اختر ان تكون مغلوبا وانت منصف ولا تختر ان تكون غالبا وانت ظالم كح لا تهض
محاسنك بالفخر والتكبر كط لا تنفك المدينة من شر حتى يجتمع مع قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمته ل اذا رايت
ان تحمد فلا تظهر منك حرصا على الحمد لا من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال سقطت
مروته وذهبت كرامته لب افضل ايمان العبد ان يعلم ان الله معه حيث كان لج كن ورعا تكن من اعبد الناس
وارض بما قسم الله لك تكن من اغنى الناس واحسن جوار من جاورك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان
كثرته تميت القلب واخزن لسانك واجلس في بيتك وابك على خطيئتك لد ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ولا تزول قدم ابن ادم يوم القيمة حتى يسال عن عمره فيم افناه
وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعما عمل فيما علم له في التجارب علم مستانف لا
يفيدك الرشاد وكفاك ادبا لنفسك ما كرهته من غيرك وعليك لاخيك مثل الذي عليه لك لو الغضب شر
كامن للحقد ومن عرف الايام لم يغفل الاستعداد ومن امسك عن الفضول عدلت رايه العقول لز اسكت
واستر تسلم وما احسن العلم يزينه العمل وما احسن العمل يزينه الرفق لح اكبر الفخر ان لا تفخر لط ما اصعب اكتساب
الفضايل وايسر اتلافها م لا تنازع جاهلا ولا تتابع مائقا ولا تعاد مسلطا ما الموت راحة للشيخ الفاني من العمل

تنابع

والثبات المستفاد من الشيم والملام الناشي من استعمال الكد والمنع لغيره من بركة الذين عن غرمايه والمطلوب بالوتر
وهو في جملة الامراء ميتة كل ملهوف مجهود ما ماكتمت كاتمة عدوك من سر فلا تطلعن عليه صديقك واعرف قدر
يستعمل امرك وكفى بما مضى مخبرا عما بقي مب لا تعدن عدة تخفرها فالثقة المتقة بنفسك ولا يغرنك المرتقى السهل اذا
كان المنحدر وعرا مج اتق العواقب عالما بان للاعمال جزاء واجرا واحذر تبعات الامور بتقديم الحزم فيها مد
من استرشد غير العقل اخطا منهاج الرأي ومن اخطاته وجوه المطالب خذلته الحيل ومن اخل بالصبر اخل
به حسن العاقبة فان الصبر قوة من قوى العقل وبقدر مولود العقل وقوتها القوي الصبر مه الخطاء واعطاء
من لا ينبغي ومنع من ينبغي واحد مو الشوق مرض ليس فيه اجر ولا عوض مز اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب
وقايل كلمة الزور ومن يمد بحبلها في الاثم سواء مح الخصومة تمحق الدين مط الجهاد ثلاثة جهاد باليد وجهاد
باللسان وجهاد بالقلب فاول ما يغلب عليه من الجهاد باليد ثم اللسان ثم يصير الى القلب فان كان لا يعرف
معروفا ولا ينكر منكرا نكس فجعل اعلاه اسفله ن ما انعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه الا استوجب المزيد
عليها قبل ظهورها على لسانه نا الحاجة مسئلة والدعاء زيادة والحمد شكر والندم توبة نب لن واحلم تنبل ولا
تكن معجبا فتمقت وتمتهن نج مالي ارى الناس اذا قرب اليهم الطعام ليلا تكلفوا انارة المصابيح ليبصروا ما
يدخلون بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفس بان ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب
في اعتقاداتهم واعمالهم ند الفقر هو اصل حسن سياسة الناس وذلك انه اذا كان من حسن السياسة ان يكون
بعض الناس يسوسون وبعضهم يساس وكان من يساس لا يستقيم ان يساس من غير ان يكون فقيرا محتاجا فقد تبين
ان الفقر هو السبب الذي به يقوم حسن السياسة نه لا تتكلم بين يدي احد من الناس دون ان تسمع كلامه وتقيس
ما في نفسك من العلم الى ما في نفسه فان وجدت ما في نفسه اكثر فحينئذ ينبغي لك ان تروم زيادة الشيء الذي به
يفضل على ما عندك نو اذا كان اللسان الة لترجمة ما يخطر في النفس فليس ينبغي ان تستعمله فيما لم يخطر فيها نز
الاباء هم السبب في الحياة ومعلموا الحكمة والدين هم السبب في جودتها نح وشكى اليه رجل تعذر الرزق فقال له
لا تجاهد الرزق جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب
من العفة وليست العفة دافعة رزقا ولا الحرص جالبا فضلا لان الرزق مقسوم وفي شدة الحرص اكتساب
الماثم نط اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه س العمر اقصر من ان تعلم كل ما يحسن بك علمه
فتعلم الاهم فالاهم سا من رضي بما قسم له استراح قلبه وبدنه سب ابعد ما يكون العبد من الله اذا كان
همه بطنه وفرجه سج ليس في الجوارح الظاهرة شيء اشرف من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله سد
ارحموا ضعفاءكم فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم سه ازالة الجبال اسهل من ازالة دولة قد اقبلت فاستعينوا بالله
واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء سو قال له عثمان في كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر ابي بكر وعمر ابو بكر وعمر خير منك
فقال انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما سز اوثق سلم يتسلق عليه الى الله تعالى ان يكون
خيرا سح ليس الموسر من كان يسار باقيا عنده زمانا يسيرا وكان يمكن ان يغتصبه غيره منه ولا يبقى بعد موته
له لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي دايما عند مالكه ولا يمكن ان يؤخذ منه ويبقى له بعد موته وذلك هو الحكمة
سط الشرف اعتقاد المنن في اعناق الرجال ع يضر الناس انفسهم في ثلاثة اشياء الافراط في الاكل اتكالا على الصحة
وتكلف حمل ما لا يطاق اتكالا على القوة والتفريط في العمل اتكالا على القدر عا احزم الناس من ملك جده هزله
وقهر رايه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده عب من لم يصلح خلايقه
لم ينفع الناس تاديبه عج من اتبع هواه ضل ومن جاد ساد وخمول الذكر اجمل من ذميم الذكر عد ذهب الشوق
اخف محملا من مقاساة الملالة عه بالرفق تنال الحاجة وبحسن التاني تسهل المطالب عو بعزيمة الصبر تطفى نار
الهوى وبنفي العجب يؤمن كيد الحساد عز ما شيء احق بطول سجن من لسان عح لا نذر في معصية ولا يمين في قطيعة

عط لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح ف اياكم والكسل فانه من كسل لم يؤد لله حقا فا احسبوا كلامكم من اعمالكم
واقلوه الا في الخير صب احسنوا صحبة النعم فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها خ اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم
من قبوركم ويوم وقوفكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب قد يجب مجاهدة النفوس وردها عن شهواتها
ومنعها عن مصالحة لذاتها ومنع ما ادت اليه العيون الطامحة من لحظاتها تكون المثوبات والعقوبات والمجازاة
من ملك هواه فكان يملكه له قاهرا وللمامة من الافكار من سوء الظنون زاجرا فتى لم يرد النفس عن ذلك هجم عليها
الفكر بطالبة ما شغفت به بعد ذلك تانس بالاراء الفاسدة والاطماع الكاذبة والامالي المتلاشية وكما ان البصر
اذا اعتل راى اشباحا وخيالات لا حقيقة لها كذلك النفس اذا اعتلت بحب الشهوات وانطوت على قبيح الارادات
رات الاراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرغب في اصلاح ما فسد من قلوبنا وبه نستعين على ارشاد نفوسنا فان
القلوب بيده يصرفها كيف شاء فه لا تواخين الفاجر فانه يزين لك فعله ويود لو انك مثله ويحسن لك
اقبح خصاله ومدخله ومخرجه من عندك شين وعار ونقص ولا الاحمق فانه يجهد لك نفسه ولا ينفعك وربما
اراد ان ينفعك فضرك سكوته خير لك من نطقه وبعده خير لك من حياته ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه
عيش ينقل حديثك وينقل الحديث اليك حتى انه ليحدث بالصدق فلا يصدق فو ما استقصى كريم قط قال تعالى في
وصف نبيه عرف بعضه واعرض عن بعض ز رب كلمة يخترعها حليم مخافة ما هو شر منها وكفى بالحلم ناصرا فو من جمع
ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه
وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها ظا من استحيى من الناس ولم يستحيي من نفسه
فليس لنفسه عنده قدر صو غاية الادب ان يستحيي الانسان من نفسه صا البلاغة النصر بالحجة والمعرفة بمواضع
الفرصة ومن النصر بالحجة ان يدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح اوعر طريقه وكانت الكناية
ابلغ في الدرك واحق بالظفر صب اياك والشهوات وليكن مما تستعين به على كفها علمك بانها ملهية لعقلك
زارية لرايك شائنة لعرضك شاغلة لك عن معاظم امورك شديدة بها التبعة عليك في آخرتك انما الشهوات لعب
فاذا حضر اللعب غاب الجد ولن يقام الدين وتصلح الدنيا الا بالجد فاذا نازعتك نفسك الى اللهو واللذات فاعلم انها
قد نزعت بك الى شر متنزع وارادت بك افضح الفضوح فغالبها مغالبة ذلك وامتنع منها امتناع ذلك وليكن مرجوعك
منها الى الحق فانك مهما تزل من الحق لا تزل الا الى الباطل ومهما تدع من الصواب لا تدعه الا الى الخطا فلا تدع
هواك في اليسير فيطمع منك في الكثير وليس شيء مما اوتيت فاضلا عما يصلحك وليس لعمرك وان طال فضل عما ينوبك
من الحق اللازم لك ولا لمالك وان كثر فضل عما يجب عليك فيه ولا بقوتك وان تمت فضل عن اداء حق الله عليك
ولا برايك وان حسن فضل عما لا تعذر بالخطا فيه فليمنعك علمك بذلك عن ان تطيل لك عمرا في غير نفع او تضيع لك
مالا في غير حق او ان تصرف لك قوة في غير غنى او تعتمد لك رايا في غير رشد فالحفظ الحفظ لما اوتيت فان بك الى
صغير ما اوتيت والكبير منه اشد الحاجة وعليك بما اضعته منه اشد المرزية ولا سيما العمر الذي كل منفد سواه
مستخلف وكل ذاهب بعده مرتجع فان كنت شاغلا نفسك بلذة فلتكن لذتك في محادثة العلماء ودرس
كتبهم فانه ليس سرورك بالشهوات بالغا منك مبلغا الا واكبابك على ذلك ونظرك فيه بالغة منك فوق ذلك يجمع
الى عاجل السرور تمام السعادة وخلاف ذلك يجمع الى عاجل اللهو وخامة العاقبة وقديما قيل اسعد الناس ادركهم
لهواه اذا كان هواه في رشد واذا كان هواه في غير رشده فقد شقي بما ادركه منه وقديما قيل عود نفسك الجميل
فباعتيادك اياه يعود لذيذا جج وكل ثلاث بثلاث الرزق بالحمق والحرمان بالعقل والبلاء بالنطق ليعلم ابن آدم
ان ليس له من الامر شيء صد ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك العبد لك وزوجتك وابنك وقد دونا هذه الكلمة فيما
تقدم صد للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول لا يعرفون المساجد الا هجرا
ولا ياتون الصلاة الا دبرا مستكبرون لا يالفون ولا يولفون خشب بالليل صخب بالنهار صو الحسد حزن لازم وعقل

وقال بعضهم استقصى تقدا ... صديق

عند نفسه

هائم ونفس دائم والنقمة على المحسود نعمة وهو على الحاسد نقمة صز يا حملة العلم اتحملونه فانما العلم لمن علم ثم عمل بما علم
ووافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يقعدون
حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك
الى الله سبحانه صح تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا تعلموا العلم ولو لغير الله فانه سيصير لله العلم ذكر لا يحبه الا ذكور
من الرجال صط ليس شيء احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه رفق ومن رفق
زانه تقوى ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض والجزاء بالقرض والاخذ بالفضل والوفاء بالعهد والانجاز
للوعد ومن حاول امرا بالمعصية كان اقرب الى ما يخاف وابعد مما يرجو ق اذا جرت المقادير بالمكاره سبقت الآفة
الى العقل فحيرته وانطلقت الالسن بما فيه تلف الانفس قا لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم قب لا تقروا
الا لاولاد على ادابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم قج لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون
كم فرغ من العمل انما يسألون عن جودة صنعته قد ليس كل ذي عين يبصر ولا كل ذي اذن يسمع تصدقوا على اولي
العقول الزمنة والالباب الحائرة بالعلوم التي هي افضل صدقاتكم ثم تلا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قه من اتت عليه الاربعون
من السنين قيل له خذ حذرك من حلول المقدور فانك غير معذور وليس ابناء الاربعين باحق بالحذر من ابناء
العشرين فان طالبهما واحد وليس عن الطلب براقد وهو الموت فاعمل لما امامك من الهول ودع عنك زخرف
القول قو سئل عن القدر فقال الاقصر ام اطيل قيل بل تقصر فقال جل الله ان يريد الفحشاء وعز ان يكون في ملكه
ما لا يشاء قز من علم انه يفارق الاحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب ويستغني عما خلف ويفتقر الى ما قدم
كان حريا بقصر الامل وطول العمل قح المؤمن لا تجتثه كثرة المصائب وتواتر النوائب عن التسليم لربه والرضا بقضائه
كالحمامة التي تؤخذ فراخها من وكرها ثم تعود اليه قط ما مات من احيا علما ولا افتقر من ملك فهما قي العلم صبغ
النفس وليس يفوق صبغ الشيء حتى يطهر من كل دنس قيا اعلم ان الذي مدحك بما ليس فيك انما هو مخاطر بك
ذو ابه وجوابه قد سقط عنك قيب احسانك الى الحر يحركه على المكافاة واحسانك الى النذل يبعثه على معاودة
المسئلة قيج الاشرار يتتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم كما تتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد
ويترك الصحيح منه قيد موت الرؤساء اسهل من رياسة السفل قيه ينبغي لمن ولي امر قوم ان يبدا بتقويم نفسه
قبل ان يشرع في تقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود قيو اذا قوي الوالي
في عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركوز في طبعه من الخير والشر قيز ينبغي للوالي ان يعمل بخصال ثلاث تاخير العقوبة
في سلطان الغضب والاناة فيما يرتئيه من راي وتعجيل مكافاة المحسن بالاحسان فان في تاخير العقوبة امكان العفو
وفي تعجيل المكافاة بالاحسان طاعة الرعية وفي الاناة انفساح الراي وحمد العاقبة ووضوح الصواب قح من حق
العالم على المتعلم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنته في الجواب ولا يلح عليه اذا كسل ولا يفشي له سرا ولا يغتاب عنده
احدا ولا يطلب عثرته فاذا زل تانيت اوبته وقبلت معذرته وان تعظمه وتوقره ما حفظ امر الله وعظمه
وان لا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت غيرك الى خدمته فيها ولا تضجر من صحبته فانما هو بمنزلة النخلة
تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة وخصه بالتحية واحفظ شاهده وغائبه وليكن ذلك كله لله عز وجل فان
العالم افضل من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه
وطالب العلم تشيعه الملائكة حتى يرجع قيط وصول معدم خير من جاف مكثر ومن اراد ان ينظر ما له عند الله
فلينظر ما لله عنده قك لقد سبق الى جنات عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا ولكن
عقلوا عن الله امره فحسنت طاعتهم وصح ورعهم وكمل يقينهم ففاقوا غيرهم بالحظوة ورفيع المنزلة قكا ما من عبد
الا ومعه ملك يقيه ما لم يقدر فاذا جاء القدر خلاه واياه قكب ان الله سبحانه ادب نبيه صلى الله عليه وآله

خيبر اهم

فقال الله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما علم الله قد تأدب قال الله وإنك لعلى خلق عظيم فلما تحكم
له من رسوله ما أحب قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قكج كنت أنا والعباس وعمر نتذاكر المعروف
فقلت أنا خير المعروف ستره وقال العباس خيره تصغيره وقال عمر خيره تعجيله فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال خيره أن يكون هذا كله فيه قكد العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم
قكه إذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر
قكو انظر إلى المتنصح إليك فإن دخل من حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه وإن دخل من حيث العدل
والصلاح فاقبلها منه قكز أعداء الرجل قد يكونون أنفع من إخوانه لأنهم يهدون إليه عيوبه فيتجنبها ويخاف
شماتتهم به فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بغاية تحرزه قكح المرآة التي ينظر الإنسان فيها إلى أخلاقه هي الناس لأنه
يرى محاسنه من أوليائه منهم ومساويه من أعدائه فيهم قكط انظر وجهك كل وقت في المرآة فإن كان حسنا
فاستقبح أن تضيف إليه فعلا قبيحا وتشينه به وإن كان قبيحا فاستقبح أن تجمع بين قبيحين قل موقع الصواب من الجهال
مثل موقع الخطأ من العلماء قلا ذكر قلبك بالأدب كما تذكى النار بالحطب قلب كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم
قلج عاديت من ماريت قلد لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب قله خير المقال ما صدقه الفعال
قلو إذا الرزق عنى فلا تحرم من تهوى قلز من عرف الدنيا لم يحزن للبلوى قلح دع الكذب تكرما إن لم تدعه تأثما
قلط الدنيا طراحة فضاحة آسية جراحة قم الدنيا جمة المصائب مرة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب
قما المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب قمب من كثر لم يؤد حقا قمج كثرة الجدال تورث الشك قمد
خير القلوب أوعاها قمه الحياء لباس سابغ وحجاب مانع وستر من المساوي واق وحليف للدين وموجب للمحبة
وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والعجلة في الأمور مكسبة للمذلة وزمام للندامة وسلب
للمروة وشين للحجى ودليل على ضعف العقيدة قمو إذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس أخلاقه
قمز لا تصحب الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه شرا وأنت لا تعلم قمح موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح
راحة للناس قمط ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء قن إن حسدك أخ من إخوانك على
فضيلة ظهرت منك فسعى في مكروهك فلا تقابله بمثل ما كافحك به فيعذر نفسه في الإساءة وتشرع له طريقا
إلى ما يحبه فيك لكن اجتهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها فإنها تسوؤه من غير أن توجد حجة
عليك قنا إذا أردت أن تعرف طبع الرجل فاستشره فإنك تقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره
قنب يجب عليك أن تشفق على ولدك من إشفاقك عليه قنج زمان الجائر من السلاطين والولاة أقصر من
زمان العادل لأن الجائر مفسد والعادل مصلح وإفساد الشيء أسرع من إصلاحه قند إذا أخدمت رئيسا فلا تلبس
مثل ثوبه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم كخدمه فتسلم منه قنه لا تحدث بالعلم السفهاء فيكذبوك
ولا الجهال فيستثقلوك ولكن حدث به من يتلقاه من أهله بقبول وفهم يفهم عنك ما تقول ويتم عليك ما
يسمع فإن لعلمك عليك حقا كما أن عليك في مالك حقا بذله لمستحقه ومنعه عن غير مستحقه قنو اليقين فوق
الإيمان والصبر فوق اليقين ومن أطال رجاءه غلبت الأماني على قلبه واستعبدته قنز إياك وصاحب السوء
فإنه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح أثره قنح يا ابن آدم احذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تتمنى
الموت فيها فلا تجده قنط من أخطأته سهام المنية قيده الهرم قس من سمع بفاحشة فأبداها كان كمن أتاها
قسا العاقل من اتهم رأيه ولم يثق بما سولت له نفسه قسب من سامح نفسه فيما يحب أتعبها فيما لا يحب قسج كفى
ما مضى مخبرا عما بقي وكفى عبرا لذوي الألباب ما جربوا قسد أمر لا تدري متى يغشاك ما يمنعك أن تستعد له
قبل أن يفجأك قسه ليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة قسو إذا أعجبك ما يتواصف الناس
من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك ولتكن معرفتك بنفسك أوثق عندك من مدح المادحين لك

قسز من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك قسح إذا أشبه
صاحب الرياء بالمخلص في الهيئة كان مثل الوارم الذي يوهم الناس أنه سمين فيظن الناس ذلك فيه وهو يستر ما يلقى من
الألم التابع للورم قسط إذا قويت نفس الإنسان انقطع إلى الرأي وإذا ضعفت انقطع إلى البخت قع الرغبة إلى الكريم تحركه
على البذل وإلى اللئيم تغريه بالمنع قعا خيار الناس يترفعون عن ذكر معايب الناس وينهون المخبر بها ويأمرون بنفيها بلغ
ويتعصبون لأهلها ويستقرضون مآثر الرؤساء وأفضالهم عليهم ويطالبون أنفسهم بالمكافاة عليها وحسن الرعاية
لها قعب لكل شيء قوت وأنتم قوت الهوام ومن مشى على ظهر الأرض فإن مصيره إلى بطنها قعج من كرم المرء بكاؤه على
ما مضى من زمانه وحنينه إلى أوطانه وحفظه قديم إخوانه قعد ومن دعائه اللهم إن كنا قد قصرنا عن بلوغ طاعتك
فقد تمسكنا من طاعتك بأحبها إليك لا إله إلا أنت جاءت بالحق من عندك قعه أصاب الدنيا من أمنها
وأصاب الدنيا من حذرها قعو ووقف على قوم أصيبوا بمصيبة فقال إن تجزعوا فحق الرحم بلغتم وإن تصبروا فحق
الله أديتم قعز مكارم الأخلاق عشر خصال السخاء والحياء والصدق وأداء الأمانة والتواضع والغيرة والشجاعة والحلم
والصبر والشكر قعح من أداء الأمانة المكافاة على الصنيعة لأنها كالوديعة عندك قعط الخير النفس تكون الحركة في الخير
عليه سهلة متيسرة والحركة في الإضرار عسيرة بطيئة والشرير بالضد من ذلك قف الجهال من الناس يكون تغافلهم
عن عظيم الجرم أسهل عليهم من المكافاة على يسير الإحسان قفا مثل الإنسان الحصيف مثل الجسم الصلب الكثيف
يسخن بطيئا ويبرد تلك السخونة بأطول من ذلك الزمان قفب ثلاثة يرحمون عاقل يجري عليه حكم جاهل وضعيف
في يد ظالم قوي وكريم قوم احتاج إلى لئيم قفج من صحب السلطان وجب أن يكون معه كراكب البحر إن سلم بجسمه من
الغرق لم يسلم بقلبه من الفرق قفد لا تقبلن في استعمال عمالك وأمرائك شفاعة إلا شفاعة الكفاية والأمانة
قفه إذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لأنه باستشارتك قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك قفو العدل
صورة واحدة والجور صور كثيرة ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل وهما يشبهان الإصابة في الرماية
والخطأ فيها فإن الإصابة تحتاج إلى ارتياض وتعهد والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك قفز لا يخلو الخلق في الدار من
إحدى ثلاث ذنب يغفر أو خير يعجل أو شر يؤجل قفح لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة بر من فاجر وعاقل من جاهل وكريم
من لئيم قفط أشرف الملوك من لم يخالطه البطر ولم يحل عن الحق وأغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وخير الإخوان
من لم يكن على إخوانه مستصعبا وخير الأخلاق أعونها على التقى والورع قص أربع القليل منهن كثير النار والعداوة
والمرض والفقر قصا أربعة من الشقاء جار السوء وولد السوء وامرأة السوء والمنزل الضيق قصب أربعة تدعو
إلى الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وبر الوالدين والإكثار من قول لا إله إلا الله قصج لا تصحب الجاهل فإن موقع
فيه خصالا فاعرفوه بها يغضب من غير غضب ويتكلم في غير نفع ويعطي في غير موضع الإعطاء ولا يعرف صديقه
من عدوه ويفشي سره إلى كل أحد قصد إياك ومواقف الاعتذار فرب عذر أثبت الحجة على صاحبه وإن كان
بريا قصه الصراط ميدان يكثر فيه العثار فالسالم ناج والعاثر هالك قصو لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أولو
الفضل قصز إن لله عبادا كمن رأوا أهل الجنة في جنتهم وأهل النار في نارهم اليقين وأنوار الأمنة على
وجوههم قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أياما قليلة لراحة طويلة
أما الليل فصافون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله سبحانه بأدعيتهم قد حلا في أفواههم وحلا
في قلوبهم طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به وقد أقسم الله على نفسه بجلال عزته ليورثنهم المقام الأعلى في مقعد
صدق عنده وأما نهارهم فحلماء علماء بررة أتقياء كالقداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من
مرض ويقول قد خولطوا ولعمري لقد خالطهم أمر عظيم جليل قصح عاتبه عثمان فأكثر وهو ساكت فقال ما لك
لا تقول قال إن قلت لم أقل إلا ما تكره وليس لك عندي ما تحب قصط بليت في حرب الجمل بأشد الخلق شجاعة
وأكثر الخلق ثروة وبذلا وأعظم الخلق في الخلق طاعة وأوفى الخلق كيدا ونكرا بليت بالزبير ولم يرد وجهه

قط ديعلى بن منبه يحمل المال على الابل الكثيرة ويعطى كل رجل ثلاثين دينارا وفرسا على ان يقاتلنى وبعايشة ما قلت
قط بيدها هكذا الا واتبعها الناس وبطلحة لا يدرك غورة ولا يطاق مكره رنعت عثمان بن حنيف الى طلحة والزبير
فعاد فقال يا امير المؤمنين جئتك بالخيبة فقال كلا اصبت خيرا واجرت ثم قال ان من العجب انقيادهما لابى بكر
وعمر وخلافهما على اما والله انهما ليعلمان انى لست بدون واحد منهما اللهم عليك بهما رل الرزق مقسوم
والايام دول والناس شرع سواء آدم ابوهم وحوا امهم رب قوت الاجسام الغذاء وقوت العقول الحكمة فمتى فقد
واحد منهما قوته باد واضمحل رج الصبر على مشقة العباد يرقى بك الى شرف الفوز الاكبر رد الروح حياة البدن
والعقل حياة الروح ره حقيق بالانسان ان يخشى الله بالغيب ويحرس نفسه من العيب ويزداد خيرا مع الشيب
رو افضل الولاة من بقى بالعدل ذكره واستمده من ياتى بعده رز قدم العدل على البطش تظفر بالمحبة ولا تستعمل
العقل حيث يجمع القول رح البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله والسخى يبخل من عرضه بمقدار ما يسخو
من ماله رط فضل العقل على الهوى لان العقل يملك الزمان والهوى يستعبدك للزمان ري كلما حملت على الحر
احتمله وراه زيادة فى شرفه الا حطه جزاء من حريته فانه يا باه ولا يجيب اليه ريا اذا اسعفك الكريم البر مع عطا
حقك كان احسن من بذل السخى لك اياه مع الاستخفاف بك ريب الملك كالنهر العظيم تستمد منه الجداول
فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت ريج الفرق بين السخاء والتبذير ان السخى يسمح بما يعرف مقداره
ومقدار الرغبة فيه اليه ويضعه بحيث يحسن وضعه ويزكو عارفته والمبذر يسمح بما لا يوازن به رغبة الراغب ولا
حق القاصد ولا مقدار ما اولى ويستغرقه لذلك خطره من خطراته او التصدى لاطرائه مطريه بينهما نور بعيد
ريد لا تلج الغضبان فانك تقلقه باللجاج ولا ترده الى الصواب ريه لا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدرى
ما تتصرف الايام بك ريو قليل العلم اذا وقر فى القلب كالطل يصيب الارض الطيبة فتعشب ريز مثل المؤمن
الذى يقرا القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرا القرآن كمثل التمرة طعمها
طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرا القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ولا ريح لها ريح المؤمن
اذا نظر اعتبر واذا سكت تفكر واذا تكلم ذكر واذا استغنى شكر واذا اصابته شدة صبر فهو قريب الرضا بعيد
السخط يرضيه عن الله اليسير ولا يسخطه البلاء الكثير قوته لا تبلغ به ونيته تبلغ مغروسة فى الخير
بيده ينوى كثيرا من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به والمنافق اذا نظر لها
واذا سكت سها واذا تكلم لغا واذا اصابته شدة شكا فهو قريب السخط بعيد الرضا يسخطه على الله اليسير
ولا يرضيه الكثير قوته تبلغ ونيته لا تبلغ مغروسة فى الشر بيده ينوى كثيرا من الشر ويعمل بطائفة منه يتلهف
على ما فاته من الشر كيف لم يامر به وكيف لم يعمل به على لسان المؤمن نور يسطع وعلى لسان المنافق شيطان ينطق
ريط سوء الظن يدوى القلوب ويتهم المامون ويوحش المستانس ويغير مودة الاخوان رك اذا لم يكن فى الدنيا الا
محتاج فاغنى الناس اقنعهم بما رزق ركا قيل له ان درعك صدر لا ظهر لها انا نخاف ان تؤتى من قبل ظهرك
فقال اذا وليت فلا وألت ركب اشد الاشياء الانسان لان اشدها فيما ارى الجبل والحديد ينحت الجبل والنار
تاكل الحديد والماء يطفى النار والسحاب يحمل الماء والريح يفرق السحاب والانسان يتقى من الريح رج انما انت
فى نفس معدود وامل ممدود واجل محدود فلابد للاجل ان يتناهى وللنفس ان يحصى وللامل ان يتقضى ثم قرا وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين ركد اللهم لا تجعل الدنيا لى سجنا ولا فراقها على حزنا اعوذ بك من دنيا تحرمنى الآخرة
ومن امل يحرمنى العمل ومن حيوة تحرمنى خير الممات ركه تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روايح الذنوب ركو للنكبات
غايات تنتهى اليها ودواها الصبر عليها وترك الحيلة فى ازالتها قبل انقضاء مدتها سبب لزيادتها ركز لا يرضى عنك
الحاسد حتى يموت احدكما ركح لا يكون الرجل سيد قومه حتى لا يبالى اى ثوبيه لبس ركط كتب الى عامل له اعمل لى
بيوم لا يقضى فيه الا بالحق رل نظر الى رجل يغتاب آخر عند ابنه الحسن فقال يا بنى نزه سمعك عن مثله فانه نظر الى اخبث

ما فى وعائه فافرغه فى وعائك رلا احذروا الكلام فى مجالس الخوف فان الخوف يذهل العقل الذى منه تستمد
ويشغله بحراسة النفس عن حراسة المذهب الذى تروم نصرته واحذر الغضب ممن يحملك عليه فانه مميت
للخواطر مانع من التثبت واحذر من تبغضه فان بغضك له يدعوك الى الضجر به وقليل الغضب كثير فى اذى النفس
والعقل والضجر مضيق للصدر مضعف لقوى العقل واحذر المحافل التى لا انصاف لاهلها فى التسوية بينك وبين
خصمك فى الاقبال والاستماع ولا ادب لهم يمنعهم من جور الحكم لك وعليك واحذر حين تظهر العصبية
لخصمك بالاعتراض عليك وتشييد قوله وحجته فان ذلك يهيج العصبية والاعتراض على هذا الوجه يخلق
الكلام ويذهب بهجة المعانى واحذر كلام من لا تفهم عنك فانه يضجرك ويغيضك واحذر استصغار الخصم
فانه يمنع من التحفظ ورب صغير غلب كبيرا رلب لا تقبل الرياسة على اهل مدينتك فانهم لا يستقيمون
لك الا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل رلج لا تهن احدا عنوا فان المطول لا يبكه واقل من الخطاء الذى
تعدد به واحر العقل والخوامتك تنل البغية بهما رلد الراى يريك غاية الامر مبدأه رله الحر من انما
من قدر على ان يصرف نفسه كما يشاء ويدفعها عن الشر والشريرين لم يكن كذلك رلو السلطان الفاضل
هو الذى يحرس الفضائل ويجود بها لمن دونه ويرعاها من خاصته وعامته حتى تكثر فى ايامه ويتحرزها
من لم تكن فيه رلز للكرم رباطان احدهما الرعاية لصديقه وذوى الحرمة به والآخر التوقى لمن الزمه الفضل ما
له عليه رلح اذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع فاذا ظهرت ولدت الالم واذا تحركت صورة الخير ولم
تظهر ولدت الفرح فاذا ظهرت ولدت اللذة رلط الفرق بين الاقتصاد والبخل ان الاقتصاد تمسك الانسان
بما فى يده خوفا على حريته وجاهه من المسئلة فهو يضع الشئ موضعه ويصبر عما لا تدعو ضرورة اليه ويصل به
بر بعظم شره ولا يستكثر من المودات خوفا من فرط الاحجاف به والبخيل لا يكافى بما يسدى اليه ويمنع ايضا
اليسير من استحق الكثير ويصبر لصغير ما يجر عليه على كثير من الذلة رم لا تحقرن صغيرا يمكن ان يكثر ولا قليلا
يمكن ان يكثر رما ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا ولقد كنت اظلم قبل ظهور الاسلام
ولقد كان اخى عقيل يذنب اخى جعفر فيضربنى رمب لو كسرت لى الوسادة لقضيت بين اهل التورية بتوريتهم
وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى تزهر تلك القضايا الى الله عز وجل وتقول يا رب
ان عليا قضى بين خلقك بقضائك رمج مر بدار بالكوفة فى مراد بنى فوقعت منها شظية على صلعته فادمتها
فقال ما لى ولمراد لا يولد احد الا لله فلا ارفعها قالوا والله لقد رايت تلك الدار بين الدور كالشاة الجماء بين الغنم
ذوات القرون رمد اقبل الاشياء لعدوك ان لا تعرفه انك اتخذته عدوا رمه الخيرة فى ترك الطيرة رمو
قيل له فى بعض الحروب ان جالت الخيل اين نطلبك قال حيث تركتمونى رمز شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره
رمح قصم ظهرى رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك رمط الا اخبركم بذات نفسى اما الحسن ففتى من
الفتيان صاحب جفنة وخوان لو التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم فى الحرب عناء عصفور واما عبد الله بن
جعفر فصاحب لهو وظل باطل واما انا والحسين فنحن منكم وانتم منا رن قال فى المنبر ما رايتها اشبه ما على البذ
وهذا من العجايب رنا جاء الاشعث اليه وهو على المنبر فجعل يتخطى رقاب الناس حتى قرب منه ثم قال يا امير
المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك يعنى العجم فركض المنبر برجله حتى قال صعصعة بن صوحان ما لنا ولهذا
ليقولن امير المؤمنين اليوم فى العرب قولا لا يزال يذكر فقال من يعذرنى من هؤلاء الضياطرة يتمرغ احدهم
على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوم للذكر افتامرونى ان اطردهم ما كنت لاطردهم فاكون من الجاهلين اما
والذى فلق الحبة وبرا النسمة ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا رنب كان اذا راى ابن ملجم يقول
اريد حياته ويريد قتلى فيقال له فاقتله فيقول كيف اقتل قاتلى رنج الهى ما قدر ذنوب اقابل بها كرمك وما قدر عبادة
اقابل بها نعمك وانى لارجو ان يستغرق ذنوبى فى كرمك كما استغرقت اعمالى فى نعمك رند اذا اغضبك الكريم فالن

له الكلام واذا غضب الكريم فخذ له العصا رضه غضب العاقل في فعله وغضب الجاهل في قوله رعو راى رجلا يحدث
بمنكر الحديث فقال يا هذا انصف اذنيك من فيك فانما جعل لك اذنان اثنتان وفم واحد لتسمع اكثر مما
تقول رنز اياك وكثرة الاعتذار فان الكذب كثيرا ما يخالط المعاذير رح اشكر لمن انعم عليك وانعم
على من شكرك رنط سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس رس مروا الاحداث بالمراء والجدال والكهول
بالفكر والشيوخ بالصمت رسا عود نفسك الصبر على جليس السوء فانه يكاد يخطئك رسب يا بني ان التر
تاركك ان تركته رسج لا تطلبوا الحاجة الى ثلاثة الى الكذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ولا الى احمق
فانه ان ينفعك فيضرك ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته رسد اياك وصدر
المجلس فانه مجلس قلعة رسه احذروا صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع رسو سرك دمك فلا
تجريه الا في اوداجك رسز وسئل عن الفرق بين الغم والحزن فقال الحزن مجاهدة الامر المحزن قبل وقوعه
والغم ما يلحق الانسان من وقوعه رسح المعروف كنز فانظر عند من تودعه رسط اذا ارسلت لتعرف فلا
تات بغير فيوكل ثمرك ويعنف على خلافك رع اذا وقع في يدك يوم السرور فلا تخلده فانك اذا وقعت في يد
يوم الغم لم يخلك رعا اذا اردت ان تصادق رجلا فانظر من عدوه رعب الانقباض من الناس مكسبة للعداوة
والانبساط اليهم مجلبة لقرين السوء فكن بين المنقبض والمسترسل فان خير الامور اوساطها رعج انا عبد الله واخو
رسوله لا يقولها بعدي الا كذاب رعد اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فهزها وقال ما اول نعمة
انعم الله بها عليك قلت ان خلقني حيا واقدرني واكمل حواسي ومشاعري وقواي قال ثم ماذا قلت ان جعلني
ذكرا ولم يجعلني انثى قال والثالثة قلت ان هداني للاسلام قال والرابع قلت وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها رعه اللهم اني اسألك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار والعزيمة في كل بر و
السلامة في كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار رعو لما ضربه ابن ملجم واوصى ابنيه بما اوصاهما قال لابن
الحنفية هل فهمت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله وبتوقير اخويك واتباع امرهما وان
لا تبرم امرا دونهما ثم قال لهما اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه فاحباه رعز اما
هذا الاعور يعني الاشعث فان الله لم يرفع شرفا الا حسده ولا اظهر فضلا الا عابه وهو يمني نفسه ويخوفها
يخافه ويرجو فهو بينهما لا يثق بواحد منهما وقد من الله عليه بان جعله جبانا ولو كان شجاعا لقتله الحق واما
هذا الاكشف عند الجاهلية يعني جرير بن عبد الله البجلي فهو يرى كل احد دونه ويستصغر كل احد ويحتقره وقد
ملئ باوا وهو مع ذلك يطلب رياسة ويروم اماما وهذا الاعور يغويه ويطغيه ان حدثه كذبه وان قام دونه
نكص عنه فهما كالشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين رعح بلوغ
اعلى المنازل بغير استحقاق من اكبر اسباب الهلكة رعط الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت
من اللسان لم تجاوز الاذان رف الكرم حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل رفا اسرع الناس جالا من اتسعت فيه
وبعدت همته وضاقت مقدرته رفب امران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار رفج عادة
النوكى الجلوس فوق القدر والمجيء في غير الوقت رفد العافية الملك الخفي رفه سوء حمل الغنى يورث مقتا وسوء حمل
الفاقة يضع شرفا رفو لا ينبغي لاحد ان يدع الحزم لظفر بالعاجز ولا ياس نفسه في التفريط لنكبة دخلت على
حازم رفز ليس من حسن التوكل ان يقال عثرة ثم يركبها ثانية رفح سوء القالة في الانسان اذا كان كذبا نظير
الموت لفساد دنياه فان كان صدقا فاشد من الموت لفساد آخرته رفط ترضى الكرام بالكلام وتصاد
اللئام بالمال ويستصلح السفلة بالهوان رص لا يزال المرء مستترا ما لم يعثر فاذا عثر مرة لج به العثار ولو كان في
جدد رصا المتواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها والمتكبر كالربوة لا يقر عليها قطرها ولا قطر غيرها
رصب لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء الا ثلاثة مستبصر في دين او غيران على حرمة او ممتعض من ذل رصج مجاوز

فائدة

ما يكفيك

ما يكفيك فقرا لا منتهى له رصد قيل له اي الامور اعجل عقوبة واسرع لصاحبها صرعة فقال ظلم من لا ناصر له الا الله و
مجاورة النعم بالتقصير واستطالة الغني على الفقير رصه الجاع للحجاج والمخبرات متاع حياء ينفع وعورات
تجمع اشبه شيء بالجنون ولذلك حجب عن العيون بتحجبه ولو فنون ان عاش كد وان مات هد رصو ما شيء اهو
من ورع اذا رايك امر فدعه رصز اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك
اليوم رصح اشرف الاشياء العلم والله تعالى عالم يحب كل عالم رصط ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم
بل اي شيء فات من ادرك العلم ش لا يسود الرجل حتى لا يبالي في اي ثوبيه ظهر شا سمع رجلا يدعو لصاحبه فقال لا ارا
كم مكروها فقال انما دعوت له بالموت لان من عاش في الدنيا لا بد ان يرى المكروه شب من صفة العاقل الا
يحدث بما يستطيع تكذيبه فيه شج السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره شد ذو الهمة وان حط
نفسه يابى الا علوا كالشعلة في النار يخفيها صاحبها وتابى الا ارتفاعا شه الدين غل الله في ارضه اذا اراد ان
يذل عبدا جعله في عنقه شو العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها حكمة ومثلا والاحمق اذا تكلم بكلمة اتبعها حلفا
شز الحركة لقاح الجد العظيم شح ثلاثة لا يستحيى من الختم عليها المال لنفي التهمة والجوهر لنفاسته والدواء
للاحتياط من العدو شط اذا ايسرت فكل الرجال رجالك واذا اعسرت انكرك اهلك شي من الحكمة جعل
المال في ايدي الجهال اذ لو استرهم عنه فانه لو خص به العقلاء لمات الجهال جوعا ولكن جعل في ايدي الجهال ثم
استرهم عنه العقلاء بلطفهم وفطنتهم شيا ما رد احد احدا عن حاجة الا تبين العز في قفاه والذل في
وجهه شيب ابتداء الصنيعة نافلة وربها فريضة شيج الحاسد المبطن للحسد كالمحل يخرج الدواء ويبطن الداء
شيد الحاسد يرى زوال النعمة نعمة عليه شيه التواضع احدى مصايد الشرف شيو تواضع الرجل في مرتبته
ذب للشماتة عنه عند سقطته شيز رب صلف ادى الى تلف شيح سوء الخلق يعديك وذاك انه يدعو صاحبك
الى ان يقابلك بمثله شيط المروة التامة مباينة العامة شك اسوء ما في الكريم ان يمنعك نداه واحسن
ما في اللئيم ان يكف عنك اذاه شكا السفل اذا تعلموا تكبروا واذا تمولوا استطالوا والعلية اذا تعلموا تواضعوا
واذا افتقروا صالوا شكب ثلاث لا يستصلح فسادهن بحيلة اصلا العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء
وركاكة الملوك شكج السخي شجاع والبخيل شجاع الوجه شكد العزلة توفر العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافاة
شكه ما احتنك احد قط الا احب الخلوة والعزلة شكو خير الناس من لم تجربه شكز الكريم لا يلين على قسر ولا
يقسو على تيسير شكح المراة اذا احبتك اذتك واذا ابغضتك خانتك وربما قتلتك فحبها اذى وبغضها داء بلا
دواء شكط المراة تكتم الحب اربعين سنة ولا تكتم البغض ساعة واحدة شل الممتحن كالمختنق كلما ازداد اضطرابا
ازداد اختناقا شلا كل ما لا ينتقل بانتقالك من مالك فهو كفيلك شلب اجل ما ينزل من السماء التوفيق
واجل ما يصعد من الارض الاخلاص شلج اثنان يهون عليهما كل شيء عالم عرف العواقب وجاهل يجهل ما هو فيه
شلد شر من الموت ما اذا نزل تمنيت الموت وخير من الحياة ما اذا فقدته ابغضت لفقده الحياة شله ما وضع
احد يده في طعام احد الا ذل له شلو المراة كالنعل يلبسها الرجل اذا شاء لا اذا شاءت شلز ابصر الناس المعيوب
شلح العجب ممن يخاف عقوبة السلطان وهي منقطعة ولا يخاف عقوبة الديان وهي دائمة شلط من عرف نفسه
عرف ربه شم من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه اعجز شما لو تكاشفتم لما تدافنتم شمب شيطان كل
انسان نفسه شمج ان لم تعلم من اين جئت لم تعلم الى اين تذهب شمد غاية كل متعمق في معرفة الخالق سبحانه
الاعتراف بالقصور عن ادراكها شمه الكمال في خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من
نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس وان لا يطلق لسانه
ويده حتى يعلم اهو طاعة ذلك ام في معصية وان لا يلتمس من الناس الا ما يعطيهم من نفسه مثله وان يسلم من الناس
باستشعار مداراتهم وتوفيتهم حقوقهم وان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله شمو صديق البخيل من لم يجربه

لعوار الناس مع

شز من الخيط الضعيف يفتل الحبل الحصيف ومن مقدحة صغيرة تحترق مدينة كبيرة ومن لبنة لبنة تبنى قرية
حصينة شح محب الدراهم معذور وان ادنته من الدنيا لانها صانته عن ابناء الدنيا شط عجبا
لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبا لمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب شن ثلاث موبقات الكبر
فانه حط ابليس عن مرتبته والحرص فانه اخرج آدم من الجنة والحسد فانه دعا ابن آدم الى قتل اخيه شنا
الفطام عن الحطام شديد شنب اذا اقبلت الدنيا اقبلت على حمار قطوف واذا ادبرت ادبرت على البراق
شنج اصاب متامل او كاد واخطا مستعجل او كاد شند ستة لا تخطيهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر
يخاف على ماله وطالب مرتبة فوق قدره والحسود والحقود ومخالط اهل الادب وليس باديب شنه طلبت
الراحة لنفسي فلم اجد شيئا اروح من ترك ما لا يعنيني وتوحشت في البر فلم ار وحشة اشد من قرين السوء
وشهدت الزحوف ولقيت الاقران فلم ار قرنا اغلب من المرأة ونظرت الى كل ما يذل العزيز ويكسره فلم ار
شيئا اذل له ولا اكسر من الفاقة شنو اوكد راى العاقل آخر راى الجاهل شنز المسترشد موقى والمحترس ملقى
شنح الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع شنط ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن
الا ان فيه الحزم شس ما الحيلة فيما اعيى الا الكف عنه ولا الراى فيما ينال الا الياس منه شسا الاحمق اذا
حدث ذهل واذا حدث عجل واذا حمل على القبيح فعل شسب اثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن اقراره
بها صعب شسج كما يعرف اواني الفخار بامتحانها باصواتها فيعلم الصحيح منها من المكسور كذلك يمتحن
الانسان بمنطقه فيعرف ما عنده شسد احتمال الفقر احسن من احتمال الذل لان الصبر على الفقر قناعة
والصبر على الذل ضراعة شسه الدنيا حمقاء لا تميل الا الى اشباهها شسو السفر ميزان الاخلاق شسز
العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها شسح الكذاب يخيف نفسه
وهو آمن شسط لو لا ثلث لم يسل سيف سلك ادق من سلك ووجه اصبح من وجه ولقمة اسوغ من
لقمة شع قد يحسن الامتنان بالنعمة وذلك عند كفرانها ولولا ان بنى اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله لهم
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم شعا اذا تناهى الغم انقطع الدمع شعب اذا اوليت صديقك ولاية فاصبته
على العشر من صداقته فليس بصديق سوء شعج اعجب الاشياء بديهة امن وردت في مقام خوف شعد الحرص
محرمة والجبن مقتلة والا فانظر فيمن رايت وسمعت امن قتل في الحرب اكثر ام من قتل مدبرا وانظر امن
يطلب بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له ام من يطلب بالشره والحرص شعه اذا كان العقل تسعة
اجزاء احتاج الى جزء من جهل ليقدم به صاحبه على الامور فان العاقل ابدا متوان مترقب متخوف شعو عمل
الرجل بما يعلم انه خطأ هوى والهوى آفة العفاف وترك العمل بما يعلم انه صواب تهاون والتهاون آفة
الدين واقدامه على ما لا يدري اصواب هو ام خطأ لجاج واللجاج آفة العقل شعز ضعف العقل امن من
الغم شعح لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمرئه ولا صديقا حتى يستقرضه وليس
من حسن الجوار ترك الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى شعط لا يتادب العبد بالكلام اذا وثق بانه
لا يضرب شف الفرق بين المؤمن والكافر الصلوة فمن تركها وادعى الايمان كذبه فعله وكان عليه شاهد
من نفسه شفا من خاف الله خافه كل شيء شفب من القصور ان يكون شفيعك شيئا خارجا عن ذاتك و
صفاتك شفج وبلى على العبد اللئيم عبد بني ربيعة نزع به عرق الشرك العثيمي الى صلاتي ويذكر دم الوليد عتبة
وشيبة اولى له والله ليريني في موقف يسوؤه لا يجد مناك فلا تاتوا فلا تا يعني بها المامول الى حذيفة شفد
انا قاتل الاقران ومجدل الشجعان انا الذي فقات عين الشرك وثللت عرشه غير ممتن على الله بجهادي
ولا مدل اليه بطاعتي ولكن احدث بنعمة ربي شفه الصوم عبادة بين العبد وخالقه لا يطلع عليها غيره
وكذلك لا يجازي عنها غيره شفو طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن لا يعرف الناس ولا يعرفه الناس

طوبى

طوبى لمن كان حيا كميت وموجودا كمعدوم قد كفى جاره خيره وشره لا يسال عن الناس ولا يسال الناس عنه شفز ما السيف
الصارم في كف الشجاع باعز له من الصدق شفح لا يكن فقرك كفرا ولا غناك طغيانا شفط ثمرة القناعة الراحة وثمرة
التواضع المحبة شص الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف شصا انكى لعدوك ان لا تريه انك
اتخذته عدوا شصب عذابان لا يابه الناس لهما السفر البعيد والبناء الكثير شصج ثلاثة يؤثرون
المال على انفسهم تاجر البحر وصاحب السلطان والمرتشي في الحكم شصد اعجز الناس من قصر في طلب الصديق
واعجز منه من وجده فضيعه شصه اشد المشاق وعد كذاب لحريص شصو العادات قاهرات فمن
اعتاد شيئا في سره وخلوته فضحه في جهره وعلانيته شصز الاخ البار مغيض الاسرار شصح عدم المعرفة
بالكتابة زمانة خفية شصط قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة ت ركوب الخيل
عز وركوب البراذين لذة وركوب البغال مهنة وركوب الحمير مذلة تا العقل يظهر بالمعاملة وشيم الرجال
تعرف بالولاية تب قال له قايل علمني الحلم فقال هو الذل فاصطبر عليه ان استطعت تج قلتم ان فلانا افاد
مالا عظيما فهل افاد اياما ينفقه فيها تد عيادة النوكى اشد على المريض من وجعه ته المريض يعاد والصحيح
يزار تو الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا مدح الانسان نفسه تز الشيء الذي لا يستغني عنه في حال
من الاحوال التوفيق تح اوسع ما يكون الكريم مغفرة اذا ضاقت بالمذنب المعذرة تط شر ما عانيت احسن
مما ساءة ما ظننت تي التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه تيا اذا رفعت احدا فوق قدره فتوقع منه
ان يحط منك بقدر ما رفعت منه تيب اساءة المحسن ان يمنعك جدواه واحسان المسيء ان يكف عنك اذاه
تيج اللهم اني استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسول الله صلى الله عليه وآله ضروبا من الشر والغدر فعجزوا
عنها وحلت بينهم وبينها فكا [illegible] الوجبة لي والدائرة علي اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما
ما دمت حيا فاذا توفيتني فانت [illegible] عليهم وانت على كل شيء شهيد تيد قال له قايل يا امير المؤمنين ارايت
لو كان لرسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] لد ذكرا قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه
امرها قال لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلت ان العرب كرهت امر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما
اتاه الله من فضله واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت ناقته مع عظيم احسانه اليها وجسيم مننه كان
عندها واجمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن اهل بيته بعد موته ولولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة
الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله تعالى بعد موته يوما واحدا ولارتدت في حافرتها وعاد
قارحها جذعا وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة
فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان
كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القائمين بها فتاكد عند الناس نباهة قوم وخمول
آخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب ومضت
السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف ونشا كثير ممن لا يعرف وما عسى يكون الولد لو كان ان
رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة افتراه لو كان
له ولد هل كان يفعل ما فعلت وكذاك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب سببا للحظوة
والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام بحدودك
والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق على اهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى
انوار هدايتك تيه البر ما سكنت اليه نفسك واطمأن اليه قلبك والاثم ما جال في نفسك وتردد في صدرك
تيو الزكاة نقص في الصورة وزيادة في المعنى تيز ليس الصوم الامساك عن الماكل والمشرب الصوم الامساك
عن كل ما يكرهه الله سبحانه تيح اذا كان الراعي ذئبا فالشاة من يحفظها تيط كل شيء يقصك اذا اغضبته

الا الدنيا فانها تطيعك اذا اغضبتها تك ربّ مغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه تك اذا اراد الله
ان يسلّط على عبد عدواً لا يرحمه سلّط عليه حاسداً تكب شرب الدواء للجسد كالصابون للثوب ينقيه ولكن
يخلقه تج للحسد خلق دنيّ ومن دناءته انه موكّل بالاقرب فالاقرب تكد لو كان احد مكتفياً من العلم لاكتفى
نبيّ الله موسى وقد سمعتم قوله هل اتّبعك على ان تعلّمني ممّا علّمت رشدا تكه استغفر الله ممّا املك واستصلحه
فيما املك تكو اذا انفردت وانت صغير حيث تحبّ تعدّدت وانت كبير حيث تكره تكز الولد العاقّ كالاصبع الزائدة
ان تركت شانت وان قطعت آلمت تج خرج العزّ والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرّا تكط الصديق
نسيب الروح والاخ نسيب الجسم تل حزبية المؤمن كرامته لربه وعذابه سوء خلق زوجته تلا الوعد وعد والانجاز
محاسنه تلب انعم الناس عيشاً من عاش في عيش غيره تج لا تشاتمنّ احداً ولا تردّنّ سائلاً امّا هو كريم
تسدّ خلّته او لئيم تشتري عرضك منه تلد التامس بهم قابل تله ثلاثة اشياء لا دواء لها المال في يد المبذّر
ومحاباة الضيف وغضب العاشق تلو الذاهب في الدينار والدرهم اعزّ من الدينار والدرهم تلز ربّ حرب
جنيت بلفظة وربّ ودّ غرس بلحظة تج اذا تزوّج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر به تلط صلاح
كلّ نعمة في خلاف ما انت عليه تم انعم الناس عيشة من تحلّى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف
تما التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد تمب ينبغي ان يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه امّا الجاهل فلا يعرف
المعروف ولا يشكر عليه وامّا اللئيم فارض سبخة لا تنبت وامّا السفيه فيقول انّما اعطاني فرقاً من لساني تج خير
العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك تمد ما ضرب الله العباد بسوط اوجع من الفقر تمه اذا اراد الله ان يزيل عن عبد
نعمة كان اوّل ما يغيّر منه عقله تمو خير الدنيا والآخرة في خصلتين الغنى والتقى وشرّ الدنيا والآخرة في خصلتين الفقر
والفجور تمز ثمانية اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الآتي طعاماً لم يدع اليه والمتامّر على ربّ البيت في بيته وطالب
المعروف من غير اهله والداخل بين اثنين لم يدخلاه والمستخفّ بالسلطان والجالس مجلساً ليس له باهل والمقبل
بحديثه على من لا يسمعه ومن جرّب المجرّب تج انفس الاعلاق عقل قرن اليه حظّ تمط اللطافة في الحاجة اجدى
من الوسيلة تن احتمال الحزن والكرب اشدّ من احتمال البطر والغنى وذلّة العفو مانعة من الصبر كما انّ بطر الغنى
مانع من كرم الانصاف الا لمن كان ذو غريزة فضل قوّة واعراق نازعة الى النفس الهمّة تنا افقد الناس سفراً من كان
في طلب صديق يرضاه تنب استثارة الاعداء من باب الخذلان تج الجاهل يعرف بستّ خصال الغضب من غير
شيء والكلام في غير نفع والعطيّة في غير موضعها وان لا يعرف صديقه من عدوّه وافشاء السرّ والثقة بكلّ احد تنج
سوء العادة كمين لا يؤمن تند العادة طبيعة ثانية غالبة تنه التجنّي وافد القطيعة تنو صديقك من نهاك
وعدوّك من اغراك تج يا عجباً من غفلة الحسّاد عن سلامة الاجساد تنط من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى
في اعدائه ما يسرّه تس الضغائن تورث كما تورث الاموال تسا ربّ عزيز اذلّه خرقه وذليل اعزّه خلقه تسب
لا يصلح اللئيم لاحد ولا يستقيم الا من فرق او حاجة فاذا استغنى او ذهب خوفه عاد الى جوهره تج ثلاثة
في المجلس وليسوا فيه الخائن والضيّق الخلق والسيّء الظنّ باهله تسد وسئل ما انقى الاشياء في نفوس الناس
فقال امّا في نفوس العقلاء فالندامة على الذنوب وامّا في نفوس السفهاء فالحقد تسه اذا انقضى ملك قوم جبنوا
في آرائهم تسو الضعيف المحترس من العدوّ القويّ اقرب الى السلامة من القويّ المغترّ بالعدوّ الضعيف تسز الحزن
سوء استكانة والغضب لؤم وقدرة تج كلّ ما يؤكل ينتن وكلّ ما يوهب يارج تسط الطيش في الكرام والهوج في الطوال
والكيس في القصار والنبل في الربعة وحسن الخلق في الحول والكبر في العور والبهت في العميان والذكاء في العرج تع الام
الناس من سعى بانسان ضعيف الى سلطان جائر تعا اعسر الحيل تصوير الباطل في صورة الحقّ عند العاقل المميّز تعب
العذر الحاضر والغيبة لوم باطن تج القلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثم تعد لا كبير
مع اسراف ولا قليل مع احتراف ولا ذنب مع اعتراف تعه المتعبّد على غير فقه كحمار الرحى يدور ولا يبرح تعو المحروم

من طال نصيبه وكان لغيره مكتسبه تعز في الاعتبار غنى عن الاختبار تج غيظ البخيل على الجواد اعجب من بخله تعط
اذلّ الناس معتذر الى لئيم تف اشجع الناس اثبتهم عقلاً في بداهة الخوف تفا المعتذر مستحقّ المعاتب معاضب
تفب المروءة بلا مال كالاسد الذي يهاب ولم يفترس وكالسيف الذي يخاف وهو مغمد والمال بلا مروءة كالطلب
الذي يجتنب عقراً ولم يفقر تج عليكم بالادب فانكم ان كنتم ملوكاً برزتم وان كنتم وسطاً فقتم وان اعوزتكم المعيشة
عشتم بادبكم تفد الملوك حكّام على الناس والعلماء حكّام على الملوك تفه لا ينبغي للعاقل ان يكون الا في احدى
منزلتين امّا في الغاية القصوى من مطالب الدنيا وامّا في الغاية القصوى من الترك لها تفو من افضل اعمال
البرّ الجود في العسر والصدق في الغضب والعفو عند القدرة تفز انّ الله انعم على العباد بقدر قدرته وكلّفهم
من الشكر بقدر قدرتهم تج العيش في ثلاث صديق لا يحملك في ايّام صداقتك ما يرضيه ايّام عداوتك
وزوجة تسرّك اذا دخلت عليها وتحفظ غيبتك اذا غبت عنها وغلام يأتي على ما في نفسك كانه قد علم ما تريد
تفط تختلج القرابة الى المودّة ولا تختلج المودّة الى القرابة تص الصابر على مخالطة الاشرار وصحبتهم كراكب البحر ان سلم
ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر تصا لاخيك عليك اذا احزنه امران تشير عليه بالرأي ما اطاعك
وتبذل له النصر اذا عصاك تصب الغيبة ربيع اللئام تج اطول الناس نصباً الحريص اذا طمع والحقود اذا منع تصد
الشريف يقبل دون حقّه ويعطي نافلة فوق الحقّ عليه تصه اجعل عمرك كنفقة دفعت اليك فكما لا تحبّ ان
يذهب ما تنفق ضياعاً فلا تذهب عمرك ضياعاً تصو من اظهر شكرك فيما لم تأت اليه فاحذر ان يكفر نعمتك فيما
اسديت اليه تصز لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب اليه انصح منه لك تج لا يؤمننّك من شرّ جاهل قرابة
ولا جوار فانّ اخوف ما يكون الحريق النار اقرب ما يكون اليها تصط كن في الحرص على تفقّد عيوبك كعدوّك
ق عليك بسوء الظنّ فان اصاب فالحزم والا فالسلامة قا رضا الناس غاية لا تدرك فتحرّ الخير بجهدك ولا
تبال بسخط من يرضيه الباطل قب لا تماكس في البيع والشراء فانما تضيع من عرضك اكثر ممّا تنال من عرض
الدنيا تج فلا تبذل لمن لا يعرف حقّك قد احذر كلّ الحذر ان يخدعك الشيطان فيمثّل لك التواني
في صورة التوكّل ويورثك الهوينا بالاحالة على القدر فانّ الله امر بالتوكّل عند انقطاع الحيل وبالتسليم للقضاء
بعد الاعذار فقال خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله اعقلها وتوكّل قه
لا تصحب في السفر غنيّاً فانك ان ساويته في الانفاق اضرّ بك وان تفضّل عليك استذلّك قو اذا سالت كريماً
حاجة فدعه يفكّر فانه لا يفكّر الا في خير واذا سالت لئيماً حاجة فعاجله فانه ان افكر عاد الى طبعه قز ما
اقبح بالشيخ الوضر ان يكون جاهلاً كدار حسنة البناء وساكنها شرير وجنّة يعمرها بوم او صومعة يحرسها ذئب
تج قبيح بذي العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه ان يكون انساناً وقد امكنه ان يكون ملكاً وان يرضى لنفسه بقنية
معار وحياة مستردّة وله ان يتّخذ مخلّدة وحياة مؤبّدة قط الذي يستحقّ اسم السعادة على الحقيقة سعادة الآخرة
ومجد بعينها انواع بقاء بلا فناء وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى بلا فقر قي ما اغاب من استخار قيا الذي كشف
عن غطاء قلبه يرى مطلوبه فطوبى للخائفين فلا تقع بصره على شيء الا رآه فيه قيب من غرس النخل اكل الرطب ومن
غرس الصفصاف والعلّيق عدم ثمرته وذهبت ضياعاً خدمته تج اذا اردت العلم والخير فانفض عن يدك ادوات
الجهل والشرّ فان الصائغ لا يتهيّأ له الصياغة الا اذا القى ادوات الفلاحة عن يده قيد الصبر مفتاح الفرج قيه غاية
كلّ متعمّق في علمنا ان يجهل قيو سنعرف الحال على حقيقتها ولكن حيث لا تستطيع ان تتدارك احداهما قيز السعادة
التامّة بالعلم والسعادة الناقصة بالزهد والعبادة من غير علم والزهادة تعب الجسد تج الآمال ما طالت الا وربّما
حسرت ونقبت اخفافها قيط حبّ الرئاسة شاغل عن حبّ الله سبحانه قك يا ابا عبيدة اطال عليك العهد
فنسيت ام تناسيت فانسيت لقد سمعتها ووعيتها هذا عيبها قكا قال المسيح خطبة عمر بالمدينة التي نبرح بها قصة
السقيفة معذرة وربّ الكعبة ولكن بعد ما ذا هيهات علقت معالقها وصار المنتدب قكب اوّل من حرّ النار

عليا سعد بن عبادة نخ بابا والجنة عنه واضرم نارا كان لهبها عليه وضوءها لاعدائه نخ ما لنا وللقريش يخضمون
الدنيا باسمنا ويطؤن على رقابنا فيالله وللعجب من اسم جليل لمسمى ذليل ند الخير كله في السيف وما قام هذا الدين
الا بالسيف تعلمون ما معنى قوله سبحانه وانزلنا الحديد فيه باس شديد هذا السيف نكه لم يبت من لم يبت نكو من
شركت بطانته كان كمن غص بالماء فانه لو غص بغيره لاساغ الماء غصته نكز من ضن بعرضه فليدع المراء
نكح من ايقظ فتنة فهو اكلها نكط من اثر كرم على اهله ومن امل فوتها هان عليه ولده نل من امل احدا هابه ومن
جهل شيئا عابه ومن جهل شيئا عابه نلا اسوء الناس حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء اثره
نلب احب الناس اليك من كثرت اياديه عندك فان لم يكن فمن كثرت اياديك عنده نلج من طال صمته اجتلب
من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره نلد من زاد عقله نقص حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا
الا احتسب به عليه من رزقه نله من عمل بالعدل فيمن دونه رزق العدل ممن فوقه نلو من طلب عزا بظلم
وباطل اورثه الله ذلا بانصاف وحق نلز من وطئته الاعين وطئته الارجل نلح ينادي مناد يوم القيمة من كان
له اجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلى فمن عفى واصلح فاجره على الله نلط اصحب الناس باي
خلق شئت يصحبوك بمثله نم كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل نما قال المريض اذا امن مرضه ان
الله ذكرك فاذكره واقالك فاشكره نمب الدنيا دار من لا دار له وبها يفرح من لا عقل له فانزلوها منزلتها نمج
لا تستصغرن امر عدوك اذا حاربته فانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر والضعيف المحترس
من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالضعيف نمد لا تعجب من يحتاج الى ان تكتمه ما تعرف
انقصك نمه لا تسأل غير اسر فانه ان اعطاك لم يغنك نمو الصاحب كالرقعة في الثوب فاتخذه مشاكلا نمز
اياك وكثرة الاخوان فانه لا يؤذيك الا من يعرفك نمح دع اليمين فيه اجلالا وللناس حالا نمط العادات
قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره فضحه في علانيته نن اذا كان لك صديق ولم تحمد اخاه ومودته فلا تظهر
ذلك للناس فانما هو بمنزلة السيف الكليل في منزل الرجل يرهب عدوه ولا يعلم العدو اصارم هو ام كليل ننا
دع الذنوب قبل ان تدعك ننب اذا نزل بك مكروه فانظر فان كان لك حيلة فلا تعجز وان لم يكن فيه حيلة
فلا تجزع ننج تعلموا العلم فانه زين للغني وعون للفقير ولست اقول انه يطلب به ولكن يدعو الى القناعة نند
لا ترضين قول احد حتى ترضى فعله ولا ترض فعله حتى ترضى عقله ولا ترض عقله حتى ترضى حياه فان الانسان مطبوع
على كرم ولؤم فان قوي الحياء عنده قوي الكرم وان ضعف الحياء قوي اللؤم ننه تعلموا العلم وان لم تنالوا به حظا
فلان يذم الزمان لكم احسن من ان يذم بكم ننو اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف ننز ان الله خلق النساء
من عي وعورة فداووا عيهن بالسكوت واستروا العورة بالبيوت ننح لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها
ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر
ننط لا تجاهد الطلب جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب
من العفة وليست العفة بدافعة رزقا ولا الحرص بجالب فضلا نس من لم تستقم له نفسه فلا تلومن من لم يستقم له
نسا من رجى المرء في يديه صرفت اعناق الرجال اليه نسب من ان تجعلك مؤملا فقد اسلفك حسن الظن نسج
اذا شئت ان تطاع فاسأل ما يستطاع نسد من اعتذر لم يلح نسه من كانت الدنيا همه كثر في القيمة غمه نسو
من اجمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب نسز من ركب العجلة لم يأمن الكبوة نسح من لم يثق لم يوثق به
نسط من افاده الدهر افاد منه نع من اكثر ذكر الضغائن اكتسب العداوة نعا من لم يحمد صاحبه على حسن النية
لم يحمده على حسن الصنيعة نعب تامل ما تتحدث به فانما تملي على كاتبيك صحيفة يوصلانها الى ربك فانظر على
من تملي والى من تكتب نعج اقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك وعظم نفسك عن التعظيم وتطول ولا تطاول نعد
عاملوا الاحرار بالكرامة المحضة والاوساط بالرغبة والرهبة والسفلة بالهوان نعه كن للعدو المكاتم اشد حذرا

منك للعدو المبارز نعو احفظ شيئك ممن تستحي ان تسأله عن مثله لك الذي اذا اصلح لك نعز اذا كنت في مجلس لم
يكن المحدث ولا المحدث فقم نعح لا تستصغرن احدا من قريش ولا صغيرا من الكتاب ولا صعلوكا من الفرسان ولا
تصادقن ذميا ولا خصيا ولا مؤنثا فلا ثبات لمودتهم نعط لا تدخل في مشورتك بخيلا ينقص بفعلك ولا جبانا يخوفك
ما لا يخاف ولا حريصا فيعدك ما لا يرجى فان الجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله تعالى نف
لا تكن ممن تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن نفا اغض هواك والنساء وافعل ما بدا لك
نفب ما كنت كاتما من عدوك فلا تظهر عليه صديقك نفج كل من الطعام ما تشتهي والبس من الثياب
ما يشتهي الناس نفد ليكن دارك اول ما تبتاع واخر ما تبيع نفه من كان في يده شيء من رزق الله سبحانه فليصل به
فانكم في زمان اذا احتاج المرء فيه الى الناس كان اول ما يبذل لهم دينه نفو ابذل لصديقك مالك ولمعرفتك
رفدك ومحضرك وللعامة بشرك وتحننك ولعدوك واصنافك واضنن بدينك وعرضك عن كل احد نفز
جالس العقلاء اعداء كانوا او اصدقاء فان العقل يقع على العقل نفح كن في الحرب بحيلتك اوثق منك بشدتك
وبحذرك افرح منك بنجدتك فان الحرب حرب المتهور وغنيمة المتحذر نفط النعم وحشية فقيدوها
بالمعروف نص اذا اخطأتك الصنيعة الى من يتقي الله فاصنعها الى من يتقي العار نصا لا تشتغل بالرزق المضمون
عن العمل المفروض نصب اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبنك ذلك فان زوال الكرامة بزوالهما
ولكن ليعجبك ان اكرمك الناس لدين او ادب نصج ينبغي لمن يكرم وجهه من مسئلتك ان تكرم وجهه عن رده
نصد اياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف من ابصارهن بحجابك اياهن
فان شدة الحجاب خير لك من الارتياب وليس خروجهن باشد عليك من دخول من لا تثق به عليهن وان
استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملكن امرأة من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لبالها وارخى
لحالها وانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها ولا تطل
الخلوة معهن فيمللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية فان امساكك عنهن وهن يرينك باقتدار خير
من ان يجدن منك على انكسار واياك والتغاير في غير موضع الغيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم
نصه اذا اردت ان تختم على كتاب فاعد النظر فيه فانما تختم على عقلك نصو ان يوما اسكر الكبار شيب
الصغار لشديد نصز كم من مبرد له الماء والحميم يغلي له نصح الصلوة صابون الخطايا نصط ان امرؤ عرف
حقيقة الامر وزهد فيه لاحق وان امرؤ جهل حقيقة الامر مع وضوحه لجاهل نق اذا قال الحكم والاثم فلينظر
ما يضيف اليهما نقا ارايك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من امورك وما لك لا يغني الناس كلهم فاخصص به اهل
الحق وكرامتك لا يطيق بذلها للعامة فتوخ بها اهل الفضل وليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن
القسمة بين عملك ودعتك نقب اخ المعروف بامانته نقج اصحبوا من يذكر احسانكم اليه وينسى اياديه عندكم
نقد جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم نقه اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم نقو لا تثقن كل الثقة
باخيك فان صرعة الاسترسال لا تقال نقز انتقم من الحرص بالقناعة كما تنتقم من العدو بالقصاص نقح
اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر نقط من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع
منك نر الزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان نرا لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف
كم من راغب اصبح اليه مرغوبا ومتبوع امسى تابعا نرب ان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل
حال نرج كن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا نرد لا تكونن المحدث لا يسمع منه
والداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه ولا الاتي وليمة لم يدع اليها ولا الجالس في مجلس لا يستحقه ولا طالب الفضل
من ايدي اللئام ولا المتحكم في الدالة ولا المتعرض للخير من عند العدو نره اطبع الطين ما دام رطبا والغرس
العود ما دام لدنا نرو خف الله حتى كانك لم تطعه وارج الله حتى كانك لم تعصه نرز لا تبلغ في سلامك على احد

حذ النفاق ولا تقصرهم عن درجة الاستحقاق خج انصح لكل مستشير ولا تستشر الا الناصح اللبيب خط ما
اقبح بك ان ينادى غدا يا اهل خطيئة كذا فتقوم معهم ثم ينادى ثانيا يا اهل خطيئة كذا فتقوم معهم ما اراك
يا مسكين الا تقوم مع اهل كل خطيئة خك ما اصاب احد دينا ليلة الا اصبح وعليه مذلته خكا الاستغفار
يحت الذنوب حت الورق ثم تلا قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
خكب ايها المستكثرون من الذنوب ان اباكم اخرج من الجنة بذنب واحد خكج اذا عصى الرب من يعرفه سلط
عليه من لا يعرفه خكد لقاء اهل الخير عمارة القلوب خكه انا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالعضد من
المنكب وكالذراع من العضد وكالكف من الذراع ربانى صغيرا وآخانى كبيرا ولقد علمتم انى كان لى منه مجلس
سر لا يطلع عليه غيرى وانه اوصى الى دون اصحابه واهل بيته ولاقولن ما لم اقله لاحد قبل هذا اليوم سألته
مرة ان يدعو لى بالمغفرة فقال افعل ثم قام فصلى فلما رفع يديه فى الدعاء استمعت عليه فاذا هو قائل اللهم
بحق على عندك اغفر لعلى فقلت يا رسول الله ما هذا فقال او احد اكرم منك عليه فاستشفع به اليه خكو
والله ما قلعت باب خيبر ودككت حصن يهود بقوة جسمانية بل بقوة الهية خكز يا ابن عوف كيف رايت
صنيعك مع عثمان رب واثق خجل ومن لم يتوخ بعلمه وجه الله عاد ما وجهه من الناس ذاما خكح لو رايت
ما فى ميزانك لختمت على لسانك خكط ليس الحلم ما كان حال الرضا بل الحلم ما كان حال الغضب خل ليس شيء
اقطع لظهر ابليس من قول لا اله الا الله كلمة التقوى خلا لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله وتذروا الشكر و
الشيطان خلب ان اخوف على هذه الامة من الدجالين الائمة مضلون وهم رؤساء اهل البدع خلج اذا ذللت
فارجع واذا اذنبت فاقلع واذا اسات فاندم واذا امننت فاكتم واذا منعت فاجمل ومن يبذل المعروف يكن
رجله الحمد خلد استتر عدوك بحربه لتعلم مقدار عداوته خله لا تطلبن من نفسك العام ما وعدتك عاما
اول خلو اطول الناس عمرا من كثر علمه فتادب به من بعده او كثر معروفه فشرف به عقبه خلز استهينوا بالموت
فان مرارته فى خوفه خلح لا دين لمن لا نية له ولا مال لمن لا تدبير له ولا عيش لمن لا رفق له خلط من اشتغل بتفقد
اللفظة وطلب الخدعة نسى الحكمة خم الدنيا مطية المؤمن عليها يرتحل الى ربه فاصلحوا مطاياكم تبلغكم الى
ربكم خما من راى انه مسيء فهو محسن ومن راى انه محسن فهو مسيء خمب سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك
خمج اطلبوا الحاجات بعزة الانفس فان بيد الله قضاءها خمد عذب حسادك بالاحسان اليهم خمه اظهار
الفاقة من خمول الهمة خمو يا غافلا قد قامت عليك حجة العلم فاستيقظ من رقدتك خمز الرفق يفل حد المخالفة
خمح ارجح الناس عقلا واكملهم فضلا من صحب ايامه بالموادعة واخوانه بالمسالمة وقبل من الزمان عفوه خمط
الوجوه اذا كثر تقابلها اعتصر بعضها ماء بعض خن اداء الامانة مفتاح الرزق خنا حصن علمك من العجب
ووقارك من الكبر وعطاءك من السرف وصرامتك من العجلة وعقوبتك من الافراط وعفوك من تعطيل
الحدود وصمتك من العى واستماعك من سوء الفهم واستيناسك من البذاء وخلواتك من الاضاعة وعزماتك
من اللجاجة وروغانك من الاستسلام وحذرك من الجبن خنب لا تجد للمولود الحقود امانا من اذاه اوثق
من الغنيمة والاحتراس منه خنج احذر من اصحابك ومخالطيك الكثير المسالمة الحسن البحث اللطيف الاستدراج
الذى يحفظ اولا كلامك على آخره ويعتبر ما اخرت بما قدمت ولا تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت وتحفظت
واعلم ان من يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فخالطه مخالطة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف
فان البحث يظهر الخفى ويبدى المستور الكامن خند من شره الغنى الاستطالة بالسلطان والكثرة بالعشيرة فليخرج من ذل
معصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله خنه الشيب احد الموتين خنو من مات من نفسه بالصبر على جهل
الناس صح ان يكون ساميا خنز لله تعالى فى كل لحظة ثلاثة عساكر فعسكر ينزل من الاصلاب الى الارحام وعسكر
ينزل من الارحام الى الارض وعسكر يرتحل من الدنيا الى الآخرة خنح اللهم ارحمنى رحمة الغفران ان لم ترحمنى رحمة

الرضا خنط الهى كيف لا يحسن منى الظن وقد حسن منك المن الهى ان عاملتنا بعدلك لم تبق لنا حسنة وان نلتنا
فضلك لم تبق لنا سيئة خس العلم سلطان من وجده صال به ومن لم يجده صيل عليه خسا يا ابن آدم انما انت
ايام مجموعة فاذا يوم مضى بعضك خسب حيث تكون الحكمة تكون خشية الله وحيث تكون خشية الله تكون رحمته
خسج اللهم انى ارى لدى من فضلك ما لم اسالك فعلمت ان لديك من الرحمة ما لا اعلم فصغرت قيمة مطلبى
فيما عاينت وقصرت غاية املى عند ما رجوت فان اخفقت فى سؤالى فلفاقتى الى ما عندك وان قصرت فى دعائى
فيما عودت من ابتدائك خسد من كانت همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه خسه يقول الله
تعالى يا ابن آدم لم اخلقك لاربح عليك وانما خلقتك لتربح على فاتخذنى بدلا من كل شيء فانى ناصر لك من
كل شيء خسو الرجاء للخالق سبحانه اقوى من الخوف لانك تخافه لذنبك وترجوه لجوده فالخوف لك والرجاء له
خسز اسالك بعزة الوحدانية وكرم الالهية ان لا تقطع عنى برك بعد مماتى كما لم تزل برا بى ايام حياتى انت
الذى تجيب من دعاك ولا تخيب من رجاك ضل من يدعو الا اياك فانك لا تحجب من اتاك وتفضل على من
عصاك ولا يفوتك من ناواك ولا يعجزك من عاداك كل فى قبضتك وكل ياكل رزقك خسح لا تطلبن الى احد
حاجة ليلا فان الحياء فى العينين خسط من ازداد علما فليجدد من توكيد الحجة خع العاقل يألف الصالحين
ليلحقهم ويحبهم ليشاركهم بمحبته وان قصر عن مثل عملهم والجاهل يذم الدنيا ولا يسخو باخراج اقلها يمدح
الجود ويبخل بالبذل يتمنى التوبة بطول الامل ولا يعجلها الخوف حلول الاجل يرجو ثواب عمل لم يعمله ويفر من
الناس ليطلب ويخفى شخصه ليشتهر ويذم نفسه ليمدح ينهى عن مدحه وهو يحب ان لا ينتهى من الثناء عليه
خعا الاثر بالعلم من نيل الهمة خعب اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصن وجهى عن مسألة غيرك
خعج من الناس من ينقصك اذا زدته ويهون عليك اذا خاصصته ليس لرضاه موضع تعرفه ولا لسخطه مكان
تحذره فاذا لقيت اولئك فابذل لهم موضع المودة العامة واحرمهم موضع الخاصة ليكون ما بذلت لهم من ذلك
حائلا دون شرهم وما حرمتهم من هذا قاطعا لحرمتهم خعد من شبع عوقب فى الحال ثلاث عقوبات يلقى الغطاء
على قلبه والنعاس على عينه والكسل على بدنه خعه ذم العقلاء اشد عقوبة من السلطان خعو يقطع
البليغ عن المسألة امران ذل الطلب وخوف الرد خعز المؤمن محدث خعح قل ان يسلم لسان الدعوى الا
وتخونه كعام الامتحان خعط انظر ما عندك فلا تضعه الا فى حقه وما عند غيرك فلا تاخذه الا بحقه
خف اذا اصاب عدوك لك بآمنة فتلق ذلك باوكد مودة فانه ان الف ذلك واعتاده خلصت لك
مودته خفا لا تالف المسألة فيالفك المنع خفب لا تسأل الحوائج غير اهلها ولا تسألها فى غير حينها ولا
تسأل ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا خفج اذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك خفد
لا تعدن من اخوانك من اخاك فى ايام مقدرتك للمقدرة واعلم انه يتنقل عنك فى احوال ثلاث يكون صديقك
يوم حاجته اليك ومعرفة يوم غناه عنك وعدوا يوم حاجتك اليه خفه لا تسرن بكثرة الاخوان ما لم يكونوا
اخيارا فان الاخوان بمنزلة النار التى قليلها متاع وكثيرها بوار خفو كفاك خيانة ان تكون امينا للخونة خفز
لا تحقرن شيئا من الخير وان صغر فانك اذا رايته سرك مكانه ولا تحقرن شيئا من الشر وان صغر فانك اذا رايته ساءك
مكانه خفح يا ابن آدم ليس بك غنى عن نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة افقر خفط معصية الله
اذا خفيت لم تضر الا صاحبها واذا ظهرت ضرت صاحبها والعامة خص يجب على العاقل ان يكون بما احتاج اليه
من الحكمة اكلف منه بما احتاجه من الغذاء خصا اعسر العيوب صلاحا العجب واللجاجة خصب
لكل نعمة مفتاح ومغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل خصج الحزن والغضب امران تابعان لوقوع الامر
على خلاف ما يحب الا ان المكروه اذا اتاك ممن فوقك نتج عليك حزنا وان اتاك ممن دونك نتج عليك غضبا خصد
اول المعروف مستخف وآخره مستثقل يكاد اوائله يكون للهوى دون الرأى واواخره للرأى دون الهوى ولذلك

قيل رب الصنيعة اشد من الابتداء بها خصه لا تدع الله ان يغنيك عن الناس فان حاجات الناس بعضهم الى
بعض متصلة كاتصال الاعضاء فمتى يستغنى المرء عن يده او رجله ولكن ادع الله ان يغنيك عن شرارهم خصو اخرس
من ذكر العلم عند من لا يرغب فيه ومن ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له فان ذلك مما يحقدهما عليك خصز ينبغي
لذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا خصح لا تواخ شاعرا فانه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا خصط لا تتركوا حجة
بحيا اللسان ولا تبترع الى الضمان ذ كل شيء طلبته في وقته فقد فات وقته ذا اذا انكحت في مودة انسان
فسائل قلبك عنه ذب العقل لم يجن على صاحبه قط والعلم من غير عقل يجني على صاحبه ذج يا ابن آدم هل تنتظر
الا هرما حائلا او مرضا شاغلا او موتا نازلا ذد ابنك يأكلك صغيرا ويرثك كبيرا وابنتك تأكل من عائلك
وترث في اعدائك وابن عمك عدوك وعدو عدوك وزوجتك اذا اتكلت لها قوى قامت ذه اذا اظفرتم
فاكرموا الغلبة وعليكم بالتغافل فانه فعل الكرام واياكم والمن فانه مهدمة للصنيعة منبهة للضغينة ذو
من لم يرج الا ما يستوجبه ادرك حاجته ذز بلغ من خدع الناس ان جعلوا شكر الموتى تجارة عند الاحياء و
الثناء على الغائب استحالة للشاهد ذح من احتاج اليك ثقل عليك ومن لم يصلحه الخير اصلحه الشر
ومن لم يصلحه الطالي اصلحه الكاوي ذط من اكثر من شيء عرف به ومن زني زني به ومن طلب عظيما خاطر
بعظمته ومن احب ان يصرم اخاه فليقرضه ثم ليتقاضه ومن احبك لشيء ملك عند انقضائه ومن
عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار ذي من بلغ السبعين اشتكى من غير علة ذيا في المال ثلاث خصال مذمومة
اما ان يكتسب من غير حله او يمنع انفاقه في حقه ويشغل اصلاحه عن عبادة الله تعالى ذيب يا عبد الرحمن اغضب
الله ان لا تغضب ذيج لا تستبدلن باخ لك قديم اخا مستفادا ما استقام لك فانك ان فعلت فقد غيرت
وان غيرت تغيرت نعم الله عليك ذيد اشد من البلاء شماتة الاعداء ذيه ليس يزري فرحك ان غضضت
طرفك ذيو كما تركت لكم الملوك الحكمة والعلم فاتركوا لهم الدنيا ذيز الهدية تفتأ عين الحكيم ذيح ليكن
اصدقاؤك كثيرا واجعل سرك منهم الى الواحد ذيط يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم وعقولكم اهواءكم
قولكم شفاء يبرئ الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل
مرتقاها ولكنكم كالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكها وخبث ثمرها وصعب مرتقاها جعلتم العلم تحت
اقدامكم والدنيا فوق رؤوسكم فالعلم عندكم مذال ممتهن والدنيا لا يستطاع تناولها فقد منعتم كل احد من
الوصول اليها فلا احرار كرام انتم ولا عبيد اتقياء ويحكم يا اجراء السوء اما الاجر فتاخذون واما العمل فلا
تعملون وان عملتم فللعمل تفسدون وسوف تلقون ما تفعلون يوشك رب العمل ان ينظر في عمله الذي قد
وفى اجره الذي اخذتم يا غرماء السوء تبدأون بالهدية قبل قضاء الدين تتطوعون بالنوافل ولا تودون الفرائض
ان رب الدين لا يرضى بالهدية حتى يقضى دينه ذك الدنيا مزرعة ابليس واهلها اكرة حراثون له فيها ذكا
واعجبا ممن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل ولا يعمل للآخرة وهو لا يرزق فيها الا بالعمل ذكب لا تجالسوا الا
من يذكركم الله رؤيته ويزيد في عملكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله ذكج كثرة الطعام تميت القلب كما تميت
كثرة الماء الزرع ذكد ضرب الوالد لولده كالسماد للزرع ذكه اذا اردت ان تصادق رجلا فاغضبه فان انصفك
في غضبه والا فدعه ذكو اذا اتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الاسلام ثم اجلس يعني السلام فان افاضوا في ذكر الله
فاجل سهمك مع سهامهم وان افاضوا في غيره فخلهم وانهض ذكز الاوطار تكسب الاوزار فاقض وطرك واغضض
بصرك ذكح اذا قعدت عند سلطان فليكن بينك وبين مقعده رجل فلعله ان يأتيه من هو آثر عنده منك
فيريد ان تنحى عن مجلسك فيكون ذلك نقصا عليك وشينا ذكط ارحم الفقراء لقلة صبرهم والاغنياء لقلة
شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم ذل العالم مصباح الله في الارض فمن اراد الله به خيرا اقتبس منه ذلا لا يهونن
عليك من قبح منظره ورث لباسه فان الله تعالى ينظر الى القلوب ويجازي بالاعمال ذلب من كذب ذهب

عملكم

بينك وبين مقعده رجل

بهاء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها اهون من تفهيم من لا يفهم ذج كنت في ايام
رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله ينظر الى الناس كما ينظر الى الكواكب في افق السماء ثم غض الدهر
مني فقرن ارذلني فجعلني نظير ابن هند وابن النابغة لقد استنت الفصال حتى القرعى ذلد اما والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي ذله لامته فاطمة بحك
تعوده واطالت تعنيفه وهو ساكت حتى اذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله قال لها اتحبين
ان تزول هذه الدعوة من الدنيا قالت لا قال فهو ما اقول لك ذلو قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ان
اجتمعوا عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق كلكلك بالارض فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي
واغضيت على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي ذلز ذكر الدنيا حلم والآخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث
احلام ذلح لما عرف اهل النقص حالهم عند اهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل
ذلط لو تميزت الاشياء كان الكذب مع الجبن والصدق مع الشجاعة والراحة مع الياس والتعب مع الطمع
والحرمان مع الحرص والذل مع الدين ذما المعروف غل لا يفكه الا شكر او مكافاة ذمب كثرة مال الميت
تسلي ورثته عنه ذمج من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله ذمد من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف
به او حقد عليه ذمه كثرة الدين تصير الصادق الى الكذب والواعد الى الاخلاف ذمو عار النصيحة يكدر
لذتها ذمز اول الغضب جنون وآخره ندم ذمح انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون ذمط لا
تقطع اخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه فتسد طريقه عن
الرجوع اليك ولعل التجارب ان ترده عليك وتصلحه لك ذن من احس بضعف حيلته عن الاكتساب بخل
ذنا الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا ذنب الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ذنج
اذا انزلت بك النعمة فاجعل قراها الشكر ذند الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه ذنه الفرص
سريعة الفوت بطيئة العود ذنو ابخل الناس بماله اجودهم بعرضه ذنز لا تتبع الذنب بالعقوبة واجعل
بينهما وقتا للاعتذار ذنح اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك ذنط لا يحملنك
الحنق على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك ذس الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى ذسا كان
الحاسد انما خلق ليغتاظ ذسب عقل الكاتب في قلمه ذسج اقبض من شهوة خالفت عقلك بالخلاف عليها
ذسد اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك
وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير
ذسه كل حقد حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله اظهرته فيّ وستظهره في ولدي من بعدي
ما لي ولقريش انما وترتهم بامر الله وامر رسوله افهذا جزاء من اطاع الله ورسوله ان كانوا مسلمين ذسو عجبا
لسعد وابن عمر يزعمان اني احارب على الدنيا افكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحارب على الدنيا فان
زعما ان رسول الله صلى الله عليه وآله حارب لتكسير الاصنام وعبادة الرحمن فانما حاربت لدفع الضلال والنهي
عن الفحشاء والفساد افمثلي يزن بحب الدنيا والله لو تمثلت لي بشرا سويا لضربتها بالسيف ذسز اللهم انت
خلقتني كما شئت فارحمني كيف شئت ووفقني لطاعتك حتى تكون نعمتي كما اهابك وخوفي كلما منك ذسح لا تكن عدو
ابليس في العلانية وانت صديقه في السر ذسط من لم يأخذ اهبة الصلاة قبل وقتها لم يوقرها ذع لا تطمع في
كل ما تسمع ذعا من عاتب وبخ فقد استوفى حقه ذعب الجود الذي يستطاع ان يتناول به كل احد هو ان تنوي
الخير لكل احد ذعج من صحب السلطان بالنصيحة والنصحة كان اكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة ذعد
من عاتب سفلة فقد رفعه ومن عاتب كريما فقد وضع نفسه ذعه الموالي يشكرون وبنو العم يحسدون ذعو
الصدق عز والكذب مذلة ومن عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ذعز اذا سمعت

بي فلان وفلان ثم قرنت
بجسة امثالهم عثمان فقلت
وادفن ثم لم يرض الدهر لي
بذلك حتى صح

ذلط العاقل لا يستقبل النعمة
ببطر ولا يودعها بجزع صح

الكلمة تؤذيك فتطأطأ لها فانها يحطك ذع نحن نريد ان لا نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ذعط
انزل الصديق منزلة العتيق في رفع المؤنة عنه وانزل العدو منزلة الصديق في تحمل المؤنة له ذف اول عقوبة الكاذب
ان صدقه يرد عليه ذفا الادب عند الاحمق كالماء العذب في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ذفب
اياكم وحمية الاوغاد فانهم يرون العفو ضيما ذفج الكريم لا يستقصي في محاسبة المعتذر خوفا ان يحرمه من لا يجد
مخرجا من ذنبه ذفد العفو عن المقر لا عن المصر ذفه ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه ذفو من جاد
بماله فقد جاد بنفسه فان لم يكن جاد بها بعينها فقد جاد بقوامها ذفز الدين مكيسة الكرام ومطالما وقد الكرام
بالدين ذفح الماضي قبلك هو الباقي بعدك والتهنية باجل الثواب اولى من التعزية بعاجل المصاب ذفط
مما كتبت به المحنة ان تكون عالما كالجاهل وواعظا كموعوظ ذص لا تحمدن الصبي اذا كان سخيا فانه لا يعرف
فضيلة السخاء وانما يعطي ما في يده ضعفا ذصا خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت
اليه لم ينقصك منها ذصب عجبا للسلطان كيف يحسن وهو اذا اساء وجد من يزكيه ويمدحه ذصج اذا صادق
انما وجب عليك ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدو عدوه لان هذا انما يجب على
خادمه وليس يجب على مماثله ذصد ليس تكمل فضيلة الرجل حتى يكون صديقا للمتعادين ذصه من سعادة
الحدث ان لا يتسم له فضيلة في رذيلة ذصو اذا منعت من شيء بذ التمتنة فليكن غيظك منه على نفسك في
المسألة اكثر من غيظك على من منعك ذصز الاسخياء يتمنون البخلاء عند الموت والبخلاء يتمنون الاسخياء
عن الفقر ذصح ليس يضبط العدد الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة ذصط اذا احسن احد من اصحابك فلا
تخرج اليه بغاية برك ولكن اترك منه شيئا تزيده اياه عند تبيينك منه الزيادة في نصيحته ض الوقوع في
المكروه اسهل من توقع المكروه ضا المحسود ما اضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه فلما قصر عنك
بعث اليك تاسفه ضب اعم الاشياء نفعا موت الاشرار ضج الشيء المعزي للناس عن مصائبهم علم العلة
انها اضطرارية وتاسي العامة بعضها ببعض ضد العقل الاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان ضه بالعجبا
للناس قد مكنهم الله من الاقتداء به فيدعون ذلك الى الاقتداء بالبهائم ضو سلوا القلوب عن المودات فانها
شهود لا تقبل الرشا ضز انما يحزن الحسدة ابدا لانهم لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر فقط بل ولما ينال الناس
من الخير ضح العشق جهد عارض صادف قلبا فارغا ضط تعرف خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه واخباره
عما لا يسأل عنه ضي لا تؤخر زاد الى المحتاج الى غد فانك لا تعرف ما يعرض في غد ضيا ان شغب في البرهان
الشغب يزول والبرهان يبقى ضيب اجهل الجهال من عثر بحجر مرتين ضيج كفاك موبخا على الكذب علمك بانك
كاذب وكفاك ناهيا عنه خوفك من تكذيبك حال اخبارك ضيد العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا
والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما ضيه لا تتكلوا على البخت فربما لم يكن وربما كان نور الكلام على الحسب
فطالما كان بلاء على اهله يقال للناقص هذا ابن فلان الفاضل فيتضاعف غمه وعاره ولكن عليكم بالعلم
والادب فان العالم يكرم وان لم ينتسب ويكرم وان كان فقيرا ويكرم وان كان حدثا ضيو خير ما عوشر به الملك
قلة الخلاف وتخفيف المؤنة ضيز العدل افضل من الشجاعة لان الناس لو استعملوا العدل عموما في جميعهم
لا استغنوا عن الشجاعة ضيح اولى الاشياء ان يتعلمها الاحداث الاشياء التي اذا صاروا رجالا احتاجوا اليها
ضيط لا ترغب في اقتناء الاموال وكيف ترغب فيما ينال بالبخت لا بالاستحقاق ويامر البخل والشره بحفظه و
الجود والزهد باخراجه ضك اذا اعتذر الحدث فاترك له موضعا من ذنبه لئلا يحمله الاخراج على المكابرة
ضكا ما انتقم الانسان من عدوه باعظم من ان يزداد من الفضائل ضكب انما تجتمع الحكمة والمال لعزة
وجود الكمال ضكج يمنع الجاهل ان يجد الم الحمق المستقر في قلبه ما يمنع السكران ان يجد مس الشوك في يده
ضكد القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فليس بحر ضكه لا تطلب الحياة لتاكل بل اطلب الاكل لتحيا ضكو

اذا رأت العامة منازل الخاصة من السلطان حسدتها عليها وتمنت امثالها فاذا رأت مصارعها بدلها ضكز
الشيء الذي لا يستغني عنه احد هو التوفيق ضكح ليس ينبغي ان يقع التصديق الا بما يصح ولا العمل الا بما يحل ولا
الابتداء الا بما يحسن فيه العاقبة ضكط الوحدة خير من رفيق السوء ضل لكل شيء صناعة وحسن الاختيار صناعة
العقل ضلا من حسدك لم يشكرك على احسانك اليه ضلب البغي اخر مدة الملوك ضلج لان يكون الحر عبدا
لعبيده خير من ان يكون عبدا لشهواته ضلد من امضى يومه في غير حق قضاه او فرض اداه او مجد بناه او حمد
حصله او خير اسسه او علم اقتبسه فقد عق يومه ضله ارسل اليه عمرو بن العاص يعيبه باشياء منها انه
يسمي حسنا وحسينا ولدي رسول الله فقال للرسول قل للشاني ابن الشاني لو لم يكونا ولديه لكان ابتر كما زعمه ابوك
ضلو قال معاوية لما قتل عمار واضطرب اهل الشام لرواية عمرو بن العاص كانت لهم تقتله الفئة الباغية
انما قتله من اخرجه الى الحرب وعرضه للقتل فقال امير المؤمنين فرسول الله اذن قاتل حمزة ضلز هذا يدي
يعني محمد بن الحنفية وهذان عيناي يعني حسنا وحسينا وما زال الانسان يذب بيده عن عينيه قالها لمن قال
له انك تعرض محمدا للقتل وتقذف به في نحور الاعداء دون اخويه ضلح شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
ورزقت خيره وبره خذ اليك ابا الاملاك قالها لعبد الله بن العباس لما ولد ابنه علي بن عبد الله ضلط
ما يسرني لو كفيت امر الدنيا كله لاني اكره عادة العجز ضم اجتماع المال عند الاسخياء احد الخصبين واجتماع
المال عند البخلاء احد الجدبين ضما من عمل عمل ابيه كفي نصف التعب ضمب المصطنع الى اللئيم كمن طوق الخنزير
تبرا وقرط الكلب درا والبس الحمار وشيا والقم الافعى شهدا ضمج الحازم اذا اشكل عليه الرأي بمنزلة من
اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك الحازم يجمع وجوه الرأي في الامر
المشكل ثم يضرب بعضه ببعض حتى يخلص اليه الصواب ضمد الاشرار يعاقبون بالهجران لا بالحرمان ضمه الشح
اضر على الانسان من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان وجد ضمو احب الناس الى العاقل
ان يكون عاقلا عدوه لانه اذا كان عاقلا كان في عافية منه ضمز عليك بمجالسة اصحاب التجارب فانها
تقوم عليهم باغلا الغلاء وتاخذها منهم بارخص الرخص ضمح من لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل
العطية ضمط لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا لاموالهن فعسى اموالهن ان يطغيهن وانكحوهن على
الدين ولامة سوداء خرماء ذات دين افضل ضن افضل العبادات الامساك عن المعصية والوقوف عند
الشبهة ضنا ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر ضنب من عدم فضيلة الصدق في منطقه فقد فجع
باكرم اخلاقه ضنج ليس يضرك ان ترى صديقك عند عدوك فانه ان لم ينفعك لم يضرك ضند قل ان ترى
احدا تكبر على من دونه الا وبذلك المقدار يجود بالذل لمن فوقه ضنه من عظمت عليه مصيبة فليذكر الموت
فانها اهون عليه ومن ضاق به امر فليذكر القبر فانه يتسع ضنو خير الشعر ما كان مثلا وخير الامثال ما لم يكن
شعرا ضنز الق الناس عند حاجتهم اليك بالبشر والتواضع فان نابتك نائبة وحالت بك حال لقيتهم وقد
امنت ذل التنصل اليهم والتواضع ضنح ان الله يحب ان يعفى عن زلة السري ضنط من طال لسانه وحسن بيانه
فليترك التحدث بغرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحمل اكثر الناس على تكذيبه ومن عرف اسرار
الامور الالهية فليترك الخوض فيها والا حملتهم المنافسة على تكفيره ضس ليس كل مكتوم يسوغ اظهاره لك
ولا كل معلوم يجوز ان تعلمه غيرك ضسا ليس يعلم كلامك من كان كلامه لك احب اليه من الاستماع منك
ولا يعلم نصيحتك من غلب هواه على رايك ولا يسلم لك من اعتقد انه اتم معرفة بما اشرت عليه به منك ضسب
خفض الضعيف اذا كان تحت راية الانصاف اكرم من خوف القوي تحت راية الجور فان النصر ياتيه من حيث يشعر
ويخرجه لا يندمل ضسج اخافة العبيد والتضييق عليهم يزيد في عبوديتهم وصيانتهم واظهار الثقة بهم انفة
وحرية ضسد اضر الاشياء عليك ان تعلم رئيسك انك اعرف بالرياسة منه ضسه عداوة العاقلين

أشد العداوات وأنكاها فإنها لا تقع إلا بعد الإعذار والإنذار وبعد أن يئس صلاح ما بينهما ضسو لا تتخذ من ربيا
كنت تعرفه بالخمول وسمت به الحال ويعرف منك أنك تعرف قديمه فإنه وإن سرّه كانك من خدمته إلا أنه
يعلم العين التي تراه بها فينقبض منك بعجيب ذلك ضسز إذا احتجت إلى المشورة في أمر قد طرأ عليك فاستبده بذي
الشبان فإنهم أحدّ أذهانا وأسرع حدسا ثم رده بعد ذلك إلى رأي الكهول والشيوخ ليتعقبوه ويحسنوا الاختيار
له فإن تجربتهم أكثر ضسح الإنسان في سعيه وتصرفاته كالعائم في اللجة فهو يكافح الجرية في إدبارها ويجري معها في إقبالها
ضسط ينبغي للعاقل أن يستعمل فيما يلتمسه الرفق ومجانبة الهذر فإن العلقة تأخذ بهدوها من الدم مما
تأخذه البعوضة باضطرابها وفرط صياحها ضع أقوى ما يكون التصنع في أوائله وأقوى ما يكون الطبع في أواخره
ضعا غاية المروءة أن يستحيي الإنسان من نفسه وذلك أنه ليس العلة في الحياء من الشيخ كبر سنه ولا بياض
لحيته وإنما علة الحياء منه عقله فينبغي إن كان هذا الجوهر فينا أن نستحيي منه ولا نحضره قبيحا ضعب من
نار عينيه حرم عليه السكر عقلا لأنه قبيح أن يحتاج الحارس إلى من يحرسه ضعج لا تتباعد مملوكا قوي الشهوة
فإن له مولى غيرك ولا غضوبا فإنه يؤذيك في استخدامك له ولا قوي الرأي فإنه يستعمل الحيلة عليك لكن
اطلبه من العبيد من كان قوي الجسم حسن الطاعة شديد الحياء ضعد لا تعادوا الدول المقبلة فترهقوا
قلوبكم بغضها فتدبروا بإقبالها ضعه الغريب كالغرس الذي زايل تربته وفارق أرضه فهو ذاوٍ لا يثمر وذابل
لا ينمو ضعو السفر قطعة من العذاب والرفيق السوء قطعة ضعز كل خلق من الأخلاق فإنه يكسد عند قوم من
الناس إلا الأمانة فإنها نافقة عند أصناف الناس يفضل بها من كانت فيه حتى إن الآنية إذا لم تنشف وبقي
ما يودع فيها على حاله لم ينقص كانت أكثر ثمنا من غيرها مما يرشح أو ينشف ضعح أصبر على سلطانك في حاجاتك فلست
أكبر شغله ولا بك قوام أهله ضعط قوة الاستشعار من ضعف اليقين ضف إذا أحسست من رأيك بالكساد ومن
تصورك بفساد فاتهم نفسك بمجالستك لعامي الطبع أو لسوء الفكر وتدارك إصلاح مزاج تخيلك بمكاثرة أهل
الحكمة ومجالسة ذوي السداد فإنما وضعهم بريح الرأي المكرود ودرك ضالة الصواب المفقود ضفا من جلس في ظل
الملوك لم يستقر به موضعه لكثرة تنقله وتصرفه مع الطباع ومعرفة الناس بالخديعة ضفب كثير من الحاجات
تقضى برما لا كرما ضفج أصحاب السلطان والملك كقوم رقوا جبلا ثم سقطوا منه فأقربهم إلى الهلكة والتلف أبعدهم
كان في المرتقى ضفد لا تضع سرك عند من لا سر له عندك ضفه سعة الأخلاق كيمياء الأرزاق ضفو العلم أنفس الكنوز
وأجملها خفيف المحمل عظيم الجدوى في الملأ جمال وفي الوحدة أنس ضفز الشباب مزاح النوكى ولا بأس بالمفاكهة يروح
بها الإنسان عن نفسه ويخرج عن حد العبوس ضفح ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الهدية والرسول والكتاب
التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة ضص أنت مخير في الإحسان إلى من لم
تحسن إليه ومرتهن بدوام الإحسان إلى من أحسنت إليه لأنك إن قطعته فقد أهدرته وإن أهدرته فلم فعلته
ضصا الناس من خوف الذل في ذل ضصب إذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيا وإذا كان الإيجاز مقصرا كان
الإكثار واجبا ضصج بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد ضصد الخلق عيال الله وأحب الناس إلى الله
أشفقهم على عياله ضصه تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك ضصو العاقل بخشونة العيش مع العقلاء
آنس منه بلين العيش مع السفهاء ضصز الانقباض بين المنبسطين ثقل والانبساط بين المنقبضين خفة ضصح
السخاء والجود بالطعام لا بالمال ومن وهب ألفا وشح بصحفة طعام فليس بجواد ضصط إن بقيت لم يبق الهم ط
لا تقوم عزة الغضب بذلة الاعتذار طا الشفيع جناح الطالب طب الأمل رفيق مؤنس إن لم يبلغك فقد استمتعت
به طج إعادة الاعتذار تذكير بالذنب طد في العواقب شافٍ أو مريح طه من طال عمره رأى في أعدائه ما يسره
طو لا نعمة في الدنيا أعظم من طول العمر وصحة الجسد طز الناس رجلان إما مؤجل يفقد أحبابه أو معجل يفقدونه
نفسه طح العقل غريزة تربيها التجارب طط النصح بين الملأ تقريع طي لا تنكح خاطب سرك طيا من إذا دبر على

لا انثني وجه العفو بالتقريع
طيه صح

عقله كان كالراعي الضعيف مع الغنم الكثيرة طيب الدار الضيقة العمى الأصغر طيج النمام جسر الشر طيد كثرة النصح
يهجم بك على كثرة الظنة طيو لكل ساقطة لاقطة طيز ستساق إلى ما أنت لاق طيح عاداك من لاحاك طيط جدك
لا كدك طك تذكر قبل الورد الصدر والحذر لا يغني من القدر والصبر من أسباب الظفر طكا عار النساء باق ويلحق
الأبناء بعد الآباء طكب عجل العقوبة عقوبة البغي والغدر واليمين الكاذبة ومن إذا تضرع إليه وسئل العفو
لم يغفر طكج لا يرد بأس العدو القوي وغضبه بمثل الخضوع والذل كسلامة الحشيش من الريح العاصف بانثنائه
معها كيف مالت طكد قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك ولا تفرط في مقاربته فتذل نفسك
وناصرك وتأمل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي إن أملتها أدخلت ظلها وإن أفرطت في الإمالة نقص الظل طكه
إذا زال المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء طكو العجز نائم والحزم يقظان طكز من تجر إليك
تجر عليك طكح ما عفا عن الذنب من قرع به طكط عبد الشهوة أذل من عبد الرق طل ليس ينبغي للعاقل
أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة طلا الناس رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد طلب
كلما كثر خزان الأسرار ازدادت ضياعا طلج كثرة الآراء مفسدة كالقدر لا يطيب إذا كثر طباخوها طلد من
اشتاق خدم ومن خدم اتصل ومن اتصل وصل ومن وصل عرف طله عجبا للمرء يخرج إلى البساتين للتفكر
على القدرة وهلا شغله رؤية القادر عن رؤية القدرة طلو كل الناس أمروا بأن يقولوا لا إله إلا الله إلا
رسول الله فإنه رفع قدره عن ذلك وقيل له فاعلم أنه لا إله إلا الله فأمر بالعلم لا بالقول طلز كل مصطنع
عارف فإنما يصنع إلى نفسه فلا تلتمس من غيرك شكر ما أتيته إلى نفسك وتمتعت به لذتك ووقيت به
عرضك طلح ولدك ريحانتك سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك أو صديقك طلط من قبل معروفك
فقد باعك مروءته طم إلى الله أشكو بلادة الأمين ويقظة الخائن طما من أكثر المشورة لم يعدم عند
الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا طمب من كثر حقده قل عتابه طمج الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة
عن العمل للعاقبة والهم بالحادثة عن الحيلة لدفعها طمد كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحا طمه
من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود طمو إخوان السوء كشجرة النار
يحرق بعضها بعضا طمز زلة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق طمح أهون الأعداء كيدا أظهرهم
لعداوته طمط أبق لرضاك من غضبك وإذا طرت فقع قريبا طن لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب
الأمور عليه فإن البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف يسلم مع اختلاف رياحه واضطراب أمواجه
طنا إذا خلي عنان العقل ولم يحبس على هوى نفس أو عادة دين أو عصبية لسلف ورد بصاحبه على النجاة
طنب إذا أدركك الملك تأنيبا فزده إجلالا طنج من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه طند قليل يرد منه
إلى الكثير خير من كثير يحط عنه إلى قليل طنه جنبوا أمواتكم في مدافنهم جار السوء فإن الجار الصالح ينفع في الآخرة
كما ينفع في الدنيا طنو زر القبور تذكر بها الآخرة وغسل الموتى يحرك قلبك فإن الجسد الخاوي عظة بليغة وصل على
الجنائز لعله يحزنك فإن الحزين قريب من الله طنز الموت خير للمؤمن والكافر أما المؤمن فيعجل إليه النعيم
وأما الكافر فيقل عذابه وآية ذلك من كتاب الله تعالى وما عند الله خير للأبرار ولا يحسبن الذين كفروا أنما
نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما طنح جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبتك
أحسن من جزعك طنط من خاف إساءتك اعتقد مساءتك ومن رهب صولتك ناصب دولتك طس من
فعل ما شاء لقي ما ساءه طسا يسرني من القرآن كلمة أرجوها لمن أسرف على نفسه قال عذابي أصيب به من أشاء
ورحمتي وسعت كل شيء فجعل الرحمة عموما والعذاب خصوصا طسب الاستئثار يوجب الحسد والحسد يوجب
البغضة والبغضة توجب الاختلاف والاختلاف يوجب الفرقة والفرقة توجب الضعف والضعف يوجب الذل
والذل يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة طسج لا يكاد يصح رؤيا الكذاب لأنه يخبر في اليقظة بما لم يكن

فأحرى به أن يرى في المنام ما لا يكون طسد لا يفيدك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له طسه لا تكاد الظنون
تزدحم على أمر مستور إلا كشفته طسو المشورة راحة لك وتعب على غيرك طسز حق كل سر أن يصان ولا حق
الأسرار بالصيانة سرك مع مولاك وسره معك واعلم أن من فضح فضح ومن باح فلدمه أباح طسح يا من ألم
بجناب الحكم لذلك احفظ ما عرفت واكتم ما استودعت واعلم أنك قد رشحت لأمر فافطن له ولا ترض لنفسك
أن تكون خائنا فمن لم يؤد الأمانة فيما استودع أخلق للناس بسمة الخيانة وأجدر الناس بالإبعاد والإهانة
طسط لا تعامل العامة فيما أنعم به عليك من العلم كما تعامل الخاصة طع اعلم أن لله سبحانه رجالا أودعهم
أسرارا خفية ومنعهم عن إشاعتها واذكر قول العبد الصالح لموسى وقد قال له هل أتبعك على أن تعلمني
مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا طعا لكل دار أرباب وباب دار
الآخرة الموت طعب إن لك فيمن مضى من آبائك وإخوانك لعبرة وإن ملك الموت دخل على داود النبي فقال
من أنت قال من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال فإذن أنت ملك الموت جئت ولم
أستعد بعد فقال فأين فلان جارك أين فلان نسيبك قال ماتوا قال ألم يكن لك في هؤلاء عبرة لتستعد طعج
ما أخسر صفقة الملوك إلا من عصم الله باعوا الآخرة بنومة طعد إن هذا الموت قد أفسد على الناس نعيم
الدنيا فما لكم لا تلتمسون نعيما لا موت بعده طعه انظر العمل الذي يسرك أن يأتيك الموت وأنت
عليه فافعله الآن فلست تأمن أن تموت الآن طعو لا تستبطئ القيامة فتسكن إلى طول المدة إلا يسير عليك
بعد الموت فإنك لا تفرق بعد عودك بين ألف سنة وبين ساعة واحدة ثم قرأ ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا
إلا ساعة من النهار الآية طعز لابد لك من رفيق في قبرك فاجعله حسن الوجه طيب الريح وهو العمل
الصالح طعح رب مرتاح إلى بلد وهو لا يدري أن حمامه في ذلك البلد طعط الموت قابض بصيص ولا يشوى
ظف ما من يوم إلا يتصفح ملك الموت فيه وجوه الناس فمن رآه على معصية أو لهو أو رآه ضاحكا فرحا
قال له يا مسكين ما أغفلك عما يراد بك اعمل ما شئت فإن لي فيك غمزة أقطع بها وتينك طفا إذا وضع الميت
في قبره اعتورته نيران أربع فتجيء الصلاة فتطفئ واحدة وتجيء الصوم فتطفئ واحدة وتجيء الصدقة فتطفئ
واحدة وتجيء العلم فتطفئ الرابعة ويقول لو أدركتهن لأطفأتهن كلهن فقر عينا فأنا معك ولن ترى بؤسا
طفب استخيروا بالله تعالى واستخيروه في أموركم فإنه لا يسلم مستخيرا ولا يحرم مستخيرا طفج ألا أدلكم على
ثمن الجنة لا إله إلا الله بشرط الإخلاص طفد من شرف هذه الكلمة وهي الحمد لله أن الله تعالى جعلها فاتحة
الكتاب وجعلها خاتمة دعوى أهل جنته فقال وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين طفه ذاكر الله في
الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وكالدار العامرة بين الربوع الخربة طفو أفضل الأعمال أن تموت و
لسانك رطب بذكر الله سبحانه طفز الذكر ذكران أحدهما ذكر الله وتحميده فما أحسنه وأعظم أجره والثاني
ذكر الله عند ما حرم الله وهو أفضل من الأول طفح ما أضيق الطريق على من لم يكن الحق تعالى دليله وما أوحشها
على من لم يكن أنيسه ومن اعتز بغير عز الله ذل ومن تكثر بغير الله قل طفط اللهم إن فهمت عن مسألتي أو عميت
عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بناصيتي إلى مراشدي اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك طص
الإيمان التقوى والورع وهما من أفعال القلوب وأحسن أفعال الجوارح أن لا تزال مالئا فاك بذكر الله سبحانه
طصا اللهم فرغني لما خلقتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به ولا تحرمني وأنا أسألك ولا تعذبني وأنا أستغفرك
طصب سبحان من يدعو لحظنا فنسرع ويدعو لحظنا فنبطئ خيره إلينا نازل وشرنا إليه صاعد وهو مالك
قادر طصج اللهم إنا نعوذ بك من بيات غفلة وصباح ندامة طصد اللهم إني أستغفرك لما تبت منه إليك
ثم عدت فيه وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي فتقويت بها
على معصيتك طصه اللهم إني أعوذ بك أن أقول حقا ليس فيه رضاك ألتمس به أحدا سواك وأعوذ بك أن أتزين